

مَجَلَّةُ الْإِسْلَامِ

مَجَلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٦٢

المجلد الثالث والخمسون - القسم الثاني

السنة ١٤٠١ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org

بسم الله الرحمن الرحيم

« كلمة التحرير »

سلاما على وطن السلام • سلاما
على الارض المقدسة ، سلاما على
القدس • مهبط الانبياء ،
وملتقى الرسالات ، ومصرى
رسولنا العظيم محمد - صلى الله
عليه وسلم - •

سلاما على قبلتنا الأولى ، من
الأزهر الشريف الذى اهتزت
جنباته يوم احتل المسجد الأقصى
سنة ١٩٦٧ م ولم يسكت علماءؤه
لحظة عن مطالبة الأمة الاسلامية
حكومات وشعوبها أن تهب لتخليص
القدس وكان أسبق من الجميع فى
المطالبة بالجهاد المقدس من خلال
مؤتمراته التى عقدها مجمع
البحوث الاسلامية كل عام وكانت
القضية الاولى فيها هى قضية :
القدس وتخليص المسجد الأقصى •
وفى هذا العدد يرى القارىء
« ملفا » كاملا لاهتمام الأزهر
بالقضية التى نرجو أن يعمل
المسلمون أمة واحدة متكاتفه فى
سبيل تخليصها بكل الوسائل
المتاحة • التحرير

الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مجمع البحوث
الاسلامية بالأزهر
فى أول كل شهر غفرى



العتوان • إدارة الأزهر
بالقاهرة
تليفون ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦



رئيس التحرير

د. عبد الحليم عيسى



المسجد الأقصى الذى بارك
الله من حوله

الجزء السابع - السنة الثالثة
والخمسون رجب ١٤٠١ هـ -
مايو ١٩٨١ م

الرئيس، محمد الدكتور السادات يكرم علماء الأزهر

في حفل كبير ضم أكثر من خمسة آلاف من شباب الأزهر طلابه واساتذته اجتمعوا في قاعة محمد عبده يوم الاثنين ٢٤ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ حيث استقبلت جامعة الأزهر السيد الرئيس محمد أنور السادات ليفتح سيادته « مؤتمر مشكلات الشباب في العالم الاسلامى » الذى عقده مركز الدراسات والبحوث السكانية بجامعة الأزهر في الفترة من ٢٤ - ٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ (٣/٣٠ - ٢/٤/١٩٨١ م) وقد حضر الحفل فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الأزهر ، والدكتور فؤاد محيى الدين نائب رئيس الوزراء ، والدكتور مصطفى خليل نائب رئيس الحزب الوطنى للشئون الخارجية ، والمهندس سيد مرعى رئيس هيئة مستشارى رئيس الجمهورية ، والدكتور صوفى أبو طالب ، والدكتور صبحى عبد الحكيم ونواب رئيس الوزراء والدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر .

وقد استقبل الرئيس السادات استقبال باهرا لدى وصوله الى قاعة محمد عبده التى دوت بالهتافات والتكبير والتصفيق الحار تأييدا له وترحيبا به .

وقد القى سيادة الرئيس كلمة في الحفل اشاد فيها بدور الأزهر وحمانيته لاسلام على طول الف سنة كاملة ، كما اشاد بأثره في النهضة الاوربية وتأثيره في جامعات العالم .

الرئيس يقول :

دافع الأزهر عن الإسلام ألف سنة كاملة .

الرئيس يسيد بتأثير الأزهر في مجالات العالم .
وتأثيره في النهضة الأوربية .

الرئيس يهتف باسم الإمام محمد عبده أعلى دعام
لرؤساء الدول وقادة الجمهورية لفضيلة الإمام الأكبر
الكتور محمد عبد الرحمن بيصار .

قال السيد الرئيس :

فضيلة الامام الاكبر

علماءنا الاجلاء

دافع الأزهر عبر ألف سنة كاملة
عن الاسلام .

من أجل هذا لابد أن يكون
احتفالنا بالعيد الألفى مساويا لما
للأزهر من مكانة ليس فقط في أمة
الاسلام وانما كما سمعتموني
أتحدث الى البرلمان الاوربي وقد
بدأوا يستقون في أوربا علوم عصر
النهضة من هنا من الأزهر
والجامعات الاندائيسية ولعل
ما يملؤنا فخرا أن كرسى الاستاذية
الذى أخذت به كل جامعات العالم
منشوة كرسى علمائنا الافاضل في
الأزهر هنا . وعلى ذلك فالى لقاء
يوم أن نحتفل بالعيد الألفى

أبنائى وبنائى شباب الأزهر :
أعد نفسى لكى أتحدث إليكم
وانما جئت لاشارككم هذا الحفل
حتى نستطيع أن نتمم كما اتفقت
مع فضيلة الامام الأكبر أن يكون
احتفالنا الأكبر بالعيد الألفى
للأزهر . لعلنى أرجىء كلمتى الى
هذا اليوم المشهود بعد أن
سمعتموني وسمعى العالم كله
أقول لهم : لقد دافع الأزهر عن
الاسلام كل الهجمات الشرسة
من الاستعمار ومن كل المفسدين



بقي مدير جامعتكم ولقد
أحسست وسعدت لعاطفتكم نحوه
فنحن نبني مجتمع العائلة • ولقد
كان باسمكم جميعا يا من أكرتموه
وكرتموه أهدى إليه وسام
الجمهورية من الطبقة الاولى
وأهدى إليه سنتين آخرين •

أبنائي وبناتي من كل قلبي أعبر
لكم بكل الحب عن شكرى لهذه
المشاعر : وأطلب منكم أبنائي
وبناتي أن نتجه الى اقامة البناء
الجديد على العلم والايمان كما
اخترنا أطلب منكم أن نبني الانسان
المصرى الجديد بكل قيم هذه
الارض التي علمتها لنا شريعتنا
السمحاء •

وفتكم الله والسلام عليكم
عليكم ورحمة الله وبركاته •

للأزهر • ولكننى قبل أن أترك
مكاني هذا لا بد لى أن أصحح
بعض ما أحسه ولعلكم تعلمون أننا
في جامعة الشعوب الاسلامية
والعربية سنبدأ في اصدار أو في
اكمال ما بدأه الامام محمد عبده
والامام جمال الدين الافغانى ونحن
اليوم نبدأ هذا التكريم ولا يجب
أبدا أن ننساه باسم شعب مصر
وباسم المؤمنين في كل العالم
الاسلامى أهدى لاسم الامام
الشيخ محمد عبده قلادة النيل
وهي أعلى وسام لرؤساء الدول
تهديه الدول •

وأستأذنكم أيضا أن نكرم اماما
جليلا وصديقا عزيزا ومسلما أبيا
متفتحا هو فضيلة الامام الأكبر
أهدى اليه قلادة الجمهورية •

طهرتم مجتمعنا من خبائر الشر والمفسدين

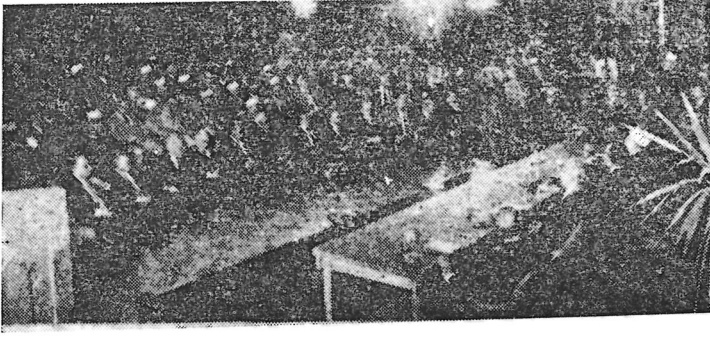
كما ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة رحب فيها بالرئيس
وأشار بدور سيادته في تطهير المجتمع من « خبائر الشر »
والمفسدين في الأرض وما حققه سيادته من استقرار للمجتمع.
قال فضيلة الامام الأكبر :

حمدا لله تعالى ، وشكرا لأنعمه ، وصلاة وسلاما على سيدنا محمد
النبي الكريم ، وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .
السيد الرئيس : محمد أنور السادات
في هذا اليوم العظيم ، الذي تفتحون به المؤتمر الاسلامي بجامعة
الازهر الشريف ، لمناقشة موضوع :

« مشكلات الشباب في العالم الاسلامي »

وفي رحاب الازهر الشريف ، ذلك المعهد العريق ، يستقبلكم اليوم :
— أساتذة ، وطلابا ، وعلماء ، وعاملين — فخورا بكم ، مشيدا بفضلكم
وعملكم له ول مصر ، وللأمة الاسلامية جمعاء .

فمرحبا بكم ، في هذا الرحاب الطاهر ، والحصن المنيع للإسلام
والمسلمين ، على أرض مصر ، كنانة الله في أرضه .
لقد أنفق الازهر من عمره ألف عام أو تزيد ، عاكفا على تراث
الاسلام ، وفقه الدين — أمانة وحفظا — يعلم الناس ما أنزل اليهم من
ربهم ، على لسان محمد صلى الله عليه وسلم — عقيدة وشريعة ، وأدبا
وقيما ، وأخلاقا وسلوكا .



ولقد مر بالازهر دهر طويل ، رأى فيه تقلب الايام ، وتعاقب الليل والنهار ، ثم جاء عهدكم البهيج ، ففتح الله له أبواب الخير ، ومهد له سبيل الامل ، فبسط جناحيه آمنا ، واستأنف طريق التجديد ، والبناء والاصلاح ، دعوبا مثابرا .

اشادة الرئيس بالازهر :

ولقد أشدتم بالازهر — يا سيادة الرئيس — في كل مكان ، وفي كل مناسبة ، وعرفتم به آفاق العالم : (غربية وشرقية) وفكرتم جهوده في العمل الاسلامي ، واسهامه في الثقافة العالمية ، واعتزتم به ثمرة من عطاء مصر ، ومكرمة من مكارم الامة الاسلامية .

وان الازهر — يا سيادة الرئيس — ليعتز بكم كذلك ، ويذكر فضل الله علينا وعلى الناس ، بعملكم لبلدنا ولأمتنا ، وبتوفيق الله لكم ، ومعاونته اياكم ، وتسديده لخطاكم .

أصلحتم يا سيادة الرئيس مسار المجتمع :

لقد أصلحتم — يا سيادة الرئيس — مسار مجتمعنا ، وسلكتكم به طريقا جديدا ، هو طريق الخير والامان ، وطهرتموه من خبراء الشر وأعداء الدين ، ودرأتم عنه قوى رهيبة ، تحمل معها مبادئ الكفر

وأسباب التدمير ، فلولا توفيق الله لهذا العمل العظيم لأصبحت مصر بلدا جريحا تنتهك حرماته مثل تلك البقاع من العالم التي ابتلاها الله ببياء أولئك الظالمين ، وأصابها بافسادهم وتخريبهم كأفغانستان الجريحة وغيرها من البقاع •

أمنتكم الناس :

لقد أمنتكم الناس يا سيادة الرئيس ، وأذهبتهم عنهم سلطان الخوف والفرع ، ووضعتهم عنهم أصرهم ، وأغللا غلت بها أيديهم وعقولهم ، وفتحتهم لهم أبواب الحرية ، ومسالك الحياة الكريمة ، ودأبتم جراح الماضي في كل قرية ، وفي كل بيت ، وغرستم غراس المحبة والتراحم ، ونفثتم البغضاء والكراهية بين طبقات الناس في هذا البلد ، وأعدتم روح الاخاء والوحدة والتسامح الى ربوعها •

لقد حاربتم باسم الله ، وسالتم باسم الله ... حاربتم حين كانت الحرب عزما ، وسالتم حين كان السلم حكمة وحزما •

نصركم الله في الحرب والسلام :

ولقد نصركم الله في الحرب والسلام معا ، فأعدتم لمصر أمنها ، وسلامها ، وفتحتهم آفاق البناء لعهد الرخاء ، ورفعتم لواء الريادة للامة الاسلامية الى مناهج الخير والسلام ، وأفاء الله عليكم كلمة التقوى وكنتم أحق بها وأهلها ، فحقق لكم ولامتكم الأمان النفسى والأمان المادى والأمان فى العاقبة ، ان شاء الله •

لقد أعلنتم على أعلى منبر ، وعلى مسمع من العالم : أنا رئيس مسلم لأمة اسلامية ، وأنا رئيس مصرى لأمة مصرية •
خط واحد ، وعمل واضح ، وهدف متكامل ، ينتظم به الصف ، وتجتمع به الامة ، وتغلق به منافذ الفتنة •

رفضتم الاحاد :

ولقد رفضتم أن يكون للالحاد شأن في بلدنا ، فبيث الشر وينفث السموم ، ويهدم قواعد الدين القويمة ، ويزرع الفساد ويفرى الناشئة بالتمرد والانحراف •

ولقد قلموها كلمة صريحة : لا مكان للحد في وسائل الاعلام ، ولا تنكر للدين أو الأخلاق في بلدنا ، وجعلتم هدفكم أن تستقر النفوس على الايمان بالله ، وأن تشيع الفضيلة والأخلاق الكريمة بين الناس ، وأن تقوم نهضتنا على دعائم الايمان والعلم • اخترتم منهج الشريعة :

واخترتم منهج الشريعة الاسلامية أساسا للتقنين ، ورفضتم ما يعارضها من المناهج ، وجعلتم مبادئها السمحة ، وحكمها القويم حجر الأساس لتشكيل القوانين التي تضبط حياة المجتمع ، وتصحح أوضاعه ، وتنظم أموره •

الرئيس في البرلمان الاوربي :

اننا لا نزال نذكر — يا سيادة الرئيس — ذلك اليوم العظيم الذي وقفتم فيه على منبر البرلمان الاوربي ، تخاطب نواب الغرب جميعا ، معتزا بدينك ووطنك وبالأزهر الشريف ، حين قلت : « ان بلادنا مهد الديانات وموطن الحضارة ، ومنازة العلم منذ القدم » •

ولقد كانت الجامعات الاسلامية في أوروبا وفي الشرق مراكز الحرية الفكرية والمنهل الذي تقصده أوروبا للمعرفة ، وكان اسهام مصر — موطن الأزهر الشريف — في هذا العمل كبيرا لا يمكن انكاره •

ليس هذا فحسب يا سيادة الرئيس ، بل دفعكم ايمانكم بالله الى ايضاح الصورة الحقيقية للإسلام وأنه دين التسامح لا التعصب ، دين الحب لا الكراهية والحق ، وأنه يشكل كيانا متكاملًا يقوم على النظام ، فلا يعرف الفوضى ، وأن مبادئه تقوم على الرحمة والعدل ، وأنها أولا — وقبل كل شيء — تجسيد لكرامة الانسان وحرية •

فكنتم أول رئيس مسلم يقف في مجمع الغرب ليقول لهم : « هذا هو الاسلام » .

ويجهر بينهم أننا أمة متسامحة ، ذات دين سمح ، تستعد للتعاون مع أرباب القيم والديانات السامية ، محافظين على ديننا ومنهجنا ومبادئنا .

وضعتم أساس جامعة الشعوب الاسلامية :

ولقد وضعتم — يا سيادة الرئيس — أساس جامعة الشعوب الاسلامية ، فأحييتم أملا ، وبعثتم رجاء كنا نرتجيه لهذه الامة .
وطلبتم أن تكون هذه الجامعة سبيلا لتحقيق أهدافكم الاسلامية العامة ، وهى توثيق أواصر الاخاء والترابط بين الشعوب الاسلامية ، وبناء أمن مشترك ، وتعاون سياسى واقتصادى واجتماعى بينها ، وإنشاء برلمان اسلامى عربى ، وسوق اسلامية عربية مشتركة ، وأن تجعل الجامعة قضية « بيت المقدس » فى مقدمة القضايا الاسلامية والوطنية التى تعمل لها .

هذه أهدافكم الاسلامية العامة تفتحون لها سبيل العمل .

وأنتم وقد حملتم أهدافكم السامية فى ضميركم تعملون لها فى أنات الحكماء ، وصبر الهداة ، وثقة المؤمنين .

ولقد ثارت الأنواء أحيانا ، وأطبق الضباب ، وأختفى المنار ، وفقد الناس سبيل الراى ، وران اليأس ثقيلًا على النفوس .

وكنتم بفضل الله على أملككم فى رحمته ، ومعرفتكم بالطريق ، وحكمتكم فى الريادة ، وسدادكم فى الراى ، وثقتكم بنصر الله .

من أجل هذا — وأكثر من هذا — يعتز الازهر بكم ، ويرى فضل الله علينا وعلى الامة الاسلامية بتوفيقكم .

وان من واجبنا — وفاء وتقديرا — أن يعرف أبناؤنا الشباب

ما قدمتم لأمتنا ، وما أجراه الله من خير وسلام على أيديكم وفي عهدكم
للأزهر الشريف ، وما نأمله للغد ولما بعد الغد من ريادتكم المباركة •

ان عنايتكم بدراسة موضوع اليوم : « مشكلات الشباب في العالم
الاسلامى » الأكبر دليل على حرصكم على أبنائنا الشباب ، وعنايتكم
بسلامة مسيرته ، وشرف غايته •

السيد الرئيس : ان الأزهر — منذ كان — أمين على أحكام الدين
وسط فى رأى سمح ميسر للناس فى فتواه ، حرى بثقتكم وثقة المسلمين
فى أمانته واعتداله •

ثقة وتأيد :

وانه ليثق فى رجل مصر العظيم محمد أنور السادات ، ويؤيده ،
ويناصره ، ويضع يده فى يده ، عهدا مباركا من الله ، وميثاقا له على
طريق الخير والامان •

حفظكم الله ورعاكم وأيدكم بنصره ومدده العظيم ، انه نعم المولى
ونعم النصير •

رسالة الأزهر هي رسالة العلم والإيمان الذي حملتم رايته يا سيادة الرئيس

كما ألقى فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار
مدير جامعة الأزهر كلمة في هذه المناسبة نوه فيها
بمور الأزهر على مر السنين .

نحمد الله سبحانه وتعالى ونصلي ونسلم على خير أنبيائه ورسله
وعلى خاتمهم محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته .
السيد القائد المؤمن الرئيس محمد أنور السادات حفظه الله .

حضرات السادة الاجلاء منذ أربعة عشر قرنا كاملة انتصب في سماء
المدينة المنورة منبر الرسول صلى الله عليه وسلم فتضاءلت أمام جلالته
عروش الأكاسرة والقيصرة وولد تاريخ جديد حافل وانبثق . مجد عظيم
شامخ واشرقت الارضى بنور العلم والايمان وانسابت كلمة الحق بين
الامم تحيي موات الانفس والأرواح والقلوب . ومنذ عشرة قرون كاملة
انتصب في سماء القاهرة منبر الأزهر الشريف فكان ولا يزال بحمد الله
الكعبة السامية للإسلام والمنارة العالية للعلم والدين يتلقى النور من منبعه
كما يتلقى القمر ضوءه من الشمس ، ويستقى الهدى من مصدره كما
يستقى الغيث الهدور ماءه من البحر . وغدا منذ عشرة قرون منبر العلم
والفلسفة والدين والموئل للعلوم الاسلامية والعربية كلها يدرسها ويحفظها
ويلبس جوانبها رائدا سباقا ويسمو مع المطومات ويتعمق معها ويسجل
آثاره العلمية بطونا وشروحا وحواش وتقارير ويتركها للأجيال تقرأ فيها
جهود العلماء والعاملين المخلصين . يا سيادة الرئيس : هذا شباب الأزهر
بين يديك وهو شباب والله يرجى منه الخير الكثير للوطن والدين انهم

شباب غضية عن الشر أعينهم • ثقيلة عن الباطل أرجلهم تواقه الى الخير
نفوسهم وهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته
زادتهم ايماناً •

ورسالة الأزهر : هي رسالة العلم والايمان الذى حملتهم رأيتهم
ووليتهم قيادته وزعامته ولن تتم الدعوة الاسلامية فيما أعتقد الا بهذا
الشباب الصالح لانه سيتخرج منهم وفعلا يتخرج منهم الآن الطبيب
الداعية والمهندس الداعية والتجارى الداعية والعلماء الدعاة يتألقون
نجوما هادية يضيئون للنفس طريق الحق ويهدون بالتى هي أقوم والذين
يرجى منهم الخير وتعتقد عليهم الآمال •

يا سيادة الرئيس : ادفعهم الى الامان بعونك وتأبيدك بعد عون الله
وتأبيدة • ادفعهم الى الامام بيدك القوية الامينة •

وأرجوا يا سيادة الرئيس أن تأذن لى بتواضع واستحياء أن أعرض
عليك فى كلمة موجزة بعض الآمال التى تجيش فى نفوس أبنائنا الطلاب •

انهم يريدون ضم مستشفى الجلاء الى جامعة الأزهر • وهذا فيما
أعتقد طلب عادل لانهم فى الواقع قد ضاقت عليهم المستشفيات بما رحبت
وضاقت عليهم أنفسهم ولم يجدوا ملجأ بعد الله الا أنت •

نريد يا سيادة الرئيس وهم يريدون دعماً لاسكان الطلاب دون
الطالبات لأن اسكان الطالبات قد حله بفضل من الله السيد الدكتور
فؤاد محبى الدين وبهذه المناسبة نقدم له الشكر الجزيل على شعوره
النبيل فالطلاب فى اسكانهم يحتاجون الى دعم يتم لهم الاستقرار •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأزهر وجامعته يرحبان بك ويؤيدانك

وكان الدكتور عبد اللطيف خليفة نائب رئيس جامعة الأزهر لشئون
الطلاب قد قدم الحفل بكلمة قال فيها :

حساباتك فيما تتخذ من قرار على
أساس من القيمة المؤكدة لمبادئ
الحق والشرف والمروءة والخير ..
ولقد أذهلت العالم كله وبهرته
قادة وحكاما وشعوبا لأنهم الفوا في
عصر المادة ان يتخذ القرار على
أساس من عائدته بالفائدة ربها
أو خسارة .. أما انت فعائد قرارك
قيمة انسانية تقوم على اعلاء قيم
الحق والشرف والمروءة .. ولقد

بدأ الناس يلتفتون الى مصر من
خلالك .. الأزهر وجامعته يرحبان
بك ويؤيدانك لانك حين وليت أمر
مصر كانت على شفا جرف يوشك
أن يهوى بها الى الهاوية والى قرار
سحيق فأخذت بيدها يا سيادة

سيادة الرئيس المؤمن محمد
أنور السادات :

اهلا بك في الأزهر الشريف وفي
جامعته العريقة ومرحبا .. فقد
شرفت الأزهر وجامعته بزيارتكم
.. شرف الله قدرك .. وكرمت
بهذه الزيارة أهل العلم وخدامه
.. ورفعت من شأنهم رفع الله
من شأنك *

ان الأزهر وجامعته يا سيادة
الرئيس يعيشان اليوم في عيد
وبهجة وفرح .. يرحبان بك
ويؤيدانك لانتك اقامت نظام حكمك
على أسس من العلم والايمان ..
يرحبان بك ويؤيدانك لانك تبني

وفي مقدمة هؤلاء الرجال نائب
رئيس الوزراء الدكتور فؤاد
محيى الدين الذى يدبر للأزهر كل
مطالبه ويستجيب لآماله المهندس
ونائب رئيس الوزراء المهندس
عثمان أحمد عثمان الذى يؤثر
الأزهر وجامعته بكثير من العون
الصاّديق والجهد المخلص الكريم
•• ونائب رئيس الوزراء اللواء
النبوى اسماعيل الذى يسهر مع
رجالہ المخلصين على أمن الجامعة
واستقرارها •• ونائب رئيس
الوزراء الأستاذ الدكتور
عبد الرزاق عبد المجيد الذى
لا يرضى على جامعة الأزهر بما
تحتاجه من مال دعما لمطالبها التى
تلقى منه كل عناية وتقدير ••
والسيد وزير الاعلام ووزير شؤون
الرئاسة السيد الأستاذ منصور
حسن الذى يفيض قلبه بمشاعر
الحب والتقدير والتأييد للأزهر
وجامعته والذين يعاونون الجامعة
من رجالك لا أحصيهم عددا ••
فلهم جميعا شكرنا ولهم مع

الرئيس فى مودة بالغة وحب يخالط
شفاف قلبك ومضيت بها من نصر
الى نصر يؤيدك الله ويرعاك ••
وكانت قمته نصر رمضان •• نصر
من عند الله الذى يقول سبحانه
وتعالى •• وكان حقاً علينا نصر
المؤمنين •

اعادة القيم الفاضلة :

الأزهر وجامعته يرحبان بك
ويؤيدانك لأنك تعيد الى مجتمعنا
قيمه الفاضلة وأعرافه الشريفة ••
ولأنك تصر فى ايمان على تنمية
مجتمعنا فى مجالاته المتعددة جبا
لمصر واشاراً لها •• الأزهر
وجامعته يرحبان بك ويؤيدانك
لانهما يحيطان فى ظل حكمك الراشد
بالرعاية الطيبة والعناية الكريمة ••
وان من حولك رجالا مخلصين من
حقهم علينا أن نشيد بمعاونتهم
الأزهر وجامعته •• وأن نذكرهم
بالخير عندك فمن لا يشكر الناس
ويذكر صنائعهم لا يشكر الله ••

مدير المركز الدولي الاسلامى
 للبحوث والدراسات السكانية مثل
 نابض بالوفاء لمصر فى تفان وصدق
 •• اسمحوا لى يا سيادة الرئيس
 أقدمه ليقول كلمة المركز الدولي
 الاسلامى والبحوث السكانية ••

شكرنا الجزاء الاوفى من الله
 سبحانه وتعالى •• وشباب الجامعة
 وشباب مصر هو أملنا لمستقبل
 وطننا وتتجه نشاطات الجامعة فى
 مستوياتها المتخصصة لمواجهة
 مشكلاته من خلال رؤية اسلامية ••
 والأستاذ الدكتور فؤاد الحفناوى

جَلَسَات المُوْتَمَرِ

وقد تتابعت جلسات المؤتمر بعد ذلك في مبنى جامعة الشعوب الاسلامية بالقاهرة **ففى اليوم الثانى** : الثلاثاء ٢٥ من جمادى الاولى ١٤٠١ هـ (٨١/٣/٣١) **كانت الجلسة الأولى : عن الحياة الدينية والشباب .**

وكان رئيس الجلسة فضيلة الامام الاكبر الدكتور/محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الازهر .

وكان رئيس الجلسة المشارك هو الدكتور / سيد نوفل أما مقرر الجلسة فكان الدكتور / محمد سعيد عبد ربه .
وقد تحدث في هذه الجلسة ..

— فضيلة الامام الاكبر الشيخ / محمد عبد الرحمن بيسار عن « التيم الدينية والحياة الحديثة »
— و فضيلة الاستاذ الشيخ / جاد الحق على جاد الحق عن « دلالة الاجتهاد — تطبيقاته وحدوده وعلاقته بحاجات الشباب »

و — فضيلة الاستاذ الشيخ / احمد حسن الباقورى عن « التعلیم الدينى »
« الخبرات السابقة والابحاث الحديثة »

و — فضيلة الاستاذ الدكتور / محمد ابراهيم الجيوشى عن « دور الشباب فى نشر الدعوة الاسلامية فى العالم العربى »

و — فضيلة الاستاذ الدكتور / بدوى « جهاد الشباب فى فجر عبد اللطيف عن الاسلام مثل يحتذى به »
— **اما الجلسة الثانية : فى نفس اليوم فقد كانت عن**

« قضايا الفكر »

— وكان رئيس الجلسة : السيد الوزير المهندس / عثمان أحمد عثمان وشارك فى رئاسة الجلسة : المهندس / مشهور أحمد مشهور

— وقد كان مقرر هذه الجلسة : الاستاذ الدكتور / عبد الحليـف خـليف
— وقد تحدث فيها :

- السيد الوزير الدكتور / عبد الحميد « رعاية الشباب في مصر »
حسن عن
— والاستاذ الدكتور / عبد العزيز كامل « الدلالة المصرية لرسالة
العلامة محمد اقبال للشباب
المسلم »
— والاستاذ الدكتور / محمد الاحمدى « الضغوط الفكرية ومشاكل
الشباب المسلم »
أبو النور عن
— والاستاذ الدكتور / عبد الرحيم « اسهام الاسلام في تقدم العلم
والتكنولوجيا »
عمران عن
— والاستاذ / جابر حمزه عن « رؤية اسلامية في العلم
والقيم الخلقية »

اما الجلسة الثالثة : فقد كانت

« المشكلات الاجتماعية والاقتصادية »

وقد عقدت مساء من الساعة ٧ — ٩

ورأس الجلسة : السيد المهندس / سيد مرعى

وشترك في رئاستها : فضيلة الاستاذ الدكتور / محمد السعدى فرهود

— وكان مقرر هذه الجلسة : هو الاستاذ الدكتور / صلاح نامق

وقد تحدث فيها :

- الاستاذ الدكتور / احمد عبادة سرحان « انتقال الثروات العلمية الى
عن
— والاستاذ الدكتور / محمد العيسوى « القوى العامة والعمل في
عن
الدول الاسلامية »
— والاستاذ الدكتور / جـلـزار بانو عن « الترابط الاجتماعى
والاقتصادى للمرأة المسلمة في
المجتمع الاسلامى »
— تجربة باكستانية —
والاستاذ الدكتور / محمد على محمد « الشباب والتنمية الاجتماعية
عن
والاقتصادية »
— والاستاذ الدكتور / عادل بلبل عن « الشباب حديث الزواج »
— دخله ومسئوليـاته —

أما اليوم الثالث الإربعاء ٢٦ من جهاى الاولى سنة ١٤٠١ هـ .
الإربعاء ١ من ابريل سنة ١٩٨١ م .
فقد عقدت الجلسة الرابعة بعنوان

« مشكلات التعليم والتكنولوجيا »

الإستاذ الدكتور / محمد
بد القادر حاتم .
الإستاذ الدكتور / أحمد فتحى
الزيات .
الإستاذ الدكتور / محمد
سيف الدين .

ورأسها

وشارك فى رئاستها : —

وكان مقرر الجلسة :

وكان المتحدثون فى هذه الجلسة : —
— السيدة الاستاذة الدكتورة / نعمات فؤاد
— السيدة الاستاذة الدكتورة / زينب راشد
— السيد الاستاذ الدكتور / محمد سيف الدين
— السيد الاستاذ الدكتور / عمر حسن
كاسول
أما الجلسة الخامسة : — فقد كانت عن .

« المشكلات الثقافية والنفسية »

— ورأس الجلسة : — السيد الوزير الدكتور / زكريا البرى وزير الاوقاف .
— وشارك فى رئاستها : — فضيلة الشيخ / عبد الله كريم وكيل وزارة
لشئون المعاهد
— أما مقرر الجلسة : — فقد كان فضيلة الشيخ / محمد حافظ سليمان .
وكان المتحدثون هم : —

الإستاذ الدكتور / سليمان حزين
والاستاذ الدكتور / حسان حتوت
والاستاذ الدكتور / نفزات يلشـينـتـايـن
والاستاذ الدكتور / سالم نجم
والدكتور ————— / محمد الشيخ
عن « الاتجاهات الثقافية بين
الشباب فى المجتمعات
الاسلامية » .
عن « مشكلات المراهق
المسلم »
عن « تطورات الشباب التركى »
عن « حاجة الشباب الى
ثقافة اسلامية »
عن « القيم وعلاقتها بالتوافق
النفسى » لدى طلبة جامعة
الازهر .

أما الجلسة السادسة فقد عقدت لبحث : —

« المشكلات الصحية »

- وكان رئيس الجلسة : السيد الوزير الاستاذ الدكتور / ممدوح جبر .
 وكان رئيسها المشارك : الاستاذ الدكتور / المهدي بن عبود .
 ومقررها : الاستاذة الدكتورة / سميحة الباجوري .

وتحدث كل من : —

- الاستاذ الدكتور / أحمد فتحى الزيات
 عن « فروق النبوين الفتى والفتاة وآثارها »
 والاستاذ الدكتور / فوزى جاد الله
 عن « ادراك أهمية الصحة لدى الشباب المسلم »
 حقائق مصرية .
 والاستاذ الدكتور / محمد شعلان
 عن « مكونات الشخصية عند الشباب »
 والاستاذة الدكتورة / خيرية عمران
 عن « الحمل فى سن ما قبل العشرين »

اما اليوم الرابع : — الخميس ٢٧ من جمادى الاولى سنة ١٤٠١ هـ .
 ٢ من أبريل سنة ١٩٨١ م .

فقد عقدت الجلسة السابعة : — على شكل مائدة مستديرة اشترك فيها .

- فضيلة الاستاذ الدكتور / محمد الطيب النجار
 — فضيلة الاستاذ الدكتور / عبدالمنعم النمر
 عوض الله حجازى
 — الاستاذ الدكتور / سيد نوفل
 — الاستاذ الدكتور / ابراهيم نجا
 — فضيلة الاستاذ الدكتور / ابراهيم الدسوقي
 — الاستاذ الدكتور / سهر القلماوى
 عوض الله حجازى
 — الاستاذ الدكتور / عبد الفتاح شوقى .
 — فضيلة الاستاذ الدكتور / عبد الرحمن النجار .

وقد اشترك فيها أيضا : —

- سفير الصومال
 — سفير أندونيسيا
 — سفير باكستان
 — سفير أفغانستان
 — سفير عمان
 — سفير السودان
 — سفير تركيا



الإسراء والمعراج ومنهج الكمال البشرى

كانت معجزة الإسراء والمعراج ملهمة للكتاب والباحثين عبر التاريخ ،
مثرة لتأملاتهم العقلية ، ومشاعرهم الوجدانية فكتبت فيها الكتب ، وسودت
الصحائف ، بحيث يخيّل للمتأمل في هذه المعجزة الكبرى ، أنه لن يجد بعد
ما كتب موقعا لخطرة ، أو سبيلا الى فكرة .

ومع ذلك ، لا يجد الانسان مناصا من الرغم في التأمل امام عظمة
المعجزة ، ونتائجها الجليلة ، ودروسها التي يمكن أن تستفاد منها في كل
العصور ومختلف الأحداث .



ولقد عجبت حين اخذت اتأمل ما وقع لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في تلك الليلة الرائعة من الإسراء به في لحظة من مكة الى الشام ،
والعروج به في لحظة من الشام من بيت المقدس الى الملاء الأعلى وسفرة
المنتهى مرورا بالسموات السبع واختراقا خاطفا لكل عوالم الأملاك .

وعجبت أكثر للذين شغلوا عن منهج الكمال البشرى الذي تضمنه
الإسراء والمعراج بالجدل حول تحديد الإسراء والمعراج بأى شيء كان بالجسد
أو بالروح .

بقلم ... رئيس التحرير

ولقد قرأت ذلك التراث الضخم ، الذى تضمن أدلة الفريقين وغضب الذين قالوا بالجسد على الذين قالوا بالروح ، واخذوا بظاهر قول السيدة عائشة رضى الله عنها : « ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله أسرى بروحه » مع ان الأمر كله لا يحتمل هذا الخلاف مادامت المعجزة ذاتها ثابتة ثبوتاً قطعياً لا شبهة فيه .

ولا يقلل القول باسراء الروح ومعراجها من جلال الحدث ، فان روحاً بشرية يحصل لها من المشاهدات الأرضية ما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تصل الى الملا الاعلى وسدرة المنتهى لهى روح متفردة بهذا الشرف الذى لا نظيقه روح اخرى ولا تصل اليه .

فقد نقل ابن اسحق فى سيرته أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما حدث الناس بما وقع له من الاسراء الى بيت المقدس .

عجبوا وقالوا ما آية ذلك يا محمد فانا لم نسمع بمثل هذا قط ؟

قال : آية ذلك انى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا وكذا فانفرهم حس الدابة فند لهم بعير فدللتهم عليه وانا موجه الى الشام ، ثم اقبلت حتى اذا كنت بضحنان مررت بعير بنى فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان .

وآية ذلك ان عيرهم الان تصوب من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جمل اورق عليه غاررتان احدهما سوداء والاخرى برقاء .

قالت (أم هانئ) فابتدر القوم الثنية فلم يلقيهم اول من الجمـ كما وصف لهم وسألوهم عن الاناء فأخبروهم أنهم وضـعوه مملوء ماء ثم غطوه وانهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء وسألوا الآخرين وهم بمكة فقالوا صدق والله لقد انفرنا فى الوادى الذى ذكر وند لنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا اليه حتى اذا اخذناه (١) ..

(١) سيرة ابن هشام ٤٣ ، ٤٤ ج ٢ طبعة دار احياء التراث العربى .

كما ثبت ان الرسول صلى الله عليه وسلم وصف لقريش المسجد الأقصى جميع جهاته وأبوابه ونوافذه ولم يثبت أن زاره من قبل قط .

عن جابر بن الله رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتنى قريش قممت في الحجر فجلا الله لى بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه (١) . .

وإذا كانت هذه المشاهدات في الأرض فقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام تخطى السموات وصعد الى مستوى سمع به صريف الأتلام والتقى بالانبياء ووصف بعضهم ولم يثبت أنه قرأ أوصافهم في كتاب من قبل .

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به « رأيت موسى وإذا رجل ضرب (نحيف) رجل (طويل) كأنه من رجال شنوءة (قبيلة من قحطان) ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة (متوسط الطول) أحمر كأنما خرج من ديماس ، وأنه أشبه ولد ابراهيم » (٢) .

فإذا كانت كل هذه المشاهدات الصادقة في عالم الأرض والسماء قد وقعت للروح غاى روح تلك ؟

وقد أشار الامام الفخر الرازى الى تفرد روح النبى صلى الله عليه وسلم بذلك مما لا يقدح في كونه معجزة له فقال :

« فان قالوا فالاسراء بالروح ليس بأمر مخالف للعادة فلا يليق به أن يقال (سبحانه الذى أسرى بعبدته) .

قلنا : هذا أيضا بعيد ، لأنه لا يبعد أن يقال : انه حصل لروحه من انواع المكاشفات والمشاهدات ما لم يحصل لغيره النته فلا جرم كان هذا الكلام لاثقا به » (٣) .

(١) متفق عليه أخرجه البخارى في كتاب مناقب الأنصار باب حديث الاسراء . راجع للؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان حديث ١٠٩ .

(٢) متفق عليه واللفظ للبخارى أخرجه في كتاب الانبياء باب قوله تعالى وهل أتاك حديث موسى . راجع للؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان حديث ١٠٦ .

(٣) التفسير الكبير للامام الفخر الرازى ج ٢٠ ص ١٥١ الطبعة الاولى ١٣٥٧ هـ القاهرة .

فليكن الاسراء والمعراج به كان بالروح أو بالجسد أو بهما معا فلا يقلل
 أى منهما من عظمة الواقعة وأثرها في الاسلام .
 وصدق ابن اسحق حين قال :

« وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم — فيما بلغنى — يقول تنام
 عيناى وقلبى يقظان والله أعلم أى ذلك كان قد جاءه ، وعاین فيه ما عاین
 من أمر الله على أى حال كان نائما أو يقظان كل ذلك حق وصدق .

على أن الاسراء بالروح سواء كان معه الجسد أو لم يكن انما يفتح
 صفحة جديدة في تاريخ السمو الانسانى الى الكمال ويثبت بما لا يدع مجالا
 للشك أن الروح الانسانى يستطيع أن يرقى الى أعلى الدرجات اذا وصل
 الى درجة من الصفاء أو التصفية والمجاهدة بحيث ترق الروح ويرق الحس
 ويعلو على دركات المادة وشهواتها التى تسفل بالخلق البشرى .

وليس الطريق الى الكمال بعيدا عن تناول الأرواح البشرية فقد
 تضمن المعراج المنهج الذى يوصل الانسان الى الكمال المنشود حين بدت
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرائى المجسدة التى تحولت فيها
 الاعمال الى صور من الجزاء في عالم الملا الأعلى فاذا بهذه الصور ترسم
 طريق الحياة المثلى والكمال الانسانى لمن يريد هذه الحية وذلك الكمال .

وأساس السمو الانسانى انما يقوم على أساس من الايمان بالله لانه
 يظهر الروح والجسد ويبدو من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلا جالسا تعرض عليه أرواح
 بنى آدم فيقول لبعضها اذا عرضت عليه : خيرا ويسر به ، ويقول روح طيبة
 خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه اف ويعبس بوجهه
 ويقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث . قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟
 قال هذا أبوك آدم ، تعرض عليه أرواح ذريته فاذا مرت به روح المؤمن منهم
 سر بها وقال : روح طيبة خرجت من جسد طيب واذا مرت به روح الكافر
 منهم انف منها وكرهها وساء ذلك وقال روح خبيثة خرجت من جسد
 خبيث (١) .

ذلك أن الكافر قد يستطيع اغفال الحقيقة ويطوى قلبه على دخل

لا يبدو على صورته في الدنيا شيء لكن في عالم الحقيقة عالم الآخرة حيث تبدو الأشياء على حقيقتها « فكتشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » حينئذ ينكشف خبث الروح الكافرة وتنجلي طهارة الروح المؤمنة .

وفي منهج الاسلام ان الذى يضاعف من خبث الروح الكافرة عدم قبول أى عمل صالح يمكن ان ينير النفس لان اساس قبول الاعمال هو الايمان وبدونه تذهب حسنات الكافر هباء ، يقول تعالى « **والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب** » (١) .

وتمضى قصة المعراج على درجات المنهج الى السمو الاخلاقى اذ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرائيه بعد ذلك . . بعد الاساس الذى يقوم على الايمان فيخبر عليه الصلاة والسلام عن الذين يظلمون الناس في حقوقهم المالية او في حقوقهم الاجتماعية فيقول صلى الله عليه وسلم :

« ثم رأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل (٢) في أيديهم قطع من نار كالأنهار (٣) يقدمونها في أفواههم فتخرج من ادبارهم فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما » .

وذلك الذى رآه الرسول صلى الله عليه وسلم تصوير مجسد لما ذكره الله تعالى في قوله سبحانه : « **ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا** » (٤) .

وانما كان جزاء من يأكل أموال اليتامى ظلما على هذه الصورة لان العدوان على مال اليتيم في حقيقة أمره عدوان مادى وأخلاقى .
فهو عدوان مادى لانه اعتداء على مال الغير بغير حق .

وهو عدوان اخلاقى لان الغير الذى أكل منه المال ظلما لا يستطيع الدفاع عن نفسه لانه ضعيف بل لا يدرك ابعاد العدوان الذى وقع عليه لانه دون الرشد فهو اعتداء على ضعيف قاصر لم يدرك بعد ما له من حقوق ولم يبلغ بعد السن الذى تمكنه من الانتقام لنفسه والقصاص ممن أخذ حقه .

(١) سورة النور الآية ٣٩ .

(٢) شفاه كشفاه الابل .

(٣) الانهار جمع نهر وهو حجر على مقدار ملء الكف .

(٤) سورة النساء الآية ١٠ .

والمنهج الاسلامى هنا يؤكد طابعه العام من رعاية الضعيف وتهذيب القوى وذلك ارقى ما يمكن ان يصل اليه الكمال الخلقى فى الانسان اذ ينتصر على نفسه وأطماعه ويهذب غرائزه وينصف الضعفاء من نفسه ويرعاهم ما استطاع الى ذلك سبيلا .

ومن رعاية أموال الضعاف واليتامى يمضى المنهج الاسلامى الذى تضمنه المعراج بعد ذلك الى رعاية حقوق الاموال بشكل عام وصـيانتها من الربا الذى هو أفدح أنواع الظلم للنفس وللناس .

ويخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صورة المرابين بأنه رآهم ليلة المعراج ببطون لم ير مثلاً قط وقد القى بهم فى طريق آل فرعون الذين هم أشد الناس عذاباً يوم القيامة يعرضون على النار غدوا وعشيا فيمرون كالابل الهائمة يطأون ذوى البطون الهائلة من أكلة الربا ولا يقدر هؤلاء على التحول عن طريق آل فرعون .

« قال عليه الصلاة والسلام » ثم رأيت رجالاً لهم بطون لم أر مثلاً قط ، بسبيل آل فرعون ، يمرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار ، يطأونهم لا يقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا .

وما استحق المرابون هذا العتاب الهائل الا لأنهم داسوا على حقوق غيرهم واكلوا أموالهم ، فامتألت بهذه الأموال بطونهم فأعجزتهم وأتعدتهم - دون أن يشعروا - عن انصاف الناس وتطهير أنفسهم .

والاسلام الذى حرم الكسب الحرام عامة وجعله سحتاً وجعل كل جسد ينبت منه طعمة للنار كما قال صلى الله عليه وسلم « كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به » فقد شدد النكير على الربا خاصة لأنه كسب حرام من ناحية وظلم للغير من ناحية أخرى ولأنه فيه شبهة قد يتعلل بها بعض الطامعين فى اموال الناس من ناحية ثالثة ولذلك يقول الله سبحانه : « الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » (١) .

وامتلاء البطون بأموال الربا كما يبدو من ما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم في المعراج ليس امتلاء عافية وصحة وانما تتجلى حقيقة هذا الامتلاء في الآخرة بأنه عذاب يتعد صاحبه عن الحركة ويعجزه عن النجاة والتحول عن طريق آل فرعون ، فكما يطمأ المرابون حقوق الناس الذين استغلوا حاجتهم في الدنيا فانهم بهذا يصيرون موطنًا تحت اقدام اهون الناس على الله وأحقهم في الآخرة وأكثرهم عذابا وهم آل فرعون .

ثم يمضى استعراض المنهج برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صيانة الاموال الى صيانة الأعراض فيرى عليه الصلاة والسلام صورة الزناة الذين يتركون حيلانهم الى غيرهن من المحرمات عليهم يزين لهم الشيطان ما حرم الله على ما أحل .

قال : « ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب الى جانبه لحم غث منتن يأكلون من الغث المنتن ويتركون السمين الطيب قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن » .

ولم يأخذ الزنا هذه الصورة القبيحة الا لأنه في الواقع انحطاط بشرى ، وعندما يهوى الانسان فيه انما يهوى في الحقيقة بعد تحطم كل التلاع الإنسانية في قلبه وينهار كل اثر للمروءة وكل اختصاص للانسان عن الحيوان لان الحدود الإنسانية هي التي تجعل الرجل يختص بحليلة فاذا ما حطم الزانى هذه الحدود الإنسانية وتجاوزها فان معنى ذلك انه خرج على كل ضابط .

ولما كان الايمان هو سياج الإنسانية فقد اشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى خروج الزانى عن حدود الايمان في حالته تلك . قال عليه الصلاة والسلام « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » لان ذرة ايمان واحدة في القلب كميلة بأن تمنعه وتقيه من السقوط في هذا الانحطاط البهيمى الذى لا يفرق فيه بين الغث والسمين .

ذلك أن ذرة الايمان تستتبع قدرا من الخوف من الله والشعور بمراقبته وعمل الحساب للقائه ومن ثم يستتبع الخوف من الله كل اخلاق الشرف والمناعة من السقوط .

وليس ذلك خاصا بالرجال وحدهم وانما للنساء اللائى يحدن عن المنهج عقوبة تزيد على ما يعاقب به الرجال .

قال عليه الصلاة والسلام « ثم رأيت نساء معلقات بثديهن فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتي ادخلن على الرجال من ليس من أولادهم » .

وهكذا تضمن منهج الكمال الخلقى كما صور لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج :

- ١ — رعاية حق الله بتأكيد الإيمان به وإبراز صورة المؤمنين .
- ٢ — رعاية حقوق الناس التي تتعلق بالمال ، بصيانة أموال الضعفاء والبعد عن الظلم والاستغلال واكل الربا .

٣ — رعاية حقوق الناس التي تتعلق بصيانة الكرامة والعرض وحفظ الأنساب والحرمان .

وباطلالة واحدة على سورة الاسراء في القرآن الكريم نستطيع ان ندرك ارتباط حادث الاسراء والمعراج بهذا المنهج الاخلاقي والاجتماعي اذ نرى في هذه السورة افتتاحها بآية واحدة عن الحادث الجلل وهي الآية الأولى « سبحان الذي اسرى عبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » ولا يرد عن ذكر الاسراء والمعراج بعد ذلك الا آية واحدة في وسط السورة تقريباً يقول الله فيها سبحانه : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس » (١) .

وتفيض السورة الكريمة بعد ذلك في الحديث عن القيم والتأكيد على الوصايا الخلقية والاجتماعية التي من شأنها تطهير المجتمع وتركيز الاخلاق وتحقيق الكمال الانساني من :

- النهي عن الظلم وشجب ظلم بنى اسرائيل خاصة .
- تأكيد ان القرآن هو المصدر الوحيد للحياة الفاضلة « ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم »
- تحديد المسؤولية والجزاء .
- رعاية الوالدين وذوى القربى والمساكين وابناء السبيل .
- القصد في الانفاق .
- النهي عن قتل الاولاد خشية الفقر والنهي عن القتل كله .
- النهي عن الزنا واكل مال اليتيم .
- التأكيد على الوفاء بالعهود والمكاييل والموازين .

● الامر بالتواضع والنهي عن الاستكبار فى الأرض .

● التأكيد الشديد على توحيد الله سبحانه واثبات هذا التوحيد بكل وسيلة وتصوير حال المشركين بأنهم لا ينتفعون بحواسهم لانهم لا يرون بها حقيقة الايمان بالله الواحد واقامة البراهين على أن الذين يتخذون الشركاء مع الله لا ينفعونهم بشيء وبيان أن الشرك ينافى كرامة الانسان الذى فضله الله على كثير من خلقه فاذا به يذل نفسه لغير الله .

● بيان طريقة لتربية النفس من الخلو الى الله بالليل بعبادة وذكر وعدم الاغترار بالنعمة .

● بيان أن المنهج الذى رسمه الله هو الذى يربى الروح لان الروح من أمر الله وهو خالقها فلا يستطيع أحد ان يرسم لها طريق التزكية الا هو سبحانه .

● عظمة القرآن وانه معجزة لا يستطيع أحد أن يأتي بمثلها ومنه يستمد المنهج الصحيح ، وانه اذا كان رسول الله بشرا فذلك هو المناسب لاصلاح البشر .

● تأكيد قدرة الله سبحانه مع تأكيد حرية الانسان « قبل آمنوا به أو لا تؤمنوا » وان الذين اوتوا العلم هم الذين يختارون جانب الايمان والتوحيد « ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا . ويخرون للألقان بيبكون ويزيدهم خشوعا » (١) .

هكذا كانت مناسبة الاسراء والمعراج :

١ — مناسبة للبرهان على أن الروح الانسانى يمكن ان يسمو ويصل الى آفاق بعيدة من الكمال البشرى .

٢ — أن هذا الكمال البشرى له منهج تبدى فى مرائى المعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى سورة الاسراء التى سجلت الحادث الجلل وما احاط به .

لتكون هذه المعجزة الباهرة مصدرا من مصادر البناء الانسانى وزادا ينهل منه طلاب الخير والمثل الأعلى منهجهم الصحيح الى الكمال .

عالم المعاني

دِراسَتہ قرآنِیہ

بين يدي الأسراء والمعراج

لفضيلة الدكتور / محمد الطيب البغا -
رئيس جامعة الأزهر

صلت بهم بالبيت الحرام وقيامهم على
حراسة الأصنام • كما كانوا
يعتبرون ذلك العمل على حراسة
الأصنام مورد رزق وينبوع ثروة
بما يأخذونه من نذور وقرايين ،
وما يديرونه من تجارة في مواسم
الحج الى هذه الأصنام وكان قيام
الدعوة الاسلامية معناه ضياع
حتمى لسلطانهم الأدبي والمادى ،
ولذا عظم الأمر عليهم واشتد
فصمت قريش على أن تقف من
محمد صلوات الله وسلامه عليه
موقف الحزم والصرامة بل موقف
القسوة البالغة والعنف الشديد
وأن تعمل على قتل الدعوة الاسلامية
باضطهاد الرسول ومن يؤيد دعوته
ويسير في طريقه • وقد أفاضت
كتب السيرة في سرد المساءات التي

كان الاسراء والمعراج ثمرة
طيبة مباركة لجهاد شاق مرير وكان
— كذلك — حصادا مبرورا لسعى
دائب مشكور ، وقد بدأ هذا الجهاد
الشاق والسعى الدائب منذ بدأت
الدعوة الاسلامية بين صخور مكة
وأجبارها الصم • ووسط الظلمات
المتكاثفة التي كانت تخيم على
أرجاء الجزيرة العربية فتطغى على
القلوب وتحجبها عن الحق وتعمى
عليها مسالك الخير والنجاة • • ذلك
بأن قريشا قد رأت في هذه الدعوة
الخطر الداهم الذى يهدد كيانها
المادى والأدبى اذ كانت الكعبة
مركز عبادة الأصنام ، وكانت مجمع
العرب ومورد ثروتهم • وكان زعماء
قريش يستمدون مجدهم وفخارهم
وعظمتهم على سائر الناس من

لقيها الرسول منهم • ونضرب لذلك بعض الأمثلة عسى أن يكون فيها عبرة وتبصرة • وعسى أن تكون درسا عمليا يعلم الناس كيف يكون الصبر على البأساء والضراء • وكيف تكون التضحية المخلصة من أجل المبدأ والعقيدة » •

فمن ذلك ما يرويه البخاري في صحيحه حيث قال : « بينما كان النبي صلى في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنق الرسول صلى الله عليه وسلم فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال : « اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » • ومن ذلك ما روى في كتب السيرة أن طارقا المحاربي قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق يقول : « أيها الناس ، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » ورجل يسير وراءه يرميه بالحجارة حتى أدمى عقبه ويقول : لا تطيعوا محمدا فإنه كذاب فقلت من هذا ؟ قالوا : محمد وعمه

أبو لهب ، وكذلك ما فعلته زوج أبي لهب وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان فكثيرا ما كانت ترمى الشوك في طريقه وتلقى بالقاذورات النجسة أمام بيته • ولم تتترك عملا فيه إيذاء للرسول صلى الله عليه وسلم إلا وفعلته حتى باءت وزوجها بالويل والثبور واللعنة وسوء المصير ، وسجل الله ذلك بقوله عن أبي لهب : « سيصلى نارا ذات لهب » وبقوله عن زوجته « وامرأته حمالة الحطب • في جيدها حبل من مسد » أي أنها تعذب في جهنم وفي عنقها حبل تجر به في النار • امعانا في النكال والصغار • الى غير ذلك من ألوان الأذى والعنت الذي لم يقتصر على الرسول وحده بل تعداه الى كل من آمن به واستجاب لدعوته ولكنهم لم يهتدوا لما أصابهم في سبيل الله ولم يضعفوا أو يستكينوا بل كانوا مثالا عليا في التضحية والفداء •

« وأمام هذا العزم والتصميم من جانب الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الأبرار فكرت قريش

في سلاح رهيب تقاوم به هذا الشر الذي يتفاقم خطره وهو سلاح المقاطعة الاقتصادية فانفتحت على أن تقاطع بنى هاشم وبنى المطلب وهم عشيرة الرسول الذين كانوا يحمونه من عدوان قريش — مقاطعة تامة فلا يتزوجون من نسائهم ، ولا يبيعون لهم شيئا ، ولا يشترون منهم ولا يقبلون منهم صلحا ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل ، وسجلوا هذه القرارات في صحيفة ختمت بأختام وعطقت في جوف الكعبة تأكيدا لاحترامها فيكون الخروج عليها أو عدم الوفاء بما فيها بمثابة الخروج على العقائد الموروثة .

وازاء هذه المقاطعة الجائرة الغاشمة انتقل بنو هاشم وبنى المطلب ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شعب كان يطلق عليه شعب أبى طالب بظاهر مكة يعانون الحرمان ألوانا حتى لقد بلغ من سوء حالهم أن أكلوا أوراق الأشجار ونبشوا صفور الجبال بأظفارهم بحثا عن الجلود والعظام

ليطحنوها كالدقيق ويجعلوها كالطعام ، وقد استمرت هذه المقاطعة المروعة ثلاثة أعوام متتالية لقي فيها محمد وأصحابه من المتاعب والآلام ما ينوء بالابطال .

« ثم فوجيء محمد صلوات الله وسلامه عليه بعد خروجه مع أهله من الشعب بفاجعتين كبيرتين وكارثيتين طامتين وهما موت عمه أبى طالب . وموت زوجه السيدة خديجة رضى الله عنها ولقد حزن الرسول عليهما حزنا شديدا لما كان لهما من أثر بالغ في نصرته الاسلام والدفاع عنه ضد أعدائه ، فأبو طالب وإن كان قد مات مشركا ولكنه كافح وجاهد في مؤازرة محمد صلى الله عليه وسلم في أحرج الظروف وأعنف الأزمات حتى قال الرسول عنه : « والله ما نالت منى قريش شيئا أكرمه حتى مات أبو طالب » وأما خديجة رضى الله عنها فحسبنا ما قاله الرسول عنها في مواجهة نسائه الأخريات : « لقد آمنت بي إذ كفر الناس . وصدقتني إذ كذبني الناس ، واستتنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله

أمرى ؟ ، ان لم يكن بك غضب على
فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع
لى • أعوذ بنور وجهك الذى
أشرفت له الظلمات وصلى عليه
أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى
غضبك أو يحل على سخطك لك
العتبى (الرضا) حتى ترضى
ولا حول ولا قوة الا بك » •

وقد رجع الرسول بعد ذلك الى
مكة فوجد قريشا تقف له بالمرصاد
لكي تمنعه من الدخول • فاستجار
بالمطعم بن عدى فأجاره المطعم
وتسلح هو وبنوه لحمايته حتى دخل
مكة وطاف بالبيت ثم انصرف الى
منزله فى حراسة المطعم وأولاده
ليعود الى الكفاح من جديد
وليستأنف تبليغ الدعوة فى هذا الجو
العاصف المليء بالأخطار والمخاوف
وبين هذه العواصف العتيقة
والأخطار المخيفة التى كانت تحيط
بمحمد صلى الله عليه وسلم تمتد
يد الرحمن بالرحمة والخير والحنان
وتحتضن العناية الالهية محمدا
صلى الله عليه وسلم لترتفع به الى
أسمى مكان ، ويقع حادث الاسراء
والمعراج تكريما من الله لنبيه ،
ليكون فى ذلك عوض أى عوض

ولدها اذ حرمنى أولاد النساء »
« فلا عجب اذ سمي هذا العام فى
حياة الرسول صلى الله عليه وسلم
عام الحزن لكثرة ما أصاب الرسول
فيه من الهموم والأحزان » •
« وكان ذلك من أهم الاسباب
التي جعلت الرسول يخرج الى
الطائف لعله يجد من قبيلة ثقيف —
وهي أهم قبائل العرب بعد قريش —
من ينصره ويؤازره ، ولكن —
ويلللأسف — لم يجد منهم الا
الجحود والاعراض والسخرية
والاستهزاء حتى لقد أغروا به
سفهاءهم وعبيدهم يسبونه
ويصيحون وراءه ويقذفونه
بالحجارة حتى ابتعد عن الطائف
ولجأ الى حديقة مملوكة لعتبة وشيبة
ابنى ربيعة فاحتفى بها وجلس فى
ظل شجرة من أشجارها وقد أجهد
التعب ودميت عقبه وضاق صدره
واشتد به الكرب والبلاء ، ثم لجأ
الى الله بهذا الدعاء الخالد : « اللهم
اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى
وهوانى على الناس • يا أرحم
الراحمين • أنت رب المستضعفين
وأنت ربى ، الى من تكلنى ؟ الى
بعيد يتجهمنى ؟ أو الى عدو ملكته

ثم عرج بى الى السماء الدنيا ثم الى السماء الثانية ، وهكذا حتى قال : ثم عرج بى الى السماء السابعة ، ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى فأوحى الله الى ما أوحى • « وهكذا كان الاسراء والمعراج رحلة مباركة فى ملكوت السماوات والأرض رأى فيها الرسول مارأى من آيات ربه الكبرى • وهياً الله له بهذا الحادث العظيم ما لم يتيسر لأحد من العالمين » •

« وبعد فهذه لمحات خاطفة للأحداث التى مرت بالرسول صلى الله عليه وسلم بين يدى الاسراء والمعراج • وهى — بلا ريب — آية صادقة على أن النجاح هو الثمرة المرجوة أبداً من الجهاد والكفاح وأن طريق الجهاد شاق طويل محفوف بالمتاعب ، ولكن نهايته نصر من الله وفضل كبير • وصدق الله العظيم : « فان مع العسر يسراً ان مع العسر يسراً » •

أ — د محمد الطيب النجار

رئيس جامعة الأزهر

عما لحقه من أذى المشركين وغنتهم وما أصابه من آلام ومتاعب فى طريقه الشاقة الى غايته الكريمة « ذلك الفضل من الله وكفى بالله علماً » (١) ولقد وقع الاسراء والمعراج فى السنة الثانية عشرة من البعثة النبوية وفى الليلة السابعة والعشرين من شهر رجب كما هو المشهور ، وثبت الاسراء بصريح القرآن حيث يقول الله تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا أنه هو السميع البصير » (٢) وثبت الاسراء والمعراج معاً بالأحاديث النبوية الصحيحة التى لا يتطرق اليها الضعف والوهن ، ومن ذلك ما جاء فى الصحيحين عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتيت بالبراق وهو دابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، الى أن قال :

(١) سورة النساء آية ٧٠ •

(٢) سورة الاسراء آية ١ •

حول الإسراء والمعراج

الأستاذ / السيد حسن قرون

صلى الله عليه وسلم الى بدء القرن
الثانى الهجرى حين أمر أمير
المؤمنين عمر بن عبد العزيز بكتابة
السنة ، فشمروا الرواة عن سواعدهم
وأخذوا يجمعونها ، ويضربون آباط
الابل فى الرحلة لاجلها ، وتأخر
الرواة عن كتابة السنة أدى الى
تضارب الاقوال وتعدد الرواية ،
وكلما تقدم الزمن كثرت الرواية
وكثر التفسير والجمع بين الروايات
كما يفعل صاحب السيرة الحلبية ،
فهو يورد الروايات ويجهد نفسه فى
التوفيق بينها • وتراهم يختلفون
متسائلين هل الاسراء والمعراج
حدثا فى ليلة واحدة أو أن كلا منهما
حدث فى وقت غير وقت الآخر ؟
ولما كان البخارى قد جعل عنوانين
أحدهما للإسراء والآخر للمعراج

لا جدال فى أن الاسراء والمعراج
حدثا ونزل فى شأنهما قرآن كريم ،
وأسلافنا جعلوا منكر الاسراء
كافرا ، لانه ينكر نصا واضحا
وهو أول سورة الاسراء ، قال
تعالى : « سبحانه الذى أسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى الذى باركنا حوله
لنريه من آياتنا انه هو السميع
البصير » • ولم يسمو منكر المعراج
بالكفر ، لان النص لم يكن صريحا ،
يعنون بذلك الآيات التى جاءت
بسورة « النجم » •

وهناك أحاديث شريفة أوردها
الرواة ، وهى تتفق فى الحدث
وتختلف فى طرق الرواية وتفصيل
الاحداث ومعلوم أن رواية السنة
تأخرت تدوينا عن زمن رسول الله

وقدموا في شوال سنة خمس *
 والسجدة التي عنها هي ما قال
 عنها : رأى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كفا عنه فجلس خاليا
 فتمنى فقال : ليتني لا ينزل على
 شيء ينفرهم عني ، وقارب قومه
 ودنا منهم ودنوا منه ، فجلس يوما
 في ناد ، فقرأ عليهم « والنجم اذا
 هوى » حتى بلغ « أفرا يتم اللات
 والعزى ، ومناة الثالثة الاخرى »
 ألقى الشيطان كلمتين على لسانه :
 « تلك الغرائيق العلا ، وان شفاعتهن
 لترتجى » فتكلم رسول الله بهما ،
 ثم مضى فقرأ السورة كلها وسجد
 وسجد القوم جميعا .. فلما أمسى
 جاءه جبريل فعرض عليه السورة ،
 فقال جبريل جئت بك بهاتين الكلمتين؟
 فقال رسول الله : قلت على الله
 ما لم يقل ، فأوحى الله اليه :

« وان كادوا ليفتنوك عن الذي
 أوحينا اليك لتفترى علينا غيره وإذا
 لاتخذوك خليلا » الى قوله : « ثم
 لا تجد لك علينا نصيرا » (١) فشت

أخذ دارسو البخارى يدافعون عن
 صنيعة وأنه لم يقصد أن يكون
 المعراج قد حدث وحده ، بل ليوضح
 ما جرى في كل منهما الى آخر
 ما قالوه *

ويكاد المؤرخون يجمعون على
 أن الاسراء كان قبل الهجرة بعام
 واحد أو ثمانية عشر شهرا على
 أكبر تقدير ، وتبقى معنا مشكلة
 سورة النجم * فمتى نزلت تلك
 السورة ؟ ومعلوم أنها خاصة
 بالمعراج ، وبالمعراج فرضت
 الصلوات الخمس * والدليل على
 أن سورة النجم نزلت قبل التاريخ
 الذي عينوه للاسراء وهو عام أو
 أكثر قليلا كما قدمنا أن محمد
 ابن سعد في الطبقات الكبرى
 يروى عن أحداث الهجرة الاولى
 للحبشة فيؤرخ لها راويا عن (محمد
 ابن عمر) قوله : « فكانوا
 (المهاجرون) خرجوا في رجب
 سنة خمس (من المبعث) فأقاموا في
 (الحبشة) شعبان وشهر رمضان ،
 وكانت السجدة في شهر رمضان ،

الفاتحة ومعلوم لنا أن لا صلاة بدون الفاتحة، فينبغي لنا أن نراجع السيرة جيدا والتأريخ لنـزول السور حتى نقف على أرض صلبة كما يقولون • ومن ثم يستقيم لنا القول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم حين أسرى به ليلا الى المسجد الاقصى بببيت المقدس صلى بالاثنياء والرسـل وتعرف على ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ويستقيم لنا ما جرى في المعراج من مشاهد ، وسؤال كل سماء •• فاستفتح جبريل فقالوا : من أنت ؟ قال جبريل •• قالوا : ومن معك ؟ قال محمد • قالوا : وقد بعث اليه • قال : نعم •• ففتحوا • ولا يكون هذا الا في المعراج وهو سابق للاسراء ، اذ لو كان صلى بهم ثم عرج اليهم لما قالوا بعث اليه ، ولا داعي لتأويل بعث اليه بمعنى أرسل اليه ليتلقى من ربه ما يتلقى • والذى يهمنا في قصة الاسراء والمعراج أنهما حدثا ، وأنهما من تكريم الله رسوله محمدا وبيان

تلك السجدة في الناس حتى بلغت أرض الحبشة ، فعاد المهاجرون فوجدوا العداوة أشد وأقسى •

ومع إيماني بأن الرسول لم يقل « تلك الغرانيق العـلا ، وإن شفاعتهن لترتجى » الا أنني آخذ بالتأريخ لسورة النجم وأنها نزلت سنة خمس من بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبل أن يقع الحصار على بنى هاشم والمطلب وقبل الهجرة الثانية للحبشة ، وحكاية الغرانيق نفاها الامام محمد عبده ، وتابعه في نفيها الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه (حياة محمد) وتعيين نزول سورة النجم بأنها نزلت سنة خمس من المبعث يعطينا نورا يوضح فرض الصلوات الخمس فالصلاة وهى الركن الثانى من أركان الاسلام الخمسة والتي أمر الرسول بأدائها بعد نزول الوحي عليه (١) بغار حراء لا يتصور أن تبقى مدة أحد عشر عاما أو تزيد دون فرض الصلوات الخمس ، وهم يقولون بتأخير نزول سورة

(١) أوحى اليه يوم الاثنين وصلى يوم الثلاثاء •

فضله على سائر الانبياء والرسول
وأنها من سبيل المعجزة وان كان
الرسول اكتفى بمعجزة القرآن ،
وكفى بها دليلا على نبوته ورسالته
ان أسلفنا من رواية الحديث وكتاب
السيرة والمؤرخين لم يقصروا ،
وقد اجتهدوا فجمعوا لنا ما سمعوا
وعلىنا نحن أن ننظر فيما تركوه
لنا بعين الفاحص المتثبت لنصل الى
الحقيقة أو ما يقاربها ، لقد بحث
الاسلاف حتى بلغوا في الدرس
والمسألة الى الموازنة بين فضائل
ليلة الاسراء وليلة القدر والعشر
الاولى من ذي الحجة أيها أفضل؟

وينقل ابن قيم الجوزية عن
أستاذه ابن تيمية الاجابة عن هذا
السؤال ، وقد أفاض في الجواب ،
وخلص الى أن ليلة الاسراء في حق
رسول الله أفضل من ليلة القدر ،
وليلة القدر أفضل من ليلة الاسراء
بالنسبة للامة الاسلامية • أذكر
ذلك لابين المعاناة في سبيل الوقوف
على فضائل الايام التي فضلها الله
تكريما لعبده ورسوله •

على أن كتب التراث وفي مقدمتها
البخارى لم يدققوا في الرواية في

شأن الاسراء والمعراج كما ينبغي
فالبخارى وفضله لا ينكر حين
تحدث عن الاسراء أوجز ، وحين
تعرض للمعراج أطنب ، وخط بين
الأمرين في رواية المعراج وروى
شق صدر رسول الله قبل اسرائه
وكثير من العلماء ينفي أن يكون
شق صدره وهو كبير ، وجعلوا
شق صدره في طفولته حين كان
مسترضعا في بني سعد بن بكر ،
ومن العلماء المحدثين من ينفي شق
صدره ومنهم الشيخ عبد الجليل
عيسى كذلك يروى البخارى أن
النيل والفرات ينبعان من الجنة •
ويورد البخارى في حديثه عن
المعراج كلمة صدرت من موسى
عليه السلام لا تصدر من رسول •
قيل له وقد تجاوزه النبي —
صلوات الله عليه — ما بيكيك ؟
قال : « أبكى لأن غلاما بعث بعدى
يدخل الجنة من أمته أكثر ممن
يدخلها من أمتي » ولا داعي
لتحسين الكلام بأنه سبق في الزمان
فمحمد صلى الله عليه وسلم كان
في الخمسين من عمره حسب
تقديرهم حين الاسراء والمعراج ،

تخص الاسراء وأحاديث تخص المعراج في عبارة عربية تنبض بالاداء العربى البعيد عن الصناعة أو التكلف • واقرأ معى ما رواه عن موسى •• يقول الرسول : ثم أصدنى الى السماء السادسة ، فاذا فيها رجل آدم^(١) طويل أقنى^(٢) كأنه من رجال شنوءة فقلت له : من هذا يا جبريل • قال : هذا أخوك موسى بن عمران •• قال ابن اسحاق : ومن حديث ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى أن جبريل لم يصعد به الى سماء من السموات الا قالوا له حين يستأذن فى دخولها : من هذا يا جبريل ؟ فيقول : محمد ، فيقولون : أو قد بعث اليه ؟ فيقول نعم ، فيقولون : حياه الله من أخ وصاحب حتى انتهى الى السماء السابعة ، ثم انتهى الى ربه ففرض عليه خمسين صلاة فى كل يوم •• قال رسول الله : فأقبلت راجعا فلما مررت بموسى بن عمران ،

وليس بين الانبياء تحاسد ولا عداة فهم اخوة مهمتهم تخصيص الله بالعبادة وهدايتهم للناس ، بل انهم ييشرون بمن يأتى بعدهم لحمل الرسالة وأداء الامانة ••• وموقف موسى من حب التخفيف عن أمة الاسلام فى شأن الصلاة — ان أخذنا بما روى — ينفى أن يقول عن الرسول غلام ، ومن هذا القبيل لا أتقبل ما تقوله كتب التراث نقلا عن منكرى رسالته من قريش انه يتيم أبى طالب أو ما شاكل ذلك ، والقرآن نقل ما قالوه ، ولم يجيء فيه وصف بالغلام أو اليتيم من أقوال الكفار •

على أن ابن هشام فى السيرة النبوية قارب ولم يشتط فى حديثه عن الاسراء والمعراج ، لانه يروى عن ابن اسحق وابن اسحق توفى سنة ١٥١ هـ وعاصر الامام مالكا وكان بينهما ما بين المتعاصرين من التنافس، وله المام برواية الحديث فهو يقدم على غيره فى الرواية ممن تأخر عنه •• وقد روى أحاديث

(١) آدم : أسود •

(٢) أقنى : مرتفع قصبه الانف •

صفة بنى اسرائيل واهمون فأين
شئون الروح والعبادة من شئون
المادة والتجارة ؟

ان الاسراء الى بيت المقدس
كان من حكمة الله تعالى لربط
بيوته بعضها ببعض ، وان كانت
الكعبة لقدمها وأنها أول بيت وضع
للناس هي الام الا أن بيوت الله
قوامها الايمان وتوحيد الله ، وبما
أن أمة الاسلام هي جامعة الرسالات
وجهها الله بالاسراء الى الهيمنة
على الاماكن المقدسة ، وقد قام
الصحابة رضوا الله عليهم بما
يجب نحو بيت المقدس ، وسار
على نهجهم المسلمون في جميع
العصور ، لم يفرطوا في المسجد
الاقصى ولا في بيت المقدس ، وقد
تصدوا للصليبيين على مدى قرنين
من الزمان حتى أجلوهم وطهروا
بيت المقدس من دعاة الصليب
والاستعمار وانك حين تقرأ تاريخ
الحروب الصليبية ترى بطولية
مؤمنة سجلها القلم بمداد من نور
وأدب الحروب الصليبية أدب دام
متدثر برداء أخضر من أكسية
الجنة •• اقرأ معي مايقوله الشاعر

ونعم الصاحب كان لكم • سألتني
كم فرض عليك من الصلاة ؟ فقلت :
خمسین صلاة كل يوم ، فقال : ان
الصلاة ثقيلة وان أمتك ضعيفة
فارجع الى ربك فاسأله أن يخفف
عك وعن أمتك ، فرجعت فسألت
ربى أن يخفف عني وعن أمتي
فوضع عني عشرة ، ثم انصرفت
فمررت على موسى • فقال لى مثل
ذلك ، فرجعت فسألت ربي أن
يخفف عني وعن أمتي ، فوضع
عني عشرة ، ثم انصرفت فمررت
على موسى فقال لى مثل ذلك ،
فرجعت فسألت ربي فوضع عني
عشرة ، ثم لم يزل يقول لى مثل
ذلك كلما رجعت اليه ، قال فارجع
فاسأل ربك حتى انتهيت الى أن
وضع ذلك عني الا خمس صلوات
في كل يوم وليلة ، ثم رجعت الى
موسى فقال لى مثل ذلك فقلت : قد
راجعت ربي وسألته حتى استحيت
منه ، فما أنا بفاعل • فمن أداها
منكم ايمانا بهن واحتسابا لهن
كان له أجر خمسین صلاة •• وهذا
هو المنتظر من الانبياء والمرسلين
والذين يجعلون من موقف موسى

لو أن ذا الفتح في عصر النبي لقد
تنزلت فيه آيات وقرآن
وها نحن أولاء الآن في موقف
شبيه بموقف المسلمين من الصليبيين
فمتى نعيد المسجد الأقصى الى
دار الاسلام ؟ انه مسرى رسول
الله ، وثالث مساجد المسلمين التي
تشهد اليها الرحال، وتراث الصحابة
وذكرى صلاح الدين • والمسلمون
في جميع الأقطار الاسلامية
مطالبون بعودة المسجد الاقصى
اليهم ويومئذ يفرح المؤمنون •

السيد حسن قرون

الجويني حين فتح صلاح الدين
بيت المقدس تجد علامة على ما أقول
قال :

جند السماء لهذا الملك أعوان
من شك فيه فهذا الفتح برهان
متى رأى الناس ماتحكيه في زمن
وقد مضت قبل أزمان وأزمان ؟
هذي الفتوح فتوح الانبياء وما
لها سوى الشكر بالافعال أثمان
أضحت ملوك الفرنج الصيد في يده
صيدا وما ضعفوا يوما ولا هانوا
تسعون عاما بلاد الله تصرخ والا
سلام أنصاره صم وعميان
للناصر ادخرت هذي الفتوح وما
سمت لها همم الاملاك مذ كانوا

المَادَّةُ المَعْجَمِيَّةُ

معناها وتطور بعض ألفاظها الإسلامية

للدكتور/ أمين فاخر

أصحاب المعاجم في معنى المادة •
وبين ما استعملت فيه هذه الكلمة
لدى علماء اللغة وغيرهم بأن يقال
ان المادة عبارة عن سلسلة متصلة
من الحروف الاصلية — فلا يوجد
بينها حروف زائدة — ولذلك
يسمونها بعضهم تركيباً أو بناءً أو
أصلاً أو جذراً ، فالحروف الثلاثة
(ع ل م) مثلاً يتكون منها صيغ
كثيرة ، منها : علم وعالم ومعلوم
وعلم ويعلم وأعلم وتعلم يتعلم
الخ • وقد ذكر علماء اللغة أن هذه
الصيغ المتفرعة من المادة الاصلية
قد يؤخذ بعضها من بعض بشرط
الاتفاق في المعنى وفي ترتيب
الحروف الاصلية بغض النظر عما
يتخللها من زوائد ، وذلك ما سموه
بالاشتقاق الصغير أو الاشتقاق

لم تذكر المعاجم العربية معنى
محدداً للكلمة (المادة) ولكنها ذكرت
في تفسيرها معنى عاماً لا يبين
بوضوح ما نفهمه منها الآن • فقد
ذكر الجوهري في الصحاح
والفيروز أبادي في القاموس
المحيط وغيرهما أن المادة هي
الزيادة المتصلة كما ذكر ابن فارس
في معجمه مقاييس اللغة في (مد)
أن من معاني (الميم والذال) :
اتصال شيء بشيء في ازدياد •

ولكننا حين نتأمل كلام علماء
اللغة قديماً وحديثاً نجد أنهم قد
يعنون بالمادة تلك الحروف الاصلية
التي تتكون منها الالفاظ الدالة
على المعاني •

وربما يمكن الجمع بين ما قاله

على الانواع السبعة المعروفة التي هي (اسما الفاعل والمفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل واسم التفضيل وأسماء الزمان والمكان والآلة) •

أما علماء اللغة فانهم يوسعون دائرة الاشتقاق حيث يعتبرون من المشتقات كل صيغة أخذت من غيرها بشرط الاتفاق في المعنى والحروف ، والذي يجمع كل هذه الصيغ المتفقة في الحروف وترتيبها والمتفقة كذلك في المعنى أو المتقاربة فيه ، أو البعيدة فيه أحيانا انما هو تلك الحروف الاصلية التي تسمى بالمادة •

ومن هنا يمكن القول بأن المادة أو هذه الحروف الاصلية هي الاصل الذي يؤخذ منه أو تشتق منه كل الالفاظ المتفرعة منها بشرط أن تكون محتفظة بنفس الترتيب لهذه الحروف • ولعل هذا يوضح ما نسب الى بعض كبار علماء اللغة القدامى من أن الكلام كله

العام الذي هو أكثر أنواع الاشتقاق ورودا في العربية •

ويفيد كلام السيوطي — حكاية عن بعض علماء اللغة — أن أصل هذه الصيغ جميعا هو المصدر لانه يدل على الحدث وحده ، أما بقية الصيغ فتدل عادة على معنى زائد عن هذا الاصل — سواء تساوت معه في عدد الحروف أم اختلفت عنه في الزيادة أو النقصان — وقد أورد مثالا لذلك هو « ضرب » فانه دال على مطلق الضرب فقط ، أما ضارب ومضروب ويضرب واضرب فكلها أكثر دلالة وأكثر حروفا ، وضرب الماضي مساو حروفا ، وأكثر دلالة ، وكلها مشتركة في (ض ر ب) وفي هيئة تركيبها (١)

وفي الحق أن اعتبار المصدر أصل المشتقات كما يذهب الى ذلك البصريون أو اعتبار الفعل هو الاصل كما يذهب الى ذلك الكوفيون انما هو رجوع الى توضيح معنى الاشتقاق عند علماء الصرف الذين يقصرون الاشتقاق

يقصدون من ذلك أن الحروف
الاصلية التي هي المادة أصل لكل
ألفاظ اللغة ، فلم يكن ليخفى عليهم
أن اشتقاق كل الالفاظ بعضها من
بعض يؤدي الى شيء محال هو
الدور أو التسلسل •

ومن اللغويين المحدثين أيضا من
ذهب الى هذا المذهب مؤكدا أن
الحروف الاصلية للمادة في المعاجم
هي التي تربط بين الالفاظ المأخوذة
من هذا الاصل وأنه « اذا صح
لنا أن نوجد رابطة بين الكلمات
فينبغي لنا أن لا نجعل واحدة منها
أصلا للآخرى وانما نعود الى
صنيع المعجمين بالربط بين
الكلمات بأصول المادة ، فنجعل
هذا الربط بالاصول الثلاثة أصل
الاشتقاق ، فالمصدر مشتق منها ،
كذلك » (٣) •

ويبدو أن هؤلاء لا يشترطون
للاشتقاق حينئذ الاتفاق بين
المأخوذ والمأخوذ منه في المعنى ،

فقد ذكر السيوطي في المزهرة
أن الآراء في ذلك ثلاثة :

١ - « فقال سيبويه والخليل •
وطائفة : بعض الكلم مشتق
وبعضه غير مشتق » •

٢ - وقالت طائفة من المتأخرين
اللغويين : كل الكلم مشتق ،

ونسب ذلك الى سيبويه والزجاج •
٣ - وقالت طائفة من النظار :

الكلم كله أصل » (١) •

وعلى الرغم من تضعيف
السيوطي - أو من حكى عنه -
لهذا الرأي حين ذكر أن « الرأي
الاولى تخليط لا يعد قولاً ، لانه
لو كان كل منهما فرعاً للآخر لدار
أو تسلسل ، وكلاهما محال ، بل
يلزم الدور عينا ، لانه يثبت لكل
منهما أنه فرع وبعض ما هو فرع
لابد أنه أصل ، ضرورة أن المشتق
كله راجع اليه أيضا •• » (٢) •

نقول على الرغم من ذلك فان
أصحاب هذا الرأي القائل بأن
الكلام كله مشتق كانوا - حتماً -

(١) ، (٢) المرجع السابق ص ٣٤٨ •

(٣) اللغة العربية مبناها ومعناها - د. تمام حسان ص ١٦٩ •

وأن صاحب القاموس توسع فجمع فيه ستين ألف مادة ، ولسان العرب اشتمل على ثمانين ألف مادة » (٢) •

فاذا أردنا تطبيق هذه الاعداد على ما وجد في هذه المعاجم من حروف أصلية كالاصل (ع ل م) مثلا دون ما تفرع منه من ألفاظ ، فان المواد الموجودة في هذه المعاجم لا يمكن أن تصل الى ربع هذا العدد أو خمسه ، ففى دراسة احصائية لجذور معجم الصحاح وجد أن الجوهرى قد أورد في معجمه جذورا عددها ٥٦٣٩ جذرا فقط (٣) وليس أربعين ألفا كما هو شائع •

واذا أردنا تطبيق هذه الاعداد على الاصل مع ما يتفرع منه مثل: علم ، يعلم ، اعلم ، عالم ، معلوم ، عليم ، عالمان ، عالون ، متعلم ، اعلمى ، اعلموا • الخ • فذلك قد يصل بعدد المواد الى أضعاف ما ذكر من هذه الاعداد •

وانما يرون أنه مطلق الاخذ ، أى أخذ كلمة من حروف متشابهة معها فى اللفظ فقط فلا نستطيع على رأيهم » أن ننسب الى الاصول الثلاثة أى معنى معجمى •• وانما نجعل لهذه الاصول معنى وظيفيا هو ما تؤديه من دور تلخيص العلاقة بين المفردات » (١) •

ولكن يبقى أمامنا هذا السؤال: هل يمكن أن نسمى بالمادة كل أصل من هذه الاصول مع ما تفرع منه من كلمات ؟

والاجابة على هذا التساؤل — فى الواقع — ليست بالامر السهل ، فلقد قامت دراسات لغوية من جانب بعض المحدثين حول بعض المعاجم العربية حاولوا فيها تحديد معنى المادة اللغوية ، وقابلوا فى ذلك بعض الصعوبات ، ذلك أنه مثلا قد شاع بين الباحثين من علماء اللغة » أن الصحاح قد اشتمل على أربعين ألف مادة ، زانها الحسن والصحة والبيان ،

(١) المصدر السابق •

(٢) مقدمة تاج العروس ص ٢٣ •

(٣) أنظر مثلا : دراسة احصائية لجذور معجم الصحاح (باستخدام الكمبيوتر) للدكتور على حلمى موسى ص ١٩ •

ذلك (٢) أن الجذر ليس وحده المادة ، كما أن الالفاظ المتفرعة منه ليست كلها مواد ، وانما قديحتوى الجذر على عدة أصول تتفرع منها كلمات بالتجريد أو بالزيادة ، ويمكن أن يطلق على كل أصل من هذه الاصول المتفرعة من الجذر أنه مادة •

وما قيل فى الصحاح والقاموس يمكن أن يقال فى « لسان العرب » حيث أن تحديد ما فيه من المواد بثمانين ألفا فيه نظر •

وتتفق المعاجم العربية جميعها فى أنها تتخذ الحروف الاصلية أساسا لما تفرع منها من ألفاظ ، ولذلك فحين نكشف عن معنى كلمة فى أى معجم منها لابد من ملاحظة أمرين :

الاول : تجريد الكلمة من الزوائد فكلمة (استكبر) مثلا يبحث عنها فيما وضع تحت الحروف (ك ب ر) والثانى : ارجاع الحروف المبدلة الى أصلها ، فكلمة (قال)

ويوضح ما تقدم قول أحمد فارس الشدياق فى دراسته للقاموس المحيط : « ان قول المحشى وغيره ان القاموس جمع ستين ألف مادة فيه نظر ، لانهم ان أرادوا بالمواد مثل : كآب ، وكبيب ، وكتب ، وكثب ، فهذا المقدار أى الستين ألفا كثيرة ، فانى تتبعته القاموس من أول حرف الهمزة الى آخر الخاء ، وهو نصف حجمه تقريبا ، فلم أجد سوى خمسة آلاف وأربعمائة واحد وخمسين مادة من جملتها المواد الزائدة على الصحاح ولا شك أن الباقي أقل ، وذلك لطول المواد فيه ، فربما ملأت المادة الواحدة منها صفحتين ، وان أرادوا المادة وما يشتق منها فذلك فوق العدد فربما أناف على المليون » (١) •

ومن هنا حاول بعض الدارسين تحديد معنى المادة تحديدا أكثر دقة ، وخلاصة ما توصل اليه فى

(١) الجاسوس على القاموس ص ١٠٦ - ١٠٧ •

(٢) انظر : دراسات فى القاموس المحيط - د . محمد مصطفى رضوان ص ٨٦ •

وقد أخذ بهذه الطريقة ابن دريد
(٣٢١ هـ) في معجمه الجمهرة •

ويمكن أن نمثل لذلك بالجزر
(ع ر ف) فإنه يأتي في باب العين
عند من اتبع نظام التقليبات
الصوتية لان العين فيه أبعد
الحروف مخرجا ، ويأتي مع هذا
الجزر (ع ف ر) ، (ر ع ف) ،
(ر ف ع) ، (ف ع ر) ، (ف ر
ع) ويشرح المستعمل من الجذور
وينبه على المهمل منها •

ولكن هذه الجذور كلها تأتي في
معجم الجمهرة المتبع طريقة
التقليبات الابدجية في باب الرء
لأنها أقرب الحروف من الناحية
الابدجية المعروفة •

وأما النوعان الثانى والثالث من
المعجم فقد سار أصحابها في تنظيم
المواد حسب الترتيب الابدجى
العادى الا أن أحدهما رتب فيه
المواد على الحرف الاخير من
الكلمة فجعل بابا وجعل الاول
فصلا وهذا الترتيب هو المعروف
بنظام القافية أو مدرسة القافية ،
وأخذ به الجوهري (٣٩٨ هـ) في

مثلا يبحث عنها في (ق و ل) لان
الالف أصلها واو ، وهكذا •

ولكن المعاجم العربية تختلف
بعد ذلك في ترتيب هذه الاصول
وأبوابها وفصولها ، ولعل هذا هو
السبب الذى من أجله تعددت
المعاجم حيث قسمت فيما بعد الى
أنواع ثلاثة :

فالنوع الاول سار في ترتيب
المواد حسب التقليبات في حروف
هذا الاصل وهذه التقليبات قد
تكون على حسب مخارج الحروف
حيث يبدأ بالابعد مخرجا وهـ
حروف الحلق ، وتنتهى بالاقرب
مخرجا وهى حروف الشفة ،
وتسمى بالتقليبات الصوتية وقد
أخذ بهذا الترتيب الخليل بن أحمد
(١٧٥ هـ) في معجمه العين ، وتبعه
في ذلك أبو على القالى (ت ٣٥٦ هـ)
في معجمه « البارع » ، والازهرى
(٣٧٠ هـ) في تهذيب اللغة ،
والصاحب بن عباد (٣٨٥ هـ) في
المحيط ، وابن سيدة (٤٥٨ هـ) في
المحكم ، وقد تكون التقليبات حسب
الترتيب الابدجى الشائع الآن ،

ولكل واحد من أصحابها هدف خاص يرمى إليه من تأليف معجمه •

أما ترتيب المشتقات المتفرعة من أصل المادة فيكاد أصحاب المعاجم جميعا يتفقون على عدم التزامهم في ذلك بنظام معين يتبعونه في شرح هذه المشتقات وترتيبها ، فلم يلتزموا مثلا بتقديم الافعال على الاسماء ، أو تقديم بعض أنواع كل من الاسم والفعل على بعضها الآخر وغير ذلك •

وربما يحسب بعض الباحثين عدم ترتيب المشتقات في المادة عيبا يمكن أن يؤخذ على معاجمنا العربية ، ولذلك رأينا اللجنة التي قامت بوضع معجم جديد هو المعجم الوسيط قد حرصت على تلافي ذلك ، حيث سارت على خطة موضوعة في ترتيب هذه المشتقات في المادة الواحدة^(١) ، فلاحظت تقديم الافعال على الاسماء ، والمجرد من الافعال على المزيد ، والمعنى الحسى على المعنى العقلى

معجمه الصحاح وتبعه في ذلك ابن منظور (ت ٧١١ هـ) في لسان العرب ، والفيروز أبادى (٨١٧ هـ) في القاموس المحيط •

ورتبت المواد في النوع الآخر حسب الحرف الاول ثم الثانى والثالث وسمى بعض الباحثين هذا النظام بمدرسة الابدجية العادية • وقد اتبع هذا النظام ابن فارس (٣٩٥ هـ) في معجميه : مقاييس اللغة ، ومجمل اللغة ، مع اختلاف يسير في ترتيب حروف المادة ، ولكن أكثر الباحثين يعدون الزمخشري (٥٣٨ هـ) في أساس البلاغة أول من اتبع هذا النظام باحكام ، وقد تبعه في هذا كثير من أصحاب المعاجم ، وظل هذا الترتيب متبعا في المعاجم الحديثة لما يمتاز به من السهولة واليسر • فهذا الاختلاف في ترتيب المواد — كما أشرنا — هو الذى قسم معاجمنا العربية الى الانواع الثلاثة السابقة ، وان كان كل معجم منها له ميزة تميزه عما عداه

(١) انظر فى ذلك مقدمة المعجم الوسيط ص ١٤ •

تطورت في استعمالها لدى الشعراء
أو الكتاب وخاصة في عصور
الاحتجاج •

وقد بدأ هو بالفعل في وضع
هذا المعجم الذي رتبته على
المصادر وعكف على اعداده أربعين
عاما ، ثم قدم أصوله الى المجمع
اللغوى الذى أقر طبعه ، وقد
عرف هذا المعجم باسمه (معجم
فيشر) •

هل يمكن وضع معجم جديد ؟

والحقيقة أننا لا ننكر أن هذا
المستشرق الالماني قد أجهد نفسه
في وضع هذا المعجم اللغوى
العربى ، ولكننا مع هذا نرى أنه
لا يمكن لاحد من المحدثين أن يضع
معجما في العربية أفضل مما وضعه
المتقدمون من علمائنا العرب
القدامى ، وليست هذه دعوة الى
الجمود أو الرجعية أو التعصب ،
ولكنها قد تكون دعوة الى المحافظة
على لغتنا العربية الفصحى لغة
القرآن الكريم التى ينبغى أن تظل
كما هى وكما نطقها العرب
الفصحاء ، وأن لا يلحقها من

والحقيقى على المجازى ، والفعل
اللازم على المتعدى ، ورتبت
الافعال المجردة أو المزيدة على
نحو معين •

كما رأينا من المحدثين وخاصة
المستشرقين من أخذ على معاجمنا
العربية أنها لم تتجه في شرح
الالفاظ الى بيان تاريخها ، ولذلك
فكر بعضهم في وضع معجم عربى
حديث يبين هذه النواحي التى
قصر فيها الاقدمون ويراعى فيه
ما لاحظته الاوربيون في معاجمهم •

وكان من أبرز هؤلاء المستشرق
الالماني (بروفيسير فيشر ت
١٣٦٨ هـ ، ١٩٤٩ م) الذى عنى
كثيرا بدراسة المعاجم ولهجات
الشعوب المختلفة ، وقد دعا الى
وضع هذا المعجم العربى الحديث
في تقرير قدمه الى المجمع اللغوى
بمصر ، وكان عضوا فيه ، وبين في
تقريره عيوب المعاجم العربية
القديمة التى كان من أهمها أنها
قد أهملت النواحي التاريخية
للکمة كما لم تبين كيف استعملت
الکمة في بادىء الامر ولا كيف

التغير والتطور ما لحق اللغات
الآخري على الرغم من أن هذا
التطور قد يكون أمرا طبيعيا في
اللغات •

ونحن كذلك لا ننكر على
المحدثين أن يضعوا معجما عربيا
حديثا يعتمد على معاجمنا العربية
القديمة في مادته وفيما يحتويه من
ألفاظ ومعان كما وضع المعجم
الكبير والمعجم الوسيط وكذلك تلك
المعجمات التي وضعت لاختصار
بعض المعاجم القديمة أو تنظيم
موادها وترتيبها ترتيبا سهلا كما
في مختار الصحاح ونحوه ، ولكن
الذي ننكره أن نضع تاريخا أو
تطورا لبعض ألفاظ العربية
الفصحى قد لا نكون على بينة
منه •

وما ينادى به المستشرق فيشر
وغيره من وجود نقص أو مأخذ في
معاجمنا العربية القديمة يكاد
ينحصر في نظري - في ثلاثة أمور
هي :

١ - أنها خلت من ذكر تاريخ
الألفاظ •

٢ - أنها خلت من بيان التطور
اللغوي الذي أصاب كثيرا من
الألفاظ في استعمالها ودلالاتها •

٣ - أنها لم تذكر المعنى العام
الذي يجمع معاني المادة اللغوية،
وكذلك لم تذكر ما بين الألفاظ
المتفرعة من هذه المادة من علاقات
وأواصر •

أما الأمر الأول فإن البحث في
تاريخ الألفاظ أو الاتجاه التاريخي
في دراسة اللغة بصفة عامة وفي
وضع المعاجم بصفة خاصة قد
يؤدي أحيانا إلى الخلط
والاضطراب ، وهذا ما ذهب إليه
بعض المحدثين من علماء الغرب
أنفسهم أمثال اللغوي السويسري
(فرناند دي سوسير) الذي
يعتبره بعضهم زعيم المدرسة
اللغوية الحديثة حيث يقرر هذا
اللغوي - كما يذكر بعض
الباحثين^(١) - أن العوامل

(١) د • عبد الرحمن أيوب في كتابه : اللغة والتطور انظر ص ٦٠

شيئا عن طفولتها وكيف تطورت (١)
التطور في الالفاظ :

وأما عن التطور في الالفاظ ،فان لغتنا العربية — رغم حدوث تطور في كثير من ألفاظها — تختلف عن كثير من اللغات في هذا الامر ، وذلك بسبب حرص المتكلمين بها وكذلك الدارسين لها على بقائها ثابتة لا تتغير ، فقد جاءت دراسة اللغة لتخدم القرآن الكريم ، ولو أن أصحاب المعاجم اتجهوا هذا الاتجاه فدرسوا في معاجمهم الالفاظ بعد تطورها لكان شأنهم في هذا كمن يدرس اللهجات العامية التي أصبحت تمثل لهجة أو لهجات بعيدة كل البعد عن اللهجات العربية الفصحى وعن اللغة الفصحى لغة القرآن الكريم في حين ينبغي أن تكون هذه الدراسة بعيدة عن معاجمنا العربية .

واذا كانت بعض المعاجم العربية قد أهملت ذلك التطور

التاريخية في الحكم على اللغة الواقعية قد يجر الى كثير من الخطأ ، وأن التسلسل التاريخي للحقائق اللغوية لا وجود له من وجهة نظر المتكلم الذى يواجه وضعاً لغوياً ثابتاً ، وأن مذهب اللغويين القدامى « كان سليماً في حد ذاته ، حيث كانوا يهدفون دائماً الى تحرر واقع اللغة ، ولا يغرقون في الجرى وراء الخيال الذى يطمح بهم الى محاولة تصور الاصل الذى كانت عليه ، ومن ثم فقد كانوا أكثر واقعية من أصحاب المدرسة المقارنة » التى هى أساس الدراسة التاريخية .

هذا بالاضافة الى أن دراسة تاريخ الالفاظ — في العربية خاصة — أمر صعب ذلك أن الباحثين لم يستقروا بعد على معرفة شيء محقق عن طفولتها الاولى ، وما ورد الينا من شعر رصين ونثر قوى انما ينبىء عن لغة بلغت غاية الكمال ، ولا يكشف

(١) انظر فى ذلك : اللهجات العربية د. ابراهيم نجا ، ص ٦٢ .

كثير من علماء اللغة في بحوثهم في
فقه اللغة ، وقد نقلوا ذلك أحيانا
من كتب المعاجم •

فيذكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)
مثلا في كتابه الزهر بابا سماه
(معرفة الالفاظ الاسلامية) يحكى
فيه أقوال علماء اللغة في أثر
الاسلام في بعض الالفاظ سواء
من ناحية الترك والازالة أو النقل
لبعض الالفاظ من المعنى الوضعي
الى معنى جديد استحدثه الاسلام
ومن هؤلاء العلماء الذين حكى عنهم
السيوطي : ابن فارس في كتابه
الصاحبي في فقه اللغة وسنن
العرب في كلامها ومعجمه : المجمل
في اللغة ، وابن برهان في كتابه
الاصول والتاج السبكي وابن دريد
والجوهري في الصحاح والثعالبي
في فقه اللغة والتبريزي وابن خالويه
وغيرهم •

دكتور / امين فاخر

الموجود في معانى بعض الالفاظ
لعدم الوقوف على معرفة أصلها
ونشأتها وتطورها فاقترنت على
ذكر المعنى الاصلي الذي قد يكون
هو المعنى الموضوع له اللفظ فان
معظم هذه المعاجم ان لم يكن
جميعها قد عني بذكر المعانى
الجديدة التي أحدثها الاسلام ،
فمعروف أن الاسلام كان له أثر
كبير في اللغة فقد أمت بعض
الالفاظ وأبدل بها ألفاظا أخرى ،
كما استحدث ألفاظا وتراكيب
جديدة اقتضتها تعاليمه ، كما نقلت
بعض الالفاظ من معانيها الوضعية
المعروفة لدى فصحاءهم منذ
نشأتهم الى معان جديدة اقتضتها
أيضا تعاليم الاسلام ، ولذلك
وجدنا كثيرا من هذه المعاجم يعنى
في مواده اللغوية بهذا التطور
اللغوي الكبير •

كما نبه الى هذا التطور الذى
أحدثه الاسلام في الالفاظ ومعانيها

قضية القدس

تقدم مجلة الأزهر في هذا العدد ملفا كاملا يحتوى على :

✱ القدس في القرآن والسنة •

✱ القدس في التاريخ •

✱ مواقف الأزهر في العمل لهذه القضية حتى يتبين للقارىء دور الأزهر في هذه القضية الاسلامية التى تهتم أكثر من ألف مليون مسلم كما تهتم كل انسان باحث عن الحرية والكرامة فى هذا العصر •

بيت المقدس

في القرآن والسنة

د. سائد / عبد العزيز بن عبد الحميد الخزاز

وثالث الحرمين ، ومحل الرحمة ، وموطن البركة ، وحذوه باب من السماء ، يهبط منه كل يوم سبعون ألف ملك يستغفرون لمن يجدونه يصلى فيه ، وهو أرض المحشر والمنشر ، واليه أسرى بسيد البشر — صلوات الله وسلامه عليه — ، ومنه عرج به الى السموات العلى ، الى سُدرة المنتهى • قال الله تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) •

أى تنزيها لله تبارك وتعالى عما لا يليق به وهو الذى سير عبده محمداً — صلى الله عليه وسلم — من مكة الى مسجد بيت المقدس

غلب على مدينة القدس بعد الفتح الإسلامى اسم : بيت المقدس ، أى : المكان المطهر من الذنوب ، واشتقاقه من القدس وهى الطهارة والبركة ، ومعنى بيت المقدس : المكان الذى يتطهر فيه من الذنوب ، ويقال : المرتفع المنزه عن الشرك •

والبيت المقدس : أى المطهر ، وتطهيره وإخلاؤه من الأصنام • وبيت القدس — بضم القاف والdal ثم تسكين الدال •

بيت المقدس فى القرآن :

وبيت المقدس بقعة من بقاع الجنة ، هو قبلة المسلمين الأولى ، وسيد البقاع ، ومهبط الرسالات ،

ينادى المناد من مكان قريب «
المنادى هو اسرافيل عليه السلام
ينادى من صخرة بيت المقدس
بالحشر •

وسمى بالأقصى لبعده المسافة
بينه وبين المسجد الحرام ، وقيل :
كان أبعد مسجد عن أهل مكة في
الأرض يعظم للزيارة ، وقيل :
لبعده عن الأقذار والخبائث ،
ولكثره سلام الملائكة فيه وعن
عطاء الخراساني قال : بيت
المقدس بنته الأنبياء ، وعمرته
الأنبياء ، والله ما فيه موضع شبر
الا وقد سجد فيه نبي •

في السنة المطهرة :

واذا كانت هذه مكانة القدس في
القرآن فان السنة المطهرة تشيد
بمكانتها بمثل ذلك •

روى الامام أحمد رضى الله
عنه في مسنده من حديث أمامة
قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم « لا تزال طائفة من
أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم
قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ،

الذى بارك الله حوله فكان مقر
الأنبياء المصطفين الأخيار ، وكان
قبلتهم ، ومهبط الملائكة والوحى ،
وفيه يحشر الناس يوم القيامة
وهذه فضيلة لبيت المقدس ولو لم
يكن له من الفضيلة غير هذه الآية
لكفت لانه اذا بورك حوله ،
فالبركة فيه مضاعفة ، ومع ذلك
نجد كثيرا من الآيات التى ذكرها
الله فى فضل هذا البيت فيقول عز
وجل اخبارا عن نبيه موسى عليه
السلام : « **وَأَذِّقُوا مَوْسَى لِقَوْمِهِ
ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ** • • • » أى
المطهرة • وروى فى قوله تعالى
« **وَنَجِّنَاهُ وَلَوْطَا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي
بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ** » قال هى
الأرض المقدسة بارك الله فيها
للعالمين • وقال تعالى : « **أَنَّ
الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** »
قيل فى أحد الأقوال أنها الأرض
المقدسة ترثها أمة محمد صلى
الله عليه وسلم • وقال تعالى :
« **وَأَوْيَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ
وَمَعِينٍ** » قال ابن عباس هى
بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب
وقال تعالى : « **وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ**

ولا ما أصابهم من اللأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك ، قالوا يارسول الله وأين هم ؟

قال : ببيت المقدس ، وأكناف بيت المقدس •

وقد كلم الله موسى في أرض بيت المقدس ، وقاب الله على داود وسليمان عليهما السلام في أرضه ، ورد الله على سليمان ملكه فيه ، وبشر الله زكريا بيحيى في بيت المقدس ، وأوصى إبراهيم وإسحاق عليهما السلام لما ماتا أن يدفنا بأرض بيت المقدس ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الأبى عبدة بن الجراح رضى الله عنه : النجاء النجاء الى بيت المقدس اذا ظهرت الفتن • قال يارسول الله فان لم أدرك بيت المقدس ؟

قال « فابذل واحرز دينك وفي لفظ آخر « فابذل مالك واحرز دينك » •

والصخرة في المسجد الأقصى

كالحجر الأسود في المسجد الحرام ، اذ هى سيدة الصخور وعن وهب بن منبه رضى الله عنه يقول : قال رب العزة جل وعلا لصخرة بيت المقدس الأضعن عليك عرشى ، والأحشرن عليك خلقى » •

وعن أم عبد الله ابنة خالد بن سعدان عن أبيها : لا تقوم الساعة حتى تزف الكعبة الى الصخرة ، فيتعلق بها جميع من حجها واعتمرها ، فاذا رأتها الصخرة قالت : مرحبا بالزائرة والمزورة •

فيها فرضت الصلاة :

وفي سماء القدس فرض الله الصلوات الخمس على نبيه صلوات الله وسلامه عليه ومن هنا علت مكانته ، وعظمت قدسيته وأولاه المسلمون عنايتهم وبذلوا أرواحهم ودماءهم في سبيل الحفاظ على صبغتها الاسلامية ، وأبقوها وديعة في أعناق المسلمين من أهل هذا الزمان •

عبد المعز الجزار

القدس في التاريخ

للاستاذ / حمدي الليثي

ملكه ووحد الأسباط وعزم على بناء الهيكل ولكنه توفي قبلها ابنه سليمان ونقل إليه تابوت العهد وصار الهيكل بيتا مقدسا يذكر فيه اسم الله •

وانحرف العبرانيون عن الصراط المستقيم فعبدوا الأوثان وتكبروا لرسالة الله الواحد الأحد وارتكبوا الفواحش وظلموا وتكبروا وقتلوا الأنبياء بغير حق فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر وسلط عليهم أعداءهم •

فقضى الآشوريون سنة ٧٢١ ق م على مملكة إسرائيل وقضى البابليون سنة ٥٨٥ ق م على مملكة يهوذا ودمروا الهيكل وسبواهم وعانى اليهود في السبي ما عانوا •

ثم أحسن اليهم الفرس وأعادوا

أنشأ الكنعانيون وهم عرب في الألف الرابعة ق م • مدينة أسسموها « يورد سالم » أو « يورو شالم » - أي منشأة الآله سالم أو شالم - وظل هذا الاسم شائعا ، منذ ذلك العهد الى يومنا هذا مع شيء من التغيير - علاوة على الأسماء الأخرى التي ظهرت في بعض المراحل التاريخية •

ومن « يورد سالم » هذه جاء الاسم الغربي etusalew المستعمل في اليونان واللاتينية والألمانية والفرنسية والانجليزية وما إليها هذا الاسم أيضا جاءت «أورشليم» الواردة في الكتاب المقدس •

استولى العبرانيون على المدينة في القرن العاشر ق م على يد الملك داود الذي اتخذها عاصمة

قاذورات « وجد على الصخرة زبلا كثيرا مما طرحته الروم غيظا لبنى اسرائيل فبسط رداءه وجعل يكتس ذلك الذبل وجعل المسلمون يكتسون معه الذبل ومضى نحو محراب داود فصلى فيه ثم قرأ سورة ص وسجد (١) وتتبع المسلمون مساجد الأنبياء واحدا واحدا ابتداء من ابراهيم الى آخر من دفن منهم في فلسطين وببيت المقدس فأعادوا بناءها وحافظوها على قدسيتها وطهروها تطهيرا .

وبدا اليهود بعد الفتح الاسلامي يعودون الى المدينة للزيارة ثم للعمل والسكن والعبادة بعد أن حرموا من ذلك حرمانا تاما زمن الرومان : وثنيين كانوا أو مسيحيين وأسند الى أفراد منهم : خدمة المسجد الأقصى وعمل « القناديل والأقداح والثريات وغير ذلك لا يؤخذ منهم جزية — جاريا عليهم وعلى أولادهم أبدا ما تنازلوا من عهد عبد الملك بن مروان (٢) وبعد طردهم من أسبانيا

من أراد منهم الى بيت المقدس سنة ٥٣٨ ق . م ولكنهم لم يتعظوا بما حل بهم ولم يصغوا الى أنبيائهم ف ضربهم الرومان سنة ٧٠ ب . م على يد الامبراطور (تيطوس) الذى دمر المدينة وأحرق الهيكل ومرة سنة ١٣٥ ب . م على يد الامبراطور (حدرينانوس) الذى محاه المدينة محوا تاما وغير اسمها الى : ايليا كابيتولينا — أى اليا العظمى — وشئت سكانها .

وحين تنصر الرومان فى القرن الرابع الميلادى اشتدت الوطأة عليهم بسبب غدرهم بالسيد المسيح وحرمت المدينة عليهم وصار مكان الهيكل قمامة تجمع فيها القاذورات من المدينة ومن خارجها وفتح المسلمون المدينة فى السنة السابعة عشرة للهجرة — ٦٣٦ م وبدأت صفحة جديدة لم يعرف اليهود أجمل منها ولا أكرم .

أزال الخليفة «خليفة المسلمين» عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيده ما تراكم على الصخرة من

(١) مجير الدين الحنبلى ، الانس الجليل ، القاهرة ١٣٨٣ هـ ج ١ ص

١٥٣ ، ٢٢٧ .

(٢) المصدر السابق ١٤٩ ، ٢٥٠ .

قديم وأن التحريف طارىء •
 وغلب على المدينة بعد الفتح
 الاسلامى اسم (بيت المقدس)
 أو « البيت المقدس » وهو دليل
 صدق على أن من استعمله أراد
 لهذه المدينة أن تكون مقدسة
 طاهرة خالصة لله تعالى يؤمها
 المؤمنون جميعا للعبادة والطهارة •
 ويؤخذ من ذلك أيها القارىء
 الكريم أن الحكم الاسلامى دام ١٣
 قرنا تمكن فيه الصليبيون من
 الاستيلاء على أجزاء من فلسطين
 وعلى بيت المقدس وهذه أطول مدة
 فى تاريخ المدينة المقدسة ذاقَت فيها
 حلاوة الاستقرار •

مزاعم مردود عليها : —

يزعم الاسرائيليون اليوم أن
 بيت المقدس لهم بمثابة الرأس
 للجسم ، ونحن نسأل أين بيت
 المقدس هذه التى يتحدثون عنها ؟
 انها أور شليم التاريخية التى
 هدمها الرومان مرتين وأزالوا اسمها
 من الوجود وهى التى تنبأ السيد
 المسيح بخرابها حين قال لها

سنة ١٤٢٩ م ذهب عدد كبير منهم
 الى الشرق العربى وفى خلال
 سنوات قليلة انضم الى يهود
 القدس ١٣٠ أسرة من أسبانيا حتى
 بلغ عددهم فيها ١٥٠٠ شخص
 واستمر تدفقهم على المدينة وصار
 عددهم سنة ١٥٢٢ م ١٣٠٠٠
 أسرة (١) قامت ببيت المقدس أثناء
 الحكم الاسلامى حضارة رومانية
 فذة وتلاصقت المساجد والكنائس
 والمعابد وارتفع اسم الله عاليا
 واطمأنت القلوب وانشرحت
 الصدور • ولم يخل الحال من
 أوقات ضيق عانى منها جميع
 السكان ولكنها لم تشد حتى تبلغ
 محاكم التفتيش أو حرق المعابد
 وأراد اليهود فى هذه المرحلة
 السمحة أن يحرفوا اسم المدينة
 الكنعانى القديم فأطلقوا عليها
 اسم «يرو شالاييم» بدل
 «يرو شالم» باضافة لاحقة عبرية
 كى تصبح عبرية النطق ولكن
 جميع الشواهد الأثرية والتاريخية
 واللغوية تثبت أن الاسم كنعانى

« يا أور شليم يا قاتلة الانبياء
وراجمة المرسلين اليها هو ذا بيتكم
يترك لكم خرابا » وحين قال لأحد
تلاميذه •

« انتظر هذه الأبنية العظيمة
لا يترك حجر على حجر لا ينقضه »
بل أن نبيهم سليمان تنبأ لها بهذا
المصير حين قال لهم : « فانى أقطع
اسرائيل عن وجه الأرض التى
أعطيتهم اياها والبيت • الذى
قدسته لاسمى أنفيه من أمامى » •

ان أورشليم هذه اندثرت بسببهم
هم ثم جاء المسلمون وفتحوا على
كنائسها ومعابدها وفى أثناء الحكم
الاسلامى وحده شرع اليهود
يعودون اليها ويقيمون فيها المعابد
والمعاهد وفق الشروط التى وضعها
الاسلام لأهل الذمة ثم ان المسلمين
فى أثناء الاثنى عشر قرنا التى
حكموا فيها فلسطين اتخذوا بيت
المقدس عاصمة لهم وتملكوا أرضها

بالطرق الشرعية وأوقفوا أكثرها
على الخير والبر والعبادة ولم
تهدم المدينة ولم تحرق طوال
حكمهم كما فعل اليهود اليوم
بالمسجد الأقصى ثم ان المسلمين
بنوا المساجد والمدارس والزوايا
والتكايا والبيوت بأموالهم وظلوا
فيها مرابطين صابرين واختلطت
دمائهم وعظامهم بتربتها •

فبأى حق — بعد هذا يدعى
الاسرائيليون اليوم أنها مدينتهم
المقدسة ؟

اذا كان بحق التاريخ ، فالتاريخ
يحكم بأن مدينتهم اندثرت كلية
منذ ثمانية عشر قرنا •

واذا كان بحق البناء فالتاريخ
يحكم أن المسلمين هم الذين بنوا
وعمروا •

واذا كان بحكم الملكية فالتاريخ
يحكم أن المسلمين هم المملكون
مدة اثنى عشر قرنا •

مواقف الأزهر الشريف

قرارات وتوصيات المؤتمرات المتتالية التي عقدها
مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

قرارات وتوصيات المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية
الذي انعقد بالقاهرة في سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م وقد أوصى
المؤتمر بالآتي

- بأن يولى المسلمون جميعا قضية فلسطين كامل عنايتهم وجهودهم حتى يتم تحرير هذا الوطن العربي الاسلامى المغتصب تحريرا كاملا •
- أن تتولى الهيئات والمؤسسات الإسلامية في كل بلد اسلامى متابعة القضية الفلسطينية وتنوير الرأى العام بشأنها وانشاء مراكز اسلامية في القدس •
- أن تنفذ الحكومات العربية جميعا قرارات مؤتمري القمة العربيين نصا وروحا وأن تساندها الدول الإسلامية في ذلك مساندة كاملة •

قرارات وتوصيات المؤتمر

الثالث لمجمع البحوث الإسلامية

الذي انعقد في سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م فهي :

يوصى المؤتمر : —

* تنبيه المسلمين في جميع أقطار الأرض الى أن العمل الجدى

الدائم على انقاذ فلسطين من أيدي الصهيونيين الباغين الغاصبين هو فرض في عنق كل مسلم ومسلمة - وأن الحرم الابراهيمي في الخليل مسجد اسلامي مقدس وكل اعتداء على أى جزء منه يعتبر انتهاكا لحرمته وقدسيته •

قرارات وتوصيات المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية

الذى انعقد سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م فكانت كالآتى :

✽ يدعو المؤتمر الى انشاء صندوق لتمويل كفاح أبناء الشعب الفلسطيني ورعاية أسر المجاهدين والشهداء والعمل على أن تكون للصندوق فروع في كل بلد اسلامي وتخصيص قدر من الزكوات لتمويله ، فان الانفاق في سبيل الله من البر الذى أمر الله به ومصرف من مصارف الزكاة الشرعية التى نص القرآن الكريم عليه •

✽ يهيب المؤتمر بالمسلمين أن يبادروا الى تعبئة القوى الروحية وتعميق القيم الاسلامية في المدارس والمعاهد والجامعات والمساجد والقوات المسلحة وفي كل وسائل النشر والاعلام وبحثهم على التمسك بتعاليم الاسلام وآدابه وحشد القوى في جميع المرافق والمصانع والمزارع استعدادا لمواجهة احتمالات الموقف •

✽ ان المؤتمر يقدر ما تقوم به الحكومات والشعوب الاسلامية من جهود حميدة في سبيل الهدف المشترك يوصى بالمزيد من هذه الجهود وبالتنسيق بينهما ليقف المسلمون صفا واحدا في مواجهة الموقف الحاسم •

✽ يدعو المؤتمر الى تأليف وفد للعمل على تنفيذ هذه التوصية

لتوثيق عرى المودة والتآخي والتعاون الفعال بين البلاد الاسلامية
تمهيدا لقيام الجامعة الاسلامية المنشودة •

* يوصى المؤتمر بالتعاون الاقتصادي بين الدول العربية
والاسلامية الى أقصى الحدود والعمل على تنسيقه بما يحقق التكامل
بين الدول الاسلامية والعربية •

* يهيب المؤتمر بالمسلمين في كل مكان ألا يغفلوا لحظة عن واجبه
الديني في تخليص بيت المقدس وسائر الأرض المحتلة والحفاظ على
قداسته وعروبه فهو أول القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجهم ومثوى الشهداء من صحابته •

* يؤكد المؤتمر الفتوى الدينية الصادرة من علماء المسلمين
وقضاتهم ومفتيهم في الضفة الغربية بالأردن بتاريخ ١٧ من جمادى
الأولى سنة ١٣٨٧ هـ (الموافق ٢٢ أغسطس سنة ١٩٦٧ م) والمتضمنة
أن المسجد الأقصى المبارك بمعناه الديني يشمل المسجد الأقصى المبارك
المعروف الآن ومسجد الصخرة المشرفة والساحات المحيطة بهما وما عليه
الصور وفيه الأبواب وأن العدوان على أى جزء من ذلك يعتبر انتهاكا
احرمه المسجد الأقصى المبارك واعتداء على قدسيته •

أما المؤتمر الخامس الذي انعقد سنة ١٣٨٩ هـ (سنة ١٩٧٠ م)
فقد كان من مقرراته :

* يقرر المؤتمر أن اقدام اسرائيل على احراق المسجد الأقصى
المبارك يمثل ذروة الجرائم على بيوت الله تعالى وقمة الاعتداء على
مشاعر المسلمين حيثما كانوا •

* يؤكد المؤتمر قراره في العام الماضي بتأييد الفتوى الدينية
الصادرة من علماء المسلمين ومفتيهم وقضاتهم في الضفة الغربية للأردن

بتاريخ ١٧ من جمادى الأول سنة ١٣٨٧ هـ (٢٢ أغسطس سنة ١٩٦٧ م)
التي تنص على أن المسجد الأقصى المبارك بمفهومه وتحديدده الاسلامى
يشمل المسجد الاقصى المعروف الآن، ومسجد الصخرة المشرفة والمساحات
المحيطة بهما وما عليه السور وفيه الأبواب وأن العدوان على أى جزء من
ذلك كله هو انتهاك لحرمة المسجد الأقصى المبارك واعتداء على قدسيته
وأن الحرم الابراهيمى المبارك فى الخليل مسجد اسلامى مقدس وأن كل
اعتداء على أى جزء منه انتهاك لحرمته وقديسيته •

* يقرر المؤتمر أن المسلمين كما يجب عليهم المحافظة على
المقدسات الاسلامية والدفاع عنها يجب عليهم كذلك المحافظة على
مقدسات المسيحيين فى فلسطين والدفاع عنها والتكئين من حرية زيارتها
عملا بحكم العهدة العمرية وتعاليم الشريعة الاسلامية •

أما المؤتمر السادس الذى انعقد سنة ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م) فقد
أكد على أن :

* المسجد الأقصى المبارك وسائر المقدسات الاسلامية ملك
المسلمين جميعا لا يملك أحد التصرف فيها والانتقاص من قدسيته ، كما
أن المقدسات المسيحية من واجب المسلمين حمايتها وتأمين زيارتها لكل
المسيحيين فى العالم عملا بالعهد العمرى وأحكام الشريعة الاسلامية •

* وأكد المؤتمر الفتوى الدينية الصادرة من علماء المسلمين
وقضااتهم ومفتيهم فى الضفة الغربية بالأردن بتاريخ ١٧ من جمادى
الأولى سنة ١٣٨٧ هـ الموافق ٢٢ من أغسطس سنة ١٩٦٧ م والمتضمنة
أن المسجد الأقصى المبارك بمعناه الدينى يشمل المسجد الأقصى المبارك
المعروف الآن ومسجد الصخرة المشرفة والمساحات المحيطة بهما وما عليه
السور وفيه الأبواب وأن العدوان على أى جزء من ذلك يعتبر انتهاكا
لحرمة المسجد الأقصى المبارك واعتداء على قدسيته ، وأن الحرم

الابراهيمى فى الخليل مسجد اسلامى وكل اعتداء على أى جزء منه
يعتبر انتهاكا احرمته وقديسته •

✽ وقد استنكر المؤتمر استمرار اسرائيل فى تغيير معالم القدس
والعدوان على آثارها الدينية والتاريخية والحضارية ويطالب الأمم
المتحدة بتنفيذ قراراتها المتعلقة بذلك وردع اسرائيل عن المضي فى
جرائمها •

✽ وقد أدان المؤتمر موقف اسرائيل المتماذى فى اهدارها لحقوق
الانسان فى المناطق المحتلة بوسائل التعذيب الوحشية وهدم المنازل
وطرد المواطنين واغتصاب الأراضى والمباني واقامت المستوطنات لاسكان
اليهود الغرباء باحلالهم محل الأهالى العرب الأصليين ويعلن أن هذا
أفطع صورة من صور التمييز العنصرى •

قرارات وتوصيات المؤتمر السابع للأزهر بشأن القدس : -

بتوفيق من الله تعالى وبهدى من دينه القويم قد اجتمع المؤتمر
السابع لمجمع البحوث الاسلامية تحت راية الاسلام وفى رحاب الأزهر
فى فترته الاولى التى بدأت من أول شعبان سنة ١٣٩٢ هـ التاسع من
سبتمبر سنة ١٩٧٢ م حتى السادس من شعبان سنة ١٣٩٢ هـ الرابع
عشر من سبتمبر سنة ١٩٧٢ م ممثلا لنحو أربعين قطرا ومجمعا اسلاميا
فى القارات الثلاث آسيا ، وأفريقيا وأوربا ، وقد اجتمع الأعضاء مع
اخوتهم أعضاء المجمع الممثلين للبلاد الاسلامية واستمعوا الى البحوث
التي ألقيت والى الدراسات التى قدمها الأعضاء من أحوال المسلمين فى
بعض البلاد ويعلم المؤتمر :

تأكيد ما سبق أن أعلنه فى دوراته السابقة من أن الجهاد بالأنفس

والأموال أصبح فرضاً عينياً على كل قادر من المسلمين لا يجوز أن يتخلف عنه من ينتسب الى هذا الدين القويم •

وأن هذا الواجب لا ينتهى الا بعد تحرير الأرض والقدس الشريف والمسجد الأقصى وجميع الأراضى الاسلاميه العربيه التى احتلتها اسرائيل •

وأوصى المؤتمر جميع الحكومات الأخرى والشعوب والمؤسسات والهيئات العربيه والاسلاميه أن تقدم المعونة الفعالة على جميع المستويات التى تتطلبها ضراوة المعركة كما يوصى الحكومات الاسلاميه بميد يد العون المادى والمعنوى للعمل الفدائى •

كذلك يقرر المؤتمر أنه لا يصح ولا يقبل بحال من الأحوال أى حل أو تسوية لا يعيد القدس الى سيادتها العربيه والاسلاميه ولا يعيد كذلك الأراضى العربيه المحتلة ولا يعيد سائر الحقوق العربيه والاسلاميه الى أصحابها : —

وفى مؤتمرنا هذا نتوجه الى أصحاب السلطة الشرعيه فى البلاد الاسلاميه والعربيه بحق ما لهم من ولاية وبحق مالنا من نصيحة يأمرنا بها الاسلام أن يوحدوا كلمتهم ويعيدوا عدتهم ويجمعوا قواهم ومواردهم لجابهة العدو وأن يستعملوا حقوقهم ضد مصالح المؤيدين لاسرائيل فى بلادنا وأن يستخدموا ما منح الله بلادهم من أسباب القوة الرادعة للدول المؤيدة لاسرائيل استخداماً يؤكد أملنا فيهم ويحقق مصلحة أوطاننا المهددة ويبرهن للمعتدى ومناصريه أن دماء المسلمين والعرب لن تذهب هدرًا •

« وقاتلوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »

قرارات توصيات المؤتمر الثامن

والذى عقد فى القاهرة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

● يؤكد المؤتمر ما سبق أن أعلنه من توصيات وقرارات فى دوراته السابقة بخصوص تحرير الارض العربية التى اغتصبها اسرائيل فى فلسطين ، وسوريا ، والاردن ، ولبنان ، ومصر ويؤكد دعوته للجهد من أجل تحريرها ، ويقرر ضرورة عودة الفلسطينيين الى ديارهم ، واقامة دولتهم بارادتهم الحرة المستقلة .

● ويعلن المؤتمر أن لاهل فلسطين الذين اخرجوا منها الحق كل الحق فى أن يعودوا اليها ، وأن يقيموا مع سائر الفلسطينيين دولتهم المستقلة التى يريدونها ، على أرض وطنهم فلسطين بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية التى تعبر عن ارادتهم الحرة .

بيان للمسلمين

ولقد تتابعت الحروب وباقي أثر حرب حتى بلغ عددها أربع حروب كبيرة غير الاشتباكات المتعددة خاصة حرب الاستنزاف التي استمرت قرابة عامين كاملين ٦٨ ١ ١٩٦٩ دون أن تحل مشكلة فلسطين والقدس •

وأخيرا رأت زعامة مصر أن أسلوب الحرب في ظل الظروف العالمية الراهنة لن يقدم شيئا لفلسطين فاختارت أن تجرب أسلوبا آخر في تناول المشكلة فقام الرئيس محمد أنور السادات بمبادرته المعروفة سنة ١٩٧٧ بزيارة القدس والاجتماع بأهلها والقاء خطاب في الكنيست الاسرائيلي يطالب فيه برد الحقوق الى أهلها واستعادة مدينة القدس وسائر الاراضي العربية المحتلة كاملة دون تفريط في أى شبر خاصة القدس ورغم ان هذا هو هدف كل مسلم الا ان الامة الاسلامية اختلفت بها الآراء حول هذا الأسلوب الجديد •

ولما رأى الازهر أن وحدة الامة الاسلامية قيمة كبرى وانها هي الطريق الى استرداد القدس وسائر الاراضي العربية خاصة ان قيادة مصر تعمل في الوقت نفسه بكل الاساليب المتاحة على تحقيق أمل المسلمين الذي لم يحدث فيه أى تفريط حتى الآن والحمد لله وكان ينبغي على المسلمين جميعا أن يرجعوا الى كتاب الله لالتماس الحكم الشرعى في المعاهدة المصرية الاسرائيلية في ضوء الكتاب والسنة وفي رفق وانهاء

وهشوء وموضوعية تحقيقاً لقول الله تعالى « فان تنازعتم في شئ فمن دونه
الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » •
لذلك اجتمع علماء الأزهر يمثلون هيئاته العديدة وأصدروا
بيانهم التالي :

نص البيان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد عاش الأزهر أكثر من ألف عام حافظاً لتراث الاسلام موضحاً
لأحكام الشريعة في كل ما يشغل المسلمين حافظاً لأحكام الدين ومفاهيم
الاسلام رعاية لحق الله في النصيحة وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم •

وكان الأزهر ولا يزال حريصاً على وحدة الامة الاسلامية وتوثيق
روابط الاخوة بين أبنائها داعياً الى الوفاق والى رأب الصدع اذا المت
المحن •

ضارعا الى الله تالى أن يحفظ على الامة الاسلامية وحدتها
وسلامتها وأن يقوم قادة الامة بالعمل على جمع الكلمة وحفظ روابط
الاخوة بين المسلمين •

واليوم — وقد اشتبعت الامور في أذهان بعض الناس عن جهل
بحكم الشرع أو عن رأى قابل للمراجعة — فقد رأى الأزهر أنه قد آن
الوان لاعلان رأى الاسلام في محنة لا شك أن الله تعالى سينجي
المسلمين من آثارها بتوفيقهم بقبول حكم الله فيها وما وجه فيها رسوله
الكريم منذ عهد الرسالة •

ان الازهر ممثلا في جميع هيئاته (مجمع البحوث الإسلامية)
(جامعة الازهر ، المجلس الاعلى للازهر ، لجنة الفتوى ، الادارة العامة
للدعوة والارشاد ، المعاهد الازهرية) •

يتقدم اليوم الى العالم الاسلامى ببيان للحكم الشرعى فيما تردده
بعض الجهات بخصوص المعاهد المصرية الاسرائيلية ان مصر بلد اسلامى
وهى ثغر من ثغور المسلمين ، ومن واجب ولى امرها أن يسهر على
حمايتها ، فاذا رأى أن مصلحة المسلمين فى موادة الاعداء ومهادنتهم
جاز ذلك •

لان أمر الحرب ، وأمر الصلح وتقدير المصلحة فيهما مفوض اليه
فهو أعلم بشئون رعيته ، وأقدر على تبين مواطن القوة والضعف تجاه
عدوه فى حدود ما أمر الله تعالى ورسوله الكريم •

ان لقيام المعاهدات بين المسلمين وأعدائهم نظاما أقره الاسلام
منذ عهد النبوة بشروط واضحة •

والقرآن الكريم أمرنا بالصلح مع العدو اذا رأى الامام مصلحة
المسلمين فى ذلك بصريح قوله تعالى (وان جنحوا للسلم فاجنح لها
وتوكل على الله) سورة الانفال آية ٦١ •

وجمهور أئمة المسلمين على أن هذه الآية مخصصة لآيات القتال
وليس منسوخة بها فقتال العدو واجب لحماية المسلمين الا اذا جنح
للسلم وكان للمسلمين مصلحة فى ذلك •

واستدل الائمة الاربعة على جواز الصلح مع العدو متى كان فيه
مصلحة للمسلمين بصلح الحديبية الذى صالح فيه الرسول عليه الصلاة
والسلام وهو على رأس جيش قوى مظفر يستطيع أن يفرض به رأيه •

صالح الكفار على الشروط المعروفة لهذا الصلح ، والتى غارض

ففيها في بادئ الامر كثير من المسلمين ، حتى أقنعهم الرسول بصواب الصلح وحتميته شرعا •

كذلك عرض الرسول عليه الصلاة والسلام على غطفان أن يتركوا قتاله في غزوة الاحزاب وأن ينفصلوا عن تحزبهم مع المشركين على أن يكون لهم ثلث ثمار المدينة •

ويرى علماء الأزهر أن المعاهدة المصرية الاسرائيلية تقوم في حدود الحكم الاسلامي فهي قائمة من موضع القوة بعد خوض معركة الجهاد والنصر الذي أحرزته مصر في العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ •

كما كان صلح الحديبية من موضع القوة في جيش الرسول عليه الصلاة والسلام ••

ذلك الى أن ما تحققه هذه المعاهدة هو خير لا شك فيه للمسلمين برد الاراضى الاسلامية الى أهلها ، بعضها عاجل طبقا لنظام متفق عليه وبعضها آجل طبقا لشروط كذلك •

ثم ان هذه المعاهدة قد دعت من لهم مصلحة من المسلمين الى المشاركة في هذا الصلح وأن يتقدموا لينالوا نصيبهم من مسئولية المفاوضة للحصول على ما لهم من الاراضى •

ومن أهم شروط هذا الصلح الاحتفاظ بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم ، وهو أمر لم تعترف به قوة من القوى العالمية ، منذ عهد النكبة الفلسطينية حتى حققته مصر في جميع المجالات الدولية •

كما أن هذه المعاهدة وملحقاتها الرسمية لا تنطوى على تفريط مصر في عروبة القدس واسلاميته بل انها تمسكت بذلك باسم ملايين المسلمين •

وبعد هذا البيان عن الحقيقة الشرعية وحكم الله فيها يتجسه علماء

الازهر الى الله سبحانه وتعالى أن يحفظ على الامة الاسلامية وحدتها
وأن يدراً عنها شر أعدائها • وأن ينجيها من الفتن ما ظهر منها وما بطن •

ثم يتجهون بعد ذلك الى حكام المسلمين وعلمائهم وشعوبهم : أن
يرعوا الله • وحقه عليهم وأن يعتصموا بحبله المتين ، وصراطه المستقيم
فيتوخوا في أقوالهم وأعمالهم جمع كلمة المسلمين ، والحفاظ على تعاليم
الاسلام وكيانه وأحكامه أمام جميع التحديات •

ونذكرهم جميعا بالنداء الالهي (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم ••) وقوله تعالى (ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط
مستقيم ••)



في التشريع الإسلامي



نظام اقتصادى اسلامى

للككتور / محمد عبد العزيز البشار

١ - جذور علم الاقتصاد :

طلعت علينا المكتبة الاسلامية فى الآونة الاخيرة بعدد من البحوث التى تناولت قضية النظام الاقتصادى فى الاسلام ، وبعض هذه البحوث يمثل فى الحقيقة محاولات رائدة ومقدمة ولكنها على كل الاحوال لم تضع أيدينا على ما تقول به عناوين هذه البحوث .

وكل هؤلاء معذورون فالذى يكتب عن النظرية فى الاقتصاد الشرقى أو الغربى انما يقدم ما يمكن أن نقول عنه أنه معالجة وصفية لشيء قائم أستند فى الاصل الى تجارب ومشاهدات ثم هو يجرى تحليله أو تفسيره على هذه

المعالجة الوصفية فيستطيع فى النهاية أن يصل الى نتائج محددة معقولة أو غير مقبولة أما الموقف بالنسبة للمفكر الاسلامى الذى يعالج قضايا الاقتصاد فى الاسلام فهو على خلاف ذلك ، فهو يكتب عن الشيء المأمول أو عن الشيء الذى نفتقده ونسعى للوصول اليه وبخاصة وأن ظروفنا التاريخية لم تتح لنا التجربة المتحررة الامينة الصادقة الخاضعة للشريعة ، ومن ثم فانه لم تتوافر لدينا الممارسة والمشاهدة التى بنوا هم عليها نظرياتهم التى بشروا بها بيننا .. هموقف الذين يكتبون عن النظرية الشرقية أو الغربية هو موقف الملاحظ بينما موقف المفكر المسلم من هذه القضية هو أقرب ما يكون

بعضها الى بعض أن نصل الى بناء فرع من العلوم له وحدته واستقلاله •• على أن الذى ينبغى أن نقرره منذ الآن أن كل هذه المتفرقات انما كان يتم تقديمها أو معالجتها داخل اطار مذهبى خاص •

ومع موجة المد الاسلامى واتساع رقعته ومع الظروف التاريخية التى صاحبت ذلك والتى نعرفها جميعا بدأ الغرب الافادة من ثمرات جهود المفكرين المسلمين وعكف على المعارف التى قدمها هؤلاء المفكرون باحثين ومحالين ومجمعين وصاحب هذه المرحلة ذلك التمزق والتدهور أو فلنقل التجرد الذى أحاط بمفكرى الاسلام فخلت الحلية للغرب ليتولى الصدارة فى مجالات البحث ومناهجه •

وتشعبت أسباب الحياة وزادتها مبتكرات المدنية الحديثة تعقيدا وصعوبة واكتشفت الوسائل التى سهلت المواصلات والاتصالات ويسررتها وصاحب ذلك كله بروز صور وأشكال جديدة من العلاقات وقاد ذلك كله فى النهاية الى ضرورة

الى موقف المكتشف وللاكتشاف مجاهله وعقباته ومحاذيره •

ويعتبر علم الاقتصاد كغيره من العلوم التى انشقت حديثا مستقلة بنفسها منفردة بذاتها متميزة عن غيرها فى مناهج البحث ووسائل الدراسة وطرائق القياس • ويعنى هذا أن علم الاقتصاد كان قبلا كغيره من العلوم مختلطا بعدد من المعارف التى كان يعالجها العالم أو المفكر ويتلقاها الدارسون ••• واننا نجد لهذا العلم قبل استقلاله اشارات ومعالجات ربما وردت فى الدراسات التى كانت تتصدى للفلسفة أو تتصدى لعلم التاريخ على الوجه الذى تراه فى مقدمة ابن خلدون مثلا • ونجد فى كتابات بعض الاقدمين اشارات وأحاديث متفرقة عن بعض القضايا التى أصبحت تشكل حاليا جزءا من ذلك العلم بعد أن استقل ببناؤه النظرى نجد فى بحوث هؤلاء معالجات هنا وهناك عن أحوال المعيشة أو عن المقايضة أو عن الحرف •• غسير أن هذه المعالجات ما كانت لتشكل بحوثا مستقلة نستطيع بتجميع

الى منتصف القرن الثامن عشر
الميلادى تقريبا •• وبدأت مدارس
بظهور آدم سميث فى انجلترا ومما
قد تجدر الاشارة اليه أن هذه
المرحلة التاريخية كانت هى بداية
ظهور المصانع وتغيير هيكل الانتاج
من الزراعة والحرف اليدوية الى
الصناعة • ومعلوم أن هذا الانتقال
أو التغيير واكبه بالضرورة تغييرات
واسعة فى نظام العلاقات فى
المجتمع •

وعلى مدى القرنين الماضيين
احتكر الغرب مجالات الدراسة فى
العلوم التى أقاموا أبنيته ومنها علم
الاقتصاد ، وحتى الفكر المقابل
للمدرسة الغربية فى الاقتصاد انما
يعتبر فى الواقع منشقا عنه أو رد
فعل لبعض آثاره وسنرى فيما بعد
أن أصولا وملامح عديدة تجمع بين
الفكرين وان غالى أحدهما فى تأكيده
على الفردية وغالى الآخر فى تأكيده
على الجماعية ، ولا يفوتنا هنا أن
نشير الى أن كلا الفكرين الغربى
والشرقى انما كان متأثرا أساسا
بالظروف الموضوعية والخلفية
التاريخية والاخلاقية للأرض التى

التخصص العام ثم التخصص
الجزئى •• وتمايزت العلوم بعضها
عن البعض الآخر فأصبح الطب
علما مستقلا والفلك علما مستقلا
والاجتماع علما مستقلا والبحوث
المتصلة بالانفس علما مستقلا وقد
كانت هذه جميعها فروعاً للفلسفة
من قبل • كما أصبحت الرياضيات
علما مستقلا والاحصاء علما مستقلا
والاقتصاد كذلك علما مستقلا •

ولا ينبغى أن نفهم ان استقلال
علم عن غيره من العلوم يعنى
انزاله واقامة حدود وسدود بينه
وبين غيره من العلوم فذلك
مالا يمكن القول به لأن كل علم
يتأثر بغيره ويؤثر فيه بل وأكثر
من ذلك فان جميع العلوم تخضع
فى مناهجها وطرائق بحثها بل وفى
نتائجها الأصل فكرى ينطلق منه
الباحث •• ونحن عندما نقول
بالاستقلال انما نعنى وجود بناء
متميز وواضح للعلم ووجود منهج
له وطريقة تجعل له خصائصه التى
تميزه عن غيره •

ويرجع تاريخ علم الاقتصاد —
كما وضعه الغرب كعلم متميز —

واحد •

وقد نستطيع أن نشير بإيجاز شديد ونحن نعرض هذا المدخل الى أن ذلك الاصل يؤكد تأكيدا على الفصل بين النشاط الاقتصادي والاخلاق، فعالم الاقتصاد لا يعنيه أن يكون النشاط الاقتصادي أخلاقيا أو غير أخلاقى •• حراما أم حلالا عدلا أم ظلما •• وانما يعنيه أن يحقق منفعة فحسب •• هذا لدى المدرسة الغربية وهو كذلك لدى المدرسة الشرقية فهي وان رفعت شعارات للعدالة الا أن العدالة عندها لا ترتبط بقيم مطلقة ولا تستمد من أصل روحى وانما ترتبط عند البحث والتدقيق بفكرة الصراع وترتبط بإنكار الجانب الروحى إنكارا تاما ولا نجدها فى النهاية تتعامل الا مع حيوان اقتصادى •

بعبارة أخرى فاننا اذا غضضنا النظر عن الخلافات التى تتصل بنتائج أو شواهد علمية أو جزئيات فى ظاهرة ما بين مدرسة وأخرى الا أننا نستطيع فى النهاية أن نصنف هذه المدارس الى مجموعتين تمثلان

نشأت عليها هذه الافكار وليس أدل على ذلك من أننا نستطيع على سبيل المثال أن نضع أيدينا دائما على فكرة كفكرة الصراع لدى معطيات كلا الفكرين •• وتقودنا هذه الحقيقة الى أن نعى منذ البداية أن جميع مفاهيم كلا المدرستين الغربية والشرقية ينبغى أن نقيمها وننظر اليها دائما لا على أنها حقائق مطلقة ولكن على أنها مفاهيم وآراء متأثرة بنوازع بشرية فى حدود ظروف خاصة وأنها بالاضافة الى ذلك نسبية وأنها انعكاس وتعبير عن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية التى عاصرتها •

ونستطيع أن نجد لدى المدرسة الغربية بالذات فروعاً مدرسية متعددة ولكن هذا التعدد نجده دائما اما نتيجة لعملية تطوير فكرة من الافكار فى ضوء التجربة والتطبيق واما نتيجة رؤيا أيولوجية معينة ينطلق منها الباحث •• ولكن الامر الذى لا خلاف حوله هو أن هذه المدارس على تعددها والاختلافات الشكلية بينها تصدر عن أصل

نتائج وحصيلة نشاطهم الفكرى •
الاولى : تنحو منحى ماديا
 لا ينكر الجانب الروحى أو الجانب
 الاخلاقى ولكنه يؤكد فى معالجاته
 على الفصل بين الجانب المادى
 والجانب الأخلاقى •• لا يتعرض
 للجانب الاخير ولا يضعه فى
 اعتباره •

الثانية : تنظر الى العامل
 الاقتصادى فحسب بصفته المحرك
 الحقيقى لموكب البشرية فى كل
 الميادين وتنطلق فى فكرها من مرتكز
 محورى مؤداه أن الوضع
 الاقتصادى لكل مجتمع هو الذى
 يحدد أوضاعه الاجتماعية
 والسياسية بل وعقيدته الدينية
 وبعبارة أخرى فانهم يبدعون من
 فكرة أن الانتاج ووسائل الانتاج
 هى القوة الكبرى التى تصنع للناس
 تاريخهم وتطورهم ومسيرتهم
 المحتومة وفق تقدير هذه المدرسة •

٢ - الاقتصاد علم حار العلماء فى تعريفه :

بعد أن تحدثنا فى مقالنا السابق
 عن جذور علم الاقتصاد •• نتحدث

اليوم عن ماهية الاقتصاد •
 ولقد تعددت تعريفات علم
 الاقتصاد بدرجة تجعل من الصعب
 أن يقوم أحد بحصرها فى مدخل
 كهذا •• وسنكتفى بأن نورد أكثر
 هذه التعريفات انتشارا حتى
 نستطيع أن نلتقط ولو بشكل عام
 الاتجاهات الفكرية التى تقف وراء
 هذه التعريفات ، والفلسفات التى
 ترتكز عليها •

يقول البعض أن علم الاقتصاد
 هو علم دراسة الأنشطة التى تسبب
 وجود تبادل بين الافراد سواء
 استخدمت النقود فى هذا التبادل
 أم لم تستخدم •

ويقول آخرون أن علم الاقتصاد
 هو العلم الذى يدرس كيف يختار
 الانسان استعمال الوسائل النادرة
 لانتاج سلع مختلفة وتوزيعها على
 أعضاء المجتمع لاستهلاكها •

ويقول فريق أنه علم دراسة
 الناس فى حياتهم المادية وكيف
 يكسبون وينعمون فى الحياة •••
 وفريق يقول أن علم الاقتصاد هو
 ذلك الفرع من المعرفة التى تتصل
 بالثروة أو هو ذلك العلم الذى

أن جميع الذين قالوا بها يتكلمون
عن شيء يكاد يكون واحدا ولكنهم
لا يتفقون على المعطيات الأساسية
لهذا الشيء •

وهذا بالفعل ما أدركه أحدهم
وهو روبنز فطفق يقول :

« كلنا نتكلم عن الشيء نفسه ،
ولكننا لم ننته بعد الى ما هو ذلك
الشيء الذى نتكلم عنه » •

وأعطى روبنز تعريفاً أتيح له
انتشار واسع حتى اعتبره بعضهم
مغنياً عن التعريفات السابقة وهذا
التعريف هو « علم الاقتصاد هو
ذلك العلم الذى يدرس السلوك
الانسانى كعلاقة بين أهداف وبين
وسائل نادرة ذات استعمالات
بديلة » •

وأبرز ما فى تعريف روبنز أنه
يعتبر الاختيار صفة مميزة للسلوك
الاقتصادى غير أنه قد عيب على
هذا التعريف أنه وان كان الاختيار
عنصراً متأصلاً فى السلوك الانسانى
بوجه عام وأنه يجوز دائماً تفسير
السلوك الانسانى على أساس التعبير
عنه فى صورة سلاليم تفضيل الا أن

يختص بدراسة الوسائل التى يمكن
للأمة بواسطتها أن تغتنى •

ويقولون : أن الاقتصاد هو
ذلك العلم الذى يدرس الانسان
فى أعماله التجارية اليومية وأنه
يتناول ذلك الجزء من حياة الانسان
الذى يتصل بكيفية حصوله على
الدخل • وكيفية استخدامه لهذا
الدخل •

ويقولون انه علم دراسة
المبادئ العامة لإدارة الموارد سواء
كانت للفرد أم لـرب الأسرة أم
للمشروع أم للدولة • وتتناول
كيفية معالجة الفاقد لها •

ويقولون : أنه هو العلم الذى
يبحث محاولة اثـباع الحاجات
المادية أى هو العلم الذى يبحث فى
الوسائل المتاحة للحصول على أكبر
حصيلة ممكنة أو حصيلة معينة بأقل
وسيلة ممكنة •

ويقولون : أنه هو العلم الذى
يدرس الرفاهية الاقتصادية لشعب
من الشعوب أو أمة من الامم •

وواضح من كل هذه التعاريف

سلوك الافراد في محاولاتهم لتوزيع الموارد النادرة ذات الاستعمالات البديلة بين الاهداف المتعددة وكيفية بذل هذه المحاولة عن طريق اجراء عمليات المبادلة في السوق » ♦

تعريف روبنز لم يبين لنا أية تفصيلات أو قرارات تدخل في نطاق علم الاقتصاد ومن ثم عدل بعضهم تعريف روبنز لعلم الاقتصاد الى الصورة التالية :

فاذا ما انتقلنا الى المدرسة الأخرى وجدنا أنها لا تقدم لنا تعريفا محددًا منفصلاً وإنما تعرض الاقتصاد من خلال مفهوم الفكر الماركسي اللينيني ♦ ♦ وهذا الفكر يتركب عندهم من أجزاء ثلاثة هي الفلسفة والاقتصاد والاشتراكية العلمية، ويحتل الاقتصاد الجزء الرئيسى من هذه الأجزاء الثلاثة وذلك استنادا الى أن المعطيات الأساسية للفكر الماركسي تنحصر في ذلك التأكيد على العلاقة بين الوضع الاقتصادي وبين الحياة الفكرية للإنسان بشتى أشكالها ومناحيها والقوى المنتجة عند هذه المدرسة هي التى تحدد كل المضمون التاريخى لحياة الإنسان فالفكر مهما اتخذ من أشكال عليا ومهما ابتعد في مجاله الاجتماعى عن القوة الأساسية فلا يعدو عند

علم الاقتصاد هو العلم الاجتماعى الذى يدرس الكيفية التى يحاول بها الافراد تطبيق الندرة على حاجاتهم والطريقة التى تتفاعل بها هذه المحاولات بعضها مع بعض عن طريق التبادل ♦

ولسنا بحاجة الى أن نشير مرة أخرى الى العلة التى تقف وراء تلك الخلافات الشكلية أو اللفظية التى نجدها بين تعريف وآخر فبالرغم من وحدة القاعدة التى ينطلق منها الباحثون والمفكرون إلا أن زاوية الرؤيا تختلف كما قلنا من باحث الى آخر ♦

وعلى العموم فانه يمكن اجمال هذه المحاولات جميعا في تعريف عام أورده بعضهم حيث يقول « علم الاقتصاد هو ذلك الفرع من العلوم الاجتماعية الذى يتوافر على دراسة

المضطهدة أيديولوجيتها التي نبعت
من واقعها الاقتصادي ؟

وهل يمكن أن تنكر هذه المدرسة
وجود العقيدة الدينية عند أشخاص
ليسوا من الطبقة المطمونة
والمضطهدة اقتصاديا ؟ .. وهل
ينكرون عمق العقيدة وتغلغلها في
نفوس بعضهم الى درجة تدفعهم
الى التضحية بأنفسهم في سبيلها ؟
واذا كانت هنالك حتمية تاريخية
كما يقولون ، واذا كان التاريخ
محكوما بالعامل الاقتصادي وأنه
يسير وفقا لقوانين طبيعية فلماذا
اذن يبذل أصحاب هذه المدرسة
جهودهم في سبيل استشارة أكبر
عدد ممكن لشن الثورات الفاصلة ؟
ولماذا لا يدعون قوانين التاريخ
تعمل فتقوم عنهم بهذه المهمة
الشاقة ؟

وهل يستطيعون من واقع التجربة
أن ينكروا أن لكل انسان دوافع
أخرى لا تمت الى الناحية
الاقتصادية بصلة بل قد يضحي في
سبيلها بمصالحه الاقتصادية وبحياته
كلها في بعض الاحايين ؟

التحليل أن يكون — بشكل أو
بآخر — نتاجا للعامل الاقتصادي •
وهم يؤكدون في كتاباتهم دائما على
أنه « ينبغي البحث عن منبع الافكار
الاجتماعية والسياسية والحقوقية
والدينية في الاقتصاد قبل
كل شيء »

ومن خلال ذلك تحدد بحثهم عن
النسب الاصيل لنشوء الدين في
الوضع الاقتصادي للمجتمع ••
وعندهم أن الواقع السيئ الذي
تعيشه الطبقة المضطهدة تفجر في
ذهنها الافكار الدينية لتستمد منها
السلوى والعزاء •

وان كنا لسنا في هذا الجزء من
الحديث بصدد كشف الزيف عن
هذه الدعاوى وتوضيح بطلانها
الا أننا نكتفي بأن نتساءل : اذا
كان الدين هو أيديولوجية
المضطهدين النابعة من واقعهم
السيئ وظروفهم الاقتصادية كما
يزعمون • فكيف نفسر اذن وجود
العقيدة الدينية منفصلة عن الواقع
السيئ وظروف الاضطهاد
الاقتصادي ؟! وكيف أمكن لغير
المضطهدين أن يتقبلوا من الطبقة

٣ - النشاط الاقتصادي بين المادية الغربية والعقيدة الاسلامية

ان المادية تسيطر على المدرسة
العربية بقسميها الرأسمالية
والشيوعية •

فالرأسمالية تحترم في الفرد
السعيد الحظ أنانيته فتؤمن له
حرية الاستغلال والنشاط في مختلف
الميادين ، وبينما توفر هذه المدرسة
لأولئك المحظوظين اشباع دوافعهم
الذاتية وتنمي نزعاتهم الفردية تتجه
المدرسة الشيوعية الى غيرهم من
الافراد الذين لم تنهيا لهم تلك
الفرص فتركز دعوتها على أساس
اثارة دوافع الأنانية فيهم والتأكيد
على ضرورة اشباعها •

وتسعى بمختلف الاساليب الى
تنمية هذه الدوافع بوصفها القوة
التي يستخدمها التاريخ في تطوير
نفسه وحتى تتمكن من تفجيرها
ثوريا • • وتصرخ في آذان
أولئك الذين تتصل بهم أن الآخرين
يسرقون جهودكم وثروتكم •
فالمدرستان تركزان على شيء
واحد : هو الدوافع المادية البحتة

فكلتاهما تتبنى اشباع هذه الدوافع
وتثميتها، وانما اختلافهما ينحصر في
الحقيقة في أن وقود الاولى يركز
على الفرد بينما يركز وقود الثانية
على طبقة معينة •

ونضيف الى ما تقدم ملاحظة
ينبغي أن نؤكد عليها كنقطة مفتاحية
لنناجنا الاسلامي الذي نريد أن
نشق الطريق اليه • • هذه الملاحظة
مؤداها أن كلتا المدرستين التي
سلفت الاشارة اليهما انما هي في
الواقع نتاج أخلاقية خاصة ومزاج
معين وأرضية معينة وتاريخ معين •
ننتقل بعد ذلك الى نقطة التأزم
الحقيقي التي يواجهها الفكر المسلم
عندما يريد أن يبنى نظريته
الاسلامية أو أن يكتشفها من خلال
تراث الفكر الاسلامي •

ان المسلمين عندما فتحوا أعينهم
على التقدم الغربي الهائل وقرروا
أن يلحق عالمهم ذلك العالم الذي
سبقهم • • فتحوا أعينهم مبهورين
وانخدعوا منذ البداية عندما وجدوا
العالم ينقسم الى دول متقدمة
اقتصاديا ودول متخلفة اقتصاديا
وصورت لهم الامور على أن مشكلة

التي استخدمت على أرض هذا المنهج أو ذاك ، وأن مجرد التفكير في رفض هذه الوسيلة واستبدالها بوسائل أخرى يعتبر بمثابة تخلف ورجعية وجمود •

وكانت هذه هي نقطة التآزم التي بدأ منها تعثر الفكر الاقتصادي الاسلامي حيث اصطدم بصعوبات نشأت من طبيعة موقفه من الاشياء لا من طبيعة الاشياء ذاتها • فالمسلمة الاولى تجعله يضطر الى الاختيار ما بين المدرستين التي أشرنا اليهما •

فاذا ما اختار احدهما فانه يجد نفسه مهما كانت ميوله أمام مشكلات فنية أو مذهبية أو على الاقل أخلاقية لا يجد لها حلا الا على حساب مبادئه الاصلية •

ويكفي هنا مثل واحد فلو أن المسلم اختار المدرسة الغربية مثلا فانه لن يصطدم في هذا الاتجاه بلا أخلاقية الرأسمالية فحسب بل سيصطدم أيضا ببعض شروطها الفنية • فالرأسمالية تنظر الى المال كوسيلة لدفع عجلة الاقتصاد مجردا من وظيفته الاجتماعية واذا بها

العالم الاسلامي هي التخلف الاقتصادي عن مستوى البلاد المتقدمة التي أتاح لها تقدمها الاقتصادي الزعامة المادية للعالم وأصلحت هذه البلاد المتقدمة المسلم عندما لقنته أن الاسلوب الوحيد للتغلب على المشكلة هو اتخاذ حياة انسان هذه البلاد المتقدمة تجربة رائدة وقائدة وترسم خطوات هذه التجربة لبناء اقتصاد كامل شامل قادر على الارتفاع ببلاده المتخلفة الى مستوى الشعوب الحديثة المتقدمة •

وعاد الينا مبعوثونا ينقلون ويترجمون في ولاء سلبى مبهور وضيقوا على أنفسهم مجال الاجتهاد بمقتضى مسلمات ضمنية يمكننا أن نحصرها في :

١ - ان الفكر الاقتصادي قد بات محددا فيما بشر به الشرق أو الغرب من مناهج وأن ذلك هو نهاية الطريق •

٢ - أن الوسيلة المثلى لتنمية المجتمعات الاسلامية واللاحاق بركب التقدم المادي لا تتأتى الا من خلال نقل الوسائل والادوات أو الاجهزة

وجهة نظر الاسلام في تفسير
الاشياء على ضوء النظرة العامة
التي توضحها العقيدة وتحددها ••
ولا نعنى بقولنا أن المفكر المسلم
يتحتم عليه ألا ينطلق في اجتهاده
من مسلمة غربية أننا نهدر الخبرات
العلمية المتراكمة فذلك أبعد ما يكون
عن تفكير الاسلام الذي ننطلق
جميعا منه •

فالاسلام لا يحارب الانتفاع
بـتـجـارب وخبرات الآخرين بل
ويحض على التماس هذه الخبرات
والتعرف عليها وان القرآن الكريم
ليزخر بالآيات الدالة على طلب العلم
والترويج فيه وتحصيله •• ولكن
الذي نعنیه هو أن يتسلح المسلم
أولاً بالرصيد العقائدي الذي يوفر
له الادوات والمعايير التي يستطيع
بها أن يناقش وأن يمحس وأن يقيم
ما يتلقاه أو ينظر فيه فان وافق
ذلك العقيدة ومفاهيمها فلا بأس من
قبوله أما اذا خرج أو انحرف عنها
فقد تحتّم رفضه •

دكتور / أحمد عبد العزيز النجار

تلجأ الى طرق تكوين رأس المال
انى البنوك والشركات النامية فتعهد
انها بمهمة الاتجاه بالنقود على
أساس الربا في عمليتي التجميع
والتحويل وعندئذ نجد المسلم الذي
يختار هذا الاتجاه يغوص في
محاولات تخليص الرأسمالية من
الربا لانه محرم في شريعة الاسلام
واذا تورط في ذلك يصبح مثله كمثّل
من يسعى لتخليص روح من جسد
ثم يتوقع أن تستمر الحياة في ذلك
الجسد الخالي من الروح •

وهكذا نصل الى مربط الفرس
كما يقولون ، فالمفكر الاقتصادي
المسلم اذا ما أراد أن ينقب عن
المنهج الاقتصادي في الاسلام أو
أن يكتشف نظرية الاسلام
الاقتصادية فان نقطة البداية يتحتم
أن تكون عدم الانطلاق من مسلمة
غربية وانما ينبغى أن تكون نقطة
انطلاقه من دائرة العقيدة وهي
القاعدة المركزية في التفكير الاسلامي
التي تحدد نظرة المسلم الرئيسية
الى الكون بصورة عامة ، ومن دائرة
المعطيات الاسلامية التي تعكس

الإعلام

في رسالات السماء

تلاستاذ : محمد كمال الدين

ورسالة ترسم خطة الحياة الصالحة الطيبة « فهل على الرسل الا البلاغ المبين ؟ » (سورة النحل الآية ٣٥) « وما أرسلنا من رسول الا ليطاع بأذن الله » (سورة النساء الآية ٦٤) ، وذلك لان المبلغ أو المنبىء انما يوحى اليه بأمر ربه ، كما أن الرسالة هي أيضا وحى من عند الله ، « وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم » (سورة يوسف الآية ١٠٩) « ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات » (سورة الروم الآية ٤٧) وهذه الآية الكريمة تبين لنا أن أى رسول هو من قومه ، أى واحدا من

قومه يعرفهم ويعرفونه يتكلم لغتهم ، ويعمل عملهم ، ويعرف أحوالهم ويسلك سلوكهم ، ولكن

يتفق علماء الاعلام فى العصر الحديث على تعريف الاعلام بأنه الاخبار أو الانباء أو التبليغ بخبر أو نبأ أو حدث من الاحداث لم يكن الناس يعرفونه من قبل — ، أو مختصرا أو مشوها ، ودور المعلم أو المبلغ أو المنبىء هو تثبيت هذا الخبر أو النبأ وتأكيدده واذاعته أو نشره واعلام الناس بصورة كاملة ومقنعة ، وقد يصدقوه أو يكذبوه ، وحينئذ ما يكون على الرسول الا البلاغ ، والهداية والارشاد ، « فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فقل انما أنا من المفلتين » (سورة النمل الآية ٩٢) .

ولقد نزلت الاديان السماوية من عند الله بلاغا للناس ، ودعوة الى الحق والى طريق مستقيم ،

بفارق أنه معروف عنه الصلاح والامانة والشرف والخلق القويم ، وهذه الصفات تيسر له سبل التبليغ وتجعله في مكانة التصديق والايمان برسالته ، وأهلا للثقة في أقواله وأفعاله ، وسلوكه •

فالاديان في حد ذاتها اعلان ، وقد احتوت مبادئها على كل أسس الاعلام قديمه وحديثه، واستخدمت في دعوتها وسائل تبليغ تتفق مع بيئتها وعصرها وتقاليدها مجتمعتها وظروفه الحضارية ، هكذا كانت رسالات الانبياء والرسول منذ عهد آدم عليه السلام، والى عهد رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، خاتم الانبياء والمرسلين ، غاية الرسالات انشماوية الى يوم الدين •

كان آدم أول نبي مرسل ، وفي حديث لابي ذر الغفاري عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم : قلت يا رسول الله أنبياءا كان مرسلًا ؟ (يعنى سيدنا آدم) قال : نعم ، وقال القرطبي : كان آدم رسولًا الى ولده ، وكانوا أربعين ولدا في عشرين بطنا ، في كل

بطن ذكر وأنثى ، وتوالدوا حتى كثروا » وقال ابن قتيبة انه أنزل على آدم تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير ، وأول كتاب سماوى أنزل عليه كان في احدى وعشرين ورقة • (انظر كتاب : الانبياء والرسول للدكتور محمد وصفى) ، وظل آدم عليه السلام يدعو الى رسالة التوحيد والايمان قرابة قرون ثمانية اذ مكث على الارض ألف سنة الا سبعين عاما ، ولا شك أن نسله على هذا المدى الزمنى الطويل قد تكاثروا وانتشروا ، وتباينت آراؤه ونظراته واعتقاداته في قوى الطبيعة وظواهرها ، وظهرت نوازع النفوس من حب وكراهية ، وخير وشر ، وعدل وظلم ، الامر الذى استدعى أن تنزل على آدم رسالة التوحيد والايمان بالله الواحد ، خالق كل هذه الظواهر الطبيعية ، من شمس وقمر ، وليل ونهار ، وصخور وجبال ، ورياح وصواعق ، وبرد وحر ، وماء وشجر • الخ • وتعتبر رسالة آدم أول تبليغ اعلامى من الله عز وجل الى قوم

بفارق أنه معروف عنه الصلاح والامانة والشرف والخلق القويم ، وهذه الصفات تيسر له سبل التبليغ وتجعله في مكانة التصديق والايمان برسالته ، وأهلا للثقة في أقواله وأفعاله ، وسلوكه •

فالاديان في حد ذاتها اعلان ، وقد احتوت مبادئها على كل أسس الاعلام قديمه وحديثه، واستخدمت في دعوتها وسائل تبليغ تتفق مع بيئتها وعصرها وتقاليدها مجتمعتها وظروفه الحضارية ، هكذا كانت رسالات الانبياء والرسول منذ عهد آدم عليه السلام، والى عهد رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، خاتم الانبياء والمرسلين ، غاية الرسالات انشماوية الى يوم الدين •

كان آدم أول نبي مرسل ، وفي حديث لابي ذر الغفاري عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم : قلت يا رسول الله أنبياءا كان مرسلًا ؟ (يعنى سيدنا آدم) قال : نعم ، وقال القرطبي : كان آدم رسولًا الى ولده ، وكانوا أربعين ولدا في عشرين بطنا ، في كل

زمن طوفان نوح عليه السلام ،
وقد وجد شيث في عهد آدم ،
ويروى أبوذر رضى الله عنه
في حديث عن الرسول صلى الله
عليه وسلم أن الله سبحانه وتعالى
أنزل على شيث خمسين صحيفة ،
وعهد اليه آدم وعلمه ساعات الليل
والنهار ، وعلمه عبادات تلك
الساعات ، ويذكر ابن قتيبة أن شيثا
كان أجل ولد آدم ، وأفضلهم ،
وأشبههم بآدم ، وأحبهم اليه ،
وكان وصى أبيه وولى عهده ، وهو
الذى ولد البشر كلهم ، واليه
تنتهى أنساب الناس ، وهو الذى
بنى الكعبة بالطين والحجارة
(كتاب الرسل والانبياء ص ٣٤) .

وتهضى حقبة من الدهر ، بل
أحقاب تقدر بثلاثين قرنا ، تعاقبت
على البشرية فيها من سلالة شيث
أنبياء آخرون مثل (أنوش وعاش
تسعمائة عام وخمسة أعوام) ،
و (قينان : وعاش تسعمائة عام
وعشرة أعوام) ، و (ومهلليل :
وعاش ثمانمائة عام وخمسة
وتسعين عاما) ، و (يارد : وعاش

آدم ، أول قوم عمـروا الارض
واتخذوا فيها المأوى وطرق العيش ،
وفي هذا البلاغ الالهى أمر الله
البشر باتباع رسالة الحق ، وكرم
هذا البشر فأمر الملائكة بالسجود
له . فما يدل على تكريم الانسان ،
وأن الخير مراد له منذ الازل والى
الابد ، وأنه أحق المخلوقات
بالتكريم والتوجيه والارشاد ،
وأوجبها لطاعة الله واتباع هديه ،
وبفضل هذه الرسالة السماوية
الأولى عرف الناس أن هناك حياة
وموتا ونشورا وأن فى الآخر نعيما
مقيما أو عذابا أليما ، وأن هناك
ثوابا وعقابا ، « فمن اتقى وأصلح
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا
عنها أولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون » (سورة الاعراف الآيتان
٣٥ ، ٣٦) .

ثم جاء شيث ، ولد آدم : أو هبة
الله ، وهذا معنى الاسم ، بعد ذلك ،
وعاش تسعمائة عام واثنى عشر
عاما ، وحفظ نسله ومعاصروه
الاحاديث والعقائد عن أسلافهم الى

أخرى ، حتى يجيء نوح عليه
السلام ، فيعيش الف عام
الا خمسين عاما ، ويحدث الطوفان
الشهير في عهده وهو ابن ستمائة
عام ، ليبدأ بعده عهد جديد على
البشر والبشرية ، أما رسالته
السمائية ، فقد أخبر بها الله عز
وجل في كتابه الكريم حين قال :
« لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله ، ما لكم من
اله غيره ، انى اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم » (سورة الأعراف
الآية ٥٩) •

وقد ظل نوح يدعو
قومه مائة وعشرين عاما قبل
الطوفان ، وأوحى اليه وعمره
أربعمائة وثمانين عاما ، وظل بعد
الطوفان ثلاثمائة وخمسين عاما
أخرى يدعو الى توحيد الله
والتعريف به ، وترك عبادة التماثيل
والاوثان والاصنام ، وأخذ يعدد
لقومه نعم الله عليهم ، وهى دليل
وجوده وقدرته ووحدانيته ، فلما
كذب بعض قومه ، أرسل الله
لهم الطوفان « فنجيناه ومن معه في
الفلك ، وجعلناهم خلائف ، وأغرقنا

تسعمائة عام وثلاث سنين) ،
حتى جاء ادريس عليه السلام ،
وقد ذكره الله عز وجل في قرآنه
الكريم « واذكر في الكتاب ادريس
انه كان صديقا نبيا » (سورة مريم
الآية ٥٦) ، وسمى ادريس لكثرة
ما كان يدرسه من كتب الله ، وقد
أنزلت عليه ثلاثون صحيفة ، وهو
أول من خط بالقلم ، وأول من
خاط الثياب وألبسها ، واستجاب
لدعوته ألف انسان من نسله ونسل
من سبقه أو عاصره ، أما رسالته
فهى امتداد أيضا لرسالات من
سبقه من رسل وأنبياء وتقوم
أساسا على توحيد الله ، وبيان
جزاء المؤمنين والكافرين ، ومعانى
العذاب والثواب والتوبة ، وقد
قص على قومه قصص الاولين ،
وأهمها معصية آدم لربه وتوبته
عليه ، وقتل قابيل لاخته هابيل ،
وقد عاش سيدنا ادريس ثلاثمائة
 وخمسة وستين عاما • (انظر
كتاب الرسل والانبياء ص ٣٨ —
٤٠) •

وتستمر القرون فى تعاقبها ،
وتمضى منها ثمانية عشر قرنا

الذين كذبوا بآياتنا » (سورة يونس الآية ٧٣) •

وبعد ذلك جاءت رسالة سيدنا هود في قوم عاد « والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون » (سورة هود الآية ٥٠) ، وهكذا قامت رسالته — كرسالات من سبقه — على أسس التوحيد والتقوى والطاعة ، فلما كذبه بعض قومه أرسل الله عليهم « ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر ، تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعر » (سورة القمر الآية ١٩ ، ٢٠) ، وكان قوم عاد يعبدون ثلاثة أصنام هي صدا وصخورا وهرا ، وكان سكنهم في الاحقاف بين عمان وحضر موت ، بأرض تطل على البحر يقال لها الشحر ، وفي خيام لها أعمدة ضخمة ، وهم أول من عبد الاصنام بعد طوفان نوح ، (كتاب الرسل والانبياء ص ٦٤) •

ثم تعاقبت رسالات السماء ، فكان نبي الله صالح في قوم ثمود ، وكان ابراهيم ، وكان صديقا نبيا ، ثم كان لوط ، معاصرا لسيدنا

ابراهيم ، وابن أخيه في نفس الوقت ، وقد هاجر معه الى الشام ، فنزل ابراهيم أرض فلسطين ونزل لوط أرض الاردن ، ثم كان من بعدهما اسماعيل واسحق ، ابنا ابراهيم عليه السلام ، ثم جاء من بعدهما يعقوب وابنه يوسف عليهما السلام ، ثم الاسباط الاثنا عشر ، وهم الانبياء من ولد يعقوب ، وقد ولد كل منهم أمة من الناس ، فسموا اسباطا ، كل سبط في قوم يشبهون القبيلة في نظام حياتهم •

وبعد الاسباط جاء نبي الله أيوب عليه السلام ، وهو من نسل اسحق ويعقوب ، وكانت أمه ابنة لوط ، وعاش في قومه مائة وأربعين سنة ، رأى فيها أربعة أجيال من نسله ، ومن الانبياء الذين جاءوا بعد أيوب نذكر : ذا الكفل ، وشعيبا — الذي أرسل في قوم مدين « والى مدين أخاهم شعيبا قال يا يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ، ولا تنقصوا المكيال والميزان ، انى اراكم بخير وانى أخاف عليهم عذاب يوم محيط » (سورة هود الآية ٨٤) ، وكان

أن تسيطر قلة على كثرة ، فاذا عرفنا أن الأقوام المتجاوزة كانت تؤثر في بعضها البعض ، وأن الفروق الزمنية بين رسالة وأخرى كانت تمنع وصولها الى أكثر من قوم ، واذا عرفنا أيضا أن وسوس النفس ونزعات الشيطان كانت في أخصب مراحلها ، وأن تراث الاقوام وعباداتهم السابقة كانت تنتشر بينهم انتشار النار في الهشيم ، وأن التقاليد الموروثة كانت راسخة وقوية فيهم ، اذا عرفنا ذلك ، كان من اليسير أن نرد على ذلك السؤال وكان أمل البشرية بعد كل رسالة أن ينشر الناجون الرسالة ولكن قلتهم كانت أضعف من أن يزيد بها عدد المؤمنين ، وهكذا كانت سنة الله في الخلق « وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون » (سورة يوسف الآية ١٠٦) •

ولكن النصر في النهاية يكون لعباد الله المؤمنين « انا لنصر رسالنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » (سورة غافر الآية ٥١) •

محمد كمال الدين

جزأؤه من بعض سفهاء قومــه
التكذيب والتسفيه ، فكان أمر الله فيهم « ولا جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ، وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين » • (سورة هود الآية ٩٤) •

لقد تضمنت تلك الرسالات السماوية السابقة خصائص الاعلام في أقوامها وسمايرت تفكيرهم وأحوالهم الاجتماعية ، وكانت معجزات الرسل أو الرسول نفسها تتفق مع الاعمال وأطراف الصناعات التي برع فيها القوم أو برزوا ، كما كان الجزاء من جنس العمل ، وقد يتساءل متسائل : اذا كانت الرسالات تتفق مع أحوال الاقوام وتبسط لهم أمورهم ، وتراعى ظروفهم الفكرية والاجتماعية والحضارية ، فلماذا كان المكذبون بها أكثر عددا ونفيرا من المؤمنين بها ؟ والرد على ذلك بسيط اذا عرفنا ان كل رسالة سبقت الاسلام كانت موجهة الى قوم بذاتهم ، وتقتصر على فئة من الناس هم قوم الرسول أو دودو قريأه ، ولم يكن من اليسير

أَعْلَى السَّمَاءِ

من أئمة المحدثين

الإمام مسلم

للدكتور / الحسيني هاشم
الأمين العام لجمع البحوث الإسلامية

أن يظهر بما ظهر به البخارى من
الاجاذبية العلمية العنيفة ، والبروز
الحاد ولكنه مع ذلك استطاع أن
يلفت الأنظار اليه بشدة حينما
أظهر صحيحه الذى أصبح صنو
صحيح البخارى ، وأصبح به ثانى
اثنين فى جمع الصحيح من
الحديث .

وكان تام القامة ، أبيض الرأس
واللحية ، يرخى طرف عمامته بين
كتفيه بعد أن استمر به السن فى
دراسة الحديث .

وكان له ضياع ينفق منها على
مطالبه الشخصية والعلمية . وبدأ
حياته « بزازا » الى جانب طلبه
للحديث ، وكان أبوه الحاج من
المشيخة ، فورث عنه طلب العلم
والاتجاه الى دراسة الحديث .

هو الامام أبو الحسين مسلم
ابن الحجاج بن مسلم بن ورد بن
كوشاذ القشبرى النيسابورى .
ولد بنيسابور (أحسن مدن
خراسان) وأجمعها للخير « جمع
الحاكم تاريخ علمائها فى ثمانية
مجلدات » وكان مولده سنة مائتين
وست من الهجرة فى عصر كان
للحديث مجده ، وللسنة سلطانها .
وكان العلماء الأفذاذ فى كل قطر
من أقطار الاسلام لهم فيه نشاط
سابق ، لكن بلاد ما وراء النهر
كانت أنشط الاقطار ، وأكثرها
تدفقا بالحوية والنشاط فيما يتصل
بالحديث .

شخصيته : اتسمت شخصية
الامام مسلم بالبحث العلمى
الجاد ، ولم تتح له ظروف عصره

تكوينه العلمى ورحلاته :

كان فيض العلم فيما يتصل بالحديث وفنونه ينهل منه كل طالب ، فالتمس الامام مسلم تحصيل ما يمكن تحصيله ، وجد واجتهد في طلب العلم ، ورحل في سبيل ذلك الى كثير من الامصار والاقطار ، فضم الى علم بلده علوم البلاد الاخرى حتى أصبح من حملة التراث الاسلامى بكل ألوانه وصوره •

فرحل الى العراق ، وسمع بها من كثيرين منهم : أحمد بن حنبل ، وعبد الله بن مسلمة •

والى الحجاز ، وسمع بها من كثيرين ، منهم : سعيد بن منصور ، وأبو مصعب الزهرى •

والى « الرى » وسمع بها محمد ابن مهران الجمال ، وأبى عساده وآخرين •

والى مصر وسمع بها ، عمرو بن سوار ، وحرمة بن يحيى ، وآخرين •

وسمع بخراسان يحيى بن يحيى واسحق بن راهويه وآخرين •

وسمع من كثيرين من أساطين المحدثين ، وكبار رجال السنة •
وجالس الامام البخارى ، واستفاد منه ، حتى لقد قال الدار قطنى :

« لولا البخارى لما ذهب مسلم ولا جاء » •

وقال الخطيب : « انما قفا مسلم طريق البخارى ، ونظر فى علمه فحذا حذوه •

ولما ورد البخارى نيسابور آخر مرة لازمه مسلم ، وأدام الاختلاف اليه •

وبقدر ما حصل من العلم ، واستفاد من العلماء بقدر ما بذل من العلم وأفاد ، فقد روى عنه أبو عيسى الترمذى حديثا واحدا ، وروى عنه يحيى بن صاعد ، ومحمد بن مخلد ، وأبو عمرو الخفاف ، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء وغيرهم •

(مؤلفاته)

تنوعت مجالات البحث عند الامام مسلم ، وشملت من فنون

عشرة سنة وجمع فيه أربعة آلاف حديث من غير المكرر ، انتقدتها من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة ، والمكرر أكثر من ثمانية آلاف أو اثني عشر ألف سند وطريق الى الاحاديث المسندة فيه •

قال أحمد بن سلمه : « كتبت مع مسلم في تأليفه لصحيحه خمس عشرة سنة ، وهو اثنا عشر ألف حديث » وقد امتاز صحيح مسلم بخصائص ومزايا جعلت بعض العلماء يقدمه على صحيح البخاري •

أول هذه المزايا ، هي خلوصه للحديث دون غيره ، فليست فيه استنتاجات فقهية أو أصولية أو تفريعات علمية في أى مجال ، بل جعل لكل حديث موضعا يليق به جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها ، وأورد فيه أسانيد المتعددة ، وألفاظه المختلفة ، فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها ، ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه •

وثاني هذه المزايا : أن مسلما

الحديث أبدعها وكلها تدل على ما كان لدى الامام مسلم من تمكن ودراية وفهم ، ومن هذه المؤلفات •

١ — أوهام المحدثين •

٢ — طبقات التابعين •

٣ — الأسماء والكنى •

٤ — السؤالات عند أحمد بن

حنبل •

٥ — العلل •

٦ — المخضرمين (نقل عنه

السيوطي في الحديث عن التابعين في كتاب تدريب الراوي) •

٧ — الوجدان •

٨ — مشايخ الثوري •

٩ — مشايخ مالك •

١٠ — مشايخ شعبة •

وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة التي لم يبق فيها الا ذكرها الطيبة العطرة والتي نتنسمها في أثره الشامخ الخالد صحيح مسلم •

صحيح الامام مسلم :

والأثر الهام الباقي من تراث الامام مسلم هو صحيحه الذي طبقت شهرته الآفاق ، وسار ذكره في الأمصار ، استغرق تأليفه خمس

أيسر من معالجة الكثير عند من يحتاج الى أن يميز له غيره الحديث (غير المتخصص) •

ولأن القصد الى الصحيح القليل أولى من زيادة السقيم وبين أن استجابته لذلك ستعود فائدتها عليه قبل كل شيء لان القليل الصحيح خير من الكثير السقيم واذا كان العلماء المتخصصون يهجمون على الكثرة الغامرة من الاحاديث المختلطة من الصحيح والضعيف والموضوع يميزون منها ما يصح مما لا يصح ، وما يصلح مما لا يصلح ، فان العوام لا نفع لهم في هذا الكثير ، ولا فائدة لهم منه ، بل ان هذه الكثرة كثيرا ما تتحرف بهم الى الاخذ بما لا يصلح الاخذ به ، والعمل بما ينبغى عدم العمل به •

فصحيح مسلم برز الى الوجود نتيجة باعثن : باعث الطالب المباشر من أحد المعاصرين أو من فئة معينة منهم ، ولا شك أن طالب الشيء انما يطلبه غالبا ممن يستطيع القيام به ، وفي ذلك ما يدل على مكانة الامام مسلم •

صنف كتابه في بلده بحضور أصوله في حياة كثير من مشايخه ، فكان يتحرى في الالفاظ ، ويتحرى في السياق ولا يتصدى لما تصدى له البخارى من استتباط الأحكام ليوب عليها •

وثالث هذه المزاي : أنه رسم خطة بحثه في أول صحيحه ، وذكر فيها سبب جمعه الصحيح ، وأقسام الأخبار ، والمنهج الحقيقي في تقدير الرواة ورأيه في الحديث المعنع . وبهذا كان صحيحه عبارة عن منهج وتطبيق لهذا المنهج ، وهو مستوى من المستويات الرفيعة في أى مؤلف من المؤلفات •

ذكر مسلم في مقدمة صحيحه ، أنه سئل أن يلخص مؤلفا في جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في سنن الدين وأحكامه ، وما كان منها في الثواب والعقاب ، والترغيب والترهيب ، وغير ذلك من صنوف الاشياء بالاسانيد التى نقلت بها وتداولها أهل العلم فيما بينهم بلا تكرار ، لان ضبط القليل المتقن

صادق متعاط للعلم مستور أى فى الدرجة الوسطى من رجال الحديث (كعوف بن أبى جميلة ، وأشعث الحمرانى مع الحسن وابن سيرين) •

القسم الثالث :

ما رواه متهمون بالكذب أو الوضع أو الغفلة أو سوء الحفظ أو ما الى ذلك من عيوب الرواة عند أكثر المحدثين أو عند كل المحدثين ، وهذا القسم قد تركه مسلم ، ولم يعرض عليه ، ولم يدخل شيئاً منه فى صحيحه كمحمد بن سعيد المصلوب ، وغياث بن ابراهيم وغيرهم ممن اتهم بتوليد الاخبار ووضع الحديث •

أهم شروح صحيح مسلم :

١ - المعلم بفوائد كتاب مسلم ، للإمام أبى عبد الله محمد ابن على المازنى المتوفى سنة ٥٣٦ هـ وهو محفوظ بدار الكتب المصرية •
٢ - اكمال المعلم فى شرح صحيح مسلم للإمام القاضى عياض بن موسى اليعصبى المالكي

وباعث الطلب غير المباشر : طلب الحالة الحاضرة التى كان عليها الحديث قبل جمع الصحيحين من اختلاط الصحيح بالسقيم ، والقوى بالضعيف ، وقصـور الاسـتفادة من الاحاديث على الخاصة دون العامة •

ومسلك الامام مسلم فى صحيحه طريق التيقظ والتحوط ، وقسم الاخبار المسندة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى ثلاثة أقسام ، وثلاث طبقات من الناس على غير تكرار الا لضرورة تقتضى تكرير الحديث كزيادة معنى فى الطريق الآخر ، أو كشف علة فى اسناد بمقارنته بغيره من الاسانيد •

القسم الأول :

ما نقله الثقات المتقنون الذين بلغوا أقصى درجات القوة فى الرواية كابن عوف ، وأيوب السخيتانى ، مع الحسن وابن سيرين •

القسم الثانى :

ما يقع فى اسناده من ليس موصوفا بالحفظ والاتقان ، لكنه

ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة ٢٦١ هـ احدى وستين ومائتين • ودفن بنيسابور ، وقد حكوا في سبب وفاته أنه أجهد نفسه في البحث عن حديث بين الكتب والدفاتر ، وغفل عن نفسه ، فكان يتناول تمرًا بجانبه فمرض من كثرة الاجهاد وعسر الهضم ، وتوفي بسبب ذلك •

رحم الله مسلماً رجلاً أخلص للعلم فوفقه الله فيه ، وأبلغه درجة من الدرجات العالية التي لا يصل إليها الا المخلصون (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) •

دكتور الحسينى هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث
الاسلامية

المتوفى سنة ٥٤٤ هـ وهو محفوظ
بدار الكتب المصرية •

٣ - شرح الامام محيى الدين
ابن شرف النووى الشافعى ،
المتوفى سنة ٦٧٦ هـ وسماه المنهاج
في شرح صحيح مسلم بن الحجاج
وهناك شروح للزواوى المتوفى
سنة ٧٤٤ هـ والسنوسى سنة ٨٩٥ هـ
والشيخ زكريا الانصارى المتوفى
سنة ٩٢٦ هـ ، والسيوطى المتوفى
سنة ٩١١ هـ وعلى القارىء الحنفى
المتوفى سنة ١٠١٤ هـ ، ومن الشروح
التي لم تتم كتاب فتح الملهم البشير
العثمانى الدينويندى ، وقد طبع
منه ثلاثة أجزاء كبار قبل وفاته •

وفاته :

وتوفى رحمه الله عشية الاحد ،

غزالي القرن الرابع عشر

للسكندر / غير الفساح بركته

وحسم ويقين •
ومن أهم القضايا التي واجهها
الامام الغزالي وعالجها في عزم
وحسم قضية الدين والعقل وقد
برزت هذه القضية في أتم صورة في
ميدانين هما ميدان علم الكلام ،
وميدان الفلسفة •

ولم يكن لمثل هذه القضية أن
تحتاج الى مواجهة والى علاج ،
لو أنها ظلت في حدودها التي
يقتضيها العقل نفسه ، ويرسم
لها قواعدها وغاياتها ووسائلها ،
ولكن العصر الذي نبغ فيه الغزالي
كان قد شهد انحرافا هائلا في طريقة
استعمال العقل تحت حماية مظلة
دينية ، وكان من تحت هذه المظلة

قل في بلاد الاسلام من لم
يسمع باسم حجة الاسلام الامام
أبي حامد الغزالي وباسم كتابه
الشهير « احياء علوم الدين » •
وندر بين الباحثين في الاسلام
من لم تستلفت نظره هذه الشخصية
الشامخة بكثرة انتاجها ، وتنوع
معارفها ، وعمق تأثيرها في تيار
الثقافة الاسلامية وما تأثر بها من
ثقافات أخرى •

ولقد ذاع هذا الاسم ، وانتشر
هذا العلم ، ولا يزال محتفظا بقدرته
على الذيوع والانتشار ، لما يمتلك
من طاقة وحيوية فياضة ، ولما عالج
من مسائل ومشاكل عامة ومتجددة ،
ولما فيه من بساطة ووضوح ،

✽ ما بين الاقواس منقول ببعض تصرف من كتاب الامام الاكبر
عبد الحليم محمود : التوحيد الخالص •

ولقد فهم المسلمون الاوائل هذه الدعوة ، واستجابوا لها ، وعرفوا قواعدها فلزموا حدودها ، وظل الامر على ذلك حتى تسالت بين أفكار المسلمين وبين عناصر ثقافتهم عوامل غريبة تعتمد على ترجمة تراث اليونان فيما وراء الطبيعة وفي مجال الاخلاق •

وبدأ بعض المسلمين يفهمون دعوة الاسلام الى استعمال العقل والاعتداد به بطريقة تجاوز به حده ، وتجشمه التطلع الى أفق أعلى من مستواه ، فبدأ الفيلسوف وظهرت الفلسفة ، وبدأت مسائل العالم الغيبي مما تسميه الفلسفة ما وراء الطبيعة وفوقها تعالج بالعقل في ميدان الفلسفة ، بعد أن حددها الوحي وبينها الدين ، وعندما كانت نفس المسلم العادي تختلج بشيء من الريب والتشكك تجاه هذا الاتجاه العقلي الجديد ، كانت الفلسفة تتذرع بذريعة من الدين نفسه من حيث حثه على العقل وعلى استعماله ، وعلى تحريره من ربة التقليد والجمود ، وكانت الفلسفة تدعى تلك الدعوى البديهة،

الدينية يعمل على تقويض دعائم الايمان وقواعد الدين نفسه • هذه المظلة الدينية التي كان العقل البشري يحتذى وراءها هي دعوة الاسلام على لسان كتابه ورسوله الى تحرير العقل والاعتماد عليه ، ونبذ التقليد وترك الجمود ، حتى يمكن للعقل أن يميز بين الحق والباطل ، ويمكن للانسان اعتمادا على عقله أن يلتزم بالحق وأن يهجر الباطل •

وقد وضع الاسلام على لسان كتابه ورسوله أمام الانسان الحقائق الالهية والدينية التي لا يستطيع بعقله أن يتوصل اليها على استقلاله ، وطلب منه أن يعتبر ليهتدى بها في عقائده وأخلاقه وتشريعاته ، حتى تستقر حياته في الدنيا على قواعد من الحق ، ومبادئ من العدل ، وأسس من الخير •

ودعوة الاسلام الى استعمال العقل صريحة واضحة لا تحتمل شكاً ولا تأويلاً ولا تزال هذه الدعوة قائمة تميز الاسلام كدين الهى صحيح عن كثير غيره من الاديان •

الوحي حين يستجيب لها يستجيب
بذلك في غير ترديد ولا تشكيك ،
ولا حسم •

ولكن الدين حسم كل هذه
الابواب ، ومهدا أمام العقل
ليتفهما ، ويستهدى بها لا لكي
تكون مجالا للقبول أو الرد ، أو
محلا للزيادة والنقص ، أو لمساومة
العقل فيها ترديدا وتشكيكا ، وذلك
لان العقل — بكل ما فيه من قوى
وطاقات — معزول عن التحكم في
هذه الساحات ، أو السير في
مسالكها بغير هاد ولا دليل •

ولاشك أن للعقل مجالاته التي
يستطيع أن ينشط فيها وهو آمن
مطمئن أنه يحقق فيها أفضل النتائج
بعد أن يضع أقدامه على أساس
من الدين فيمما يتعلق بالغيب
والشريعة والاخلاق ، هذه المجالات
هي المجالات الحسية والمادية ، أو
هي مجالات الطبيعة بكل ما فيها
وهي مجالات تختلف عن مجالات
ما وراء الطبيعة من حيث أن العقل
إذا أخطأ فيها أمكن له بمعاودة
البحث والنظر أن يصحح أخطاءه
وأن يقوم — من جديد — مساره •

أن الحق لا يناقض الحق ، ثم ان
العقل بما يتوصل به الى الحق
يكون ظهيرا لما أتى به الوحي من
الحق • وأنه حين يظهر شيء من
الخلاف أو الاختلاف بين مقولة
الوحي ، ونتائج العقل ، فلا بد أن
يكون هنا مجال للتوفيق بينهما
بطريقة تزيد الحق وضوحا ويقينا •
ومثل هذه الاقاويل ، وان بدأ
عليها سمة من القبول تخول العقل
سلطات أكبر من طاقاته ، وتزج به
في ميدان أوسع من قدراته ، ثم
توائم بين سلطانه وسلطان الدين
نفسه ، ثم ترفع بعد ذلك سلطانه
فوق سلطان الدين نفسه لتجعل
منه حكما في كل ما أتى به الدين من
أخبار عن عالم الغيب ، ومن قواعد
للاخلاق ، ومن قوانين للتشريعات •
ولو كانت طاقات العقل وقدراته
تخول له هذا السلطان ، وتمكنه من
التجول في ساحة الغيب ، ومن
الثبات في ميدان التشريع ، ومن
التبصر في مجال الاخلاق ، لما ظلت
الانسانية في فترات انقطاع الوحي
والرسالات تتشوف الى أنوارها ،
وتستشرف الى هدايتها ، ولما كان

وهو « العقل » حملة عنيفة وهجم عليه هجوما قويا « في كثير من تأليفه وتصانيفه ، وخرج على العالم كله بهذا التراث الخالد « تهافت الفلاسفة » الذي سوف يظل الى الابد فيصلافي بيان قصور العقل ومحدوديته وعدم قدرته على تجاوز تلك الساحات المنيعية ، والعقبات الرفيعة التي اختصت بها الأديان الصحيحة .

ولم يكن الامام الغزالي بدعا فيما أتى به ، ولم يخرج فيه بشيء جديد لم يكن في الاسلام من قبل ، أو لم يكن علماء الاسلام على وعى كامل به ، ولكن أصالته وابداعه تظهر في قدرته على استخدام العقل نفسه في بيان حدوده ومداه ، وعلى مناقشة الفلاسفة بمنهجهم وأسلوبهم ، وعلى وضع هذه القضية وضعاً منهجياً منظماً مستقلاً في مواجهة ظروف جديدة على العالم الاسلامي كادت تزيف عليه ثقافته ، وتفسد عليه فكره ، وتفتنه في دينه وايمانه ، ولو أردنا أن نعبر عن هذه الظروف ببعض عبارات العصر لقلنا أنها

ولذلك نجد الدين يترك هذا المجال للعقل بغير تحديد، ولاتقييد، بل ينبغي ويحثه ، ويحفزه ويستفزه للاستفادة بكل طاقاته في هذا المجال .

ولكن الفلاسفة ، — والعقلانيين على وجه العموم — لم يقبلوا هذا التحديد الدقيق واتسعت أمامهم دائرة العقل فظنوا أنها بغير حدود ولا قيود ، وظنوا أن الدين نفسه يظاهرهم ويؤيـدهم على ذلك فتوسعوا ما شاءت لهم أوهامهم حتى طرّقوا بعقولهم أبواب الغيب يريدون أن يكتنّوها أغـواره ، ويعبـروا أسرارها ، فتخبّطوا ، واختلفوا وتفرّقوا .

واستمرار هـذا التخبّط ، والاختلاف ، والتفرّق باسم الدين تنكّث غزله وتوهي أركانه وتنقض بنيانه .

لذلك انتهض الامام الغزالي لمقاومة هذا الاتجاه العقلاني الذي تمثّل في عصره في مظاهر مختلفة كان من أبرزها : الفلسفة .

« وحمل الامام الغزالي على الأساس الذي تقوم عليه الفلسفة

الامام الغزالي ينكر ، ويثبت انكاره بالاخفاق المتتابع للفلاسفة ويثبته أيضا بهدم العقل لكل ما بناه العقل نفسه في هذا الميدان •

« والتعارض اذن بين الامام الغزالي والفلاسفة انما هو تعارض كلى ، ولذلك فان المحاولات الكثيرة المتعددة لتصحيح آراء الفلاسفة أو لتصحيح بعضها ، ونقد الامام الغزالي في حملته على هذا الرأى أو ذاك ، والانتصار لوجهة النظر الفلسفية في هذه أو تلك ، ان ذلك كله غير مجد في القضية التى أثارها الامام الغزالي ، وهى محاولات جهل القائلون بها موضوع النزاع على حقيقته أو تجاهلوه •

« ومن هنا كانت محاولة ابن رشد — وهو أكبر المدافعين عن الفلاسفة — تصويب آراء الفلاسفة فى كتابه « تهافت التهافت » عملا غير مفيد فى حسم النزاع » •

واذا صح أن التاريخ يعيد نفسه فاننا سوف نجد كثيرا من التشابه بين هذه الحقبة التى نعيش فيها وتلك الحقبة التى عاش فيها الامام الغزالي •

غزو فكرى وثقافى ، أو معركة بين الاصاله والتغريب أو ما شاكل من هذه المصطلحات الجديدة •

« لقد كان كتابه » « تهافت الفلاسفة » محاولة موفقة كل التوفيق ، جريئة كل الجرأة ، طريفة كل الطرافة ، وما كان المقصد الاول ، والهدف الأساسى لهجومه هدم الآراء فى نفسها ، فبعضها صحيح موافق للدين ، ومع ذلك فقد هدم الامام الغزالي المنهج العقلى الذى استندت اليه هذه الآراء •• انه لم يلتزم فى هذا الكتاب الا تكدير مذهبهم والتغيب فى وجه أدلتهم بما يبين تهافتهم ، ويقول : أنا لا أدخل فى الاعتراض عليهم الا دخول مطالب مفكر ، لا دخول مدع مثبت ، فأبطل عليهم ما اعتقدوه ، مقطوعا بالزامات مختلفة •

« وما من شك فى أن حملة الامام الغزالي انما كانت موجهة أولا وبالذات الى العقل ، والقضية المتنازع عليها هى : قضية استطاعة العقل الوصول الى المعرفة اليقينية فى عالم « ما وراء الطبيعىة » ،

فيه الفلاسفة من أسلافه فحسبوا أن مظلة الاسلام تبيح للعقل أن يتجاوز حدوده فيبحث من جديد في الاسس والقواعد التي فـرغ الدين من بيانها وتحديدتها مساعدة للعقل في ميدان لا يستطيع أن يستقل بالبحث فيه ، هذا الخطأ الذى وقع فيه الفلاسفة من أسلافهم كان هو الخطأ عينه الذى وقع فيه بعض رواد الفكر في هذا العصر بوعى منهم أو بغير وعى ، وكان من نتائج ذلك أن تابعنا الحضارة الغربية في أخطائها الفكرية والثقافية بل حتى في أوهامها وخيالاتها العقلانية •

ولقد نلتبس لأصحاب هذه الحضارة بعض العذر في اتجاهها العقلانى ، حيث نشأت هذه الحضارة ونمت بعد فترة « كانت الكنيسة فيها مهيمنة على العالم الاوربى سيطرة تامة : ما كان هناك شئ يفعل ، أو شئ ينتهى فيه الامر ، ولا شئ يقام أو يهدم ، وما كان انسان يقدم على أمر ، وما كان انسان يحجم عن أمر الا باستئذان الكنيسة ، وباستئذان

فلقد ورثنا تركة مثقلة من ركام الثقافة الغربية بتأثير الاستعمار الذى جثم على صدورنا ردحا من الزمن ، ورثناها تحت مظلة الدين وحمائته ، من حيث أن الدين لا يتعارض مع العقل ، ولا مع اعماله وتحريره من ربقة التقاليد ، ومن حيث أن الدين يحفز العقل ويستنهضه ليجول في ميدان العلوم قدر وسعه وطاقته ، خاصة وقد شعر العالم الاسلامى حين ابتلى بلاء الاستعمار أنه قد تخلف كثيرا في ميدان العلم ومحيط الثقافة ، وأن هذا التخلف هو الذى هياه للوقوع فريسة في أيدي أعدائه ، فأصبح وقد ازداد اقتناعه — بالاضافة الى ما في دينه من دوافع وحوافز — بضرورة العمل على معالجة هذا الداء ، وتلافى هذا النقص •

ولقد كان من الممكن أن يكتفى في مجال العقيدة والشرعية والاخلاق بما في تراثه الاسلامى العريق ، وأن يلتمس علاج نقصه وتلافى أسباب تخلفه في النواحي العلمية المادية التى كان مقعرا فيها كل التقصير ، ولكن الخطأ الذى وقع

التي تطلق كرمز مميز على هذه الحضارة •

« ولكن حينما بدءوا يتحدثون عن الانسان في ثورة عواطفهم القوية ، وفي غمرة نفورهم الشديد من رجال الدين ، كانت كلمة الانسانية توحى — عند قادتهم — بانفصال الانسانية عن الالهية ، أو انفصال الانسانية عن الكنيسة ، أو انفصال الانسان عن الدين ، أو بالتعبير الحديث انفصال الدين عن الدولة » •

« وتلفت ممثلوا هذه الحضارة يلتمسون الأصول والقواعد التي يمكنهم أن يقيموا عليها نظمهم البشرية ، وتساءلوا : ماذا يمكن أن يحل محل الدين ؟

« ان الدين نظام اجتماعي وتشريعي وأخلاقي ، فاذا أردنا أن نتخلص من هذه النظم لأنها نظم دينية يقوم عليها رجال الكنيسة ورجال محاكم التفتيش ، فما هي المصادر والمنابع التي نستقي منها اذا أردنا أن يسود الاطمئنان في المجتمع ؟

« أما المصادر فما كان يمكن —

رجال الدين ، ولكن الكنيسة ورجال الدين تعسفوا في استعمال سلطتهم ، حتى لقد أنشأوا محاكم التفتيش » •

وشهرة محاكم التفتيش مستفيضة ، كتب عنها الكثيرون من أهلها ومن غير أهلها فصوروا بشاعتها وقسوتها ، فكانت أبشع صورة وأسوأ مظهر ، كتب عنها الكاثوليك كما كتب البروتستانت ، وكتب الانجليز — كما كتب الفرنسيون ، وكتب المسيحيون كما كتب غيرهم ، وقد وضع مما كتبوا أن الانفجار الانساني ضد الدين قد كان له هناك ما يبرره من هذا الكبت العنيف الذي كان يغمر أوروبا في هذا العصر •

« وأخذ قادة الحضارة — مبتدئين من هذا الاتجاه الانساني — يقررون أن الانسان له كيانه ومكانته ، له شخصيته وذاتيته ، له حدوده وتقديراته ، له كرامته التي يجب أن يتمتع بها ، وأن يحتل من أجلها المكانة التي تليق به •

ومن هنا كانت كلمة الانسانية

أن يعزل الدين عن مجال التشريع، وأن ينصب العقل في مجال التفلسف، وسرت لنا تلك الدعاوى والقضايا الفلسفية والاجتماعية التي سيطرت على الحضارة الغربية بوجهها المادى الاصم ، وبأسسها وقواعدها ومبادئها التي لا يهديها دين ، ولا يعصمها وحى •

وقد ترتب على ذلك أن تعددت المذاهب واختلفت الآراء ، وتعارضت الأفكار وتضاربت الاتجاهات ، وازدادت الأمة الاسلامية وهنا على وهن، وتفجرت جراحها الداخلية بأعنف وأقسى مما تفجرت به جراحها الخارجية ، وأصبحنا فاذا بنا نجد من بيننا من يدعو الى بدعة الوجودية ، واللامعقول ، والعبث ، ومن يدعو الى الشيوعية أو الاشتراكية العلمية ، أو الرأسمالية الغربية ، ومن ينادى بالديموقراطية اشتراكية أو رأسمالية ومن ينشق بالقومية والوطنية ، والانسانية بمفاهيمها العنصرية والمذهبية •

ووراء هذا الركام الذى حطبناه فى ليل الهزيمة من حصاد العقلانية

خارج نطاق الدين — الا أن تكون فى مصدرين •

١ — العقل فى ناحية ما وراء الطبيعة •

٢ — الضمير فى ناحية الاخلاق •

ومن الواضح أن مثل هذه المبررات لم يكن لها وجود فى المجتمعات الاسلامية حتى تلجأ لتلك المصادر البشرية بعيدا عن عصمة الوحي فى الامور التى تتعلق بالغيب والتشريع والاخلاق ، ولكن التوسع فى فهم وظيفة العقل وفى حث الاسلام على استعماله فى مجاله وفى ميدانه جعل رواد الفكر فى هذا العصر بوحي من شعورهم الخاص ، وبتشجيع من رجال الاستعمار ، وبطريقة أو أخرى من طرق الايحاء النفسى ، يتجهون الى تقليد العقل من مقاليد الحكم والبحث ما لا قبل له من ناحية ، وما صرفه عن التركيز والابداع فيما كان ينبغى عليه من ناحية أخرى •

وهكذا أمكن تحت وطأة الاستعمار من جانب ، وفى غفوة الشعور والوعى الدينى من جانب ،

المفتونة ، وخلف هذا الغشاء الذى أفرزناه فى غشية الوعى من كبرياء العقلانية الواهمة ، كانت حقائق الدين الجلية الناصعة ، وكان هتاف الوحى المعصوم النقى القوى ينتظر رجلا كالامام الغزالى ليصيح بالعقل تلك الصيحة المججلة أن يكفكف من غلوائه ، وأن يلزم الحدود التى تهيا لها بفطرته ، وأن يلتبس هداية الدين وارشاده فيما يمكن له أن يتلقاه عن الدين فى باب الغيب والاخلاق والتشريع، وليؤذن بين المسلمين بذلك الاذان المدوى أن حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، وأن عودوا الى رشدكم ، وثوبوا الى دينكم ، وأعملوا عقولكم فى اتباع هذا الدين •

وإذا كان التيار جارفا يستسلم له الجميع ، ويعتبرون الحصافة فى الاستسلام له ، فمن المتعذر أن تجد من بينهم من ينظر للعواقب ويدبر فى نجاة نفسه ونجاة قومه من عاقبة هذا التيار المدمر •

لقد كان غزالى القرن الرابع عشر الامام عبد الحليم محمود — رحمه الله — هو الذى استطاع أن يتسامى بنفسه بعيدا عن هذه الحمأة ، نجيا من هذه المتاهة ، مشرفا من أفقه الرفيع على منبع التيار ومصبه ، فلم تستغرق فكره تلك القضايا العابثة ، ولم تستحوذ عليه تلك الاشاكل المفتعلة ، ولم تله تلك الاقاويل والمذاهب المصطنعة ، وانما ظل محتفظا بنقاء فطرته ، وصفاء فكرته ، وسهل عليه لذلك أن يتبين ما فى هذا الركाम الفكرى من

المفتونة ، وخلف هذا الغشاء الذى أفرزناه فى غشية الوعى من كبرياء العقلانية الواهمة ، كانت حقائق الدين الجلية الناصعة ، وكان هتاف الوحى المعصوم النقى القوى ينتظر رجلا كالامام الغزالى ليصيح بالعقل تلك الصيحة المججلة أن يكفكف من غلوائه ، وأن يلزم الحدود التى تهيا لها بفطرته ، وأن يلتبس هداية الدين وارشاده فيما يمكن له أن يتلقاه عن الدين فى باب الغيب والاخلاق والتشريع، وليؤذن بين المسلمين بذلك الاذان المدوى أن حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، وأن عودوا الى رشدكم ، وثوبوا الى دينكم ، وأعملوا عقولكم فى اتباع هذا الدين •

هذا هو غزالى القرن الرابع عشر ! انه أستاذنا الامام الاكبر الشيخ عبد الحليم محمود • انه من الصعب أن يجد الانسان نفسه فى متاهة ذات مسالك متشعبة ومتضاربة ثم يجرد من نفسه انسانا يتسامى ليشرف بنظره طائر على هذه المتاهة فيعرف أسرارها ويحيط بعثراتها وعقباتها ، ويرسم لمن

الحقيقة هي الاصل الذى ينبغى
الركون اليه ، والاعتماد عليه
فى تزييف تلك المذاهب البشرية ،
والآراء العقلانية التى ابتدعتها
الكبرياء الانسانية فى مواجهة
الرحمة الالهية ، ومن هنا اختلف
منهجه فى مناقشة تلك المذاهب عن
مناهج الآخرين ، أو لعله كان له
— دونهم — منهجه فى مناقشة هذه
المذاهب ، انه يعتمد مباشرة الى
الاساس الذى يتبناهاون به
ويفتخرون فيهدمه فى بساطة
واققدار .

لقد وجدنا من يناقش الوجودية
والشيوعية والاحادية والمادية
وغير ذلك من هذه الاسماء
والمبتدعات ، ولاشك أن الباحثين
المسلمين قد أبلوا فى مناقشة كل
هذه الآراء البلاء الحسن الجميل
ولكن الذى يمكن أن يلاحظ أنه
ما من مناقشة الا ويصح أن
تعقبها مناقشة ، وما من
جدل الا ويمكن أن يتولد عنه جدل ،
ومادام العقل هو الفيصل ، وهو
الحكم ، فالعقل قسمة بين الاطراف ،
والقضية بذلك معكوسة أو مقلوبة ،

زيف يأخذ صورة الاصاله ، وعبث
يسلك مسلك الجد ، وكان مقياسه
الذى لا يخطئ فى افراز هذه
القضايا ، ومعرفة ما تستحقه من
قدر وقيمة ، هو العقل نفسه ، حين
حدد له حدوده الفطرية ، وقدراته
وطاقاته الحقيقية ، ووظائفه
ومهامه الاصلية وكل قضية لا
تدخل فى نطاق الدائرة التى يسرى
عليها سلطان العقل ، فهى قضية
مزيفة عرضت على غير أهلها ، وفى
غير محلها .

ولذلك يكون من العبث أن يصرف
الانسان جهده الفكرى والعقلى فى
معظم القضايا الفكرية التى يموج
بها محيطنا الثقافى ، وهى بذلك
انفاق للجهد والوقت فى غير طائل
فوق أنها تضليل ومضيعة للانسان .
ولقد كانت هذه الحقيقة ملازمة
لاماننا لاتفارقة فى وقت من أوقاته ،
ولا فى حال من أحواله ، كان يدندن
بها فى محاضراته ، ويتغنى بها فى
ندواته ، ويلفت اليها الانظار
فى مساجلاته ، وكانت محور تأليفه
ومصنفاته .

ولقد كان يعلم يقينا أن هذه

«والاسلام بهذا المعنى هو دين العقل • انه هاد للعقل ومرشد له في جميع الامور التي نو ترك العقل وشأنه فيها ضل السبيل ، وعجز عن الوصول الى الحقيقة وهذه الامور هي : (أ) العقائد • (ب) المبادئ الأخلاقية اجمالاً وتفصيلاً • (ج) التشريع في قواعده العامة ، وفي بعض تفصيلاته التي تبقى مع الزمن وهو مبادئ يفهمها العقل في سهولة ويسر •

وهو لا يتناقض مع العقل • وهو ملجأ للعقل في كل ما ينبني عليه •

أما الطبيعة والكون من سمائه وأرضه ، ومن جباله وبحاره ، ومن كواكبه وشموسه وأقماره ، أما المادة والطاقة ، أما أعماق البحار وآفاق السماء وأجواز الفضاء •• ان كل ذلك قد تركه للإنسان يدرسه في مصنعه ومعمله ، ويستخدمه بأدواته وآلاته ، وقد حثه على أن يجول في ذلك ما استطاع اليه سبيلاً ، حتى يكتشف سنن الله الكونية، ونواميسه

لأنها تجعل الدين وقضيته رهن فوز العقل في طرف من هذه الاطراف وما هكذا تؤخذ قضية الدين •

ان مبادئ الدين وقواعد الاسلام لا تحتاج من العقل الى حماية أو دفاع ، وانما تحتاج الى تسليم واقتناع ، ولا تحتكم الى العقل ليحكم لها بالصدق والصواب ، وانما تحكم العقل وتوجهه الى الصدق والصواب •

ولقد أثبت العقل عجزه عن الحكم الصحيح في مسائل أقل اشكالا من تلك التي اختص بها الدين ، أثبتته من خلال اختلاف الفلاسفة وعباقره المفكرين ، وهو بلاشك أكثر عجزاً في الميادين التي اختص بها الدين ، والتي أتى فيها بالحسم واليقين •

لا يصح اذن أن يكون الدين بقضاياه — غيبية وتشريعية وأخلاقية — موضع بحث عقلي للحكم بالصدق والصواب والصلاحية وان كان يجب أن تكون موضع بحث عقلي للفهم والاستيعاب والاتباع •

مبررا في هذا العظام الفكرى والثقافى عن الدين فالأمة الاسلامية ينبغي أن تبرأ من هذا الداء لانها لا تزال تمتلك بين يديها الوحي المعصوم الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه •

وانه ليكفيننا نحن أمة الاسلام أن ننظر الى نتائج هذا العقل الانسانى فى محيط الحضارة الغربية بعيدا عن ميدان المادة والطبيعة لكى نحمد الله على جزيل نعمته علينا بهذا الدين الذى جاءنا بالقول الفصل والحكم اليقين ، ذلك أن مانراه فى محيط الحضارة الغربية يعطينا صورة واضحة عن الاضطراب الفكرى ، والتناقض المذهبى ، والبلبله المستمرة بين عدة أطراف متطرفة ، يحاولون أن يضيفوا عليها ثوب الحقيقة بادعاء فكرة التطور مرة ، وبادعاء فكرة التناقض أخرى ، وما ذلك الا بسبب الاحتكام الى العقل فى أمور ليست من شأنه ، ولا تدخل فى محيط سلطانه ، وعندئذ لا يكون الحكم هو العقل ، وانما هو الهوى •

يقول الشيخ الجليل أبو سليمان

الطبيعية ، ويرى صنع الله الذى أتقن كل شئ ، ولم يحجر الدين على الانسان فى هذا المجال ، اللهم الا الواجب الذى ينبغي أن يكون شعاره دائما : وهو أن يكون هدفه من كل ذلك الخير •

الاسلام اذن هو دين العقل بكل هذه المعانى فاذا تجاوزها الى الغيبيات نفيا أو اثباتا قيل له : لا • ليس هذا من شأن العقل ، واذا تجاوزها الى الاخلاقيات قيل له : لا • ليس هذا من شأن العقل ، للعلاقة الوثيقة بينهما وبين الغيبيات ، وهكذا بالنسبة للتشريعات •

واذا تم وضع هذا الاساس لم يعد هنالك مجال لتجدد الجدل واحتدام النقاش وتولد البحث ، ولاستقام المنهج واتضحت الغاية •

واذا كان ذلك صالحا لبيانه فى مواجهة كل ثقافة وكل فكر ، فان المقصود به أولا وبالذات هو أمتنا الاسلامية حتى تستفيق من غمرة هذه التيارات الوافدة التى أخذت الفكر من أقطاره ، واذا كانت الحضارة الغربية قد وجدت لها

المنطقي :

« ان منازل الناس متفاوتة في العقل ، وأنصباؤهم مختلفة فيه أ ه » •

« ومعنى ذلك أن هذا الذى يروق لشخص عقليا ، ربما لا يروق لغيره عقليا ، ويجب من أجل ذلك أن لا يتدخل العقل في الدين ، والا لاختلف الناس باختلاف عقولهم ، وادعى كل أن ما هو عليه انما هو الحق ، وما عليه غيره هو الباطل ، ونتج عن ذلك اتباع كل هواه •

ولقد كانت هذه الفكرة من الوضوح لدى غزالي القرن الرابع عشر امامنا عبد الحليم محمود رحمه الله ، بحيث قاس بمقياسها تاريخا طويلا ، انه تاريخ البشرية منذ كان لها تاريخ ، فلقد بدأت قضية الاحتكام الى العقل في المسائل الالهية عند ابليس الذى كان يوما ما يدعى بطاووس العباد ، « لكثرة عبادته وتفانيه في العبادة لكنه لما سمع الامر الالهى بالسجود لم يسجد ، لقد أبى ، واستكبر ، وهذا الكبرياء كما تمثل في مخالفة الأمر الالهى ، تمثل في المحاولة

التي أراد هذا المتمرد أن يبرر بها موقفه ، مستجدا بمنطقه وعقله قائلا « أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » ، ولم يكن هذا الا منطق الهوى ، ومنطق الكبرياء » •

والأمر الالهى لا يقابل اذن بتحكيم العقل ، وانما ينبغى أن يقابل باستسلام العقل •

ولقد سرت هذه الابليسية بين البشر ، عرف ذلك من تاريخ فلاسفة اليونان خاصة عند كبيرهم أرسطو الذى كان قوة خارقة وعبقرية هائلة : ذكاء وبحثا ومعرفة ، لكنه استعمل كل ماله من عبقرية في النزول بالانسانية الى درك الحيرة والنقص والشك •

ومنذ أن وجد الانسان ، وجد معه روح من أمر الله وهو الوحي يرشده ويهديه ويبين له المبادئ ويوضح القواعد ، في المسائل التي لا يصل تفكيره البشرى الى حل فيها ، وهى مسائل ما وراء الطبيعة ، ومسائل السلوك الصحيح ، تشريعا كان ذلك أو أخلاقا •

وجاء عهد على اليونان حرمت

الجارى : ابليسيون أكثر من ابليس نفسه ، ذلك أن ابليس لم ينكر وجود الله ، ولم ينكر بعثا ولا رسالة ، ولكن هؤلاء أنكروا كل ذلك » ♦

« والاحاد درجات ، وأخس درجات الملحدين لاشك انما هى درجة هؤلاء الذين اعتقدوا — على حد تعبير الغزالي — « أن العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه ، وبلا صانع ، ولم يزل الحيوان من النطفة والنطفة من الحيوان ، كذلك كان ، وكذلك يكون أبدا » ♦

« وان من أحدث اختراعات ابليس فى هذا الزمن الحاضر انما هو المذهب المسمى بالوجودية ، وهو مذهب يدعو كل انسان لأن يحقق وجوده حسبما يرى وتبعاً لما يريد ، غير متقيد بعرف ولا عادات ولا تقاليد ولا دين ♦♦ وأحسن تشبيه للوجودى هو ما قاله أحد كبار الكتاب الغربيين :

ان الوجودى مثله كمثل الكلب الذى يجرى دائماً حول نفسه ليمسك بذنبه ، فلا هو يدرك ذنبه ، ولا هو يكف عن الجرى ، وهى لعبة

فيه من هذا الروح ، فأقام الانسان من نفسه رسولا ومشرعا بغير اذن من السماء ، وكانت نتائج هذه النزعة أن اختلف كل فيلسوف عن سابقه حتى وصل الأمر الى أرسطو الذى أراد أن يعصم الذهن عن الانحراف والخطأ فاخترع المنطق آلة تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ فى الفكر ، ومع ذلك فقد اعترف تلاميذه بأن هذه الآلة لم تعصم حتى مخترعها عن الخطأ ، وعجزوا هم عن أن يدافعوا عن أخطاء أستاذهم ♦

« واستمر تيار الانحراف الذى قاد أرسطو الانسانية فيه سائرا يتخطى القرون قرنا بعد قرن ، حتى وصل الى الجو الاسلامى فى عهد العباسيين ، وأخذ المسلمون يختلفون بعد اتفاقهم ، ويتفرقون بعد تجمعهم » ♦

فاذا انتقلنا الى العصر الحديث فاننا نجده يحدثنا عن خلفاء ابليس قائلا :

« وخلفاء ابليس هم أولا وبالذات : الملاحدة » ♦
« انهم على نسق التعبير

فلسفة وثنية ، حتى حين تثبت وجود الله ، انها وثنية بالمبدأ الذى تقوم عليه وهو مبدأ تاليه العقل البشرى •

وهو فى نهاية ذلك كله ، أو من خلال ذلك كله يهيب بالامة الاسلامية أن تنبذ كل هذه التيارات الموافدة فى هذه المجالات التى اختص بها الدين لوفاء الاسلام بها فى حسم وعزم و يقين ، وأن ينهضوا للأخذ بكافة أسباب النهضة العلمية فى ميادين الطبيعة • فذلك مما يحثهم عليه دين العقل : الاسلام •

وهذه الصيحة المدوية التى ظل الامام عبد الحليم محمود رحمه الله يجار بها فى مختلف بلاد الاسلام وبكل ألوان البلاغ لم تكن شيئاً جديداً أو بدعاً فى الاسلام أو لم يكن علماء الاسلام على وعى كامل به ، ولكن أصالته وابداعه تظهر فى قدرته على التخلص من أسر هذه المتاهة التى أحاطت بالمسلمين ، واستمساكه بصفاء بصيرته ، ونقاء عقيدته ، وطهارة فطرته حتى أبصر مالم

يلعبها الكلاب حينما يجدون الفراغ فيلهون بما لا نتيجة له •

« خلفاء ابليس ثانياهم : طائفة الفلاسفة العقليين الالهيين » •

ويخرج غزالي القرن الرابع عشر الامام عبد الحليم محمود من جولته التاريخية بهذا المقياس ليبدى لنا هذه الملاحظة مع تبريرها العلمى :

« والظاهرة الملاحظة فى كل الأوساط على مر التاريخ أنه كلما كان الدين يقينياً ثابتاً ، وكلما كان الدين قويا مسيطراً قل النزوع الى الفلسفة ، وقل البحث العقلى فى مجالات الغيب » •

« أما السبب فى ذلك فهو من الوضوح بحيث لا يحتاج الى بحث عميق ، وذلك أن موضوع الفلسفة هو نفسه — على التقريب — موضوع الدين ، فالدين يجيب فى اختصار أو فى استفاضة عن أسئلة الفلسفة ولكن فى صورة حاسمة عازمة لاتعرف التردد ولا الشك » •

وهو يرى أن كل فلسفة تطرق هذه الميادين معتمدة على العقل وحده انما هى كالفلسفة اليونانية

ثنأيا كتبه وتصنيفاته ، ولكنه قد ركزه فى كتاب هام من كتبه هو « التوحيد الخالص أو الاسلام والعقل » الذى قال فى مقدمته :

وما أظن أنى فرحت فى يوم من الأيام بظهور كتاب لى بمقدار ما فرحت حين ظهر هذا الكتاب فى طبعته الأولى •

وذلك أنه يعبر عن منهجى الخاص فى حياتى الفكرية : منهج الاتباع •

رحم الله غزالى القرن الرابع عشر : الامام الاكبر الشيخ عبد الحليم محمود •

أ • د عبد الفتاح عبد الله بركة

يبصره الآخرون ، ووضح أمامه النهج الذى حاول أن يطمسه المزيّفون ، وتظهر فى قدرته على مواجهة كل هذه التيارات فى وقت تحكمت فيه وأحاطت بمختلف نوافذ الفكر والرؤية والاستبصار ، وأن هذه النظرة العميقة لم تفارقه ، ولم تتأخر عن نشاطه العلمى ، وانما واكبته واستمرت منذ بدأ نشاطه العلمى الى آخر رمق من حياته ، فجعل منها قضيته الأولى ، وشغله الشاغل رعاية لدينه ، ورعاية لأمته ، ورعاية لوطنه ، ورعاية لمعهده ، ورعاية لعلومه •

ولقد ظلت هذه القضية تتبلور وتتبلور فى منهج متكامل يسميه : منهج الاتباع وهو يوجد متفرقا فى



الإمام الراحل الدكتور عبد الحليم محمّد

بدرّاس / محمد مشلبى

فى سبيل رفعة وطنه وأمته العربية
والاسلامية ، لأدعو الله العلى
القدير أن يسكن فقيدنا الراحل
فسيح جناته ، وأن ينزله منازل
الصديقين والشهداء ، وأنا لله وأنا
اليه راجعون •

✽ ولد الامام الراحل الدكتور
عبد الحليم محمود يوم ١٠ مايو
سنة ١٩١٠ فى قرية بناحية بلبيس
سمها قرية « السلام » بمحافظة
الشرقية •

✽ حفظ القرآن فى القرية التى
نشأ بها •

✽ التحق بالأزهر الى أن أتم
الدراسة به ، ونال الشهادة العالمية
عام ١٩٣٢ •

✽ سافر الى فرنسا عام ١٩٣٢
على نفقته الخاصة ، وأخذ فى

أرسل الرئيس السادات برقية
تعزية الى أسرة الامام الاكبر
الدكتور عبد الحليم محمود يوم
وفاته جاء فيها (وانى لأذكر بكل
تقدير واجلال لفقيد مصر والأمة
العربية والاسلامية جهاده فى
سبيل خدمة الاسلام •

فما وهن ضد ظلم ، بل كان قويا
جريئا مدافعا عن الايمان والمثل
العليا ، ويذكر الأجيال بماضى الأمة
العربية والاسلامية المجيد
وحاضرها المشرق فى ظل ايمان
قوى ، ونهج سليم ، وضرب مثلا
قويا فى الصبر والتضحية •

وقال الرئيس فى برقية أخرى
بعث بها الى الازهر : (وانى اذ
أعتر بما أدى من أمانة ، وبما حمل
من رسالة ، وبما قدم من علم وجهد

- الدراسة بجامعة السربون ، حيث
درس فيها علم النفس وعلم
الاجتماع ، وتاريخ الأديان ،
وحصل في كل مادة من هذه المواد
شهادة عليا من الجامعة واستكمل
دراسة الليسانس •
- * عام ١٩٣٧ ألحق بالبعثة
الأزهرية فدرس الدكتوراه وكانت
في موضوع التصوف الاسلامي
« أستاذ السائرين المحاسبي »
ونوقشت عام ١٩٤٠ مناقشة علنية
ونال درجة الامتياز بمرتبة الشرف
الأولى •
- * عاد الى مصر وعين مدرسا
لعلم النفس بكلية اللغة العربية •
* عام ١٩٥١ نقل أستاذا
للفلسفة بكلية أصول الدين •
* عام ١٩٦٤ عين عميدا لكلية
أصول الدين •
- * عام ١٩٦٤ عين عضوا بمجمع
البحوث الاسلامية •
* ١٩٦٨ عين أمينا عاما لمجمع
البحوث الاسلامية •
- * وعام ١٩٦٩ مثل الأزهر في
مهرجان الامام الغزالي الذي عقد
بدمشق •
- * عين وكيلا للأزهر عام
١٩٧٠ •
- * عين وزيرا للأوقاف وشئون
الأزهر عام ١٩٧١ •
- * عين شيخا للأزهر عام
١٩٧٣ •
- * سافر الى تونس أستاذا
زائرا لجامعة الزيتونة ثلاث مرات
استغرقت كل منها ثلاثة شهور •
- * سافر الى ليبيا أستاذا زائرا
للجامعة الاسلامية ثلاث مرات
أيضا استغرقت كل منها شهرا •
- * سافر الى الفلبين أستاذا
زائرا لجامعة (ميندانوا) •
- * سافر الى أندونيسيا أستاذا
زائرا لجامعة (جاكرتا) •
- * سافر الى باكستان أستاذا
زائرا لجامعة (كابول) •
- * سافر الى السودان أستاذا
زائرا لجامعة (الخرطوم) •
- * سافر الى ماليزيا أستاذا
زائرا للمركز الاسلامي لالقاء
محاضرات دينية •
- * سافر الى الكويت بدعوة من
حكومتها لالقاء محاضرات دينية في
شهر رمضان المعظم •

الامام الاكبر شيخا للازهر
٣ سنوات تبدأ من مايو ١٩٧٧ •

* كان أول قرار أصدره بعد
تجديد خدمته انشاء ادارة القرآن
الكريم بالمحافظات •

* توفي الى رحمة الله تعالى
صباح الثلاثاء ١٧ أكتوبر سنة
١٩٧٨ • (وانا لله وانا اليه
راجعون) •

مؤلفاته: تشمل عشر مجالات في
احياء المفاهيم الاسلامية :

- ١ - القرآن والنبي
 - ٢ - الاسلام والايمان •
 - ٣ - العبادة
 - ٤ - الاسلام والعقل •
- قضية التصوف :

- ٥ - المنقذ من الضلال •
- ٦ - المدرسة الشاذلية •

مع الرسول صلى الله عليه وسلم :

- ٧ - دلائل النبوة •
- ٨ - الرسول صلى الله عليه وسلم •
- ٩ - السنة الشريفة •

* سافر الى العراق بدعوة من
حكومتها لتنظيم وزارة الاوقاف
العراقية • ودراسة المؤسسات
الدينية ووضع تقرير لاصلاحها ،
ومكث هناك شهرا •

* سافر الى دولة الامارات
العربية لافتتاح الموسم الثقافي
لعام ١٩٧٤ لالقاء محاضرات دينية
وذلك بدعوة من حكومتها •

* سافر الى ماليزيا بدعوة من
حكومتها عام ١٩٧٤ لحضور اشهار
اسلام عدد كبير من المواطنين
الماليزيين يبلغ تعدادهم ٤٠٠٠
أربعة آلاف مواطن •

* حضر المهرجان التعليمي
لندوة العلماء في الهند عام ١٩٧٥
وكان من أهم المهرجانات الاسلامية
في شبه القارة الهندية •

* زار الولايات المتحدة
الامريكية في نوفمبر ١٩٧٧ بدعوة
من المراكز الثقافية الاسلامية في
واشنطن •

* صدر قرار جمهوري خاص
في ٢٤ أبريل ١٩٧٧ بتجديد خدمة

- ٢٨ - وازن الأرواح •
- ٢٩ - المسيحية نشأتها وتطورها
- ٣٠ - محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم •
- كتب مختلفة :
- ٣١ - أجزاء في التفسير •
- ٣٢ - فتاوى في الاخلاق والمعاملات •
- ٣٣ - أوروبا والاسلام •
- ٣٤ - الحمد لله هذه حياتي •
- ٣٥ - أبحاث ومقالات ومحاضرات وأحاديث في عدة مجلدات •
- أعلام الفكر الاسلامي :
- ٣٦ - أحمد البدوي •
- ٣٧ - سفيان الثوري •
- ٣٨ - شمس الدين الحفنى •
- ٣٩ - عبد الله بن المبارك •
- ٤٠ - الحارث المحاسبى •
- ٤١ - ابراهيم بن أدهم •
- ٤٢ - أبو العباس المرسى •
- ٤٣ - على زين العابدين •
- ٤٤ - أبو مدين الغوث •
- ٤٥ - سعيد بن المسيب •
- ٤٦ - أبو بكر الشبللى •
- ٤٧ - أبو الحسن الشاذلى •

- ١٠ - الحج المبرور •
- ١١ - في رحاب الأنبياء والرسول •
- في العبادات والذكر :

- ١٢ - الحج الى بيت الله الحرام •
- ١٣ - الجهاد والنصر •
- ١٤ - جهادنا المقدس •
- ١٥ - القرآن في شهر رمضان •
- ١٦ - فاذكرونى أذكركم •
- ١٧ - يارب •
- في قضايا الفلسفة :

- ١٨ - التفكير الفلسفى في الاسلام
- ١٩ - فلسفة ابن طفيل •
- ٢٠ - الفلسفة والحقيقة •
- موقف الاسلام من الشيوعية :
- ٢١ - الاسلام والشيوعية •
- ٢٢ - فتاوى في الشيوعية •
- ٢٣ - أبو ذر الغفارى والشيوعية
- ٢٤ - منهج الاصلاح الاسلامى
- كتب مترجمة :
- ٢٥ - الفلسفة اليونانية •
- ٢٦ - الأخلاق في الفلسفة الحديثة •
- ٢٧ - المشكلة الاخلاقية والفلسفة •

اليوم الى تدارك الكثير مما فاتها
وهى فى حاجة الى أسلوب سريع
فى التنمية ، والى منهاج صالح
للاستثمار • ولا نقاش فى أن
البنيان الاقتصادى يعتمد على
الانسان والموارد فى أقطار الأرض
جميعها ، لكنه يختلف من أمة الى
أمة ، ومن زمن الى زمن •

ان من أسباب الاستقلال
الاقتصادى أن تقوم بنوك
اسلامية تتولى حراسة الاقتصاد ،
وتوجيه العمل وريادة الطريق
للثروات الاسلامية الى أفضل
وجوه الاستثمار •

والمشكل الذى يواجه هذه
البنوك أن النظام السائد اليوم
هو النظام الربوى ، وهو نظام
يرفضه الاسلام ، يرفضه من
أساسه لأنه وليد المادية ، ولأنه
نتاج الاضطراب فى العلاقات
البشرية ، ولأنه وسيلة استغلال
القوى للضعيف ، ولأنه أداة من
أدوات الاحتكار الدولى العالمى •
وهذه الذاتيات فى الربا تجعله
مرفوضا ومحرم فى الدين لأنه
مناقض للغايات التى يستهدفها ،

٤٨ — أبو اليزيد البسطامى •

٤٩ — الفضيل بن العياض •

٥٠ — بشر الحافى •

٥١ — ذوالنون المصرى •

٥٢ — الليث بن سعد •

٥٣ — السهل بن عبد الله •

٥٤ — عبد السلام بن بشيش •

تحقيقات فى التراث :

٥٥ — الرعاية لحقوق الله •

٥٦ — اللمع •

٥٧ — الفلسفة الهندية •

٥٨ — التعرف على مذهب أهل

التصوف •

٥٩ — الرسالة القشيرية •

٦٠ — الطريق الى الله أو كتاب

الصدق •

٦١ — عوارف المعارف •

٦٢ — غيث المواهب العلية •

٦٣ — حكم ابن عطاء الله •

٦٤ — لطائف المنن •

وفى مقال نشر فى عدد سبتمبر

من مجلة « البنوك الاسلامية »

ب عنوان (البنوك الاسلامية

ودورها فى المجتمع قال الامام

الأكبر :

(ان الامة الاسلامية فى حاجة

السياسة ، وانما تعنى أن الشريعة الاسلامية هي الاطار والمعيّار لقوانين الدولة وتصرفاتها ، فكل ما يتفق وهذه الشريعة يجب تنفيذه ، ولا يسوغ الطعن فيه ، وما ثبت تعارضه معها يحكم بطلانه والغاء آثاره •

والخلاصة أن الشرط الأساسى فى الدولة الاسلامية هو الاخلاص والكفاءة والعدل والامانة • أما هدف الحكومة الاسلامية ومثلها الأعلى فهو احقاق الحق ، وازهاق الباطل ، هو أن يأمنها ويثق بها كل محق وبرىء ويها بها كل مجرم ومبطل سواء أكانت الفئة الحاكمة من الشيوخ وأهل العمائم أم من الشباب المهتدى الصالح والطامح لكل ما هو خير وعدل •

وقال العالم الكبير والمصلح الشهير « أبو الكلام ازاد » : نحن لم نتعلم السياسة الا بالدين ، فالدين هو الذى خلق السياسة ، فكيف نفرق بينه وبينها ؟ لا شئ أدعى للخزى والمهانة من أن ينحنى المسلمون أمام

فانما يستهدف الدين اقامة علاقات روحية رحيمة عادلة متكاملة بين الناس •

ولذا فانه من الواجب على البنوك الاسلامية الجديدة أن تضع لمعاملاتها نظاما يتفق والاحكام الشرعية ويلائم طبيعة هذه الامة ، ويطمئن اليه المسلمون ، فيجمعوا لهذه البنوك مدخراتهم المطروحة فى البنوك غير الاسلامية أو الربوية •

لقد دعونا الله أن يبارك الدعوة الى انشاء البنوك الاسلامية ، وأن يأخذ بأيدي أصحابها الى طريق السداد فاذا نجحت البنوك الاسلامية فى وضع نظامها جميعه على أساس من الحلال الطيب كان وجودها خيرا للاسلام وعزة للمسلمين •

حضرات السادة :

من هذا المنطق يمكننا أن نقول كما جاء فى كتاب (الخمينى والدولة الاسلامية) للاستاذ محمد جواد مغنية (ان الدولة الاسلامية لا تعنى سيطرة الشيوخ على الحكم ، واحتكارهم لسلطان

جاء فيه : « انما المؤمنون اخوة ، فالرابط الأساسى بين المسلمين هو الدين وليس اللغة أو الأرض أو الجنس أو أى شىء آخر •
فالدولة الاسلامية الأولى فى المدينة المنورة قامت بتنظيم الدفاع ، وحماية الأمن ، ونشر العلم والعدل ، وعقد المعاهدات ، وفصل الخصومات ، أما الحرية فهى مكفولة لكل الناس ، وبخاصة حرية الأديان •

لقد أسس الرسول صلوات الله وسلامه عليه دولة السلام والمحبة، والرحمة والانسانية ، وانتشلت ملايين المعذبين فى الأرض من رعايا الامبراطورية الرومانية المسيحية والامبراطورية الفارسية المجوسية ، ورحب الكثيرون منهم بالاسلام والمسلمين ليتحرروا من ظلم القادة وطغيانهم ، وينعموا فى ظل العدل والرحمة ، فالشريعة الاسلامية تليست عبادة وكفى ، بل عقيدة وعبادة وقوانين لشتى جوانب الحياة •

وفى العدد ١٥٦ من مجلة الجديد الصادر فى أول يوليو سنة

أفكارهم السياسية ، فالاسلام لا يسمح لهم أن يكونوا ذيو لا فى أفكارهم بل عليهم أن يدعوا غيرهم الى مشاركتهم فيما يؤمنون ويفكرون ، ولو أنهم خففوا رؤوسهم لله وحده لخفف العالم رأسه أمامهم ، لقد أوضح الاسلام للمسلمين طريق الخلاص، فلماذا يستعيرون الطريق من غيرهم ؟ •

متى بدأت الدولة الاسلامية ؟

لا شك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المؤسس الأول للدولة الاسلامية ، ولكن أين نشأت هذه الدولة ؟

يقول المؤلف : (حين استجابت المدينة المنورة لدعوة الاسلام ، وجد النبى صلى الله عليه وسلم الشعب الاسلامى يستقر عليه آمنا ، فهاجر الى المدينة هو والصحابة وأنشأ أول دولة اسلامية •

وبمجرد قيام هذه الدولة ، وقبل أن تمتد وتتسع أرجاؤها ، وضع النبى صلى الله عليه وسلم مخططا يبين أهدافها والغاية منها ، وقد

واننا نرى على مر الزمن نوعا من البعث الاسلامى ، هذا البعث الاسلامى يقوى اذا تكاثف هؤلاء الذين يدعون الى النهضة الاسلامية الحقيقية ، اذا تكاثفوا وتعاونوا ، وأصبحت تربط بينهم وبين بعضهم الصلات الوثيقة ، فان هذا البعث الاسلامى يقوى باذن الله ، وكفى بربك هاديا ونصيرا •

* عام ١٩٧٧ أمر بطبع مصحف للازهر الشريف مضبوطا بالشكل لأول مرة فى تاريخ جمهورية مصر العربية وقد تم طبع ٥٠ ألف نسخة منه •

وفى عام ١٩٧٨ وهو العام الذى توفى فيه صدرت الطبعة الثانية منه ، وقد تم طبع ٢٠٠ ألف نسخة وهى طبعة متقنة وزعت على نطاق واسع فى جميع أنحاء الأمة الاسلامية بثمن زهيد ، وذلك أولا من أجل تعميم الانتفاع بكتاب الله مصدر الهداية للأمة الاسلامية ومنبع قوتها ، وثانيا من أجل سد الطريق أمام التزييف •

* الموسوعة الاسلامية : ان

١٩٧٨ ، كتب المغفور له الامام الاكبر مقالا عنوانه « أسس النهضة الاسلامية » الى أين نتجه ؟ ماهو الطريق ؟ كيف نبني أمتنا ؟ كيف ننهض بوطننا ؟ وفى خاتمة الموضوع يقول :

يتلخص فى النهاية الحديث الذى أريده ، انه من أجل نهضة الأمم الاسلامية يجب أن نأخذ بالعلم المادى الى أقصى ما يمكن أن نأخذ به فى هذا الجانب المادى •

أما الجانب الآخر : الروحى والاجتماعى ، فاننا نأخذ بما رسمه الله سبحانه وتعالى فى الاخلاق ، وما رسمه الله سبحانه وتعالى فى العقائد ، ونأخذ بما رسمه الله تعالى فى نظام المجتمع •

لا يأتى مطلقا لأمة مسلمة أن تحيد عنه والا تخلت عن رسالتها ، وأعود فأكرر ما قلته ان المبرر الوحيد لوجود الأمة الاسلامية انما هو هذه الرسالة ، هذه الرسالة التى كلفت بها ، فاذا تخلت عنها ، فانها تصبح ولارسالة لها • ومع كل ذلك فاننا متفائلون باذن الله •

- الاسلامية فالاسلام دين ودولة •
- * مشروع الدستور الاسلامى (وقد سبق ذكره وشرحه) •
- * تعميم معاهد القراءات فى جميع محافظات الجمهورية باعتبارها تسد حاجة مصر والعالم الاسلامى من القراء •
- * تدعيم المناطق التعليمية الازهرية ، وانشاء الادارة العامة لشئون القرآن الكريم •
- * رصد مكافآت تشجيعية لطلبة معاهد المعلمين الازهرية •
- * كليات للدعوة الاسلامية فى طنطا والمنوفية والقاهرة •
- * التوسع فى انشاء فروع للجامعة الازهرية فى أسسيوط وطنطا والمنصورة والزقازيق والمنوفية وسوهاج •
- * اصدار اللائحة التنفيذية للازهر التى تعطل اصدارها ١٢ عاما •

قالوا عن الامام عبد الحليم محمود

- وعلى الصعيد الاسلامى فقد صدر فى الهند عقب وفاته عدد ديسمبر ١٩٧٨ من مجلة « البعث

الامة الاسلامية على سعتها تهتم كل الاهتمام بالموسوعة التى ألفها المستشرقون وهى موسوعة لاحظ الكثيرون أنها مليئة بالأخطاء ، ومليئة بالتشويه لوجه الحضارة ، الاسلامية ، ومن الخير أن يكتب الاسلاميون تاريخهم العلمى والحضارى من جديد •

* اخراج التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، وقد صدر منه حتى الآن ١٦ جزءا ، ويشترك فى هذا العمل أكثر من ثلاثين عالما من خيرة علماء الامة •

* شجع وتبنى اذاعة القرآن الكريم منذ بدء انشائها وكذلك برنامج « نور على نور » فى التليفزيون •

* دعا الى الحجاب بين الفتيات المسلمات فانتشرت هذه الظاهرة الاسلامية انتشارا ملموسا •

* الاستمرار فى فتح المعاهد الازهرية التى كانت ٦٠ معهدا فأصبحت ما يقرب الألف ما بين ابتدائى واعدادى وثانوى •

* المطالبة بتطبيق الشريعة

الراسى ، وألح على الحفاظ على مكانته عند الله وعند الناس ، فلم يوجل ولم يفرق ، ولم يلن ولم يساوم ، وثبت على جادة الحق غير مبال بالمصير • ولما ساق الله اليه الوزارة قام أول ما قام باعادة اعتبار الازهر ومكانته الى النفوس ، وأزال جميع العوائق والعراقيل التي وضعت في طريقه ، وفتح باب الأزهر على مصراعيه للوافدين من طلاب العلم والدين • فعاد الازهر من جديد الى مكانة القيادة التعليمية والتربوية في العالم الاسلامى ، وعلق به الناس آمالا بعد أن كانوا قد قطعوا عنه الرجاء ، ورأوا أنه نهض لاداء رسالته بعد كبوة دامت به سنين طوالا •

ثم قال :

« كان أمة في ذاته ، فاذا جلس في مكان تحول ذلك المكان الى مسجد ومدرسة ، يطلب من الناس أن — يتبرعوا في سبيل الله لإنشاء المساجد والمدارس والمعاهد فيلبون نداءه ، حتى وجد في كل مدينة من مدن مصر معاهد الازهر

الاسلامى » وهو يضم ست مقالات عن الامام الاكبر هي : وداعا شيخ الازهر — شيخ الازهر في ذمة الله وذمة التاريخ — كلمة عزاء — فضيلة الامام الاكبر في ذمة الله — للشيخ عبد الحليم محمود — شيخ الازهر في ذمة (الله •

قال الاستاذ سعيد الاعظمى النوى :

« لولا شيخ الازهر لم يقض على الشيوعية في مصر ، هو الذى أعلن الحرب ضدها ، وهو الذى أفتى بمحاربة كل فكر شيوعى ، وشن الحرب على أوكار الشيوعيين ، وتم على يديه اجلاء هذه اللعنة من أرض الاسلام والمسلمين » •

وقال أيضا : وفعلًا قام شيخ الازهر بجلائل الاعمال •

وأجل من كل شيء فيما أرى هو صموده في وجه الظلم والطغيان ، ورفضه بيع الضمير رغم كل ترغيب من الجاه والمنصب ، وكل ترهيب من الحديد والنار ، انه ثبت على عقيدته وايمانه كالجبل

ومدارس الأزهر، ومساجد للصلاة •
وكان الناس يؤمنونه من الجهات
البعيدة ليستفيدوا منه العلم
والدين والربانية •

وعن موقفه من القضايا العالمية
والقضية الفلسطينية قال الاستاذ
سعيد الأعظمى الندوى :

(وباطلاعه الواسع على ما يوجد
فى العالم اليوم من مؤامرات
ومخططات لهم الاسلام ، كان
يحرص على أن يحضر المؤتمرات
والمناسبات ، فيرفع صوته ضد
هذه الدسائس الخطيرة ، وقد وفق
الى ذلك ، وكان له رأى حصيف
فى السياسة ، ومواقفه من قضية
فلسطين معلومة محمودة ، وكان
يرى أنه لاسلام الا باعادة حقوق
الفلسطينيين اليهم) •

وقال الاستاذ محمد زكى
عبد القادر :

(لم يتوقف عن الدعوة الى
الدين سواء بالتأليف أو الكتابة
أو الرد على المعترضين والزائفين ،
أو الاشتراك فى الاذاعة والندوات
والخطابة فى المساجد فى جموع
المصلين •

وهكذا جعل من منصب شيخ
الازهر منارا للمهداية ، والعمل
الدائب ، والفزول الى الجماهير ،
والدعوة الى الدين الصحيح •
وقد ساعده أفقه الفسيح ، وعلمه
الغزير ، ومزجه بين الثقافتين
الشرقية والغربية على أن يضطلع
بهذا الواجب أتم ما يكون الاضطلاع
تأثيرا فى الناس • وجذباهم الى
طريق الهداية والنور) •

وقال الاستاذ حافظ محمود :

(كان الامام عظيم العقيدة الى
الدرجة التى جعلته يتحول بمنصب
شيخ الازهر الى داعية من دعاة
الله فاما كان يوم يمدون أن
نسمع للشيخ خطابا أو محاضرة
أو نقرأ له كتابا أو مقالا فى الدعوة
الى دين الله ، وقد أنشأ دراسة
اعلامية فى الازهر ، وكان هو خير
مثال لهذا الجانب الاعلامى •

لقد تخطى نشاطه الاعلامى فى
سبيل الله صف القاهرة الى كثير
من العواصم العربية •

كنت تشعر وهو يخطب أن
الكلمات ينطق بها قلبه قبل لسانه •
« البقية صفحة ١٢٧٠ »

الشيخ أحمد الشرباصي

رَجُل مَضَى وَمِثْل مُسْتَمِر

الدكتور / محمد محمد أبو موسى

تأمل ما يجري في معاهد العلم على مدهذه الأمة العربية الإسلامية ترى شيئاً واحداً هو انطماس كثير من معاني الجد ، وذهاب كثير من روح الاخلاص، وخفوت تلك الوقدة المقدسة التي كان يشعلها في مدارسنا رجال مخلصون ينضجون بها عقول ناشئة الأمة ، ويفجرون بها كوامن طاقات أبنائها •

أصبحت اكثر دور العلم سواء من تخريج أفواج عديدة ممن لاحظ لهم من العلم النافع والمعرفة البصيرة •

ولا ريب أن هذه المعاني تجري في نفوسنا كلما ودعنا واحداً من علمائنا ورجالنا الذين تبقى أماكنهم خالية بينهم • وأنه من الخيانة لهذه الأمة أن نحتجن هذا في صدورنا ،

كم شيعت هذه الأمة في تاريخها العامر الحافل من رجال • وكم دمعت عينها الجليلة على شيوخ هم أجل من الملوك جلالة •

والآن حين تذكر واحداً من رجالها تبكي دمعة أحر ، ويعتصر قلبها حزن أوجع ، وذلك لان ينابيعها التي كانت تمدّها بهؤلاء النجباء قد فقدت نبعا ، وان الحياة العلمية والادبية التي كانت تنضج هذه المواهب قد انهدم منها ركن • وليت شعري ماذا يكون حال الأمة حين يقضى الله في البقية انباقية من أمثال هؤلاء الرجال قضاءه ؟ وكيف نرى ساحات الوطنية والفكر والادب بعد هؤلاء •

أى حياة ستكون ؟

الذين قضت بهم خدمته وكسرت بهم حصاته التي استعصت على الضغن الاسود التي أضمرت أحقاب طوال عانتها هذه الأمة وعانها معها الازهر •

ويرى الشيخ رحمه الله أن ضياع هذا العزيز الغالى من الازهر يعنى ضياع بهاء مصر واطفاء نورها لانها عرفت بالقرآن والازهر قال فى ذلك :

« من الحقائق التي يجب أن تستقر فى أذهاننا وتسيطر على ادراكنا أن أعظم مفخرة لبلادنا هي أنها دار القرآن ، وأنها بعزة القرآن تساوى كل شيء ، وانها دون القرآن لا تساوى شيئا ••

وشهرة مصر القرآن بين العالمين هي أن أبناءها يحفظون القرآن العظيم ويتلونه عن ظهر قلب ، ويتطلع اليهم أبناء البلاد الاسلامية الاخرى فيعجبون لهم كيف يستطيع هؤلاء الاذكياء الموفقون من أهل مصر العظيمة أن يرتلوا القرآن حفظا بهذا الاسلوب الكريم •• وكان الشرط الأساسى لقبول الطالب فى المعاهد الدينية

ونحن وغيرنا نراه رأى العين ، وقد أفضى الشيخ أحمد الى ربه ، وصدره يجيش بما يراه فى دور العلم ، خاصة فى الازهر الذى كان يعيش همه الشريف •

وكان رحمه الله شديد الولاء لأصول ثلاثة تتلاحم وتتداخل وتنتهى الى أصل واحد هي اسلامه ، وعروبه ، وأزهريته ، وكان كثيرا ما يقول بلسانه وقلمه انى لعربى مسلم أزهرى ، وكان اسلامه لا يصحح فقهه الا عروبة قلبه ولسانه ، ولا يهديه السبيل الى محض عروبة القلب واللسان الا تراث الازهر وحلقات شيوخه •

وكان رحمه الله يعتقد أن حصاة الازهر وسر قوته أنه لا يترخص فى الزام بنيه بحفظ القرآن واجراء الاختبارات الشفوية لكل طلابه فى حفظ الكتاب كله ، وكان الطالب يتخرج من الازهر وقد امتحن فى القرآن كله أربع عشرة مرة • والذين دخلوا الازهر وهم لا يحسنون قراءة القرآن قراءة مفصلة مرتلة هم

وأنها بابا الارشاد ، والاسعاد ،
وسببا النجاح والفلاح ، وينبوعا
البيان والادب (كتاب توجيهه
الرسول ص ١٠) •

وقد بدأ نبعه يتدفق منذ بواكير
عمره ، وقد ألحق قائمة مفصلة
بمؤلفاته بكتاب توجيهه الرسول
الذى نشره فى سنة ١٩٧٤ وقد
بلغت كتبه آنذاك سبعة وسبعين
كتابا بدأت رحلتها سنة ١٩٣٦ بنشر
كتاب (حركة الكشف) •

وقد خاض فى هذه الكتب ميادين
الادب والتاريخ والدين والسياسة
ولا ريب أن له فوق ذلك فيضا
زاخرا من المقالات ، وفيضا عامرا
من المحاضرات التى شارك فيها
فى الملتقيات الفكرية والادبية فى
العواصم الاسلامية العديدة ، هذا
الى جانب طوفان من الاحاديث
التي ألقاها فى أرجاء مصر وفى
مختلف أنديتها ، والتي شارك فيها
فى قضايا المجتمع والدين
والسياسة ، وكان كما قال هو فى
وصفه لعطاء شكيب أرسلان
« كالغيث الهاطل المدرار فى كتاباته
حتى تصعب ملاحقته ، ومتابعته »

الازهرية أن يكون حافظا للقرآن
كله وأن يمتحن فيه بلا تساهل
ولا تسبب « كتاب توجيهه الرسول
ص ١٧٦ ، ١٧٧ •

تأمل قوله : « بلا تساهل
ولا تسبب » ، كان اصطلاح الامة
فى تربية رجالها وعلمائها البداية
بحفظ القرآن تفتق به ألسنتهم ،
وتتفها به قلوبهم ، ثم تدور حوله
جملة من المعارف الشرعية
واللسانية ، ثم ينالون من أصناف
العلوم الطبيعية والحكمية
والفلسفية ما ينالون ، والمهم أنه
لا يكون فيها عالم بارع فى فرع من
فروع المعرفة التى برعوا فيها
كعلوم التعدين ، والصيدلة ،
والطبيعة والطب ، والبيطرة ،
والكيمياء وهو يجهل القرآن
والاستمداد منه ، والاستشهاد به ،
وكذلك كان قوادها ، ووزراؤها
وولاتها •

وقد تعددت بحوث شيخنا رحمه
الله وتنوع تراثه ، ودار حول
أصليين أساسيين ارتبط قلمه بهما
منذ البداية ، هما الكتاب والسنة ،
ويرى أن ذلك من فضل الله عليه

وقال « ولم أجد أى غضاضة فى أن
أكون صـباحا مدرسا بالازهر
الشريف وأن أكون بعد الظهر طالبا
فى المعهد » « ص ٩ كتاب شكيب
أرسلان » ♦

وكان شيوخ المعهد يعرفون علمه
وقدره ، ويخاطبونه خطاب الزميل
والصديق وهو يخاطبهم خطاب
التلميذ ♦

وقد شـهدوا له بالاكتمال
والتفوق ، ووجهوا طلاب العلم الى
اتخاذهم مثالا فى الصبر والتروى
والاستنباط وفى سلامة اللغة
وصحة البيان وجزالته ، قال
الاستاذ محمد خلف الله وكان
عضو لجنة مناقشته فى درجة
التخصص وذلك فى مساء الثلاثاء
١٢ من شعبان سنة ١٣٨٢ هـ قال
وكان وكيلا لجامعة عين شمس
« أشكر لفضية الزميل أبى «مى»
الاستاذ الشرباصى هذا العرض
الجميل لرسالته وأرجو أن يتخذ
منه طلبة العلم نموذجا لما ينبغى أن
يكون عليه تلخيص الرسائل
العلمية ، ولما ينبغى أن يكون عليه
البيان العربى القوى السمح وليس

وقد استطاع رحمه الله أن يلاحق
ويتابع ما كتبه الأمير ، ودرس ،
ومحص ، ونقد ، وغربل ، وأخذ ،
وترك ، وليت شعري هل يتهيأ
لشيخنا ديدبان دؤوب يلاحق
ويتابع ما درته سحائبه ، ويعكف
عليها يدرسها ويفليها ويغربلها
ويقول ما لها وما عليها ؟

عاش رحمه الله حياته كلها
طالب علم فقد طرق باب كلية اللغة
العربية طالبا فى دراساتها العليا
بعد ما تخرج منها بعشرين سنة
وذكر ذلك وهو يعرض مقدمة بحثه
الذى أجازه به العلماء ، وأذكر أنه
ارتجل هذه المقدمة وكان موضوع
البحث هو الشيخ رشيد رضا
وذكر أبوابه وفصوله ومقدماته
ونتائجه بطلاقة وتتدفق وكأنه كان
يقرأ من كتاب ، وكانت ليلته من
الليالى التى يرى فيها الطالب
مناكبا لاستاذة بل ومزاحما ركيئا
له فى علمه وفقهه ♦

وكان ضمن المجموعة الأولى
التى دخلت معهد الدراسات
العربية حين فتح أبوابه سنة ١٩٥٣

أولها : أنه جلس مجلس الطالب بعد ما استحصد واحتتك ، وأنه في هذا ماض على سنة السلف الصالح الذين رأوا أن طلب العلم من المهد الى اللحد •

وثانيها : تقبله رحمه الله للنقد وايراد النظر واستيعابه لما يرد عليه من هذا واذعانه للحق حين يدركه •

وثالثها : استقصاء المادة العلمية في موضوعه وأنه لم يترك ناحية يظللها أى غيم الا جلاها ، (بنظر مقدمة كتاب شكيب أرسلان) •

وكان الشيخ رحمه الله كلفا بمدرسة الامام وقد أخرج عنها كتابا في سنة ١٩٧١ بعد ما كتب عن أعلامها دراسات مستفيضة ، وقد أخرج عن شكيب أرسلان كتابين غير رسالة الماجستير التي نشرها في جزئين •

ورجال هذه المرحلة — سواء منهم من ينتمى الى الامام ومن لم ينتم اليه — في حاجة الى دراسات جديدة في ضوء ما انكشف من الحقائق التاريخية والسياسية

هذا بكثير على الشيخ الشرباصى » •

ثم قال عن الرسالة « والرسالة التي نناقشها رسالة مكتملة النمو تحققت فيها صفات الرسائل العلمية الكاملة من سلامة القصد ، وسلامة المنهج ، وسلامة البناء وقد توفرت لصاحبها أدوات النجاح من تمرس بالبحث والمناقشة ، وفهم واع لمرحلة النهضة وأحداثها السياسية ، وتياراتها الثقافية والروحية ، توافرت لصاحبها هذه الادوات جميعها ، ولو أردنا دليلا غير هذه الرسالة لكان لنا أن نستلمه في كتب أخرجها صاحب الرسالة تقارب عدد الماضى من سنى حياته الجديدة ان شاء الله » •

وقد ذكر الاستاذ الدكتور اسحاق موسى الحسينى وكان مشرفا على بحثه أن هذه الرسالة هى الأولى في موضوعها في هذا المعهد ، ويعتقد أنها كذلك في سائر الكليات والبلدان ، ثم ذكر أنه يثنى عليه ثناء لا حد له الأمور ثلاثة :

غلب عليه الفقه فعرف به ، وذكر بعض اللغويين أنه يحتج به في اللغة ، وناهيك عن مرتبة الاحتجاج عند هؤلاء الاعلام ، كما عرفنا القاضي على بن عبد العزيز الجرجاني فقيها غلب عليه الادب فعرف به ، وحسبه أنه قاض ، ولا يلي مرتبة القضاء الا من عرف كيف يستنبط الاحكام الفقهية من النصوص الشرعية ، ولا يكون كذلك الا من برع في الفقه والأصول والقياس •

وهذه الطريقة في تخريج العلماء والتي سلكها شيوخنا رحمهم الله يسلك الازهر الآن في تخريج علمائه غير طريقها فتقطعت في دروسه الوشائج بين هذه العلوم ، فصار درس الادب لا نحو فيه ، فضلا عن أن يمازجه علم بالمصطلح والرواية ودراسة الأسانيد وصار للكلام قسم غير قسم التفسير ، وللغة قسم غير قسم الأصول ، وللبلاغة قسم غير قسم الادب ، وهذا مجازاة لما يجري عند غيرنا ، وقد أغفلنا أن الترابط بين العلوم اللسانية والشرعية في تراث

مما يوجب مراجعة الاحكام على كل من سطعوا في ميادين السياسة والادب والاجتماع والاصلاح •

والمهم في سياقنا هو أن الشيخ رحمه الله كان دؤوبا لا ينى في طلب العلم وأنه أفاض بغزارة في شتى الميادين ، حتى أنه كتب في الفقه كتابا من خمسة أجزاء استمد مادته من مطبوعات كتب الفقه والتفسير والحديث وقد استنبط منها الحلول الفقهية لما يجده المسلمون من أقضية وحاجات ، وهذه احدى مزايا فقه الشيخ ، ونرى أن هذا الكتاب يضعه بين أهل الفتيا من الفقهاء •

وكان كغيره من علماء الازهر الذين ارتبطت عندهم علوم التفسير والفقه والادب واللغة والأخبار حتى صارت كلا متكاملا ، فلا سبيل الى درس الفقه لمن لم يغمس يديه في علوم اللغة والحديث والتاريخ ، وهذه سنة السلف فقد رأينا فقهاء يطلبون علم الفقه في كتاب سيبويه وآخرين يتلمسون التفسير في كتاب المغنى لابن هشام النحوى ، ورأينا الشافعى أديبا

عليه حال الأمة ، وطرائق تصريف
أمورها وسياستها ، ثم ما انبثت في
نفوس هؤلاء الرجال من أمل مع
بدايات النصف الثاني من هذا
القرن أغراهم بالمساندة والتأييد ،
فلما كان من الامر ما كان ، فمنهم
من نصح ومنهم من سكت والله
أعلم بالسرائر .

والمهم أننا تعودنا أن نرمى
بالحصى في وجه كل من اتصل
بالحاكمين من العلماء وهذا خطأ
فان تاريخ الرجال يحدثنا أن
انعلماء كانوا ينهضون بواجب
النصح لله ولرسوله ، وابداء
الرأى ، وأن الحاكـمـين كانوا
يستمدون سلطانهم من العلماء
والفقهاء ، لانهم أهل الحل والعقد ،
وليس لهم في ذلك الا شرع الله
ووجهه ، ويحسن بنا أن نستمتع
الآن الى الشيخ رحمه الله وهو
يحدثنا في قضية بيت المقدس
وفلسطين .

فقد تعرض الشيخ الى دعوى
حقوق اليهود في فلسطين وقبل أن
يدحض أكاذيب يهود مستمدا من
الكتاب والسنة والتاريخ الصحيح

المسلمين شيء فريد ليس له
ما يشابهه في تراث الأمم ، التى لم
ينزل بلسانها شرع من الله العزيز
الحكيم .

وكان منبر المركز العام للشبان
المسلمين من المجالات التى أفرغ
فيها الشيخ كثيرا من عطائه ، وكان
يرتاد هذا المنبر العديد من أهل
العلم من علماء الامة عربا وغير
عرب ، وقد أتيج لنا من خلاله أن
نسمع ونرى الكثير من المفكرين
الذين كنا نعرفهم ولا نراهم ،
وكان الشيخ رحمه الله يبدو قويا
ركينا بين هؤلاء الأفاضل ، يقدم
ويعقب بتدفق وذكاء وفطنة ، وكأنه
محيط بالموضوع احاطة المحاضر
أو هو يستعلى أحيانا .

وكان لهذا المنبر وهج لامع ،
ولكنه لم يضاف الى الشيخ شيئا
فقد ظهر ساطعا وهو طالب في معهد
الزقازيق .

والذين يتعرضون لتاريخ من
اتصلت حبالهم بالحاكمين
في العالم العربى ، لابد لهم أن
يتروا كثيرا في تقويم المواقف
والحكم عليها ، وأن يعتبروا ما كان

اقتبس من كتابين غربيين أحدهما كتاب « فلسطين والغزو التتري الجديد » لباحثة أمريكية وقد جاء فيه « العملات النقدية التي ترقى في القدم الى ما قبل الوف السنين في فلسطين قد اكتشفت ، والقبور التي خلفها الذين عاشوا في عصر موسى وقبل عصر موسى في فلسطين أيضا قد فتحت ، واكتشفت محتوياتها جميعا ، فلم يعثر في جميع هذا الذي اكتشف على دليل واحد أو إشارة بسيطة تخبرنا عن وجود ما يسمى بأمة يهودية في تلك الأيام مطلقا فان كل ما يتعلق بهذه الامة المزعومة غير موجود في فلسطين » •

والثاني في كتاب « مركز المدنية القديمة » للأستاذ دونت

قال « لم يعثر على كتابة قديمة واحدة في فلسطين من شأنها أن تدل على وجود مملكة عبرية ، ولقد فشلت جميع الآثار التي اكتشفت في القدس وعجزت عن تقديم أثر واحد يدل على سليمان وداود » • « ان اليهود بحاجة الى الدليل

الذي يؤيد وجودهم بين قوميات آسيا الغربية القديمة ، والاغريق في أيامهم الأولى لم يشيروا بكلمة واحدة الى اليهود فلو كانت فلسطين وطننا لهم في تلك الايام لكان هؤلاء اليونان القدامى على اتصال بهم ، ان هو ميروس لا يعرف عنهم شيئا مطلقا » (كتاب يسألونك ج ١ ص ٥٧٢) • ولما أرجفت الصهيونية بالقول بأن العرب افتعلوا قداسة بيت المقدس وأدخلوا ذلك على الاسلام لما ظهر الصراع بين العرب واليهود وذلك لينضم المسلمون اليهم في هذا الصراع كتب الشيخ عن الكتب التي ألفت في بيت المقدس قبل نشوب هذا الصراع بمئات من السنين ، وذكر من ذلك كتاب « فضائل القدس » للإمام ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، وكتاب « الأنس في فضائل القدس » لابن هبة الله الشافعي وهو من رجال القرن السابع الهجري ، وكتاب « مثير الغرام بفضائل القدس والشام » لابن سرور المقدسي المتوفى سنة ٧٦٥ هـ وكتاب « الانس

ويلحق على هذا بقوله « ما أعمق
الاشارة التي ينطوى عليها هذا
الحديث والتي تحت على صدق
الجهاد ومداومة النضال من أجل
هذه المقدسات » (ينظر كتاب
توجيه الرسول ص ٢٨٤ ، ٢٨٦) •
وكان الشيخ رحمه الله صادق
القرب والود لكل من يظن به خيرا
من طلاب العلم وكان ذا فراسة
بارعة في التعرف عليهم ، وذا قدرة
فائقة في استنهاض العزائم وبعث
الكوامن ، وكان لبيانه الصحيح
الجزل العذب ولرنة لغته أثر بالغ
في نفوس طلابه ، وأشهد أني
ما سمعت لسانه يدور بالعامية
لا في درس ولا في محاورة ولا في
أوقات فراغ •

وكان برى أننا اذا دخلنا كلية
اللغة العربية فلا يجوز لنا أن تدور
ألسنتنا بغير العربية الصحيحة
ولا يجوز أن يسمع فيها كلام من
طالب أو أستاذ الا أن يكون صحيح
الاعراب وذا رونق •

وقد صنع بيديه الكثير ممن
يعرفهم الناس ، وكان لا يعنيه
أن يعرف هؤلاء فضله أو ينكروه

الجليل بتاريخ القدس والخليل «
لجبر الدين الحنبلي القاضى المتوفى
سنة ٩٢٧ وكتاب « الجامع
المستقصى في فضائل المسجد
الأقصى » لابن عساكر المتوفى
سنة ٩٤٨ وكتاب « فضائل
القدس » للشريف عز الدين حمزة
المتوفى سنة ٨٧٤ وغير ذلك من
الكتب (ينظر كتاب يسألونك
ج ١ ص ٥٧٤ ، ٥٧٥) •

وقد خاطب الشيخ أمته بقوله :
« القدس وما حولها من أرض
فلسطين هي أرض من صميم وطن
المؤمنين فلا يجوز لهم بحال من
الأحوال أن يتهاونوا في أمرها
أو يستخفوا بمكانتها ، أو يتركوها
لدخيل يعتدى عليها أو يستبد
بأمرها ، فدون ذلك يجب أن تزهق
الأرواح ، وتفنئ الأثـباب »
ويذكر ما رواه أبو هريرة من
قول الرسول صلى الله عليه وسلم
« لاتزال عصابة من أمتى يقاتلون
على أبواب دمشق ، وعلى أبواب
بيت المقدس ، وما حوله لا يضرهم
خذلان من خذلهم ظاهرين على
الحق الى أن تقوم الساعة » •

الدارسين في قسمه أو لم يكن ،
وسواء كان ممن يشرف على
بحوثهم أو لم يكن •

وكان للطلاب العرب عند الشيخ
منزلة خاصة الوافدين من الأقطار
الاسلامية حيث كان يمنحهم جميعا
قربا أكثر ، وودا أشمل •

جعل الله ذلك كله في موازينه
وضاعف له أجره ، وحط عنه بكل
كلمة كتبها وألحقه بالصالحين ،
وألحطنا بهم غير مخذولين ، وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله
ومن تبعهم باحسان •

د • محمد محمد أبو موسى

شأنه في ذلك شأن الاستاذ الذى
يعرف بحق أستاذيته وأئنه لا بد
أن يترفع على أخطاء التلاميذ وكان
يهتم بأهل العلم من طلاب
الدراسات العليا اهتماما خاصا •
ويقرنهم بموضوعات بحوثهم فهذا
أخو « الطيبي » وذلك أخو
« الخليل » وهذا « جار الله »
وكان يستمع الى مناقشتهم باهتمام
ويراجع ما يكتبون ويشعر كل
واحد منهم أنه انتفع بما قرأ له
وكان لهذا أثره الحميد في نفوس
الطلاب وكان ذلك منه لكل طالب
يظن أنه عنده شيئا سواء كان من

بقية مقال الامام الراحل عبد الحليم محمود

وظل يرددها يوما كاملا قبل
وفاته ، وبعد — فقد كانت هذه
جولة في فكر الامام الاكبر الدكتور
عبد الحليم محمود ودوره في بناء
الدولة الاسلامية الحديثة ، رأيت
أن أسجلها في ذكرى مولده ،
اعترافا بفضله ، ووفاء لحقه ،
وتقديرًا لفكره وأدبه ، فجزاه الله
عن الاسلام وأهله خير الجزاء •

محمد شلبي

لقد كتب الامام الاكبر الشيخ
عبد الحليم محمود قصة حياته
تحت عنوان « الحمد لله هذه
حياتي » فالحمد لله هو آخر دعاء
أهل الجنة •• (دعواهم فيها
سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
وآخر دعواهم أن الحمد لله رب
العالمين) •

وكانت آخر كلمة نطق بها
(لا اله الا الله — الله حق) ،

طرائف.. ومواقف

إعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

القرآن

سراج لا تطفأ مصابيحہ ، وشہاب لا یخبو زندہ ونور
لا یتغیر نکاؤہ ، من قرأہ وتبعہ دلہ : علی المکارم ، وصدہ عن
المحارم ، وشفع لہ یوم القیامہ •

عنس تضمن ضمناً

- الصلاة تضمن : الرزق
- والصدقة تضمن : العافية •
- والظلم تضمن : الهلاك
- والزكاة تضمن : البركة
- والزنا تضمن : الفقر •

حَقًّا

قال الشاعر :

أرى حلالا تصان على أناس
وأخلاقا تداس فلا تصان
يقولون الزمان به فساد
وهم فسدوا وما فسد الزمان

وصية

قال بعض الحكماء لولده : يا بني عليك بطلب العلم وجمع
المال ، فان الناس طائفتان : خاصة تكرمك بالعلم ، وعامة تكرمك
للمال .

الكلام من زور

- من ادعى الوطنية وهو يفرق الصفوف فهو : خائن
- ومن ادعى الإصلاح وهو يتقرب الى الظالمين فهو : فاجر
- ومن ادعى العلم وهو يمالئ الفاسدين فهو : تاجر
- ومن ادعى الحكمة وهو منحرف فهو : سفيه

عُدْوِيَّةُ الْكَلْبِ

الصبر في الدين ، والصبر عند النوائب ، وحسن التدبير في المعيشة •

احتذار

كتب المنصور العباسي الى جعفر الصادق يقول : لم لا تزورنا كما يزورنا الناس ؟ فأجابه قائلاً : ليس لنا في الدنيا ما نخافك عليه ، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له ، ولا أنت في نعمة فنهنئك بها ، ولا في نقمة فنعزيك فيها • فكتب اليه المنصور : تصحبنا لتصحنا •

فكتب الصادق اليه قائلاً : من يطلب الدنيا لا ينصحك ••
ومن يطلب الآخرة لا يصحبك •

مَنْ يَهْزِمُ الْمَوْتَ؟

الموت قائد منتصر أحياناً ، ومنهزم أحياناً أخرى • فهو ينتصر على الاجسام البائدة ، وينكسر أمام الارواح الخالدة •

أَظْلَمُ النَّاسِ

قال الامام الشافعى — رضى الله عنه — :

أَظْلَمُ النَّاسِ لِنَفْسِهِ : لَتِيْمٌ اِذَا اِرْتَفَعَ جَفَا اَقْرَبِهِ ، وَاُنْكِرَ
مَعَارِفَهُ وَاِسْتَخَفَّ بِمَنْ فَوْقَهُ ، وَتَكَبَّرَ عَلَى ذَوَى فَضْلٍ •

ثَلَاثَةُ دُرُورٍ

قال ابن عطاء : يحتاج قائل كلمة التوحيد الى ثلاثة أنوار :
نور الهداية ، ونور الكفاية ، ونور العناية •
فمن من الله عليه بنور الهداية فهو معصوم من الشرك •
ومن من عليه بنور الكفاية فهو معصوم من الكبائر •
ومن من عليه بنور العناية فهو محفوظ من الخطرات الفاسدة •

هَكَاءٌ

يارب : لقد أعطيتنا الاسلام من غير أن نسألك ، فلا تحرمنا
الجنة ونحن نسألك •

الإسلام
من حضارة

عروبة القدس وإسلاميتها

للكنوز محمد محمد خليفه

مدينة القدس :

وابتوا أول مدينة لهم أطلقوا عليها
(بيوس) وهذا أول اسم عرف
لهذه المدينة وان كان قد نسيه
الزمن ، وهنالك عاش مع البيوسيين
والكنعانيين وهم من العرب
المهاجرين كذلك وقد سمو المدينة
(يوروشالم) ومنه كان اسم
(أورشليم) الذي عاش وتشبث
به اليهود بعد *

مشت رحلة الزمن الطويلة على
هذه المدينة فخلعت عليها أسماء
حفظت الحواظ بعضها حيث
تشبث بتلك الأسماء بعض وارثي
من سكنوها ، وتتوسى بعضها حيث
لم يجد ممن عاشوا فيها وارثا
يذكرها *

وحين حكمها الرومان غيروا اسم
المدينة الى (ايلياء) بيت الله ، ثم
أرجعوا لها اسمها القديم
أورشليم *

ولما فتحها المسلمون في عهد عمر
رضى الله عنه سموها : بيت
القدس أو البيت المقدس أو القدس

وكانت بلاد الشام منذ الغابر
البعيد متنفسا لكثير من العرب
الذين ضاقت نفوسهم بأجواء
جزيرتهم وجدبها ، فاتخذوا من
الشام مهجرا يستروحون أنسامه
وينعمون بخصوبته ، ويذكر ذلك
الغابر البعيد (البيوسيين) وهم
قوم من العرب نزلوا الشام

أَوْ ثَلَاثِينَ ، فَكَانَ ثَانِي مَسْجِدٍ وَضَعُ
النَّاسُ « أَنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعُ
لِلنَّاسِ الَّذِي بِبَيْتِكَ مَبَارَكًا وَهَدَى
لِلْعَالَمِينَ ، فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ
إِبْرَاهِيمَ » •

وَاتَّخَذَهَا دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَاصِمَةً لِمُلْكِهِ بَعْدَ أَنْ نُقِلَ حَاضِرَةٌ
ذَلِكَ الْمَلِكُ مِنْ (حَبْرُونَ) الْخَلِيلِ
إِلَى أُورُشَلِيمَ وَبَنَى فِيهَا بَيْتًا لِلْعِبَادَةِ
سَمِيَ مَحْرَابَ دَاوُدَ ، كَمَا كَانَتْ
عَاصِمَةً لِمُلْكِ ابْنِهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَقَدْ جَدَّدَ سُلَيْمَانُ بِنَاءَ
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى •

وَفِي الْقُدْسِ دَعَتْ امْرَأَةٌ عِمْرَانَ
رَبَّهَا وَكَانَتْ عَاقِرًا لَا تَلِدُ : اللَّهُمَّ إِنْ
لَكَ عَلَى نَذْرِي أَنْ تَرْزُقَنِي وَلَدًا أَنْ
أَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَى بَيْتِ الْقُدْسِ لِيَكُونَ
مِنْ سَدَنَتِهِ فَلَمَّا حَمَلَتْ قَالَتْ : (رَبِّ
إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا
فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ) ثُمَّ وَضَعَتْ فَكَانَ الْوَلِيدُ :
مَرْيَمَ (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي
وَضَعْتُهَا أَنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ
وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا
مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ
الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) فَعَاشَتْ مَرْيَمُ فِي

لِيَجْعَلُوا مِنْ أَسْمَائِهَا وَصْفًا يُشِيرُ إِلَى
تَقْدِيرِهَا وَطَهَرَهَا وَلَتَعِيشَ عَلَى
الْوُجُودِ حَرَمًا ثَالِثًا لِلْإِسْلَامِ تَهْفُو
إِلَيْهِ قُلُوبُ الْمَلَائِكَةِ فِي مُخْتَلَفِ
الْأَحْقَابِ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ حِينَ
يُرُونَهُ مَوْثِلًا لِكثْرَةِ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَمَهْبِطًا لَوْحَى اللَّهِ ، وَأَنْ فِيهِ
وَفِيهَا حَوْلُهُ كَانَتْ رِسَالَاتٌ دَعَتْ
إِلَى اللَّهِ وَأَنْ فِيهِ وَفِيهَا حَوْلَتْ خَرَتْ
إِلَى اللَّهِ الْجِبَاهُ •

مَكَانَةُ بَيْتِ الْقُدْسِ :

قَبْلَ الْإِسْلَامِ :

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :
الْبَيْتُ الْقُدْسُ بَنَتْهُ الْإِنْبِيَاءُ وَسَكَنَتْهُ
الْإِنْبِيَاءُ مَا فِيهِ مَوْضِعُ شَبَرِ الْإِسْلَامِ وَقَدْ
صَلَّى فِيهِ نَبِيٌّ أَوْ قَامَ فِيهِ مَلَكٌ •

كَانَتْ مَدِينَةُ (بَيْتِ الْقُدْسِ) مُحِطًا
بِرِجَالِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ (وَقِيلَ أَنَّهُ دُفِنَ بِهَا) •

وَفِيهَا عَاشَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ
ابْنُ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَى فِيهَا
الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى بَعْدَ أَنْ بَنَى جَدُّهُ
إِبْرَاهِيمَ وَعَمَهُ إِسْمَاعِيلُ الْبَيْتَ
الْحَرَامَ بِمَكَّةَ بِأَرْبَعِينَ عَامًا

بـه مما قالوه : (يا أخت هارون
ما كان أبوك أمراً سوء وما كانت
أمك بغياً) وآمن المؤمنون ممن
سمعه يتكلم في المهد أو نقل اليهم
الثقة كلامه : أنه نفخة من روح
الله ، وأن خلقه كخلق آدم (أن
مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون) *
وفي القدس كانت دعوته وكان
حواريوه ، وفيها دعا ربه أن ينزل
المائدة :

(قال عيسى ابن مريم اللهم
ربنا أنزل علينا مائدة من السماء
تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية
منك وارزقنا وأنت خير الرازقين) *

ومن صخرة بيت المقدس ينادى
المنادى يوم القيامة وهو اسرافيل:
أيتها العظام البالية والواصل
المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور
المتفرقة : ان الله يأمركن أن
تجتمعن لفصل القضاء (واستمع
يوم ينادى المنادى من مكان قريب
يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك
يوم الخروج) فمن هنالك (ينفخ
في الصور ذلك يوم الوعيد) *

بيت المقدس وفيه كفلهما زكريا
(زوج خالتهما) حتى شبت فقامت
بخدمة بيت المقدس وخدمة مسجد
آخر عند جبل صهيون *

وفي القدس دعا زكريا ربه أن
يرزقه ذرية طيبة (هنالك دعا زكريا
ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة انك سميع الدعاء) *

وفيه نادته الملائكة وبشرته
بيحيى (فنادته الملائكة وهو قائم
يصلى في المحراب أن الله يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة من الله
وسيدا وحسورا ونبييا من
الصالحين) *

وفي تلك المدينة أو في بيت لحم
(على بعد أميال منها) ولد عيسى
عليه السلام *

وفيها تكلم عيسى في مهده (قال
أنى عبد الله أتانى الكتاب وجعانى
نبياً ، وجلعنى مباركا أينما كنت
وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت
حيا) فأخبر وهو في طفولته أنه
عبد الله وبشر بنبوته وأصول
رسالته وبهذا برأ أمه مما اتهمت

بعد الاسلام :

واذا كانت عقول البشر قد
صنعت سفن الفضاء وأنزلت
الانسان على سطح القمر وراحت
الى المريخ تكتشف عوالمه فهل
يعجز رب البشر عن حمل عبده
محمد صلى الله عليه وسلم الى
ما وراء السموات السبع ليرى
سدرة المنتهى ويرى آيات الله
ويرى جبريل في صورته الملائكية
حيث كان منه قاب قوسين أو أدنى
(وما كان الله ايعجزه من شيء في
السموات ولا في الأرض انه كان
عليما قديرا) ٤٤ — فاطر •

٢ — أولى القبلتين :

كان بيت المقدس القبلة الاولى
التي ولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وجوههم
اليها بأمر الله بعد أن فرضت
انصلاة فصلوا الى بيت المقدس
وهم في مكة وهم في المدينة ، وكان
النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يصلى بمكة يجعل الكعبة بينه وبين
بيت المقدس فكأنه كان يصلى الى
قبلتين : بيت المقدس والقبلة التي
يرجو أن تكون ، فلما هاجر الى

للقديس في الاسلام مكانة
تضاهي مكانة مدينة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانها :

١ — مسرى الرحلة العظيمة
المباركة :

فالى المسجد الاقصى ببيت
المقدس أسرى بعبد الله محمد
صلى الله عليه وسلم من مكة من
المسجد الحرام (سبحان الذى
أسرى بعبد له ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الذى
باركنا حوله لنريه من آياتنا) •

وكان اسراء الله بعبد له جسدا
وروحا يقظة لا مناما من مكة الى
بيت المقدس ، وسبحان الله أن
تعجز قدرته عن حمل عبده وعن
طى الارض أمام موكب له ليبلغ
المسجد الاقصى فى ساعة من ليل
ليريه آيات قدرته الناطقة بجلاله •
ومن المسجد الاقصى أعرج به فى
رفقة جبريل عليه السلام الى العلا
حيث أراه الآية الكبرى وفرضت
عليه وعلى أمته الصلاة التى جعلها
الله عماد الدين وركنه الركين •

وجوه المسلمين على اختلاف
أقطارهم حول بيته الحرام اشعارا
بضرورة وحدتهم وتجمعهم
والتفافهم حول منافع دنياهم
وأخراهم •

٣ - فيها المسجد الاقصى :

وفيه صلى النبي عليه الصلاة
والسلام أول صلاة صلاها بعد
عودته من رحلة المعراج •

وقد حفلت السنة النبوية بالكثير
مما يدل على مكانة المسجد الاقصى
وعلى فضل الصلاة فيه :

روى الشيخان عن أبي ذر قال:
قلت : يا رسول الله أى مسجد
وضع فى الارض أول : قال :
المسجد الحرام ، قلت : ثم أى ،
قال : المسجد الاقصى •

وروى أبو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : لا تشد
الرجال الا الى ثلاثة مساجد :
مسجدى هذا والمسجد الحرام
والمسجد الاقصى •

وروى ابن ماجه عن ميمونة

المدينة لم يجد بدا أن يولى وجهه
نحو بيت المقدس •

واختلف فى المدة التى صلى فيها
الرسول الى بيت المقدس وهو فى
مكة والمدينة ف قيل تسعة أشهر
وقيل عشرة وقيل سبعة عشر شهرا
وقيل ثمانية عشر شهرا ، ثم
تحولت القبلة الى الكعبة الى البيت
الذى بناه ابراهيم واسماعيل الى
أول بيت وضع للناس •

(وقال السفهاء : ما ولاهم عن
قبلتهم التى كانوا عليها قل لله
المشرق والمغرب) •

ولما طال تقلب وجه النبي صلى
الله عليه وسلم فى السماء ينتظر
أمر الله بتحويل القبلة حول الله
القبلة الى الكعبة التى يرضاها
نبيه (قد نرى تقلب وجهك فى
السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما
كنتم فولوا وجوهكم شطره) •

ونسخ الله قبلة المسلمين
الاولى وتوجههم الى بيت المقدس
وجعل الكعبة قبلتهم الثانية ، لانها
سرة الارض ومركز دائرتها لتلتقى

خلفاءهم وملوكهم في ظلالها الارض المباركة المقدسة فقد انتشلها عمر ابن الخطاب رضى الله عنه من أيدي الرومان الذين دمروها أكثر من مرة وفيها بويع معاوية بالخلافة بعد أن اجتمعت له كلمة المسلمين بتنازل الحسن بن على له عن خلافة المسلمين حقنا للدماء •

وفيها شيد عبد الملك بن مروان الاموى قبة الصخرة فوق الصخرة المقدسة وأنفق في ذلك خراج مصر لسبع سنوات •

وفيها جدد الوليد بن عبد الملك بناء المسجد الاقصى أو مسجد عمر •

وفيها شيد أثرياء المسلمين ، على اختلاف أقطارهم وجنسياتهم الكثير من المساجد والمدارس التى درست فيها علوم الدين واللغة وأوقفوا على الكثير من بيوت الله هنالك الاوقاف والاموال فى مختلف عهود التاريخ ونجاها صلاح الدين من الصليبية الغازية التى أتت على الكثير من التراث الاسلامى فيها وفى غيرها ، واليه توافد المسلمون

كذلك قالت : قلت : يا رسول الله أفتنا فى بيت المقدس قال : أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه فان صلاة فيه كآلف صلاة فى غيره) •

وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة الرجل فى المسجد الاقصى بخمسين ألف صلاة ، وصلاة فى مسجدى بخمسين ألف صلاة وصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة) • ويطلق المسجد الاقصى على المسجد والساحة المقدسة كلها وهى تبلغ أربعة وثلاثين فدانا •

وقد شاء الله أن يجمع معابد الاديان السماوية فى بقعة واحدة من الارض المقدسة فاجتمع المسجد الاقصى وكنيسة القيامة وحائط المبكى ، واجتماعها يدل على أن بيت المقدس ملتقى أديان السماء : الموسوية والمسيحية والاسلام •
عناية المسلمين ببيت المقدس :

لم تتم عناية المسلمين ببيت المقدس فى تاريخها الطويل فرأى

هذه المنطقة وشيدوا فيها عاصمتهم
وخلعوا عليها من اسمهم اسما لها
حيث سموها بيوس *

ثم خلفهم الكنعانيون في حكمها
وهم من العرب المهاجرين من
جزيرة العرب كذلك وأطلقوا عليها
اسم يوروشالم ثم خلفهم
العبرانيون الذين ملكو الشام
وعلى رأسهم داود عليه السلام
فاتخذ تلك المدينة قاعدة لملكه ،
وخلفه سليمان عليه السلام في ذلك
الملك ثم تقاسم ابنه الملك فانقسم
ملك سليمان الى دولتين : يهوذا
وعاصمتها اورشليم واسرائيل
وعاصمتها شليم (نابلس) *

ثم غزا الاشوريون مملكة
اسرائيل وقضوا عليها كما غزا
البابليون مملكة يهوذا ودمروا
الكثير من آثارها *

ثم ضم الفرس تلك المنطقة من
العالم الى ملكهم وأحسنوا الى
العبرانيين فسمحوا لهم بالعودة
اليها بعد أن طردوا منها *

ثم غزا الرومان تلك البلاد

في مختلف العصور من آفاق الأرض
لزيارة تلك الأرض المقدسة حيث
رأوها الحرم الثالث *

ومنها أحب الكثير من المسلمين
الاحرام بالحج والعمرة طلبا
لمغفرة الله ورضوانه حينما رق
أسماعهم قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم : من أهل بحجة
أو عمرة من المسجد الاقصى غفر
الله ما تقدم من ذنبه *

رحلة التاريخ السياسي :

انها لرحلة طويلة تلك التي مر
بها بيت المقدس منذ الماضى البعيد
حكمته خلالها أمم اختلفت
جنسياتها ولغاتها وأديانها وموقفها
منه ومن سكانه من حيث التقدير
أو الاستهانة وهذه بعض الامم
والجنسيات التي حكمت بيت
المقدس *

قبل الفتح الاسلامي :

ان أول من عرفهم التاريخ ممن
حكمو بيت المقدس هم البيوسيون
الذين هاجروا من جزيرة العرب
قبل الميلاد بثلاثين قرنا فاستوطنوا

ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمتها وبريئتها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صلبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود. وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها للصوت (اللصوص) فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبانهم فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبانهم حتى يبلغوا مأمنهم .

ومن كان بها من أهل الارض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى أهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله

ودمروا المدينة وأحلقوا محلها مدينة جديدة سموها (إيلياء) بيت الله ولما تنصر الرومان طردوا اليهود من المدينة لغدرهم بالمسيح عليه السلام .

وبقيت المدينة تحت حكم الرومان حتى فتحها المسلمون .

بعد الفتح الاسلامى :

لقد نصر الله الجيش الاسلامى على الرومان فى بلاد الشام وتقدم الى إيلياء (بيت المقدس) فتحصن أهلها بأسوارها وحاصروهم المسلمون أربعة أشهر ثم طلب سكان بيت المقدس الصلح على أن يوقع عقد الامان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب واستجاب عمر ، وخرج من المدينة الى الشام على ظهر بعيره تتقاذفه الوديان والصحارى وليس معه غير غلام يتولى شئونه حتى بلغ القدس ووقع وثيقة الامان ونصها كما جاء فى تاريخ الطبرى :

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الامان : أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم

أهله ليعيش فيه المسلمون
والمسيحيون اخوة •

وعاشوا اخوة متحابين في ظل
الحكم الايوبي والمملوكي
والعثماني •

ثم غزا الارض المقدسة
البريطانيون ابان الحرب العالمية
الاولى سنة ١٩١٧ ثم جلوا عنها
وسلموها لليهود سنة ١٩٤٧ •
وتحرك العرب لاسترجاعها سنة
١٩٤٨ ونشبت بينهم وبين اليهود
حروب لا يعلم الا الله متى تنتهي
ليعود السلام الى الارض
المقدسة •

وأخيرا :

تلك هي القدس العربية
الاسلامية التي قاست في التاريخ
ما لا يطاق ، وقد عاشت في ظل
ألوية الاسلام ثلاثة عشر قرنا من
الزمان أفاضت سماحة الاسلام
خلالها على ساكنيها وزائريها أنبل
ما عرفتة الانسانية من سماحة
عاش في كرمها المسلمون
والمسيحيون واليهود اخوة تربطهم
على اختلاف أديانهم قداسة الارض

وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا
أعطوا الذي عليهم من الجزية •

ووقع هذا العقد : عمر
ابن الخطاب ، وشهد عليه : خالد
ابن الوليد ، وعمرو بن العاص ،
وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية
ابن أبي سفيان •

وكان هذا العهد الامان كله لاهل
بيت المقدس حين رأوا في ظلاله
حياة الامن ولمسوا على اختلاف
أديانهم سماحة الاسلام •

وعاش أهل بيت المقدس مع
المسلمين حياة دعة واستقرار في
عهد بنى أمية والعباسيين •

ثم نشبت الحروب الصليبية
واضطربت هذه المنطقة من العالم،
واستهدفت حملات الصليبيين
الاستيلاء على بيت المقدس وقد
أريق في تلك الحروب الكثير من
دماء العرب مسلمين ومسيحيين
دفاعا عن الارض المقدسة •

ثم هيا الله لنصرة القدس القائد
المظفر صلاح الدين فجاهد حتى
حقق الله له النصر الذي وعده
من عباده فأعاد الحرم الثالث الى

البابليون ، وأجلى الرومان خلال حكمهم كل اليهود عنها .
ثم تجلت عليهم سماحة الاسلام في السماح لهم بالعودة لا ليملكوا أو يسيطروا .

وحينما طرد الاسبان اليهود من أسبانيا فتحت القدس لهم أبوابها واستقبلت منهم آلاف الاسر ليقيموا مع المسلمين والمسيحيين بين رحاب الارض المقدسة .

فاذا مد اليوم اليهم العرب من المسلمين والمسيحيين أيديهم حبا في حقن الدم الذي لطخ قداسة تلك الارض أكثر من ثلاثين عاما فليس ذلك عن ضعف أو خوف ولكن العرب من مركز القوة ينادون بالسلام لتعيش القدس كما كانت ملتقى الاديان السماوية تظللها ألوية الامان والسلام ولعل حكام اسرائيل يستجيبون الى صوت السلام ويؤمنون بحقيقة عروبة القدس فالأحلام والأوهام سينتصر عليهما وان طال الزمن السلام ،،

دكتور : محمد محمد خليفة

والصلوات التي تزخر بها المساجد والكنائس والبيع ، والمؤمنون منهم جميعا يذكرون أن تراب القدس مس جباه الانبياء من العبرانيين والعرب ، وأن من أرجائها انطلق الى رب السماء دعاؤهم ، وأن دعوة أديانهم جميعا حداها حين سارت على الارض المقدسة الحب الذي سما بالانسانية عن حبائل الانانية وشباك الاهواء ، وقد ربطت بينهم في ظل الاسلام روابط البر والتعاطف ومن ثم عاشوا حياة الامن . وان حماقة المتعصبين من اليهود لدعوى أحقيتهم بملكية القدس وغيرها من أرض الشام لانها كانت مملوكة لداود وسليمان ويهوذا واسرائيل ساقطتهم الى الاسراف في التشبث بأحلام سرابية ينكرها عليهم منطق الحق والتاريخ .

فبيت المقدس بلد عربى من قبل ميلاد المسيح عليه السلام بثلاثين هزرا وملك داود وسليمان له لم يتجاوز سبعين عاما ، ومملكة يهوذا قامت حينسا ثم قضى عليهم

حوادث الإسراء والمعراج

رؤية جديدة للاستاذ / حماد بن عبد الغني

دون أن نبارح مكاننا — والفرق
بيننا — معشر البشر — وبين
الانبياء أن أحلامهم وحى يوحى
وليسست أضغاث أحلام فحينما رأى
ابراهيم — أبو الانبياء — أنه يذبح
ابنه اسماعيل في المنام بادر بتنفيذ
هذه الرؤيا في اللحظة لانها وحى
يوحى بالنسبة اليه والرسول صلى
الله عليه وسلم يقول « تمام عيناى
وقلبي يقظان » ومعنى ذلك أن
روحه النقية الصافية تتصل
بالسماء وتتلقى الوحي عن الله
سبحانه وهو فى سبات عميق
ولا ينسى فى يقظته ما تلقاه فى
منامه — وفى حديث الاسراء
والمعراج يقول الامام البخارى (١)

خلقنا الله مقيدىن بحدود الزمان
والمكان فلا نستطيع أن نعيش
الا عصرا واحدا محدودا بتاريخ
معين فلا يمكن أن نحيا مع قدماء
المصريين والعصر الحديث معا
ولا يمكن أن نعيش فى أمريكا
الجنوبية وفى مصر معا فى وقت
واحد .. ولكننا نستطيع أن
نتخلص من حدود الزمان والمكان
أثناء الأحلام فنجمع بين الشرق
والغرب والقديم والحديث معا فى
وقت واحد ، فقد نرى آباءنا
وأجدادنا بعد أن فارقوا الحياة
وانقطعت صلاتهم بالحياة الدنيا
وقد ننقل الى أقصى الشرق
أو أقصى الغرب فى ثوان معدودات

(١) رواه البخارى فى كتاب التوحيد ورواه مسلم أيضا .

الحلم الذى يشاهده الانسان
 أثناء رقاذه كما قال يوسف عليه
 السلام « يا أبت هذا تأويل
 رؤياى من قبل قد جعلها ربى
 حقا » حيث قال فى أول قصته لابيهِ
 « يا أبت انى رأيت أحد عشر
 كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى
 ساجدين » *

والفرق بين أحلامنا وأحلام
 الانبياء أنها عندهم وحى يوحى
 كما ذكرنا ومن هنا نستطيع أن
 نقول اذ حدود الزمان والمكان قد
 تلاشت فى هذه الليلة بالنسبة الى
 النبى صلى الله عليه وسلم —
 أما الزمان فقد انطوى بالنسبة
 اليه حيث انتقل من مكة الى بيت
 المقدس فى لحظات معدودات
 كما انطوت الحدود الزمانية عنده
 فرأى آدم وابراهيم وادريس
 وموسى وعيسى عليه وعليهم
 الصلاة والسلام ورأى مشاهد
 عديدة من الدار الآخرة فرأى أهل
 الجنة وهم يتنعمون فيها ورأى
 أهل النار وهم يعذبون فيها ، روى

عن شريك بن عبد الله « سمعت
 أنس بن مالك يقول : ليلة أسرى
 برسول الله صلى الله عليه وسلم
 جاءه ثلاثة نفر وهو نائم فى
 المسجد الحرام فقال أولهم أيهم
 هو ؟ فقال أوسطهم هو خيرهم
 وقال آخرهم خذوا خيرهم ، فلم
 يرههم حتى أتوه ليلة أخرى » *

— فيما يرى قلبه وتنام عينه
 ولا ينام قلبه — وكذلك الانبياء
 تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم — فلم
 يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند
 بئر زمزم فتولاه جبريل منهم
 فشق ما بين نحره الى لبتة حتى
 فرع من صدره وجوفه فغسله من
 ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ثم
 أتى بطست من ذهب محشو ايماننا
 وحكمة فحشا به صدره ولغاديدته —
 يعنى عروق حلقه ، ثم اطبقه ثم
 عرج به الى السماء الدنيا ... الى
 أن يقول ... فاستيقظ وهو
 بالمسجد الحرام » ويؤيد هذه
 الرواية قوله تعالى « وما جعلنا
 الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس »
 والرؤيا فى التعبير القرآنى هى

أبو هريرة من حديث طويل (١) «... فسار النبي صلى الله عليه وسلم ، وسار جبريل معه فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف » وما انفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » • ثم أتى على قوم ترسخ رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفترون عنهم من ذلك شيء فقال ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة ، ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والنعم ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال فما هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله تعالى شيئا وما الله

بظلام للعبيد ، ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم نيء في قدر خبيث فجعلوا يأكلون من اللحم النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ما هؤلاء يا جبريل ؟ فقال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيبة فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح • قال ثم أتى على خشبة في الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شيء الا خرقتها قال ما هذا يا جبريل ؟ قال هذا مثل اقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونها ثم تلا قوله تعالى « ولا تقعدون بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا » ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك يكون عليه أمانات

(١) رواه ابن جرير والبيهقي وابن أبي حاتم •

وأَكْوَسَى وعَسَلَى ومَائى ولَبَنِى
 وخَمَرى فَأَتَتْنِى بِمَا وَعَدْتْنِى فَقَالَ
 لَكَ كُلٌ مُسْلِمٌ وَمُسْلِمَةٌ وَمُؤْمِنٌ
 وَمُؤْمِنَةٌ وَمَنْ آمَنَ بى وَبِرِسَالِى
 وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَمْ يَشْرِكْ بى شَيْئًا
 وَلَمْ يَتَّخِذْ مِنْ دُونِى أُنْدَادًا ، وَمَنْ
 خَشِيَنى فَهُوَ آمَنٌ ، وَمَنْ سَأَلْنِى
 أُعْطِيتَهُ وَمَنْ أَقْرَضْنِى جُزْئِيَهُ وَمَنْ
 تَوَكَّلَ عَلَى كَفَيْتِهِ ائْنِى أَنَا اللَّهُ
 لَا أَخْلَفُ الْمِيعَادَ وَقَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ
 وَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ قَالَتْ
 الْجَنَّةُ قَدْ رَضِيتُ ، ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ
 فَسَمِعَ صَوْتًا مَنكَرًا وَوَجَدَ رِيحًا
 خَبِيثَةً فَقَالَ : مَا هَذِهِ الرِّيحُ
 يَا جَبْرِيلُ ؟ وَمَا هَذَا الصَّوْتُ ؟ فَقَالَ
 هَذَا صَوْتُ جَهَنَّمَ تَقُولُ يَا رَبِّ ائْتِنِى
 بِمَا وَعَدْتْنِى فَقَدْ كَثُرَتْ سَلَاسِلِى
 وَأَغْلَالِى وَسُـعُـعِرِى وَحَمِيمِى
 وَضُرَيْعِى وَغَسَاقِى وَعَذَابِى وَقَدْ بَعْدَ
 قَعْرِى وَاشْتَدَّ حَرِّى فَأَتَتْنِى
 بِمَا وَعَدْتْنِى (١) ، قَالَ لَكَ كُلُّ
 مُشْرِكٍ وَمُشْرِكَةٍ وَكَافِرٍ وَكَافِرَةٍ وَكُلُّ
 خَبِيثٍ وَخَبِيثَةٍ وَكُلُّ جَبَّارٍ لَا يُؤْمِنُ

النَّاسُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَدَائِهَا وَهُوَ
 يَرِيدُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ أَتَى عَلَى
 قَوْمٍ تَقْرَضُ أَلْسِنَتَهُمْ وَشَفَاهِمُهم
 بِمَقَارِيضٍ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا قَرَضَتْ
 عَادَتْ كَمَا كَانَتْ لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ مِنْ
 ذَلِكَ شَيْءٌ فَقَالَ مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟
 فَقَالَ هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ الْفِتْنَةِ ،
 ثُمَّ أَتَى عَلَى حَجَرٍ صَغِيرٍ
 يُخْرِجُ مِنْهُ ثَوْرٌ عَظِيمٌ فَجَعَلَ
 الثَّوْرُ يَرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ
 خَرَجَ فَلَا يَسْتَطِيعُ فَقَالَ مَا هَذَا
 يَا جَبْرِيلُ ؟ فَقَالَ هَذَا الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ
 بِالْعَظِيمَةِ ثُمَّ يَنْدَمُ عَلَيْهَا فَلَا يَسْتَطِيعُ
 أَنْ يَرُدَّهَا ، ثُمَّ أَتَى عَلَى وَادٍ فَوَجَدَ
 رِيحًا طَيِّبَةً بَارِدَةً وَرِيحَ مَسْكَ
 وَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ يَا جَبْرِيلُ مَا هَذِهِ
 الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ الْبَارِدَةُ ؟ وَمَا هَذَا
 الْمَسْكُ ؟ وَمَا هَذَا الصَّوْتُ ؟ قَالَ
 هَذَا صَوْتُ الْجَنَّةِ تَقُولُ : يَا رَبِّ
 ائْتِنِى بِمَا وَعَدْتْنِى فَقَدْ كَثُرَتْ غُرْفِى
 وَأَسْتَتْبِرُقِى وَحَرِيرِى وَسُنْدُسِى
 وَعَبَقْرِى وَلَوْلُئِى وَمَرْجَانِى وَفُضْتِى
 وَذَهَبِى وَأَكْوَابِى وَصَحَافِى وَأَبَارِيقِى

(١) هَذَا مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :

« إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا » .

وقوله تعالى : « يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ » .

بيوم الحساب قالت قد
رضيت » •

أما طى المكان فقد طوى الله
لنبيه المسافة بين مكة وبيت المقدس
فقطعها في لحظات معدودات على
حين تقطعها القوافل في شهر
أو أزيد وطوى الله له ما بين
الأرض والسموات العلا فقطعن
في أقل من ليلة واحدة •
وجاوزهن إلى سُدرة المنتهى
ورأى من عجائب الكائنات ما لم يره
من قبله أو من بعده أحد ، ولم
يشهد ولن يشهد — له الوجود
مثيلا من قبل أو من بعد فقد كشف
الله عن بصره وبصيرته معا وأمدّه
بمدد من عنده فرأى رأى العيان
وهو في حالة ليس بالنائم فيها
ولا اليقظان ما لم تره قط عيان
حيث تلاشى أمامه الزمان والمكان
فرأى معالم الماضي السحيق وأبصر
مشاهد المستقبل البعيد وشاهد في
صورة مجسمة ما كان يوحى إليه به
في صورة معنوية ولس الحقائق
الروحية لمس العيان — وما راء
كمن سمع — وقد ذهب ابن اسحق
— وهو أقدم كتاب السيرة النبوية

وأثـهرهم الى ان المعراج كان
رؤيا من الله صادقة — ورؤيا
الانبياء حق لا ينكر ، وروى بسنده
عن الاخنس عن معاوية الصحابي
وكاتب الوحي أنه كان اذا سئل
عن المعراج قال انه رؤيا من الله
صادقة ولعله يستند في هذا الى
قوله تعالى « **وما جعلنا الرؤيا
التي أريناك الا فتنة للناس** »
ويقول ابن اسحق عن بعض آل
بني بكر أن السيدة عائشة رضى
الله عنها كانت تقول : « ما فقد
جسد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكن أسرى بروحه » قال
ابن اسحق « فلم ينكر ذلك من
قولها » ونحن نعلم انها عند
المعراج لم تكن زوجة للرسول
صلى الله عليه وسلم فقد تزوجها
بعد ذلك ولكن لعلها سمعت منه
ما أبدته من رأى وأنه انكشف أمامه
حجاب بعد حجاب وزال ستار بعد
ستار هذا ما يتعلق بالمعراج
أما ما يتعلق بالاسراء فقد أسرى
به صلى الله عليه وسلم بالروح
والجسد معا يقظة لا مناما ، ويقول
ابن كثير « أن التسبيح في قوله

يقع حافرها حيث انتهت طرفها حتى بلغنا أرضاً ذات نخل فأنزلني فقال : صل فصليت ثم ركبتم فقال تدري أين صليت ؟ قلت الله أعلم قال : صليت بيثرب ، صليت بطيبة ، فانطلقت بنا تهوى يقح حافرها عند منتهى طرفها ثم بلغنا أرضاً قال انزل ثم قال صل فصليت ثم ركبنا فقال تدري أين صليت ؟ قلت الله أعلم قال صليت بمدين عند شجرة موسى ثم انطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ثم بلغنا أرضاً بدت لنا قصور فقال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال أتدري أين صليت ؟ قلت الله أعلم قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم ، ثم انطلق بي حيث دخلنا المدينة من بابها اليماني فأنتى قبلة المسجد فربط فيه دابته ودخلنا المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني

تعالى «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً» انما يكون عند الأمور العظام فلو كان مناما لم يكن فيه كبير شيء ولم يكن مستعظما وما بادرت كفار قريش الى تكذيبه وما ارتدت جماعة من المسلمين ، وأيضا فان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد •• وقال تعالى «وما زاغ البصر وما طغى» والبصر من آلات الذات لا الروح ، وهو أيضا حمل على البراق (١) • وانما يكون هذا للبدن لا للروح انها لا تحتاج في حركتها الى مركب تتركب عليه والله أعلم •

ومما يؤيد رأى ابن كثير ما رواه شداد بن أوس قال : قلنا يا رسول الله كيف أسرى بك قال : «صليت صلاة العتمة بمكة فأتاني جبريل عليه السلام بدابة بيضاء فوق النخمار ودون البغل فقال اركب فاستصعب على فوازها بأذنها ثم حملني عليها فانطلقت تهوى بنا

(١) لعل اسمها مشتق من البرق لسرعتها ، ولعلها طاقة جسمها الله فى صورة مادية ليأنس اليها الرسول صلى الله عليه وسلم تثبيتها لقواده •

مسيرهم ينزلون بكذا ثم بكذا
ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم
جمل آدم عليه مسح أسود
وغوارتان سوداوان — فلما كان
ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون
حين كان قريبا من نصف النهار
حتى أقبلت البعير يقدمهم ذلك
الجمل الذى وصفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم » رواه
البيهقى من طريقين أحدهما عن
الترمذى ثم قال ان اسناده
صحيح •

وليس عجيبا أن يتم هذا بمثل
هذه السرعة المذهلة فان المركبات
الفضائية — وهى من صنع البشر —
تطوف حول الكرة الارضية فى ساعة
ونصف الساعة ، وقد أنبأنا الله
سبحانه أن الذى عنده علم من
الكتاب أتى بعرش بلقيس من سبأ
الى بيت المقدس فى طرفة عين وهى
ضعف المسافة بين مكة وبيت
المقدس وتبارك الخلاق العظيم
القادر على ما تقره وما لا تقره
العقول انما أمره اذا أراد شيئا
أن يقول له كن فيكون •

على عبد العظيم

فأتيت باناءين فى أحدهما لبن وفى
الآخر عسل أرسل الى بهما جميعا
فعدلت بينهما ثم هدانى الله عز
وجل فأخذت اللبن فشربت حتى
عرقته به جبينى وبين يدي شيخ
متكى فقال أخذ صاحبك الفطرة
انه ليهدى • ثم انصرف بى
فمررنا بعير لقريش بمكان كذا
أو كذا قد أضلوا بعيرا لهم قد
جمعه فلان فسلمت عليهم فقال
بعضهم هذا صوت محمد ثم أتيت
أصحابى قبل الصبح بمكة فأتانى
أبو بكر رضى الله عنه فقال
يا رسول الله أين كنت الليلة ؟
فقد التمسك فى منامك فقلت علمت
أننى أتيت بيت المقدس الليلة فقال
يا رسول الله انه مسيرة شهر
فصفه لى ففتح لى صراط كأنى
أنظر اليه لا يسألنى عن شيء
الا أنبأته به فقال أبو بكر أشهد
أنك لرسول الله وقال المشركون
انظروا الى ابن أبى كبشة يزعم أنه
أتى بيت المقدس الليلة قلت فمن
آية ما أقول لكم أنى مررت بعير
لكم فى مكان كذا وكذا وقد أضلوا
بعيرا لهم فجمعهم لهم فلان وان

الإسراء والمعراج

بالجسد والروح معاً

بقلم الدكتور / محمد محمد الشقاري

والماجريات المعهودة .. فنتلمس لها في عالم الأسباب والمسببات مكاناً ، أو نتخذ لها في محراب العلم والعلماء مجلساً ، أو نفسر لها في محيط العقول مظهرًا ومخبرًا .. اننا بذلك ننسى أو نتناسى أننا في مواجهة حقيقة دينية عليا .. يسمو على الأفكار استيعاب مضامينها ، ويعز على العقول المحدودة الإدراك والمواهب منال كنهها ، وترتيب مساراتها .. لأنها فوق ذلك كله .. من حيث أنها العلامة الوحيدة المميزة للنبي من الدعي ، وكما يقول علماء التوحيد ان المعجزة للرسول بمنزلة قول الله تعالى : (صدق عبي فيما يبلغ عني) ، ولقد تهاوت الفلسفة،

كل ما جرت به حوادث وأحداث الاسراء والمعراج يدل بما لا يدع مجالاً للشك أن للجسد والروح معا دورهما الأساسي والرئيسي في تحقق وصدق ما جاءت به أخبار الكتاب المقطوع بصدقها ، وأنباء السنة التي هي أصح وأوفى ما نطق به اللسان العربي بعد كتاب الله تعالى .

.. واذا عرفنا أن حادى الاسراء والمعراج معجزة المعجزات بعد كتاب الله تعالى ، وآية الآيات على قدرة الخالق جل وعلا ، ورفع الرسول صلى الله عليه وسلم .. أدركنا الى أى مدى نتجنى على مفاهيم الدين الخالص .. حين نسلکها في عداد العادات الجارية ،

وتهافت الفلاسفة تحت معول
 الامام الغزالي رحمه الله تعالى •
 فقد أبطل الغزالي مذهبهم المادى
 الذى كان يرصد عالم الغيب من
 خلال المعقولات •• حتى اذا
 استغلق عليهم ادراك ما وراء
 الطبيعة بالعقل المجرد كفروا
 بعالم الروح ، وصدوا عنه ••
 فهاجمهم الغزالي بسلاح الجدل
 المنطقى الذى دانوا به •• حتى
 حجهم ، وخاصمهم بالدليل
 البرهانى حتى خصمهم ، وكشف
 لهم حقيقة غابت عنهم : وهى أن
 عالم الغيب فوق مدارك العقل ••
 لأن العقل يدور فى فلك المحسّات
 •• فهو لا يفكر ولا يتخيل ،
 ولا يتوهم الا ضمن تلك الدائرة
 المحددة •• على حين أن ما وراء
 الطبيعة خارج عن تلك الدائرة ،
 ومخالف لها فى المضمون والشكل ،
 والجوهر والعرض ، وأنه فوق
 مداركتنا القاصرة ، وحواسنا المادية
 •• ومثل ذلك نقول فى ظاهرة
 المعجزات التى يصدق الله بها
 أنبياءه ورسله حين يتحدى بها

البشر على مستوى الأزل والأبد
 •• ليقوم الدليل القاطع والبرهان
 الساطع على أحقية الدعوة التى
 يدعون بها الى الله ، وسلامة المنهج
 الذى يسنونه للانسانية ،
 ونستطيع أن ندلك على واقعية
 الجسد والروح فى معجزة الاسراء
 والمعراج على النحو التالى :

١ - فى التعبير القرآنى الكريم
 عن حادث الاسراء بمن والى فى
 قوله تعالى : (سبحان الذى
 أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
 الى المسجد الأقصى الذى باركنا
 حوله لنريه من آياتنا انه هو
 السميع البصير) الاسراء / ١
 دليل على الجسمية •• لأن من
 لا ابتداء الغاية فى أكثر مدلولاتها
 اللغوية •• والى لانتهائها -
 ولا غاية ذات بداية ونهاية
 الا للأجساد والماديات •• لأن
 الأرواح لا تحدّها الأزمنة ولا
 الأمكنة بدليل ما نراه فى المنام من
 سريان الروح حيث شئت بلا
 حدود ولا قيود وفى تفسير
 الكشاف ج ١ : ٥٤٠ : (ان الله

الليلة من بيت المقدس.. أو قال :
 ذلك ؟ .. قالوا : نعم .. قال :
 .. ثن قال ذلك لقد صدق .. قالوا
 تصدقه أنه ذهب الى بيت المقدس
 وجاء قبل أن يصبح ؟ .. قال : نعم
 انى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك
 .. أصدقه في خبر السماء في غوة
 وروحة (أى : أنى لأصدقه فيما
 يخبرنى به من أن الخبر يأتيه من
 السماء الى الأرض في ساعة واحدة
 من ليل أو نهار .. فهذا أبعد مما
 تعجبون منه .. لأن ما بين السماء
 والأرض أفسح مدى مما بين مكة
 والشام ، وأبعد أمدا من الأربعين
 ليلة التى تفصل بينهما في السفر
 اليهما مصعدا مرة .. ونازلا مرة
 أخرى .. ومن خلال هذا الحوار
 تبدو معالم الجسدية والحركة
 الجسمية وهى محور الاستغراب ،
 ودعامة العجب الجعاب وليس
 الروح وحده .. لأن العقل
 لا يستبعد ذلك في الروح المجرد
 .. وإنما يستبعده حين يخرج عن
 دائرة الامكان الوجودى ، والعادة
 المتبعة ، وحديث الصديق أبى بكر

تعالى أسرى به في بعض الليل من
 مكة الى الشام مسيرة أربعين ليلة
 .. ذلك لأن التنكير في الليل بقوله
 ليلا تد دل على معنى البعضية ()
 ففى قطع هذه المسافة الشاسعة في
 تلك الفترة الوجيزة يكمن سر
 الاعجاز والمعجزة الذى تم
 للرسول صلى الله عليه وسلم على
 البراق بصحبة جبريل وميكائيل
 عليهما السلام كما جاءت بذلك
 الأخبار الصحيحة ، وبدون
 الاستعانة بعلم ولا توسيط آلات
 أو معدات أو وسائل للنقل
 السريع ، والتحرك الخاطف ..
 ولو كان الأمر حركة بالروح في
 المنام لما استوجب هذا التنويه
 العظيم ، بهذا الأمر الخارق
 للعادات ، المعجز للبشر .. لأن
 سريان الروح لا اعجاز فيه
 ولا اختصاص به .

٢ - حينما امتحن أبو بكر رضى
 الله عنه بالخبر - كما في المسيرة
 الحلبية ج١/ ٣٧٨ - وجاءه رجال
 من المشركين ، فقالوا له : هل لك
 الى صاحبك .. يزعم أنه أسرى به

يستند الى قياس كيان بكيان .. وكل من الكيانيين لا يتأتى به القياس الا اذا استند الى الروح والجسد سويا .. فخبير السماء الذى يتردد به جبريل عليه السلام بين الحين والحين فيما بين السماوات العلا والأرض .. انما يتضمن انتقال الروح والجسد الذى فطره الله عليه .. أيا كان كنهه ، وكيفما كانت طبيعته ، ولا يتصور الايمان فى ذلك بالروح المجرد من هيكلها .. بعد أن ثبت بالحديث الصحيح أن جبريل كان يتمثل للرسول صلى الله عليه وسلم رجلا سويا فى صورة دحية الكلبي — كما فى السيرة النبوية للزينى — ج ١ : ١٦٥ — فقد كان دحية بن خليفة الكلبي جميلا وسيما .. قال فى فتح البارى : (والحق أن تمثل الملك رجلا ليس معناه أن ذاته انقلبت الى ذات رجل بل معناه : أنه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه ، والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يفنى ، بل يخفى على الراى فقط) •

وسواء انتقل جبريل عليه السلام فى جسمه الأسمى فى الملأ الأعلى .. أو فى صورته البشرية فى الملأ الأدنى .. فان هناك جسدا وروحا يتعانقان فى الحركة .. ومن أجلهما صح قياس الصديق فى نظره أولا .. ثم فى افهام خصومه ثانيا .. وحتمية هذا القياس وقضيته : أن المقيس وهو حركة الرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ليلا فى ساعة أو بعض ساعة انما كان جسدا وروحا .. حتى يستقيم القياس ، ويصح الجدل ، وتقوم الحجة ، وتتم المعجزة .. ومن هنا سمي أبو بكر : الصديق •

٣ — أن ما روى عن عائشة رضى الله عنها وهى الصديقة بنت الصديق بأن جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفقد .. والقول بأنها ترى أن عروجه صلى الله عليه وسلم كان بالروح فقط .. ونسب مثله الى معاوية رضى الله عنه .. انما هو مخالف لأكثر

الأقاويل المعتمدة (الكشاف ج ١ : ٤٠هـ) ذلك : لأن قولها : (والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم) إنما كان تعبيرا صادقا منها رضى الله عنها في فترة ما بعد دخوله صلى الله عليه وسلم عليها، وبناءه بها في المدينة في السنة الثانية للهجرة .. وهذا صحيح .. لأن الاسراء والمعراج لم يكونا بالمدينة .. وإنما كانا في مكة قبل الهجرة بسنة واحدة على الراجح .. أى قبل بنائه صلى الله عليه وسلم بعائشة .. والمعروف تاريخيا أنها في ذلك الوقت كانت في نحو الثامنة من عمرها .. ويبعد كثيرا أن فتاة في مثل هذه السن تقضى بعض وقتها مع لدااتها في اللعب واللهو .. تدرك ادراكا تاما حادث الاسراء والمعراج على نحو ما أدركه أبوها وأمثاله من جلة الصحابة وأكابرهم الذين شهدوا الواقعتين حدثا وخبرا ، وحوارا وتصديقا .. بل ان حديث عائشة رضى الله عنها يؤكد عدم وقوع الاسراء والمعراج

في المدينة ولا يدل على أكثر من ذلك .

٤ - حين التقى الرسول صلى الله عليه وسلم ببعض الأنبياء والمرسلين في السماوات وسلم عليهم وسلموا عليه ورحبوا به .. جرى بين بعضهم وبينه حوار ، ووقع تصوير وتشبيه لما رأى في بعضهم من ملامح ، ومن ذلك قوله في وصف ابراهيم عليه السلام : (فوالله انه لأشبه الناس بى خلقا وخلقا) وفي رواية : (لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه) ، يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم فضجوا وأعظموا ذلك ، وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه تعجبا ، حتى قال المطعم بن عدى : ان أمرك قبل اليوم كان أمما - أى يسيرا - غير قولك اليوم ، وأنا أشهد أنك كاذب .. نحن نضرب أكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ، ومنحدرا شهرا .. أتزعم أنك آتيت في ليلة واحدة ؟ .. واللات والعزى لا أصدقك وما كان هذا

الذى تقول قط ،ورد عليه أبوبكر :
 يامطعم بئس ما قلت لابن أخيك ..
 جبهته وكذبتة .. أنا أشهد أنه
 صادق ، وقد شارك الصديق في
 تصديقه كل من ثبت على الاسلام،
 ولم تزل به قدمه ، وكقوله عليه
 الصلاة والسلام في وصف موسى
 عليه السلام : ضخم آدم طويل
 كأنه من رجال شنوءة — وهى طائفة
 من اليمن يعرفون بالطول ، وقوله
 فى عيسى عليه السلام : فوق
 الربعة ودون الطويل تعلوه حمرة ،
 كأنما يتحادر من لحيته الجمان)
 ومن ذلك الحوار الذى دار بينه
 وبين موسى عليه السلام بشأن
 طلب التخفيف فى أعداد الصلاة
 حتى صارت خمسا فى الفعل
 وخمسين فى الأجر كما استفاضت
 بذلك كتب السيرة ، والأحاديث
 المشهورة .. كل هذا بما فيه من
 تعجب العاجبين ، وكفر الكافرين ،
 وتصديق المصدقين يعطينا صورة
 صادقة عن وقائع الاسراء والمعراج
 من خلال جسد الرسول وروحه

معا .. أما الروح وحدها فلا يتأتى
 منها حوار ولا توصيف ولا يستبعد
 منها صعود ولا نزول ولا تشريق .
 ه — فى تعبير القرآن الكريم
 بكلمة (عبده) فى أول سورة
 الاسراء اشارة واضحة الى طبيعة
 المسرى به ، وأنه مجموع الجسد
 والروح .. اذ أن كلمة العبد لابد
 وأن يتوافر فى مدلولها ذات مكونة
 منهما مع زيادة وصف العبودية ..
 التى لا تتمثل الا فى جسد خاضع
 وروح مؤمن ، ولا يقال للروح
 وحده عبد الله كما لا يقال للجسد
 وحده ذلك .. لفقدان أهم شروط
 العبودية وهى التسليم الظاهرى
 والانقياد الجسدى مع الايمان
 القلبى ، والتصديق الجازم
 المطابق للواقع عن دليل ، ومن
 تسليم الظاهر وتصديق الباطن
 يكون العبد موسوما بوصف
 العبودية ، وتصح نسبته الى ربه
 فى مقام التعظيم للمعبود ،
 والامتنان على العبد .
 دكتور / محمد محمد الشرقاوى

رِسَالَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ طَالَوَيْ

للدكتور / السيد رزق الطويل

يزال مشغولا بتحرير هذه القضايا
والفصل فيها واصدار كل طرف
حكمه على الطرف الآخر الذى
يخالفه الرأى فى واحدة منها •
متى كانت الاسراء والمعراج ؟
ومن أين بدأ الاسراء ؟ وهل وقع
الحدثان فى ليلة واحدة ، أو فى
مناسبتين مختلفتين ؟ وهل كانا
بالروح والجسد جميعا أو كانا
بالروح فقط ؟ أو كان الاسراء بهما
والمعراج رؤيا منام ؟

والأئنا لا نريد أن نسرف على
أنفسنا وعلى الناس فى بحث خلاف
قديم عرفه المجتمع المسلم منذ
عصر الصحابة الأبرار حينما كان
بعضهم يرى رأيا فيهما ، وبعضهم
يرى رأيا آخر مع أنهم حديثو عهد
بزمان الآيتين ، ومن غير أن يثير

لن أتحدث عن الاسراء
والمعراج بمثل ما ألف المتحدثون
أن يتناولوه عنهما فى شهر رجب
من كل عام ، ولن أفيض فيما أفاض
فيه الكاتبون قديما وحديثا من
جدل عنيف حول الآيتين العظيمتين
من حيث الزمان والمكان والكيفية ،
ولكنى سألقى الضوء على جوانب
هامة أهملت منهما مع أنها أولى
بالوقوف والنظر ، وأحق بالاعتبار
والتفكر ، وفى الوقوف عندها ينجلي
تفسير بعض الامور ، أو بعض
الآيات من الكتاب العزيز التى
نركب متن الشطط فى تفسيرها ،
أو نتجه بها الى غير الوجهة
الصحيحة التى يجب أن تتجه
اليها •

لقد شغل تفكير المسلمين ، وما

البصير) ويقول تعالى في سورة
النجم على رأى من يفسر آياتها
الاولى بأنها متصلة بموضوع
المعراج : (**لقد رأى من آيات ربه
الكبرى**) •

ونتيجة لهذا تجددت نفس
الداعية العظيم ، وأحرزت الدعوة
نجاحا بعد نجاح حتى كانت الهجرة
التي قامت بعدها للدعوة الدولة
منطلقة بخطى ثابتة راسخة نحو
النصر القريب والفتح العظيم •
وبقى علينا أن نعيش في جو هذه
الرحلة المباركة من مبدئها الى
منتهاها ونتساءل عن الحكمة وراء
المبتدأ والمنتهى ؟ وماذا وراء الخط
المستقيم الذى قطعته رحلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قلب
بلاد الحجاز الى المسجد الاقصى
الذى بارك الله حوله •

لقد بدأت الرحلة من مكة ، ومن
مسجدها الحرام ، أول بنية في هذا
البلد الامين ، رفع قواعده ابراهيم
وابنه اسماعيل ، فكان بهذا أول
بيت وضع للناس ، كما قال تعالى :
(**ان أول بيت وضع للناس للذى
بيكة مباركا وهدى للعالمين** • فيه

الخلاف شقاقا في المجتمع الكريم
أو فرقة باغية فيه •
ولذا ننتهى الى حقيقة نقررها ،
ولا نخال أحدا يختلف عليها وهى
أن الاسراء حقيقة لا ريب فيها ،
وكذا المعراج ، وأنها عند أهل
القصد والاعتدال حدثتا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم على نحو
من الأتحاء •

وأمر آخر هو أن المعنى بالآيتين
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاستنقاذه من هموم غالبية، وأحزان
ضارية تتمثل في صلف الباغين ،
وشراسة المشركين ، وفقد النصراء
الصادقين حتى خيل اليه في موقف
أنه وحده يحس بضغفه ، وقلة
حيلته وهوانه على الناس فضرع
الى الله ، شأنه في كل ما يحز به
من أمور • • فكانت الآيتان هما
الوسيلة لاستخلاص النفس القوية
من عواصف الهم والالم والحزن •
فلمس هذا من قوله تعالى :
(**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا**
من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذى باركنا حوله ،
لنريه من آياتنا انه هو السميع

رسالات الرسل التي جاءت هادية للبشر مرتبطة بهذا الخط الجغرافي من هذا الجزء المقدس والحيوى من العالم ، ليكون على مدى الزمان مصدر نور وهداية ، ومنطلق بر ورعاية ، فمن حوله تكامل بناء الرسالة السماوية أو قل تكامل بناء دين الله وهو الاسلام ، الذى أرسل الله به رسله جميعا عليهم السلام بدءا من نوح حتى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم الذى كان آخر لبنة فى البناء العظيم .

يروى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انما مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأكمّله وزينه الا موضع لبنة فى زاوية من زواياه فقال الناس ما أجمل هذا البيت وما أحسنه !! لولا هذه اللبنة ، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين .

كما تشير الرحلة الى الارتباط الوثيق بين الرسول الجد ابراهيم والرسول الحفيد محمد صلى الله عليه وسلم الذى كانت رسالته ، بل وأمته التى أرسل فيها كلاهما ثمرة دعوة ابراهيم عليه السلام

آيات بينات مقام ابراهيم • ومن دخله كان آمنا) واتخذت الرحلة خطا مستقيما اجتاز سلسلة جبال انحجاز منتها الى آخرها حيث سهول الشام ، وبيت المقدس الذى بارك الله حوله ، اذ بارك على من كان فيه من رسل وأنبياء ، كما بارك فى أرضه التى قدمت الخصب وبذلت الماء والثمر .

ولقد عاش فى بيت المقدس جمع من النبيين الكرام أفنوا حياتهم فى العلم والتعليم والدعوة الى الله تعالى .

وهذه الرحلة عبر هذا الخط المستقيم مرت بكل منازل الواحى، وطوفت بمهابطه الكريمة ، فمن حيث بدأت نزل الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى مسارها طوفت بمنازله على صالح وشعيب ولوط ، وبجانب الطور حيث نودى موسى عليه السلام ، ومن حيث انتهت نزل الوحي على زكريا ويحيى وعيسى وغير ممن سبقوهم من أنبياء بنى اسرائيل كداود وسليمان .

وهذا يعنى الترابط الوثيق بين

صل على محمد ، وعلى آل محمد
كما صليت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم) •

ومعنى آخر .. هو أن الرحلة
عبر خط الوحي تعنى أن يعيش
النبي عليه الصلاة والسلام في هذه
اللحظات العابرة جهاد اخوانه
النبیین ، وصبرهم الجمیل ،
وانتصار الله لهم ليزداد يقينا على
يقين ، وثقة على ثقة من أن نصر
الله له — برغم الاحزان والعقبات
آت لا شك فيه •

ان خط الوحي هذا هو خط
الهداية الالهية على اختلاف فترات
التاريخ •

ومن هنا عندما يقسم الله تبارك
وتعالى على تقويم الخلق
الانسانية وانتكاسها بالكفر
وسموها بالايمان شمل القسم
الالهى منازل الوحي كلها فقال
تعالى : (والتين والزيتون وطور
سينين وهذا البلد الامين • لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم
ثم رددناه اسفل سافلين • الا

الذى قال وهو بينى البيت الحرام،
ومعه ابنه اسماعيل : (ربنا
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا
أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ،
وتب علينا أنك أنت التواب الرحيم
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
يتلو عليهم آياتك ، ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويزكيهم أنك أنت العزيز
الحكيم) ، سورة البقرة •

وقد شهد بهذا الارتباط قوله
تعالى فى الآية الاخيرة من سورة
الحج : (وجاهدوا فى الله حق
جهاده هو اجتباكم ، وما جعل
عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم
ابراهيم ، هو سماكم المسلمين من
قبل وفى هذا) •

كما يبدو فى أمر الله تعالى لنبيه
محمد عليه الصلاة والسلام أن
يسير على منهج ابراهيم ، وهدى
ملته السمحة فيقول تعالى فى سورة
النحل : (ثم أوحينا اليك أن اتبع
ملة ابراهيم حنيفا وما كان من
المشركين) •

ويؤكد الصلاة الابراهيمية التى
تربط بين محمد و ابراهيم فى صيغة
واحدة للصلاة نقول فيها : (اللهم

وحيه على تكريم الانسان ، وتقويم خلقه ، وأن الانسان بمعصية ربه ينتكس الى أسفل سافلين ، وبالايمان والعمل الصالح يستعيد سموه ويسترد كرامته • فما أسمى هذه الرحلة المباركة مسيرة وغاية ، وبدءا ونهاية !! وما أعظم حكمتها وما أبلغ موعظتها وما أكرم أهدافها !! وما أحوجنا الى أن نعيش هذه المعاني القوية نابذين وراء كل خلاف يحل العرى ، ويوهن العزم عسى أن يفيد لخط الوحي وحدته وترابطه ، وقوته وتوثقه بعد أن تقلص من نهايته ، وأخذ الاضطراب يسرع الى بدايته •

ان المسلمين في أمس الحاجة الى اسراء جديد ، يستردون فيه ما اغتصب ، ويسترجعون ما سلب ويعيدون العزم القوى لمن استضعف ، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل •

د • السيد رزق الطويل

**الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلهم أجر غير ممنون)**

فالتين والزيتون في الآية يراد بهما بيت المقدس ، وللوحى الالهى فيه منازل شتى •

وطور سينين حيث نودى موسى ونزل عليه الوحي لأول مرة وهو يمر بجانب الطور عائداً من مدين الى مصر • واخبار الله لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام بهذا الحادث الدقيق جعله القرآن الكريم حجة على أن القرآن من عند الله وليس من صناعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فيقول تعالى في سورة القصص : (وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين) ثم يقول بعد هذا (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك) •

والبلد الامين مكة المكرمة التى نزل فيها آخر وحى الهى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم •

وكان الله تعالى يقسم بمنازل

المسجد الأقصى ومكانته في الإسلام

للشيخ / أحمد عمر هاشم

صلى الله عليه وسلم : « لا تشدد
الرجال الا الى ثلاثة مساجد
مسجدي هذا والمسجد الحرام
والمسجد الأقصى » •

وميز الله تعالى العبادة فيه ،
وضاعف ثوابها ، فجعل الصلاة فيه
بخمسائة صلاة في غيره ، عن أبي
الدرواء رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« فضل الصلاة في المسجد الحرام
على غيره بمائة ألف صلاة ، وفي
مسجدي الف صلاة ، وفي مسجد
بيت المقدس خمسمائة صلاة » رواه
البزار باسناد حسن •

وللمسجد الأقصى تاريخه
القديم الذي يمتد عهود طويلة ،
بل ان بناءه كان بعد بناء البيت
الحرام ، عن أبي ذر رضى الله عنه

للمسجد الأقصى مكانته العالية
في الاسلام ، فهو أولى القبلتين ،
وثالث الحرمين ، ومسرى رسولنا
العظيم صلوات الله وسلامه عليه ،
قال الله تعالى : « سبحانه الذى
أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الأقصى الذى باركنا
حوله لنريه من آياتنا انه هو
السميع البصير » سورة
الاسراء (١) •

وتأتى مكانة المسجد الأقصى بعد
الحرمين الشريفين : المسجد
الحرام ، والمسجد النبوي ،
ولزيارة هذه المساجد وشيد الرجال
انها فضل عظيم ، ومثوبة كريمة
من أجلها كان شد الرجال الى تلك
المساجد مستحباً ، روى في
الصحيحين : قال رسول الله

وأرى أن تلك الآراء السابقة لا تتنافى بينها ، ويمكن الجمع بينها فمن المحتمل أن تكون الملائكة قد بنت المسجد الأقصى ، وأن آدم عليه السلام قد جدده ثم سام ابن نوح ثم يعقوب ثم داود وسليمان عليهم السلام .

* ومما ورد في فضائل بيت المقدس ومكانته قول عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما « بيت المقدس بنته الانبياء وعمرته ، وما فيه موضع شبر الا وقد سجد عليه بنى أو قام عليه ملك » . وفى أرض بيت المقدس كلم الله تعالى موسى عليه السلام ، وفيه تاب الله على داود وسليمان عليه السلام ورد الله على سليمان ملكه وبشر زكريا بيحيى وولد عيسى وتكلم فى المهد فى بيت المقدس ، وأنزلت عليه المائدة فى بيت المقدس ورفع الله الى السماء من بيت المقدس ، وهاجر اليه ابراهيم عليه السلام .

* ومن الصحابة الذين دخلوا بيت المقدس : أبو عبيدة بن الجراح ،

أنه قال : قلت يا رسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أولا ؟ قال : المسجد الحرام قال : قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى ، قال : قلت : كم بينهما قال : « أربعون سنة » رواه الشيخان والنسائى .

واذا عرفنا قدم المسجد الأقصى ومكانته ، فان هناك سؤالاً كثيراً ما يتردد على ألسنة الباحثين وهو من أول من بنى المسجد الأقصى ؟ وللإجابة على هذا السؤال ، نورد هنا بعض الآراء العلمية التى قال بها العلماء والباحثون :

فمن ذلك : القول بأن الذى بنى المسجد الأقصى هو أبو الانبياء وأبو البشر آدم عليه السلام .

ومن العلماء من يرى أن سام بن نوح هو الذى كان أول بان له . ومنهم من قال : أول من بناه وأرى موضعه يعقوب بن اسحاق عليهما السلام .

ومن هذه الآراء العلمية يتضح لنا أن بناء داود وسليمان عليهما السلام انما كان تجديدا للبيت وليس تأسيساً له .

فهو مقر للعبادة ، ومهبط للوحى ، ومنتهى رحلة الاسراء ، وبداية رحلة المعراج ، وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رحلته الى المسجد الاقصى بالبقعة المباركة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام وهى طور سيناء فصلى بها ركعتين بالبقعة •

ومر بالبقعة المباركة التى ولد فيها عيسى عليه السلام وهى « بيت لحم » فصلى بها ركعتين ، ثم وصل الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم وموسى وعيسى فى جمع من الانبياء والرسل فصلى بهم جميعا ، ثم عرج به الى السماء فرأى من آيات ربه الكبرى •

ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من رحلة « الاسراء » وأخبر قومه كان منهم من صدق ومنهم من كذب ، وذهب بعضهم الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأخبروه ، فما كان جوابه الا أن قال لهم : والله لئن كان قاله لقد صدق ، قالوا : تصدقه على ذلك؟ قال : انى أصدقه على أبعد من ذلك

ومعاذ بن جبل ، وبلال بن رباح ، ولم يؤذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى مرة واحدة عندما أمره عمر بالأذان بعد فتح بيت المقدس ، وخالد بن الوليد ، وأبو ذر الغفارى ، وأبو الدرداء ، وعبادة بن الصامت وهو أول من ولى قضاء فلسطين سكن ببيت المقدس ودفن بها وقيل بالرملة • وسليمان الفارسى ودفن بالمدائن ، وعمر بن العاص ، وعبد الله ابن سلام ، وسعد بن أبى وقاص ، ومن شهد فتح بيت المقدس أبو هريرة وعوف ابن مالك بن عوف الاشجعى •

وهكذا نرى أن فى هذه البقعة المباركة عددا كبيرا من الانبياء والصحابة وكون المسجد الاقصى قبلة لهم •• كل ذلك يمثل البركة الدينية التى أحاطت به ، وأما البركة الدنيوية : فكثرة الاشجار والانهار وطيب الارض وهذا هو المراد بقول الله تعالى : « الذى باركنا حوله » •

✽ وللمسجد الاقصى ارتباط وثيق بعقيدتنا ، وله ذكريات عزيزة وغالية ، على الاسلام والمسلمين ،

وضوح الادلة ، فقد لج القوم في عنادهم ولم يصدقوا تلك المعجزة الواضحة ، فقد طمس الله على أبصارهم ويصائرهم « ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » .

وفي رحلة الاسراء والمعراج فرض الله سبحانه وتعالى « الصلاة » وهي الصلة القوية بين العبد وربّه ، وكانت القبلة آنذاك هي صخرة بيت المقدس ، حيث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم باستقبالها ، وكان يصلى — بمكة — بين الركنين فتكون الكعبة بين يديه وهو يستقبل صخرة بيت المقدس ، فلما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، تعذر عليه أن يجمع بينهما ، وعندئذ أمره الله تعالى أن يتوجه الى بيت المقدس ، واستمر على ذلك نحو ستة عشر شهرا • وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو ربّه ، ويبتهل اليه أن تكون وجهته الى الكعبة التي هي قبلة ابراهيم عليه السلام ، فأجيب الى ذلك وأمر بالتوجه الى البيت الحرام ، فخطب الناس ، وأعلمهم بذلك ، وكان أول صلاة صلاها

أصدقته على خبر السماء • وقد تمادى القوم في لجاجهم وحوارهم يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم في تعنت عن بيت المقدس ، ومنهم من كان قد رآه ، وظنوا أنهم بهذه الاسئلة سيوقعون الرسول صلى الله عليه وسلم في حرج ، ولكنه وهو المؤيد من قبل ربّه قد وصف لهم بيت المقدس وصفا كاملا ، في غاية الدقة وأخبرهم عن آياته ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : فجعلت أخبرهم عن آياته فالتبس على بعض الشيء فجلى الله لى بيت المقدس ثم جعلت أنظر اليه دون دار عقيـل وأنعته لهم ، فقالوا : أما النعت فقد أصاب •

وكان أبو بكر كلما وصف لهم الرسول صلى الله عليه وسلم وصفا يقول : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ثم أخبرهم عن غيرهم وعن أعمالها وعن دقائق الملابس ووصفها أكمل وصف ، وقال لهم : تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس وفيها فلان وفلان ، يقدمها جمل أورك عليه غارتان محيطتان • ومع

وكلما تعاودنا ذكرى الاسراء
والمعراج تثور في القلوب المؤمنة
صيحات الحق والجهاد والفداء من
أجل استرداد بيت المقدس •

ولا يمكن أن تتفجر طاقات
الجهاد بالنفس والمال ، الا بالوحدة
الاسلامية الشاملة التى يتجمع فيها
المسلمون تحت راية القرآن
منطلقين بعقيدة اسلامية صحيحة،
تشق طريقها الى القلوب على
هدى ونور ، وعلى أساس العقيدة
الصحيحة ، تنطلق الطاقات المؤمنة،
بكل ما وسعها الجهاد وبكل ماتملكه
دفاعا عن العقيدة وعن الارض
والعرض ، مستبصلة في جهادها
ومضحية بكل غال ونفيس ، وقائمة
على حدود الله ، ناصرة لدينه
محققه للايمان الحق في حياتها • •
وعلى أساس هذا الايمان وهذا
النصر لدين الله يتحقق نصر الله
تعالى لنا •

« ولينصرن الله من ينصره ان
الله لقوى عزيز » •

د / أحمد عمر هاشم

صلاة العصر • وفي هذا يقول الله
تعالى :

« قد نرى تقلب وجهك في
السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما
كنتم فولوا وجوهكم شطره وان
الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه
الحق من ربهم وما الله بغافل عما
يعملون » •

وروى البخارى — بسنده — عن
البراء رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، صلى الى
بيت المقدس ستة عشر شهرا أو
سبعة عشر شهرا ، وكان يعجبه أن
تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى
أول صلاة صلاها صلاة العصر ،
وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن
كان صلى معه ، فمر على أهل
المسجد وهم راكعون، فقال : أشهد
بالله لقد صليت مع النبي صلى الله
عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم
قبل البيت ، وكان الذين قد ماتوا
على القبلة قبل البيت رجالا قتلوا
لم ندر ما نقول فيهم ، فأنزل الله :
« وما كان الله ليضيع إيمانكم
ان الله بالناس لرءوف رحيم » •

الاسراء والمعراج وغزو الفضاء

دُرِّسَ اذ / محمد أحمد بدوي

ذكرهما من التفكير في غزو الفضاء ، وفي تعليق مصير موقعهما الى الآن •

تداع للمعانى متبادل وغير ارادى بين ما يسمى بغزو الفضاء ، وبين الاسراء والمعراج ، وقد وجه الاسلام الى تداع آخر علمى بين النظر فى السماء والأرض ، وبين التفكير فى عظمة الكون وعظمة خالقه ، وذلك بالندب الى قراءة الآيات : « ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الالباب » • حين ينظر المرء الى السماء من الليل وبالتوجيه الى التفكير فى خلق السموات والأرض حين قراءة هذه الآيات ، وشدد النبى (ص) فى ذلك اذ يقول : ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها •

والتفكير فى الآيات الكونية الذى

تعاود ذكرى الاسراء والمعراج فى السنين الأخيرة وسط انتصارات علمية رائعة فيما يسمى بغزو الفضاء • وآخر هذه الانتصارات نزول الانسان على سطح القمر ، ودوران سفن الفضاء حوله وعودتها يتحكم مقتدر فى الصعود والهبوط ، وانزال أعلام الدولتين العظميين على سطح الزهرة ، ودوران سفن الفضاء حول زحل والمشتري ، كما تعاود هذه الذكرى ومهبط الاسراء ومصعد المعراج لم يتقرر لهما الى الآن مصير يرضاه المسلم •

ان المرء — مهما حاول بعض المفكرين ابعاد القرآن عن التعرض للمسائل العلمية — لا يستطيع أن يطرد عن ذهنه ما تستدعيه أخبار ما يسمى بغزو الفضاء من التفكير فى الاسراء والمعراج ، كما لا يستطيع ذلك فيما تستدعيه

وجه اليه الكتاب والسنة انما هو ارضاء واثباع منهجى ومقصود للتطلع النفسى للتفسير والمعرفة المغروس فى نفوس البشر •

على أن جماعة من المفكرين المسلمين يرون — مع علمهم بألية التداعى بين المعانى المتشابهة وغرزيته ، ومع علمهم بفطرية اندافع الى التفكير للتفسير، وعلمهم بتوجيه القرآن الكريم الى التداعى المتبادل بين الآيات القرآنية والآيات الكونية — هذه الجماعة ترى استبعاد تعريض القرآن الكريم للمسائل العلمية لابتغاء اثبات الموافقة بينهما لخدمة الايمان ، أو لابتغاء اثبات المخالفة بينهما لخدمة الجهل • يريد هؤلاء أن يجعلوا التفكير للتفسير بعيدا تماما عن أى محاولة للربط بين القرآن الكريم والقوانين العلمية ، ويرون أن القرآن لم يتعرض للمسائل العلمية صياغة لقوانينها أو وصفا لظواهرها وحتى اشارة اليها • ومن هؤلاء العقاد رحمه الله والدكتورة بنت الشاطىء أطل الله فى عمرها ، والاعتذار عنهما

وعن غيرهما قوائم • فالعقاد مثلا لو طال به الأجل ، والتفت الى هذه الناحية الخصبة ، لأخرج للناس شيئا كبيرا فى هذا الموضوع • لكنه لم يتوفر له الوقت من زحمة الاهتمامات • أما الدكتورة بنت الشاطىء فمشغولة بالتفسير البيانى للقرآن ، وتخرج لنا فى هذا عملا جليلا •

وأهم حجج المبعدين للصلة بين القرآن والعلم أن القوانين العلمية قابلة للتغير ، وبعضهم يستبطن الخشية على القرآن من العلم •

ويمر الكلام على هذا التغير فى صياغات الفروض والنظريات بالمبالغات الصحفية ، وكأنه تغير فى القوانين العلمية الثابتة •

ويستبطن بعض هؤلاء المبعدين الخشية على القرآن من العلم ، وقد يحيك فى نفوسهم ، ويبحث فيها الحيرة ما يتعارض من القرآن فى الظاهر مع بعض الفروض والنظريات العلمية التى لم تتبلر فى قوانين • وبعضهم يستبطن الخشية على العلم من القرآن ، اذ يضيّقون — ولهم الحق — بمن يستند الى

• صياغات علمية دقيقة •

ويوجد على طرف التناقض مع المبعدين — باطلاق — فريق من المفكرين لا يخشون الربط بين آيات الكتاب الحكيم والعلم ، ومنهم أستاذنا الأستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى رحمه الله وقراءة تفسيره للقرآن المسمى الجواهر ممتعة وتفتح آفاقا واسعة يجب أن يرتادها المسلمون • والمفكرون الذين لا يخشون الربط بين القرآن والعلم كثرة لا تحصى ، فقد كتبوا في العلاقة بين القرآن والطب ، وبينه وبين علم النفس ، وبينه وبين الفلك ، ومما يتسع له القول أشد اتساع العلاقة بين القرآن والعلوم الاجتماعية • وقد توسع في هذا الأستاذ عبد الرزاق نوفل والدكتور جمال الدين الفندى والدكتور محمد أحمد الغمراوى والدكتور عبد العزيز اسماعيل أطال الله في عمره الأحياء منهم ورحم المتوفين •

ولست هنا بصدد محاكمة بين الفريقين عن الموقف العام لكل منهما من علمية القرآن الكريم ، لكنى

ذلك التعارض الظاهرى فى انكار العلم والزراية به ، والدعوة ضده مما يتسم بالسذاجة والجهل وانعدام المسئولية •

ان مقابلة آيات القرآن بالفروض والنظريات العلمية التى تتعرض دائما للتغيير فى صياغاتها أو فى اسقاط بعضها وابقاء الآخر فى مجال البحث والدراسة هو من المغالطات المقصودة أحيانا ، ويساق هذا التعارض مساق الدليل الملزم لنا بترك ربط القرآن بالعلم • ان القوانين العلمية لا تتغير بحيث تسقط نهائيا ، وانما تتغير صياغاتها باضافات تزيد من تحييدها ، أو باختلالات تنقص من عدد المفردات التى تشملها •

ومما يحتجون به أيضا الخوف من اغراق بعض المفكرين فى اخضاع الصياغات العلمية للصياغات القرآنية ، وتكلف التشابه أو الذاتية بين الصياغتين فى كثير من المسائل ، هذا الاغراق الذى يغرى به فرط الحماس الذى تثيره دقة القرآن الكريم فى صياغة كثير من القوانين الاجتماعية والاخلاقية

ما يبدو لنا ، وما نفهمه بمستوانا العلمى الذى بلغناه الآن فى فهم العلم وفى فهم القرآن ، ولا ندعى بـله أن نجزم — بأن ما نفهمه هو آخر كلمة فى العلم ، وآخر كلمة فى تحديد مراد الله تعالى من قرآنه . فإذا تغيرت صيغة لقانون أو فرض أو نظرية علمية ، ربطنا بين واحد منها وبين آية قرآنية ، وأظهر التغير تعارضا كان الخطأ فى فهمنا للعلم أو فى فهمنا للقرآن ، ويظل العلم والقرآن بمنأى عن التخطئة)

وقد كان تتكبد هذا المنهج أو عدم الاهتداء اليه وهو الأغلب بسبب التعصب للكراء من أقوى الأسباب فى تفرق المسلمين من أقدم العصور للآن . وقد آن لنا أن نتخلص من هذه الورطة باصطناع المنهج الجديد فى التفسير والفقه والعقائد لتعويض الزمن الذى ضاع من أيدينا فى الاختلاف والتفرق .

ان كل فريق من الفرقاء الأقدمين كان يجزم بأن ما يبدو له ، وما يفهمه من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية هو مراد الشارع على الحقيقة . ومن ثم فان من

مسأشير الى ما يخص الاسراء والمعراج من آراء كل منهما .
ان الخطأ ليس فى القول بعلمية القرآن ، ولكن الخطأ فى تجنب المنهج السليم الذى لا يعرض القرآن لأى تأثير بتغير صياغات القوانين والفروض والنظريات العلمية . ومتى اتبع هذا المنهج ، انفتح باب من الدراسات الاسلامية الممتعة مما يضع الأساس السليم لانطلاقة علمية اسلامية تأخرت بغير مبرر حقيقى ، وتأخرنا عن الامم بتأخرها .

والمنهج ذو شطرين أحدهما هو ملاحظة الفرق الدقيق بين النظريات والفروض الدائمة التغير وبين القوانين العلمية الثابتة . والشرط الثانى من المنهج قد لمسه ابن القيم — لله دره — فى كتابه اعلام الموقعين ، واننى أصوغه الآن بالآتى :

(اننا نقول : أن اتفاق آية قرآنية مع صيغة علمية أو فرض علمى أو نظرية علمية ، أو اشارة اليها ، أو عدم تعارض معها ، أو اتساع لمضمونها انما هو بحسب

الكواكب • ولهؤلاء نقول : أين القمر ؟ بل وأين أبعد كواكب المجموعة الشمسية من ذلك الكون الواسع ؟ وأى فضاء ذلك الذى يتكلمون عن غزوه ؟ وما هو ذلك الغزو ؟ من المنتصر ومن هـو المهزوم ؟

يحاول البشر فى أواخر القرن العشرين أن يبعدوا عن الأرض ، وأن يخرجوا من قبضة جاذبيتها بما آتاهم الله من نعمة العلم بقوانينه الكونية ، فكان لهم ما أرادوا ، وحققوا انجازات باهرة • لكن الخالق جل شأنه أغزى نبيه محمدا (ص) فضاء كونه الأعلى غزوا حقيقيا لا يقاس به ما يزعم البشر أنه غزو للفضاء ، وعرج به الى السموات بطريقة لا — ولن — يتمكن البشر من الاطلاع على أسرارها فى أبعد مدى يمكن تخيله الآن •

ولا يعنى ذلك بأى حال التقليل بسذاجة وحمق من القدرة البشرية الفائقة اذا قيست اليوم بما كانت عليه بالأمس ، أو اذا قيس ما يمتلكه منها فريق من البشر فى

المنطق أن يكون معارضه : اما ضالا فى أحسن الاحوال ، واما كافرا زنديقا حلال الدم •

ان الفريق المبعد للقرآن عن العلم يريد أن يفسر الاسراء والمعراج بعيدا عن استصحاب أى معلومات عما أتى به العلم من حقائق لا سيما ما يتعلق منها بما يسمى غزو الفضاء • ولا أدري ان كان هذا الفريق — اذ يرفض ما يمكن أن يقال عن هذا الموضوع فى عصر العلم — يقبل كل ما أمكن أن يقال عنه فى عصور الجهل والخرافة • أى أغلال يريدون أن يكبلوا بها الفكر الاسلامى من الانطلاق العلمى من مواقف وفروض اسلامية يكمل ويسند ، ويغنى الانطلاق العلمى من المواقف والفروض المستخدمة الآن •

أما الفريق الثانى أو جزء منه فيحاول عقد مقارنة ساذجة بين الاسراء والمعراج ، وبين ما يسمى بغزو الفضاء ، وتحت ضغط شديد من اغراء المشابهة الظاهرة بين صعود النبى (ص) الى السماء وبين صعود سفن الفضاء الى القمر أو

وهو استدلال في غير مطلبه ، لان واقعة الاسراء والمعراج لم تكن لتنتظر قرابة الالف والخمسة مائة عام لوقوع ما يصدقها • فالواقعة ثابتة بطرق لا يرقى اليها الشك ، ولا تبعد عن المناهج المعتمدة حديثا للاستدلال •

كما يدفعنا من جهة أخرى القول بأن التشابه بين الاسراء والمعراج تشابه ظاهري حقائق علمية لا يمكن اغفالها • وتجدر الاشارة هنا — دون التفصيل — الى أن الاسراء يمكن تخليه في ضوء الحقائق العلمية المتاحة • أما المعراج فالأمر جد مختلف •

لما جاء الاسلام أطلق تصور الناس عن الزمان والمكان من قيوده الى أوسع مدى يمكن أن يبلغه العقل البشرى بل الخيال البشرى في ذلك العصر ، وفي عصور تالية حتى عصرنا عصر الصواريخ والاقمار الصناعية ، وقدم الاسلام التمهيد الضروري للتصور الحديث للزمان والمكان • ولقد كان فرعون يطلب صرحا يبلغ به أسباب السماء ليطلع الي اله موسي مما يدل علي مدي

أوروبا وأمريكا بما يمتلكه فريق آخر نحن منه لمزيد الأسى والحصرات • ان رحلات زوند وسيوز وكوزموس ومارينر وأبولو والرحالة (فوايجر) لعمل عظيم بكل المقاييس بالنسبة لما كانت عليه قدرة البشر الى عهد قريب • أما رحلة النبي (ص) الى السماء فهي معجزة لا يتطلع الى عشر معشارها أوسع الخيالات العلمية جموحا • والعلم الحديث لم يقدم الى الآن أى طريقة لتخيل صعود النبي (ص) الى السماء •

ان تفكير المسلم ليهدف من ضمن ما يهدف اليه في عمليات التداعي الى معرفة : هل التشابه بين الاسراء والمعراج وبين صعود سفن الفضاء تشابه ظاهري أم حقيقي بامكان تصور الأمرين على السواء؟؟

ويغرينا بالقول أنه تشابه حقيقي اسيبقنا الى تصيد ما يبدو أنه يؤيد وجهات نظرنا من أحداث العلم الجديدة • فلما جاءت محاولات غزو الفضاء ، تلقفناها لنستدل بها على صدق واقعة الاسراء والمعراج،

أصبح الآن فوق التصور وفوق التخيل ، بحيث أن تسمية رحلات الفضاء أمر أبعد ما يكون عن الدقة العلمية .

وبغير لجوء الى الأرقام التي تصف اتساع الكون ، والتي تصيب بالدوار أعتى عقول جبابرة الفلك ، يمكننا أن نقول : ان رحلات الانسان في الفضاء لن تبلغ في المدى القصير ولا في المدى الطويل — بحسب ما أتيج الى الآن من الحقائق العلمية — الا قدرا ضئيلا جدا من أبعاد الكون ، ولن تبلغ رحلاته المقبلة — تيعا لأوسع الخيالات العلمية جموحا — الا قدرا لا يذكر من المسافات التي وصلت الرياضة الفلكية الى حسابها .

ان غزاة الفضاء الشجعان والمخططين لهم ليس عندهم من الحقائق العلمية الى الآن ما يمد أملهم الى ارتياد أجرام أبعد من الشمس وبناتها (الكواكب) وأحفادها (الاقمار) . أما باقى النجوم وشمسنا واحدة منها وهى أقربها إلينا فهي من البعد عنا

اتساع التصور البشرى في ذلك الوقت لاتساع الكون .

وقال القرآن الكريم في اتساع المكان : (**والسماء بنيناها بأيد وانا**

لموسعون) ، وقال القرآن الكريم

في اتساع الزمان : (**وان يوما عند**

ربك كآلف سنة مما تعدون) وقال

في اتساعهما معا : (**تعرج الملائكة**

والروح اليه في يوم كان مقداره

خمسين ألف سنة) ولعل المبعدين

للقرآن عن العلم كانوا يريدون أن

يقول الله سبحانه : خمسين ألف

سنة نورية ليعترفوا بوجود علاقة

متبادلة بين القرآن والعلم .

لقد وضع الاسلام البشرى في أول

المطريق لتقريب اتساع الزمان

والمكان الى تصورهم وأوصل العقل

البشرى الى المرحلة السابقة

مباشرة ، والممهدة التمهيد الضروري

للمراحل الحالية والتالية في تصوره

للزمان والمكان ، وجاء الفلك الحديث

فوجد العقل البشرى قد خطى أولى

الخطوات فخطأ به خطوات أخرى

واسـعـات .

وان اتساع الكون الذى كان

الاسلام أول من وجه النظر اليه

يزيد عن الأربعة أشهر ، وأبعد
اخوة الارض عنا الكوكب بلوتو
الذى يصل اليه الصاروخ
بالشرطين السابقين (٢٠٠٠٠ ميل
في خط مستقيم) في احدى وعشرين
سنة وربع سنة ، ويصل اليه ضوء
الارض المنعكس عنها من الشمس
أو يصل الى الأرض ضوءه المنعكس
عنه من الشمس في خمس ساعات
ونصف ساعة تقريبا .

وقد ضرب لنا العلامة الدكتور
أحمد زكى مثلا الأبعاد أسرة
الشمس فيما بينها ، فقال : (اذا
كانت الشمس قرصا قطره أزيد من
ثلاثة أرباع المتر ، فان عطارديكون
عدسة على بعد ٣٦ مترا من هذا
القرص ، وتكون الزهرة حبة فول
على بعد ٦٧ مترا ، وتكون الارض
حبة فول أكبر قليلا من الزهرة على
بعد ٩٣ مترا ، ويكون المريخ
كسمسة تبعد عن القرص ١٤٢
مترا حتى نصل الى بلوتو حيث
نجد حبة فول على بعد ٣٦٧٠
مترا) .

وبالرغم من هذه الأبعاد
الشاسعة ، فان أفراد أسرة

بحيث أن الصواريخ (حتى بسرعة
٢٠٠٠٠ ميل في الساعة) تعتبر
وسيلة بدائية جدا وغير عملية على
الاطلاق لارتداد أفلاكها واذا كان
التمثيل يقرب المعنى فان المشى
بسرعة السلحفاة وسيلة متقدمة
جدا للدوران حول الأرض اذا
قيست بوسيلة الصواريخ لغزاة
الفضاء حتى اذا سارت — ولن
تسير — بسرعة الضوء (١٨٦٠٠٠
ميل في الثانية) .

ان أقرب الاجرام السماوية
الى الأرض هي أفراد أسرة الشمس
وأقرب أجرامها هو القمر والوصول
اليه يستغرق ١٢ ساعة تقريبا اذا
سار الصاروخ في خط مستقيم
وبسرعة منتظمة ، والصواريخ
لا تصعد في الفضاء ، ولا في خط
مستقيم ولا بسرعة منتظمة .
ويبقى القمر في البعد عن
الأرض الزهرة أثناء توسطها
بين الأرض والشمس ، وبعدها
عن الأرض يبلغ ٢٦ مليون
ميل يقطعها الصاروخ في خط
مستقيم وبسرعة منتظمة في ٥٤
يوما تصل في الواقع العملى الى ما

الى ألف قنطورس لانه سيصل اليه في مائة واثنين وأربعين ألف سنة . ونظرا للاتساع الهائل للكون الذى لم يمكن تحديده الى الآن ، فان المسافات بين اجرامه لا تحسب بالأميال ولا بملايينها لاسـتـحـالـة ذلك عمليا ، ويستعاض عن ملايين الاميال بالزمن الذى يقطعه أسرع شىء عرف الى الآن وهو الضوء (١٨٦٠٠٠ ميل أو ٣٠٠٠٠٠ ك . م في الثانية) ولذلك فان ألف قنطورس اذا انطفأ فجأة لاستمر آخر شعاع صدر منه مدة أربع سنين وثلاث سنة لينعى اليها هذا الجار القريب مما يجعلنا نهز أكتافنا قائلين : يرحمه الله ، ولو أننا كنا لا نستمتع برؤيته الا في أمسيات قليل، من أشهر الصيف في القاهرة فوق الافق الجنوبى .

ومن النجوم ما يصل اليها ضوءه في عشرات السنين ، ومنها ما يصل في مئاتها ، ومنها ما يصل في آلافها ومنه ما يصل في ملايينها ، ولا أزيد حرصا على اتزان القارىء . ان السفن التى دارت حول زحل وحتى التى اتخذت مدارا حول

الشمس تبدو متلاصقة بمقارنة أبعادها فيما بينها بأبعاد النجوم بعضها عن بعض وعن المجموعة الشمسية ، ولعل تلاصق أفراد المجموعة الشمسية هو نتيجة لشعورها بالوحدة القاسية بين مجموعات النجوم ، فان أقرب مؤنس لهذه الأسرة المنعزلة من غير أفرادها هو (ألف قنطورس) وهو شمس كشمسنا وهو أحد أفراد نجوم كوكبة قنطورس التى ترى في السماء من القاهرة جنوبا في منتصف أشهر الصيف . وبعد هذا النجم عن الشمس أربع سنين ضوئية وثلاث سنة تقريبا ، ويقول الدكتور أحمد ذكى : (اذا كانت الشمس نقطة حبر على هذه الورقة فان ألف قنطورس نقطة أخرى تقع منه على بعد أربعة أميال) .

ان حساب زمن الوصول الى (ألف قنطورس) من أى فرد من أفراد أسرة الشمس بسرعة الصواريخ لهو أمر بالغ السخف . ولو فكرنا في حساب وصول السلحفاة الى القمر لكان حسابنا هذا أقل سخفا من التفكير في زمن وصول الصاروخ

منهما ، ثم يستقبله جهاز يجمع هذه
الجسيمات مرة ثانية على الهيئة
التي وضع بها في جهاز الارسال
وياويل هذا الطرد اذا لم تتضبط
له المحطتان • ان تفرقه اذن لن
ينتهى الى اجتماع •

واذا نجح البشر في صنع
الجهازين ، واذا نجحوا في وضع
جهاز الاستقبال في محط الوصول
بطريقة السفر الجماعي بعد آلاف
الأجيال ، فان الموجات المرسله من
جهاز الارسال قد تحتاج بسرعة
الضوء الى ملايين السنين للوصول
بالطرد الى محط الاستقبال ، وهنا
يستيقظ الحالم مذعورا ليقول
(لخلق السموات والأرض أكبر من
خلق الناس) •

هذا والاسراء والمعراج رحلتان
متميزتان ، لم يتح لنا التمييز
الدقيق بينهما الا في العصر
الحديث ، وبفضل العلم الحديث
الذى حقق للبشرية كثيرا من
المعجزات ، فرحلة الاسراء رحلة
أرضية جوية وبتعبير (حربى)
رحلة من الأرض للأرض •
أما رحلة المعراج فرحلة سماوية

الشمس لم تقطع من مسافات
الكون الا نسبة مماثلة لما يقطعه
المتحرك بمقدار سنتيمتر واحد في
طريقه من الأرض الى الشمس •
ان غزو الفضاء وراء المجموعة
الشمسية المتلاصقة يتحقق في
ظروف خاصة مستحيلة عمليا مثل
أن يصعد في الفضاء جماعات كبيرة
من العلماء ، وفي سفن كبيرة تسمح
بتزاوجهم ، وتسلسل الاجيال
فيهم ، ويكون من نصيب الجيل
المكمل للالف بعد جيل بدء الرحلة
الوصول الى كوكب من كواكب (ألف
قنطورس) ان كان له كواكب لأنه
ملتهب والقرب منه فوق حد محدود
يكفى لاحتراق أى مادة نعرفها على
الأرض وتحويلها الى بخار • وقد
يتيسر هذا المشروع لو أخذنا
الأرض نفسها كسفينة فضاء •

ومن أحلام الروائيين — لا
العلماء — أن يرسل الانسان أو
غيره كطرد لاسلكى من كوكب حول
احدى الشموس الى كوكب لشمس
أخرى بأن يوضع في جهاز ارسال
لاسلكى ليفتته الى بروتونات
والكترونات بل الى جسيمات

الصهيونيين لبیت المقدس لهو من
الفداحة بحيث نجد أنفسنا
منساقين من التمزق الى وصفه
بالتأقیت ، والى قياس هذا
الاحتلال على احتلال الصليبيين
له في القرن السادس والسابع
الهجريين ذلك الاحتلال الذى
انزاح حين توحد العرب • وذلك
الوصف وهذا القياس لا يرجعان
عندنا الى خدر غيبى بل هما نابعان
من تصميم على تصحيح هذا
الوضع بجد لا يعرف الهزل ،
وعمل لا يعتريه الملل بالعلم
والأخلاق •

واذا كانت مؤتمرات القمة
وغيرها من المؤتمرات الاسلامية
تتمخض عن مواقف متخاذلة
فرضتها عوامل لا حصر لها ، فان
هذه المواقف قد وضعت المسلمين
برضوح أمام عوامل تفرقهم
وتخلفهم ، ودلت على نقط الضعف
التي يجب أن يلتصم لها العلاج ،
فضلا عن أنها بينت للذين يعلقون
على التجمع الاسلامى آمالا عراضا
أنهم مطالبون بالارتقاء الى
مستوى العصر ودقة التحديات

بكل معنى لكلمة سماوية •
واذا كانت سرعة الصواريخ قد
قربت لنا تخيل كيف سارت رحلة
الاسراء من مكة الى بيت المقدس
فان سرعات هذه الصواريخ وحتى
سرعة الضوء لن تساعد أبدا على
تخيل رحلة المعراج •

ويبقى على المسلمين المتكلمين في
علمية القرآن بمنهج وبغير منهج
ألا يحتلوا الاسراء والمعراج عبء
الاستفادة من العلم الحديث الا
بالقدر الذى أشرت اليه من رحلة
الاسراء •

واذا تداعت معانى السفر بين
الأجرام السماوية حين يذكر
الاسراء والمعراج ، أو تداعت
معانى الاسراء والمعراج حين يذكر
السفر بين الأجرام السماوية ،
تداعيا آليا أو بتوجيه من القرآن
الكريم والحديث الشريف ، فان
أقوى أنواع هذا التداعى وأكثرها
الحاجا على ذهن المسلم لهو وجود
مهبط الاسراء ومصعد المعراج في
غير الوضع الذى يرضاه الله
ويرضاه المسلمون •

ان ما أصاب المسلمين باحتلال

وخفائها •

وان التعلل بأن الله لا يرضى
لبيت المقدس أن يظل الى الأبد في
أيدي الصهيونيين وتحميل آيات
الاسراء ما لا تحتل من الاتكالية
الخرقاء ، لهو صيغة أخرى لقول
قوم موسى : (اذهب أنت وربك
فقاتلا انا هاهنا قاعدون) انه لن
يظهر أبدا أمام العالم المتمدن من
غير المسلمين ما اذا كان ربنا راضيا
عن ذلك الاحتلال أو غير راض الا
اذا غيرنا بأيدينا وعقولنا وأخلاقنا
وعلمنا هذا الوضع لتصدق كلمة
الله : (وان عدتم عدنا) •

وان حتمية أن يغلب مائة مليون
عربي المليونين من الصهيونيين في
معركة الحياة يجب ألا نرجعها الى
كونهم مائة مليون في العدد ، فان
في ذلك مدا آليا في حبال الاستعداد
وتمهيدا ذهنيا للتكاسل ، ولكن
يجب أن يكون لكونهم مائة مليون
يعملون كل امكاناتهم المتاحة بكفاءة
الرجال ، ويحصلون من الامكانات
الأخرى بوعى بالزمن ، وبأبعاد
المعركة ، وبسرعة العصر ومتغيراته
وموازين قواه •

لقد كان تضيق تصور وسائل
النصر ، وحصرها في الاستعداد
العسكري ، والكثرة العددية هو
سمة الاستعداد السابق
على (٥ يونية ١٩٦٧) •

ان من الدروس المستفادة بعد
ذلك ألا نقصر استعدادنا على
اتين الناحيتين فحسب ، بل لابد
من أن نجح في معركة السلم كما
نجحنا في حرب رمضان سنة ١٣٩٣
بالعلم والخلق والنظام وبذل الجهد
في الانتاج ومحاربة الانحلال
والتخلف والثقة في القادة مما
تقع مسؤوليته في المقام الأول على
الشعب نفسه •

بقيت في هذه الدراسة كلمة • ان
ذكر الاسراء في مطلع الآيات التي
تحكى أكبر مرتين أفسد فيهما
اليهود في العالم ليثبته أن يكون
اتسار الى أن احتلال القدس
سيكون أشد مظاهر الافساد ،
وأقوى دواعي عود الله عليهم بما
يستحقون • ولا أعنى بهذا الا أن
يكون ذلك بأيدينا وأخلاقنا وعلمنا
في حرب حضارية لا عسكرية •

محمد أحمد بدوي

هو ائى عالمية

جائزة الملك فيصل العالمية ودور فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر فيها للاستاذ / موسى محمد على

الحديث عن جائزة الملك فيصل العالمية والدور الذى أداه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يتطلب الإشارة الى هذه الجائزة ، ودورها وأهميتها .

والذى يمعن النظر فى نظام هيئة الجائزة ، يدرك الأول وهلة اهتمام رجالها البالغ وشعورهم الكريم نحو فضيلته ، كما يتضح من خلال تقديرهم العميق له ، وحفاوتهم الكريمة به ففضيلته العضو الاساسى فى هيئة الجائزة لان فضيلة شيخ الاسلام والامام الروحى للملايين المسلمين العديدة



منذ فجر شبابه حتى ساعة
استشهاده ، ومتابعة لسيرته الطيبة
في اعلاء كلمة الحق ، والذود عن
حمى الدين ، والدفاع عن قضايا
الاسلام والمسلمين في جميع
أقطارهم وأمصارهم ، والمطالبة

وهو شيخ الأزهر ذلك المعهد العتيق
الذى يتبوأ المكانة الاعلى في العالم
كله •

والاشارة التى نخص بها هيئة
جائزة الملك فيصل العالمية ، أن هذه
الجائزة :



بحقوقهم والسعى لرفع شأنهم ،
وتحقيق الألفة والتضامن فيما
بينهم ، وجمعهم على ما فيه نفعهم
وسعادتهم •

أهداف الجائزة :

فقد قامت مؤسسة الملك فيصل
الخيرية برصد هذه الجائزة تحقيقا
للأهداف الآتية :

١ - العمل على خدمة الاسلام

لها أهداف ، ولها فروع هنا :

أما أهداف هيئة الجائزة :

لماذا قامت الجائزة ؟

تأصيلا للمبادئ والقيم التى
ناضل فى سبيلها الراحل المغفور له،
الملك فيصل بن عبد العزيز
آل سعود رحمه الله تعالى ، وتأسيا
بكفاحه الدائب ، وعمله المتواصل ،

• للعليا للدعوة الاسلاميه •

* صاحب الفضيلة أمين عام

المؤتمر الاسلامى •

* صاحب الفضيلة أمين عام

رابطة العالم الاسلامى •

وذلك لاستعراض أسماء

المرشحين ، ودراسة أعمالهم

واختيار الفائز من بينهم •

ويعد مؤهلا لتسلم جائزة الملك

فيصل لخدمة الاسلام ، كل من قام

بخدمة للاسلام والمسلمين ، وبجهد

بارز يتعدى ما هو عادى ، وواجب

وينتج عنه فائدة ملحوظة

للمسلمين •

ويتم الترشيح لهذه الجائزة من

قبل المنظمات والاتحادات

الاسلاميه فى جميع أنحاء العالم •

٢ - جائزة الملك فيصل العالمية

للدراستات الاسلاميه •

ولجنة الاختيار فيها تشكل من

مندوب عن كل من المؤسسات

والهيئات الاسلاميه ، للنظر فى

الترشيحات ودراسة أعمال

المرشحين واختيار الفائز من بينهم،

على أن تشمل المجالات التى تمنح

والمسلمين فى المجالات الفكرية

والعلمية والعملية •

٢ - تحقيق النفع العام

للمسلمين فى حاضرهم ومستقبلهم

والتقدم بهم نحو ميادين الحضارة

للمشاركة فيها •

٣ - الاسهام بالجهد والمال فى

تقدم البشرية ، واثر الفكر

الانسانى •

٤ - تأصيل المثل الكريمه ،

والقيم الاسلاميه النبيله فى الحياة

الاجتماعيه وابرازها للعالم •

وأما فروع الجائزة ، فتكون من :

١ - جائزة الملك فيصل العالمية

لخدمة الاسلام •

ولها لجنة الاختيار تشكل من

أكبر الشخصيات الاسلاميه ، على

انحو التالى :

* صاحب الفضيلة الامام

الأكبر شيخ الأزهر •

* صاحب السمو الملكى الأمير

عبد الله الفيصل • رئيس مجلس

أمناء مؤسسة فيصل الخيرية •

* صاحب السمو الملكى الأمير

سلطان بن عبد العزيز رئيس اللجنة

مسح الجائزة ، وينتج عن عمله هذا خدمة واضحة ، وانراء للغة العربية ، وادابها بصفتها لغة امتزان الكريم .

ويتم الترشيح لهذه الجائزة من قبل المؤسسات العلمية العالمية كالجامعات ، ومراكز البحوث والجامع اللغوية ونحوها .

وقد تفضل فضيلة الامام الاحبر ، فاستجاب اثر مجبىء الدعوة اليه ، انصافا للعلم ، وتقديرا لجهد أهل الفضل ، وتم بعون الله وتوفيقه السفر الى مدينة الرياض ، وقد أسعدنا حقا ما قولنا من حسن استقبال يليق بمقام فضيلة الامام الأكبر ، واستقر بنا المقام في أهدأ مكان ، على حسن استعداد وأكمل نظام . واستهلت هيئة الجائزة عملها بجلسة الافتتاح برئاسة فضيلة الامام ، وتوالت الجلسات على نظام جلستين في اليوم تبدأ احدهما في تمام الساعة التاسعة صباحا وتنتهى في الساعة الثانية ظهرا ، ثم تبدأ الثانية في تمام

فيها هذه الجائزة جميع العلوم الاسلامية ، ويعد مؤهلا يتسلم هذه الجائزة كل من قام بدراسه او بحث ينتج عنه نفع عام واضح للمسلمين ، وذلك وفقا لتقدير هيئة الاختيار وحكمها .

ويتم الترشيح لهذه الجائزة من قبل المؤسسات العلمية كالجامعات، ومراكز البحوث والجامع اللغوية ونحوها .

٣ - جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربى .

ولجنة الاختيار فيها تشكل من تسعة أشخاص ، بشرط أن يكونوا مؤهلين تأهيلا عاليا ولهم نشاط بارز في مجال اللغة العربية وآدابها والأبحاث المتعلقة بها ، وذلك للنظر في الترشيحات ودراسة أعمال المرشحين واختيار الفائز من بينهم .

على أن تشمل المجالات التى تمنح فيها هذه الجائزة جميع فروع الأدب العربى ، ويعد مؤهلا لتسليم هذه الجائزة كل من قام بعمل مبدع وأصيل في المجال الذى يتقرر فيه

على ظهر الشيك : « يعاد الى هيئة
الجائزة تبرعا منى ، تقديرا
لشغورها ، ومساهمة في أداء
واجبها ونشر رسالتها ، وما أن
سلم الشيك الى هيئة الجائزة حتى
رأينا على وجوه الجميع ملامح
الشكر والثناء والتقدير .

فشكر الله لفضيلة الامام
الأكبر صنيعة ، وجزاه الله عن
مروءته خير ما يجزى المحسنين من
عباده . كما جزى الله هيئة الجائزة
على تقديرها للرجال كل خير .

وقد كانت مناسبة طيبة إذ
استقبل فضيلة الامام الأكبر
فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز ،
ومعه بعض علماء الرياض ، الى
فضيلة الامام الأكبر بمقر اقامته ،
أتوا اليه ليرحبوا بفضيلته ،
ويتدارسوا معه مادعت حاجة
الدعوة الاسلامية اليه ،
والحمد لله ، فقد كان اللقاء طيبا
للغاية .

كما كانت فرصة طيبة أبدى فيها
المستولون عن الجائزة والعلماء في

الساعة السادسة مساء ، على أن
تنتهى في تمام الساعة الثامنة
والنصف ليلا .

وقد استمرت هذه الاجتماعات
لمدة ثلاثة أيام ، حتى انتهت بصدور
قرارات الفوز بالجائزة .

وقد قامت هيئة الجائزة بتنظيم
حفل تكريم لفضيلة الامام الأكبر
ولمن معه من بقية الأعضاء ، وهذا
الحفل كان على أحسن صورة
وأعظم تكريم .

موقفان جليلان :

وفي نهاية الحفل حدث موقفان
في غاية العظمة والطرافة : الموقف
الأول موقف رئيس هيئة الجائزة
فقد تقدم سموه الى فضيلة الامام
الأكبر بخطاب شكر دقيق اللفظ ،
جم المعنى ومرفق به شيك يحمل
مبلغا غير عادى كمكافأة لفضيلته ،
تقديرًا له على ما بذله من جهد ،
وهذا شيء من تقاليد هذه الجائزة .

الموقف الثانى : موقف فضيلة
الامام الأكبر ، فما أن قدم لفضيلته
هذا الشيك حتى تناول قلمه وخط

السعودية تقديرهم البالغ لفضيلة الامام الأكبر فالتفتوا حوله ورافقوه حتى أقلعت الطائرة الى مدينة جدة ، وعلى نفس المستوى كان الانتظار والابتهاج بقدوم فضيلته الى مطار جدة ، حتى انتهى بنا المقام بأحد الفنادق الفاخرة ، ولم يمض بنا الا وقت الراحة حتى استقلنا ركب الانتظار وتوجهنا في رفقة الامام الأكبر الى بيت الله الحرام في موكب مهيب ، وأدينا العمرة على أكمل وجه ، من طواف حول الكعبة المشرفة ، في تدبر وخشوع ، وتضرع وابتهاج بالدعاء لفاطر الأرض والسماء ، ولمس للحجر الأسعد ، وارتنشاف من ماء زمزم الذى هو شفاء لما شرب له ، وركوع وسجود بمقام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وسعى بين الصفا والمروة تطهيقا لشعائر الله سبحانه •

على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وخصص لفضيلة الامام الأكبر ونحن برفقته ، مكان خاص بالروضة الشريفة ، الأداء فريضة الجمعة والحمد لله رب العالمين •

وما أن انتهت صلاة الجمعة في الحرم النبوى الا وقد هبى المكان الهادئ الجميل لفضيلة الامام للاقامة بالمدينة المنورة لمدة أربعة أيام ، ويعجز الواصف أن يقول في وصف هذه الأيام شيئا •

من متعة الجوار بسيد الخلق ساعات وساعات ، بل يوم وأيام ، وجمع كبير من أبناء الامام وتلاميذه من علماء الأزهر الذين يقيمون بالمدينة أتوا اليه أفواجا وأفواجا •

وقد قام فضيلة الامام الأكبر بزيارة للجامعة الاسلامية بدعوة رسمية ، تغمرها بسمة حقيقية وأخوة علمية صادقة ، فقد استقبل الامام بالجامعة استقبالا حفاوة وتكريم من مديرها ونائب رئيسها ، ووكيلها وأساذنتها والحمد لله •

كما التقى فضيلته بسمو أمير

ثم رجعنا الى مقام الاقامة بجدة حتى أصبح الصباح •

ورتبنا الأمور لفضيلته ، وتم السفر بالطائرة الى المدينة المنورة ،

الأمة ، خير أمة أخرجت للناس ،
تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ،
وتؤمن بالله ، وأن يوحد كلمتها ،
وأن يعيدها الى حسن سيرتها ،
وأن يوفق قادتها وحكامها وروادها ،
لما فيه عزها وسعادتها :

« واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله
عاليكم اذ كنتم أعداء فألف بين
قلوبكم فأصبحتكم بنعمته اخوانا
وكنتم على شفا حفرة من النار
فأنقذكم منها » •

« ومن يعتصم بالله فقد هدى
الى صراط مستقيم » ••
موسى محمد على

المدينة المنورة الأمير عبد المحسن
ابن عبد العزيز ، بدار الامارة
بالمدينة وقد استقبل فضيلته
استقبالا حارا مليئا بمشاعر
التقدير والمودة الصادقة الصافية ،
وتبادلا الحوار عن حال الاسلام
وشأن المسلمين ، واختتما الحديث
بالتضرع الى الله العلى القدير ،
أن يحفظ الأمة الاسلامية وأن
يرزقها الأمن والسلام والاطمئنان •
وبعد هذا التطواف الموفق الذى
قام به فضيلة الامام الأكبر ،
رجعنا الى أرض الوطن بقلوب
خاشعة لله سبحانه ، وأكف ضارعة
اليه تعالى ، أن يجمع شمل هذه

القدس

رؤى من هناك

ملاستاذ / حامد الجوجري

عاشدتني من رؤاك الخالدات
يا ابنة الفردوس أغلى الذكريات
عشت قيهًا بين أفراحي ودمعي
بين ماض من حكاياك وآت
في رحاب القدس يسرى خاطري
وخيالي هائمًا في سبحاتي
ليلة الاسراء والنور على
جبهة الأفق سنى الللمات
ورسول الله في موكبه
دفقة الضوء على درب الحياة
أمل الدنيا لواديك سرى
خفقة تحيي قلوب الكائنات
فتساميت سماء وثرى
وتباهت بقدس الخطوات
ذاك من أيامك الغر التي
غمرت بالخير أعطاف الحياة

يا رحابا طاف قلبي حولها
 مهجة ظمأى لعذب القطرات
 خطر الفاروق فيها فاتحا
 عادلا عز مثيلا في الغزاة
 لم يزد النصر الا رحمة
 ذاك نصر الحق لا نصر البغاة
 أمن الخائف من سطو العدا
 وحمى المقهور من بطش العتاة
 تعجب الدنيا لساق خصمه
 من معين العدل أحلى الرشقات

يا صلاح الدين مازالت على
 أفقى أصداء تلك البشريات
 المنارات التي عطرتها
 بأذان النصر عذب النغمات
 لم يزل يسكر روى شدوها
 وطيفوف من رؤاها الساحرات
 ظل راياتك مازال على
 هامتى تاجا عزيز اللامعات
 صوت أسيفك مازال على
 مسمعى دعوة حق وحياة

قبلتى الأولى ومسرى المصطفى
 وثرى عيسى وأولى صلواتى

لا تراعى من ظلام حل في
 ساحك الحر ثقیل الظلمات
 ان يكن أغفى الرعاة موهنا
 فتهدتك ذئاب الفلوات
 فغدا تختال راياتى على
 أفقك الحر وتحيا أمنيأتى
 فى غد يغمر فجرى بألسنا
 ليالك الموثق بين الظلمات
 قسما بالمجد يدعونى على
 كتف الوادى وخلف الربوات
 قسما بالنور فى عينيك يا
 فتنة الخلد وأم الصبوات
 لنعودن سلاما وهدى
 لنعودن حياة للحياة
 راية السلم التى أحملها
 هى أقوى من دقاق مرهفات
 نركب السلم فان ضل بنا
 فالى عزم وبأس وثبات وثبات

حامد الجوجرى

صلاح الدين الأيوبي

شخصية في سطور

بقلم سعيد عبد الحى

الذهب .. يعطى فى وقت الضيق
كما يعطى فى وقت السعة .. وكلين
من عظماء الشجعان .. قوى
النفس .. شديد البأس .. عظيم
الثبات لا يهوله أمر •

* تقدم صلاح الدين الى مصر
سنة ٥٥٩ هـ مصاحبا لعمه أسد
الدين شيركوه وذلك عندما وقع
خلاف بين الوزير شاور والوزير
ضرغام وأدى ذلك الخلاف الى أن
يستعين ضرغام بالصليبيين
ويستعين شاور بالسلطان نور الدين
فجاء صلاح الدين مع عمه أسد
الدين لنصرة الوزير شاور وذلك
بأمر من السلطان نور الدين •

* تولى صلاح الدين الوزارة
فى مصر سنة ٥٦٤ سنة هـ وذلك بعد
وفاة عمه أسد الدين فعندما توفى

* ولد صلاح الدين سنة ٥٣٢ هـ
سنة ١١٣٧م بقلعة تكريت وكان
والده واليا عليها وقد تنقل الى
الموصل وبعلمك مع والده حين عين
واليا عليهما •

* كان صلاح الدين حسن
العقيدة كثير الذكر لله وكان خاشع
القلب غزير الدمعة اذا سمع
القرآن وكان شديد الرغبة فى
سماع الحديث كثير التعظيم
لشعائر الدين وكان عادلا • رءوفا
رحيما • ناصرا • للضعيف على
القوى •

* كان صلاح الدين كريما اذ
أنه ملك ما ملك ومات ولم يوجد
فى خزانته سوى سبعة وأربعين
درهما من الفضة وجرام واحد من

هذا البلد حين ملكتموه من المسلمين •

* ولكن الافرنج سعوا مرة أخرى في طلب الأمان والجلاء فجمع صلاح الدين قومه واستشارهم فأشاروا عليه بايقاف الحرب والاتفاق مع القوم على الجلاء وتم ذلك •

* وتسلم صلاح الدين مدينة القدس يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٥٨٣ هـ (يوم الاسراء والمعراج) وكان ذلك يوما مشهودا •

* واستطاع صلاح الدين أن يوحد المسلمين تحت راية واحدة وفتح بيت المقدس •

* وقد توفي صلاح الدين في ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ ٤ مارس سنة ١١٩٣ م رحمه الله ونفعنا بسيرته •

سعيد عبد الحى

عمه أرسل الخليفة الفاطمي (العاضد) الى صلاح الدين ليخلع عليه خلع الوزارة وتولية الأمر بعد عمه • وبعد ذلك سقطت الدولة الفاطمية وكذلك توفي السلطان نور الدين في شوال سنة ٥٦٩ هـ فاستقل صلاح الدين بحكم مصر وأعلن نفسه سلطانا على البلاد •

* دخل صلاح الدين في معارك عديدة مع الصليبيين ومنها معركة حطين التى انتصر فيها ومهدت له فتح بيت المقدس فبعد هذه الواقعة انتهر صلاح الدين فرصة ضعف العدو وتخاذله لينقض عليه فاستولى على قاعدة طبرية ، عكا ، يافا ، الناصرية ، صقورية •

* وفي رجب سنة ٥٨٣ هـ سنة ١١٨٧ م تحركت جيوش صلاح الدين الى مدينة القدس لتخليصها من يد الصليبيين •

* عندما رأى الافرنج تفوق المسلمين طلبوا الأمان والجلاء عن القدس ولكن صلاح الدين رفض وقال : لا أفعل الا كما فعلتم بأهل

قالت الصحف

إعداد عاطف زهران

لتعود من جديد جزءا من الدولة
العربية الاسلامية التى يتولى
الفاروق شئونها •

تخفف أهل الشام من أثقال
الحكم الغابر • ليصبحوا أخوة
متحابين ، وللهيبان فى أديرتهم
حرية العبادة ، وحرية الإقامة •
ماداموا يلتزمون بحدود الاسلام •
خضعت الشام للعرب المسلمين
— فنعمت فى رحابهم بالرحمة
الشاملة ، والأخوة والعدل —
الا فلسطين التى دخلها بختصر
مغربا ، كما دخلها الرومان
مضطهدين أهلها • انها هى
وقدسها فى شوق حارق تنتظر سنا
الاسلام ونوره ليشرق عليها ،

القدس فى عهد عمر بن الخطاب :
كتب الأستاذ / صلاح
عبد الرحيم محمد مقالا تحت هذا
العنوان بمجلة الدعوة القاهرية فى
العدد التاسع والأربعين (١) قال
فيه :

تولى عمر الخلافة وجيوش
الاسلام على حدود الشام •
فحمل جنوده لواء التوحيد
يبشرون بالدين الاسلامى •
فتحقق على أيدي أبطاله — خالد
ابن الوليد ، أبى عبيدة بن الجراح ،
عمرو بن العاص ، يزيد بن أبى
سفيان — فتح الشام • وتخلصت
بلاد العرب بذلك من ظلم الروم •

العربية واستوطنوا هذه الديار

سنة ٣٠٠ ق م •

وكان اسمها عندما فتحها
المسلمون (ايلياء) أو ايليا ومعناه
بيت الله •• وقد ورد هذا الاسم
في وثيقة الأمان التي أعطاها عمر
أمير المؤمنين رضى الله عنه لسكان
المدينة ونصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم :
هذا ما أعطى عبد الله أمير
المؤمنين أهل ايليا من الأمان •
أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ،
ولكنائسهم وصلبانهم ، سقيمها
وبريئها ، وسائر ملتها • أن
لا تسكن كنائسهم ولا تهدم
ولا ينقص منها ولا من خيرها ،
ولا من صليبيهم ولا من شيء من
أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ،
ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن
ايليا منهم أحد من اليهود • وعلى
أهل ايليا أن يعطوا كما يعطى أهل
المدائن ، وعليهم أن يخرجوا
الروم واللصوص • ومن خرج

وتتلف الى مقدم جيش عمر
الجرار ليفك أسرها •

وبعد فتح دمشق كتب أبو عبيدة
ابن الجراح الى عمر أمير المؤمنين
يستشير في التوجه الى فتح
قيسارية أو الى بيت المقدس •
فأمره بالمسير الى بيت المقدس •
ونزل الجنود المسلمون بيت
المقدس في فصل انشاء فحاصروها
أربعة أشهر •• حتى شاء الله أن
يفتحها عليهم فجاء عمر وصالح
أهلها وكتب عهده لهم •
وكان سرور أهل ايلياء
(القدس) بهذا الصلح عظيما
فأسرعوا يحيون عمر •

القدس والعهد العمرية :

تحت هذا العنوان كتبت مجلة
الوعى الاسلامى تقول : (١)
كان لمدينة القدس أسماء كثيرة
في التاريخ • أقدمها (ييوس)
نسبة الى (الييوسين) بناء القدس •
وهم بطن من بطون العرب
الأولئ • نشأوا في الجزيرة

(١) الوعى الاسلامى ربيع الاول سنة ١٤٠١ هـ

وتسمية المدينة بالقدس كانت معروفة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعهد الخليفة الثاني عمر رضى الله عنه . وأما تسميتها ايليا في العهدة العمرية فلا ينافى ذلك . وقد يكون في ذكره تطيب ل خاطر أهل البلد خاصة وهو اسم غير مستكر .

المسلمون والجهاد المقدس

كتب الأستاذ عبد المنعم قنديل تحت هذا العنوان مقالا بجريدة الأخبار بتاريخ ٣٠/٣/١٩٨١ م قال فيه :

أما آن للمسلمين أن يرفعوا راية الجهاد ويسارعوا الى نجدة الشعب الأفغانى المسلم الجريح ؟ انه يخوض الآن معركة شرسة ضارية ضد دولة ملحدة ، لا دين يردعها ، ولا خلق يزعها ، ولا ضمير يخزها ، ولا انسانية تحرك نوازع الرحمة . دولة تفخر بذبح الأطفال ، وتباهى بقتل النساء ، وتعنى لمراى المذابح ، وتبتسم لنظر الخراب .

منها فانه آمن وعليه مثل ما على أهل ايليا من الجزية . ومن أحب من أهل ايليا أن يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلى بيعهم وصلبهم فانهم آمنون على أنفسهم ، وعلى بيعهم وصلبهم حتى ييلغوا مأمنهم ومن كان بها من أهل الأرض .

فمن شاء منهم قعد ، وعليه مثل ما على أهل ايليا من الجزية او من شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى أهله . فانه لا يؤخذ منهم شىء حتى يحصد حصاذهم . وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله ، وذمة رسوله وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذى عليهم من الجزية . شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعمر بن العاص .

وقد سمي هذا انكتاب (العهدة العمرية) .

واذا تأملنا هذه العبارة « وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله والمؤمنين » وجدناها ارتباطا رائعا بالعقيدة الاسلامية ، والتزاما قويا بمضامينها وأحكامها .

ونبدأ مرحلة الجهاد المقدس مع
اخوة لنا .. ولا نبخل بنفس أو
مال في هذه السبيل . واما أن
نتربص حتى يأتي الله بأمره .. !!

الصراع بين الحق والباطل ..

كتب فضيلة الشيخ محمد
الغزالي مقالا تحت هذا العنوان
بمجلة منار الاسلام التي تصدر
في (أبى ظبي) عدد جمادى الأولى
سنة ١٤٠١ هـ قال فيه : دخل
المسلمون في تاريخهم الطويل في
معارك شتى . ويلاحظ أن هذه
المعارك كانت تسودها ظاهرة
متشابهة . هي أن المسلمين كانوا
يحاربون في جبهتين باستمرار .
ففى عهد النبوة : كان القتال
مع المشركين وفى الوقت نفسه مع
أهل الكتاب وفى عهد الخلافة
الراشدة كان القتال مع المجوس
الوثنيين ، وكان مع الرومان
النصارى .

وفى الحروب الصليبية اشتبك
المسلمون في جبهتين أيضا . في جبهة
اما أن نسلك سبيل المؤمنين التتر شرقا وفى جبهة الصليبيين

ونجدة المسلم حين يقع عليه
العدوان أحد المبادئ الاسلامية
الكبرى . ان أفغانستان كلها
تطالب باعلاء كلمة الله في أرض
هبت عليها أعاصيرالاحاد بما يحمل
من نفس وقهر وعنف واضطهاد ..
بكل ما فيه من ظلم وظلمات .

وهذه كلمة وردت في جريدة
العروة الوثقى ، فيها تذكرة
للمسلمين بما يجب أن يكونوا
عليه :

« ان المسلمين لا يسمح لهم
يقينهم بالله وبما جاء به محمد عليه
الصلاة والسلام أن يقنطوا من
رحمة الله في اعادة مجدهم مع
كثرة عددهم . ولا يسوغ لهم
ايمانهم أن يرضخوا للذل ويرضوا
بالضيم . ويتقاعدوا عن اعلاء
كلمتهم .. » .

واذا كان قدر الشعب الأفغانى
المسلم أنه ابتلى بهذه المحنة
القاسية . فان من حقه علينا أن
نضمد جراحه .

اننا الآن أمام طريقتين :

اما أن نسلك سبيل المؤمنين التتر شرقا وفى جبهة الصليبيين

الأسلحة الإسلامية أقوى وأن
المشرفين عليها أذكى وأن أهداف
المدافع أبعد •

ان الأمة الإسلامية كانت فعلا
أمة منتصرة ، وان أعداءها لم
يهدأوا خلال القرون العشرة
الأولى في التاريخ الهجرى ، لم
يهدأوا يوما الا لأن المسلمين
استطاعوا أن يظلوا أقوىاء ، وأن
ييقوا في الطليعة • وأن تكون
ثقافتهم دائما سباقة تحتل
المقدمة •

فاذا كان المسلمون قديما قد
انتصروا فهم انتصروا بجدارة •
واذا كان المسلمون الآن قد تأخروا
فلأنهم يجب أن يتأخروا • فان
المقدمات لابد أن تجيء بنتائجها •

عاطف زهران

القادمين من أوروبا غربا •
وفي عصرنا هذا نجد المسلمين
أيضا يحاربون في جبهتين ، جبهة
الاستعمار الصليبي والصهيوني ،
وجبهة الشيوعية الزاحفة التي تريد
أن تطوى أعلام الدين في كل قطر ،
ومع ذلك فان المسلمين الذين
توزعت جهودهم على جبهتين
استطاعوا أن ينتصروا •

ويمكن أن يقال ان الأمة
الإسلامية ظلت ألف سنة وهى أمة
أولى في العالم • قد تكون دول
أخرى شاركتها في هذه الأولوية في
المقرون الأخيرة — المقرون العشرة
الأخيرة — لكن تفردت بأولية نحو
سنة أو سبعة قرون •

كانت الأمم الأخرى تتسرع بأن
المسلمين متفوقون أدبيا وعسكريا
وخلقيا ، وكانت شهادة الاعداء أن

الفتاوى

اعداد الأستاذ جبر محمد هادي

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

- س : مواطن سعودي يسأل : هل يجوز انتاج نموذج مجسم للكعبة المشرفة (أرفق النموذج) بقصد تداوله في العالم الاسلامي ؟
- ج : بناء على سؤالكم انخاص بمشروعكم بانتاج نموذج مجسم للكعبة المشرفة على النحو الموضح بالصورة المرفقة نفيد : أن كل عمل يدعو لنشر الاسلام ويحبيه الى قلوب الناس هو من باب العمل الصالح .
- س : مواطن سعودي يسأل : هل يجوز انتاج نموذج مجسم للكعبة المشرفة (أرفق النموذج) بقصد تداوله في العالم الاسلامي ؟
- ج : بناء على سؤالكم انخاص بمشروعكم بانتاج نموذج مجسم للكعبة المشرفة على النحو الموضح بالصورة المرفقة نفيد : أن كل عمل يدعو لنشر الاسلام ويحبيه الى قلوب الناس هو من باب العمل الصالح .
- س : ما حكم مصافحة الرجل المرأة الأجنبية ؟
- ج : يحرم على الرجل مصافحة المرأة الأجنبية ، والرسول صلى الله عليه وسلم — وهو المعصوم — لم يوافق « حين بايع النساء » واحدة منهن كما جاء في الأحاديث الصحيحة .
- س : مواطن سعودي يسأل : هل يجوز انتاج نموذج مجسم للكعبة المشرفة (أرفق النموذج) بقصد تداوله في العالم الاسلامي ؟
- ج : بناء على سؤالكم انخاص بمشروعكم بانتاج نموذج مجسم للكعبة المشرفة على النحو الموضح بالصورة المرفقة نفيد : أن كل عمل يدعو لنشر الاسلام ويحبيه الى قلوب الناس هو من باب العمل الصالح .
- س : ما حكم مصافحة الرجل المرأة الأجنبية ؟
- ج : يحرم على الرجل مصافحة المرأة الأجنبية ، والرسول صلى الله عليه وسلم — وهو المعصوم — لم يوافق « حين بايع النساء » واحدة منهن كما جاء في الأحاديث الصحيحة .

القتل الصادر من المكلف — فأما الصادر من غير المكلف فإنه لا يمنع من الميراث • وبهذا قائل الأئمة • •
الا أن الشافعى رضى الله عنه قال: ان القتل مانع من الميراث مطلقا سواء كان القاتل مكلفا أو غير مكلف وذلك على الصحيح عنده •

والمفروض أن يتحرى عن بلوغ الطفل بالاحتلام وقت الحادث •

س : تصرف وزارة الاسكان معونة للمساجد التى تقام بالجهود الذاتية • ويقال ان هذه المعونة من حصيلة الميسر فما الحكم ؟

ج : المتحصل من الميسر للحكومة قد اختلط بالحلال ، واذا اختلط الحلال بالحرام أصبح من باب الشبهة ، والشبهة من باب المباح لا من باب الحرام ، اذ أن الحرام ما تيقنت حرمة •

وعليه فيجوز انفاق ما اختلط فيه الحلال بالحرام فى مصالح المسلمين العامة •

س : يعمل بعض العمال فى شركة انشائية بالكويت ، وحينما

كما جاء النهى عن لمس المرأة الأجنبية • •

س : أريد أن أنقل والدتى المتوفاة من مقبرتها ، لأن المقبرة مهددة بالسقوط نتيجة المياه الموجودة بداخلها كما أن المقبرة طلعت فى التنظيم ولكن أخواتى يمانعن بحجة أنها لو خرجت من هذه المقبرة ودخلت مقبرة أخرى سوف يعاد حسابها • • فما الحكم ؟

ج : لا مانع من نقل والدتك من هذه المقبرة مادامت مهددة بالسقوط وبداخلها مياه لأن هذه الأشياء تعتبر ضرورة ، وحيث أن المقبرة طلعت فى التنظيم فى شارع فلکم أن تنقلوها •

أما أنها سوف يعاد حسابها اذا طلعت من هذه المقبرة الى مقبرة أخرى فهذا شئ ليس له أساس فى الشرع •

س : حكم على طفل غير بالغ بعقوبة الأحداث لأنه قتل والده فهل يرث ؟

ج : القتل المانع للارث هو

يحين وقت الصلاة فمراقب عام
الشركة يمنعهم من الصلاة في
وقتها ، معتمدا على أن هذا يعطل
العمل • فما الحكم ؟

ج : الصلاة تجب على سبيل
التراخي لا على سبيل الفور ،
فاذا أمكن أدائها في وقت راحة
العمل في وسط الوقت أو قبل آخره
جاز الاستمرار في العمل مع تأخير
الصلاة • وان لم يمكن أدائها في

الراحة لاستمرار العمل حتى يدخل
وقت الفريضة التالية وجب أداء
الفريضة مع العمل •
الا اذا خيف الفصل من العمل

الذى يتوقف عليه رزقه فيجمع
بين الفريضتين (الظهر والعصر
معا ، والمغرب والعشاء معا) في
وقت أحدهما تقديمًا أو تأخيرًا •
والله أعلم ••

عبد الحميد شاهين

هكذا يكتب الفراء

إعداد عبدالعزيز اصرمبرة

« العمل عبادة »

تحت هذا العنوان كتب القارئ
أحمد خضير (شركة مضارب
رشيد) يقول :

ان العمل هو القيمة الاولى
والقيمة العليا في الحياة • وأعظم
مميزات الاسلام أنه دين الحياة •
بكل معانيها وكل مقتضياتها •
فهو يدعو الى العمل ، ويحث
على الكفاح ، ويذم التواكل
والخمول والكسل • • كانت هذه
الظاهرة العظيمة — ظاهرة الكد
والكفاح والعمل والدأب المتواصل
والسعى الجاد — هي سلوك
الانبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام • وما بعث الله نبيا ولا
رسولا الا وكان عاملا يأكل من
عرقه وكده •

وقد رعى سيدنا محمد — صلى
الله عليه وسلم — الغنم في صباه •
وعمل بالتجارة في شبابه بين اليمن
والشام •

وفي ذلك يقول الله سبحانه :
« وقل اعملوا فسمي الله
عملكم ورسوله والمؤمنون ،
وستردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم
تعملون » •

ونرى من الانبياء من عمل
خياطا ، ومن عمل نجارا ، ومن
عمل بالتجارة وغيرها من أعمال •
جعلت الانبياء وهم صفوة الخلق
يضربون المثل العليا في الجد
والكدح • ليتأسى بهم من تبعهم •
ولذا — ومن هذا المنطلق —
حث الاسلام على العرق • ومدح

في كل مكان • ويستجيب له
المؤمنون • ويسرعون الى الصلاة
التي تبدأ بالتكبير • وفي خلالها
وبين أركانها وسننها لا يفتأ المؤمن
يذكر (الله أكبر) فتعمر أوقات
المسلمين ليلا ونهارا بذكر الله
وتكبيره • وتمجيده وتعظيمه •
فيزداد المؤمن ايمانا بالكبير
المتعال •

ثم يزداد بالصلاة اتصالا
بالقوى العزيز • ولا ينفرد المؤذن
بالتكبير بل ان المسلمين جميعا اذا
سمعوا المؤذن ينادى يرددون
النداء والتكبير معه • استجابة
لأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم « اذا سمعتم النداء فقولوا
مثل ما يقول المؤذن » •

واذا أردنا أن نشعر دائما بقوة
نسئدها من الله • فلنكثر من
تكبيره سبحانه • قال تعالى :

« وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك •
ولم يكن له ولي من الزل وكبره
تكبرا »

من يكدون في أعمالهم « من أمسى
كالا • أمسى مغفورا له » ويمدح
النبي صلى الله عليه وسلم يدا
خشنة من أثر العمل • فيقول :
« هذه يد يحبها الله ورسوله » •

« الله أكبر »

كتب القارئ : عبد التواب صابر
محمد يقول : —

يهتف المسلم (الله أكبر) اذا
واجهته الشدة • أو تسلط عليه
جبار • فيشعر بالعزة لانه موصول
بالله • فتتهون الشدة ولا يبالى
بقوة بشرية متسلطة لانه على
يقين كامل بما ينطق (الله أكبر)
هو شعار العزة بالله • وشعار
المساواة ، وشعار الحرية التي
لا تخشى الا الله • كما أنها شعار
لتهذيب النفوس ، وحفظها من
الغرور •

والصلاة هي رأس العبادات في
الاسلام • ينادى بها المؤذن خمس
مرات كل يوم • ويردد بين ثنايا
ندائه هذا الشعار • فيدوى صوته

« من خصائص الاسلام »

كتب القارىء : محمد محمود منصور (الوحدة المحلية بميت بره) يقول :

موضحة لهم أن التميز إذا قام فانما يقوم على التقوى والعمل الصالح . قال تعالى : « يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم . أن الله عليم خير » .

جاء الاسلام للناس عامة . لانه اعتبر الناس جميعا وحدة واحدة تؤلف بينهم طبيعة واحدة . ويوحد بينهم مصير واحد .

وأرسى الرسول - صلى الله عليه وسلم - تلك القاعدة فقال : « لا فضل لعربى على أعجمى . ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى » فالتقوى هى أساس التفاضل . ولا شئ غير التقوى .

فنشأة الانسان من طين . والنتهى المحتوم هو الموت . ومن هنا كان الدين هدى وموعظة للمتقين . وهو أيضا بدستوره السماوى بيان للناس « هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين » .

لقد جعل الاسلام من بلال عظيما من عظماء الاسلام . كما جعل من سلمان الفارس من أكرم الفتيان . وسيدا مكرما يتمنى كل مسلم منزلته لما أولاه النبى من حب واجلال . يوم رفعه الى مرتبة النسب الشريف « سلمان منا آل البيت » .

وتلك هى صفة العالمية فى الاسلام التى جاءت لتخاطب الناس جميعا دون نظر الى أمة أو لون أو قوم أو جنس .

ومن هنا كانت آيات القرآن الكريم تخاطب البشرية عامة . وتدعوها الى التعرف على الخالق سبحانه . من خلال التفكير فى مخلوقاته عز وجل .

عبد العزيز أحمد

أخبار النجاشي الإسلامي

إعداد أحمد عبدالرحيم الساجي

القاهرة ..

— تقرر إنشاء معهد عال للدراسات الصوفية لتخريج مبعوثين صوفيين على درجة كبيرة من العلم والالام بالاداب الصوفية لتوضيح المسار الصحيح الذي يسير عليه كل مسلم في طريق الحق والهدى .

— قرر عبد اللطيف لقمة أحد الذين اشترؤا محلات « جروبي » منع تقديم الخمر أو بيعها ، ومنع تقديم لحم الخنزير في محلات جروبي أو فروعها .

— صرح فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر بأن تجربة الزام طالبات الجامعة الأزهرية بارتداء الزى المحتشم الذي يتناسب مع تعاليم الدين الاسلامى قد نجحت . وقال ان نسبة الالتزام بين الطالبات تعدت ٩٠ ٪ .

— نظرا للنشاط المتزايد والنجاح الكبير الذى احرزه بنك مصر فرع الحسين للمعاملات الاسلامية قرر البنك فتح خمسة فروع بالاسكندرية والزقازيق والمحلة الكبرى ودمهور والمنيا وهذا يدل على نجاح المعاملات الاسلامية .

السعودية ..

— تستعد وكالة وزارة الحج والأوقاف لاقامة المسابقة الدولية لتلاوة القرآن الكريم وتجويده وتفسيره وذلك خلال شهر جمادى الثانية في قاعة التضامن الاسلامى بمكة المكرمة .

— اعلنت منظمة الطيران الاسلامى بجده أن شركات الطيران العربية والاسلامية قد وافقت على الاقتراح الذى ينص على تخفيض أجور السفر للشباب المسلم بمعدل ٥٠ ٪ للتنقل بين الدول العربية والاسلامية بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجرى .

السودان ..

— عقد في الخرطوم خلال أبريل المؤتمر العالمى للدعوة الاسلامية بهدف التوصل الى فكر اسلامى مشترك ومتطور لمواجهة التحديات المعاصرة ووضع الأسس الصحيحة لاستراتيجية موحدة للدعوة الاسلامية .

سلطنة عمان ..

— يزور سلطنة عمان وفد من المركز الاسلامى فى منطقة توليدو بولاية اوهايو الامريكية .. وسوف يبحث الوفد تعاون الدول الاسلامية مع المركز الاسلامى فى توليدو .

أبو ظبى ..

— يفتتح فى أواخر ابريل ١٩٨١ م المعرض الدولى الاول للكتاب الاسلامى الذى تقيمه دولة الامارات العربية المتحدة .

المغرب ..

— تم فى الرباط افتتاح معرض للخرائط الاسلامية الذى

تنظمه جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ويحتوى المعرض على جملة من الخرائط التاريخية للعالم ولبعض المناطق كما رسمها مؤرخون مسلمون مثل البيرونى والادريسى •

— من المقرر ان تعقد خلال شهر ابريل بمدينة الرباط بالملكة المغربية ندوة للتشريع الاسلامى تنظمها المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى ، وستتضمن الندوة بحوثا حول التدابير الوقائية فى التشريع الاسلامى وأساليب تطبيقها •

الكويت ••

— طالب المجتمعون فى المؤتمر الأول للطب الاسلامى بالكويت باقامة جامعة طب اسلامية تعنى بتدريس العلوم الطبية الاسلامية للاستفادة من الخبرات الاسلامية فى البلاد الاسلامية •

الولايات المتحدة الامريكية ••

— عقد المركز الاسلامى بواشنطن اجتماعا حضره جميع السفراء فى العاصمة الامريكية لبحث النشاطات التى تقوم بها الجاليات الاسلامية واعادة تنظيم شئون المركز الاسلامى •

— قام اتحاد الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة وكندا بشراء ارض مساحتها نصف مليون متر مربع وذلك لاقامة المنشآت الاسلامية عليها لتكون منطلقا للدعوة الاسلامية • وتجميعا للطاقات العاملة لنشر الهداية القرآنية ، وخلال أشهر قليلة سيوضع حجر الاساس للجزء الأول من هذا المشروع الاسلامى فى القارة الامريكية •

البرازيل ••

— على طريق الهداية والرشاد الى الدين الاسلامى تم اشهار

اسلام سيدتين برازيلتين • وقد لاحظ المراقبون زيادة الداخلين في الاسلام دين الفطرة •

فرنسا ••

— يعقد في شهر اكتوبر القادم مؤتمر اسلامي لمسلمين فرنسا من أجل احياء الدعوة الاسلامية في أوروبا وكان مسلمو فرنسا قد عقدوا اجتماعاً تمهيدياً ، قرروا فيه انشاء مجلس أعلى للشئون الاسلامية في فرنسا •

— تم وضع حجر الاساس للمسجد الحادى عشر في مدينة « مانت » التى تبعد ٥٠ كيلو مترا غربى باريس •

موريشس ••

— دخل بعض الشباب في موريشس في الدين الاسلامى عن اقتناع •

جبهة مورو ••

— بدأ المسلمون في مورو يواجهون التحديات التى تعمل على ابادتهم •

— اصدرت لجنة الشئون الخارجية بجبهة مورو الوطنية بياناً عن سير المعارك الدائرة في بلاد المورو جنوب الفلبين •

ارتيريا ••

— توصلت فصائل الثورة الارتيرية الأربعة الى اتفاق بشأن توحيد المقاومة ، واعطاء حرية التحرك لكافة التنظيمات داخل الساحة •

لُحْمَةُ الْأَزْهَرِ

إعداد / الشافعي عبدالراضي

القبول بالثانوى الأزهرى

لحملة الاعدادية الأزهرية فقط

تقرر قصر القبول بالمعاهد الثانوية الأزهرية على الحاصلين على الاعدادية من المعاهد الأزهرية • صرح بذلك فضيلة الشيخ عبد الله كريم وكيل الوزارة لشئون المعاهد الأزهرية ، وقال فضيلته : ان هذه المعاهد لن تقبل ابتداء من العام الدراسى القادم الحاصلين على الاعدادية العامة •

زيارات الى الأزهر

استقبل السيد الأستاذ عبد الحليم حلمى محمود وكيل الوزارة لشئون مكتب شيخ الأزهر والأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر بمكتبه وفد معهد الدراسات الدبلوماسية برئاسة الاستاذ الدكتور برونوايتين أستاذ البحوث فى مركز بحوث ودراسات مجتمعات البحر المتوسط والذى يهتم بموضوعات من بينها الدراسات الاسلامية •

قرارات فضيلة الامام الأكبر

أصدر فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الأزهر قرارا بنذب فضيلة الأستاذ عبد الحليم حلمى وكيل الوزارة لشئون مكتب شيخ الأزهر أميننا عاما للمجلس الأعلى للأزهر بالاضافة الى عمله •

زيارات فضيلة الامام الأكبر :

زار فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الأزهر ظهر يوم الاثنين الموافق ٦/٤/٨١ المحلة الكبرى بدعوة من السيد الوزير أحمد القصبي محافظ الغربية والسيد عبده الشناوى رئيس مجلس المدينة لافتتاح المجمع الاسلامى الكبير الذى يضم معهدا أزهريا للفتيات بلغت تكاليف انشائه ١٤٠ ألف جنيه ومسجدا على أحدث طراز اسلامى .

كما زار فضيلته فى اليوم التالى ٧/٤/٨١ محافظة المنوفية بدعوة من السيد الوزير محمود محروس أبو حسين محافظ المنوفية لحضور الاحتفال السنوى الكبير لمسابقة القرآن الكريم والدين الذى يقيمه مجمع أنور أحمد الاسلامى بسبك الضحاك .

شيخ الأزهر وعلماءه يشكرون رئيس الجمهورية :

توجه فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الأزهر وبصحبته فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس الجامعة وأصحاب الفضيلة وكيل الأزهر وأمين عام المجلس الأعلى للأزهر وأمين عام مجمع البحوث الاسلامية ووكيل الوزارة لشئون مكتب فضيلة الامام الأكبر ونواب رئيس الجامعة وعمداء الكليات ووكلائها ونخبة من علماء الأزهر الى القصر الجمهورى بعبادين لشكر السيد الرئيس محمد أنور السادات على زيارته جامعة الأزهر وتكريمه العلماء .

الشافعى عبد الراضى

فهرس العدد

الموضوع	صفحة
● الرئيس محمد أنور السادات يكرم علماء الأزهر	١١٣٨
● طهرتم مجتمعنا من خبء الشر والمفسدين	
● فضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر	١١٤١
● رسالة الأزهر	
● فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار	١١٤٧
● الأزهر وجامعته يرحبان بك	
● الدكتور عبد اللطيف خليفة	١١٤٩
● جلسات المؤتمر	١١٥٢
● حديث الشهر	
● للدكتور عبد المعطى بيومى	١١٥٦

دراسات قرآنية

● بين يدى الاسراء والمعراج	
● للدكتور محمد الطيب النجار	١١٦٦
● حول الاسراء والمعراج	
● للأستاذ / السيد حسن قرون	١١٧١
● المادة المعجمية	
● للدكتور أمين فاخر	١١٧٨
● قصة القدس	١١٨٩
● بيت المقدس	
● للأستاذ / عبد المعز عبد الحميد الجزار	١١٩٠
● القدس فى التاريخ	
● للأستاذ / حمدى الليثى	١١٩٣
● مواقف الأزهر المشرفة	١١٩٧
● بيان للمسلمين	١٢٠٤

فى التشريع الاسلامى

- نحو نظام اقتصادى اسلامى
للدكتور / أحمد عبد العزيز النجار ١٢١٠
- الاعلام فى رسالات السماء
للأستاذ / محمد كمال الدين ١٢٢١

اعلام الاسلام

- من أئمة المحدثين الإمام مسلم
للدكتور الحسينى هاشم ١٢٢٨
- غزالي القرن الرابع عشر
للدكتور / عبد الفتاح بركة ١٢٣٤
- الامام الراحل الدكتور عبد الحليم محمود
للأستاذ محمد شلبى ١٢٥٠
- الشيخ أحمد الشرباصى
للدكتور / محمد محمد أبو موسى ١٢٦١
- طرائف ومواقف
اعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٢٧١

من حضارة الاسلام

- عروبة القدس واسلاميتها
للدكتور / محمد محمد خليفة ١٢٧٦
- حول الاسراء والمعراج
للأستاذ / على عبد العظيم ١٢٨٦
- الاسراء والمعراج بالجسد والروح معا
بقلم الدكتور / محمد محمد الشرقاوى ١٢٩٣
- رحلة عبر خط الوحى
للدكتور / السيد رزق الطويل ١٢٩٩
- المسجد الاقصى ومكانته فى الاسلام
للدكتور / أحمد عمر هاشم ١٣٠٤

الموضوع	صفحة
● الاسراء والمعراج وغزو الفضاء للأستاذ / محمد أحمد بدوى	١٣٠٩
● جوائز عالمية للأستاذ / موسى محمد على	١٣٢١
● القدس رؤى من هناك للأستاذ / حامد الجوجرى	١٣٢٨
● صلاح الدين الأيوبي شخصية فى سطور بقلم سعيد عبد الحى	١٣٣١
● قالت الصحف اعداد عاطف زهران	١٣٣٣
● الفتاوى اعداد الأستاذ عبد الحميد شاهين	١٣٣٨
● هكذا يكتب القراء اعداد عبد العزيز أحمد جبرة	١٣٤١
● اخبار العالم الاسلامى اعداد أحمد عبد الرحيم السايح	١٣٤٤
● اخبار الأزهر اعداد / الشافعى عبد الراضى	١٣٤٨

بسم الرحمن الرحيم

((كلمة التحرير))

اجتمع البعض فى جلسة تصوروا خلالها أنهم يملكون توجيه الكون والحياة وراحوا يتحدثون فى أمور كثيرة صورها لهم الخيال والعقل الجمعى .

وتحدثوا عن الأزهر فيما تحدثوا ولا يملك أحد منهم شيئاً من الاحصائيات أو الدراسة العلمية التى تمكنه من النقد السليم والكلام الرصين .

وبعض هؤلاء كانت تحكمه بعض الخبايا النفسية وان أحدهم لو أعطاه الأزهر درجة الدكتوراه التى يدعيها لتغير حديثه ولكانت نفسه أمامهاى عليه ولكان تفكيره أقرب إلى المعقولة والاعتزان وكنا نفكر فى مجلة الأزهر أن تعرض جهود الأزهر فى خدمة الدين والعلم لكن رأينا أسس استقرار فى النهاية على الاكتفاء بما أبداه السيد الرئيس السادات فى الشهر الماضى من تقدير للأزهر وتكريم لعلمائه وأعتراف نعتز به بما يؤديه لصر والعالم الإسلامى .

ثم الاكتفاء بما ننشره هنا من تقرير عن رحلة فضيلة الامام الاكبر لتفقد أحوال المسلمين فى شرق آسيا أداء لرسالة الأزهر إلى العالم الإسلامى .

وكفى بهذين ردا على ما اعتملت به صدور هؤلاء والله يشفى .

((التحرير))

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مجمع البحوث

الإسلامية بالأزهر

فى أول كل شهر غرسة



العنوان : إدارة الأزهر

بالقاهرة

تليفون : ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦



رئيس التحرير

د. عبدالمطى محمد بركات

صورة الخلافة

مدخل قاعة الامام محمد عبده

بالأزهر الشريف

الجزء الثامن السنة الثالثة
والخمسون - شعبان سنة ١٤٠١ هـ
يونية سنة ١٩٨١ م

المؤتمر الصحفي

الذى عقده فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

بمناسبة عودته

من الزيارة التى قام بها الى جنوب شرق آسيا

عقد فضيلة الأمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار مؤتمرا صحفيا فى يوم الاثنين ١٤ رجب ١٤٠١ (١٨/٥/١٩٨١) عقب عودته من الزيارة التى قام بها الى دول جنوب شرق آسيا وهى : (باكستان – أندونيسيا – ماليزيا) بدعوة من رؤساء حكوماتها • وقد حضر المؤتمر عدد كبير من الصحفيين المصريين والعرب والراسلين الأجانب ومندوبين عن المجالات التى تصدر بالقاهرة كما حضر المؤتمر مندوبون عن اذاعة جمهورية مصر العربية والتلفزيون العربى • وقد بدأ المؤتمر فضيلة الدكتور / محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر بكلمة رحب فيها بالحاضرين ونوه بأهمية هذه الزيارة ثم قدم فضيلة الامام الأكبر فقال فضيلته كنت أود أن يكون لقاىى بكم عقب حضورى الى مطار القاهرة ولكن تأخير موعد الطائرة هو الذى تسبب فى تأجيل لقاىى بكم •

فضيلته يعبدن أن الاتصال المباشر

أقوى طريقا لتفاهم وبارك الآراء والأفكار

ثم تحدث فضيلته بايجاز عن أهداف رحلته وقال أنها تشتمل على أربعة أهداف :



أولاً : أوضح أنه حمل رسائل شفوية من رؤساء هذه الدول تعبر عن الود والاخاء والتعاون بين هذه الدول ومصر والأزهر وأنه سينقل هذه الرسائل الى الرئيس السادات •

ثانياً : استطلاع أحوال المسلمين في قارة آسيا وما يحتاجون اليه من دعم علمي ومادى من الأزهر • وذلك •

ثالثاً : لتحقيق التلاحم المباشر مع شعوب هذه الدول للتعرف على واقع حياتهم ليتمكن الأزهر من معرفة أحوال المسلمين في هذه الدول •

رابعاً : التعرف على ما يتعرض له المسلمون في هذه
القارة من تيارات معاصرة وتحديات من أعداء
الاسلام وذلك لمواجهة على مستوى فكرى وعلمى .

وقد تحدث فضيلة الامام الأكبر بعد ذلك عن أهم أحداث (زيارته
الى باكستان : وفي باكستان قال أنه غادر القاهرة الى باكستان يوم
٢١ مايو حيث استقبل استقبالا رسميا وشعبيا وكان رأس المستقبلين
الرئيس الباكستاني ضياء الحق وقد مكث فضيلة الامام الأكبر والوفد
المرافق ثمانية أيام في (اسلام آباد) وعقد كثيرا من الاجتماعات . وكان
حريصا على الالتقاء بالأخوة المسلمين . والتعرف على مشاكلهم لذلك
كانت البرامج مكثفة .

وقبل مغادرة باكستان رغب فضيلة الامام على زيارة المجاهدين
الأفغان المقيمين في باكستان .

وقد اجتمع بهم فضيلته في مقر سفارة مصر بباكستان حيث تعرف
على منهج كفاحهم وكيفية تعاون الأزهر معهم .

وبعد ذلك غادر باكستان الى أندونيسيا :

وعن أندونيسيا :

تحدث عن الاستقبال الرائع الذى قوبل به من قبل الرئيس
الأندونيسى (سوهارتو) وكذلك الاستقبال الرائع من الصحافة
الأندونيسية .

وقد استمرت الزيارة في أندونيسيا سبعة أيام زار خلالها مختلف
المؤسسات الاسلامية هناك .

وعن ماليزيا :

تحدث عن الاستقبال الرائع الحار من قبل المسؤولين الماليزيين .



وفي اليوم التالي لزيارة فضيلة الامام الماليزيا عقدت الجامعة الماليزية
مؤتمراً كبيراً حيث منحت فضيلته شهادة الدكتوراه التخرية .

ثم تحدث عن اجتماعه بملك ماليزيا وقال ان ملك ماليزيا تحدث عن
موقف الاسلام والمسلمين في ماليزيا وشرح أحوال المسلمين في الولايات
الماليزية الأخرى .

فضيلة الإمام الأكبر يؤدي دور الأزهركاملاً
ويرعى حاجات المسلمين في شرق آسيا

وقد أشاد فضيلة الامام بدور خريجى الأزهر في
الولايات الماليزية وقابل عدداً كبيراً منهم من بينهم
السيد / وان مختار (رئيس وزراء ترنجان) وهو
من أحد تلاميذ فضيلة الامام في كلية أصول الدين
جامعة الأزهر حينما كان أستاذاً بها .

كما زار فضيلته (دار مؤسسة الطباعة العربية الخاصة) •
وقال انها تكلفت ١١ مليون دولار وخصصت لمعرفة التراث العربى
الاسلامى عن طريق اللغة العربية •

كذلك اجتمع فضيلة الامام بكثير من المسئولين فى هذه الولاية وكلهم
من خريجي الأزهر وفى مناصب مرموقة •

وقد اجتمع فضيلته مع مجلس الوزراء الماليزى حيث تحدثوا عن
موضوع (التنمية والاسلام) :

ثم تحدث فضيلة الامام عن مفهوم التنمية فى
الاسلام وأوضح لهم جيدا أن الاسلام لم يكن هو
المعرقل للتنمية كما يدعى البعض من أعداء الاسلام •
أشاد فضيلة الامام بالجمعيات الخيرية والاسلامية
فى ماليزيا • وقال أن الجمعيات الخيرية فى ماليزيا
تقوم بمشروعات استثمارية قوية بجانب النشاط
الذى تقوم به • كذلك جمعية الزكاة والادخار وهناك
جمعية ترعى الحجاج • وكلهم يسرون على النهج
الاسلامى الصحيح •

وبعد أن انتهى فضيلته من هذا العرض لرحلته تحدث عن انطباعاته
لهذه الزيارة فقال :

الحمد لله قد تبين لنا أن الاسلام فى آسيا بخير وأن اخواننا على
وعى كامل بمبادئ الاسلام وقواعده • وهم يعلقون آمالهم على الأزهر
بما يحتاجون من منح دراسية ومدرسين وكذلك مبادلة الوفود بيننا
وبينهم للتعرف على احوالهم •

وبعد أن أنهى حديثه عن الرحلة استمع فضيلته الى عدد من الأسئلة
التي وجهها له بعض الصحفيين والمراسلين الأجانب :
سؤال الأستاذ / محمود مهدى الأهرام

س : أرغب في أن أتعرف على انطباعكم عن ما وقع لبابا روما ؟

وقد أجب فضيلة الامام الأكبر حقيقة كنت في ماليزيا في ذلك الوقت وقد علمت بهذا النبأ الأليم وقد أسفت لوقوع هذا الحادث وعلى الأخص أنه أسند الى شخص مسلم فالاسلام لا يعرف الاعتداء ولا الارهاب • وقد حرم كما نعلم جميعا الاعتداء على أى نفس بشرية • وقد دعا فضيلة الامام للبابا يوحنا بالشفاء العاجل والصحة والعافية •

ثم سأل السيد / محمد رفيق خان باكستان) •

س : ما هى انطباعاتك عن تطبيق الشريعة الاسلامية في باكستان ؟

وما رأيكم في انشاء الجامعة الاسلامية في اسلام آباد ؟

فقال فضيلته بالنسبة لتطبيق الشريعة الاسلامية هناك جانبان :

الأول : هو مسؤولية المسلم نفسه • مادام كل فرد يطبق الاسلام

على حيلته الخاصة والعامة فكل شىء يسير مطابقا للدين الاسلامى •

والثانى : هو مسؤولية الحكام • أى أن دور الحكومة في ذلك له أثر

كبير من ناحية الجانب التنظيمى •

وبالنسبة لانشاء الجامعة الاسلامية في اسلام آباد :

فالأزهر على أنهم الاستعداد لمساعدة الجامعة وقد تم البحث في

شأنها • وعلى الأزهر مسؤولية كبيرة في انجاحها ولا بد أولا من توفير

هيئة التدريس قبل انشاء هذه الجامعة •

فضيلة الامام الأكبر يكتشف أبعاد التحديات الفكرية

التي يواجهها المسلمون في باكستان وماليزيا وأندونيسيا

وعن مجلة الدعوة سأل الشيخ / صالح العشماوى •

س : ما رأى فضيلتكم في التيارات المعادية للاسلام في الدول التى

قمتم بزيارتها ؟



في فلسفة الحصار

« نحن نعيش اليوم في ظل انهيار الحضارة ، وهذا الوضع ليس نتيجة الحرب ، انما الحرب مجرد مظهر من مظاهره » •

ذلك ما قاله « البرت اشفييتسر » في أول كلمة من كتابه « فلسفة الحصار » (١) •

وهو يتفق تماما مع ما قرره من قبل الفيلسوف البريطاني « برتراند راسل » في قوله الصريح الحاسم « انتهت حضارة الرجل الأبيض » • وما قاله الفيلسوفان حقا ليس راجعا الى الحروب التي اشتعلت في هذا القرن الذي شهد حربين عالميتين في سنتي ١٩١٤ ، ١٩٤٥ م وحروبا أخرى صغيرة في انحاء متفرقة من الأرض مازال بعضها مستعرا حتى الآن لأن الحروب والأزمات الاجتماعية والسياسية على النطاقات

(١) ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي طبع المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر •

بقلم ... رئيس التحرير

المحلية والدولية ، كانت نتيجة لانتهيار الحضارة ولم تكن سببا لهذا
الانتهيار .

ودليل ذلك من فلاسفة الغرب أنفسهم أن كثيرا من هؤلاء الفلاسفة
توقعوا منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين هذه
النهاية وهذا الانتهيار وحذروا كثيرا أبناء جلدتهم ، والعالم كله من
الانسياق وراء الحضارة الغربية والانتبهار بها .

ففى سنة ١٩٠٣ م التقى الامام محمد عبده بالفيلسوف الانجليزى
(« هيربرت سبنسر ») فقال له ذلك الفيلسوف : « ان الانجليز يرجعون
القهرى فى الأخلاق والفضيلة فهم الآن دون ما كانوا عليه منذ عشرين
سنة .

قال الاستاذ الامام محمد عبده : وفيما هذه القهرى ؟

قال الفيلسوف : يرجعون القهرى فى الأخلاق والفضيلة وسببه
تقدم الأفكار المادية التى افسدت أخلاق اللاتين من قبلنا ، ثم سرت الينا
عدواها فهى تفسد أخلاق قومنا وهكذا سائر شعوب أوربة .

قال الأستاذ الامام : الرجاء فى حكمة أمثالكم من الحكماء
واجتهادهم أن ينصروا الحق والفضيلة على الأفكار المادية .

قال الفيلسوف : انه لا أمل فى ذلك ، لأن هذا التيار لا بد أن يأخذ
مده الى غاية حده فى أوربا ، ان الحق عند أهل أوربا الآن للقوة « (١)

واذا كان السبب في انهيار الحضارة عند هذا الفيلسوف هو كما صرح به سيطرة الأفكار المادية وزحزحتها للحق والفضيلة فان فيلسوفنا آخر هو الدكتور « الكسيس كاريل » يقول : « ان الحضارة العصرية تجد نفسها في موقف صعب لأنها لا تلائمنا ، فقد أنشئت من غير أية معرفة بطبيعتنا الحقيقية ، اذ أنها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية وشهوات الناس وأهوائهم ونظرياتهم ورغباتهم ، وعلى الرغم من أنها أنشئت بجهودنا فانها غير صالحة لحجمنا وشكلنا .

ان الحضارة آخذة في الانهيار ، لأن علوم الجماد قادتنا الى بلاد ليست لنا ، فقبلنا هداياها جميعا من غير تمييز ولا تبصر (١) .

لكن « اشفيتشر » صاحب كتاب فلسفة الحضارة لا يرجع انهيار الحضارة لسلطان الأفكار المادية أو الجهل بحقيقة الانسان بل يرجعه الى غرور العقل الانساني الذى زاد عن حده وتقدم ليضع المثل الاخلاقية والقيم الروحية من تلقاء نفسه ، وبدا للانسانية ان هذه المثل التى وضعها العقل كافية لاستقرار الحضارة الانسانية وازدهارها لكنه سرعان ما اصطدمت هذه المثل والقيم العقلية بالحقائق الواقعية فلم تثبت هذه المثل امام الواقع واخذت تختفى شيئا فشيئا حتى انعدمت نهائيا .

يقول : « لكن ماهى المتدمات التى أفضت الى ضياع القوة من القوى الباطنة للحضارة ؟

ان عصر اصحاب الكشف والمذهب العقلى قد وضع مثلا اخلاقية تستند الى العقل ، وتتعلق بنماء الانسان الفرد الى الرجولة الحقبة وبمكانياتها فى المجتمع ، وبالمشاكل المادية والروحية الناشئة عن المجتمع ، وبالعلاقات القائمة بين الأمم المختلفة وما يتطلب ذلك من قيام انسانية ينبغى لها أن تتحد فى سعيها الى الأهداف الروحية والاخلاقية العليا .

(١) الانسان ذلك المجهول ص ٢٧ أنظر سيد قطب « الاسلام ومشكلات الحضارة » .

وهذه المثل بدأت في الفلسفة وفي التفكير العام بالاتصال بالواقع وتغيير البيئة العامة وفي خلال الاجيال الثلاثة أو الأربعة الماضية حدث من التقدم في الأفكار التي تقوم عليها الحضارة وفي تحقيقاتها المادية ما جعل الناس يعتقدون ان عصر الحضارة الحقيقية قد اشرق فجره على العالم وأن التطور سيمضى قدما من غير توقف .

لكن في حوالى منتصف القرن التاسع عشر بدأ هذا التفاهم والتعاون المتبادل بين المثل الاخلاقية والحقيقة الواقعية يتداعى وفي خلال العقود القليلة التالية اختفى شيئا فشيئا حتى انعدم نهائيا .

لقد افلست الحضارة دون مقاومة ودون شكوى ، وتخلفت أفكارها ، وكأنها بلغت من الاعياء ما جعلها لا تستطيع السير معها « (١) » .

واذا كان لنا أن نمضى مع هذا الفيلسوف في تحليله لسبب انهيار الحضارة وفشل المثل العقلية وعدم تلائمها مع الحقائق الواقعية فانه يرد ذلك الى عجز الفلاسفة وفشل الفلسفة في ابتكار نظرية أخلاقية للكون في الوقت الذى كانت فيه العلوم الطبيعية تنمو وتزداد قوة .

« ان المهمة الكبرى للفلسفة هي أن تكون دليلا للعقل العام وحارسا ، وكان من واجبها في ظروف هذا العصر ان تعترف للدنيا بأن المثل الأخلاقية لم تعد تستند الى أية نظرية عامة في الكون » .
وهو يقصد النظرية الأخلاقية .

ولقد كان بوجدنا أن نستقرئ المزيد من تحليلات الفلاسفة الغربيين لأسباب انهيار الحضارة الغربية من سيطرة الأفكار المادية كما يقول سبنسر والجهل بحقيقة الانسان كما يقول « كاريل » أو انعدام النظرية الأخلاقية وعجز الفلسفة عن أداء مهمتها لابتكار وتوطيد هذه النظرية والأسباب التي أدت الى هذا العجز ذاته كما يقول « شفينسر » لولا

اننا نرى ان هذه الاسباب الثلاثة كافية لتبرير انهيار أى حضارة كما انها
أسباب أساسية يرجع اليها كل ما عداها من الاسباب

وهنا عدة أمور يجب أن نتفقد عندها بالفحص والتقويم .

١ - ان جهل الفلاسفة الأوربيين الذين وصفوا المنهج للحضارة
الغربية جهلوا حقيقة الانسان فأدى بهم ذلك الى التخطي في وضع
المنهج السليم لحياة الانسان .

ومن صور هذا التخطي الذى قامت عليه الحضارة الأوربية اعطاء
السلطان للفكر المادى دون ان يجد الجانب العاطفى والروحى فى
الانسان غذاءه الكافى فأجذبت القلوب وجفت الأرواح ولم يغن ملء
البطون عن اصحابها شيئاً فاستبد القلق بالانسان الغربى وساد الملل
واقفرت النفوس من أى أمل فى حياة آخرة ممكنة .

ومن صور التخطي فى الحضارة الغربية فصل الدين عن الدولة مما
أدى الى عزل النظم السياسية والاجتماعية عن مصدر الأخلاق العادلة
والقيم المقدسة التى جاء بها الدين ولم ينفع ظن فلاسفة الغرب أن
الأخلاق الحديثة التى اخترعتها العقول يمكن أن تغنى عن الأخلاق الدينية
وبذلك انعدم الأساس الخلقى الذى تبنى عليه الحضارات وتستمد منه
الوان النشاط الانسانى المادى والروحى قيمتها الحقيقية فهذا النشاط خير
لأنه يرضى المعبود الذى هو المثل الأعلى وذلك النشاط شر لأنه يفضى
المعبود ورضاً المعبود هدف وغاية ، وغضبه نقص وعار وبذلك يكون للحياة
معنى لأن لها هدفاً وغاية .

وبمقدار قوة الشعور بالأساس الخلقى الذى نسميه العقيدة وبمقدار
صحتها فى ذاتها يكون تماسك الحضارة وثباتها فكلما كان الأساس
الخلقى قويا أو ضعيفا تكون الحضارة .

فالحضارة الأغريقية عندما تنكرت لاله أرسطو وانتكست الى
السوفطائية « الشكك واللاأدرية » وسادت فيها مذاهب الابيقورية

المادية فقدت روحها وتحللت تماسكها والحضارة المصرية القديمة ما وصلت الى ما وصلت اليه في كافة العلوم والفنون والتقدم الاجتماعى الذى تدل عليه المعابد وأوراق البردى وتشهد له الاهرام وسائر الآثار الابفضل تلك النظرية الاخلاقية التى استمدت من عقيدة التوحيد رغم ما شاب هذه العقيدة من تصورات لكنها كانت كافية الى حد ما لقيادة الحضارة فلما ازداد اختلاط هذه العقيدة بالوثنية لم تلبث ان بادت مع ما باد من حضارات فقدت روحها •

وكذلك الأمة الفارسية عندما انحدرت الى اللذة المادية « مذهب مزدك » انهار تماسكها الاخلاقى فانهار عرشها الى الأبد •

بل ان الدولة العثمانية التى فتحت الفتوح وسادت العالم فترة من الزمن ما انتهت وتفتت سلطانها الابدع ان سيطرت الأفكار المادية وانعدم الأساس الاخلاقى الدينى من نفوس كثير من قادتها الذين « اجترحوا أثم الخيانة وكانوا يعدون أنفسهم من ارباب الأفكار الجديدة وأبناء العصر الجديد ولهذا خان أولئك الامراء ملتهم مع ما كان لهم من الرتب الجليلة ورضوا بالدنية واستناموا الى الخسة ونسفوا بيت الشرف العثمانى وجابوا المذلة على شعوبهم » (١) •

وفي ضوء هذا التحليل لاهمية الاساس الخلقى فى البناء الحضارى فاننا لا نجد فى عالم اليوم حضارة تقوم على هذا الاساس وتعنى به مثل ما تقوم حضارة الاسلام •

ذلك أن هذه الحضارة تقوم عقيدتها الاساسية فى الله والكون والانسان على أساس فكرة وجود الله ووحدانيته وكماله وعلمه وقدرته وترتبط الوجود الانسانى فى حياته الدنيا على أساس استخلاف الانسان فى الأرض من قبل الله وفى حياته الآخرة الآتية لا ريب فيها على أساس

(١) الشيخ جمال الدين الافغانى • « رسالة الرد على الدهريين » •

الحساب العادل الذى يعقبه الجزاء على مثقال الذرة من الخير أو الشر ،
 « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » •

وعسى ان تكون لنا عودة فى حديث الشهر القادم الى هذا الاجمال
 لتعطيه مزيدا من التفصيل والتوكيد لبيان قيمة الاساس الخلقى فى
 الحضارة الاسلامية وتفصيل نظرة هذه الحضارة الى الانسان والكون
 والله •

عالمى

بقية المؤتمر الصحفى ص ١٣٥٤

وما هى انطباعاتكم تجاه الفكر الشيوعى هناك ؟

(ج) لاشك أن هناك بعض التيارات المعادية للإسلام وذلك بوجود
 مجموعة من الديانات الأخرى كالبوذية والمسيحية وبعض العناصر
 الشيوعية ولكن مما يطمئنا هو أن اخواننا المسلمين هناك على وعى كاهل
 بمبادئ الإسلام وقوانينه • وأن معظم المسؤولين فى هذه الدول من
 خريجي الأزهر متمسكون بمبادئ الإسلام ويعملون بكل جهد على نشر
 التراث الإسلامى الذى تعظموه فى الأزهر الى أنحاء البلاد •

واختتم المؤتمر بكلمة شكر من فضيلة الامام الأكبر الى كل
 الحاضرين حيث أثنى عليهم جميعا وقال كنت أود أن يكون هذا المؤتمر
 عند نزولى الى أرض مطار القاهرة ولكن تأخير موعد الطائرة تسبب فى
 تأجيل لقائى بكم •

أكرر شكرى لكم • والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

التحرير



در آستانه قرآنیت

جمع القرآن الكريم والأصرف السبعة التي نزل عليها للدكتور محمد (محمد يوسف) الفاسي

وكنوزه ، وعلموها الناس ودونوها
في كتبهم لينتفع بها الأجيال بعد
الأجيال •

لقد خص الله جل شأنه هذه
الأمة المحمدية بهذا الكتاب الكريم
ولم يكل حفظه اليهم ، فقد تكفل
سبحانه بحفظه « **انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون** » وذلك
رفع الأعظم معجزات سيد المرسلين
صلوات الله وسلامه عليه ، فان
الله تعالى تحدى به العرب جميعا
بل الانس والجن ، فلم يستطيعوا
أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه ،
ولم يزل هذا التحدى الى يومنا
هذا والى قيام الساعة ، هذا مع
وفرة الملحدين والطاعنين
والقاصدين النيل منه ، وما حصلوا
غرضهم ولن يكون أبدا ولو كان

لقد أرسل الله تعالى سيدنا
محمد خاتم الأنبياء والمرسلين
بالهدى ودين الحق ، ليظهره على
الدين كله ، وأنزل معه الكتاب
المبين ، ليكون شاهدا ومبشرا
ونذيرا ، وهاديا الى صراط
المستقيم ، من عمل به أجر ومن
أعرض عنه دخل تحت الوعيد
الشديد « **يا أيها الناس قد جاءكم
موعظة من ربكم وشفاء لما في
الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين** »
•• والقرآن الكريم فيه السعادة
الكاملة والنعمة العظمى لمن التزم
بأوامره ووقف عند حدوده
ونواهيه ، واقتفى آثار السلف
الصالح ، هؤلاء الذين بينوا للناس
علومه ، ووقفوا حياتهم على
الغوص وراء استخراج درره

الكريم •

ولقد خص الله من اصطفاهم بحفظه بالأمانة في الاداء الى من بعدهم ، حسبما تلقوه من النبي عليه الصلاة والسلام ، لم يهملوا منه حركة ولا سكونا ولا اثباتا ولا حذفا ، حتى انه لما كتبت المصاحف في عهد عثمان رضى الله عنه جردت من النقط والشكل ، لتحتمل ما صح نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم من واقع الاحرف السبعة التي كان يقرأ بها في عهده ، ولما أرسلت المصاحف الى الأمصار التي فتحها المسلمون ، قرأ أهل كل مصر بما هو في مصحفهم حسبما أقرأهم الصحابة الذين تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ان هؤلاء أقرءوا من بعدهم من التابعين ، ولكن القراء بعد ذلك تفرقوا وخلف من بعدهم خلف تصدوا للقراء ، حتى خاف أئمة المسلمين أن ينصب الأمر الى غير أهله ويلتبس الحق بالباطل ، فجمعوا الحروف والقراءات وميزوا بين الصحيح وغيره ، ووضعوا كل ذلك تحت

بعضهم لبعض ظهيرا ، فأى دلالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وعلى حفظ القرآن أعظم من هذا ؟ ولما تكفل الله بحفظه خص به من شاء من عباده ، الذين هم أهل الله وأصفياءه « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » وكان الاعتماد في نقله على حفظ الصدور ، وليس على نقله بواسطة المصاحف والكتب ، وتلك خصيصة من خصائص هذا الكتاب الكريم لهذه الأمة الاسلامية • روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان ربى قال لى : قم فى قریش فأنذرهم ، فقلت له : يارب اذن يثلغوا رأسى حتى يدعوه خبزة ، فقال انى مبتليک ومبتلى بک ومنزل عليك کتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظان ، فابعث جندا أبعث مثلهم ، وقاتل بمن أطاعك من عصاك ، وأنفق ينفق عليك » وجاء صفة أمته « أناجيلهم فى صدورهم » وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه ، ولا يقرءونه الا نظرا لا عن ظهر قلب ، على ما هو عليه أهل القرآن

ضوابط وقواعد عامة ، وقالوا : كل قراءة صح سندها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووافقت اللغة العربية ولو من أحد الوجوه ، ووافقت الرسم العثماني ولو احتمالا ، فهي القراءة الصحيحة دون ما عداها .

كان هذا ايجازا لما سنتلوه باذن الله وحوله ، من تفصيل يتضح معه هذه القضايا : كيف جمع القرآن الكريم ؟ وهل حقيقة ما يقال ان عثمان رضى الله عنه ضيع بعض الحروف التى نزل عليها القرآن ؟ وما هى تلك الأحرف ؟ وهل هى عين القراءات السبع أو غيرها ؟ وهل المصاحف المتداولة الآن فى الاقطار الاسلامية تختلف عن الرسم العثماني ؟ وهل يوجد بين بعضها البعض مخالفة من هذه الناحية ؟ الى غير ذلك من القضايا التى يقتضيها تفصيل الموضوع — فأقول وبالله التوفيق :

جمع القرآن الكريم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يطلق جمع القرآن ويراد منه الحفظ فى الصدر أو الكتابة فى

انصحف ثم كتابته فى مصحف واحد ، وقد توافر للقرآن الجمع بطريقى الحفظ والكتابة معا ، منذ أول عهده الى الآن ، وسيبقى كذلك تحقيقا للوعد الكريم « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

١ — كان صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على حفظ القرآن واستظهاره فور سماع الالفاظ من جبريل عليه السلام ، وكان يعالج من التنزيل شدة ، فكان يحرك شفثيه بالوحى قبل أن ينتهى منه جبريل ، خوف ثقافته واستعجالا لحفظه ، فأنزل الله تعالى : « لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » جاء ذلك فى صحيح البخارى — فكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا أتاه جبريل استمع فاذا انطلق قرأه النبى كما قرأه جبريل .

وكان عليه الصلاة والسلام يبلغه صحابته ، وكانوا يتسابقون فى أخذه من فمه الشريف مباشرة ، واشتهر منهم الكثير فى هذا ، وكيف لا يكونون كذلك والقرآن سبب عز

ولم يجمع القرآن غير أربعة :
 أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد
 ابن ثابت وأبو زيد ، وفي رواية
 ذكر أبي بن كعب بدل أبي الدرداء
 فان المراد أنه لم يجمعه على جميع
 الاوجه التي نزل بها القرآن غير
 هؤلاء ، وهم الذين تصدوا لتعليمه
 بعده صلى الله عليه وسلم ،
 لا يشترط أن يحفظه من أوله الى
 آخره جميع الصحابة ، بل يكفي أن
 يحفظ مجموعه الجم الغفير ، بمعنى
 أنه يكفي أن يحفظه الكل على
 سبيل التوزيع •

يقول النووي في شرحه على
 صحيح مسلم « لو ثبت أنه لم
 يجمعه الا الاربعة لم يقدح في
 تواتره ، فان أجزاءه حفظ كل جزء
 منها خلائق لا يحصون يحصل
 التواتر ببعضهم ، وليس من شرط
 التواتر أن ينقل جميعهم جميعه ،
 بل اذا نقل كل جزء عدد التواتر
 صارت الجملة متواترة بلا شك ،
 ولم يخالف في هذا مسلم ولا
 ملحد » وقال غيره : بل ان عدة
 الجامعين من الكثرة بحيث
 لا يحصيهم الا رب العباد •••

الدنيا وسعادة الآخرة ، روى
 البخارى أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال « خيركم من تعلم
 القرآن وعلمه » وحفظه الالوف
 من الصحابة واهتموا به على مدى
 السنين الاولى من صدر الاسلام
 •• ولان القرآن مصدر
 التشريع الأول عندهم ، ولم تكن
 هناك وسيلة لتسجيله متوفرة ،
 فكانوا يرجعون فيه الى الرسول
 عليه الصلاة والسلام ، وأيضا فان
 القرآن حاز من الخصائص البلاغية
 والمزايا البيانية ، ما صادف هوى
 في نفوسهم ، فكانوا يجدون في
 قراءته وترديده المتعة النفسية
 والروحية •

وجاء في الروايات الصحيحة
 ذكر الكثير منهم ممن حفظ القرآن
 أو بعضه في حال حياة النبي صلى
 الله عليه وسلم ، أو تصدوا لتعليمه
 ونشره بين الامة ، يدلنا على ذلك
 أن من استشهد منهم في بئر معونة
 سبعون رجلا كان يقال لهم القراء ،
 وفي يوم اليمامة قريب من خمسمائة
 وأما ما جاء في الصحيحين من أن
 النبي صلى الله عليه وسلم مات

وأما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فقد حفظه من لا يحصى ، وتلقاه التابعون عن الصحابة ، وعنهم من بعدهم عصرا بعد عصر ، الى أن وصل الينا وسيصل الى من بعدنا كعهد النبي صلى الله عليه وسلم به ، وذلك تحقيق لوعده الله تعالى « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » •

٢ - وأما عن كتابة القرآن : فانه عليه الصلاة والسلام كان كلما نزل عليه شيء منه ، بادر بتبليغه الى أصحابه ، وكان يملئ على الكتاب ما ينزل عليه من القرآن ، ولقد كتب كله في حضرته بأمر منه وبرعايته • وكانوا يكتبونه حسبما ينزل ، حتى اذا تمت آيات السورة وضعوها على الترتيب الذى وقفهم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، واذا تمت عدة سور وضعوها على حسب الذى علموه من الرسول كذلك ، وقد تم القرآن وكتب كله بين يديه عليه الصلاة والسلام ، وان كانوا يكتبون لانفسهم خاصة في بعض الاحيان ، ولكن الكثرة الكاثرة

كانت تعتمد على الحفظ على عادتهم في حفظ أشعارهم وأنسابهم وأيامهم ، لانتشار الامية فيهم • روى الامام أحمد والترمذى والحاكم • وقال صحيح على شرط الشيخين • عن زيد ابن ثابت رضى الله عنه قال « كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع » الحديث • يقول الامام البغوى : ان زيد بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التى بين فيها ما نسخ وما بقى ، وكتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه ، وكان يقرئ الناس بها حتى مات • اذن فكتابة القرآن موجودة في العصر الاول ، وكان عليه الصلاة والسلام يأمر بكتابتها ، ولكنه كان مفرقا في الجلود وغيرها من أكتاف البعير والشاء وأطراف الجريد والحجارة الرقاق والخشب الذى يوضع على ظهر البعير ، والذى فعله الصديق أبو بكر كان بمثابة جمع الاوراق وضما بعضها الى بعض بين دفتين حتى لا يضيع منها شيء • وقد كتب له صلى الله عليه

ولا تأخير ولا تبديل حرف بحرف
آخر •

**جمع القرآن في عهد أبي بكر رضى
الله عنه :**

حدثت في أيام أبي بكر حروب
طاحنة ، من أشهرها موقعة اليمامة
التي استشهد فيها كثير من حفظة
القرآن ، فخشى عمر رضى الله
عنه أن يضيع بعض القرآن اذا
مات من يحفظه في المواقع الحربية
المستقبلية ، ولا يبعد مع هذا أن
يفقد شيء من القطع المتنوعة التي
كتبت بين يدي الرسول صلى الله
عليه وسلم ، وقد يكون ما كتب
منها لا يحفظه الا من استشهد ،
وبذلك يضيع شيء من القرآن •
ومن هنا ألهم الله عمر بن الخطاب
فذهب الى خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وكان بينهما
ما رواه البخارى وغيره عن زيد
ابن ثابت قال « أرسل الى أبو بكر
بعد مقتل أهل اليمامة ، فاذا عمر
ابن الخطاب عنده ، قال أبو بكر
رضى الله عنه : ان عمر أتانى
فقال ان القتل قد استحر — أى
اشتد — يوم اليمامة بقراء القرآن

وسلم جمع كثير • وكان ألزمهم
للنبي صلى الله عليه وسلم
زيد بن ثابت وعلى بن أبى
طالب ، كان النبي يملى عليهم أو
يقرأ وهم يسمعون ويكتبون •

**والباعث على الكتابة في عهد
النبي صلى الله عليه وسلم :**

الاحتياط في ضبط ألفاظه وصيانتة
من التغيير أو التحريف ، وهذا
يتحقق بالحفظ والكتابة معا ،
فاجتماعهما معا أعظم لحفظه
وصيانتة، وزيادة توثق له بالمحافظة
عليه من طريقين • ثم انه لما جمع
القرآن في عهد الخليفة الاول
ظهرت له فائدة جلية ، هي أنه كان
لدى الصحابة مصدران اعتمدوا
عليهما في الجمع : هما الحفظ
والكتابة ، وفيهما من التثبيت وزيادة
التحرى ما لا يوجد في أحدهما على
الانفراد ، اذ أنه لما انتقل صلى
الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى
ألهم الله الخليفة أبا بكر رضى الله
عنه جمع القرآن ، فكان جمعه كما
أنزله الله سبحانه على رسوله ،
من غير زيادة ولا نقص ولا تقديم

أنفسكم عزيز عليه ما عنتم » حتى خاتمة براءة • فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنه •

واستمرت الصحف عند حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها ، لأنها كانت وصية عمر من أولاده على أوقافه وتركته ، ثم أرسل إليها عثمان فأبى أن تدفعها إليه ، حتى عاهدها ليردنها إليها ، فبعثت بها إليه فمسخها عثمان في هذه المصاحف ، ثم ردها إليها ، فلم تزل عندها حياتها حتى أرسل مروان بن الحكم — وكان واليا على المدينة حينئذ — وطلبها من أخيها عبد الله بن عمر ، وأحرقها • هذا • • وقد كان فعل أبى بكر رضى الله عنه من باب النصيحة لكتاب الله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وإذا تأمل المنصف في فعله هذا وجد فيه الخير الذى عم الامة كلها ، وأيقن أنه من مناقبه العظيمة مدى الدهر • وقد اختار لهذا العمل الجليل رجلا توفرت فيه شروط تؤهله للقيام به على أحسن

وانى أخشى أن يستمر القتل بالقراء بالمواطن ، فيذهب كثير من القرآن ، وانى أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قلت لعمر : كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت في ذلك الذى رأى عمر ، قال زيد : قال أبو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه ، فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن ، قلت : كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح صدر أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، فتتبع القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الانصارى ، لم أجدها مع أحد غيره « لقد جاءكم رسول من

ما لا يعرفون ؟ والحافظ قد يحتاج فيطلب مصحفا آخر فيكتب منه ، أو يستوثق من حافظ آخر ثم يثبت على ما عنده • وقد أجمع الصحابة رضى الله عنهم على كتابتها في المصحف ، ولا يمكن أن يكون مستندهم رواية واحد فقط ، فان الدواعى توفرت على نقله ، لاختصاصه بمزايا تحمل على ذلك ، هى اعجازه والتعبد بتلاوته وكونه أصل الشريعة الاسلامية •

ويمكننا أن نستخلص من هذا العرض ، فوائد الجمع البكرى وهى :

١ - جمع القطع التى كتب فيها القرآن قبل ، حتى لا يضيع شئ منها أو تتآكل ، وتجديد كتابتها في صحف مجتمعة تصلح للاحتفاظ بها دائما • وانما لم يكن ذلك في عهد النبى صلى الله عليه وسلم لأن النسخ كان يرد على بعض القرآن ، فلو جمع ثم رفعت التلاوة لأدى ذلك الى الاختلاف واختلاط الدين ، وبخاصة أن أدوات الكتابة لم تكن متوفرة لهم ، اذ الذى ينسخ لابد أن يمحي

وجه ، فهو شاب نشط لما يطلب منه من العمل المضمن المحتاج الى الجلد والصبر ، وهو عاقل أوعى لعمله فلا يقع فيه خلل ، وهو غير متهم تطمئن النفس الى عمله ، وقد كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والخبرة والممارسة أدعى لاجراج عمل غاية في الاتقان •

وكان رضى الله عنه يكتب ما أجمع الجميع على روايته ، مما كتب بين يدى رسول الله عليه السلام والسلام ، لا من مجرد الحفظ ، ولذلك قال : لم أجد آخر سورة التوبة الا مع أبى خزيمة ، وكان يطلب التثبت ممن كتبها أو شاهد كتابتها عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وليس المراد لم أجدها محفوظة ، لأنها كانت مع جمع يحصل بهم التواتر ، ولقد اتبع أدق طريقة عرفت في البحث العلمى حيث أخذ المروى من طريقين : طريق الحفظ ، وطريق الكتابة •

ثم انه يقول « حتى وجدت » فانها لو لم تكن معروفة عندهم لم يفتقدوها ، وكيف يفتقدون

لقد كثرت الفتوحات الاسلامية ودخل كثير من الاقطار العربية وغير العربية ، في دين الاسلام ، وتولى عثمان والفتوحات على أشدها ، واختلط الناس بعضهم ببعض ، وفيهم من يخفى عليه الكثير من الحقائق — لا سيما الذين نشأوا في بلاد غير عربية — وكان كثير من الصحابة قد تفرقوا فيما فتحوا من تلك الاقطار ، وصار أهل كل مصر يقرعون على قراءة من نزل بينهم من الصحابة ، وأكثر هؤلاء لا يعرفون أن القرآن نزل على سبعة أحرف تخفيفا على المسلمين ، فصار أهل كل مصر يخطئ قراءة غيرهم من الامصار الاخرى .

فدعت الحالة الى نشر مصحف يكون مرجعا في كل الاقطار الاسلامية ، وكان ذلك بمحضر جمهور الصحابة ورضاهم ، فطلب الخليفة الصحف البكرية من السيدة حفصة ، وأحضر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد ابن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وكتبوا سبعة

ويحل محله ما نسخه ، والا لوبقى لأدى الى الالتباس والاختلاط وعدم معرفة الناسخ من المنسوخ ، وتغيير الكتابة من وقت لآخر فيه مشقة وعناء .

٢ — اتصال السند الكتابي بالأخذ مما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، كاتصال السند المتواتر في الرواية والتلقى عن الشيوخ ، فتكون كتابة القرآن في عهد أبى بكر بمثابة الطبقة الثانية ، وكتابته في عهد عثمان بمثابة الطبقة الثالثة ، وهكذا فيما يلي ذلك من العصور جيلا بعد جيل .

جمع القرآن في عهد عثمان رضى الله عنه :

في عهد عثمان رضى الله عنه اختلف الداعى لجمع القرآن الكريم فقد خيف اختلاف الامة الاسلامية في نص من نصوص القرآن جاء في حرف من الحروف التى نزل عليها ، وبالتالي الشك في هذا النص وترك شئ منه أو الزيادة فيه أو تقديمه أو تأخيره عن موضعه ، ثم تفكيك وحدة الامة من جراء هذا .

وصلواتهم ، وأما الخليفة الثالث فقد قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ، بل يكتب على حسب الترتيب الذي علموه من رسول الله عليه الصلاة والسلام • وبعث عثمان مع المصاحف من يقرئ جمهور المسلمين : فمن كان بالمدينة من هؤلاء المقرئين (زيد بن ثابت وابن المسيب وعروة وسالم وعمر ابن عبد العزيز وسليمان بن يسار وأخوه عطاء ومعاذ القاري • وغيرهم) •

وممن كان بمكة (عبد الله ابن السائب وعبيد بن عمير وعطاء ابن أبي رباح وطاووس ومجاهد وعكرمة وابن أبي مليكة) وممن كان بالكوفة (أبو عبد الرحمن السلمي وعلقمة والاسود ومسروق وعمرو بن شرحبيل وزر بن حبيش وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي وعبيد بن فضلة) وغيرهم •

وممن كان بالبصرة (أبو العالية ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر

مصاحف : المصحف الامام في المدينة وأرسل بستة مصاحف الى مكة والشام واليمن والبحرين والكوفة والبصرة ، وهذا غير مصحف عثمان نفسه المسمى بالامام • والعلماء وان اختلفوا في عدد المصاحف ما بين خمسة وأربعة وسبعة ، الا أننا نقول : ان عثمان قد أرسل بنسخة من المصحف الى كل قطر فتحه المسلمون ، لان الغرض من كتابته هو القضاء على الفتنة ، وهذا لا يتحقق الا بارسال مصحف الى كل قطر ، وقد جاء في حديث أنس « وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا » وكلمة « أفق » تدل بعمومها على أنه أرسل المصاحف الى جميع الاقطار لا الى بعضها دون البعض الآخر • وكتبت المصاحف العثمانية من غير تبديل ولا تغيير لما كانت عليه الصحف البكرية ، والفرق الذي يذكرونه في هذا المقام هو أن الخليفة الاول جمع القرآن بين دفتين ، من غير ملاحظة ترتيب السور ، وان كانوا يحفظون ترتيبها ويعملون به في قراءاتهم

والحسن وابن سيرين وقتادة وعامر بن عبد القيس وأبو رجاء وجابر بن زيد) وغيرهم •

وممن كان بالشام (المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وخليد بن سعيد صاحب أبي الدرداء) وغيرهما • وقرأ أهل كل مصر بما كان في مصحفهم على هؤلاء المقرئين •

ولنذكر الآن حديث البخاري الذي يصور اختلاف المسلمين في القراءة ، مما دعا الخليفة الى جمعهم على حرف واحد من الاحرف التي نزل عليها القرآن ، مخافة الفتنة وتفريق وحدة الامة الاسلامية •

عن أنس بن مالك « أن حذيفة ابن اليمان وقدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الامة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلني اليها بالمصحف ننسخها من

المصاحف ثم نردها اليك ، فأرسلت بها حفصة الى عثمان ، فأمر زيد ابن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ، ففعلوا ، حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة ، وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن كل صحيفة أو مصحف أن يحرق ، قال ابن شهاب : وأخبرني خارجة ابن زيد بن ثابت سمع زيد بن ثابت قال : فقدت آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف ، قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها ، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصاري « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » ، فألحقناها في سورتها في المصحف • وفي رواية ابن أبي داود « عن

ومثل قراءة « والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى » بدل « وما خلق الذكر والانثى » . ومثل « ليس عليكم جناح أن تبغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج » بزيادة « في مواسم الحج » الى غير ذلك من الامثلة . ومن حديث البخارى نعلم أن الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين كل ما تحققوا أنه قرآن منزل على النبي صلى الله عليه وسلم ، بلا زيادة ولا نقص ولا تقديم ولا تأخير ، وأن سعيهم كان في جمعه في مكان واحد على حرف واحد هو حرف قریش ، وكان شهود العرصة الاخيرة فيهم زيد ابن ثابت ، ولذلك اعتمده أبو بكر ثم عثمان في جمع القرآن الكريم في المرتين .

وقد قيض الله تعالى الخليفة الثالث باجماع من الصحابة ، للقضاء على تلك الفتنة ، وقام بكتابة المصحف ، وكان يشرف بنفسه على هذا الامر الجلل ، يدلنا على ذلك اختلافهم في كتابة « التابوت » هل هو بالهاء أو

أبى قلابة قال : لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون ، حتى ارتفع ذلك الى المعلمين ، قال أيوب : لا أعلمه الا قال : حتى كفر بعضهم بقراءة بعض ، فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا فقال : أنتم عندى تختلفون فيه فتلحنون ، فمن نأى عنى من الامصار أشد اختلافا وأشد لحنا ، اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس اماما « الخ . ويذكر ابن حجر أن حذيفة لما رأى الاختلاف بين أهل الكوفة والبصرة ، ثم أهل العراق والشام — كما جاء في احدى روايات ابن أبى داود — اشتد خوفه فركب الى عثمان ، وصادف أن عثمان أيضا وقع له مثل ذلك ، فتحقق عنده ما ظننه من ذلك . على أن انكار الواحد منهم قراءة الآخر كان في غير المتواتر وما نسخت تلاوته ، ولم يعلم القارىء بذلك ، وعلمه المذكر عليه ، وذلك مثل ما جاء في الشواذ « وأنتمو الحج والعمرة للبيت » بدل « لله » .

يكاد أن يكون كفرا ، قلنا : فما ترى ؟ قال : أرى أن نجتمع الناس على مصحف واحد ، فلا تكون فرقة ولا اختلاف ، قلنا : فنعم ما رأيت » •

فالقُرآن نزل أولا بلغة قريش ، ولما كثر العرب الذين دخلوا الاسلام بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم للمدينة المنورة ، دعا ربه أن يسهل عليهم وأن يرفع عنهم المشقة في قراءة القرآن الكريم — روى مسلم عن أبي بن كعب « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بنى غفار — موضع بالمدينة — قال : فأتاه جبريل عليه السلام فقال : ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وان أمتي لا تطيق ذلك » • وفيه « ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأیما حرف قرعوا عليه فقد أصابوا » • وفي رواية عنده أيضا عن أبي « فرددت اليه أن هون على أمتي » الحديث • ثم لما زالت الصعوبة واستقر

بالتاء ؟ فتحاكموا اليه فأمرهم أن يكتبوه بلغة قريش ، وأخرج ابن أبي داود أن عثمان « جمع اثني عشر رجلا من قريش والانصار ، فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت ، وأرسل الى الربعة التي في بيت عمر فيها القرآن فكان يتعاهدهم • قال محمد : فحدثني كثير بن أفلح أنه كان يكتب لهم » وصحح ابن كثير اسناده • قال ابن حجر : وكان هذا الامر أسند لزيد ومن معه من الرهط القرشيين أولا ، فلما احتاجوا الى من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة الى عدد المصاحف التي أرسلت الى الآفاق أضافوا اليهم من يعاونهم •

وقد اقتصر على وجه واحد ، على اختيار وقع بينه وبين الصحابة وبمشورتهم ، فقد أخرج ابن أبي داود باسناد صحيح أن الامام عليا قال « لا تقولوا في عثمان الا خيرا فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف الا عن ملأ منا ، قال : ما تقولون في هذه القراءة ؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول : ان قراءتي خير من قراءتك ، وهذا

بتصرف •

وهذا الاقتصار من عثمان يصدق - كما هو الظاهر - على مواطن الاختلاف فقط ، بجانب كونه استبعد كل القراءات التي يصدق عليها أنها مما نسخ تلاوته ، وأبقى على ما هو مستقر في العرصة الثانية في العام الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتي حضرها زيد بن ثابت ، وكتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه ، وكان يقرئ الناس بها حتى مات ، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في الجمع الاول ، وولاه عثمان كتابة المصاحف •

روى البخارى وغيره عن أبي هريرة قال « كان يعرض - أى جبريل عليه السلام - على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل عام مرة ، فعرض عليه مرتين في العام الذى قبض ، وكان يعتكف كل عام عشرة ، فاعتكف عشرين في العام الذى قبض » •

ويجب أن نعلم أن المعارضة لم يكن الغرض منها نسخ شيء من القرآن ، فان النسخ مرتبط

بالامر وحدثت الخلافات بين القراء جرد عثمان لغة قريش التي عليها نزل القرآن أولا ، من تلك اللغات ، روى البخارى عن عمر بن الخطاب مرفوعا « ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه » وينقل ابن حجر عن أبي شامة أن القرآن نزل أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ، ثم أبيح للعرب أن يقرأوه بلغاتهم التي جرت عاداتهم باستعمالها على اختلافهم في الالفاظ والاعراب ، ولم يكلف أحد منهم الانتقال من لغة الى لغة أخرى ، للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ، ولطلب تسهيل فهم المراد •

ثم يقول : « وتنتمى ذلك أن يقال ان الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهي ، أى أن كل واحد يغير الكلمة بمرادفها من لغته ، بل المراعى في ذلك السماع من النبي صلى الله عليه وسلم ، ويشير الى ذلك قول كل من عمر وهشام في حديث آخر يشير الى اختلاف قراءتهما في بعض السور « أقرأني النبي صلى الله عليه وسلم » اهـ

سورة التوبة « تجرى تحتها
الانهار » فالمكيون يثبتون حرف
الجر فيها ، وغيرهم يقرأها بدون
حرف الجر ولا يثبتونها في
مصاحفهم •

اذن فهذه القراءات التي يقرأ
بها اليوم وصحت روايتها عن
الائمة جزء من الاحرف السبعة
التي نزل عليها القرآن ، ومعنى
قول أنس في حديث البخارى
« وأمر بما سواه من القرآن في كل
صحيفة أو مصحف أن يحرق »
ما يخالف مجموعها ولا يوافق
واحدا منها ، ثم ان القراءة بجميع
الاحرف لم تكن واجبة على الامة ،
وانما كان مرخصا لهم أن يقرءوا
على أى وجه من الوجوه ، بدليل
حديث مسلم عن أبى « فأما حرف
قرءوا عليه فقد أصابوا » •

والخلاصة : أن القرآن الكريم
معجز ، ومتعبد بتلاوته ، ولا يكون
كذلك الا بدوام حفظه بعيدا عن
أيدي المعرضين والمحدثين ، وصدق
الله العظيم « انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون » •

د / محمد أحمد يوسف القاسم

بالمصلحة التي تدعو اليه ، وهى في
جميع أوقات السنة ولا تختص
برمضان وحده ، ولكن الغرض منها
تثبيت وتقدير ما بقى من القرآن
بعد النسخ ، زيادة في الاحتياط •

**وأما عن الطريقة التي اتبعت في
كتابة المصحف :** فقد كانت المصاحف
خالية من النقط والشكل ، فاذا كانت
صورة اللفظ خطأ تحتل القراءتين
أو القراءات المتعددة ، كتبوه في
جميع المصاحف بصورة واحدة، مثل
لفظ « ننشزها » بضم النون
وفتحها وضم الثين وكسرها مع
الراء والزأى ، ولذا تعددت
القراءات في هذا الحرف • الى
غير ذلك من الامثلة •

أما اذا كانت القراءتان
لا يحتملها رسم المصحف ، فانهم
يكتبون احدى القراءتين في بعض
المصاحف ، والاخرى في البعض
الآخر ، ويقرأ أهل كل مصر بما في
مصحفهم الذى وصل اليهم ، مع
تلقى ما فيه عن القراء المقيمين
بينهم حسبما تلقوه من الرسول
صلى الله عليه وسلم •

مثال هذا : قول الله تعالى في

تصوير المأساة في القصص القرآني

مقام الأستاذة / سنية قرادة

صادق للعصر الذي نروى له
ونحكي عنه •

وقصص كتاب الله الاعظم ••
قصص القرآن الكريم •• قصص
الخليقة منذ أراد الله لأرضه هذه
أن تكون وأن يعمرها الانسان
الذي جعله فيها خليفته ، ووكل
اليه أمرها ، وجعل تعميمها أمانة
في عنقه، ورسالة كبرى عليه أداؤها
باخلاص في حدود العرف الطيب ،
والسجيا الكريمة والطاعة
والامثال وعدم الخروج على
الحدود •

كيف اذا بقصص القرآن
وهي مرآة العصور التي تبدو على
صفحتها الخالدة النورانية الدائمة
الاشراق صور الاحداث الجسم

القرآن العظيم •• كلام الله
هو نبعي الذي أعترف منه ،
وأرتوى من قدس تدفقه الجارف ،
فكلمات الله الحق لا تنفد ،
وفيضها لا ينقطع : « قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو
جئنا بمثله مددا » صدق الله
العظيم •

والقصص عامة ، مادة محببة
الى كل نفس ، شهية الى كل قلب،
نهواها جميعا على تباین أعمارنا
ومختلف ثقافاتنا واتجاهاتنا
الذهنية ، فهي غذاء روي وتسلية
وجدانية فيها التسمية والترويح
وفيه العبر، وفيها الحكمة والموعظة
الحسنة وفيها فوق هذا تصوير

التي شهدتها الدنيا وعاشها البشر
جميعا منذ خليفة آدم •

من عند خليفة آدم اذا أو قبل
خليفة آدم بالذات تبدأ قصة
الوجود الانساني •• بل تبدأ
أحداث الدراما الصاخبة الاولى
على مسرح هذا الكون بأحداثها
العنيفة وتسلسل حوادثها المرتببة
التي بدأت بالمصارحة بالخلف
الآدمي وقد جمع الله القادر المنفرد
في ملكه ملائكته الاطهار وصارحهم
بأنه جاعل في الارض خليفة •

من هنا •• تبدأ « الدراما
البشرية » •• بل التراجيديا
الفاجعة الاولى • وهي تراجيديا
التمرد الاول ، والعصيان ،
والخروج على طاعة القادر الخلاق
العظيم ، ساعة جمع الله الملائكة
وكان بينهم شيطان اسمه ابليس •

وقد أسبق الأحداث في تسلسل
بحثي حين أتعرض للحياة في
السماء قبل دراما الخليفة ومأساة
العصيان فلهذه الحوادث مجالها
وزمنها ولكني أقول ان القادر
العظيم أمر ملائكته بالسجود لآدم

ولم يكن الامر بالسجود دعوة الى
عبادة آدم أو اقرار بالخضوع
له ، بل كان الامر بالسجود للقدرة
التي خلقت آدم من طين من حمأ
مسنون دبّت فيه الحياة وأعطى
العقل والحكمة والقدرة على
التصرف في الامور •

وسجد الملائكة كلهم الا ابليس،
كان من الجن ففسق عن أمر ربه •
ومن هنا ، وعند نقطة التمرد تبدأ
الاحداث المثيرة ، الجدل والاخذ
والعطاء •• ثم التوسل بالابقاء
على الشر حتى يوم معلوم لاختبار
معدن الانسان وعلى أى منهاج
سوف يسير وهل يشكر ويحمد
فيطيع أم يتمرد ويعصى ويكون
من الكافرين •

وسارت « الدراما » سيرتها
وطرد ابليس من جنة الله ، ومن
رحمته ورضوانه لينتظر كما وعده
الله •

وبقى آدم في الجنة سيّدا ،
خليفة ، مطلقا يعرف كل شيء ••
ويتحكم في كل شيء ويسخر
لارادته وأمره كل شيء ثم •• بدأ

ظهور الحدث نفسه أكثر من أن آدم أخذته سنة من الكرى داعبت عينيه فتمت معجزة الوجود ولم يكد الخليفة الاول على أرض الله يستيقظ من اغفائه •• حتى وجد الى جانبه اليفته المؤنسة المسامرة وشريكته في خلافته وحكمه •

وهكذا ظهرت حواء على مسرح الوجود وآدم لا يدري انها انما كانت بضعة منه • تكمله ويكملها ، وفي تألفهما الاستكمال الاول لحبكة دراما الخليفة وتزويدها بعنصر الفعالية وديناميكية الحركة والقدرة عليها بل •• والقدرة على العمل ، وأداء الوظيفة المحترمة لهذا الوجود على مسرح الكون •

وظهرت حواء •• النصف الحلو الناعم المتمم لخشونة آدم ، المروض لضراوته ، الباعث له على الهدوء والارتياح •• ظهرت تسبقها أو تصحب ظهورها بوادى وشارات ومميزات لم يكن للكون بها عهد من قبل •• الحنان •• والرحمة •• والتعاطف •• والحب والالفة •• والايناس •• والوداد

الاحساس بالوحدة والشعور بالقلق يعتوران المخلوق الاول ، وقد وجد نفسه وحيدا ليس معه غير ظله فأحس وحشة ورهبة لعله ارتقى بالروح والضراعة خلال لحظاتها الى الله خالقه وموجده أن يؤنس وحدته •

لقد رأى من قبل أرتال الملائكة وشهد الكثير من مخلوقات الله ، ولم يجد غيره وحيدا ، فى موكب هذه المخلوقات ، ومن هنا واعتمادا على مكانته التى أحسها ، وثقة منه بأنه قريب وأثير عند الله ، طمع فى أن يكون له رفيق بل رتل من الاشياء هو الآخر فسأل الله ربه أن يؤنس وحدته بذلك السميع الذى يتمناه ويرجوه ليبعد عنه سأم الوحدة ويشاركه نعمة الوجود والتفرد فى سلطان الكون وخلافة الارض •

وعند ضراعة آدم وتوسله الاول الى الذات القادرة حدث التحول الثانى فى دراما الخليفة الانسانية دون تمهيد حدثى ، أو افتعال فنى أو مقدمات ارشادية الى قرب

وراحة القلب •• واستقرار
الوجدان •

ومع ظهور حواء بدأت الحركة
النشطة في دراما الوجود الازلية ،
ولم يكد الخليفة الاول سيد الكون
وقتها يرى سميرته الى جانبه حتى
نفخ عن كاهله تراب التكاسل ،
وأسرع يقبل على العمل بروح
جديد ، وقلب شغوب ، ل احساسه
التام بأنه لم يعد مسئولاً عن نفسه
فجسب بل عن حواء قبلا منه ،
وعن راحتها وارضائها •

ومرت الاحداث في رتابة
مستحبة ومع مرورها بدأ آدم يرى
حواء بعيني الرجل المحب الودود
وراح في اعجاب يتطلع اليها وكما
زاد من تطلعه ، كانت تتكشف له
فيها صفات ومزايا كانت تزيده
تقربا منها وتوددا اليها ، ومن هنا
كان خفوق القلب ، وتناجى المشاعر
واستجابة العواطف وتمازجها •

تلك هي القصة •• بل هذه كانت
ولا شك فاتحة « دراما » الوجود
التي ارتفع عنها الستار في مسرح
ذلك العالم الكبير وقد بدأت

الظروف تعدد للاحداث والقدر
يربط بأصابعه غير المنظورة
شخص الدراما بعضهم البعض
الآخر •

ارتفع الستار في المسرح الكبير
بأكثر من ضجة وانفعال ومقدمات •
ارتفع الستار ، وقد أعد القدر
الحكيم كل شيء •• وبدأت
المسرحية الكبرى في تتابعها
وأحداثها في نظام موضوعة حدوده
مرسومة معالمة ولكن دون اجبار
للابطال على الارتباط بفعل معينة،
أو مفروضة •••• بل ترك لهم حرية
العمل بايحاء من العقل وبعد النظرة
والنظر الى الغد، والى العمل نفسه
وتقدير نتائجه وما سوف يترتب
على هذه النتائج من أحداث •

كانت الحدود قد رسمت
والاوامر قد اعطيت ، ثم أصبح
للابطال بعدها حرية التنقل
و « الحركة » ، والاحتكاك ،
والارتباط « ثم التعامل حسبما
يرون مع الالتزام الجاد بحدود
الدراما وعدم الخروج على النس
المقرر المقدر فلا افتراء ولا ارتجال

وابليس الشيطان الرجيم اذا ،
له عند آدم ثأر خالد ، فهو
لا ييغضه فحسب ، بل يكرس حياته
للايقاع به ولكن •

ولكن آدم أصبحت له شريكة هي
حواء •• وهي وان لم يكن بينها
وبين ابليس ثأر ولا توعده قديم
فهى من آدم •• هى بضعة منه ••
فكراهيته لآدم والحالة هذه
تنسحب عليها ولا شك ، وهو هنا
وأمام هذا الازدواج الجديد ليس
أمام عدو واحد هو آدم وحده ،
بل أمام عدوين لدودين هما آدم
وحواء •

وهكذا كان ظهور ابليس فى
دراما الوجود البشرى هو الظهور
العملى للحدث الحركى والدينامو
المحرك لا لمسيرة الاحداث بل
لتحريكها حسب مقتضيات ظروف
اللعين ونظراته ، فهو هنا بمثابة
المخرج الذى فرض نفسه وظهر
ليفسد نظام الاخراج الكونى
المقرر لدراما الوجود •

كان النظام المقرر حسب
التخطيط الاول « للدراما » الخالدة

ولا تطاول ، ولا اساءة لتفهم معنى
حرية العمل واساءة استعمالها •

وبدأت شخوص الدراما ••
تتحرك وهى تشعر بجمالية الحركة
وسعادة العمل ، وجلال الاحساس
بالمقدرة •

بدأت شخوص المسرحية تتحرك
وقد تكامل اعداد الشخوص الاولى
البطل والبطالة •• أو المحب
وشريكته الحبيبة ثم الحاقد الناقم
الحسود • الذى تشقيه سعادة
الغير ويكره أن يرى السعادة
والوئام تسود وتغمر الاجواء •
وتتعكس صورها فى قلب البطلين •

ظهر آدم ذلك المخلوق الاول
الذى استخلفه الله على أرضه
وعالمه الجديد الصامت ، ليملاؤه
بالحركة والحياة •• وظهرت الى
جانبه شريكته وأنيسته حواء ••
ومن قبل حواء ظهر اللعين ابليس
الشيطان الحاقد الرجيم الذى
توسل الى القادر أن ييقه الى يوم
البعث العظيم حتى يريه حقيقة
معدن هذا الذى قضى بتكريمه ،
واعلاء شأنه وتفضيله عليه •

أن تسير وفق حدود الطاعة
والشريعة •• ولعل المخرج الشرير
وجد بنظرته الاجرامية اللعينة ان
مسير احداث الدراما على ذلك
النمط الرتيب المقرر المحدد بالطاعة
وثوابها والامثال وشرائحه فيه
ما يبعث على السأم ويجعل من
الحياة نفسها والدراما الخالدة له
شخص « الدراما » أنفسهم في
البداية فلا بد وأن يضيقوا به
ويتمردوا على رتابته •

ومن هنا •• ومع ظهور ابليس
وتصديه ليلعب دور المخرج الذى
فرض نفسه على أحداث الدراما
وأصر على الجنوح بها وفق رياح
حقده ، وأهوائه •• من هنا ، بدأت
الدراما تتشكل بشكل جديد وتأخذ
صورة حركية مفتعلة فيها اشارة
وفيها صراع ثم فيها بعد ذلك
نهاية أو وقفة اجبارية أمام نهاية
فرضت فرضا على أحداث الدراما
وان لم يكن لها موضع من قبل •

ان خلق آدم •• ومن صلصال
من طين تطوّه الاقدام •• ثم
تمييزه بعد ذلك على ملائكة الله

المخلوقة من النور •• ثم على
ابليس الجنى المخلوق من النار ••
أقول ان خلق آدم ثم ظهوره دراميا
مع احداث الوجود يعتبر فترة
تمهيد واعداد لأمأساة وللأحداث
الدرامية المتتابعة بعدها فى سباق
قصة هذا الوجود ، ذلك لان الله
الذى يسأل ولا يسأل ، ويفعل
ما يريد وما يشاء قد ميز آدم على
ملائكة السماء الاطهار العابدين
المسبحين بحمده • المطيعين له ،
فجعلهم يسجدون لآية القدرة فيه
والابداع فى خلقه أصلا وفعلًا وان
ظن اللعين ابليس أن السجود انما
كان لشخص آدم نفسه ، فكرة أن
يكون معبوده ، وأن يكون له عابد ،
ومن هنا كان التمرد الخطير
والخروج البغيض على قانون
الطاعة والعصيان المقنوت الأمر
الله القادر ، الصبور الذى أبى
بجوده واحساناته وبره بمخاوماته
جمعاء الا أن يعطى اللعين العاصي
فرصة للتوبة ، أو فرصة أخرى
للحياة فى أحداث •• دراما التمرد
والخروج ليجرى آيات مقدرته
وأسلحة تطاوله ثم يرى الى أى

التعالى والتفرد والتحكم الكامنة في ظلمات ضميرها متصورة بهذا انها تستطيع أن تتفرد دون غيرها بكل اعزاز وتبجيل وتكريم واعظام ♦

واللعين المتطلع في تلهف نفسه على الاستثمار بهذه المزايا ، انما كان يتصور أنه افضل من آدم ، وأعلا قدرا وأظهر خلقا ، اذ خلق من نار في حين خلق غريمه من طين لازب حمأ مسنون مع أنه بشيء من الروية واعمال العقل في حدود شرائع الطاعة والخضوع يعرف أن مصير النار التي يباهى بها ويفاخر ويتعالى — انما سيكون الى « رماد » ابن النار غير ناتج من نتاجات أو نواتج الطين ♦

وتصطرع دراما الوجود ، وتتصاعد احداثها حتى تبلغ قمة الصراع بين الخير والشر ♦♦ والطاعة والخضوع ♦♦ ويفلح الرجيم بدهائه وأسلوبه المقيت الخادع في العبث بالبطلين غريميه فتكون الزلة ، وتكون المعصية الثانية في دراما الوجود ويكون الجزء ♦

مدى سوف تصل به ♦ وهل تراه يستطيع المضى قدما ♦ أم أن الضنى والكلال سوف يعتورانه ♦ فيندم ويعود ذليلا مقهورا طالبا المغفرة والعفو ، حيث لن يكون هناك مجال للمغفرة والعفو والسماح ♦ وتمرد الشيطان الرجيم ابليس في السياق الدرامى لاحداث ومشاهد الدراما هو الحدث الحركى المعبر في افصاح واضح عن حقيقة النفس الحاقدة ، والوجدان السقيم ، والقلب الاسود الملىء بالسخائم المغمم بحمولات الشر البنى كانت في حقيقتها شخوص غامضة في دراما جانبية ، من درامات الشعور الحاقد والاحساس البغيض ، كانت أحداثها تصطرع فوق خشبة مسرح خفى معبرة عن الهواجس الشيطانية والقلق المصيرى ، والتطلعات الجامحة والتمرد على الناموس حتى لقد تمتعت في تطلعها الانطلاقى أن تمتلك ما لم يكن من حقها أن تمتلكه وأرادت الاستئثار بما لم يقدر لهما من رزق وأعطيات ومنح رحمانية ، لتشبع حاسة الرغبة في

ان ناموس الوجود يقضى بأن
 انشر مهما نعاظم ومهما استنطاع
 ان يحسق من ظفر وانتصارات فان
 الدائرة حتما سوف تدور عليه
 وتحيط به فتضييق حتى ليعجز عن
 الحركة ، ويستتسر العجز
 والضعف والتهالوى والشدلان
 ويعرف ان ظلمه الذى امتد وارفا
 وظنه ظليلا لم يكن غير وهم
 لا وجود له ، وانه جاء الوقت
 لينحسر ويتقلص ويتراجع وتضييق
 دائرته تلك التى كانت شديدة
 الاتساع وانه قد جاءت الساعة
 المحتومة .. ساعة النهاية المقررة
 التى يجب ان يختفى فيها وان
 يزول كما تختفى الاخيله من ذهن
 حالم الاشباح من خيال مذعور ملاً
 بالأمل قلبه مطلع نور الصباح
 وبهذا وتمشيا مع فرضية قانون
 الوجود • وحتمية هزيمة الشر
 واندحار قواه تعلو راية الخير ،
 ويتعاضم أمره وتكون الفرحة
 الشاملة والسعادة والهدوء
 والاستقرار •

إذا • • وعند معصية آدم
 وحواء ، واقدامهما على طاعة

الحقود للعين الذى أذلها ، فتم
 له بذلك النصر الوقتى فى بدايه
 معركة الوجود • • وعند هذه
 المعصية نجد أنفسنا أمام وقفه
 تفرضها حرفية الدراما ونحسين
 احداثها • ثم تصاعد مداه
 الاحداث حتى تبلغ الذروة ، او
 حتى يحدث ما نسميه أو ما قد
 اصطلحنا على تسميته فنيا باسم
 الاثارة والتساؤل وأيضا • •
 التلهف والتشويق وربط المشاهد
 بالحدث نفسه برباط الفضول
 والرغبة العارمة فى معرفة ما سوف
 تجيء به الوقائع أو تفرضه حركية
 الاحداث وتفاعل الصراع الذى
 تعودنا ان نراه وقد تشدد عند
 الهزيمة غير المتوقعة •

فعند حدث المعصية الثانية فى
 تاريخ الوجود • • معصية آدم
 وحواء بتحريض من الشيطان لهما
 وانتصاره عليهما • • ثم حدث
 خروجهما بعد ذلك من الجنة
 مطرودين • تماما كما خرج
 الشيطان من قبلهما مذموما
 مدحورا • • عند حدث هذه
 المعصية تنتهى أو يسدل الستار

الديكورات متعدد الشـخصـ
متعدد الفرص والمفاسـبات
والظروف ♦

ومن هنا ♦♦ وعند معصية آدم
وحواء واسدال الستار على القسم
الاول من دراما الوجود الخليقي
يبدأ القسم الثاني وهو القسم
الحركي السائر للزمن وقطوراته
وتصاعد الاحداث وتعدد وحداتها
الزمنية والمكانية ♦

والى اللقاء فى عددنا القادم
بمشيئة الله ♦♦

سنية قراة

على القسم الأول من « دراما »
الوجود الخليقى كلها ♦
ونحن حين نقول « تنتهى »
لا نقصد نهاية محتمة ، بل نهاية
هى العرف الدرامى لتسلسل
الحادث ♦♦ استراحة قليلة يفسح
فيها المجال للفكر كى يتخيل
ويتصور ويستعد فى تلهف وشوق
للاندماج مع بقية الاحداث
القادمة المتمة للدراما التى انتهت
فنيا لتبدأ من جديد وفى صورة أكثر
اثارة وتشوقا فتخرج من نطاق
الى نطاق ، ومن حيز محدود الى
أكثر من حيز غير محدود ، وعلى
أكثر من مسرح فسيح متعدد

النقد العربي القديم والمنهجية

رد على مقال الدكتور عبد الفادر القط

للدكتور محمد أبو موسى

يسبرون أغواره ، ويستخرجون حكمته ، في افراده وجمعه ، واشتقاقه وجموده ، ومجرده ، ومزيده ، واعرابه وبنائه ، وكيف صارت الكلمات رهفة حساسة ينبعث منها نقيض معناها اذا اهتزت في فم قائلها اهتزازة خفيفة لا يفتن اليها كثير من الناس •

وقد كان الشعراء والأدباء يأخذون من هذه الأبواب حظوظا موفورة ، ويلزمون حلقات أهل العلم في النحو واللغة والتصريف والاشتقاق ، ويحيطون بالنادر والقليل ، ويحفظون الشاذ والمسموع ، ويعلمون المقيس والمطرّد •

فهذا أبو نواس الشاعر الذي

لاريب أن دراسة الشعر والأدب تحتاج الى معارف كثيرة لا بد أن تتوفر عند الدارس ، ومن أهمها المعرفة بأسرار اللغة وطرائقها في الابانة عن أسرار النفوس وخوافي الضمائر ، والعربية غنية في هذا الباب في نظامها وطرائق سبكها وصوغها للمعاني ، ثم هي غنية من حيث الدراسات الجادة التي استهدفت كشف هذه القدرات الباهرة ، وبيان ما تنتطوى عليه من لطيف الحس ، وسرى المخرج ، وعجيب التركيب والترتيب كما يقول الاستاذ الرافعي رحمه الله •

وهذا باب واسع ، ودقائقه ولطائفه غلبت عقول أهل العلم فأنصرفوا نحو هذا اللسان

أدريس الشافعي ثم استدرك
الاستاذ بقوله « لكنه ورد في
رواية عن الامام الشافعي انه قال
لولا مجنون أبي نواس لاختذت
عنه » (٢) .

وقالوا اجتمع أبو الطيب هو
وأبو علي الفارس فقال له أبو علي
كم جاء من الجمع على وزن فعلى
— بكسر الفاء وسكون العين —
فقال المتنبي حجلي وظربي جمع
حجل — يفتحتين وظربان — بفتح
فكسر — قال أبو علي فسهرت تلك
الليلة التمس لهما ثالثا فلم آجد ،
« وانحجل طائر كالقطا لحمه معتدل ،
وكانوا يستشفون بكبده ومرارته
— والظربان دويبة منتنة الريح »
وأخبار مناقشة الشعراء
للغويين والنحاة في علم العربية
أخبار مستفيضة وكثير من
الدارسين يصرفون هذه الأخبار
الى أنها نبذ من الشعراء لقوانين
اللغة والنحو ، وهذا خطأ ، وانما

عرف بما عرف به يقول عنه
ابن الاثباري « اختلف الى أبي
زيد الانصاري ، وكتب عنه العريب
وحفظ عن أبي عبيدة معمر
ابن المنتى أيام الناس ، ونظر في
نحو سيبويه قال عمرو بن بحر
الجاحظ ما رأيت رجلا أعلم باللغة
من أبي نواس » (١) .

ويقول عنه الاستاذ محمد بهجة
الأثرى « ظل رثى الشعر يراوده
ولا يزايل خياله ، وشعر بطاقتيه
الشعرية ، وأراد أن يكون شيئا
ذا خطر ، فأقبل على حلقات العلم
والأدب في مسجد البصرة ، ليأخذ
منها زاده » ، ويذكر أن يعقوب
الحضرمي امام القراء رمى اليه
بخاتمه وقال له أذهب فأنت أقرأ
أهل البصرة ، وأنه قرأ الفقه
فأتقن الأحكام والفتيا ،
وروى الحديث عن كبار ثقاته ،
ورواه عنه جماعة ، عد منهم ابن
عساكر الجاحظ والامام محمد بن

(١) نزهة الألبا في طبقات الأدباء ص ٦٥ .

(٢) مقدمة تفسير أوجوزة أبي نواس لأبي الفتح عثمان بن جنى تحقيق
الاستاذ محمد بهجت الاثري مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

شعرهم ، وتحليله ، وكشف غوامضه ومكتون أسرارهم من أهل البصر والفقه باللغة ودقائقها ، ولا بد ان يكون قد اتبح لهم من صحة الطبع ومواتاته ما يهيئهم الى الفطنة لخوافي الشعر ودقيق رمزه وبعيد وحيه ، وهكذا كان أهل الرأي منهم •

وهؤلاء الذين توفرت لهم المعرفة الواسعة والعميقة بالشعر ، وما يتصل به وتوفر لهم الطبع المعين هم من عيون علماء الأمة ، وقد كان يتطفل على بابهم هذا كثير من الأدعياء ولكن هؤلاء المتطفلين سقطوا وذهبوا كالفقائيع التي تشغل فراغا كثيرا في حياة كل جيل ثم يذهب أثرها بذهابها وتصير نسيا منسيا • وبقيت آراء أهل الرأي معالم راشدة لطالاب أسرار الشعر والبيان ، ولا ريب أنهم متفاوتون فيما بينهم تفاوتاً شديداً ، وقد نبه العلماء الى أن مراتب العلماء في بعض العلوم تتداني ، وتتقارب أقاصى أطرافها ،

هو اعتقاد الشعراء أن ما حصلوه من أسرار اللغة ، وفطنوا له بالسماع والمدراسة أوسع وأعمق مما حصله النحاة واللغويون ، وهكذا كانت مهارشات المتنبي لابن خالويه وغيره ومن قبله الفرزدق للحضرمي وغيره ، ومراجعة هذه الأخبار صريحة في الدلالة على ما نقول وهذه واحدة •

حكى ابن الأنباري أن المتنبي لما أنشد سيف الدولة ابن حمدان قوله في مطلع بعض قصائده « وفأؤكما كالربع أشجاء طاسمه » كان هناك ابن خالويه فقال له يا أبا الطيب إنما يقال شجاء توهمه فعلا ماضيا ، فقال أبو الطيب اسكت ، فما وصل الأمر اليك ، قلت إنما قصد أبو الطيب بقوله أشجاء أكثر شجاء لا الفعل الماضي » (١) •

واذا كان الشعراء على هذا الحد من فهم العربية وأسرارها فلا بد أن يكون النقاد الذين ينهضون بدراسة

الآمـدى فى المـوازنة ،
وعلى بن عبد العزيز الجرجانى فى
الموساطة مثالين للنقد التطبيقى ،
ثم تناول قدامة فى نقد الشعر وابن
طباطبا فى عيار الشعر وعبد
القاهر فى دلائل الاعجاز ،
والقرطاجنى فى منهاج البلغاء •

ولا يمكن لمقال أو كتاب أو
باحث واحد أن ينهض بدراسه
جهود هؤلاء النقاد ، وأن يكشف
أصول مذاهبهم فى تناول الشعر
ومن الغريب أن يتعرض الدكتور
القط فى مقال لتراث الأمة من هذا
الجانب مع سعته وعمقه ، وقد
أنكر على غيره أن يكتب كتابا
موضوعه «ما هو الأدب» وقال انه
عنوان كبير لا يمكن الاجابة عليه
اجابة شافية فى مثل هذا
الكتاب (٢) •

والغربة ان يضيق كتاب بتعريف
الأدب ويتسع مقال لشرح مناهج
النقاد فى اطوار مختلفة ، واحقاب
متباعدة ، واجيال من الشعراء

وفى بعض العلوم تتباعد تباعدا
شديدا « ويقع فيها الاستباق
والتناضل ويعظم فيها التفاوت
والتفاضل » وذلك راجع الى
ما فيها « من محاسن النكت والفقر ،
ومن لطائف معان يدق فيها مباحث
الفكر ، ومن غوامض أسرار محتجبة
وراء أستار » (١) وهكذا كانت
طبقات أهل العلم بالشعر •

وقد كتب الاستاذ الدكتور
عبد القادر القط مقالا فى مجلة
الفصول العدد الثالث موضوعه
النقد العربى القديم والمنهجية ،
شغل ثمانى عشرة صفحة ، صنف
فيها النقد العربى القديم من حيث
العناية بالدراسة النظرية والدراسة
التطبيقية ومن حيث النزوع الى
التقنين البلاغى أو رحابة النظرة
القدية ، وعرض بعض الملاحظات
العامة التى تستوعب التراث
النقدى بكل هذه الاتجاهات ، ثم
تناول بالدراسة والتحليل جهود

(١) مقدمة الكتاب •

(٢) قضايا ومواقف للدكتور عبد القادر القط ص ٧٧ •

والعلماء والرجال مارت بهم الأيام والأحداث مورانا أرهق التاريخ ! وكان المفيد أن يقف قلم الدكتور عبد القادر على فكرة صغيرة خافية وأن يستخرج منها دقائقها وأن يلفت من خلالها الى حقائق تفتح طريقا للنظر امام طلاب العلم .

وقد بدأ المقال بجملة من التجاوزات لا يستطيع أن نقف عند كل واحدة منها

وحسبنا ان نلم ببعضها .

ذكر الأستاذ أن كتب الطبقات ليست في الحقيقة تراثا نقديا ، وانما هي تراجم يعرض المؤلف في مقدمتها بعض القضايا النقدية عرضا موجزا كطبقات الشعراء لابن سلام الجمحي والشعر والشعراء لابن قتيبة » .

ولهذا التصور لم يقف الأستاذ عند هذه الكتب ولم يدخلها في حسابه فانصرف وصرف عنها ، والواقع أن هذه الكتب مشحونة بآراء في مباني الشعر ومعانيه ومراجع المزية فيه ولا تجد فيها شاعرا الا وفي طي الكلام عنه كلام

في شعره وطبعه ونقده وقد يكون هذا رأى المؤلف أو رواية رواها أهل الأدب ثم هويقلها أو يرفضها وهذا كله مما يحتاج فقهه عند أهل العلم الى صبر ومدارسة وحسبنا هنا أن نشير الى ما ذكره الأستاذ محمود شاكر حين تأمل صنيع ابن سلام في تأليف طبقات الشعراء وأنه أقامه على أساس التشابه في الشعر غير ناظر الى مراتب الزمن، وأن هذا أجود في تاريخ الشعر وتاريخ نقده من تقسيم المحدثين ثم هو — « دليل على حسن بصر ابن سلام بالنقد وجودة معرفته بالشعر ، ودليل على أنه نهج الكتابه نهجا يحتاج الى دراسة دقيقة متقنة يرجع فيها الى طريقته التي سلكها في وضع كل أربعة في طبقة وزعمه أنهم « متكافئون معتدلون » وهذا أمر يتطلب افاضة ليس هذا مكانها » ثم يقول الأستاذ مؤكدا أن في طي كتاب ابن سلام أصولا يجب أن يتوفر أهل العلم على استخلاصها وتجايلتها وفقهها ، وأنه « سيبقى أمر كتاب طبقات فحول الشعراء بعد ذلك محتاجا الى

هذا أن تكون قد رزقت طبعاً مهيباً
 للعلم الذى تروم ، وهذا الطبع
 مهم لأنك تنفذ به الى اسرار
 العلم ، وتندوق مسائله ، وتصبح
 من اصحاب الشأن فيه ، وهذا
 كلام مشهور جداً . ومن
 المستحسن أن تقتبسه من الامدى
 قال « لأن العلم أى نوع كان
 لا يدركه طالبه الا بالانقطاع اليه ،
 والاكباب عليه ، والجد فيه ،
 والحرص على معرفة أسرارهِ
 وغوامضه ، ثم قد يتأتى جنس من
 العلوم لطالبه ، ويتسهل عليه ،
 ويمتنع عليه جنس آخر ويتعذر ،
 لأن كل امرئ انما يتيسر له ما في
 طبعه » (٢) .

أما وجوب التوفر على دراسة
 الشعر والنظر فيه ، والتمرس على
 معرفة خوافيه ، فذلك أيضاً
 مشهور من كلامهم ، وقد رفضوا
 تطفل غير أهل العلم بالشعر على
 بابهِ ، ورأوا في زمانهم ما نرى في
 زماننا ، رأوا هذا الوهم الذى
 ركب كثيراً من النفوس فظنوا

دراسة وتفصيل ، وتتبع ، وتقليد ،
 وفقه الأصول ابن سلام في النظر ،
 والأسسه التى بنى عليها نقده في
 الشعر ، وهو خليق بأن تبذل في
 دراسته الأعوام ، لأنه أقدم كتاب
 وصل الينا من كتب قدماء ونقاد
 الأدب والشعر بل لعله طليعة كتب
 النقد في الأدب العربى ، وهو حقيق
 بهذه المنزلة من التقدير ديم
 والاجلال » (١)

ثم ذكر الأستاذ عبد القادر القط
 أن أغلب النقاد لم يشغفوا بالأدب
 شغفا معروفا متصلاً ، أو يتخصصوا
 في دراسته ونقده ، فقد كان
 معظمهم من الفقهاء والمحدثين
 والقضاة واللغويين »

وهذا كلام لا ينهض مع ما هو
 مشهور عنهم من أن العلم أى نوع
 منه لا يؤتيك بعضه حتى تؤتيه
 كلك ، وأنه عصى عليك ومتأب
 ونافر حتى تتصرف اليه وتصدق
 من كدك واخلاصك ، ثم لا بد مع

(١) مقدمة طبقات فحول الشعراء ص ٦٥ ، ٦٩ .

(٢) الموازنة ص ٣٧٨ .

الا بعد بلوغ الغاية ، ومتى،
جشمت ذلك ، وأبيت الا أن تكون
هنا لك فقد أمت الى غرض
كريم » (١) •

وهناك صعوبة أخرى لا بد
لطالب علم أسرار الشعر والأدب
أن يتجشمها وهى فوق تحصيل
خصائص الشعر وطول النظر فيه ،
— دراسة تجربة النقد قبله ،
واكتسابها ، وتحصيلها تحصيلًا
مستتيرًا واعيًا ، ومرجع الصعوبة
فى استيعاب هذه التجربة أنك اذا
قرأت مقالاتهم وجدت جُلها أو كلها
لا رمزا ووحيا وكناية ، وتعريضا ،
وايحاء الى الغرض من وجه
لا يفتن له الا من غلغل الفكر ،
وأدق النظر ، ومن يرجع من طبعه
الى المعية يقوى معها على الغامض
ويصل بها الى الخفى » (٢) •

وغريب أن تقرأ للأستاذ الدكتور
القط أن الانشغال بالحديث واللغة
والفقه انصراف عن الأدب لأن
هذه العلوم الثلاثة من صميم

أن كل من فهم الشعر ، على وجه
ما يصير من أهل الحكومة فيه ،
وأنكروا هذا وحرصوا على أن يظل
أهل القضاء فى الشعر هم نقدته
الذين مارسوه وخبروه ، ومهروا
فى معرفة بصيره •

قال الآمدى « ان العلم بالشعر
قد خص بأن يدعيه كل أحد ، وأن
يتعاطاه من ليس من أهله » ثم بين
أنه من الخطأ أن تظن أنك « متى
تعرضت له وأمرت قريحتك عليه
نفذت منه ، وكشفت لك عن
معانيه ، وهيهات لقد ظننت باطلا
ورمت عسيرا » •

ويذكر عبد القاهر أن معرفة
بلاغة الشعر لا يكتفى فيها
بالقول المجمل ، ولا بد من تفصيل
الدقائق ، وتحصيل الخصائص ،
وعدها واحدة واحدة ، وتسميتها
شيئا شيئا وهذا محتاج الى
« صبر على التأمل ، ومواظبة على
التدبر ، والى همة تأبى لك أن
تقنع الا بالتمام ، وأن تربح

(١) دلائل الاعجاز ص ٢٧ •

(٢) دلائل الاعجاز ص ٢٨٥ •

فيه فطنة لخفايا معانى الكلام تفوق
فى كثير منها فطنة أهل الشعر
لما يوحى به •

ولعل هذا هو الذى دفع بأبى
نواس وغيره من الشعراء الى
حضور مجالس الفقهاء والأخذ
عنهم ، وقد قدمنا ما ذكره الاستاذ
محمد بهجة الأثرى من أن أبى
نواس لما أحس بطاقته الشعرية
درس الفقه والأحكام وأتقن الفتيا
مع القراءات والحديث والأخبار
والشعر ، كل ذلك عند أبى نواس
تأدار على أن يفتق لسانه بحر
الكلام ، وإذا كان الشعراء يطلبون
علم الفقه لصقل مواهبهم فالتقاد
أولى بذلك لأن الناقد عليه - فيما
عليه - أن يحيط بما أضمره
الشاعر من كلامه من تجاربه
ومعارفه •

ثم يقول الاستاذ « وكذلك لم
يعرف نقدنا القديم النظرة الكلية
الشاملة بل ظل فى أغلبه نظرات
جزئية منثورة فى ثنايا كتبه » •

وقد تكرر هذا المعنى كثيرا فى
المقال وهو معنى يتكرر عند كثير
من الدارسين ، ويشيع بينهم

دراسة الأدب ، فالحديث كلام من
أو فى جوامع الكلم صلوات الله
وسلامه عليه ، وهو افصح العرب
بيد أنه من قرئش وطول النظر فى
كلامه صلى الله عليه وسلم ارهاف
للنفس ، وترقيق للسان ، وتثقيف
للطبع ، وهذا كله معين على ذوق
الكلمة فى الشعر والأدب •

أما النحو فهو علم العربية الذى
لا يستقيم فهمها والتعرف على
أسرارها فى غيبته ، وقد رأينا
الشعراء يجلسون الى شيوخ
النحو ، ويستكملون البراهة فيه ،
كما فعل أبو نواس والمتنبى
 وغيرهم ، ولا يجوز لدارس شعر
هؤلاء أن يجهل ما علموه من أسرار
بناء الكلام ، الا اذا تكلموا فى
الشعر عن التشكيل ، واللوحه
واللون والحركة وما يشبه ذلك
مما يقوله نقادنا ، وهو كلام غير
نافق عند أهل العلم •

أما الفقه فانه التقاط النقاط
لأفمض وأدق دلالات الكلام المبين
والذى يقوله الفقهاء فى وجوه
استعداد الأحكام من كلام الله
وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم

شيوع الصواب ، واذا نقر عنه انكشف عن خطأ كما يقول شيوخنا ، فالآمدى والجرجاني وقدامة ومن قبلهم ابن سلام وغيرهم كانوا يصدرون فيما يكتبون حول الشعر عن أسس وأصول اعتبروها في تحديدهم مراتب الكلام ، وفي قبوله ورده ، وواجبنا هو البحث عن هذه الأصول العامة ، والتعرف عليها ، على حد ما ذكر استاذنا الاستاذ محمود شاكر •

ثم ان الأمدى وغيره يذكرون أصولا عامة ومختلفة عند المتذوقين للشعر ، ويشرحون مذاهب متباينة في استحسان الكلام وبيان مراجع المزية فيه ، ويتخيرون من بين هذه المنازع وجهًا يحتشدون له ، ومنزعا يتجهون اليه ، وهذا شائع جدا في كلامهم ، وقد ذكر الامدى في صدر كتابه مذهب من يميلون الى شعر البحتري ، وشرح هذا المذهب وأبان عن أصوله ، وكذلك من يميلون الى شعر أبى تمام ، ولهذا لا يصح عندنا ما ذهب اليه الاستاذ من أن الأمدى « لم يستطع أن يقدم صورة واضحة

لمفهومه الجديد وسماته الفنية » وكيف يصح هذا وقد ذكر الأمدى حجج القائلين بتفضيل أبى تمام ، وهى فى جوهرها شرح لمذهب أبى تمام ، ودفاع عنه ، وذكر أيضا حجج الطاعنين على شعره ، وهى فى حقيقتها تحليل لما يرد على هذا المذهب ، وكشف لمواضع الغميمة فيه ، وهكذا كان الحوار بين الفريقين حوارا يهدف الى شرح وتحليل ومناقشة الطريقتين بصورة محتشدة وجادة . ثم اذا كان المراد بالنظرة الشاملة ما يشمل القصيدة فقد تجاوز القدماء فى شمولهم القصيدة الى ديوان الشاعر كله ، والذي نراه من المفاضلة بين الشعراء وتنزيلهم فى منازلهم ليس الا صريح ذلك •

ومسألة النظرة الكلية ، والنظرة العامة ، وفقدان النظرية ، وسمات التجديد ومفهوم الجديد ، وروح العصر وما شابه ذلك كلمات شاعت فى الحياة الفكرية منذ طه حسين وأمين الخولى • وقد المح الشيخان على هذه الكلمات حتى لاطت

تستخرج بالغوص والفكرة ،
ولا تلوى على ما سوى ذلك فأبو
تمام عندك أشعر لا محالة وقد
تستطيع أن تستشف ما وراء تلك
العبارات « الانطباعية » من
احساس عام بطبيعة شعر هذين
الشاعرين لكن الناقد في دراسته
التطبيقية لم يهتم ببيان ما في شعر
البحتري من صحة السبك ، وحلاوة
اللفظة ، وكثرة الماء والرونق عن
طريق التفسير والتحليل فيقترب
بمفهومها عند القارئ من معنى
المصطلح ، ويزيل ما يلفها من
غموض في حديثه النظري » •

وقبل أن أذكر ما أردته من
ذكر هذا النص أنبه الى شيء
يتعلق بمسألة النظرة الكلية التي
ذكر الاستاذ أنها مفتقدة في النقد
القديم ، وقلنا ان الاستشهاد لها
من كلام الآمدي كالتكلف لشيوعها
فيه ، وها نحن نراها واضحة من
هذا النص الذي اقتبس الاستاذ
وذلك من جهتين •

الجهة الأولى ما تراه من وصف
الأصول الفنية العامة التي جرى
عليها شعر البحتري ، وكذلك

بعقول تلاميذهم الذين أصبحوا
أساتذة كبارا وهذه الألفاظ ناشبة
في أفواههم فشاعت وشاع مايتصل
بها ، كالظاهرة والرؤية الجديدة ،
وغيرها مما يراه الناس دليلا
المعاصرة ، وصار قسمة بين العلوم
فهناك نظرية العامل ، وظاهرة
الاعراب ، ونظرية النظم ورؤية
جديدة في الشعر القديم أو في
النحو ، وصار ناشئة العلماء
يفتحون أفواههم حين يفتحونها على
كلمة التجديد والنظرة الكلية ،
وتخلف النظرة الجزئية ، ومثل
هذا مما هو أشبه بعث الصبيان
الذي تبددت بسببه طاقات أهل
العلم •

وذكر الاستاذ أن الآمدي لم
يهتد الى مصطلحات محددة
المفهوم ، واضحة الدلالة كتقوله
مثلا فان كنت أدام الله سلامتك
ممن يفضل سهل الكلام وقريبه ،
ويؤثر صحة السبك ، وحسن
العبارة ، وحلو اللفظ ، وكثرة الماء
والرونق ، فالبحتري أشعر عندك
ضرورة ، وان كنت تميل الى
الصفة والمعاني الغامضة التي

أصحاب النظرة الكلية عند الكاتب
الفاضل •

والذى عندنا أن صحة السبك
وحسن العبارة ، وحلاوة اللفظ ،
وكثرة الرونق ، وما شابه ذلك مما
كان يجرى على السنة النقاد لم
يكن غامضا عندهم وانما كان
واضحا ومحدد الدلالة تحديدا
بيننا • ودليلنا على ذلك أن عبارات
أغعض منها كان يقضى بها أهل
الرأى فى خلاقات الشعراء فنتفع
عند المتخصصين بيئة مقنعة ،
وتروى كتب الأدب أن الزبرقان
ابن بدر ، والمخبل السعدى ، وعبد
ابن الطيب ، وعمرو بن الاهتم ،
تذكروا فى الشعر
وادعى كل منهم أسبقيته فيه ،
وتحاكموا ، فقال الحكم أما عمرو
فشعره برود يمانية تطوى وتنشر ،
وأما الزبرقان فكأنه رجل أتى
جزورا قد نحر فأخذ من أطايبها
وخلطه بغيره ، وأما المخبل
السعدى فشعره شهب من الله
يلقيها على من يشاء من عباده ،
وأما عبدة فشعره كمزادة أحكم
خرزها فليس يقطر منه شيء •

شعر أبى تمام ، وأن لكل منهما
مذهبيا فى الشعر ، وهذه خصائصه
العامة وقد ورد تحليل مزيد منها
ومن غيرها فى ثنايا الكتاب ، وقد
أدرك الاستاذ ذلك فى النص الذى
بين يديه ، وقال « قد تستطيع أن
تستشف •• الى آخره ولكنه وجد
أن هذا سينقض ما قاله أولا من
فقدان النظرة الكلية لأن من أحس
بطبيعة شعر الشاعر فقد استشرف
الى الاحاطة الكلية فاستدرك
الاستاذ بقوله « لكن الناقد فى
دراسته التطبيقية لم يهتم ••
الى آخره •

الجهة الثانية ما تراه من تحديد
الخطوط العامة للأسس النقدية
عند من يستجيدون شعر البحتري ،
وكذلك من يستجيدون شعر أبى
تمام •

أما ما أريد أن أعقب به على
هذا النص فهو قوله « ولكن الناقد
فى دراسته التطبيقية لم يهتم
ببيان باقى شعر البحتري من
صحة السبك •• الى آخره وهذا
صريح فى أنه لولا غموض هذه
المصطلحات لكان الأمدى من

وكتب الطبقات مشحونة بهذا ومثله ، وقد أبان العالم الثبت الاستاذ محمود شاكر كثيرا من هذا المعجم في دراسته لكتاب طبقات فحول الشعراء •

وعصر الآمدى من العصور التى لا تزال فى نفوس أهله بقية من طبع ، ولا يزال كثير من أهل البادية على السنن الخالص •

وفى القرن الخامس الهجرى كان التحول واسعا ظاهرا ، ووهن مافى طباع الناس مما يعينهم على فهم مثل هذه الأوصاف ، فاتجه أهل العلم الى شرحها وتحليلها وتحديدها تحديدا علميا بينا ، وكان من أبرز من تنبهوا الى هذا ، وعنوا به واحتشدوا له الامام عبد القاهر ، وكتابه دلائل الاعجاز مشحون بشرح هذا المعجم النقدى ، وتحديد مرادهم باللفظة القلقة ، واللفظة المتمكنة (ص ٣٢) وشرف اللفظ ، وتزايد المعانى (٤٣) وجودة السبك وصحة الطبع (٢٨٦) وجزالة اللفظ (٢٨٥) وأمثلة هذا كثير وهو باب من أبواب العلم يجب أن

لا ريب أن هذه العبارات التى قضى بها الحكم فى هذه الخصومة أغمض من صحة السبك وحسن العبارة وحلاوة اللفظ وكثرة الرونق ، ولا ريب أيضا أنها لو كانت غير مفهومة عند من حكموه ما نطق بها ، لأن الحاكم فى أمر لابد أن يكون حكمه مفهوما وكلامه محددا ، وما كان له أن يتكلم بين هؤلاء وهم وجوه تميم وأهل الراى فيهم بكلام غير مفهوم • ثم انه قيل عن شعر عمرو بن الأهتم يعد هذا « الحل المنشرة » وذلك قاطع فى اصابة الحكم واستيعاب البيئة لمضمونه •

والفرق فى الغموض بين هذا وكلام الآمدى هو الفرق فى الزمن ، والتغيرات الأدبية فى البيئات • وهذا الكلام أسبق بكلام الآمدى بقرون أربعة الا قليلا ، وعمرو بن الأهتم هو الذى قال الرسول صلى الله عليه وسلم بعد سماع شعره ان من الشعر حكما وان من البيان سحرا ، وكان قد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد قومه •

عبد القاهر فهما صحيحا لابد أن نفهم الخطيب القزوينى أولا لأنه يضع فى أيدينا ما يعين على فهم مصطلحات عبد القاهر ، ولأجل أن نفهم الآمدى فهما لا يلتبس لابد أن نقرأ عبد القاهر لأنه هو الآخر يضع فى أيدينا ما يعين على فهم مصطلحات الآمدى ، وقل مثل ذلك فى النحو والتصريف ، فالذى يبدأ فى النحو بقراءة سيبويه لا يفهمه ولو استظهر الكتاب وانما عليه أن يبدأ بمثل ابن هشام ثم يترقى وهكذا •

ثم أوجز الاستاذ بعض ما جاء فى كتاب الآمدى مستدركا عليه فى أكثر المواضع ، وقد حدد الخصائص الفنية التى خالف بها شعر أبى تمام النهج المألوف فى الشعر ، وهى كما ذكر سمات ثلاثة اسراف الشاعر فى استخدام البديع ، وايغاله فى الصور المجازية ، وغموضه فى بعض شعره •

وهذه السمات أو الخصائص التى ذكرها الاستاذ لم تكن هى

يفرغ له من ينتبج تطوره بحذق وبصر لأن تطور هذه المصطلحات قياس دقيق لقياس السليقة اللغوية ، وما طرأ عليها فى العصور المتعاقبة حتى القرن الخامس الذى انضبط أمرها فيه ضبطا علميا محددًا •

ومع أن عبد القاهر كان شديد الحرص على بيان المراد ، ووضع اليد عليه رأينا الخالفين من بعده أحسوا أن بعض ما كان واضحا فى زمان الشيخ صار فى زمانهم ملبسا بعض اللبس فتناولوا بعض مصطلحات عبد القاهر بالتحليل والشرح ليقرّبوها الى أهل زمانهم ، وهذا واضح فيما صنفه الخطيب القزوينى فى مصطلحات عبد القاهر الأساسية كالنظم ، وقد جهد عبد القاهر فى بيانه حتى لم يدع فيه منزعا ولكن الخطيب فى القرن السابع أعاد صياغة شرح هذا المفهوم فى ضوء ما سبقه من تحليلات أهل العلم لفكر عبد القاهر • وهذا التعاقب يوجب علينا تدرجا فى المتابعة والدراسة ، فلاجل أن نفهم

تجد الشوق سائلا ومجيبا
 قوله « تجد الشوق سائلا
 ومجيبا » خلاصة الذي قبله ،
 فالشوق سائل لأنه هو الذي
 دفعك للسؤال ، والشوق مجيب
 لأن الطلول من سجاياها
 لا تجيب ، والجواب هنا صوب
 المقل ، وهذا الصوب أهماء
 الشوق ، وهكذا تجد حركة ذهنية
 تسلك مسالك غير مألوفة في مثل
 هذا الموقف • والمألوف ما كان
 مثل قول البحتري :

وقفنا على ذات النخيلة ما نبرت
 سواكب قد كانت بها العين تبخل
 على دارس الآيات عاف تعاقبت
 عليه صبا ما تستفيق وشمائل
 فلم يدر رسم الدار كيف يجيبنا
 ولا نحن من فرط البكا كيف نسأل

البحتري بكى ، ووصف ، ولم
 يسأل من فرط البكا ، والرسم
 لا يدرى كيف يجيب • • هذا هو
 مذهب الناس كما يقول الأمدى ،
 وقد علق على قول أبي تمام بقوله
 « وهذه فلسفة حسنة » ومذهب
 من مذاهب أبي تمام ليس على

وخذها التي عول الأمدى عليها في
 بيان طبيعته شعر أبي تمام ،
 وتحديد مذهبه ، وإنما كان يكشف
 من عناصر شعره التي امتاز بها
 وتوحد الشيء الكثير ، وهذا آجل
 وادق من تلك السمات العامة ،
 من ذلك تتبع الخواطر والمشاعر
 والأحوال النفسية التي تثيرها
 الأشياء في نفس أبي تمام ، أو قل
 طريقة احساسه بالأشياء وحركة
 وجدانه تجاهها ، وهذا مهم جدا •
 فالوقوف على الأطلال له شأنونه
 الشائعة ، وألوان مشاعره المألوفة ،
 وكان أبو تمام كغيره في كثير من
 مواقفه على الطلل ، ثم تراه يتفرد
 وتنزعه نفسه نزوعا يغاير فيه
 غيره ، وسواء وافقته على هذا أم
 خالفته فحسب الرجل أنه رصد
 حسه رسدا أميناً ، وأفرغ طبعه
 في شعره •

من هذا قوله في مطلع
 المشهور :

من سجايا الطلول لا تجيبا
 فصواب من مقلة أن تصسوبا
 ما سألناها واجعل بكال جوابا

لَا تقول ما يفهم ؟ فقال ولم
لَا تفهمان ما يقال ؟ .. وقال
الأستاذ « وقد كان من الممكن أن
يكون جواب أبي تمام مفتاحا
لقضية القديم والجديد ، ومنطلقا
للإمدى لكي يناقشها مناقشة
موضوعية شاملة » .

وجواب أبي تمام هذا ذكره
كثير من كتابنا في سياق الدفاع
عن الشعر المجهول الذي يقوله
الناس في زماننا ، وهم يريدون
بذلك إيقاع اللوم على الذين
لا يفهمون هذا الشعر بدل أن يكون
اللوم موجها إلى الشعر نفسه ،
وأنه خرج على ما ألفه الناس ،
بل ضيع على هذا الجيل أمتع
ما تمتعت به الأجيال وهو ما كان
يسمعه كل جيل من أنعام بني من
الشعراء الذين كانوا يصوغون
آماله وآلامه لحونا شجية تنعطف
نحوها أفئدتهم ويتناشدونها في
غدوهم ورواحهم .

ودع هذه فليست مما نحن فيه
والمهم أننا نرى خلاف ما يراه

مذهب الشعراء ولا طريقتهم» (١) .
الإمدى ادن يسبر تسعر أبي
تمام ويحل نسيجه وما يجري فيه
من حركات النفس وخواطر القلب
ويتسير إلى ما خرج من تلك
الهواجس والخواطر عن ما لوف
الناس ، وحسبه أن ينبه إلى هذا
وليس مطالبا بأن يشرح ويحلل
على طريقة عصرنا لأن منطق الناس
في الشعر في هذا العصر كان لحا
تحفي أشارته .

ثم ألمع الأستاذ إلى قصة أبي تمام
مع أبي سعيد الضير ، وأبي
العميث الذين كانا على خزانة
الادب لعبد الله بن طاهر ، ودفع
اليهما أبو تمام قصيدته :

هن عوادي يوسف وصواحيه
فعزما فقدما أدرك النأى طالبه
فضماها إلى أشعار الناس ،
فلما تصفحا الأشعار ، ووقفنا على
هذا الابتداء نبذا القصيدة في
الشعر المنبوذ ، وعاتبهما أبو تمام
في أبيات ، ولما لقيهما قال له لم

عقب بما ترى مستعملا أسلوب
انقصر الذي يفيد انهما لم يتحيفا
أى تحيف حينما عابا البيت ، وان
عبيهم ليس الا لتىء يعاب • ثم
انه حرر هذا المعنى والصياغة في
الجملة الثانية مستخدما الانكار
بدل العيب ، فنضى على البيت بأنه
ليس معيبا فقط وانما هو منكر أيضا
ثم اردف ذلك ببيان قدر الرجلين
ومنزلتهما في العلم بالشعر وكلام
العرب فأكد ذلك كله رأى الآمدى
في هذا البيت ، وأن أبا تمام كان
يغالط مغالطة ظاهرة حين تلاعب
بهذا الجواب • فكيف يغالط
نفسه ويجعل هذا الجواب
العابث مفتاحا لقضية القديم
والجديد ، وهو لا يرى الا عيبا
ومنكرا ومغالطة ؟



أشرنا الى سعة الموضوع وأنها
لم تيسر مراجعة مادة البحث
وأحكامه مراجعة دقيقة ونقد
الشعر مما شغلت به الأمة في
جاهليتها واسلامها ، ولم يشغلها
عنه شئ فكيف يلم به باحث فضلا
عن أن يضمره في مقال، ومهما كانت

الأستاذ ، وأنه لا يمكن للآمدى
ان يجعل جواب أبى تمام هذا
منطلقا لدراسة الجديد لأن الذى
يراه الآمدى وسجله في كتابه
هو أن في الشطر الاول من البيت
ثلاثة الفاظ متوالية رديئة — هن
عوادى يوسف — الاول أنه ابتداء
بالكنية عن النساء أى ذكر ضميرهن
ولم يجر لهن ذكر ، والثانى أن كلمة
عوادى ومعناها صوارف ليست
لفظة قائمة بنفسها أى لا يبين معناها
الا بمفعول يتعلق به الصرف ،
الثالث أنه نون يوسف وهو لا ينون
ثم لم يكثف الشاعر بهذا وانما
الحق بهذا الشطر شطرا لا يشاكلة
في معناه فاسترذل الكلام وتشارد :
قال الآمدى بعد ما بين هذا
وذكر جواب أبى تمام « فاستحسن
هذا الجواب من أبى تمام ، والرجلان
ماعابا الا معيبا ، وما أنكرا الا منكرا
وكانا من أعلم الناس بالشعر
وكلام العرب •
وظاهر أن الآمدى لم يستحسن
جواب أبى تمام لأنه قال
« فاستحسن هذا الجواب » ببهاء
فعل « استحسن » للمجهول ثم

وهو البيت الذى ذكره الأستاذ
بعد هذا مباشرة ، وهذه هى
الصفحات الثمانية التى ذكر
الاستاذ أن الأمدى أنقحها فى
مناقشة خطأ استخدام أبى تمام
كلمة أيم • وقد وقع فى ظن
الاستاذ الفاضل أن هذين البيتين
ليس فيهما الا كلمة — أيم —
لأن القول فيها شائع •

ولم يتكلم الأمدى فى خطأ
استعمال كلمة أيم الا فى أقل من
نصف صفحة روى فيها كلام من
خطأ أبا تمام فى استعمالها ثم
قال — وهذا الذى ذكروه من
غلطة فى الأيم هو كما ذكروه —
ثم أخذ يوجه استخدام أبى تمام
كلمة كعاب كسحاب بمعنى البكر،
واحتشد لتصويب ذلك ، واستشهد
له ، ودفع عن أبى تمام أن يكون
أخطأ فيه •

ثم ذكر الأيم بعد ذلك فى كلام
موجز دفع فيه أن يكون ما ذكره
فى تصويب استعمال الكعاب فى
البكر صالحا لأن يصوب به
استعمال الأيم فى الثيب ، وذكر
هذا فى ثمانية سطور ، ثم انصرف

صلة الأستاذ بهذا التراث قوية
وقديمة فلا مفر من مراجعة المادة
التى يعالجها قلمه أو أن كتابتها • •
ولا ريب أنه كان يكتفى فى نظره
الى متن الكتاب بالنظر الخاطف
السريع ، وأنه كان يعتمد أحيانا
على ما جاء فى الفهرس فحسب •

ذكر الأستاذ فى مأخذه على
الأمدى أنه أسرف فى مناقشات
جزئية فأنفق ثمانى صفحات فى
بيان خطأ استخدام أبى تمام
لفظ « الأيم » بمعنى الثيب على
حين يرى اللغويون أنها هى التى لا
زوج لها بكرا كانت تيبا أو ثيبا • •
ولعل الاستاذ نظر فى صفحة ١٤٧
فوجدتها بدأت بما أخذ على أبى
تمام فى قوله :

وصنعة لله ثيب أهديتها
وهى الكعاب لعائذ بك مصرم
حلت محل البكر من معطى وقد
زفت من المعطى زفاف الأيم
وهذا الخطأ رقم ٦ • وينتهى
الكلام عنه فى صفحة ١٥٥ ، عند
الخطأ رقم ٧ وهو قوله :
السود للقربى ولكن عرفه
للأبعد الأوطان دون الأقرب

المقارنة بين قصائد كاملة » •
والآمدى قد وعد بالموازنة بين
قصيدتين من شعرهما اذا اتفقتا
فى الوزن والقافية واعراب
القافية » وقد سقط من النص
الذى نقله الأستاذ الشرط الثالث
من الشروط التى ذكرها الآمدى
للموازنة بين قصيدتين وهو
« اعراب القافية » ولما بدأ الآمدى
فى هذا القسم ذكر ما وعد به ،
قال « وقد انتهيت الآن الى
الموازنة ، وكان الأحسن أن أوازن
بين البيتين أو القطعتين اذا اتفقتا
فى الوزن والقافية ، واعراب
القافية ، ولكن هذا لا يكاد يتفق
مع اتفاق المعانى التى اليها المقصد
والرمى والغرض » •

اذن لم يتفق للآمدى قطعتان
من شعر الشعارين متفقتان فى
الوزن والقافية واعراب القافية
مع الاتفاق فى المقصد والغرض ،
فكيف يعترض عليه ويقال أنه عدل
عن هذا وقد اشتهرت لتحقيقه
شروطا لم تتوفر بعد ؟

وقلت ان الأستاذ اكتفى فى هذا
الموضوع بالنظر الى الفهرس لأنه

الى مناقشة ما قاله النقاد فى قول
ابى تمام :

وليست بالعوان العنس عندى
ولا هى منك بالبكر الكماب
والكلام فى هذا البيت أكثره
حول استعمال كلمة العنس بفتح
فسكون فكان كلمة العانس ، أو
أراد بالعنس الناقة التى انتهت فى
شدتها وقوتها ، وما يتصل بذلك
من مناقشة •

وهب أنه استغرق ثمانى
صفحات يحل فيها الكلمة ويتابعها
فى مجارى الشعر والأحب مشيرا
الى ألوان المعانى التى يستخرجها
المتكلمون من الكلمات فى السياقات
المختلفة هل يعد ذلك عيبا يؤخذ
على النقاد ؟

ومما اعتمد فيه الاستاذ على
النظر فى الفهرس ثم رعى الآمدى
بتقصير ، ما ذكره من أن الآمدى
عدل فى القسم الثالث عما كان
وعد به من المقارنة بين « قصيدتين
من شعرهما اذا اتفقتا فى الوزن
والقافية وبين معنى ومعنى ،
فأسقط ما كان يمكن أن ينتهى الى
شئ من الدراسة المنهجية فى

الأخيرة من فهرس الشيخ محيي الدين عبد الحميد رحمه الله •
وليس هذا هو الطريق الراشد إلى فقه كلام أهل العلم •
ثم إن الاعتماد على ما أخرجه شيخنا الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد من كتاب الموازنة لم يعد مقبولا ، لأنه لا يمثل التصور الكامل للامدى في هذا الموضوع وإنما هو جزء قليل من دراسة أوسع حتى إن أستاذنا الاستاذ سيد صقر عد اخراجه لهذا الكتاب أول طبعة له نظرا للنقص في الطبعات السابقة • ولو كان الأمر أمر عرض لبعض قضايا الآمدي لأمكن أن يكون هناك وجه للاعتماد على هذه النسخة الناقصة ، ولكن الدراسة التي كتبها الاستاذ الفاضل كانت مبنية على النقد وإيراد الاعتراض وعن المآخذ أو التنبيه إلى مواطن الغفلة ، وهذا عمل لا نعييه لأن تفتية تراث أهل العلم وتصفيته أمانة للسابقين في أعناق الملاحقين ، وإنما نقول أنه

لو قرأ متن الكتاب وما ذكره الامدى في توجيه عدم موازنته بين قصيدتين الأسقط هذه المؤاخذة •
ثم إن الاستاذ عرض صنيع الامدى في هذا القسم وأنه اكتفى بالمقارنة بين معنى ومعنى مرتبا هذه المعانى حسب بناء القصيدة وأنه سنت كل غرض إلى أجزاء أصغر فالوقوف على الأطلال يتضمن « الابتداءات بذكر الوقوف على الديار •• التسليم على الديار •• ما ابتدأ به من ذكر تعفية الدهور والأزمان للديار في اقواء الديار وتعفيته •• تعفية الرياح للديار •• في البكاء على الديار •• سؤال الديار واستعجামها عن الجواب •• فيما تهيجه الديار وتبعته من جوى الواقفين بها •• الدعاء للديار بالسقيا •• لوم الأصحاب في الوقوف على الديار •• ماقالا في أوصاف الديار والبكاء عليها •• وصف أطلال الديار وآثارها » وهذا هو العمود الثانى في الصفحة

كثير من الباحثين قبل اخراجه في طبقة الأستاذ سيد صقر ، ومنهم الدكتور محمد مدور رحمه الله ، وبعد فهذا الذي كتبتة هو ما قدر لى أن أقف عنده في صفحتين من المقال ولم أستفص ، والى لقاء آخر ، وما كان لنا أن نشغل بهذا أو نشغل غيرنا به لولا منزلة الدكتور عبد القادر إلقط في نفوس أهل العلم •

♦ محمد أبو موسى

مما يجب أن يؤخذ بعناية شديدة وأن تكون الكلمات فيه بحساب وحذر ، وأن تتوفر المطالعة المتأنية والمستوعبة •

ثم ان نقض كتاب الموازنة لم يكن أمرا مجهولا ، وقد استخرج استاذنا الاستاذ سيد صقر من كلام الآمدى الدلائل الواضحة على نقص المطبوع ، ثم ان الجزء الذى لم يطبع كان كثير منه تحت أيدي الباحثين في مخطوطات دار الكتب المصرية ، وقد اقتبس منه

عالم الصرف

موضوعه وتطوره

دكتور / محمد ابراهيم البنا

موزونة ومقاطع محددة • ولذلك علم النحاة أن تحديدهم لهذه الابنية لا يتم الا بالعودة الى هذا الاصل ، ومن هنا قام في العربية علم الى جانب علم النحو هو : علم الاشتقاق • وكانت وظيفته البحث عن أصول الابنية ، وبيان ما يعرض لها من زيادة ، ومواضع هذه الزيادة ، وما يعرض لها أيضا من تغيير أو نقص •

وقد كان من السهل معرفة هذه الاصول ، عرفوا مثلا أن : أجلب ، وجلب واجتلب ، وانجلب ، وتجلب واستجلب ، والمجالبة ، والجلبان ، الى بقية الامثلة ، عرفوا أنها تنتمي الى الاصل : جلب • وعناية النحاة بجذور الابنية هو الذى جعلهم يعدون ما عداها زائدا ،

بذل النحاة جهودا متتابعة في تحديد أبنية العربية ، على نحو ما كان منهم في وصف التراكيب • وقد أدركوا أن غالبية المواد تميزت بقابليتها للنماء ، وأن الابنية تنفرع منها وتقوم عليها كما يقوم البناء على أصله ، وأن الحركات — قصيرة كانت أو طويلة — تمثل الاساس الاول في تشكيل هذه الابنية ، والى جانب هذه الحركات قامت أصوات أخرى متخذة أوضاعا معينة من الاصل ، في أوله وآخره أو وسطه ، تسهم هذه الاصوات في تنمية هذه الابنية • وما أدركه النحاة يمثل طبيعة في اللغات السامية عامة ، تلك التى تقوم أبنيته على الاشتقاق ، والاحتفاظ بمادة الاصل، في صورة

ابن جنى الى التصريف ينبغى أن ينسب الى علم الاشتقاق ، فهذه الاقيسة انتهى اليها المشتغلون بالاشتقاق من الابنية الواردة عن العرب ، كما سنعرف بعد .

وقد انتهى علم الاشتقاق الى أمور ، منها : أن البحث في المشتقات قد نبه الى دراسة الدلالة في كل مادة في مختلف أبنيته ، وهل تدور حول معنى واحد ، أو أن هناك معانى متعددة لصور هذه المادة ؟ وظهر في الفكر اللغوى ما يسمى بالاشتقاق الصغير والكبير وغير ذلك مما حفلت به كتب ابن جنى وابن فارس . وكان هذا العمل مسلما الى وضع المعجم العربى الذى حتمت طبيعة العربية أن يقدم فى نظامه على أساس أصل المادة أو جذرها ، وأطبقت على ذلك مختلف المدارس المعجمية .

ومن الامور التى انتهى اليها علم الاشتقاق : تحديد هيئات الابنية ، وهذا جانب شكلى ، وهو

سواء أكان حروفا أم حركات ، بل جعل أمر الحركة القصيرة غير ذى بال ، حيث لم تحظ بالرسم المعبر عنها ، وان كان الرسم فى اللغات السامية منذ نشأته قد التزم اهمال هذه الحركات . ولعل ذلك راجع الى ثبات أصل المادة فى الرسم أو جذرها ، على حين لم تثبت الحركة على صورة معينة .

لم يكن من الصعب اذا الوصول الى جذور الابنية . واذا وجدنا ابن جنى يتحدث عن وظيفة علم التصريف ، وأنه « به تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ، ولا يوصل الى معرفة الاشتقاق الا به (١) » .

فاننا نعتقد أنه يعنى أن هناك أبنية قد يعسر تحديد أصولها ، وأنه حينئذ تحل أقيسة التصريف مشكلات هذه الابنية ، على أن ذلك يمثل أبنية محدودة ، تلك الابنية التى كانت محك النظر بين العلماء (٢) . ثم ان ما نسبته

(١) المنصف ٢/١ .

(٢) انظر المتع لابن عصفور ٢٩/١ ، ٢٢٨ .

الذى نجده في كتب الابنية^(١) التي عنيت بالمجرد من الاسماء والافعال ومزید کل منهما • وقد كان للميزان انصرفی شأن كبير في الوصول الى هذه الغاية ، فلولا الميزان للجأ النحاة الى وصف كل بناء على نحو ما صنعوا في وصف التراكيب ، لكن الموازين من نحو : افعل وفاعل واقتعل ، وانفعل ، وفعالي ، وفواعل — قد دلت على الغرض من أخصر طريق ، فاذا كانوا قد وضعوا التراكيب في أبواب ، فانهم قد حصروا هذه الابنية في موازين وما أشبه حديث النحاة عن الجملة وركنيها بحديثهم عن البناء ومادته فللجملة ركنان كما أن للبناء أصولا والجملة تنمو بأشياء منها ما هو مرتبط بالفعل ، ومنها ما هو مرتبط بالفاعل ، أو منها ما يطلبه الفعل ومنها ما يطلبه الفاعل • وكذلك الشأن في الجملة الاسمية • وصف النحاة ذلك ، وحفلت أبوابهم بهذا الوصف ، وكان هذا الوصف هو ميزانهم للجملة في مختلف صورها

أما في مجال الابنية فقد قام الميزان بالتبنيہ على صور أبنية الاسماء والافعال ، في تجردها وزيادتها مصحوبة باحصاء لها في الحالتين • ومن خلال هذا الاحصاء استطاع النحاة أن يخرجوا بأقيسة منها ما يتصل بالابنية ، ومنها ما يتصل بالتغيرات التي تعرض لها ، فقد تبين لهم أن من هذه الابنية ما يسير على نمط معين ، وهو مادعى أخيرا بالمشتقات ذوات الاقيسة ، وأن منها ما لا يجمعه ضابط ، فاذا كان النحاة في استقراءهم للتراكيب قد خرجوا بأقيسة ونبهوا على استعمالات لا تندرج تحت قياس ووسموها بالشذوذ ، فان المشتغلين بالاشتقاق قد خرجوا بأقيسة لبناء الفعل ، وبعض الاسماء ، وللمثنى والجمع ، والمصغر والمنسوب • وقالوا : ان هناك أشياء مشتقة لا يجمعها قياس ولا نظام ، وهي التي تكفلت بها المعاجم واحتوتها • ومن خلال هذا الاحصاء أيضا

(١) انظر كتاب سيبويه ٢٤٢/٤ — ٣٠٣ ، ٣٣٠ — ٣٤٥ . والمنصف

١٧/١ وما بعدها . والمتع ٦٠/١ — ٢٩٥ .

الابنية التى يصرفها الدارس كما يشاء على وفق أبنية أخرى مسموعة من الصحيح ، يقول سيبيويه وهو يتحدث عن باب « ما قيس من المعتل الذى لا يتكلمون به ، ولم يجىء فى كلامهم إلا نظيره من غير بابه » ، وقال : « وهو الذى يسميه النحويون التصريف^(١) » .

هذا هو موضوع التصريف أول الامر ، وهو كما رأينا وليد علم الاشتقاق ، ذلك الذى وصف أبنية الصحيح والمعتل ، وحدد التغيرات التى تعرض لابنية المعتل والمضعف فأرادوا أن يضعوا المعتل فى صورة بناء الصحيح ، وطبقوا على هذه الابنية المخترعة قواعد التغير التى وقعت فى المشتقات ، وذلك أن النحاة قد خرجوا من تتبعهم لصور الاعلال فى جميع هذه المشتقات بعقود^(٢) - كما يقول ابن جنى - وقواعد ، هى التى كانوا يطبقونها على الصور الجديدة ، فليس من فارق بين

عرف النحاة أن هناك أبنية قد انفرد بها الصحيح دون المعتل ، والمعتل دون الصحيح . وكأن النحاة قد نظروا فى الابنية التى تفرد بها الصحيح ولم يرد المعتل عليها ، باحثين عن السبب فى ذلك ، وجدوا مثلاً أن الصحيح قد تفرد ببناء فعلول نحو بهلول وعصفور ، فأرادوا أن يبنوا من المعتل هذا البناء ، فأداهم التصور الى «رمى» بعد أن كان «رومى» ، وكأنهم عزوا عدم ورود فعلول من المعتل الى هذا الثقل الناشئ من تتابع الامثال . لكن النحاة فيما يبدو قد أعجبهم هذا التصور ، وقالوا : ان المشتغل بمثل هذه الابنية يحكم قواعد الاعلال والادغام ، فمضوا فى هذا الطريق لا للبحث عن السبب فى تخلف هذا البناء من المعتل ، ولكن لشيء آخر هو ما ادعوه من التدريب واحكام صنعة الاعلال والادغام ، ونشأ فن جديد يعنى بهذه الابنية هو : فن التصريف ، موضوعه هو هذه

(١) الكتاب ٢٤٢/٤ ، وانظر شرح الشافية ٦/١ - ٧ .

(٢) التصريف الملوكى ٤٧ - ٥٨ .

المشتقات والمصرفات الا أن الاولى مسموعة من العرب مستعملة في الكلام ، وأن المصرفات من صنع النحاة ، مأخوذة من مادة المعتل على وفق أمثلة الصحيح ، فالمثال المصوغ عليه عربى ، والتغيرات التى تحدث فى هذه الابنية الجديدة مأخوذة مما سمع عن العرب ، لكن البناء الجديد لم يسمع من هذه المادة المعتلة ، ولذلك وصفت هذه الابنية بأنها مولدة، يروى اليزيدى أنه قال : « لم يكن أحد بالنحو أعلم من أبى عمرو . فقال له الاحمر : لم يكن يعرف التصريف فقلت له : ليس التصريف من النحو فى شىء ، انما هو شىء ولدناه نحن واصطلحنا عليه ، وكان أبو عمرو أنبل من أن ينظر فيما ولد الناس (١) » .

ولقد سار المازنى على نهج سيبويه عندما وضع كتابا فى التصريف ، فاذا كان سيبويه قد مهد للتصريف بذكر أبنية الافعال والاسماء الصحيحة والمعتلة فقد

صدر المازنى كتابه بذلك ، ولكنه ينبه على أن هذه الابنية ليست من علم التصريف بقوله : « وانما كتبت لك فى صدر هذا الكتاب هذه الامثلة ، لتعلم كيف مذهب العرب فيما بنت من الاسماء والافعال ، فاذا سئلت عن مسألة فانظر : هل بنت العرب مثالها ؟ فان كانت بنت فابن مثل ما بنت ، وان كان الذى سئلت عنه ليس من أبنية العرب فلا تبنيه ، لانك انما تريد أمثلتهم وعليها تقيس (٢) » . فترى المازنى ينبه على ضرورة معرفة أمثلة العربية لمن هو مشتغل بالتصريف ، لانه يبنى على مثالها ، فلا بد أن يكون علم بها ، لا لانها من التصريف ، وانما لان المصرف يحتذيه ويشكل بناءه على نسقها . وكذلك قال ابن عصفور وهو يذكر موضوع التصريف ، قال : « والتصريف ينقسم قسمين : أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعانى ، نحو : ضرب وضرب وتضرب وتضارب

(١) مجالس العلماء للزجاجى ١٧١ .

(٢) المنصف ٩٥/١ - ٩٦ .

سيبويه بتقديم أحوال هذه الحروف قبل أن يصل الى مسائل التصريف (٢) . وكذلك صنع المازني بعد أن خلاص من الابنية وقال : « واعلم أن الهمزة وبنات الواو والياء فيهن مسائل التصريف ، فانظر كيف صنعت العرب في الياءات والواوات والمهمزات اللواتي هن فاءات الفعل وعيناته ولاماته ، وما ألحق باللامات من الياءات ، وكيف أجروهن ، وكيف ألزموهن الحذف والتغيير والابدال حتى يسهل عليك النظر ، ان شاء الله » . ويشرح ابن جني هذا فيقول : « أعلم أنه أتبع هذا الفصل الذي قبله ، ليريك كيف ينبغي أن تعمل فيما يرد عليك مما يسأل عن بنائه ، يقول : فلا تعد ما رأيتهم عملوه في نظير ما تبنيه ، ولا تتجاوزوه (٣) » .

ولما تقدم أحسب أنه لولا هذه المسائل المصرفة ما نشأ في العربية

واضطرب ، فالكلمة التي هي مركبة من ضاد وراء وباء نحو (ضرب) قد بنيت منها هذه الابنية المختلفة لمعان مختلفة . ومن هذا النحو اختلاف صيغة الاسم للمعاني التي تعتوره من التصغير والتكسير ، نحو : زييد وزيدو . وهذا النحو من التصريف جرت عادة النحويين أن يذكروه مع ما ليس بتصريف ، فلذلك لم نضمنه هذا الكتاب (١) . وهذا من أصرح النصوص على موضوع علم التصريف ومفهومه عند القدماء . ومع ذلك رأيت ابن عصفور يسمى هذا النحو تصريفا . وسنبين بعد منشأ هذا التصور عنده .

وقد ذكرنا من قبل أنه لا بد للمشغل بمسائل التصريف أن يعرف أيضا قواعد التغيير ، أن يعرف ما يعرض للهمزة والياء والواو ، لأنه سوف يصرف مواد مهموزة أو معتلة ، ولهذا أيضا عنى

(١) المتع ٢/١ ، وانظر أيضا ٥٢/١ - ٥٣ .

(٢) الكتاب ٣٦٠/٤ - ٣٩٥ .

(٣) المنصف ٩٦/١ .

وبنات الواو والياء وغيرهما من الصحيح • وانما أراد أن المسائل اذا بنيت من الهمزة أو الواو أو الياء كانت صعبة مشكلة ، لما يعرض فيها من التغير أو الحذف (١) » •

وقد وازن ابن جنى ما بين التصريف والاشتقاق من جهة ، وبينه وبين النحو من جهة أخرى ، فالتصريف والاشتقاق تجيء بهما المادة على وجوه شتى ، والتصريف والنحو يقاس فيهما ما لم يسمع على ما سمع ، يقول ابن جنى : « وينبغي أن يعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسبا قريبا واتصالا شديدا ، لان التصريف انما هو أن تجيء الى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى ، مثال ذلك أن تأتى الى ضرب فتبنى منه مثل جعفر فتقول : ضرب ، ومثل قمطر ضرب ، ومثل درهم : ضرب ، ومثل علم : ضرب ، ومثل ظرف : ضرب ، أفلا ترى الى تصريفك الكلمة على وجوه كثيرة ؟ وكذلك

من الفنون أو العلوم ما يدعى بالتصريف ، ولكنا أمام علمين فقط هما : علم النحو وعلم الاشتقاق ، الاول يعنى بالتراكيب ، والثانى بالابنية ذوات الاصول وما يعرض لها من تغييرات •

على أنه قد دخل فى مجال التصريف بعد ذلك شئ آخر ، شبيه بالصورة المتقدمة — أعنى البناء من المعتل على مثال الصحيح فقد بنى النحاة من بعض مواد الصحيح أمثلة لم تسمع منها ، وان كانت قد سمعت فى نظائرها ، مثل بنائهم من ضرب للالحاق على مثال : صفرد ، أو حبرج ، أو جعفر • لم تسمع هذه الابنية من هذه المادة ، وان كانت قد سمعت من مادة أخرى ، فقد سمع : رماد رمدد ، وسمع : دخل ، وقردد • ولذلك عقب ابن جنى على قول المازنى : « واعلم أن الهمزة وبنات الواو والياء فيهن مسائل التصريف » ، قال ابن جنى : « ومسائل التصريف فى الهمزة

ما يقوم به علم النحو . كذلك لم يختلفوا في أن ما نبنيه من المعتل على مثال الصحيح - وهو ما عنى به التصريف أول الامر - لم يختلفوا في أنه ليس من العربية في شيء ، وانما هو شيء « الغرض فيه التأنس واعمال الفكرة فيه ، لاقتناء النفس القوة على ما يرد مما فيه نحو مما فيه (٣) » . أما الابنية المأخوذة من بعض مواد الصحيح على نحو ما ورد من العرب في نظائرها ، وهي التي أدخلت فيما بعد في علم التصريف ، فقد حاول ابن جنى أن يلحقها بكلام العرب ، متابعاً في ذلك لشيخه الفارسي ، الذي أخذ بأصل المازني : « ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب (٤) » . ولما كانت العرب قد قالت : رمده ، فماذا يمنع من القول : ضرب ؟ وهكذا . وقد نسب ابن جنى

الاشتقاق أيضاً ، ألا ترى أنك تجيء الى الضرب الذي هو المصدر فتشتق منه الماضي فتقول : ضرب ، ثم تشتق منه المضارع فتقول : يضرب ، ثم تقول في اسم الفاعل : ضارب . وعلى هذا ما أشبه هذه الكلمة . . الا أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبان ، والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف ، كما أن التصريف أقرب الى النحو من الاشتقاق (١) » . ويريد بصلة التصريف بالنحو أنك في كليهما تقيس ما لم يسمع على ما سمع . وقد صرح بذلك فيما بعد بقوله : « والغرض من صناعة الاعراب والتصريف انما هو أن يقاس ما لم يجيء على ما جاء (٢) » هذا ولم يختلف النحاة في الحاق تراكيبنا بتراكيب العربية ، فنحن باتباعنا نمطها تكتسب تراكيبنا هذه الصفة فتصبح عربية ، وهذا

(١) النصف ١/٤ .

(٢) المرجع المتقدم ٢/٢٤٢ .

(٣) الخصائص ٢/٤٨٨ .

(٤) الخصائص ١/٣٥٧ .

على أن جمهور النحاة يمنعون أن نلحق الصحيح بالصحيح أيضاً، ويعدون هذه الامثلة من الامور الاسماعية التي تحفظ ولا يقاس عليها، فاذا كانوا قد قالوا: رمد فليس لنا أن نقول: ضرب • وما ورد عنهم يستعمل كما استعملوه وليس لنا أن نقيس عليه • ويبدو أن ابن فارس في قوله: « وليس لنا اليوم أن نخترع، ولا أن نقول غير ما قالوه، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه، لان في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها • ونكتة الباب أن اللغة لا تؤخذ قياساً نقيسه الآن نحن » — انما كان ينكر أمثال ما أجازه الفارسي • لكن النحاة لم يختلفوا في جواز اللاحق للتدريب والتمرين، وتمكين المقاييس كما قال الامام عبد القاهر، الا شيئاً أثاره ابن مضاء وبعض النقاد السابقين عليه •

دكتور / محمد ابراهيم الينا

الاصل المتقدم في كتابه المنصف الى الخليل وسيبويه (١) • وكان المازني قد قال: « فأما اللاحق المطرد الذي لا ينكسر، فان يكون في موضع اللام من الثلاثة مكرراً لللاحق، مثل: مهدد، وقردد، وسؤدد، وعندد • والأفعال: جلبب يجلبب جلببة (٢) » • وقد سأل ابن جنى شيخه الفارسي عن مقالة المازني هذه فقال: « لو اضطر شاعر الآن لجاز أن يبنى من ضرب اسما وفعلًا وصفة، وما شاء من ذلك، فيقول: ضرب زيد عمراً، ومررت برجل ضرب، وضرب أفضل من خرجج، لانه الحاق مطرد، وكذلك كل مطرد من اللاحق • وليس لك أن تقول: هو رجل ضرب، ولا ضورب، لان هذا لم يطرد في اللاحق » • يقول ابن جنى: « فقلت له: أترتجل اللغة ارتجالاً؟ فقال: نعم لان هذا اللاحق لما أطرد صار كاطراد رفع الفاعل » •

(١) المنصف ١/ ١٨٠ •

(٢) المنصف ١/ ٤١ •



في التشريع الإسلامي

تَحْوِيلُ الْقِبْلَةِ

بقلم الدكتور / محمد محمد السرقاوي

تم تكن القبلة في تاريخها القديم عبر الحقب والدهور الا الكعبة التي جعلها الله تعالى بركة مثابة للناس وأمنا باعتبارها أول بيت وضعه الله تعالى لعبادته وحده ٠٠ وأمر بتطهيره مما ينافي الوجدانية الخالصة ، والدين الحق ليقوم فيه القائمون ، ويركع فيه الرَّاكعون والساجدون ، ويَطُوف من حول أركانه الطائفون ٠٠ وكان الأنبياء والمرسلون على اختلاف عصورهم ، وتعدد شرائعهم يقصدونه ويتوجهون إليه حين يصلون ٠٠ جاعلين بيت المقدس بينهم وبين الكعبة ٠٠ فعن أبي العالية رضى الله عنه : (كانت الكعبة قبلة الأنبياء ، وكان موسى

يصلى إلى صخرة بيت المقدس ، وهى بينه وبين الكعبة) ولما كان مثل هذا القول لا يهتدى إليه عن طريق الاجتهاد والاستنباط ٠٠ ولا يمكن القول به عن صحابي جليل الا عن طريق التوقيف والسماع ٠٠ كان لهذا الحديث حكم الرفوع ٠٠ وقد ذكر علماء أصول الفقه : ان قول الصحابي دليل شرعى فيما له حكم الرفع الى الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك فى مواضع : منها : مالا مجال للاجتهاد فيه ، ومنها الاخبار بالمغيبات كالثواب والعقاب ، أو اضافته الى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ٠٠ أو قول الصحابي أمرنا بكذا ، أو نهينا عن كذا أو

منفردة هي الكعبة ٠٠ وكان إذ ذاك في المدينة المنورة ٠٠ ولا يمكن لمن كان بالمدينة أن يستقبل القبلة بمكة ٠٠ الا اذا استدبر قبلة بيت المقدس ٠٠ وفي مكة ذاتها حينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين بالفداء ، ويصلي مثلهما في العشي على دين أبيه إبراهيم عليه السلام قبل حادث الاسراء والمعراج انما كان يتوجه الى الكعبة من بين ركنيها اليماني والأسود ليتوجه من خلال ذلك الى بيت المقدس ، ويصيب في صلاته القبليتين معا ٠٠ اسوة بمن سبقه من انبياء الله ورسله ٠٠ ففي مكة لم يكن في صلاته مستدبرا لبيت المقدس ، حين كان يستقبل القبلة بمكة ٠٠ أما في المدينة ٠٠ فقد ثبت تفرد عن أنبياء الله ورسله باستقبال الكعبة البيت الحرام في أم القرى مكة حين أمر بالتوجه اليها ٠٠ في الوقت الذي استدبر فيه صخرة بيت المقدس بالضرورة ٠٠ اذ لا يتأتى استقبال احدهما من خلال الأخرى في المدينة ٠٠ ثم

قول الراوى مع فكر الصحابي يرفعه أو ينميه أو يبلغ به أو رواية، أو تفسيره لسبب نزول آية ٠٠ ، وقد قال الزهري : (لم يبعث الله منذ هبط آدم عليه السلام الى الأرض نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس) ٠٠ أى في اتجاه الكعبة بمكة المكرمة ٠٠ كما صرح به ابو اسعديه في حديثه السابق ٠٠ فيخون الرسول صلى الله عليه وسلم قد شارك جميع الانبياء والمرسلين في استقباله بيت المقدس ٠٠ ثم يفرد عنهم في استقباله الكعبة مستدبرا بيت المقدس ٠٠ وهذا يتفق مع قول السبكي في تأنيته :

وصلت نحو القبليتين تفردا وكل نبي ماله غير قبلة
أى كل نبي كانت قبلته واحدة ٠٠ هي الكعبة وان كان يستقبلها من خلال صخرة بيت المقدس ٠٠ ولا يستدبرها بحال من الأحوال ٠٠ أما رسولنا صلى الله عليه وسلم فقد استدبر بيت المقدس حين أمر بالتحول في صلاته الى قبلة جديدة

اختص بالكعبة بعد ذلك على المدى اللانهاى ٠٠ وصدق في شأنه قول التوراة في وصفه صلى الله عليه وسلم : (صاحب القبلتين) ٠٠ ولما هاجر صلى الله عليه وسلم امر باستدامة استقباله بيت المقدس واستدبار الكعبة ٠٠ ثم أمر بعد ذلك باستقبال الكعبة واستدبار بيت المقدس فلم يحدث النسخ في الأمر باستقبال القبلة الا مرة واحدة ٠٠ لا مرتين كما ذهب اليه ابن جرير وكما هو ظاهر سياق الكلام في قصة تحويل القبلة من قول ابن عباس رضى الله عنهما : (لما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود يستقبلون بيت المقدس امره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس) فان معناه : أمره الله أن يستمر على استقبال بيت المقدس ٠٠ لا أن ينشئ استقبالاً جديداً لبيت المقدس ٠٠ لأنه صلى الله عليه وسلم كان مثله كمثل الأنبياء جميعاً وهو في مكة ٠٠ يستقبل الكعبة من خلال ركنيها الأسود

واليمانى ٠٠ ليصيب وهو يستقبل الكعبة صخرة بيت المقدس ٠٠ مثله في ذلك مثل غيره ممن تقدمه من أنبياء الله ورسله وقد ضعف الحافظ بن حجر ما ذهب اليه ابن جرير من وقوع النسخ مرتين في تحويل القبلة وقال : هذا ضعيف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين) ولذا قال في الأصل : (ولما كان صلى الله عليه وسلم يتحرى القبلتين جميعاً ٠٠ أى يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس ٠٠ لم يتبين توجهه الى بيت المقدس وحده للناس ٠٠ حتى خرج من مكة ٠٠ فانه استدبر الكعبة ٠ واستقبل بيت المقدس) ٠٠ وهذا هو الذى نسخ باستقبال الكعبة واستدبار بيت المقدس ٠٠ ومثل ذلك يقال بعد حادث الاسراء والمعراج حين كان الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه يصلون الصلوات الخمس في مكة ٠٠ فقد كانوا يصلون الى الكعبة ووجوههم الى بيت المقدس ٠٠ فكانوا يصلون بين الركنين : اليمانى ، والذى عليه

عليه وسلم : ثمانية عشر رجلا من المهاجرين ٠٠ واثنين من الأنصار ، هما : البراء بن معرور ، واسعد ابن زرارة ٠٠ ولم يكن موتهم عن قتل كما جاء في رواية البخارى التى أنكرها الحافظ ابن حجر ٠٠ وقال : (ذكر القتل لم أراه الا في رواية زهير ٠٠ وباقي الروايات انما فيها ذكر الموت فقط ، ولم أجد فى شيء من الأخبار أن أحدا من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة) ويمكن التوفيق بين كلام الحافظ بن حجر ورواية البخارى : بأن بعض هؤلاء الموتى قتل فى غير الجهاد بين الجيوش المتحاربة ٠٠ اذ لم يكن قد وقع شيء من ذلك قبل التحويل ٠٠ وان كان قد وقع قتل لبعض المستضعفين من المسلمين كقتل أبوى عمار بن ياسر رضى الله عنهم ان ثبت وقوع قتلها بعد الاسراء والمعراج — وهو محل بحث ونظر ٠٠ او كان قتلهم بسبب آخر ٠٠ ومهما يكن من أمر ٠٠ فلان أمر هؤلاء الموتى العشرين ٠٠ قد أهم الصحابة واقلق بالهم ٠٠ لانهم

الحجر الأسود لأجل استقبال بيت المقدس ٠٠ وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان بصفة خاصة — لا يلتزم بذلك ٠٠ بل كان فى بعض الأوقات يصلى الى الكعبة فى أى جهة أراد ٠٠ ثم لما قدم المدينة صار يستقبل بيت المقدس ، ويستدير الكعبة الى وقت التحويل (السيرة الحلبية ج ٢ : ١٤٧) ٠

والجمهور الأعظم من علماء انسيرة على أن تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة بمكة كان فى نصف شعبان بعد ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ٠٠ كان يستقبل فيها بيت المقدس فى صلاته بالمدينة ٠٠ وكان حظ مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة من هذا هذا التوجه نحو بيت المقدس خمسة أشهر بعد تملكه ، وكان ذلك التحويل فى السنة الثانية للهجرة ٠٠ ولم يكن قد مات من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم الا عشرون صحابيا كانوا يتوجهون فى صلاتهم بالمدينة نحو بيت المقدس أسوة بالرسول صلى الله

صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم أى للكعبة : صلاة العصر (لأن ذلك الأخير محمول على الصلاة الكاملة بكل ركعاتها .. وسأبين مراحل التحويل كما حدثت حتى لا يكون هناك لبس على من قرأ رواية دون رواية .. وذلك على الوجه الآتى :

١ - خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائراً أم بشر بن البراء بن معرور فى بنى سلمة .. فصنعت له طعاما ، وحانت صلاة الظهر .. فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فى مسجد هناك .. فلما صلى ركعتين نزل جبريل .. فأشار إليه : أن صل الى الكعبة واستقبل الميزاب .. فاستدار الرسول صلى الله عليه وسلم الى الكعبة .. واستدار النساء مكان الرجال والرجال مكان النساء .. أى تحول الرسول عليه الصلاة والسلام من مقدم المسجد الى مؤخره .. لأن من استقبل الكعبة فى المدينة يلزم أن يستدبر بيت المقدس .. ولو

صلوا الى بيت المقدس .. ولم يدركوا الصلاة الى الكعبة .. ولذا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تحويل القبلة عنهم وقالوا : (يارسول الله لقد ذهب منا قوم قبل التحول .. فهل يقبل منا ومنهم) ؟ فأنزل الله تعالى : (وما كان الله ليضيع إيمانكم ..) أى صلاتكم الى بيت المقدس .. « وفى الكشف ج ١ : ٧٨) : (من صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته غير ضائعة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنه : (لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا : كيف بمن مات قبل التحويل ؟ .. فنزلت الآية) : وفيها : (ان الله بالناس لرءوف رحيم) .. أى : لا يضيع أجورهم ، ولا يترك ما يصلحهم ..

والأكثر من رجال السير .. على أن التحويل من بيت المقدس الى الكعبة كان فى صلاة الظهر .. ولا ينافى ذلك ما فى الصحيحين عن البراء رضى الله عنه : (أن أول

فمر على قوم من الأنصار هم بنو حارثة ٠٠ وكانوا في محل آخر ٠٠ فوجدهم يصلون العصر التالي للظهر السابق ٠٠ فناداهم وهم في ركوعهم وقال : أشهد بالله ٠٠ لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البيت ٠٠ يعنى الكعبة ٠٠ وهنا نترك أتمام الحديث لعمارة بن أوس الأنصارى قال : (صلينا إحدى صلاتي العشي ٠٠ أى وهما الظهر والعصر ٠٠ فقام رجل على باب المسجد ونحن في الصلاة فنادى : أن الصلاة قد وجهت نحو الكعبة ٠٠ فتحول أماننا نحو الكعبة) ٠٠ أى وتحولنا بتحوله كذلك ٠٠ وهى نفس القصة التى رواها رافع بن خديج رضى الله عنه قال : (أتانا آت ونحن نصلى فى بنى عبد الأشهل فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يوجه الى الكعبة ٠٠ فدار أماننا ، الى الكعبة ، ودرنا معه) ٠

٣ — ذهب ذاهب الى أهل قباء بعد ذلك — وترجع الروايات —

دار الرسول صلى الله عليه وسلم كما هو لم يكن خلفه مكان يسبح الصفوف ٠٠ وكان ذلك وهم راكعون ٠٠ ومعنى هذا : أنه يقضى عن العمل القليل الذى يحدث فى الصلاة ٠٠ كما ان العبادة الواقعة قبل العلم بنسخها صحيحة ولا تجب اعادتها بعد العلم بالنسخ ٠٠ لأن الرسول ومن معه ٠٠ لم يعيدوا الركعتين السابقتين على الامر بالتحويل ٠٠ ولم يعيدوا ركوع الترحمة التى جاء فيها هذا الامر ٠٠ وسمى هذا المسجد الذى فى بنى سلمة : (مسجد القبليين) لان المسلمين صلوا فيه صلاة واحدة الى قبلتين مختلفتين (مع صحتها وعدم إعادة جزء منها ٠٠ وهذا هو أول حادث حدث من أمر تحويل القبلة ثم تبعه ما وراءه من حوادث وأحداث ٠

٢ — خرج بعد ذلك عباد بن بشر رضى الله عنه ، وكان قد صلى الصلاة السابقة الى القبليتين مع الرسول صلى الله عليه وسلم ٠٠

انه عباد بن بشر السابق نكره ٠٠ فوجدهم في صلاة الصبح في اليوم الثاني وهم ركوع كذلك - وهي مصادفة أجمل وأروع من موافقة ٠٠ لأن الركوع رمز الخضوع الأول ، في الصلاة ٠ وقد ركعوا ركعة واحدة ٠٠ فنأدى فيهم : ألا ان القبلة قد حولت الى الكعبة فتحولوا اليها ، ويؤيد ذلك ما في البخارى : (بينا الناس بقباء في صلاة الصبح ٠٠ اذ جاءهم آت فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها ٠٠ فاستداروا الى الكعبة) ٠٠ وفي مسلم : (بدل صلاة الصبح صلاة الفداة) وهو أحد أسماء صلاة الصبح كما قال الحافظ ابن حجر ، ولم ينقل أنهم أمروا بقضاء العصر والمغرب والعشاء السابقة على ذلك ، ولا إعادة الركعة التي صلوا من الصبح ٠٠ وهو دليل على أن النسخ لا يلزم حكمة الا بعد العلم به وان تقدم نزوله ، وعلى أن

الأمر المقطوع به يجوز تركه بخبر الأحاد اذا احتفت به من القرائن ما يرفعه الى درجة الشهرة والقطع به ٠٠ وهذا القرآن الذي نزل في الليلة المشار اليها هو قوله تعالى : (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون) البقرة ١٤٤ والمعنى كما في الكشاف ج ١ : ٧٩ : كثيرا ما نرى تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء - وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه أن يحوله الى الكعبة لأنها قبلة أبيه إبراهيم ، وأدعى للعرب الى الايمان لأنها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم ، ولمخالفة اليهود ٠٠ وذلك بعد أن تألفهم أول الأمر باستقبال بيت المقدس ولكنهم قالوا له : كيف تخالفنا وتتبع قبلتنا ٠٠ ووجهوا اليه والى أصحابه أقوالا لاذعة ٠٠

لما رأى الباري تقلب وجهه
 ولاه أيمن قبلة يرضاهما
 فهذه هي الأطوار التاريخية
 لحادث تحويل القبلة، ومنها نرى أن
 ثمت ثلاثة آثار صحيحة وردت في
 شأنها ٠٠ فمن قال : ان التحويل
 كان في صلاة الظهر — وهو ما عليه
 الأكثرون — نظر الى أول هذه
 الأطوار وقوعا ، وهو ما رواه
 حديث أم بشر بن البراء بن معرور
 في بنى سلمة حيث قسم الرسول
 صلى الله عليه وسلم في مسجدها
 صلاة الظهر الى قسمين : قسم
 الى بيت المقدس وهو أولها ٠٠
 ٠٠ وقسم الى الكعبة وهو آخرها
 ٠٠ ومن ذهب الى أن التحويل
 كان في العصر ٠٠ فقد أراد من ذلك
 التعبير عن أول صلاة صلاها كلها
 الى الكعبة ومن ذلك حديث
 الصحيحين عن البراء : (أن أول
 صلاة صلاها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أى للكعبة صلاة
 العصر) وكانت بالمسجد النبوي بعد
 رجوعه من بنى سلمة ٠٠ ومن رأى
 أن التحويل كان في صلاة الصبح

وعبارات مريبة ٠٠ فتحول الرسول
 صلى الله عليه وسلم عن قبلتهم ،
 وعن موافقتهم في وقت واحد ٠٠
 وكان من شعارات الاسلام مخالفة
 اليهود ٠٠ فقد خالفهم في قيامهم
 للموتى ٠٠ وندب الى القعود حين
 تمر الجنائز مخالفة لهم ٠٠ وكان في
 أول أمره يقوم لها ٠٠ وقد خالفهم
 في (اغفاء اللحى ، واحفاء
 الشوارب) وعلل ذلك بقوله :
 (وخالفوا اليهود) ونهى عن صلاة
 الرجل مختصرا (متفق عليه) واللفظ
 لمسلم) ومعناه : وضع اليد اليمنى
 أو اليسرى على خاصرته اليمنى
 أو اليسرى أو هما معا في الصلاة
 وفي البخارى عن عائشة رضى الله
 عنها : أن ذلك الاختصار في الصلاة
 فعل اليهود في صلاتهم (قال
 صاحب سبل السلام ج ١ : ٢٢٧ :
) وقد نهينا عن التشبه بهم في
 جميع أحوالهم ٠٠ وهذا هو وجه
 الحكمة في هذا النهى ٠٠ ولأنه
 ينافي الخشوع) .

ورحم الله من قال :

كم للنبي المصطفى من آية
 فراء حار الفكر في معناها

في قباء ٠٠ فقد أخذ في اعتباره حديث البخارى (بينا الناس بقباء في صلاة الصبح ٠٠ الخ) لأن الخبر لم يبلغهم الا حينئذ ٠٠ ومما تقدم يمكن اجمال حادث تحويل القبلة في النقاط الآتية : —

١ — الكعبة — باعتبارها أول بيت وضع للناس — هي قبلة جميع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم في أول أمره — ويوافقه ما في الأصل عن محمد بن كعب القرظي رضى الله عنه قال : (ما خالف نبي نبيا قط في قبلة الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس) وكلهم استقبل الكعبة من خلال استقباله لبيت المقدس ٠٠ كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم استقبل الكعبة من بين ركنيها الأسود واليماني ليوافق استقباله هذا بيت المقدس كذلك وذلك إبان وجوده بمكة .

٢ — بعد هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة أمر باستمرار استقباله لبيت المقدس فخالف غيره

من الأنبياء والمرسلين في استبداره للكعبة ٠٠ وثبت أنه اختص منهم جميعا بالقبلة بينما لم تكن لهم الا قبلة واحدة هي الكعبة ٠٠ فلما جاء التحويل الى مكة ثبت النسخ لبيت المقدس واستقرار الحكم للكعبة بعد ذلك ٠٠ فكان النسخ مرة واحدة في حادث التحويل لا مرتين .

٣ — وقع التحويل أول ما وقع في صلاة الظهر في مسجد بنى سلمة أثناء زيارته صلى الله عليه وسلم لأم بشر بن البراء بن معرور حين صنعت له طعاما وصلى الظهر مع أصحابه في مسجدهم ٠٠ ثم نقله عباد بن بشر في صلاة العصر الى بنى حارثة وهم راکعون — كما كان النبي وصحبه راکعين كذلك في صلاة الظهر ٠٠ وكما كان أهل قباء راکعين كذلك حين نقل اليهم عباد ابن بشر — كما في بعض الروايات خبر التحويل في صلاة الصبح من اليوم الثانى ٠٠ وكل هذه الأخبار صحيحة ولا منافاة بينها ، ولا تعارض فيها .

دكتور/محمد محمد الشرقاوى

وَمَحَوَتْ الرِّيَالَةَ عَنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ

بقلم الدكتور السيد رزق الطويل

شئ يسير ، وهذه الحقيقة وراء
قضية تحويل القبلة •

الاتجاه الى بيت المقدس •

بعد هجرة النبي محمد عليه
الصلاة والسلام الى المدينة كان
يتجه في صلاته — كما أمره ربه —
الى بيت المقدس ، وكان وراء هذا
حكمة بالغة تتصل بمنهج الدعوة
في معالجة القلوب الحاقدة لقيادتها
برفق الى الحق الذي تعرفه
وتنكره • وذلك ليعلم جيران
الدولة الاسلامية الناشئة من أهل
الكتاب والذين هم معها على عهد
أن النبي عليه الصلاة والسلام
ما كان بدعا من الرسل ، وأنه على
طريق الانبياء الكرام من قبله ،
عقيدته عقيدتهم ، ورسالته

تذكر كتب السير والتاريخ أن
الله تعالى قد استجاب لما كانت
تتطلع اليه نفس النبي محمد عليه
الصلاة والسلام فأمره بأن يتوجه
في صلاته الى الكعبة البيت الحرام
بعد أن ظل نحو ستة عشر شهرا
يتجه الى بيت المقدس ، وأن ذلك
كان في شهر شعبان من السنة
الثانية للهجرة •

ولا يعني في هذا المقال أن
أحقق الزمن الذي وقع فيه الحدث
الكبير ، وانما يلفت نظري معناه
العميق ، ومغزاه الكبير ، كما أريد
أن أكشف الاستار عن حقيقة
عظيمة نتجاوزها دون أن نقف
موقف التأمل منها ، وكأنها في
سياق الأحداث الكبيرة بعد الهجرة

رسالتهم ، وعندما تحققت الحكمة من هذا التوجه كان لابد من العودة الى القبلة الاولى ، يقول تعالى مشيرا الى الحكمة السابقة : **(وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وان كانت لكيرة الا على الذين هدى الله)** • **الكعبة القبلة الاولى .. والاخيرة**

كان النبی علیه الصلاة والسلام في الفترة التي كان يتجه فيها الى المسجد الاقصى معلق القلب يتشوق اليها ، ويتشوف الى أمر يأتيه من الله ليتحول في صلاته نحوها ، وقد أوضح القرآن الكريم هذه الحقيقة فقال تعالى : **(قد نرى تقلب وجهك في السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)** •

وهذا الحق الذي عرفه الرسول عليه الصلاة والسلام ، واتجه بقلبه اليه ، ولاجله قلب وجهه في السماء كان يعرفه أهل الكتاب أيضا ، ولأجل هذا بين الله تعالى لنبيه هذه الحقيقة وقال : **(وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه**

حقيقته تأكيد لحق أصيل يعرفه من يجحدونه ، واتجاه النبي صلى الله عليه وسلم اليه ، لم يكن مجرد ميل شخصي ، وانما هو نزوع الى الحق بأصالة الفطرة ، وهداية النبوة ، وبصيرة الايمان ، اذ أن الكعبة البيت الحرام هي القبلة الاولى والقبلة الاخيرة ، والتوجه لبيت المقدس كان للغاية التي أسلفناها ، وتحدث القرآن الكريم عنها ، فقد أقامها بأمر الله على أرض العرب ابراهيم وابنه اسماعيل وهي بهذا كانت أول بنية أقيمت لعبادة الله وحده ، يقول تبارك وتعالى **(ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين)** • فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا •

ولم يكن تحويل القبلة مجرد استجابة من رب العالمين لرغبة نبيه الكريم ، حتى يقول اليهود ما قالوا من أفك : ان رب محمد يسارع في هواه ، وانما هو في

ولم يكن تحويل القبلة مجرد استجابة من رب العالمين لرغبة نبيه الكريم ، حتى يقول اليهود ما قالوا من أفك : ان رب محمد يسارع في هواه ، وانما هو في

محمدا يتحول عن بيت المقدس الى مكة؟! انه يعاوده الحنين الى دين آبائه وأجداده!! لو كان محمد باراً بالحنيفية عن قبلته • وكانت الحرب النفسية لليهود تشير آلاماً في نفس النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وتولى القرآن الكريم التصدي لها وكشف زيفها وضلالها ويبدو ذلك في المواقف التالية :

* وصفهم القرآن الكريم بالسفاهة لانهم اثاروا قضية ليس من حقهم أن يثيروها ، وأن القبلة التي تلتقى حولها القلوب المؤمنة من أمر الله وحده ، وأن الله اصطفى هذه الامة الوسط ، واختار لها القبلة الحق التي بناها ابراهيم فقال تعالى : (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ قل : لله المشرق والمغرب ، يهدى من يشاء الى صراط مستقيم • وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) •

* أكد القرآن الكريم أن هؤلاء اليهود كانوا يصدرون فيما يقولون

الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون) •

اليهود وتحويل القبلة :

كانت الصورة التي ترسم في مخيلة اليهود عندما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتجه في صلاته لبيت المقدس أن محمداً يتخذ أسوته منهم ، وأنه لا يملك القيم التي تغنيه وتكفيه وأنهم وإن كانوا يجحدون رسالته لكن لا حرج عليهم أن يجاملوه مادام — في تصورهم — على ولاء لموروثاتهم ، واستبد بهم هذا التصور الخاطيء حتى أمر النبي عليه الصلاة والسلام بأن يحول وجهه الى الكعبة عند ذاك تفجر الحقد المخبوء ، وبرح الوهم فانطلقوا في كل واد يهيمون ، ينشرون الشائعات ، ويبشون الاراجيف حول قضية القبلة ، وكأنهم كانوا يظنون أنه ليس من حق أحد أن يتحول عن قبلتهم والا كان غير بار لقبلة الانبياء المرسلين وقالوا فيما قالوه من بغى ، وما روجوه من افك : ما الذي جعل

الآخر ، واقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، وبذل كل عزيز أثير لدى الانسان من المال على ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، والوفاء بالعهد ، والصبر فى مواضعه المختلفة فيقول جل شأنه : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) .

لكن ما الباعث وراء هذه الثورة العارمة ، والحرب النفسية الضارية ؟ ألان النبى تحول عن قبلتهم من حيث كانوا يتصورون أنه سيكون تابعا لهم ، ملتزما بمنهجهم ؟! قد يكون هذا أحد البواعث الثانوية لغضبهم المسرف ، لكن وراء هذا الغضب ما هو أعظم

عن هوى غالب ، وتعصب باغ ، وأنه لن يفلح معه برهان أو دليل ، فيقول تعالى : (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ، وما أنت بتابع قبلتهم ، وما بعضهم بتابع قبلة بعض ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم انك ان من الظالمين) .

✽ ناقش القرآن الكريم قضية ارتباط البر بجهة معينة ، وأبطل المفهوم الاسرائيلى للبر ، وأكد أنه بعيد كل البعد عن الارتباط بجهة معينة ، وأن عون الله ورعايته ومعيته للمؤمنين والمتقين ، والمحسنين من عباده لا تعنى الارتباط بجهة معينة أو مكان محدود فقال تبارك وتعالى : (والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم) .

وفى آية أخرى اضافة بعد هذا الرد تقدم المفهوم الصحيح للبر ، وأنه عبارة عن أشخاص صادقين يرتبطون بقيم الدين ومبادئه المثلى من عقيدة تركز على الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم

معهم بعد الهجرة وقد اتسم
بانسانية بالغة ورحمة واسعة كفيلا
بأن يدفعهم الى أن يستبقوا شيئا
من الرد يكون بمثابة غلالة رقيقة
توارى أحقادا سوداء ونوايا خبيثة
وكان الامل ولا يزال قائما في
نفوسهم أن تظل قيادة الرسالة
السماوية بأيديهم ، وزمامها طوع
ارادتهم ، فلما تحولت القبلة الى
مكة تهاوى تماما صرح الامل
الكاذب ، وذهبت أحلامهم أدراج
الرياح ، ووقع ما كانوا منه خائفين :
لقد تحول تيار الرسالة من بنى
اسرائيل الى بنى اسماعيل .
حدث هذا برسالة محمد بن عبد الله
عليه الصلاة والسلام وتأكد
بتحويل القبلة عن بيت المقدس
الى الكعبة ، البيت الحرام .

هذا الحدث الذي أقام له اليهود
الدنيا وأقعدوها ، لم نعره اهتماما
ولم نعطه ما يستحق من بحث
ودرس ، مع أنه من أكبر الاحداث
في تاريخ الاسلام بعد الهجرة ،
وكان وقوعه ايذانا بتحول زمام
هداية البشر الى بنى اسماعيل ،

البقية على صفحة ١٥٢١

وأخطر ، وما هو أكبر مما نتصور ،
ان في حساب هؤلاء وفي خلدتهم
فكرا موروثا مؤداه أن رسالة
السما مقصورة عليهم ، خاصة
بهم ، ولن يبعث الله رسولا من
شعب سواهم ، وكيف لا ، وهم
شعب الله المختار والامة المصطفاة
التي أتاها الله الكتاب والحكم
والنبوة !! اذن الرسالة فيهم
وحدهم ولا ينبغي أن تتجاوزهم ،
وهذا الرسول الخاتم الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراه والانجيل
ويرتقب القوم مقدمه ، ويستفتحون
به قبل مبعته ، وقبل أن يتعرفوا
على شخصه — على الذين كفروا
وفاجأتهم الاحداث بمبعث النبي
محمد عليه الصلاة والسلام من
العرب (فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعنة الله على الكافرين)
بل تمنوا من أعماق نفوسهم أن
ترتد أمة العرب الى الكفر بعد
الايمان (ود كثير من اهل الكتاب)
لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا
حسدا من عند أنفسهم من بعد
ما تبين لهم الحق) . وكان
مسلك النبي صلى الله عليه وسلم

وسطية الإسلام



بفهم الركز / فؤاد خديجي العقلي

ان الدين الاسلامي هو دين الوسطية في كل شيء ، ونعني بالوسطية : الاعتدال والتوسط والاتزان في كل جوانب هذا الدين الحنيف . فاذا كان الوسط « من كل شيء أعذله » (١) كما تصرح قواميس اللغة العربية ، فان الاسلام يستهدف هذه الوسطية في كل عقائده وتشريعاته . ولذلك جعل الله المسلمين المهتدين بهدى هذا الدين أمة وسطا . قال تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا » (٢) .

أى خيارا ، عدولا ، لتشهدوا يوم القيامة ، على غيركم ممن سبقتكم من الأمم ، أن الرسل قد بلغوهم شرع الله اليهم ، ويزكى شهادتكم ، ويعد لكم فيها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . قال المفسرون : ان الوسط في الأصل اسم لما يستوى نسبة الجوانب اليه ، كمركز الدائرة ، ثم استعير الخصال الحمودة ، لمناسبة ان الأطراف يسرع اليها الخلل ، والأوساط محمية محوطة ، فلكذلك الخصال الحميدة ، وسط بين اطراف مذمومة فالشجاعة ، وسط بين الجبن

(١) القاموس المحيط : ج ٢ : ص ٤٠٥ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٤٣ .

والتهور ، والعفة وسط بين الخمود والفجور ، الى آخر الفضائل ثم اطلق الوسط على المتصف بخلال الوسط مبالغة فكان أهل الاسلام أمة وسطا ، أى خيارا عدولا ، لتمسكهم بدين الوسطية والاعتدال .

والخلاص « هذه العقيدة السليمة هي وسط بين طرفين منحرفين في « التأليه » طرف المبالغة والافراط الذى يتمثل في « تجسيد » الاله أى اعتقاد أنه جسم ، تنزله لوازم الجسمية من « التحيز » ، « والحلول » و « الاتصاد » وغيرها من لوازم الجسمية ، كما انحرفت الى ذلك طوائف مختلفة من : ديانات وضعية زائفة ، ومذاهب ذات أصل دينى سماوى ، لكنها زاعت عن القصد ، وعدلت عن جادة العقيدة الحققة . وطرف المبالغة في « التجريد » الذى ظننته الفلسفات الاغريقية ، ومن هنا نحوها « تنزيها » وهو فى مضمونه وفحواه ، ليس الاضرابا من شطط الخيال ، يضع « وجود » الاله ، فى متاهة الغموض الفلسفى ، وينزل هذا « الوجود » فى دائرة باهتة

(أ) الوسطية فى العقيدة :
ففى مجال العقيدة ، نلاحظ هذه الوسطية واضحة فى قمة العقائد الاسلامية ونعنى بها عقيدة التوحيد ، أى الاعتقاد بوجود الله تعالى ، ووحدانيته ، وصفات جلاله وكماله ، فالله ، سبحانه ، « ذات » ولكن « ليس كمثله شئ » وهو « السميع البصير » (١) ، وهو متصف بصفات جلال ، تنفى عنه ، سبحانه ، كل نقص ، فهو متصف « بالقدم » الذى ينفى عنه « الحدوث » ومتصف « بالبقاء » الذى ينفى عنه « الفناء » و « بالوحدانية » التى تنفى « التعدد » وهكذا . كما أنه متصف بصفات « كمال » يتحقق له بها كل كمال يليق بمقام الألوهية الحققة . من « العلم ، والقدرة ، والارادة ، والسمع ، والبصر ،

البشرى ، غير المهتدى بهدى السماء ، فى فهم الكمال الالهى ، فيفهمه كمالا ، لا يعمل ، ولا يريد ، أو يفهمه على أنه « كمال مطلق ، يوشك أن يكون هو والعدم المطلق على حد سواء » (٣) .

وفى مجال النبوات : يضع الاسلام الانبياء والرسول ، فى وضعهم الصحيح دون افراط ، أو تفريط ، فهم « بشر » يجوز عليهم ما يجوز على البشر من أعراض بشرية ، بشرط ألا تكون مخلة بمقاماتهم العلية ، وهم فى نفس الوقت فى أعلى قمم السلوك والخلق العظيم ، فهم معصومون عن كل الذنوب صغيرها قبل كبيرها . « قل انما أنا بشر مثلكم ، يوحى الى » (٤) .

فلا ينبغى أن نرفعهم عن « البشرية » ولا أن ننزلهم الى « درك » المعاصى والذنوب ، ونلصق بهم خطايا ، ونحملهم

تحيط بها « السلوب » وتحف بها « التجريدات الفلسفية » التى تتجاوز كل تعقل . « فأفلاطون » يصل فى « تجريداته » هذه ، الى حد أنه ينكر اتصاف الله بالوجود ! « ليقول ان الله لا يوصف بأنه موجود ، تنزيها له عن الصفة التى يقابلها العدم ، وتشترك فيها الموجودات أو الموجدات » (١) . وأرسطو : صاحب أعظم عقلية اغريقية يذهب الى أن الاله لا عمل له ولا ارادة حيث كان العمل طلبا لشيء والله غنى عن كل طلب ، وكانت الارادة اختيارا بين أمرين ، والله قد اجتمع عنده الأصلح الأفضل من كل شيء ، فلا حاجة به الى الاختيار ، ولا يناسبه عمل يبدؤه فى زمان « فالاله الكامل لا يعنيه أن يخلق العالم » (٢) ولا أن يعلم عنه شيئا ، اذ العالم ناقص ، والكامل لا يليق به أن يعلم بالناقص وهكذا يتخبط العقل

(١) حقائق الاسلام : عباس العقاد : ص ٣٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر : ص ٣٨ .

(٤) الكهف : ١١٠ .

سبحانه أنه « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ، والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة ، والخيل المسومة والأنعام والحرث » (٣) اقتضت حكمته ورحمته بخلقه ، أن يكون الدين الخاتم ، الذي هو التعبير النهائي عن منهج الله الى أن تقوم الساعة ، أن يكون طابع هذا الدين هو « الوسطية » ، وأن تكون « الوسطية » هنا ، مائلة الى جانب التخفيف « الآن خفف الله عنكم ، وعلم أن فيكم ضعفا » (٤) . لذلك نجد التيسير والبعد عن الحرج هما الطابع المميز للتكاليف الاسلامية في العبادات وفي المعاملات على حد سواء .

✽ فالصلوات الخمس لا تستغرق في أدائها ساعة من نهار ، مع التيسير في أدائها حسب الاستطاعة من قيام أو قعود أو اضطجاع .

ذنوباً ومعاصي ، هم منهم مبرءون ، لأنهم صفوة الخلق ، وقدوة الناس ، والداعون الى منهج الله عز وجل .

(ب) الوسطية في التشريع :

وفي مجال التشريع تتجلى « الوسطية » بأوضح صورها :
(أ) فالعبادات في الاسلام قد روعي فيها « الاعتدال » في التكليف بحيث لا تتجاوز طاقة المكلف « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » (١) . وبحيث لا ترهقه ، ولا يشق عليه أدائها « يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر » (٢) .

ولما كان الله سبحانه يعلم ضعف الطبيعة البشرية ، وشدة ميل النفوس الى الجوانب الدنيوية ، وركونها الى لذاتها الحسية ، وتعذر انخلاعها عن مألوفها ، حيث أخبر الحق ،

(١) البقرة : ٢٨٦ .

(٢) البقرة : ١٨٥ .

(٣) آل عمران : ١٤ .

(٤) الانفال : ٦٦ .

يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا ، كانهم تقولوا ، وقالوا : أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم اما انا ، فاصلى الليل أبدا ، وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر أبدا ، ولا افطر وقال الآخر ، وأنا أعترل النساء ، فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اليهم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا ، أما والله ، انى الأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنننى فليس منى « (٢) » .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص : « ألم أخبر أنك تصوم النهار ، وتقوم الليل ، قلت : بلى ، يارسول الله ، قال : فلا تفعل ، صم ، وأفطر ، ونم وقم ، فان

* والزكاة لا تزيد عن ٢٥ ٪ من المال ، وعن العشر أو نصفه في الزروع .

* والصيام شهر واحد في العام ، وللمريض والمسافر ومن في حكمهما أن يفطروا ، ثم يقضوا من أيام أخر ، عند القدرة بدون مشقة .

* والحج مرة واحدة في العمر ، مع القدرة والاستطاعة ، وأمن الطريق .

(ب) وان أروع مظاهر « الوسطية » في الاسلام تتجلى في توفيقه وموازنته بين مطالب الروح ومطالب الجسد . فمن صور ذلك :

* الأمر بالاعتدال في المأكل والمشرب : « وكلوا واشربوا ، ولا تسرفوا » (١) .

* التحذير من إرهاق البدن بالعبادة ، فعن أنس رضى الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ،

(١) الاعراف : ٣١ .

(٢) رياض الصالحين : ص ٧٥ .

ربه ، ويغفل عن الله وعن عبادته .
 نقرأ في هذا قول الله تعالى :
 « ان الذين لا يرجون لقاءنا ،
 ورضوا بالحياة الدنيا ، واطمأنوا
 بها ، والذين هم عن آياتنا غافلون *
 أولئك مأواهم النار بما كانوا
 يكسبون * ان الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم ،
 تجرى من تحتهم الأنهار في جنات
 النعيم » (٣) فالاسلام يوجه
 المسلم الى السعى الدائب في
 المجالين ، والعمل الجاد للحياتين ،
 « ياأيها الذين آمنوا اذا نودى
 للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا
 الى ذكر الله وذكروا البيع » (٤)
 ثم يقول الله تعالى « فاذا
 قضيت الصلاة فانتشروا في
 الأرض ، وابتغوا من فضل الله ،
 واذكروا الله كثيرا ، لعلكم
 تفلحون » (٥) .
 وفي الوقت الذي ينمى على من

لجسدك عليك حقا ، وأن يعينك
 عليك حقا ، وان لزوجك عليك
 حقا » (١) .

* التوازن الدقيق بين العمل
 للدنيا والعمل للآخرة ، وشعار
 الاسلام في هذا « اعمل لدنياك
 كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك
 كأنك تموت غدا » هذا الشعار
 الذي تعبر عنه الآية الكريمة الآتية
 أصدق تعبير .

قال تعالى : « وابتغ فيما آتاك
 الله الدار الآخرة ، ولا تنس
 نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما
 أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد
 في الأرض ، ان الله لا يحب
 المفسدين » (٢) .

فالاسلام يرفض الرهبانية ،
 واعتزال الحياة الجادة العاملة ،
 لصالح الانسانية كما يرفض
 الانهماك الجشع في ملذات الحياة ،
 وشهواتها ، حتى ينسى الانسان

-
- (١) رياض الصالحين : ص ٧٨ .
 (٢) سورة القصص : ٧٧ .
 (٣) يونس : الآيات : ٧ - ٩ .
 (٤) الجمعة : ٩ .
 (٥) الجمعة : ١٠ .

الدنيا ، وعمل الآخرة ، هو الذى اعطى للإسلام الميزة الكبرى على كل دين ، بأنه دين الفطرة « فطرة الله التى فطر الناس عليها » (٤) •

وقد فطر الناس على أنهم مركبون من أجساد وأرواح ، ولكل من الجسد والروح مطالبه ، لذا فقد انتزع الإسلام الناس من صوامع الرهينة والانعزالية والتقوقع داخل الاديعة والكهوف ، كما انتشلهم من جحيم المادية الجامحة ، وطغيان الجسدية البهيمية المستكلية •

واذا كانت الرهينة والانعزالية عن المشاركة الايجابية الجادة فى شئون الحياة قد مضى زمانها ، وأصبحت الآن لا تشكل خطورة تهدد سير الجماعة البشرية فى طريقها الصحيح ، فان الطرف الآخر من طرفى الانحراف عن الجادة ، وهو طرف المادية البقية صفحة ١٥٢١

يضب الدنيا ويسعى اليها فقط غافلا عن الآخرة ، نجده يرحب ويمتدح من يطلب الاتنتين معا ، ويعمل لهما جميعا ، نقرأ فى ذلك قول الحق تبارك وتعالى :

« فمن الناس من يقول : ربنا آتانا فى الدنيا ، وماله فى الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول ربنا آتانا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة ، وقتنا عذاب النار ، أولئك لهم نصيب مما كسبوا ، والله سريع الحساب » (١) •

* وفى انفاق المال وسطية واضحة ، فلا تقتير ولا اسراف : « والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواما » (٢) • وقال تعالى : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط ، فتقصد ملوما محسورا » (٣) •

هذا التوازن الدقيق بين مطالب الروح ومطالب الجسد ، بين عمل

(١) البقرة : ٢٠٠ — ٢٠٢ •

(٢) الفرقان : ٦٧ •

(٣) الاسراء : ٢٩ •

(٤) الروم : ٣٠ •

أعلام السلاسل

من أئمة الهدى :

الإمام أبو دورو

لفضيلة الدكتور/ الحسين هاشم

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

امام جليل من أئمة السنتة له فيها مجهود مشكور ، وعمل مبرور
وهو كتاب السنن الذي لم يؤلف مثله في الأحكام دون غيرها فصار
مرجع المفتاء ، وعدة المجتهدين ، واستحق صاحبه الثناء •

نسبه ومولده :

هو سليمان بن الأشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن يحيى الأزدي السجستاني صاحب المؤلفات المشهورة ، والجهود المحمودة في مجال الحديث •
نشأ محيا للعلم ، راغبا في العلماء ، ملازما لمجالس التعليم ، فحصل من العلم في بلده ما أمكنه ورحل في سبيل ذلك الى كثير من البلاد ، ولنترك الامام أبو داود يتحدث عن نفسه فيما رواه محمد بن علي ابن عثمان الآجري قال : سمعت سليمان بن الأشعث يقول : ولدت سنة اثنتين ومائتين ، وصليت على

عفان بيغداد سنة عشرين (أى ومائتين) وسمعت من أبي عمر الضرير مجلسا واحدا ، ودخلت البصرة وهم يقولون : أمس مات عثمان المؤذن ، وتبعته عمر بن حفص بن غياث الى منزله ، ولم أسمع منه شيئا ، ورأيت خالد ابن خراش ولم أسمع منه شيئا ، وسمعت من سعدويه مجلسا واحدا ، وسمعت من عاصم بن علي مجلسا واحدا ، قلت : سمعت من يوسف الصفار ؟ قال : لا ، قلت سمعت من ابن الأصفهاني ؟ قال : لا ، قلت سمعت من عمرو بن حماد بن طلحة ، قال لا ،

المدراس ، ومن أشهر تسيوخته
الأئمة أحمد بن حنبل ، وعبد الله
ابن مسلمة ، وموسى بن اسماعيل
التبوذكى ، وأبو عمر الضير
ومسلم بن ابراهيم ، وعبد الله بن
رجاء ، وأبو الوليد الطيالسى وأحمد
ابن يونس ، وأبو ثوبة الحلبي ،
وقتية بن سعيد وعثمان بن أبى
شيبه ، وابراهيم بن موسى الفراء
وغيرهم •

وقد شارك البخارى ومسلما ،
وقتية بن سعيد والقعنبي ، وفى
هذا ما يدل على أن الفرق بينه وبين
الشيخين ليس الا فرقا فى التأثر
والتعبير •

أما تلاميذه ، ومن روى عنه
فهم كثيرون من أشهرهم أبو عيسى
الترمذى ، وأبو عبد الرحمن
النسائى ، وابنه أبو بكر بن أبى
داود وأبو عوانه ، وأبو بشر
الدولانى ، وأبو أسامة محمد بن
عبد الملك ، وأبو سعيد بن
الأعرابى ، وأبو على اللؤلؤى ،
وغيرهم وبحسبه فضلا أن روى عنه
شيخه الامام أحمد بن حنبل حديثا
سمعه منه ، بل وأحضر الدواة

ولا سمعت من مخول بن ابراهيم
ثم قال : هؤلاء كانوا بعد
العشرين ، والحديث رزق ، ولم
اسمع منهم ، وكان لا يحدث عن
ابن الحمانى ، ولا عن سويد ،
ولا عن ابن كاسب ، ولا عن ابن
حميد ، ولا عن سفيان بن وكيع ،
ولم يسمع من خلف بن موسى بن
خلف ولا من أبى همام الدلال ،
ولا من الرقاشى • ورحل أبو داود
الى كثير من البلاد ، وسمع من
شيوخها ، وعلى الأخص مصر
والشام ، والجزيرة والعراق
وخراسان وغيرها وسكن البصرة ،
وقدم بغداد غير مرة ، وحدث
فيها بكتاب السنن ، بليقال : انه
صنفه بها ، وعرضه على الامام
أحمد فاستجاده واستحسنه ، وكان
آخر العهد به فى بغداد فى أول سنة
احدى وسبعين ومائتين ، فخرج
منها ، ولم يعد اليها ، ونزل
بالبصرة وكان بها وفاته •

شيوخه وتلاميذه :

أخذ أبو داود عن كثير من الشيوخ
من شتى الأقطار ، واتصل بمختلف

التراسيل وهكذا اشتملت مؤلفات الامام على ما لم يشتمل عليه كتاب السنن فكانت بمجموعها ثروة علمية متكاملة •

وفاته : وبعد حياة حافلة بخدمة العلم ، ومثانة البحث ، وجدية العمل ، اختاره الله لجواره فتوفى في السادس عشر من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة ، ودفن بها الى جانب قبر سفيان ، بعد أن صلى عليه عباس بن عبد الواحد الهاشمي ، فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين أفضل الجزاء •

سنن أبي داود :

عددها الامام الكبير أحمد المعروف بشاه ، ولى الله الدهلوى ، في كتابه حجة الله البالغة من الطبقة الثانية من كتب الحديث ، وهي كتب لم تبلغ مبلغ الموطأ والصحيحين ، ولكنها تتلوها ، عرف مصنفوها بالوثوق والعدالة والحفظ والتبجر في فنون الحديث • ولم يرضوا في كتبهم هذه بالتساهل فيما اشترطوا على

والقرطاس ، وطلب منه املاء هذا الحديث ، بل وأوصى أحد وراقه بكتابة هذا الحديث عنه •

وهذا الحديث هو ما رواه أبو داود من حديث حماد بن سلمه عن أبي معشر الدرامي عن أبيه « أن رسول الله » صلى الله عليه وسلم « سئل عن العتيرة فحسنها » •

مؤلفاته :

وكما كان الامام مثالا في الحديث والرواية ، والنوعية والتدريس ، كان رائدا في تأليفه وانتقائه لمواضيع بحثه فألف المؤلفات الشيقة في المجالات الدقيقة من مجالات التأليف وترك ثروة من الكتب ضاع أكثرها في زحام النكبات والأزمات ومن أشهر هذه المؤلفات •

كتاب السنن ، كتاب القدر ، كتاب الناسخ والمنسوخ ، كتاب المسائل كتاب الزهد ، كتاب دلائل النبوة ، كتاب الدعاء ، كتاب ابتداء الوحي كتاب أخبار الخوارج ، كتاب فضائل الأعمال ، كتاب

الباحثين والمؤمنين بكل ما يتصل به • ، وقد ظهرت براعته في انتراجم على الاحاديث مما دل على كمال احاطته بمذاهب العلماء ، ومعرفته بمسالكهم في الاستدلال ، فاعتنى بكتابه الفقهاء ، واشتهر بينهم ، وكان من أوفى المراجع بالنسبة اليهم ، وأثنى عليه كثير من العلماء •

تقييم السنن :

لم يدخر العلماء وسعا بعد المدح الاجمالي لكتب السنة ، ووضع كل منها في موضعها الذي تستحقه — في نقد كل منها واعطاء صورة واضحة عن منهج مؤلفها ، ومكانة مؤلفه ، وما فاته فيه ، وما يمكن أن يستدرك عليه • وتحدث عن السنن جها بذة العلماء فقال ابن الصلاح المتوفى سنة ١٤٢ هـ في مقدمته :

ومن مظاهره « أى الحسن » سنن أبى داود السجستاني « رحمه الله » رويانا عنه أنه قال : ذكرت فيه الصحيح وما يشبهه ، ويقارنه ورويانا عنه أيضا ما معناه : أنه

أنفسهم ، وتلقاها من بعدهم بالقبول ، واعتنى بها المحدثون والفقهاء طيبة بعد طبقه ، واشتهرت فيما بين الناس ، وتعلق بها القوم ، شرحا لغريبها وفحصا عن رجالها ، واستنباطا لفقها ، وقال في موضع آخر : « وجمع فيها الصحيح والحسن ، واللين الصالح للعمل ، وترجم على كل حديث بما استنبطه منه عالم ، أو ذهب اليه ذاهب أ هـ

وقد انتقاه من خمسمائة ألف حديث فبلغ أربعة آلاف وثمانمائة حديث كلها في الأحكام ، وأكثرها مشاهير ، وأبرز فيه ثروته الفقهية التى امتاز بها على من عدا البخارى من الأئمة الستة وجمع فيها أبواب الفقه والاحاديث التى استدل بها فقهاء الامصار ، وبنوا عليها الاحكام حتى لقد قيل « ان السنن تكفى المجتهد بعد كتاب الله تعالى ، وجعله خالصا للأحكام دون غيرها ، كالفضائل والقصص ، والمواعظ والآداب أخذا بمبدأ التخصص ، وتحديد جانب من جوانب السنة المتعددة لجمعه وانتقائه وامداد

نقتطف ما يفي بالغرض ويحقق المقصود •

قال أبو داود : أما بعد (عافانا الله وإياكم عافيه لا محروه معها ، ولا عقاب بعدها • فانكم سألتم أن أذكر لكم الأحاديث التي في كتاب السنن أهي أصح ما عرفت في الباب ؟ ووقفت على جميع ما ذكرتم •• فاعلموا أنه كذلك كله إلا أن يكون قد روى من وجهين صحيحين ، فأحدهما أقوم اسنادا والآخر صاحبه أقوم في الحفظ ، فربما كتبت ذلك ، ولا أرى في كتابتي من هذا عشرة أحاديث ، ولم أكتب في الباب إلا حديثاً أو حديثين • وإن كان في الباب أحاديث صحاح فانها تكثر • وإنما أردت قرب منفعتها ، وإذا أعدت الحديث في الباب من وجهين وثلاثة فانما هو من زيادة كلام فيه ، وربما فيه كلمة زائدة على الأحاديث ، وربما اختصرت الحديث الطويل لأنني لو كتبت بطوله لم يعلم بعض من يسمعه المراد منه ، ولم يفهم موضع الفقه فيه ، فاختصرته لذلك •• وأما

يذكر في كل باب أصح ما عرفه في ذلك الباب ، وإن ما كان في كتابه من حديث فيه وهن شديد بينه ، وما لم يذكر فيه شيئاً فهو صالح ، وبعضه أصح من بعض ، فعلى هذا ما وجدناه في كتابة مذكوراً مطلقاً وليس في واحد من الصحيحين ، ولا نص على صحته أحد ممن يميز بين الصحيح والحسن ، عرفنا بأنه من الحسن عند أبي داود •

وقد يكون في ذلك ما ليس بحسن عنده ، ولا يندرج فيما ضبط حد الحسن به ، ثم قال : قال ابن منده : كان أبو داود السجستاني يأخذ مأخذ النسائي من التخريج عن كل من لم يجمع على تركه ، وكان يخرج الاسناد الضعيف إذا لم يوجد في الباب غيره لأنه أقوى عنده من رأى الرجال ، فكان في ذلك مثل أستاذه « أحمد بن حنبل » رحم الله الجميع •

وقد أوضح أبو داود منهجه في السنن ، ونظرته إليها في رسالته إلى أهل مكة رداً على سؤالهم له عن ذلك ، ومن هذه الرسالة

من طريق آخر ، فانى لم اخرج الطرق ، لأنه يكثر على المتعلم ، ولا أعرف أحدا جمع على الاستقصاء غيرى • وما كان فى كتابى من حديث فيه وهن شديد فقد بينته ومنه مالا يصح سنده ، وما لم أذكر فيه شيئا فهو صالح ، وبعضها أصح من بعض ، وهذا لو وضعه غيرى لقلت أنا فيه أكثر ، وهو كتاب لا ترد عليك سنة عن النبى « صلى الله عليه وسلم » بإسناد صالح الا وهى فيه الا أن يكون كلاما استخرج من الحديث ، ولا يكاد يكون هذا ، ولا أعلم شيئا يعد القرآن ألزم للناس أن يتعلموا من هذا الكتاب ولا يضر رجلا أن لا يكتب من العلم شيئا بعد ما يكتب هذا الكتاب •

واذا نظر فيه ، وتدبره وتفهمه حينئذ يعلم مقداره ، وأما هذه المسائل ، مسائل الثورى ، ومالك ، والشافعى ، فهذه الأحاديث أصولها • • والأحاديث التى وضعتها فى كتاب السنن أكثرها مشاهير ، فانه لا يحتج بحديث غريب ولو كان من رواية مالك ،

المراسيل فقد كان يحتج بها العلماء فيما مضى ، مثل سفيان الثورى ، ومالك ، والأوزاعى حتى جاء الشافعى فتكلم فيه ، وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل وغيره رضوان الله عليهم ، فاذا لم يكن مسند ضد المرسل ، ولم يوجد مسند غير المرسل ، فالمرسل يحتج به • وليس هو مثل المتصل فى القوة • وليس فى كتاب السنن الذى صنفته عن رجل متروك الحديث شيء ، فاذا كان فيه حديث منكر ، بينت أنه منكر ، وليس على نحوه فى الباب غيره ، وهذه الأحاديث ، ليس منها فى كتاب ابن المبارك ، ولا كتاب وكيع الا الشيء اليسير ، وعامته فى كتاب هؤلاء مراسيل • وفى كتاب السنن من موطأ مالك بن أنس شيء صالح ، وكذلك من مصنفات حماد بن سلمه ، وعبد الرزاق • ، وقد ألفته نسقا على ما وقع عندي فان ذكر لك عن النبى « صلى الله عليه وسلم » سنة ليس مما خرجته ، فاعلم أنه حديث واه ، الا أن يكون فى كتابى

ويحيى بن سعيد ، والثقات من أئمة العلم ، وهى عند كل من كتب شيئاً من الأحاديث ، إلا أن تمييزها لا يقدر عليه كل الناس ، والفخر بها أنها مشاهير ، فالحديث المشهور المتصل الصحيح ليس يقدر أن يرده عليك أحد وأما الحديث الغريب ، فانه لا يحتاج به ، ولو كان من رواية الثقات من أهل العلم . قال ابراهيم النخعي : كانوا يكرهون الغريب من الحديث ، وقال يزيد بن أبى حبيب ، اذا سمعت الحديث فأنشده كما تنشد الضالة ، فان عرف والا فدعه ، وان من الأحاديث فى كتابى السنن ما ليس بم متصل ، وهو مرسل ، ومدلس وهو اذا لم توجد الصحاح عند عامة أهل الحديث على معنى أنه متصل ، وهو مثل الحسن عن جابر ، والحسن عن أبى هريرة ، والحكم عن مقسم عن ابن عباس ، وليس بم متصل ، وسماع الحاكم عن مقسم أربعة أحاديث ، وأما أبو اسحق عن الحارث عن على ، فلم يسمع أبو اسحق من الحارث

إلا أربع أحاديث ، ليس فيها مسند واحد ، وأما ما فى كتاب السنن من هذا النحو فقليل ولعله ليس للحارث الأعور فى كتاب السنن إلا حديث واحد ، فانما كتبه بآخره ، وربما كان فى الحديث شبه الحديث منه ، اذا كان ذلك يخفى على ، وربما تركت الحديث اذا لم افقهه ، وربما كتبه وبينته ، أو لم أقف عليه ، وربما أتوقف عن مثل هذه ، لأنه لا ضرر على العامة أن يكتب لهم كتاب من هذا الباب فيما مضى من عيون الحديث ، لأن علم العامة يقتصر عن مثل هذا ولم أصنف فى كتاب السنن إلا الأحكام ، ولم أصنف كتب الزهد وفضائل الاعمال وغيرها ، فهذه أربعة آلاف وثمانمائة (٤٨٠٠) كلها فى الأحكام ، وهناك أحاديث كثيرة فى الزهد والفضائل وغيرها لم أخرجها . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

• عناية العلماء بالسنن

اعتنى بها العلماء رواية

ويعنى بها العلماء رواية

ابن ابراهيم بن خطاب البستي
الخطابي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ ثمان
وثمانين وثلثمائة (وقيل اسمه
حمد بدون ألف) وسمى شرحه
« معالم السنن » وهو شرح وسط
اهتم فيه باللغات ، وتحقيق
الروايات ، وضبط الكلمات ،
واستنباط الأحكام والاداب ،
والكشف عن المفاهيم الفقهية في
الأحاديث ، وتوضيح المعاني
المستغلقة ، وقد طبع بمصر وغيرها
وهو موجود ومتداول •

٢ - شرح الشيخ قطب الدين
أبو بكر اليمنى الشلفعى المتوفى
سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين
وستمائه ، ويقع في أربعة مجلدات
كبار •

٣ - شرح الشيخ العلامة
سراج الدين عمر بن على بن
الملقن ، اقتصر فيه على شرح
زوائده على الصحيحين ويقع في
مجلدين •

٤ - شرح الشيخ ولى الدين
احمد بن عبد الرحيم العراقي
المتوفى سنة ٨٢٦ شرح من أوله

ودراية ، فاشتهرت روايتها عن
أربع هم :

١ - أبو بكر محمد بن بكر بن
محمد بن عبد الرزاق التمار المصرى
المعروف بابن داسة المتوفى سنة
٣٤٦ هـ •

٢ - أبو سعيد أحمد بن محمد
ابن زياد بن بشر المعروف بابن
الأعرابي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ •
٣ - أبو على محمد بن أحمد بن
عمر اللؤلؤى البصرى •

٤ - أبو عيسى اسحق بن
موسى بن سعيد الرملى وراق أبى
داود •

ورواية ابن داسه أكمل
الروايات ، ورواية الرملى تقارنها
ورواية اللؤلؤى من أصح
الروايات ، لأنها من آخر ما أملى
أبو داود ، وعليها مات رحمه
الله ، ورواية ابن الأعرابي فيها
أبواب ساقطة ونقص كبير •

وقام كثير من العلماء بشرح
السنن منهم :

١ - الامام أبو سليمان أحمد

عنها لننزلق مع وهم كبير اسمه
 المادية العصرية •
 لقد آن الأوان لمواكبة النهضة
 العلمية والاقتصادية والتكنولوجية
 التي نمر بها الآن • أن نولى أمر
 الدين وتعاليمه ووسائله قدرا من
 الاهتمام • بالأسلوب الذي يجذب
 العقول والنفوس • وبالمنهج
 الصحيح في الدعوة والاقناع • حتى
 لا يتوه الجانب الروحي من الانسان
 في خضم التطور •

عاطف زهران

الفكر الاسلامي يقبل التقدم
 العلمي والتكنولوجي • فمن
 الضروري أن نساير العصر •
 والعلم لا وطن له • فهو حق
 البشرية كلها • وللمسلمين ولغيرهم
 الحق في الاستفادة من انجازاته •
 ولكنه يرفض التقدمية بمعنى
 الانحراف عن أخلاقيات مجتمعا
 والانزلاق الى المادية والأفكار
 المستوردة بدعوى مسايرة العصر
 ومتطلبات الحياة الحديثة •

التقدمية في الاسلام أن نجتهد
 لنبسط أحكام الشريعة لتغطي
 متطلبات العصر • لا أن ننسخ

جَمال الدين الأفغانى

رائد عالمى

مدرس / مدرس (الغنى) (الرحمى)

اليها والحث عليها واستنهاض الجماهير نحوها من الاصلاحات الدينية والاجتماعية والوطنية والسياسية . يعيشون العمر الثانى لأن الأحاديث عنهم تخلد لهم والافتداء بهم والسير على مناهجهم ومبادئهم يخلد لهم . وهذا العمر الثانى للعظماء هو خاصتهم وميزتهم بين بنى البشر من يوم أن خلق الله الدنيا حتى يومنا هذا . وهى خيرة الانسانية الناضجة والزعمات المثالية ، ولئن كان العمر الاول لهم يشاركهم فيه كل الناس ويشبههم فيه سائر الادميين بل سائر الحيوانات ، فان عمرهم الثانى هو خاصة الخواص وميزة المتميزين الذين ميزهم الله بالعقل الراجح والهمة العالية

العظماء لا يموتون بل يخلدون فى أعمالهم وآثارهم ومناهجهم التى وضعوها فى حياتهم للناس ينفذونها من بعدهم ويترجمونها الى واقع عملى وفى هذا المعنى يقول قائلهم .

تلك آثارنا تدل علينا

فانظروا بعدنا الى الآثار

نعم ان العظماء يعيشون عمريين عمرهم الاول الذى يقضونه فى الحياة بين الناس ثم يلحقون بربهم بعد سنين من حياتهم طالت أم قصرت ، أما عمرهم الثانى فانهم يعيشونه فى ذاكرة الناس وذكرياتهم عنهم وتمجيدهم لهم والاشادة بما تركوه وراءهم للناس من مناهج الأفكار والمبادئ التى قضوا عمرهم الاول فى الدعوة

والرأى الصائب والنظر الثاقب يرتادون للناس ويقودون ويسودون ويرشدون إلى ما فيه خير الناس في الدنيا والآخرة •

عمر الرجال يتناسب بالأمر الذي شادوه لا بتقادم الميلاد

سنة كونية وحقيقة عمرانية وظاهرة اجتماعية تحتاج إلى لفظة ذهنية وتحديقة فكرية • كشف عنها النقيب أمير الشعراء في قوله •

دفات قلب المرء قائمة له

ان الحياة دقائق وثوان

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها

فالذكر للإنسان عمر ثان

ان المرحوم الشيخ جمال الدين الأفغانى كان واحدا من هؤلاء العظماء الذين تركوا بصماتهم على أديم الحياة العربية والإسلامية والعالمية • من العظماء الذين يخلدون في ذاكرة الناس وواقعهم المعاش تجدد ذكراهم آثارهم وأعمالهم وأفكارهم البناء التي تركوها للناس نبراسا يستضيئون

بضوئها ويهتدون بهديها • لقد كان واحدا من هؤلاء الذين لا تتساهم الشعوب بسهولة لان الشعوب ما بين حين وآخر تعترضها في حياتها من الظواهر والمشاكل ما يذكرهم بهم ويصرفهم طائعين أو مكرهين إلى تلمس الاهتداء بهديهم وتحسس الاستنارة برايتهم • لقد كان أمة في رجل أمة في خلقه ، في علمه ، في دينه في آرائه وأفكاره في شجاعته وجراته في اعتماده على نفسه بعد الله وكان رجلا في أمة تداركها الله بلطفه أمة العرب والمسلمين فيض الله لها هذا الرجل النادر المثال الذي لا يوجد بمثله الزمان الا في القليل النادر • وكان مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله يبعث لأمتي على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها فلا رسالة ولا نبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم ولكن مصلحون من المسلمين ينهضون ويستنهضون الهمم ويبعثون في الناس مفاهيم الاسلام يخشونهم عليها ويوقظون فيهم مشاعرهم

واستغلال الانسان لأخيه
الانسان ، واستعباد الانسان
لأخيه الانسان ، ينشب المستعمرون
مخالبهم وانيابهم كالوحوش
الكاسرة في حياة الشعوب
المستضعفة يمتصون دماءهم
ويغتصبون ثرواتهم ويحكمونهم
بالحديد والنار ويسومونهم سوء
العذاب •

ودعوى القوى كدعوى السباع
من الناب والظفر يرهانها
فكان جمال الدين يشعل نيران
الحماس في نفوس الشعوب
المستعمرة والمستعبدة والمعذبة في
الأرض • يستتعض مهمهم
ويحرضهم على معاداة الاستعمار
ومحاربته والوقوف في وجهه
والثورة عليه وعدم الرضاء به
والاستكفانة له • الاستعمار
الأوربي لشعوب العرب والمسلمين
في آسيا وأفريقيا ندبه جمال الدين

الدينية ومواجهتهم الاسلامية
ويأخذون بأيديهم الى الهدى
الذى جاء به الاسلام
والرشاد الذى أكمل الله به النعمة
واتم به الدين وقال عنه في محكم
كتابه في حجة الوداع « اليوم
أكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتى ورضيت لكم الاسلام
دينا » •

اننا نحن العرب والمسلمين
نعيش اليوم جمال الدين وآراء
جمال الدين وأفكار جمال الدين (١)
بل ان العالم كله انتهى أمره الى
أن يعيش جمال الدين وأفكار
جمال الدين وآراء جمال الدين
وذلك لسبب ظاهر جدا • هو أنه
رحمه الله كان يحمل على
الاستعمار حملات شعواء بها جمه
ويشجبه ويغنى عليه ويعتبره
وصمة عار في جبين الانسانية لانه
استغلال الانسان لأخيه الانسان،

(١) نشرت جريدة مايو في عددها الصادر بتاريخ ٢٢/٥/١٩٨١ أن كاتبها
أمريكا أخرج كتابا عن السيد الرئيس محمد أنور السادات ، وقال فيه : انه
في أفكاره وسياسته وأعماله متأثر بأفكار وآراء الشيخ جمال الدين الافغانى
والشيخ محمد عبده » ،

وإحاربه بكل ما أوتى من قوة حرباً شعواء لا هوادة فيها ونادى عليه أن يأخذ عصاء ويرحل وزرع له المتاعب في كل مكان وأينما كان فلم يمض نصف قرن من الزمن بعد وفاة جمال الدين تقريباً الا وقد تخلص العالم نهائياً من جريمة الاستعمار وفضيحة الاستعمار وسب الاستعمار • وانتهى العالم جميعه وبصورة نهائية اليوم الى آراء وأفكار جمال الدين حيث انبثقت عن هيئة الأمم المتحدة لجنة لمكافحة الاستعمار وتصفية الاستعمار ولجنة أخرى لحقوق الإنسان وشجب التفرقة العنصرية واذا كان ذلك كذلك فاننا نحن العرب والمسلمين نعيش اليوم جمال الدين وأفكار جمال الدين بل ان العالم كله يعيش اليوم طائعا أو مكرها جمال الدين وأفكار جمال الدين • والعظماء لا يموتون •

وكان جمال الدين رحمه الله رحمة واسعة يوجه كذلك سهام نقده الى الصف الثانى من الظلمة الذين يحكمون شعوب العرب

والمسلمين والذين كانوا يعتبرون مخالبي قط للاستعمار وعملاء مخلصين له يظلمون الشعوب ويستبدون بها ولا يسيرون في انرية سيرة حميدة شعارها العدل ورعاية مصالح الجماهير • ويضحون بمصالح الجماهير من الرعية الفقيرة ، الكادحة في سبيل مصالحهم الشخصية وشهواتهم البهيمية ومصالح الاقطاعيين والرأسماليين الذين كانوا يحتكرون خيرات البلاد وثرواتها ليعيشوا في قمة الثراء بينما الشعوب والأفراد يتضورون جوعا وينهشهم الفقر والجهل والمرض • هؤلاء الحكام من السلاطين والأباطرة والخديويين والقيصرة الذين كان رحمه الله يقابلهم وجها لوجه ليلفت أنظارهم الى هذه المظالم ويضع لهم مناهج الإصلاح والعدل والخير • التى كان يستمدّها من مبادئ الاسلام وتعاليم القرآن فكانوا يقربونه أول الامر وينظرون هروبه بالاستماع الى نصائحه والعمل على تنفيذ كلمته ومناهجهم لكنهم كانوا اذا جد الجد وأوشك الامر على التنفيذ

وكان جمال الدين رحمه الله رحمة واسعة يوجه كذلك سهام نقده الى الصف الثانى من الظلمة الذين يحكمون شعوب العرب

يقربه متظاهرا بالاسترشاد برأيه والاستماع لنصائحه • لكنه كان سرعان ما يتنكر له ويؤلب عليه حاشيته وأعوانه وكانت الشعوب والجماهير العريضة ترقب كل ذلك باهتمام ويعمل في صدرها الغيظ من هؤلاء الظلمة وتتحين الفرص للثورة على الظالمين المضالين فأخذت الشعوب بعد ذلك تقوم بالثورات تلو اثورات وتنتفض انتفاضات تهوى على أثرها العروش والتيجان وتنتصر كلمة الشعوب وإرادة الجماهير فثارت إيران على ناصر الدين شاه إيران وقتلته ولم يستطع جمال الدين كتمان فرجه وأعجابه بذلك وهو في تركيا عند السلطان عبد الحميد الذي توجس الخيفة من أن يحصل له ذلك مستقبلا فازداد حقهده وغضبه على جمال الدين • وكانت ثورات أخرى بعد وفاة جمال الدين ضد هؤلاء الظالمين بمدد تتفاوت طولا وقصرا فسجلت وقائع التاريخ ثورة روسيا على قيصرها وثورة العرب ضد تركيا والباب العالي • ثم كان من أمر مصطفى كمال

تنكروا له وقلبوا له ظهر المجن وبارزه بالعداوة وعاقبوه بالطرد من بلادهم والنسل في الشوارع وعلى الجليد أحيانا • يتوجع ويقول :

كذلك خطى لا أصاحب صاحباً
من الناس الا خاننى وتغيرا

صاحبه قيصر الروس أولا
وكان جمال الدين قد تقرب اليه محاولا أن يضرب به الاستعمار الاوربي الناشب أظفاره في بلاد العروبة والاسلام • ولكن سرعان ما تنكر له القيصر وطرده من بلاده وكذلك فعل معه ناصر الدين شاه إيران فقد التقى به مرتين في كل مرة يعرض عليه برامج الإصلاح وينصحه ويحذره عواقب الأمور المخيمة ولكنه كان سرعان ما يأمر بطرده من البلاد • وكذلك فعل معه الخديو توفيق في مصر فانهما التقيا لوضع مناهج الإصلاح والسير في الرعية سيرا حميدا مستبصرا • ولكن سرعان ما تنكر له الخديو وقام بطرده من مصر • وشيئا كذا فعل معه السلطان عبد الحميد فانه كان

اتنتورك ما كلن مما لا يجهمله
 انسان • ثم توالى الثورات
 والتدلت نيرانها فى بلاد أخرى
 كثيرة من بلاد العرب والمسلمين
 ضد الملكيات الفاسدة • والاقطاع
 والرأسمالية والمظلم الاجتماعيه
 وانعدام روح الوطنية فى مصر
 والعراق واليمن وليبيا ووقع
 ما تنبأ به وحذر منه جمال الدين
 الأفغانى وعشنا فى ضوء هذه
 الأحداث جمال الدين وأفكار
 جمال الدين وآراء جمال الدين التى
 كانت وراء هذه المتغيرات والأحداث
 جميعها وكانت تاريخنا نحن العرب
 والمسلمين بعد وفاة جمال الدين
 موصولا به وبآرائه وافكاره
 التقديمية كأنما يعث فى حياتنا من
 جديد • والعظماء لا يموتون •

أما فيما يتعلق بمصر خاصة
 وعلاقتها بموروثات جمال الدين
 وأفكاره فانها كانت فى مصر كلمسة
 طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت
 وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل
 حين بلذن وبها لأن مصر كانت
 ولا زالت أخصب أرض غرست فيها

أفكار جمال الدين وكان هو نفسه
 ينوه بذلك • وكان يراها الامل
 والرجاء بالنسبة له ولدعوته ربما
 لأنها أم الأزهر الشريف • كعبة
 العلوم والمعارف والفكر الاسلامى •
 واما لان أعظم من عرفهم من
 تلامذته ومريديه هو الشيخ محمد
 عبده • واما لأنه التفت حوله بمصر
 نخبة ممتازة من عظماء الرجال
 كسعد زغلول وعرابى وحافظ
 ابراهيم والخديو توفيق نفسه •
 واما لان البلاد العربية والاسلامية
 كانت تعترف لمصر بالصدارة
 والزعامة تلتف حولها وتحذو حذوها
 وما يجرى فى مصر من الأحداث
 والظواهر السياسية والاجتماعية
 والفكرية والأدبية تكون له أصدائه
 وانعكاساته على العالم العربى
 والاسلامى بصورة تدعو الى
 الرجاء والامل فى وحدة اسلامية
 عربية •

وقد صدقت الى حسد بعيد
 فماسة جمال الدين حين توسم أن
 تكون مصر اخصب تربة يزرع فيها
 أفكاره فاننا بنظرة تاريخية واقعية

أن الحزب الحاكم اليوم في جمهورية مصر العربية هو الحزب الوطنى وأن السيد الرئيس محمد أنور السادات كان موفقا حين رأى ذلك ووقع اختياره على هذه التسمية لحزبه الحاكم انطلاقا من الاعماق التاريخية والوطنية في بلدنا العزيز . وقد أفاض في شرح ذلك وتفصيله في بعض أحاديثه وبياناته لشعبه بشأن الأحزاب وتعددتها في تاريخ الحركة الوطنية والسياسية بالبلاد ولماذا اختار لحزبه هذا الاسم بالذات .

أما جامعة الشعوب العربية الإسلامية التي أصبحت حقيقة واقعة بمصر لشهور مضت فانها تعتبر تجسيدا حيا للأفكار جمال الدين وامتدادا لجامعة الشعوب الإسلامية التي كان يفاوض السلطان عبد الحميد في انشائها للشورى ووضع مناهج الإصلاح للبلاد في ظل الخلافة الإسلامية ويكون فيها مندوبون من كل دولة إسلامية ، العرب والایرانیین والأترک والهنود

نجد أن الجمعية التي شكلها بمصر وسماها جمعية الإصلاح وكان فيها من رجال السياسية والدين الحثيرون كان قد اطلق عليها وسماها « الحزب الوطنى » فاذا بهذا الاسم يظل في ضمير مصر والمصريين حيا لا يموت وبينما ماتت أحزاب أخرى كثيرة نشأت بعده فقد عاش الحزب الوطنى بعد جمال الدين يمثل ويمثله مصطفى كامل ومحمد فريد وحافظ رمضان وأمين الرافعى وعبد الرحمن الرافعى وغيرهم وكان في هذا الحزب حدة جمال الدين وغضبته ضد الاستعمار لا يرضى بشيء اسمه المفاوضة مادام على أرض الوطن استعمار فكان شعاره لا مفاوضة الا بعد الجلاء . ولم تغلت مفاوضة ٣٦ بين الوفد والانجليز من المهاجمة والتتقد اللاذع الذى وجهه اليها المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعى المنتمى للحزب الوطنى وكان يقول انها ما زادت على ان جعلت الاحتلال أمرا مشروعا معترفا به بعد أن كان مرفوضا . ومن الواضح البين والمائل للعيان

روحه الوثابة وعزيمته القوية
وارادته الحديدية ••

ان ظاهرة الحزب الوطنى فى
مصر مع ظاهرة جامعة الشعوب
الاسلامية والعربية مع ظاهرة
مجلس الشورى مع ظاهرة جريدة
العروة الوثقى مع ظاهرة مدرسة
محمد عبده فى الفكر الاسلامى كل
ذلك ناطق بلسان الحال والمقال ان
الشيخ جمال الدين مازال حيا فى
مصر بصورة أوضح • وأن العظماء
لا يموتون • وأن مصر كانت
وما زالت عند حسن ظن الشيخ
جمال الدين الأفغانى •

وبعد فاذا كانت عظمة
الشخصية تقاس بمقدار ما
أحدثته من الآثار والفاعلية
فما اعظم شخصية جمال الدين ••
واذا كانت عظمة الشخصية تقاس
بمقياس العصامية فما اعظم
شخصية جمال الدين • فقد كان
عصاميا من الطراز الأول بنى مجده
بنفسه لنفسه ولم يرث ملكا ولا مالا
ولم تعرف له شيوخ أو اساتذة
تخطط له أو توجهه الى هذه الاعمال

والأفغان وغيرهم وكاد المشروع
ان يصير حقيقة واقعة لولا ان
السلطان عبد الحميد أراد أن يكون
هو الرئيس لهذه الجامعة فأبى عليه
ذلك جمال الدين فنام المشروع
ومات ليستيقظ ويحيا بعد ذلك فوق
أرض مصر ويحيا معه ما يشبهه
وتقترب فكرته من فكرته وهو
مجلس الشورى وكان الشيخ جمال
الدين قد اقترحه على الخديو
توفيق بعنوان مجلس شورى
القوانين •

أما جريدة العروة الوثقى التى
أنشأها الشيخ جمال الدين فى
باريس حيث كان منفيا ومغضوبا
عليه من الاستعمار وعملائه والتى
لم يرى النور منها الا ثمانية عشر
عددا فقد قدر لها بعد مائة عام أن
ترى النور مرة أخرى وتبعث
للحياة من جديد فى مصر
وفسوق أرض مصر بعد أن
تقرر نهائيا وبصورة قاطعة اصدار
جريدة قاهرية بهذا الاسم تنهج
منهج العروة الوثقى وتعيد سيرتها
الأولى فتتسج على منوال الشيخ
جمال الدين وتبعث فى الناس من

قوم آخرين • كانت كلماته تهمز
 النفوس وتحیی موات القلوب •
 كالماء في العود • والروح في
 الجسد • والكهرياء في الاسلاك •
 غطى برسائله الاصلاحية وثورته
 الاجتماعية والدينية والسياسية
 الرقعة العالمية في القارات الثلاث
 آسيا وافريقيا وأوربا والقارة
 الهندية • من اقصى الشرق الى
 اقصى الغرب في زمن لم تكن فيه
 وسائل المواصلات بهذه الدرجة
 من السرعة والصلاحية • وهو
 الفرد المفرد الأعزل الذى
 لا يسانده مال ولا يعاضد ملك
 ولا إجاه • الإجاه العزة والكرامة
 والنفس الأبية من القيصر الروسى
 الى الشاه الايرانى الى السلطان
 التركى الى الخديوى المصرى •
 الى القاعدة العريضة من الأقطار
 الاسلامية العربية توهجت شعلة
 جمال الدين وترك بصماته على
 أديم الحياة •

عندما خرج من مصر وحيدا
 طريدا من الانجليز والخديوى
 توفيق قابله بعض الناس يعطيه

الفدقو العجيبة التى قام بها تلقائيا •
 كانت مصادر شخصيته هى القرآن
 والاسلام والذكاء الخارق والنظر
 الثاقب والبصيرة النفاذة والعزيمة
 الوقادة • كان نسيجا وحده وبناء
 نفسه اينما كان يتألق ويسيطر على
 النفوس بقوة شخصيته • تلتف
 حوله وتتجذب نحو • يتكلم
 فيجش الناس بالبكاء • فيقول
 لهم • ان الرجال لا يكون ولكن
 ينهضون يفعلون، أصالته في
 اخلاص العمل لله ، واستمساكه
 بالقرآن ومبادئ الاسلام •
 واندفاعه نحو الاصلاح في غير
 ريبة ولا تخوف • كان اسلاما
 مجسدا يمشى فوق ظهر هذه
 الأرض • لا يخشى في الحق لومة
 لائم •

ومن تكن العليا همة نفسه
 فكل الذى يلقاه فيها محبب
 كان روحا اسلامية تجوب
 الآفاق وتنتقل من مكان الى
 مكان • تتوهج ولا تغيب عن افق
 الا لتظهر في افق آخر • كالشمس
 لا تغرب عن قوم الا لتطلع على

مالا يتقوى به على السفر فرفض باباء وشمم قائلاً ان الاسد لا يعدم ان يجد فريسته في أى مكان • وخاف الانجليز على مصالحهم فهموا برشوته ليسكتوه وعرضوا عليه ان ينصبوه ملكا على السودان • فرفض باباء وشمم وقال لهم أتعطون مالا تملكون لمن لا يستحق وفضل حرية العمل والجهاد على سجن الملكية وقيودها •

ان قرية سعد اباد فى شرقى افغانستان • والتى ولد فيها جمال الدين يتخذها اليوم المجاهدون الأبطال من الأفغان قاعدة للجهاد والنضال ضد المعتدين من الروس البلاشفة الذين

اكتسحوا بالظلم والعدوان بلاد جمال الدين التى صدرت الحرية والاستقلال لكثير من شعوب العرب والمسلمين • فهل قام العرب والمسلمون بمساعدة هذه البلاد فى نكبتها ؟ يؤدون مافى أعناقهم من دين يفرضه واجب الوفاء وحفظ الجميل ؟ ان مصر كانت ومازالت عند حسن ظن جمال الدين • فأعطت من مساعداتها المالية والسياسية والسلاحية الشئ الكثير • لكن غيرها ماذا فعل • • ؟ أسألوهم ان كانوا ينطقون • • انهم فى بعض مؤتمراتهم امتنعوا عن مجرد توجيه اللوم لروسيا •

دكتور عبد الغنى الراجحي

المنحى الإسلامى عند العقاد

للدكتور / محمد رجب البسوى

- ٢ -

نعرف أن نفرا من ذوى الغيرة الدينية قد تخصصوا فى رد الشبهات الظالمة التى يحاول أعداء الاسلام ترويجها بثتى الاساليب، ولهم فى هذا المضمار احتيال آثم ينأى عنه كل ذى أمانة علمية ، اذ أن أحدهم يظن الظن المتوهم دون دليل ملموس فيحكى بصيغة غير جازمة ، ويجىء غيره على الفور فيتخذ الظن حقيقة ، ويطيل الكلام فى تأييده راجعا الى ما حكاه سابقه باعتباره مصدرا صحيحا لا مرية فيه، مع أن سابقه المفترى قد قدمه فى صيغة الشك لانه اختلقه اختلاقا من ذات حقه الخائن ، ويجىء الثالث فيتحدث عن الاختلاق المتكرر وكأنه حق لا شك فيه ، وأمامه مصدران (محترمان !!)

ومن هنا كثرت الأراجيف المزعومة فنهض لدرئها كبار المخلصين .

واذا كان جمال الدين الافغانى ومحمد عبده ومن وليهما من المثقفين ، قد بدأ بالدفاع الملجم أمام هذه الأراجيف ، فان الاستاذ العقاد لم يقتصر على الدفاع وحده ، ولكنه بثقافته الواسعة قد ولج الى البواعث والاسباب ، فكشف عنها فى جهازة وسطوع ، حين حدد الطوائف المناوئة للاسلام على اختلاف مناصبها ، بل على تناقض مناحيها ، اذ تجمع الكفرة الملاحدون ، وفريق من أهل الكتاب المتدينين على غرض واحد هو تشويه الاسلام ، وقد عرف العقاد هذه الحقيقة وعللها بأن الماديين من الملاحدين يجدون الاسلام أقوى

خصوصهم فليس في المسيحية مذهب شامل في السياسة والاقتصاد والاجتماع يقف أمام شيوعتهم الخادعة ، ولكن الاسلام وحده صاحب الحل المتكامل في شئون الحياة ، اذ يقيم المجتمع على نظامه الواضح ويقرر الحقوق والواجبات بقسطاس مستقيم ، نص عليه في آيات الذكر الحكيم ، كما أنه بشموله الواسع يحيط بشئون الدنيا جميعها أفرادا وجماعات ، ويتقبل الجديد الصالح اذ يجد أصوله في تعاليمه الاصلية، وينفى الجديد الخبيث اذ يجد لديه من المناعة ما يدفع بالميكروبات والجراثيم عن جسم صحيح الاعضاء مكتمل الحياة ! لذلك كان النشويون ومن تبعهم من الملاحدة ييذلون في مهاجمة الاسلام ما ييذلون معشاره في مواجهة دين آخر .

أما المفرضون من المتدينين المحترفين ، فهم في رأى العقاد سماسة التبشير الذين يتخذون

تشويه الاسلام صناعة يستدرون بها الرزق • ويتوسلون بها الى جاه الرئاسة وسمعة الصلاح والتقوى بين المتعصبين والجهلاء في البلاد الاوربية والامريكية • فهؤلاء هم أصحاب مصلحة خاصة في تشويه الدين الاسلامي وتمثيل المسلمين على الصورة (١) التي تذكى عند القوم جذوة التعصب وتملى لهم في الجهالة والغفلة فلا يسرهم أن تظهر الحقيقة لهم ، ولمن يستأجرونهم ، ويرسلونهم للتبشير ، ولا يندر أن يكون المبشر ملحدا بالدين كله مسيحيه واسلاميه — وتلك ملاحظة ذكية للاستاذ العقاد — ولكنه يعلم أنه يقطع موارد رزقه اذا كشف عن الحاده ، أو قال عن الاسلام قولة حق وانصاف ، تمحو عداوة الاعداء وتضعف غيرتهم ، وحملاتهم التبشيرية في بلاد المسلمين ، فهو اذن كاذب يتعمد الكذب لينتفع به ، ولا ييزحزحه عنه علمه بالحقيقة التي لا يفتن داخليا بمواجهتها ،

(١) ما يقال عن الاسلام للعقاد ص (١٠) ط بيروت .

الاسلاميات على قاعدة واحدة من قواعد الفهم والتحليل ، وقد تسربت طريقة هؤلاء — للأسف — الى أذنابهم وتلاميذهم من الشرقيين مسلمين وغير مسلمين^(١) فأكثرهم يبتدىء البحث بالتفرقة بين ما يبحث في شئون الاسلام ، وما يبحث في شئون غيره ، وكلهم يخص الاسلام بمنظار خاص فاذا عدل عنه الى غيره جاء بمنظار آخر •

هذه النظرات الثاقبة من العقاد جعلته يفهم طريقة الاقناع الملجمة لمن يقرأ هؤلاء ، لان أصحاب هذه الطعون يعرفون زيفها في نفوسهم ، والاولى أن نتعدى نقاش الجاحد الى من يقرؤه ممن يصدق الاشياء جاهلا بواعثها ، والعقاد نظار **منطيق يدرس القضية المتسعة** ليحيط بأسبابها ونتائجها في صبر وناة ، ثم يخلو الى نفسه ليوافقه نقاط القوة البارزة في يد الخصم بأعنف ما يعصف من الادلة المركزة في حسم لا يسمح للججاج ، ونحن

ولكنه في قصارى أمره مرتزق ميت الضمير •

وأوجع ما يكون الدس وأنكاه حين يكون من دارس مثقف يلبس الباطل ثوب الحق ، حين يزن الاشياء بميزانين ، مختلفين ، لان مثل هذا المعرض لابد أن يتكلم عن المسيحية والاسلام معا ، فاذا كان الميزان واحدا فلن يصل الى هدفه المقصود في تحطيم الاسلام ، فليغير الميزان اذن ليوصل دسه المنكر ، وقد سبر الاستاذ العقاد غور هذا الطراز من هؤلاء ، فوجدهم دائما ينظرون نظرة جانبية الى الاسلام وحده ، ولا يعممون هذه النظرة الى غيره فيما يعالجون من وسائل المسيحية في أوروبا وأمريكا ، وعندهم أن مسائل الاسلام يجب أن تكون وحدها موسومة بالغرابة والشذوذ والمخالفة ، فهم يتطلبون الشاذ الغريب في كل مسألة اسلامية ولا يحسبون أن التعليل العلمى يتسع لتفسير الاسلاميات وغير

(١) ما يقال عن الاسلام ص ١٣٠ •

النبي دفاعا ، ولم تكن منها حرب الهجوم الا سبيلا للمبادرة بالدفاع بعد الايقان كل الايقان من نكث العهد ، والعمل على الغزو والاعتداء .

٢ - يعاب على الاسلام أن يحارب بالسيف فكرة يمكن أن تحارب بالبرهان والاقناع ، ولكن لا يعاب عليه أن يحارب بالسيف سلطة تقف أمامه بالسيف وتحول دون أن يبلغ مداه الاصلاحى من النفوس ، لان السلطة لا تزول الا بالسلطة ، ولن تجدى الحجة فى اقناع ظالم متكبر يرى أنه وحده صاحب الرأى المطاع ، وفى أحداث التاريخ المتتابعة ما يدل على أن السلطة لم تدعن للرأى المجرد فى يوم من الايام ولكنها أذعنت للجهاد .

٣ - ان الاسلام لم يحتكم للسيف قط ، الا فى الأحوال التى أجمعت شرائع الانسان على تحكيم السيف فيها ، لان الدولة التى يثور عليها أعداؤها فى الداخل أو الخارج لا تجد بدا من مقاومتهم ، فالسلاح فى هذه الحالة أمر لا مفر منه ،

قد قرأنا كثيرا مما قاله المدافعون عن الاسلام فى قضية انتشار الاسلام بالسيف ، تلك التى اتخذها ذوو الاغراض علكا يلوكونه فى كل حين دون أن يدركوا ملل السامعين ، ودون أن يستشعروا تعب الاسنان والاضراس من مضغ هذا العلك المملول ، قرأنا كثيرا مما قاله هؤلاء المدافعون وقرأنا معه ما كتبه العقاد فرأينا الحجة الباهرة فى ايجاز ، والافحام الملمج فى نفاذه والحق الصريح فى وضوح .

يذكر العقاد - فى هذا المجال - أن الاسلام استخدم القوة كما استخدمها كل دين فى تاريخه ، ولم يكن الاسلام لينتصر بالقوة وحدها لو لم تكن أهدافه الاصلاحية مدعمة لهذا الانتصار ، هذا الى جانب الحقائق التالية :

١ - كان الاسلام فى بداية عهده هو المعتدى عليه لا المعتدى ، وظل كذلك حتى فر من مهبطه الى بلد آخر ، فلم يرتح من المؤامرات والمخالفات المتجمعة للاعتداء والاستئصال : وقد كانت حروب

وبعده تأتي الهدنة ، فالاتفاق على الصلح والوئام •

٤ - للاديان الكتابية وضع غير وضع الاسلام ، فاليهودية لم تكن لتدعو الى انتشار مبادئها بين الناس ، بل تؤثر الانزواء والاحتجاز ، ومثلها في انكماشها المتحيز لا تحتاج الى القتال في شيء ، أما المسيحية فقد عنيت أولا بالآداب والأخلاق ، وظهرت ثانيا في دولة تحكمها دولة أجنبية لا سبيل الى مقاومتها ، ولكن الاسلام فقد عنى بالمعاملات والشرائع الدستورية دون أن يقتصر على الآداب والأخلاق ، كما أنه ظهر في وطن لا سبيل لسيطرة الاجنبى عليه ، داعيا الى مثل جديدة تتطلب الانتشار العام بين الناس ، فاذا اختلفت نشأته مع نشأة المسيحية فان ذلك الاختلاف هو الذى منعهما بدءا من امتشاق السيف ، بدليل أنها اضطرت الى الحروب المتكررة في حياتها الطويلة منذ أصبحت ذات دولة ! وذلك يدل على أن القتال لا مفر منه •

٥ - أن الفتوح الاسلامية لم يتم شيء منها الا بعد أن استقرت الدولة الاسلامية ، وأصبحت ذات وضع سياسى معترف به فلا يمكن اذن ان يقال ان هذه الفتوح كانت سبب انتشار الاسلام ، فاذا أضفنا الى ذلك أن الاسلام أجاز للامم المفتوحة أن تبقى على دينها مع أداء ضريبة الدفاع ، فليس في الامر الزام باعتناق الاسلام •

٦ - ان المقابلة بين البلاد التى فتحها الاسلام في حالتين مختلفتين ، حالتها قبل الفتح وحالتها من بعده ، هذه المقابلة تجعل للاسلام وجهه الكريم فيما هدف اليه من اصلاح واسعاد ، واستتباب أمن ، وصيانة للكرامة الانسانية من أن تهان •

بهذه الحجج المقنعة ملك العقاد زمام الموقف ، وبأمثالها كان صاحب رأى جهير في قضايا الاسلام بحيث يغنى عن غيره في الكثير ، ولا يكاد يغنى عنه سواه •

فاذا أراد القارئ دليلا آخر فاننا نوجز في أسطر معدودات ما ذكره العقاد في موضوع (الرق

على الدولة الإسلامية أن تحرر
الارقاء من أحد مصارف الزكاة
« في الرقاب » •

٢ - ان الدول الغربية لم تهتد
الى نظام التبادل الا بعد قيام
الحروب بينها وبين الدول
الإسلامية فتعلمت من المسلمين
وحدهم نظام تبادل الاسرى ،
ولو وجدت شريعة الفداء عند
حكومات القرن السابع للميلاد
كما وجدت عند الحكومة الإسلامية
لتتقدم العالم كله في قضية الاسر
والرق أكثر من عشرة قرون •

٣ - ماذا كان يحدث في هذا
العصر لو لم يأخذ الاخذون بنظام
الاسلام في التبادل ؟ ماذا تضع كل
دولة بمن لديها من الاسراء ؟
أتعفيهم من العمل ؟ أتعاملهم معاملة
المواطنين ؟ انها لا تصنع أكرم
مما صنعة الاسلام يوم أوجب
على المسلمين أن يمنوا بالتسريح
أو يقبلوا الفداء أو العتق
أو يوجبوه في مقام التكفير
والاحسان •

في الاسلام) حيث كان الطبل
الاجوف الذي يضرب عليه ذوو
الابواق ممن يشهرون بالأراجيف
دون استعداد للفهم الصحيح •

ان الذين يسلكون منحى العقاد
في تبرير الرق في الاسلام ،
يتحدثون عنه وكأنه شيء زال
وانقضى في العصر الحديث تحت
تأثير الحضارة الاوربية التي
أوجبت خدمة الانسانية بتحريمه
ولكن العقاد يلفت الازدهان الى
حقائق جديدة بالنسبة لمن قرءوا
دفاع المخلصين عن الاسلام ،
ونحن نوجز هذه الحقائق المسكّنة
في هذه النقاط لتدل على مدى البصر
النفاد لهذا الذهن البصير (١) •

١ - ان القوانين الدولية اليوم
تبيح تسخير الاسرى واعتقالهم
الى أن يتم الفداء بتبادل الاسرى ،
أو بذل التعويض الذي تفرضه
الدول الغالبة ، وقد تأخرت دول
الحضارة أكثر من عشرة قرون قبل
أن تنظم بينها معاملات الحرب
كما نظمها الاسلام ، حين جعل

(١) ما يقال عن الاسلام ص ١٥٢ وما بعدها •

عددهم في الدول الإسلامية لم يزد
يعد ثلاثة عشر قرناً عن ثلاثة
ملايين ، على حين كان عدد السود
في الأمريكيتين فقط قد بلغ العشرين
مليوناً ، ولم يمس على حكم الرجل
الأبيض أكثر من ثلاثة قرون .

٧ - لا وجة للقارنة بين المساواة
في النسب والمصاهرة وحقوق الدم
والمال في الإسلام وبين تحريم ذلك
كله واستباحة الدم انتقاماً من
الأسود حين يريد بعض هذه
الأمم لئلا يلدى الغربيين .

هذه النقطة جميعها ملزمة مقنعة
وقد أكدها العقاد بعد أن المح إلى
المشائخ المشتهر من أقوال زملائه
التي عرفت في هذا المجال مثل
اشتراك جميع الأديان في إباحة
للرق ، دون أن تشرع ما شرعه
الإسلام من وجوب العتق في
مواضع ، واستهسانه في مواضع
أخرى ، مثل ضرورة فك الأسار
تكفيراً عن ذنوب مشتهرة ، مما يدل
على تشوف الإسلام للحرية ، مع
الإشارة إلى أقوال أفلاطون
وأرسطو والقديس بولس وتوما

٤ - جاءت أولى حطوات
الحضارة الحديثه في تحرير الأرقاء
على إثر النزاع أصحاب
الصناعات الحبرى في بلاد تنفق
الاجور الموافرة على الصناع ،
ومن أصحاب هذه الصناعات حيث
تدار بأيدي الأرقاء و لا تنفق عليها
أجور ، فاضطر أصحاب الأموال
الى اطلاق الأسراء ، لأن السدولة
ستجبي من الضرائب ما يجعل
النفقات متعادلة فيزيد أصحاب
العبيد على منافسيهم بمغارم
المطعم والملبس والسكنى ، ويصبح
الرقيق عبثاً .

٥ - احتاجت دول الحضارة
الى تجنيد العبيد في صنع السلاح
أولاً ، ثم الى مجموعة الأصوات
في الانتخابات ثانياً ، ثم الى
الاذعان لرغبات الكتلة الكاثرة من
أبناء القلعة الأفريقية خوف المشقاق
المدمر ثالثاً ، واذا ذلك وجدوا أن
الحرية أمر مفروض لا غنى عنه .
٦ - إن المولزنة بين الأرقاء
في المدن الإسلامية من ناحية
المعد ، وبينهم في الدول الغربية ،
تنطق بلسان الأرقام معلنة أن

مهاجمتها يوم كانت لدى بعض الأغرار وسيلة النجاة من كل مأزق وموضع الحل المحتوم لكل أزمة ، وتعرض في شجاعة لكثير من السفاهات المنحطة التي ترشح بها نفوس سوداء تحمل سموم العداء للرقى والتقدم ، وهي تدعى في وقاحة أنها تعمل على نشر المحبة والسلام ، وما كتبه العقاد عن الشيوعية منذ كان لها دولة حتى فارق الحياة أكثر من أن يحيط به الحصر ، وما جمعه في كتاب خاص تحت عنوان (الشيوعية والانسانية في شريعة الاسلام) لا يمثل الا خلاصة مقربة لما عكف على اذاعته من مقالات شديدة السطو على مدى يزيد عن أربعين عاما لم يتخلف فيها الكاتب الكبير عن اعلان صوته الجهر في منازلة المأجورين من العملاء حتى في أشد أيام سطواتهم القاهرة ، حين أخذوا يسيطرون على أدوات النشر ، استجابة لنزعت سياسية

الدهيبي في تحبيد الرق (١) مما يبرضح سمول انظره لدى العقاد ، وهو سمول اكدته سمعه الثقافة وعمق الاستنباط معا ، مع صير دائب على التامل والتشريح •

على ان الدفاع عن الاسلام لا يقف عند رد المطاعن وحدها في آثار العقاد بل كان منه مهاجمة المذاهب الحديثة التي خدعت الناس بطلاء زائف ، وكادت تقنع بعض السذج بأنها تشمل قفزات واثبة في مضمار التقدم الحضارى ، وهي تحمل من بواعث الانحلال والتقهقر ما لمحه العقاد بين الطيات المتداخلة فأفصح عنه بجلاء ، لقد حارب الكاتب الكبير نزعات التكبر المغرور في الفاشية والنازية حتى أصبحت حياته موضع الخطر في بعض ظروف الحرب العالمية الثانية كما وقف من الوجودية موقف المفكر الذى لا يخدعه الطلاء الخارجى عن التعفن الداخلى ، كما لا نظن ان كاتباً عربياً مسلماً أبلى بلاءه في منازلة الشيوعية اذ دأب على

لرؤساء كل نعيم وجعلتهم أياطرة
يتحتمون باسم الشيعية التي
ادعت المساواة وجعلت الرؤساء في
القمة والمرعوسين في الحضيض ،
وهو واقع ملموس لا سبيل الى
إنكاره •

يقول الكاتب الكبير (١) ببعض
التصرف •

« لقد تأسس النظام الشيعي
منذ ثلاثين سنة (كان ذلك سنة
١٩٤٧) فحاول أن يقضى على
الطبقات فما هي الا سنوات حتى
ظهرت بوادر التفاوت بينها ، ظهرت
بين أناس يرغبون في منعه ،
ويؤمنون ببطلانه ، ودانوا بما تدين
به حكومتهم اذ نشئوا تحت ظلها ،
ولم يسمعوا رأيا مخالفا ، وقد
بدعوا التجربة فلم يتقدموا
خطواتهم الاولى حتى تبين لهم
خطر التسوية من المطبوع على
العمل والمطبوع على الكسل ،
وبين من يركن الى الكفاف ومن
يطمح الى التفوق والبروز وقد
سمحوا بشراء الكماليات ،

سادت بعض دول الاسلام في
فترات تتقارب وتتباعدا وجزرا ،
وما قلناه عن حديث الكاتب حين
عالج موضوع الرق نقوله
عن حديثة حين كرر سطواته على
الشيعيين ، اذ أنه جاء بفيوض
من الحقائق المقنعة تكتسح
ما يتراكم في تلال الدعايات الوبيية
من أرجاس ، ومن أوضح ما قاله
العقاد في هذا الصدد ان التفاوت
بين الناس موجود دون انكار ،
ولكنه لا يمنع المساواة في الحقوق
والواجبات ولا يكون سببا للظلم
والاجحاف ، وحكمة التفاوت
ظاهرة لأن الحياة تفتقر الى التعدد
الدافع للعمل لا الى تكرار الصورة
الواحدة التي لا تسفر عن شيء ،
ولا معنى للتفاوت اذا تساوى
العامل والكسول ، والنشيط
والخامل ، واطمأن المجردون من
المزايا الى خمولهم الساكن
حاسبين أنهم سينالون ما نال
المكافح المجاهد ، وهو ما لم يحدث
في دولة الشيعية التي قدرت

ولكنهم جميعا يحقدون على القوى والغنى ، وعلى ذل صاحب فضل يشيد به الآخرون ، وليست التفرقة عندهم بين الناس تفرقه بين من يحب ويكره ، ولا تفرقه بين من يكرم ويلوم ، وانما هي على الجملة تفرقه بين من يحسد او لا يحسد ، كائنا ما كان مثار الحسد عليه » (٢) •

وقد ضيق الشيعيون على الكاتب الكبير لأنه كشف عن دخائلهم بمجهره الدقيق ، فأخذوا يحطون من قدره ، حين يوازنون به سواء ، لا حبا في غيره ، ولكن لينفروا الناس من تتبع آثاره ، ولكن الله كان مع الحق فملازمت. مؤلفات للرجل العظيم تطبع متعددة ذائعة ، وما زال مرور الزمن يزيده تقديرا فوق تقدير •

د • محمد رجب البيومي

وأضافوا التفاوت في حظوظ المعيشة ، وفي مراتب الشرف ، الى التفاوت في الأجور والمكافآت ، وأنشئوا الطبقات باليمين وهم يجاربونها باليسار ، وكان هذا كل ما استفادته الأمة الروسية من هذه التجربة الدامية التي كلفتها نيفا وعشرين مليوناً من النفوس البشرية بين قتلى الثورة ، وفرائس الاضطهاد ، وصرعى المجاعة والوباء عدا خسارة الأمة في الحرية واستقلال الفكر والشعور (١) •

ويقول الأستاذ العقاد في مقام آخر ببعض التصرف أيضا •

« والشيعوية في لبابها قائمة على خليقة الحسد ، لأنك لا ترى شيوعيا الا رأيته حاسدا للممتازين من خلق الله ، كيفما كان سبيل الامتياز ، وليس منهم من يشعر بالعطف على الضعيف والفقير ،

(١) الفلسفة القرآنية ص ٤٢ •

(٢) في بيتي ص ٤٨

منهج الحكيم التريزى فى علم الكلام

للدكتور / محمد ابراهيم الجيوشى

- ٣ -

الحكيم المتكلم :

سبحانه كما يرى أهل السنة ويرد
وجهة نظر المعتزلة فى نفى الصفات
ويسميهم معطلة كما يبدو من
عنوان الكتاب المذكور نقول على
الرغم من ذلك فان الحكيم تناول
من وجهة نظره كمحدث وكان عمله
فيه عملا يستهدف أولا وقبل كل
شئ جمع الاحاديث التى تؤيد
وجهة نظر أهل السنة المثبتين
للصفات الى الله سبحانه ومن هنا
يمكن القول بأن الحكيم كان يعتقد
مذهب أهل السنة وان لم يخض فى
مباحثه كما خاضوا .

وفد أكثر الحكيم فى كتاباته من
الكلام على التوحيد والموحدين

لم يكتب الحكيم كتابا مستقلا
فى مباحث علم الكلام كما فعل فى
غيره من فروع المعرفة فى عصر
النهج الا رسالة مقتضبة فى موضوع
الامامة سماها « الرد على
الرافضة » (١) يناقش فيها فكرة
المخالفة ويرد على الرافضة رفضهم
لامامة أبى بكر وعمر رضى الله
عنهما .

أما كتابة الرد على المعطلة (٢)
الذى أشرنا اليه فى تناولنا لمنهجه
فى الحديث فهو وان كان يتناول
موضوعات من موضوعات علم
الكلام وهو اثبات الصفات لله

(١) مخطوط ولى الدين ٧٧٠ ورقة ٣ م ب - ٨٧ - ؟

(٢) مخطوط بلدية الاسكندرية ١٤٥ فنون متنوعة .

٣ - الجنة والنار هل تفنيان ،
والفرق بين الهلاك والفناء •
٤ - الخير والشر ونسبتهما
لله أو للعبد •

وقد عرض للكرامات والمعجزات
في كتابة « الفرق بين الآيات
والكرامات وغيره خاصة » كتاب
ختم الاولياء « الا انه في بحثه
لهذا الموضوع لم يتناول من وجهة
نظره كباحث في علم الكلام وانما
كان بحثه له بحثا صوفيا خالصا •
ومع أنه عرض للأمور التي
أشرنا اليها عرضا مختصرا نوعا
بما الا أنه يبدى في بحثه لها نظرات
طريفة لم تعهد على السنة المتكلمين
بالصورة التي عرضها ، ففي
مناقشته « للايمان هل هو مكتسب
أو موهوب » يقول : « انه مكتسب
لأنه فعل العبد ولولا ذلك لم
يستحق الثواب ، أما ما نال العبد
به الايمان ، وهو العقل فانه هبة
من الله سبحانه لعباده وقبول
العبد ، وطمأنينة نفسه الى ما جاء
به العمل وأورده على قلبه ، فانه
مكتسب ، ويستحق به الثواب (١)

الا أنه لم يتناول هنا مباحث علماء
الكلام وانما كان حديثه عن التوحيد
الذى يرضاه الصوفيه ويعتقدون
أنه التنزيه الحق الذى يليق بالخالق
سبحانة ويصح به توحيد الموحد
اذا لم ير مع الله شيئا سواه ،
وهذا الاتجاه قد يعبر عنه أحيانا
بالفناء ، وهو الذى قاد بعد ذلك
الى فكرة الاتحاد عند متأخرى
الصوفية ، وان كان الحكيم لم
يتناول فكرة الاتحاد بالبحث أو
المناقشة الا أن ما قاله عن التوحيد
يعتبر مقدمات لها وخطوات في
سبيلها •

وقد تناول الحكيم الى جانب
ماسبق أمورا مفردة أخرى تعتبر
من مباحث علم الكلام وأثار اليها
في كتاباته اشارات محددة تنبئ
عن رأيه بوضوح وجلاء وهذه
الأمور هي :

- ١ - رؤية الله سبحانه •
- ٢ - الايمان هل هو مكتسب أو
موهوب ، وهل يزيد وينقص ، وهل
الاسلام والايمان اسمان لامر
واحد أو لشيئين مختلفين ؟

الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير « (٤) وهو هنا يفرق بين الرؤية والادراك ذلك أن الادراك يقتضى الاحاطة والله سبحانه لا يدرك ادراك احاطة لا في الدنيا ولا في الآخرة ، ولكنه سبحانه يدرك كل شيء ولهذا نفت الآية الادراك ولم تنف الرؤية وهو هنا يرد على مانعي الرؤية في الآخرة ، وأما الرؤية في الدنيا فلا تكون ولهذا قال لموسى عليه السلام لما سأل الرؤية : رب أرني أنظر ؟ اليك قال لن ترانى ، ولكن أنظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين •

أما الرؤية في الآخرة فهي ممكنة وحاصلة للمؤمنين بمقتضى الآيات والاحاديث النبوية الأخرى (٥) •

ويرى أن الجنة والنار وعاءان للرحمة والعقاب يتجددان في جديد كل يوم لتجدد حركات العباد ومقاصدهم ويتلونان بألوان النعمة والعذاب ، ولهذا لايجوز عليهما الفناء ، وليس ذلك معارضا لقوله تعالى « **كل شيء هالك الا وجهه** » (١) لان الهلاك غير الفناء ، فهما يهلكان ولا يفنيان (٢) •

والخير والشر من الله ربوبية ومن الخلق حركات ، والله تعالى غير منقطع ربوبيته ، والعباد غير منقطع حركاتهم ماداموا أحياء ، والله تعالى غير مطلوب بالربوبية ، والعبيد مطلوبون بحركاتهم (٣) •

رؤية الله :

ويرى الحكيم أن الله تعالى يرى في الآخرة وقد تناول هذه القضية في ثلاثة - أماكن من كتاباته في مجموع لبيزج الاول في معرض تفسيره لقوله تعالى « **لا تدركه**

(١) القصص ٢٨ آية ٨٨ •

(٢) مخطوط لبيزج ورقة ١٧٨ •

(٣) مخطوط لبيزج ورقة ١٦٦ •

(٤) الانعام ٥ آية ١٠٣ •

(٥) أنظر مخطوط لبيزج ورقة ١ ب ٢ ، ١٢٢ •

وفي الموضع الثاني أجاب الحكيم
صراحة وباختصار على سؤال وجه
اليه :

أيرى في الآخرة ؟ قال : نعم ،
قال كيف يرى ؟ قال : كما يعرف
ها هنا ، قال وكيف يعرف ها هنا ؟
قال : كما يرى هناك (١) .

وفي الموضع الثالث ناقش الحكيم
فكرة الرؤية مناقشة واسعة شاملة
تناول فيه الفكرة من كل جوانبها
وعرض أدلة المانعين للرؤية وأخذ
في بيان خطئها وفي هذا الفصل
يقول الحكيم : «عمل العين في أربعة
أشياء : رؤية ونظر ، ومعينة ،
وبصر ، والرؤية انفراج ما بينك وبين
الشيء المرئي ، والنظر هو رميك
بناظريك الى الشيء ، والبصر هو
اثبات النور الذي هو في العين على
الدوام نظرا حتى تدرك الشيء
الذي نظرت اليه ، ألا ترى أنك
تقول : نظرت الى كذا فلم أبصره
أى ما أدركت بهذا النور الذى به
رميت من عيني ، فأما المعينة فهو
ما ملكته العين علما بالرؤية والحمد

لله رب العالمين ، ثم روى عن ابن
عباس رضى الله عنهما قوله : « تلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم :
رب أرنى أنظر اليك ، قال الله تعالى
يا موسى انه لن يرانى حتى الامات
• • • ولا يابس الا تدهده ، ولا رطب
الا تفرق انما يرانى أهل الجنة
الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى
أجسادهم ، ثم يقول : فتد أعلمك
عدم الرؤية في دار الفناء وألقى
عذره الى موسى حيث قال : أنظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
ترانى ، فحل بموسى من الصعق
ما حل • وبالجبل بالدك ما حل
يعلمه أنه لا يطبق احتماله
فلا الجبل احتمل تجليه ولا موسى
عليه السلام ، ولذلك قال : تبت
اليك لأنه سأل ذلك في دار فانية
خربة قد تقذرت بالشرك والمعاصي
• • • ذهبت رؤيته في ذلك الوقت
لشغوفه به ووله عقله ، فلفظ الله
له أن ألقى اليه عذره في ترك
اجابته وألجأه الى التوبة اذ تبين
له ، ثم فزع الى التتزيه لسه والى
التوبة .

فسبحان الله ما أجزأهم على الله ،
يقول الله تبارك اسمه : فلما تجلى
ربه للجبل .. وأنت تقول : أنما
تجلت آية من آيات الله كفى بهذا
دليلا على مكابرتة وبدعته
وخلافه •

قال : وحديثنا عن الآية التي
احتجبت بها قوله « لا تدركه
الأبصار » وزعمت أن هذه صفة
من صفاته ، هل عقلت أى شئ هو
.. وأين هو من ذاك أنما قال :
لا تدركه فقد تم الكلام ثم قال :
هو وهو اسم لا صفة له ، ومن
الهوية خرجت الصفات ، والى هو
اشارة القلب الى المعروف
الموصوف ، ألا ترى الى قوله هو ،
ثم قال : هو الله الذى لا اله الا هو
ثم قال : هو الرحمن الرحيم ، ثم
قال : هو الله الذى لا اله الا هو
ثم قال : الملك القدوس الى قوله
يشركون ، ثم قال : هو ، ثم قال :
الخالق البارىء المصور فهو أصل
الاسماء واليه تشير القلوب ، لانه
الذى لا يدرك كيف ، وكذلك الله
تبارك اسمه لانه الباطن ، وصف
نفسه وسمى صفاته لدرك العباد ،

وقد أبت هذه الطبقة الغالية
المعطلة احتمال هذه الخطة من
جود ربنا سبحانه وتعالى » وكرمه
فقالوا ان هذه الخطة صفة من
صفاته أن لا يرى فى الدنيا ولا فى
الآخرة واحتجوا بقوله تعالى لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير» وزعموا أن هذه
صفة من صفاته فلا تتسخ ولا تتغير
صفته فيكون فى الدنيا بخلاف
الآخرة ، فلما قيل لهم فمن عطل
صفة من صفاته أليس قد انقطع
نظام توحيد لأن العباد وحدوه
بجميع صفاته ، فاذا عطلت صفته
فقد خرجت من توحيده ، أفترعمون
أنه حين سأل الرؤية قطع النظام
وعطل صفة من صفاته ففزعوا من
هذا القول، والتجثوا الى أن موسى
عليه السلام لم يسأل رؤية العين ،
وانما سأل شهادة القلب ، قيل لهم:
فانما قال موسى عليه السلام رب
أرني أنظر اليه ولم يقل أر قلبى
ينظر اليك ، فان كان هذا السؤال
للقلب فلم تجلى للجبل فأذكروا هذا
وقالوا : انما جعل فى الجبل آية
من آياته فتجلت الآية للجبل •

وأما هو فلا يدرك منه معنى ولا صفة ، ولا تدرك الابصار ذلك المعنى والاشارة فأين هذا من التجلى ، والتجلى صفة من صفاته بجلال وعظمة وبهاء ، وما أحسب أن الله صرف قلوبهم عن هذا الا أنه خيهم ذلك في دار البقاء وأشقاهم •

ونظرنا الى ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا أنها متواترة فحق على كل ذى لب أن ينقاد له ولا يكذب أئمة فيكون في ذلك ابطال الاسناد فانك اذا كذبت شاهدا في شهادته لم يسمعك أن تصدقه في شهادة أخرى ، وقد سقطت شهادته وذهبت عدالته ويحق عليه ان لا يجترىء في تأويلها ، ولا يجترىء على الله تبارك اسمه في تأويلها تأويلا يضحك الشيطان في قفاه ، فيقول اذا روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأمر الله تعالى بالحجب أن تكشف لأهل الجنة فيتجلى لهم ، وهو الزيادة فيقول : ينظر الى دلالته ، واذا قيل له

فيما روى في الحديث من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارزقنى لذة النظر الى وجهك الكريم ، فيقول : ينظر الى ما يتوجه به من الأعمال الى الله والنظر الى جاهه قاتله الله ما أصفق وجهه ، ولا يستحي من الله ولا من المسلمين في مثل هذا التأويل ، فهو كهيئة العايب الملاعب بحقوق الله تعالى المستهزىء بأمر الله عز وجل ، لم آمن أن يكون في قلبه بدعة نفاق عظيم ، وقد اتفقت على حديث الرؤوية عدة من الصحابة كلهم أئمة رضى الله عنهم منهم عمر بن الخطاب ، وصهيب ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وجريير بن عبد الله ، البجلي ، وأبو سعيد الخدرى ، وجابر بن عبد الله ، ومعاذ بن جبل ، وثوبان ، وحزيفة وأنس بن مالك ، وأبو أمامه ، وزيد بن ثابت ، وعمار بن ياسر ، وأبو موسى الأشعرى ، وعمار بن دويبة ، وأبو هريرة ، وبريدة الاسلمى ، وأبو برزة وعبد الله بن جريير الزبيدى ، فهؤلاء كلهم أحد

فقلوه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
 ناظرة » ان النظر للوجوه فلا يشك
 ذو عقل أن النظر للعين من بين
 سائر الوجوه ، وانما أثبت في هذه
 الآية النظر للوجه لا للقلب ثم
 قال : الى ربها أى الى الرب
 تعالى ، فكيف يجوز لقائل بعد
 هذا أن يقول بمشاهدة القلب لولا
 عمى القلب عن خطاب الله تعالى ،
 وقال ابن البلخي في حديث رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انكم
 سترون ربكم يوم القيامة
 لاتضامون في رؤيته كما لاتضامون
 في رؤية الشمس في يوم صحو
 ليس بذى سحب ، ورؤية القمران
 هذه رؤية القلب علم يقين ، فهذه
 مكابرة لأن الرسول صلى الله
 عليه وسلم يقول : سترون ربكم
 وهو يقول هذا علم يقين •

وزعم أن القمر مدور محدود
 فهو يرى كما يرى القمر مدور،
 وهل يجوز هذا على الله تعالى ؟
 وقال ان العين انما تدرك الألوان
 وان ربنا سبحانه وتعالى ليس
 بذى لون فتدركه العين ، فيقال له
 انك زورت هذه الأشياء في نفسك

وعشرون نقيبا رووا عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في اثبات
 الرؤية في القيامة وفي الجنة فمن
 رد هذا فانما يقصد تكذيب الأئمة
 ومن تأولها بهذه التأويلات فهو
 قاصد لتكذيبهم ، ولكنه متجمل
 منافق ألا ترى أنه يعطل في آخر
 أمره ، والعجب من يتلو في الكتاب
 من قوله تعالى : « وجوه يومئذ
 ناضرة الى ربها ناظرة » يقول
 ناظرة الى ثوابه وناظرة الى
 علاماته وناظرة الى مشاهدته
 بقلوبها فيقال له : صرح الكتاب
 باسم الرب يقول الى ربها فكيف
 يجوز ان يقول ، تأويل الرب ثواب
 الرب ، وتأويل الرب علامات
 الرب ، فهلا قال : الى ثواب ربها
 ناظرة والى علامات ربها ناظرة ،
 فأية مكابرة أعظم من هذا ، وقول
 الآخر ينظر الى مشاهدته بقلبه ،
 فانما قال وجوه ، ثم قال الى ربها
 فأثبت ، ولم يقل الى مشاهدة ربها
 ناظرة يعلمك بقوله : الى ربها أى
 الى رب الوجوه ليعلمك أن النظر
 للوجه ، وحظ النظر من الوجهه
 للعين لا للفم والانف والاذن ،

التدوير والحد ، انما أراد رفع الحجاب ، ورؤية المؤمنين لا يحول بينهم وبينه شيء من الحجاب ، كما حال السحاب ها هنا ألا ترى أنه ذكر الصحو والسحاب هاهنا ، فمثل هذا الادخال هو كالهرب من

الحق •

وأما قوله : ان العين حظها الألوان ، وربنا سبحانه وتعالى ليس بذى لون فتدركه العين فقد أحال القول في شأن الألوان ، لأن الألوان انما هي خمسة بياض وسواد وحمرة وصفرة وخضرة فهذه خمسة ليس لها سادس ، والزرقاة والشبهة والغبرة وما أشبهه ليس بلون انما هي مزاج مأخوذ من لون بعضا ومن لون آخر بعضا ، فأما الألوان الأصلية فهي خمسة ، وربنا سبحانه غير موصوف بهذه الألوان ، وهو موصوف بالنور والنور ليس بلون والعيون لها حظ من النور ، والله سبحانه نور الانوار قال الله تعالى : « الله نور السموات والارض » فإذا كان يوم القيامة أشرقت الأرض بنور ربها والأرض تبدل بأرض طاهرة ،

فلم يكن عندك من يرد عليك بالحق فيسكنك ، وهكذا يكون علم النفس خصوصيات ومجادلة وتأويلات منكرة منكوسة •

فأما قوله : ان الشمس والقمر مدوران محدودان يوهم بذلك أنه يرى كما يرى القمر والشمس ثم ينفيه ؟ فيعاذ بالله أن يكون تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تأولت ، ولكنه صلى الله عليه وسلم انما جاء بذكر الشمس والقمر أنه اذا كان في يوم صحو لا سحاب فيه وليلة مقمرة لاسحاب فيها فلا ضيم على الناظر اليها وهو النقصان لانه لا يحول بينه وبينها شيء حتى تضام في رؤية ضوءهما ، فكذلك نرى ربنا سبحانه رؤية لا يحجبنا عنه شيء والكفار محجوبون ، وهو قوله : « كلا انهم عن ربهم يومئذ محجوبون » فان كان الكافر محجوبا عنه والمؤمن محجوبا عنه فما فضل المؤمن عليهم يومئذ ، وما هذا الذكر الذى ذكره في التنزيل ، فلم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر عند رؤيته يريد به

يا كريم يا ذا الجلال والجمال
والنور والبهاء يا بر يا عظيم
يا كريم يا حلیم يا كبير يا رحيم ،
صيروا لهم عيانا ومشاهدة
ليتباشروا بمعبودهم الذى عهدوه
فى الغيب ، وآمنوا به وقد أثنى
عليهم فى تنزيهه فنوه بأسمائهم
فقال : الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلاة فعظم شأن هذا
الایمان بالغيب وشكر لهم فى
الموقف وفى دار السلام فتجلى
لقلوب الأولياء الأصفیاء فى
دار الدنيا للنجوى والصفاء وتدبير
الربوبية وتجلى لأعين الموحدين فى
الموقف تجلى العظمة والسلطان
والهبة والمك (للمجازاة للجزاء)
وتجلى لأعين أهل الجنان فى دار
الزيارة على الوداد والقربة والبشر
والعطف والأنس والأفراج
والبهجة ، وقد قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم : ليس بین
أهل الجنة وبين ربهم الارداء
الكبرياء على وجهه فى جنات
عدن (١) •
ويبدو من هذا الفصل الطويل

لم يسفك عليها دم حرام ولا نجست
بالمعاصى حتى يشرق نور الله عز
وجل على تلك الأرض الطاهرة ،
فأیما مؤمن توفاه الله عز وجل
طيبا فبذلك النور يأمن ويطمئن
وهو قوله تعالى : « الذين توفاهم
الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم »
وأیما موحد لقی الله تعالى غير
طيب ثابت هكذا نازع ؟ فاذا رأى
اشراق ذلك النور ركبته الأحوال
فلسنا من تدوير الشمس والقمر
فى شىء ولا فى ادراك العيون
الألوان انما يرى العباد ويومئذ
عظمته وجلاله وعزه وبهائه ونوره
وجماله لا يحول بينهم وبين رؤيته
حجاب ولا شىء كما لم يحل بين
الناظرين الى الشمس فى يوم
صحو شىء من سحاب أو غيم
فيصيبهم الضيم وهو النقصان
فى الرؤية ، فاذا عاين الموحدون
عظمته وعزه وجلاله وبهائه ونوره
وجماله نالهم بره وعطفه وكرمه
وجوده ومجده ، وقد كانوا يدعونه
أيام الحياة بهذه الاسماء ويصفونه
بهذه الصفات يا عظیم يا عزیز

رأى الحكيم بوضوح وجلاء في
امكان بل وقوع رؤية الله سبحانه
للمؤمنين في الجنة وان هذه الرؤية
جاءت بها الآثار وأخذت من آيات
القرآن الكريم التي استشهد بها •

زيادة الايمان ونقصانه :

ناقش الحكيم فكرة زيادة الايمان
ونقصانه وكذلك ان الاسلام
والايمان أمر واحد أو أمران
مختلفان، والذي يؤخذ من مناقشته
للفكرة الأولى أنه يرى أننا حينما
ننظر الى الايمان باعتبار حقيقته
وذااته فهو لا يزيد ولا ينقص ، وأما
اذا نظرنا الى تأثيره وأثره فإنه
يجرى عليه حينئذ الزيادة والنقصان
بسبب ما يعترى قلب المرء من
أغراض وأهواء تحجب أشعة
الايمان أن تنطلق فتوجه سلوك
الانسان وتصرفه ، ويضرب لذلك
مثلا موضحا بالشمس وشعاعها
فيقول : دخلت بين متنازعين، يقول
أحدهما أن الايمان يزيد وينقص
ويقول الآخر أنه لا يزيد
ولا ينقص • فأشرت الى عين
الشمس فقلت : ما هذه ؟ قال : هذه
شمس •

فقلت : تنقص أم تزيد ؟ قال :
لا
ثم أشرت الى اشراقها على
الارض • فقلت : ما هذا ؟
قال : هذه شمس

قلت : تزيد وتنقص ؟ فتحير

قلت : أليس اذا كان بينها وبين
الارض غيم أو سحابة رقيقة نقص
من اشراقها فاذا ذهب الغيم زاد في
اشراقها •

قال : نعم

قلت : أفلست تسمية شمسا ؟
وهو يزيد وينقص ، وتلك العين
تسميها شمسا وهي لا تزيـد
ولا تنقص •

قال : نعم •

قلت : أفليس بقدر ما تنقص
يدخل النقص في جميع بنى آدم
والزروع والثمار، واذا زاد اشراقه
عملت حرارته في زروعهم وثمارهم؟
قال : نعم •

قلت : فكذلك الايمان بمنزلة
الشمس التي قد برزت لك على
قلبك من النور ، وأشرق على
صدرك ، فاذا هال بينها وبين القلب
غيوم الشهوات والهوى نقص

المتنازعين مختلفين ، فقال
أحدهما : الايمان والاسلام واحد ،
وقال الآخر : شيان متباينان •
فقلت لهما : اننى وجدتتهما اسمين
معناهما واحد لا يزيد احدهما على
الآخر وان دقت تلك الزيادة ولو
كان كما زعمت لكان فضلا وهذيانا •

فمن اختاره الله تعالى واجتنبه
فمبتدأ أمره أن يطهر قلبه بماء
الرحمة حتى يدعه كالشيء المغسول،
ثم أحياء بنور الحياة وذلك قوله :
« أو من كان ميتا فأحييناه » فانما
كانت بضعة من لحم (يعنى القلب)
لها عيانان لا تبصران وأذنان
لا تسمعان فلما طهره بماء الرحمة
صلح لنور الحياة فلما جاء نور
الحياة حى قلبه بالله ، ثم جاء
نور الهداية فهدها وذلك
قوله « وجعلنا له نورا يمشى به
فى الناس » فذلك نور المعرفة ، ثم
جاء نور العقل ، فبنور العقل عقل
نور المعرفة عن الفكرة ، فاستقر
لأنه زينة، ثم جاء نور الحب فقيده
فعندها صار محكما فاعترف

الاشراق ، فدخل الوهن فى القلب
وفى النفس ، وتعطل عن العمل ،
واذا ذهب الهوى والشهوة زاد فى
اثره واستقر القلب وقويت
النفس للعبودة فمن الاشراق يزداد
وينقص ، فأى تنازع بقى ها هنا ؟
فمن قال : يزيد وينقص بهذا
المعنى ، وهذا مصيب فى قوله •

ومن قال : لا يزيد ولا ينقص
لانه متى نقص دخل الشك •
فأما الزيادة التى ذكر الله
تعالى فى تنزيله يزيده نورا الى
نور فيزداد قلبه بذلك النور الزائد؟
ايماننا أى استقرارا وثباتا (١) •

وأما بالنسبة لكون الاسلام
والايمان أمرا واحدا أو أمرين
متباينين فانه يرى أنهما نوعان فى
عقد واحد لان الايمان يعنى
الاستقرار والطمأنينة ، والاسلام
يعنى التسليم لامر الله ونهيه ،
فعقد الاسلام والايمان وقبولهما
واحد • ولكنه عقد وقبول لنوعين،
وقد وضح هذا وفصله بقوله :
ووجدتهما : يعنى الشـخصين

عقد وقبول لنوعين ، ثم اقتضى
العبد من يوم آمن وأسلم في جميع
عمره أن يفي بهذا العقد والقبول ،
ووضع بين يديه العبودية نوعين :
أمر يحكم عليه ربه ، وأمر يأمره به
ربه ، فأما الذي يحكم به عليه
فالأحوال من الفقر والغنى ، والعز
والذل ، والصحة والمريض وكل
محبوب ومكروه ، فاقتضاه الوفاء
بذلك أن يطمئن قلبه ونفسه الى
ما حكم به عليه كما اطمأن اليه
ربا .

وأما الذي يأمره به فالفرائض
وترك المحارم ، فاقترضاه الوفاء
بذلك أن يسلم في كل أمر أمره ونهى
نهاه نفسا ، فيأتمر بأمره ، وينتهى
عن محارمه فإذا وفا بالایمان
وبالاسلام نجاة من الوزر
والحساب (١) •

دكتور / محمد ابراهيم الجيوشى

بلسانه ، بلا اله الا الله مع أنوار
المعرفة التى فى باطنه ، وعقد قلبه
على أنه ربه ، وهو له عبد فحشو
هذا العقد أنه رب يملكه ويحكم فى
أمره ما يشاء ، وأنه له عبد ينتهى
الى جميع ما يأمره ، ويرضى بجميع
ما يحكم به عليه انقيادا ، فاستحق
ها هنا اسمين : مؤمنا ، ومسلما ،
فأما اسم المؤمن فلأنه استقر
واطمأن عن التردد والجولان لطلب
ربه ، واسمه المسلم لأنه سلم نفسه
اليه فى جميع ما يأمره ، فمن قال من
المتقدمين الايمان والاسلام واحد
فانما قاله : لان ذلك منه فى عقد
واحد ، فاما أن يكون نوعا واحدا
فلا ، وكيف يكون الاســــــــــــــم تقرار
والطمانينة والتسليم لأمره ونهيهِ
نوعا واحدا ؟

ومن قال ما هنا : واحد ، وخفى عليه هذه الصفة ، فقد غلط فيه فالتقّد واحد والقبول واحد ، ولكنه

(١) ما الايمان والاسلام والاحسان ورقة ٩١ - ٩٢ مخطوط ليبزج .

من أعلام الأزهر

الشيخ حسين الرضى

مؤلف / (أبو الحسين الرضى)

رأس
التفكير
في مصر

المواقف والاتجاهات السياسية التي تسود مصر ، فالأزهر منارة تشع الضوء الهادي الموجه في كل وقت وحين على مدى تلك القرون العشرة التي مضت على انشائه ، وسيظل كذلك ما دام قائما •

وعلى الرغم من صمود الأزهر بأبنائه في كل عصر أمام مختلف الهزات والثورات التي مرت بمصر ، وعلى الرغم من اصراره على أن يظل المورد العذب للثقافة العربية والإسلامية في كل جيل .. وجد من أبناء مصر من يحاول الحط من شأنه ، والتهوين من قدره مجارة لبعض الحاقدين المتعصبين من المبشرين والمستشرقين ، وهم في ذلك يحرصون على أن يبرزوا ما قد يعثرون عليه من هنات

كما اشتهرت مصر بأهراماتها وآثار فراعينها ، ونيلها ، طبقت شهرتها الخافتين بأزهرها على مدى ألف عام بما قدمت وبما تقدم للعالم الإسلامي — على اتساعه — بل للعالم أجمع من أسباب الحضارة والترقى في مختلف ميادينها من علمية وفنية وتشريعية وعقيدية وغير ذلك •

ولقد قام بأداء هذه الرسالة من أبناء الأزهر في كل جيل طائفة عرفوا رسالتهم التي حملوها بانتسابهم الى الأزهر وأدركوا واجبهم نحو القيام على هذه الرسالة والمثابرة في سبيلها ، بحيث أصبح الأزهر منبعاً فياضاً لا يغيض ولا يتوقف مدده مهما اختلفت الظروف وتباينت

الأعلام استثناء شاذاً ، ونبتا في
غير تربته •

والشيخ حسين أحمد المرصفي
واحد من هؤلاء الأعلام الذين
تقدمهم الأزهر في النصف الثاني
من القرن التاسع عشر لينهضوا
بأمتهم في مختلف مجالاتها ، وشتى
مناحي الحضارة فيها •

وهو ابن الشيخ أحمد المرصفي
المكنى بأبى حلاوة أحد علماء
الأزهر الأعلام في عصره (١) كف
بصره وهو في الثالثة من عمره ،
وحفظ القرآن الكريم في صباه ،
ثم التحق بالأزهر ليتلقى العلم فيه
على كبار علمائه (٢) ولما أجازته
أساتذته تولى التدريس بالأزهر
حتى سنة ١٨٧١ حيث اختير لالقاء
محاضرات بدار العلوم • وكان قد
تعلم الفرنسية بطريقة (بريل) (٣)
وكان يقرأ لطلابه بالأزهر في النحو
مغنى اللبيب لابن هشام ، وكتب

وكبوات لبعض أبنائه ، قاصدين
بذلك أن يغطوا على الجوانب
المشرقة في مسيرته •

وتركزت هذه الحملات
المسعورة على الأزهر وأبنائه في
الفترة التي عانت فيها مصر والعالم
العربي الاسلامي من سيطرة قوى
أوربا الصليبية تحت ستار
الاستعمار ، وبلغت أعنف درجاتها
ابتداء من النصف الثاني من القرن
التاسع عشر الميلادي •

غير أن طائفة من أبناء الأزهر
استطاعت أن تواجه هذه الحملات
الضارية ، وتقف في مواجهتها معلنة
بذلك أصالة النبع الذي منه
ارتووا وقدرته على التحديات مهما
بلغ عنفها وقسوتها ، فلمعت أسماء
لم يستطع واحد من هؤلاء
الحاقدين أن يمس علم واحد منهم
ولا فقهه ولا أن ينكر فضله على
الجيل كله • ولكن الحق الدفين
شاء لهم أن يجعلوا من هؤلاء

(١) لمزيد تفصيل راجع الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك ج ١٥ ص ٤٠

(٢) اعلام من الشرق والغرب للاستاذ محمد عبد الغنى حسن ص ٦٩ •

(٣) أنظر الشيخ الحسين بن أحمد المرصفي لمحمد عبد الجواد

النباتات ، والمسيو فرانس لفن
الأبنية •

وكانت تلك المحاضرات نواة
لأنشاء مدرسة دار العلوم فيما
بعد بناء على التماس من على باشا
مبارك في ٣٠ من يوليو سنة
١٨٧٢ •

وكان يحضر هذه الدروس
المتنوعة طلبة المدارس العالية ،
وفريق من طلبة الأزهر ، كما كان
يحضرها طائفة من كبار موظفي
الحكومة وديوان المعارف في معية
على باشا مبارك •

ومنذ ذلك التاريخ ترك الشيخ
حسين المرصفي التدريس في
الأزهر ، لينتفرغ للتدريس في دار
العلوم ، وليكون أول أستاذ بها
للأدب العربي وتاريخه (٢) •

تحول مسار الشيخ حسين
باننتقاله من التدريس في الأزهر
الشريف الى التدريس في دار
العلوم ، حسب متطلبات المناهج
الدراسية الجديدة ، حيث أخذ في
الاستقلال الفكري والفني ليقدم
دروسه لتلاميذه من خلال شخصيته

أعلام البلاغة ، ودواوين متقدمي
الشعراء (١) •

ولما قررت نظارة المعارف — في
عهد على باشا مبارك — تنظيم
محاضرات عامة تلقى بالمدرج
الكبير اذى كان يسمى دار العلوم
بسرائى درب الجماميز اختير طائفة
من كبار العلماء في مختلف الفنون
والعلوم لالقاء هذه المحاضرات ،
ومن بين من اختير لذلك الشيخ
حسين المرصفي ليلقى محاضرتين
في علوم الأدب في يومى الأحد
والأربعاء من كل أسبوع ، والشيخ
أحمد شرف الدين المرصفي
— مواطن الشيخ حسين — للتفسير
والحديث ، والشيخ عبد الرحمن
الجزاوى مفتى الحقانية لفتحه
أبى حنيفة ، والمسيو نيدال لفن
النسك الحديدية ، والمسيو جيجون
لفن الآلات ، والمسيو هنرى
بروكسن للتاريخ العام ، والمسيو
بكيت لعلوم الطبيعة ، واسماعيل
باشا الفلكى ناظر الهندسخانة
لعلم الفلك ، وأحمد ندا بك لعلم

(١) أنظر الفصل ص ٣٩٨ •

(٢) أنظر تقويم دار العلوم العدد الماضى ص ٤ — ١٨ •

الانشاء » مخطوط في ثلاثة مجلدات تقع في نحو ألف صفحة وهو ليس — كما قد يتبادر الى الأذهان — نصا في الانشاء بالمعنى المدرسى ، ولكنه مجموعة من المحاضرات في النثر الفنى تناول فيها الشيخ عدة علوم وفنون شتى تتصل من قريب أو بعيد — بفن الكتابة ، من مثل الأدب وتاريخه ونقده ، وعلم النفس ، والمنطق ، والتربية ، والفقه ، وعلم الحياة •

أما كتاب « الوسيلة الأدبية الى العلوم العربية » فيقع في مجلدين تم طبع أولهما سنة ١٨٧٥ ، وتم طبع الثانى سنة ١٨٧٩ ، والمجلد الأول يشتمل على ٢١٤ صفحة ، بينما يشتمل الثانى على ٧٠٣ صفحة • والكتاب يتضمن مجموعة المحاضرات التى ألقاها الشيخ فى دار العلوم ، وفيها تناول بالدرس أكثر من اثنى عشر فنا مثل اللغة وأصولها • والنحو • والصرف • والبلاغة ، والعروض والقوافى ، والاملاء ، وصناعة الترسل ، وقرض الشعر ، وتاريخ

بدلا من الاعتماد كليا على كتب التراث العلمية والأدبية كما كان عليه الحال فى تدريسه بالأزهر • من ثم بدأ دور الشيخ يظهر فى آرائه الأدبية والنقدية من خلال محاضراته التى قدمها لطلابه ، والتى ضمت مجموعة من الكتب دارت حول الأدب ونقده ، والاجتماع والعلوم السياسية والعربية وعلومها • فترك رحمة الله تعالى لمن جاءوا بعده آثارا علمية ثلاثة هى :

« الوسيلة الأدبية الى العلوم العربية » ، « دليل المسترشد فى فن الانشاء » ، و « رسالة الكلم الثمان » •

ورسالة الكلم الثمان — على غرابة عنوانها — تتضمن شرحا لثمان كلمات يكثر ترديد الألسن لها ، وهى كلمة الأمة والوطن والحكومة ، والعدل والظلم ، والسياسة ، والحرية ، والتربية • فهى أقرب الى ما نعرفه اليوم باسم التربية الوطنية أو العلوم السياسية •

وكتاب « دليل المسترشد فى فن

عشر شاهدا لعدد من الشعراء في تشبيهات « الثريا » (١) وأشار الى الرسالة التي استخرجها صاحب ابن عباد لسلطانه فخر الدولة ابن بويه في ص ٦٤ من الجزء الثاني ، وأثبت نصها في ص ٦٧ - ٦٩ من الجزء ذاته ، وأطال التمثيل في باب الانسجام وباب السجع ، وبحور الشعر ، فقدم الأول في عشر صفحات ، والثاني في ثمان ، والثالث في أحد عشر صفحة •

ويتضح من استطراداته ، حيث ينتقل من الحديث في القاعدة العلمية - الى عرض طرفة أدبية ، قصدا الى تخفيف ثقل العلم على الطالب ، وتعزيز ملكة الأدب لديه ، كما صنع في حديثه عن حذف كان واسمها ، فذكر المثل (كل امرئ مجزى بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر) ، ومن ذلك انتقل الى الحديث عن المقامة الرابعة والعشرين من مقامات الحريري الموسومة بالمقامة النحوية ، فذكر

نشأة الفنون ، وتدوين العلوم ، وتاريخ القربية ، وتاريخ الكتاب (الوزراء) ، والنقد الأدبي •

والكتاب يعد بحق موسوعة عربية جمعت بين مختلف العلوم والفنون في ثوب جديد أنيق ، وفي عرض شيق رشيق ، يقوم على تمكّن ودراية بالنفوس البشرية وطبائعها ، وأقرب الطرق الموصلة اليها ، ليقبل التلاميذ عليه ، فيحقق الغاية منه ، فالتزم من أجل ذلك الحرص على كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والحكم الأدبية ، والأشعار القيمة ، والحكايات والنوادر •

والناظر في هذا الكتاب يلاحظ حرص الشيخ على غرس الملكة الأدبية في نفوس تلاميذه وتعهدها وتنميتها •

يتضح ذلك من كثرة الشواهد والأمثلة التي يقدمها في المعنى أو الموضوع الواحد فقد ذكر أحد

(١) انظر ج ٢ ص ١١ ، وانظر أمثلة التشبيه والاستعارة ص ١٨ - ٢٥ من الجزء نفسه •

المقامة كلها مستشهدا منها بقول
الشاعر :

فان وصلا أذبه فوصل
وان صرما فصرم كالطلاق

ثم أخذ في استعراض ما حوته
المقامة من الأحاجي النحوية ،
والطرف الأدبية في نحو عشر
صفحات (١) جمعت بين الأدب
واللغة وقواعد النحو
والتاريخ والأحاجي • وكما صنع
في حديثه عن الحماسة مستطردا
من حكاية عن رحلة القاضي الفاضل
الى الديار المصرية ولقائه ابن
الخلال — رئيس الكتاب — وأمره
اياهم بمعالجة ديوان الحماسة على
نحو خاص • فأورد في ثانيا ذلك
مختصرا من أبواب الحماسة
استغرق من الكتاب نحو ثمانية
وخمسين صفحة (٢) •

ويتضح من منهجه في معالجة
فقه اللغة ، وعرض قواعد النحو
والصرف والبلاغة ، حيث يشرح
كل باب شرحا مباشرا ، ثم يغمره

بفيض من الشواهد المستمدة من
روائع الأدب ، منتزعا الفرصة
ليعرف بمن يستشهد بكلامهم من
الشعراء والكتاب تعريفا تاريخيا
وفنيا يقوم على ايراد طائفة من
النصوص ، كما فعل في بائية بشار
ابن برد ، حين أورد بيته المشهور
في باب التشبيه :

كأن مثار النقع فوق رعوسنا
وأسيا فناليل تهادي كواكبهم

حيث قال : « وتشبيه بشار هذا
من آحاد التشبيه ، يحكى أنه قيل
لبشار : من أين جاءك هذا التشبيه
ولم تر الدنيا قط — فانه ولد
أعمى — فقال : ان عدم الاشتغال
بالمنظورات يوقد الحس ويقوى
الذكاء » ثم يعود اليه بعد قليل
فيقول : « وبيت بشار المذكور من
قصيدة موجود بعضها في الكتب ،
وهي من الشعر الرصين الذي
يعرب عن نفسه بدرجة براعته ،
فرأيت اثبات ما وجدت منها ليتخذ

(١) ص ١٣١ - ١٤٢ •

(٢) ص ٢٩٩ - ٣٥٧ •

ثم قدم الرسالة بقوله : وهذا لفظ الرسالة بما فيها من العلامة : الحمد لله ... الخ (٢) والرسالة تتضمن نحو ثلاثمائة من أمثال المتنبي السائرة .

وكما صنع في باب الانسجام ، حيث أورد قصائد برمتها لجماعة من مشهورى الشعراء ، كالخنساء ، وكثير ، وابن الدمينية ، وعلى بن الجهم ، وابن زريق البغدادي . واتخذ من ايراد هذه القصائد مناسبات للتوجيه الأدبي البصير الذى يقوم على الموازنة والنقد . من ذلك قوله - حين أورد قطعة لمسلم بن الوليد - : « وهو عصرى أبى نواس ، وكان الناس مختلفين فى المفاضلة بينهما ، وأهل فن الكتابة على تفضيل مسلم (٣) . ويمهد لقصيدة ابن زريق بقوله : « ومن القصائد التى ينبغى لكل متأدب روايتها قصيدة محمد بن زريق البغدادي ، وكان قصد

طلاب الأدب سراجا يمشون فى ضوءه .. وذكر الأبيات (١) .

وعلى هذا المنهج واصل الشيخ سيره فى الكتاب ، بل انه الى ذلك ليحرص على أن يهتبل الفرصة حين تسنح للتعريف بالعمل الأدبي ذاته ، كما صنع فى أثناء كلامه على الأمثال الشعرية ، فى قوله : « وأما الكلام الذى يتمثل به من الأشعار أبياتا وأبعاض أبيات ، فلنورد لك منه جملة تكون حليلة لأدبك ، فمن ذلك أبيات « أبى الطيب المتنبي » وقد استخرجها الوزير « اسماعيل ابن عباد المشهور » بـ « صاحب « لسلطانه « فخر الدولة بن بويه » . وحين أطلع السلطان على تلك الرسالة التى ضمنها ذلك الوزير تلك الامثال وضع فوق بعض الأبيات خاء ، يشير بها الى انتخاب ما وقع استحسانه موقعا ،

(١) الوسيلة ج ٢ ص ١٢ - ١٤ .

(٢) الوسيلة ج ٢ ص ٦٧ - ٧٩ .

(٣) ص ١٠٨ .

الأندلس في طلب الغنى فلم يرجع
لبغداد» (١) •

وحين تعرض المناسبة للإشارة
الى شاعر معروف بالاجادة في أحد
الفنون ، يستطرد للحديث عنه ،
واقتراس طائفة من شعره فمن
ذلك أنه حين تحدث عن السهولة ،
وقرن بينها وبين الانسجام بأن
الانسجام « عبارة عن سلاسة
اللفظ بحيث لا يتغير اللسان عند
النطق به سواء كان غريباً أو أهلياً
أو كان معناها خفياً أو جلياً ،
وأما السهولة فهي عبارة عن كون
الألفاظ أهلية أو قريية منها جلية
المعاني ، سهلة المتناول على
الخاصة والعامة تطمع المفحم في أن
يحاكياها ، وتتعد بالماهر وقد أخذه
الطرب عن أن يعانى أن يضاهيها ،
واذا كانت في كلام فهو المعنى
باسم السهل الممتنع وبعد أن مثل
لها بنماذج شعرية قال : « وهذا
النوع يتفق للشعراء اتفاقاً ،
ولا يكون شعر شاعر كله على هذا
النمط ، خلا صاحب بهاء الدين

زهير المصرى ، فإنه قد انقاد له
هذا النوع انقياداً في سائر شعره ،
كأنك عند استماعه في محادثة
انسان ظريف من لطفاء المصريين
— وهو وان كان ديوانه مشهوراً
في الأيدى — لا أحب أن أخلى
الكتاب من تحليلته ببعض فرائده ،
فمن نسيم شعره قوله ٠٠٠ (٢) •
كما يتضح من تخصيصه
ما يقرب من ثلث الجزء الثانى
للحديث عن صناعة الترسل بين فيه
الجهات التى تمكن من ذلك ، فجعل
الجهة الأولى لبيان ما يلزم
تحصيله لمن يريد أن يكون منشئاً ،
فملاً ثمانية وسبعين صفحة بالأمثال
اعربية ، أتبعها بعشر صفحات
تعرض نماذج من كلام أمير
المؤمنين على بن أبى طالب •

ثم أعقب ذلك بذكر بعض
الأراجيز من (الصادح والباغم)
وكثير من أبواب ديوان الحماسة ،
حريصاً في أثناء ذلك على شرح
ما يذكر والتعليق عليه • ثم أورد
مختارات من جيد الشعر ، مقدماً

كثيرا من القصائد لفحول الشعراء في العصور المختلفة ، مراعييا التسلسل الزمنى (٣) • ومن ذلك أخذ يرسم لتلاميذه المنهج القويم لتجريد انتاجهم الأدبى ، والارتفاع به الى درجة الأدب العربى القديم بما يقوم عليه من روعة وجمال • • فأوصى راغبى الشعر بأن يحفظوا ما يستطيعون من الشعر الجزل القديم •

ولم يقف عند حد تلك الوصية ، بل أضاف اليها وصية أخرى تكملها ، فطلب اليهم أن ينسوا بعد ذلك ما حفظوه ، حتى لا يستسلموا لسلطانه عليهم ، فينقلب شعرهم الى ترقيع من الذاكرة وذلك قوله فى صفحة ٤٦٨ وما بعدها من الجزء الثانى : « اعلم أن لعمل الشعر وأحكام صناعته شروطا أولها الحفظ من جنسه — أى من جنس شعر العرب — حتى تنشأ فى النفس ملكة ينسج على منوالها ، ويتخير المحفوظ من الحر النقى

له بقوله : « وحيث كانت العزيمة على أن أورد هنا لك طرفا من جيد الشعر ، فى بعض طوال قصائد لفحول من الشعراء ، تعين — كما اقتضاه الحال — أن أقدم تعريفك بما يسميه أهل الأدب فن القريض ، وسماه قدامه — قبل — نقد الشعر ، لتعرف ما المراد بجيد الشعر ورديئه ، فتكون على بصيرة من ذلك • قرأت لأبى هلال العسكرى كتابه المشهور بالصناعتين ، فوجدته رتبه عشرة أبواب • • • » •

وأخذ فى سرد الأبواب العشرة ، ثم عرج الى تلخيصه بالقدر الذى يكفى ، فعرضه فى نحو احدى وسبعين صفحة (١) • وانتقل بعد ذلك الى الكلام فى نقد الشعر والفنر ، فاستوعب أربعة وثلاثين صفحة (٢) • ومن ذلك انتقل الى الموضوع الثالث — وهو قرض الشعر — فكتب اثنتى عشرة ومائة صفحة مملأها بالشواهد والأدلة على القواعد التى أوردتها ، فذكر

(١) ص ٣٥٨ — ٤٢٩ •

(٢) الوسيلة ج ٢ ص ٤٢٩ — ٤٦٢ •

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٦٤ — ٥٧٦ •

فالشـيخ يرى أن ملكة الشعر لا تنمو في النفس الا بكثرة المطالعة والنظر والحفظ للجيد منه . فاذا تحقق لراغب الشعر تلك الملكة كان عليه أن يتعهد بها بالتدريب على النظم والاكتثار منه ، حتى تستحكم الملكة وتسقيم .

ويرى أن دراسة دقائق اللغة والعروض مهما تعمق الطالب فيها لا تخلق منه أدبياً ، بيد أنه لم يصرح بذلك مكثفياً بالايحاء اليه في حديثه عن البارودي والطريقة التي كون بها نفسه حيث يقول : « هذا الأمير الجليل ذو الشرف الأصـيل ، والطبع البالغ نفاؤه ، والذهن المتناهى ذكاؤه ، محمود سامى باثـا البارودي ، لم يقرأ كتاباً في فن من فنون العربية ، غير أنه لما بلغ سن التعقل وجد من طبعه ميلاً الى قراءة الشعر وعمله ، فكان يستمتع الى بعض من له دراية ، وهو يقرأ بعض الدواوين أو يقرأ بحضرته حتى تصور في برهة يسيرة هيئات التراكيب العربية ، ومواقع المرفوعات منها

الكثير الأساليب ، وهذا المحفوظ المختار أقل ما يكفى فيه شعر شاعر من الفحول الاسلاميين ، مثل ابن أبى ربيعة وكثير وذى الرمة وجريـر وأبى نواس وحبيب والبحتري والـرضى وأبى فراس . وأكثر شعره كتاب الأغاني لأنه جمع شعر أهل الطبقة الاسلامية كله ، والمختار من شعر الجاهلية ، ومن كان خالياً من المحفوظ فنظمه قاصر ردىء ، ولا يعطيه السـرونق والحلاوة الا كثرة المحفوظ ، فمن قل حفظه أو عدم لم يكن له شعر ، وانما هو نظم ساقط ، واجتناب الشعر أولى بمن لم يكن له محفوظ ، ثم بعد الامتلاء من الحفظ وشحذ القريحة للنسج على المنوال يقبل على النظم ، وبالاكتثار منه تستحكم ملكته وترسخ ، وربما يقال : ان من شرطه نسيان ذلك المحفوظ لتمحي رسومه الحرفية الظاهرة ، اذ هي صادرة عن استعمالها بعينها ، فاذا نسيها وقد تكيفت النفس بها انتقش الأسلوب فيها كأنه منوال يأخذ بالنسج عليه للأمثالها من كلمات أخرى .

صفحة ٥٠٣ : « واذ قد عرفت أن لا سبيل لمعرفة الصناعة الا بكثرة الحفظ ، ورعاية ما نبهناك على رعايته ، فقد آن أن نورد لك ما يكون مثلاً لما ينبغي أن تحصله للحفظ وترديد النظر فيه من قصائد لمشاهير الشعراء ، وينبغي — بحسب نشأة الشعر وما عرض له من التغيير — أن نجعل الشعراء في ثلاث طبقات : الطبقة الأولى للعرب — جاهلين واسلاميين — من المهلهل الى بشار بن برد ، والثانية للمحدثين الذين كانوا يحرصون على موافقة العرب ، ويجتهدون في سلوك طرائفهم ، من أبي نواس الى من قبل عبد الرحيم المعروف بالقاضي الفاضل • والثالثة بالشعراء الذين غلب عليهم استعمال النكات والافراط في مراعاة البديع ، وهم من القاضي الفاضل الى هذا الوقت » وخص كل طبقة بقدر من صفحات الكتاب فعرض الطبقة الأولى في تسع عشرة صفحة ، وقدم الطبقة الثانية في أربع وأربعين صفحة ،

والمنصوبات والمخفوضات ، حسبما تقتضيه المعاني ، والتعليقات المختلفة ، فصار يقرأ ولا يكاد يلحن ، وسمعتة مرة يسكن ياء المنقوص والفعل المعتل بها المنصوبين ، فقلت له في ذلك فقال : هو كذا في قول فلان ، وأنشد شعراً لبعض العرب ، فقلت تلك ضرورة ، وقال علماء العربية انها غير شاذة ، ثم استقل بقراءة دواوين مشاهير الشعراء من العرب وغيرهم حتى حفظ الكثير منها دون كلفة ، واستثبت جميع معانيها ناقدا شريفها من خسيستها ، واقفا على صوابها وخطئها ، مدركا ما كان ينبغي وفق مقام الكلام وما لا ينبغي ، ثم جاء من صنعة الشعر اللائق بالأمراء ، ولشعر الأمراء كأبي فراس والشريف الرضي والطغراني •

ولم يكتف — في الحديث عن البارودي — بذكر منهجه الشعري ومميزاته الفنية ، بل استشهد بكثير من قصائده التي عارض بها الشعراء السابقين ، ثم قال في

وتتـاول الثالثة في عشر صفحات (١) •

وجعل الجهة الثانية التي تمكن الطالب من صناعة الترسل أمورا كلية يتعين على من يريد الصناعة أن يتمكن من معرفتها ، وأعتمد في ذلك على ما نقله من صبح الأعشى في نحو أربع عشرة صفحة ، منها الى أنه ليس الغرض من الوقوف عليه اتباعه دون استعمال الذوق ، وانما الأمر يتطلب مراعاة ما يناسب الوقت ويستصوبه أهل العصر •

وجعل الجهة الثالثة لعرض طرائف من منشآت أذكىاء أهل

الصناعة ، ليستعين بها الطالب على تربية ذهنه ، واختيار ما يرشده في المذهب الذي يذهب اليه في تأليف كلامه ، مبتدئا بكتب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، منتهيا بكتب عبد الله فكرى ، مارا في أثناء ذلك بكتب الخلفاء الراشدين وغيرهم مثل الاسكندر وعبد الملك ابن مروان ، وعبد الحميد الكاتب والمعتصم ، وأبى اسحاق الصابى والمقتفى والحافظ لدين الله ، وابن نباتة ، والعماد الأصفهاني ، وتقى الدين أبى بكر بن حجة (٢) •

دكتور : ابراهيم عوضين

(١) الوسيلة الادبية ج٢ ص ٥٠٣ - ٥٧٦ •

(٢) المرجع السابق ج٢ ص ٥٨٩ - ٧٠٣ •

طرائف.. ومواقف

إعداد عبدالحفيظ محمد عبدالحليم

الفرار إلى الله

- قالوا في قوله تعالى : « ففروا إلى الله إنى لكم منه نكير مبین »
- ففروا إلى الله — تعالى — من الشرك إلى التوحيد .
 - ومن المعصية إلى الطاعة .
 - ومن الغفلة إلى الذكر .
 - ومن أبواب الخلق إلى باب الخالق .
-

الصوفي هو: !!

- من صفا من الكدر ، وامتلاً من العبر ، وانقطع إلى
الله عن البشر ، وتساوى عنده الذهب والحجر .

الإخوان ثلاثة

- أخ كالغذاء تحتاج اليه دائما
- وأخ كالدواء تحتاج اليه أحيانا
- وأخ كالداء لا تحتاج اليه أبدا

سكينة النفس

سكينة النفس لا تكون بالنكاه ، ولا العلم ،
ولا الصحة ، ولا المال ، ولا الشهرة ، لكنها لا تكون
الا بالايمان الصادق العميق الذى لا يكدره شك ،
ولا يفسده نفاق .

وصية

قال أبو الحسن الشاذلى - رضى الله عنه - أوصانى خليلي
فقال : لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ، ولا تجلس الا حيث
تأمن - غالبا - من معصية الله ، ولا تصحب الا من تستعين به على
طاعة الله ، ولا تصطفى لنفسك الا من تزداد به يقينا .

راحة

- راحة الجسم في قلة الطعام
- وراحة النفس في قلة الآثام
- راحة القلب في قلة الاهتمام
- وراحة اللسان في قلة الكلام

حَقِيقَة

دع ما يريب وخذ فيما خلقت له
 لعل قلبك بالايمان ينتفع
 ان الحياة لثوب سوف تخلعه
 وكل ثوب اذا ما رث ينخلع

إِلَّا فِي خَمْسٍ

- يقال العجلة من الشيطان الا في خمس :
- اطعام الطعام اذا حضر ضيف
 - وتجهيز الميت اذا مات
 - وتزويج البكر اذا أدركت
 - وقضاء الدين اذا وجب
 - والتوبة من الذنب اذا أذنب

بحساب كما يرزق

قيل لعلى بن أبى طالب — رضى الله عنه — :
كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم ؟
فأجاب : كما يرزقهم على كثرة عددهم •

من أقوال الحكماء

ان كان شيء فوق الحياة فالصحة ، وان كان شيء مثل
الحياة فالغنى ، وان كان شيء فوق الموت فالمرض ، وان
كان شيء مثل الموت فالفقر •

دعاء

الهي منك تكون النعمة ، وعليك تمامها
وأنت تعين على شكرها ، وعليك ثوابها •

الإسلام
من حضارة

الفكر الإسلامي بين الإقتراب والإغتراب

للكاتب / محمد بن جعفر

لا تجحد ولا تبخس حق من أسهم فيها أو مهد لها أو أعان عليها لأن ديننا ينهاها عن « أن تبخس الناس أشياءهم » •

ولذلك أصبحت قضية أصالة الفكر الإسلامي حقيقة تفرض نفسها على كل باحث منصف بشرط أن يفهم معنى الأصالة حق الفهم ولمعالجة هذه النقطة مقام آخر ان شاء الله •

دعنا الآن نتأمل ما أثمرته العقلية الإسلامية والعربية في هذه الميادين الأربعة لنجد بأنفسنا ما إذا كان من الضروري أن تستمر هذه الميادين الأربعة قنوات أو معارض

لا نقصد في مقالنا هذا بالفكر الإسلامي الا ما يشمل الميادين الأصلية للفكر المجرد لدى المسلمين وهو ما يسمى أحيانا بالفلسفة الإسلامية أو الفكر الفلسفي الإسلامي أو الفكر الفلسفي للمسلمين •

وبتأملنا لميادين هذا الفكر ندرك على الفور أن هذه الامة الإسلامية قد خطت في هذا السبيل خطوات واسعة لا تقل فيها شأننا عن غيرها من الأمم ، كما انها اعادت صوغ حضارة هي أغلى وأسمى ما قدمته أمة لهذا العالم حضارة ظهر فيها دورها وطابعها وخصائصها وسماتها ولكنها كذلك حضارة

وفائدته — كل ذلك يعين على تطبيقه واحترامه والحفاظ عليه وهذا من الزم اللوازم في العصر الحاضر الذي يجنح دائماً إلى فهم ما يأتي وما يدع بتفسير وترح مقنعين .

اننى ارجو أن تعاد الحياة وإن يستأنف النبض في هذا الميدان الآن ، ويمكن ان نستعين بهذا الجيل الذى كتب له ان ندوم صلته بمصادر التشريع الاساسية الفران والسنة لأن هذه الفئة ستكون اقدر على استيعاب قواعد هذا الميدان ويمكن للنابعين منهم أن يضيفوا أو يعدلوا أو يحذفوا منه ما تفرضه الظروف والوقائع والحوادث ، وبذلك يمكن للمجتمع الاسلامى أن يضمن خطوات ثابتة موصلة في سبيل التطور والتقدم .

اننا يجب ألا نقنع باستشارة أعلام الفقهاء ، بل يجب أن نضع أنفسنا في موضعهم من حيث فهمهم لتعليل الأحكام واستنباطها وقد علمونا هم أنفسهم أن أقوالهم ان تعارضت مع شيء من صريح

التفكير المسلمين تفكيراً فلسفياً أو مجرداً .

أما الميدان الأول وهو ميدان أصول الفقه فهو للأسف الشديد ميدان قد خلا من فرسانه حقبة طويله حتى كاد ينساه اهله مع مسيس الحاجة اليه . انه الميدان العقلى الذى يصنف ويصوغ وينظم ويعلل ويفسر القواعد والاحكام والقوانين السى يجب ان يلاحظها المشرع عند ارادته الاستنباط من مصادر التشريع . فهو المنطق الاسلامى المنظم لتفكير الفقهاء والمقنين في المجتمع . وهو الى جانب ذلك يرزقه القناعة في نفس الفقيه والمشرع حتى ينطلق الى التطبيق في وضوح ودقة وضبط . وهو من أجل ذلك ضرورى للفئة المتخصصة التى تتركس عملها للتقنين والتشريع وهو الى جانب ذلك مفيد لهؤلاء الذين يريدون أن يفهموا أسرار هذا التقنين أو ذاك التشريع .

ان مما لاجدال فيه أن فهم مأخذ القانون وعلمته وحكمته

الذى بدد طاقة ووقت الأمة
الاسلامية حقبا طويلة •

وأرى أن واجبنا الآن هو التعاون بين مؤسسات البحث العلمى للدراسات الاسلامية فى سبيل استخلاص جوهر الاسس والأفكار الاسلامية التى يلتقى عليها سائر الفرق الاسلامية ، تاركين هذه الجزئيات الخلافية التى لا تشكل أمرا • حيويا فى حياة هذه الأمة الثقافية أو الدينية ان دعوتى الى تصفية علم الكلام تصفية كاملة يدفعنى اليها الرفق بجيلنا المعاصر وبالأجيال اللاحقة التى لن يتحقق لها الرجوع الى الأصول — ول كما لن يتبها لها الوقت ولا الكفاءة للموازنة والدراسة والتحليل لكافة الاتجاهات لاتخاذ أنسب الآراء • علينا أن نقدم لهؤلاء زبدة هذا الفكر ، مركزين على نقطة هامة طالما أغفلها الدارسون وهو أن انطلاقات سائر الفرق الاسلامية الأصلية انما انبثقت من الأصول الاسلامية ،

المنقول والمعقول يجب أن تطرح ،
ويخفى لشرف هؤلاء أن يقولوا
ذلك ، اذ أننا نرى كثيراً من رجال
القانون والمشرعين في الحضارات
الأخرى يبالغون في الثقة بانفسهم
وبقوانينهم التي يصفونها أحيانا
بأنها دائمة لا يعروها التغير .
وسريعا ما تثبت الأيام عدم صحه
ادعائهم .

اما الميدان الثانى فهو علم الكلام
أو العقيدة أو التوحيد وهذا
الميدان قد بدأت انطلاقات فرسانه
من نقاط صحيحة واصيله ولكنها
سرعان ما انحرفت وانقلبت مرضا
فتك فعلا بوحدة الأمة ونال من
تماسكها .

لقد بدأ زودا عن العقيدة ، وردا
للمشبهات ، وتفسير لبعض مغمض
من الأفكار ولذا نراه في هذه
المرحلة قويا ايجابيا يصون
ولا يبدد ♦

ولكن الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بهذه الأمة قد جرفت هذا العلم الى ساحات الصراع حتى غلبت السفسطة والجدل العقيم

مظهره الفكرى كقيل يكشف عوار
وتهافت هذه انشبهات ، الى جانب
انه يزيد من تقويه وتنقيف الفرد
المسلم وتبصيره بدينه •

ولا يمارى عاقل فى أن أمتنا
الاسلاميه لا تتنفع بهذا التشقيق
والتبديد والتشتيت لاهتماماتها
وفكرها وتبعيتها لكل هذه الفرق
التي أنشأت معظمها هيئات
أو ظروف سياسية لم يعد لها
وجود الآن •

خير من ذلك أن تتفق الأمة
الاسلامية على أصول فكرة ثابتة
فى هذا الميدان ، وأن تدخر بذلك
قوتها ووقتها وطاقتها لتسخرها فى
ميدان آخر هو ميدان البحث
العلمى التجريبي حتى تزيل
التخلف الذى تعانيه وحتى تلحق
بركب الأمم المتحضرة •

أما الميدان الثالث وهو ميدان
الفلسفة المدرسية أو التقليدية
فيمكن أن ينتقى منه ما قد
يستأنس به فى شحذ همة المسلم
من الوجهة العقلية ، وما يمكن أن
يدرب عليه المسلم من المناظرة

بمعنى أن النصوص الاسلاميه
هى التى اتارت تفجيرها ، وتسعلت
بالحا حتى اعموا فيها العمل ،
سواء بعدوا بذلك عن الاصل
أو قربوا •

وفيما يتصل برد الشبهات
الاحظ مبالغه جيلنا المعاصر فى
ترديد وتكرار الرد على هذه
الشبهات حتى حتر تردد الشبهات
ذاتها مما آكسبها رواجاً لم يكن
لها من قبل ، وهذا هو ما كان يطمع
اليه اصحاب هذه الشبهات لقد بلغ
الامر ببعض مفكرينا الى حد
الموازنة بين بعض المذاهب الوضعيه
وبين الاسلام مع ما فى ذلك من
خطأ منهجى وعلمى • اذ أن
المقارنة ينبغى أن تكون بين
متكافئين أو متناظرين ، ولا تكافؤ
مطلقا بين وحى أملتة السماء ،
وبين فكر أنتجه الانسان اننى
أفضل على ذلك ايضاح الأبعاد
الاسلاميه فى ميدان الفكر وفى
غضون المعالجة يمكن الرد على
هذه الشبهات التى قد تتعارض مع
ما نعرضه من فكر •
ان افاضة النور الاسلامى فى

والنقد والتحليل والاسباب ، وبخاصة النقطة التي تتصل بمدى موافقة أو مخالفة الفلسفة أو الفكر للدين .

وفي ميداننا الرابع والإخير نجد الحياه الروحيه كما ابداهـا هؤلاء الذين وهبوا أنفسهم لطاعه الله في وقت أسرع فيه خيرون الى الاندماج في الترف والرفاهيه وجرفهم تيار الماده فانساهم أنفسهم وأنساهم رسالتهم ومهمتهم هذا الميدان هو ميدان التصوف وهو الميدان الوحيد الذي يتصافح فيه القول والعمل والنظر والتطبيق والعقل والوجدان والعلم والخلق كل ذلك يظهر لك في العبارة كما يظهر في الاشارة ظهوره في الحياه الفعلية لأعلام التصوف وما يلزمنا في هذا الميدان هو الجانب الخلقى والنفسي أو الوجداني الذي يضمن سلامة الذوق ويقتطع الضمير وحسن السلوك على المستوى الفردي وعلى المستوى الاجتماعي .

ان الجمع بين ثمرات هذه الميادين الأربعة في عالم الفكر يقدم لنا زادا أصيلا متكاملا يتبع فيها سائر الكفايات العقلية والوجدانية والخلقية ويضمن لنا تماسكا واتساقا في أفرادنا وفي مجتمعنا ويحل كثيرا من مشكلاتنا اليومية وأمراضنا الاجتماعية والفردية حاطم والجشع والحقن والخير والتكالب على الماده واهدار كرامة الانسان وغير ذلك من المحاذير التي تردى فيها كثير من الأمم .

وأخيرا فان الجمع بين ثمرات هذه الميادين واستثمارها في المجتمع يقربنا من الاسلام نصا وروحا ويجنبنا هذا الاغتراب والتغرب الذي يدعو اليه هؤلاء الذين فقدوا جذورهم ، أو لعلهم ضربوها في أرض غير أرضهم ، وتراث غير تراثهم فاجتثت من فوق الأرض مالها من قرار .

الدكتور / محمد كمال جعفر

الرحلة إلى الصّام من نصرة الأقليات الإسلامية

للدكتور / د. محمد عمار

من تدمير وتغريب في بعض البلاد الإسلامية •• وما أتت عليه معاول الهدم •• وما تعرضت له المساجد والقائمون فيها •

فمن أظلم من هؤلاء الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه؟ كما قال تعالى: «ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم» •

ان مخططات أعداء الاسلام بما تنطوى عليه من خبث وعدوان لم تعد بعد خافية على أحد وان ما يحدث في كثير من بلاد الاسلام من اضطهاد وتصفية ، ومن هدم وضياع لا ينكره أحد وان ما يحدث

لقد أصبح التضامن الاسلامي ضرورة حتمية ، يفرضها الواقع ، وما تعرضت له الأقليات من اضطهاد ومحاولات الابادة والتصفية واليوم •• ودنيا الناس تشاهد مدا دينيا بعيد المدى وانطلاقا اسلاميا في كل أرجاء المعمورة •• ثم الى جانب هذا ما أحرزته بلاد الاسلام في الاغلب — من حرية واستقلال ، ومن اطاحة بالاستعمار •• بعد هذا كله أصبح التضامن الاسلامي صيحة تدوى في دم كل مسلم ، لاستنقاذ الأقليات المضطهدة ولاستنقاذ المقدسات الاسلامية العزيزة •

وما زال التاريخ والواقع يشهدان بما تعرضت له الأقليات وما أحدثه دعاة الالحاد والسطو والتخريب

يمتحنون في أموالهم وفي أنفسهم بالقول والعمل وبالصبر والتقوى وبالعزائم المؤمنة القوية لا يكثرثون باضطهادهم بل يزدادون إيماناً مع إيمانهم .. فأهل الحق ودعائهم يعملون لدعوتهم باخلاص ويعلمون يقيناً - أنهم في سبيلها سيمتحنون ويبتلون في المال وفي النفس كما قال الله سبحانه وتعالى « **لَتَبْلُونَ** في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور »

وفي عصرنا الحاضر . نشاهد صوراً للمضطهدين بسبب عقيدتهم من الأقليات الإسلامية الذين يتعرضون لأنكى مظاهر التعذيب والاضطهاد وأبشع صور الإبادة والتصفية .

وهذه المشاهد تذكرنا بما حدث للمسلمين الأوائل وكيف كانوا على قلة عددهم لا يركتون إلى الدعة ولا يستسلمون للهوان يقع عليهم ولكنهم قاتلوا في سبيل الله وجاهدوا باسم الحق .. حتى

من فتن وقلاقل وما يثار من مخاوف ويحاك من مؤامرات كل ذلك وغيره كثير . تكشف عنه الأحداث ساعة بعد أخرى ، وهو يشير إلى مخالب الصهيونية المسمومة ومعاول الالحاد والاستعمار وفي هذا كله ما يدعو العالم الإسلامي اليوم في شتى أنحاء الدنيا إلى التكاتف وإلى تضافر القوى وجمع الكلمة ورأب لصدع وتوحيد الصفوف في ميدان واحد لتتطلق كتائب الإيمان تحت راية واحدة وحول كلمة واحدة هي « لا إله إلا الله محمد رسول الله » وتحت راية الإسلام انضوى رجال أخلصوا النية لله ولرسوله وتخطوا بدعوتهم كل الحواجز النفسية والمعتقدات الزائفة .. وهذا الرعيل من المؤمنين الصادقين ساروا خلف رسولهم صلوات الله وسلامه عليه وتحملوا في سبيل عقيدتهم كل أذى واضطهاد .

إن هؤلاء يمثلون النماذج الأولى لقافلة الإسلام في دورها الأول : وفي حياتهم المضطهدة دروس بالغة لدعاة الحق واتباعه على مر أدوار الحياة أنهم

والاسلام دائما وأبدا ينادى
أنبأه أن يجاهدوا في سبيل الحق
وفي نصرته ، حتى لا يستشري
الفساد في الأرض وحتى لا تتفاقم
الأخطار والاضطرابات
للمستضعفين من المسلمين • وبين
كذلك — أنه لولا أن الله تعالى
يدفع بقوم عن قوم لأهلك القوى
الضعيف وضاعت كل المعالم وقد
قضت مشيئة الله سبحانه وتعالى
أن يبتلى الناس على مختلف
أشكالهم وطبقاتهم فالمستضعفون
مبتلون بما هم فيه وغيرهم من
الاقوياء مبتلون بموقفهم من الحق
وهل يقفون بجانب المستضعفين
في الأرض ؟

ومن الامور المقطوع بها أن الله
تعالى قادر على نصره الاقليات
قادر على تحطيم القوى الباغية •
ولكن حكمته العالية وارادته النافذة
قضت على العباد أن يبذلوا جهدهم
في طاعته ، وفي سبيل عقيدتهم •
وليبلوهم حتى يظهر المجاهدون
الصامدون ويبلو كذلك أخبارهم •
قال الله سبحانه : « ولنبلونكم حتى
نعلم المجاهدين منكم والصابرين

نصرهم الله ووعدهم بالنعيم المقيم
في الآخرة وبشرهم بنهاية أعدائهم
حتى لا يغتر أحد بتقلب الذين
كفروا في البلاد •
قال الله تعالى :

« فالذين هاجروا وأخرجوا من
ديارهم وأوذوا في سبيلى وقاتلوا
وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم
ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها
الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده
حسن الثواب لا يغيرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد متاع قليل ثم
ماوأهم جهنم وبئس المهاد » •

وقد وعد الله تعالى ووعد الحق
أولئك الذين ظلموا بأن ييؤأهم في
الدنيا حسنة وأن يجعل لهم في
الآخرة أكبر الأجر وما ذاك
الابصمودهم وجهادهم ووقوفهم في
وجه الكفر والطغيان وتوكلهم على
الله واعتصامهم بدينه •

يقول الله سبحانه وتعالى :
« والذين هاجروا في الله من بعد
ما ظالموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة
ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون
الذين صبروا وعلى ربهم
يتوكلون » •

ونبلو أخباركم « وتشرق القوانين
الآلهية من كتاب الله لترسم للامة
الاسلامية أصول الحياة الجادة
ترسمها لهم على السواء للكثيرين
منهم والاقليات للاقوياء وللضعفاء
انها أصول ثابتة لا تتغير وقواعد
محكمة لا تبديل لها • لمن يكون عون
الله ؟ وعن يدافع الله ؟ ان الله
يدافع عن الذين آمنوا نعم دفاع
الله يكون عن الذين صانوا دينهم
وحققوا أصول الايمان ،
واستوعبوا مبادئه وساروا على
نهجه واستقاموا على الصراط
المستقيم وأخذ وافى أسباب
الحفاظ على الدين والذود عن حماه
وجاهدوا في سبيل الحق • والله
القادر على نصرهم من غير جهاد •
ولكن لا بد من الابتلاء ولا بد من
اظهار الطاعة ليظهر المخلص من
غيره وتأخذ العبادات اتجاهها
المخلص وجهادها الصامد
المنتصر •

وكيف تصان المعالم في الارض ؟
وتحفظ من الهدم والضياع ؟ بدفاع
الناس بعضهم عن بعض وجمع
الكلمة ووحد الصفا الاسلامي على

مسار الايمان والجهاد •
ولينصرن الله من ينصره فمن
دافع عن الدين دافع الله عنه ومن
نصر الاسلام عقيـدة وعبادة
وسلوكا نصره الله تلك الاصول
القرآنية المحكمة تجمعها الآيات
الكريمة • «ان الله يدافع عن الذين
آمنا ان الله لا يحب كل خوان
كفور • أذن للذين يقاتلون بأنهم
ظلموا وأن الله على نصرهم
لقدير • الذين أخرجوا من ديارهم
بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله
ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لهدمت صوامع وبيع
وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم
الله كثيرا • ولينصرن الله من
ينصره ان الله لقوى عزيز » •

وبعد فان هذا الذي قدمته بين
يدى القارئ المسلم من واجب
المسلمين جميعا •• وواجب الاكثرية
والاقلية وواجب الحكومات
والشعوب انه واجب الكل على
السواء بنص القرآن الكريم كما
سبق ويبقى واجب الدول الاسلامية
خاصة تجاه الاقليات ونصرتهم كما
قال رسول الله صلى الله عليه

ويقوم اليهود بتدريب المدنيين من الصليبيين في الفلبين على القتل والاغتيال ويقول العالم الفاضل الشيخ محمد المنتصر الكنائى •

« ويهود فلسطين المحتلة ويهود أمريكا واليهودية العالمية يدربون المدنيين من الصليبيين الفلبين على القتل والاغتيال الفردى والجماعى وعلى تحريق الفرد والجماعة وهدم البيوت والاحياء على ساكنيها أيقاظا وهم رقود •

ومن أفلت منهم يفر بنفسه وتبقى لهم أرض المسلمين خاوية من أهلها فيستولون عليها ثم يجعلون لها صكوكا وملكيات يزعمون فيها أنهم اشتروها من أهلها عن طيب خاطر منذ سنوات • وهؤلاء اليهود الذين يدربون نصارى الفلبين هم خبراء المخربين اليهود في فلسطين منذ الانتداب البريطانى والى اليوم ... أ ه •

هذا الواقع المرير فرض على المسلمين جميعا أن يهبوا عن بكره أبيهم وأن ينهضوا يدا واحدة لاستتفاذ اخوانهم المسلمين • والمسلمون يد على من سواهم •

وسلم (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره) روا مسلم ويقول صلوات الله وسلامه عليه (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) • رواه مسلم •

وان أحوال المسلمين فى الفلبين وتايلاند وبورما والصين وروسيا والهند • وما تعانىه الاقليات الاسلامية فى تلك البلاد وفى غيرها من الاكثريات المضطهدة فى تنزانيا وتشاد والحيشة وغيرها يندى لها الجبين انهم يستنجدون بالمسلمين فى شتى أنحاء العالم لاستتفاذهم من حروب الابداء وألوان الفتك والتعذيب ثم ان المسلمين أكثرية فى هذه الدول ••

لقد استباح الطغاة أعـداء الاسلام والانسانية أموالهم وكرامتهم ومساجدهم ودور العلم وحولوا تلك المساجد ودور العلم الى أماكن عبث وفساد •

بالاسلام وبكل دعوات الخير
والاصلاح على ظهر الارض ،
وواجب العالم الاسلامي أن يهب
هبة رجل واحد ، وأن ينهض جميع
المسلمين عن بكرة أبيهم لانقاذ هذا
الشعب المسلم من أيدي الشيوعيين
الملحدين وأن ينفقوا من أموالهم
وأ أنفسهم ما أوجبه الله عليهم
والا فجميع المسلمين في جميع
أنحاء العالم مقصرون ومستولون
أمام الله ، على ما فرطوا في حقوق
اخوانهم المسلمين والله الهادي الى
سواء السبيل ..

دكتور / أحمد عمر هاشم

ان على المسلمين اليوم أن
يهبوا في تضامن وتكاتف على شتى
بقاعهم وبمختلف جبهاتهم ومواقعهم
ومواهبهم وقدراتهم حكومات
وشعوبا علماء ومفكرين وكتابا
ومتحدثين ، وجنودا وقوادا ، حتى
يظهر دين الحق في تلك البلاد على
الدين كله كما قال الله تعالى •

« هو الذي أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون » •

هذا ومما يندى له جبين العالم
الانسانى ما يحدث في افغانستان
من الشيوعية الملحدة التى تربصت

كتب — حمدى الليثى :

يعقد انشاء الله في الفترة من ٢٠ يونيو — ٢٢ يونيو
مؤتمر لمناقشة الابحاث المقدمة حول القصور الكلوى
وزرع الكلى في قاعة محمد عبده بجامعة الازهر تحت رعاية
الدكتور الطيب النجار مدير الجامعة وبرئاسة الدكتور
فاهم عبد الرحيم رئيس قسم المسالك البولية بكلية الطب •

التربية الصوفية

د. سنان / عبر الحفيظ فرغلي القرني

- ٣ -

منزلة الربى :

ينظر الصوفية الى الربى نظرة خاصة وينزلونه فى قلوبهم منزلة عليا ، وآدابهم مع شيوخهم مستمدة من آداب الصحابة رضوان الله عليهم مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى القرآن الكريم توجيه الى مراعاة الأدب فى حضرته الشريفة لأنه هو المرشد الأعظم على طريق الخير والسعادة قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم . يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون . ان الذين يغضون

أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم » . يقول الزمخشري عند تفسير هذه الآيات الكريمة : « لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذى لا يخفى سلك به ذلك المسلك ، وفى هذا تمهيد وتوطئة لما نقم منهم فيما يتلوه من رفع أصواتهم فوق صوته ، لأن من أحظاه الله بهذه الآثرة واختصه هذا الاختصاص القوى كان أدنى ما يجب له من التهييب والاجلال أن يخفض بين يديه الصوت ويخافت لديه الكلام » .

كما نعى على بنى تميم تجرأهم على مقام النبى صلى الله عليه وسلم ومهاجمتهم بيته منادين له باسمه طالبين منه الخروج اليهم

يرتكبها تارك مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بدون اذنه ، ويعطى الرسول الحق في الاذن لمن شاء منهم على حسب ما يراه ، قال الزمخشري في تفسيره « وكذلك ينبغي أن يكون الناس مع أئمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يخذلونهم في نازلة من النوازل ولا يتفرقون عنهم ، والأمر في الاذن مفوض الى الامام ان شاء اذن وان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رايه » .

كما نبهت الآيات الكريمة الى امتياز رسول الله صلى الله عليه وسلم على سواه من الناس فقد اصطفاه الله واختاره وأعلى قدره فلا بد أن تكون له خصيصة من دون الخلق « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » .

وفي مواضع كثيرة من القرآن الكريم نجد تنبيهات على أهمية التزام ما يقضى به النبي صلى الله عليه وسلم واتباع أمره والالتزام بدعوته « فالنبي أولى بالمؤمنين من

قائلا في حقهم: «أن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون» وموجها لهم ولغيرهم «ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم» .

وهكذا يضع القرآن الكريم نموذجا رائعا للأدب الكامل مع النبي صلى الله عليه وسلم في الآيات المتقدمة وفي الآيات التالية أيضا من سورة النور «انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ، أن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم — لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ، قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

وفي هذه الآيات الكريمة يبين الله سبحانه وتعالى عظيم الجناية التي

معاملة التلاميذ فان ذلك يصرفهم
عن العلم ويبعدهم عن الدرس
ويدفعهم الى الانحراف والجهل •
والله يعلم أن التعقيد ما جاء
الا من القاء الحبل على الغارب
وترك التلميذ يسترسل مع هواه
فلا يستطيع التحكم بعد ذلك في
نفسه ولا يمكنه كبحها عن
شهواتها ، والنفس هي كما
يصورها البوصيري في برده :
والنفس كالطفل ان تتركه شب على
حب الرضاع وان تقطمه ينفطم
والانحراف لم ينشأ الا من
البعد عن الاحترام الكامل للأب
الروحي الذي وهب روحه لعملية
التعليم ولم يجن من ورائها الا
الجحود والنكران فكان كما يصور
الشاعر نفسه :

كنت كأني ذبالة نصبت
تضئ للناس وهي تحترق
أقول : دار الزمن دورته
ونسى الناس الأداب السامية في
علاقتهم بمربيهم ولكن الصوفية
ظلوا حفيظين عليها ، فهم يكونون
لشيئوخهم كل حب واجلال
وينظرون اليهم نظرة تقدير

أنفسهم » « من يطع الرسول
فقد أطاع الله » الى غير ذلك من
الآيات التي تدل على هذه المعانى
السامية •

ويدور الزمن دورته ويتنسى كثير
من الناس تلك الآداب العالية التي
دعا اليها المشرع الأعظم مع
رسوله صلى الله عليه وسلم ،
وابتعدوا رويدا رويدا عن هذه
التعاليم العظيمة التي كان لها أكبر
الأثر في تخريج القادة من أصحاب
المثل العليا ، بل اعتبروا الخروج
عليها أمرا هينا وأباحوا في التربية
كثيرا مما كان محظورا ومما كان
يعتبر المساس به أمرا يتنافى مع
المبادئ السليمة والقواعد العامة
في الإصلاح والتهديب •

فلا بأس الآن أن تترك الحرية
الكاملة لمن يراد تأديبه حتى
لا يصيبه — كما يقولون —
التعقيد ، ولا بأس أن يمتحن
الأستاذ وترفع الكلفة ويخاطب
بلهجة تتم عن عدم المبالاة ، فاذا
أراد المعلم أن يمارس سلطانه
العلمي في التهديب والارشاد سمع
من يقول له : اياك والعنف في

خلف عن سلف حتى يطوى الله
الارض وما عليها •

يقول العارف بالله أبو
عبد الرحمن السلمي في مقدمة
كتابه طبقات الصوفية « أتبع الله
سبحانه وتعالى الأنبياء بالأولياء
يخلفونهم في سنتهم ويحملون
أمتهم على طريقهم وسمتهم ، فلم
يخل وقت من الأوقات من داع
اليه بحق أو دال عليه ببيان
أو برهان ، وجعلهم طبقات في كل
زمان ، فالولى يخلف الولى باتباع
آثاره والاقتداء بسلوكة ، فيتأدب
بهم المريدون ويأتسى بهم
الموحدون •• قال النبی صلى الله
عليه وسلم : خير الناس قرنى ثم
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ،
ثم يجىء أقوام تسبق شهادة
أحدهم يمينه ويمينه شهادته ، وقال
صلى الله عليه وسلم : مثل أمتي
كالمر لا يدرى أوله خير أم آخره •
فعلم صلى الله عليه وسلم أن آخر
أمته لا يخلو من أولياء وبدلاء يبينون
للأمة ظواهر شرائعه وبواطن
حقائقه ويحملونهم على آدابهم
ومواجبها اما بقول أو بفعل ، فهم

وتعظيم ، معتبرين اياهم خلفاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا بد أن يكون لهم حق الوراثة في
الهيمنة الرفيعة على نفوس
مريديهم ، ولا يكون ذلك
الا بالمحافظة على تعاليمهم
والحرص على ارشاداتهم وعدم
الاستهانة بنصائحهم •

ولا يقول قائل أين الشيخ من
الرسول صلى الله عليه وسلم ؟
بل أين هؤلاء الصوفية الأجلاء
الذين سعدوا بصحبة الرسول
وسمعوا منه وأخذوا عنه
واستمتعوا برؤيته واطمأنوا
بمشافهته ؟ فما زال أثر الرسول
وأصحابه موجودا ، والأولياء
خلفاء الأنبياء في الأرض وحاملو
سنته ومقتفو أثره ، والله جل
وعلا يقول « من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه فممنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا » ويقول « ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم
تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم
منهم معرفة بغير علم » فالخير
موجود واقتفاء السنة باق يحمله

ثلبك » كما نسمع ذا النون
المصرى رضى الله عنه يقول
« يامعشر المريدين ، من اراد
منحهم الطريق فليلق العلماء بالجهل
والزهاد بالرغبة وأهل المعرفة
بالصمت » ومعنى لقاء العلماء
بالجهل ألا يظهر العلم في مجالسهم
حتى يستفيد من علمهم ، ولقاؤه
الزهاد بالرغبة حتى لا يقدرح في
حقيقة الخلاصه باظهار زهده
أمامهم ، أما لقاء أهل المعرفة
بالصمت فلأنه أدرى الناس
بحال المريد لفراستهم الصادقة
ومكاشفاتهم القلبية المستتيرة •

ومن وصايا أسلم بن يزيد
الجهنى لابراهيم بن أدهم ، اياك
اذا صحبت الأخيار أو حادثت
الأبرار أن تغضبهم عليك ، فان
الله يغضب لغضبهم ويرضى
لرضاهم ، وذلك أن الحكماء هم
العلماء وهم الراضون عن الله
عز وجل اذا سخط الناس ، وهم
جلساء الله غدا بعد النبيين
والصديقين » •

ومن آداب الصوفية التى
يفتخرون بها « حفظ حرمت

فى الأمم خلفاء الأنبياء والرسل
صلوات الله عليهم وهم أربابحقائق
التوحيد والمحدثون واصحاب
الفراسات الصادقة والآداب
الجميلة والمتتبعون لسنن الرسل
صلوات الله عليهم أجمعين الى أن
تنوم الساعة ، لذلك روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال :
لا يزال فى أمتى أربعون على خلق
ابراهيم عليه السلام اذا جاء
الأمر قبضوا »

فالصوفية هم القوم الذين ظلوا
محافظين على الآداب العليا التى
ورثوها عن النبي صلى الله عليه
وسلم وتخلقوا بها وظلوا يحفظون
لشييوخهم حقهم المطلوب من التجلة
والاحترام ، حتى انهم ليتخرجون
أن يخطر فى نفوسهم ما يقدرح فى
اخلاصهم لهؤلاء الشيوخ ، لانهم
يوقنون تماما أن ذلك يتنافى مع
مبادئ الاخلاص والصدق ،
وهاتان الصفتان هما المدخل
الأساسى للطريق الصوفى •
وتسمهم لذلك يقولون : « اذا
جلست مع العلماء فاحفظ لسائك
واذا جلست مع الصوفية فاحفظ

الكافرين والتذليل للمؤمنين فقال
 « يا ايها الذين امنوا من يريد محرم
 عن دينه فسوف ياتي الله بقوم
 يحبهم ويحبونه اذله على المؤمنين
 اعزه على الكافرين يجاهدون في
 سبيل الله ولا يخافون لومة
 لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
 والله واسع عليم » •

والمقصود بالذل خفض الجناح
 والتواضع ، وخفض الجناح هو
 الذي أمر الله به النبي صلى الله
 عليه وسلم في قوله تعالى
 « وأخفض جناحك للمؤمنين » •

وقد سبق الإشارة في موضوعات
 متعددة الى أن التواضع في حقيقة
 أمره رفعة وهو حلية الحكماء
 والعلاء المستيرين ، وجاء في
 الحديث الكريم لسيد المتواضعين
 « من تواضع لله رفعه » والواقع
 يصدق ذلك ، فما من انسان يبوئه
 الله منزلة في الدنيا ويتحقق
 بالتواضع فيها الا زاده الله رفعة
 في نظر الناس وعزا في قلوبهم •
 وما وسم نفسه بميسم الكبر
 الا انحط في نفوسهم ووقع من
 أنظارهم •

المشايخ » كما يقول أبو حفص
 النيسابوري المتوفى سنة سبعين
 ومائتين — وعندهم حسن أدب
 الظاهر عنوان حسن ادب اباطن
 استنادا الى الاثر الحريم : لو
 خضع قلبه لخضعت جوارحه •

تعظيم الشيوخ لا ينافي
حفظ الكرامة : ولا يقدح تعظيم
 حق الشيوخ في حفظ الكرامة
 الانسانية ، بل هو تأكيد لها ، لأن
 ذلك ان دل فانما يدل على حسن
 الوفاء وكمال المروءة وهما من
 ألصق الصفات بالعزة والكرامة •

ولا توجد وسيلة تربي قوة
 الارادة والعزيمة كالتواضع للعلماء
 والتذلل الشريف لهم ، ومن
 الوصايا الكريمة التي تقع في
 النفوس موقع الماء البارد من
 الصديان هذه الوصاة الرائدة
 « تعلموا العلم وتعلموا له السكينة
 والحلم » واذا كانت الملائكة تضع
 أجنتها لطالب العلم كما ورد في
 الأثر الشريف فان من واجب طالب
 العلم أن يخفض جناحه لمعلمه •
 وحين وصف الله المؤمنين في
 القرآن الكريم وصفهم بالعزة على

لقد عبر الشاعر العربى عن ذلك
بقوله :

احسن الى أناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الاتسان احسان
وهذا ابن الرومى الشاعر
المتفنن يصور كيف اعتقته السيئة
التي اقترفها فى حقه من احسن
اليه أولا من رق الاحسان فيصبح
عبدا للاساءة لأنها أحسنت اليه
فيقول :

أعتقنى سوء ما صنعت من الرق
فيابردها كانت على كبدى
سوء قبلى الى أحد ..
فصرت عبدا للسوء فيك وما
أحسن سوء قبلى الى أحد .

ولاشك أن التربية والتهذيب
ذروة الاحسان فكيف لا يكون لهما
هذا الأثر ؟ كيف لا ينطبق عليهما
هذا المعنى ؟

وإذا كان الأب الروحى له
احترامه لأنه السبب الأساسى فى
اهداء نعمة الوجود للانسان فهلا
يعتبر المعلم — وبخاصة معلم
الشرع والحق والايمان — أباً وهو
السبب الأساسى فى اهداء نعمة
حقيقة الوجود للانسان ؟ .

فالمتعلم الذى يتواضع لشيخه
ومعلمه ويقدره حق قدره قد
انصف باعظم الصفات ووصل
نفسه بكل الاسباب التى تحقق له
أقصى درجات الكمال والرفعه .

يخفى أن يكون المربى هو صاحب
الفضل الأوفى على المتعلم لأنه
أنقذه من ظلمات الجهل
الى نور العلم وأخذ بيده من ذل
المعصية الى عز الطاعة ، ودله على
مواطن الشرف والكرامة ، وصقل
نفسه وهذب روحه وأطلعته على
كثير من الحقائق الخافية المغيبة
التي بدونها لا يساوى الانسان
شيئاً .

لقد مكثه من سياسة نفسه ومن
تمكن من سياسة نفسه أمكنه أن
يسوس العالم ، وقد عرفه بنفسه
ومن عرف نفسه فقد عرف ربه ،
وأى شئ أسمى من ذلك ؟

ان الحكمة التى جرت على
لسان الصغير والكبير تقول « من
علمنى حرفاً صرت له عبداً » وربما
سخر البعض من هذه الحكمة .
ولكنها كلمة صادقة ، فالمعروف أن
الاحسان يستأسر القلوب حتى

وشتان بين العرض والجوهر ،
وما أبعد الفرق بين الجسد
والروح ، فإذا كان من واجب
مربي الجسد الاكرام فمن أوجب
الواجبات اكرام مربى الأرواح
ومجلى البصائر • لقد أنصف
أمير الشعراء شوقي في العصر
الحديث الذى يوجه الناس الى
معرفة حق المعلمين فى قوله :

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا
أرأيت أشرف أو أجل من الذى
يبنى وينشئ أنفسا وعقولا
وما أحق هذه الصيحة بأن تكون
فى حق هؤلاء الذين نذروا أنفسهم
ينيرون الطريق بأرواحهم الى
معرفة الله ويشعلون نار الأثواق
اليه حتى يضع المريدون أقدامهم
على الطريق الصحيح الى واجب
الوجود • بما يبذلونه من علم نافع
وعمل مثمر •

يتبع بمشيئة الله وتوفيقه •
عبد الحفيظ فرغلى القرنى

سئل الأبهري المتوفى قرب
الثلاثين وثلاثمائة — وكان عالما
ورعا — : ما بال الانسان يحتمل
من معلمه مالا يحتمل من أبويه ؟
فقال : لأن أبويه سبب حياته
الفانية ومعلمه سبب حياته الباقية ،
وتصديق ذلك نتلمسه فى الأثر
الكريم القائل : أغد عالما أو متعلما
و لا تكن فيما بين ذلك فتهلك •

ولقد أوصى الله سبحانه وتعالى
الانسان بوالديه احسانا ، ومن
حق الأب الروحى أن يكن له
الانسان كل محبة واجلال وطاعة
وبر وأن يعامله بالحسنى وأن
يطيعه فى كل ما يأمره به ولو كان
شاقا لأن فى ذلك مصلحته
وسعادته ، وصدق الذى يقول :
أقدم أستاذى على نفس والدى
وان نالنى من والدى الفضل

والشرف

فذاك مربى الروح والروح جوهر
وهذا مربى الجسم والجسم من
صدف

بما يناسب هذه العجالة من القول ،
مع اعتقادي أنه من الواجب
المقدس أن تبذل الجهود المخلصة ،
وتكتب البحوث المستفيضة من
المتخصصين المسلمين لكشف هذه
الاطار التي ترمى بشرها وتهدد
بنيراتها سلامة المجتمعات البشرية
بعمامة ، والمجتمعات الاسلامية
بخاصة •

• فؤاد خدرجي العنلى

الجامعة ، هو الذى يهدد الآن
هذه المسيرة ، بأفدح الاخطار •
فقد سقطت — للأسف الشديد —
ملايين من البشر بين مخالب المادية
« الماركسية » الشرسة ، وملايين
أخرى أمام اغراءات « النفعية »
بينما ارتمى البعض فى جحيم
« الوجودية » الداعرة الماجنة •
ولابد من القاء بعض الضوء
على اخطار هذه الاتجاهات المادية ،

يحمل لواءها محمد بن عبد الله
عليه الصلاة والسلام فلا بد أن
تكون قبلتها الكعبة البيت الحرام
التي بناها ابراهيم عليه السلام •
وبعد فهذه حقيقة يجب أن
يعرفها أحفاد اسماعيل ، وان كانت
لم تغب فى لحظة من اللحظات عن
خيال أحفاد اسرائيل • وعلى كلا
الحالين فيها عبرة لأولى الالباب •
والله يقول الحق وهو يهتدى
السييل •

دكتور السيد رزق الطويل

استجابة لدعوة موعلة فى القدم
ضرع بها صاحب القلب السليم
ابراهيم ، وقد أشار اليها القرآن
الكريم اذ يقول تعالى : (ربنا
واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا
أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ،
وتب علينا انك أنت التواب الرحيم
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز
الحكيم) •

فاذا عادت الرسالة الى بنى
اسماعيل خاتمة لرسالات السماء ،

العلاقات العامة في الإسلام وكيفية استخدامها في الدعوة الإسلامية

د. أسامة / شعبان شمس الدين

ظهر مفهوم العلاقات العامة الى النور في الربع الأخير للمقرن التاسع عشر حتى أن أحد علماء الاتصال قال : « ان ظروف الربع الأخير من هذا القرن هي فترة مخاض سبقت الميلاد الحقيقي للعلاقات العامة الحديثة ولذلك فإنها ابنة شرعية للمقرن العشرين » (١) . فقد كانت الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي نضجت خلال السنوات المنصرمة من هذا القرن هي التربة الصالحة التي أنبتت العلاقات العامة الحديثة . ولكن ما هي العلاقات العامة

يرى كثير من المتخصصين أن الدخول الى أية ظاهرة لدراستها هو تعريفها ونحن هنا بصدد عمل دراسة عن العلاقات العامة في الاسلام وكيفية استخدامها في الدعوة الاسلامية في العصر الحديث وفي البداية نطرح تساؤلا تكاد تجيب عليه هذه الدراسة التي نبغى من ورائها أن تبقى راية الاسلام عالية خفاقة في كل البقاع ما هي العلاقات العامة ؟ وهل وجد هذا المفهوم في التاريخ الاسلامي ثم كيف يمكن أن نخطط برنامجا للعلاقات العامة للدعوة الاسلامية في العصر الحديث ؟

(١) محمد محمد البادي ، البنين الاجتماعي للعلاقات العامة (القاهرة : مكتبة الانجلو ، ١٩٧٨) .

ناتج عن ندرة البحوث التى يجب أن نقوم بها لكى نتعرف على رغبات وظروف الحياة التى يعيشها جمهور المستقبلين للرسالة الاعلامية .

ولكن هل وجد مثل هذا التعريف أو التطبيق فى الاسلام ؟

إذا كان خبراء العلاقات العامة اليوم يرون أن أحد وظائفها هو الاعلام وتوصيل الحقائق الى الجمهور فاننا نعود الى الاسلام لنجد أن كلمة « قرآن » نفسها تعنى فى اللغة معنى « الاعلام » أو « التعريف بالشيء » أى التعريف برسالة السماء (٢) . . وهكذا استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تطبيق احدى وظائف العلاقات العامة كأحسن استخدام .

ونمضى فى المقارنة لنجد أن من وظائف العلاقات العامة «البحوث» ومعرفة رأى الجماهير قبل وأثناء

الحديثه فى رأى خبراءها ؟
وأنا هنا أستخدام مصطلح « العلاقات العامة الحديثه » لأننى سوف أثبت أن لها جذورا فى الاسلام يمكن أن يستفيد منها اليوم خبراء العلاقات العامة والقائمين على الدعوة الاسلاميه .
فعلم العلاقات العامة « هو العلم الذى يدرس سلوك الأفراد والجماعات دراسة علمية موضوعية بغية تنظيم العلاقات الانسانية على أسس من المحبة والتعاون والوعى » (١) .

من هذا التعريف للعلاقات العامة نخرج أن هذا العلم يدور حول دراسة الفرد والجماعة دراسة دقيقة حتى يمكن بعد ذلك توصيل الرسالة الاعلامية والتى تحوى أفكارا ومعتقدات يبنى الداعية توصيلها الى هذا الجمهور لأن المشكلة التى نعانيها اليوم هى أننا نهمل الكثير عن الرأى العام وهذا

(١) ابراهيم امام ، العلاقات العامة والمجتمع (القاهرة : مكتبة الانجلو ، ١٩٦٨) .
(٢) عبد اللطيف حمزة ، الاعلام فى صدر الاسلام (القاهرة : دار الفكر العربى ١٩٦٥) .

باطل فسددوني ، أطيعوني
ما أطعت الله فيكم فان عصيته فلا
طاعة لى عليكم ويقول فى كلمة
أخرى « انما أنا متبع ولست
بمبتدع فان استقمتم فاتبعوني
وان زغت فقوموني » •

ففى هاتين الكلمتين للصاديق
أبو بكر تسليم صريح بمبدأ
المسئولية أمام الجماهير وهذه
تعتبر أهم الوظائف للعلاقات
العامة الحديثة •

ونمضى مع الخلفاء لنجد
الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله
عنه يقول « انه لم يبلغ حق ذى
حق أن يطاع فى معصية الله • انى
أعقل الحق من نفسى وأتقدم وابين
لكم أمرى فانما أنا رجل منكم وأنا
مسئول عن أمانتى وما أنا فيه »
وحينما قال رضى الله عنه فى كلمة
أخرى « أيها الناس من رأى فى
اعوجاجا فليقومه • • فتقدم رجل
يقال لورأينا فيك اعوجاجا لقومناه
بسيوفنا فرد عمر قائلا : الحمد
لله ان كان فى أمة عمر من يقوم
اعوجاج عمر بحد السيف » •

وبعد الرسالة الاعلامية التى نبغى
توصيلها اليهم ولنرى ذلك المثال
كأحسن ما ينطبق فى عهد الرسول
الكريم حيث أرسل « مصعب بن
عمير » كأول سفير فى الاسلام الى
أهل المدينة قبل أن يهاجر اليها لكى
يجس نبض أهلها ويمهد الطريق
للقاء الحبيب المصطفى بهم بعد
ذلك •

ويرى كثير من الخبراء اليوم أن
التقرب الى الجمهور وارضاءه هو
أهم العوامل لنجاح أى سياسة
مطروحة للمناقشة •

وقد اخترت لهذه النقطة بالذات
عصر الخلفاء الراشدين حتى نثبت
لن يتباهون اليوم باكتشافاتهم أن
جذور العلاقات العامة نبتت أساسا
فى الاسلام فرغبة الجماهير كان
لها الخضوع التام والاحترام من
قبل خلفاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم •

فها هو أبو بكر الصديق رضى
الله عنه عقب مبايعته بالخلافة
يقول « أما بعد فقد وليت عليكم
ولست بخيركم فان رأيتمونى على
حق فأعينونى وان رأيتمونى على

« من زل فليتب ومن أخطأ فليتب »
 فأنا أول من اتعظ واستغفر الله مما
 فعلت وأتوب إليه فإذا نزلت من
 منبري فليأتني اشرافكم فليردني
 رأيهم فوالله لئن ردني الحق عبدا
 لأذلن ذل العبيد » •

ولعل في كلمة عثمان عدة قواعد
 تستخدمها اليوم بحوث العلاقات
 العامة الحديثة تتلخص في :
 أولا : — يقول عثمان بن عفان
 « لا أعود الى ما عابه على
 المسلمون » وهذا مبدأ هام
 واعتراف ضمنى بأهمية الجمهور
 والذي تركز عليه اليوم وظائف
 العلاقات العامة وعلوم الاتصال
 بال جماهير •

ثانيا : — رجوع عثمان بن عفان
 أثناء كلمته الى قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم « من زل
 فليتب » فيه نوع من الاعتماد على
 البراهين والحقائق وهو ما يراه
 اليوم خبراء العلاقات العامة حيث
 يقولون انه على القائم بالدعوة
 لتوصيل رسالة اعلامية عليه أن
 يتوج رسالته بالحقائق التي

ليس هذا نوع من الاتصال
 الشخصي الناجح الذي يتعرف فيه
 القائم بالاتصال على مدى استجابة
 الجماهير له وبذلك يستطيع أن
 يعدل من أخطائه ويجاري
 المستقبلين للرسالة •

أعتقد أن هذه وسيلة من وسائل
 انلاقات العامة بل هي أنجح مما
 تستخدمه اليوم برامج العلاقات
 العامة نظرا لأن عنصر الصدق كان
 أكثر من الآن •

وننتقل الى عثمان بن عفان رضى
 الله عنه حتى نتعرف على مدى
 احترامه لرأى الجماهير •• فحينما
 أخذت طائفة من المسلمين عليه
 بعض أخطاء في تصريف شئون
 المسلمين واسناد الوظائف تظاهرت
 عليه جموع منهم لمحاسنته على
 أعماله •• فأذعن رضوان الله عليه
 لرغبتهم ولم ينكر عليهم هذا الحق
 وأبدى استعدادا كريما لاصلاح
 ما عسى أن يكون قد أخطأه التوفيق
 في ابرامه وفي هذا يقول « اننى
 أتوب وأنزع ولا أعود الى ما عابه
 على المسلمين •• وقد سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول

الآن الى النقطة الرئيسية التى نبغيها من هذه الدراسة كيف نخطط برنامجا اعلاميا عن طريق العلاقات العامة للدعوة الاسلامية يرى كثير من خبراء الاتصال الجماهيرى
Mass Communication

أن التخطيط لأى برنامج اعلامى يتلخص فى الرد على تساؤل هام وهو من يقول ماذا ولما وبأية وسيلة ؟

من هذا التساؤل يمكن أن نعرض الخطة التى نحن بصدددها فمن ؟ المقصود بها من الذى تتوافر فيه الشروط الواجبة لى يقوم بالدعوة وتوصيل رسالته الى الجمهور بنجاح ويعتبر القائم بالدعوة والتى يطلق عليه الاعلاميون « القائم بالاتصال » « Communicator »

هو أهم شىء فى العملية الاتصالية ويجب أن تتوفر فيه عدة صفات • أولا : — التفهم التام لرسالته والاعتناع بها ومعرفة الآراء المعارضة وخاصة ما يعرف اليوم بأصحاب الأيديولوجيات من ماركسيين وغيرهم وتفنيد هذه الآراء والرد عليها ردا يعتمد على

لأجدال حولها حتى تصل رسالته الى ذهن المستقبل بنجاح •

ثالثا : — فى قول بن عفان « فاذا نزلت من منبرى فليأتنى أثرافكم فليردنى رأيهم » قاعدة أساسية فى الاتصال الحديث وهى محاولة كسب مايسمى « بقيادة الرأي » Opinion Leaders

لأن الجماهير دائما تتأثر بهم حينما يستقبلون أية رسالة اعلامية •

وهو ما اكدته بحوث الاتصال الحديثة والتى تقول ان أية رسالة اعلامية تتضمن أفكارا ييغى المرسل توصيلها الى الجمهور • • تمر بمرحلتين واسـتخدم فى ذلك اصطلاح « تدفق المعلومات على مرحلتين » المرحلة الاولى هى وصول الرسالة الاعلامية للجميع بما فيهم قادة الرأي فى المجتمع والمرحلة الثانية هى كيفية توصيل هذه الرسالة من قادة السـرائى — والذين يكونون عادة أكثر ثقافة وتعلما بين الناس — الى باقى الجمهور المستهدف •

« وكيف نخطط برنامجا للعلاقات العامة للدعوة الاسلامية » ولنصل

تكن خارج الكلمات المنطوقة وطريقة النطق والحركات التى يقوم بها الفرد حينما يتحدث تعطى مدلولات أو معانى قد تختلف أو حتى تتناقض مع ما يقوله من كلمات .. لذلك يجب الحرص الشديد أثناء القاء أو توصيل هذه الرسالة .

هذا عن القائم بالرسالة الاعلامية ؟

أما الجانب الثانى فهو ماذا يقول ؟ ونعنى بها « المادة التى يبنى توصيلها » فالدعوة الاسلامية لاشك أنها تتسم على مر التاريخ بالصدق ولعل عنصر الصدق هو من أهم العناصر التى يركز عليها علماء الاتصال الجماهيرى .

لكن هناك ملاحظات يجب أن تؤخذ فى الاعتبار حينما نعد برنامجا دينيا معيناً وهى .

أولاً : - أن تتماشى هذه الرسالة مع ثقافة الجمهور أى يجب أن لا نستخدم الأساليب اللغوية الصعبة فى مجتمع لا يفهم ذلك ولعل هذه الملاحظة تؤخذ على بعض الدعاة وخاصة فى المناطق

الحقائق والأقوال التى لا تقبل المحاوره والجدل حتى يمكن اقناع الجمهور وابعاده عن الآراء المغرضة .

ثانياً : - الفهم التام لطبيعة الجمهور ونظامه ولغته ولعل من الملاحظ أن الدارسين الوافدين من البلاد الاسلامية يأخذون علينا كدعاة من الأزهر عدم معرفة اللغة المحلية لأهالى البلد مما يؤدى الى تباعد الأفكار بين المرسل للرسالة الاعلامية الاسلامية وبين المستقبلين .

ثالثاً : - أن تكون هناك خبرة مشتركة بين الداعية وبين جمهور المستقبلين لرسالته ويسمى الاعلاميون « بالاطار الدلالى » أى أنه لابد للداعية أن يعرف تماماً المستوى العام للمستقبلين وكذلك على المستقبلين أن يعرفوا هدف الداعية لانه كلما زادت هذه الخبرة ووضحت كلما ازداد الاقتناع بالرسالة الاعلامية لان الرسالة الاعلامية وخاصة المتعلقة بالجانب الدينى ليست بالبساطة التى قد تبدو عليها ظاهرياً فكثير من المعانى

البتى تحتاج الى تفسير وتوصيل
المادة الاعلامية وسهولتها •

ثانيا : — أن نركز على ما يعرف
« بالأوتار الاعلامية media appeal »
وهى أن ننظر الى المجتمع
المستهدف نظرة شمولية •• فاذا
كنا نوجه دعوتنا الاسلامية الى
مجتمع شيوعى علينا الانبداً
بانتقاد الشيوعيين ولكن نستغل
امتهان الانسان وكرامته ونصف
العلاج عن طريق الاسلام لان
هذه المجتمعات قد تشبعت
بفلسفتها من كثرة التوجيه
الاعلامى والدعائى الذى تتعرض
له من وسائل الاعلام فى هذه
البلاد •• ويخطئ من يظن أن
انتقاد النظام وفلسفته كبدية
للدعوة هناك سيكون مكللاً بالنجاح
•• ولكن علينا كدعاة للاسلام لكى
نخطط لحملة اعلامية سليمة أن
نستعرض سماحة الاسلام وكيفية
معالجته للقضايا وكيف كانت
الرسالة المحمدية رسالة دين
روحانية وفى نفس الوقت كانت
رسالة دنيا أعطت للحياة الانسانية
حقها وأهميتها من هنا نخرج الى

أن المستقبل لرسالتنا سوف يعقد
على الفور المقارنة بين مايعيشه
وبين ما يتلقاه •

وليكن واضحاً فى أذهاننا كدعاة
للاسلام أن الجمهور المستقبل
للدعوة فى القرن العشرين يختلف
تماماً عن جمهور القرون الغابرة ••
وذلك لأن هذا العصر قد شهد ثورة
كبيرة فى وسائل الاتصال
الجماهيرى حتى أصبح على حد
تعبير أحد الخبراء « قرية عالمية »
Global village وقد صاحب
هذا التقدم الاتصال أن الفرد
أصبح يتعرض للعديد من الرسائل
الاعلامية والدعائية والتى لها
أهداف متباينة •• وأصبح الفرد
يعيش فى دوامة من كثرة هذه
الرسائل وكذا كثرة الأغراض
التى ترمى اليها والتى عادة ماتكون
للترويج لفلسفة مادية أو لشهوات
رخيصة يبغي صاحبها الثروة
والمال بأية طريقة •

وكذا فعلينا كدعاة للاسلام أن
نضع هذه الأشياء كمعوقات لنا
وعليه فيجب أن نخطط مسبقاً
بأبحاث قبلية على الجماهير

المتخصصون الأهمية عن وسائل
الاعلام الاخرى •

ويعلمون ذلك بأنها نوع من

الاتصال الشخصي Personal Common

وفيه تتم المواجهة بين القائم
بالاتصال وبين جمهوره مباشرة
face to face حيث يستطيع

الداعية أن يصحح بعض المفاهيم
ويبسط بعض الكلمات من خلال
احساسه بمدى فهم الجمهور الذى
أمامه وهذا يختلف تمامًا عن
الداعية فى الوسائل الاخرى حيث
لا يعرف مدى استجابة جمهوره الا
بعد اجراء بحث بعد ذلك •

بهذا نكون قد وضعنا صورة
مبسطة لكيفية توظيف العلاقات
العامه فى الدعوة الاسلاميه ••
والله نسأل أن يوفقنا الى خدمة
الاسلام والمسلمين •

شعبان شمس الخرادلى

للتعرف على الأوتار التى يمكن
أن نضرب عليها ونحن نقوم
بالاتصال بهم ونمضى مع النقطة
الاخيرة فى التخطيط للدعوة وهى
« اختيار الوسيلة المناسبة » يرى
الكثير من خبراء الاتصال
ال جماهيري أن هناك وسائل تصلح
لجمهور دون الآخر •• ولتفسير
ذلك نقول أننا يجب أن نضع فى
اعتبارنا أن جمهور المثقفين مثلاً
يمكن أن نخاطبهم عن طريق
الصحف والجرائد ولكن « جمهور
العامه » هل يجوز أن نخاطبهم عن
طريق نفس الوسائل الواقع يقول
لا ولكن هناك وسائل تصلح لهم
منها الاذاعة بشقيها الراديو
والتليفزيون وذلك لاستخدام
الكلمة والصورة فيهما مما يبسط
الفكرة التى تحويها الرسالة ••
وكذلك الخطة وهى من وسائل
الاعلام الناجحة والتى أعطى لها

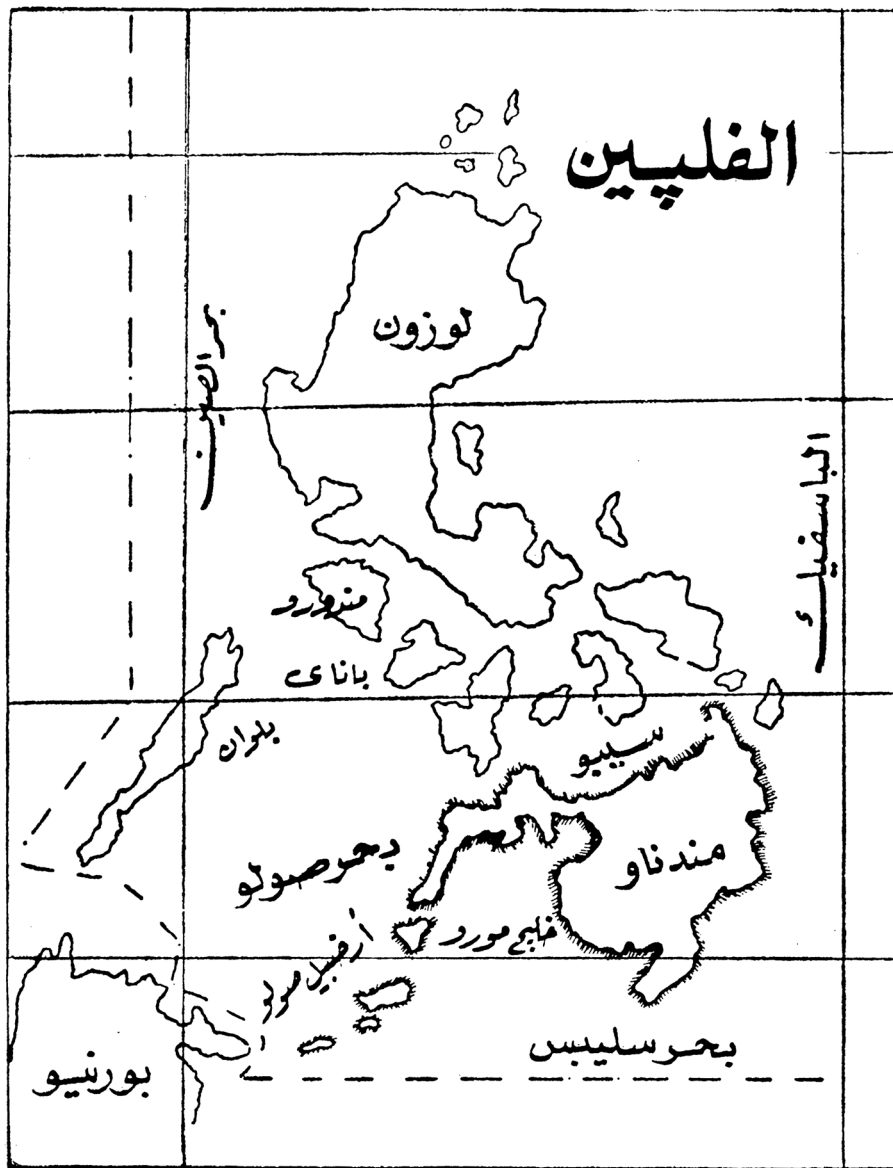
الأزهر في جزر بعيدة

دكتور / اسماعيل عبد الشال

لو تطلع المسلم الى خريطة هذا الشرق البعيد .. حيث تنتشر عدة آلاف جزيرة على صفحة المحيط الهادى .. والتي تشكل جمهورية الفيلبين - والتي يعتبر المسلمون فيها أقلية .. مع أنهم أكثرية مسلمة يوم كانت جزر الفيلبين مملكة اسلامية كبرى .. يحكمها ملك مسلم .. هو الملك « لابولايو » الذى حارب الرحالة « ماجلان » عند وصوله الى هذه الجزر بحثا عن التوابل والبحار .. وتظاهرا بالبحث عن طريق جديد للتجارة مع الهند .. وأملا في تغيير الوجه الاسلامى لهذه الجزر (١) .

ولا أبالغ ان قات أننى حينما كنت أستعد للسفر الى هذه الجزر عام ١٩٦٢ م فى أول بعثة من الأزهر الشريف الى جزر الفيلبين .. وشاء الله أن أصحب أول أسرة مصرية الى هذه الجزر البعيدة .. لنعيش مع تاريخ شعبها المسلم . الذى التقى بفضيلة الامام الراحل الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر .. وطلبوا منه فى زيارته للمناطق الاسلامية أن يرسل مبعوثين ومعلمين لتعليم اللغة والدين — لا أبالغ ان قلت أننى قبيـل سفرى لم أكن أعرف أين موقع

(١) أثبت البحث العلمى ان الغرض من هذه الكشوف الجغرافية هو تطويق العالم الاسلامى انظر : « الكشوف الجغرافية . حقيقتها ودوافعها و « الاسلام والغرب والمستقبل . ارنولد تونبى » .



جزر الفيلبين بالنسبة لخريطة العالم ؟؟

ويوم أن وصلت الى العاصمة مانيلا سنة ١٩٦٢ .. وعرفت أن هناك سبعة آلاف جزيرة .. تكون هذه الجمهورية في الشرق البعيد .. والتي يسعى المسلمون في قسمها الجنوبي .. في جزيرة ميندانو - كبرى الجزر الفلبينية الى الحصول على الاستقلال الذاتي .. ليعيشوا في حرية .. وسلام .. وأمن .. وليعبدوا ربهم في مساجدهم الكثيرة المنتشرة .. وليعلموا أبناءهم عقيدة الاسلام التي توارثوها .. والتي يتمسكون بها رغم توارد الاستعمار الاسباني ثم الياباني ثم الامريكي .. ورغم تسلط الاستعمار الاجنبي والتحول الى أكبر قاعدة أمريكية في الشرق .. الا أن المسلمين لا يزالون يعبدون ربهم .. ويعلمون أبناءهم في المدارس الاسلامية الفقيرة والكثيرة والتي تعتبر خاصة بهم ، لا تتبع للإشراف الحكومي - والتي خرجت زعماء جبهة التحرير أمثال (نور

مسواري) في أقصى الجنوب من جزيرة صولو ، و (سلامات هاشم) من أواسط جزيرة ميندانو .. من مدينة (كوتباتو) وقد تسمت ثورتهم الاسلامية باسم « جبهة تحرير مورو .. » .

واليوم .. لو نظر الانسان الى خريطة الشرق الأقصى .. والى الجزر الكثيرة المتداخلة ، والمتشابهة ، في هذا الجنوب .. حيث الجزر الاندونيسية ، والفلبينية ، والماليزية والتي يقال انها كانت يوما ما .. أمة واحدة .. مسلحة تعبد ربا واحدا .. وتسير على تعاليم الاسلام الحنيف .. ولذا كنت أرى التشابه كبيرا بين سكان هذه الجزر - وكانت القوميات تختلط في عيني اذا التقيت قبيل سفرى الى هذه الجزر بطالب ماليزي .. أو فيلبيني .. أو اندونيسي - فعلم الجغرافيا عندهم يقول : - ان جزر منطقة الشرق الاقصى كانت أرضا واحدة .. وتحت تأثير الزلازل والبراكين .. صارت الى ما هي عليه الان .. سبعة آلاف

•• والتي تتناسب مع ما على الأرض من ألوان الزهور والورود، وكل هذا يؤيد الوحدة في الجنس بين سكان وشعوب مناطق جنوب شرق آسيا •

— مناخ جزر الفيلبين —

تعتبر جزر الفيلبين •• كلها •• منطقة زلازل وبراكين •• وكثيرا ما يشاهد الزائر لهذه المناطق آثار الزلازل التي كانت تغير خريطة المنطقة باستمرار •• ورغم أن جزر الفيلبين تقع في المنطقة الاستوائية شديدة الحرارة — إلا أن ارتفاع بعض المناطق الى عدة آلاف الأقدام عن مستوى سطح البحر ، يجعل الجو خريفا دائما وممطرا في أغلب شهور العام •• تشهد ذلك في المنطقة الاسلامية في محافظتى لاناو الشمالى ولاناو الجنوبى — لاناو ديلنورتى •• ولاناو ديلسور — غير أن بعض المناطق الاسلامية الأخرى في جزيرة ميندانو •• تعتبر حارة لانخفاض أرضها عن مستوى ذلك •• كما في محافظة

جزيرة لدولة الفيلبين •• وثلاثة آلاف جزيرة لدولة أندونيسيا •• وعددا من الجزر لماليزيا وتيلاند •• غير أن نور الاسلام — والحمد لله — لا يزال يشع في أرجاء هذه الجزر ، برغم تفتتها •• وتعددتها •• وتغير قومياتها ••

— موقع هذه الجزر —

تقع هذه الجزر — جزر الفيلبين — في جنوب شرق آسيا •• وكانت تسمى سابقا •• جزر الهند الشرقية •• وتعتبر جزر الفيلبين في جنوب كل من اليابان •• والصين •• وشرق كل من ماليزيا وسنغافورة وتيلاند •• وفي شمال بعض الجزر الاندونيسية •• ولا عجب في أن يشترك سكان المنطقة •• بما فيهم شعب اليابان •• في كثير من العادات والطبائع الموروثة — وكذا الصفات والملامح الجسدية •• فترى الشعر الاسود اللامع المسترسل والعيون الصغيرة المستديرة السوداء بأهدابها التي تميل مستقيمة الى أسفل •• والملابس الزاهية المتعددة الالوان

— كوتباتو — التى بدأت منها الشرارة الأولى لحركة الثورة الاسلامية التى تطالب بالحكم الذاتى .. والتى تحملت القسط الأكبر من الخراب والدمار على أيدى المتعصبين من الصليبيين الذين يسعون لحو الأغلبية الاسلامية فى الجزيرة المسلمة ميندانو ..

— صلة الفيلبين

بـالجزر المجاورة —

لو نظر الانسان الى حقيقة التشابه الكبير .. بين سكان دول المنطقة — منطقة جنوب شرق آسيا — لأدرك من أول وهلة .. أن هناك صلة وثيقة بين شعوب هذه الجزر .. وحقيقة يذكر التاريخ .. أنه كان هناك ما يشبه أرضا متصلة .. عن طريق جسور أرضية تصل كلا من جزر الفيلبين .. بآندونيسيا والملايو وتيلاند .. وسنغافورة .. منذ آلاف السنين قبل ميلاد المسيح عليه السلام — وقد قيل أن هذه الجزر كانت مرتبطة كما قلت آنفا — بجسور

من الثلوج الكثيفة .. وكان السكان يستخدمون هذه الطرق فى تنقلاتهم بين هذه الجزر طلبا للرزق .. وبمرور الزمن .. وتحت تأثير العوامل الجوية .. والزلازل الأرضية ذابت هذه الجسور .. وتحركت وانفصلت .. وأصبحت بهذا الشكل الحالى .. أما مختلفة .. ودولا متفرقة ..

ولما أشرقت شمس الاسلام الحنيف على أرض الملايو (ماليزيا) حينما وصل الرحالة العرب اليها أولا .. بدأ نور الاسلام يشع على جزر الفيلبين المجاورة عقب الفتح الاسلامى للهند والصين — وأصبحت الفيلبين يوما ما مملكة اسلامية كبرى كانت تسمى وقتذاك — الملايو العظمى — .

— الثقافة واللغة فى

جزر الفيلبين —

نظرا لاتساع رقعة الارض الفيلبينية وتعدد جزرها التى بلغت سبعة آلاف جزيرة .. ازداد عدد اللغات المحلية الى أكثر من أربعة

التخاطب بين سكان المناطق
الاسلامية بعد لغاتهم المحلية ..
هى اللغة العربية .. لغة اسلامهم
- وثقافتهم - وتاريخهم ..
والتي يستخدمونها فى صلواتهم
وقراءتهم للقرآن الكريم والحديث
النبوى الشريف .. والتي تكون فى
افتتاحيات خطب الجمع فى
مساجدهم .. ولا يزال بعض
المسلمين يستعمل الحروف العربية
فى اللغات المحلية .. بمثل ما يوجد
فى لغة لاناو .. ولغة المسلمين فى
صولو وزمبوانجا .. اللغات
الراناوية والتاوسوج .. أما غير
المسلمين .. فيستعملون مع لغتهم
الوطنية « تجاليج » اللغة الانجليزية
- وكل لغة تتبعها ثقافة خاصة
بها - وتحرص الحكومة الفلبينية
على أن تربط الجزر بلغة واحدة
رسمية هى (تجاليج) غير أن
انتشار المدارس الاسلامية
والمسيحية التبشيرية والصينية
والهندية .. كل هذا زاد من تعدد
اللغات والثقافات .

الا أن المدارس التبشيرية فى
الفلبين - والتي تتكاثر فى المنطقة

ونسبعين لغة .. بالاضافة الى اللغة
الرسمية الحكومية - تجاليج -
واللغة العربية عند المسلمين واللغة
الانجليزية عند المسيحيين والصينية
عند الصينيين ، وكل هذه اللغات
جاءت عقب رحلات العرب والهنود
وسكان الملايو .. واندونيسيا ..
والصين .. ثم استعمار أسبانيا
وبعده اليابان وكذا الوجود
الاميريكى الذى حول الفلبين الى
أكبر قاعدة بحرية أمريكية فى
الشرق .. وقد توطن كثيرون
من أصحاب هذه الجاليات الاجنبية
وعاشوا واختلطوا بسكان هذه
الجزر وكونوا معهم شعبا واحدا
يتكلم لغات متعددة .. وأصبحت
الأمة الفلبينية تتكون من هذه
الجنسيات التى انصهرت فى شعب
واحد .. أعقب الاستعمار الثلاثى
الذى جعل المسلمين ينكمشون فى
جنوب بلادهم فى جزيرة ميندانو
التي استبسلوا فى الدفاع عنها
وسطروا آلاف البطولات للتمسك
بها كجزء أخير من دولتهم الاسلامية
الاولى - الملايو العظمى - .
ولا عجب .. أن نرى لغة

الاسلامية — قد كشفت عن وجهها
 •• وجاهرت بما نتصدده من ثقافتها
 الخاصة التي تريد بها أن تخرج
 المسلمين عن دينهم وثقافتهم
 وصلتهم بالاسلام وأرضه •

ورغم ذلك •• صمدت المناطق
 الاسلامية للغزو الفكرى ، وزادت
 من أعداد المدارس الاسلامية —
 برغم فقرها ونقص الرعاية فيها —
 للمحافظة على ميراث الاسلام
 الذى ينير جزر الجنوب فى جمهورية
 الفلبين فانقلب هذا الحقد الى

حرب استئصال للوجود الاسلامى
 فى ميزان غير متكافئ •• بين أغلبية
 تملك المال والسلاح
 وبين أقلية مسلمة فقيرة لا يسمع
 عنها العالم الخارجى الا ما يصل
 فى صحبات استغاثة ونجدة لشعب
 يتمسك بدينه وأرضه فى جزيرة
 — ميندانو — ويتعرض لضغط
 التبشير والتنصير والقهر •• وقد
 ولد الضغط انفجار ثورة اسلامية

هبت لنجدة الشعب المسلم ••
 ورفعت سلاحها لتحفظ ميراث
 الاسلام •• الذى تقلص فى جزيرة
 واحدة من بين سبعة آلاف جزيرة
 •• تلك هى جزيرة ميندانو ••
 التى أنجبت الزعيم الأول لجهة
 تحرير مورو ، (نور مسوارى)
 خريج المدرسة الاسلامية فى صولو
 •• وكذا زعيم الجبهة الحالى
 سلامات هاشم (خريج المدرسة
 الاسلامية فى محافظة كوتباتو ••
 وابن الازهر الشريف بالقاهرة •
 تحية لشعب الفلبينيين المسلم ••
 وتقديرا لجهاده من الازهر الشريف
 وعلى صفحات مجلة الازهر الشريف
 •• وبقلم جندى من جنوده ،
 وأملا فى صمود المسلمين فى
 الجزيرة المسلمة الوحيدة ميندانو
 — والله متم نوره ولو كـره
 الكافرون — •

اسماعيل عبده الشال

شخصية في سطور

بقلم سعيد عبد الحى

ابن خلدون

وعينه كاتباً له ومنحه أرفع الرتب
مما ثار الحسد في نفوس أقرانه
واتهموه بالتآمر على السلطان
وصدق السلطان هذا الزعم فأمر
بادخاله السجن وظل به الى أن
توفي السلطان سنة ٧٥٩ هـ

* سافر الى الاندلس سنة
٧٦٤ هـ وهناك قصد غرناطة
واستضافه السلطان أبو عبد الله
وبالغ في حفاوته وأعد له داراً في
أعلى قصوره .

* سافر الى مدينة قشتالة في
سنة ٧٦٥ هـ وتوسط في عقد الصلح
بين حاكمها وبين ملوك العدو
وأهداه حاكم قشتالة بغلة بلجام
من ذهب فلما رجع الى غرناطة
أهدى البغلة ولجامها الى السلطان
أبو عبد الله فأنزله على الرحب

* هو : أبو زيد عبد الرحمن
ابن محمد بن محمد بن خلدون
الفيلسوف العربى .

* ولد سنة ٧٣٢ هـ ويعتبر من
أعلام القرن الثامن الهجرى
وينتمى الى أعرق الاصول اليمانية

* شب وترعرع في تونس
وتلقى العلوم المعروفة في عصره
ثم هاجر من تونس خوفاً من الوباء
الذى تفشى فيها .

* رحل الى المغرب وهناك
شرع في التنقل من مكان الى مكان
ومن بلد الى بلد .

* استدعاه السلطان أبو عنان
المرينى صاحب (تلمسان) الى
مدينة فاس سنة ٧٥٥ هـ وكان عمره
حينئذ ٢٣ عاماً وأكرم وفادته

والسعة وأقطعه بلدا صغيرا وصار
بذلك من الامراء الملتزمين •

* تولى رئاسة الحكومة في
عهد الامير عبد الله أمير دولة بجاية
بالمغرب •

* وعندما تولى السلطان
عبد العزيز على (تلمسان) استدعى
ابن خلدون وأمره بنشر الدعوة
له بين القبائل فقام بهذا العمل
في همة ونشاط •

* استقر في تلمسان وأقام فيها
مع أهله وولده وأنزله السلطان
عبد العزيز فأقام بها أربعة أعوام
وفي أثناء ذلك شرع في تأليف كتابه
العبر وانتهى من كتابة مقدمته
لاول مرة في منتصف عام ١٧٧٩هـ
واستغرق في كتابتها خمسة أشهر
وله مؤلفات كثيرة لا يتسع المقام
لذكرها في هذه السطور الوجيزة •

* عكف ابن خلدون على كتابة
مؤلفه حتى أتم منه النسخة الاولى

ورفعها الى السلطان أبي العباس
سنة ٣٨٤ هـ وكتب فيها تاريخ
البربر وتاريخ العرب قبل الاسلام
وبعده وتاريخ الدول الاسلامية
الاخرى وتاريخ الدول المغربية
في عصره •

* عاش فترة من الوقت في
تونس ثم نرح الى القاهرة وسافر
الى الاسكندرية ثم عاد الى
القاهرة •

* قام بالتدريس في الازهر
ووصل خبره الى السلطان برقوق
سلطان مصر حينذاك فقربه وأكرمه
وولاه قضاء المالكية سنة ٧٨٦هـ
فقام بعمل القضاء خير قيام
واشتهر أمره عالما وقاضيا ومدرسا
ومؤرخا وأديبا •

* ظل مقيما بمصر الى أن توفي
ودفن بالقاهرة سنة ٨٠٨ هـ رحمه
الله ونفعنا بعلمه •

سعيد عبد الحى

قالت الصحف

إعداد عاطف زهران

كلابهم وقططهم في السنة الواحدة
يكفى لاطعام شعوب الساحل
الافريقي كلها — المهددة بالمجاعة
— لمدة أربع سنوات كاملة ..

وفي ذات الوقت نجد أن هذه
الدول — في الغرب — مهمة
بزيادة نسلها غاية الاهتمام •
وهي تقدم العلاوة والامتيازات
المالية لكل أسرة تسهم في هذا
المجال الحيوى ..

ففى بريطانيا مثلاً — وإلى
جانب الاجازة المجانية الطويلة
والعلاوة التى تحصل عليها
الأمهات — فان كل مولود بدون
استثناء يحصل على علاوة طفولة
تستمر الى أن يتخرج من المدرسة
الثانوية تبلغ أكثر من أربع مئة

الوجه الآخر في قضية تنظيم النسل
كتب الأستاذ / ظفر الاسلام خان
مقالاً بمجلة المختار الاسلامى —
جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ —
تحت هذا العنوان قال فيه :

تصر دول الغرب ومؤسساته
المالية بعناد غريب على أن الانفجار
السكانى هو مشكلة المشكلات التى
يواجهها العالم الثالث (وهو فى
غالبية العالم الاسلامى) وهى
تطالبنا بالعمل الجاد للقضاء على
هذه الظاهرة المرضية كثرط.
أساسى للحصول على المعونات
والقروض ..

ومنذ عدة أشهر قالت احدى
الدراسات البريطانية :
ان ما ينفقه البريطانيون على

التراث بين السلف والخلف

كتب الأستاذ / عبد الله
حمد الحقييل مقالا تحت هذا
العنوان بمجلة الدارة السعودية
في عددها الصادر في جمادى
الثانى سنة ١٤٠١ هـ قال فيه :

لقد أقبلت الأمم الأوروبية
القوية تتنافس في تعلم علوم
العرب ، وكشف آثارهم . و احياء
آدابهم ، وطبع كتبهم .

ان تراثنا الاسلامى يحفل بصفحات
مشرقة ناصعة . ولقد واجهت
الأمة الاسلامية عبر عصور
تحديات عنيفة . وقد اشرابت
أعناق الحاسدين والطامعين .
وسعوا جاهدين الى اخماد جذوة
الايمان بكل ما فى جعبتهم من
ألوان الأذى والكراهية والعنف
واحراق الكثير من المآثر والمعارف
والذخائر فى بغداد والأندلس
وغیرها . بيد أن ذلك كله لم يطفىء
اشعاع الثقافة الاسلامية فى
النفوس . فبعد سقوط الأندلس
ظل المسلمون يتسترون باسلامهم .
يصلون فى الكنيسة ويقرأون سرا

جنيتها فى الأسبوع الواحد . لكل
طفل وبدون حد أقصى للاطفال .
كما يتمتع الاطفال حتى السنة
السادسة عشرة من عمرهم بالعلاج
المجانى بكافة أنواعه ، وكذلك
الأمر بالنسبة للتعليم .

أما ألمانيا وفرنسا فتقدمان
تشجيعا أكبر بكثير وفى روسيا
يقدمون الأوسمة لمن ينجب أكثر .
ان دول الغرب يلا استثناء قلقه
ازاء تناقص نسلها . وهى تعتبر
مواطنيها ثروة أكبر من أية ثروة
مادية .

ان روسيا التى كانت أول دولة
تبيح الاجهاض وتشجعه لتدفع
أكبر قدر من النساء الى العمل فى
المصانع والمزارع الحكومية . هى
بذاتها تدعو نساءها — وحتى
البنات الحوامل بدون زواج —
لعدم اللجوء الى الاجهاض —
الآن — وذلك لأن الرفاق اكتشفوا
أن الأمومة سعادة تفوق سعادة
الزواج نفسه .

والعمل على احيائه هي في جوهرها
قضية وجود ومصير • بما تكشف
عن حقيقة ذاتنا وآماد طاقاتنا •
وما تضيء لنا من معالم الطريق
وأفاق الطموح •



دعوة تقديمية

تحت هذا العنوان كتبت مجلة
(روز اليوسف) مقالا للأستاذ
محمود التهامي في العدد الصادر
يوم ١٣ أبريل سنة ١٩٨١ م قالت
فيه :

هل يتعارض الدين حقيقة مع
التقدم ؟

لم يرفض الفكر الاسلامي
التقدمية • ولكنه يضع حدودا
تحمي التراث والقيم الحضارية
التي أرسنها شرائع السّماء • •
يرفض الفكر الاسلامي التقدمية
بمعنى تقليد الافكار والنظريات
الغربية (١) على مجتمعاتنا القائمة
على أصول تخالف عقائدنا
وأخلاقنا •

سورة « قل يا أيها الكافرون •
لا أعبد ما تعبدون • » •

ورغم محاربة الكنيسة لهم • لم
تتنقوض الثقافة الاسلامية
الأندلسية وبقيت أسماء العلماء
والمفكرين الاندلسيين رغم حقد
ومقاومة المتعصبين المسيحيين •
ومن يطالع التاريخ يدرك ذلك •
وكيف تقاسم الغزاة خزائن مكتبات
العلماء المسلمين • !!

وما تزال المكتبات الأوروبية
اليوم تمتلك رصيда كبيرا من كتب
التراث الاسلامي • في النمسا
وبرلين وجامعة هامبورج وهولندا
وبريطانيا وفرنسا وغيرها • من
المخطوطات والوثائق والكتب التي
تركها أسلافنا وتسابق الاجانب
على الاحتفاظ بها في خزائن
مكتباتهم •

ومن الخير أن نكون أولى منهم
وأجدر بالوفاء لتراثنا وما خلفه
أسلافنا • والوفاء من الصفات
الأصيلة الكريمة •

ان قضية الاهتمام بتراثنا

١ - ونحن نضيف الى رأى الكاتب أن الفكر الاسلامي يرفض التبعية
ايضا للافكار والنظريات الشرقية •

عنها لننزلق مع وهم كبير اسمه
 المادية العصرية •
 لقد آن الأوان لمواكبة النهضة
 العلمية والاقتصادية والتكنولوجية
 التي نمر بها الآن • أن نولى أمر
 الدين وتعاليمه ووسائله قدرا من
 الاهتمام • بالأسلوب الذي يجذب
 العقول والنفوس • وبالمنهج
 الصحيح في الدعوة والاقناع • حتى
 لا يتوه الجانب الروحي من الانسان
 في خضم التطور •

عاطف زهران

الفكر الاسلامي يقبل التقدم
 العلمي والتكنولوجي • فمن
 الضروري أن نساير العصر •
 والعلم لا وطن له • فهو حق
 البشرية كلها • وللمسلمين ولغيرهم
 الحق في الاستفادة من انجازاته •
 ولكنه يرفض التقدمية بمعنى
 الانحراف عن أخلاقيات مجتمعا
 والانزلاق الى المادية والأفكار
 المستوردة بدعوى مسايرة العصر
 ومتطلبات الحياة الحديثة •

التقدمية في الاسلام أن نجتهد
 لنبسط أحكام الشريعة لتغطي
 متطلبات العصر • لا أن ننسخ

الفتاوى

إعداد الأستاذ جبراهيم شاهين

وتجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

قال موسى فارجمع الى ربك فان
أمتك لا تطيق ذلك قال فرجعت
فوضع شطرها .. « الحديث ..
وان نسبة هذا الى الاسرائيليات
لهو تجن على الصحاح من كتب
السنة ، فليقت المسلم ربه في مثل
ذلك .

من المواطن / محمد حلمي
شوقى بالقاهرة :

س : هل يجوز سفر المرأة للعمل
وحدها بدون زوج أو محرم ،
وبدون رضاء زوجها ، وما حكم
عدم طاعة الزوج ؟

ج : لا يجوز للمرأة أن تسافر
الا برضاء زوجها على أن يكون

جاءنا من المواطن / م . ع .
الكبير السؤال التالي :

س : يقول بعض الناس ان
مراجعة سيدنا موسى لسيدنا محمد
عليهما الصلاة والسلام ليلة الاسراء
والمعراج من الاسرائيليات
فما الحكم ؟

ج : مراجعة سيدنا موسى صلى
الله عليه وسلم لسيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم جاءت في الصحاح
من كتب السنة . من ذلك ما يقوله
البخارى ضمن حديث الاسراء
والمعراج : « فرجعت بذلك حتى
مررت على موسى عليه الصلاة
والسلام فقال ما فرض الله على
أمتك ؟ قلت فرض خمسين صلاة .

المحصول سواء ما أبقاه لنفسه
أو أعطاه أجره للحصاد والدراس
اذ أن ما ذكره قد بلغ النصاب
وزاد عليه •

ومن المواطن : أ • م • الراغب
— الاسكندرية :

س : تزوجت امرأة زواجا عرفيا
بمهر وشهادة الشهود دون عقد
كتابي واستمر الزواج خمس
سنوات مع قيام الزوج بواجباته
المادية والمعنوية • وهى ترغب
الان فى الزواج بعقد رسمى من
شخص آخر دون الحصول على
طلاق من الزوج الأول •
فما الحكم ؟

ج : هذه المرأة متزوجة شرعا ،
والمتزوجة يحرم عليها أن تتزوج
الا اذا طلقها زوجها الأول أو مات
عنها وانقضت عدتها منه شرعا •

ومن المواطن / ابراهيم
الباجورى :

س : بعض الناس يسمح على
الجوربين بعد أن يلبسهما وهو على
طهارة • فهل تجوز الصلاة

سفرها مع محرم أو رفقة مأمونة •
ويحرم على المرأة أن تكون
عاصية لزوجها الا اذا أمرها أمرا
فيه معصية لله ، اذ لا طاعة لمخلوق
فى معصية الخالق •

ومن السيد / فتحي شنودة
ميخائيل :

س : هل تجوز النفقة على
الاخوة لأب مع وجود أخ شقيق
موسر وأم موسرة ؟

ج : نفقة الأولاد تجب على الأم
الموسرة وعلى أخيهام الشقيق
الموسر أسـداسا : على الأم
السدس ، وعلى الشقيق خمسة
أسـداس •

أما الاخوة لأب فلا تجب عليهم
من النفقة شىء •

ومن المواطن / عبد الرحمن
مراجع الطيب :

س : زرعت زراعا فكان المحصول
مائة وخمسين اردبا ، أعطيت لعامل
الحصاد خمسين اردبا فهل تخرج
الزكاة عن الجميع أم المائة ؟

ج : الزكاة تخرج عن كل

يقسم ثمنها بينهما بالتساوي
ربحا وخسارة فما الحكم ؟

ج : هذه المشاركة جائزة شرعا
ولا شيء فيها ، حيث انهما متفقان
على المكسب والخسارة في هذه
الشركة •

ومن المواطن / محمد نصر خالد
الزوى :

س : رجل يلبس في رجله
المصابة جهازا داخل حذاء • فهل
يجوز له دخول المسجد على حالته
هذه ؟

ج : يجوز دخول المسجد بالجهاز
داخل الحذاء مادام لم تعلق
بالحذاء نجاسة •

« فقد صلى النبي صلى الله عليه
وسلم بالحذاء ، وخلعه في أثناء
الصلاة فخلع الصحابة أحذيتهم •
ولما انتهت الصلاة قال لهم : لم
خلعتم نعالكم ؟ قالوا رأيناك خلعت
نعلك فخلعنا • فقال أوحى الى أن
بنعلى أذى فخلعته » •

والله أعلم •

عبد الحميد شاهين

بالجورب المسوح عليه دون غسل
القدمين ؟

ج : يشترط في صحة المسح على
الجورب أن يكون ثخيناً فلا يصح
المسح على الجورب الرقيق الذي
لا يثبت على الرجل بنفسه من غير
رباط ، ولا على الجورب الرقيق
الذي لا يمنع وصول الماء الى
ما تحته • وكذلك لا يصح على
الجورب الشفاف الذي يصف
ما تحته ثخيناً أم رقيقاً •

وأن يلبس الجوربين بعد طهارة
كاملة « وضوء أو غسل » غسل
فيهما قدميه • • ومدة المسح على
الخفين يوم وليلة للمقيم ، وثلاثة
أيام ولياليهن للمسافر •

ومن المواطن عبد الله حسن
بركات :

س : رجل اشترك مع آخر في
شراء جاموسة مناصفة ، على أن
يتولى الأول رعايتها واطعامها وله
في مقابل ذلك اللبن والسمن
والاستعمال في الحقل •

وما ينتج منها من ولد فيقسم بينهما
بالتساوي ، وإذا بيعت الرأس

هكذا يكتب الفراء

إعداد عبدالعزيز الصرمبة

« الطريق الى الجنة »

« أوله : الصدق »

تحت هذا العنوان كتب القارئ عبد التواب احمد يقول :

الطريق الى الجنة ليس شاقا أو صعبا أو الوصول اليه معسرا أو الحصول عليه متعبا بل هو سهل وميسور لا يكلف راغب الوصول اليه سوى أن يتبع ما أمر الله به من أوامر وبالتالي يجتنب النواهي التي نهانا الله عن فعلها أو القرب منها فما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، ومن هنا تجد أن السبل ميسرة والطريق واضح المعالم كما جاء في القرآن الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما سنرى فيما بعد •

أخى المسلم : أدعوك بأن تنظر معى الى كلمات الرسول المضيئة وجمله البليغة وعباراته الموجزة بل أدعوك بأن تنظر الى ما هو مطلوب منك عمله ليضمن لك الرسول الاعظم الجنة • أنها ست

وبمناسبة الحديث عن الطريق الموصل الى الجنة التى هى مرضاة

ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا
وان الكذب يهـدى الى الفجور
والفجور يهـدى الى النار وان
الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله
كذابا (صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، والحقيقة أن الصدق
امانة والكذب خيانة وشتان بين
اللفظين فالفرق بينهما شاسع
والبعد بينهما بعد المشرق والمغرب
ولذلك نلاحظ ان الرجل الذى
لا يكذب فى حديثه لا يكذبه أحد
ولو قال خيالا مع أنه لا يتحدث فى
الخيال ولكنها الثقة المنوحة من
مجتمعه نظرا لصدقه دائما
أما الرجل الذى تعود كثرة الكذب
فلا يصدقه أحد ولو أقسم له بل
ربما يكون صادقا ذات مرة ولكنه
لا يحظى بالتصديق من الآخرين
لأنهم تعودوا منه الكذب وننظر
الى قدوتنا الحسنة فى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذى لقب
بالصادق الأمين عند قومه مع أنهم
كانوا على خلاف كبير معه على دينه
الجديد وقضية الايمان به وعدم
الايمان به ، وتحضرنى فى هذا

من الخصال الطيبة والأفعال
الحميدة والصفات الكريمة اذا
وقعت فى حياة المسلم منا موقع
الاهتمام والحرص والمواظبة
والعمل ضمن له النبى الكريم
النهاية الطيبة والجزاء الجميل
والثواب الكبير والفضل الواسع
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
ألا وهى الجنة وهل يبتغى الانسان
من حياته الدنيا سوى مرضاة الله
طمعا فى رحمته وأملا فى دخول
جنته ولنأت الى أول هذه الخصال
وهى : الصدق فى القول : فلا شك
أن الصدق الذى ينتهجه أى مسلم
فى قوله وعمله وأحواله لجدير بأن
يجعل صاحبه ذا مكانة سامية وسط
المجتمع الذى يعيش فيه ويكون
محل ثقة واحترام ووقار وتقدير
دون غيره الذى لا ينتهـج نفس
المنهـج بل ان صفة الصدق ترقى
بالانسان الى مكانة يسمى فيها
صديقا وأذكر هنا حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذى يقول
فيه (ان الصدق يهـدى الى البر
والبر يهـدى الى الجنة وان الرجل

مع الرسول وقال لو شربت الخمر
وسألني الرسول ؟ لو كذبت فسوف
أكون ناقضا للعهد ولو صدقت
الأقيم على الحد وهنا رجع عن
فعلته وكلما راودته نفسه بفعل
معصية من المعاصي تذكر عهده
واقامة الحد لو صدق وظل هكذا
حتى تاب توبة نصوحا ورجع
عما اشترط عليه مع الرسول صلى
الله عليه وسلم وهنا عرفنا كيف
وافق الرسول على شرط الاعرابي
مع أنه مناقض لشريعة الاسلام
والى لقاء آخر نكمل بقية الحديث
والخصال الخمس الباقية وفقنا الله
واياكم وجعلنا من الصادقين آمين
يا رب العالمين •

الاعلام الديني

تحت هذا العنوان كتب القارئ
طه أحمد من أبناء محافظة
بنى سويف يقول : —

الاعلام الديني قضية من أخطر
القضايا بل من أهم قضايا العصر
ومشاكله والحقيقة أننا أصبحنا في
احتياج كبير الى أن تتسع دائرة
الاعلام الديني من اذاعة مرئية
ومسموعة وصحافة مطبوعة

المقام حادثة الاعرابي الذي جاء
الى الرسول صلى الله عليه وسلم
يعرض عليه الدخول في الاسلام
بشرط أن يسمح له الرسول
بممارسة بعض من عاداته في
الجاهلية من شرب الخمر والسرقه
والزنا وغير ذلك من العادات التي
جاء الاسلام ليمحوها ويضع
مكانها منهاجا قيما فوافق النبي
صلى الله عليه وسلم للاعرابي
بشرط أن يعاهده على عدم الكذب
وهنا لنا وقفة لنتساءل كيف يمكن
للرسول الكريم عليه الصلاة
والسلام أن يوافق على شرط
الاعرابي ؟ وكيف يصف الطبيب
للمريض علاجا ضد الشفاء ولكن
الحقيقة ان الرسول هو الطبيب
الناجح الذي في استطاعته أن
يصف ما هو في ظاهر الأمر عدم
الشفاء وفي باطنه الرحمة والشفاء
والعلاج من هذا المرض وذلك
كما سنرى حالة الاعرابي بعدما
خرج من عند النبي صلى الله عليه
وسلم وهو فرح مسرور بموافقة
الرسول العظيم وذات مرة راودته
نفسه أن يشرب الخمر فتذكر عهده

جديدة تتابع أحداث العالم الاسلامى وتبطل حجج المستشرقين ودعاوى الالحادية والشيوعية ، فاسلامنا الحنيف محارب الآن من الزاوية الفكرية وهذه الزاوية أخطر الزوايا فعلى الصحف الاسلامية والبرامج الدينية معا أن تقاوم هذه التيارات الفكرية المعادية للإسلام وأن تبدى رأيها فيما يقدم للشباب فى السينما وعلى خشبة المسرح ومجال السينما والمسرح من أخطر أساليب الاعلام حيث تتوافر لهما حاستى السمع والبصر وهما أخطر الحواس الخمس لدى الانسان .

فكثيرا ما أهدرت وهدمت واسقطت السينما وخشبة المسرح ما تم بناؤه فى الصحف الدينية والمساجد ومن هنا يجب بتر الشيوعيين أصحاب الاقلام المسمومة والافلام الخليعة والمسرحيات الهابطة والفكر الهدام حتى يمكننا أن نجنى ثمار جهودنا بالمسجد والصحيفة الاسلامية .

عبد العزيز أحمد

ومقروءة لأن شبابنا فى هذا العصر يقع فريسة التيارات الفكرية المعادية للإسلام من الحاد وشيوعية وهذا يحدث نتيجة الفراغ الدينى الذى يعانى منه هذا الشباب بل من العجب والدهشة أننا كثيرا ما نجد أناسا يصعدون المنبر فى المسجد لالقاء خطبة الجمعة من غير المتخصصين فى الدراسة الاسلامية من فقه وعقيدة وحديث وتفسير الى غير ذلك من المواد الدينية التى يدرسها طالب كلية الدعوة وأصول الدين بالازهر الشريف لكى يخرج الى المجتمع من أجل نشر الوعى الدينى بين المجتمع عن طريق المسجد وان كان هذا الامر ناشئا عن عجز فى الائمة ووعاظ المساجد الا أن الامر ليس سهلا ميسورا لكل من هب ودب فإنه مكان وقف فيه الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وخيرة الصحابة لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه ومن هنا نجد أن على الصحافة الاسلامية الواجب فى أن تطور عملها الصحفى مع ابتكار لآبواب

أخبار الدعوة إلى الإسلام

إعداد أحمد عبدالرحيم الساجي

القاهرة :

عاد فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر من جولة طويلة زار فيها الدول والجاليات الاسلامية في شرق آسيا •

وقد أجرى فضيلته مباحثات مع المسؤولين في هذه البلاد استهدفت تقوية الروابط بينهم وبين مصر والأزهر وتلبية حاجاتهم من الدعوة والعلماء والكتب الاسلامية •

— في افتتاح المؤتمر الثانى للدفاع الاجتماعى الذى تنظمه الجمعية العامة للدفاع الاجتماعى بالاشتراك مع المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى أعلن المسئولون: أن خطة الدفاع الاجتماعى يجب أن تقوم على أساس تنفيذ خطط وبرامج فى إطار الشريعة الاسلامية والقيم الدينية والاخلاقية والعمل على حماية الأسرة وتطبيق مبادئ الدستور •

السعودية :

فرغت منظمة اذاعات الدول الاسلامية من اعداد برنامج

بعضاً : « الفارة على العالم الاسلامى » وقد تم تسجيل ٣٠ حلقة اذاعية من هذا البرنامج الذى سوف يث اذاعيا عما قريب عبر اذاعات الدول الاعضاء . ومن المنتظر أن تقوم المنظمة بترجمة برنامج الفارة على العالم الاسلامى الى اللغة الانجليزية والفرنسية واللغات الافريقية والآسيوية حتى تعم الفائدة .

الجزائر :

شهدت ولاية « البويرة » الجزائرية المعرض الثانى للكتاب الاسلامى الذى استمر أسبوعاً كاملاً زينت خلاله كافة المساجد والشوارع بآيات قرآنية . وقد لاحظ المراقبون ، شدة الاقبال على المعرض من الشباب والمتقنين .

فلسطين :

ذكر الدكتور رياض الأغا مدير الجامعة الاسلامية فى غزة بأن الجامعة تضم حالياً أكثر من ثمانمائة طالب وطالبة ويحاضر فيهم سبعون أستاذاً هم أعضاء هيئة التدريس وقال ان الجامعة تسد النقص فى عدد أعضاء هيئة التدريس فى جامعة بير زيت ، وكلية الدعوة ، وأصول الدين فى القدس ، وجامعة النجاح الوطنية بنابلس .

والجامعة الاسلامية فى غزة تعتبر امتداداً طبيعياً للمعهد الدينى الفلسطينى الذى انشأه الأزهر الشريف عام ١٩٥٤ م كنواة للجامعة . والجامعة الآن تضم ست كليات هى الشريعة والقانون واصول الدين واللغة العربية والتربية والعلوم والاقتصاد والعلوم الادارية .

دبى :

فى اجتماع عقد بدبى بدولة الامارات العربية المتحدة بمقر الجمعية العمومية لجمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعى تم طرح اقتراح بضرورة اصدار جريدة يومية اسلامية • وملحق للأطفال بجانب مجلة الاصلاح التى تصدرها الجمعية •

ماليزيا :

تبحث الحكومة الماليزية مجموعة من القرارات التى ستتودى الى تطبيق برنامج للتنمية يتفق مع الشريعة الاسلامية • وقد اوصت بهذه القرارات ندوة عقدت بجامعة كوالالمبور •

أندونيسيا :

من المنتظر أن تعقد فى جاكرتا دورة تدريبية للأئمة والدعاة فى غرة شهر شعبان ان شاء الله وتستمر شهرين وذلك فى اطار الدورات التدريبية التى تقيمها الأمانة العامة للمجلس الأعلى العالمى للمساجد وتستهدف الدورة تدريب ٣٠٠ داعية فى اطار خطة تدريب الف داعية فى جنوب شرق آسيا •

قبرص الاسلامية :

— افتتح السيد رعوف دنكتاش رئيس جمهورية قبرص (الاسلامية) الدورة التى تقيمها الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامى لتدريب الأئمة والدعاة •

— عقد فى دولة قبرص (الاسلامية) الاجتماع التأسيسى للمعهد الدولى للبنوك والاقتصاد الاسلامى • وقد تم فى هذا الاجتماع اقرار ورقة العمل التى اعدتها الامانة العامة لاتحاد البنوك الاسلامية لانشاء المعهد الدولى للبنوك والاقتصاد الاسلامى •

نيجيريا :

تقيم الأمانة العامة للمجلس الأعلى العالمى للمساجد دورة تدريبية للأئمة والدعاة والوعاظ فى لاجوس عاصمة نيجيريا فى شهر شوال ١٤٠١ هـ تستمر الدورة شهرا وتستهدف تخريج دعاة وأئمة للمساجد لتنشيط حركة الدعوة فى أفريقيا .

تركستان :

دعا الدكتور بيمرز هاييت أحد العلماء المسلمين بإقليم تركستان الاسلامى الواقع تحت سيطرة النفوذ الشيوعى ، دعا الى الاهتمام باحوال المسلمين فى تركستان ، وطالب منظمة المؤتمر الاسلامى بتقديم المساعدات للمسلمين هناك خاصة فى هذه الفترة العصيبة ، وأوضح أن مسلمى تركستان ليست لهم علاقات اجتماعية مع الجمهوريات السوفيتية الشيوعية الأخرى .

الهند :

— أقامت مدينة العلوم العربية فى « بوليكل » بالمشاركة مع كلية أنوار الاسلام العربية للبنات ودار الايتام مهرجانا بمناسبة مرور أربعين سنة على تأسيسها .

— تم مؤخرا افتتاح مبنى جامعة الصالحات الجديد بهكتل بولاية كرناتك فى جنوب الهند ، وجامعة الصالحات إحدى الجامعات الاسلامية التى تسهر على علوم القرآن واللغة العربية .

— صدر الجزء الرابع من ترجمة معانى القرآن الكريم مع التفسير باللغة الميراثية عن ادارة دعوة القرآن فى بومباى . ومما يذكر أن الناطقين باللغة الميراثية فى ولاية « مهاراشترا » فى الهند أكثر من أربعين مليون نسمة .

أحمد عبد الرحيم السايح

أُحْبَبُ الأَزْهَرُ

إعداد / الشافعي عبدالراضي

الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر

أصدر السيد الرئيس محمد أنور السادات رئيس الجمهورية قراراً جمهورياً بتشكيل لجنة عليا تحت إشرافه للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف .

وقد تضمن القرار أن يرأس الامام الاكبر شيخ الأزهر هذه اللجنة التي تضم في عضويتها كلا من السادة الدكتور فؤاد محيي الدين نائب رئيس مجلس الوزراء ونائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ونائب رئيس الوزراء للخدمات ووزير الداخلية ، ونائب رئيس الوزراء للشئون الاقتصادية والمالية ، ونائب رئيس الوزراء للتنمية الشعبية ووزير الدولة للتعليم والبحث العلمى ووزير التعمير والاسكان ، ووزير الدولة لشئون مجلس الشعب ، ووزير السياحة والطيران المدنى ، ووزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية ووزير الثقافة والاعلام ، ووزير الدولة للاوقاف ووزير الدولة للمالية ومحافظ القاهرة . ومدير جامعة الأزهر ، ووكيل الأزهر .
صرح بهذا فضيلة الاستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر .

وأضاف أن هذه اللجنة ستختص بوضع خطة الاحتفال بمرور ألف عام على انشاء الجامع الأزهر من حيث نوعها وموعدها ومدتها وتحديد

دور كل جهة والتنسيق بينها وتقدير الاعتمادات اللازمة للاحتفال وتشكيل لجان فرعية من بين أعضاء اللجنة العليا ومن غيرهم لدراسة المسائل ذات الصلة بهذا الاحتفال •

وقال وكيل الأزهر : أن القرار تضمن انشاء أمانة عامة للجنة العليا من محافظ القاهرة ووكيل الأزهر •

والمعروف أن السيد الرئيس محمد أنور السادات سبق أن اشار لدى زيارته لجامعة الأزهر في نهاية شهر مارس الماضي الى انه قد صار من الواجب اقامة هذا الاحتفال بما يتكافأ مع مكانة الأزهر الشريف في العالم الاسلامى •

الشعوب الاسلامية تتطلع

الى التعاون مع الأزهر

أعلن فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر عقب عودته الى القاهرة أن زيارته لكل من باكستان وأندونيسيا وماليزيا جددت علاقة الأزهر بالمراكز والمؤسسات الدينية في هذه الدول الاسلامية الشقيقة • وأضاف أنه يحمل رسائل ود وتقدير من الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق والرئيس الأندونيسى سوهارتو وملك ماليزا أكدوا فيها تقدير شعوبهم لدور مصر والأزهر في نشر الدعوة الاسلامية ويتطلعون الى تعاون دائم ومستمر مع علماء الأزهر •

الرئيس الباكستاني

يستقبل شيخ الأزهر

استقبل الرئيس الباكستاني ضياء الحق يوم الأربعاء الموافق ٢٢/٤/١٩٨١ الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن ببيصار شيخ

الأزهر والوفد المرافق لفضيلته وحضر المقابلة جميع الوزراء وكبار المسؤولين في الدولة وأعضاء السلك الدبلوماسي في السفارات الإسلامية في اسلام آباد وأعضاء الجالية المصرية هناك •

شيخ الأزهر يؤم

صلاة الجمعة بجاكرتا

أم صلاة الجمعة بمسجد جاكرتا فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الأزهر ،وقد أدى الصلاة حوالى ١٠٠ مائة ألف من المصلين من بينهم وزير الشؤون الدينية الاندونيسية وكبار رجال الدولة والعلماء ورجال السلك السياسى الاسلامى ، وقد ألقى شيخ الأزهر خطبة الجمعة حيث تحدث الى المصلين عن منزلة القرآن الكريم باعتباره دستور الاسلام ومنهاج المسلمين وضرورة السير على تعاليمه وتطبيق مبادئه وأحكامه •

وطالب الامام الأكبر المسلمين بضرورة توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم على الحب والخير والسلام وعلى المسلمين أن ينتبهوا الى الأخطار المحيطة بهم والأفكار الهدامة التى تحاول النفاذ الى صفوفهم وليس من سبيل لمواجهتها الا بوحدة الصف والتمسك بتعاليم الاسلام •

الرئيس الاندونيسى سوهارتو يستقبل

فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر

استقبل الرئيس الاندونيسى سوهارتو فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الأزهر أثناء زيارة فضيلته لاندونيسيا فى جولة استغرقت أسبوعا بدعوة من الحكومة الاندونيسية •

الشافعى عبد الراضى

فناؤنا العارل ما زاي فعل في قضية الدفع بعدم دستورية الربا

استلمت كلية طب الأزهر أدوات طبية من مورد اتضح أنها غير مطابقة للمواصفات بلغ المورد شفاهة لا كتابة بعدم مطابقتها للمواصفات انتهز المورد عدم اخطاره كتابة ورفع دعوى أمام القضاء الادارى حكم له القضاء بالثمن وفوائد تأخير تقديم محامى الجامعة السيد/ زكريا عامر الى المورد يطلب منه الموافقة على تعويض اتفاقى يزيد عن مبلغ فوائد التأخير بحوالى مائة وعشرين جنيها مع قبضه للثمن الاصلى حتى تتفادى الجامعة تنفيذ ربا محرم شرعا رفض المورد فدفع محامى الجامعة بعدم دستورية الربا تأسيسا على الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى للتشريع وأن مقابلة تأخير السداد بالثمن هو ربا نسيئة محرم شرعا فالدائن كان يقول للمدين « اتقضى أم تربي » فمقابلة الاصل بالثمن فيزيد أصل الدين بسبب هذا الاجل هو ربا نسيئة كما هو تعريف الفقهاء الجزء الاول صفحة ٢٠١ اعلام الموقعين والجزء الرابع صفحة ٤٠ الموافقات للشاطبي والجزء الثانى صفحة ٧١ الدر المنثور للسيوطى والمفتى لابن قدامه الجزء الرابع صفحة ١٢٣ يقرر أن الربا على ضربين ربا الفضل و ربا النسيئة وأجمع أهل العلم على تحريمها وأنه مادامت الشريعة المصدر الرئيسى فهى المصدر الاساسى للتشريع ولا يجوز تخطى أحكام الفقه الاسلامى الى أحكام أخرى خاصة وأننا فى دولة

العلم والايان واسباغ الصفة الاسلامية على الدولة يقتضى
 الخضوع لأحكام الاسلام وأن مجلس الشعب فى ٢٧/٥/١٩٨٠
 وضع مشروع بقانون يحظر التعامل بفوائد التأخير نص فى مادته الأولى
 على أنه لا يجوز الاتفاق على تقاضى فائدة سواء كان ذلك فى
 مقابل تأخير الوفاء أم فى أى حالة أخرى ومجمع البحوث الاسلامية
 فى ٨ صفر سنة ١٩٧٩ قرر أن فوائد التأخير ربا محرم شرعا
 وفضيلة الشيخ جاد الحق على مفتى الديار المصرية رأى أنها ربا
 محرم شرعا .

والمادة ٥٥ : من مشروع القانون المدنى الاسلامى تنص على أنه :
 يقع باطلا كل شرط بمنفعة يؤديها المقرض الى المقرض زيادة نحو
 مبلغ القرض ويبطل كل شرط آخر هذا فى الاسلام وفى كل الكتب
 السماوية وفى التوراه سفر التثنية لا تقرض أخا لربا وفى الانجيل
 الذى بين أيدينا افعلوا الخيرات وأقرضوا غير منتظرين عائدها
 ويقول سكوبا من الآباء اليسوعيين ان من يقول أن الربا ليس معصية
 يعد ملحدا خارجا عن الدين وهكذا فالربا محرم فقها اسلاميا وفى
 اشرائع السالفة وغبى انسانى وضد الدستور والمستشار محمد
 كمال محفوظ انتهى فى تقريره للمحكمة العليا بعدم دستورية
 المادة ٢٢٦ لأنها ربا نسيئة محرم شرعا .

والآن فان القضية بكاملها أمام القضاء المصرى العريق فماذا تكون
 كلمة العدل من هذا القضاء الذى عرف بعدالته ونزاهته وتأكيده
 للقيم الاسلامية الشريفة ؟

زكريا عامر

محامى جامعة الأزهر

فهرس العدد

الموضوع	صفحة
● المؤتمر الصحفي	
● لفضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر	١٣٥٤ . . .
● حديث الشهر في فلسفة الحضارة	
● بقلم الدكتور عبد المعطى محمد بيومى	١٣٦٠ . . .
دراسات قرآنية	
● جمع القرآن الكريم والأحرف السبعة	
● للدكتور محمد أحمد يوسف القاسم	١٣٦٨ . . .
● تصوير المناسبة في القصص القرآنى	
● بقلم الأستاذة/سنية قراة	١٣٨٣ . . .
● النقد العربى القديم والمنهجية	
● للدكتور/محمد أبو موسى	١٣٩٢ . . .
● علم التصريف موضوعه وتطوره	
● للدكتور/محمد ابراهيم البنا	١٤١٢ . . .
فى التشريع الاسلامى	
● تحويل القبلة	
● بقلم الدكتور/محمد محمد الشقاوى	١٤٢٢ . . .
● وتحولت الرسالة عن بنى اسرائيل الى بنى اسماعيل	
● الدكتور / السيد رزق الطويل	١٤٣١ . . .
● وسطية الاسلام	
● بقلم الدكتور / فؤاد خدرجى العقلى	١٤٣٦ . . .
أعلام الاسلام	
● الامام أبو داود	
● للدكتور الحسينى هاشم	١٤٤٤ . . .
● جمال الدين الأفغانى رائد عالمى	
● للدكتور/عبد الغنى الراجحى	١٤٥٣ . . .
● المنحى الاسلامى عند العقاد	
● للدكتور محمد رجب البيومى	١٤٦٣ . . .
● منهج الحكيم الترمذى فى علم الكلام	
● للدكتور محمد ابراهيم الجيوشى	١٤٧٣ . . .
● من أعلام الأزهر الشيخ حسين المرصفى	
● للدكتور ابراهيم عوضين	١٤٨٥ . . .
● طرائف ومواقف	
● اعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١٤٩٧ . . .

من حضارة الاسلام

- الفكر الاسلامى بين الاقتراب والاعتراق
للدكتور محمد كمال جعفر ١٥٠٢
- الدعوة الى التضامن لنصرة الاقليات الاسلامية
للدكتور أحمد عمر هاشم ١٥٠٧
- التربية الصوفية
للاستاذ عبد الحفيظ فرغلى القرنى ١٥١٣
- العلاقات العامة فى الاسلام
للاستاذ شعبان شمس الخردلى ١٥٢٢
- الأزهر فى جزر بعيدة
للاستاذ اسماعيل الشال ١٥٣٠
- شخصية فى سطور
للاستاذ سعيد عبد الحى ١٥٣٧
- قالت الصحف
للاستاذ/عاطف زهران ١٥٣٩
- الفتاوى
للاستاذ عبد الحميد شاهين ١٥٤٣
- هكذا يكتب القراء
اعداد عبد العزيز أحمد جبرة ١٥٤٦
- أخبار العالم الاسلامى
اعداد أحمد عبد الرحيم السايح ١٥٥٠
- أخبار الأزهر
اعداد الشافعى عبد الراضى ١٥٥٤
- قضاؤنا العادل ماذا يفعل
للاستاذ زكريا عامر ١٥٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مخلة التكرير

عزيزنا القارئ :

يمثل هذا العدد الجديد من مجلة « الأزهر » بين يديك وقد أخذت شكلا جديدا تماما لم تأخذه طول مدة صدورها منذ أكثر من خمسين عاما .
فهو تصدر هذا العدد مستفيدة بكل ما أحرزه الاخراج الصحفى من فنون انتشويق والتعبير المتقدمة .

كما يصدر معها ملحق مجلة كاملة هي رسالة الأزهر لتظل المجلة الأم مدرسة للفكر العلمى المحقق فى شتى نواحي الفكر الاسلامى لتعمل على اثراء هذا الفكر وتقدمه فى أناة فى غرة كل شهر عربى .

أما مجلة رسالة الأزهر « الملحق الاسبوعى » فهو يصدر أسبوعيا كل يوم خميس ، لتلاحق التطورات السريعة فى عالم متغير ولتمد هذا العالم برأى الدين من الأزهر فى مشكلات حياتنا المتجددة .

نحن واثقون فى الله وعلى يقين من أن مجلة رسالة الأزهر ستكون مجلة كل الناس فى كل أسبوع وعلى طول الاسبوع ولا نزعم اننا بلغنا الكمال ، ولذلك نحن فى انتظار أفكار القراء واقتراحاتهم لاننا جميعا شركاء فى الدعوة الى الله والى الحياة الطيبة على منهاجه بكل وسائل العصر .

التحرير

صورة الغلاف



جامع القلعة
المقاهرة



الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن:

مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر

فى مطلع
كل شهر
عربى

رئيس التحرير:

د. عبدالمعطى محمد يربى

العنوان:

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت: ٩٠٥٥٠٦ / ٩٠٩٩٢٢

الجزء التاسع السنة الثالثة والخمسون

رمضان سنة ١٤٠١هـ

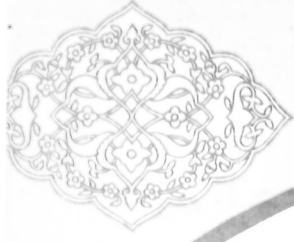
يوليو سنة ١٩٨١م

الفيلسوف الحديثة والحياة المعاصرة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم
النبيين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •
وبعد :

أيها السادة : الاخوة والاخوات :
ان موضوع « القيم الدينية والحياة المعاصرة » موضوع شيق وخصب ،
ترجع خصوصيته الى تعدد أطرافه ، وتشعب نواحيه •
* فطرفاه الأساسيان هما : الدين بقيمه ومبادئه وآدابه ، والامثلة الرفيعة
للسلوك الانساني كما رسمها ، واقامة العدل والحق بين الناس كما اراد الله ،
وانزل به قرآنه وجاءت به سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، كبيان واضح جلي
لهذا القرآن •

هذا هو الطرف الاول من طرفي الموضوع •
اما الطرف الثاني : فهو شئون الحياة الحديثة أو المعاصرة كما يقولون ،
وما يحيط بها أو يتعلق بنواحيها المختلفة • من أوضاع عقدية أو تشريعية أو
اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو أخلاقية الى آخر ما يكون منه الاطار
العام لحياة الانسان ومسيرته الى غايته ونهايته ، من تشعبات كثيرة ، وضروب
متعددة •



كلمة فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار
شيخ الأزهر

وأول ما يواجهنا ويواجه أى باحث فى الموضوع أو عارض له : هو تلك الحساسية الحادة فى المسائل الدينية ، عندما تحاول مقارنتها بـ حاجات البشر الضرورية ، وشئون حياتهم العملية وعلى الأخص اذا قاسها الناس بمقياسهم ، وتصورها بتصوراتهم المتأثرة بوجه أو بآخر من وجوه نزوعهم الشخصى ، بدلا من أن يرجعوا فى كل ما يعن لهم الى كتاب الله ، لينزلوه منزلة الحكم فى كل ما يعرض لهم من مشكلات ، أو يكونون بصدد من حلول لهذه المشكلات . وذلك من طريق دراسة جامعة ، تمس ذلك ، وهذه ليست حساسية مفتعلة أو مصطنعة بمقدار ما تفرضها ظروف الطرف الاول من وجوب هيئته واجلاله ، وفهم عميق لحكمه وأسراره .

فهو تعليم سماوى ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

جاءنا عن المولى الحكيم الحميد عن طريق الوحي ، الى النبی المعصوم ليلفه الى الناس كافة واذا كان من حق البشر ان يبدوا رأيا ، أو يشكوا لأنفسهم نهجا فى شئون حياتهم الخاصة أو الثقافية ، فليس من حقهم المطلق أن يبدعوا أو يستحدثوا حكما ، أو يخطوا منها معارضا أو مخالفا لما تقتضيه صفات الكمال له سبحانه وتعالى من احاطة لعلمه ، وسيطرة مطلقة لارادته ، وعموم لقدرته ،

القيم الدينية والحياة المعاصرة

وتفرد بالخلق والابداع والعطاء والرزق والحرمان ، مما جاء صريح القرآن باسنادة اليه وحده سبحانه دون أن يشارك فيه أحد ، أو يتأثر فيه بأى جهد من خلقه .

لذلك : اقتصر مطالبته سبحانه لخلقه على النشاط والعمل لتهيئة الاسباب لوقوع المسببات التى ارادها وقدرها ، وسبق بها علمه الأزلى :

(الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ) الشعراء ٧٨ ، ٧٩ .

(وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبِفَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) الشورى ٢٧ .

ومن هذه المقارنة بين الدين والحياة المعاصرة وما تحتاجه من دقة في النظر ، وصفاء في الرؤية ، وشفافية .

يكون أى حكم يتصل بالمقدسات الدينية وبموضوعات الألوهية ، انما يكون حقيقة ايمانية ، تتصل بوجودان المسلم وتؤثر في نفسه ايجابا أو سلبا ، فلا يليق أن تكون أحكامها متأثرة بمن تستهويه ، أو تكون لتحقيق فكرة دنيوية عابرة .

✽ وبمنظرة فاحصة في حياة مجتمعاتنا المعاصرة نجدها مليئة بالتيارات الفكرية المتصارعة ، والمذاهب الاجتماعية المتنوعة ، ونجد كذلك تكتلات سياسية ، ومحاور عدوانية أو دفاعية ، وعقائد دينية ، مما يختلط فيه الحق بالباطل ، والنافع بالضر ، والحسن بالقبيح ، وترفع الدعاوى والشعارات بين الاطراف المتنازعة ، ويستشري الشر بين الناس وكل يدعى أنه على حق وغيره على الباطل .

ونحن معشر المسلمين — وسط هذا العالم بما ابتلى به من شرور وآثام — لا يمكن أن نقف بمعزل عن هذه التيارات ، وتلك الادعاءات ، فلا بد من أن يكون لنا موقف حازم فعال ، نتقدم به الى الناس كافة ، بديننا وتراثنا ، وحضارتنا ، والا كنا كالبحيرة المقطعة التى يأسن مأوها ، ويجف من حولها معين الحياة ، وعلينا أن نوضح حقائق الدين ، لا كما اشتتها أهواء المارقين الملحدون ، ولا كما أرادها الماديون المترفون ، وانما كما أرادها الله سبحانه ، وأنزل بها كتابه ، سعيًا بالاصلاح لما فسد من أمور ، ووصلا لما انقطع من وشائج ، واقامة للعادل بين



الناس جميعا دون تفرقة بين سيد ومسود ، أو غنى وفقير ، أو أسود وأبيض ، ودون ما يفرق الناس من تمييز عنصري ، أو قبلى ، أو طائفى أو جغرافى ، وقد قرر هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال :

(ألا وان أقربكم منى مجالس يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقا ، الموطئون أكنافا ، الذين يالفون ويؤلفون) •

ولكن على أى نحو يكون الفصل فى هذه المشكلات كلها ؟ : اقتصادية كانت ، أو اجتماعية ، أو سياسية ، أو أخلاقية •

هل يمكن أن يكون مجرد ما تجرى به الحياة المعاصرة من أمور أو شئون حجة فى الحق أو الباطل ؟

وهل يصلح ما جرى عليه الناس فى مجتمع أو آخر من أعراف ونظم أن يكون مقياس الصواب بحجة أنها مجتمعات متقدمة ؟

وهل كل ما يجرى فى مجتمعاتنا المعاصرة حق كله وصواب كله لمجرد « أنها مجتمعات قوية أخذت به ومارسته فى شئون حياتها ؟

لو قبلنا هذا لمجرد هذه الحجج التى تتردد على السنة دعاة التقدم ، وعبيد التقاليد ، لكان تفريطا منا فى مقومات حياتنا الخاصة من : عقائد وديانات ، وحضارات وتقاليد وقيم ، ولأصبحنا متطفلين على موائد الفير ، مفرطين فى شخصيتنا المتميزة ، ولفقدنا قدرة التأثير الإيجابى الفعال فى توجيه قيادة المجتمعات بما لنا من دين وعلم وحضارة ، وبمالنا من تاريخ حافل بكل طاقات المعرفة والتقدم وكل امكانات الازدهار •

✽ هذا نزوع فريق من الناس ، يفرمون بكل جديد لمجرد أنه جديد ، ويستهنون كل مألوف تلبد لمجرد أنه قديم ، وهى نظرة اذا قيست بمقياس الخير والشر ، والحق والباطل ، والخطا والصواب ، ستكون قطعاً خاطئة ، لان أهواء الناس ونزواتهم ، وما ران على قلوبهم من مادية بغيضة ، وشهوانية مدمرة كان لها السيطرة على مشاعرهم ، والتسلط على احكامهم والتأثير القومى الفعال فى عواطفهم •

لهذا : عانى العالم وظل يعانى حتى اليوم من فقر روحى ، ومخمصة اخلاقية ، واهمال لممارسة القيم الروحية ، والمبادئ الانسانية الرفيعة ، تحت وطأة القوى الفاشمة ، الضاغطة على حريات الشعوب وارادتها ، والمستنزفة لواردها ومقدراتها ، المقيدة لخطواتها من أى تقدم بناء ، أو عمل نافع مثمر •



القيم الدينية والحياة المعاصرة

وكان من الطبيعي أن يتولد عن هذا وذاك تلك الموجات المتلاحقة من القلق النفسى والخوف من المصير المبهم ، فكثرت العصابات الارهابية ، التمزقات الشعبوية ، مما أفقد الناس أمنهم ، وأفسد عليهم حياتهم ، وجعل الشعار المعبر عن أوضاعهم وما يقاسونه ويخشونه من مصير مجهول ٠٠ (ويل للإنسان من الانسان) .

✽ ومن المخجل والمخيف حقا : ان يغرى بعض الناس بشعار زائف براق باسم التقدمية أو القدرة على مجازاة العصر ، والاخذ بوجهات نظر المعاصرين ، فيحاول أن يسبق المعاصرين في معاصرتهم الزائفة ، والتقدميين في تقدمهم المزعوم فيعمل على تحريف الكلم عن مواضعه ويشايح بعض المذاهب المستوردة ، أو الفلسفات الفاسدة ، أو المادية البغيضة من تجردها من احترام القيم ، فيأخذ بأساليب من لا يؤمنون بتعاليم الاسلام ، ومن يحاولون النيل من قداسته والغض من نظمه وتضييق دائرة المؤمنين به ، بينما نجد جماعة المؤمنين دائبة السعى ليل نهار — على تطبيق تعاليمه واحترام مقدساته .

وأمر هذين الفريقين قد أوضحه المولى عز وجل — مصيرا وجزاء وموقفا حين قال : « قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء » .

✽ ومن هذا : يتبين بجلاء ضرورة الدين للمجتمع ، لضرورة تقليدية ، ولا ضرورة اعلامية فحسب ، ولا مظهرية بقدر ماهى ضرورة جوهرية من أجل الانسان ، لتصحيح مازاغ من عقائدهم ، وآرائهم وصلاح ما فسد من شئونهم ، وتقويم ما اعوج من أمورهم في دنياهم وآخرتهم .
ولا يخفى على ذى فطنة ذلك الفرق الواضح الجلى بين المعارف الانسانية التى استحدثها العلماء . والباحثون ، وبين المعارف الالهية التى هى من عند الله سبحانه من الاحكام بقسميها : العقدى والفرعى .

حيث أن ماكان من صنع الله حق كله ، وصدق كله ، وصواب كله ، بخلاف ما كان من صنع الناس فانه على أحسن تقدير لا يخلو من القبول للخطأ والصواب والحق والباطل ، والحسن والقبيح ومن هذه الزاوية وفى معرض حل المشكلات ، التى قامت فى أذهان بعض أبنائنا من الشباب بين الدين والعلم ، أو الدين والحياة المعاصرة ، قام الخلاف المزعوم بين الدين والعلم .

فمفهوم العلم بمعنى « النظرية » غير مفهومه بمعنى « الحقيقة العلمية » .
وبإيضاح هذا الفرق بين النظرية العلمية والحقيقة العلمية ، نستطيع أن نضع
أقدامنا على ما يمكن أن يكون عدة موثوقا بها ، وحجة قطعية في حل المشكلات
المعاصرة التي يصادفها أبناؤنا الشباب فيما يواجههم من شئون الحياة المعاصرة .
فالعلم بمعنى النظرية : إنما هو عمل انسان يبنى على افتراض عرضي ،
يصدق أو يكذب ويعتمد على الملاحظة والتجربة ، وشهادة الغير ، وهو بهذا المعنى
قابل في أحكامه للخطأ أو الصواب ، والتغيير والتبديل ، والصدق والكذب .
أما العلم بمعنى الحقيقة العلمية .

فهو عبارة عن القوانين التي أودعها الله في كونه ، وسير بها نظامه .
وبالمعنى الأول : يمكن أن يختلف العلم مع الدين ، وهنا يتغلب جانب
الدين لانتفاء قبول أحكامه للخطأ أو التغيير أو عدم الصدق .
أما بالمعنى الثاني : فلا يتصور بحال من الاحوال أى خلاف بين الدين
والعلم ، لأن كلا منهما من صنع الله وحده ، ولا يعقل في ميزان المنطق والعقل
أن يتناقض صنع الله في شكل قوانينه مع صنع الله في شكل أحكامه وتشريعاته .
ومن هذا وذاك : ينتفى الخلاف بين العلم والدين ، ويكون ذلك من تصورات
خاطئة للعلماء ، أو فهم سقيم للباحثين .

✽ واستنتاجا من هذا الحكم فإن مشاكلنا المعاصرة ، في تصورات المحدثين
إنما يكون حلها ممكنا ومأمونا على ضوء قضايا الدين .
وغنى عن البيان أن اللجوء الى معالجة قضايا الدين بالقضايا المعاصرة
للمجتمع ، إنما هو تنكّر لقوانين السماء ، وقلب للأوضاع ، بينما معالجة قضايا
المجتمع بالقضايا الأساسية التي جاءت بها الأديان إنما هو آمن طريق ، وأسلم
عاقبة .

وانلك يقول المولى عز وجل : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْسَمُ »
ويقول :

« وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ » ويقول : « قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ
آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ » ويقول : « ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ
إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ » .

والله يقول الحق وهو يهdy السبيل .

قلنا في مقالنا السابق عن فلسفة الحضارة أن كثيرا من فلاسفة أوربا اجمعوا رأيهم على حقيقة مؤكدة ، فحواها : أن الحضارات انما تنجح أو تفشل بمقدار قيامها على اساس أخلاقي ، وبمقدار صحة هذا الاساس الأخلاقي ، أو عدم صحته .

فكلما اعطت الحضارة عنايتها للناحية الأخلاقية ، وجعلتها موجهها للنواحي المادية والعلمية ، استطاعت هذه الحضارة ان تقدم النموذج الانساني في حياة الفرد والجماعة ، كما استطاعت ان تثبت بقاءها حقبة طويلة من الدهر ، حتى اذا أصابها السعار المادى في الفكر والعمل لاتبث الا ان تنهار وتبيد ، ولا يبقى منها الا صور وآثار تحكى حكايات التاريخ ، واساطير الاولين .

والغريب أن الماركسية مازالت تحاول في هذه الحقيقة التى أصبحت محل اجماع الباحثين ، حتى أنها تقف منها موقف العارض بالنقيض حين تزعم أن العامل المادى لا العامل الأخلاقي ، هو أساس الحضارة وهو محرك التاريخ ، ومسير الأحداث .

ولولا أننى وقفت بالمناقشة والتحليل لهذا الزعم الماركسى في كتابى « الماركسية فى مواجهة الدين (١) » . لكان لى أن نفند هذه الشبهة ، ونثبت بطلانها تماما ، ومخالفتها للتفكير العقلى الصحيح والمتزن .

وحسبنا هنا مذكروه « فردريك انجلز » نفسه ، شريك كارل ماركس ، حين قال فى رسالة بعث بها الى صديقه « بلوخ » فى ٢١ من سبتمبر سنة ١٨٩٠ م (١): « انه على ماركس وعلىّ انا ، يقع بعض التبعة فى توكيد المساوئل »

(١) الفصل الثانى من الباب الاول ٤٠ - ٧٦ نشر دار الانصار . القاهرة .

بِقَلَمِ : رَئِيسِ التَّحْرِيرِ

في كمال سلامة الحضارة

الاقتصادية ، واعطائها فوق ما تستحقه من التقدير .
وقد كنا أمام حملات خصومنا ، مضطرين الى توكيد المبدأ الاصيل في
دعوتنا ، لانكارهم اياه ، ولم يتسع لنا الوقت كل حين لابرار العوامل
المتعددة (١) » .

فالعناد الشخصي وحملات الخصوم — لا المنهج العلمي الصحيح — هي
التي دفعت ماركس وانجلز الى الاصرار على توكيد الزعم بأن العامل المادي
هو الأساس في بناء الحضارة والتاريخ .

ومثل هذا العناد الشخصي ، لا يولد الا الخلل في التفكير والخطأ في تقويم
الأحداث وتخطيط المستقبل ، ولذلك اعترف « انجلز » في النهاية بقوله :

« لقد أثبت التاريخ أننا كنا وكان الذين يفكرون مثلنا مخطئين (٢) » .
ونكتفي بهذا الاعتراف لنتجاوزه الى رصد التغلغل الأخلاقي في نظام
الاسلام ، وفي سائر تعاليمه في بناء الحياة وتنظيم المجتمع .

فالقرآن ينمى على الأمم السابقة التي شادت حضاراتها على أسس مادية
ظنا منها أن الأموال والقوة المادية يمكن أن تغني عنهم أو تحميهم من عذاب الله
أو تمنع عنه سننه في تدميرهم بأسباب يسببها من عنده ولا يستدعيون دفعها
بما أوتوا من قوة أو علم .

يقول سبحانه عن قوم فرعون « كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ • وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ
كَرِيمٍ • وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَهِنَ • كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ • فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ

(١) رسائل انجلز التي نشرت في اكتوبر سنة ١٨٩٥ انظر : عباس العقاد :
الشيوعية والانسانية ص ١٠٤ نشر دار الكتاب العربي . بيروت .

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة وانظر : يوسف كمال محمد : مستقبل
الحضارة بين العثمانية والشيوعية والاسلام ص ٥٥ ط ١ .

صور ترانیه فی فلسفۃ الحصارۃ

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ» (۱) •

وتحفل سورة الشعراء بصورة القيم والوفرة والقوة المادية التي أحرزها السابقون وانصرفوا بها عن الايمان بالله فما أغنت عنهم شيئا ولم تكن جهودهم في تشييد القصور وتعمير الجبال وبناء المصانع واستخدام القوة والعلم في تعبير القرآن الا عبثا •

فهود عليه الصلاة والسلام يخاطب قوم عاد « أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ • وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ • وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا • وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ • أَمَّكُمْ بِأَنعَامٍ وَبَنِينَ • وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ » (۲) •

ونبي الله صالح عليه الصلاة والسلام يخاطب قوم ثمود « أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هُنَّ آمَنِينَ • فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ • وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ • وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ » •

كما يتحدث القرآن الكريم عن حضارة سبأ وما كان فيها من جنات وأشجار تحمل الثمار وقد نقل عن السلف ومنهم قتادة (۳) أن المرأة كانت تمشي تحت الأشجار وعلى رأسها مكل يتساقط فيه من الاشجار ما يملؤه من الثمرات من غير أن يحتاج ذلك الى كلفة ولا قطاف لكثرتة ونضجه واستوائه فلما أعرضوا عن الايمان بالله أجرى الله عليهم سنته فتهدم سد مأرب وانساب الماء في أسفل الوادي وخرب الله ما بين يديه من الأبنية والحدائق فلما نصب الماء ييسر الزروع وتحطمت وتبدلت تلك الأشجار الأنيقة المثمرة النضرة تنبت بدلها اشجار الاراك والائل وبعض اشجار السدر ذات الشوك الكثير والثمر القليل •

قال تعالى « لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ • جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ • فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ثَوَاتِنِ كُلٍّ خُمٌ وَأَثْلٌ وَثَى مِنْ سِيْرٍ قَلِيلٍ • ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نَجْازِي إِلَّا الْكَافِرَ » (۴) •

وقصة قارون في القرآن الكريم اشهر القصص في هذا الباب باب الاعتبار وتوكيد العامل الاخلاقي الايماني وأهميته في بناء الانسان

(۱) سورة الدخان الآيات من ۲۵ الى ۲۹ •

(۲) سورة الشعراء الآية ۱۲۸ - ۱۳۴ •

(۳) تفسير ابن كثير ص ۵۴۱ ج ۲ دار الفكر • بيروت •

(۴) سورة سبأ الآية ۱۵ - ۱۷ •

حديث الشهر

والحضارة •

فقد كانت مفاتيح خزائن قارون — المفاتيح وحدها فضلا عن الخزائن نفسها — يعجز عن حملها العصابة أولو القوة من الرجال ، وكان من قوم موسى لكنه بغى عليهم وخرج عن حدود ايمانهم وأخلاقهم فأخذوا يبنونه الى أن القوة المادية والثروة وحدها لا تفيد « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ » (١) •

ولكن غرور المادة الذي يصيب كل الماديين أصاب قارون فظن ان الثروة التي أصابها انما أصابها بعلمه وحذقه لا بفضل الله وتوفيقه « قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي » •

يقول بعض المفسرين انه كان يعالج علم الكيمياء ولم يعلم ان الله سبحانه أهلك قبله من الأمم عبر القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا وأن الصورة القرآنية لتبلغ قممتها حين تبين اختلاف منازع الناس وافكارهم ازاء العوامل المادية وفتنتها الطاغية حين خرج قارون على قومه في زينته •

فالماديون الذين تغلبهم العوامل المادية ويستحوذ عليهم بريق الحياة الدنيا قالوا عند مشهد قارون في هذه الزينة « يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ » •

اما الذين اوتوا البصر والعلم بحقائق الاشياء الذين يدركون جوهر الايمان أو العوامل الاخلاقية وراء المادة لا تغرهم ثروة قالوا للماديين « وَيَلْعَنُ اللَّهُ الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْسَوْنَ وَالْعَمَلَ وَمَنْ يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ » • وتنتهي الصورة بوضوح الأساس الخلقى الذي تاه عنه قارون اذ يخسف به وبداره الارض ولا يغنى عنه علمه الذي اغتر به ولا ماله الذي جمعه وذلك حين يتحدث الماديون الذين تمنوا مكانه بالامس عن خلاصة الموقف يقول الله سبحانه « وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ : وَيَكَانَ اللَّهُ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ • لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا • وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ » •

وشبيه بهذه الصورة ما قصه القرآن الكريم عن أصحاب الجنة الذين مات أبوهم الصالح وترك لهم جنة ورافة الظلال مثقلة بالثمر ولكتهم أقسموا ليقطن

صورتا أنبياء في فلسفة الحضارة

الثمر ولا يعطوا الفقراء ما تعود أبوهم أن يعطيهم كل عام « فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ » • وبلغ من درجة أن غير الله معاملها من شدة الحريق أنهم ظنوا أنهم تاهوا عن الطريق حتى أدركوا أن الله عز وجل انما بعث عليها الحريق جزاء ما أزمعوا عليه من حرمان للفقراء « قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تَسْبِخُونَ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَمِيلْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ • قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ • عَسَى رَبَّنَا أَنْ يَبْدُلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ » (١) •

وتتعدد هذه الصور القرآنية فيعرض لنا القرآن الكريم صورة أخرى لرجلين أعطى الله أحدهما جنتين من أعناب محفوفتين بالنخيل وبينهما الزروع الكثيرة وقد فجر الله خلال الجنتين نهرا عذبا •

وكانت هذه النعمة داعية لصاحبها أن يشكر الله ويقيم حياته على أساس الايمان بالله لكن المادية أغرته وظن أن الأسباب المادية وحدها تستقل بنفسها ولا يطرأ عليها التغير والفناء فراح صاحبه ينيبها الى أن العوامل المادية متغيرة وأنها تخضع لقوانين خارجة عن المادة لأنها مسخرة لله وتستطيع قدرة الله أن تسبب أسبابا منظورة كريح عاصفة أو جفاف لماء النهر فتصبح الخضرة الوارفة صعيدا زلقا أرضا صلبة يابسة حتى أصبح ذات يوم فاذا بالجنتين قد أحيط بهما وهلك الثمر وانهار كل شيء « فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهَ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا • وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا » (٢) •

وتتعدد هذه الصورة القرآنية لترتبط جميعا برباط أساسى يقوم على قاعدة اسلامية هي :

ان الايمان بالله طريق الى النماء والوفرة والكفر به طريق الى المحق والفقر •

يقول سبحانه وتعالى « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً » (٣) •
كما يقول عز وجل « وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » (٤) •

(١) سورة ن الآية ٦٨ — ٣٢ •

(٢) سورة الكهف الآية ٤٢

(٣) سورة النحل الآية ٩٧ •

(٤) سورة الطلاق الآية ٢ ، ٣ •

وبيلغ التغلغل الأخلاقي في تعاليم الدين من أجل امامة الحياة على أساس روحى وأخلاقي أن الله يجعل الايمان مؤثرا في الأرض وقوة الاثبات يقول تعالى « وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا » (١) .

وفي شهر الصوم بالذات وقفة مركزة لتبنيه المسلم الى هذا المعنى حيث يعيش طول يوم في صيام كامل عن الطعام والشراب والشهوات امتثالا لله وحده وكلما مسه ألم الجوع ذكر الله ووجل قلبه واستقام على المسيرة التي يريدنا الله له حركة لحياته ومنهجها له .

فإذا جن الليل عاش مع ربه متقويا بما افطر به حسبه لله مستغفرنا في القيام لله .

وهكذا يقضى المسلم نهاره وليله مع فكرة الوجود الدائم والحمد لله رب العالمين .

كما يقول تعالى « وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَبُوا فَآخَضْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » (١) .

وربما لا يستطيع الماديون أن يفهموا الربط بين الايمان والوفرة المادية التي يؤكدها القرآن الكريم لأن عقولهم تقتصر عن ادراك ما وراء الأسباب المادية المنظورة فلا يستطيعون أن يفهموا تأثير سبب روحى كالايمان بقوة غيبية في اعمار الأرض وبناء الحضارات وكثرة الانتاج وغير ذلك من ما يجرى في عالم المادة .

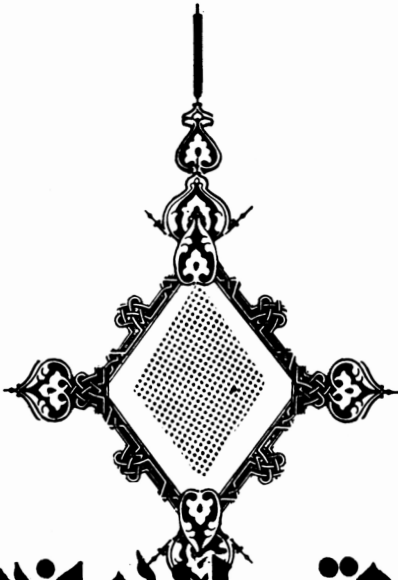
ونقول لهم حتى اذا كانت عقولكم المادية تقتصر على الأسباب والمسببات المادية فلا تستطيعون أن تتكروا عامل الاقتناع الانساني بمبادئ معينة تدفعه الى سلوك معين قد يؤثر على قوة الانتاج وكثرة العمل أو قلته وما الانتاج في النهاية الا عمل يدفعه فكر .

ومما لا شك فيه ولا جدال أن فكر الانسان هو المحرك لعمله ، وفكر المسلم يقوم على تعاليم الاسلام ، ويتحرك في حياته على هدى منها . ولأن هذه التعاليم تجعل الأسس الروحية أساسا للمنطلقات المادية ولسائر أعمال الانسان في الحياة .

فالمسلم في عبادة لربه منذ أن يصبح من نومه ويبدأ أعمال يومه حتى يعود الى منامه مرة أخرى .

وفي المقالات القادمة سنتناول تعاليم الاسلام الأخلاقية في سائر مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية لنرى كيف تقوم حركة المسلم في الحياة على الأساس الأخلاقي الذي هو أساس الحضارة الحقيقية .

المسلم



المنهج القرآني



علم التصريف ... موضوعه

النقد العربي القديم
والمنهجية

رَدَى مقال الدكتور عبد القادر المقط



بناء الإنسان

وتطوره

دراسات
قرآنية

المنهج القرآني

لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (البقرة ٣٠ - ٣٣)
٢ - ويقول سبحانه أيضا : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ) الذاريات : ٥٦ - ٥٨ .

ويتم تقييم الانسان في نظر القرآن الكريم على أساس تحقيقه لما خلق من أجله ، فتأتي واحدة من سوره الكريمه لتحكم بخسران كل الجنس البشرى باستثناء من حقق هذا الهدف :

(وَالْعَصْرَ ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) العصر ، وفي اطار هذه الحقائق يمكن النظر الى الحياة ذاتها - في ضوء القانون السابق - على أنها جزء من هذا القانون ، فهي مقدمة كبيرة لنتيجة أكبر هي الدار الآخرة : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) الزلزلة : ٧ .

٨ ، والأهم في سعيها الدائب نحو ما رسمته لنفسها من أهداف ، وما ترنوا اليه من غايات تبحث عن أصلح المناهج لتربية الانسان وبناءه البناء السليم ، لأنه بدوره هو الذي يبنى المجتمعات ، ولما كان لوجود الانسان غاية - هكذا أراد خالقه سبحانه وتعالى له أن يكون - وان أهدر بعض الناس الغاية من وجودهم ، أقول لما كانت هناك غاية ، فانه لتحقيق هذه الغاية يسير وسط حياة زاخرة بالاختبارات التي تمحص ايمان المؤمنين وتمحق كفر الكافرين ، ومن ثم تبرز أهمية المنهج الصحيح في حياة البشر

تقوم الحياة الانسانية في كل مجالاتها وجوانبها على المقدمات والنتائج ، وایس للبشر دور في ذلك الا تحصيل المقدمات وانتظار النتائج ، أما ربط هذه المقدمات بنتائجها فأمر لا يملك الانسان تحقيقه وانما مرده الى الله عز وجل .

فالطالب يجتهد في تحصيل دروسه ليحقق أغراضه من التعلم : نجاحا وتفوقا ، وتحقيقا لكمالات نفسه ، ونشرا للعلم والفضائل بين الناس ، والزراع يشتد في تهيئة أرضه واصلاحها واعدادها ليجنى منها وافر المحصول وطيب الثمار ، وكذلك الصانع والتاجر ، وكل في مهنته يجيد في البدايات ثم يتوقع حسن العواقب التي تكون في الغالب كما توقع .
ذلك قانون الحياة في كل نواحيها ..

على أن الانسان غايته من وجوده ذاته ، فهو لم يخلق عبثا ، ولم يترك هملا ، ولم يوجد في هذه الدنيا ليؤدي فيها دورا ينحصر في حدود متطلبات جسده المادية ، وانما ليحقق بحياته كلها معنى العبودية الكاملة الخالصة لله سبحانه ، وهذا الهدف جاء واضحا محددا في القرآن الكريم في أكثر من آية :

١ - يقول الله تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ، وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ

فزع بناء الإنساني

دراسة مقارنة

لبناء التربية

للدكتور محمد السيد جبريل

وليس هذا الكلام من قبيل القول على المذهب الشيوعي . بل ان أصحابه ومؤسسيه هم بأنفسهم قد أعلنوا عن ذلك من أول الأمر .
يقول لينين في خطاب له ألقاه في المؤتمر الثالث لمنظمة الشباب الشيوعي في أكتوبر سنة ١٩٢٠ أي بعد اندلاع الثورة الشيوعية في روسيا بأعوام ثلاثة :

اننا لا نؤمن بالآله ، ونحن نعرف ذل المعرفة ان أرباب الكنيسة والاقطاعيين لا يخاطبونا باسم الآله الا استغلالا ومحافظة على مصالحهم ، اننا ننكر بشدة جميع هذه الأسس الأخلاقية التي صدرت عن طائفت وراء الطبيعة غير الانسان ، والتي لا تتفق مع أفكار الطبقة ، ونؤكد أن كل هذا مكر وخداع ، وهو ستار على عقول الفلاحين والعمال لصالح الاستعمار والاقطاع ، ونعلن أن نظامنا لا يتبع الا ثمره النضال البروليتاري ، فمبدأ جميع نظمنا الأخلاقية هو الحفاظ على الجهود الطبقة البروليتارية (١) .

وفي جريدة « أخبار اليوم » في عددها ١٨٤٨ الصادر يوم السبت ١٩ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٠ هـ عرض الكاتب نبيل أباطة تلخيصا لكتاب

(١) الأستاذ/وحيد الدين خان : الاسلام يتحدى : ص ٢٧ ، ٢٨ .

ليسيروا في هدها نحو غايتهم المنشودة .
وقبل أن نستشرف معالم هذا المنهج القويم الذي يضع في الاعتبار الغاية والوسيلة معا ، فيجعل غاية الانسان : ارضاء الله عز وجل ، والجنة . ووسيلته العمل الصالح ، والسلوك النقيم والخير الذي يطبع حياته كلها ، قبل أن نأتى الى هذا المنهج سوف نلقى نظرة فاحصة على سكان المعمورة شرقا وغربا في الوقت الحاضر لنرى ما اتخذوه لأنفسهم من المناهج ، ثم نعرضها على ميزان النقد وفق القانون الذي أسلفناه .

يتنازع العالم اليوم في شرقه وغربه مذهبان : المذهب الشيوعي ، والمذهب الوجودي . فالشيوعية في الشرق قامت على أساس الصراع الطبقي ، وحصرت الحياة في المشكلات المادية ، وفسرت التاريخ الانساني على أساسها وأبت أن تحل هذه المشكلات الا عن طريق الصراع الدموي ، واتخذت من انكار الدين أساسا بنت عليه أركان مذهبها .



دراسات قرآنية

والآن لنضع المذهب الشيوعي من هذا المنطلق - في الميزان .

فمن بناء الانسان غاية أنكرت الشيوعية الحياة الأخرى ، فأفقدت الحياة الدنيا هدفها ومبرر وجودها ، فأصبح الانسان فيها كائنًا أحط من الحيوانات ، لا يتجاوز بصره حدود قدمه ، ولا يعرف له غاية غير اثباع غرائزه .

وعن بناء الانسان : وسيلة وسلوكا ، قامت الشيوعية على الأثرة والأثانية ، ونظرت الى الحياة على أنها صراع دائم لأخذ ما في يد الغير بحجة القضاء على الطبقة ، فإذا عاش الانسان شقيا في الدنيا فلائنه لم يقيم بدوره في هذا الصراع الدموي ويحصل أكثر ما يستطيع من الثروات ، وعندئذ لن ينفعه أمل خادع في حياة أخرى .

وفي طريقها الى ذلك كله غرست الشيوعية في نفوس أتباعها أشد الأمراض الاجتماعية فتنا ، وهو النفاق الذي يتخلق به الشيوعيون في سبيل تحقيق مآربهم ، فهم في المراحل الأولى يغشون دور العبادة ، ويعلمون أنه لا معارضة بين الدين وبين الشيوعية آمليين من وراء ذلك خداع الناس عن حقيقة أمرهم .

ذلك نقد للشيوعية في ذاتها وموضوعها ، فماذا عن اشيعوية في نتيجتها ، وما حققت ، وقد مضى على ظهورها أكثر من ستين عاما .

انه بالرغم من مضى هذا الزمن الذي تخلله أكثر من تعديل للمصار ، وفي روسيا مهد الشيوعية ، سارت كل الأوضاع الى أسوأ ، فان الطبقة لم تنهر ، بل ظلت موجودة كما هي أو تزيد ، وكما حدث أنه بدلا من أن تتمثل الطبقة الرفيعة في القياصرة وأتباعهم أصبحت تتمثل في قادة الحزب ، وطبقا للنظرية الشيوعية ذاتها فان على الطبقة الأقل أن تمارس دورها في الصراع الطبقي للقضاء على هؤلاء ليحل غيرهم محلهم فينهج نهجهم ، وهكذا تصبح الحياة سلسلة من الدماء متصلة الحلقات .

بعنوان (قصتي مع الشيوعية) ألفه رجل عمل في مكافحة الشيوعية أكثر من ربع قرن - كما نوه الكاتب الصحفي - هو اللواء متقاعد حسن المصيلحي ، رئيس قسم مكافحة الشيوعية بمصر سابقا .

في هذا الكتاب يعرض الرجل لبعض الأفكار والمبادئ التي صيغت في عبارات دونت في المفكرات التي تتبادلها التنظيمات الشيوعية ، والتي تأتي بدورها من قيادتهم في روسيا ، ومما ورد في هذه المفكرات العبارات التالية :

(لقد صنعت الانسانية التطور ثم نسبته الى الآلهة ، وتملكتها هذا الوهم فتوقفت عن الصعود وانتظرت من الآلهة أن تدفعها فكانت النتيجة الانحطاط) .

(لقد مات الله ، هكذا قال زرادشت ، فقد بلغت الانسانية من سمو الفخر والعقل مايتيح لها شئون نفسها ، اننا لسنا بحاجة الى وحي لا نراه) .

وعن الطريقة والوسيلة التي يمتن بها بث هذه الافكار تأتي عبارة تلخص فلسفة اشيعوية : (لكي تنجح في الحياة : أما تنفجر بين الناس كقنبلة ، أو تنتسلل بينهم ككلوباء ، أما الشرف فانه طعام أحمقى) .

لقد اجتزأنا من الشيوعية علاقتها بالدين - وهي علاقة الاندثار التام كما بينا - لسببين :

الأول : أنها أعلنت موقفها منه من أول الأمر ، وبينت أنه عقبة في طريقها ، وأخذت على عاتقها محاربتها ما بقي لأتباعها عرق ينبض .
الثاني : أن هدف البحث بناء الانسان والمنهج الصحيح في ذلك .

تلقى فناءها تلقائياً (١) •

وذلك قول لا يحتاج الى تعليق فيما يعبر عنه .
والانسان فيه يلتقى في النهاية مع الانسان في المذهب
الشيوعي في الغاية النهائية ، واذا كان هذا المذهب
قد افترق عن سابقه في أنه لم يعر مشكلات التطبيقية
انتباها ، فانه قد اتفق معه في الغاء العقل عندما نظر
الى الحياة على أنها مقدمة عارية عن النتائج •

على أن ما يدعو للأسف حقا ليس تلك الجهالة
الضاربة الى أعماق ثلثي سكن الأرض من انبعاث
هذين المذهبين ، وانما المؤسف حقا هو اتهام هؤلاء
جميعا للمسلمين بأنهم هم ودينهم يفتقرون الى
المنهج والطريقة في بناء الانسان الذي هو أرقى
الكائنات وباقي المجتمعات •

فهل يفتقر المسلمون حقا بدينهم وقرآنهم
وحضارتهم وتراثهم الى المنهج والطريقة ؟؟

هذا ما سوف نجيب عنه ان شاء الله تعالى في
الصفحات التالية :

يقول احق تبارك وتعالى : (تَذَافَحَ الْمُؤْمِنُونَ ،
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ
الْفُحْشِ مَعْزُومُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ، وَالَّذِينَ
هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ، ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ، فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ
ذَلِكَ فَآوَلَيْكَ هُمُ الْعَادُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ
وَعَوْدِهِمْ رَاعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ
يَحَافِظُونَ ، أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ، الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) المؤمنون : ١ - ١١ •

المنهج القرآني :

تلك آيات عشر ترسم منهاجا كاملا للانسان ،
وتتقود خطاه الى الفلاح ، وهي توضح له طريقة
التعامل مع خالقه أولا ، ثم مع البشر ثانيا في كل
مجال •

فاذا قيل : كيف ذلك ؟ أجاب الواقع بما يفعله
زعماءها بعضهم بالبعض ، أما عن جماهير الشعب ،
فحكم الارهاب والخوف ، وقتل الدوافع الانسانية
هو حياتهم التي يعيشونها •

ان الشيوعية لم تستطع أن تحقق لاتباعها الجنة
الموعودة ، وذلك أمر واقع يدعمه كل يوم أولئك
الهاربون من تلك الجنة الموعودة تحت ستار الظلام
والتخفي الى غيرها من أقطار الأرض •

والخلاصة : أن المذهب الشيوعي مذهب يصادم
قوانين العقل ، ويخالف كل الأسس التي قامت عليها
الحياة ذاتها عندما يجعل هذه الحياة مقدمة بدون
نتيجة ، وهو بذلك انما ينكر وجوده ذاته ويصادم
حياته نفسها •

فاذا ما نظرنا نحو الغرب ، وجدنا الوجودية —
تقمة المادية — وهي الطبعة الجديدة من الدهرية ،
وهي مذهب قوم ألغوا عقولهم ، وانحدروا بمنزلتهم
الى مستوى الحيوانات ، فلم يسموا الى قيمة رفيعة
من قيم الحياة ، أو معنى نبيل من معانيها •

وذلك أيضا ليس تقولا على ذلك المذهب ، ولكنه
خلاصة فكره وأساس وجوده ، كما يعبر عنه رجل
يعتبر التجسيد الحى لهذا المذهب في حياته كلها
وسيلة وغاية •• ذلك هو برتراندرسل ••

يقول هذا الوجودى معبرا عن المذهب كما يعتقد
كن أتباعه :

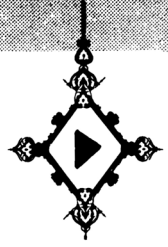
(والانسان وليد عوامل ليست بذات أهداف ،
ان بداه ونشوءه ، وأمانيه ومخاوفه ، وحبه وعقائده
دنها جاءت نتيجة ترتيب رياضى اتفاقى في نظام
الذرة ، والقبر ينهى حياة الانسان ، ولا تستطيع
أية قوة احياءه مرة أخرى ، ان هذه الجهولات
الطويلة ، وانضحيات والأفكار الجميلة ، وللبطولات
والعبقرية سوف تدفن كلها تحت أنقاض الحزن ، ولو
لم تكن هذه الأفكار قطعية ، فانها اقرب ما تكون الى
الحقيقة حتى ان أية فلسفة تحاول انخارها سوف

(١) الاستاذ/وحيد الدين خان : الاسلام يتحدى :

Limitations of Science P. 133.

ص ٢٨ نقلا عن

المنهج القرآني في بناء الانسان



وباطنا عملا وعقيدة فلا يتصرف الا وفقها ، فيقول :
(والايمان .. حقيقة مركبة من معرفة ما جاء به
الرسول صلى الله عليه وسلم علما ، والتصديق به
عقدا ، والاقرار به نطقا ، والانقياد له محبة
وخضوعا ، والعمل به باطنا وظاهرا ، وتنفيذه
والله والبغض في الله ، والعطاء لله والمنع لله ، وأن
يكون الله وحده (اله ومعبوده) الفوائد : ص ١٠٧
على أنه من الجدير أيضا بعد هذه المقدمة اليسيرة
عن الايمان — وقبل الدخول في تفاصيل المنهج — أن
نعرض ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم مما
قاله الأصحاب في شأن الآيات التي جاءت ترسم
جوانبه ، حتى يتوفر لهذا المنهج ما ينبغي له من
الاهتمام في تلقيه :

روى الامام أحمد والترمذي والنسائي
 وغيرهم عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
 قال : (كان اذا أنزل على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نسمع عند وجهه كدوى النحل ، فأنزل
 عليه يوما ، فمكثنا ساعة فسرى عنه فاستقبل
 القبلة ، فرفع يديه فقال : اللهم زدنا ولا تنقصنا ،
 وأزمن ولا تنهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا
 تؤثر علينا ، وارزقنا وارزق عبادك ، ثم قال : لقد أنزلت
 على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ، ثم قرأ :
(قد أفلح المؤمنون ، حتى ختم العشر) .

إذا اتضح ذلك أمكن الدخول في تفاصيل
 المنهج ، وهو ينحون من عدة جوانب ، تشترك كلها في
 ابراز الصورة المشرقة التي ينبغي أن يكون عليها
 الانسان الذي تتحدث عنه الآيات وهو الانسان
 المؤمن .

الجانب الأول : يتمثل في علاقة الانسان بخالقه
 سبحانه ، والصورة التي ينبغي أن يكون الانسان
 عليها عند لقاءه : (الذين هم في صلاتهم خاشعون) .
 ان لقاء الانسان اليومي بالله عز وجل الذي

انه منهج يتوافق مع قانون الحياة اذ ينظر اليها
 في بدايته على أنها مقدمة تؤدي الى نتيجة ، ويرسم
 للانسان غايته ، ويعين له الوسيلة ، ويصاحبه فيها
 مرشدا وهاديا ، فالغاية أو النتيجة في المنهج القرآني
 هي : الفلاح وقد بادرت الآيات الكريمة التي ترسم
 هذا المنهج — عناية منها بهذه الغاية — الى ذكرها
 أولا : (قد أفلح المؤمنون) أما الوسيلة فهي وصف
 الايمان ، وما يستتبعه من واجبات ومسئوليات
 وتبعات .

والآيات بذلك بادرت الى ذكر الغاية والهدف أمام
 الانسان ثم رسمت الطريق الى هذه الغاية وأوضحت
 كد دروبها ومسالكها بعد أن بينت الطابع الرئيسي
 لمن يسلكها ، وهو طابع الايمان .
 ونبت أن نتناول جوانب هذا المنهج بالتفصيل ،
 نذكر شيئا عن صفة متبعيه : المؤمنين .

ان الايمان ليس مجرد شيء معنوي يعيش في
 زاوية من زوايا الوجدان بمعزل عن معتك الحياة ،
 بل هو على العكس من ذلك تماما انه يقود الحياة
 ويوجهها الوجهة الصحيحة .

والرسول صلى الله عليه وسلم الذي أوتي
 جوامع الحكمة يبين في عبارة وجيزة مصاحبة الايمان
 للانسان في حياته كلها عقيدة وسلوكا ، بدءا من أخطر
 شيء وهو أساس الاعتقاد . ومرورا بالسلوك العام
 للشخصية المؤمنة ، وانتهاء بأصغر الأمور وأدقها .
 يقول صلى الله عليه وسلم : (الايمان بضغ
 وسبعون أو بضغ وستون شعبة ، فأفضلها : قول
 لا اله الا الله ، وأدناها : إمطة الأذى عن الطريق ،
 والحياء شعبة من الايمان) رواه مسلم .

ويبين ابن قيم الجوزية رحمه الله أن عقيدة
 لايمان نملك على المؤمن كد أقطار نفسه ظاهرا

واتجاهه الى المخلوق ، والصلاة الخاشعة تعالج ذلك كله .

فهي في المفتتح تبدأ بالتكبير ، هذه العبارة التي يبدأ الانسان لقاءه بها مع ربه (الله أكبر) ترده الى محيط العبودية الكاملة لله عز وجل ، وتتشله من هذا الضعف الطارئ ليقن أنه ليس هناك من هو أكبر من الله ، مالك النفس والرزق هو الله ، والنافع والضرار هو الله ، والمعز والمذل هو الله : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُنْزِلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) آل عمران : ٢٦ .

هنا تعود للانسان قوة ايمانه ، فيتجه في كل أعماله الى الله ، لا يخشى ولا يرجو سواه ، فيسند من المعوج ، ويعتدل فيه المائل .

الجانب الثاني : يتعلق بالسلوك أو الطابع العام للشخصية المؤمنة ، ويمثل في قوله تعالى : (والذين هم عن اللغو معرضون) .

وقد عرف العلماء اللغو بأنه : ما لا يعتد به من الأقوال والأفعال ، أى ما لا يفيد .

فطابع الشخصية الانسانية التي أرادها القرآن ورسم ملامحها هو الجد في كل الأمور ، وهذا الطابع لم يوجد من فراغ ، وهو ليس بمعزل عن المقومات الأخرى للشخصية المؤمنة ، بل يرتبط بها أشد ارتباط ، فهو في واقع الأمر أثر من آثار الصلاة الخاشعة التي تتكرر في اليوم خمس مرات .

وعلاقة الانسان الايجابية باللغو تتمثل في درجات ، فهو قد يباشر هذا اللغو بنفسه ، أو يتسبب فيه ، أو يميل الى فعله وان لم يفعل ، أو يحضره ولو من غير ميل ، لذلك جاءت الآيات بتعبير يفيد الشك الكامل من الشخصيه القرآني لهذا اللغو

يتمش في واحدة من العبادات التي شرعها الله سبحانه لتزكية النفس وتطهيرها ، وهي في منهج حياة المسلم تحتل مكان الصدارة ، انها تعيد صياغته كل يوم لتصلح منه ما فسد ، وتقوم منه ما اعوج ، وتقيم على طريق الاستقامة والطهارة ، وهي تحدث هذا الأثر الكريم من وجوه عدة .

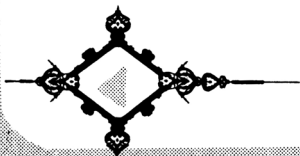
فهي أولا : تفصل بين الايمان والكفر : (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) مسلم . وهي ثانيا : تحصن الانسان ضد المعاصي : (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) العنكبوت : ٤٥ .

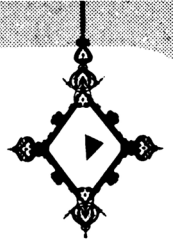
وهي ثالثا تغسل خطايا العبد المتوالية : (أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) متفق عليه .

وهي رابعا : تعلم الطاعة والنظام والتماسك بإدائها في جماعة : (ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تنقام فيهم الصلاة الا قد استحوذ عليهم الشيطان ، فعليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية) رواه أبو داود بإسناد حسن .

وهي خامسا : تجعل الانسان نشيطا وثابا الى الخير : (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد : عليك ليل طويل فارقد ، فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة ، فان توضأ انحلت عقدة ، فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان) متفق عليه .

وهي بعد ذلك تتكفل ببناء الشخصية ، وتوفر لها عناصر العزة والقوة ، فمعظم ما يصيب الانسان من انحراف ونفاق ومداينة ، انما هو نتيجة لخوفه من أن يلحقه أذى في نفسه أو رزقه ، ولا يستسلم الانسان لهذا الخوف الا عند نسيانه الخالق





دراسة مقارنة في مناهج التربية

الجانب الثالث : يمثل أولى مراحل التطبيق
انعملي لهذا المنهج : **(والذين هم للزكاة فاعلون)** .
شخصية المؤمن من خلال الجانبين الماضيين
شخصية جادة سوية ، تصاغ على الايمان كل يوم ،
نما أنها نتعامل مع الحياة من منطلقين :
الأول : أن كل مافي الأرض ، بل ومافي الكون
ملك لله عز وجل .

الثاني : أن المؤمنين اخوة .

من ثم سارع الى الاستجابة — لما علم أن مالك
الملك جعل للمفقر نصيبا في مال الأغنياء ، هو
عبارة عن جزء من أربعين جزءا من هذا المال —
فأخرج هذا الحق مطبقا ما تعلمه من قوة وشجاعة
نفس ، وثقة في الله عز وجل وفيما عنده — من خلال
صلاته ، فجاهد في نفسه حرصا على ما ملكت ،
وعزوفها عن التفریط فيه ، وأخرج ذلك الحق لينشر
في الحياة الحب والتكافل ، وليعلن أمام الله تعالى
براءته من أن ينسب الى نفسه شيئا من ملك هو لله
القاتل : **(آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ**
مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ
كَبِيرٌ) (الحديد : ٧)

ولقد أخذ هذا الجانب التطبيقي من منهج البناء
القرآني للانسان ، المتمثل في العطاء المؤدى الى
التعاون والحب ، أخذ جانبا كبيرا من آية البر التي
تعتبر من أجمع الآيات القرآنية في رسم ملامح
الشخصية المؤمنة :

يقول تعالى : **(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ**
تَبِيلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ
ذَوَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ
وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُتَّقُونَ) (البقرة : ١٧٧)

بكن درجاته ، وهو الاعراض ، وليس مجرد التترك .
ولا يعرض عن اللغو الا أصحاب الهمم العالية
الذين يعرفون للكلمة قدرها فلا يضعونها الا في
وضعها الصحيح ، وذلك ميزان من موازين الشخصية
السوية القويمة التي تستطيع أن تشارك في بناء
الحياة بجد .

وذلك المبدأ — مبدأ الجد الذي لا هزل فيه —
قد قررته آيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله
عليه وسلم .

١ — **(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِنْدٌ)**
ق : ١٨ .

٢ — **(رب كلمة من سخط الله يقولها المرء لا يلتقي**
لها بالآ يهوى بها في النار سبعين خريفا) مسلم .
٣ — **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل**
خيرا أو ليصمت) متفق عليه .
٤ — **(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)**
مسفق عليه .

٥ — **(أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ،**
وبك على خطيئتك) رواه الترمذى .

٦ — **(كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله**
وعرضه) مسلم .

٧ — **(من يضمن لى مابين لحبيه وفكيه أضمن له**
الجنة) متفق عليه .

فاذا أضفنا الى ذلك كله سلوك الرسول صلى الله
عليه وسلم نفسه باعتباره القدوة والأسوة للمسلمين
وجدنا التطبيق الكامل لهذا المنهج ، فقد كان صلى
الله عليه وسلم في نطقه : ذاكرا ، وفي صمته :
متفكرا ، وفي نظره معتبرا ، وفي سروره : مبتسما .
وتلك لبنة أخرى في صرح البناء الانساني في
القرآن .

الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون .
وتمضى الآيات لترسم ملامح المنهج ، وفيها تتضح صورة الانسان الذى أراده القرآن شيئاً فشيئاً .

ان للأعراض فى مجتمعات الايمان قداسة ، والقرآن الكريم يرسم لها الحدود ، ويسهر على حراستها ، ويسد المنافذ أمام مجرد التفكير فى الاعتداء عليها ، ويربى الانسان على تقديس حرمتها وينهى عن مبادئ أى عمل قد يؤدى الى الاجترار على اقتحام حصونها ، وقد وردت آياته الكريمة بذلك كله :

١ - (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)
الاسراء : ٣٦ .

٢ - (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُوا مِنْ ابْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَفْضُضْنَ مِنْ ابْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَى إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَى أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الذِّينِ لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَكُمْ نَفْسٌ مِمَّا قَدْ تَلَفْتُمْ)
النور : ٣٠ ، ٣١ .

وورد من الأحاديث أيضاً :

١ - (اياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحمى ؟ قال : الحمى الموت)
متفق عليه .

٢ - (لا يخلون أحدكم بامرأة الا مع ذى محرم)
متفق عليه .

فالآية تنقسم الى ثلاثة أقسام : الأول يتعلق بكلمات النفس فى جانب صحة الاعتقاد ، ويبدأ من قوله تعالى : من آمن بالله الى قوله : والنبيين نوالثانى يتعلق بكلمات النفس فى جانب معاشرة العباد ، ويبدأ من قوله تعالى : وآتى المال على حبه ذوى القربى الى قوله وفى الرقاب ، والثالث يتعلق بالكلمات الانسانية التى هى من تهذيب النفس ، وهى بقية الآية .

والذى يهمنا هنا هو الجانب الثانى : الذى يتعلق بكلمات النفس فى جانب معاشرة العباد ، وقد تبين أنه أساس من أسس المنهج القرآنى فى بناء الانسان . وقد ذهب بعض المفسرين الى أن المقصود بالزكاة فى الآية تركية النفس وتطهيرها من المعاصى ، واستأنسوا لذلك بقوله تعالى : (قد أفلح من زكاه)
أى طهرها من الذنوب .

ولا أرى بعدا بين المعنيين ، بل هما يلتقيان فى أن اخراج الزكاة طهرة للنفس وللمال معا ، فهى تطهر النفس من الشح والبخل ، والله سبحانه يقول : خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (التوبة : ١٠٣)

وتكتمل أبعاد هذا الجانب ببيان ما ينفق منه بعد بيان من يعطون فى هذا الانفاق .

انه الطيب المحب الى نفس المنفق ، يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ) البقرة : ٢٦٧ .

وفى ذلك اشارة الى أن المؤمن ينبغى له أن يتحرى الحلال فى تحصيل رزقه .

ويقول عز وجل : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) آل عمران : ٩٢ .

الجانب الرابع : يمثل تعامل الانسان مع أعراض مجتمعه وحرماته : (والذين هم لقروجهم حافظون ،

٣ - (اياكم والجلوس في الطرقات ، قالوا : يا رسول الله مانا من مجالسنا بد نتحدث فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانذا أبيتكم الا المجلس فاعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ، قال : غص البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر) متفق عليه .

٤ - (كتب على ابن آدم حظه من الزنا مدرك ذلك لا محالة ، العينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخطا ، والقلب يهوى ويتمنى ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه) متفق عليه واللفظ لمسلم .

٥ - (حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ، ما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم الا وقف له يوم القيامة فيأخذ من حسناته ما شاء حتى يرضى ، ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه وقال : (ما ظنكم) ؟ رواه مسلم .

الجانب الخامس : يمثل الاطار العام لما سبق من الجوانب : (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) فما سبق من جوانب هذا أكنهج انما يدخل في الأمانة التي حملها الانسان ، وهي أمانة التكليف الشرعية : (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) الأحزاب : ٧٢ .

وكذلك العهد الذي أخذ عليه : وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) الأعراف : ١٧٢ . وقد يفهم من لفظ الأمانات ، والعهد أن المراد معانيها الخاصة ، بمعنى أن الامانات هي الامانات المادية المقصودة بقوله تعالى (وَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ

تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) النساء : ٥٨ .

وأن العهد هو ما قامت بين الناس في شتى أمورهم : (وأوفوا بالعهد أن العهد كان مسئولا) الاسراء : ٣٤ .

لكن المعاني الأولى أعم ، وهي تشمل المعاني الثانية .

ويلتزم المطلع مع الختام في قوله تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) .

وفي ذلك اشارة الى أن علاقة الانسان بخالقه هي التي تحكم كل عمل من أعمال المؤمنين ، فالؤمن مع الله تعالى في البدء وفي الختام ، وكل ما توسط هذين الطرفين من الأعمال والصفات محكوم ومطبوع بهذا الطابع ، وفي الآية الأولى بيان الهيئة التي ينبغي أن تتم فيها الصلاة وهي الخشوع الكامل لله عز وجل ، وفي الآية الأخيرة أمر ضمنى بالمحافظة عليها لتستمر حياة الانسان في ظل هذه العلاقة الكريمة .

وفي النهاية تأتي نتيجة هذا التطبيق العملي لمنهج القرآن في قوله تعالى : (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) .

انه تعبير بالميراث الذي هو أقوى أسباب الملك . وهو تأكيد للنتيجة بعد تعدد جوانب المقدمة . ذلك هو المنهج القرآني في بناء الانسان ، منهج يلائم البشر ، ولا يصادم رغبتهم ، بل ينظمها ، ويصلحها ، ويتوافق مع قانون المقدمات والنتائج ، ويسوق الانسان سوفا الى غايته التي خلق من أجلها ، والى العمل للدار الآخرة التي هي نتيجة لمقدمة تمتد من ميلاد الانسان حتى وفاته .

ربنا آتانا من لذك رحمة وهبى لنا من أمرنا رشدا . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دكتور محمد السيد جبريل
مدرس التفسير بكلية أصول الدين (القاهرة)
جامعة الأزهر

علم التصريف

موضوعه وتطوره

للدكتور محمد إبراهيم البنا

عرفنا فيما مضى أن مسائل التصريف اقتضت أن
يمهد لها بأمرين :

لذلك بصوغ الماضي والمضارع واسم الفاعل والمفعول
والصدر ، وقال : « فمعنى التصريف هو ما أريناك
من التلاعب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعانى
المفاداة منها وغير ذلك (٢) » • على أنه لم يتجاوز
في كتابه « التصريف الملوكي » ما تناولوه المازنى في
تصريفه من الحديث عن الأبنية مجردة ومزيدة ،
وما يعرض لها من تغيير ، ثم لا نجد في كتابه حديثا
عن التصغير والنسب ، ولا عن المشتقات ، ودلالة
الأبنية : ذلك أن أبواب النسب والتصغير والمشتقات
تمثل أوضاعا لغوية ، أو كما يقول ابن جنى : هى

الأول : تحديد أبنية العربية التى يقاس عليها ،
والثانى : أصول التغيير أو مقاييسه • وكان سيبويه
قد صنع ذلك ثم جاء المازنى وابن عصفور فأقاما
كتابهما على هذا الأساس • أما المشتقات بمعناها
الاصطلاحى ، وحديث النسب والمصغر ، والتثنية
والجمع فقد خلا منها التصريف • ويبدو أن ابن جنى
كان أول من فكر فى ادخال هذه المشتقات فى
التصريف ، وذلك عندما حدد التصريف بقوله : « أن
تأتى الى الحروف الاصول فتتصرف فيها بزيادة أو
تحريف ، بضرب من ضروب التغيير (١) » • ثم مثل

(٢) المرجع نفسه ٢ - ٣ •

(١) التصريف الملوكي ٢ •



الى غيرها لغرض لفظى أو معنوى... ومن التصريف ضرورى كصوغ الأفعال من مصادرها ، وغير ضرورى كبناء مثال على مثال ، كقولنا : ضرب . وهو مثال دحرج من ضرب (٣) » . ومن هنا أصبحنا ندرس فى التصريف ما كان القدماء يدعونه اشتقاقا ، وأصبحنا نعنى فيه بمعانى أبنية المشتق ، ومعانى أبنية المزيد من الأفعال ، وبدلالة المصغر والمنسوب ، وأصبح التصريف خلوا من مضمونه ، فلم يعد المشتغل به يتصرف فيبنى مثالا على نظام مثال آخر ، وانما هو يدرس أصول الاشتقاق ، ويرصد تغييرات الأبنية ، وان كنت تجد فى ثنايا بعض أبوابه بقايا من مسائل التصريف ، اقتضتها القسمة العقلية ، وذلك كما فى صور التقاء الهمزتين .

ويبدو أن ما تعرض له التصريف بمفهومه الأول من النقد كان وراء تطور مضمونه . ولقد حكى عبد القاهر انكار معاصريه لما يجدونه فى التصريف فقال : « فان بدأوا فذكروا مسائل التصريف التى يصنعها النحاة للرياضة ولضرب من تمكين المقاييس فى النفوس ، كقولهم : كيف تبنى من كذا وكذا ؟ »

أعقد فى اللغة من التصريف ، لا يتصرف الدارس فيها ، وانما هو يدرسها لأنها أصبحت تمثل ظاهرة فى اللغة . وقد وجدت من قبل ابن عصفور يحاول ادخال هذه المشتقات فى التصريف ، وكان يتأسى فى ذلك بمقالة ابى جنى ، ولكنه لم يستطع أن يتخلص من أسار القدماء ، كما قدمنا . ثم جاء ابن الحاجب فعرف التصريف بقوله : « علم بأصول تعرف به أحوال أبنية الحكم التى ليست باعراب (١) » . فقصّر التصريف على أصول التغييرات وحدها ، وغاب من التصريف موضوع علم التصريف الأول . ثم تلمس الأسباب حين حاول دمج المشتقات فى علم التصريف ، لأن تعريفه انما يتناول أحوال الأبنية لا تقييم أصول لمعرفة هذه الأبنية . وكان غريبا قول الرضى : « ان العلم بالقانون الذى تعرف به هذه الأبنية تصريف بلا خلاف (٢) » . مع أنه ساق بعد ذلك تصور القدماء لهذا العلم على نحو ما قدمناه . لكن إشارة ابن جنى العابرة ، التى ساقها فى مقدمة كتابه هى التى أوحى الى المتأخرين أن يتسع نطاق التصريف ليشمل المشتقات جميعها ، ولذلك وجدنا ابن مالك يقول : « التصريف تحويل الكلمة من بنية

(٣) شرح الكافية الشافية ٨٣٣ .

(١) شرح الشافى للرضى ١/١ ، ٦٥ .
(٢) المرجع نفسه ٤/١ - ٥ .

المراجع

- ١ - التصريف الملوكي لابن جنى ، تصحيح محمد سعيد النعسان الحلبي ١٣٣ جنيها - ١٩١٣ م مطبعة اللمدن بمصر .
- ٢ - الخصائص لابن جنى ، تحقيق محمد علي النجار ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م دار الكتب بمصر .
- ٣ - دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، ط المنار .
- ٤ - الرد على النحاة لابن مضاء ، تحقيق د. محمد ابراهيم البنا ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - دار الاعتصام بالقاهرة .
- ٥ - شرح الشافية للرضي : تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ط حجازة بالقاهرة ١٣٥٦ هـ .
- ٦ - شرح الكافية الشافية لابن مالك - رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية ، تحقيق د. احمد الرصد .
- ٧ - الصحابي لابن فارس ، تحقيق مصطفى الشويبي ، ط بيروت .
- ٨ - الكتاب لسبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م دار القلم بالقاهرة .
- ٩ - مجالس العلماء للزجاجي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ١٩٦٢ م الكويت .
- ١٠ - الممتع لابن عصفور ، تحقيق د. فخر الدين قبازة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ هـ المطبعة العربية بحلب .
- ١١ - المنصف لابن جنى ، شرح تصريف المازني ، تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م الحلبي .

وأجابهم بقوله : « أما هذا الجنس فلسنا نعيكم ان لم تتظروا فيه ، ولم تعنوا به ، وليس يهمننا أمره ، فقولوا فيه ما شئتم ، وضموه حيث أردتم (١) » . وكان لابن مضاء من هذه المسائل موقفه المشهور حين دعا الى اسقاطها من النحو ، وذلك في قوله : « ومما ينبغي أن يسقط من النحو: ابن من كذا على مثال كذا ، كقولهم : ابن من البيع على مثال فعل ، فيقول قائل : بوع (٢) » . يبدو أن ذلك كان الدافع الى تعديل مضمونه كما رأينا .

ومن كل ما تقدم يتبين أن علم التصريف بمفهومه الأخير أصبح يضم الأبنية القياسية من المشتقات ، الى جانب أقيسة التغيير ، وأنه لم يدخل في مفهومه لا عند الأوائل ، ولا عند المتأخرين ، ما يريده له بعض المحدثين من أن موضوعه تلك الوحدات ذات الدلالة النحوية ، فذلك شيء كان بعيدا كل البعد عن تصور نحائنا .

د. محمد ابراهيم البنا

الاستاذ المساعد في كلية اللغة العربية
جامعة الأزهر

(١) الدلائل ٢١ - ٢٢ .
(٢) الرد على النحاة ١٣٥ .



رد على مقال: الدكتور عبد القادر القط

النقد

المحاولة استدراكا حسنا ، واستخرج منها أنها لا تكشف عل هذا المذهب المحدث . وانما تحيل المشكلة من أبى تمام الى زهير . ومن العصر العباسى الى العصر الجاهلى ، ويبقى السؤال عند علة نشوء هذا المذهب عند زهير من غير اجابة شافية ، كما أن رجوع تفرد أبى تمام الى ما قيل من أنه يونانى يبطله أن أباه (ثدوس) كان رجلا مهملا في خمارة في دمشق ، ولم يكن من حملة فلسفة اليونان ، تلك الفلسفة التى حينما نذكرها في العصر العباسى نغفل ما طرأ على حياة اليونانيين من تحول كبير بعد ذهاب دولتهم ، وذهاب فلسفتهم ، والمهم لم يكن هؤلاء اليونانيون المهملون في الأقطار الاسلامية من حملة فلسفة سقراط ولا من رواة شعر هوميروس ، كما أن اللاحاح على اعتماد السلالة والجنس في تفسير خصائص الشعر انتهى الى تناقض يتلطم تلاطما بينا وذلك حين رجع العقاد بخصائص شعر ابن الرومى الى روميته ، ورجع طه حسين بخصائص شعر أبى تمام الى يونانيته ، ومذهباهما في الفن متقابلان (٣) وهذه من تحقيقات الدكتور عبد القادر التى ينفذ الى مثلها كثيرا بفطنته واثاثه : ثم سلك طريقا ارتضاه في تفسير شعر أبى تمام ، احتشد له ، وأطال فيه انتهى فى رأينا الى وجه هو أشد بعدا من الوجوه رفضها .

وسنحاول ايجاز أصل وأيه في هذه القضية .

كتب الأستاذ الدكتور عبد القادر القط بحثا دقيقا موضوعه « حركات التجديد فى الشعر العباسى » ونشر هذا البحث ضمن مجموعة دراسات دبجها أدباء ومفكرون يدينون لآثار طه حسين الروحية بالفضل كل الفضل ورفعوها هدية اليه فى كتاب عنوانه الى طه حسين بمناسبة عيد ميلاده السبعين ، عرفانا بالجميل ، وتقديرا لعقله الفذ ، وعلمه النبيل ، على حد ما قال الدكتور عبد الرحمن بدوى فى تقديم الكتاب (١) ، وهذا البحث يتصل اتصالا جوهريا بقضية « النقد العربى القديم والمنهجية » ولهذا رأينا أن نقف عند بعض قضاياها ، لأنها تمثل أساسا مهما فى صياغة مفاهيم شائعة عن الشعر ونقده

ومن أهم ما أخذ الدكتور عبد القادر على النقاد القدماء أنهم لم يحاولوا تفسير مذهب المحدثين ومناقشته مناقشة موضوعية شاملة تبدأ من ادراك أن لكل عصر روحه ومقتضياته (٢)

وقد حاول هو فى بحث حركات التجديد أن يفسر عل هذا المذهب المحدث وأسباب نشوءه فى ضوء الادراك الشامل لروح العصر العباسى ومقتضياته ، وهذه هى اللمحة التى وصلتنا بمقاله القديم الذى نشر سنة ١٩٦٢ .

وقد بدأ الأستاذ بمناقشة محاولة الدكتور طه حسين التى فسرت عناية أبى تمام بالبديع وبناء كلامه على فنون البلاغة فى ضوء التطور الطبيعى لمذهب زهير بن أبى سلمى ، وعولت فى تفرد أبى تمام على ما قيل من أنه يونانى الأصل على حد ما ذكر العقاد فى ابن الرومى .

وقد استدرك الدكتور عبد القادر على هذه

مراجع البحث (١) مقدمة كتاب الى طه حسين فى عيد ميلاده السبعين ص ٨

(٢) مجلة الفصول العدد الثالث ص ١٥

العرب في القديم والمنهجية

نحو توحيد العرب وتأصيل روابط ومقومات هذا التوحد في الفكر واللغة والادب ، ثم ان شعر المديح الذي نشأ لهذه العلل نما وترعرع واستبد بالشعر وخنقه وانتزع منه روح الحياة (٢) .

ثم ان هذه الاوضاع تطورت في العصر العباسي وانتهت الى « الحكم المطلق والنظام الاقطاعي بكل فساد ومظالمه فأصاب أخلاق الناس بكثير من الضعف ونشر بينهم الملق والرباء والضعة » (٣) . أما الشعراء فقد انتهى بهم الحال في ظل هذه الاوضاع الى « ضرب من الاحتراف باعد بينهم وبين الحياة وجعل شعرهم في كثير من الاحيان تعبيراً عن موضوعات لا تمت الى نفس الشاعر بصلة كبيرة » (٤) .

وهم منصرفون الى الثناء المسرف والمبالغات المفقوتة والتنافس في وصف طبقة الاقطاعيين بالكرم والشجاعة والجمال أحياناً يريدون أن يظفروا بشيء مما في أيديهم يسد فاقتهم وقد يظفرون بمكانة تلائم طموحهم ، وقد أنفقوا من معاني الشجاعة والكرم والجاه والجمال باسراف شديد حتى نفدت ، وهم

أشار الاستاذ الى أن المحيط الذي سوف يفتش فيه عن عك هذه الخصائص التي شاعت في شعر أبي تمام ووجدت في غيره هو البحث في طي التطورات الحضارية ، وتلايف المجتمع ، وأحوال طبقاته ، وحظوظها من السعة والضيق ، ومنازلها في الشرف والرياسة . وما يقتضيه وجود كل طبقة من هذه الطبقات وما يتصارع في نفوس أهلها من نزوعات وأحوال ورغائب ، أو هو تحليل بنية المجتمع المادية والحضارية والفكرية ، واستخراج بذور التطور من هذه التربة ، وكيف نبقت وأزهرت ، يقول في بيان ذلك « كان لابد لكي نفهم نشأة مذهب أبي تمام أن ننصرف عن التماس اسبابه في تأثير مدرسة زهير الحسية أو عوامل الوراثة الاجنبية اليونانية الى دراسة ظروف الشعر العربي ، وتطور وظيفة الشاعر ووضعه في المجتمع في العصر العباسي » (١) .

ثم رجع الى نشأة المديح منذ الجاهلية وشرح ظروف هذه النشأة في ضوء التركيب الطبقي للمجتمع الجاهلي ، وأنه كان ضرورة لطبقة أصحاب الثروة والوجاهة والتجارات التي كانت تزرع الجزيرة من كل جهاتها هو اذن لخدمة مصالح هذه الطبقة وكان أيضاً متناغماً مع الشعور القومي المتزايد والمتجه

(٢) - ينظر المرجع السابق ص ٤٣٤

(٣) - المصدر نفسه ص ٤٣٨

(٤) - المصدر نفسه ص ٤٣٣

(١) - المرجع السابق ص ٤٣٣

النقد العربي القديم، والمنهجية



خصباً تنطلق فيه مواهبهم دون زيف فإن طول تنكرهم لانفسهم وتجاهلهم لتجاربهم وانغماسهم في تلك الأجواء البعيدة عن الصدق والاصالة قد صرفتهم من ناحية عن الالتفات الى مظاهر الطبيعة التفاتاً يتناسب مع خصب ذلك الموضوع وساقطهم من ناحية أخرى في معظم القصائد التي وصفوا فيها الطبيعة الى ما ألقوه من صنعة وزيف في شعر المديح» (٣) .

ثم استشهد لزيف احساسهم بالطبيعة ببيت ابن المعتز « انظر اليه كزورق من فضة » وأبيات ابن الرومي التي جاءت في هذه القصة المعروفة ، وعلق بما يعلق به أهل الادب على هذه المسألة من فقدان الاهتمام بالناحية النفسية ونقل انفعال الشاعر الى آخره .

والدكتور عبد القادر تتأصل عنده نزعة علمية أصيلة تراها دائماً في احتياطات عبارته حيث يستخدم كلمة معظم أو غالباً ما يكون أو يشير الى أنه مع كل هذا فاننا لا نعدم أن نرى . الى آخر ذلك الذي يعرفه قراؤه ويحمدونه له .

والمهم أنه هكذا درس نشأة هذا المذهب « منطلقاً من مناقشة موضوعية شاملة تبدأ من ادراك أن لكل عصر روحه ومقتضياته » (٤) .

واهتدى الى الذي لم يفتن اليه النقد القدامى الذين « نشأت معظم قضاياهم النقدية من كل هذه الاوضاع الشاذة (٥) السابق تحليلها » .

هذه الاوضاع الشاذة من اقطاع وحكم مطلق وفساد الاخلاق وشيوع اللق والنفاق والزيف صير الشعراء على حال يتجاهلون معها تجاربهم ، ويلغون شخصياتهم ويسيروا في الحياة بلا موقف ، ولا نظرة خاصة ، ويحاولون التجديد في معان

ناظرون دائماً الى الشعر الجاهلي ينتقون ذخائره من الالفاظ والصياغة والتصوير ويعيدون تشكيلها بعد ما يفرغون فيها بمبالغاتهم ، وهذه أيضاً نفدت ، وحينئذ كان التجديد ضرورة « ولم يكن من سبيل الى هذا التجديد الا أن يلجأ الشاعر الى التلفيق الذهني فيغير في المعنى القديم تغييراً بشئ من الاضافة أو التعديل أو المبالغة أو التعقيد ليخلع عليه الغموض ثوب الاصالة أو الجدة » (١) .

هذا هو مبلغ التجديد الذي كان عند شعراء هذا العصر ، ويلاحظ أن المراد بالتعديل هو ما حدث في صور التشبيه والمجاز من ايفال ، وبذلك يتم تفسير نشأة السمات الفنية الثلاثة التي يتصف بها الشعر العباسي ويتميز بها عند الاستاذ الفاضل ، أعنى الايفال في الصور المجازية والمبالغة والتعقيد هكذا هي في بحث حركات التجديد أما في بحث النقد العربي القديم والمنهجية فالاسراف في استخدام البديع يأتي بدل المبالغة (٢) . والخلاصة أنها كلها تلفيق ذهني .

وهذا المحيط العفن من رذائل النفاق والزيف والملق الذي انغمست فيه أرواح الشعراء أفسد عليهم ملكة البيان وبث الصلة بين ألسنتهم وقلوبهم فاذا رأوا جمال الطبيعة عجزوا عن الاحساس به أو تصويره ، فاذا جازفوا وصوروه صوروه زيفاً كزيف المديح .

يقول الاستاذ « ومع أن وصف الطبيعة موضوع بعيد عن جو المديح وما يفرضه من معان تقليد ومبالغة وصفة وكان يمكن أن يجد فيه الشعراء مجالاً

٣ - الى طه حسين ص ٤٤٤

٤ - الفصول ص ١٥

٥ - الى طه حسين ص ٤٤٥

١ - المصدر نفسه ص ٤٤١

٢ - الفصول ص ١٤

* دراسات قرآنية *

وما أجمع عليه الصحابة والائمة ، واجعل هذا العلم
علما واحدا « (٣٧) •

وهذا الكتاب الذى وضعه الامام مالك بطلب أبى
جعفر قال عنه الشافعى ما علا ظهر الارض كتاب
بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك كما أخرجه
ابن فهير (٤) •

وكان عمرو بن عبيد يحب أبا جعفر وينظر اليه
وهو يطوف حول البيت قبل ولايته ويقول لو أراد
الله بأمة محمد خيرا لولى أمرها هذا الرجل من
قريش •

وقد جمع الفضل بن محمد بن يعلى المفضليات
بأمره ليحفظها ولده المهدي الذى كان الفضل واحدا
من شيوخه ، والمفضليات من عيون الادب
ولا يقرؤها في زماننا هذا كثير من شيوخ الادب ،
بل وكثير ممن يصفون أمثال هؤلاء الرجال بالحماقة
والجهل والانتشاء عند سماع زيف المديح وكاذبه •
وكان حرص الخلفاء على الشعر والقيام على
صحته يدعوهم الى التدخل في الرواية فيبطلون
رواية بعض الرواة ويعلنون في الناس ذلك ،
ويحضونهم على رواية الثقة • والهادي بن المنصور
لما صرف الناس عن رواية حماد أعطاه في هذا اليوم
عشرين ألف درهم لجودة شعره مغمضا عن الطعن
في روايته •

والرشيد يدفع خاتمه وكان ثمنه الفا وستمائه
دينار لمن يروى له أفضل بيت في وصف الذئب ،
وكان الفضل هو ذلك الراوى الذى ذكر له قول
الشاعر :

ينام باحدى مقلتيه ويتقى
بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

محدودة ضيقة يفرضونها على وجدانهم فرضا ،
فينتهون من ذلك الى صور ذهنية مفتعلة لا تتجافى
الحقيقة فحسب بل تنتكب صحة الذوق
أيضا « (١) •

من هذه الاوضاع الشاذة نشأت معظم قضايا
النقد فكانت أيضا شاذة وزائفة كقولهم أعذب
الشعر أكذبه وهم لا يريدون الايغال في الخيال
أو التصوير وانما أرادوا المبالغات المسرفة التى
كانوا يتنافسون في وصف الاقطاعيين بها ، بل ان
الشعراء أنفسهم كانوا يعترفون أحيانا في شعرهم
اعترافا صريحا بالكذب (٢) •

من تكلم في مسألة النظام الاقطاعى ، ومصلحة
الطبقة ، والحكم المطلق لان محابر الستينيات كان
قد ذوب فيها كثير من هذه الكلمات ، وسودت بها
قراطيس كثيرة ، ونأمل أن تكون قد أفرغت هذه
المحابر الآن وجدها والناس على دين ملوكهم والله
خير حافظا •

وكثير من أحرار الفكر يتناولون تاريخ المسلمين
تناولا يصور قياداته ورجالاته في صور المستبدين
الفاستدين المفسدين وأيضا في صور الجبهة
المخدوعين بالزيف والملق والنفاق •

واذا رجعنا الى تاريخ هؤلاء الرجال وجدنا غير
ذلك فأبو جعفر المنصور رأس الدولة العباسية كان
من أصحاب الامام مالك رضى الله عنه ، وكان
يشاركه الرأى في الفقه والحديث ولما طلب من مالك
أن يضع كتاب الموطأ شرح له منهج تصنيف الكتاب
وقال له اجتنب فيه شواذ ابن مسعود ، وشذائد
ابن عمر ، ورخص ابن عباس ، واقصد أوسط الأمور

٣ - موطأ مالك ص ١٢ ، ١٣ تقديم الشيخ
عد الوهاب عبد اللطيف
٤ - نفس المصدر ص ١٣

١ - الى طه حسين ص ٤٤٧
٢ - الى طه حسين ص ٤٤٢ بتصرف



النقد العربي القديم والمنهجية

ونقول : حنت اذا كان صوتها أشد من الارزام
قليلا ، ونقول : بغمت اذا قطعت صوتها ولم تدمه ،
ونقول : رغت اذا ضجت ، ونقول : سجرت اذا
امتد صوتها المتحنن على ولدها ، وهكذا •

والذى لفت الى التصنيف فى هذا الفرع هو
أبو الفضل الميكالى ، ولم يلتفت أبو الفضل الى هذا
الا من كثرة مجالسة أهل العلم وسماعه أسرار
العربية وخصائصها ، وكان مثل ذلك كما يقول
الثعالبي يجرى لمعانى تضاعيف المصنفات فتنبه
الأمير أبو الفضل الى وجوب جمعه وتصنيفه
وتجويده ، وطلب ذلك من الثعالبي وحدد له معالم
الطريق وأمهده بما شاء من مصنفات فعكف
أبو منصور على ذلك حتى أخرج كتابه ، وسجل
ذلك فى مقدمته وساق قدرا هائلا من المدائح
الشعرية والنثرية لأبى الفضل وذكر أنه لو أعارته
خطباء اباد ألسنتهم وكتاب العراق أعلامهم حتى
يقول ويسطر فضائل أبى الفضل ما استطاع
ذلك (١) •

وأكثر تراث الأمة كتب نحت أعين الخلفاء
والأمراء والقواد من يوم أن شرع سيدنا على
لابى الاسود باب القول فى النحو ، وقد سجل
العلماء ذلك فى مقدمات كتبهم ، ومدحوا هؤلاء
نثرا ، فهؤلاء العلماء اذن منافقون مزيفون ،
انفسدت طبائعهم وانتزعت ألسنتهم من أفئدتهم
وانعرت أصولها فى عنف الزيف والنفاق والملق ،
وهذا التراث الذى بين أيدينا انما نشأ لخدمة هذه
الطبقة ونظام الاقطاع الفاسد المفسد ، وهو ثمرة
هذه الاوضاع الشاذة فهو زيف كله •

وتدفع أم جعفر زوج الرشيد للمفضل الالف
والستمائة ، وترد الخاتم للرشيد وتقول له كنت
اراك تعجب به فيدفع الرشيد الخاتم والالف
والستمائة دينار للصبي ويقول ما كنا نهدى شيئا
ونرجع فيه ، وهذا كله تقدير للادب وأهله • ولم
يكن المفضل الصبي شاعرا مسرفا فى وصف الرشيد
بالكرم واتجاه والجمال وانما هو لغوى وراويته •

وكا هؤلاء القواد والخلفاء والامراء الذين
ينبذون بالظلم والاقطاع والفساد والافساد
يضمنون أرزاق العلماء ، ويقطعون لهم دورا
وضياعا من أجل تصنيف كتاب أو تحرير مسألة ،
أو فتح باب من أبواب النظر فى جانب من جوانب
اللغة ، وكانوا يشاركون أهل العلم النظر والتدبير
حتى أنهم يتبادلون الراى مع العلماء فى المادة
العلمية ، ومطائنها ، وطريقة تصنيفها على حد ما كان
من أبى جعفر مع الامام مالك رضوان الله عليه ،
وما كان من أبى الفضل الميطالى مع علم من أعلام
العربية هو أبو منصور الثعالبي فى التوجيه الى مادة
علمية خاصة ، ووضعها فى نسق خاص ، وذلك
ما نجده فى فقه اللغة وسر العربية وهو من الكتب
الجيدة التى لم يكثر التصنيف على مثلها ، ثم هو
كتاب يكشف جانبا من أدق جوانب العربية حين
يحدد الفروق الدقيقة بين المعانى المعجمية التى
نراها فى ألفاظ تتشابه جدا وتتباين تباينا دقيقا ،
وهذا ما تأسس عليه الوضع فى العربية افرادا
وتركيبا فهناك فروق بين درجات صوت الناقاة مثلا
ولكن درجة من هذه الدرجات تسمية خاصة ، يخلط
من لم يلحظها فى بيانه ، نقول مثلا : أرزمت الناقاة
اذا أخرجت صـوتـا من حلقها ولم تفتح فـاها ،

هذا السياق العجل أننى ما عرفت الشعراء يمدحون
مهازيل الرجال ، وما عرفتهم الا وهم ينظرون الى
أقدار فنهم فى ضوء أقدار من يمدحون ، وهناك
كثيرون من ذوى الثراء راموا المديح فازدراهم
الشعر وازور عنهم ، وتاريخ الادب مشحون
بهذا •

هناك روابط وثيقة بين المساعى وشعر المديح ،
وليست بين المال وشعر المديح ، شعر المديح كان كلفا
بصياغة فضائل ذوى المروءة والنجدة والشجاعة
والبأس ، وهو الذى صيرها لحونا عذبة ، وأفرغها
فى قلوب الناس ، وطير ذكر من نهضوا بها ، وكان
الشعر مقياسا دقيقا فمن كثرت مساعيه كثرت
مدائحه وصار من أهل السؤدد ، ومن ولت مساعيه
قلت مدائحه ، وتاه فى أغمار الناس •

ليست العلاقة اذن بين شعر المديح ، ومصالح
الطبقة وانما هى بين شعر المدائح وكرائم الفعال ،
واذا كان الشاعر لا يعد فحلا الا اذا مدح فكذا
الرجل لا يعد شريفا فحلا الا اذا مدح ، ولا أعرف
فى تاريخ الامة فاضلا أغفل الشعر ولا لثيما ساقطا
احتفى به شاعر كبير •

وقد عبر أبو تمام عن هذه الرابطة وذكر أن
كرائم الأمور لها عند الشعر عهد وذمة ، أن يكون
حارسا لها ، يضمهرها فى نغمة ، يحدث بها الاجيال
والاحقاب • وقد أدرك العرب هذا وأرادوا الا تكون
مكارمهم ضريبة خرساء وانما أرادوها جوابة
صداحة •
قال :

ان القوافى والمساعى لم تزل
مثل النظام اذا أصاب فريدا

وبذلك تبقى هذه الأمة من بين أمم العالمين
بلا شعر ولا نثر ولا فكر ويبقى رجال تاريخها فى
السياسة اقطاعيين ظلمة ، وفى الادب والفكر
مزيفين كذبة •

وهذه النهاية الشاذة الساقطة ليست تزييدا منا
وانما هى صريح المقدمات التى ذكرها الاستاذ ،
والتي يذكرها أحرار الفكر •



لم يسقط الناس فى زماننا بابا من أبواب الادب
كما أسقطوا شعر المديح ولم يرفع القدماء بابا من
أبواب الادب كما رفعوا شعر المديح ، فهو أمانة
النبوغ ومن يبرع فيه يصير شاعرا فحلا وان قصر
فى غيره ، ومن يعجز عنه أو يقصر فيه فليس من
الفحول وان برع فيما عداه •

طرفان متناقضان هو عند القدماء ذروة الشعر
وعند المحدثين زيفه وزوره وهذا يعنى أن شعر
المديح اما أن يكون ضلل القدماء ، وزيف عليهم
فراؤه على غير ما هو عليه ، واما أن يكون قد انقلب
لنا على رأسه فلم نر منه الا سوائته • وكلاهما غير
مقبول •

لا مفر اذن من دراسة هذا الباب دراسة تحليل
عناصره ، وتتعرف على سير الرجال الذين مدحوا به ،
وشمائهم ، ومدى عطائهم لأمتهم وأجيالهم والى
أى مدى كانت أعمالهم تلامس قلوب الناس • ثم
هل كان هذا الشعر يتضمن معانى وقضايا وحكما
خوالج وأحوالا تجعله أوسع من مجرد الثناء ؟

كل هذا حين يدرس بروح علمية واعية سينتهى
لا محالة بضوء جديد والذى أريد أن أقوله هنا فى



لما تركت بيوت الكفر خاوية
بالغزو آثرت بيت الله بالقفل
والحج والغزو مقرونان في قرن

فأذهب فأنت زعاف الخيل والابل
والزعاف السم أى انك تهلك الخيل في الغزو
وتهلك الابل في الحج ، ولاريب أن تصوير نوازع
النفوس والابانة عما انطوت عليه من معانى المروءة
والبسالة والسؤدد محتاج الى خليفة من طبع
الشاعر يحس بها هذه المعانى احساسا خاصا •
وشعر المديح في كثير من جوانبه هو أيضا الباب
الذى يصور فيه الشاعر أحلامه في المثل الانسانية
الرفيعة ويسن فيه وبه هاتيك الخلال التى تحدد
بناة المعالى على حد ما قال أبو تمام :
ولولا خلال سنها الشعر مادرى

بناة المعالى كيف تبنى المكارم
والشاعر الذى تتخلف فيه هذه الطبيعة لا يعد
من الفحول لارتباط الشعر في تاريخ الامة بالفضائل
الانسانية واختبار قدرته على الابانة عنها • وهكذا
يقال في شعر الهجاء لانه بيان عن طبائع النفوس
الهاوية •
وتصوير للخلال التى تسقط بها المروءة ، وشعر
الفخر أيضا من هذا الباب •

وهذا الذى نذهب اليه من ارتباط الشعر بخلال
النفوس ودورانه في أكثر جوانبه وأهم وظائفه حول
الانسان يحدوه نحو المراقى ويستثير ما كمن في
أعماقه من قطرة الخير ، قد فطن اليه القدماء حين
جعلوا أركان الشعر أربعة ، مدح رافع ، وهجاء
واضع ، وفخر ساحق ، وتشبيه مصيب ، وهذه هي
الطرق التى اذا استطاع الشعر أن يسلكها انتهت به
الى ذروة الفحول •

هى جـمـوهر نثر فان الفـتـه
بالشعر صار قلائدا وعقودا
في كل معترك وكل مقـامة
ياخذن منه ذمة وعهودا
فاذا القصائد لم تكن خفراءها
لم ترض منها مشهدا مشهودا
من أجل ذلك كانت العرب الاولى
يدعون هذا سؤودا محدودا
وتند عندهم المعلى الا على
جعلت لها مرد القصيد قيودا

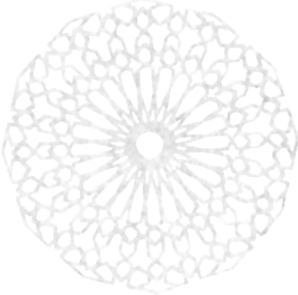
البيتان الاخيران مهمان فالعرب الأوائل أى
الجاهليون يعرفون قدر الرجل بقدر ما قيل فيه من
شعر فالمدح المحدود لسؤدد المحدود والمعالى التى
لا تقيدها أنغام القصيد تند وتتبدد •
واذا نظرنا في ديوان أبى تمام والبحترى
وهما أشهر شعراء المديح وذكر الاستاذ أن أكثر
شعرهما فيه وجدناهما يمدحان رجلا مثل الحسن
ابن مخلد الذى قالوا في خبره انه كان أحد كتاب
الدنيا •

وصاعد بن مخلد الذى قالوا في خبره كان من
رجال الناس حزما وضبطا وكفاية وهو من وجوه
النصارى ، ولما أسلم كان يقوم في آخر الليل
فلا يزال يصل الى طلوع الفجر ، والفتح بن خاقان
وكان أدبيا فاضلا اجتمعت له خزانة كتب من أعظم
الخزائن ووصف بأنه كان ذكى النفس حسن
العشرة ، وأبو سعيد محمد بن يوسف الثعري
الذى دعتة ذاكرة تاريخ الدولة الرومانية لكثرة
وقائعه بها ، والذى عاد من عموريته فاتحا الى مكة
حاجا فقال فيه أبو تمام :

والعقل من صنعة وتجربة شكلان مولود ومكتسبة
كفتمونا حدود منطقكم والشعر يغنى عن صدقه
كنبه
ولم يكن ذوالقروح يلهج بالمنطق ما نوعه وما سببه
والشعر لمح تكفى اشارته وليس بالهذر طولت خطبه
لو أن ذاك الشريف وازن بين اللفظ واختار لم يقل
شجبه
واللفظ جلى المعنى وليس يريك الصفر حسنا يريكه
ذهبه
أجلى لصومس البلاد يطلبهم وبات لص القريش
ينتهبه

وهذا كلام نفيس يحتاج الى استخراج وتحليل
وفيه البيت الذى ضج من كثرة ما رمى به وحصاد
ما قيل حوله قديما وحديثا محتاج الى مقال مفرد .
والغريب أن شعر المديح والهجاء الذى هذا بعض
ما فيه تشدد عليه الهجمة وتخرجه من ساحة الشعر

وتفتح أبواب الشعر السبعة ليدخل منها أبو نواس
وواليه وبشار وأشباههم ، ويقف نقادنا ليتردوا
البحترى وأبا تمام والمتنبى وأبا العلاء ، ولم يكتفوا
بهذا يمزقون أديمهم ويرمونهم بالزيف والنفاق
والمسخ .. والى لقاء آخر ان شاء الله .



وهؤلاء هم الشعراء الكبار الذين يرتادون
الآفاق الافضل ، ويكشفون لبنى الانسان درجا من
السمو فوق درج ، أو هم الذين أقاموا على متن
السحاب فأرضهم بعيد وأقطار السماء بعيد
كما يقول الاستاذ العقاد .

ثم ان قصائد المديح لم تخلص لهذا ، وانما هى
عامرة بخوارج النفوس وهمماتها وفيها الحكمة
البالغة والوصف الصائب ، ولم يصف المتنبي
الجيوش والحروب وهذه التجربة الفذة الزاخرة
الا فى قصائد المديح وهذا فى شعر أشهر من أن
تذكر عليه ، وأوصاف الروابى فى مدائح البحترى

آيات بينات ، وأبعد من هذا ماتراه فى وصف الشعر
نفسه ، وقد سجل تاريخ النقد للبحترى آراء فى
بناء الشعر وبلاغة الكلام ساقها فى قصائد المديح
والهجاء ، أما المديح فقد فطن الباقلانى (١) الى
أن للبحترى مذهباً فى نقد الشعر وتذوقه سجله فى
مدحه لعبد الملك بن الزيات التى مطلعها :

بعض هذا العتاب والتفنيد

ليس ثم الوفاء بالمحمود

والتى يقول فيها :

فى نظام من البلاغة ما شك امرؤ أنه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضاحك فى رونق الربيع الجديد

حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبين ظلمة التعقيد
وركن اللفظ القريب فادركن به غاية المراد البعيد
كالمذارى غدون فى الحلل البيض اذا رحن فى
الخطوط السود

وقد جاء فى قصيدة هجائه عبيد الله بن عبد الله بن
هر (٢) .

١ - اعجاز القرآن ص ١١٥

٢ - ديوان البحترى ج ١ ص

اللغة



في إطار البحث عن صلة اللغة بالمجتمع نتناول ما يعرف بالمنافسة بين اللهجات واللغات ، ونحدث في هذا المجال عما يحدث بين لهجات اللغة الواحدة واللغات التي تتلاقى من مراعات تكون لها نتائجها في التطور اللغوي ، ونبين - من خلال ذلك - ما يعرض للغة جماعة انسانية من آثار بعيدة المدى في سلوكها واتجاهاتها .

(أ) المنافسة بين اللهجات :

بعضها عن بعض ظروف جغرافية واجتماعية ، فانها تؤدي الى ظهور سمات تتفرد بها لهجاتها ، وقد تستعصى على فهم غيرها من البلاد النائية عنها قرية دانت أو مدينة .

وحين تتجاوز اللهجات الخاصة في المدن الكبرى ، والقرى المجاورة لها ، تزيد درجات التأثير ، ففي داخل المدن يكثر الاختلاط بين الطبقات ، ويحاول الأدنى تقليد الأرقى ، ومع ذلك تبقى لكل لهجة خصائصها المميزة .

وسكان القرى المجاورة للمدن يحاولون التخلي عن خصائص لهجاتهم وتقليد لهجات المدينة ، لأن حضارة أهل المدن ، وثقافتهم تجعل الرغبة في تقليدهم ملحة لدى الريفيين .

يحتاج الناس الى اتصال بعضهم ببعض ، أفرادا ، وجماعات ، وأما . ولهذا الاتصال آثاره اللغوية ، فلهجات ولغات تلك الجماعات والأمم تتلاقى ، ويستفيد بعضها من بعض .

والناتج الذي يعترض لهجات اللغة الواحدة ، قد يبدو عاديا حين لا يكون الاختلاط بين الطبقات كبيرا ، كلهجات القرى والمدن ، في آية دولة ، فكل منها سمات تمتاز بها من الأخرى ، وبينها اشتراك في مظاهر كثيرة ، تستمدتها من اللغة العامة ، ولذا لا تستعصى احداها على الفهم خارج حدودها ، اللهم الا في حالات العزلة التي تعيش فيها بعض القرى والأماكن النائية أو الاقاليم التي تفصلها عن

والله اعلم

للدكتور عبد الغفار حامد هلال

العاصمة ، ومن طبقة اجتماعية بعينها من طبقات العاصمة ، وهى البرجوازية ٠٠ وقد استقرت فى القرن التاسع عشر ، وسلم بها القصر ، ثم الاقاليم ، والكتاب الكبار باستعمالهم اياها زودوها بالقدرة على فرض نفسها نهائيا ، وعلى استمرارها لذلك لا تكاد تحس فيها أثرا للهجات (٢) •

ولهجة فرنسا كانت مزاياها الذاتية ترشحها أكثر من غيرها للقيام بدور اللغة المشتركة اذ كانت أقرب من غيرها الى اللاتينية (٣) •

ولهجة فلورنسا (فى إيطاليا) - لهجة المجتمع الراقى بهذه المدينة - هى التى صارت لغة إيطاليا (٤) •

ولهجة قریش تغلبت على سائر لهجات الجزيرة العربية ، قبل الاسلام لتحقيق النفوذ السياسى ،

وقد أجريت بحوث فى هذا الحقل أوضحت عوامل تفوق لهجة على أخرى ، وهى تعود - فى معظمها الى الثقافة والحضارة ، والنفوذ والسلطان ، وعدد الناطقين ونحو ذلك •

فاذا انفردت احدهما بميزة ، بأن كانت أكثر ثقافة أو حضارة أو ذات نفوذ سياسى أو تجارى أو دينى واسع أو أكثر عدد الناطقين بها فإن ذلك يدعو الى تغلبها على اختها أو اخواتها من اللهجات الأخرى •

وقد حدث هذا كثيرا فى التاريخ اللغوى • فاللاتينية التى صارت لغة إيطاليا المشتركة ، وأخيرا لغة العالم الغربى بأسره كانت لغة روما ، أولا وقبل كل شئ أى لغة المدينة فى مقابلة لغة الريف المجاور ، واللهجات القاصية على السواء (١) • واللهجة الباريسية ، أصبحت لغة فرنسا ، بتغلبها على اللهجات الأخرى (فالفرنسية انما خرجت من

(٢) نفسه ص ٣٣٠ •

(٣) نفسه ص ٣٣٥ •

(٤) نفسه ص ٣٢٥ •

(١) فندريس : اللغة ص ٣٧٢

ظلت قرونا ولايات مستقلة سياسيا وبدون عاصمة مثل على عرقلة الحالة السياسية لظهور لغة عامة (٢) •

وكانت تبدو آثار اللهجات المحلية في عامية متعلمي الألمان ، حتى في أيامنا هذه أكثر من غيرها من البلاد الأوربية (٢) (ولذا قام انتشار الألمانية المشتركة فيها على أسباب مستقلة عن كل وحدة سياسية ، فالألمانية المشتركة أولا وقبل كل شيء لغة كتابة تدين بنجاحها الى أسباب دينية ، كما تدين بأصلها الى الرغبة في الاستعمار ، وكانت هناك حركة مارتن لوتر ، وترجمته للكتاب المقدس ، وهناك لغة المستشاريات في المدن والامارات الألمانية ، والألمانية كانت تحتل الاراضي السلافية قدما بقدم ، وتحل محل اللغات السلافية فتكونت الألمانية المشتركة ، في مدن الاستعمار في ألمانيا الشرقية ، تلك اللغة التي وصلت بفضل الإصلاح الديني الى أهميتها الأدبية واستقرت بفضل اكتشاف المطبعة ، وصارت لغة الكتابة في ألمانيا المثقفة بأسرها (٣) •

٢ - العامل الاجتماعي والاقتصادي :

تقدم بين جماعات الشعب روابط النسب ، والمصاهرة ، ويلتقون للتجارة : وتبادل المنافع في شتى المجالات ، وقد تنشب بينهم المازعات وهذا يؤدي الى الاختلاطهم ، وقوة الاتصال بينهم ، ولذلك أثره في التقريب بين اللهجات وظهور لغة عامة تتخلص من السمات التي تنفرد بها كل لهجة • ومن الأمثلة التي توضح اثر هذا العامل ما حدث للهجات الجزيرة العربية من توحّد - في لغة عامة - قبل الاسلام بحوالى قرن ونصف أو قرنين من الزمان لما كان بين أهلها العرب من ارتباط في النسب وعلاقات المصاهرة الوثيقة ، والجوار ، والتعامل التجاري وغيره من الصلات الاجتماعية •

والاقتصادي ، والديني لها • ويمكن أن تنشأ على أثر ذلك لغة مشتركة تحصل خصائص اللهجة المتغلبة ، وما بقى من خصائص اللهجات الأخرى المندحرة • وهذا التوحيد اللغوي يخضع لعوامل كثيرة أهمها :

١ - العامل السياسي :

فخضوع عدة مناطق لنظام سياسي واحد يؤدي الى تقارب لهجاتها ، ثم توحدها في لغة عامة ، فالساسة والحكام يجردون أحاديثهم العامة في مختلف المناطق من المظاهر الصوتية ، والصوفية ، والمجمية ، وغيرها مما يختص باللهجة تربية أو مدينة معينة ، أو طائفة حرفية ، حتى ولو كان الحاكم من أبنائها ، ليكون ما يوجه الى الشعب مفهوما لدى كل الطبقات الاجتماعية •

وتلاحظ أن عاصمة الدولة تكون محط أنظار قاطني المناطق الأخرى ، فيحاولون تقليد لهجتها ، والتخلي عن ما تنفرد به لهجاتهم الأصلية • ومن هنا تنشأ لغة عامة خالية الى حد كبير من خصائص اللهجات المحلية •

ويمكن أن تمثل لذلك بامتداد نفوذ الفرنسية ، التي كانت لهجة باريس ، ثم انتشرت في جميع البلاد الداخلية في المجال السياسي الفرنسي ، واللاتينية صارت لغة إيطاليا المشتركة وأخيرا لغة العالم الغربي بأسره (١) تبعا للنظام السياسي ، وذلك في الامبراطورية الرومانية القديمة (٢) •

وعدم خضوع الدولة لنظام سياسي واحد يضع الصعوبات في طريق التوحيد اللغوي (فألمانيا التي

(١) فندريس : اللغة ص ٢٢٩ •

(٢) د • السمران : اللغة والمجتمع ص ١٧٤ •

(٣) فندريس : اللغة ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ •

٣ - العامل الأدبي :

أثرها في التوحد اللغوي ، فهي لسان حال الأمة ، والمعبر عن أغراضها السياسية والاجتماعية ، وهي تستخدم لغة أدبه بأن تكون عامة فيها يسمع أو يكتب على سواء ، ففي الأقطار العربية - مثلاً - تستخدم الفصحى ، وبعض الأساليب العامة التي يفهمها الجميع •

وتلك الوسائل - بلا شك - لها خطرها في التأثير على الناس ، وتكوين لغة عامة •

٥ - المدن الكبرى :

للمدن الكبرى أثرها في نشوء لغة مشتركة ، إذ تقطع اليها أنظار سكان الأماكن المجاورة لها ، والبعيدة عنها ، فيكثر القادمون اليها من كل صوب ، وهم - حين يلتقون داخل تلك المدن - يحاولون - عادة - التخلي عن سمات لهجاتهم الأصلية ، ويميلون الى استخدام لغة عامة يفهمونها جميعا ، فاذا أضفنا الى ذلك أنهم يلتقون بالسكان الأصليين لهذه المدن أدركنا الى أي حد يمكن أن تبرز لغة عامة يستعملها الجميع •

فالدور الأساسي الذي آل الى أثينا بعد سقوط الامبراطورية الفارسية أدى الى ظهور لغة مشتركة مستمدة من اللهجة الاثينية ، ولكن زاد من قوة الاثينية ، واشعاعها ، شهرة شعرائها وفنانيها ، فكان الأثينا - بوصفها مركزا سياسيا وأدبيا وفنيا على السواء ، شرف تأسيس اللغة المشتركة التي ظلت منذ القرن الرابع قبل الميلاد ، حتى القرن التاسع بعد الميلاد أداة للتفكير عند جميع الاغريقين (٢) •

ولقد تكونت الانجليزية المشتركة في مدينة لندن التي ساعد موقعها على أن تكون ملتقى لمختلف اللهجات (هذا الى أن تكون اللغة المشتركة صادفت وقوعه فترة نحو لندن المفاجيء ، حيث أخذت تتلقى بين

الأدب وسيلة مهمة من وسائل التوحد اللغوي ، فالأدباء من قصاص ، وشعراء يكتبون أدبهم بلغة يفهمها جميع الشعب - بمختلف طبقاته ليروج ويذيع ، وتلك اللغة التي يكتبون بها تتخلص من الخصائص المتعلقة باللهجات المحلية ، لأي اقليم من أقاليم الدولة ، وهذا يهيئ سبيل التوحد للهجات الجماعات المتعددة •

وقد سادت عند العرب لغة عامة صيغ بها النثر والشعر الذي غصت به الأسواق الأدبية ، كعكاظ ، والمريد ، وذو المجاز ، وكم جرى التنافس والمبارزة بين الشعراء ، في هذه الأسواق ، ليحكم لهذا بالتفوق على ذلك ، وكانت تلك الأسعار مصدر امتاع للجماهير العربية ، وساعد ذلك على ظهور لغة مشتركة بين العرب جميعا ، قامت على أساس اللهجة القرشية ، وما استفادته من غيرها من محاسن اللهجات الأخرى •

وفي أوروبا (توجد لهجات مشتركة من أصل أدبي محض ، مثل الايطالية ، التي استقرت لغة مشتركة ، ابتداء من القرن الرابع عشر بفضل هبة الكتاب العظام ، وتأثيرهم مثل : دانتي وبترارك وبوكاشيو ، وذلك في وقت لم يكن لايطاليا فيه أية وحدة سياسية ، وأغلب الظن أن هؤلاء الكتاب ، استعملوا "اللغة التي كانت تتكلم حولهم ... واللغة التي رفعها دانتي الى مرتبة اللغة الأدبية ، والتي صارت لغة ايطاليا المشتركة كانت أولا وقبل كل شيء لغة مدينة هي فلورنسا ولغة المجتمع الراقي في هذه المدينة) (١) •

٤ - وسائل الاعلام :

لوسائل الاعلام كالاذاعة والتلفزيون ، ودور الخيالة (السينما) والمسرح ، والصحافة وغيرها

(٢) فنديريس : اللغة ص ٢٢٨ ، ٢٢٢

(١) فنديريس : اللغة ص ٢٣٥ •

اللغة والمجتمع

مهمة قواده ومع فشل تلك المحاولة فإنها تدل على احتياج الجيوش الى نظام لغوى مفهوم لدى أوساطها المتباينة (٢) •

وفي اطار الأسباب الداعية الى توحيد النظام اللغوى ، فان العالم العربى قد توفرت له علاقات كثيرة اجتماعية ودينية وسياسية وأدبية وثقافية، وربطت أرجائه ، الاذاعة والتلفزيون ، والصحافة ، وسبل المواصلات ، فبرزت لغة مشتركة تتمثل فى العربية الفصحى التى تضيق هوة الخلاف بين اللهجات الدارجة المنتشرة فيه •

ولا ننسى أن نشير الى أن اللغة المشتركة التى تنشأ عن الأسباب السابقة ونحوها ، لا تتخلص نهائيا من خصائص اللهجات المحلية ، بل تبدو آثارها فيها ، وتنعكس عليها ، ويتجلى هذا الأثر واضحا ، فى العربية الفصحى المعاصرة ، واللهجات العامية المتفرعة منها •

وقد أشرنا من قبل الى ما تحويه اللغات المشتركة فى ألمانيا وانجلترا وفرنسا من آثار اللهجات المحلية التى شاركت فيها •

(ب) المنافسة بين اللغات :

يتحقق ذلك فى السلم ، والحرب •
فقى السلم : تتوطد العلاقات بين الشعوب ، للحاجات الاجتماعية المتعددة ، فى نواحى الاقتصاد ، والثقافة ، والعلوم ، وغيرها من المجالات ، فيجربى بينها التعاون الزراعى ، والصناعى ، والعلمى ، وتقل المخترعات ، والمستحدثات •

أحضانها طوائف المهاجرين ، على اختلافهم ، يفدون عليها من كل الاقاليم ويمتزجون بالسكان السابقين ، هذه الهجرات أدت الى شحن اللغة المشتركة بآثار اللهجات ، حتى لنجد نطق الانجليزية فى القرن السابع عشر لم يثبت بعد ، وأنه يشتمل على عدد كثير من وجوه الخلاف ، ولا تزال بقايا منه موجودة حتى اليوم ، ولكن هذه الهجرة الاقليمية أنعشت تبادل السكان بين العاصمة ، والأقاليم ، ذلك التبادل المفيد الذى أدى أجل خدمة لانتشار اللغة المشتركة ، واذا فانجلترا تدين أيضا بتوحيد لغتها توحيدا نسبيا الى أهمية عاصمتها (١) •

وفى مدينة القاهرة ، تتزاحم اللهجات من مختلف اقاليم الجمهورية بلقاءات أصحابها ، ولذا تميل الى التوحد فيما يشبه أن يكون لغة عامة يفهما الجميع •

٦ - الدين والعلم والثقافة والخدمة العسكرية :

فالدين يجمع الناس حول كتاب واحد يقرءونه ، ويعبدون به ويطبقون أحكامه ، ويدعوهم الى الاجتماعات العامة فى الصلوات ، والاعياد والحج وغيرها ولذلك أثره الكبير فى التوحد اللغوى •
ولاشك أن العلم والثقافة والخدمة العسكرية ، تؤدى دورها فى اتخاذ لغة عامة •

فدور العلم والثقافة ، وطلابها الذين يفدون من مختلف الاقاليم ويلتقون فى المدارس والجامعات ، وقصور الثقافة ، والمكتبات وما شاكلها ولقاءات التكتات العسكرية ، كل ذلك له أثره فى تخلق هذه الطوائف عما لا يفهم من لهجات ، ويتجهون بذلك الى لغة عامة •

وقد حاول تيمور لنك أن يصنع لغة لجيشه تسهل

(٢) د • نجا : اللهجات العربية ص ٢٤ - ٢٦ وانظر د • السعران : اللغة والمجتمع ص ١٧٢ ، ١٧٥ •

(١) فندريس : اللغة ص ٣٣١ ، ٣٣٢ •

سينما — فيلم — بيانو ٠٠ الخ (٣) •
وقد تأخذ العلاقات الودية صورا أخرى تدخل
فيها اللغات في صراع عنيف ، ويتم ذلك بطرق
أهمها :

١ — أن تنتقل طوائف من العلماء ، أو الصناع ،
أو المثقفين ليشتركوا في نهضة الحياة ، لدى شعب
تسقيق أو صديق •

٢ — أن تهجر جماعات من شعب زاد نموه
السكاني ، الى شعب آخر مجاور •
وفي هاتين الحالتين يكون التأثير والتأثير عابدا ،
كما ذكرنا من قبل •

وقد يأخذ هذا الاتصال طابع السيطرة ،
والنفوذ ، اذا كان المنتقلون أقوى سلطانا ،
أو حضارة ، ممن نزحوا اليهم أو زاد عددهم بدرجة
كبيرة تجعل وجودهم يزداد قوة ، وثباتا ، وتأثيرا
فننطفي لغتهم ، وربما تتغلب على اللغة التي تنافسها
(فالألمانية امتدت على رقعة واسعة مما يجاورها من
المناطق في أوروبا الوسطى : « سويسرا
وتشييكوسلوفاكيا ووالونيا والنمسا الخ » وقضت
على لهجاتها الأولى) (٤) •

والفرنسية تغلبت على لهجات المناطق المجاورة
لها في بلجيكا وسويسرا وهكذا فالمنطقة التي توجد
فيها العاصمة تتغلب على البلاد المجاورة لها ،
فلوقوع عاصمة بلجيكا (بروكسل) في القسم الذي
يتحدث الفرنسية في مقاطعة (والونيا) ولتميز تلك
المقاطعة بالنفوذ والسلطان تغلبت الفرنسية على

وهذا التعاون المتعدد النواحي ، يقتضى لقاءات
متعددة بين أفراد ، وجماعات من تلك الشعوب ،
وهذا يؤدي الى احتكاك لغاتهم ، وتبادلها التأثير
والتأثير •

فقد استفادت العربية من الفارسية بعض
المفردات والأساليب ، المتعلقة بمظاهر الحضارة ،
والأنشاء التي لم تكن موجودة عند العرب ، ومن
اليونانية بعض مصطلحات الفلسفة والعلوم •

كما أخذت الفارسية من العربية بعض المصطلحات
العلمية والدينية ، وقد استمدت الاسبانية من
العربية كثيرا من المفردات ، بسبب اقامة العرب
هناك بعد الفتح الاسلامي ، للاندلس أحقابا
طويلة (١) •

وكلمة الشاي قد انتقلت الى معظم لغات العالم
من لغة جزر (ماليزيا) التي كانت المصدر الأول
لهذه المادة ، وكذلك كلمة (الطباقي) انتقلت الى
معظم لغات العالم من لغة السكان الاصليين
لامريكا (٢) •

وفي اللغات الأوروبية كلمات مشتركة أصلها ايطالي
أو ألماني أو انجليزي ومنها أسماء وحدات كهربائية
مأخوذة من أسماء مخترعيها مثل : (أمبير) Ampere
(فولت) Volt — (أوم) Ohm) بل
نجد كثيرا من الكلمات الأوروبية تنتشر في لغات
غير أوروبية ، كأسماء بعض المخترعات ، والآلات
مثل : راديو — تليفون — تليفزيون —

(١) انظر اللغة والمجتمع د • السمران ص ١٧٧ •

(٢) وافي : علم اللغة ص ٢٣٢ ، وما تأخذه لغة من
أخرى يخضع للصقل ، والتهديب ، حتى يجري على
طريقة اللغات المنقول اليها •

(٣) د • السمران : اللغة والمجتمع ص ١٧٨ ، ١٧٩

(٤) د • وافي : اللغة والمجتمع ص ١١٠ •

أحوالهم اجتماعيا ، واقتصاديا) (٤) •
وفي الحرب :

قد يغزو شعب آخر غزوا عسكريا ، فتدخّل لغاتهما في صراع يحتدم بينهما أمدا طويلا ، وهذا واضح في لغات الشعوب التي اشتركت في الحرب العالمية الأولى ، فقد استفاد بعضها من مفردات الأخرى ، نتيجة لطول الاحتكاك ، والاتصال بينها • ومن الممكن أن تنتصر احدهما اذا تهيأت لها أسباب النصر :

١ - فتنصر لغة الغالبين اذا كانوا كثيرى العدد ، أو كانت حضارتهم وثقافتهم أرقى من المغلوبين • فنزوح الغازي بأعداد كبيرة ، يؤدي الى القضاء على طابع الشعب ، المغلوب ، وسماته ، ويصبح ذلك سلطان القوة ، التي تفرض لغة الغازي ، في تصريف شئون الدولة ، والادارة والعلوم ، والثقافة ، وهذا يؤدي الى انكماش لغة الشعب الأصلي ، وتدهورها •

وإذا كانت حضارة الشعب الغازي أقوى أدى ذلك الى انصراف الشعب المقهور عن لغته ، وهجرها بتقليد اللغة الأرقى •

ومن ذلك أن اللغة العربية انتشرت اثر الفتوحات الواسعة في آسيا وافريقيا ، وتغلبت على كثير من اللغات الأخرى ، كالبربرية • والقبطية

ومن ذلك - أيضا - سيادة الانجليزية في أمريكا الشمالية ، وسيادة الفرنسية في أنحاء كندا وفي جزر الجوادلوب والمريتينيك وغيرها وهذه الظاهرة ممكنة الحدوث حتى اذا كان الغزاة أقل عددا بكثير بشرط

القلا مندية (لغة القسم الشمالى من بلجيكا) (١) • والفرنسية في مقاطعة بريطانيا تغلبت على اللغة البريطانية شيئا فشيئا ، اذ شاركت في كل نواحي الحياة ، الدينية ، والخدمة العسكرية ، والتعليم ، في المدارس ، والنواحي الاقتصادية ، ولا يمكن للبريتانية ان تساوى الفرنسية في القوة ، والثقافة ، والحضارة ، ولذا يمكن التنبؤ باندثار البريتانية ولكن ذلك يتوقف على تمسك البريتانيين بلغتهم ، وتعصبهم • لها ، وعلى كثرة عدد المتكلمين بها (٢) •

اما اذا كان الأمر بالعكس ، بأن تفوق الشعب المنتقل اليه نفوذا أو سلطانا أدى ذلك الى خضوع المهاجرين • وربما تلاشى لسانهم الأصلي ، في غمار لغة هذا الشعب الجديد (ففي مستعمرة الكاب كان المهاجرون الفرنسيون من البروتستانت في سنة ١٦٨٨ يكونون ربع سكان المستعمرة ، ولما كانت الهولندية وحدها هي اللغة المسموح بها في الأمور العامة والسياسية ، والدينية ، فقد اختفت الفرنسية بعد مضي قرن واحد (٣) •

ويذكر (بلوسفيلد) أن الأسرات الأوروبية التي نزحت الى أمريكا ، وأقامت بها اقامة دائمة لا تلبث طويلا حتى تصطنع لغة البيئة الجديدة مشوبة في أول الأمر ببعض أصوات لغتهم الأصلية وأساليبها ، ثم لا يخالصهم جيل من الزمن حتى يسيطر أبناؤهم أو أحفادهم على اللغة الأمريكية ، ذلك لأنها تمثل - في نظر معظم المهاجرين - اللغة العليا ولأنها اللغة التي تقضى مصالحهم في البيئة الجديدة ، وتساعدتهم على الاندماج وتحسين

(١) نفسه ص ١١٢ •

(٢) فندريس : اللغة ص ٣٥٢ - ٣٥٥ بتصرف •

(٣) فندريس : اللغة ص ٣٥٠ •

(٤) د • انيس : من اسرار اللغة ط ٣ ص ١٠٠ ، ١٠١ •

ومثل ذلك ما حدث من تمسك الفرس بلغتهم ، اذ كان الفتح العربي قد أدخل اللغة العربية الى بلاد فارس ، حتى أصبح العلم والأدب والسياسة جميعا لاتعرف تعبيرا غير العربية . وتقلص ظل الفارسية ، فأصبحت رطانة للطبقة الدنيا من الفلاحين . والرعاة ، وصغار التجار والصناع ، ولكن العصبية اسعوبية استيقظت منذ القرن الثالث الهجري . وبدأت مع الدويلات الاسلامية الشعبية التي قامت في فارس حركة احياء وبعث للغة الفارسية (٥) .

٢ - اما اذا حدث العكس بان كان المغززون أكثر حضارة ، فان لغتهم تبقى صاحبة السلطان . وربما قهرت لغة الغزاة ، وصرعتها على ألسنة أهلها .

(فارادة الاغريق في ألا يضحوا لغتهم أمام غاتح يحقنرونه هي التي حفظت الاغريقية خلال العصور . فلم تستطع التركية يوما أن تحل محلها . أو حتى أن نزال منها ، .. فالتركية وهي لغة الفاتحين ليست بأية حال من لغات الحضارة ، وما كانت تستطيع الكفاح ضد اللغة الاغريقية ، التي تمثل ثقافة من أعرق الثقافات) (٦) .

وكما حدث عندما هاجمت القبائل المتبربرة أوروبا اللاتينية ، التي كانت شعوبها أكثر تقدما في الحضارة ، ولذا ترك هؤلاء البرابرة لغاتهم الأصلية ، بل تركوا أديانهم الوثنية واصطنعوا اللاتينية واعتنقوا الكاثوليكية ، وكذلك التتار بعد اسقاطهم بغداد اعتنق أكثرهم الاسلام وتعلموا اللغة العربية (٧) .

وتظهر آثار المنافسة بين اللغتين التجاورتين ،

أن يكون رقيهم الحضاري والاداري والاقتصادي ساحقا (١) .

ويذكر بليسفيلد أن قلة عدد الغزاة قد يؤدي الى انتصار لغة المغلوبين عسكريا وسياسيا ، فهؤلاء القلة من الغزاة يهضمون بعد زمن ما في البيئة الجديدة ، غير أنها بعد انتصارها تصبح مئخنة بآثار ذلك الصراع المرير ، فلا تكاد اللغة الغازية تنبثر أو تزول حتى تكون قد تركت في اللغة المغزوة جروحا ، أو ندوبا هي في الحقيقة بعض الصفات التي استعارتها من لغة الغزاة .

ومن ذلك النورمانديون الفرنسيون حين غزو الجزر البريطانية واستطاعت الانجليزية - في النهاية - أن تقهر الفرنسية وتحل محلها ، بعدما أصاب الفرنسية تشوه في أصواتها ، وتجديد في أساليبها (٢) .

وقد تنكمش لغة المغزوين وتنزوي في ناحية من بيئتها وتتحصن فيها فتعيش اللغتان الغازية والمغزوة جنباً الى جنب كما حدث للغة الكلتية بعد غزو الانجليز السكسون للجزر البريطانية ، فقد حلت الانجليزية محل الكلتية في بقاع كثيرة من تلك الجزر ولكن الكلتية ظلت حتى الان سائدة في بعض جهات ويلز (٣) .

وقد يتمسك المغلوب بلغته ، ويقف في وجه الغالب سدا منيعا لا يتزعزع عنها ، فلا تتمكن لغة الغالب من السيطرة عليها .

فاتجاه الايرلنديين الى احياء لغتهم الوطنية يعود - كما يقول فندريس الى بواعث سياسية ، وهي التخلص من لغة الانجليز أعدائهم التقليديين (٤)

(٥) د . حسن ظاظا : اللسان والانسان ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

(٦) فندريس : اللغة ص ٣٥١ .

(٧) د . حسن ظاظا : اللسان والانسان ص ١٢٧ .

(١) د . حسن ظاظا : اللسان والانسان ص ١٢٨ .

(٢) د . أنيس : من أسرار اللغة ص ٩٩ ، ١٠٠ .

(٣) نفسه ص ١٠٠ (٤) فندريس : اللغة ص ٣٥٠ .

العربية ، والقبطية ، والبربرية ، لم تؤثر تلك اللغات في العربية تأثيرا قويا ، لأن الصراع لم يكن شديدا ، ولم تكن هناك مقاومة تذكر من اللغات المغلوبة .

ويميل بعض اللغويين الى القول بأن آثار الاحتكاك ، والصراع بين اللغات تظهر اذا كانت من

فصيلة واحدة ، أو من فصيلتين متقاربتين ، أما اذا كانت غير مشتركة في الأصل ، فإن الآثار الناجمة عن الاحتكاك والصراع آثار محدودة ، لاسيما فيما يتعلق بالبنية ، ونادرا ما تؤثر لغة أو تتغلب على أخرى ليست من فصيلتها (٨) .

ونتيجة لتجاور اللغات وصراعا ، قد لا تبقى اللغة الواحدة على حالها بل تتغير ، وربما انقسمت الى لهجات لاتساع الرقعة التي تعيش عليها ، ولاتصالها بلغات أخرى أو انتصارها عليها ، واختلاف البيئات المكانية ، والزمانية ، والثقافات المتعددة ، التي تتغلب عليها من الشعوب المتكلمة بها ، وانتقالهم من جيل الى جيل ، كما حدث للعربية في نمو المتكلمين بها ، وتغلبهم على المناطق المجاورة في مصر والشام ، والعراق ، وكما حدث للألمانية في امتدادها على مساحة واسعة في أوروبا الوسطى ، فكل ذلك أدى الى تغلب تلك اللغات على لغات البلاد الأصلية ، ونجم عنه تفوق العربية والألمانية الى لهجات .

ولهذا القانون خضعت اللغات الانسانية منذ نشأتها الى العصر الحاضر .

د / عبد الغفار حامد هلال

(٧) يحتاج الصراع الى وقت طويل قد يبلغ أربعة قرون ، فالرومان تغلبوا على وسط أوروبا وشرقيها في القرن الاول الميلادي ، وتم تصل لغتهم الى الغالب النهائي الا حوالى القرن الرابع الميلادي ، والعربية لم تغلب على القبطية والبربرية الا بعد احقاب طويلة ، بل انها بقيت مستعملة في أداء الطقوس الدينية ، وبعض اللغات البربرية لاتزال تستعمل حتى العصر الحاضر .

٨ د . وافي : اللغة والمجتمع ص ٩٧ - ١١٠ ،

٩ د . السمران اللغة والمجتمع ص ١٧٩ - ١٨١ .

أو المتصارعتين - عادة - في المفردات (١) وقد يحدث تأثير في النظام الصوتي والصرفي ، ونحن نعرف أنه كثيرا ما لوحظ في لغات مختلفة أصلا ومتجاورة جغرافيا وجود خصائص صوتية مشتركة وكذلك الحال بالنسبة للنظام الصرفي (٢) فقد انتشرت بعض النواحي الصرفية من الفنلندية الى اللغات الهندية الأوروبية الأخرى (السلافية والبلطية) (٣) .

وقد ينسخ نظام الجمل ، وبذلك ينتقل ترتيب الكلمات أحيانا من بعض اللغات الى لغات مجاورة لها ، فالألمانية النمساوية - مثلا - تسير على حرية كبيرة في ترتيب الكلمات ، وذلك تحت تأثير اللغات السلافية (٤) ، وفقدان النمو نتيجة حتمية لصراع اللغات (٥) .

وعندما يقضى على احدى اللغات فان ألفاظا كثيرة تعززها من اللغة الغالبة وينالها كثير من التحريف في ألفاظها الأخرى ، ودلاليتها ، ثم لا تلبث القواعد أن تتغير شيئا فشيئا (٦) .

وتترك اللغة المغلوبة آثارها على اللغة الغالبة ، وكلما طال أمد الصراع (٧) ، وقوى كانت التشوهات أكثر عمقا ، وظهورا ، فقد ضاع من الانجليزية أكثر من نصف ثروتها اللفظية ، في صراعا الذي انتشرت فيه على النورماندية الغازية ، واستعاضت عن هذا المفقود من اللغة الغازية المقهورة ، وأخذت منها كذلك مفردات جديدة ، ومع طول الصرع بين

(١) فندريس : اللغة ص ٣٥٨ .

كثير من الكلمات الخاصة بالبيئة الجديدة من اعلام أو أسماء الامكنة ، ومن ألفاظ تعبر عن أشياء تتميز بها هذه البيئة كما حدث للرومانية حين قضت على معظم لغات أوروبا ، وللعربية حين قضت على القبطية في مصر وقد أشرنا الى بعض ذلك فيما سبق ، انظر :

د . أنيس : من اسرار اللغة ص ١٠٠ .

(٢) فندريس : اللغة ص ٣٦١ ، ٣٦٤ .

(٣) فندريس : اللغة ص ٣٦١ ، ٣٦٤ (٤) نفسه ص ٣٥٩ .

(٥) نفسه ص ٣٦٣ .

(٦) د . وافي : اللغة والمجتمع ص ١٠٠ وما بعدها .

● الصيام متدرجاً

● شهر الصوم والعبادة والمغفرة والتبصر

● وهو الذي يقبل التوبة عن عباده

● وأن تصوموا خير لكم

● صوم رمضان وليلة القدر

● رأى الدين والقانون والإقتضاء في قضية الربا

● كانت ليلة النصف من شعبان

● مقدمة لرمضان

فتاوى التشريع الإسلامي



الصيام

تمالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ ثَقُوتٌ أَيَّامًا مَعْنُودَاتٍ) البقرة : ١٨٣ وفى الكشاف ج ١ / ٨٧ : (كتب الصيام على الأنبياء والأمم من لدن آدم الى عهدكم .. قال على رضى الله عنه : أولهم آدم .. يعنى ان الصوم عبادة قديمة أصلية ما أدخلها الله أمة من افتراضها عليهم .. ولم يفرضها عليكم وحكمكم .. والتقوى بالمحافظة عليها وتعظيمها لأصالتها وقدمها ، والتقوى باجتناب المعاصى لأن الصائم أردع لنفسه من مواقف السوء .. أى لأن الصوم يكسر الشهوة التى هى مبدأ المعاصى ، وفى فتح القدير ج ٢ : ٤٣ : (شرع الله تعالى الصوم لفوائد .. أعظمها : شيئان : أحدهما سكون النفس الأمار ، وكسر سيورتها ، فى الفضول المطلقة بجميع الجوارح من العين واللسان والأذن والفرج ، فان به تضعف حركتها فى محسوساتها ، ولذا قيل : اذا جاءت النفس شبيعت الأعضاء ، واذا شبيعت جاءت كلها ، ويترتب على هذا صفاء القلب من الكدر ، بصفائه تنشط المصالح والدرجات ، وثانيها : كونه موجبا للرحمة والعطف على المساكين .. وذلك بموافقة الفقراء فى تحمل ما يتحملون أحيانا .. وفى ذلك رفع لدرجته عند الله تعالى) .. ولذا لم يبدأ الصيام فى واقع أمره بعد الهجرة حيث صار فرضا لازما وركنا ثالثا من أركان الاسلام .. وانما

كان الصيام شأنه فى التشريع شأن أغلب العبادات والأحكام الشرعية التى لم تأخذ صفة الجسم والحزم بإدىء ذى بدء فى حقل التشريع .. وانما سلكت درب النشوء والترقى ، والبداءة والنمو فى مدارج الكمال .. حتى استقرت الى حيث شاء الله لها أن تستقر فى اطار الحكمة البالغة ، وانكمال المطلق ، والوضع الأتم .. واندرجت بذلك تحت القاعدة الشاملة المتمثلة فى قوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) المائدة / ٣ : ومعنى اكمال الدين كما فى الجلالين / ١٤١ : (اكمال أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام) .. وعبادة الصيام امتداد لفرضيتها على مستوى الانسانية كلها منذ كان رسل .. وكان مرسل اليهم اذ أنها لازمة من لوازم الفطرة المتكاملة .. التى تستلزم مقومات أساسية ، وعناصر جوهرية لا غنى لها عنها ، ولا مندوحة لها منها .. حتى تحقق فيها الموازنة العادلة بين مطالب الروح وحاجات الجسد .. فالصيام بما فيه من كبح لجماح المادة ، وحزم فى معاملة الجسد ، ورضوخ لأمر الله بالحرمان ، بعد اذنه بالتمتع .. قدر مشترك بين متطلبات الكمال الانسانى المنشود .. بصرف النظر عن كفة الصوم وحقيقته ، ومداه وتوقيته .. ومن هنا نستطيع أن نلقى ضوءا على معنى ومغزى قوله



مَدْرَجًا



للدكتور محمد محمد الشرقاوي



عليه وسلم يصومه .. فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه .. فلما نزلت فريضة شهر رمضان .. كان رمضان هو الذي يصومه .. فترك يوم عاشوراء ، فمن شاء صامه ، ومن شاء أفطره .. والظاهر أن هذا الصيام المبذئ لم يكن يؤمر بصيامه وإنما ترك لحض الإرادة ، واستجابة الفطرة .. فمن شاء صامه .. ومن شاء أفطره .. وان كان صيامه أقرب الى الكمال ، وأدنى الى الصواب وكان لموافقة قریش كما في الترمذی عن عائشة .

٢ - صام صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ثلاثة أيام من كل شهر عربى وهى الأيام البيض (الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر) وكان الصحابة رضوان الله عليهم يشاركونه هذا الصيام ، واستمر ندب صيام هذه الأيام حتى بعد ما فرض صيام رمضان .. فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : (فرض شهر رمضان بعدما صرفت القيلة الى الكعبة بشهر في شعبان .. وكان صلى الله عليه وسلم يصوم هو وأصحابه قبل فرض رمضان ثلاثة أيام من كل شهر عربى) .. أى وهى الأيام البيض .. وعن ابن عباس رضى الله عنهما : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر الأيام البيض في حضر ، ولا سفر وكان يحث على صيامها) وقد أخذ بعض العلماء من هذه الواظبة دليلا على القول بأن صيام هذه الأيام كان واجبا قبل صيام رمضان ثم

مارسه الرسول صلى الله عليه وسلم من أول أمره في مكة حين أطاق الصيام ، وأمكنه قواه من احتماله والمشاركة فيه .. حتى انه مارسه قبل أن ينزل عليه فيه وحى يوحى .. أو قرآن يتلى . وذلك منه صلى الله عليه وسلم متبعة لغيره فيما هو من خصائص الفطرة السليمة ، والمكرمات الانسانية المستمرة ، ونستطيع أن نلقى الأضواء على صيامه صلى الله عليه وسلم مارا بكل مدارج النمو والتطور سواء في ذلك في مكة قبل هجرته .. أو بعد رحيله عنها وتركها لها ، واستبدالها بغيرها في المدينة المنورة مؤسسا أعظم دولة ، وناشرا أتم ديانات البشرية ، وأختتمها ، وأوقاها وأعمها .. وذلك على النحو التالى : -

١ - صام الرسول صلى الله عليه وسلم أول ما صام يوم عاشوراء .. حين كان أهل الجاهلية يصومونه في مكة فشاركهم في صيامه .. لأنه لم يكن يهدر كل ما يمارسه الجاهليون من قول أو فعل بل كان يتخير لنفسه أحسن ما عندهم مما يتوافق مع القيم الانسانية الأصيلة فيوافقهم فيه .. من قول وفعل وخلق .. على حين كان يناى بطبيعته الخيرة عما يتورطون فيه من سفه القول ، وسوء العمل فيبتعد عنه ، وينفر منه .. وفي الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : (كان عاشوراء يوما تصومه قریش في الجاهلية وكان النبي صلى الله

الصيام متدرجاً



يوم عاشوراء فقال لهم : ما هذا اليوم الذى تصومونه ؟ قالوا : هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه ، وأغرق فرعون وقومه ، فصامه موسى شكراً ، فنحن نصومه .. فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه (وفى الصحيحين أيضاً عن الربيع بنت معوذ قالت : (أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار أتت حول المدينة : من كان أصبح صائماً فليتم صومه ، ومن كان أصبح مفطراً فليتم بقيته صومه ، ففنا بعد ذلك نصومه ، ونصوم صبياننا الصغار منهم ونذهب إلى المسجد .. فنجعل لهم اللعبة من العهن ، فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه إياها حتى يكون عند الإفطار) وفى رواية : (فاذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتموا صومهم) .. والعهن : هو الصوف .

٤ - لما فرض رمضان كان رمضان هو الفريضة .. وترك الرسول صلى الله عليه وسلم صوم عاشوراء .. فمن شاء صومه صامه .. ومن لم يشأ تركه .. وذلك خوفاً من توهم أنه فرض كرمضان ، وحتى يفرد رمضان بصفه الوجوب بلا منازع حقيقة .. أوتوها .. لتستقر فرضيته بصورة واضحة كل الوضوح .. متميزة تمام التميز .. وفى حديث ابن عباس : (فلما فرض رمضان قال صلى الله عليه وسلم .. أى لأصحابه .. من شاء صامه ، ومن شاء تركه) وفى هذه المرحلة زالت عن صيام عاشوراء صفة السنية إلى صفة الإباحة .. لحكمة تشريعية بالغة .. وذلك حتى لا تختلط الأوامر والتكليف ، ويلفها ضباب الحيرة واللبس .. فترك رمضان وحده فى إطار الفريضة .. بينما خلع عن عاشوراء الذى أمر بصيامه من قبل وصفه السابق : وجعله فى حيز الاختيار والمشيئة خشية اعتقادهم وجوب صومه كوجوب صوم رمضان (السيرة

نسخ بصيام هذا الشهر المبارك ولكن الراجح أنه لم يفرض عليه ولا على أمته صيام قبل صيام رمضان لا فى عاشوراء .. ولا فى الأيام البيض الثلاثة .. وحديث ابن عباس السابق لا يدل على الوجوب وإنما يدل على أن هذا كان شأنه صلى الله عليه وسلم حتى بعد صيام رمضان (السيرة الطلبية ج ٢ / ١٤٨) والمواظبة أحياناً لا تدل على الوجوب كما فى المضمضة والاستنشاق فى الوضوء .. فقد واظب عليهما صلى الله عليه وسلم مع بقائهما فى دائرة السنية ، وخرجهما عن جملة واجبات الوضوء .. ويؤيد هذا حديث عائشة السابق فى رقم (١) حيث قالت : (فلما نزلت فريضة شهر رمضان) وفيه دليل على تحديد فرض الصيام برمضان .. والاقتصار فى مقام البيان يفيد الحصر - كما يقول علماء أصول الفقه - فكل ما كان قبل فرض شهر رمضان .. وكذا ما كان بعده .. لم يكن من الفريضة فى شيء .. وإنما كان أمراً حسناً مندوباً إليه ، أو مسنوناً فيه .

٣ - بعدما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مهاجراً اتخذ صيام عاشوراء صفة أخرى حيث صامه صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه بصيامه ، وقد اختلف العلماء فى المراد من أمر أصحابه بصيامه .. أهو على سبيل الوجوب .. أم على سبيل السنية .. والظاهر أنه على سبيل السنية لأنه أشرك فى هذا الصيام الأطفال الرضع وكان يأمر أهلهم بتصومهم عاشوراء .. والأطفال ليسوا محلاً للواجب ، وبالتالي ليس هذا الصوم أهلاً للوجوب .. روى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد اليهود صياماً

الحلبية ج ٢ : ١٤٩) وعاشوراء هو اليوم العاشر من شهر المحرم الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر الله تشريفا له واعرابا عن مزيد فضله لحرمة عند الله تعالى اذ أنه من الأشهر الحرم .

٥ - فى السنة الثانية للهجرة وفى شهر شعبان منها فرض الله عز وجل عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته صيام شهر رمضان ٠٠ أو الاطعام عن كل يوم مسكينا بقوله تعالى : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ٠٠ الى قوله تعالى ٠٠ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامَ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) البقرة : ١٨٣ ، ١٨٤ : ومعناها كما فى

الجلالين / ٣٧ : (كانوا مخيرين فى صدر الاسلام بين الصوم والفدية ٠٠ ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله تعالى : فمن شهد منكم الشهر فليصمه ٠٠ قال ابن عباس : الا الحامل والمرضع اذا فطرتا

خوفا على الولد فانها باقية بلا نسخ فى حقهما) ٠٠ وفسر طعام المسكين أيضا : (قدر ما يأكله فى يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم) أى ربع كيلة بالمكيال المصرى هذا عند الشافعية ومن وافقهم ٠٠ وعند أبى حنيفة نصف صاع من بر أو دقيق أو ثمن ذلك ٠٠ والكيله عنده تجزى عن سبعة مع اضافة سدس قدح ٠٠ فمن تطوع خيرا بأن زاد على هذا المقدار المحدد فهو خير له ٠٠ والصيام على كل حال خير من الفطر والاطعام ، فكان الناس بالخيار : من شاء صام ، ومن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مدا (وفى السيرة الحلبية ج ٢ / ١٥١) : ثم ان الله تعالى نسخ هذا التخير بايجاب صوم رمضان عينا بقوله : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أى من علمه الا فى حق من لا يستطيع صومه لكبر أو لمرض لا يرجى شفاؤه فيجزيه الاطعام ، ورخص فيه للمريض اذا حصلت له مشقة تبيح له التيمم

ورخص للمسافر الذى يباح له قصر الصلاة وان لم تحصل له مشقة بالكلية (٨٩ كيلو مترا وأربعون مترا) الفطر ٠٠ مع وجوب القضاء اذا زال المرض والسفر بقوله تعالى : (ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) أى اذا أفطر فعليه صيام عدة ما أفطر من أيام أخر ٠٠ وفى الكشف ج ١ : ٨٨ (وكان ذلك فى بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه ، فاشتد عليهم فرخص لهم فى الافطار والفدية) ٠٠ ورمضان مصدر رمض اذا احترق ٠٠ سمى بذلك لما يصاحبه من شدة وقسوة فى الصيام وذلك على القول بأن الصيام فيه عبادة قديمة .

فى صدر الاسلام كان الصيام نهارا من طلوع الفجر الى غروب الشمس ٠٠ فاذا ناموا بعد الغروب ٠٠ أو دخل عليهم وقت العشاء الآخرة امتنع عليهم تناول المفطرات الى اليوم التالى ٠٠ ثم نسخ ذلك وأحل الله تعالى لهم الاكل والشرب واتيان النساء وسائر المفطرات الى طلوع الفجر ولو بعد النوم ودخول وقت العشاء بقوله تعالى : (أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ ٠٠ الى قوله جل وعلا : وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ)

البقرة / ١٨٧ وذكر فى سبب نزول هذه الآية : ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه واقع امرأته ليلا بعدما صلى العشاء ، فلما اغتسل أخذ يبيى ويلوم نفسه ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله اعتذر الى الله ٠٠ واليك من نفسى هذه الخاطئة ٠٠ انى رجعت الى أهلى فوجدت رائحة طيبة فسولت لى نفسى فجامعت أهلى ٠٠ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ما كنت جديرا بهذا يا عمر ٠٠ فقام رجال فاعترفوا بمثله ٠٠ وذكر له صلى الله عليه وسلم أن بعض أصحابه سقط مغشيا عليه بسبب الصوم ٠٠ فسأله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فأخبر أنه أهل حرث ، وأنه جاء لينظر ما تعمله له زوجته ليتعشى به ، فغلبته عينه فنام ، فلم

الصيام مترجماً

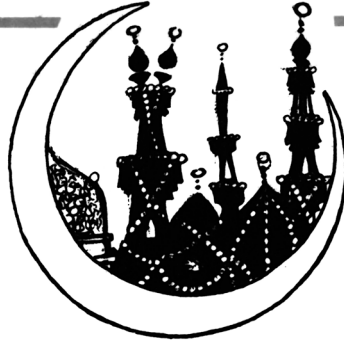
(كان يوم عاشوراء يوماً تعظمه اليهود وتتخذة عيداً فقال صلى الله عليه وسلم : صوموه أنتم) ولذا كان صلى الله عليه وسلم يصوم السبت أحياناً ومعه الأحد ويقول : (انهما يوماً عيد للمشركين فأنا أحب أن أخالفهم) فإذا جمع اليومين في صيام متتابع فقد خالف بذلك كلا من اليهود والنصارى لأن كلا منهما يعظم منهما يوماً بمفرده .. وقد واظب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخريات أيامه على صيام عاشوراء .. بعد أن كان وقت فرض رمضان يصومه .. ويتركه .. كما حث الصحابة على تحرى صومه وبين أنه يكفر السنة التي يصام فيها وفي الصحيحين (أن ابن عباس رضى الله عنهما سئل عن يوم عاشوراء فقال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوماً يتحرى فضله على الأيام الا هذا اليوم) .

الدكتور محمد محمد الشرقاوى



يستيقظ الا بعد الغروب لم يتناول شيئاً فأنزل الله تعالى : (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ) وقد فهم بعض الصحابة أن المراد حقيقة الخيط فوضع عند وسادته حبلين أحدهما أبيض والاخر أسود وجعل ينظر فلا يستبين حتى قال له الرسول صلى الله عليه وسلم : (انك لعريض القفا) أى سبىء الفهم .. فأنزل الله تعالى : (من الفجر) إشارة الى أن المراد بياض النهار وسواد الليل .

٧ - صام صلى الله عليه وسلم عاشوراء على سبيل السنة في آخر الأمر .. مع اضافة يوم قبله .. أو يوم بعده على سبيل النذب مخالفة لليهود الذين كانوا يصومونه منفرداً .. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب مخالفتهم بعد الفتح .. كما كان يوافقهم قبل الفتح وقد ذكر ذلك في حديث مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : (حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء ، وأمر بصيامه .. قالوا : يارسول الله .. انه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال : فإذا كان العام المقبل صمنا التاسع ..) وفي رواية : (لئن بقيت الى قابل لأصومن التاسع مع العاشر) وفي بعض الروايات ما يفيد اضافة اليوم الحادى عشر .. وذلك لمخالفة أهل الكتاب ولكنه توفى قبل ذلك .. وقد جاءت هذه المخالفة في صورتين : أولاها عدم اتخاذ عاشوراء عيداً .. لأن عيدى المسلمين : الفطر والأضحى .. ثانيهما : عدم اقتصار على صيامه وحده .. وفي الصحيحين عن أبى موسى قال :



الاصحاح

شَهْرُ الصَّوْمِ

وَالْعِبَادَةِ

وَالْمُخْفِرَةِ

وَالنَّصْرِ

رفع الله سبحانه وتعالى شأن رمضان فرسم بنفسه
أسلوب تكريمه ومظهر تعظيمه - فافترض على المسلمين
في شتى بقاع الأرض صومه - وجعله ركنا من أركان
دين الاسلام - وعنصرا من عناصر الشخصية
الاسلامية .

يقول جلت كلماته (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ
الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ
شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ - وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى
سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ - يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ
وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ - وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ
عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) سورة البقرة ١٨٥ .



للمستشار محمد عزت الطهطاوى

رب العالمين الذى له بمقتضى ربوبيته وألوهيته أن يكلف عباده بما شاء من التكليف وأن يرسم لهم ما يريد من مراسم العبادة ودلائل الخضوع والعبودية مما يقتضى الخضوع لأمر الله فيه كما طلبه ورسمه لعباده •

يقول جلت كلمانه (أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ أَرَفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَكِسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَكِسَ لَهُنَّ - عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَابُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَنَابَ عَلَيْكُمْ وَعَقَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)

سورة البقرة ١٨٧ •

لذلك كان صوم رمضان امتثالاً لأمر الله ونزولاً على حذمه وإيمانه به واحتساباً لثوابه وما دام الامر كذلك كان على الصائم ألا يجد في نفسه اضطراباً ولا انزعاجاً بل يكون راضياً مطمئناً هادئاً - قد يصيبه فنور في جسمه ولكن روحه تظل قوية متيقظة •

فالصائم المحتسب لا يغضب في رمضان مما كان يغضب منه في غيره ولا يمل مما كان يمل منه وهو فطر لأن صيامه لله وصبره لله وجزاه على الله •

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : (قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به) أخرجه الامام مسلم •

وعن أبى امامة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مرني بعمل يدخلني الجنة قال عليك بالصوم فانه لا عدل له ثم أثبتته الثانية فقال عليك بالصيام رواه أحمد والنسائي والحاكم ولا عدل له أى لا نظير له في صحة الجسم وكسر النفس وغظيم الأجر وصفاء القلب والقرب من الله وطيبعى أن كل الصيام المفروض - ووقته هو رمضان •

ويروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا جاء رمضان فتحت -



رمضان

شهر الصوم والعبادة

الصوم عبادة قديمة :

والصوم عبادة قديمة كتبه الله على الأمم السابقة وكان ركناً من أركان دينها فهو فطرة مألوفة وعبادة - معروفة عرفها المصريون القدماء - وانتقل منهم الصوم الى الاغريق والرومان كما كان مكتوباً على أهل الكتاب قبل الاسلام بقول سبحانه في كتابه الكريم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ) سورة البقرة ١٨٣ • وقد ورد في التوراة كتاب اليهود المقدس القول المنسوب الى الله على لسان نبيه موسى عليه السلام - الى بنى اسرائيل (حين صورت الى الجبل لى أخذ لوحى الحجر لوحى العهد الذى قطعه الرب معكم أقمت في الجبل أربعين نهارة وأربعين ليلة لا أكل خبزاً ولا أشرب ماء وأعطاني الرب لوحى الحجر المكتوبين) - سفر التثنية في الاصحاح التاسع عدد ٩ ، ١٠ •

أما عن الصوم في الأناجيل المتداولة بين النصارى فقد ورد ما يشير اليه مثال ذلك ما ورد بانجيل متى في قوله عن المسيح عليه السلام (فبعد ما صام أربعين نهارة وأربعين ليلة جاع أخيراً ••• فأجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله) - انجيل متى في الاصحاح الرابع عدد ٢ ، ٤ •

الصوم فى الاسلام :

الصوم لغة يعنى الامساك لكن الصوم فى مفهوم الاسلام هو الامساك عن الطعام والشراب وشهوة الجنس من طلوع الفجر الى غروب الشمس ايماناً واحتساباً لله رب العالمين فهو تكليف الهى صادر عن

أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين أخرجه الامام مسلم فذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فتح أبواب الجنة وغلق أبواب النار وتقييد الشياطين عن أعمالها بمجيء رمضان شهر الصوم - إشارة بأن صوم رمضان على الوجه المطلوب في الصوم والغاية المرجوة من صيامه من شأنه ألا يترك ثغرة في حياة الصائم تنترب منها الهزيمة لنفسه وإيمانه وقلبه فلا مكان للشيطان وأصبح عمل الصائم يصدر عن قلب وعن إيمان لا عن شهوة والاستسلام للهوى .

اختيار الله شهر رمضان واصطفاه على سائر الأزمان :
١ - فهو الشهر الوحيد الذي صرح باسمه في

القرآن الكريم .

٢ - وهو الشهر الوحيد الذي أنزل الله فيه كتابه الكريم وقرآنه العظيم .

أثار صيام رمضان على المسلمين :

١ - هذا الشهر الكريم يوحد بين المسلمين في أوقات الفراغ والعمل وأوقات الطعام والشراب .

٢ - كما يفرغ عليهم جميعاً صبغة الانابة والرجوع الى الله ويرطب ألسنتهم بالتسبيح والتحميد والتقديس لله - ويعفها على الأيذاء والتجريح .

٣ - ويملا قلوب المسلمين بمحبة الخير والبر لعباد الله فتغرس في نفوسهم خليقة الصبر التي هي عدة الحياة ، لذلك كان رمضان رحلة الهبة ميقاتها الشهر كله يخلع فيها المسلم نفسه من حياة المادة المظلمة الى حياة الروح المشرقة المضيئة بطاعة الله فهو يبدأ يومه بالصيام لله ويختم نهاره بالافطار لله - وفيما بين صيامه وفطره يقوم لله قانتاً ويركع مسجداً ويسجد داعياً ثم مرتلاً وحى الله وقرآنه حتى مطلع الفجر فيسبغ الله عليه ما شاء من حلل الرضا والرحمة والغفران .

كيف أشرق نور الاسلام في رمضان :

لما استشرى الباطل وأفسد على الانسان عقله فأنكر به خالقه وأنه مالا يسمع ولا يبصر فعبد

الشمس والقمر والأصنام والأوثان واتجه في شدته وكرهه الى ما لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا - واستندل الحكام والكهان الضعفاء وسخروا الفقراء دون وازع من خلق أو ضمير حتى لقد امتلأت قلوبهم جبروتا وقسوة فهتكوا الأعراض واستلبوا الأموال وهنا لم يرض خالق الأرض والسموات ببقاء الانسانية على هذه الحال فأطلقت نور الحق في شهر رمضان ونزل الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وسلم توجيهها له نحو القضاء على هذا الفساد بقوله تعالى (إقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم) سورة العلق ١ ، ٢ ، ٣ .

وبذلك نزل القرآن الكريم يهدي للتي هي أقوم فكان هدياً للبشرية وفرقاناً ميزت به الخبيث من الطيب وعرفت به حقيقة الألوهية كما أرشدها الى الحق في الرسالة والنبوة والبعث والجزاء ومدى علاقة الانسان بأخيه الانسان .

شهر رمضان والعبادة فيه :

إذا كان القرآن الكريم قد نزل في شهر رمضان فلقد اشتمل على الهداية الربانية في مظهرها الأخير من تطهير للعقيدة وتهذيب للنفس واصلاح للعمل وأرشد الى كثير من سنن الاجتماع التي فيها سعادة البشر - كما فتح أمام العقل البشري كتاب الكون لينظر بعقله فيه ويفك عن نفسه أغلال الجمود والتقليد والاهوام والخرافات ثم منحه حرية واسعة يفكر بها في شأنه ومكانته في حياته وليعرف قيمته عند الله وأنه وهبه العقل والارادة ليحتفظ بكرامته ويختار سبيل الخير ويتعدى عن سبيل الشر يقول تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ) سورة الاسراء (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً - إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) سورة الدهر ٢ ، ٣ .

وأمام هذه الهداية الالهية في القرآن الكريم



رمضان

شهر الصوم والعبادة والغفرة والنصر

شهر نسمو علواً وشرفا اذ تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر •
بداية نصر المسلمين كانت في رمضان :

لما أراد الباطل أن يقضى على الحق وخسر المشركون من مكة للقضاء على الاسلام والمسلمين بالمدينة كتب الله نصره للمسلمين وكان ذلك في رمضان من السنة الثانية للهجرة في غزوة بدر الكبرى فكانت أول صدمة زعزعت حصون الشرك والضلال مشيرة بأن هذا النصر معقود بالصبر والاخلاص والتقوى وليس معقودا بكثرة الجنود ولا بسعة الملك والعمران ولا بقوة الحديد والنفار يقول جلّت كلماته : (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتَمَ أَذِلَّةً فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ) سورة آل عمران ١٢٣ •

فتح مكة كان في رمضان :

قضت حكمة الله أن يعود المسلمون بعد هجرتهم الى المدينة الى وطنهم الأول مكة المكرمة فاتحين لها بعد أن أخرجوا منها بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله فحطموا بذلك آخر معاقل الشرك والوثنية في البلد الحرام وأزالوا من بيت الله العتيق الاصنام والأوثان فعاد طاهراً مطهراً كما كان في عهد أبي الانبياء ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل عليهما السلام فعن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله قال (دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنهما بعود كان بيده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً - جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد) - صحيح مسلم باب فتح مكة •

وبهذا الفتح الذي تم في رمضان من السنة الثا

للهجرة امتد سلطان الله في أرض الله وأصبحت كلمة الله هي العليا وكلمة الضلال والبهتان هي السفلى يقول جلّت كلماته •

اقتضت حكمة الله أن يجعل رمضان ميقاتاً للتصفية والرياضة الروحية التي تلتقي في غايتها مع تلك الهداية العامة التي فتح القرآن أبوابها الواسعة للناس فشرع - فيه جملة من العبادات يتقرب بها المسلم الى الله فشرع فيه الصوم وسن فيه القيام والاعتكاف وقراءة القرآن - أما ثمرة ذلك كله فهي التقوى يقول تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) سورة البقرة ١٨٣ •

وعن أبي هريرة رضى الله قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم (من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) متفق عليه •
اختصاص رمضان بليلة القدر وهي التي أنزل فيها القرآن الكريم :

يقول جلّت كلماته (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ) سورة الدخان ٢ (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) سورة القدر ١ ، ٢ ، ٣ •

ففي سكون الليل في احدى ليالى شهر رمضان عندما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في غار حراء على ملة أبي الانبياء ابراهيم الخليل عليه السلام يفاجأ بأمين الوحي وسفير الله الى أنبيائه جبريل عليه السلام ينزل عليه بكلام الله العزيز الحكيم لذلك وصفت بالقدر والشرف ففي هذه الليلة المباركة بدأ نزول القرآن الكريم كتساب الله ذا القدر تحمله سفرة أصحاب قدر على رسول ذي قدر لأمة ذات قدر - لذلك كانت ليلة من ليالى التجلى الاعظم اذا ما توجه فيها المؤمن الى ربه مستحضراً مالها من ذلك الشأن فهي ليلة خير من ألف

الاسرائيلية وحطم كبرياء أعداء الاسلام وبهذا العبور عاد سكان مدن القنال الى ديارهم وفتحت القتال وعادت اليها الحياة يقول جلت كلماته :
(اُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ - الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ) سورة الحج ٣٩ ، ٤٠ .

وبعد فهذا هو الصوم في الاسلام وهذا هو مجتمعه مهما تباعدت الأيام وتغير الزمان لذلك كان المجتمع الصائم مجتمعا يمتثل لله ولا يستسلم لأعداء الله فهو مجتمع ذو قسوة وذو ارادة وذو ضمير برى أهل هذا المجتمع بالصيام من قول الزور والبهتان وقول الكذب وما يتبعه من فحش القول وسم العمل والا انطبق عليهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) رواه البخارى .

المستشار

محمد عزت الطهطاوى



(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ، وينصرك الله نصرا عزيزا) سورة الفتح ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .

معركة عين جالوت كانت فى رمضان :

فى صباح يوم الجمعة ٢٦ من رمضان سنة ٦٥٨ هـ التقى المسلمون المصريون بالمغول فى معركة تعد من أكبر وأهم المعارك فى التاريخ لأن المغول كانوا قد زحفوا بجموعهم على العراق فسقطت بغداد وأحدثوا فى المسلمين هناك مذبحة عظيمة وخرّبوا كل معالم الحضارة وأحرقوا كثيرا من الكتب وأغرقوا البعض الآخر فى نهر دجلة حتى لقد صار لون الماء به مثل لون المداد الذى حررت به ومن العراق - زحفوا على بلاد الشام فسقطت فى أيديهم ثم زحفوا على مصر فقابلهم الجيش الإسلامى فى عين جالوت من أعمال فلسطين ودارت الدائرة على المغول فانهزموا وانتصر المسلمون انتصارا ساحقا - وهكذا يبين الله للمسلمين أنهم ان أخلصوا النية فى إيمانهم وجهادهم فى سبيل الله فان الله ينصرهم على أعدائهم فى كل مكان وزمان مهما كانت قوة العدو وجنسه .

معركة العبور كانت فى العاشر من رمضان :

لقد تجلّت غناية الله فى معركة العبور بين مصر واسرائيل بصورة أذهلت كل العالم لما يعلمه الناس فى مشارق الأرض ومغاربها من قوة خط الدفاع الاسرائيلى الذى أنفق عليه الملايين المؤلفة من الدولارات ولما يعلمونه من أمر الطيران الاسرائيلى وقوته ومن أمر أسلحة الجيش الاسرائيلى وحداتها .

الا أن جيش الاسلام من المصريين وهو يعبر فى رمضان كان شعاره (الله أكبر) فعبر مجرى قنال السويس رغم اتساعه واقتحم مواقع الحصون



في التشريع الإسلامي

التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا
ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ..
وبعد :

فيقول الله تعالى : « وَهُوَ أَنْذَى يَتَقَبَّلُ التَّوْبَةَ عَنْ
عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ،
وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ
مِنْ فَضْلِهِ » .

التوبة : رجوع عما كان مذموماً في الشرع إلى
ما هو محمود فيه ، وهي مبدأ طريق السالكين ،
ومفتاح سعادة المريدin ، وشرط في صحة السير إلى
الله تعالى .

فهي أول منازل السائرين إلى الله سبحانه ،
وأوسطها ، وآخرها ، فلا يفارق العبد السالك منزل
التوبة ولا يزال فيه إلى الممات ، وإن ارتحل إلى
منزل آخر ارتحل به واستصحبه معه ونزل به أيضاً .
فالتوبة بداية العبد ونهايته ، وحاجته إليها في
النهاية ضرورية ، كما أن حاجته إليها في البداية كذلك ،
وقد قال الله تعالى :

« وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَكُمْ
تُفْلِحُونَ » .

ففي هذه الآية خاطب الله تعالى أهل الإيمان
وخيار خلقه أن يتوبوا ويستغفروا بعد إيمانهم
وصبرهم ، وهجرتهم وجهادهم ، ثم علق الفلاح
بالتوبة تعليق المسبب بسببه وأتى بأداة « لعل »
المشعرة بالترجي ، أيادانا بأنكم إذا تبتتم كنتم على

رجاء الفلاح فلا يرجو الفلاح إلا التائبون .
ولهذا قال سبحانه : « وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ » .

وفي هذه الآية قسم العباد إلى تائب وظالم
وما ثم قسم ثالث وأوقع اسم « الظالم » على من
لم يتب ، ولا أظلم منه ، لجهله بربه وبحقه ، وبعب
نفسه وآفات أعماله ، ففى الحديث الصحيح عنه
صلى الله عليه وسلم قال :

« يا أيها أناس ، توبوا إلى الله ، فوالله أنى
لأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » .

وكان أصحابه رضى الله عنهم يعدون له في المجلس
الواحد قبل أن يقوم « رب اغفر لى وتب على انك
أنت التواب الغفور » مائة مرة .

وما صلى صلاة قط بعد إذ أنزلت عليه « إِذَا جَاءَ
نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ، وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ
اللَّهِ أَفْوَاجاً ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ
تَوَّاباً » الا قال فيها :

« سبحانه اللهم ربنا ويحمدك ، اللهم اغفر لى » .



الاستاذ موسى محمد عالى

مكتبة

محمدي

ولا مع الاصرار عليها ، فان الاول جهل ينافى معرفة الهدى والرشاد ، والثانى غى ينافى قصده وارادته ، فلذلك لا تصح التوبة الا بعد معرفة الذنب ، والاعتراف به ، وطلب التخلص من سوء عواقبه . يقول الامام النووى رحمه الله تعالى :

التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمى فلها ثلاثة شروط :

أحدها : أن يقطع عن المعصية ،

وانثانى : أن يندم على فعلها ،

والثالث : أن يعزم أن لا يعود اليها أبدا ، فان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته ، فان كانت المعصية تتعلق بآدمى فشروطها أربعة : هذه الثلاثة ، وأن يبرأ من حق صاحبها ، فان كانت مالا أو نحوه رده اليه ، وان كان حد قذف ونحوه مكته منه ، أو طلب عفوه ، وان كانت غيبة استحلها منها ، ويجب أن يتوب من جميع الذنوب « اهـ » .

وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لن ينجى أحدا منكم عمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ، الا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل » .

فصلوات الله وسلامه على أعلم الخلق بالله وحقوقه ، وعظمته وما يستحقه جلاله من العبودية ، وأعرفهم بالعبودية وحقوقها وأقومهم بها .

والتوبة لما كانت هى رجوع العبد الى الله ومفارقته لصراط الغضوب عليهم والضالين الى صراط الذين أنعم عليهم ، وذلك لا يحصل الا بهداية الله الى الصراط المستقيم ، ولا تحصل هدايته الا باعانته وتوحيده ، فقد انتظمتها سورة الفاتحة أحسن انتظام ، وتضمنتها أبلغ تضمن ، فمن أعطى الفاتحة حقها ، علم أنه لا تصح له قراءتها على العبودية الا بالتوبة النصوح ، ذلك أن الهداية التامة الى الصراط المستقيم ، لا تكون مع الجهل بالذنوب ،



وهو الذى يتقبل التوبة عن عياده

ومن شروط التوبة ترك قرناء السوء ، وهجر الأصحاب الفسقة الذين يجبيون للمرء المعصية وينفرونه من الطاعة ، ثم الالتحاق بصحبة الصادقين الأخيار ، كى تكون صحبتهم سباجا يردعه عن العودة الى حياة المعاصى والمخالفات •

ولكى يتحقق الانسان بما يصحح له توبته لابد : وأن ينظر فى الذنب الى ثلاثة أشياء :

الى انخلاعه من العصمة حين اتيانه ، وفرحه عند الظفر به ، وقعوده على الاصرار عن تداركه ، مع نيقنه نظر الحق اليه •

والمراد بالانخلاع عن العصمة : انخلاعه عن اعتصامه بالله تعالى ، فانه لو اعتصم بالله سبحانه لما خرج عن هداية الطاعة ، قال الله تعالى :
« وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » •

فلو كملت عصمته بالله سبحانه وتعالى لم يخذله أبدا ، قال الله تعالى :

« وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ، فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ » •

والمعنى متى اعتصمتم به تولاكم ونصركم على أنفسكم وعلى الشيطان ، وهما العدوان اللذان لا يفارقان العبد ، وعداوتهما أضر من عداوة العدو من بنى البشر •

فالنصر على هذا العدو أهم ، والعبد اليه أحوج ، وكمال النصره على العدو يحسب كمال الاعتصام بالله سبحانه •

ويحتمل أنه يريد الانخلاع من عصمه الله له ، وأنه انما ارتكب الذنب بعد انخلاعه من توبة عصمته ، فمتى عرف هذا الانخلاع وعظم خطره عنده ، واشتدت عليه مفارقتة ، وعلم أن الهلاك كل الهلاك بعده ، وهو حقيقة الخذلان ، فما خلى الله بينك وبين الذنب الا بعد أن خذله ، وخلى بينه وبين نفسه ، ولو عصمه ووفقه لما وجد الذنب اليه سييلا •

فقد أجمع العارفون بالله على أن الخذلان : أن يكمل الله الانسان الى نفسه ويخلى بينه وبينها • والتوفيق : أن لا يكمل الله الى نفسه ، وله سبحانه فى هذه التخلية ، بينه وبين الذنب وخذلانه حتى واقعته ، حكم بألفه وأسرار ، عجيبه •

وعلى الاحتمالين ترجع « التوبة » الى اعتصام العبد به سبحانه ، وعصمته له تعالى • والفرح بالمعصية دليل على بشدة الرغبة فيها ، والجهل بقدر من عصاه ، والجهل بسوء عاقبتها وعظم خطرها ، ففرح الانسان بالمعصية غطى عليه ذلك كله ، وفرحه بها أشد ضررا عليه من واقعته •

والمؤمن لا تنتم له لذة بمعصية أبدا ، ولا يكمل بها فرحه اطلاقا ، بل لا يباشرها الا والحزن مخالط لقلبه ، ولكن سكر الشهوة يحجبه عن الشعور به ، ومتى خلى قلبه من هذا الحزن واشتدت غبطته وسروره ، فليتهم ايمانه ، ولييك على موت قلبه ، فانه لو كان حيا لأحزنه ارتكابه للذنب ، وغازله وصعب عليه ولا يحس القلب بذلك ، فحيث لم يحس به فما لجرب بميت ايلام •

يقول صلوات الله وسلامه عليه : « اذا ساءتلك سيئة وسرتك حسنتك فأنت مؤمن » •

لا يعاوده في المستقبل أبدا •

والثلاثة تجتمع في الوقت الذي تقع فيه التوبة .
فانه في ذلك الوقت يندم ، ويقطع ، ويعزم •

فحينئذ يرجع الى العبودية التي خلق لها ، وهذا الرجوع هو حقيقة التوبة ، ولما كان الرجوع متوقفا على تلك الثلاثة جعلت شرائط له •

أما الندم على ما فات : فان التوبة لا تتحقق الا به ، فمن لم يندم على القبيح ، فذلك دليل على رضاه به ، واصراره عليه ، وقد جاء في حديث حسن « الندم توبة » •

وأما الاقلاع عن الذنب : فتستحيل التوبة مع مباشرة الذنب والاستمرار فيه •

وأما الاعتذار : ففيه اشكال ، فان من الناس من يقول : من تمام التوبة ترك الاعتذار ، فان الاعتذار محاجة عن الجناية ، وترك الاعتذار اعتراف بها ، ولا تصح التوبة الا بعد الاعتراف •

فتمام الاعتراف : ترك الاعتذار ، بأن يكون في قلبه ولسانه : اللهم لا براءة لي من ذنب فأعذر ، ولا قوة فأنتصر ، ولكني مذنب مستغفر ، اللهم لا عذر لي ، وانما هو محض حقد على ، ومحض جنائتي في حقد ، فان عفوت والا فالحق لك •

والمراد بالاعتذار اظهار الضعف والمسكنة ، وغلبة العدو ، وقوة سلطان النفس وأنه لم يكن منه ما كان عن استهانة بحق الله سبحانه ، ولا جهلا به ، ولا انكار لطاعة المولى عز وجل ، ولا استهانة بوعده ووعيده ، وانما كان من غلبة الهوى ، وضعف القوة عن مقاومة مرض الشهوة ، وطمعا في مغفرتك وانتكالا على عفوه وحسن الظن به سبحانه ، رجاء لكرمه ، وطمعا في سعة عطفه ورحمته ، فلا معونة على طاعته الا بتوفيقه •

وهذه النكته في الذنب قل من يهتدى اليها أو ينتبه لها ، وهي موضع مخوف جداً مترام الى هلاك ، ان لم يتدارك بثلاثة أشياء •

خوف من المواجهة عليه قبل التوبة ، وندم على ما فانه من الله بمخالفة أمره ، وتشمير للجد في استدرائه ، فان الاصرار والاستقرار على المخالفة ، والعزم على المعادة ذنب آخر ، لعله أعظم من الذنب الاول ، وهذا من عقوبة الذنب ، انه يوجب ذنبا أكبر منه ، ثم الثاني كذلك ، ثم الثالث كذلك ، حتى يستحكم الهلاك والعياذ بالله سبحانه •

فالاصرار على المعصية معصية أخرى ، والقعود عن تدارك الفارط من المعصية اصرار ورضا بها ، وطمأنينة اليها ، وذلك علامة الهلاك ، وأشد من هذا كله : المجاهرة بالذنب مع تيقن نظر الله جل جلاله من فوق عرشه اليه •

فان آمن بنظره اليه وأقدم على المجاهرة فعظيم وان لم يؤمن بنظره اليه واطلاعه عليه فكفر وانسلاخ من الاسلام بالكلية ، فهو دائر بين الامرين :

بين قلة الحياء ، ومجاهرة نظر الله تعالى اليه ، وبين الكفر والانسلاخ من الدين فلذلك يشترط في صحة التوبة تيقنه أن الله كان ناظرا اليه ، مطلعاً عليه ، يراه جهره عند واقعة الذنب ، لأن التوبة لا تصح الا من مسلم ، الا أن يكون كافرا بنظر الله عليه جاحدا له ، فتوبته دخوله في الاسلام ، واققراره بصفات الله جل جلاله •

وشرائط التوبة ثلاثة : الندم على ما فات ، والاقلاع عن الذنب ، والاعتذار عما وقع منه •

فحقيقة التوبة : الندم على ما سلف منه في الماضي ، والاقلاع عنه في الحال ، والعزم على أن

وهو الذي يقبل

التوبة عن عباده

وهكذا يكون الاعتذار من العبد ، ويذكر من الكلام المتضمن للاستعطاف والتذليل والافتقار ، والاعتراف بالعجز ، والاقرار بالعبودية •

فهذا من تمام التوبة التي لا يسلك سبيلها الا الاكياس الفاروق الى ربهم عز وجل بدينهم ، فان الله تعالى يحب من عبده أن يفر اليه •

وفي الحديث الصحيح « لا أحد أحب اليه العذر من الله » وان كان معنى ذلك الاعتذار هو كما قال في آخر الحديث « من أجل ذلك أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين » •

وقال تعالى : « فَأَلْقِيَاتِ ذِكْرًا عِذْرًا أَوْ نُذْرًا » فانه من تمام عدله والحصانه أن أعذر الى عباده ، وأن لا يؤاخذ ظالمهم الا بعد كمال الاعذار ، واقامة الحجة عليه فهو أيضا يحب من عبده أن يعتذر اليه . ويتصل اليه من ذنبه ، وفي الحديث « من اعتذر الى الله قبل الله عذره » • فهذا هو الاعتذار المحمود النافع •

وأما الاعتذار بالقدر : فهو مخاصمة لله سبحانه ، واحتجاج من العبد على الله تعالى ، وحمل لذنبه على الأقدار ، وهذا فعل خصماء الله سبحانه وتعالى •

والمقصود : ان الاحتجاج بالقدر مناف للتوبة ، وليس هو من الاعتذار في شيء ، وفي الحديث الاثر الصحيح •

ان العبد اذا أذنب ، فقال : يارب ، هذا قضاؤك ، وأنت قدرت على ، وأنت حكمت على ، وأنت كتبت على •

فيقول الله عز وجل له : وأنت عملت ، وأنت كسبت ، وأنت أردت واجتهدت ، وأنا أعاقبك عليه • واذا قال : يارب : يارب ، أنا ظلمت ، وأنا أخطأت ، وأنا اعتديت ، وأنا فعلت •

فيقول الله عز وجل : وأنا قدرت عليك وقضيت وكتبت ، وأنا أغفر لك •

واذا عمل حسنة ، فقال : يارب أنا عملتها ، وأنا تصدقت ، وأنا صليت ، وأنا أطعمت •

يقول الله عز وجل : وأنا أعنتك ، وأنا وفقتك • واذا قال : يارب أنت أعنتني ووفقتني ، وأنت مننت علي ، فيقول الله : وأنت عملتها وأنت أردتها ، وأنت كسبتها •

فالاعتذار اعتذاران : اعتذار ينافي الاعتراف ، فذلك مناف للتوبة وهو منهي عنه واعتذار يقرر الاعتراف فذلك من تمام التوبة ومأمور به • وحقائق التوبة ثلاثة أشياء : تعظيم الجناية ، واتهام التوبة ، وطلب عذار الخليفة •

والمراد بالحقائق : ما يتحقق به الشيء ، وتبين به صحته وثبوته ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحارثة ان لكل حق حقيقة ، فما حقيقة ايمانك • • • الحديث •

فأما تعظيم الجناية : فانه اذا استهان بها لم يندم عليها ، وعلى قدر تعظيمها يكون ندمه على ارتكابها • وتعظيم الجناية يصدر عن ثلاثة اشياء : تعظيم الامر ، وتعظيم الأمر ، والتصديق بالجزاء •

وأما اتهام التوبة : فلانها حق عليه ، لا يتيقن أنه أدى هذا الحق على الوجه المطلوب منه ، الذي ينبغي له أن يؤديه عليه ، فيخاف أنه ما وافاها حقها ، وأنها لم تقبل منه ، وأنه لم يبذل جهده في صحتها ، وأنها توبة علة وهو لا يشعر بها ، كتوبة أرباب

ابن عيينة لقوله تعالى : لا يزال بنيانهم الذي بنوا
ريبة في قلوبهم ، الا أن تقطع قلوبهم •

قال : تقطعها بالتوبة •

ولا ريب أن الخوف الشديد من العقوبة العظيمة
يوجب انصداع القلب وانخلاعه ، وهذا هو تقطعه ،
وهذا حقيقة التوبة ، لأنه يتقطع قلبه حسرة وخوفاً ،
تقطع الآخرة إذا حقت الحقائق ، وعين ثواب
المطيعين ، وعقاب العاصين ، فلا بد من تقطع القلب
أما في الدنيا وأما في الآخرة •

ومن موجبات التوبة الصحيحة أيضاً : كسرة
خاصة تحصل للقلب لا يشبهها شيء • ولا تكون لغير
الذنب ، لا تحصل بجوع • ولا رياضة ، ولا حب
مجرد ، وإنما هي أمر وراء هذا كله ، تكسر القلب
بين يدي الله كسرة تامة ، قد أحاطت به من جميع
جہاته ، وألقته بين يدي ربه طريقاً ذليلاً خائساً ،
كحال عبد جان أبى من سيده ، فأخذ فأحضر بين
يديه ، ولم يجد من ينجيهِ من سطوته ، ولم يجد منه
بدا ولا عنه غناء ، ولا منه مهرباً ، وعلم أن حياته
وسعادته وفلاحه ونجاحه في رضاه عنه ، وقد علم
أحاطة سيده بتفاصيل جنائياته ، هذا مع حبه لسيده ،
وشدة حاجته إليه ، وعلمه بضعفه وعجزه وقوة
سيده ، وذله وعز سيده •

فيجتمع من هذه الأحوال كسرة وذلة وخضوع ،
ما أنفعها للعبد ، وما أجدى عائدتها عليه ، وما أعظم
جبره بها ، وما أقربها بها من سيده ، فليس شيء أحب
إلى سيده من هذه الكسرة ، والخضوع والتذلل
والاخبات ، والانطراح بين يديه ، والاستسلام له ،
فلله ما أحلى قوله في هذه الحال :

الحوائج والمخافين على حاجاتهم ومنازلهم بين
الناس ، أو أنه تاب محافظة على حاله ، فتأب للحال ،
لا خوفاً من ذي الجلال والإكرام • أو أنه تاب طلباً
لراحة من الكد في تحصيل الذنوب أو انتقاء ما يخافه
على عرضه وماله ومنصبه ، أو لضعف داعي المعصية
في قلبه ، وخمود نار شهوته ، أو لمنافاة المعصية لما
يطلبه من العلم والرزق ، ونحو ذلك من العلل التي
تقدح في كون التوبة خوفاً من الله ، وتعظيماً له
ولحراماته ، واجلالاً له ، وخشية من سقوط المنزلة
عنده ، وعن البعد والطرده عنه ، والحجاب عن رؤية
وجهه في الدار الآخرة ، فهذه التوبة لون ، وتوبة
أصحاب العلل لون آخر •

ومن اتهام التوبة أيضاً : ضعف العزيمة ، والتفات
القلب إلى الذنب اللحظة بعد اللحظة ، وتذكر حلاوة
مواقفته •

ومن اتهام التوبة : طمأنينته ووثوقه من نفسه
بأنه قد تاب ، حتى كأنه قد أعطى منشوراً بالأمان ،
فهذا من علامات التهمة •

ومن علاماتها : جمود العين ، واستمرار الغفلة ،
وأن لا يستحدث بعد التوبة أعمالاً صالحة لم تكن
له قبل الخطيئة •

وبعد : فالتوبة المقبولة الصحيحة لها علامات :
منها : أن يكون بعد التوبة خيراً مما كان قبلها ،
ومنها : أنه لا يزال الخوف من الله مصاحباً له
لا يأمن مكر الله تعالى طرفة عين ، فخوفه مستمر
إلى أن يسمع قول الرسل لقبض روحه :
(أَنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي
كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) فهناك يزول الخوف ويحصل الأمان •
ومنها : انخلاع قلبه ، وتقطعه ندماً وخوفاً ، وهذا
على قدر عظم الجنائية وصغرها ، وهذا تأويل

وهو الذي يقبل التوبة عن عباده

لهم عن بابه من كبائر أولئك ، فان تدارك الله أحدهم بقاذورة أو كبيرة يوقعه فيها ، ليكسر بها نفسه ، ويعرفه قدره ، ويذله بها ، ويخرج بها صولة الطاعة من قلبه ، فهي رحمة في حقه ، كما أنه اذا تدارك أصحاب الكبائر بتوبة نصوح . واقبال بقلوبهم اليه ، فهو رحمة في حقهم ، والا فكلهما على خطر عظيم . ولنا عبرة بالغة في الحديث الصحيح المشهور الذي روى لنا فيه رسول الله عليه وسلم قصة قاتل المائة الذي أرشده أعلم أهل زمانه الى أن الله يقبل توبته ، واشترط عليه أن يترك البيئة الفاسدة التي كان لها الأثر الكبير في انحرافه ، واجرامه ، ثم أشار عليه أن يذهب الى بيئة سالحة أناس مؤمنون صالحون ليحبهم ويهتدى بهداهم .
وبالله التوفيق ،

موسى محمد على



« أسألك بعزك وذلي الا رحمتي ، أسألك بقوتك وضعفى ، وبغناك عنى وفقرى اليك ، هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يدي ، عبيدك سوى كثير ، وليس لى سيد سواك ، لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهاال الخاضع الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضريب ، سؤال من خضعت لك رقبته ، ورغم لك أنفه ، وفاضت لك عيناه ، وذلل لك قلبه » .

فهذا وأمثاله من آثار التوبة المقبولة عند الله سبحانه ، فمن لم يجد ذلك في قلبه فليتهم توبته وليرجع الى تصحيحها ، فما أصعب التوبة الصحيحة بالحقيقة ، وما أسهلها باللسان والدعوى ، وما عالج الصادق بشئ أشق عليه من التوبة الخالصة الصادقة . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

وأكثر الناس من المتنزهين عن الكبائر الحسية والقاذورات الرجسية ، في كبائر مثلها أو أعظم منها أو دونها ، ولا يخطر بقلوبهم أنها ذنوب ليتوبوا منها ، فعندهم — من الأزرء على أهل الكبائر واحتقارهم ، وصولة طاعتهم : ومنتهم على الخلق بلسان الحال ، واقتضاء بواطنهم لتعظيم الخلق لهم على طاعتهم ، اقتضاء لا يخفى على أحد غيرهم ، وتوابع ذلك ، ما هو أبغض الى الله سبحانه ، وأبعد



الحكمة

وأن نصليها

الأستاذ على عبد العظيم

من صحة الأبدان وسمو الوجدان وحدة الأذهان
ولما فيه من مكارم الاخلاق •

أما صحة الابدان فقد ثبت طبيا أن معظم أمراض
الجسم ناتجة عن الجهاز الهضمي سواء كان في
صورة قرحة في المعدة أو قرحة في الامعاء أو تليف
في الكبد أو ضغط دم أو تصلب شرايين •• وان
انعلاج الناجح لهذه الامراض هو في الصيام وحسبنا
ما ذهب اليه الدكتور مكفادان أبو الطب الطبيعي فانه
درس الطب التقليدي وقال قولته المشهورة

فرض الله الصيام على المسلمين كما فرضه
على الامم السابقة للاسلام قال تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » (١) ولم يفرضه لتحملنا
مشقة الجوع والعطش والحرمان فان آخر آيات
الصوم : « يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ
•• وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » (٢) وإنه افرضه الله لما فيه

(١) سورة البقرة ١٨٣ •

(٢) سورة البقرة ١٨٥ •



وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرَ لَكُمْ

يتخلص الانسان من السممة المفرطة ومن كثير من أسباب الامراض (١) .

وأعرف كثيرين من المرضى كانوا يذهبون الى مستشفى للطب الطبيعي في ألمانيا فكان يعالجهم بالصيام وكانوا يعودون وقد نقصت أوزانهم وصحت أبدانهم وكانما نقص عمر كل منهم عشر سنوات وقد سمع مكفادن من بعض العسكريين ان الشباب لا يستطيع ان يهبط من الطائرة بالمظلة الواقية بعد سن الاربعين فتحدى القائل وهبط هو بالمظلة الواقية - وكان قد جاوز الثمانين - ونزل فوق نهر السين بفرنسا ونشرت جريدة الاهرام صورته وهو يهبط بالمظلة الواقية في حينها .

والسمنية مرض يصيب الاجسام بأفدح الاضرار وحسبنا ما رواه البيهقي في شعب الایمان من قول الرسول صلى الله عليه وسلم « ان الله يكره الخبر السمين » وقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه « اياكم والبطنة في الطعام والشراب فانها مفسدة للجسد مورثة للفشل مكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فيها فانه اصلح للجسد وأبعد عن

السرف وان الله ليلغض الخبر السمين » وروى أحمد والحاكم والبيهقي عن جعدة الجسمى ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى رجل سمين فأومأ الى بطنه وقال : لو كان هذا في غير هذا المكان خير لك . وقال الامام الشافعى : ما أفلح سمين قط ولا شيء يمنع السممة ويحفظ للجسم اعتداله ورشاقته مثل الصيام هذا من حيث اثر الصيام في صحة الابدان .

(١) قال الحسين بن واقد جمع الله الطب في نصف آية من كتابه الكريم هي « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » وللطبراني في الأوسط من ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم « المعدة حوض البدن والعروق اليها وأردة فإذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة ، وإذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم وعن عائشة أم المؤمنين الأزمة (الحمية) دواء، والمعدة داء وعود واسدنا ما اعتاد » .

« وددت لو أخذت كل الادوية الموجودة في صيدليات العالم وقذفت بها في المحيطات فان ضررها أكثر من نفعها » ونادى بتطبيق ما سماه بالطب الطبيعي وقاومه الاطباء ولم يمت حتى أصبح في كل كلية طب في العالم أستاذًا للطب الطبيعي يطبق آراء مكفادن . ويقول العلاج عنده على أساسين رئيسيين هما الصيام والرياضة البدنية فكان يصوم يومين من كل أسبوع ويمشى عشرين كيلو متر يوميًا عشرة في الصباح وعشرة في المساء أما صومه يومين في الأسبوع فيذكرنا بالسنة النبوية الكريمة فقد كان صلى الله عليه وسلم يصوم يومين كل أسبوع الاثنين والخميس غالبًا وأما الرياضة البدنية فتؤديها صلاة التراويح في ليالي رمضان المباركة فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بالمسلمين في بعض ليالي رمضان ثمانى ركعات غير صلاة العشاء والوتر ويكملون الصلاة في بيوتهم ثم ترك الصلاة بهم خشية أن تفرض عليهم وصلى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بالمسلمين صلاة التراويح في ليالي رمضان وبلغ بها الى عشرين ركعة وفي عهد عمر بن عبد العزيز زيدت الى ست وثلاثين ركعة غير صلاة العشاء والوتر وقد سئل أبو حنيفة رضى الله عنه عن زيادة عمر في صلاة التراويح فقال : « التراويح سنة مؤكدة ولم يتخرجها عمر من تلقاء نفسه ولم يكن فيها مبتدعا الا عن أصل لديه وعهد في الرسول صلى الله عليه وسلم » .

وقد أسس مكفادن مستشفى خاصا يعالج المرضى فيه عن طريق الصيام وانتشرت هذه المستشفيات في أرجاء العالم ومن المعروف طبيا ان الجسم يتغذى بالشحوم والدهون الذائدة عن الحاجة فيه وبهذا

رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي
جَنَّتِي « (١) » .

هذا من حيث سمو الوجدان أما من حيث حدة
الاذهان فمن المعروف طبيا أن الانسان حينما
يستغرق في التفكير يندفع الدم الى خلايا مخه
فيعاونه على حل المشكلات وادراك المستعصيات ،
أما اذا امتلأت معدته بالطعام فان القلب يدفع
الدم الى المعدة ليعاونها على افراز الاحماض التي
تساعد على هضم الطعام فيتبدل الذهن ويستعصى
عليه التفكير وقد يستغرق في نوم عميق وقديما قالوا
« البطنة تذهب الفطنة » .

فأنسب وقت للتفكير العميق يكون — والانسان
صائم ومعدته خالية من الطعام ومن هنا يفيد
الصيام صاحبه في حدة ذهنه وجودة تفكيره . وأما
مكارم الاخلاق فلا شيء يهذب الاخلاق مثل الصيام
فان الصيام يكون بين يديه وفي متناوله أشهى
الطعام وأعذب الشراب ولا يراه أحد ، ولكنه يوقن
أن عين الله تراه فيتحمل بأمانه تامة لذعة الجوع
وشدة العطش مراعيًا مع الله الامانة التامة واثقا من
وعد الله الذي حمل الانسان الامانة حينما أشفقت
في حملها الأرض والجبال والسموات قال تعالى :
« إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ
فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ
كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا » (٢) فيحرص كل الحرص على
التزام الامانة والتخلق بها ليكون جديرا بحملها
مؤمنا بما رواه أحمد وابن حبان عن أنس رضى الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا ايمان لمن
لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له » . ومارواه

أما اثر الصيام في سمو الوجدان فحسبنا أن
الصائم يشعر بالحرمان فيرق قلبه لكل محروم
فيعطيه مما أعطاه الله ، ولهذا كان النبي صلى
الله عليه وسلم مشهورا بالكرم وكان أكرم ما يكون
في شهر رمضان وبخاصة اذا عارضه جبريل بالوحي
والصيام يصل الانسان بربه فيخشع ويخضع ويحس
بلذة القرب من ربه وهو واثق من أن الله سيجزل له
العطاء ، ويرفعه درجات ودرجات روى أحمد ومسلم
والنسائي عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم : قال : قال الله عز وجل : « كل عمل
ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزي به ،
والصيام جنة (أى مانع من المعاصي) فاذا كان
يوم صوم احدكم فلا يرفث (أى لا يفحش في قول
أو عمل) ولا يصخب ولا يجهل فان شاتمته أحد
أوقانته فليقل : انى صائم مرتين والذي نفس محمد
بيده لخلوف فم الصائم (رائحة فمه) أطيب عند
الله من رائحة المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما
اذا فطر فرح بفطره واذا لقي ربه فرح بصومه » .

وفي رواية للبخارى : « يترك طعامه وشرابه
وشهوته من أجل الصيام لى وأنا أجزي به والحسنة
بعشر امثالها » .

وروى أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم :
« الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول
الصيام أى رب منعتك الطعام والشهوات بالنهار
فشفعنى فيه ، ويقول القرآن منعتك النوم بالليل
فشفعنى فيه فيشفعان » .

فاذا امتلأ قلب المؤمن بهذه المشاعر السامية رضى
عن الله ورضى الله عنه فسمت مشاعره وذكا وجدانه
وطابت نفسه وأحس في قرارة نفسه انه ممن قال
الله فيهم « يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ

(١) سورة الفجر ٢٦ - ٣٠
(٢) سورة الاحزاب ٧٢ .

● وأن تصوموا خير لكم

ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتبت
الكبائر» • وروى أحمد والبيهقي عن أبي سعيد

الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما كان ينبغى ان يتحفظ منه كفر ما قبله » وروى أحمد وأصحاب السنن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » والصائم حريص على أن يفوز برحمة ربه فيلتزم اتباع أوامره واجتناب نواهيه والتزام مكارم الاخلاق عالماً أن بعض الصائمين لا يجنى من صيامه الا الجوع والعطش ومن قيامه الا السهر والتعب ويذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم • فيما رواه ابن خزيمة وابن حبان : « ليس الصيام من الاكل والشرب وانما الصيام من اللغو والرفث فان سبك أحد أو جهل عليك فقل انى صائم انى صائم » وروى البخارى والترمذى وغيرهم عن أبي هرير عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » وروى النسائى وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر » واذا أدرك الصائم هذا والتزم به فانه يكسب تعود الصبر واحتمال الاذى والدقة في أداء الواجب عليه ويفوز بالاجر الجزيل •

وينتهي شهر رمضان وقد تطهر من آثامه وذنوبه وفاز بالاجر العظيم والثواب الجزيل •
نسأل الله أن يعيننا على أداء الصيام تاماً كاملاً وأن يرزقنا الرضاء والقبول انه سميع مجيب •
على عبد العظيم



لا صلاة له وموضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد» •

واذا كان الله قد أرسل رسوله ليقيم صرح الاخلاق شامخاً باذخا فان مكارم الاخلاق تتجلى بأسمى صورها في الصيام ، قال صلى الله عليه وسلم « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » (١) ومن مكارم الاخلاق ان يعف الصائم عن اللجاج والعناد والخصام كما يروى البخارى عن النبي صلى الله عليه وسلم « الصيام جنة فاذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم ، انى صائم » •

ومن هنا كان الصيام مدرسة تصحح الاجسام وترقق الوجدان وتشحن الازهان وتنسجم بمكارم الاخلاق ، وكان جزاؤها عند الله خير جزاء روى أحمد والنسائى والحاكم عن أبي امامة الباهلى قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مرني بعمل يدخلني الجنة قال عليك بالصوم فانه لا عدل له، ثم اتيته الثانية فقال عليك بالصيام •

وروى الشيخان عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ان للجنة باباً يقال له الريان يقال يوم القيامة : أين الصائمون ؟ فاذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب » •

ولا ينتهى شهر الصيام حتى يكون الصائم قد اكتسب دربة صحح بها جسمه وطهر وجدانه وأطلق لفكره العنان وأتم مكارم الاخلاق واستحق بذلك رضاء الله ورضوانه وتطهر من ذنوبه وآثامه وكفر الله بها عنه ما عسى ان يكون قد وقع فيه من ذنوب ، روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة

(١) رواه البخارى في الادب والحاكم في المستدرک والبيهقي في شعب الايمان •

اصلي امرر ما صنان

وليلة الفدر

مصطفى محمد الحديدي الطير

منه ، وهو نداء يمنح الأمة المحمدية الكرامة ويقتضى الاعتزاز ، فنحن أمة مؤمنة بالحق ، لانجادل فيه بالباطيل ، وحينما يخاطبهم بذلك ، يدعوهم بهذا النداء الحبيب الى تلقى مايكلفهم به بعد بحسن القبول بمقتضى صفة الايمان ، وقد بين الله في الآية الاولى أنه فرض الصيام على المؤمنين برسالة القرآن ، لما فرضه على من سبقنا من أهل الأديان ، وتختلف كيفيته ووقته وعدد أيامه تبعا لاختلاف الرسالات ، ولكنه في جميع صوره يفيد الجسم ، ويعيد الى أجهزته النشاط والصحة ، ويمنع

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » .
« إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَفْرَأكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ سَنَةٍ » .

البيان

يخاطب الله اليهود في التوراة بقوله : يا أيها المساكين ، ويخاطب النصارى في الانجيل بقوله : يا أبناء الماء والطين ، ويخاطب المسلمين في القرآن بقوله : « يا أيها الذين آمنوا » في نيف وثمانين موضعا

صوم رمضان وليلة القدر

ما عليه أكثر الصائمين من حشد كميات هائلة من الطعام الدسم والحلو والشراب المختلف الألوان ، وازدراء الكثير منها في المعدات الخاوية حتى تسمى مشدودة متوترة ، فذلك أمر مناف لحكمة الصوم ، بعيد عن تحقيق أهدافه ، وقد يؤثر على القلب بسبب ضغط المعدة المكتظة على الحجاب الحاجز ، فيضغط بدوره على القلب ، ويحرمه من الحركة الرتيبة المنتظمة ، وقد يؤدي بأصحاب القلوب الضعيفة الى الموت ، وأقل أضراره سوء الهضم وفساد الطعام داخل الأمعاء والغثيان .

فالصائم يحسن الى نفسه ان اعتدل في فطوره وسحوره كمية وكيفية ، وينال بركة ذلك وأثره الجميل من النشاط والحيوية وسلامة الجهاز الهضمي ، والخروج من شهر رمضان مستريحاً بآدى المهمة مقبلاً على شهور الافطار بجهاز سليم نشيط ، بسبب انراحة التي نالها في نهاره شهراً كاملاً ، مع الاعتدال في وجبتى الافطار والسحور .

أثر الصيام في رأى عالم غربى

يقول الدكتور ألكسيس كاريل . الحاصل على جائزة نوبل في الطب : ان كثرة وجبات الطعام ووفرته ، تعطل وظيفة لعبت دوراً هاماً في بقاء الأجناس البشرية ، وهى وظيفة التكيف على قلة الطعام ، فلقد كان الناس في الزمان الغابر ، يلتزمون الصوم في بعض الأوقات ، وكانوا اذا لم ترغهم المجاعة على ذلك ، يفرضونه على أنفسهم بارادتهم ، وان كافة الأديان توجب الصيام على الناس ، وذلك للابقاء على كمال الوسط الداخلى وسلامة الانسان وممانته ، لأن الصوم ينظف ويبدل أنسجتنا .

النفس من غشيان ملذاتها الآثمة ، ويمنحها الصبر وقوة العزيمة وبر الفقراء ، وحب الخير .

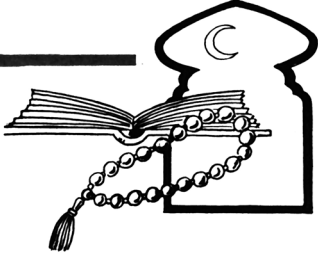
ويمتاز الصوم في الاسلام بالامتناع التام عن الطعام والشراب ومباشرة النساء ، من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس ، ولكنك تراه في بعض الأديان امتناعاً عن الأطعمة الحيوانية فحسب مع اباحة سواها ، ولهذا كان الصوم في الاسلام أكثر فائدة للجسد والروح منه في هذه الأديان ، لما فيه من اراحة تامة لأجهزة الهضم طول النهار لمدة شهر كامل ، مع الارتباط ووحيا بالمال الأعلى ، وصفاء النفس وتمام استعدادها لتلقى فيوضات الحق تبارك وتعالى .

وبالجملة فالصيام في الاسلام فيه سمو للروح ، وصحة للجسد ، فيه يتخلص بعض المرضى من أمراضهم أو يخففون من حداثها ، كما أن فيه الشعور بعوز الفقير وحرمانه ، فاذا ذاق مشقة الحرمان أدرك كيف يكون أثره على سواه ، ولهذا قال تعالى في بيان حكمته « لعلكم تتقون » أى تحذرون الله وتخشون ، ومن خاف الله تعالى التزم المعروف وانتهى عن المنكر .

ولذا قال صلى الله عليه وسلم « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة - أى مؤنة الزواج - فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحضر للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصيام فإنه له وجاء » أى وقاية من الفحشاء وهذا الحديث رواه الشيخان - البخارى ومسلم .

متى يحقق الصوم آثاره

لا يحقق الصوم آثاره جسداً وروحاً ، الا اذا اعتدلت وجبتا الافطار والسحور نوعاً وكماً ، أملاً



بعض الأمراض التي يعالجها الصوم

ثبت طبيا أن الصوم يعالج كثيرا من الأمراض ومنها ارتفاع ضغط الدم ، ومرض القلب إذا صاحبه تورم ، والتخمة وامتلاء الجسم شحما ولحما ، وبعض حالات البول السكرى والاملاح وغير ذلك ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول « اغزوا تغنموا وصوموا تصحوا » .

الصوم الاجبارى

ألا وأن الطبيعة خير شاهد على أن الصيام علاج ناجح للجسم العليل ، وبخاصة اذا كان منشأ مرضه الجهاز الهضمى ، فان الانسان اذا مرض عاف الطعام وكرهه ورفضه ، فهذا صيام اجبارى أوجبه طبيعة الانسان وفطرته التى فطره الله عليها، وأحيانا يكون هذا الصيام مسبوقا بحالة تقاؤ ، مبالغة من الفطرة فى تنظيف الجهاز الهضمى من السموم التى أحدثها التخمة وفساد الطعام ، بسبب عدم قدرة المعدة على هضمه ، لتكون الحمية بعد هذا التطهير مفيدة ومنعشة للجهاز الهضمى ، بعد أن أصابه الكلال والاعياء ، وهذا دليل على أن الصيام عن الطعام عامل هام من عوامل العلاج ، أقامته الفطرة التى فطر الله عباده عليها .

الحيوان يصوم

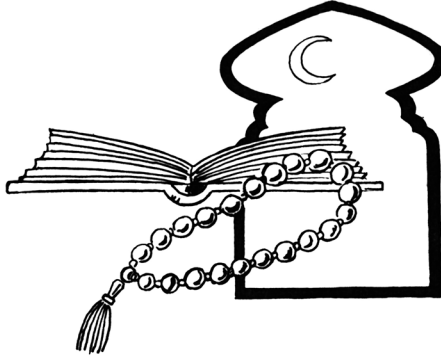
ما أكثر غفلة المفطرين عن فضل الصيام الذى عرفته الحيوانات بفطرتها فلجأت اليه ، فهذه الثعابين تنقطع عن الطعام شهرا كاملا ، وذلك حين ترقد حياتها على البيض ، وهذه الابل تزهد فى الطعام فى معظم فصل الربيع ، ولا تأكل حتى يدفعها أصحابها الى الأكل ، والدجاج بأنواعه يصوم أثناء رقاذه على

البيض ، فلا تأكل الدجاجة الا يسيرا ثم تسرع الى مرقدها .

وفى حديقة الحيوان بلندن ضب يمكث أربعة أشهر لايتناول فيها طعاما ولا شرابا ، الى غير ذلك من الحيوانات التى تصوم بحكم الغريزة التى تدفعها الى السلوك الأقوم للحفاظ على صحتها .

الفوائد الروحية والاجتماعية

وللصيام فوائد روحية واجتماعية عظيمة ، فهو ينقل النفس من الهبوط المادى الى السمو الروحى ، ولذا تجد الصائمين أصفى نفسا وأقوم سبيلا من أولئك المفطرين ، انك تجد الصائمين يحبون الخير ، ويعزفون عن الشر ، ويفضون أطرافهم عن المحارم ، ويتعدون عن المآثم ، ويبدلون المعروف ، ويغيثون الملهوف ويحفظون ألسنتهم من تسقط الكلام ، ويتخلقون بالصبر وقهر النفس حتى نستقيم على الجادة الآمنة وفى ذلك يقول النبى صلى الله عليه وسلم « لكل شئ زكاة ، وزكاة الجسد الصوم ، والصيام نصف الصبر » ومعنى كون الصيام زكاة الجسد أنه يطهره من الأمراض الحسية والمعنوية . ويقول شوقى أمير الشعراء : الصوم حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع لكل فريضة حكمة ، وهذا الحكم ظاهره العلم ذاب وباطنه الرحمة يعود الناس الصبر ، ويعلمهم خلال البر ، فاذا جاع من ألف الشبع ، عرف الحرمان كيف يقع ، والجوع كيف أله اذا لذع .



ليلة القدر خير من ألف شهر

بل بسبب نزول القرآن فيها كما تقدم وحسبك في الدلالة على عظمة القرآن الذي شرفت بنزوله فيها ليلة القدر قوله تعالى في شأنه « قُلْ لِّئِنْ جُمِعَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا » وقد بقى هذا التحدى الى يومنا هذا ولم يستطع أعداؤه أن يأتوا بمثله ولا بمثل سورة منه ، وسيبقى هذا العجز الى يوم القيامة وذلك خير دليل على أنه المعجزة العلمية الياقية بقاء الزمان ، المؤيدة لرسول القرآن ، بعدما فنيت معجزات الأنبياء السابقين ، وأصبحت أخبارا تروى .

انزال القرآن ليلة القدر

يرى بعض المفسرين أن القرآن كله نزل ليلة القدر من العام الأول للبعثة ، الى السماء الدنيا ، لكنه نزل بعد ذلك منجما حسب أحداث الرسالة في مدى ثلاث وعشرين سنة ، ويرى آخرون أنه لم ينزل دفعه واحدة ليلة القدر المذكورة ، ولكنه ابتداء نزوله فيها ، وتتابع نزوله بعد ذلك مدة البعثة النبوية .

موعد ليلة القدر

أكثر العلماء على أنها في أوتار العشر الاخير من رمضان ، وأكثر هؤلاء على أنها ليلة السابع والعشرين منه ، وحجتهم في ذلك ما رواه مسلم عن ابن عمر قال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كان متحريا فليتحرها ليلة سبع وعشرين » • ومن طرائف الاستنباط أن كلمات السورة ثلاثون

ليلة القدر ما هي الا ليلة من ليالى الزمان ، ولكن الله تعالى خصها بمزيد من القدر والشرف فأنزل فيها القرآن ، ورفعها بذلك فوق أقدار الزمان ، وجعلها موسما للعبادات ، وميقاتا للبر والخيرات ، ينتظرها الصائمون كل عام ، ويحتفل المسلمون بها في أنحاء الأرض ، تمجيда للقرآن الذى شرفت بنزوله فيها ، ويستكثرون من العبادة والدعاء وقراءة القرآن في زلف منها ، راجين من الله تعالى أن يتقبل منهم ، ويجعلها خيرا وبركة عليهم ، وفي شأنها يقول الله تعالى « انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر » •

فشرف هذه الليلة ناشئ عن نزول القرآن العظيم فيها ، ولولاه لكانت مثل سائر الليالى ، فالزمان في ذاته عند الله سواء ، وكيف لا تشرف به ليلة القدر وهو أغلى كلام من أجل متكلم ، نزل على أكرم رسول ، ليلفه خير أمة أخرجت للناس •

وقد فخم الله القرآن بالاضمار اليه بقوله « أنزلناه » من غير سابق تصريح باسمه ، ايدانا بحضوره في الازهان لجلال منزلته ، وزاده تعظيما بتعظيم ليلة نزوله ، وذلك بقوله « وما أدراك ما ليلة القدر » فانه يشير الى أنها بلغت من الفخامة وجلالة القدر درجة فاقت دراية كل من يصلح للخطاب من المكلفين ، وقد عقب الله ذلك بقوله « ليلة القدر خير من ألف شهر » ولاشك أن فخامتها ليست ذاتية

الله قدر المقادير قبل خلق السموات والأرض ، قال بلى ، قيل فما معنى ليلة القدر ، قال : سوق المقادير الى المواقيت ، وتنفيذا لقضاء المقدر — وقيل سميت بذلك لأن الطاعة فيها لها قدر وجزاء كبير .

لماذا كانت خيرا من ألف شهر

قيل كانت خيرا من ألف شهر ، لأن العمل فيها يكون خيرا منه في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ، ونسبوا الى ابن عباس أنه قال : ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى اسرائيل حمل السلاح في سبيل الله ألف شهر ، فعجب لذلك وقال : يارب جعلت أمتي أقصر الأمم أعمارا وأقلهم أعمالا ، فأعطاه الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر الى يوم القيامة :

وما نظن أن ذلك يصح صدوره عن ابن عباس ، فان آجالنا ليست أقصر من آجال بنى اسرائيل ، وليس مقبولا أن واحدا منهم يحمل السلاح ثلاثا وثمانين سنة وثلاثا ، لطول المدة من جهة ، ولأنهم هم الذين قالوا لموسى عليه السلام حين دعاهم لقتال الجبارين « اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون » ولأنه لو كان قيام ليلة القدر يغنى عن الجهاد ألف شهر لتعرض الاسلام لخطر كبير .

والحق أن هذه الليلة وان كان يعظم فيها قدر الأعمال ، لقوله صلى الله عليه وسلم « من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه »

وأن كلمة (هي) في قوله تعالى « سلام هي » راجعة الى ليلة القدر ، وهي الكلمة السابعة والعشرون فيها ، وذلك يشير الى أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يستعد لها فيعتكف في المسجد في العشر الأخير من رمضان ، قالت السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاخير شد مئزره ، وأحيا ليله وأيقظ أهله » والمئزر مايستر العورة ، وشده كناية عن الجذ في العمل .

وقد ورد في تحديد وقتها روايات أخرى ، وأقواها في أوتار العشر الاخير من رمضان ، ولعل اختلاف الروايات ليعتد طلب العبد لها بالعبادة في الليالي التي وردت فيها .

لماذا سميت ليلة القدر

القدر في اللغة بمعنى الشرف ، فتسميتها بليلة القدر لشرفها بانزال القرآن العظيم فيها ، وقيل أسميت بذلك لان الله ينزل مقادير الأمور في العام المقبل ليلتها ، فينزل فيها آجال العباد وأرزاقهم ، ومقادير الرياح والأمطار والحروب والسحاب ، ورحلات الطيور والحيوانات ، والمواليد والوفيات وغير ذلك ، ليقوم مدبرات الأمور بتنفيذها في مواقيتها ، وفيها يقول الله تعالى في سورة الدخان « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ » وقيل للحسين بن الفضيل : أليس

صوم رمضان وليلة القدر

رواه البخارى ومسلم ، لكن رفعة شأنها الى أفضل من ألف شهر ، جاءها من أن القرآن العظيم أنزل فيها ، فهي خير من ألف شهر لم ينزل فيها القرآن فانك لو قارنت بين هذه الليلة وبين العصر الجاهلى قبلها ، لوجدت ذلك حقيقيا لا مبالغة فيه ، فقد كان الناس يعيشون فى حروب متتابعة ، ووثنية واهنة ، وانحراف فى السلوك ، واهدار للأعراض ومكارم الأخلاق وجهالة ضافية الذبول ، فلما جاءت ليلة القدر المباركة نزل فيها القرآن الذى فتح أبواب الاستقرار والتعايش السلمى ، على أساس من وحدة الألوهية ، وتبادل النفع والخير والمحبة والسلام ومكارم الأخلاق الى غير ذلك مما جاء به القرآن العظيم ، فكيف لا تفضل تلك الليلة بالقرآن ألف شهر من أزمان الجاهلية ، أفليست ليلة الشفاء خيرا من ألف شهر يقضيه المرء عليلا مهتما .

من يحرز فضلها

يحرز فضلها من أحيائها بالقيام ، لقوله صلى الله عليه وسلم « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » من حديث أخرجه الشيخان .

ويستحب قيام العشر الأخير من رمضان — كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ، وأحياء هذه الليالى يكون بالصلاة والدعاء وقراءة القرآن والسنة فى وقت منها ، فلا ينام الليل كله ، وروى مرفوعا عن طريق أبى هريرة أن من صلى العشاء الأخيرة فى جماعة ، فقد أدرك ليلة القدر — أى أخذ حظا منها — .

تنزل الملائكة والروح فيها

والامام النووى يرى أن من أحيائها لا يحرز فضلها بمجرد أحيائها ، بل بأن يطلعه الله عليها ، بأن يريه بعض ملكوته ، فلو لم يشعر بها لم يدرك فضلها ، وخالفه الأوزاعى والمتولى ، حيث قالوا : ان فضلها يناله من قامها باخلاص لله تعالى ، وفق الله المسلمين لأحيائها ، وأنالهم من بركاتها .

مصطفى محمد الحديدى
الطبر



يقول الله تعالى « تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ » والروح هو جبريل رئيس الملائكة وأمين الوحى ، ويبدل لذلك قوله تعالى « نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ .. » الآية وقيل أنهم صنف أعلى من الملائكة ، وهم حفظة عليهم ، كما أن الملائكة حفظة علينا .

ومعنى الآية : تنزل الملائكة على دفعات بأمر ربهم من أجل كل أمر قضاه الله ، لينفذوه فى حينه بعد أن تلقوه من ربهم سبحانه .

سلام هى حتى مطلع الفجر

أى أن هذه الليلة هى ليلة السلام ، ففيها يسلم الملائكة على مؤمنى أهل الأرض تحية لهم ، ويسالهم الله عباده ، فلا يعاجلهم بالعقوبة على ذنوبهم لعلمهم يتوبون منها ، ويتجاوز عن معاصيهم السابقة اذا

رَأْيُ الدِّينِ

والمقاسنون

والإقتصاد

فيما ورد بمقال

”ماذا لو قتلت

المحكمة الدستورية العليا:

للفائدة
المصرفية“

بجريدة الجمهورية

جاء في المقال « تنظر المحكمة الدستورية العليا من أخطر القضايا المالية قضية المادة ٢٢٦ من القانون المدني التي تحدد الفوائد على الديون وأن المضاعفات السلبية لعدم الاعتراف بالفائدة لا يمكن حصرها وستضيع الحقوق ويتوقف دولا العمل (وهروب الودائع) والعلماء منهم من يقول أنها ربا محرم والبعض يقول أنها ربا وليسست محرمة ونادى المقال بالبحث عن البديل قبل هدم النظام المصرفي فضلا عن أن الاقتراض (بالريا) اختياري وليس إجباريا .

المحامي بالنقض
بجامعة الأزهر الشريف

بقلم زكريا عامر



رأى الدين والقانون والاقتصاد

وبحمد الله تعالى اطمئن الذين يزعجهم نصحيح
الاورضاع الاقتصادية طبقا لشرعية الاسلام وأهدىء
من روع الذين يفزعهم احترام الدستور ويتهيون من
تنفيذ تعاليم الاسلام وان الربا تحرمه كافة الشرائع
السابقة على الاسلام ويحرمه الاسلام وتحرمه
كافة القوانين ولن يهتز الاقتصاد المصرى بالابتعاد
عن الربا وأكبر شاهد على ذلك ازدهار وانتشار
البنوك الاسلامية .

ومما لا جدال فيه أن الاعمال المصرفية هى محور
وعصب النشاط الاقتصادى فى كل دولة وتسلم بذلك
وفى نفس الوقت لا تسلم أبدا بأن الربا فيها ضرورة
لهذه الاعمال المصرفية ذلك أن الله جل جلاله الذى
حرم الربا لم يترك أمر الناس سدى بل شرع لهم
من الحلال ما يغنيهم عن اللجوء للحرام وأن المقال
وقد سار على منهج أرترلنج الذى يرى أن الربا
أساس الحياة الاقتصادية كما جاء فى كتابه التطور
الرأسمالى فى حين أن الربا محرم ففى المؤتمر
القانونى الاسلامى ببائيس فى ٧/٧/١٩٥١ يحدثنا
الدكتور محمد عبد الله دراز عن قانون وضعه الملك
بوخورييس من ملوك الفراغة الاسره ٢٤ حرم الربا
وفى التوراه التى بين ايدينا سفر التثنية لا تقرض
أخاك بربا وفى الانجيل الذى بين أيدينا انجيل لوقا
افعلوا الخيرات واقترضوا غير منتظرين عائدها وقول
سكوبار وهو الاباء اليسوعيين ان من يقول ان الربا
ليس معصية يعد ملحدا خارجا عن الدين وأن
الشرعية الاسلامية أجمع فقهاؤها على أن قول الله
تعالى « وأحل الله البيع وحرم الربا » تفيد تحريم

ربا الفضل وربا النسيئة . وربا النسيئة تأجيل دفع
الدين الى المدين بالثمن هو ذات الربا النسيئة -
ربا الجاهلية فكان الدائن يقول للمدين عند حلول
أجل الدين « أتقضى أم تربى » فيزيد أصل الدين
بسبب هذا الاجل ويقع ربا النسيئة (أعلام الموفعين
ج ٢ ص ٢٠١) الموافقات للشاطبى (ج ٤ ص ٤٥)
(جمع البيان ج ٣ ص ٦٧) (الدر المنثور
لجلال الدين السيوطى ج ٢ ص ٧١) وقد نقل الينا
اجماع الفقهاء على تحريم ربا النسيئة فضلا عن
تحريم ربا الفضل صاحب المغنى قال فى مؤلفه وهو
العلامة المغنى لابن قدامة كتابه المسمى بالمغنى
ج ٤ ص ١٢٣ الربا على ضربين ربا الفضل وربا
النسيئة وأجمع أهل العلم على تحريمهما وفى
ضرر الربا يقول الامام القرطبى فى كتابه الجامع
لأحكام القرآن جزء ٣ ص ٣٦٢ ينقل عن ابن عباس
فى قوله تعالى «يمحق الله الربا لا يقبل منه صدقة
ولا حبا ولا جهادا ولا صلة ويرى الزمخشرى فى
مؤلفه الكشاف ج ١ ص ٣٥٧ أن الآية فى تليظ أمر
الربا ايذانا بأنه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين
صدق الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا
مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) فترك الربا من
دلائل الايمان (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ) .

الربا ضد الاقتصاد :

وان علماء الاقتصاد يقررون ان الربا يفسد
المجتمع مما يضيفه عليه من مادية مسرفة خالصة
فالفقر يفرط تحت ضغط الحاجة والغنى يستثرى
من فيض ماله الذى يتزايد فتتهون الاعراض وتنحل
الاسر (اندريه سيسجفريد الفرنسى وآرثر لنك
الامريكى وارثر ستريت وغيرهم كثيرون ص ٩٢
وضع الربا فى البناء الاقتصادى للدكتور عيسى
عبده) .

رأى مجمع البحوث فى الربا :

وأن مجمع البحوث الإسلامية فى مؤتمره الثانى فى المحرم سنة ١٣٨٥ هـ الموافق مايو سنة ١٩٦٥ جاء بقرارات وتوصيات وقرر المؤتمر بشأن المعاملات المصرفية ما يلى : -

الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم لا فرق فى ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكى وما يسمى بالقرض الانتاجى لان نصوص الكتاب والسنة فى مجموعها قاطعة فى تحريم النوعين وان كان للربا وقليله حرام لان الاقراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة .

هذا لان الاسلام كما يقول فضيلة الشيخ محمد أبو زهره يدعو الى نظام اقتصادى يقوم على منع الربا لان الربا من شأنه أن يجعل رأس المال منتجا من غير عمل عامل بل من غير تحمل لتبعة العمل واذا ساد وجدت طائفة من الناس يتخذون التعطيل سبيلا ويأكلون ثمرات غيرهم والدكتور عبد الحميد الغزالى استاذ الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة يقول « ان النظام المصرفى يقوم على أساس السيولة والأرباحية والتركيز على احدهما دون الآخر يؤدى الى فشل القيام بالعمل المصرفى فاذا ركز على السيولة أدى ذلك الى الانخفاض المتزايد فى أرباحه مما يؤدى الى عدم تحقيق هدفه الأساسى كمشروع اقتصادى (خدمات مصرفية) واذا ركز على الأرباحية كان ذلك على حساب السيولة مما يؤدى الى عدم امكانية الوفاء بالتزاماته قبل المودعين وبالتالي يفقد الثقة يقوم أصلا العمل المصرفى على أساسها واذا فقد الثقة من قبل المودعين أدى ذلك الى افلاسه ولكن الصيغة الإسلامية للعمل المصرفى تأخذ فى الاعتبار هذا التوازن الاحساس الذى يقوم عليه الفن المصرفى فهذه الصيغة تؤسس على جمع رأس المال

والعمل فى تزاوج انمائى مطرد وليس على أساس جمع رأس المال ، ورأس المال كما يتم بالنسبة للمصاريف الربوية حيث تقتضى وتقرض رأس المال بالفائدة الربوية أما الصيغة الإسلامية فانها تعمل وفق عقد المضاربة الإسلامية أو القراض فى صورة مشروعات استثمارية وفقا لمبدأ الاشتراك فى المخاطر وفى الارباح وفى الخسائر » وبهذا لا يكون هناك أحقاد بين الطرفين المشتركين فى المشروع ولا توجد أضرار الربا الذى يقوم على اثراء الغنى من دم الفقير ولا أن يكون القرض الاستهلاكى بقصد الحصول على أكبر ربح ممكن من مشروعات مربحة بصرف النظر عن المشروعات ذات الصالح العام للجماعة مهما كانت مشروعات تحتاج الى قروض استثمارية تمس حاجة الشعب الأساسية فان القروض الاستثمارية لا تنتظر الا الى الربح لا الى المصلحة .

رأى الدستور المصرى :

وأن دستور البلاد وقد نص على الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع فاننا نجد فى مضبطة جلسات مجلس الشعب التاسعة فى فقرتها ١٦ هذا النص (نص المادة الثانية من الدستور الذى قضى بأن مبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء ليجتنب فيها عن بغيته وبذلك يسد الباب أمام نقل النظم الاجنبية فى كافة المجالات التشريعية والسياسية والاقتصادية .

حظر التعامل بفوائد التأخير :

ومن هذا المنطلق وضع مشروع بقانون فى مجلس الشعب فى شأن حظر التعامل بفوائد التأخير نص فى مادته الاولى على أنه لا يجوز الاتفاق على تقاضى فائدة سواء كان ذلك فى تقابل تأخير الوفاء ام فى أى حالة اخرى .

المادة ٢٢٦ مدنى تحتوى على الربا :

وأنه بالاطلاع على مذكرة المشروع التمهيدى

رأى الدين والقانون والاقتصاد

التشريع مستوفيا لشكل الواجب اتباعه طبقا للدستور وصادرا عن السلطة المختصة المحددة في الوثيقة الدستورية الا أن هذا لا يكفي لاعتباره دستوريا اذ يجب لكى يكون كذلك الا يكون مخالفا في موضوعه قاعدة دستورية حددها المشرع أو متجاوزا في غايته روح الوثيقة الدستورية ومن هذا يبين بوضوح أن مبادئ الشريعة الاسلامية قواعد دستورية بعد التعديل الدستوري يجعل الشريعة المصدر الرئيسى للتشريع وفي نفس الوقت الوثيقة الدستورية نصت على ان روح هذا الدستور في هذا التعديل هو الارتباط الروحي والتشريعى بالشريعة الاسلامية وقول الله تعالى « **واحل الله البيع وحرم الربا** » هي آية قرآنية وقاعدة دستورية فضلا عن أن الآية القرآنية هي دستور الدساتير وفوق كل دستور لان الدستور قد يغيره الشعب ولكن حكم الله هو الذى يغير الناس بآياته يلزم الناس بأحكامه ومحال أن نكون دولة اسلامية ونعطل أحكام الله وفضيلة الشيخ مصطفى صبرى في كتابه موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين يقول (ان الدولة الاسلامية لها ذاتية خاصة تلتزم بدورها بكفالة تطبيق القانون الاسلامى والالتزام بما أوجبه عليها الشارع من قواعد وأحكام) .

(١) في هذا المعنى ص ١٣ مصادر الشرعية الاسلامية للدكتور على جريشه (ومؤلفه المشروعية العليا) وكتاب نظام الاسلام لحكم الدولة للاستاذ محمد المبارك ص ٣١ وكتاب السلطات الثلاث للدكتور سليمان الطحاوى الطبعة الثالثة ص ٣٠٨ ومقال الرأى في التشريع الاسلامى للشيخ الجليل عبد الوهاب خلاف ص ٥٦٥ من مجلة القانون والاقتصاد لسنة ٣٧ وكتاب مبدأ المشروعية للدكتور فؤاد النادى ص ٦٧ ذلك أن محور الدولة الاسلامية هو القانون الالهى وعلى ذلك فان المصلحة فيما

للمادة ٢٢٦ مجموعة الاعمال التحضيرية ص ٥٨٤ الجزء الثانى « تعترف هذه المذكرة بأن المادة ٢٢٦ مدنى موضوع هذه القضية بعدم دستوريتهما تحتوى على ربا تستنكره مذكرة المشروع وتتجه لمناهضته وهذا هو النص المكتوب فى المشروع التمهيدى » تستحق فوائد التأخير من تاريخ رفع الدعوى فحسب تمشيا مع النزوع الى مناهضة الربا واستنكاره وعبرة مناهضة الربا واستنكاره دليل قاطع على أن المادة ٢٢٦ مدنى تحتوى على ربا محرم شرعا وهناك اتجاه الى مناهضة الربا واستنكار هذه المادة « وفضيلة الشيخ جاد الحق على مفتى الديار الاسلامية أفتى بأن فوائد التأخير ربا نسيئة محرم شرعا (جريدة الاهرام فى ٢٦ يناير ١٩٧٩) وكما أفتى مجمع البحوث الاسلامية بناء على طلب رسمى مقدم من جامعة الازهر بخصوص الدفع بعدم دستورية المادة ٢٢٦ أفتى بأن هذه المادة تحتوى على ربا نسيئة محرم شرعا وقدم هذا الى المحكمة الدستورية أثناء تداول الجلسات وأن الدكتور عبد الناصر العطار فى مؤلفه نظرية الأجل فى الالتزام ص ٢٨٧ يقرر أن الفوائد الربوية بنوعها تتعارض مع الاصول القانونية ولا تستقيم مع مبادئ العدالة ذلك أن الربا عقد على منافع موهومه وغير معلومة المقدار واذا تم العقد على محل محتمل الوجود وغير معلوم المقدار أضحى باطلا وكذلك كان الربا .

رأى علماء القانون الدستورى :

وأن الدكتور رمزى الشاعر فى كتابه النظرية العامة للقانون الدستورى ص ٣٠٨ طبعة ٧٩ وهو وضع المخالفة الموضوعية للدستور يقول « قد يأتى

الاسلامية سوف تحل محل وزارة الأوقاف ونظرة
الوقف في رعاية مصالح وحقوق الواقفين وهذه
خطوة مباركة نحو الاقتصاد الاسلامي .

وأن المستشار محمد كمال محفوظ المفوض
بالمحكمة الدستورية العليا المنتهى في تقريره في
القضية المرفوعة من جامعة الأزهر بعدم دستورية
المادة ٢٢٦ وأنها ليست دستورية لا حتوائها على ربا
محرم أصليا وقطعيا بآيات القرآن الكريم فهي
تحتوى على ربا النسبة .

هذا ورضا كل من المقترض بربا والمقترض لايجعل
الحرام حلالا كرضا الزانى والزانية .

مما تقدم نرى أن الفكر الربوى مثل فكربول
صامولسون في كتابه التحليل الاقتصادي ومن
صار على نهجه فكرا ضد الانسانية وضد الدين
والقانون والاقتصاد الاسلامي بالبنوك
الاسلامية ينقذ تدريجيا وببساطه ويهدوء ولا زالت
المؤتمرات والندوات العلمية المتخصصة في الاقتصاد
الاسلامى تضع الحل لكل مشكلة بتوفيق من الله عز
وجل واتباعا لشرعية الاسلام التى فيها حكم كل
شئ (صدق الله العظيم) (ما فرطنا في الكتاب من
شئ) (ان الحكم الا لله) وان تنازعتم فى شئ
فردوه الى الله والرسول (فقولوا واحدا المادة ٢٢٦
ضد الدين والشرائع السابقة وضد قانونية القانون
وفلسفة الاقتصاد وانسانية الانسان .

زكريا عامر البكرى



نص عليها الشارع الحكيم وهو الله جل جلاله في
تحريم الربا والدكتور صوفى أبو طالب فى كتابه
تطبيق الشريعة الاسلامية طبعة ١٩٧٨ دار النهضة
العربية ص ٤٢ « اذ يقول » .

« اذ كان النص قطعيا فى ثبوته ودلالته فلا يتصور
وجود تعارض بينه وبين المصلحة لان الاصل فى
تقدير المصلحة هو نظر الشارع وحده والشارع
وحده فى الشريعة الاسلامية هو الله جل جلاله والنص
بتحريم الربا نص قطعى فى ثبوته ودلالته بآيات
القرآن انكرىم فلا مصلحة البتة فى مخالفتها وليس
ننا امام قول الله تعالى (وأحل الله البيع وحرم
الربا) الا ان نقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك
المصر فكلمة الله هى العليا وفوق كل عليا » .

نجاح الاقتصاد الاسلامي :

وان فى مصر الدليل العملى على نجاح فكرة
الاقتصاد الاسلامى فبنك فيصل المصرى الاسلامى
وبنك مصر فرع الحسين للمعاملات الاسلامية
والمصرف الاسلامى الدولى للاستثمار بحى معروف
بالقاهرة وبنك خان الخليلى للمعاملات الاسلامية
كلها بنوك اسلامية فى مصر وعلى أرضها تزدهر
يوما بعد يوم وهى تجربة ناجحة بل أصبحت فوق
التجربة أصبحت مثالا يحتذى به فى الاقتصاد
الاسلامى لأن الربا لا يدفع الا من جيوب المستهلكين
فيتوزع عبء الربا على كل فرد من أفراد الجماعة
والحمد لله أن النظام الدولى الاقتصادى يقوم على
أساس رفع المعاناة عن الشعب ونشر الرخاء ولقد
طبقت باكستان نظم الاقتصاد الاسلامى بما فى ذلك
الاعمال المصرفية بلا فوائد وبصفة مؤقتة
مع البنوك والمؤسسات الأجنبية التى تقرض
بفوائد (صحيفة الفكر الدينى جريدة الأهرام
٦ مارس ١٩٨١) وفى جريدة المساء العدد ٢٥٠
فى ١٦ مايو ٨١ أعلن الدكتور لطفى بأن البنوك

كانت

ليلة النصف

مقدمة

أثنت على نفسك • ولما فرغ من صلاته قال لها
هذه ليلة النصف من شعبان ، أن الله عز وجل
يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر
للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، ويؤخر أهل
الحقد كما هم :

وقالت : أنه خرج في هذه الليلة - أي ليلة النصف
من شعبان - الى بقيع الفرقد ، فأدركته فوجدته
يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء •

وقد ورد في فضل هذه الليلة عدة أحاديث رويت
عن النبي صلى الله عليه وسلم • خرجها من المحدثين
الامام أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان
والطبراني والبيهقي عن جمع من الصحابة منهم :
عائشة وأبو بكر ومعاذ وأبو موسى الأشعري
وعبد الله بن عمرو وعثمان بن أبي العاص وأبو ثعلبة
الخشني وهي في مجموعها تدل على أن الله سبحانه

كانت ليلة النصف من شعبان مقدمة لرمضان وهي
من الليالي المباركة التي يتجلى الله فيها على عباده
المخلصين فيعطى من يشاء ويغفر لمن يشاء ويرحم
من يشاء بيده الخير ، والله ذو الفضل العظيم •

وقد ورد في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم
أحيا هذه الليلة بالصلاة والدعاء والاستغفار للمؤمنين
والشهداء ، وبين أنها ليلة مباركة ، ينبغي للمؤمن أن
يلتجئ فيها الى الله تعالى عسى أن ينال من النفحات
الالهية مالا يشقى بعده أبدا فقد روى البيهقي عن
عائشة رضى الله عنها قالت : قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الليل فصلى فأطال السجود حتى
ظننت أنه قبض ، فلما رأيت ذلك قممت حتى حركت
إبهامه فتحرك ، فرجعت فسمعتة يقول في سجوده :
أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك ،
وأعوذ بك منك اليك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما

هذه شجيرة لأمرئنا

أمين عام
جامعة الأزهر

للاستاذ عبد العزيز حسن قریش

بين أمتين فقد ينتهى بينهما الى الحرب ، فأهل
الشحناء ليسوا أهلا لان يتولاهم برحمته ومغفرته •

ومنهم الحاقدون وهم الذين انطوت نفوسهم على
الغل والعداوة والبغضاء للفرد أو للجماعة وقد ورد
ذكر الحاقدين في رواية عائشة — السابقة — رضى
الله عنها أن الله يغفر للمستغفرين ويرحم
المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم •

والحاقد وان لم يظهر بمظهر المشاكس الا أن
ما انطوت عليه نفسه يحمله على الكيد وخلق
الخصومات للمحقوق عليه والسعاية بينه وبين
الناس بالعداوة والبغضاء ، وقد وصف الله المؤمنين
بقوله :

«رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ
سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ •

وتعالى يتجلى على عباده في هذه الليلة المباركة ،
ويتولاهم بالمغفرة والرحمة واجابة الدعاء •

ولكن ناسا ذكرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأوصافهم وبين أنهم ليسوا أهلا للمغفرة
وأنهم ميعدون من رحمة الله في هذه الليلة الا اذا
طهروا نفوسهم من الآثام وكبائر الذنوب التى
صفهم بها •

فمن هؤلاء من تحتوى قلوبهم على الشحناء ••
وقد ورد ذكرهم في رواية أبى بكر رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ينزل الله سماء
الدنيالية النصف من شعبان فيغفر لكل شئ الا لرجل
مشارك أو رجل في قلبه شحناء والشحناء هى العداوة
والخصومة ، والمشاكسة وهى وصف لو وجد بين
أفراد الاسرة لانحلت عصبتها ولو سرت بين
الجماعات في أمه لانحل كيائها وتفرق شملها ولو وجد

مقدمة لرمضان

أموال الناس بالباطل ، والغشاشون والخائنون وأرباب الأهواء والمنافقون وشاهدو الزور وأرباب الفتن ، كل أولئك وغيرهم من أصحاب الذنوب والمعاصي الذين ورد ذكرهم في الكتاب أو في السنة ليسوا أهلاً لأن يشملهم الله برحمته ومغفرته حتى يتوبوا ويقلعوا عن الذنوب ويطهروا أنفسهم من الآثام ، والا فلا فائدة في الدعاء والاستغفار وكما يقول ابن الجوزي : الثوب غير النظيف أولى به الصابون من البخور والتعطير .

والذين فاتتهم هذه الليلة لهم في رمضان باب مفتوح .

فينبغي للمؤمنين أن يسارعوا بالتوبة وتطهير النفوس من الآثام والاوزار ، وأن يعملوا على ذكر الله والالتجاء إليه لغفران الذنوب وستر العيوب وتفريج الكرب ، فإن لله فيها نفحات عسى أن تصيبهم نفحة منها ، يصعدون بها في هذه الدنيا ويؤمنون بعدها شر العذاب في الآخرة فقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « اطلبوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات ربكم فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم وعن محمد بن مسلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان لله في أيام الدهر نفحات فتعرضوا لها فلعل أحدكم أن تصيبه نفحة يشقى بعدها أبدا » .

كان الناس ولا يزالون منذ عصر التابعين بملأون حياتهم بالذكر والدعاء والاستغفار جماعة في المساجد

فالحقد صفة تحرم العبد مغفرة مولاه في مواسم الرحمة والاستغفار .

ومنهم قاتلوا النفس التي حرّمها الله وقد ورد ذكرهم في رواية عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يطلع الله عز وجل الى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده الا اثنين مشاحن ، وقاتل نفس . ويكفى في وصف قاتل النفس بغير حق ما توعده الله في الكتاب العزيز من العذاب واللعة والغضب ، ففي سورة النساء « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا » وفي سورة الفرقان ، « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا . إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا » .

هذه بعض أمثلة مما جاء في أحاديث فضائل هذه الليلة ، وأنه مانع من المغفرة وقبول الدعاء .

والأحاديث لم تستوعب كل الذنوب التي تباعد بين العبد وبين الله تعالى في هذه الليلة وانما أئتت بأمثلة القصد منها التنبية الى أن كل من كان متلبسا بالمعصية وكبائر الذنوب ، فهو مبعد ومطروود من رحمة الله ومغفرته ، فقطاع الطرق الذين يهددون الأمن والنظام والذين يسعون في الارض فسادا ، والذين يأكلون



أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده . وظاهر أن الدعاء والاستغفار نوع من الذكر ، أما الصلاة فتكون بلا جماعة صلاة نافلة ولم يثبت في السنة أنها جرت بجماعة .

أما ما ذكره الغزالي في الاحياء من أن السلف كانوا يجتمعون في هذه الليلة ويصلون جماعة أو فرادى مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة الفاتحة وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ويسمونها صلاة الخير فلم يثبت في السنة ، وكل ما روى فيها من الاحاديث رده العلماء .

ومما جرى عليه العمل في مصر أن الناس عقب الصلاة يدعون بالدعاء المشهورة وفيه : ان كنت كتبتى عندك في أم الكتاب محروما مقترا على رزقى فامح حرمانى ويسر رزقى وأثبتنى عندك سعيدا موقفا للخير فأنت قلت في كتابك الذى أنزلت : **« يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ »** .

هذا الدعاء مروي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لا في خصوص هذه الليلة ، وقال : مادعا عبد قط بهذه الدعوات الا وسع الله له في معيشته وابن مسعود لا يقول هذا الا اذا كان قد تلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو دعاء ماثور يصح الدعاء به في هذه الليلة وفي غيرها .

وكن التابعون من علماء الشام كخالد بن معدان الحمصي ومكحول الدمشقي ونعمان بن عامر الحمصي ، وغيرهم من أعلام العلماء لا يرون مانعا من أحياء هذه الليلة وليالى رمضان وتعظيمها جماعة ولهذا كانوا يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويكتحلون ويقومون في المسجد ليلتهم ويجهرون فيها بالدعاء والاستغفار ووافقهم على احيائها اسحق بن ابراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه وهو من أشهر أئمة الحديث في القرن الثالث ، قال عنه الامام أحمد : أنه من أئمة المسلمين عندنا ولا أعلم له نظيرا .

وقال الاوزاعي امام أهل الشام : أنه يكره الاجتماع فيها في المساجد للصلاة والقصص والدعاء ، وانما يصلى الانسان فيها مفردا لخاصة نفسه .

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب الى عامله بالبصرة : عليك بأربع ليال من السنة ، فان الله يفرغ فيهم الرحمة افراغا : أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الاضحى .

وقال الشافعي رضى الله عنه : بلغنا أن الدعاء يستجاب في خمس ليال : ليلة الجمعة ، والعيدين ، وأول رجب ونصف شعبان ، قال : واستحب كل ما حكيت في هذه الليالى .

والذى يترجح في هذه المسألة جواز اجتماع الناس للدعاء والاستغفار في هذه الليلة كما هو حاصل ولا كراهية في ذلك ففى صحيح مسلم عن



كانت ليلة النصف من شعبان مقدمة لرمضان

وتسعين من الهجرة وقد كان الصحابة والتابعون يدعون بالسعادة ومحو الشقاوة وتيسير الرزق وغير ذلك من أمور الدنيا والآخرة •

والأمم التي تعنى بالتربية الرياضية وتتقى الامراض والابوئة بالطرق العلمية السليمة وتعيش في هناءة من العيش تطول حياتها وحياة أفرادها ويبارك الله لهم في آجالهم • والامم الجاهلة التي ترزح تحت أثقال المرض والابوئة والجوع والفقر تموت بسرعة وتقتصر آجال أفرادها •

هذه سنة الله في خلقه

والسعيد من وفقه الله

(عبد العزيز حسن قريش)

« أمين عام جامعة الأزهر »



وقد اشتمل هذا الدعاء على أمر كان موضع نقاش بين العلماء ، وهو أن ما كتب على الانسان من الشقاوة أو السعادة والأجل والرزق وغير ذلك يبقى بدون تغيير أو أن الله تعالى يمحو ما يشاء فيطيل العمر وييسر الرزق ، ويمحو الشقاوة ويثبت السعادة •

فريق يرى أن ماكتب على الانسان لايتغير وفريق آخر يرى أن الله يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله يمحو أمور عباده ويثبت الا السعادة والشقاوة والآجال فانه لا محو فيها •

والذى يظهر من أحكام الشريعة في مجموعها أن ما كتب على الانسان من خير أو شر وأجل أو غير ذلك يبقى بدون تغيير الا اذا غيره الله سبحانه وتعالى ، ففي الكتاب العزيز «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بطول العمر وكثرة الرزق وغير ذلك من أمور الدنيا والآخرة •

أخرج البخارى في الادب المفرد عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بكثرة المال والولد وطول العمر فاستجاب الله دعاءه وقال أنس : فهو الله أن مالى لكثير وأن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو المائة اليوم ، وقد أطال الله حياته فقد كان في الهجرة ابن تسع سنين ومات سنة ثلاث

- الإسلام ومشكلات المسلمين في ألمانيا الغربية
- من مآثر الحضارة الإسلامية
- تأملات حول فلسفة الصور
- البيض والسود
وحوار مع الجاحظ

- فتح مكة
- جلال الماضي

- رمضان
مشرق الرسالة



الإسلام

تمهيد :

يعيش في ألمانيا الغربية في الوقت الحاضر حوالي مليون ونصف مليون من المسلمين ويشتمل هذا العدد على أكثر من مليون ومائتي ألف من الأتراك ، ومائة وعشرين ألفا من اليوغوسلاف وستين ألفا من العرب وثلاثين ألفا من بلاد مختلفة في آسيا وأفريقيا ، وحوالي عشرين ألفا من الإيرانيين ، وستة الاف من اللاجئين من البلاد الشيوعية وألف ومائتين من الألمان المسلمين معظمهم من النساء اللاتي اعتنقن الإسلام عن طريق الزواج من رجال المسلمين .

تنظيمها استرشادا وثيقا بصفة عامة بالسياسة والعادات الاجتماعية المألوفة في البلاد الاسلامية . ويقود الاخوان المسلمون تنظيمات هذه المجموعة في مركزين رئيسيين في كل من آخن وميونخ .

ويمثل أعضاء الجمعيات الاسلامية المسجلين بها في ألمانيا نسبة ٤٪ فقط من عدد المسلمين هناك ، ويشارك ٥٨ ٪ من المسلمين في ألمانيا في الشعائر الاسلامية ، غير أن المساجد هناك - باستثناء مساجد برلين وهامبورج وآخن وميونخ - ليست الا أماكن مؤقتة وبسيطة جدا للصلاة في بعض المخازن أو الأكشاك المهجورة في المصانع وما شاكل ذلك (١) . وبطبيعة الحال فان المساجد الموجودة في ألمانيا غير كافية على الاطلاق للاعداد الكبيرة من المسلمين . ومن أجل ذلك فان الحياة الدينية الجماعية بالنسبة

ومن بين هذا العدد من المسلمين الذين يعيشون في ألمانيا نجد أن غالبية الممارسين منهم عمليا للشعائر الاسلامية ينتظمون في حوالي ثلاثمائة وخمسين جمعية ، ولهم كذلك مساجد كثيرة ربما تفوق هذا العدد من الجمعيات .

وهناك مجموعتان اسلاميتان رئيسيتان في ألمانيا الغربية لكل منهما برنامجها السياسي والاجتماعي . أما المجموعة الرئيسية الاولى فانها تضم بصفة أساسية كلا من حركة السليمانلى وحركة النردشولوك وكلاهما مقره في مدينة كولونيا ، كما تضم الجماعة الاسلامية للمسلمين اليوغوسلاف ومقرها في مدينة آخن . وتمثل حركة السليمانلى التي يديرها المركز الاسلامى في كولونيا أكبر تجمع اسلامى في ألمانيا الغربية حيث ينتظم فيها حوالي ٦٠ ٪ من كل الروابط الاسلامية في ألمانيا .

أما المجموعة الرئيسية الثانية فانها تسترشد في

١) M.S. Abdullah: Deutsches Allgemeines Sonntagsblatt, 2.12.1979.

ومشكلات المسلمين في ألمانيا

للدكتور محمد صحرى زقزوق

كثيرة بدون حقوق تقريبا « (٢) •
أما السيد محمد س • عبد الله الذى يعد حجة في
مشكلات المسلمين في ألمانيا الغربية فانه يصف
ظروف المسلمين هناك وبوجه خاص ظروف الغالبية
التركية منهم على النحو التالى :
انها ظروف تتمثل في انتزاع للانسان (المسلم)
من جذوره وفي الاحساس بوقوعهم تحت وطأة الظلم
والاستغلال الاجتماعى وفي التفرقة في المعاملة تفرقة
خفية أو مكشوفة وفي القلق على حقوقهم وفي هوموم
الحصول على عمل وهوموم الحصول على تصريح
بالاقامة « (٢) •

وانتزاع الانسان المسلم من جذوره المثار اليه
يتضح من بين ما يتضح في أن غالبية المسلمين الذين
يعيشون في ألمانيا الغربية لا يشعرون — بعد مرور

لكثير من المسلمين هناك تصبح أمرا مستحيلا (١) •
ويمثل الاسلام بأتباعه الذين يقربون من مليون
ونصف ثالث أكبر الطوائف الدينية في ألمانيا الغربية
بعد الطائفة الكاثوليكية والطائفة البروتستانتية •
وعلى الرغم من ذلك فلا يزال الاسلام
غير معترف به هناك من الناحية القانونية مثلما هو
معترف بطوائف دينية أخرى تاتى في تعداد أتباعها
بعد المسلمين مثل طوائف اليهود وجيش الخلاص
(salvation army) والمعمدانيين (baptists) وغيرهم •
وهذا الوضع الشاذ وما يتضمنه من ظلم بالنسبة
للمسلمين محل نقد شديد لا من الجانب الاسلامى
فحسب وانما أيضا من الجانب الألمانى • وفى ذلك
يقول الأب فانتسورا (Wanzura) : « لقد عمل
الآلاف من العمال المسلمين خمسة عشر عاما من
أجائنا ، وعلى الرغم من ذلك فقد ظلوا في نواحي

2) Rheinischer Merkur, 23.3.1979.

3) Abdullah. loc. cit.

1) Christ und Welt, 27.2.1976

المسلمين الاثراك ، الأمر الذى يؤدى الى تعثر تطورهم المدرسى فى المدارس الالمانية العامة بصرف النظر عما يعاناه هؤلاء الأطفال هناك من سوء المعاملة عن طريق الضرب وجو الارهاب المفروض عليهم .

أما ممثلو المدارس القرآنية فانهم من جانبهم يوجهون أيضا اتهامات شديدة للمجتمع الالمانى . فقد جاء فى أحد المنشورات الصادرة عن رابطة المدارس القرآنية فى برلين الغربية ما يلى : « يجب انقاذ الأطفال الاثراك الذين نشأوا بلا حضارة دينية وقومية من أيدي المدرسين الشيوعيين والمربين القساوسة ، فالعدو يقترب منهم فى ملابس تنكرية وعندما يسقط القناع يظهر خلفه وجه شيوعى قبيح أو مبشر مسيحى أو عميل يهودى » (٣) .

ويمكن القول بدون مبالغة أن هناك نواحى كثيرة من سوء الفهم تسود على كلا الجانبين الالمانى والاسلامى . ولهذا فان من الضرورى محاولة الوصول الى تفهم كل جانب تفهما أفضل لوجهة نظر الآخر اذا أريد الوصول الى حل حقيقى للمشكلات القائمة يأخذ فى اعتباره مصلحة كلا الجانبين .

فالتفكير المتعقل والحوار الهادئ يمثلان هنا ليس السبيل الافضل فحسب وانما السبيل الوحيد لمعالجة تلك المشكلات المتراكمة . والخطوة الاولى على هذا الطريق هى محاولة الكشف عن نقاط سوء الفهم القائمة ولهذا نريد أن نحاول فيما يلى البحث عن جوانب سوء الفهم للاسلام فى ألمانيا الغربية بطريقة موضوعية بقدر الامكان ، أى بدون الدخول فى مهارات لا تجدى نفعا .

٢ - سوء فهم الاسلام فى ألمانيا الغربية وأسبابه :
ان سوء فهم الاسلام المنتشر بصفة عامة فى أوروبا يرجع أساسا الى تشويه متعدد للاسلام منذ قرون طويلة .

فترة من الزمن — أنهم يعيشون فى أوطانهم : لا فى ألمانيا الغربية ولا فى أوطانهم الأصلية أيضا . وهكذا يعبر واحد منهم عن ذلك فى إحدى الصحف الصباحية هناك قائلا : انه فى كل مرة يكون فيها فى عمان يشعر بحنين الى ميونيخ ، وعندما يكون فى ميونيخ يود أن يعود مرة ثانية الى عمان (١) .

فكيف يحكم المواطنون فى ألمانيا الغربية على المسلمين الذين يعيشون بينهم ؟

لنأخذ واحدا من الأمثلة الذى يمثل فى رأينا نموذجا عاما : لقد جاء فى صحيفة الأحد التى تصدر فى بون فى شهر أغسطس من العام الماضى أن المواطنين فى بون يعارضون معارضة حادة مشروع بناء مسجد فى بون . ذلك المشروع الذى سيقوم الملك خالد ملك المملكة العربية السعودية بتمويله والذى تقف الحكومة الالمانية فى صف تنفيذه . وتقول الصحيفة حرفيا :

« ان المواطنين خائفون .. خائفون من المسلمين .. وهؤلاء المواطنون الفرعون تتمثل أمامهم صورة ايران التى يقرأون عنها يوميا أخبارا جديدة تثير فى نفوسهم الذعر .. ويرى أحد علماء الطبيعة أنه أحب لديه أن يبنى مفاعل نرى أمام باب منزله من أن يبنى مركزا اسلاميا . وذلك لان المفاعل النوى يمكن أن يحسب حسابه » (٢) . وهو يعنى بذلك فى المقابل أن المرء لا يستطيع أن يتبنا بما يأتى من أخطار من جانب المسلمين .

ومنذ عدة سنوات تنشر الصحافة الالمانية اتهامات قاسية ضد المدارس القرآنية هناك ، تلك المدارس التى تنتشر — كما يزعمون — التعصب الدينى الذى يؤدى بدوره الى التحريض ضد كل من يكون له تفكير مختلف ، كما أن هذه المدارس تثقل كاهل الأطفال

١) Sueddeutsche Zeitung, 17.1.80

٢) Bonner Sonntagsblatt, 24.8.80.

منشور بصحيفة
اتهام اليسار للاسلام بأنه دين متطرف • وجاء في
هذا المقال أيضا أنه « ليس للماركسيين مكان في
الاسلام وذلك على خلاف ما لدى الكنائس الاوربية »
ومن أجل ذلك ينظر الى الاسلام على أنه دين غير
تقدمي •

ومما يزيد في حدة الاتجاه المتأصل المعادى
للالسلام ويقوى ما ينطوى عليه ذلك من مشاعر
الكراهية والخوف تلك الظواهر التي ظهرت حديثا
في بعض البلاد الاسلامية بصدد العودة الى الاسلام
بصورة يبدو فيها التطرف ، وكذلك التأثير القوي
للبلاد الاسلامية في السياسة وبوجه خاص في
السياسة الاقتصادية • وانه اذا كانت الكنائس
المسيحية – التي تشعر بالقلق البالغ ازاء التطورات
الجديدة في السياسة العالمية وازاء السلام – تأسف
الان لما وقعت فيه حتى الان من أخطاء بسبب
مواقفها التي كانت تدين الاسلام بطريقة عامة ، واذا
كانت هذه الكنائس تشير الان الى قرابة الاسلام
للمسيحية فان هذه المواقف الجديدة تكاد تكون غير
معروفة تماما للرأى العام (كما يشير الى ذلك أيضا
موريس بوكاي في كتابه عن القرآن والتوراة
والانجيل والعلم) •

ومثل هذه الاقوال الفردية من جانب الكنيسة
سرعان ما تضع في زحمة التقارير السلبية التي
تنشرها وسائل الاعلام ، تلك التقارير التي تؤكد
التشويه التقليدي للاسلام والتي تشتد حدتها من
جديد باستمرار من وقت الى آخر •

ومن الطبيعي أن هذا الرفض المتطرف للاسلام قد

تسبب في الماضي في استحالة اجراء حوار مثمر بين
المسلمين والمسيحيين • وتشعر الكنائس المسيحية
الآن بضرورة الخروج من الفكر الجدلي الخالص
وتؤكد ذلك في كثير من مؤتمراتها • وقد انتصح أيضا
لمؤتمر الكنيسة البروتستانتية (Synode) أن

وانه لن التناقض الواضح أن يكون الاسلام
الذى يعتبر المسيحيين أقرب الناس مودة للذين
آمنوا • هو الدين الوحيد الذى هوجم باستمرار
وتعرض ولازال يتعرض للقفز والتشنيع من الجانب
المسيحي في قسوة بالغة وبطريقة أقل ما يقال عنها
أنها غير مسيحية ، وذلك على الرغم من التسامح
الذى يبديه الجانب المسيحي ازاء الأديان الاخرى •
ومن هذه الناحية يمكن القول بأن الحروب الصليبية
لازالت مستمرة حتى الان وان اتخذت أشكالا
أخرى •

والمعلومات القليلة عن الاسلام في أذهان الناس
في أوروبا هي في الغالب معلومات خاطئة أو ناقصة
جدا وتحمل في طياتها عرضاً مشوها لتعاليم الاسلام
بصرف النظر عن بعض المحاولات القليلة المشكورة
لتفهم الاسلام تفهما أفضل والمعروفة في نطاق ضيق
من المتخصصين فقط • ويصادف المرء هناك باستمرار
حقيقة مؤسفة تتمثل في أن طبقة المثقفين لا تكاد
تعلم شيئاً يذكر عن الاسلام بغض النظر عن بعض
التصورات غير الصحيحة والمصوبة في قوالب معينة
والتي تؤخذ من غير نقد • ولم يتغير شيء حتى اليوم
من هذا الموقف الراسخ في التعصب ازاء الاسلام
وأتباعه على الرغم مما تبديه الكنيسة اليوم من
جهود نحو التسامح – كما تشير الى ذلك صحيفة
فرانكفورتر روند شاو (١) – بعد عداء استمر قرونا
طويلة وما تبديه أيضا من الاهتمام حالياً بمشاكل
المسلمين في ألمانيا الغربية •

وبصرف النظر عن سوء فهم الاسلام المنتشر في
أوروبا منذ قرون فان الاسلام في العصر الحديث
يتعرض بالاضافة الى ذلك للهجوم – مثله في ذلك
مثل سائر الأديان الاخرى – من جانب المذاهب
المادية المعاصرة وبوجه خاص من جانب اليساريين
والماركسيين ومن على شاكلتهم • فقد جاء في مقال

1) Frankfurter Rundschau, 23.10.74.

الاحبار هو المدارس القرآنية التي سنعود فيما بعد للحديث عنها بشيء من التفصيل . وفيما يلي بعض النماذج من عناوين مثل هذه المقالات : « التلاميذ يضربون في المدارس القرآنية » (٥) - « خصوم المدارس القرآنية يجوز قتلهم » (٦) - « الحركات السرية لله في المانيا » (٧) - « بالقرآن والهراوات الحرب الصليبية تفقدها المراكز الاسلامية في المانيا الغربية » (٨) .

وجاء في المقال الاخير أن المدارس القرآنية التركية تقوم - على سبيل المثال - بتعليم الاطفال الاتراك أنه لايجوز لهم أن يعتقدوا صداقات مع الاطفال الالمان لان هؤلاء مسيحيون ولا يغطون رؤوسهم ... الخ كما تعلمهم أيضا أن النساء يجب ان يسيروا في الشارع خلف الرجال لانهن أقل قيمة من الرجال . كما لا يجوز للمرأة أن تعارض رأى زوجها . وكل ما يدرس في المدارس الالمانية باطل ، وأن العقيدة الاسلامية ستغزو العالم كله ، وأن الراديو والتليفزيون من المحرمات لانها أجهزة اخترعها مسيحيون ولم يخترعها مسلمون . وهذه الامور التي يتعلمها الاطفال لايجوز لهم أن يتحدثوا عنها خارج المدارس القرآنية والا عوقبوا بالضرب . أما المدرسون الذين يقفون موقفا معارضا للمدارس القرآنية فانه يجوز قتلهم .

ومثل هذه الآراء التي هي في حقيقتها آراء غير اسلامية والتي ربما تصدر عن بعض الجاهلين المتطرفين الذين لا يفهمون الاسلام حق الفهم تتخذ دافعا للانقضا على الاسلام ذاته ، وهي أمثلة تمثل نماذج لسوء فهم الاسلام في المانيا الغربية . ومن هذا القبيل أيضا فكرة وجوب تغطية وجه المرأة المسلمة ، مع أن هذا ليس واجبا اسلاميا وانما هو عادة اسلامية فقط في بعض البلاد الاسلامية . ولهذا

« انعدام الفهم على كلا الجانبين قد أدى الى رفض متبادل وإلى تأكيد الاحكام المسبقة والاهام وإلى الانعزال في دوائر مغلقة مثل حارات اليهود » (Getto) (١) .

ولكن المحاولات المبذولة في سبيل تفهم الاسلام تفهما أفضل من ذي قبل واتخاذ موقف ايجابي ازاء أتباعه لا نكاد نجد لها صدى في وسائل الاعلام الا في القليل النادر جدا ، وبدلا من أن تهتم وسائل الاعلام وأغلب الكتب التي تصدر عن الاسلام بازالة الأوهام والاحكام المسبقة العالقة بأذهان الناس بصدد الاسلام - بدلا من أن تفعل ذلك نجدها للاسف تعيد باستمرار صقل هذه الاوهام من جديد . وتحمل الصحف - وخاصة تلك التي تصدر في المناطق السكنية للاتراك - عناوين مثيرة من أمثال « المدارس القرآنية تدعو الى الحرب المقدسة » . وحديث الصحافة عن الحرب المقدسة ضد المسيحيين (٢) . ليس الا من قبيل اللغو الباطل الذي لا معنى - كما يقول ميتليتسكى Metlitzky بحق (٣) ، وذلك لان الاسلام دين شقيق للمسيحية . ولكن هذه الحقيقة تكاد تكون مجهولة تماما .

ولا يقتصر الامر على الجهل التام بالتعاليم الأساسية للاسلام فحسب ، بل نجد أيضا - كما يعترف الجانب الكاثوليكي (٤) - أن مستوى معلومات المسيحيين الالمان عن « القيم والعادات الدينية والعادات الحياتية في العالم الاسلامي » ضعيف جدا . ولذلك تأخذ الجماهير بدون أى نقد الأمثلة المزعومة لأسلوب الحياة وطريقة التفكير الاسلاميين والتي تنشرها الصحف في أخبار الفضائح المصطنعة . وأحد الأمثلة على هذه

١) Die Welt, 2.2.80.

٢) وهذه الصحيفة تتحدث 31.1.80

٣) عن حرب صليبية 2.5.80. Rheinischer Merkur

٤) ضد المسيحية 27.2.76 Christ und Welt

٥) Frankfurter Rundschau, 6.6.77.

٦) Stuttgarter Zeitung, 1.6.78.

٧) Rheinischer Merkur, 7.7.78 ٨) Vorwaerts 31.1.80

الصحف الألمانية (٦) من أن المسلم يجب عليه أن يصوم في رمضان في كل الاحوال حتى وان كان ذلك فوق طاقته كلام لا أساس له من الصحة ، كما لا يجبر الاسلام الناس على الصيام عن طريق الضرب كما تزعم صحيفة أخرى (٧) .

والامر المؤسف أن الأفكار المنتشرة التي يقول بها بعض المتطرفين من الجاهلين بالاسلام وتعاليمه تؤخذ بدون نقد على أنها أفكار اسلامية صحيحة ، وذلك يرجع الى الجهل بالتعاليم الحقيقية للاسلام كما سبقت الاشارة الى ذلك . والشئ نفسه يصدق أيضا على الافكار التي يقول بها مسلم ألماني متطرف يدعى خليف رسول المهدي . فهذا النبي المزعوم — كما تطالعنا الاخبار — يدعو في كتابه « الوصية الاخيرة » الى تأسيس « دولة اسلامية في قلب ألمانيا تكون دولة ألف عام للسلام — وتقام بها قلعة وأماكن عالمية مقدسة ويكون فيها نساء محجبات يضعن النقاب على وجوههن (٨) الخ ٠٠ ويتساءل البعض على الجانب الألماني : « لماذا ينبغي أن نكون متسامحين مع دين عدوانى ومتعصب ؟ » (٩) .

ان الاخبار الاعلامية والاشاعات المغرضة عن الاسلام في ألمانيا الغربية تتعارض تعارضا صارخا مع الحقيقة كما يقول الأب فانتسورا في مقال ممتاز له بعنوان : « لنبن جسورا مع المسلمين (١٠) » . وقد جاء في هذا المقال : ان هناك فئة قليلة من المسلمين تحلم بدولة اسلامية ، وهذا الحلم — كما يقول صاحب المقال — لا يمكن أن يثير الغضب تحت وطأة المشكلات الكثيرة الصعبة التي يعاني منها المسلمون في ألمانيا . فالمسلمون يأملون — كما يقول — « أن تفتح لهم الدولة الألمانية والمجتمع الألماني الطريق لحياة هادئة ومستقرة يتمتعون فيها بحق المساواة في ألمانيا الغربية . انهم يأملون في

فانه لن اللغو الباطل الذي لا معنى له أن يعبر بعض المواطنين الألمان عن خشيتهم من أن تنتشر بسرعة عدوى تغطية الوجه بين البنات في ألمانيا (١) .

ويكفى هنا اعطاء بعض المعلومات الصحيحة للكشف عن أن هذه الآراء ماهي الا سوء فهم للاسلام . فالمسيحيون — كما يقول القرآن — هم أقرب الناس للمسلمين . يقول الله تعالى : « لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى » (٢) . ومن أجل ذلك فانه لا ضير من صداقة طفل مسلم لطفل مسيحي طالما أنه لا توجد هناك مؤثرات تبشيرية . واما انه يجب على المرأة ان تسير في الشارع خلف زوجها وأنه لا يجوز لها أن تعارض رأيه في شئ فان بوسعنا أن نشير هنا الى ان الاسلام هو الدين الوحيد الذي رفع من شأن المرأة ورد لها اعتبارها الانساني وأوصى بها خيرا . وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة حين قال : « استوصوا بالنساء خيرا » (٣) وحين قال : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى » (٤) .

والاسلام دين حضارى متفتح ازاء العالم وهذا ما لا نجاهد في أى دين آخر . ولهذا فانه لا يمكن أن يرفض اختراعا نافعا بحجة أنه جاء على يد مسيحي أو كافر . فالفائدة القرآنية تقول : « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » (٥) .

وهكذا لا يطلب الاسلام من أتباعه أن يتخذوا موقف الرفض لهذا العالم والانغلاق على أنفسهم في زهد مبالغ فيه ولا مبرر له ، كما لا يكفل الاسلام أتباعه فوق ما يطيقون . ولهذا فان ما تذكره احدى

١) Bonner Sonntagblatt, 24.8.80.

(٢) سورة المائدة ٨٢ . (٣) رواه البخارى ومسلم . (٤) رواه ابن عساکر عن علي رضي الله عنه (انظر فيض التقدير ج ٢ ص ٤٩٦ — دار المعرفة بيروت ١٩٧٢) (٥) سورة الرعد ١٧ .

٦) Stuttgarter Zeitung, 1.9.76. ٧) Die Welt, 17.8.77.

٨) Bunte, 26.4.79. ٩) H.H. Abendblatt, 13.8.80.

١٥) Rheinischer Merkur, 23.3.79.

الانتراك في النجاة من الفرق والسباحة الى الشاطئ» .

والمسلم في ألمانيا الغربية يجد نفسه في مجتمع

لا تؤدى عقيدته الاسلامية فيه أى دور - وهي عقيدة بحسب طبيعتها تشمل الحياة كلها (٢) - وليس هذا فحسب ، بل الاسوأ من ذلك هو ما تتعرض له عقيدته من هجوم مستمر بطريقة عدائية ومن مسخ وتشويه بطريقة عشوائية ومن احتقار في نهاية الأمر .

ويضاف الى ذلك التفرقة الاجتماعية ، تلك التفرقة التي يشترك العامل المسلم في الشعور بها مع كل العمال الاجانب . أما عن « صعوبات الاندماج فانها بطبيعة الحال تظهر بطريقة أكثر حدة كلما كان المستوى العقلى للانسان أكثر انخفاضاً (٣) » . وهذا هو الحال بوجه خاص بالنسبة للعمال الانتراك . فالكثير منهم أميون وبدون أى تدريب . وفى ظل هذه الظروف لايمكن تفادى الهروب الى الانعزال في دوائر مغلقة مثل حارات اليهود (Getto)

وبذلك تظهر مشكلات جديدة . وقد جاء في أحد الدراسات في ميونيخ (٤) وصف هذه المشكلات على النحو التالى : « ان تجمع الاجانب يؤدى الى مظاهر الانحطاط ، وفي النهاية يؤدى الى التقليل المتزايد من قيمة المناطق السكنية . وهذه المناطق السكنية تبين حينئذ اتجاهات المشكلات الاجتماعية وهي : أحوال سكنية سيئة يرتبط بها قدر كبير من الاخطار الصحية . . . وانهيار المنازل والجريمة » . وفى ظل مثل هذه الظروف الأسوأ ينمو حالياً حوالى نصف مليون من الاطفال والشباب المسلمين وأغلبهم لم يحصل على تعليم مدرسى كاف ولا على أى نوع من أنواع التدريب المهنى . وقد جاء في أحد المقالات التى ظهرت منذ أربع سنوات أن ٥٠٪ من

ازالة مشاعر انعدام الثقة التى استيقظت من جديد بسبب الكساد الاقتصادى ، وألا يتخذ من كونهم أقلية دافعا لصورة عدائية ، كما يأملون أن تتاح لهم بوجه خاص الفرصة لازدهار ما لهم من قيم وملكات دينية موروثه . ويجب أن يلاحظ أن الأمر هنا يدور حول قيم ومطالب دينية حقيقية وليس حول حركات متطرفة تريد أن تعيد تشكيل مجتمعا طبقا لما تدين به من قيم » .

ولكن هناك عقبات كثيرة ومشكلات صعبة أمام المسلمين في ألمانيا الغربية تقف في وجه تحقيق هذه الصورة المثلى لحياة هادئة ومستقرة مع ممارسة حرة للدين . وسنحاول فيما يلى أن نبحث المشكلات الرئيسية للمسلمين في ألمانيا الغربية بطريقة بعيدة عن الجدال العقيم والاشارة في الوقت نفسه الى الحلول الممكنة لهذه المشكلات .

٣ - المشكلات الرئيسية للمسلمين في ألمانيا الغربية:

ليس هناك شك في أن المشكلة الرئيسية للمسلمين في المجتمع الالماني هي مشكلة الرفض المتأصل تأصيلا عميقا للدين الاسلامى - هذا الرفض الذى يصطدم به المسلمون هناك والذى تحدثنا عنه قبل قليل . ويتضح لنا ذلك - على سبيل المثال - من احدى النكت الشائعة التى تدعى بنكتة الانتراك (١) . وهذه النكتة التى يرونها الاطفال والى التى ألفها الكبار تنتشر في هذه الايام على وجه الخصوص في مدارس مدينة دويزبرج (Duisburg) حيث يتعلم الاطفال الانتراك في هذه المدارس مع الاطفال الالمان . وتقول هذه النكتة : « ما الفرق بين الحادث والكارثة ؟ وتجبب النكتة على ذلك بأن الحادث هو أن تغرق سفينة محملة بالانتراك في ميناء هامبورج . وأما الكارثة فهي أن ينجح أحد هؤلاء

2) Wanzura. loc. cit. 3) Abdullah, l.c,

(٤) وهي دراسة صادرة عن القسم المختص بتطوير المدينة .

1) Rheinischer Merkur, 2.5.80.

ألمانيا الغربية من جراء المغالاة الفاحشة في إيجارات المساكن (٤) .

وأما الواقع الذي يحتم على الأطفال الكبار أن يقوموا في أغلب الأحيان برعاية اخوتهم وأخواتهم الصغار إذا كان الوالدان يعملان طول اليوم فإن أحد أسباب ذلك يرجع إلى أن الأجر الذي يحصل عليه الرجل غالبا ما يكون ضئيلا لا يمكن أن يغطي

الاحتياجات الأساسية لعائلة غالبا ما تكون كبيرة . وأرباب الأسر المسلمة - وبوجه خاص في حالة العمال الأتراك - ليسوا في وضع يؤهلهم للإشراف على التكوين المدرسي لأطفالهم أو القيام بمساعدتهم ، وذلك بسبب افتقارهم للثقافة والتكوين (فالكثيرون منهم يكادون أن يكونوا أميين) . وهذا فضلا عن أن الوالدين ليس لديهم وقت لكي يهتموا اهتماما أكثر بتربية أولادهم نظرا لانشغالهم بأعمالهم . وهكذا يتحتم على كثير من الأطفال المسلمين أن يظلوا بعيدين عن التعليم المدرسي لكي يقوموا بأعمال المنزل في غيبة الوالدين أو لكي يرعوا الأطفال الصغار . وعلى الرغم من نظام التعليم الإلزامي في ألمانيا الغربية فإن نسبة الأطفال المسلمين الذين يداومون على المدارس الألمانية لا يتجاوز أكثر من ٣٠٪ فقط (٥) .

وهناك أيضا أسباب أخرى غير ما تقدم للعزوف عن إرسال الأطفال المسلمين إلى المدرسة « فالآباء الأتراك يعبرون باستمرار عن مخاوفهم من أن يدفع بأطفالهم في المدارس الألمانية إلى التحول عن الإسلام والوقوع تحت سيطرة الجهود التبشيرية المسيحية » (٦) .

ومشكلة الأطفال والشباب المسلمين في ألمانيا الغربية لا يجوز أن ينظر إليها على أنها مشكلة

الأطفال والشباب المسلمين ظلوا بدون أية فرصة للتثقيف أو التدريب المهني (١) ، والمعتقد أن النسبة المئوية - في واقع الأمر - أعلى من ذلك بكثير .

وجاء في صحيفة أخرى في عام ١٩٧٩ (٢) أن ٧٠٪ من الأطفال الأتراك لا يستطيعون اتمام الدراسة الابتدائية . وهذا يعني أيضا أنه ليست أمهم أية فرصة للحصول على تدريب مهني . « فانه بدون اتمام الدراسة الابتدائية - كما يقول الأب فاننسورا - » « فان فرص المستقبل أمام هذا النشء تساوى صفرا . وهذا النشء يمثل أحد عوامل الخطر بالنسبة للألمان ، وربما أيضا بالنسبة للدولة التركية » . وبذلك نكون قد وصلنا إلى المشكلة الرئيسية الثانية المرتبطة ارتباطا وثيقا بالمشكلة الأولى . وهي مشكلة أوضاع الأطفال والشباب المسلمين في ألمانيا الغربية .

ويحاول الجانب الألماني القاء مسؤولية أوضاع التعليم المأساوية للجيل المسلم من الشباب على أولياء أمورهم (٣) . ولكن الأسباب في واقع الأمر أعمق من ذلك بكثير ، فانه إذا كانت هناك مسؤولية على الآباء والأمهات فإنها تمثل جزءا قليلا . فالفكر الاجتماعي في القرن العشرين ينبغي أن يكون قد تطور في حقيقة الأمر تطورا بعيدا ، الأمر الذي يجعل المرء لا يتخذ من الفقر والامية دافعا للاتهامات وانما يتخذ منهما دافعا لتقديم العون . ومن أجل ذلك فانه إذا أغفل الوالدان - على سبيل المثال - تسجيل طفلين أو ثلاثا لدى الشرطة - كما هو المعتاد - نظرا لأنه يشترط عند التسجيل أن يكون لدى كل أسرة مساحة سكنية تتناسب مع عددها - إذا اضطّر الوالدان إلى مثل هذا التصرف فانه ينبغي في هذه الحالة أن تتخذ أولا إجراءات لوضع حد للاستغلال السائد الذي يتعرض له الأجانب في

4) Frankfurter Allgemeine Zeitung, 13.3.76.

(٥) مجلة البنوك الإسلامية العدد العاشر إبريل ١٩٨٠م

(٦) Abdullah, l.c.

1) Christ und Welt, 27.2.76.

2) Rheinischer Merkur, 23.3.79.

3) Christ und Welt, 27.2.76.

العمال الاتراك • وتسأل فيلما اشتورم : « الى أين انتهى بهم المطاف أنهم ينحدرون من وجود يكاد يكون بدويا حيث ما يملكونه ضئيل يمكن حمله ، ينحدرون من نظام سيادة الاب وهو نظام يجب أن تخضع فيه المرأة والاطفال للرجل وللأب ، ينحدرون من وجود فضائله هي الصبر والتواضع والقناعة • وإيقاع حياتهم الرتيب من الشروق الى الغروب تحده الافلاك والنجوم ؟ انهم لم يغادروا أوطانهم بالمعنى الجغرافي فقط ، وانما غادروا أيضا عاداتهم الموروثة وأعرافهم ومالهم من معايير أخلاقية » • والنتيجة هي انتزاع للانسان من جذوره والاغتراب الى أقصى حد •

ومن خلال هذا الضيق المحقق والتأزم الخانق يتبين المرء على الجانب الألماني — كما تقول إحدى الصحف (٤) — « ان المتعصبين من الاتراك اليمينيين المتطرفين هم طوق النجاة الوحيد الذى يتعلق به الاتراك المعزولون والمغتربون لانه ليس هناك أحد آخر يقدم لهم المساعدة » •

والمجتمع الألماني لا يقدم العون للمسلمين في ألمانيا — كما يعترف الألمان أنفسهم بذلك — وقد أدرك المواطنون الألمان بعد سنوات طويلة ضرورة الاهتمام بالنواحي الصحية البدنية للعمال المسلمين أما أزمة هؤلاء المسلمين من النواحي الروحية والحضارية والدينية فانها لم تصل بعد الى ادراك ووعي المجتمع الألماني — كما تقول فيلما اشتورم في مقالها السابق • وقد كان هناك في بداية الامر اعتقاد سائد بأنه ليس هناك ما يدعو للاهتمام بعقلية وطبيعة العمال الأجانب ولا بمؤسساتهم السياسية أو الدينية • ويقول الاب فاننتسورا (٥): « لقد كان ينبغى عليهم في واقع الأمر أن يعتبروا أنفسهم « ضيوفا » مؤقتين وأن يتصرفوا على هذا

منفصلة عن المشاكل العامة للمسلمين في ألمانيا ، بمعنى أنه لا يمكن أن تكون بمعزل عن حقيقة عزلتهم وكونهم يعيشون في فراغ حضارى • ومن هذه الناحية فقط يمكن أيضا فهم الاخفاق المأساوى للاطفال في المدارس ، هذا الاخفاق المستمر رغم كل الجهود • وفي البداية كان الاطفال الأجانب من المسلمين يوضعون ببساطة في فصول دنيا ... ومنذ بضع سنوات أنشئت فصول خاصة تسمى بالفصول التمهيدية التركية • وفي المناطق الرئيسية التى يعيش فيها المسلمون لم يعد يقبل اليوم من الاطفال المسلمين في الفصول الألمانية النظامية قبل الانتهاء من الفصول التمهيدية الا القليل النادر • « ويخشى الآن أن تصبح هذه الفصول الخاصة التى جعلت في الاصل مجرد محطة مرور فصولا ثابتة وغير مؤقتة (١) • صحيح أنه اذا أريد الوصول الى حل حقيقى لمشاكل الاطفال المسلمين فانه يجب انشاء رياض للأطفال يلتحق بها الاطفال قبيل سن الازلام (٢) • ولكن هذا وحده لا يكفى • فالفشل الذى يتعرض له الاطفال المسلمون في المدارس الألمانية لا يرجع فقط الى العقوبات اللغوية وحدها وانما يرجع أيضا وبوجه خاص الى العقوبات الحضارية ، والى العقوبات الدينية بوجه أخص •

وتؤكد فيلما اشتورم Vilma Sturm في مقال لها بعنوان (مليون مسلم يعيشون بيننا : مشكلات المسلمين في ألمانيا الغربية) (٣) — تؤكد أن الهوة القائمة بين الظروف الحياتية للعمال الأجانب في أوطانهم وبين المجتمع الألماني المتفوق تكنولوجيا لا يراها المرء هكذا عميقة الاغوار بين أى مجموعة من العمال الأجانب في ألمانيا مثلاً يراها لدى

١) ibid.

٢) ibid.

٣) Frankfurter Allgemeine Zeitung, 13.7.66.

٤) Vorwaerts, 31.1.80.

٥) Wanzura, l.c.

من المدن ، وهى مناطق تكاد تكون مهجورة كما هو معروف — يمكن أكثر من مليون ومائتى ألف تركى فى ألمانيا • ومعهم دخل الاسلام اليها : يسكنون فى

بدرومات المنازل المهدمة وفى المخازن السابقة للمحلات والمطاعم أو المصانع • وفى كل مكان من هذه الاماكن المهدمة التى أعطاها لهم أصحاب الاعمال الالمان للاقامة فيها — قام الاثراك باعداد مساحات نظيفة فى الاماكن الخلفية التى يقيمون فيها تستخدم كمساجد وأماكن للوضوء • ويصل عدد هذه المساجد الى حوالى خمسمائة مسجد •

ما هى الامكانيات الموجودة بالنسبة للأطفال والشباب المسلمين لكى يخرجوا من هذه الاماكن الخلفية ويواجهوا الأطفال الالمان وهم يشعرون بالحرية والمساواة ؟

ما هى الامكانيات الموجودة للخروج من الحلقة المفرغة من انعدام الثقة والخوف تلك التى تجعل وجود المسلمين فى ألمانيا شيئاً يبدو أنه لا يطاق ؟

هل من الممكن « بناء جسور مع المسلمين » — كما يقول الأب فانتسورا — لحياة تحيط بها الكرامة الانسانية والمساواة فى ألمانيا الغربية ؟

وبعد أن ألقينا نظرة عامة على المشكلات الرئيسية التى تواجه المسلمين فى ألمانيا الغربية نريد الآن أن نوجه اهتمامنا لمعالجة مشكلتين من المشكلات الحامية فى الوقت الحاضر • وسنحاول من خلال اهتمامنا بهاتين المشكلتين أن نجد اجابة على هذه الاسئلة التى طرحناها • وهاتان المشكلتان هما :

(أ) مشكلة المدارس القرآنية وتعليم الدين الاسلامى فى ألمانيا الغربية •

(ب) مشكلة الاعتراف القانونى العام بالاسلام فى ألمانيا الغربية •

الاساس ، وأن يعودوا بعد ذلك الى أوطانهم وهم محتفظون بأرائهم التى يعتنقونها • وقد أدرك المجتمع الالمانى ابتداءً فى السنوات الاخيرة أنه قد ظهرت هنا مشاكل لا تحصى •

فأين يقف الآن شباب الجيل الثانى والى حد ما أطفال الجيل الثالث من أبناء العمال المسلمين • أليست لديهم أسئلة موجهة الى المجتمع الالمانى ؟

وما عدد هؤلاء الذين يريدون العودة الى وطنهم القديم ؟

هل ينبغى على مئات الآلاف الذين يبقون هنا أن يندمجوا فى بيئة — هى رغم كل شيء — مطبوعة بالطابع المسيحى ؟

أو ينبغى عليهم أن ينزلوا لكى يستطيعوا العيش طبقاً لمعتقداتهم ؟

هل ينبغى أن يكون لهم نشاط سياسى ضد أو مع هذه الدولة المسيحية ؟

أو ينبغى عليهم أن يسيروا نحو التتوقع فى دوائر مغلقة مثل حارات اليهود حتى يمكنهم أن يشعروا فيها بطرائق حياتهم القديمة ؟

ما هى الامكانيات التى قدمتها ألمانيا الغربية للمسلمين لكى يندمجوا فى المجتمع الالمانى ؟ وهنا يمكننا أن نقتبس مرة أخرى عبارة للأب فانتسورا فى هذا الصدد من مقالته التى عرض فيها — كما رأينا — موضوع المسلمين فى ألمانيا بطريقة نموذجية

— يقول الاب فانتسورا ان المسلمين لم يروا من الدولة الالمانية حتى الآن شيئاً طيباً الا أقل القليل •

وفى شهر مارس من العام الماضى جاء فى احدي الصحف الالمانية • ما يأتى : « فى المناطق المظلمة

الحضارة

عاشوا على الزراعة في الاراضى الخصبة ، ومنهم البداية الرحل الذين عاشوا على الرعى في السهول والاراضى الصحراوية ، وكانت حياة الرعاة تستقر لشهور طويلة وفي أماكن معروفة ، فيها يتجمعون ، ثم يتفرقون بقيه الشهور ، ليعودوا الى التجمع مرة أخرى ، فهم بذلك لم ينفصلوا — بتتقلهم — عن الحياة ، ولم ينسوا عاداتهم وتقاليدهم ، بل يمكن القول بأن هذا التنقل قد أكسبهم خيالا واسعا ، ورؤية شاملة ، أوقفتهم على الجديد باستمرار ، فليس الترحال اذن سبة في جبينهم ، ونحن نعرف في التاريخ الأدبي أن شعر الرعاة في اليونان القديمة كانت له مكانته ، ونعرف أن شاعرا مثل ثيوكريتوس (٣١٥ - ؟ ق م) كان أول من ابتكر شعر الرعاة كفن مستقل في الأدب اليونانى ، وهو يشبه المواويل الريفية عندنا ، وكانت مكانته لا تسل عن مكانة هوميروس وغيره من شعراء اليونان الأفاضل ، وقد احتوى شعره على نماذج ملحمية وقصصية ومسرحية مليئة بالحركة والحيوية ، ونجد لانتاج هذا الشاعر الرعوى نظيرا في الأدب الرعوى العربى ، وذلك في القصائد والملاحم المطولة مما وصلنا قبل التدوين وبعده ، وما وصلنا الا أقل القليل ، ومنها المعلقات وألوان الرجز والحداء وأناشيد الحروب في الشجاعة والكرم والرياء ، وفي المزجل والمواليا والكان كان والفوما .

ونحب أن نشير الى ملاحظة هامة ترد على من

كانت الحضارة اليونانية ثمرة للحضارتين المصرية والبابلية ، وان امتازت كل حضارة بوجهة خاصة ، فالحضارة اليونانية اتجهت نحو السياسة والفنون ، والحضارة المصرية اتجهت نحو العمارة والدين والخلود ، وكذلك اتجهت الحضارة المسيحية فى العصور الوسطى بفارق نوعية الدين واتجاهاته .

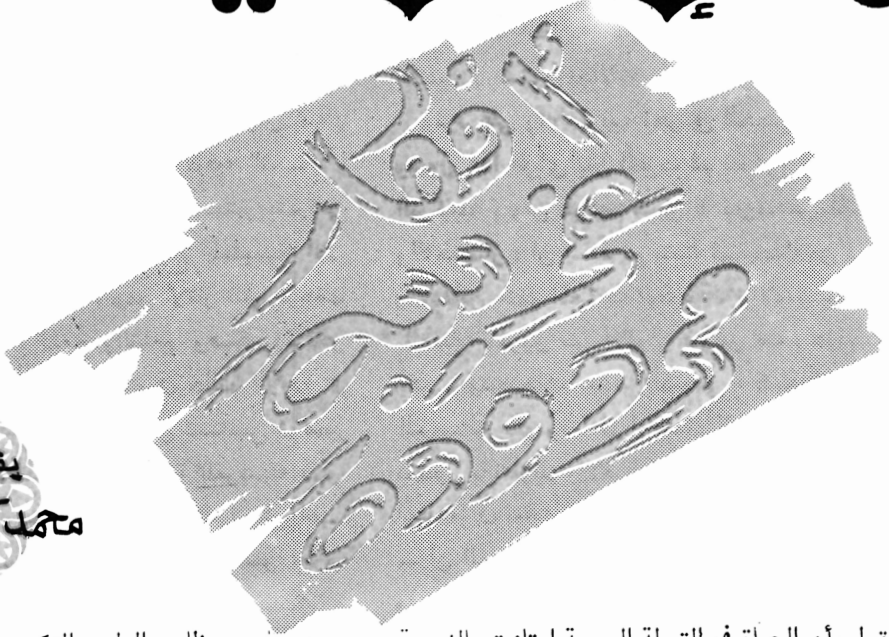
فلما نشأت الحضارة العربية الاسلامية ، اتجهت نحو الدين والعلم والفلسفة ، واحترام الانسان ، والمساواة بين الناس ، والتمسك بالمثل العليا وكرامة الفرد ، وحرية الفكر والعقيدة ، واتباع العقل وتمجيده ، والايمان بالتقدم .

وللحضارة الاسلامية فى كل هذه المميزات اتجاهات وآثار يعرفها العالم كله ، وأخذت منها الحضارات اللاحقة عليها مما جعل لها وجودا حيا وبصمات واضحة عليها ، ومع ذلك تثار ضدها بعض الأقاويل والاتهامات تشير اليها اشارات غير موضوعية وغير مدروسة ، ونحب فى هذا البحث القصير أن نرد على بعضها .

ولعل أشهر هذه الافتراءات ما يقول به بعض المستشرقين بأن العرب لم يعرفوا الاستقرار لأنهم كانوا شعبا رعويا متنقلا .

فنحن نعرف أنه كانت هناك مدن كاملة عرفت الزراعة والاستقرار ، ونشأت فيها حضارات كبيرة ، منها مثلا مملكة سبأ قديما ، وكثير من مدن الجنوب العربى ، ثم مدن مثل مكة والطائف ويثرب وينبع ومنى وخيبر فى شبه الجزيرة العربية ، وقد عاش فيها أناس منهم الحضرة المستقرون الذين

رقة الإسلام



بقلم
محمد كمال الدين

وغيره من مظاهر العلم والفكر ، وقد استمرت هذه الحضارة مزدهرة لقرون طويلة لم يطمسها تقلص ملك ، أو توقف ركب ، أو أباطيل خصوم ، أو دعايات أعداء .

ومن المفيد أيضا أن نذكر أن حياة القبيلة العربية — مستقرة كانت أو متنقلة — كانت تمتاز بنظام وتماسك شديدين ، يستند ذلك الى نسبها المشترك ومجدها القديم ، كان لكل منها رئيس يعاونه مجلس من شيوخ القبيلة وحكمائها ، ولم يكن فيها نظام وراثي بالمعنى الدقيق ، اذ السيادة فيها كانت للجدارة الشخصية ، وقد يحدث تنافس يؤدي الى انقسام وحروب داخلية ، أو بين قبيلة وقبيلة ، كالذي حدث في حرب البسوس بين بكر وتغلب ، وحرب داحس والغبراء بين عيس وذبيان ، وكان من

يقول بأن الحياة في القبيلة العربية امتازت بالفردية . ذلك أن تلك الحياة لم تعرف الافراد ، بل الجماعات فلا تواصل بين الفرد والقبيلة ، ولا كيان للفرد وحيدا ، وكان الشاعر هو المعبر عن قبيلته ، والمتحدث باسمها ، المفاخر بماثرها ، المدافع عنها . فهو واحد من مجموع ، يؤثر فيهم ويتأثر بهم ، ولا غنى لواحد منهما عن الآخر .

ولا ننسى أنه كان للعرب بفضل هذا التجمع والوحدة العضوية بينهم حضارة واسعة وعميقة في القرن الثاني الهجري ، (الثامن الميلادي) ، وكان لهم ملكا واسع الأرجاء ، وتقدما ملموسا في نواحي الحياة ، وقد ظهرت تلك الحضارة فيما أخذوه أو ترجموه من كتب اليونان والفرس الى العربية ، وفيما أنشأوه من معاهد ومكتبات ومراصد فلكية

أفكار غربية مردودة

ما دفعه الى التفرغ في كثير من الاحيان لحياة البحث والمعرفة .

وهكذا نعرف أن حياة المتنقل والترحال في بعض المناطق العربية ، ولفترات قصيرة في السنة لم تقعد بالعرب عن الاتصال ببعضهم البعض ، وجعلتهم — بفضل الاحتكاك بالغير والمبادلات التجارية والمساجلات الفكرية — أكثر معرفة واطلاعا على الجديد في شتى المجالات .

ونرد على رأى غريب آخر في الحضارة العربية ، ويقول هذا الرأى بأن العرب لم يعرفوا غير العقلية التركيبية ، وأن خيالهم ضيق لا يعرف غير التحديد والاختصار ، ان العلم لم يثبت شيئا من ذلك ، والا فأين منهم المعتقدات الطويلة ، والافانصاف الدقيقة للفروق بين الالوان ، وأين منهم حوليات زهير ، وتنقيحات النابغة الذبياني . كذلك ثبت أن العرب لم يكونوا أهل اختصار للقول ، فهم احيانا يتهمون بالتطويل والاضافة كما في كتب الفقه ، ويقول الجاحظ في كتابه الحيوان — الجزء الاول صفحة ٧٥ — أن العرب وجهوا قواهم الى قول الشعر وبلاغة والمنطق وتثقيف اللسان وتصارييف الكلام ، وجمع العرب بين العقل والوجدان ، فقد تمثلوا فلسفة ارسطو بكل ما فيها من عقل وعلم بنفس القوة التي تمثلوا فيها صوفية أفلوطين بكل ما فيها من حدس ووجدان ، وبحكم هذه المزاوجة بين العقل والوجدان جمع العربى بين التخيل والواقع ، بين السماء والأرض بين المطلق والنسبى ، بين اللانهاى والمحدود ، بين الآخرة والدنيا ، ورأينا في الشعر العربى لقطات حسية أكثر مما في أى شعر غيره ، واللقطة الحسية من الواقع المشهور هى أول خطوة في طريق العقل ، وكذلك احتوى الشعر العربى على قدر من المحكمة ، وهى حقيقة موضوعية يعمم بها الشاعر حكمه على الناس ، فالعقل بذلك كان ملاك الشعر العربى خاصة ، والفكر العربى كله بوجه عام . ويكفى أن نقول أن الملاحم العربية — بما فيها

آثارها تلك الملاحم الحربية التى نقلت صورة صادقة لتلك الخصومات والحروب ، ولا نفسى أن الشاعر العربى كان يتمتع بمنزلة اجتماعية رفيعة ، تبتهج به القبيلة حين ينبغ ، وتحله منها مكانة بارزة ، ويذكر الرحالة الألمانى شوينفرت أن المهاجرين منذ خمسة آلاف سنة كانوا يرون المروج الخضراء والبقاع المخصبة فى تنقلهم من البحرين ووادى اليمامة ، ومن اليمن الى البحرين والى ما بين النهرين وبادية الشام ، ولا تزال بقاع اليمامة الى اليوم تشتهر بالمرعى الواسعة والعيون الغزيرة والمروج المعشبة التى تخلفت من أقدم العصور ، ومن الآثار التى لاحظها ذلك الرحالة حبوب القمح والشعير وهياكل الماعز والضأن والماشية ، وقد وجدت فى حالتها الأبدية فى اليمن وبلاد العرب القديمة قبل أن تستأنس فى مصر والعراق ، وقد بلغت الحضارة العربية ذروة استقرارها أيام العباسيين حين اهتموا بالزراعة والفواكه ، وبالصناعة والتجارة ، وقد نظموا طرق القوافل بين الصين والشام وفى ثنايا الجزيرة العربية بين البحر الاحمر والنيل ، وكانت الطرق أهلة بتلك القوافل على حوار السنة ، وأنشأوا الاساطيل التجارية التى وصلت فى سيرها الى الهند والصين وسيلان والملايو فى الشرق ، وفى الغرب الى طنجة وروسيا والحبشة ، ولاشك أن هذه الرحلات التجارية صاحبها بعض الشعراء والكتاب ممن مارسوا التجربة وسجلوا فيما سجلوا مشاهداتهم وملاحظاتهم ، ومن هؤلاء تذكروا القاسم ابن خرداذبة فى كتابه المسالك والممالك ، وياقوت الحموى فى معجم البلدان ، وقد عرف العرب نتيجة الاستقرار ، أو الترحال أيهما شئت ، المزيد من التخطيط والتنظيم ، ووجد الكاتب والشاعر والقصص من الوقت ماساعده على التجويد والتأمل ، ووجد من اهتمام الدولة بالتقدم العلمى والفكرى

في ادراك الاصل الاسلامي لمنهجها العلمي، وليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الاوربي « ويمكن ارجاع أصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية ، أو العقلية العربية بصورة قاطعة ، وتتبدى هذه النواحي في كل فروع العلم والبحث العلمي ، وطرق التجربة والملاحظة ، والمقاييس التي ادخلها العرب الى العالم الاوربي ، ولقد توصل العرب الى هذه المرحلة التجريبية التطبيقية من العلم بعد مرحلة النظر والتخيل ، أو لعلهما مرحلتان متجاورتان متلازمتان متوازيتان ، وبفضل هذا الخيال فتحت مغاليق العلوم والفنون ، وامتلات الاجواء بألوان القصص والسحر والشعوذة والخرافات ، وطبقت المجالس بالسحر وألوان الفنون الموسيقية والرقص والغناء والانشاد، وراح القصاص والجوالون والحكاؤون والرواة ينتشرون في الاسواق والمنتديات يقصون ويروون الحكايات والقصص عن سالف العصر والاولان ، وعن حروب قامت ، ودول راحت وأخرى جاءت ، وأبطال جلبوا النصر وكافحوا كفاحا أسطوريا ، وكان العقل في ذلك يمزج بين الخيال والواقع بأسلوب مشوق هو خليط من النثر والشعر والغناء في موضع الغناء والتمثيل بالتعبير والانفعال وتقليد الصوت والفعل ، وذلك في حشد يشاهد عن كثب وينفعل عن واقع مرئى .

تلك بعض ظواهر الحضارة العربية والإسلامية وماثرها على حضارة الغرب ، وبعض سماتها الذاتية التي تدل على انها حضارة أثمرت وما زالت تثمر أرقى ألوان الفكر الانساني ، نرد بها على بعض المدعين في الغرب أو الشرق من المستشرقين الغلاة ، أو المفرضين الجهلاء .

محمد كمال الدين



من تحليل وتطويل — سبقت الملاحم اليونانية بأجيال ، وأن هوميروس كان متأثرا بما نقل اليه من آثار بابلية ، هي في الاصل ترجع الى نتاج العقلية العربية ، وهي عقلية ثابتة تتغلغل الى الاعماق والاطراف والحواس ، وتقديس حرية الفكر ، وتبتدع من العلوم النظرية والعملية ما تمتلئ به آثار جابر بن حيان في علم الجبر . والخوارزمي في الحساب ، وابن سينا في الطب والفلسفة ، وابن انهيثم في البصريات ، بل يكفي أن نقول انه بفضل انعطية العربية توصل هنري الملاح وفاسكو دى جاما وكولومبس الى ارتياد المحيطات ، ودرس افلاطون لوبيزون وفبروناتش علوم الرياضيات والجبر واللوغاريتم ، وبحث ألبرينوس الكبير ونوماس الين في فلسفة الفارابي ، وفي الوقت الذي انشد فيه الشعراء التروبادور اغانيهم في اسبانيا العربية ، صرح روجر بيكون بان وجود الفكر الأوربي والعلم الأوربي كان مستحيلا بدون وجود المعارف العربية . ولقد اتسمت العقلية العربية بالانسانية الشمولية التي تحلل مشاعر الانسان في تعمق ووعي ، والسمت بالواقعية والطبيعية ، فلم تلجأ الى التهويل أو المبالغة أو التضخيم ، واتسم الفكر العربي في العصر الاسلامي بالعقل والتأمل ، ومما يرى أن اعرابيا سئل لماذا آمنت بمحمد فقال : « ما رأيت محمدا يقول في أمر افعل والعقل يقول لا تفعل ، وما رأيت محمدا يقول في أمر لا تفعل والعقل يقول افعل » ، ولا غرو فقد نزل الاسلام هاديا للعقل في جميع الامور ، ونزل القرآن الكريم يحث على التفكير والتأمل كما في قوله تعالى « قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ » (سورة آل عمران الآية ١١٨) وقوله تعالى « وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ » (سورة العنكبوت الآية ٤٣) .

ويقول محمد اقبال في كتابه « تجديد التفكير الديني في الاسلام » : « لقد كانت أوروبا بطيئة نوعا

فلسفة

حول

(أ) في دائرة الفرد المسلم :

بين هاتين القوتين الجبارتين اللتين تتجاذبانها دائما اذا ظلت مترددة بين الاستجابة لهذه أو لتلك .
كما أنها عرضة للانزلاق والهبوط الى درك الحيوانية البهيمية اذا انكبت على اشباع الغرائز السفلى ، ولعبت بها شياطين الشهوات ، حينئذ يتحول صاحبها الى وحش مفترس في صورة انسان، يعب من شهوات البدن ، غير عابىء بقيم ، أو مكثرث لضوابط خلقية أو دينية .

— كما أن النفس الانسانية عرضة في حالة ثالثة الى الوقوع في دائرة الجذب الروحي العنيف ، فنرى صاحبها يريد أن يتفقت من قيود الجسد ، ويحسب أنه قادر على الانسلاخ من ماديته ، وتجاهل مطالب بدنه ، حيث يفر الى الرهبة والانزعالية والانكماش عن المشاركة في الحياة الاجتماعية ، وادارة دولاب الحياة وخلافة الله في هذه الأرض ، وهذه الظاهرة فضلا عن أنها كانت شللا أصيبت به الانسانية في بعض أدوار تاريخها ، فقد كانت حلا غير موفق لمشكلة العلاقة بين الروح والجسد .

فان هذا التنكر لحكم الفطرة البشرية مقضى عليه بالفشل والانكسار على صخرة الطبيعة التي طبع

من منطلق الوسطية الاسلامية التي عالجتها في مقالى السابق في عدد شعبان من هذه المجلة — نجد الاسلام يقرر فريضة الصوم كوسيلة ناجحة وفعالة في تحقيق التوازن بين قوى الانسان المتباينة ، بهدف تحقيق سعادة روحه ، ومطالب جسده من وراء هذا التوازن والاعتدال ذلك ، لأن الانسان تركيبة عجيبة من القوى ذات النزعات والميول المتضاربة ، فهو مزيج فريد من جسمية حيوانية ، ومن روحانية ملكية ، ومن نفس تتنازعها مطالب الجسد ورغباته من اللذائذ الحسية كلذة الطعام والشراب ومتعة الجنس ، وغرائز التملك والتسلط والسيطرة على ما في يد الغير الخ ... ومطالب الروح وأشواقها من التسامى للكمال ، والاستشراف الى الملا الأعلى ، والتطلع الى الآفاق الروحية والملائكية العليا .

وكلتا هاتين القوتين (الجسمية والروحية) تجذب النفس الانسانية الى ناحيتها ، وتشدها شدا عنيفا لاهوادة فيه ، والنفس الانسانية — والحال هذه — عرضة للوقوع فريسة التمزق والتشتت والضياع ،

غالب في الإسلام

بقلم الدكتور فؤاد العقلي

وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » (٢) •

فالاسلام ينادى المسلم في حزم : أن استمتع بالحلال من طيبات الحياة ، وأعط لجسدك حظه من المتعة المباحة « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ، قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ » (٣) •

لكنه مع ذلك يقف في حزم أيضا ليحذر من الاسترسال في متع الجسد ، حتى لا يطنى عليه بدنه ، ويصير عبدا لشهواته ، فينس عبوديته لخالقه !

وهنا يأمره بأن يلجم هذه الشهوات ، ويكبح هذه الغرائز ، فيمسك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الى غروب الشمس شهرا كل عام . ثم يجب عليه أن يفعل ذلك في غير رمضان ، كلما كان ذلك ميسورا له ، غير مرهق له ، كي يشبع بذلك أشواق روحه ، وحينئذ الى الصفاء والشفافية ، والقرب

الله الناس عليها ، وكثيرا ما نراه ينقلب على عقبيه فيعود الى حيوانية أشد شراسة وأكثر نهما الى اشباع الشهوات والغرائز •

وقد يذبل هذا الانسان كأنسان وتذوى طاقاته الخلاقة ، فيعش على هامش الحياة ، كما مهملا لا فائدة منه للحياة ولا للأحياء •

— كل هذه حالات يرفضها الاسلام ، ويعتبرها حالات مرضية غير سوية وانما يريد الاسلام للمسلم أن يكون انسانا سويا ، متوازن القوى ، يعيش بروحه ، كما يعيش ببدنه ، ويحيا لدنياه ، كما يحيا لآخرفته « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا » (١) •

وها هو رسول الاسلام ، ومعلم البشرية ، صلى الله عليه وسلم يقول :

— للنفر من أصحابه الذين نذر أحدهم أن يصلى الليل أبدا ، ونذر الثاني أن يصوم الدهر كله ، ونذر الثالث أن يعتزل النساء فلا يتزوج أبدا : — « أنتم الذين قلتم كذا وكذا ، أما والله أنى لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد

(٢) النووي : رياض الصالحين : ص ٧٥
(٣) سورة الاعراف : الآية ٣٢

(١) سورة القصص : الآية ٧٧

تأملات

من ساحة الرضوان الالهى ، والتشبه بملائكة الله المكرمين .

بذلك تتوازن قواه ، ويتهذب سلوكه ، وتنضج انسانيته ، ويقف على أول الطريق المستقيم بين طرفي الانحراف من الحيوانية الجامحة ، والرهابية السلبية .

وبذلك يملك المسلم أقوى أسلحة النصر في معترك الحياة ، من الصبر والجلد ، واحتمال المشاق في سبيل المبادئ والقيم التي يؤمن بها ، ومن قوة الارادة وصدق العزيمة على الوصول الى أهدافه وغاياته ، مهما لاقى من صعاب ، ومن ضبط النفس والقدرة على الفكك من أسر العادات ، ومن تطويع الجسد لدواعي العقل والروح .

وفي رأى أن أعظم مكاسب المسلم من أدائه لفريضة الصوم على الوجه الأكمل هو تحليه بأشرف الصفات الانسانية وأعلى بها صفة « الأمانة » تلك الصفة التي تعنى يقظة الضمير ، ودوام المراقبة لله ، الذي يعلم السر وأخفى « يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ » (١) ذلك ، لان الصوم ليس عملا ظاهريا كالصلاة والزكاة مثلا ، بل هو امتناع وكف فهو أمر سرى ، لا يطلع عليه الا علام الغيوب ، فما أسهل أن يتظاهر انسان بأنه صائم ، حتى أمام أقرب الناس اليه ، ثم يتناول خفية واختلاسا ما شاء من مفطرات ، ولذا يقول الله تعالى في حديثه القدسي « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزي به » .

صفة الامانة ، أو يقظة الضمير هذه ، يحصر الاسلام كل الحرص على غرسها في نفس المسلم

(١) سورة غافر : ١٩

حتى تتكون عنده « ملكة » المراقبة ، أو خلق التقوى ، الذي يجعل منه رقيقا على نفسه ، يحاسبها قبل أن تحاسب ، ويقيم سلوكه وتصرفاته في السر والعلانية على أساس « اعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » فيمتنع تلقائيا من ارتكاب الآثام في أخفى حالات السر ، كما يمتنع عن ذلك في أظهر حالات العلانية ، وهنا ينبغى أن نلاحظ أن الصوم الذى يثمر هذه الثمرة انما هو الصوم الكامل أو الإكمل ، وليس الصوم المنقوص .

نك ان الصوم على درجات ثلاث :

١ - صوم العوام ، وهو مجرد الامتناع عن المفطرات مع استمرار الجوارح في ارتكاب المخالفات ، وهذه أدنى درجات الصيام ، لا أثر لها الا في اسقاط الفريضة ، وقلما تحقق الغرض من الصيام .
٢ - صوم الخواص ، وهو أن يضيف الصائم الى الامتناع عن المفطرات كف جوارحه عن الآثام والمعاصي ، فيحفظ لسانه عن الغيبة ، وعينه عن النظر للمحرمات ، ويده عن البطش والاختلاس ، وكذا سائر أعضائه . وتلك هى أولى درجتى الصوم الحقيقى ، وخواص المؤمنين لا يعتدون بأقل منها ، يقول قائلهم :

إذا لم يكن فى السمع منى تصامم
وفى ناظرى غض ، وفى منطقى صمت
فحظى ، اذا ، من صومى الجوع والظما
وإن قلت أنى صمت يوما ، فما صمت
وهذا مصداق قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش » .

٣ - صوم خواص الخواص ، وهو أن ينضاف الى الامتناع عن المفطرات وحفظ الجوارح ، صيانة القلب عن الفكر والوسواس ، وقصره على ذكر الله عز وجل ، وعدم شغله بأى من مطامع الدنيا وشواغلها أثناء الصيام ، وهذه هى أعلى مراتب الصوم ، وأرفع درجاته ، وهى ، والتي قبلها ، هما

عليه وسلم : « فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث (٦) يومئذ ولا يصخب ، فان سابه أحد أو قاتله ، فليقل : انى امرؤ صائم » فإذا حاذر كل صائم فأحسن القول ، والرّد على الاساءة بمثلها ، كان معنى ذلك أن لن تسمع في المجتمع الصائم كلمة بذينة ، أو لفظة نابية ، فضلا عن عراك أو مشاحنات ، بل سيطفأ الشر قبل اشتعاله •

كما أكتفى في باب الرحمة والجود والسخاء الذى هو شعار مجتمع الصائمين بما ورد من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهو قدوة المسلمين — كان أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل يدارسه القرآن ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ أجود بالخير من الريح المرسلة (٧) •

ان الاسلام لا يقيم هذا الشهر كموسم مؤقت ، تقام فيه شعائر ، ثم تطوى صفحته الى العام القادم ، كما هو حال المجتمعات الاسلامية في أيامنا هذه ، وانما يريد الاسلام — في الحقيقة — أن تسود روح رمضان السنة كلها ، بمبادئه ، وقيمه ، ومثله العليا ، وهو يجعل من شهر رمضان فرصة لتدريب المسلمين على هذه القيم والاخلاق ، ولا يزال يأتى على المجتمعات المسلمة رمضان اثر رمضان اثر رمضان بما يشيعه من الروح الاسلامية التى أشرنا اليها حتى يتعود الجيل المسلم على خلال البر ، وخصال الخير التى أشاعها فيهم رمضان ، فلا تلبث أن تتغلغل فيهم هذه السجايا الحميدة ، وتصبح عادة ، فتطبعا ، فطبيعا ، كما يقول علماء الاجتماع « العادة طبيعة ثانية » ويومئذ يصبح المسلمون حقا كما قال عنهم « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » (٨) •

(٦) الرفث : الفحش في القول ، أو ذكر الامور الجنسية ، والصخب : رفع الصوت والضجيج وهذا الحديث رايته في صحيح مسلم د ٨ ص ٣١ بلفظ « ولا يصخب » بالسين ومعناها نفس معنى « يصخب » وهو الصباح •

(٧) انظر : زاد المعاد في هدى خير العباد : د ١ : ص ١٥٢ (٨) آل عمران : ١١٠ •

المرجو فيهما تحقيق التقوى التى يشير اليها قول الحق تبارك وتعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ، كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » (١)

(ب) فإذا تجاوزنا الفرد المسلم الى دائرة المجتمع المسلم ، وتصورنا هذا المجتمع وقد تكون من أفراد يتمتعون بخلق التقوى ، وفضيلة الضمير الحى ، فاننا لا بد متصورون مجتمعا ملائكيا ، فى أرقى صور المجتمعات البشرية ، أفراداه كأنهم ملائكة يمشون فى الأرض ،مجتمعا ، لا ظلم فيه ، فلا حقد ولا حسد ، ولا شحفاء ولا بغضاء فيه ، تلك هى « دار السلام » التى يدعو الله عباده اليها فى الدنيا قبل الآخرة • « وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » (٢) •

هذا المجتمع الذى تسوده روح الأخوة ، وترتفع عليه أعلام السكينة والأمن والأمان ، هو المجتمع الذى يهدف الاسلام الى اقامته ، ويؤكد الدعوة اليه فى آيات الكتاب العزيز ، وأحاديث المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم •

نقرأ فى ذلك قول الله تعالى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » (٣) وقوله عز وجل « وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ ، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ » (٤) وقوله سبحانه « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ » (٥) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « وكونوا عباد الله اخوانا » الى مالا يحصى من الآيات والأحاديث •

وهو المجتمع الذى تحكمه المثل العليا ، والقيم الانسانية الرفيعة ، من التسامح ، وحسن الخلق ، وكريم المعاملة ، ومن البر ، وصلة الواجدين لغير الواجدين ، هو نفس المجتمع الذى تقيمه فلسفة الصوم فى الاسلام وسأكتفى فى باب سيادة السلام والأمن فى المجتمع الصائم بقول الرسول صلى الله

(١) سورة البقرة : الآية ١٨٣ (٢) يونس : ٢٥

(٣) الحجرات : ١٠ (٤) المؤمنون : ٥٢ (٥) المائدة : ٢

السود

في مقالى السابق في « مجلة الأزهر » تناولت موقف الجاحظ من جند الخلافة وبينت مدى توفيقه في عرض المشكلة وعلاجها •

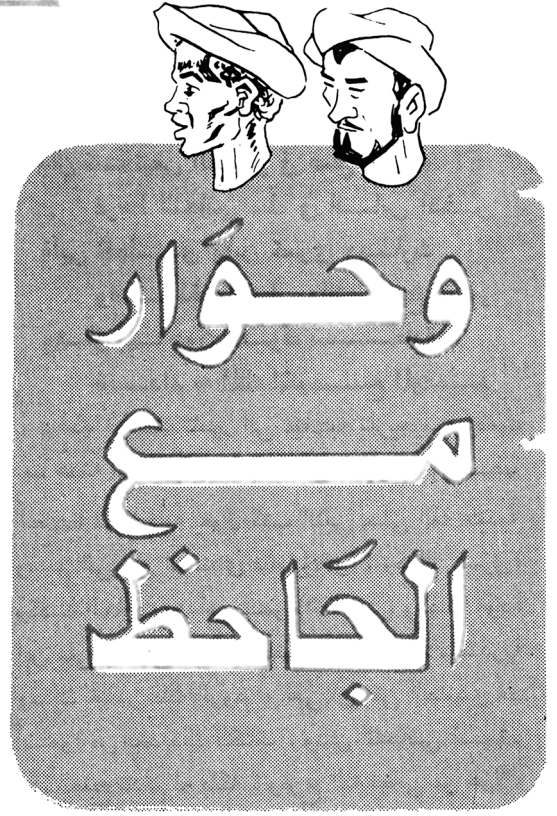
وهأنذا أتصدى لموقفه من مشكلة السود والبيض في عصره ، ولا أحب أن أسبق عرض المشكلة فأقرر اخفاقه فيها فلم يعرضها عرضا انسانيا ، ولم يتناولها تناولاً تاريخيا ، ولم يبين مدى علاج الدين الاسلامى لها ، بل كان همه ذكر مزايا السود على البيض في جدال هو مرماه وخالفه ، ومعاصره (محمد بن يزيد المبرد) في الكامل عالج المشكلة من ناحية أثر السرارى في انجاب الأولاد النجباء وحسن معاملة العرب للموالى بوجه عام ، وساق أمثلة يبين تلك المعاملة النبيلة التى ترجع الى طبيعة العرب الخيرة والاستجابة لأوامر الدين ونواهيه • يقول المبرد : يروى أن المهدي (الخليفة الثالث العباسى) نظر اليه ويد عمارة بن حمزة في يده ، فقال له رجل : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال أخى وابن عمى عمارة بن حمزة ، فلما ولى الرجل ذكر

السيد حسن قرون

يشق على أن يلتقي ضيفا

ويعجز عن تخلصهن مالي

فهذا الفاتك توجع لخالاته لأنهن كن اماء ، ولا أريد أن أسترسك فيما ذهب اليه المبرد وأكثر من الشاهد والمثل ، لأنه تناول طبيعى للمشكلة . أما شيخ الأدباء الجاحظ فقد غلبت عليه طبيعته الجدلية وحبه للمناظرة ، واصطناعه لأساليب المعتزلة وهو رأس فيهم فدفعه هذا لاتخاذ مذهبه في علاج مشكلته تتطلب الرفق والأناة ومجافاة ما يبيعت على الضعن والحد والثورة ، وقد تظن أنه أراد التصاف أصحاب الألوان السود أو السمر أو ما الى ذلك ولكنه خلط عملا صالحا وآخر سيئا ، وعنوان كتابه أو رسالته يعطيك مدى رجعيته في تناول هذه المشكلة التي ظهرت في حياته ، فالعنوان « كتاب فخر السودان على البيضان » ومجرد النظر الى العنوان يرجعنا الى العصر الجاهلي حيث المنافرة والمساجلة وذكر الأيام والانتصار والهزيمة والمعايرة والمثالب والفخر بالأنساب والأحساب مما ذمه الاسلام وقضى عليه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بما أوحى اليه وبما خطب به وتحدث عنه فقول الله تعالى « إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ » وقول الرسول: « لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى » لم يدعأ مجالا لمفاخر أو مختال بنفسه أو نسبه أو حسبه أو لونه ، فكلمة « فخر » من الجاحظ غير مقبولة في هذا المقام وهو الانسان الأديب السلم المتحضر ، ويعتذر في مقدمة كلامه عن تأخره في ذكر ذلك الفخر فيقول : « ذكرت أعاذك الله من الغش أنك قرأت كتابي في محاكمة الصرحاء للهجاء ورد الهجاء وجواب أخوال الهجاء وأنى لم أذكر فيه شيئا من مفاخر السودان ، فقد كتبت لك ما حضرني من مفاخرهم » فماذا قال في مفاخرهم ؟



ذلك المهدي كالمزاح لعمارة ، فقال له عمارة : انتظرت أن تقول ومولاي فأنفض والله يدك من يدى فتبسم أمير المؤمنين المهدي ، فهذه النادرة تدل على مكانة الموالى وحسن معاملتهم ، ونظرة الموالى الى أنفسهم : ولا يكتفى المبرد بذكر هذا من الخليفة المتمسك بفضائل الدين ومكارم الأخلاق ودواعي الحضارة بل يذكر أن السليك بن السلركة وهى أمه - وكانت سوداء حبشية - وكان هو من غربان العرب ، وهو السليك بن عمير السعدى ، قال شعرا منه :

أشباب الرّأس أنى كل يوم

أرى لى خالة بين الرجال (1)

(1) المفرد رحل وهو ما يوضع فوق البعير



استرسل استرسالا ضارا فقال والخطاب لجريـر •
وإن كنت تبغى الفخر في غير كنهه
فرهط النجاشي منك في الناس أفخر
فأبى الجندى وابن كسرى وحارث
وهوذة والقبطى والشيخ قيصر
وفاز بها ذون الملوك سعادة
فدام له الملك المنيع الموفد

وهذه الأبيات تشير الى مناسبة تاريخية وقعت بعد هدنة الحديبية سنة ست من الهجرة ، وضحاها انجاح قاتلا فانه يقول كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى الجندى فلم يؤمنوا ، وكذلك كسرى، وكذلك الحارث بن أبى شمر (الغسانى) وكذلك هوذة ابن على الحنفى ، وكذلك المقوقس صاحب الاسكندرية وكذلك قيصر ملك الروم . على أن بنى الجندى قد أسلموا من بعد ذلك الكتاب . ولكن النجاشى أسلم قبل الفتح فدام له ملكه ، ونزع الله تعالى من هؤلاء النعمة ، وقيصر ان كان قد بقى من ملكه شئ فقد أخرجوا من كل مكان يبلغه ظلف أو حافر وصار لا يتمنع الا بالخليج وبالقعاب والحصون والشتاء والثلوج والأقطار •

والحيقطان في هذا لا يغضب البيض فهم يحبون النجاشى لموقفه من صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلم ، وانما يغضب ويتجنى على الحقيقة حين يقول :

غزاكم أبو يكسوم في أم داركم
وأنتم كفيض الرمل أو هو أكثر
وأنتم كطير الماء لما هوى لها
بيلقة حجن الخالب أكدر
فلو كان غير الله رام دفاعه
علمت وذو التجريب بالناس أخبر

بدأ بلقمان وابنه وعد رجالا من الصحابة والتابعين مثل بلال وسعيد بن جبیر ، والمقداد بن الأسود ، ووحش قاتل مسيلمة الكذاب ، وهؤلاء موضع فخر المسلمين على اختلاف أجناسهم وألوانهم ، فليس لأحد أن يقررهم بالفخر لنفسه ، وانظر الى قول عمر رضى الله عنه : « ان أبأ بكر سيدنا وأعق سيدنا » يعنى بلالا رضى الله عنه . ومع ذلك فهو كلام مقبول ومحتمل ، لأنه لا يسىء الى أحد ، ولا ينقص من قدر أحد ، وتعال معى ننظر فى أمر (الحيقطان) الشاعر الذى وصفه الجاحظ بأنه كان يفضل فى رأيه وعقله وهمة وهو الذى يقول : لا تعرف الأخ حتى ترافقه فى الحضر وتزامله فى السفر ، ولهذا الشاعر مشكلة ، أنه أسود ، تعرض له معاصره جرير الشاعر التميمى ، وكانا يسكنان فى اقليم اليمامة من أرض الجزيرة العربية ، رآه جرير يوم عيد فى قميص أبيض وهو أسود ، فعبث به بيت واحد من الشعر يحفظه الأدباء ، وهو يصف سواده وبدأه بقوله « كأنه (١) لما بدا للناس » . وقد كان من حق الحيقطان وهو شاعر أن يرد على جرير ، فيندم شكله أو ملبسه أو صناعته مما يتصل بخلقه وخلقه ولكن الحيقطان لم يتناول شيئا من ذلك انما قال قصيدة تحتج بها اليمانية على قریش ومضر ، وتحتج بها العجم والحبش على العرب كما يقول الجاحظ ، والشعر الذى ذكره الجاحظ للحيقطان مثير للفتنة ، ومبیر لعلائق الأخوة الاسلامية •

بدأه بالدفاع عن نفسه والفخر بشمائله من الكرم ونقاء العرض والشجاعة عند الفرع ، وليس يضيره أن يكون جعد الشعر أسود اللون . رضينا ، ولكنه

(١) بقية البيت لا يحتمله الذوق العصرى •

ابن تبع وأخذه الحارث بن نهر أسيرا ، مكث ثلاث سنوات ثم أطلق سراحه ، والحارث جد أبى عبيدة ابن الجراح ، وقد درب الله قريشا على الحرب وشئون السياسة ليقوموا بنشر دينه ، فحسب الفجار ، ثم الحروب مع صاحب الرسالة ، كل ذلك مهد لهم ليكونوا قادة وسادة وخلفاء ، والجاحظ لا يهتم بما ذكرت ، ولكنه يذكر معنى « أم داركم » فيقول : ودار العرب هي جزيرة العرب ومكة قرية من قراها ، ولكن لما كانت أقدمها قدما وأعظمها خطرا جعلت لها أما ، ولذلك قيل لفتح مكة فتح الفتوح ، وعلى مثل ذلك سميت فاتحة الكتاب أم الكتاب ، والعرب قد تجعل الشيء أم ما لم تند من ذلك قولهم ضربه على أم رأسه . وقد أبان الله تعالى مكة والبيت حين قال :

« أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين » فإذا غزيت مكة وهي أم القرى وفيها البيت الحرام فقد غزى جميعكم .

وقريش تفخر بأنها لم تدفع لملك اتاوة أو ضرائب فكانت مكة بلدا لقاحا لا تدین لملك ولا تقدم اتاوات . وأنها لم تقع تحت سيطرة أحد . فيقول الحيقطان في قصيدته التي تفخر بها اليمانية والعجم :

وقلتهم لقاح لا تؤدى اتاوة

فاعطاء أربان من الفر أيسر

ولو كان فيها رغبة لمتوج

إذا لانتها بالمعاول حمير

وليس بها مشتى ولا متصيف

ولا كجو انما ماؤها يتفجر



وأما التي قلتهم فتلكم نبوة

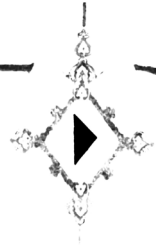
وليس بكم صون (١) الحرام المستر

عاب على قريش ومن جاورها من العرب أنهم لم يدافعوا على البيت العتيق في مكة مع كثرة العدد ، فبلغ أبو يكسوم أبرهة مكة ولم يجد مقاومة ، فكانوا طير الماء سقط عليها طير جارح ، ولولا اللب ما سلمت مكة ولهدم البيت وأرجع الأمر الى النبوة بقصد تكريم الله لحمد صلى الله عليه وسلم عام ولادته ، فلم يصونوا هم الحرم وعليه الكساء وانما الفضل للنبوة لآلهم ، فهم جنباء لم يتصدوا لمن غزاهم . ولو كان الحيقطان مؤمنا بالله حق الايمان لبرأ شعره من هذا الاتم ، لأن الله من على قريش بانجائهم من عدوهم فأهلكه بجائحة لا نظير لها في التاريخ وأنزل في ذلك سورة تتلى في المحاريب ويعتبد بها وهي سورة الفيل ونصها :

« ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم في تضليل . وأرسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول » فهذا الموقف ادخره الله لرسوله ليكون حجة على منكري نبوته .

ولقد كان عبد المطلب وهو الموسوم بالوثنية أقرب الى الايمان من أبرهة أبى يكسوم المسيحي حين دار الحوار بينهما حتى وصل الى قول عبد المطلب « أنا رب الابل والبيت رب يحميه » فقال أبرهة : ما كان ليمنتع منى ، وقد حفظ الله بيته ودحر أبرهة وجيشه ، وليس صحيحا أن قريشا كانت لا تحسن القتال والنزال ، فمن تاريخها في العصر الجاهلي أنها غزيت من التباينة مرتين ، ففي الأولى كساتبغ الكعبة الوصائل والبرود ، وفي الثانية انهزم حسان

(١) صون لغة في صبن المبنى للمجهول .



البيض والسود وحوار مع الجاحظ

ولا مرتع للمين أو متقنص

ولكن تجرا والتجارة تحقر

لقد بلغ في الهجاء قمته ، وغض من شأن قریش
وهی لم تهجه ولم تقف مع جریر تؤید مسلكه في
العبث بسواد الشاعر ولم يستأذنها جریر في هذا
العبث ، وجریر من تميم وتميم فرع من مضر يجتمع
مع قریش في الجد (الياس بن مضر) فكان عليه أن
يهجو تميمًا ، وحين تعرض لأسرة الشاعر لم يتعدها
الى الجد الأكبر تميم فقال :

ألست كليبيا وأمك نعبة

لكم في سمان الضان عار ومفخر

فكليب أسرة جریر حقيرة لا ترعى الابل وانما
ترعى الغنم وهی عارهم وفخرهم ، وأنا أعتقد أنه
هرب من ذكر تميم خوفا من لسان الفرزدق . ولكنه
هجا قریشا وهی بريئة مما قيل فيها .

وما من شك في أن قریشا تمتعت بالحرية فلم
يحكمها حاكم ولم تدفع ضرائب للملك ، وقد حماها
الله من صاحب الفيل ، وكانت تجارتها سببا في
اتصالها بالعالم الخارجى عن جزيرة العرب فعرفت
وأثرت ، ولكن الشاعر جعل دفع الاتاة أو الأربان
كما يسميها أيسر من الفر من وجه أهرمة ، وأن مكة
لم تفتح لأنها غير مرغوب فيها لوقوعها في واد غير
ذى زرع ولا تصلح لمشتى ولا لمصيف وليس فيها
ماء يتفجر مثل (جونا) عين بالبحرين ، وليس فيها
ما يمتع البصر . . . وفيها تجار والتجار يحقرون
وهذا كذب ومخالف للواقع ، فالتجارة كانت ومازالت
مطمح الأنفس ومناط الثروة وطريق العالى ،
ويكفى أن الله من على قریش بها فأنزل سورة في
شان رحلتى الشتاء والصيف قال تعالى : « لا يُلَاقِي

قریشي . إلفهم رحلة الشتاء والصيف . فليعبدوا
رب هذا البيت . الذى أطعمهم من جوع وآمنهم
من خوف » ولا يضير مكة أن تخلو من المنتزهات
أو يحرم فيها الصيد ، فهى قبلة المسلمين ومنزل
الوحى الأول ومولد سيد المرسلين . « ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » .
ويهجو جریر الأخطل التغلبى فيجىء في شعره
هذا البيت .

لا تطلبن خنولة في تغلب

فالزنج أكرم منهم أخوالا

فيفض شاعر اسمه : (شيخ بن رباح شار) فيهجو
جريرا ويفخر عليه بالزنج بقصيدة منها :

ما بال كلب من كليب سنا

أن لم توازن حاجبا وعقالا

ان امرأ جعل المراغة وابنها

مثل الفرزدق جائز قد غالى

والزنج لولا قيتهم في صفهم

لاقت ثم جحا (١) جحا أبطالا

وينساب الشاعر في شعره مفتخرا بأناس من
العرب لأن أمهاتهم سوداوات منهم عنترة وأخوه ،
وخفاف بن تدبة ، وسليك بن السلكة ، وعباس بن
مرداس مع أن الأخير أمه الخنساء في رواية موثقة
ويختم شعره ببيتين هما :

فلنمن أنجب من كليب خنولة

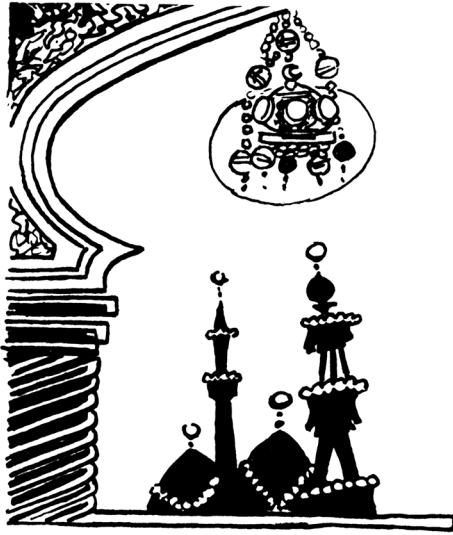
ولانت ألام منهم أخوالا

وبنو الحباب مطاعن ومطاعم

عند الشتاء اذا تهب شمالا

ويستمر الجاحظ في ذكر شجمان الزنج أو أبناء

(١) الفرد جحجاح وهو السيد



الزنجيات الذين نزعوا الى الزنج في البسالة والألفة ، ويخصهم بالسقاء ثم هم أطبع الناس على الرقص والموقع الموزون والضرب بالطبل على الايقاع الموزون من غير تأديب ولا تعليم ، وليس في الأرض أحسن خلوقا منهم ، وليس في الأرض لغة أخف على اللسان من لغتهم ، ويدافع عن سخائهم بكل ما يملك من بيان وبرهان ، وينفى عنهم ضعف العقول والسذاجة .

بعض العلماء يرى أنه بعث الى الانس والجن من فهمه لهذا الحديث الا أن الجاحظ يجادل ويستتبط ويخرج بنتائج هدفها اثبات الفخر للأسود على الأبيض فيقول : علمت انه لا يقال للزنج والحبشة والنوبة بيض ولا حمير ، وليس لهم أسمر الا السواد ، وقد علمنا أن الله عز وجل بعث نبيه .

وقد قلبت الواقع في هذا الاحتجاج : قالت الزنج للعرب من جهلكم أنكم رأيتمونا لكم أكفاء في الجاهلية في نساكنكم فلما جاء عدل الاسلام رأيتم ذلك فاسدا ، ونبت الرغبة عنا مع أن البادية ملأى ممن قد تزوج ورأس وساء ومنع الزمار وكنفكم من العدو ، وليس الأمر كما قالوا .

الى الناس كافة والى العرب والعجم جميعا ، فاذا قال بعثت الى الأحمر والأسود ولسنا عنده حمرا ولا بيضا وقد بعث الينا فانما عنا بقوله الأسود ، ولا يخرج الناس من هذين الاسمين ، فان كانت العرب من الأحمر فقد دخلت في عداد الروم والصقالية وفارس وخراسان ، وان كانت من السود فقد اثنق لها هذا الاسم من اسمنا ، وانما قيل لهم وهو آدم وسمر سود حين دخلوا معنا في جملتنا .. فان كان اسم السود وقع علينا فنحن السودان الخالص والعرب أشباه الخالص ، فنحن المقدمون في الدعوة ، اذ كنا وحدنا يقال لنا سود ولا يقال لهم سود الا أن يكونوا معنا .. ونحن أكثر الناس عددا ، لأن أكثر ما يعد البيض فارس والجمال وخراسان والروم والصقالية وفرنجية وشيئا بعد ذلك قليلا غير كثير ، والسود يعدون

فالواقع يشهد أن العرب في الجاهلية لم يتزوجوا من غير بنات العرب ، أما غير العربيات فيتخذونهن ايماء ولا يعترفون بأن من لدن أحرارا وشاهدنا عنتره وما لقي من أبيه وقومه ، وقصته حمامه بنت أخت أبرهه لم يتزوجها سيدها القرائى وضعها من حول مكة وجعلها للرعى مع رباح الحبشى مولاه ، وتزوجها رباح وهى الأميرة السابقة فأولدها بلالا وأخاه ، فمن أين جاءوا بأنهم أكفاء في الجاهلية ..؟ أما الاسلام فقد سوى الجميع وجعل المتزواج ... ويستعصى الجاحظ كمادته فيذكر مؤمنة الحرة حين هاجم جيش يزيد المدينة وفعل الزوج في انحرار كما يذكر ما فعل جيش أبرهه باليمن .

والكثرة عزة والقلة ذلة فيدخل بنا الجاحظ في محيطها برواية حديث للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله : « بعثت الى الأحمر والأسود » ومع أن



البييض والسود وحوار مع الجاحظ

غما يتوالدون ثلاثة أبطن حتى تنقلهم الحرة الى ألوان بنى سليم ، ولقد بلغ من أمر تلك الحرة أن ظباءها ونعامها وهوامها وذئابها وثعالبها وشاءها وحميرها وخيلها وطيرها كلها سود . والسود والبياض انما هما من قبل خلقة البلدة وما طبع الله عليه الماء والتربة ، ومن قبل قرب الشمس وبعدها وشدة حرها ولبنها . وكان ينبغى أن يجعل مقالها كله مبنيا على هذا الوجه وهو ما نسميه البيئة الطبيعية وأن يمكك يجعل الدين فيمنع من التفرقة العنصرية كما نقول اليوم .

هل كان لهذا الكتاب أو الرسالة أثر فيمن عناهم من الأجناس والألوان ؟ ان الجواب عن هذا السؤال يقتضى حذرا شديدا ، لكن ما جرى يجعل الدارس يقول بأثر تلك الرسالة على قرائها زمن الجاحظ ، كانت وفاة الجاحظ في المحرم سنة ٢٥٥ هـ وهى السنة التى قام فيها صاحب الزنج بثورة كلفت الخلافة العباسية جهدا كبيرا وأعباء ثقيلة وحروبا ضارية ، ان عبد الله بن محمد صاحب الزنج لا بد أن يكون قد قرأ (٢) رسالة الجاحظ في فخر السودان على البيضان ، وأنه دعا دعوته للخروج على السادة ، فخرج اليه الزنج أفواجا ، وانضم اليه كثير من العرب ممن يحسون بفساد الدولة وتقصيرها في العدالة الاجتماعية ، بل انه كان يعد لثورته عدتها قبل هذا التاريخ بست سنوات كما يقول الدكتور طه حسين ، وكانت له اتصالات بخدم قصر الخلافة ، فهو يعرف أسرار المكاتبات التى تصدر من القصر وترد اليه ، فيلم بشئون أطراف الدولة ، وبالولايات التى تنفصل ، وبالرجال الذين يرتفعون ثم يسقطون ، ويعرف قوة الترك والخدم في تسيير

الزنج والحبشة وفزان وبربر والقطب والنسوبة وزغاوة ومرو والسند والهند والصين ، والبحر أكثر من البر ، وجزائر البحر ما بين الصين والزنج مملوءة سودان كسر ثديب وما جاورها الى الهند الى الصين الى كابل وتلك السواحل ، وكل هذا تكلف منه وتطرف وتخلف عن معرفة البلدان وما تسميه الجغرافيا وعوامل البيئة ، ومما يدلك على القاء الكلام على عواهنه - وله عذره - قوله وآخر العمران كله سودان وما استدار من أقاصى العمران أكثر من أهل الوساطة كطوق الرحى الذى يلى الهواء الذى هو أوسع وأكثر ذرعا مما قصر عنه من ذلك الرحى ، والقضية منقوضة فليست أطراف الأرض يسكنها السود فقط ، فأهل الشمال كلهم بيض والتمثيل بالرحى صحيح من حيث الوسط والطرف ، وليس عليه بأس فهو يفضل الليل على النهار لسواده .

ولا يترك الفكاهة ، ولكنها فكاهة تؤيده ، يقول : كانت دنانير بنت كعبويه الزنجى عند أعشى بنى سليم وكانت شديدة السواد فقال لها : ان الدنانير تكون سوداء ؟ فقالت :

بياض الرأس أقبح من سوادى

وشيب الحاجبين هو الفضح

فأمسك عنها فلما فضحته طلقها (١) .

ثم يتعرض لعة السواد فيجعل السود يقولون : ان الله تعالى لم يجعلنا سودا تشويها بخلقنا ولكن البلد فعل ذلك بنا ، والحجة في ذلك أن في العرب قبائل سودا كبنى سليم بن منصور ، وكل من نزل مرة بنى سليم من غيرهم سود مثلهم ، وانهم ليتخذون للرعى والخدمة من الأثبانيين والروم

(٢) كان يدعى الأمية ثم علمه الله القراءة دون معلم ، كما اختار الامامة على النبوة .

(١) هذا الزواج يدل على ان العرب تزوجوا من السوداوات في الاسلام

شئون الدولة ، يرى ثراء فاحشا يشكو منه صاحبه . وفقرا مدقعا يئن منه حامله ، فكان أن صمم على الخروج ليرفع عن كاهل الفقراء فقرهم ، ويزيل عن الزنج وغيرهم من الأرقاء رقبهم وهوانهم ، وتتقل من بغداد الى حجر الى الأحساء الى البادية فلم يجد ما يؤمله ، أو يصلح لثورته ، وأخيرا وصل الى البصرة فوجد بغيته .

بدأ ثورته الجامحة في رمضان سنة ٢٥٥ هـ اتصل بالرقيق الذين يعملون حول البصرة في كسح السباخ واصلاح الأرض وفي استخراج الملح وفي كل ما يريده السادة من الأعمال التي سخر لها البصريون الألوف من الرقيق السود ، ولا بد أنهم كانوا يكلفون مالا يطاق ، ولا يجدون احسانا في المعاملة ومطالب الحياة ، فما ان اتصل أمره بأمرهم حتى هرعوا اليه زرافات ووحدانا ، وماهى الا أيام حتى كان له جيش كبير ، به ضيق على أهل البصرة ، وكان بها وال شديد الرأس قوى الشكيمة واسع انحيلة صده وردة ، ثم تغير الوالى فسهل عليه أن ينتصر عليها ، والخليفة المعتمد يرسل الجيش تلو الجيش فيرتد منهزما ، ثم استدعى أخاه (أبا أحمد الموفق) فعهد اليه بحرب صاحب الزنج فلبنى الدعوة وخرج اليه فوجده قد دخل البصرة وخربها تخريبا ، وقتل أهلها تقتيلا ، وحول خيار سادتها الى عبيد وكرائم نساؤها الى اماء يعرضون جميعا على البيع ويوزعون على أنصاره من الزنج ، وكان المنتظر ممن يثور للعدالة الاجتماعية أن يسوى بين الغالب والمغلوب ، ولكنه أتى ما ثار من أجله فظلم وقتل وباع الأحرار والحرائر .

كان الموفق رجل الدولة العباسية في هذه الآونة له شجاعته وقدرته الادارية والسياسية والعسكرية ، وكان قبل تلك الفتنة وأثناءها أيضا يحارب شرق الدولة ويحارب ابن طولون في مصر ، وجاءته ثورة صاحب الزنج فكلف أن يريح الدولة من تخريبه وتقتيله ، وكانت العراق في ذلك الزمان في غاية الاصلاحات في الأنهار ونظام الرأى ، ودارت

المعارك برا وبحرا كما نقول اليوم ، وثبت صاحب الزنج لجند الخلافة سنوات طويلة وكانت له مدن بناها وقوى حراستها ، ونشط الموفق بكل مايملك من قوة ، وفرض على الدولة نفسه فرضا ، فجعل ميزانية الدولة بين يديه ، وقبض على ناصية الأمور ، وجعل هذه في القضاء على تلك الثورة ، وخان الخليفة من شدة ما يلقي فأراد أن يهرب الى مصر ليقم عند ابن طولون ، ولكن الموفق يرسل جنده ، فيرد الخليفة الى قصره ، ويشكو الخليفة بشعر منه :

أَلَيْسَ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ مِثْلِي

يَرَى مَا قَلَّ مِمْتَنًّا عَلَيْهِ ؟

وَتُؤْخَذُ بِاسْمِهِ الدُّنْيَا جَمِيعًا

وَمَا مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ فِي يَدَيْهِ ؟

والموفق بن المتوكل منطلق في وجهته لا يهמה شكوى الخليفة ، ولا متاعب الجند ، وبنى لنفسه مدينة ازاء عدوه سماها (الموفقية) أدار الحرب منها ودفع ابنه الى القتال لا يرحمه ، فاذا انتصر وبدا منه جموحا حبسه واستخدم الارهاب والترغيب معا ، يستأن من يأتيه من جند صاحب الزنج بعد الاغراء فيهيئه ويظهره في أجمل مظهر حتى يراه من كانوا معه ، وحين يقع الأسرى في يده يقتلهم ويجمع رعوسهم مع رعوس من قتل في المعرفة ويعرضها ليراه الزنج ليبعث الخوف والفرع .. وهكذا استمرت الحرب أربعة عشر عاما كما يقول المؤرخون وأبدى صاحب الزنج بطولة فدافع الى آخر قطرة من دمه ولم يستسلم ، كان ذلك سنة ٢٧٠ هـ .

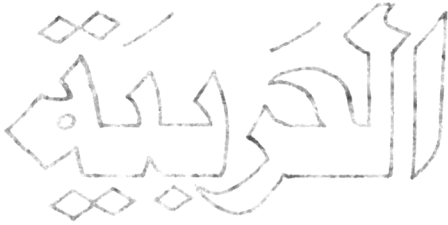
هل ظلمت الجاحظ فيما نسبته اليه حين حرض للثورة من غير قصد ؟ أو هو الظلم وطموح صاحب الزنج دفعاه الى الثورة ؟ فكان ما كان مما عرض الخلافة العباسية لمتاعب أثرت في مسيرتها سنوات وسنوات . وهكذا الظلم اذا استمر ولم تجد العدالة طريقها أنجب الولايات وخراب العمران .

السيد حسن قرون



فتحت مكة

المثل الكامل للاستراتيجية



للواء محمد جمال الدين محفوظ

« عليك وانت تحارب أن تهيب الظروف المناسبة
لقيام سلم حقيقى ومستقر بعد انتهاء الحرب ،
ولا تستخدم من أساليب القهر والتسلط الفاشم ،
سواء فى أثناء الحرب أو بعدها ، ما يؤدى الى أن
يكون السلم مشوها لاحتوائه على جرائم حرب
تالية » •

ينطوى فتح مكة فى رمضان من
العام الثامن للهجرة على أرقى مراتب
الفكر العسكرى والسياسى معا ،
ولا يستطيع خبراء العسكرية والسياسة
فى أى مكان وفى أى عصر ، الا أن يقفوا
أمامه اجلالا وتعظيما •

فلقد اتفق علماء الاستراتيجية على المبادئ
التالية (١) :-

١ - ان الغرض من الحرب يجب أن يكون
الحصول على « سلم أفضل » ، وأنه من الضرورى
أن يضع القادة فى اعتبارهم باستمرار - وهم
يديررون دفعة الحرب - « السلم الذى يرغبون فيه »
٢ - عندما تصل الى هدفك العسكرى ، فكلما زدت
من طلبك تجاه الجانب الآخر ، قابلت متاعب أكثر ،
وهيأت السبب لقيام العدو بمحاولة لقلب الاستقرار
الذى حصلت عليه فى الحرب •

وبمعنى آخر فان مبادئ الاستراتيجية الحقنة
تنادى بما يلى :

(١) الاستراتيجية الاقتراب غير المباشر ليدل هارت



دروس التاريخ :

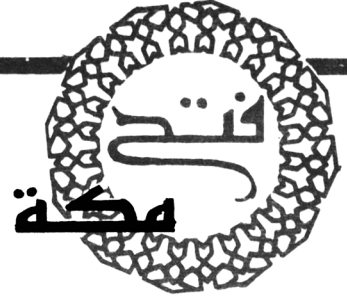
ولقد حفل التاريخ بأدلة قاطعة على أن الشطط والمبالغة في إدارة الحروب لا يهيئان مناخا صالحا لقيام سلام مستقر أو دائم :

* فان سلسلة الحروب الواسعة - وعلى رأسها الحرب الثلاثينية - دفعت رجال السياسة في القرن الثامن عشر الى ادراك هذه الحقيقة. والى ادراك ضرورة كبح أطماعهم وأهوائهم الخاصة عندما يشتبكون في حرب ، وضرورة « تحديد » الحرب وآثارها بمعنى تجنب الشطط والمبالغة في كل الاعمال التي قد تطيح بالآمال المعقودة على حالة ما بعد الحرب .. ومن ناحية أخرى فقد أدى ادراكهم هذا الى أنهم أصبحوا أكثر استعدادا

للتفاوض على السلم عندما يبدو النصر بعيد المنال (١) .

* وامتدت حروب نابليون تقاتله العشرين عاما دون أن تحقق سلاما أو استقرارا . فقد كان نابليون ينصور تحقيق سلم دائم عن طريق الحرب تلو الأخرى ، ولكن النتيجة جاءت على عكس تصوره بل ان الأمر وصل الى حد انهيار الامبراطورية النابليونية .

* ويعتبر ما حدث في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ درسا لا ينسى في هذا المجال . فان المعاملة القاسية التي لقيتها ألمانيا على يد الحلفاء المنتصرين تحت شعار « ويل للمغلوب » ، والعقوبات (١) المرجع السابق .



الممثل الكامل

ما يقطع الأمل في سلم حقيقي ومستقر ، بل كانت تجعل جراح المغلوبين تلتئم بسرعة •

٣ - والأكثر من ذلك أنها كانت تحول اتجاهاتهم من أشد الناس عداوة للإسلام الى أحرص الناس على رفع راية الجهاد في سبيله ، وتلك صورة رفيعة انفرد بها الاسلام وليس في التاريخ ما يتسامى اليها •

مثال الفتح :

ولقد كان فتح مكة مثالا كاملا لحروب الاسلام الفاضلة التي تتجاوز نظريتها ما قرره خبراء الاستراتيجية وتتركه وراءها عاجزا متخلفا •

ان كل الظروف كانت مهيأة أمام المسلمين لتحقيق نصر عسكري ساحق على قريش يقضى عليها قضاء لا تقوم لها قائمة بعده أبدا •• ولو كان هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقق النصر على أعدائه دون أدنى اعتبار لما بعد النصر ، ما نفذ ذلك المخطط الذي فتح به مكة بلا قتال وجاء ناطقا بالبعقرية السياسية والعسكرية معا • وإذا كان من شأن المفتصر أن يستبد ويملى شروطه بدافع الغيظ والانتقام والغرور بالقوة ، فان الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه - على الرغم مما فعلت قريش ضد الاسلام والمسلمين - لم يفعل شيئا من ذلك ، بل كان كل همه وكل قصده أن يؤلف قلوب المشركين ويجعلها تقبل على الاسلام الذي هو دين السلام :-

اولا - الأمر بعدم القتال :

كان قرار الرسول القائد صلى الله عليه وسلم أن يتم فتح مكة بلا قتال ، فعمد الى أمرائه أن

الاقتصادية التي أثقلت كاهل الاقتصاد الالماني ، جعلت السلام الذي جاء بعد تلك الحرب « مشوها يحمل معه جرائم حرب تالية » كما يقول رجال الاستراتيجية •• وهذا هو ما حدث فعلا ، فلن تلك القسوة بالذات كانت هي الدافع الأساسي لهتلر في العمل بكل الوسائل على انهاض ألمانيا ، وبالتالي سرعة نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ (١) •

حروب الاسلام الفاضلة :

تلك كانت بعض دروس التاريخ التي تنهض دليلا على أن استخدام أساليب القهر والتسلط الفاشم في الحرب وأن تطبيق شعار « ويل للمغلوب » ، كلها تؤدي الى سلام زائف غير مستقر والى نشوب حرب جديدة تكوى البشرية بنارها •

لكن في هذا التاريخ ذاته صفحات مشرقة لحروب كانت « خالية من جرائم حرب أخرى » • تلك هي حروب الاسلام •

فان حروب الاسلام حروب فاضلة ، لأنها مقيدة بآنانون السماء ، ولا يمكن أن يبيح قانون الله انتهاك الحرمات وأهدار الكرامة الانسانية والقهر والتسلط الفاشم :-

١ - فالجهاد ، فضيلة انسانية عليا ، والباعث اليه فضيلة أيضا ، اذ هو اعلاء كلمة الله ورد الاعتداء ، ويستقيم مع هذا المعنى أن تكون الفضيلة الاسلامية واجبة الرعاية في الجهاد حربا وسلما •

٢ - وحرب الاسلام بدوافعها السلمية الفاضلة وآدابها وانسانياتها وسماحتها ، لم تنطو على

للاستراتيجية الحربية

فراش رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنت رجل مشرك نجس ، فلم أحب أن تجلس عليه » ، ثم ذهب ليكلم النبي فلم يرد عليه شيئاً ، فكلم أياً يكر ليكلم له النبي فأبى ، فكلم عمر بن الخطاب فأغلظ له في الرد وقال : أنا أشفع لكم الى رسول الله ! فوالله لو لم أجد الا الذر (٣) لجاهدتكم به » ، وذهب الى علي بن أبي طالب واستشفعه الى الرسول ، فأنبأه علي في رفق أنه لا يستطيع أحد أن يرد محمداً عن أمر اذا هو اعترمه ، فاستشفع أبو سفيان فاطمة أن يجير ابنها الحسن بين الناس ، فقالت ما يجير أحد على رسول الله . . واشتدت الأمور على أبي سفيان فاستنصح علياً ، فقال له : « والله ما أعلم شيئاً يغني عنك شيئاً ، لكنك سيد بنى كنانة ، فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك » ، وما أظن ذلك مغنياً ولكني لا أجد لك غيره ، فذهب أبو سفيان الى المسجد وهناك أعلن أنه أجار بين الناس . ثم ركب راحلته وانطلق عائداً الى مكة وقلبه يفيض أسى مما لقي من هوان وصدود وفشل . فلما قص على قومه ما لقي بالمدينة وما أجار بين الناس في المسجد بمشورة علي ، وأن محمداً لم يجز جواره ، قال قومه : « ويلك ! والله ان زاد الرجل على أن لعب بك » .

(٣) الذرة : جمع ذرة وهي أصغر النمل .

لا يقاتلوا الا من قاتلهم (١) ، وكان عليه الصلاة والسلام حريصاً على ذلك كل الحرص ، فحينما بلغه ما قال سعد بن عباد (وكان يقود رتلاً من الأرتال الأربعة التي تألف منها جيش المسلمين) : « اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحزمة » ، أخذ الراية منه ودفعها الى ابنه قيس بن سعد ، وكان رجلاً ضخماً لكنه كان أهدأ من أبيه أعصاباً ، وأكثر منه سيطرة على نفسه ، حتى يحول دون اندفاع سعد لاثارة الحرب .

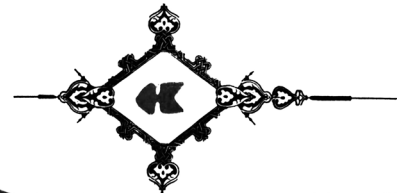
ودخلت قوات المسلمين مكة بلا قتال ، الا جيش خالد بن الوليد ، فقد تجمع متطرفو قريش مع بعض حلفائهم من بنى بكر في منطقة « الخندقة » (٢) ، فلما وصلت قوات خالد أمطرتها بوابل من نبالهم ، لكن خالد لم يلبث أن فرقهم .
ثانياً - دفع قريش الى الاستسلام بلا مقاومة :

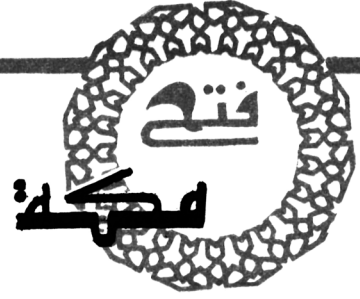
ومن ناحية أخرى اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم كل التدابير التي تجرد قريش من الارادة القتالية وتدفعها الى الاستسلام بلا مقاومة : -
(١) بغزو عقل ونفس زعيم قريش :

* فان أبياً سفيان حين قدم الى المدينة لمقابلته الرسول صلى الله عليه وسلم موفداً من قبل قريش التي شعرت بالخطر الذي عرضها له نقضها لعهد الحديبية بينها وبين المسلمين ، وجد صدوداً واعراضاً من كل من لقيه ، فحين توجه الى ابنته أم حبيبة زوجة الرسول وأراد أن يجلس على فراش النبي طوت أم حبيبة الفراش قائلة لأبيها : « هو

(١) سيرة ابن هشام ج ٤ - ٤٠٩ .

(٢) الخندمة : جبل بأسفل مكة - راجع التفاصيل في معجم البلدان ٣ - ٤٧٠ .





هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار ، قال : ما لأحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة ! والله يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً . . . قال العباس : يا أبا سفيان انها النبوة قال : نعم . . . اذن . . . عند ذاك قال العباس لأبى سفيان : « النجاء الى قومك » فأسرع أبو سفيان الى مكة وقال لقومه : « يا معشر قريش هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به » .

✽ رأيت كيف أدى غزو عقل القائد والزعيم الى اقتناعه بعدم جدول المقاومة والى تجريده « هو أولاً ثم قومه بالتالى » من الارادة القتالية ؟!

وذلك تنجلي عبقرية الرسول صلوات الله وسلامه عليه في أنه جمع في وقت واحد بين عنصرين يحققان له فتح مكة بلا قتال :

١ - العنصر الأول : أنه وضع الخطة وأصدر الأمر بأن يكون الفتح بلا قتال .

(ب) والعنصر الثانى : أنه اتخذ التدابير لتجريد قريش من إرادة القتال ودفعها الى الاستسلام بلا مقاومة .

ولو أنه لم يجمع بين هذين العاملين واكتفى بالتخطيط والأمر لجيشه ، ولم يحرص في الوقت نفسه على منع الجانب الآخر من القتال لما تحقق له ما أراد .

(٢) باستغلال الاثر النفسى للمباغثة :

ومن التدابير التى اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم لدفع قريش الى الاستسلام بلا مقاومة ، حرصه الشديد على مباغتتها ، فهو العليم بما تحدثه المباغثة من آثار مادية ومعنوية على الكفاءة والارادة القتالية للأعداء :

✽ فقد حرص عليه الصلاة والسلام على كتمان قراره بالخروج لفتح مكة حتى على أقرب المقربين اليه مثل أبى بكر وعائشة .

✽ فلما عاد أبو سفيان مرة أخرى ليستطلع الأخبار بعد أن شعرت قريش بأن خطراً يقترب منها (وكان المسلمون قد نزلوا بمر الظهران على أربعة فراسخ من مكة) لقي العباس عم النبى الذى أجاره ونصحه بأن يسلم قبل أن تضرب عنقه .

وقال العباس للنبى عليه الصلاة والسلام : يارسول الله ، ان أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئاً . قال الرسول : « نعم ، من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابيه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن » .

✽ وأوصى الرسول صلى الله عليه وسلم عمه العباس باحتجاز أبى سفيان في مدخل الجبل الى مكة ، حتى تمر به جنود المسلمين ، فيحدث قومه عما رآه عن بيته ويقين ، فيقضى على أى أمل لديها في المقاومة . قال العباس : خرجت بأبى سفيان حتى حبسته بمضيق الوادى حيث أمرنى رسول الله ، ومرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة قال : يا عباس ، من هؤلاء ؟ فأقول : سليم . فيقول :

مالى وسليم ؟ ولزينة ؟ حتى نفذت القبائل ، ما تمر به قبيلة الا سألنى عنها ، فاذا أخبرته قال مالى ولبنى فلان . . . حتى مر الرسول صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء (١) وفيها المهاجرون والأنصار ، لا يرى منهم الا الحدق من الحديد ، فقال : سبحان الله ! يا عباس ، من هؤلاء ؟ قلت :

(١) قال ابن هشام : وانما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها (سيرة ابن هشام ج ٤ - ٤٠٤) .

خير ، بل ان كثيرا من القبائل تعتبر نجاح هذا الجيش نجاحا لها على الرغم من اختلاف العقيدتين ، وليس ذلك فحسب ، بل ان انتصار هذا الجيش لا يُعتبر فخرا لقبيلة دون أخرى ، كما أن فشل أية قبيلة في التغلب عليه ، لا يعتبر عارا عليها ، لأن هذا الجيش لم يكن لقبيلة دون أخرى ، بل لم يكن للعرب دون غيرهم ، بل كان للإسلام ولعنتقى هذا الدين من العرب وغير العرب •

(٤) باعطاء قريش الأمان إن هي استسلمت :

ويستكمل الرسول صلى الله عليه وسلم تدابيرہ لدفع قريش الى الاستسلام دون مقاومة باعطاها الأمان ان هي فعلت ذلك، وذلك من خلال رسالته اليها التي ينطوي عليها قوله لأبي سفيان : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن »

ان اعطاء الأمان هو بمثابة « ضربة معنوية ونفسية قاضية » تجيء في الوقت المناسب تماما بحيث لا يكون أمام قريش من سبيل الا الاستسلام :

✽ فهذا هو زعيمهم أبو سفيان يسبقهم الى الاقتناع بأن لا جدوى من المقاومة بعد أن رأى بعينه قوة جيش المسلمين ، ثم يدعوهم الى الاستسلام لأن محمدا جاءهم فيما لا قبل لهم به • ✽ وهذا هو جيش المسلمين يباغتهم فيشرف على مكة بينما هم يتشاورون ولم تتفق كلمتهم بعد على قرار •

✽ وكيف يقاتلون جيشا لكل قبيلة منهم فيه عدد كبير ؟

✽ وأخيرا ها هو الرسول يعرض عليهم الأمان ان استسلموا •

(٥) بدخول مكة من جهاتها الأربع :

ثم تكون « الضربة القاضية ماديا ومعنويا » بدخول جيش المسلمين في أربعة أرتال من جهات

✽ وأجرى عملية خداعية بارعة لتحويل الأنظار عن اتجاه هجومه ونواياه بأن يبعث سرية أبي قتادة الأنصاري الى بطن اضم •

✽ وبث العيون والأرصاد والسدوريات داخل المدينة وخارجها للحيلولة دون تسرب المعلومات عن حركته الى قريش ، حتى انه استطاع بعث من يلحق بامرأة كانت تحمل رسالة حاطب ابن أبي بلتعة الى قريش يخبرهم فيها بخروج المسلمين ، فأخذها منها •

✽ وعبأ الجيش وأمر القبائل بالتجهز للقتال دون تحديد الهدف أو المهمة ثم أعلن عن ذلك في الوقت المناسب •

✽ ولم يستطع أبو سفيان حين قدم الى المدينة أن يعرف نوايا المسلمين لحرصهم على الكتمان •

✽ كل هذه التدابير أمنت للرسول صلى الله عليه وسلم مباغته ممتازة للغاية لا أدل عليها من أنه لما وصل المسلمون قرب مكة كان المشركون في شك من هويتهم فان أبا سفيان حينما اقترب من وضع معسكر المسلمين قال لصاحبه بديل بن ورقا « ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا » • فرد عليه بديل : « هذه والله خزء حمشتها الحرب » فلم يقتنع أبو سفيان بهذا الجواب ، فقال : « خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكراها » • (٣) بتكوين الجيش :

ثم كان تكوين جيش المسلمين وتأليفه على صورة جعلت المشركين يترددون في مقاومة فقد كان الجيش يتألف من المهاجرين والأنصار ومن مسلمي أكثر القبائل المعروفة مثل بنى سليم ، ومزينة ، وبنى غفار ، وبنى جهينة ، وأسلم ، وتميم ، وأسد ، وقيس وغيرها •

هذا التظيم أضعف الدافع لدى المشركين الى القتال ، لأن كل قبيلة لها في جيش المسلمين عدد



لكن رسول الله ، ليس بالرجل الذى يعرف
العداوة أو يريد بها أن تقوم بين الناس ، وليس هو
بالجبار ولا بالمتكبر ، لقد مكته الله من عدوه ، فماذا
فعل ؟

لقد سألهم : « يامعشر قريش ، ما ترون أنى
فاعل بكم ؟ » قالوا : خيرا ، أخ كريم وابن أخ
كريم ! » •

قال : « فاذهبوا فأنتم الطلقاء » •

**هكذا تكون سماحة الاسلام التى تلتزم بها
العسكرية الاسلامية فى حروبها ، وتتفرد بها بين
المدارس العسكرية قديما وحديثا وشرقا وغربا •**

واذا كان أرقى ما وصل اليه فكر خبراء
الاستراتيجية هو أن الاستراتيجية الحقة يجب أن
تبحث عن سلم أفضل ، فان الاسلام يتجاوز ذلك
الى تحقيق أهداف أرقى وأسمى هى تأليف القلوب ،
وجمع الكلمة ، وتحويل الاتجاهات من العداء
للالسلام الى الحرص عليه وبذل الأموال والأنفس
جهادا فى سبيل الله ، ورفع منار التوحيد ولوائه ،
واضاءة العالم بنوره الوضاء •

مكة الأربع ، الأمر الذى يدفع قريشا - ان هى
أرادت المقاومة - الى تقسيم قواتها الى أقسام
لمقاومة كل رتل من أرتال المسلمين على انفراد ،
فتكون قواتها ضعيفة فى كل مكان بحيث لا يكون
لديها أمل فى التغلب عليهم •

ثالثا لا « ويل للمقلوب » فى الاسلام :

واستسلمت قريش ••

قريش ، التى يعرف النبى منها من ائتمروا به

ليقتلوه ، ومن عذبوه وأصحابه من قبل ، ومن قاتلوه
فى بدر وفى أحد ، ومن حصروه فى غزوة الخندق ومن
ألبوا عليه العرب جميعا ، ومن لو استطاعوا قتله
وتمزيقه اربا اربا لما توانوا فى ذلك لحظة ! •

قريش ، أصبحت فى قبضة محمد عليه الصلاة
والسلام وتحت قدميه ، أمره نافذ فى رقابهم ،
وحياتهم جميعا معلقة بين شفتيه ، وفى سلطانه هذه
الألوف المدججة بالسلاح تستطيع أن تبديد مكة
وأهلها فى رجح البصر !



جلال المأفقي خجة الانزام في الحاضر

للكوفة/ محمد كمال جعفر

بأفراحها وأتراحها ، وهدوئها وثورتها ، وقوتها
وضمعها ، وعزها وذها ، وتفردا والتحامها ،
واستقلالها وتبعيتها وانفصالها وانتمائها — أن
يتلمس كل ذلك فيما قدمته هذه الامة من انجازات
وما أجزلت من عطاء في قوة ومضاء .

نقول انه لحق أن نفخر بماضينا المجيد ، وتراثنا
التليد ، ومجدنا العتيذ . ذلك المجد الذي أقامه
الرجال في تفتان وايتار ، وعزة واصرار ، وفاء بحق
الله عليهم ، واستجابة لنداء الانسانية فيهم وتعبيرا
عن طاقات الإبداع التي أطلقتها العقيدة في نفوسهم
حتى تحقق هذا المشهد الرائع الذي تخر له كل
عبرية نواقة منصفة .

يحلو لكل انسان أن يفخر بماضيه اذا تضمن
مقومات المجد والعظمة والحضارة . وحق له أن
يفخر عن جدارة اذا كان الولي والخصم يقران بهذه
العظمة ويعترفان بهذا المجد . واذا كان لاية أمة
أن تفخر بماضيه وتنتبه على الدنيا بما أنجزته في
سوالف الاحقاب ، فان الامة الاسلامية تحتل من
ذلك المكان الأرفع والمنزلة الاسمي لما في مجدها من
عموم وما في حضارتها من شمول يستوعب آمال
وآلام الانسان بما هو انسان ، ولذلك نرى أن لفظ
« اسلامي » هنا يتساوى تماما مع لفظ انساني ،
لان لكل انسان في كل زمان ومكان أن يتلمس نفسه

جريدة المأثورات حجة الأنوار في الحاضر



وكيف لا - وقد شملت جهود الأجداد أقطار الوجود ، وأغوار النفوس ، تستفتح المخلوق ، وتستوضح المبهم ، وتستكشف السر ، وتعين على البر ، وتنشر الخير والحق والجمال أنى توجهت ، وتشيع النور والهدى أنى سارت بها الركبان فالحق أن الحضارة الإسلامية الأصيلة تتمتع بالانطلاقة الفريدة من منبع الوحدة والتوحيد .

وقد عانى العالم - وما زال يعاني - الآثار السيئة التي نجمت من إهمال جانب أو أكثر من الجوانب الإنسانية حتى أضلنا هذا العصر الذي انطلقت فيه جياذ الإبداع العلمي دون شكيمة أو ضابط من الضمير والخلق ، ورسمت فيه السياسات على أساس من الانتهازية والأنانية والبغى والعدوان والتجبر والتسلط ، حتى قبل : أن حضارة اليوم أشبه بمعلق أوتى بسطة في العلم والجسم ، وقوة في السواعد والعضلات ، ولكنه خلو من الإنسانية الحقة والضمير الحي الذي يحفظ كرامة الإنسان لأنه إنسان ، أنها حضارة لم تستطع في الغالب أن تشبع من رغبات الإنسان ومطالبه إلا ما يمس بدنه ووجوده المادى الحسى ، دون أن تفلح إراحة نفسه ، أو طمأنة خاطره ، أو إسعاد باطنه .

وبدهى أننا لا نقصد بذلك التقليل من انجازات إنسان اليوم والأمس القريب ، ولكننا نقصد أن حضارة اليوم في الغرب وغيره تشكو عرجا مشينا لأنها تسير على قدم واحدة أولا وهى قدم المادة ،

فهي حضارة ينظم دررها سمط الوحدة والتوحيد بدءا وغاية ومن ثم كان تميزها وتفردا وصلاحها لكل زمان ومكان وإنسان أنها تؤكد وحدة الخالق ووحدة الكون ووحدة الإنسان ، وإن شئت قلت : أنها تعلم وحدة الأصل والمصير وما بينهما في الوقت الذي توجد فيه حضارات مفرقة مبددة ، ان حفظت الوحدة في جانب فقدتها في الجانب الآخر ، فإذا اتجه عطاؤها الى العقل مثلا كان ذلك على حساب الوجدان والشعور ، وإذا اتجهت الى العاطفة كان ذلك أيضا على حساب العقل والسلوك أما الحضارة الإسلامية الأصيلة فانها تعرض ما يرعى سائر الجوانب في اتساق وانسجام . وقد تعلمت ذلك من المعلم الحق - جل شأنه - الذى علمها في كتابه كيفية رعاية هذه الملكات واشباع تلك الجوانب في تناسب عجيب ، اذ أنه - سبحانه - لا يخاطب عقولنا الا وهو يلمس مشاعرنا وأحاسيسنا حافزا ايانا على السلوك الامثل الذى يتفق مع معطياته العقلية والشعورية .

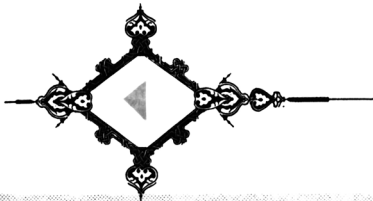
البصير لشيء يضر ولا ينفع ، ويخفض ولا يرفع ، ويؤخر ولا يقدم ، ولا يبنى بل يهدم . ولتفصيل ذلك مجال آخر نرجو أن تحين فرصته في القريب ان شاء الله .

ان عظمة هذه الحضارة ، وجلال هذا المجد وان كان مدعاة للفخر والاعتزاز ، يضع على كواهلنا عبئا ثقيلا ومسئولية ضخمة بقدر ضخامة هذا المجد وروعة تلك الحضارة ، وهو في الحقيقة حجة بالغة للأسلاف قبل أن يكون حجة لنا ، بل ان الدقة تفرض علينا أن نقول : ان هذا المجد وتلك الحضارة ليس في الواقع حجة لنا الا بالقدر الذي ينفي عن العقلية الاسلامية مزاعم المقللين من شأنها ، أما ماعدا ذلك فهو حجة علينا حيث يعلن في وضوح أن الأسلاف لم يتخلفوا عن أداء واجبهم نحو عقيدتهم وأوطانهم ، وأنهم أضافوا الى الحياة ما يعين على فهمها وحسن الافادة منها في العاجل والآجل .

لقد كشفوا قوانين الوجود بما يتضمن من طبيعة وانسان ، وألقوا الضوء الغامر على النفس الانسانية واستطاعوا في النهاية أن يقدموا لجيلهم ولأجيال تالية لهم الزاد الثقافي المتنوع الذي يشبع

وتفقد القدم الآخر التي تكفل لها السعى الى الروح والشعور والضمير ، كما تفقد سندها الأجل ، وظهرها القوى المتين — جل جلاله — فلا تلتزم بقيمه أو مكارمه ، ومن ثم كان حالها أنها اذا آست جرحا هنا ، فانها تهيج جراحا هناك ، واذا أتاحت نعيما في جانب ، فتحت جحيما في جانب آخر . واستشرى الداء في عالم السياسة حتى أصبحت الصراحة في هذا العالم تعنى « السذاجة » ، وأصبح الوفاء بالمعهد والميثاق ، يعنى الضعف والاستسلام . ولو لخصنا الدرس الذى تريد حضارة اليوم أن تعلمه للناس لكان هو العودة الى قانون الغاب ، مع تطوير الأظافر والأنياب ووسائل العدوان بصورة تجعل أثر دمارها شاملا ، وحصيلة ضررها قاتلا مبترا .

أما الحضارة الاسلامية فلأنها انطلقت استلهاما لكلمة الله — والله واسع عليم — فانها اتسمت في أفقها ونظرتها ، ولأنها علمت أن الله « يامر بالعدل والاحسان » فانها دأبت على التعمير والتنوير والتبصير والدعم والبناء والتأليف ، ولم الشعث ، وجمع المثرق ، وترسيخ الألفة والمودة والتقارب والتعاون بين بنى البشر ، ولذلك قبلت التبادل والأخذ والعطاء بين سائر الحضارات دون تمييز أو تعصب ، ولم ترفض الا ما يتعارض اساسا مع ركائز دينها وأصول عقيدتها ، ولم يكن هذا الرفض رفضا تحكيميا أو عنصريا ، ولكنه رفض الواعى



جريدة المأقبي خطة الأثر في الحاضر

انه مسئول أن يؤدي دوره المنوط به في ثقة تامة
وعى كامل بأن يصل حاضره الراهن بماضيه المشرف
وعندئذ يحق له أن يفخر بالماضي ، وأن يفخر كذلك
بالحاضر وأن يتأكد من أن أجداده يتضاعف سرورهم
وتكتمل فرحتهم حين يرون أحفاداً صانوا وأضافوا
وشادوا ، وأتموا المسيرة حتى أسلموا الشطة وهاجة
الى الذين يلونهم •

وعلى صفحات هذه المجلة الغراء سنلتقي لنرى
ماذا يمكن أن نعمل ليعود النبض الى حياتنا الثقافية
والدينية ، وماذا يمكن أن يؤمل في هذا الحصن
العتيد - الأزهر - لكي يقوى على استئناف أداء
رسالته الجليلة في هذا الخضم الهائل من المشكلات
والله من وراء القصد •

دكتور محمد كمال جعفر



كفليات الأفراد والجماعات ، فماذا قدمنا نحن الآن؟
اننا لم ننهض بعد النهضة الكافية فيما يتطرق
بتحقيق عيون تراثنا ، ولم ننفذ بعد تطبيق المناهج
العلمية الموثقة في دراسة حضارتنا ومشكلاتنا
المعاصرة ، ولم تفلح بعد في تقديم ذلك ثقافي للمسلم
المعاصر بحيث تثبت جـذوره في تراثه وتشرّب
نفسه ويمتد عنقه لمعالجة المواقف والأحداث في ضوء
قيمه الخالدة ، وثقافته المتجددة الملزمة •

لا ينبغي قط أن يقال بحق : لقد جمع الأجداد ،
وضيّع الأحفاد ، بل يجب أن نعمل متكاتفين على
انماء رصيدنا من هذه الحضارة ، وأن ننتفع بثمرات
الحضارات الأخرى فيما يفيد وينمي ويزيد ،
معتقدين أن هذه الثمرات هي في النهاية حصيلة
فضل الله وعطاءه في خلقه ، فلا نقف منها موقف
التهيب المشفق المستغرب ، فلم نخلق قط غرباء في
هذا العالم ، وكيف نكون غرباء وصاحبه علمنا أنه
خلق من أجلنا نحن البشر •

اننى أقولها في إلحاح وتكرار : لا يصح قط أن
يشعر مسلم بالغربة في أى مكان وقد علمه خالقه أنه
« أينما تولوا فثم وجه الله » كما لا ينبغي قط أن
يقف مسلم موقف الاستغراب من حكمة أو حقيقة
علمية ، أو موقف المتفرج على ما يجد في الحياة من
أحداث أو أفكار أو حقائق •

من حضارة الإسلام



مشرق
الرسالة

ولوعاء الانتصارات

يقول علماء اللغة ان كلمة رمضان مأخوذة من الرمش ، وهو حرارة الظهرة عندما تقوى وتشد ، وهي المعروفة بالرمضاء ، ويقولون في سر تسمية هذا الشهر العربي أو القمري بهذا الاسم : لعلهم راعوا المناسبة عندما حدثت التسمية ، فقد يكون رمضان إذ ذاك في وقت الصيف •

دكتور
السيد رزق الطويل

أن يظل هذا الشهر ميدانا للفتح المظفر على امتداد التاريخ الاسلامي كما يشاء الله أن يكون ميقاتا سنويا تتربى فيه الأمة المسلمة على المعانة الجادة لتتسأ صلة العود في مواجهة الأحداث •

ووراء حديث اللغويين ، والنحويين عن رمضان ، ومنعه من الصرف بسبب أنه علم مختوم بألف ونون مزيدتين لى حديث آخر عن ذلك الشهر الكريم • ففيه مشرق الرسالة الخاتمة ، وفيه انتصارها العظيم ، كما حدث في أيامه المباركة الفتح الكبير ومن عجب





رمضان مشرق الرسالة ووعاء الانتصارات

مشرق الرسالة :

من الحقائق التي لا ريب فيها أن رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد أشرقت على بطحاء مكة وجبالها الشامخة ، ومسالكها الوعرة خلال شهر رمضان ، ومنها انبعثت الى أرجاء الجزيرة ، ثم الى العالم كله . يقول تبارك وتعالى : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ، هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) .

فالقرآن الكريم نزل في رمضان ، فقد تلقى الرسول عليه الصلاة والسلام الآيات الأولى من الكتاب العزيز وهو في غار حراء ، يتعبد متأملاً في ملكوت السموات والأرض عازفاً عما تورط فيه أهل مكة من انحراف عن سنن العقيدة القديمة ، والحنيفية السمحة ، ومناهجها الأخلاقية السليمة — تدعوه وتدعو من ورائه قومه جميعاً الى العلم منهاجاً لمعرفة الله ، ولدينه الحق الذي ارتضاه ، وكان الأمر بالقراءة هو الخطوة الأولى ، أو المنطلق الصحيح نحو العلم الشامل ، اذ يقول تعالى في هذه الآيات : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ • خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) .

وإذا قلنا : ان هذه الآيات من القرآن الكريم تعتبر أول وأقوم دعوة لمحاربة الأمية على أساس الإيمان فنحن نقرر حقيقة نذهل عنها ، ولانقف أمامها أمام زحمة الحوادث التي تعمر بها أيام الشهر

الكريم ولياليه .

- ونزول القرآن الكريم في رمضان يضاف على ذلك الشهر مكانة كبيرة ، اذ القرآن الكريم هو شريعة الله ، ودستوره في الحياة ، والمفارة التي يهتدى بها المسلمون اذا تكاثفت على سمائهم سحب الفكر الدخيل ، وهو الفرقان بين الحق والباطل ، فالفكر الزائف لا يثبت أمامه ، ولا تستقر به قدمه (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) .

الانتصار الرمضاني :

وتتحرك الدعوة الإسلامية تشق طريقها وسط خطوب عظيمة ، وعقبات صعبة ، ويعانى أبنائها من بغى المشركين ، وعنادهم ، واضطهادهم وعنتهم ، وينتهى الأمر بهجرة الداعية والدعوة ، وتقوم على أرض يثرب للدعوة دولة ، تواجه مصيرها من الكفاح الذى فرض عليها ، كما قال جل شأنه : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) وسلسلة الكفاح متصلة الحلقات لا يكاد يخلو عام من خروج لصد بغى ، وابطال كيد ، أو مواجهة لعدو قادم يفرض نفسه على أبواب المدينة .

وفي شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة ، وهو أول رمضان يصومه المسلمون يجدون أنفسهم أمام معركة رهيبة مع قريش عند بدر ، لا تكافؤ بين الجانبين في العدد أو العدد ، لكن القلة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يملكون ما لا يملكه المشركون ، يملكون الإيمان الصادق ، وأنهم يرجون من الله ما ليس من حق قريش أن ترجوه . فآخذوا بكل أسباب العدو ، ودخلوا الحرب واستغاثوا بالله



البلد الآمن ، ودخلها المسلمون من أربع جهات ،
والنبي صلى الله عليه وسلم يأتي الى بابها وتقع
عينه على حرمها المقدس فيطأطئ رأسه حتى يمس
ظهر راحلته شكرا للكبير المتعال الذي نصر عبده
وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده .

ويستسلم الجبابرة من قريش أمام أخيهم النبي
الهادي ولا أقول الفاتح وقد توقعوا منه مالم يره
هو منهم منذ ثمانى سنوات . وباله من موقف عظيم
تحتبس فيه أنفاس التاريخ ليسجل بكل دقة الأحداث
الكبار لمحمد الانسان الذى أدب بأدب الرحمن ،
فكان من منهجه الخلقى أن من يملك العفو أقوى ممن
يملك الانتقام !!

فماذا كان ؟ قال لقومه : ما تظنون أنى فاعل بكم ؟
قالوا : خيرا .. أخ كريم وابن أخ كريم . قال :
اذهبوا فأنتم الطلقاء .

وأعاد الأمن للبلد الآمن .. فمن دخل بيته فهو
آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن دخل بيت
أبى سفيان فهو آمن .

وبدخول مكة فى ظلال الاسلام الوارفة تسابق
العرب من أنحاء الجزيرة اليه وأتت الوفود تترى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلن اسلامها
بين يديه ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وأذعنت
الجزيرة كلها لدين الله عندما أذعن له أهل مكة .
ولم تتوقف الفتوح الاسلامية فى رمضان .

بل ظل هذا الشهر حافظا للهمم ، محركا للزائم ،
وكان كريما للانتصارات الكبيرة والعظيمة على
امتداد حركة التاريخ .

فقد تم للمسلمين فتح الأندلس فى رمضان ،
فتحرك المد الاسلامى بالدعوة الى الله وبالخير
والحضارة وبانقاذ الانسان من استعباد أخيه .

فأمدهم بجنود لم يروها (اِذْ تَسْتَخِيمُونَ رَبَّكُمْ
فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِ بْنِ الْمَلَكَةِ مُرَدِّينَ
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى ، وَلِنَتَّخِذَ بِهِ قُلُوبَكُمْ ،
وَمَا النَّصْرَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) .

وانجالت المعركة عن نتيجة حاسمة لم يتوقعها
جبابرة مكة ، وكانت بمثابة بشرى وآية تأييد للفتية
المؤمنة فى المدينة ، وسقط فى لهيب بدر سبعون
من عظماء قريش صرعى ، ووقع منهم سبعون أسرى
فى يد المسلمين .

وثبتت أقدام الدولة الناشئة ، وتسامع العرب
بعد الانتصار الرمضانى أن محمدا المهاجر من مكة
أصبح له قوى يحسب لها كل حساب فى المدينة .
وسارت أحداث الكفاح الدامى على خطها
المقدور ، والحرب سجال ينتصر فيه المسلمون
ويمتحنون ، وفى الامتحان دروس فى الايمان واليقين
أبلغ من دروس الانتصار .

الفتح الرمضانى :

وما تمر على هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة ثمانى سنوات ، ويأتى رمضان من السنة
الثامنة للهجرة ، ليلف المسلمين بأنواره ، الطيبة ،
ويحتويهم بخيره وبره ، وسماته الحبيبة الى نفوس
المؤمنين ، ويسمع النبي صلى الله عليه وسلم أن
قريشا قد نقضت عهد الحديبية اذ انتصرت لبكر
حليفها على خراة حليفة النبي محمد صلى الله
عليه وسلم . ويدعو النبي صلى الله عليه وسلم
المسلمين فى رمضان للخروج الى مكة وقد امتلأت
القلوب بأمل الفتح ، واستحوذ عليها بشرى الانتصار
الوشيك باذن الله ، وخرج آلاف من المسلمين نحو
العشرة وراء النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسلم
أبو سفيان للنبي صلى الله عليه وسلم على مشارف

رمضان مشرق الرسالة



العدو ، كما وثبت قلوب جنده حماسة وحمية وهو
يقول : وا اسلاماه .. ويتهاوى الفيلق الضخم ،
ويتراجع ، ويتساقط من جنده آلاف القتلى ،
ويطاردهم المصريون المسلمون حتى يخرجوهم من
دمشق أيضا •

كل هذا في رمضان •
ولا تزال في أسماعنا بقايا هتافات جنودنا على ظهر
القناة وهم يصرخون : الله أكبر فعبروا المانع المائي ،
ومسحوا عار الهزيمة ، وحطموا خط بارليف الحصين
كما حطموا معه صلف اسرائيل •

وليس عجيبا اذن أن يختار العليم الحكيم هذا
الشهر العظيم ، وهو في علمه الأزلي ، وقدره الحكيم
وعاء الانتصارات المتتالية لأمة الاسلام في فجر
نهضتها • وكذا فيما بعد في فترات صحتها ليكون
مقاتلا لعبادة الصيام التي تعنى مجاهدة النفس ،
ومغالبة الشهوة ، والكف عما أحل الله من طعام
وشراب وملذات شتى ليتربى الفرد المسلم على قوة
الارادة ، وصلابة العزيمة ، ليستعين بهذا الخلق
الذي تعلمه من الصيام في رمضان على مواجهة
مغريات الحياة وضلالها ، ويتسنى له البعد عن
المحرمات التي حذر الله من الوقوع فيها ، وليكون
دائما محصنا بمراقبة الله وخشيته ، لتصون هذه
المراقبة سلوكه من الزلل ، وخلقه من الشطط ، وقلبه
من همزات الشياطين • وهذه هي الحكمة التي
سجلها القرآن الكريم ، اذ يقول تعالى :
« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »

فاذا قلنا ان الجهاد بكل ميادينه منهج رمضان
فاننا بهذا لم نتجاوز الحق ، ولم نخالف الواقع
التاريخي للمسلمين • والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل •

دكتور السيد رزق الطويل

الانسان في الشرق والغرب جميعا • وكادت الدائرة
تتلاقى في أطرافها لولا هفوات ونزوات لا يخلو منها
البشر أوقفت جيوش المسلمين على أبواب فرنسا •
وعندما يدلهم خطب ، أو يحيط بالمسلمين كرب ،
فيفزعون الى الله والى دينه الحق يسعفهم الله بفتح
رمضاني •

يثبت الصليبيون أقدامهم على الأرض الشامية ،
ويقيمون امارات في القدس وصور ، وصيدا ، وعكا
وغيرها ، وتمر السنون تلو السنين ، وهم يظنون
أن موجات غزوهم المتتابعة قد أثمرت ، ويأتى
صلاح الدين الأيوبي ، وتتحد تحت لواء الاسلام
الذي يحمله الأمة الممزقة ، وتأتى معركة رمضان
فاصلة في حطين عام ١١٨٧ م وتتهاوى بعدها
قلاعهم وحصونهم ، ويسلمون القدس لتعود مرة
أخرى في رحاب المسلمين •

وتتحرك جحافل التتار من الشرق في غزوات
مدمرة رهيبة لا تبقى ولا تذر في منتصف القرن
السابع الهجري ، وتأتى على كل ما يقابلها من البلاد
والعباد ، وتسقط بغداد حاضرة الخلافة الاسلامية
ويقتل العلماء والأدباء ، ويلقى بمكتباتها الحافلة
بالكتب الثمينة التي تضم ثقافة الاسلام الرفيعة
في نهر دجلة ، ويستولى الروع على الناس في كل
مكان ، ينتظرون اليوم الذي يحل فيه بهم ما حل
ببغداد ، وينطلق هولاء في طريقه الى مغرب العالم
الاسلامى بعد أن دمر مشرقه • وعلى أبواب مصر ،
وعند عين جالوت ، في معركة رمضان رائعة يخرج
فيها أبناء مصر ومماليكها بقيادة سيف الدين قطز ،
ويشدد القتال ، ويعنف ، فيرمى القائد المسلم بخوذته
ويصرخ في جنوده صرخة ترلزت الأرض تحت

● الترمذی

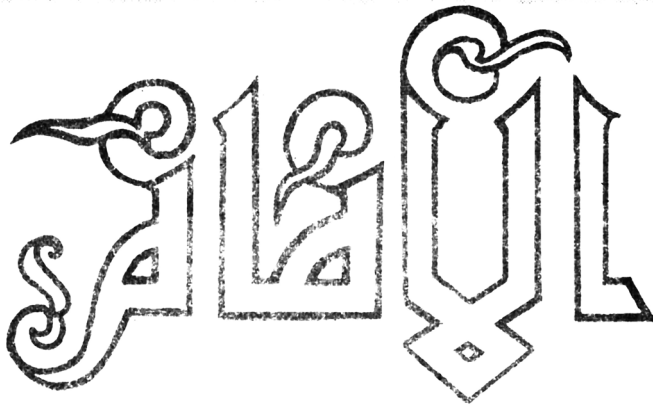
● ابن هبيرة

● بقی بن مخلد

الاعلام الإسلام

● سفيان الثوري

من أئمة الحديث النسبى



هو امام من أئمة المسلمين وعلم من أعلام المحدثين له في الحديث قدم راسخة ، وباع واسع • عاش حياته المباركة في جو علمي اسلامي ، فانطلقت مواهبه في مناخ علمي مزدهر بنهضة تدوين حديث رسول الله زمانا ومكانا • أما الزمان فهو القرن الثالث الهجري العصر الذهبي لتدوين السنة ، ظهرت فيه كتب الصحاح ، ومنها « جامع الترمذى » •

قال محدث خراسان الحاكم أبو أحمد ، سمعت عمران بن علان يقول : مات محمد بن اسماعيل البخارى ، ولم تحلف بخراسان مثل أبى عيسى في العلم والورع ، بكى حتى عمى •

عاش الترمذى للحديث ، ورحل اليه حيثما وجد فسمع من الخراسانيين والحجازيين والعراقيين ، وهو تلميذ امام المحدثين البخارى وخريجه •

وتأثر به ولا سيما في فقه الحديث ، وناظر ، وناقشه ، وروى عنه البخارى حديثا ، وهذه مكانته وشهادة تقدر حق القدر في عرف المحدثين ، وتدل على مكانة الترمذى في نظر أئمة الحديث ، وسمع الترمذى من الامام مسلم بن الحجاج ، وأبى داود ، واشترك مع أقرانه الأئمة الخمسة أصحاب الكتب المعتمدة ، وأصحاب نهضة الحديث في القرن الثالث وهم :

الامام البخارى ، والامام مسلم بن الحجاج

وأما المكان ، فبلاد ما وراء النهر (نهر جيحون) أرض العلماء سمت برجال الحديث : محمد بن اسماعيل البخارى ، ومسلم بن الحجاج النيسابورى ، وامامنا أبو عيسى الترمذى •

وهو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاک السلمى البوغى الترمذى الضريع • ولد في مطلع القرن الثالث الهجرى في ذى الحجة سنة تسع ومائتين من الهجرة ، في قرية من قرى مدينة « ترمذ » تسمى « بوغ » بينها وبين « ترمذ » ستة فراسخ الى مرو - والعجم ينسبون على غير قياس « بالزأى والياء معا » •

ثم انتقل جده أيام الليث بن يسار الى « بوغ » - والسلمى نسبة الى « بنى سليم » قبيلة من غيلاك ، وتوفى « أبو عيسى » في بلدته « بوغ » في رجب سنة ٢٧٩ هـ • وقد أصبح الترمذى ضريرا في آخر عمره ، ولم يولد ضريرا •

الترمذي

للدكتور الحسيني هاشم
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

والمحدث : وهو أعلى شأنًا من المسند بحيث يعرف
الأسانيد والعلل ، وأسماء الرجال ، ويحفظ الكثير
من فنون الأحاديث •

والحافظ ، وهو أعلى الدرجات العلمية لأنه
يشتترط أن يكون عالماً بشيوخه وشيوخ شيوخه •
مكانته عند الأئمة :

لقد شهد الترمذي أئمة العلماء وزخرت بالثناء
عليه كتب الطبقات • قال ابن الأثير في تاريخه ، كان
الترمذي اماماً حافظاً له تصانيف حسنة ، منها
الجامع الكبير ، وهو أحسن الكتب •

وقال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ،
كان مبرزاً على الأقران ، آية في الحفظ والاتقان •
وقال المزي في التهذيب بأنه «الحافظ صاحب
الجامع وغيره من المصنفات أحد الأئمة الحفاظ
المبرزين ، ومن نفع الله به المسلمين ، ووصفه
السمعاني بأنه « امام عصره بلا مدافعه » ، وقال عليه
صاحب مفتاح السعادة •

« هو أحد العلماء الحفاظ الأعلام ، وله في الفقه
يد صالحة أخذت الحديث عن جماعة من الأئمة ،
ولقى الصدر الأول من المشايخ » •

وقال الذهبي في الميزان ، الحافظ العلم صاحب
الجامع ثقة مجمع عليه ، ولا التفات الى قول أبي

الفيسابوري والامام أبو داود السجستاني ، والامام
النسائي أحمد بن شعيب ، والامام بن ماجه محمد
ابن يزيد •

اشترك معهم في تسعة شيوخ وهم : محمد بن
بشار بن دار ، ومحمد بن المثنى أبو موسى ، وزباد بن
يحيى الحساني ، وعباس بن عبد العظيم العنبري ،
وأبو سعيد الأشح عبد الله ابن سعيد الكندي ،
وأبو حفص عمرو بن علي الفلاسي ، ويعقوب بن
ابراهيم الدورقي ، ومحمد بن معمر القيسي
البحراني ونصر بن علي الجهضمي ، وقد أدرك
أبو عيسى الترمذي شيوخاً أقدم من هؤلاء وسمع
منهم ، وروى عنهم في كتابه الجامع • منهم عبد الله
ابن معاوية الجمحي ، وعلى بن حجر المروزي ، وسويد
ابن نصر بن سويد المروزي وقتيبة بن سعيد الثقفي
أبو رجاء ، أبو مصعب أحمد ابن أبي بكر الزهري
المدني وغيرهم •

توة حفظه :

للمحدثين ألقاب علمية في غاية الدقة هي
شهادات تقدير لهم ، تعطى لهم من الأئمة ومن
المجتمع الاسلامي من هذه الألقاب المسند ، وهو
من يروى الحديث باسناده سواء أكان عنده بمعناه
أم لم يكن له الا مجرد الرواية في دقة وحرص •

الإمام الترمذی



التفسير وكتاب التاريخ وكتاب الأسماء والكنى وكتاب الشمائل من الكتب النفيسة القيمة ، وذكر له «بروكلمان» في تاريخ الأدب الغربي أكثر من عشرين شرحاً ومختصراً ، والنسخة التي اعتمد عليها هي طبعة القاهرة « مصطفى الحلبي » كتاب « جمع الوسائل في شرح الشمائل لعلم الرواية والسردية للإمام الترمذی ، وتقع في جزئين بالحجم الكبير » الجزء الأول الى صحيفة ٣٥٦ ، والثاني به ٢٤٠ صحيفة شرح العلاقة على بن سلدان من القارئ محمد القارئ الحنفی نزيل مكة ، وبهامشه شرح المحدث الشيخ عبد الرؤوف المناوی المصري المتوفى سنة ١٠٠٣ هـ على متن الشمائل .

وقد ابتدأ الامام الترمذی كتاب الشمائل بباب ما جاء في خلق رسول الله « صلى الله عليه وسلم » قال أبو عيسى أخبرنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن ربيعة بن عبد الرحمن عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول : **كان رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأمهق ، ولا بالأدم ، ولا بالجعد القطط ، ولا بالسبط ، بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، فتوفاه الله على رأس ستين سنة ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .**

جامع الترمذی :

هو الكتاب الذي أصبح به الترمذی اماماً في الحديث ، وهو أشهر كتبه وأجلها ، ويسمى « جامع الترمذی » وسنن الترمذی ، وسماه الحاكم أبو عبد الله الخطيب البغدادي « الجامع الصحيح » للترمذی ، أو « صحيح الترمذی » وقد وصفه الترمذی وسماه بالصحيح — روى ابن كثير في تاريخه عن الترمذی أنه قال « صنف هذا المسند الصحيح وعرضته على علماء الحجاز فرضوا به ، وعرضته على علماء العراق فرضوا به وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ، ومن كان في بيته هذا

محمد بن حزم في الفرائض من كتاب الايصال أنه مجهول ، فانه ما عرف ، ولا درى بوجود الجامع ولا العلل له .

وقال الحافظ بن حجر في التهذيب « وأما أبو محمد ابن حزم فانه نادى على نفسه بعدم الاطلاع ، فقال في كتاب الفرائض محمد عيسى بن سورة مجهول ، ولا يقولون قائل : لعله ما عرف الترمذی ، ولا اضطلع على حفظه ، ولا على تصانيفه ، فان هذا الرجل ، قد أطلق هذه العبارة في خلق من المشهورين من الثقات الحفاظ » .

وفي التهذيب عن نصر بن محمد الثيراكوهي يقول :

سمعت محمد بن عيسى الترمذی يقول : قال لي محمد بن اسماعيل البخاري : « ما انتفعت بك أكثر مما انتفعت بي » وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال فيه : **كان محمد ممن جمع وصنف وحفظ . والامام الترمذی صاحب الجامع من الأئمة الستة الذين حرسوا سنة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وأصبحت كتبهم في عالم السنة هي الأصول المعتمدة في الحديث ومن الذين نضر الله وجوههم لأنه سمع حديث رسول الله « صلى الله عليه وسلم » فأداه كما سمعه .** « كتاب الشمائل النبوية للترمذی » .

ان مؤلفات الترمذی التي طبقت شهرتها الآفاق ، واستحق بها الامامة ، هي كتاب الجامع للسنن ، ويعتبر كتاب « العلل — الصغرى » ضمن كتاب الجامع ، كمدخل له ، وجزء منه ، وبيان لنهجه .

والكتاب الثاني « كتاب الشمائل الحمديّة ، وهما الكتابان الموجودان » .

ومن الكتب التي للترمذی وفقدت ، وذكرتها كتب الطبقات والتاريخ « كتاب العلل الكبرى » وكتاب

الكُتات ، فكانما في بيته نبى ينطق » •

وقال المجد بن الأثير في مقدمة جامع الأصول « وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب وأكثرها فائدة وأحسنها ترتيباً ، وأقلها تكراراً وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب ، ووجوه الاستدلال ونبين أنواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب • وفيه جرح وتعديل ، وفي آخر كتاب العلل ، وقد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى قدرها على من وقف عليها •

شروط الترمذى :

ان الشروط المعتبرة والمتفق عليها عند أئمة الحديث ، ومنهم الامام الترمذى بالنسبة لصحة الحديث « الاسلام والعقل والصدق والحفظ وعدالة الرواة ، وعنايتهم بالحديث ، وعدم التدليس ، ثم استتبط المجتهدون الشروط الخاصة بعد ذلك لكل امام من كتبهم ، أو أقوالهم • فقال أبو الفضل حمد ابن طاهر المقدسى في شروط الأئمة الستة ، وأما أبو عيسى فكانه وحده على أربعة أقسام ، قسم صحيح مقطوع به ، وهو ما وافق فيه البخارى ومسلم ، وقسم على شرط الثلاثة « أبى داود والنسائى وابن ماجه » وقسم آخر للضدية أبان علته ولم يغفله ، وقسم رابع أبان هو عنه ، وقال : ما أخرجت في كتابى الا حديثاً قد عمل به الفقهاء • والواقع أن رأى المقدسى في شرط الترمذى تفسيره على هذا الوجه اجتهاد ومحمود ، وان كان يحتاج الى المناقشة فهو غير مسلم على اطلاقه ، فلا يفهم من قول الترمذى « ما أخرجت في كتابى الا حديثاً قد عمل به الفقهاء » ، انه يخرج كل حديث احتج به محتج ، أو عمل بموجبه عامل ، سواء صح طريقه أو لم يصح ، بل كان يفهم ذلك ، لو قال الترمذى بأنه يحتج بكل حديث احتج به الفقهاء •

وفرق بين التعبيرين ، لجواز أنه ينبغى مما يحتج به الفقهاء ما توافرت فيه شروط خاصة في نظره ، ثم ان هذا الشرط الذى قال به الترمذى ، ليس

بقسم خاص من كتابه كما يفهم من كلام المقدسى ، وانما ينطبق على كل ما أخرجه في كتابه والذى قال به الترمذى في آخر كتابه الجامع الصحيح : « جميع ما في هذا الكتاب من الحديث فهو معمول به » وقد أخذ بعض أهل العلم ما خلا حديثين : حديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر بالمدينة ، والمغرب والعشاء من غير خوف ولا سفر » وحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم : قال : « اذا شرب الخمر فاجلدوه » ، فان عاد في الربعة فاقتلوه » ، وبيننا علة الحديثين جميعاً في الكتاب » أ ه •

وان الامام الترمذى ببيانه درجة الحديث استحق أن نطلق على كتابه الجامع الصحيح فقد قال احمد شاه ، ولى الله الدهلوى في كتابه « حجة الله البالغة » والصحة أن يشترط مؤلف الكتاب على نفسه ايراد ما صح أو حسن غير مقلوب ولا شاذ ولا ضعيف ، الا مع بيان حاله • فان ايراد الضعيف مع بيان حاله لا يقدح في الكتاب وقد أنصف المقدسى ، وأبان ذلك بقوله ، وقد أراح عن نفسه الكلام فانه شفى في تصنيفه وتكلم على كل حديث بما يقتضيه •

دكتور الحسينى هاشم
الامين العام لمجمع البحوث



من أعماله الإسلامية

تبدو أهمية تراجم أعماله الإسلامية : أنهم نماذج مضيئة تبين أثر الإسلام ومبادئه وتعاليمه في أبنائه الذين التزموا به وخكموه في كل أعمالهم ، وجسدوه في كل تصرفاتهم ، فاشرفت الدنيا بهم ، وتحقق العدل على أيديهم ، وكان الأمن والأمان في رحابهم ، وتركوا من بعدهم العمل الصالح والعلم النافع ، فهم قدوة للشباب المسلم أن يمضى على دروسهم ، وياخذ بأسبابهم ، فيكون خير خلف لأعظم سلف .

ومن هؤلاء الاعلام : الامام ابن هبيرة .

الم حياته :

* هو يحيى بن محمد بن هبيرة ، ويكنى أبا المظفر ، ويلقب بعون الدين ، وينعت بالوزير العادل .

* ولد في ربيع آخر سنة تسع وتسعين وأربعمائة بقرية بنى أوقر ، وهي قرية من بغداد . وعرفه فيما بعد باسم الوزير ابن هبيرة ، لأنه أقام فيها مسجدا ومدرسة على ماذكر ياقوت في معجم البلدان .
* ويبدو لنا أن ابن هبيرة من أسرة فقيرة شغلها طلب الرزق عن طلب العلم . فابن الجوزي وهو صاحب ابن هبيرة وقريب منه — ينقل لنا عنه أنه كان في مطلع حياته شديد الفقر حتى أنه كان

ابن
هبيرة

للدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد

التي مر بها الوزير ابن هبيرة بصراحة ، ولكن بعض
الاشارات تدل على أنه له لبعض الحاقدين والاعداء
وصل بهم الامر الى تحريض الطبيب الذي يعالجه أن
يدس له السم في الدواء مما أدى الى استشهاده
يصف لنا ابن الجوزي الفترة الأخيرة من حياة
ابن هبيرة فيقول : (كان الوزير يتأسف على ماضى
من زمانه ، ويندم على ما دخل فيه ، ثم صار
يسأل الله عز وجل الشهادة ، ويتعرض بأسبابها ،
وكان صحيحا يوم السبت ثاني عشر جمادى الاولى
سنة ستين وخمسائة . فنام ليلة الاحد في عافية ،
فلما كان وقت السحر قاء ، فأحضر طبيبا كان يخدمه
فسقاه شيئا ، فيقال أنه سمه فمات ، وسقى الطبيب
بعده بنحو ستة أشهر فكان يقول : سقيت كما سقيت
ومات الطبيب ، واسمه ابن رشاده) . ويحكى لنا
ابن الجوزي رؤية صادقة له في حق ابن هبيرة ،
ويؤكد أن الوزير مات مسموما فيقول : كنت ليلة
مات الوزير نائما على سطح مع أصحابي ، فرأيت
في المنام كأنى في دار الوزير وهو جالس ، فدخل رجل
بيده حربة قصيرة ، فضربه بها بين انثييه فخرج
الدم كالقوارة ف ضرب الحائط ، فالتفت فاذا بخاتم
من ذهب ملقى ، فأخذته وقلت لمن أعطيه ؟ انتظر
خادما يخرج فأعطيه اياه ، وانتبهت ، وحدثت
أصحابى بالرؤيا ، فلم أستتم الحديث حتى جاء
رجل فقال : مات الوزير ، فقال بعض الحاضرين :
هذا محال أنا فارقته أمس العصر ، وهو في كل
عافية ، وجاء آخر وصح الحديث . وقال لى ولده :
لا بد أن تغسله ، فأخذت في غسله . ورفعت يده
لأغسل مغابنه (مطاوى البدن مثل الابط وغيره)

لا يجد رغيف الخبز ليعبر به نهر دجلة . وقد أشار
ابن خلكان أن والد ابن هبيرة كان جنديا .

✽ ولم يمنع الفقر ابن هبيرة عن طلب العلم
والحرص عليه ، فدخل بغداد شابا ، وجالس الفقهاء
والعلماء والادباء ، وسمع الكثير من الحديث ،
وحصل من كل فن طرفا ، فاطلع على أيام العرب
وأحوال الناس ، وحفظ كتاب الله وختمه بالقراءات
والروايات ، وتعلم صناعة الانشاء .

✽ سعى لكسب الرزق فعمل في المخازن
السلطانية ، فتجلت أمانته وكفاءته . فقلد الاشراف
والرقابة على المخازن ، فبان نصحه ، فتولى في سنة
٤٤٢ هـ رئاسة المخازن أى صاحب الديوان .

✽ ظهر للخليفة العباس المقتفى بأمر الله (٥٥٥هـ)
كفاءة ابن هبيرة للقيام في مهام الملك . فاستدعاه في
سنة ٤٤٤ هـ الى داره وقلده الوزارة . وهو أمر
يدل على وجود الفرصة المتاحة لكل مسلم للوصول
الى أعلى المناصب على أساس من الكفاءة والجدارة .
✽ اتبع ابن هبيرة الحق في الحكم وحذر الظلم
فحقق العدل . وقرب خيار الناس من الفقهاء
والمحدثين والصالحين اليه ، وكانت أمواله مبذولة
لهم ولتدبير الدولة ، وارتفع به أهل السنة غاية
الارتفاع . ونقل لنا ابن الجوزي عنه أنه قال أثناء
وزارته :

والله لقد كنت أسأل الله تعالى الدنيا لاخدم بما
يرزقنيه الله منها العلم وأهله . . وكانت السنة
تدور وعليه بعض الديون حتى قال فيه بعض
الشعراء :

يقولون يحيى لا زكاة لا له
وكيف يزكى المال من هو بالله
إذا دار حول لا يرى في بيوته
من المال الا زكّره وفضائله

✽ لم تكشف المصادر التي بين أيدينا عن المحن

ابن هبيرة

ولعل أكثرها أثرا التي تكون في سن الحداثة ، وقد أشرنا من قبل أن والد ابن هبيرة كان جنديا ، ولم يكن من أهل العلم ، وإن كان يبدو لنا أنه قد غرس في ولده حب العلم ، لأن الوالد في غير قليل من الأحيان يود أن يحقق ذاته في أولاده ، ويعوض ما حرم منه فيهم ، وصادف ذلك ميلا أصيلا لدى ابن هبيرة من حب العلم وطلبه .

وقد تأثر ابن هبيرة بأخلاق أساتذته ، ولعل عمق زهد ابن هبيرة يرجع الى الزبيدي (الواعظ الزاهد) المتوفى ٥٥٥ هـ ، فقد صاحبه ابن هبيرة في حديثه ، وكان الزبيدي على طريقة السلف في الأصول ، حنفي المذهب في الفروع ، وكان يقول الحق وإن كان مرا ، وكان بارعا في النحو ، وبدا أثر ذلك في ابن هبيرة وله مؤلف في النحو ، وكان يقول الحق ولا يخاف فيه لوم لائم .

✽ وسمع ابن هبيرة الحديث الكثير من حفاظ عصره المشهود لهم بالرواية والدراسة مع الورع منهم :

— أبو الحسن الزغواني ، وهو على بن عبيد الله ابن نصر ، أحد أعيان المذهب الحنبلي ، ولد سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، وكان متقنا في الحديث والأصول والفروع والوعظ ، وصنف في ذلك كله ، وتوفي يوم الأحد سادس عشر المحرم سنة سبع وعشرين وخمسمائة .

— عبد الوهاب الانماطي ، ويكنى أبا البركات ، ويلقب بـ « محدث بغداد » . كان ثقة ثبता ، ذا دين وورع ، وقد نصب نفسه لتسميع الحديث طول النهار ، ولم يكن يأخذ أجرا على العلم ، توفي يوم الخميس الحادي عشر من محرم سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة .

— أبو غالب البناء : كان يلقب « بمسند العراق » ، وتوفي في ربيع الأول من سنة سبع وعشرين وخمس مائة .

قال : فسقط الخاتم من يده ، فحين رأيت الخاتم تعجبت من المنام . وقال ابن الجوزي : ورأيت في وقت غسله آثارا في وجهه وجسده تدل على أنه مسموم .

والشاهد الثاني على ما نقول أثبتته ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة إذ قال (فلما بيعت كتبه بعد موته اشتراها بعض الاعداء فغسلها) .

ونستنتج من هذا النص أن ابن هبيرة مات معدما ، حتى أن ورثته عرضوا مصنفاته التي بخط يده فضلا عما اقتناه من كتب للبيع ، وإن لابن هبيرة أعداء لم يكفهم قتله واستشهاده بل سعوا الى محو ذكره بما ترك من علم ينتفع به بعد وفاته بمحو مصنفاته . ولعل هذا هو السبب الذي يبرر لنا أنه لم يصل إلينا من مؤلفات ابن هبيرة سوى أجزاء من كتابه (الانصاح عن المعاني الصالح) . وكفى بها شاهدا على أصالة ابن هبيرة في الحديث والفقه واللغة .

✽ وينقل لنا ابن رجب عن أبي بكر التيمي الذي أفرد كتابا لسيرة الوزير ابن هبيرة — لم يصل إلينا — أن الوزير بعد أن تناول المشروب من طبيبه استفرغ ، ثم استدعى بماء فتوضأ للصلاة ، وصلى قاعدا ، فسجد فأبطأ عن القعود من السجود ، فحركه فإذا هو ميت .

ولما خرجت جنازته غلقت أسواق بغداد ، ولم يتخلف عن جنازته أحد ، وصلى عليه في جامع القصر ، ودفن في مدرسته التي أنشأها .

شيوخ ابن هبيرة :

✽ ثبت باستقراء الواقع أن المرء يتأثر بمن حوله من والديه وأساتذته وأصحابه ، وتتكون مبادئه وقيمه منهم ، وإن اختلفت درجة التأثير ،

— أبو القاسم بن الحسين : ويلقب أيضا « بمسند العراق » ، وكان ديناً صحيح السماع ، توفي يوم الاربعاء رابع عشر شوال من سنة خمس وعشرين وخمسمائة .

✽ ومن شيوخ ابن هبيرة في الفقه :

— أبو الحسين الفراء ، الملقب بالقاضي الشهيد ، وهو ولد أبي يعلى الفراء ، وكان عارفاً بالمذهب الحنبلي متشدداً في السنة ، ومات مقتلاً في ٥٢٦ هـ .
— أبو بكر الدينوري ، أحد أئمة المذهب الحنبلي ، وله فيه كتاب « التحقيق في مسائل التعليق » ، وتوفي في غرة جمادى الاولى سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة .

أخلاق ابن هبيرة :

يبدو لنا أن الوزير ابن هبيرة كان عبداً لله تقياً ، يلتزم بأوامره ويتبع عن نواحيه ، ويتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم — ويقتدى به ، فكان على خلق عظيم ، فقد كانت غايته أرضاء الله سبحانه وتعالى ، وتقديم صالح الأعمال ، والاسهام في العمل النافع ، وكان متواضعاً لله ، يحاسب النفس ، ويصبر في الشدة ، ويعفو عند المقدرة ، فلم يكن غريباً أن يكون مستجاب الدعوة ، وأن يحقق الله رجاءه وينتهي أجله شهيداً .
✽ فمن مظاهر إيمانه وثقته بالله وورعه :

انه قد ضاقت يده في مطالع حياته حتى فقد القوت أياماً ، فخرج من بلدته قاصداً بغداد للعمل ، وفي الطريق رأى مسجداً مهجوراً ، فدخل وصلى فيه ركعتين ، واذ بمريض ملقى على حصيرة قديمة متهاكة ، فقع عند رأسه ، وسأله عما يشتهي ؟ فقال : سفرجلة ، فخرج الى بقال ، ورهن مؤزره على سفرجلتين وتفاحة وأتى بهما ، فأكل المريض من السفرجلة ، ثم أمره بخلق باب المسجد ، فأغلقه ، فأعطاه وعاء صفيحي ، وقال : خذ فأنت أحق به . فسأله ابن هبيرة عما اذا كان له وارثا ، فقال : لا ،

وانما لي أخ وعهدى به بعيد ، وبلغنى أنه مات ، ونحن من الرصافة ، ثم مات أثناء حديثه ، فغسله ابن هبيرة وكفنه ودفنه ، ثم أخذ « الكوز » وفيه مقدار خمسمائة دينار ، ومضى الى دجلة ليعبرها ، فاذا بملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة ، فقال : معى معى ، فنزل معه ، واذا به من أكثر الناس شبيهاً بذلك الرجل ، فسأله : من أين أنت ؟ فقال : من الرصافة ، ولى بنات ، وأنا ضلوك ، فسأله : مالك أحد ؟ قال : لا ، كان لي أخ ولى عنه زمان ، ما أدري ما فعل الله به .

فقال ابن هبيرة له : ابسط حجرك ، فبسطه ، فصب المال فيه ، فبهت ، فحدثه الحديث ، فطلب منه أن يأخذ نصفه فقال : لا ، والشاهد من هذه الواقعة انه على الرغم من شدة حاجة ابن هبيرة الى المال ، وقد جاءه هبة من صاحبه ، بيد أنه لورعه وتقواه رأى أن النية الحقيقية لصاحب المال أن يصل الى ورثته فان عدم ذلك فله ، وان الوارث أحق بأموال المورث وان وهب المورث المال لغير الوراث .

لذلك لم يمكن غريباً أن يسأل الله تحقيق حاجته في أن يجد عملاً يسد به جوعته ، وأن يمضى الى دار الخليفة بالطلب ، فاذا اسناد العمل بالمخازن .
✽ ومن صور محاسبته لنفسه ، أنهم أضافوا

الى ألقابه في الوزارة « سيد الوزراء » فيأبى ، ويقول : ان الله تعالى سمي هارون وزيراً ، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان وزيريه من أهل السماء : جبريل وميكائيل ، ومن أهل الأرض : أبو بكر وعمر) وجاء عنه أنه قال (ان الله اختارني ، واختار لي أصحاباً فجعلهم وزراء وأنصاراً) فلا يصلح أن يقال عنى : أنى سيد هؤلاء السادة . واقعة أخرى : ذكر مرة في مجلسه مفردة للامام احمد تفرد بها عن الثلاثة (أبو حنيفة ، مالك ، الشافعي) ، فادعى أبو محمد الاشتهر بالملكى :

ابن هبيرة



الوزير منه رغيفين ، وقال هذا نصيبى ، وفرق الباقي على من حضر من صدور الدولة ، والسادة الاجله ، وسأله عن حوائجه جميعها ؟ وتقدم بقضائها فى الحال ، ثم التفت الى الجماعة وقال : هذا شيخ قد تقدمت صحبتى له قديما ، واختبرته فى زرع بيتنا فوجدته آمينا ، ويعقب صاحب سيرته فيقول (ولم يظهر منه تأفف بمقال الشيخ ، ولا تكبر عليه ، ولا أعرض عنه ، بل أحسن لقاءه ، وقضى حوائجه ، وأجزل عطاه) .

* ومن صور شجاعته : انه حضر يوما فى دار الخلافة ، وحضر أرباب الدولة جميعا للصلاة على جنازة الامير اسماعيل بن المستظهر ، فسقطت من السقف أفعى عظيمة المقدار على كتف الوزير ، فما بقى أحد من أرباب الدولة وحواشى الخدمة الا خرج أو قام عن موضعه الا الوزير ، فانه التفت الى الأفعى ، وهى تسرح على كفه حتى وقعت على الارض ، وبادرها المالك فقتلها ولم يتحرك الوزير من مكانه ، ولا تغير فى هيئته ولا عباراته .

* ومن صور الصبر على المصيبة والاحتساب الاجر عند الله والحرص على متابعة مجلس الحديث : ان المجلس كان غاصا بولاية الدين والدنيا ، والاعيان الامائل ، وابن شافع يقرأ الحديث ، اذ بصراخ بشع وصياح يرتفع من باب الستر وراء ظهر الوزير ، واضطرب المجلس وارتاع الحاضرون ، والوزير ساكن ساكت ، حتى أنهى ابن شافع قراءة الاسناد ومنتبه ، ثم أشار الوزير الى الجماعة على رسلكم (استأذن) ، ثم قام ودخل الى الستر ولم يلبث ان خرج ، فجلس وتقدم بالقراءة ، فدعا له ابن شافع والحاضرون : وقالوا : قد أزعجنا ذلك الصياح ، فان رأى مولانا ان يعرفنا سببه ، فقال الوزير : حتى ينتهى المجلس . وعاد ابن شافع الى القراءة حتى غابت الشمس وقلوب الجماعة متعلقة بمعرفة الحال فعادوه ، فقال : كان

انها رواية عن مالك ، ولم يوافقه على ذلك أحد ، وأحضر الوزير كتب مفردات أحمد ، وهى منها ، والمالكي مقيم على دعواه . فقال له الوزير : بهيمة أنت ؟ أما تسمع هؤلاء الأئمة يشهدون بانفراد أحمد بها ، والكتب المصنفة ، وأنت تنازع وتفرق المجلس ؟

فلما كان المجلس الثانى ، واجتمع الخلق للسمع أخذ ابن شافع فى القراءة فمنعه ابن هبيرة . وقال : قد كان الفقيه أبو محمد جرىء فى مسألة أمس على ما لا يليق به عن العدول عن الادب والانحراف عن نهج النظر ، حتى قلت تلك الكلمة ، وها أنا فليقل لى كما قلت ، فلست بخيركم ، ولا أنا الا كأحدكم .. القصاص .. القصاص ولكن أبو محمد الاشترى صفح عنه .

* ومن صور تواضعه ما يحكيه صاحب سيرته (أبو بكر التيمى) مما شاهدته بعينه فى مجالس

ابن هبيرة : ان الحاجب (أبو الفضائل بن تركان) أسر لوزير بشيء لم يسمعه أحد . فقال له الوزير : أدخل الرجل ؟ فأبطأ ، فسأله : فقال الحاجب : ان معه شملة صوف مكورة . وقد قلت له : اتركها مع أحد الغلمان خارجا عن الستر وأدخل ، قال لا أدخل الا وهى معى . فقال له الوزير : دعه يدخل وهى معه فخرج وعاد ، واذا معه شيخ طوال من أهل السواد ، عليه فوطة قطن وثوب خام ، وقال للوزير : ياسيدى أن أم فلان — يعنى أم ولده — لما علمت أنى متوجه اليك . قالت لى : بالله سلم على الشيخ يحيى عنى ، وادفع اليه هذه الشملة ، فقد خبزتها على اسمه ، فتيهسم الوزير اليه وأقبل عليه ، وقال الهدية لمن حضر ، وأمر بحلها فحلّت الشملة بين يديه ، فاذا فيها خبز شعير .. فأخذ

(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (فصلت : ٣٤) تطبيقاً على النفس قبل ان تطبقه على الغير ، فحق قول الله تعالى في وصفها (وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا نُوْحًا عَظِيمٌ) (فصلت : ٣٥) .

* ومن صور تمسكه بالسنة أنه كان لا يلبس الحرير وان قدمه له خليفة المسلمين ، فقد خرج ابن هبيرة لدفع بعض البغاة وعند عودته ودخله على الخليفة المقتدى قال له : ادخل هذا البيت فغير ثيابك ، يقول ابن هبيرة : فدخلت فاذا خادم وفراش ومعه خلع حرير ، فقلت : أنا والله ما ألبس هذه ، فخرج فأخبر المقتدى ، فسمع صوت المقتدى وهو يقول : قد والله قلت : أنه ما يلبس ، وعاد الخادم وعلى يده دست من ثياب الخليفة فأفاضه عليه . وكان ابن هبيرة لا يلبس ثوبا يزيد فيه الابريسي على القطن ، فان شك في ذلك سل من طاقاته ونظر : هل القطن أكثر أم الابريسي ؟ فان استويا لم يلبسه أخذاً بالاحوط ، ومن صور تمسكه بالسنة أيضاً : انه لما استطال السلطان مسعود وأصحابه وأفسدوا عزم ابن هبيرة والخليفة على قتالهم ثم فكر ، فرأى أنه ليس من الاصب مجاهرته لقوة شوكته . فدخل ابن هبيرة على المقتدى وقال : انى رأيت ان لا وجه في هذا الامر الا الالتجاء الى الله تعالى وصدق الاعتماد عليه ، فبادر الخليفة الى تصديقه . وقال : ليس الا هذا ، ثم كتب للخليفة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا على « رعل » وذكوان شهرا ، وينبغى أن ندعو نحن شهر فأجاب بالامر بذلك .

قال الوزير : ثم لازمت الدعاء في كل ليلة وقت السحر ، أجلس فأدعو الله سبحانه ، فمات مسعود لتتمام الشهر لم يزد يوماً ولم ينقص يوماً ، وأجاب الله الدعاء ، وأزال يد مسعود وأتباعه عن العراق .

لى ابن صغير مات حين سمعتم الصياح ، ولولا تعين الأمر بالمعروف في الانكار عليهم ذلك الصياح لما قمت عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعجب الحاضرون من صبره .

* ومن صور عفوه عند المقدرة : قدم رجل ومعه آخر ادعى عليه انه قتل أخاه . فقال له الوزير : اقتلته ؟ قال نعم : جرى بينى وبينه كلام فقتلته . فقال الخصم : سلمه الينا حتى نقتله فقد أقر بالقتل . فقال عون الدين : اطلقوه ولا تقتلوه . قالوا : كيف ذلك ، وقد قتل أخانا ؟ قال : فتبيعوني ، فاشتراه منهم بستمائة دينار ، وسلم الذهب اليهم وذهبوا ، وقال للقاتل : اتعد عندنا لا تبرح . قال : فجلس عندهم ، وأعطاه الوزير خمسين ديناراً . يقول ابن الجوزى فسألنا الوزير : لقد أحسنت الى هذا وعملت معه أمراً عظيماً وبالغت في الاحسان اليه .

فقال الوزير : منكم أحد يعلم أن عيني اليمنى لا أبصر بها شيئاً ؟

فقلنا : معاذ الله ، فقال : بلى والله .

اتدرون ما سبب ذلك ؟ قلنا : لا .

قال : هذا الذى خلصته من القتل جاء الى ، وأنا في الدور ، ومعى كتاب في الفقه أقرأ فيه ، ومعه سلة فاكهة ، فقال : احمل هذه السلة ، قلت له : هذا شغلى ، فاطلب غيرى ، فشاكلنى ولكمنى فقلع عيني ، ومضى ولم أره بعد ذلك الى يومى هذا . فذكرت ما صنع بى فأردت أن أقابل اسأته الى بالاحسان مع القدرة .

نقف مبهورين ازاء هذه الواقعة ، الوزير يسمي الى فك خصمه من يد غيره ، ولا تثريب عليه أن سلم الخصم لأهلية القتل للقصاص منه ، بل كان يعد انزالاً لحكم الشرع في الواقعة ، واشفاء لخليل نفس فقدت بصرها بيد آثمة ، ولكن الشخصية التى تغلغل فيها تعاليم الاسلام تطبق قول الله تعالى

ابن هبيرة



مصنفاته :

صنف الوزير ابن هبيرة عدة كتب تدل على علو مقامه في الحديث والفقه واللغة .

ويعد أهم كتبه « الافصاح عن معاني الصحاح » وهو شرح صحيح البخارى ومسلم متخذا مسند الحميدى أساسا ، فقد تبين لنا من الاطلاع على الاجزاء الموجودة منه بمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ومنها الجزء الأول . وقد تضمن مسانيد العشرة المبشرين بالجنة أنه يعرض لما اتفق عليه البخارى ومسلم ، ثم لما انفرد به البخارى ثم ما انفرد به مسلم مع بيان الحكم النبوية فيهما .

ويرى الناس كتاب « الافصاح » مطبوعا ويبدأ بحديث « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » وقد تعلم ابن هبيرة فيه عن معنى الفقه وآل الكلام الى ذكر مسائل الفقه المتفق عليها والمختلف فيها بين الأئمة الأربعة المشهورين .

وهذا الجزء الوحيد من الكتاب الذى ظهر ، وباقى أجزاء الكتاب مخطوطة ، فالكتاب يحوى تسعة عشر جزءا ، وهم من أقيم الكتب في فقه الحديث .

كما ان لابن هبيرة كتابا في « العبادات الخمس » تناول فيه أحكام الشهادة بالله والرسول ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج على مذهب الامام أحمد ، وحدث به في مجمع من العلماء من أئمة المذاهب المختلفة .

— وفي اللغة : صنف في النحو كتابا سماه «المقتصد» بكسر الصاد المهملة وشرحه أبو محمد بن الخشاب (المتوفى ٥٦٧ هـ) في اربع مجلدات وبالغ في الثناء عليه .

كما له أرجوزة نظمية في المقصور والممدود .
— وفي المنطق : احتقر كتاب « اصلاح المنطق »

لابن السكيت (المتوفى ٢٤٤ هـ) وكان ابن الخشاب يستحسنه ويعظمه .

— وفي الشعر : له مجموع يطوى شعرا كثيرا هادفا في خدمة الاسلام ومبادئه وتعاليمه .
ومن أشعاره قوله :
مالنا قط غير ما شرع الله به

يعبد الا له الكريم
فتمسك بالشرع واعلم بأن
الحق فيه ، وما سواه سموم
وقوله :

تمسك بتقوى الله ، فالمرء لا يبقى
وكل أمرىء ما قدمت يده يلقى
ولا تظلمن الناس ما في يديهم
ولا تذكرن إفكا ولا تحسدن خلقا
فلتعود فعال الخير جمعا فكلما
تعوده الانسان صار له خلقا
وقوله :

لا تلهيكم الدنيا بزهرتها
فما تدوم على حسن ولا طيب
وقوله :

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه
وآراه أسهل ما عليك يضيع
ونختتم كلمتنا عنه بكلمة قالها الامام الذهبي في دول الاسلام عن ابن هبيرة نراها أوجزت فجمعت
اذ قال « كان من أعيان الفقهاء الصالحين ، جم الفضائل ، واغر الحرمة كبير الشأن ، دائم العدل ، له تصانيف ، مات مسموما شهيدا ببغداد ، وشيعه الخلق ، وكثر البكاء والتأسف عليه » .

ولا يسعنا الا أن نقول : رحم الله الوزير ابن هبيرة ومن كان على شاكلته من علماء الاسلام وحكامه ، ونفع الله بعلمه وسيرته شباب الاسلام وأمل غده .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .





موقف ابن تيمية من الصوفية

الدكتور / محمد إبراهيم الجيوشي

يتحللون بها من الواجبات الدينية ، وقواعد الاخلاق الصوفية ، وأسس السلوك المستقيم ، وقد حارب شيوخ الصوفية الكبار ومؤسسو الطريق الصوفي منذ البداية كل ذلك حربا لا هوادة فيها ، وقلمنا تجد من كتب منهم الا وهو يهاجم الابتداع والربا واتخاذ الطريق وسيلة للرياسة أو سبيلا الى مغنم يناله ، أو دنيا يجمعها ، كل ما هنالك أن زمن ابن تيمية قد غلب عليه أصحاب الدعاوى ، وصاروا يكونون جماعات تستهوى عقول العامة بما يأتون من أفعال بهلوانية ، ويسيطون الى حقائق التصوف العليا ، وطريقه السامية بما درجوا عليه من تحلل من مبادئ الدين ، وتفسخ في الاخلاق وانحراف في السلوك متسترين تحت شعارات رفعها الاوائل

كثير من القضايا التي يطلقها الناس تحتجاجة الى تحقيق وتمحيص فهم ينسبون الى أحد العلماء رايا ويطلقونه على أنه قضية مسلمة ، فاذا ذهبت تستقرىء آثار الرجل وجدت شيئا آخر ، ومن هذا القبيل ما يقال عن ابن تيمية والصوفية .

راى ابن تيمية فى الولاية والاولياء :

المتبادر الى الاذهان ان ابن تيمية عدو الصوفية الاول والمنكر عليهم فى كتبه ورسائله والخصم الشديد الشكيمة لأرائهم ومعتقداتهم ولكن الحقيقة التى تطل من كتاباته غير ذلك تماما فابن تيمية يحارب الدخلاء على التصوف والمفسدين لجوهره النقى والمبسين على الناس الحق بالباطل ، والمتخذين من اسم الصوفية والانتساب اليها وسيلة

من الصوفية

هذه الامور تجرى على ألسنة الناس في زمانه •

من هو الولي : يرى الشيخ ابن تيمية أن أولياء الله هم الذين آمنوا وكانوا يتقون ، كما جاء بذلك القرآن الكريم ، ويرى كذلك أن الاولياء قسمان : المقتصدون أصحاب اليمين ، والمقربون السابقون ، وولي الله ضد عدو الله ويستشهد لما ذهب اليه بالآيات الكريمة ، « **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** » • وقوله تعالى : « **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا** » • ويروى كذلك الحديث القدسي :

« من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة » • وولي الله من والاه بالموافقة له في محبوباته ومريضاته ، وتقرب اليه بما أمر به من طاعاته ، وقد ورد في حديث النبي ذكر أصحاب اليمين المقربون الى الله بالواجبات ، والسابقون المقربون ، وهم المتقربون بالنوافل بعد الواجبات ، وذكرهم الله في سورة فاطر حيث يقول : « **وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِيَنَّ اللَّهَ** » • وفي سورة الواقعة يقول : « **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ** » • وفي سورة الانسان : « **إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ نَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا** » • وفي سورة المطففين « **يَكْتَابُ قُرْآنُكُمْ يَشْهَدُ الْمُقَرَّبُونَ** » •

ويرى ان ولي الله من كان مؤمنا تقيا ، وانه يمكن أن يرى عاقبته ، ويمكن أن يطلع هو عليه نفسه

ليمضي على هداها الصادقون في هدوء ودعة ، فجاء هؤلاء المنحرفون يرددون ما قال الاوائل ويتسترون به مدلفين الى مخازيهم وقبائحهم التي أفسدوا بها المجتمع ، ولوثوا سممة الطائفة وزيفوا على الناس الحقائق حينما ألبسوا الحق بالباطل ، ولهذا كان رد ابن تيمية عنيفا صارما وحر به لهم حربا لاهوادة فيها ، وكان يرى جهارهم واجبا دينيا كمدافعة القتار عن أرض المسلمين ، كما صرح بذلك في بعض كلماته ، ودفعه ادراكه للخطر الداهم على عامة الناس من سلوك هؤلاء الخربين بأباطيلهم ومخاريقهم ، ان يتشدد في سد كل ما يمكن ان ينفذوا منه الى عقول العامة ووجدانهم ، ورفع لهذا الغرض شعار التزام الكتاب والسنة ، وهذا في حقيقة الامر هو الذي دعا اليه ونادى ، به شيوخ الصوفية القدامى ورؤسائهم المشاهير اليهم ، بالبنان ، في كتبهم ووصاياهم وسيكشف لنا استعراضنا لآراء ابن تيمية في الموضوع انه لن يبعد كثيرا عن ما نادى به المتقدمون من الشيوخ ، وأن ما ذهب اليه قد قال به من قبله شيوخ ينتسبون الى الصوفية ويدعون الى طريقها ، وليس معنى هذا أنه وافق كل ما قالوا ، بل ان الاصول المسلم بها قد قبلها وقررها •

ومن جهة اخرى قد ساعد على أن يقف ابن تيمية هذا الموقف الصارم ان أصحاب الدعاوى الكاذبة قد كثروا في زمانه ، وأنته الكتب من مختلف الجهات تستفتيه وتسأله ان يبين حقائق الشرع وحكمه في



الْحُسَيْنَ لِيَكْفَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ •

وأما من يقول من الشيعة بعصمة الائمة الاثنى عشر
من الخطايا والذنوب ومن المشايخ بعصمة النبي
وحفظ الولي فانه غلو أشبه بغلو النصارى في المسيح
والاحبار والرهبان (١) •

ويجدر بنا هنا ان نشير الى ان الحفظ الذي
يقول به الصوفية بالنسبة للاولياء انما يقصد به
الحفظ من وساوس النفس والقاءتها فيما يرد على
قلب الولي من الالهام والتحديث والفراسة وليس
المقصود به الحفظ من المعصية لان اثنين من كبار
الصوفية هما الحكيم الترمذى وأبو القاسم الجنيد
يريان أن الولي غير معصوم من ارتكار المعاصي ،
وكلمة الجنيد مشهورة في الرد على من سأله : أيزنى
العارف يا ابا القاسم ؟ « فأطرق مليا ثم قال » وكان
أمر الله قدرا مقدورا وقد تحدث الحكيم الترمذى
في كتابه ختم الاولياء عن مدى الخوف الذي يعترى
الولي اذا ما وقع في خطيئة من الخطايا ، اما العصمة
التي ادعاها له وتابعه عليها جمهور المشايخ فهي
العصمة من وسوسة النفس والقاء الشيطان فيما يرد
على القلب من الخطاب أو الالهام أو الحديث أو
الفراسة •

أما الاسماء التي تدور على السنة الصوفية

ويطلع عليه غيره ، الا انه يرى ان يكون ذلك في
حدود ولا يرى القطع به الا لمن ثبتت ولايتهم
بالنص كالعشرة المبشرين بالجنة ، ويرى ، ان من
شاع له لسان صدق في الناس يجوز ان يشهد له
بالولاية ، بل هو يذهب الى أبعد من ذلك فما سبق
من أحكام انما هو بالنسبة للعامة ، اما خواص
الناس فقد يعلمون عواقب اقوام بما يكشف لهم من
الله ، وهذا صريح في انه يرى ان خاصة الاولياء
يصلون الى معرفة بعض الامور بما يكشف الله عن
بصيرتهم وبما ينالون من المخاطبات والالهام الذي
يأتى به الكشف غير أن ذلك لا يجب التصديق به ،
ويرى أن ما يأتى به الكشف يجب ان يوافق الكتاب
والسنة ، ويرى ان العصمة للرسول والنبي مضمونة
بالكتاب والسنة ، كقول القرآن وما أرسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي — ولهذا كان ما يأتى به الكشف
مقبولا اذا وافقهما لان معنى ذلك المتابعة ، أما من
يرى انه لا يحتاج الى ذلك فهو قول المارقين ، ومن
قال به فقد كفر ويرى ان قراءة ابن عباس التي
تقول : « ولا محدث » انما نسخت لتفسيده قصر
العصمة على الرسول والنبي فقط •

ولا يشترط في الاولياء أن يكونوا معصومين من
الخطيئة ولا من الصغائر وليس من شرطهم ترك
الكبائر أو الكفر الذى تعقبه التوبة ، ولان القرآن
وصفهم بقوله : **وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَقَدَّحَ بِهِ أُولَئِكَ**
هُمْ الْمُتَّقُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ

(١) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ج ١ ص
٤٣ - ٤٤ طبع المنار القاهرة سنة ١٣٤١ هـ

من الصوفية

قَائِي قَرِيبٌ أَحْيَبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ «
ويعتقد أنهم تأثروا في رأيهم هذا بما يعتقده الرافضة
في الامام المعصوم وكذلك الاسماعيلية والنصيرية
وغيرهم في قولهم : السابق والتالي ، والناطق ،
والاساس .

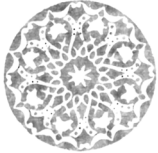
ولا يمانع ان يكون هناك من الاولياء من يطلب
عليهم الوتد الذي ثبت به من الدين والايمان في
قلوب يهديهم كما تثبت الأرض بأوتادها الا أنه
يعارض قصرهم على أربعة ويرى ان ذلك اثنى به
بقول المنجمين في وتاد الأرض ، كذلك يحمل الامر في
معنى القطب الذي عليه مدار الامر في دائرة عمله
سواء كان في أمور الدنيا أو الدين ويمكن ان يطلق
على من له اثر في هذا الشأن المتحدث عنه الا ان تقييد
ذلك بعدد محدد انما هو تقييد لفضل الله في عبادته (٣)
ويمضى على هذه الوتيرة فيرفض ما يقال ان الابدال
أربعون ، وأنهم كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه
آخر ، وما يقال في ان الغوث هو الذي يغيث الله به
أهل الأرض ، ويرفض ادعاء من يقول ان الناس انما
يرزقون وينصرون بهؤلاء الاربعة ويقول ان هذا
ادعاء باطل لان للرزق والنصر أسباب معروفة من
أوكدها دعاء المسلمين وصلاتهم واخلاصهم ،
ولا يتقيد ذلك بأربعين ولا بأقل ولا بأكثر ، وقد
يكون ذلك بسبب الضعفاء كما ورد في حديث سعد بن
أبي وقاص لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم :
« يا سعد وهل ترزقون الا بضعفائكم بدعائهم

بالنسبة للاولياء كالغوث والاولاد الاربعة والقطاب
السبعة والابدال الاربعة والنجباء الثلاثمائة فانه
يرى انها لم ترد في كتاب الله ولا في حديث النبي ،
ولم ترد في كلام السلف على هذا الترتيب الذي
أوردوه ، وهي لم ترد كذلك عن المشايخ المقبولين عند
الامة قبولاً عاماً ، ورأيه ان هذا النوع من العلم ليس
باطلاً كله ولا حقاً كله ، وقد التبس فيه الحق بالباطل ،
والذي يؤخذ من كلام ابن تيمية ان اعتراضه ينصب
على العدد والترتيب الذي قدره الصوفية في أمكنة
وأزمنة معينة ، وعلى هذا يدور اعتراضه فقط لانه
حكم لا دليل عليه ، ولكنه لا يمانع في وجود هذه
الانواع من الاولياء بشرط ان يكون لها دليل من
الكتاب والسنة (١) .

ويرى ابن تيمية تسمية أى من البشر باسم
الغوث ، لان هذا اللفظ لا يستحقه الا الله سبحانه ،
فهو غياث المستغيثين ، ولا يجوز لاحد الاستعانة
بغيره ، لا بملك مقرب ولا بنبي مرسل ، ويرى ان من
يقول : أن أهل الأرض يرفعون حوائجهم الى
الثلاثمائة والثلاثمائة الى السبعين ، والسبعون الى
الاربعة ، والاربعة الى السبعة والسبعة الى
الاربعة ، والاربعة الى الغوث يرى ان القائل بذلك
ضال مشرك كالمشركين الذين أخبر الله عنهم بقوله :
«وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ»
وقوله : « أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ »
ويرى ان هذا التوزيع الذي قالوا به على النصو
السابق يناقض قوله تعالى : « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي

ومحدثون ، ولكن من غير تحديد في عدد بذاته لان ذكر عدد معين لم يرد في الكتاب أو السنة ، أما لفظ الصديق والمحدث فقد جاء في كل منهما القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف ، ويرى أن الصديق أفضل من المحدث لان عمر افضل المحدثين وأولهم وأفضل منه أبو بكر وهو صديق ، والصديق يأخذ من مشكاه النبوة فلا يأخذ الا شيئا معصوما محفوظا ، وأما المحدث فيقع له صواب وخطأ ، والكتاب والسنة يميزان ثوابه من خطاه ووجهه ابن تيمية نقدا شديدا في كتابه الرد على الاتحاديين الى فكرة ختم الولاية التي قال بها الحكيم الترمذي وعلى الرغم من انه يكن احتراما وتقديرا للحكيم كواحد من شيوخ الصوفية الكبار الا انه يراه قد أخطأ في فكرة ختم الولاية وتتاقض في بعض مسائلها حينما أجاز ان يكون في المتأخرين من هو أفضل من ابي بكر وعمر وعنى به ختم الاولياء ، ويرى ان الحكيم قد ناقض نفسه لانه لما أخذ في الرد على من يدعى أن الولي محبوب مستور لاتعرف ولايته استشهد في رده بحالى ابي بكر وعمر ، وقال في ابطال دعوى هؤلاء ان مقتضى كلامهم ان هذا الولي الذي يقولون انه مجهول هو خير من ابي بكر وعمر وهذا باطل (٣) .

ويوجه ابن تيمية اتهامه خطيرا الى هؤلاء الذين انتحلوا لانفسهم مرتبة ختم الولاية كابن عربى ومن لف لفه ويراه قد كفر بسبب ما قرره في شأن خاتم الاولياء هذا لانه يفضل في بعض حالاته على المرسلين ويرى أن النبيين يأخذون من مشاكته في بعض الحالات وهذا كما يقول ابن تيمية كفر صريح .



واخلاصهم وصلاتهم » وللرزق والنصر اسباب أخرى لان الكفار الفجار ينصرون ويرزقون، ويرفض ما يقال ان الابدال رجال الغيب مختفون في جبل لبنان ، ويرى انه يستحيل ان يظل شخص طول عمره غائبا كذلك ، وهذا من جنس قول من قال : ان عليا في السحاب وان محمد بن الحنفية في جبل رضوى ومحمد بن الحسين في سرداب سامرا والحاكم في جبل مصراما ان تخرق العادة في حق شخص فيغيب تارة عن ابصار الناس اما لدفع عدو عنه واما لامر آخر فان هذا أمر ممكن ، وهذا يعنى أن ابي تيمية يجوز وقوع الكرامات للأولياء ، ويفسر ابن تيمية أهل الغيب هنا تفسيرا لطيفا فيقول : « نعم يكون نور قلبه وهدى فؤاده وما فيه من أسرار الله وأمانته وأنواره ومعرفته غيبا عن الناس ، ويكون صلاحه وولايته غيبا عن أكثر الناس فهذا هو الواقع ، واسرار الحق بينه وبين أوليائه ، وأكثر الناس لا يعلمون » (١) .

ويرفض ابن تيمية فكرة ختم الاولياء التي جاء بها الحكيم الترمذي ويقول ان ما قاله الحكيم دعا كثيرين ان ينتحلوا لانفسهم هذا اللقب ، يدعى كل منهم أنه ختم الاولياء كابن سبعين وابن عربى وغيرهما ، ويرى ان فكرة ختم الاولياء فكرة خاطئة لان افضل اولياء هذه الامة السابقون الاولون من المهاجرين والانصار ، وخير الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، وخير قرونها القرن الذى بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ، ورأيه أن ختم الاولياء هو آخر مؤمن تقى يكون في الناس ، وهو ليس بخير الاولياء ولا افضلهم ، بل افضلهم أبو بكر ثم عمر اللذان ما طلعت الشمس ولا غربت على افضل منهما بعد النبيين (٢) .

ولا يرى بأسا من أن يكون في الاولياء صديقون

(٣) الرسائل والمسائل ج ١ ص ٥١
بين ص ٥٩ - ٦٠

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ج ١ ص ٥١
(٢) الرسائل والمسائل حقيقة مذهب الاتحاد بين
ج ١ ص ٥١ - ٥٢

إلى

في أواخر القرن الأول الهجري امتدت الفتوحات الإسلامية تجاه الغرب ، فعمت شمال أفريقيا وبعد أن أتم المسلمون فتح الشمال الأفريقي عبرت جيوشهم المظفرة بقيادة (طارق بن زياد) المضيق الذي يفصل بين (طنجة) في بلاد المغرب وشبه الجزيرة الأسبانية ، ونزلت هذه الجيوش في المكان الذي ما زال يحمل اسم (طارق بن زياد) إلى يومنا هذا ، وهو جبل طارق ، ثم اخترقت الجزيرة الخضراء متقدمة نحو الشمال ، وهنا التقى المسلمون مع النصارى القوط بقيادة ملكهم (لزريق) في سهل (شريش) ، وذلك في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٩٢ هـ ، وفي هذه الموقعة الـرمضانية المباركة انتصر المسلمون انتصارا ساحقا على القوط ، ومن ثم فتح الطريق أمامهم لكي يتقدموا بسرعة فائقة هنا وهناك في شبه الجزيرة الأسبانية ، وفي خلال فترة وجيزة استولى المسلمون على معظم هذه البلاد ، وتم لهم فتحها ، فأطلقوا عليها اسم (الأندلس) .



المسلمون يحسون بشيء من الاستقرار في بلاد الأندلس ، فقامت في ظل هذه الدولة الأموية نهضة علمية قوية شملت كل نواحي العلم والمعرفة بفضل رعاية الأمويين وحُبهم للعلم والعلماء ، ونتيجة لهذه الحياة المستقرة التي أحس بها المسلمون آنذاك - ومنذ ذلك الحين أقام المسلمون في بلاد الأندلس حضارة عريقة ، وذلك في غضون القرون الثمانية التي عاشوها هناك ، وكانت جامعات الأندلس التي

وبهذا الفتح الإسلامي للأندلس بدأ عهد جديد ، وتطور عظيم في أحوال هذه البلاد ، وكان العصر الذي أعقب الفتح - وهو عصر الولاة - بمثابة مرحلة زمنية توطدت فيها أقدام المسلمين في الأندلس ، وبعد ذلك بفترة قصيرة قامت الدولة الأموية في الأندلس على يد الأمير عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي المعروف بالداخل سنة ١٣٨ هـ ، وفي عصر الأمويين أخذ

إمام مدرسة التفسير بالأندلس

مختار

وعنايتهم البالغة ، سواء في ذلك ما يتعلق بتفسير القرآن كله ، أو بتفسير آيات الأحكام بوجه خاص . أو ما يتعلق بالقراءات وتوجيهها والاحتجاج لها ، وهل هناك من يجهل دور القاضي أبي محمد عبدالحق ابن عطية الغرناطي (ت ٥٤١ هـ) في مجال تفسير القرآن ، أم هل هناك من يجهل دور القاضي أبي بكر محمد بن العربي الأشبيلي (ت ٥٤٣ هـ) في مجال أحكام القرآن ، أم هل هناك من يجهل دور الامام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) في مجال القراءات ، وما أكثر علماء التفسير الذين أنجبتهم الأندلس خلال القرون الثمانية التي عاشها المسلمون في هذه البلاد ، بيد أن هناك شخصية هامة ورائدة في هذا المجال ، أسدل الزمن عليها ثوب النسيان ، ولا أكون مبالغا إذا قلت عن صاحب هذه الشخصية انه امام المفسرين في الأندلس على الإطلاق ، حيث انه كان أول من أنجبتهم هذه البلاد من علماء التفسير ، كما كان له — ولا شك — أكبر الأثر فيمن جاء بعده من المفسرين والعلماء ، هذا الامام هو أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد القرطبي — وبقي هنا على وزن على — كان من أئمة الدين ، والحفاظ المحدثين ، والزهاد الصالحين ، وقد عاش هذا الامام في القرن الثالث الهجري أيام الدولة الأموية بالأندلس ، وكان معاصرا للامام محمد

قامت آنذاك في مرطبة وغرناطة وأشبيلية ومرسية وبلنسية وغيرها يفد اليها طلاب العلم من كل مكان على اختلاف مللهم ونحلهم ، وينهلون من معينها الذي لا ينضب ، حيث كانت هذه الجامعات — بحق — مركز اشعاع علمي وحضاري ينبعث من هذا الصقع الاسلامي في أوروبا الى مشارق الأرض ومغاربها . في الوقت الذي كانت فيه أوروبا كلها تعيش في ظلمات الجهل والفوضى والهمجية ، ولقد انبهر الأوروبيون بهذه الحضارة التي اقامها المسلمون في بلاد الأندلس آنذاك ، فارسلوا بعثاتهم التعليمية الى هناك ، لكي ينهلوا من هذا المنهل العذب ، ويفيدوا من معالم هذه الحضارة الشامخة ، ويقتبسوا من نورها الوضاء ، وعلى هدى من ذلك قامت النهضة الأوروبية الحديثة . ولا يستطيع أن ينكر هذه الحقيقة الا مكابر أو حاقد أو جاهل .

وقد أسهم علماء الأندلس بنصيب وافر في مجالات العلم المختلفة ، ليس في المجالات التي لها صفة دينية فحسب ، مثل التفسير والحديث والفقه والقراءات والأدب ونحو ذلك ، بل كذلك في المجالات التي لها صفة أخرى ، كالطب والهندسة والجبر والحساب والفلك والفلسفة وما شاكل ذلك .

أما تفسير القرآن الكريم — وهو الذي يهمننا في هذا البحث — فقد حظى باهتمام علماء الأندلس

بقي بن مخلد كذلك عن أصحاب مالك والشافعي وغيرهم حتى قال أحد تلاميذه — وهو عبد الله ابن يونس — ان عدة الرجال الذين لقيهم بقي ابن مخلد وسمع منهم مائتا رجل وأربعة وثمانون رجلا (ينظر تاريخ علماء الأندلس ق ١ ص ٩١) كما قال ابن حزم ان هؤلاء الشيوخ ليس فيهم عشرة ضعفاء ، وسائرهم أعلام مشاهير (ينظر جذوة

المقتبس للحميري ص ١٧٧) ، ويحدثنا المقرئ عن بعض شيوخه ورحلاته فيقول : « أخذ عن يحيى ابن يحيى الليثي ، ومحمد بن عيسى الأعشى ، وارتحل الى المشرق ، ولقي الكبار ، وسمع بالحجاز أبا المصعب الزهري وإبراهيم بن المنذر وطبقتهما ، وبمصر يحيى بن بكير وزهير بن عباد وطائفة ، وبدمشق إبراهيم بن هشام الغساني وصفوان ابن صالح ، وهشام بن عمار وجماعة ، وبيغداد أحمد بن حنبل وطبقته ، وبالكوفة يحيى بن عبد الحميد الحماني ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبا بكر ابن أبي شيبة وطائفة ، وبالبصرة أصحاب حماد ابن زيد » (ينظر نفح الطيب ج ٢ ص ٥١٨) .

ويبدو أن أولئك الشيوخ الذين تتلمذ لهم بقي ابن مخلد قد لمسوا فيه الأهلية التامة للعلم ، والاستعداد الكامل للتحمل والأداء ، ويدلنا على ذلك أنه قد وقعت له قصتان أثناء هذه الرحلة ، احدهما في مصر مع شيخه يحيى بن بكير ، والأخرى في القيروان مع شيخه سحنون بن سعيد ، ومن خلال هاتين القصتين تلمس مدى ثقة شيوخه به ، واطمئنانهم الى علمه ، ويحدثنا بقي بن مخلد عن القصة الأولى فيقول :

« لما قدمت من العراق على يحيى بن بكير أجلسني الى جنبه ، وسمع مني سبعة أحاديث » .
كما يحدثنا عن القصة الأخرى فيقول :
« قدمت على سحنون ، فكان ابنه محمد يسمع على في داخل بيت سحنون بمحضر سحنون »

ابن جرير الطبري — المفسر — (ت ٣١٠ هـ) ، وكما هو واضح فان أحدهما من أقصى المشرق الاسلامي ، والآخر من أقصى المغرب الاسلامي . وعلى الرغم من أن بقي بن مخلد قد ارتحل الى المشرق فليس في المصادر التي بيدى ما يفيد أنه التقى بالطبري أثناء هذه الرحلة .

ولد بقي بن مخلد في شهر رمضان سنة ٢٠١ هـ ، وتلقى العلم في قرطبة — وهو في مقتبل عمره — على يد عالين من أجل علماء الأندلس في هذا العصر ، أحدهما هو محمد بن عيسى المعافري المعروف بالأعشى (ت ٢٢١ هـ) الذي كان يغلب عليه الحديث ورواية الآثار (ينظر تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ق ٢ ص ٥) والآخر هو يحيى بن يحيى الليثي (ت ٢٣٣ هـ) عاقل الأندلس ، وصاحب مالك بن أنس رضى الله عنه .

وبعد أن شدا طرفا من العلم في بلاد الأندلس شد بقي بن مخلد رحاله الى بلاد المشرق ، ويبدو أن هذه الرحلة كانت في ريعان شبابه ، وفي فترة مبكرة من حياته . فقد كان في سن العشرين عند وفاة أحد شيوخه ، وكان قد تجاوز الثلاثين بقليل عند وفاة الشيخ الآخر ، وأغلب الظن أنه قد ارتحل الى المشرق آنذاك ، لكي يستزيد من المعرفة ، ويواصل طلب العلم على علماء المشرق بعد أن أخذ حظا منه على يد هذين العالين الجليلين بالأندلس . وفي أثناء هذه الرحلة زار بقي بن مخلد مكة ودمشق وبغداد والكوفة والبصرة ومصر وغيرها ، وأخذ العلم عن كثير من شيوخ الاسلام والأئمة والأعلام ، وفي مقدمة هؤلاء الذين أخذ العلم عنهم الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه (ت ٢٤١ هـ) ، فقد ذكر أصحاب التراجم أن بقي بن مخلد كان ذا خاصة من الامام أحمد ، ومعنى ذلك أنه كان مختصا به ، كثير الأخذ عنه ، ذا حظوة لديه ، ولقد روى

ابن الحارث وأبو زيد ، فيقول : « وبقي بن مخلد ملأ الأندلس حديثاً ورواية ، وقد أنكر عليه أصحابه الأندلسيون : عبد الله بن خالد ومحمد بن الحارث وأبو زيد ما أدخله من كتب الاختلاف وغرائب الحديث ، وأغروا به السلطان ، وأخافوه به ، ثم ان الله بمنه وفضله أظهره عليهم ، وعصمه منهم » (أنظر تاريخ علماء الأندلس ق ١ ص ٩٢) .

وقد كان أشد هؤلاء الثلاثة انكاراً وتحاملاً على بقي بن مخلد وهو عبد الله ابن محمد بن خالد الذي كان صليبا وعنيفا ، وكان رأس المالكية بالأندلس والقائم بها والذاب عنها (أنظر المصدر السابق ق ١ ص ٢١٣) .

وبعد أن انتصر بقي بن مخلد على أولئك الخصوم الذين أرادوا الكيد له أخذ — في أمن وطمأنينة — ينشر علمه ، ويقرأ كتبه ، ويروي أحاديثه ، ويبث آثاره ، كيف لا وهو الذي عنى طيلة حياته بالأثر عناية عظيمة لا مزيد عليها (أنظر نفح الطيب د ٢ ص ٥١٨) ، ومن ثم انتشر الحديث بالأندلس انتشارا عظيما ، وكان بقي — رحمه الله — أحد اثنين انتهت اليهما امامة الحديث بالأندلس في هذا العصر ، وأصبحت بالأندلس بفضلها دار حديث بعد أن كانت دار فقه فقط ، والثاني هو الامام أبو عبد الله محمد بن وضاح (ت ٢٨٧ هـ) الذي كان عالما بالحديث ، بصيرا بطرقه ، متكلماً على علله (أنظر تاريخ علماء الأندلس ق ٢ ص ١٦) .

ويحدثنا أن ابن الفرضي عن ذلك فيقول بصدد الحديث عن بقي بن مخلد : « فنشر حديثه ، وقرأ للناس روايته ، فمن يومئذ انتشر الحديث بالأندلس ، ثم تلاه ابن وضاح ، فصارت الأندلس دار حديث واسناد ، وانما كان الغالب عليها قبل ذلك حفظ رأى مالك وأصحابه » .

(أنظر المصدر السابق ق ١ ص ٩٢) . وهكذا بلغ بقي بن مخلد هذه المرتبة الشامخة في

(أنظر تاريخ علماء الأندلس ق ١ ص ٩٢) . ولقد أفاد بقي بن مخلد كثيرا من هذه الرحلة العلمية الى المشرق ، فكتب المصنفات الكبار ، والمنثور الكثير ، وبالغ في الجمع والرواية ، ثم رجع الى الأندلس بعلم غزير ، فملأها علما وفضلا ، وقد انفرد بقي بن مخلد بادخال كتب معينة الى الأندلس لم يدخلها أحد سواه قال ابن الفرضي كان مما انفرد به بقي بن مخلد ولم يدخله سواه مصنف أبي بكر ابن أبي شيبة رحمه الله بتمامه ، وكتاب الفقه لمحمد ابن ادريس الشافعي الكبير بكماله ، وكتاب التاريخ لخليفة بن خياط ، وكتابه في الطبقات ، وكتاب سير عمر ابن عبد العزيز رحمه الله للدورقي (أنظر المصدر السابق) .

وعقب رجوعه الى وطنه وقعت له حادثة مع جماعة من فقهاء قرطبة ، ظهر فيها علمه وفضله ، فقد تحاملوا عليه عندما أدخل الى الأندلس مصنف ابن أبي شيبة ، وأغروا السلطان به ، وحرضوا العامة عليه ، ولكن الله نصره عليهم ، ويحدثنا الضبي عن تلك الحادثة فيقول : « ولما دخل الأندلس أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد بكتاب مصنف أبي بكر ابى أبي شيبة ، وقرىء عليه أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف واستشنعوه ، وبسطوا العامة عليه ، ومنعوه من قراءته ، الى أن اتصل ذلك بالأمر محمد بن عبد الرحمن الأموي ، فاستحضره واياهم واستحضر الكتاب كله ، وجعل يتصفحه جزءا جزءا الى أن أتى على آخره ، وقد ظنوا أنه يوافقهم في الانكار عليه ، ثم قال لياخذ الكتب . هذا كتاب لا تستغنى خزائنا عنه ، فانظر في نسخه لنا ، ثم قال لبقى بن مخلد : انشر علمك ، وارو ما عندك من الحديث ، واجلس للناس حتى ينتفعوا بك ، ونهاهم أن يتعرضوا له » (أنظر بغية الملتبس للضبي ص ١٥) . ويذكر ابن الفرضي أن هؤلاء الفقهاء ثلاثة ، وهم عبد الله بن محمد بن خالد ومحمد

بقية ابن مخلد

تدل على احتفاله واستكثاره ، وأيضا يصف ابن حزم تصانيف هذا الامام الفاضل بأنها صارت قواعد للإسلام لا نظير لها . (انظر نفح الطيب ج ٢ ص ٤٧ ، ٥١٩ وجذوة المقتبس ص ١٧٧) .

وكان أهم هذه الكتب ثلاثة : أحدها في التفسير والآخرا في الحديث ، أما الأول — وهو تفسير القرآن الكريم — فيغلب على الظن أنه كان من قبيل ذكر الروايات بأسانيدها ، ويعنى عناية خاصة بالتفسير بالمأثور الذى يعتمد فى المقام الأول على ذكر الروايات بأسانيدها ويعنى عناية خاصة بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم فى مجال التفسير ، مثل كتاب (جامع البيان فى تفسير القرآن) لابن جرير الطبرى ، فقد سبق أن ذكرنا أن بقى بن مخلد كانت له عناية عظيمة بالآثار ، وأنه كان أحد رجلين أدخلوا الحديث والاسناد الى بلاد الأندلس ، ويؤكد ابن حزم أن هذا التفسير الذى ألفه بقى بن مخلد لا نظير له قط فى الإسلام ، وأنه يفوق تفسير ابن جرير الطبرى وغيره من كتب التفسير فيقول : « وفى تفسير القرآن كتاب أبى عبد الرحمن بقى بن مخلد فهو الكتاب الذى أقطع قطعا لا أستثنى فيه أنه لم يؤلف فى الإسلام تفسير مثله ، ولا تفسير محمد ابن جرير الطبرى ولا غيره » (انظر نفح الطيب ج ٣ ص ١٦٨) .

أما الكتابان اللذان ألفهما فى الحديث فأحدهما هو مسنده ، والآخر هو مصنفه فى فتاوى الصحابة والتابعين ، ويحدثنا ابن حزم كذلك عن هذين الكتابين العظيمين فيقول : بصدد الحديث عن بقى ابن مخلد — : (ومنها فى الحديث مصنفه الكبير الذى رتبته على أسماء الصحابة — رضى الله تعالى عنهم — فروى فيه عن ألف وثلاثمائة صاحب ونيف ، ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه وأبواب الأحكام فهو مصنف ومسند ، وما أعلم هذه الرتبة لأحد

الحديث ، حتى رأينا ابن حزم يضارع به البخارى ومسلما وأمثالهما ، فيقول : « وإذا سمينا بقى ابن مخلد لم نسابق به الا محمد بن اسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج النيسابورى وسليمان ابن الأثعث السجستاني ، وأحمد بن شعيب النسائي » . (انظر نفح الطيب ج ٣ ص ١٧٧) . هذا فى مجال الحديث أما فى مجال الفقه فقد كان بقى بن مخلد مجتهدا متحيزا لا يقلد أحدا من الأئمة ، بل يفتى بالأثر (انظر المصدر السابق ج ٢ ص ٥١٨) .

كما كان من أصحاب الشورى فى أيام الدولة الأموية بالأندلس الذين كان الأمير يشاورهم فى أدق القضايا التى تعرض له ، وتلك منزلة رفيعة لم يكن يصل إليها فى هذا العصر الا الجلة من الفقهاء ، ذكر الحميدى أن الأمير عبد الله بن محمد الأموى شاور الفقهاء فى قتل الزنديق : هل يستتاب قبل القتل أم لا ؟

وكان من جملة هؤلاء الفقهاء بقى بن مخلد ، فذهب بقى الى أنه لا يقتل الزنديق حتى يستتاب ، وأفتى الأمير بذلك ، ووافق على هذا رأى محمد ابن سعيد بن الملون ، وخالفهما قاسم بن محمد فأفتى بترك الاستتابة ، وقد أنكر بقى بن مخلد ذلك على قاسم بن محمد ، وقال : فارق مذهبه ، ووافقنى على مذهبه محمد بن سعيد ، وانما مذهبه رأى . (انظر جذوة المقتبس ص ٥٩) .

أما مؤلفات هذا الامام فقد فقدت مع الأيام ، وضاعت فيما ضاع من كتب الإسلام بسبب النكبات المتلاحقة التى أصابت المسلمين فى الأندلس عند اجلائهم عن بلادهم وطردهم من أوطانهم . ويقول المقرئ عن كتب هذا الامام انه لم يؤلف مثلها فى الإسلام ، كما يقول الحميدى انه ألف كتبنا حسنا

قبله ، مع ثقته وضبطه واتقانه واحتفاله في الحديث وجودة شيوخه ، فانه روى عن مائتي رجل وأربعة وثمانين رجلا ، ليس فيهم عشرة ضعفاء ، وسائرهم أعلام مشاهير ، ومنها مصنفه في فتاوى الصحابة والتابعين ومن دونهم الذي أربى فيه على مصنف أبي بكر بن أبي شيبة ومصنف عبد الرزاق ابن همام ومصنف سعيد بن منصور وغيرها ، وانتظم علما عظيما لم يقع في شيء من هذه » (أنظر المصدر السابق ص ١٦٨ ، ١٦٩) .

ومما يدلنا كذلك على القيمة العلمية لهذا المسند الذي وضعه الامام بقى بن مخلد أن أحد تلاميذه — وهو طاهر بن عبد العزيز — أثناء رحلته الى المشرق حمل جزءا من هذا المسند ، وعرضه على محدث مكة محمد بن اسماعيل الصائغ ، فأثنى عليه خيرا ، وأعجب بما فيه من علم غزير ، روى ابن الفرضي بسنده أن طاهر بن عبد العزيز قال : « حملت مع نفسي جزءا من مسند أبي عبد الرحمن بقى بن مخلد الى المشرق ، فأريته محمد بن اسماعيل الصائغ فقال : ما اغترف هذا الا من بحر علم ، وعجب من كثرة علمه » .

(انظر تاريخ علماء الاندلس ق ١ ص ٩٢) . هذا ما يتعلق بآثار بقى بن مخلد العلمية ، أما ما يتعلق بتلاميذه فقد كان هذا الامام الجليل صاحب مدرسة علمية ، تخرج على يديه فيها كثير من طلاب العلم الذين أصبحوا — فيما بعد — أئمة يهتدى بهم ، ويقتبس من علمهم ، ومن هؤلاء ابنه أحمد الذي ولى قضاء الجماعة بالاندلس ، وكان محترما ، وزاهدا فاضلا ، وتوفي سنة ٣٢٤ هـ في أيام الأمير عبد الرحمن الناصر الاموى (انظر تاريخ علماء الاندلس ق ١ ص ٣٣ ، وجذوة المقتبس ص ١١٨) ومنهم أسلم بن عبد العزيز فقد سمع من بقى بن مخلد وصحبه طويلا ، وولى قضاء الجماعة بقرطبة مرتين ، وكان جليلا من القضاة ، ثقة من الرواة ،

يميل الى مذهب الشافعى رحمة الله ، وقد توفي سنة ٣١٠ هـ (انظر تاريخ علماء الاندلس ق ١ ص ٨٩ وجذوة المقتبس ص ١٧٣) .

ومنهم عبد الله بن يونس المرادى المتوفى سنة ٣٣٠ هـ فقد سمع من بقى بن مخلد كثيرا وصحبه ، وكان مختصا به كثيرا عنه ، وعنه انتشرت كتبه الكبار (انظر تاريخ علماء الاندلس ق ١ ص ٢٢٦ وبقيّة الملتبس ص ٢٤٦ ، ٢٤٧) .

ومنهم طاهر بن عبد العزيز الرعيني المتوفى سنة ٣٠٤ هـ فقد سمع من بقى بن مخلد كثيرا ، وكان رجلا فاضلا فهما وربما عارفا باللغة ، الا أنه لم يكن له بالحديث ولا بالفقه كبير علم (انظر تاريخ علماء الاندلس ق ١ ص ٢٠٦ وبقيّة الملتبس ص ٣٢٦) . ومنهم حسن بن سعد الكتامى المتوفى سنة ٣٣٣ هـ فقد سمع من بقى ابن مخلد كثيرا ، وكان يذهب الى النظر وترك التقليد ، ويميل الى قول محمد بن ادريس الشافعى ، وكان يحضر الشورى ، ولما رأى الفتيا دائرة على مذهب المالكيين ترك شهودها ولزم بيته (انظر تاريخ علماء الاندلس ق ١ ص ١١٠) . ومنهم محمد بن قاسم بن محمد المتوفى سنة ٣٣٧ هـ والذي كان عالما بالفقه ، متقدما في علم الوثائق راسا فيها وكان مشاورا من أول أيام أمير المؤمنين الناصر رحمه الله (انظر تاريخ علماء الاندلس ق ٢ ص ٤٦) .

ومنهم محمد بن عمر بن لبابة المتوفى سنة ٣١٤ هـ فقد كان اماما في الفقه ، مقدما على أهل زمانه في حفظ الرأي والبصر بالفتيا ، وكان مشاورا في أيام الأمير عبد الله بن محمد الأموى ، ثم انفرد بالفتيا من أول أيام أمير المؤمنين الناصر فلم يكن يشركه احد في رئاسة البلد ، والقيام بالشورى (انظر تاريخ علماء الاندلس ق ٢ ص ٣٥) .

ومنهم محمد بن فطيس الغافقى المتوفى سنة ٣١٩ هـ فقد كان نبیلا ضابطا لكتبه ، ثقة في روايته ،

► بقى بن مخلد

يدعو الله عز وجل لولدها بالخلاص ، فذهبت ،
فما كان غير قليل حتى جاءت وابنها معها ، فقالت :
اسمع خبر ، يرحمك الله تعالى ، فقال : كيف كان
أمرك ؟ فقال : انى كنت فيمن يخدم الملك ، ونحن في
القيود ، فبينما أنا ذات يوم أمشى اذ سقط القيد
من رجلى ، فأقبل على الموكل بى فستمنى ، وقال :
فككت القيد من رجلك ، فقلت : لا والله ، ولكن
سقط ولم أشعر ، فجاءوا بالحداد فأعادوه ، وسمر
سمااره وأيده ، ثم قمت فسقط أيضا ، فسألوا :
رهبانهم ، فقالوا : ألك والدة ؟ فقلت : نعم ، فقالوا :
انه قد استجيب دعاؤها له ، فأطلقوه ، فأطلقونى ،
وخفرونى الى أن وصلت الى بلاد الاسلام ، فسأله
بقى عن الساعة التى سقط القيد من رجليه فيها ،
فاذا هى الساعة التى دعا له فيها رحمه الله تعالى
(انظر نفح الطيب ج ٢ ص ٥١٩ ، ٥٢٠) .

وبعد هذه الحياة الحافلة بالعلم النافع والعمل
الصالح مضى بقى بن مخلد الى ربه راضيا مرضيا ،
وذلك فى جمادى الآخرة سنة ٢٧٦ هـ عن خمسة
وسبعين عاما ، رحمه الله امام مدرسة التفسير
بالأندلس بقى بن مخلد ، ورضى الله عنه وأرضاه .

• عبد الوهاب عبد الوهاب فايد



صدوقا فى حديثه ، وكان الرحلة اليه بالبيرة والى
أحمد بن منصور ، ثم مات أحمد بن منصور فانصرف
بعلو الدرجة ، ورياسة الاسناد (انظر تاريخ علماء
الأندلس ق ٢ ص ٤١) .

هذا وقد انتفع بامامنا الجليل بقى بن مخلد خلق
كثير غير هؤلاء ، فانه — رحمه الله تعالى — كما كان
كثير الشيوخ كان كذلك كثير التلاميذ ، ويكفى أن
تتصفح جانبا من كتب التراجم الأندلسية ، لكى
ترى هذه الحقيقة ماثلة أمامك ، وكيف أن اسم هذا
الامام العظيم يتردد كثيرا فى مجال المشيخة
والأستاذية لكثير من علماء الأندلس الذين عاصروه .
والى جانب هذا كله كان بقى بن مخلد رجلا
زاهدا ، وصواما صادقا ، وكان يعيش على الكفاف ،
ويحكى عنه أنه كانت تمضى عليه الأيام فى وقت
طلبه ليس له عيش الا ورق الكرب الذى يرمى
(انظر طبقات المفسرين للسيوطى ص ٤٢) .

وكان أيضا كثير التهجير مجاب الدعاء ، وقد ظهرت
له اجابات فى أكثر من شئ ، ومن ذلك قصة المرأة
التي أسر الكفار ولدها ، وجاعته باكية مستعبرة ،
فدعا الله لها أن يرد عليها ولدها ، فاستجاب الله
دعائه ، فقد جاء فى نفح الطيب أن امرأة جاءت ،
فقالته له : ان ابنى قد أسرته الفرنج ، واننى لا أنام
الليل من شوقى اليه ، ولى دويرة أريد أن أبيعها
لأفنتكه بها ، فان رأيت أن تشجع الى من يأخذها
ويسمى فى فكاكه ، فليس لى ليل ولا نهار ، ولا صبر
ولا قرار ، فقال : نعم انصرفى حتى ننظر فى ذلك
ان شاء الله تعالى ، وأطرق الشيخ وحرك شفثيه

سفيان الثوري

شخصية
في سطور

أمير المؤمنين في الحديث

حافضة •• يصفها سفيان بقوله « ما استودعت قلبي شيئاً قط فخانني » ويقول بن مهدي عنه : « ما رأيت صاحب حديث أحفظ من سفيان » ويقول عنه يحيى بن يمان : « ما رأيت مثل سفيان ولا رأى سفيان مثله » •

• وكان سفيان في الحديث أمير المؤمنين ومما يفسر هذا أن يحيى بن يمان قال :

« كتبت عن سفيان عشرين ألفاً وأخبرني الأشجعي أنه كتب عن سفيان ثلاثين ألفاً ، سمعت سفيان يقول ما أحدث من كل عشرة بواحد » أي أن سفيان كان يحدث بأقل من عشر ما يحفظ •

• ويقول عنه بن المبارك : كتبت عن الف ومائة شيخ وما منهم أفضل من سفيان ، كأنه خلق لهذا الشأن •

• وكان سفيان معنيا بالقراءة عناية كبيرة ويقول عنه أبو خالد في ذلك :

« صحبت سفيان في طريق مكة فكان يقرأ في المصحف كل يوم فإذا لم يقرأ فيه فتحه فنظر فيه وأطبقه » •

• وكان سفيان عالم هذه الأمة ، عابدها ، زاهدها •

رحم الله سفيان ونفعنا بطمه

(سعيد عبد الحي)

• ولد سفيان الثوري سنة ٩٥ هـ خمس وتسعين من الهجرة بالكوفة وكان أبوه من ثقات المحدثين •

• نشأ سفيان بين كتب الحديث وتفتحت عيناه على جو من العلم • ويتسم سفيان بعبير النبوة ويسوده جوا مع الكلم •

• (كانت شهرة سفيان تزدد كل يوم ومع ذلك كان يقول : « لا نزال نتعلم ما وجدنا من يعلمنا » ويقول : « الرجل الى العلم أحوج منه الى الخبز واللحم وليس هناك عمل بعد الفرائض أفصل من العلم ») •

• ويقول عنه أيوب بن سعيد : « ما سألنا سفيان الثوري عن شيء الا وجدناه عنده أثراً ماضياً » •

• (كان سفيان حجة في عصره فكان يحفظ حوالي ٥٠٠ الف حديث أو يزيد) •

• وكان كغيره من السلف يؤمن بالقدر خيره وشره فقد قال يوماً : « أتدرون ما تفسير لا حول ولا قوة الا بالله ؟ » فيقول : « لا يعطى احدا الا ما أعطيت ولا يبقى احدا الا ما وقيت » •

• فلقد ألهته المقادير لان يكون محدثاً من كبار المحدثين وفقهياً من كبار الفقهاء •

• ولقد منحه الله سبحانه وتعالى ذاكرة

حرفاء

لا يتفقان

الايمن والكذب لا يتفقان ، لان
الايمن أساسه الصدق والنفاق
أساسه الكذب ، فلا يجتمع كذب
وايمن الا وأحدهما يحارب
الآخر .

عمر والمال

روى البيهقي عن عمر - رضى
الله عنه - أنه قال : انى أنزلت
نفسى من مال الله تعالى - بمنزلة
ولى اليتيم ان اسـتغـنيت
استعفت ، وان افترقت أكلت
بالمعروف .

خير لا شرف فيه

الخير الذى لا شرف فيه : السكر
مع العافية ، والصبر عند المصيبة .

من العاقل

ليس العاقل الذى اذا وقع فى
الأمـر احتال له ، لكن العاقل يحتال
للأمر حتى لا يقع فيه .

الناس أربعة

- كريم وسخى ، وبخيل ، ولئيم .
- فالكريم : هو الذى لا يأكل ويعطى .
- والسخى : هو الذى يأكل ويعطى .
- والبخيل : هو الذى يأكل ولا يعطى .
- واللئيم : هو الذى لا يأكل ولا يعطى .

من علامات الكرم

بذل الندى ، وكف الاذى ،
وتعجيل المثوبة وتأخير العقوبة .

ومواقف مناجاة

سبحان من اذل العبد بالذنوب ، واذل الذنوب
بالعفو ، الهى ان عفوت فخير راحم ، وان
عذبت فغير ظالم ، الهى ان كنت لا ترضى
الا عن اهل طاعتك فكيف يصنع الخاطئون ،
وان كان لا يرجوك الا اهل وفائك فيمن
يستغيث المستغيثون ٠٠ ؟ !!

الظلم أنواع

ظلم لا يغفره الله ، وظلم
لا يتركه الله ، وظلم لا يعبأ
الله به شيئاً .
فالظلم الذى لا يغفره الله
هو : الشرك به .
والظلم الذى لا يتركه
الله : فمظالم العباد بعضهم
بعضاً .
أما الظلم الذى لا يعبأ
الله به : فظلم العبد ما بينه
وبين الله تعالى .

أربعة تعرف بأربعة

- الكاتب : بكتابه
- والعالم : بجوابه
- والحكيم : بأفعاله
- والحليم : باحتماله

حقاً

من خاف من الله خافه كل
شئ ، ومن خاف من غير الله
خاف من كل شئ .

ماهو

جليس لا يضر بك ، ورفيق لا يملك ، يطيعك
بالليل طاعته بالنهار ويطيعك في السفر طاعته
في الحضر ، ان دمت النظر اليه اطل امتاعك
وشخذ طباعك ، وبسط لسانك ، ان وعظ اسمع ،
وان الهى امتع ، وان بكى أدمع ، وان ضرب
اوجع ، يفيدك ولا يستفيد منك .
• انه « الكتاب » .

اعداد، حمدي الليثي

کتاب الشهر



الإسلام

هذا في الذهن كحقيقة أولية • فالقانون الدولي الإسلامي يستند كلية ، ويستند فقط الى ارادة الدولة الإسلامية ، شأنه في ذلك كأي قانون إسلامي آخر في البلاد • وحتى الالتزامات المفروضة بمقتضى معاهدات ثنائية أو متعددة الاطراف (دولية) فان لها نفس الاساس • وهى ما لم تتل التصديق والنشر من جانب الجماعة الإسلامية المتعاقدة ، فانها تغدو غير ملزمة ولا يترتب على عدم مراعاتها أى مسؤولية تجاه الدولة الإسلامية وليس من المهم بالطبع أن يكون القبول صريحا أو ضمنيا • وقد يضاف الى ذلك أن اصدار وانفاذ القانون الدولي برضاء كل دول العالم هو هدف مثالى لم يدرك قط في تاريخ الانسان الطويل ولو بالنسبة لأكثر أحكامه ايجازا •

ويؤكد المؤلف من خلال تعريفه السابق : أن الدولة الإسلامية تتحمل التزاماتها الدولية من : القانون والمعاهدات ويوضح المؤلف هذه الالفاظ : بالنسبة للقانون^(١) نجد الفقهاء المسلمين يعرفون الفقه بتعريفات متعددة فنسب لأبى حنيفة مثلا أنه : « معرفة النفس : مالها وما عليها » ويعنى ذلك بأسلوب آخر أنه « العلم الذى يتناول حقوق الانسان والتزاماته » على أن مؤلفا متأخرا هو محب

التعريف بالمؤلف : مؤلف الكتاب هو الدكتور

محمد حميد الله الحيدر أبادى ، درس في الهند ثم في ألمانيا وفرنسا وحصل على الدكتوراه من جامعتى السوربون وبون يجيد سبع لغات الانجليزية والفرنسية والالمانية والأردية والفارسية والتركية والعربية •

وموضوعه الذى يعالجه في كتابه « دولة الاسلام والعالم » له أهميته في هذه الاونة فهو تعريف بالقانون الدولي في نظر الاسلام ومكانته في القانون العام •

طريقة المؤلف في كتابه : قسم المؤلف كتابه الى أحد عشر جزءا • ففي الجزء الاول يعرف المؤلف القانون الدولي اسلامى وطبيعته فيقول « هو ذلك القسم من قواعد القانون والعرف في الدولة ومن الالتزامات التى تضمنتها المعاهدات ، التى ترعاها الدولة الإسلامية القائمة فعلا defacta أو قانونا dejure في تعاملها مع الدول الاخرى القائمة فعلا أو قانونا •

ويوضح المؤلف هذا المعنى : لقد أكدنا القول

ان ما تقبله الدولة الإسلامية على هذا النحو هو القانون الدولي الاسلامى وينبغى أن يتقرر

١ - واضح أن هناك فارقا بين الفقه والقانون ولكن المؤلف يستعمل المصطلحين بمعنى واحد • (راجع رأى السنهورى في مقدمته لكتاباه « الوسيط فى هذا الشأن » •

بالنسبة لشيء واحد • وإن الإيمان برسول الله له ثماره النافعة حتى من وجهة نظر الفقه ، إذ أن ما ينالونه من مهابة واجلال لاشخاصهم من شأنه قبول بعض الاسس دون جدل ، بينما يمكن للتفاصيل الاخرى الأبعد مدى أن يقوم بها الابتكار •

ومحمد صلى الله عليه وسلم هو رسول الله وكل ما خلفه للناس في حياته من أوامر ونواه بوحى من الله قد تلقاه المسلمون كاحكام نهائية لا تقبل الجدل، وهى أكثر ما تكون صلاحية لان يقبلها العقل • وهذه الاوامر الالهية في القرآن والسنة كانت تقضى كل حاجات الجماعة الاسلامية في ذلك الوقت ، ولكن الحاجات الانسانية قد تضاعفت أخيراً بطريقة تيسر تلبيتها بطريق مباشر فورى من أقوال الرسول وأفعاله ، وهكذا نشأ القانون من أوامر الله المباشرة ولكن الانسان قد بقى له حق التفسير وتوسيع نطاق الاوامر الالهية عن طريق القياس وغيره وهذا أمدّ المسلمين بكل احتياجاتهم وهكذا تحققت حاجة مذدوجة ، القداسة التى تبعث الهية في عقول المخاطبين بالتشريع والمرونة أو المقدرة على التطور لمواجهة احتياجات الزمان والظروف لقد عرفنا القانون الدولي أولاً كقسم من أقسام قانون البلاد ف نطاق القانون في الدولة أوسع كما هو واضح في القانون الدولي •

العرف : وقد قررنا للعرف مكانه الهام كمصدر للقانون الدولي • فما من نظام قانونى يستطيع بصورة ايجابية مباشرة أن يقدم الارشاد في كل التفاصيل لكل الامور • انما يعنى أى نظام قانونى بأن يصل الى تقديم قائمة للفرائض والمحرمات تتخللها تفاصيل لبعض المباحات وفي الشريعة الاسلامية نجد مجالاً في العرف والعادة وعموم البلوى لتنظيم العلاقات في مثل هذه الظروف •

الله البيجارى (١) يعرف هذا العلم الشامل لكل شيء في هذه الكلمات : « هو علم تحقيق الاوامر الدينية (التى تتعلق بشئون الحياء العملية) عن طريق الأدلة التفصيلية » والأدلة تعنى هنا مصادر المعرفة ونظرة الى ما تضمنه مؤلفات الفقه تكشف عن شمولها من الناحية العملية لكل شئون الحياة الانسانية سواء في النواحي المادية أو الروحية • وفي ضوء هذه التعريفات المألوفة ومحتويات كتب الفقه •

لا يبقى محل لأدنى شك أن القواعد التى تحكم سير الدولة في الحرب والسلم والحياد تكون جانباً في قانون الدولة القائم — في الفقه الاسلامى — وهذه القواعد التى تحكم سير الدولة كانت تعالج في كتب الفقه تحت عنوان (السير) •

ويضيف المؤلف عرضاً موجزاً لاصل القانون كما يراه الفقهاء المسلمون :

انهم يقررون أن المرء ينبغى له على الدوام أن يفعل الخير ويمتنع عن الشر ويرعى بكل دقة مراتب الحرام أو القبيح ، والفرض. أو الواجب أو الحسن والمكروه والمستحب والمباح وقد لا يكون من السهل أحياناً التمييز بين الخير والشر خاصة عندما يتعلق الأمر بتعقيد الحياة المتمدينة ، وهو شيء يجاوز نطاق الامور المعتادة ، وسوف تتطلب الاحتياجات العملية استحواذ الانسان على سلطة التشريع (أو وضع مراتب الخير والشر في كل أمر بصورة محددة) سواء أكان هذا الانسان فرد كفقيه أو تنظيمًا جماعياً كدولة ، على أن المنطق وحده كميّار للخير والشر لا يخلو من صعوبات خطيرة • فان من الممكن والواقع — كما يذكر الفقهاء المسلمون — أن الاشخاص المختلفين يرتأون آراء مختلفة

كتاب الشهر

عام - قد اكتسب أخيرا معنى محدودا لسيرة الرسول في الحروب • وانسحب ذلك فيما بعد على سيرة أحكام المسلمين عموما في الشؤون الدولية وفي الجزء الثالث يوضح المؤلف بعضا من موضوعات القانون الدولي ويوضح المؤلف في هذا الجزء المجموعات التي يمكن تصنيف الناس إليها كي تعالج قضاياها القوانين القائمة وهذه المجموعات تشمل :

* الدولة المستقلة Independent
التي لها علاقة بدولة أو بدول أخرى •

* الدولة ناقصة السيادة Partsovereign
التي لها حق مقعد على الأقل في العلاقات الأجنبية •
* الثوار المحاربون الذين يكتسبون (المنفعة)
والاقليم الذي يمارسون عليه الوظائف المعتادة للدولة •

* قطاع الطرق والقرصان •
* المعاهدون المقيمون في دار الاسلام •
* المواطنون المسلمون المقيمون في أقطار
أجنبية •
* المرتدون •

* أهل الذمة وهم الرعايا غير المسلمين في الدولة
الاسلامية إذ يتميزون عن سائر المعاهدين المقيمين
على أرضها •

وفي الجزء الرابع يوضح المؤلف هدف القانون
الدولي وغايته •

بأن هدف القانون في هذه الدنيا أن يكون قادرا
على قيادة حياة الفرد في أسلم طريق وعلى ذلك
فان هدف القانون الدولي الاسلامي وهو تحقيق



المعاهدات : وتكون بين دولتين أو أكثر تخلق
التزامات وهذا النوع المتميز الذي يضيف جديدا
الى صناعة القانون له آثاره على صالح الدولة
امدى قصير أو بعيد ، فمعاهدة الحديبية مثلا تقدم
لنا سابقة لنصوص قد لا تكون في ذاتها ملائمة
ولكنها تكون أهلا للقبول بنظرة أوسع لصالح
الجماعة •

ثم يتجه المؤلف للتمييز بين الدولة الشرعية
القانونية dejure والدولة الفعلية •

أولا : أنه يحدث أحيانا أن بعض النظم أو
الاحداث (ثورة قوية مثلا) ولو لم يعترف بها
كدول من ناحية القانون delacte فانها تكون
دولا من ناحية الامر الواقع • ومن الممكن أن دولة
ما في ظروف خاصة قد لا يتوافر لها أى من مقومات
الدولة القانونية أو الواقعية • وثانيا : يرمى هدف
التمييز الى ايضاح أننا معنيون (بالدول) الأجنبية،
لا بالاجانب المقيمين في اقليم الدولة الاسلامية
بالنسبة لشئونهم الخاصة (الميراث - الجنسية ،
وما الى ذلك) • فان هذه الامور محلها القانون
الدولى الخاص أو تتازع القوانين • ومن الممكن
أن يذكر هنا أن القانون الدولى في الاسلام
هو أيضا جزء من الفقه وهو لا يستمد قوة الالتزام
من أى مصدر أجنبى بل من سيادة الدولة الاسلامية
وارادتها التي تخضع بالطبع للقانون القرآنى الالهمى
وللقانون الدولى الخاص • وان كان بعض الفقهاء
والمسلمين المتقدمين قد أدمجوا بين نطاق القانون
الدولى العام ونطاق القانون الدولى الخاص في
مباحث « السير » •

وفي الجزء الثانى يعرف المؤلف بعض المصطلحات
في فقه القانون الدولى الاسلامى • مصطلح لكلمة
« سيرة » الذى يعنى في اللغة « السير » بوجه

دولة الإسلام والعالم



الاتفاقات ٨٠ - التعليمات الرسمية الى قواد
الجيش وأمراء البحر والسفراء وغيرهم من موظفي
الدولة .

٩ - التشريع الداخلى في سلوك الدولة ازاء
الاجانب والعلاقات الاجنبية ، ١٠ - العرف والعادة
ويوضح في الجزء السابع مكان القانون الدولي
في القانون العام .

وفي الجزء الثامن يشير الى الاسلام وتدويل
المجتمع الانساني ثم ينتقل في الجزء التاسع ليشير
الى القانون الدولي قبل الاسلام . وفي الجزء
العاشر يذكر مكان الاسلام في التاريخ العام للقانون
الدولي .

ويختم المؤلف كتابه البالغ ١١١ صفحة ببيان
الأساس الأخلاقي للقانون الاسلامي وهو أن أئمة
الاسلام أجمعوا على قاعدة قانونية أساسية بالنسبة
للعلاقات الدولية . وكل مؤلفات الفقه الاسلامي -
حتى الموجزة منها - لاتفتأ تكرر أن : « المسلم
والكافر في مصاب الدنيا سواء » وليس في وسع
امرى أن يعتدى على القانون والعدالة والضمير
الطيب بدعوى أن الطرف المعتدى عليه غير مسلم ،
ولا يستطيع أمرؤ أن ينقض العهد المعطى لهم بأى
تعلة من التملات - والثار الانتقامية يحرسها
الاسلام .

حمدي الليثي



أعدل سيرة ممكنة للحاكم المسلم في مجال العلاقات
الدولية .

وفي الجزء الخامس يوضح معنى الجزاء : بأنه في
القانون الدولي الاسلامي يماثل الى حد ما الجزاء
على القانون الاسلامي المطبق داخل الدولة وهو
بصفة خاصة نفس الجزاء فيما يتعلق بعلاقات
الاجانب المقيمين مع الدولة التي يقطنونها . فان
الحكومة عن طريق محاكمها القضائية تعيد ميزان
العدل بالنسبة لمن اقترف في حقهم عدوان . والجزاء
الحقيقي في الشريعة الاسلامية كما هو معروف
لا تنظمه مجرد ارادة الحاكم (وهو باعتبار كونه
انسانا قد يظني) وانما يكون الجزاء الاوفى في
الاعتقاد في الحياة الاخوة وحساب الله . وان
بواعث الضمير والروح والعوامل الوقائية هي أكثر
فعالية من المغريات والزواجر الدنيوية . وهكذا
يرتبط الفرد بالقانون لا بحكم القهر ، بل حتى حينما
لا يوجد ما يعترض ارادته سوى خشية العاقبة
والخزي وسوء السمعة .

وفي الجزء السادس يذكر المؤلف أصول ومصادر
للقانون الاسلامي :

١ - القرآن ٢٠ - السنة ٣٠ - عمل الخلفاء
الراشدين ٤٠ - عمل حكام المسلمين الذين يعتبر
الفقهاء حكمهم شرعيا ٥٠ - آراء أشهر الفقهاء
المسلمين .

(٢) الاجماع . (ب) القياس .
٦ - التحكيم ٧٠ - المعاهدات والمواثيق وسائر

ضَمُّوا الْقُلُوبَ

شعر : حامد الجوجري

يَا أُمَّةَ وَجْهَهَا مِمَّا عَرَاهُ دَمِي
فِيَا ضُيَاعِ غَدٍ وَالْأَمْسِ وَالْقِيَمِ
بِكُمْ فَلَمْ تَلْقَ إِلَّا خَائِرَ الْهَمِّ
وَمَنْ يَهِنُ يَغِيرُ بِالْعُدْوَانِ وَالنَّقَمِ
وَنَارُكُمْ بَيْنَكُمْ مَشْهُوبَةٌ الصَّرَمِ
وَأَنْتُمْ بَيْنَ مَخْشَعٍ دُوعٍ وَمُعْتَمِ
يَدِ (الْمَصْرَفِ) حَتَّى نَقْلَةَ الْقَدَمِ
حَبَالَهَا أَصْبَعُ مِنْ كَفِّ مُحْتَكِمِ
يَوْمَ الْكَفَاحِ ، وَلَا حُرْمَاتِهِ حُرْمِي
مِمَّنْ إِذَا جَادَ لَمْ يَبْذُلْ سِوَى كَلِمِ
وَلَا يَصْنُوعُونَ دَمِي إِلَّا أَخُو رَحْمِي
فِيكُمْ ، وَصَالٌ قَلَمٌ يَزْدَعُ وَلَمْ يَقُمْ
فَصَادَكُمْ دُونَ مَا رَامَ وَلَا سَنَهُمْ
وَصَدْرُكُمْ بِحُرَابِ (الْأَقْرَبَاءِ) رَمِي
مَنْ غَيْرُهَا هَائِفٌ بِالْبَذْلِ : هَاكَ دَمِي
إِذَا دَعَا : أَيْنَ رَاعِي الْعَهْدِ وَالذِّمِّ ؟
مَنْ مَسْتَخِفٍّ ، وَمُؤْتَوِّرٍ ، وَمُنْتَقِمِ
عَلَى « الْعَقِيدَةِ » حَبَالًا غَيْرَ مُنْصَرَمِ
فَاسْـعُدُوهُ بِشُمْلٍ جِدٍّ مَلْتَمِ
فَلَا تَزُوعُوهُ بِالثَّارَاتِ وَالْخُصَمِ
فَاللَّهُ أَلْفَهَا بِالْحُبِّ مِنْ قِيَدِ
فَلَا تَعُودُوا لِدُنْيَا الشَّرِّ وَالظَلَمِ

أَلَا تَحْسَبِينَ نَارَ الْخِزْيِ وَالْأَلَمِ
إِنْ كَانَ وَجْهُكَ لَمْ يَخْمَرَّ مِنْ حَجَلِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تَعَادِيكُمْ يَدٌ بَطْشَتْ
تَزِيدُ بَغِيًّا إِذَا مَا زِدْتُمْ وَهَنًا
نَارَ الْعُدُوِّ عَلَى آفَاقِكُمْ كَيْسَفِ
عَلَامَ هَذَا الصَّرَاعِ الْمَرُّ بَيْنَكُمْ
كَمْ « دُمِيَّةٌ » بَيْنَكُمْ بَاتَتْ تَحْرِكُهَا
يَصُولٌ وَهُوَ عَلَى أَرْجُوحةٍ قَبِضَتْ
هُوَ الدَّيْعِيُّ فَلَا أَلَامُهُ أَلَى
فَهَلْ أَعَزَّكُمْ بَيْنَ « الرَّفَاقِ » أَحْ
لَا يُولِّمُ الْجَرْحَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ بِهِ
أَذَلَّكُمْ بَعْدَ « مَصْرٍ » كُلِّ ذِي أَرْبِ
رَأَكُمُ شَيْعًا ضَلَّتْ مَقَامِيدُهَا
لَكِنْ عِدَاوَاتِكُمْ كَانَتْ حَبَالَتَهُ
مَنْ غَيْرُ مَضْرُوتُونَ الْيَوْمَ حِصْنَكُمْ
مَنْ غَيْرُهَا يَفْتَدِي بِالرُّوحِ إِخْوَتَهُ
عُودُوا إِلَى « مَصْرٍ » حُضْنِ الْأُمِّ بِعَصْمِكُمْ
عُودُوا إِلَى الْعُرْوَةِ الْوُثْقَى تَجْمَعُكُمْ
شَهْرُ الصِّيَامِ بِدَايِ الْحَبِّ نَاكِزَكُمْ
« شَهْرُ الْمَحَبَةِ » لَا بَغْضَ وَلَا حَسَدَ
ضَمُّوا الْقُلُوبَ كَمَا شَاءَ الْإِلَهِ لَهَا
كُنَّا عَلَى جَنْفِ هَارٍ فَأَنْقَضْنَا

الفتاوى



س : من فندق شيراتون القاهرة •
هل يجوز وضع مصحف كريم في كل حجرة
حيث ان هناك عددا كبيرا من النزلاء مسلمون،
ولاتاحة الفرصة لقراءة القرآن ، مع العلم بأن
هناك نزلاء غير مسلمين ، وبأن التعاملات
أو العمال المسلمين قد يكونون على غير طهارة؟

ج : جاء في مفردات الراغب الأصفهاني : « أن
الطهارة ضربان • طهارة جسم وطهارة نفس •
وحمل على طهارة النفس عامة الآيات ومثل قوله
الله تعالى « لا يمسه الا المطهرون » أى أنه لا يبلغ
حقائق معرفته الا من طهر نفسه وتقى من درن
الفساد ، وقوله تعالى : « لهم أزواج مطهرة » أى
مطهرات من الدنس وأخلاق السوء ، وقوله تعالى :
« والله يحب المطهرين » فانه يعنى تطهير النفس ،
وقوله تعالى « ذلكم أزكى لكم وأطهر » أى أظهر
لقلوبكم •

هذا بالإضافة الى أن النبي صلى الله عليه وسلم حينما
أرسل الى هرقل يدعو الى الاسلام كتب اليه في
كتابه آية من القرآن الكريم هي قوله تعالى : « قُلْ
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا
بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » والآية من القرآن كالقـرآن كله •



س : من السيد حمدي احمد سليمان • من
سوهاج •
ما حكم الدين في لعب كرة القدم ؟ •
وما موقف الدين من الكسب عن طريقها ؟
وما هو الاثم الذي يرتكبه الجمهور بتركهم
للصلاة لمشاهدة المباراة ؟ وهل اللعب بالسروال
القصير (فوق الركبة) جائز أم لا ؟

ج : لعب الكرة من ألعاب الرياضة البدنية ، التي
تنشط الجسم وتقويه ، وهي بذلك جائزة ما لم
تشغل عن واجب ، فاذا شغلت عن واجب كانت
محرمة •

واعطاء اللاعب مرتبا من النادي جائز شرعا •
أما اللعب بطريقة المراهنة كأن يدفع كل فريق
مبلغا من المال أو عينا يأخذ كل ذلك الفائز دون
المغلوب فهو حرام لأنه ميسر •
أما اذا دفعت الجائزة للفائز من الحكومة
أو النادي بدون أن يخسر المغلوب شيئا فانه جائز •
ولعب الكرة اذا شغل اللاعب أو المشاهد عن أداء
الصلاة يكون حراما والمشاركة مشاركة في الاثم •
وعورة الرجل هي ما بين الصرة والركبة — حتى
يحضرة النساء الأجنبيةات — وذلك عند أمن الفتنة ،
فاذا كشف شيئا من العورة فانه حرام •



اعداد عبد الحميد السيد شاهين

وتجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

ومسها هرقل وغيره وذلك دليل على جواز مس غير المسلم للقرآن •

وقد أجاز المالكية مس القرآن وقراءته للحائض والنفساء •

كما أجاز الظاهرية مس المصحف وقراءته دون طهارة •

وعليه فلا مانع من وضع المصحف في كل حجرة من حجرات الفندق مع العناية بالمحافظة عليه جهد الطاقة •

س : من السيد جميل حسن محمد أحمد الطالب بالمدرسة الفندقية بالاسكندرية •

من ضمن مواد التدريس بالمدرسة « مادة تقديم الخمر » وتقوم المدرسة بتدريسي على تقديم الخمر • فما الحكم ؟

ج : الخمر محرم شرعا بنص القرآن الكريم ، وحيث ان المدرسة يوجد بها مادة هي تقديم الخمر • فلا يجوز لك أن تقدم الخمر ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الشريف : « لعن الله الخمر وشاربها وساقيتها ، وبائعاها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة له ، وأكل ثمنها » وهنا ينطبق عليك حاملها أو ساقيتها • فعليك ألا تطيع هذا ، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق •

س : من السيد / أحمد أمين صالح •
قويسنا - منوفية •

رجل يريد الزواج من بنت زوج ابنته من زوجة أخرى غير ابنته • فما الحكم ؟

ج : لا مانع من زواج هذا الرجل بنت زوج ابنته من زوجة ثانية ، إذ لا يوجد ما يحرم هذا الزواج •

س : من السيد / م • ع • عبد الرحيم قنا •

نشأ نزاع بين طائفتين من المسلمين - وهم جميعا يصلون في مسجد واحد - ويخشى من اجتماعهما أن تنشأ فتنة بينهما ، فهل يجوز أن يبنى مسجد آخر لأحدى الطائفتين وتتعقد الجمعة تبعا لذلك ؟

ج : يجوز أن تتعدد الجمعة في البلد الواحد اذا خشى من فتنة تنشأ من اجتماع الطائفتين في مسجد واحد ••

والله اعلم ••

عبد الحميد شاهين

اعداد : عاطف زهران

كتب الأستاذ عبد الحميد الكاتب مقالا تحت
هذا العنوان بجريدة أخبار اليوم القاهرية
يوم ٢٨ - ٣ - ١٩٨١ م ، قال فيه :

وأول هذه الضرائب الزكاة .. ولكنها ليست
الضريبة الوحيدة التي يقرها الاسلام ..
فهناك عدد آخر من الضرائب أقرها لأهداف
إنسانية واجتماعية وقومية .

وهو ما عرف باسم (قانون الفقراء) •
الذي كان يعطى الفقراء جزءا صغيرا من
ميزانية الدولة يخفف عنهم وطأة الفقر
الشديد ، الذي كان يعاني منه جزء كبير من
الشعب الانجليزي • في الوقت الذي كانت فيه
بريطانيا هي أكبر وأعنى دولة في العالم •

فماذا أصاب اخوتنا من أبناء الاسلام
على أيدي الشيوعيين في روسيا ؟ ان الحديث
عنهم ذو شجون لأن مداده من دماء هؤلاء
الاخوة الزكية ، ولكي يدرك الانسان مبلغ
نكبة تلك الاوطان لابد أن يعرف الفرق بين
روسيا والاتحاد السوفيتي . أما روسيا فهي
دولة صغيرة تقع في الشمال الشرقي من أوربا
وتبلغ مساحتها أربعمائة ألف كيلو متر مربع .
ولكنها أخذت في غزو الاقطار المجاورة ،
يساعدها جحافلها الهمجية وما أذاقته للناس
من ويلات وتدمير فامتدت الى البلطيق غربا
والى المحيط الهادي شرقا .

وبعد هذا التوسع الاستعماري أصبح يطلق على روسيا « الاتحاد السوفيتي » ومساحته تبلغ أربعة عشر مليوناً من الكيلومترات المربعة يتكون مما يزيد عن ثمانية أعشارها من دول إسلامية - أورال ، استراخان ، سيبيريا ، القرم ، القوقاز ، تركستان الغربية .

ومنذ أن استعمر قياصرة روسيا هذه البلاد وهم يعملون على محو الاسلام واستئصال شأفة المسلمين منها .

كتب الاستاذ محمد عبد الرحيم غنبر مقالا تحت هذا العنوان بجريدة « الرأى العام » الاسلامية الصادرة في يوم ٣٠ ابريل سنة ١٩٨١ م قال فيه :

ان المراقبين السياسيين الغربيين يلاحظون اليوم في انزعاج واضح الانتفاضات .. أو الثورات .. أو الصحوات — سمها كما شئت — الاسلامية في أرجاء العالم كله .

في أفغانستان .. حيث تقوم حرب طاحنة بين المناضلين المجاهدين المسلمين ، والحكام العسكريين والأشيوعيين .

وفي باكستان حيث يطالب الشعب كله بتطبيق الشريعة الاسلامية .

وفي تركيا أيضا ثورة .. قيل أنها بين طائفتي السنة والشيعة .

ولكن الحقيقة أنها بين المسلمين والشيوعيين .

وفي ايران ثورة قالت انها اسلامية .

وفي الملايو يطالب الطلبة بتطبيق الشريعة الاسلامية .

والشعب الليبي المسلم هل من سياسة زعيمه الذى أصبح عميلا للروس .

والمقاومة الضعيفة في اليمن الجنوبية ضد الزعماء الماركسيين .. !! ويعتقد المراقبون ان ثورة قد بدأت بالفصل .. وان هذه الحركات المتفرقة ما هي الا ارهاصات لهذه الثورة .. وان لم يكن اليوم بينها ترابط او تنسيق فهي الطلائع الثورية قبل الزحف المقدس .

عاطف زهران

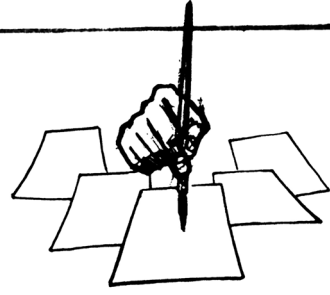
وجاءت ألمانيا فوضعت في عهد بسمارك قانونا هو بداية قوانين (التأمين الاجتماعى) وكان هذا منذ أكثر من مائة سنة . أما قبل هذا فلم يكن العالم يعرف شيئا عن الضرائب التى تخفف عن الفقراء . وكانت هذه الأموال مخصصة للأميرين أولهما :

توفير حياة البذخ للملوك ومن يلوذ بهم .
وثانيهما : تجهيز الجيوش لتغير على الآخرين وتسلبهم أملاكهم ، أو تصد غارات الأعداء عليها .

أما فرض الضرائب لينفق منها على الفقراء .. فهذا النظام اسلامى .. بل هو فريضة اسلامية ، عرفتها في صورة الزكاة بأنواعها .. وفي صورة ضرائب أخرى عديدة فرضها الاسلام ، شرع الله الكفارة عن بعض الذنوب .. وضريبة الخراج فرضها عمر بن الخطاب .. ضريبة الأمن القومى التى أقرها العز بن عبد السلام .. ولكن صورة الزكاة قد بهتت في أذهاننا ، وفي حسنا كما يقول الشهيد سيد قطب في كتابه العدالة الاجتماعية في الاسلام) يقول :

« ان هذه الصورة قد بهتت لأنه قد انقضت أجيال تلو أجيال دون أن تكون الزكاة مطبقة في واقع الأمر ، وفي نظام الدولة .. لان هناك فكرة شائعة بأن ضريبة الزكاة هزيلة ضئيلة ، فلو اكتفينا بها لقلت حصيلة الدولة من الضرائب وأدى ذلك الى أن صارت فريضة الزكاة تأتي عند أغلب المسلمين في المرتبة الاخيرة بعد الفرائض الاخرى .

هكذا يكتب المغفرة



اعداد عبد العزيز احمد جبره

كيف نصوم

العزیز (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) من هذه الآية الكريمة يتضح لنا أنه شهر مبارك أنزل الله في القرآن وفرض صوم نهاره على المسلمين بل جعل الصوم ركن من أركان الاسلام الخمسة كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف (بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا) وهنا نأتى الى النقطة الاساسية لشهر رمضان وهي الصيام ولكن كيف نصوم رمضان ونعطى لفريضة الصوم حقها وكيف نصل بصومنا الى رضى الله تبارك وتعالى عنا وما الى غير ذلك من الأمور التي يتطلب من الانسان المسلم المحافظة عليها أو ترك فعلها حتى يتأدب بالأدب الروحي المطلوب لشهر رمضان • المعروف لدينا أن الصوم هو : (امتناع عن

تحت هذا العنوان كتب القارئ/محمود محمود على يقول :

شهر رمضان من أفضل الشهور عند الله تعالى وليس بين الشهور من شهر يدانى شهر رمضان في منزلته عند الله تعالى وفي بركاته التي تفيض على النفوس وتعمر القلوب والحقيقة أننا لو نظرنا الى شهر رمضان وما فيه من أحداث جليلة وعظيمة الشأن والمكانة عند المسلمين لأيقنا بالفعل دون أدنى شك أنه أفضل الشهور عند الله سبحانه وتعالى فعلى سبيل المثال نزلت فيه صحف ابراهيم وتوراة موسى وانجيل عيسى والقرآن الكريم نقول رسولنا الكريم في حديثه الشريف الذي يوضح ويبين فيه للمسلمين مكانة شهر رمضان فقال : (أنزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست قضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان) •

وقد قال الحق تبارك وتعالى في كتابه



هكذا يكتب

► كيف نصوم رمضان

الذين قال فيهم المولى عز وجل في حديثه القدسي (ياملأنكتي : أنظروا الى عبدى ترك شهوته ولذته وطعامه وشرايه من أجل) لأنك كم تعلم أذى المسلم أن الصوم لا يعلم قيمته وأجره وثوابه الا الله حيث قال أيضا في حديث قدسي آخر (كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا اجزى به) وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال (من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) •

فيا أذى المسلم : رمضان شهر كريم مبارك فيه تفتح الجنة أبوابها وتغلق النار أبوابها وتسكن الشياطين فاغتنم هذا الشهر العظيم في العبادة والتقرب الى الله بالاعمال الصالحة والالتزام بأداب الصوم المفروضة عليك بكرة القراءة في القرآن الكريم فهو شهر القرآن كما قال الله عز وجل (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) وفيه ليلة خير من ألف شهر الا وهى ليلة القدر ويقول في حقها المولى سبحانه وتعالى (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ - وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ - لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ الى آخر السورة) كل هذه الفضائل لشهر رمضان مع أنه في صالح جسم الانسان من الناحية الصحية كما ثبت الأطباء من خلال أبحاثهم أن الصوم مفيد للانسان صحيا وأخيرا وفقنا الله وارسوله للصوم الصحيح ابتغاء مرضاة الله ورسوله وكل عام والأمة الاسلامية بخير •

الأكل والشرب وشهوة الفرج من طلوع الفجر الى غروب الشمس) أو هو (الامتناع عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الى غروب الشمس) هذا هو تعريف للصوم ولكن المطلوب قى الصوم أسمى من ذلك حتى يصل الانسان بصومه الى مرضاة الله عز وجل فيمكن للانسان أن يمتنع عن الأكل والشرب ومعاشرة الزوجة ولكن ببقية جوارحه لم تلتزم بما هو مطلوب منها فلم يكف اللسان مثلا عن الحديث عن الناس والغيبة والنميمة ولم تسكن اليد عن أذى الناس ولم يغض البصر عن النظر عما حرم الله ولم تثقف القدم عن السعى الى ما حرم الله وهنا ينطبق على الانسان الذى لم تلتزم جوارحه بأداب الصوم حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه (كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش) واحسرتاه لو خرج الانسان من صومه بالجوع والعطش دون ثواب الله وجزاؤه لأن الصوم عبادة سامية فهو تركيه للنفس وتقوية للارادة وتحرير للانسان المسلم من قيود العادة وعبودية الشهوة كما أنه يعلم الانسان الصبر وقوة الاحتمال وصحة الضمير ومراقبة الله عز وجل حيث يمكن للانسان أن يختل في مكان ويطلق على نفسه الابواب ويفعل مبطلات الصوم من أكل وشرب ومتعة وما الى غير ذلك من الأمور ولكن الصوم يحجبه عن كل هذا ويربى فيه العادات الحميدة والافعال الكريمة والصفات النبيلة فاعبد الله في هذا الصوم كأنك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك) ولكن من



قصيدة

بسم الله الرحمن الرحيم
الاستاذ الدكتور رئيس تحرير مجلة الازهر
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
مع تمنياتنا الطيبة لكم ولجهدكم الموفقة في
اخراج مجلة الازهر بهذه الصورة الرائعة
ابعث بهذه الابيات نظمها بعد انصاتي الي
قاريء يتلو بصوت خاشع يملأ القلب قبل الان

قَدْ رَغَبْتُ بِالْزَّيْتُونِ فِي إِيمَانِي
وَهَكَى الْفُؤَادَ وَفَانَسَتْ الْعَيْنَانِ
مِنْ عَجَبِ أَوْزَارِي وَمِنْ عِصْيَانِي
تَدْمَأَسَّرِي فِي مُهْجَتِي وَكَيْلَانِي
فَأَغْفِرْ لَنَا يَا وَاسِعَ الْخُفْرَانِ
عَبْدُ أَنْسَابٍ وَجِئْتُ فِي إِذْعَانِ
فَاتَّقِبِلْ إِلَهِي تَوْبَةَ التَّائِبَانِ
فَامْتَحِ وَجْدَ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَتَوْبِيكَ فِي هَوَايَ وَكُلِّ مَوَانِ
يُشْفِي سِقَامَ النَّفْسِ وَالْأَبْدَانِ
فَتَمَسَّكُوا بِالذِّكْرِ وَالْفَرْقَانِ
وَمُبَشِّرَا بِسَعَادَةِ وَأَمَانِ
أَنْعِمَ بِآيَاتٍ وَمِيقَاتٍ لِسَانِ
حَتَّى يَهْمَ النُّورُ فِي الْأَكْوَانِ
وَتَقُوزَ بِالْجَنَّاتِ وَالرَّضْوَانِ

يَسَامَنْ تُرَكِّلُ مَقَامَكُمْ الْقُرْآنِ
أَمْضَيْتَ وَلَهُ الْقَلْبُ قَبْلَ مَسَامِي
وَأَتَيْتُ بَابَ اللَّهِ أَحْفَضَ هَامِي
وَأَتَيْتُ بَابَ اللَّهِ تَجَرِي عِزِّي
وَأَتَيْتُ بَابَ اللَّهِ أَرْجُو عَفْوَهُ
وَأُمَلَّا بِنُورِ الْحَقِّ قَلْبِي إِنِّي
قَدْ جِئْتُ مُعْتَرِفًا بِذُنُوبِي تَائِبًا
بَلْ أَسْتَغِيثُ وَأَسْتَجِيرُ إِلَهًا
يَا مَنْ تَسْمِي وَتَلَّ كَرِيمَكَ حَالِكًا
هَلَّا إِهْتَدَيْتَ بِنُورِ الْحَقِّ وَاصْبَحَ
هَذَا بِحَبَابِ اللَّهِ نُورَ سَطِيعِ
قُرْآنُ رَبِّي قَدْ أَتَلَا هَادِيًا
بِلِسَانِ أَحْمَدَ قَدْ قَرَأْنَا آيَةً
يَا لَيْتَنَا نَسَمَى بِنُورِ كَلَامِنَا
فَأَفْرَأَ بِحَبَابِ اللَّهِ تَسْعَدَ دَائِمًا

أحمد محمد الحبيب

مدرس اول بخلوان التجارية للبنين

العالم



القاهرة :

✽ ينظم المجلس الأعلى للشباب والرياضة مسابقة ثقافية دينية على مستوى طلاب الجامعات المصرية حول الموضوعات الآتية :

✽ مصر العروبة والاسلام - دور الازهر في خدمة الاسلام والعروبة - دور مصر في تدعيم القيم الروحية على امتداد تاريخها الوطني والقومي - رؤية لمستقبل العلاقة بين مصر والبلاد الاسلامية في ضوء الواقع التاريخي .

✽ أصدر الدكتور الطيب النجار مدير جامعة الازهر قرارا بتشكيل لجنة احياء التراث الاسلامي وتتولى اللجنة توجيه نشاط الجامعة وهيئات التدريس في دراسة التراث غير المنشور والبحث عنه واصدار التوصيات اللازمة بالنسبة لما يجب فحصه وتحقيقه ونشره من المخطوطات .

✽ طالبت الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية المجتمع الدولي

بالنهوض بمسئوليته تجاه قضية القدس كما أدانت استمرار الغزو لأفغانستان ، وطالبت الدول الاسلامية والعربية بتقديم الدعم الكامل للمجاهدين الافغان وقطع علاقاتها بالنظام القائم في « كابول » وتجميد العلاقات مع الاتحاد السوفيتي في حالة استمرار بقاء قواته في أفغانستان . وطالبت الجمعية المجتمع الدولي بمواجهة اصرار اسرائيل على سياسة العدوان وتتكرها لقرارات الامم المتحدة ومجلس الأمن ، ووافقت الجمعية على انشاء بنك للعالم الاسلامي يساهم في خطط التنمية لتوسيع قاعدة الانتاج في الدول الاسلامية والعربية .

الكويت :

✽ تعتزم وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت اقامة مشروع يتضمن زيادة الاهتمام بدار القرآن الكريم ومهمد الدراسات الاسلامية من أجل تطويرها حتى تكون مركز اشعاع حقيقي للعالم الاسلامي .

✽ قرر مجلس جامعة الكويت في اجتماع عقده برئاسة وزير التربية الرئيس الأعلى للجامعة البدء بتدريس مقرر الثقافة الاسلامية

الاسلام

خلال شهر رمضان المبارك لعام ١٤٠١ هـ لطلبة
وطالبات منطقة « ادو أتول » بجزيرة هندو
بالمالديف .

بريطانيا :

* يسعى اتحاد المنظمات الاسلامية في
بريطانيا للحصول على الاعتراف الشرعى
بالدين الاسلامى من الحكومة البريطانية ويقدر
عدد المسلمين في بريطانيا بحوالى مليون
ونصف مليون مسلم . ويطالب ممثلو المنظمات
الاسلامية بالاعتراف الرسمى بالاسلام كثنائى
أكبر تجمع دينى في بريطانيا كما حدث في
بلجيكا والنمسا . وتتخلص اهم مطالب
المسلمين في :

— أن يكون لهم الحق في بناء المساجد في
المناطق التى تحتاج إليها .

— وأن توضع الانظمة التى تمكنهم من أداء
الصلوات الخمس اليومية في أوقاتها .

— وأن يوضع في الاعتبار تأمين الاغنية
التي لا تتعارض مع الشريعة الاسلامية في
المدارس والمستشفيات واماكن العمل وفي
السجون .

— وأن يعترف بعيدى الفطر والاضحى
كعطلة رسمية للمسلمين المقيمين في بريطانيا .

كمطلب جامعى اختياري اعتبارا من الفصل
الدراسى ٨١ / ١٩٨٢ م .

المملكة الاردنية الهاشمية ..

* أقيم في الجامعة الاردنية مؤخرا معرض
للكتاب الاسلامى ضم مختلف الكتب الاسلامية
من فكرية وفقهية وعلمية بجانب عدد من
اللوحات الاسلامية . واستطاع طلاب الجامعة
اصدار مجلة اسلامية بعنوان « صوت
الاسلام » تضم الانشطة الاسلامية والعلمية
في الجامعة وبعض المواضيع الدينية القيمة .

البحرين :

* قررت البحرين تكوين متحفا يتضمن
مجموعات فريدة من الترجمات لمعانى القرآن
الكريم وجميع النسخ التى طبعت في مختلف
العصور ومن جميع انحاء العالم وكل ما يتصل
بالتفسيرات الحديثة باللغة العربية .

المالديف :

* تقيم زمرة الطلاب المتحدين بجزر
المالديف بمشيئة الله المسابقة القرآنية الثالثة

أخبار العالم

أكسفورد :

✳ انتهى فريق من الباحثين المصريين والامريكيين من اعداد أول موسوعة للعمليات الاثرية الاسلامية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى العصر الحديث لتبدأ طباعتها في أكسفورد بإنجلترا باللغة العربية والانجليزية . وهى مرتبطة طبقا للتسلسل التاريخي للدول الاسلامية في مختلف العصور .

المانيا الغربية :

✳ سيتم بانن الله انشاء مركز ثقافي اسلامي يضم مسجدا ومكتبة ومدرسة في بون عاصمة جمهورية المانيا الاتحادية . وقد اختارت لجنة سفراء الدول الاسلامية قطعة الارض التي قدمتها مدينة بون .

✳ تقرر تأسيس معهد بحوث للدراسات الاسلامية وتاريخ العلوم الاسلامية في العالم العربي يكون مقره فرانكفورت بألمانيا الاتحادية وسيكون أول معهد وأول مشروع من نوعه خارج البلاد العربية حتى الآن .

أوغندا :

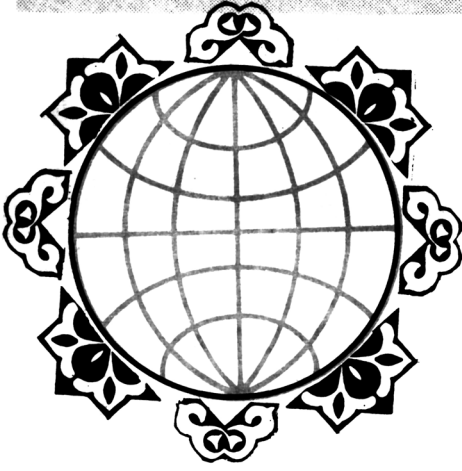
✳ تنفيذ الأنباء الواردة من أوغندا أن هناك

— وان تخصص لهم اراضى من أجل دفن موتاهم .

الولايات المتحدة الامريكية :

✳ أوضح السيد غازى يحيى خان مدير اذاعة صوت الاسلام في الولايات المتحدة الامريكية أن هناك ضغوطا صهيونية وحملات مكثفة تشن ضد الاسلام والمسلمين . وقال السيد خان : أنه واجه كثيرا من الصعوبات منذ الخطوات الاولى لتأسيس اذاعة صوت الاسلام التى سوف تؤدي رسالتها على أكمل وجه بإذن الله .

✳ تقوم الهيئات الاسلامية في امريكا بنشاطات لموسسة في سبيل دعم العمل الاسلامي واقامة المزيد من المراكز والمساجد والمدارس الاسلامية . ففى مدينة جيرس سيتى بولاية نيو جيرسى قامت جمعية عباد الرحمن بشراء مبنى كبير فى شارع رئيسى من أجل تحويله الى مسجد ومدرسة اسلامية كما سيضم هذا المركز الاسلامى معهدا للدراسات الاسلامية ودارا للحضانة ومستوصفا اسلاميا خيريا ومكانا لتجهيز موتى المسلمين ، وقاعة للاجتماعات والمناسبات وعقد الزواج وفقا للشريعة الاسلامية .



الإسلام

محاولات مستمرة لضرب وتصفية الاسلام والقضاء على المسلمين فيها . والهدف من وراء هذا الاضطهاد هو تحويل أوغندا الى دولة غير اسلامية .

جنيف :

* تم تأسيس دار المال الاسلامي لخدمة الاقتصاد الاسلامي وتنمية المجتمعات الاسلامية ، ولتستجيب للطلب الملح ، الناجم من رغبة المسلم العميقة في تطبيق اسلامه ، ورغبة الأجيال الناشئة من أن ينتقل الاسلام من مجرد خطب وكلمات تلقى الى ممارسة وتطبيق يومي في حياة الانسان .

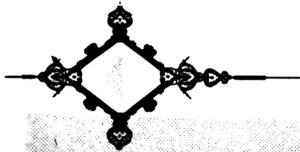
ودار المال الاسلامي . كانت مرحلتها الاولى عندما اصدر المؤسسون الفخريون عهداً ونداء للامة الاسلامية تعهدوا فيه بالجهد في سبيل نشر ودعم المؤسسات الاقتصادية الاسلامية . اما مرحلتها الثانية فقد بدأت بالاكhtاب الخاص لكبار رجال المال في الامة الاسلامية . ومرحلتها الثالثة ستبدأ باذن الله بعد عيد الفطر المبارك حيث يبدأ طرح الاكhtاب العام لجمهور الامة الاسلامية ، وسوف يفتح الاكhtاب في ٢٤ دولة اسلامية .

فرنسا :

* قام اربعة الاف مهاجر مسلم يعيشون بمدينة « مانت » الفرنسية والتي تبعد عن العاصمة باريس بستين كيلو متر بجمع التبرعات لبناء مسجد ومركز اسلامي بالمدينة التي يعيشون بها . وكان المسلمون قد أنشأوا جمعية دينية هي الاتحاد الاسلامي . وتقوم الجمعية بدور كبير في نشر الوعي الاسلامي بين أفراد هذه الجالية الاسلامية .

رومانيا :

* يتم في رومانيا بناء مسجد ومركز اسلامي وثقافي في العاصمة الإيطالية وقد تمت هذه الموافقة على بناء هذا المسجد الاسلامي في إحدى المناطق التي تقع في اطار المدينة « روما » وقد وافق مجلس مدينة روما على بناء المسجد .



الأزهر



أخبار

الى اليابان الفلبين سرى لانكا

وذلك للقيام بزيارات ميدانية لدراسة بيئة وأحوال وظروف معيشة الطلاب الوافدين على الطبيعة والعمل على تقوية الروابط بين الأزهر وخريجيه والتعرف على الهيئات والمنشآت الإسلامية بهذه الدول وما يمكن أن يقدمه الأزهر لها من منح أو أي معونات أخرى .

اخبار الامتحانات بالأزهر

* صرح فضيلة الشيخ عبدالكريم وكيل الوزارة لشئون المعاهد الأزهرية بأن نتائج امتحان الشهادتين الإعدادية والثانوية الأزهرية سيبدأ إعلانها في منتصف شهر يوليو القادم وأن عدد انطلاب الذين تقدموا لامتحان الشهادتين قد بلغ ٥٥ ألف طالب وطالبة من بينهم ٢٣ ألف طالب وطالبة بالشهادة الإعدادية و ٣٢ ألفا بالثانوية .

وأضاف أنه تقرر إلغاء مسابقة قبول طلاب الإعدادية العامة بالمعاهد الأزهرية الثانوية هذا العام نظرا لكفاية هذه المعاهد من طلاب الإعدادية الأزهرية . وقال انه يجري حاليا دراسة تشكيل مكاتب تنسيق بالمعاهد الأزهرية الثانوية تتولى توزيع الطلاب بهذه المعاهد وفقا لاحتياجات الجامعة من التخصصات المختلفة .

مد الاعارات للعاملين بالأزهر

* أصدر فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر قرارا يقضى بالتجاوز عن مدد الاعارة أو التعاقد الشخصى لأعضاء هيئة التدريس أو غيرهم من الوعاظ أو الموظفين بالأزهر المعارين أو المتعاقدين الى البلاد العربية أو الإسلامية وغيرها من البلاد والمنصوص عليها بقرار شيخ الأزهر رقم ٢٢ لسنة ١٩٧٧ وذلك بشرط طلب جهة الاعارة أو التعاقد أو النذب التى يعملون بها .

وفد من الأزهر الى اليابان

— الفلبين — سرى لانكا

* وافق فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر على سفر كلا من السيد الاستاذ / احمد عصمت محمود ابراهيم وكيل أول الوزارة المشرف العام على مدينة ناصر للبعوث الإسلامية رئيسا .

فضيلة الشيخ / عبد الحميد السيد شاهين مراقب البعث الإسلامية عضوا
والسيد / محمد ثروت محمد حلمي
عبد اللطيف مراقب شئون المنح أدراسية
والاسكان بمدينة البعث الإسلامية عضوا

الدين الحنيف في ماضيه وحاضره ومستقبله
هذا وسيحضر المؤتمر وفدا يمثل الأزهر •

﴿ شيخ الأزهر يستقبل رئيس المسلمين في اليابان ﴾

✽ كما استقبل فضيلته / الحاج عبد الكريم ساييتو رئيس المسلمين في اليابان وتم بحث موضوع اشتراك الأزهر الشريف بمندوبين في مؤتمر الديانات والعقائد العالمية المزمع اقامته في طوكيو يوم ٢٣ يونيو الجارى •

✽ كما استقبل فضيلته وفدا من اليمن الشمالية برئاسة الاستاذ / احمد عبد ربه جراده وكيل وزارة التربية والتعليم ودار الحديث حول تدعيم العلاقات الثقافية بين البلدين وقد طلب الوفد أكثر من ١٧٠٠ مدرس للعلوم الشرعية والعربية وقد وعد فضيلة الامام بتلبية كل احتياجاتهم •

✽ كذلك استقبل فضيلته مستشار وزارة التربية والتعليم الاسلامى لمنطقة شمال غانا وتم في هذه المقابلة بحث تزويد المدارس الغانية بالمدرسين الازهريين والكتب الثقافية والدينية وزيادة عدد المنح الدراسية وكذلك زيادة عدد المبعوثين وقد أبدى فضيلة الامام تفهما لهذه المطالب •

الشيخ الشعراوى يتنازل عن مكافآته من البحوث الاسلامية لصالح طلاب الأزهر
✽ تسلم فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر التنازل الخاص بمكافأة فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى عضو مجمع البحوث الاسلامية •

وكان قد تنازل فضيلة الشيخ الشعراوى عن مكافآته التى يتفادها من المجمع لصالح طلاب جامعة الأزهر مدى الحياة •

✽ صرح السيد الاستاذ / عبد المزيـز قريش الامين العام لجامعة الأزهر بأن الجامعة ستقبل هذا العام نحو ٢٦ ألف طالب وطالبة •

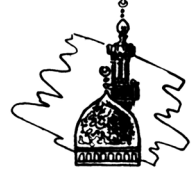
✽ تقرر الغاء الاسئلة من مادة النحو في امتحان الثانوية الازهرية والخارجة عن المقررات المعمول بها هذا العام وذلك لكثرة شكاوى الطلاب فى القسمين العلمى والادبى على مستوى الجمهورية • وصرح فضيلة الشيخ عبد الله كريم وكيل الوزارة لشئون المعاهد أنه سيشكل لجنة للتحقيق مع واضع هذه الاسئلة •

✽ استقبل فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيبصار شيخ الأزهر الشيخ / تنزيل الرحمن رئيس مجلس الفكر الاسلامى بباكستان وبرفقته السيد سفير باكستان بمصر ، وحضر اللقاء فضيلة الدكتور وكيل الأزهر • وفضيلة الاستاذ حلمى محمود وكيل الوزارة ، وفضيلة الدكتور الحسينى هاشم الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر •

ودار البحث حول الشئون الاسلامية واحوال المسلمين فى باكستان وتبادل اللقاءات بصفة مستمرة وتدعيم العلاقة الدينية بين البلدين كما دار البحث حول زيادة المنح الدراسية لطلاب باكستان وزيادة عدد المبعوثين من الأزهر •

● يـمـقد فى الفترة من ٢٩ الى ٣١ أغسطس ١٩٨١ القادم المؤتمر السنوى الثلاثينى للاتحاد العام للجمعيات الاسلامية فى الولايات المتحدة وكندا فى مدينة تورنتو - انتاريو - بكندا ويناقش المؤتمر موضوع « الاسلام

ردود القراء



كتب الينا الاخ • التوينس عانس - تونس •
يريد أن يعرف كيفية الاشتراك في المجلة - وعن
قيمة الاشتراك لمدة سنة كاملة •
ويشكو من قلة الاعداد التي تصل اليهم وأنها
لا تكفي القراء •

* نفيد سيادتكم بأننا قد أخطرنا قسم توزيع
الأخبار الذي يتولى إرسال المجلة الى تونس لكي
يزود الكمية التي ترسل الى تونس شهريا •
وبالنسبة لطلب اشتراككم في المجلة فطبيكم
الاتصال بقسم الاشتراكات في جريدة الأخبار •
وعنوانه •
جريدة الأخبار - القاهرة - ٣ ش الصحافة •
فهو الذي يتولى اشتراكات المجلة نيابة عنا
وارسالها لكم بطريقته •
وقيمة الاشتراك عن سنة كاملة هو (٣٠٠ر)

ثلاثة جنيهات وثلاثمائة مليم •
الاخ القارئ لمجلتنا ياسوان •
* وصلتنا رسالتك التي تفيد بأن مجلة الأزهر
لم تصل الى اسوان فقد أخطرنا المسؤولين بتوزيع
الأخبار الذي يتولى توزيع المجلة في أنحاء الجمهورية
بشواكم وستتخذ اللازم نحو تزويد الكمية المرسلة
الى اسوان • وعليكم متابعة وصولها اليكم
والحصول عليها في أول كل شهر عربى • وننتهز هذه
الفرصة لتشكركم على غيركم نحو مجلتنا والاسلام
كتب الينا الاخ - معيزة عبد القادر - الجزائر •
يشكو من عدم وصول المجلة الى الجزائر ويريد
أن يعرف كيفية الحصول عليها وفي أى مكان توجد •
* نفيد سيادتكم بأن مجلتنا تصل الى الجزائر
بوكالة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر •
ويمكنكم الحصول عليها من هذه الوكالة •
ونشكركم على اهتمامكم بالمجلة والسمى الى
قراعتها •

نريد الفلاح السيد عبد السلام

الاخ • عبد الفضيل عرفان عثمان - وكيل
المدرسة الانجيلية بنات - ملوى - المنيا •
كتب الينا يقول قرأت كثيرا عن الذين ترجموا
للإمام الشيخ محمد عبده من أمثال الاستاذ العقاد
والدكتور محمد عماره عرفت منها حياته كلها من
الميلاد حتى الوفاة وللأسف الشديد لم يذكر أى
كاتب من هؤلاء المكان الذى دفن فيه •
ولذلك أطلب من سيادتكم افادتى عن مكان
مئواه الاخير •

* نفيد سيادتكم بأن الشيخ محمد عبده (توفى
بالاسكندرية في سنة ١٣٢٣ هـ سنة ١٩٠٥ م ونقل
الى القاهرة لتشييع جنازته وقد صلى عليه في الجامع
الأزهر • ودفن في قرافة المجاورين • تفمده الله
برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جناته) (١) •
كتب الينا الاخ قابس قدور - الجزائر - بلدة
لرجام •

يسرنى ويسعدنى كثيرا أن أتقدم الى سيادتكم
بطلبى راجيا أن تقدموا لى كتب من أى نوع يعجبكم
ولكم الاختبار •

* يا اخ قابس • مجلة الأزهر لا يوجد فيها
كتب للاهداء ولكن توجد الكتب بمجمع البحوث
الاسلامية •
وعليك أن تتصل بمجمع البحوث الاسلامية وتطلب
ما تريده من الكتب مجمع البحوث الاسلامية
- مدينة نصر - القاهرة •

(١) تاريخ الامام محمد عبده للاستاذ/ محمد رشيد رضا
- الجزء الاول ص ١٠٤٩ •

مقدمة .. لهذه الزخرفة



مجلة الأزهر ، مجلة لها سمة خاصة ، وما ينشر فيها له طابع متميز ، ومن ثم تحرص أسرة التحرير على التدقيق الكامل في اختيار المقالات من الناحية العلمية وتصحيحها من الناحية اللغوية تصحيحا دقيقا .

ومع ذلك أفلتت من مصححنا عدة فلتات في الملزمة الاولى من عدد رجب الماضي ، أسفنا لها كثيرا . وحرصا منا على سمعة المجلة ننبه الى هذه الاخطاء فيما يلي :

١ - (أ) جاء في حديث فضيلة الاستاذ الدكتور محمد الطيب النجار مدير جامعة الأزهر ص (١١٤٧) خلال حديثه عن الأزهر في حفل افتتاح مؤتمر البحوث والدراسات السكانية بجامعة الأزهر الذي حضره السيد الرئيس محمد أنور السادات .

« فكان (يعني الأزهر) ولا يزال بحمد الله الكعبة السامية للإسلام » والصحيح أن فضيلة الدكتور النجار قال « فكان الأزهر ولا يزال الكعبة الثانية للإسلام » .

(ب) كما جاء في نفس الحديث (ص ١١٤٨) أن فضيلته قال « رسالة الأزهر هي رسالة العلم والايمان الفخ حملتهم رايته ووليتهم قيادته وزعامته » .

والصحيح أن فضيلته قال : « ورسالة الأزهر هي رسالة العلم والايمان الذي حملتم رايته ووليتهم قيادته وزعامته » . (ج) وفي (ص ١١٤٨) جاء « يا سيادة الرئيس ادفعهم الى الامام بيدك القوية الامينة » وذكر فضيلة الدكتور النجار انها يد قوية « لا لأنها يد رئيس جمهورية بل لأنها يد راع أمين يعرف الله ويخشاه ولا يخشى أحدا سواه » .

٢ - وفي (ص ١١٤٩) وكان الدكتور عبد اللطيف خليفة نائب رئيس جامعة الأزهر لشئون الطلاب ونحن نأسف للاستاذ الدكتور خليف والصحيح « وكان الدكتور عبد اللطيف خليف » . ونحن نعتقد ان الأزهر كله يعرف الدكتور عبد اللطيف خليف ومن هنا كانت غلطة مصححنا .

٣ - كما جاء في (ص ١١٥٨) « عن جابر بن الله » ونحن نستغفر الله تعالى سبحانه فالصحيح « عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه » .

أمساكية
شهر رمضان المعظم
سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

شِعْرُ رَافِعِ بْنِ رَافِعٍ الْفَرَّاجِ لِلنَّاسِ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُرَّاقِ

[illegible]

صلاة العيد الساعة ٣٨ هـ افرنجي صباحاً

مع تحية الأزهري

فهرس العدد

الموضوع	القيم الدينية والحياة المعاصرة	صفحة
• لفضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الجامع الأزهر	١٥٦٢	
• حديث الشهر		
• بقلم رئيس التحرير	١٥٦٨	
« دراسات قرآنية »		
• المنهج القرآني في بناء الإنسان		
• للدكتور / محمد السيد جبريل	١٥٧٦	
• علم التصريف موضوعه وتطوره		
• للدكتور محمد ابراهيم البنا	١٥٨٥	
• رد على مقال الدكتور عبد القادر القط		
• النقد العربي القديم والمنهجية	١٥٨٨	
دراسات لغوية		
• اللغة والمجتمع		
• للدكتور عبد الغفار حامد ملال	١٥٩٧	
في التشريع الاسلامي		
• الصيام متدرجا		
• للدكتور محمد محمد الشراوى	١٦٠٦	
• رمضان شهر الصوم والعبادة والمغفرة والنصر		
• للمستشار / محمد عزت الطهطاوى	١٦١١	
• وهو الذى يقبل التوبة عن عبادة		
• للأستاذ / موسى محمد على	١٦١٦	
• وان تصوموا خير لكم		
• للأستاذ / على عبد العظيم	١٦٢٣	
• صوم رمضان وليلة القدر		
• للأستاذ / مصطفى محمد الحديدى الطير	١٦٢٧	
• رأى الدين والقانون والاقتصاد		
• بقلم زكريا عامر المحامى بالنقض	١٦٣٣	
• كانت ليلة النصف من شعبان مقدمة لرمضان		
• للأستاذ / عبد العزيز حسن قريش	١٦٣٨	
من حضارة الاسلام		
• الاسلام ومشكلات المسلمين فى ألمانيا		
• للدكتور محمود حمدى زقزوق	١٦٤٤	
• من مآثر الحضارة الاسلامية « أفكار غربية مردودة »		
• بقلم محمد كمال الدين	١٦٥٤	
• تأملات حول فلسفة الصوم فى الاسلام		
• للدكتور فؤاد العلقى	١٦٥٨	
• البيض والسود ٠٠ حوار مع الجاحظ		
• للأستاذ / السيد حسن قرون	١٦٦٢	



صفحة

- ١٦٧٠ فتح مكة المثل الكامل للاستراتيجية الحربية
- ١٦٧٧ للواء محمد جمال الدين محفوظ
- ١٦٨١ جلال الماضي • حجة الالتزام في الحاضر
- ١٦٨١ للدكتور محمد كمال جعفر
- ١٦٨١ رمضان مشرق الرسالة • ووعاء الانتصارات
- ١٦٨١ للدكتور السيد رزق الطويل

أعلام الاسلام

- ١٦٨٦ من أئمة الحديث النبوى الامام الترمذى
- ١٦٨٦ للدكتور الحسينى هاشم الامين العام لمجمع البحوث
- ١٦٩٠ الاسلامية
- ١٦٩٠ من أعلام الاسلام ابن هبيرة
- ١٦٩٧ للدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد
- ١٧٠٢ موقف ابن تيمية من الصوفية
- ١٧٠٩ للدكتور محمد ابراهيم الجبوشى
- ١٧١٠ بقى بن مخلد ، امام مدرسة التفسير بالاندلس
- ١٧١٢ للدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد
- ١٧١٨ شخصية فى سطور
- ١٧١٨ بقلم سعيد عبد الحى
- ١٧١٨ طرائف ومواقف
- ١٧١٨ للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
- ١٧١٨ كتاب الشهر
- ١٧١٨ اعداد حمدي الليثى
- ١٧١٨ ضموا القلوب
- ١٧١٨ للأستاذ / حامد الجورجى
- ١٧١٨ الفتاوى
- ١٧١٨ اعداد عبد الحميد السيد شاهين
- ١٧١٨ قالت الصحف
- ١٧١٨ اعداد عاطف زهران
- ١٧١٨ هكذا يكتب القراء
- ١٧١٨ اعداد عبد العزيز أحمد جبره
- ١٧١٨ أخبار العالم الاسلامى
- ١٧١٨ اعداد عبد الرحيم السايح
- ١٧١٨ أخبار الأزهر
- ١٧١٨ اعداد الأستاذ الشافعى الراضى
- ١٧١٨ ردود على القراء
- ١٧١٨ اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام



كلمة لتحرير

عام وأنتم بخير

مع مطلع عيد الفطر المبارك وقد فرح المسلمون
بفرحتي الصيام والفطر ، نرف اليهم التهنئة مع هذا
العدد الجديد من مجلة الأزهر •

وقد خطت المجلة هذه الخطوة الكبيرة في تقديم
الشكل وأصالة الموضوع •

فلعل القارئ الكريم رأى ما أحرزته المجلة في الشهر
الماضى وفي هذا الشهر من فنون الاخراج الصحفى
للموضوعات الأصيلة التى تضمنته •

وبودنا أن يوافينا القراء الكرام بأى اقتراح يرونه
مناسبا لتطوير هذه المجلة أكثر مما تطورت به •

ونحن نعد من أسرة تحرير هذه المجلة كل مسلم على
امتداد العالم الاسلامى كله يهتم بأمور المسلمين وانماء
فكرهم وتقديم علمهم •

فما دامت غابتنا واحدة فطريقنا واحد وأملنا فى الله
أن نحقق ما نصبو اليه •

التحرير

صورة الغلاف



جامع صلاح الدين
القاهرة

الأزهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن:

مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر

في مطلع

كل شهر

عريف

س التحرير:

على محمد بسيوى

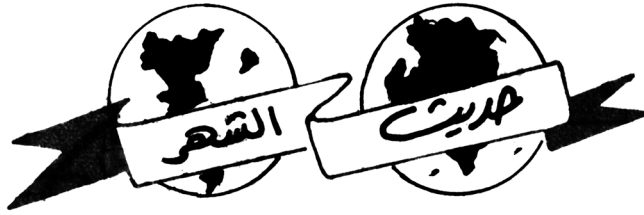
العنوان:

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت: ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

الجزء العاشر السنة الثالثة والخمسون

- شوال ١٤٠١ هـ
- اغسطس ١٩٨١ م



في فلسفة الحضارة

الإطار العام

كشف فضيلة الامام الاكبر في مؤتمره الصحفي الذي عقده بعد عودته من رحلة طويلة الى شرق آسيا ، عن أبعاد المعركة الفكرية والدينية التي يخوضها باقتدار المسلمون في شرق آسيا خاصة في (ماليزيا واندونيسيا) :

وفي هذه المعركة يروج أعداء الاسلام شبهة يزعمون فيها أن الاسلام يعوق حركة التنمية الاقتصادية لأنه يضع عقبة في طريق الاستثمار ، حين يحرم نظام الفائدة التي تشكل أساسا في نظم التنمية الرأسمالية .

ورغم أن فضيلة الامام الاكبر طمأن المسلمين على قوة موقف اخوانهم في تلك البلاد وقدرتهم على مواجهة هذه الشبهة باقامة الجمعيات الاقتصادية التي تستثمر رؤوس الأموال بطرق اسلامية تستبعد نظام الفائدة السنوية تماما وتدر عائدا أفضل من ما يدره الربا الا أن المسألة كما وجه الامام تحتاج الى أن تتجه الأبحاث الى بيان موقف الاسلام من التنمية ، هذا الموقف الذي يقوم على تشجيع التنمية وتنشيط الاستثمارات ، ضمن الاطار العام لفلسفة الاسلام في الحياة ومناشطها العديدة .

ويقوم هذا الاطار العام للفلسفة الاسلامية في التنمية على عدة أسس أهمها :

- ١ - ان أساس هذا الاطار العام « أساس أخلاقي » ينبع من الايمان بالله واتباع تعاليمه ومراقبته مراقبة دقيقة .
- ٢ - الربط الشامل لجميع توجه الحياة وجوانبها الاجتماعية والاقتصادية على هذا الأساس الأخلاقي .
- ٣ - التوازن بين مصلحة الجماعة ومصلحة الفرد .

بِقَلَمٍ: رَئِيسِ التَّحْرِيرِ

لفلسفة الاسلام لجى التنجيني

٤ - اطلاق الحرية امام المواهب والملكات •
٥ - ضرورة تحقق العدالة في تكافؤ الفرص في العمل وعدالة التوزيع
والحيولة دون طغيان الجشع وحب المال •
أساس الاطار الاسلامي :

١ - ففيمما يتعلق بالأساس الأول يضع الاسلام الايمان بالله وتقواه
سبيلا الى بركة الرزق ووفرة الدخل ونماء الثروة •

يقول تعالى : « وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١) »

ويقول سبحانه « مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنِثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً
طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (٢) •

كما يقول تعالى : « وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَحْتَسِبُ » (٣) •

وفي المقابل من ذلك يجعل الله سبحانه الكفر سبيلا الى الفقر ومكابدة

(١) سورة الاعراف الآية (٩٦) • (٢) سورة النحل الآية (٩٧) • (٣) سورة الطلاق الآية ٣ •

الإطار العام لفلسفة الإسلام في التنمية

الضنك •

يقول سبحانه : « وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا » (١) بل ينبه الله سبحانه الى أنه قد يصيب العصاة بالفقر وضيق العيش لهم يعتبرون فيقول تعالى : « وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ » (٢) •

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : « قال ابو اسحاق عن جابر بن حيوة كانت النخلة لا تحمل الا ثمرة واحدة » (٣) •

وهذا مصداق قول الله في آية أخرى : « وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكْدًا » (٤) •

واذا كان بعض الماديين لا يستطيعون أن يفهموا تأثير الايمان في اكثار البركة وزيادة الرزق ، وتأثير الكفر في جذب الأرض ومحق الخير ، فانهم لا يستطيعون أن ينكروا أثر الايمان في الارتباط بالشرائع التي يؤمن بها الفرد وتلزمه بأعمال معينة قد تكون هي نفسها مؤثرا في تحقيق الرخاء وجلب الخير وزيادة الانتاج ، فهذه الأعمال أثر للايمان مؤثرة للانتاج وبذلك يكون الايمان هو المؤثر الحقيقي في مجال العمل •

الإسلام كل متكامل :

٢ - أما الأساس الثاني فمن المعلوم أنه على رأس الأعمال التي يلتزم بها المؤمن في مجال الاقتصاد اعتقاد المؤمن أن مجال الكسب والانفاق والاقتصاد بشكل عام لا ينفك عن مجالات الحياة الأخرى ، لأن الحياة في النظام الاسلام مترابطة الجوانب متداخلة لا ينفك جزء منها عن بقية الأجزاء •

فاكسب له ضوابط والانفاق له حدود ، فضوابط الكسب تقوم على أساس تحرى الحلال والطرق المشروعة التي لا يحيف فيها أحد على مال أو حقه ، وحدود الانفاق تقوم على رعاية الضعاف والتزام حدود الاعتدال بلا سرف ولا مخيلة « وَلَا تَجْمَلْ يَدَكَ مَقْلُوبَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا » (٥) وبذلك يتحقق التوازن بين حاجات الانسان المادية والتزاماته

(١) سورة طه الآية ١٢٤ . (٢) سورة الاعراف الآية ١٣٠ (٣) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢١٠ ط دار الفكر بيروت

(٤) سورة الاعراف الآية ٥٨ • (٥) الاسراء ٢٩

انخلقية وكل ذلك يختلف عما تشرعه المذاهب الاقتصادية المادية التي لاتضع في حسابها اعتبارا للجانب الأخلاقي .

ومن ثم تتهاافت هذه المذاهب في مجتمعاتها وتتناقض فيما بينها فلا تحقق التنمية المنشودة ولا تهيبء للانسان أدنى ظروف الأمن .

فالذهب الرأسمالى لايهتم الا بالتكاثر ولايعبأ بالضعاف فى جلسة التنافس والمذهب الشيوعى لايهتم الا باشباع الحاجات الضرورية للفرد ولايضيع فى حسابها الحاجات الأخرى التى تحقق حرية الانسان وكرامته .

التوازن :

٣ - كذلك يقوم منهج الاسلام على تحقيق التوازن بين الناس جميعا ومصالحهم والتوازن بين الفرد والجماعة حتى لا تطغى احدهما على الأخرى . ولقد تعبت البشرية كثيرا من النظم الاقتصادية التى تتحاز الى الفرد كالرأسمالية أو تتحاز الى الجماعة كالشيوعية فلم تستطع الرأسمالية أن تتفادى الأزمات والمصاعب التى خلقتها الفردية وتقديس الملكية الفردية وجعل الهدف الاساسى ارضاء غريزة التملك وحدها على حساب الغرائز والرغبات الأخرى . ويعتبر ظهور النظام الشيوعى دليلا على فساد الفكرة الرأسمالية القائمة على الملكية الفردية ويعتبر العالم الرأسمالى مسئولا عن انبثاق الحركة الشيوعية لأن فقدان التوازن فى المجتمع الرأسمالى بين صالح الفرد وصالح الجماعة آذى شعور الناس وأفسد عليهم الحياة وأفقدتهم الشعور بالكرامة مما دفع المفكرين والساسة الى تعديل هذا النظام بين آونة وأخرى أو الانحياز الى النظام الشيوعى .

ولقد بات المجتمع الرأسمالى على قلق من الحياة والمستقبل نتيجة للأزمات المستمرة المتوالية عقب كل أزمة مما يفقد المجتمع الرأسمالى أدنى حاجات الأمن والاستقرار .

وليس حال المجتمع الشيوعى الذى تبنى مصلحة المجموع على حساب مصلحة الفرد أو الملكية العامة على الملكية الخاصة بأفضل من المجتمع الرأسمالى، لأنه بذلك حارب أهم خصائص الانسان وهى الحرية فى العمل والحرية فى التصرف فى ناتج هذا العمل واختصاصه بهذا الناتج كدافع له على تنمية الحياة ، والاقبال على مزيد من العمل لان الانسان فى المجتمع الشيوعى لا يشعر بالحرية فى التملك لنفسه ولا لمن يرثونه وبذلك فقد الرغبة فى العمل ومن هنا اضطر القائمون على التوجيه الاقتصادى فى البلاد الشيوعية الى فرض الرقابة على الأفراد لسوقهم سوقا فى مجالات التنمية لتحقيق العائد الذى تسعى الدولة



حديث الشهر

الى تحقيقه فتحول الأفراد بذلك الى أدوات انتاج تحركهم الدولة ولا تدفعهم الرغبة .

يقول الاستاذ : « ماهر نسيم » في كتابه « القومية العربية والشيوعية » (١) « لما كانت القوة العاملة لا تعدو أن تكون في نظر الشيوعية مجرد عامل من عوامل الانتاج . فان الطبقة الشيوعية الحاكمة بحكم ما تتمتع به من احتكار مادي وسياسي لكل الممتلكات القومية تستخدم الطبقة العاملة على النحو ذاته تقريبا الذي تستخدم به شتى السلع القومية وشتى عناصر الانتاج الاخرى ، بل أنها تعامل الطبقة العاملة على النحو ذاته الذي تعامل به الآلات الجامدة ضاربة بالعنصر الانساني عرض الحائط .
ويقول :

وهكذا تعود بنا الشيوعية الى عهود العبودية ، حين كان الرق هو النظام الاجتماعي السائد (٢) .

ولئن أباحت بعض الدول الشيوعية صور من الملكية الخاصة فان هذه الصور مازالت ضئيلة محدودة ولا تشبع غريزة التملك ولا تعطى الحرية للعامل في امتلاك العائد مما يعمل واستثمار لنفسه مما يعوق حركة التنمية في المجتمعات الشيوعية ، ونودى الى هبوط مستويات الانتاج ، والاجادة وهنا نصل الى تقدير الاسلام لحرية العمل .

٤ - فان هذه الحرية مكفولة للاقرار والطريق مفتوح أمام ملكاتهم للاجادة والاحسان فيه ، بل ان العمل في الاسلام واجب ديني .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أكل أحد طعام قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده (٣) » .

واحترام قيمة العمل وأجرته واجبة الأداء ، قال صلى الله عليه وسلم « أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » وقال عليه الصلاة والسلام « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته . رجل أعطى بي ثم غدر ؟؟ ، ورجل باع حرا فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعط أجره » (٤) .

كما تتجلى احترام قيمة العمل بجعل الاسلام عائد العمل ملكا للعامل بما يقتضيه العدل بين الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أحيا أرضا ميتة فهي له » .

(١) ص ١٣٦ . (٢) نفس المصدر ص ١٥٤ . (٣) متفق عليه . (٤) متفق عليه .

وعن أسمر بن مضر قال : أثبت النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فقال
مَنْ سَبَقَ إِلَى مَا لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ مُسْلِمٌ فَهُوَ لَهُ • قال : فخرج الناس يتعادون (١)
يتخاطون (٢) •

والاسلام يصون الملكية الفردية لصاحبها ويعتبرها حقا من حقوق
الانسان بل ان الاسلام يجعل الحفاظ على المال كالحفاظ على النفس والعرض •
قال صلى الله عليه وسلم «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ
فَهُوَ شَهِيدٌ • وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ
شَهِيدٌ» (٣) •

كما قال عليه الصلاة والسلام يوم حجة الوداع « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ دِمَاءَكُمْ
وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا » •
ومع حفاظ الاسلام على الملكية الفردية فانه يترك الحرية لصاحبها في
الاستمتاع بها وتوجيهها حيث يريد ، دون قيد الابتغاء وجوه الانفاق التي لاتعود
بالضرر على الآخرين •

نفى حرية الاستمتاع يقول الله عز وجل : « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي
أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ، قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً
يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٤) ويقول سبحانه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ
مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ » (٥) •

ويقول عز وجل : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ » (٦) •

واذا كانت هذه التشريعات تعد تشجيعا على التنمية ومزاولة العمل المؤدى
اليها فان الاسلام جمع الى ذلك تحريم التبطل والاكتناز والقفود عن الاستثمار •
فمن تحريم التبطل يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا قصر
العبد في العمل ابتلاه الله بالهم » • ومن تحريم الاكتناز وحبس المال عن
الاستثمار والانفاق ورد الوعيد الشديد في القرآن والسنة حيث يقول الله تعالى:

- (١) (٢) أى يتسابقون فى وضع الخطوة على الارض (٣) رواه أحمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه النص
الجامع الصغير ج ٣ ص ٣١٠ •
(٤) سورة الاعراف الآية ٣٢ •
(٥) سورة البقرة : الآية ٢٦٧ •
(٦) سورة البقرة ١٦٨ •

» حديث السهمي

« وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، يَوْمَ يُخْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ » (١) •

وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه في كل ليلة ينزل ملكان الى سماء الدنيا فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا •

ولكى تنمو الحياة وتزدهر ويجد المنفقون ما ينفقونه ويعيش المجتمع في ظل الرخاء والوفرة فقد حرم الاسلام تعطيل مصادر الانتاج عن الانتاج سواء كانت أرضا أو غيرها •

فقد اتفق الفقهاء على أن من حجز أرضا ضرب له أجل ثلاث سنوات فاذا لم يحيها بعد هذا الأجل انتزعت منه وأعطيت لغيره •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عادى الأرض لله وللرسول ثم لكم من بعده ، فمن أحيا أرضا ميتة فهي له ، وليس لمحتجز حق بعد ثلاث سنين » • وتطبيقا لهذا المبدأ أخذ عمر بن الخطاب أرض العقيق وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أعطاها بلال بن الحارث المزني فلما كان زمن عمر قال لبلال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقطعك لتحتجزه عن الناس ، وانما أقطعك لتعمل ، فخذ منها ما قدرت على عمارته ورد الباقي (٢) •

وهكذا تكون الملكية الفردية في الاسلام وظيفة اجتماعية تؤدي دورها في انماء الجماعة وتحسين سبل الحياة لأن المال الذي انتقل الى صورة العامل بعمله أى هو مستخلف فيه من قبل الله • يقول سبحانه : « وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ

مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ » •

✽ وفكرة الاستخلاف هذه من شأنها أن تضع في وجدان المستثمر عقيدة أساسية هي اقامة العدل ، فما دامت الحرية قد كفلت له في الكسب فطبيع الا يستخدم الحرية في ظلم غيره أو تسخيره بغير وجه حق أو أخذ المال منه بالباطل •

المعالي

(١) سورة التوبة الآية ٣٤ ، ٣٥ . (٢) كتاب الخراج لابی يوسف ص ٧٠ ، ٧١ ط المطبعة السلفية بالقاهرة •

خلق الإنسان
في القرآن

● عجل
الذهب

● بين العقاب والعفو

دراسة قرآنية

دراسات لغوية

□ اللغة والمجتمع

□ المادة
المعجمية

الانسان

أن يشرك أحدا مع الله الذى خلق الأزواج كلها من الانسان والحيوان والزواحف والحشرات وغيرها وجعل خلق كل ذلك منحصرًا في ثلاثة :
(أ) أنها خلقت مما تنبت الأرض : من النبات والثمار والأعشاب والأعلاف وكل ذلك يعيش عليه الحيوان والاسماك والطيور ومن كل ذلك يتغذى الانسان والحيوان وغيرهما ومن ذلك الغذاء تتكون نطف الرجل وبويضة الأنثى ومنهما يكون الوليد الانسانى والحيوانى والطائرى وغير ذلك •

(ب) أنها من أنفسهم : أى من النطفة التى هى أساس الخلق •

(ج) أنها مما لا يعلمون : من أقطار السموت وتخوم الأرض : من الأكسوجين والمياه والأملاح وما يتغذى به النبات والثمار والثمار من مواد الأرض التى يحتاجها البناء

في اعداد سابقة قدمنا بعض آيات خلق الانسان اجمالاً وآيات الخلق والتزاوج وآيات الخلق الأول والاعادة وآيات الخلق من التراب الخ واستبقا للموضوع نقدم •

١ آيات خلق الانسان من الأرض أو مما تنبت الأرض

• قال تعالى : « سبحانه الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون » ٣٦ يس •
لقد أمر الله الناس أن ينزهوه عن الشريك ، ومعنى التسبيح : التنزيه ، فما ينبغى لعاقل

فتح القرآن

للدكتور محمد محمد خليفة

النافذ بين ظلمات البطون يعلم بأحوال الأجنة وكيفياتها وأغذيتها وصحتها وحركاتها وسكناتها ، وبطون الأمهات غاية الظلمة والذي يعنم كل مافي تلك الظلمات لا يخفى عليه شيء من أحوال الناس بعد خروجهم من ظلمات البطون .

فالله أعلم بالانسان في حالتيه : حين أنشأه من الأرض وحين وجوده في ظلمات بطون الأمهات ولعل الانسان حين يذكر علم الله به في حالتيه يقلع عن عصيان ربه ويدرك أن المنشئ العالم بدقائق الانشاء ودقائق حياته قادر على بعثه واعادته وانه ليعلم كيف يعيد أجزاء الانسان ثم يركبه كما كان ليثيبه على طاعته أو يعاقبه على عصيانه .

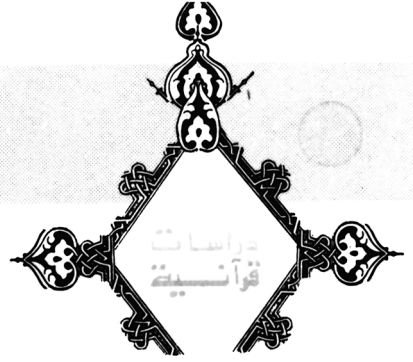
• وقال تعالى : (وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا • ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ

الانسانى والحيوانى وغير الانسانى الحيوانى مما خلق الله •

• وقال تعالى : (هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ) ٣٢ النجم •

بين الله في الآية أن علمه محيط بالانسان حين خلقه من تراب الأرض فهو أعلم بكل الجزئيات التى تكون منها الانسان ومهمة كل جزء في هذه المخلوق فلا يخفى عليه شيء فيمن خلق ، وأشار في الآية الى الأصل الانسانى وهو الأرض وترابها ليدرك الانسان أنه خلق مما يدوسه فيعرض عن التعالى أو عن الاعراض عن عبادة خالقه والخطاب في الآية للموجودين حين نزلت بعدها •

كما أن علمه محيط بكم وأنتم أجنة في بطون أمهاتكم ، وهذا يدل على بيان قدرته وعلمه



خلق

وعلى المراد الأول : فقد ذكر الله الدليل على قدرته وصناعته بخلق السموات والأرض والنور والظلمة ، ثم أتبع ذلك بدليل من خلق الانسان فذكر أنه خلقه من طين ليقف الانسان على مدى قدرة الله من خلق البشر بألوانهم من تلك المادة الطينية •

وكما بينا في الآية السابقة أن المراد قد يكون خلق آدم وقد يكون المراد كذلك خلق أبناء آدم لأنهم من نطف بويضات ومرجع ذلك الى الارض والطين •

وعلى المراد الثانى من أن الآية دليل على البعث ، فانه اذا ثبتت قدرة الصانع على خلق الانسان من هذه المادة الطينية وأنه سوى من ذلك الطين بشرية الانسان بأعضائه ودماغه ومخه وعقله فاذا اثبت أنه الصانع لكل ذلك فليس بمعجز له أن يعيد ذلك الانسان على صورته وشكله الذى كان عليه في دنياه (ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تموتون) •

المراد بالقضاء : اما الحزم . قال تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه) أى حكم او المراد : الاعلام ، قال تعالى : (وتقصينا الى بنى اسرائيل في الكتاب) أى أخبرناهم وأعلمناهم •

أو المراد : صفة الفعل قال تعالى : (فقضاهن سبع سموات في يومين) • وأما الأجل : فهو الوقت المضروب لانقضاء

إخراجاً (١٧) نوح •

هذا تفسير وبيان لما قدمه في قوله تعالى : (خلقكم أطواراً) فبين في هذه الآية أنه خلقهم من الأرض ، ثم يردهم اليها ثم يخرجهم منها يوم البعث وقوله : أنبتكم من الارض : اما أن يراد : أنبت أياكم ادم اى خلقه من تراب الأرض ، وقد قال الله : ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) واما أن يراد : انه أنبت أبناء آدم جميعا من الأرض لانه خلقهم من نطفة الرجل وبويضه الانثى وهما متولدتان من الدم والدم متولد من الاغذية والتغذية متولدة من النباتات أو مما يعيش على النبات والنبات متولد من الارض فمرجع الخلق الى الارض ، والتقدير : أنبتكم فنبتم نباتا عجيبا • ثم يعيدكم في الارض بعد الموت ثم يخرجكم منها اخراجا يوم تزلزل الأرض زلزالها وتخرج ائقالها •

آيات خلق الانسان من طين ٥

• قال تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُوتُونَ) ٢ الانعام • اما أن يكون المراد من الآية اثبات الصانع بذلك الدليل • واما أن يراد اثبات الدليل على المعاد والبعث •

الإنسان في القرآن

المسجود له آدم ؟

وهل الملائكة الذين أمروا بالسجود : هم جميع الملائكة أو ملائكة الأرض وأما ملائكة السماء فيخرجهم قوله تعالى : (وله يسجدون) فهم لم يؤمروا بالسجود لغير الله ؟

وقد قامت حجة إبليس في الامتناع عن السجود لآدم على أساس أنه خلق من طين وإبليس من النار ، والنار في نظر ابنيس أشرف من الطين ، ولهذا استنكر أن يسجد الأعلى شرفا للاقل والاستفهام في قوله : أأسجد لمن خلقت طينا للانكار ، ثم استفهم ثانيا في قوله : « أأريتك » بمعنى أخبرني وأعلمني عن هذا الذي فضلكه وكرمته على وأنا خير منه .

ثم أقسم وحذف القسم وأما جوابه فقوله :

« لئن أخرتن إلى يوم القيامة لاحتنكن

ذريته » وأصل الاحتناك : الاستيلاء

والسيطرة » والمعنى والله لأتقودن ذريته إلى المعاصي ولأسيطرن عليهم فأعزهم وأخذعهم عن العبادة الحققة والمتقوى الحققة الا القليل منهم ممن يعجزني اخضاعهم أو قيادتهم إلى العصيان وهم المؤمنون المستمسكون بدين الله وحبله المتين .

وهكذا يقسم إبليس على اغراء بني آدم واغوائهم وتضليلهم فكيف لا يتحدى الناس إبليس فيحولون بينه وبين اضلالهم ليثبتوا بذلك أنهم أقوى منه ومن ذريته وأن الكثير

الادم ، وأجل الانسان : الوقت المضروب لانقضاء عمره واختلف المفسرون في بيان الاجل والاجل المسمى :

فقال بعضهم : الأجل الأول : أجل الماضي ، والأجل المسمى : أجل الباقي .

وقال بعضهم : الأجل الأول : أجل الموت ، والأجل المسمى عند الله : هو أجل القيامة .

وقال بعضهم : الأجل الأول : منذ يولد الانسان الى أن يموت ، والأجل المسمى من الموت الى الساعة وهو حياة البرزخ وعلى الرغم من ظهور الأدلة على وجود الصانع فأنتم أيها المعاندون تشكون في قدرة الله على أن يبعثكم ويحيى العظام وهي رميم .

• وقال تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَى لَيْنِ آخِرْتِنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنُكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا) ٦١ الاسراء .

ان قصة إبليس وأمر الله له بالسجود لادم ذكرها الله في سور سبع من القرآن : في أنبقرة والأعراف والحجر والاسراء والكهف وطه وص .

واختلف المفسرون في كيفية السجود الذي أمر الله به الملائكة وإبليس : هل هو : وضع الجبهة على الأرض أو التحية ؟

وهل المسجود له : الله وآدم كان كالقنبل أو



خلق الإنسان ..

الثانية : أنه خلق الانسان من نطفة قذفت في قرار مكين (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) ومعنى ذلك أن الله حول الطينية الى نطفة منشؤها في أصلاب الرجال ثم قذفت في الارحام فنقلت البويضة المتولدة من ترائب المرأة فصار الرحم قرار مكيئا للانسان المتخلق من النطفة البويضة وقد وصف الرحم بأنه قرار مكين لا يقتحم فيه على الجنين برد الشتاء ولا وهج الصيف ولا المشاعر التي تهز الام من الآلام والاحزان ففى هذا القرار المكين حفظه الله ورعاه .

الثالثة : تحويل النطفة الى علقه ، ومعنى ذلك أن الله حول النطفة عن صفاتها التي كانت فيها الى صفات انعلقة فكانت دما (ثم خلقنا النطفة علقه) .

الرابعة : تحويل العلقه الى مضغة (فخلقنا العلقه مضغة) ومعناه جعلنا ذلك الدم مضغة أى قطعة من اللحم .

الخامسة : تحويل المضغة الى عظام (فخلقنا المضغة عظاما) أى صيرنا قطعة اللحم الى عظام .

السادسة : كسوة العظام باللحم : (فكسونا العظام لحما) لان اللحم لما ستر العظم فكأنه كساه .

السابعة : انشاء الانسان خلقا آخر (ثم أنشأناه خلقا آخر) بباينا للخلق الأول من حيث خلق الأعضاء والأجهزة : الهضمى والتنفس والعصبى والجنس ، وقوله : أنشأناه

والكثير منهم فيه القدرة على التمسك بحبال الله

وقال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَیْتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ یَوْمَ الْقِیَامَةِ تَبْعَتُونَ) ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ المؤمنون .

ذكر الله في هذه الآية المراتب اثنى يتنقل فيها الانسان من النشأة الاولى الى البعث ، وتلك المراتب التسع التي قدمها في الآية هي الأولى : خلق الانسان من سلالة من طين ، والسلالة هي الاجزاء الطينية المبتوثة في الانسان بما تحمل من الاملاح والمعادن الارضية التي يحتاجها البناء الانسانى المراد في الآية : هو آدم عليه السلام حيث سئل من الطين وجعلت ذريته من الماء المهيئ ، وقيل التعبير بالانسان في الآية كناية عن ولد آدم ، لان الانسان يشمل آدم وولده ، وتولد ولد آدم من الطين مرجعه الى أن ذرية آدم من النطفة وهى من الدم والدم من الغذاء والغذاء نباتى أو حیوانى مرجعه الى الأرض وطينها فكان ولد آدم كذلك مرجعه الى السلالة الطينية .

فَبِالْقُرْآنِ

يشير الى بث الروح فيه عندما نفخ فيه من روحه وأودع فيه الحياة وجعل له السمع والبصر والفؤاد والقدرة على الحركة والشعور .

الثامنة : الموت بعد الحياة التي قدرها الله له من السعادة أو الشقاء والصحة أو المرض والرزق وكل ما قدر له الله في الحياة (ثم انكم بعد ذلك لميتون) .

التاسعة : البعث : حيث يبعث الله الانسان ليحاسبه ، ثم يسوقه الى جزاء عمله اما الى الجنة واما الى النار (ثم انكم يوم القيامة تتبعون) .

وقال تعالى : (فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ) الصفات

قدم الله في الآية السابقة على هذه ما يدل على قدرته في خلق السموات والأرض : ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله ، واذا اعترضوا بذلك فسلهم يا محمد : أهم أشد خلقا أم من خلقنا من السموات والأرض والمشارق والمغرب والملائكة والجن فاذا كان قادرا على خلق كل ذلك فانه لا تعجزه اعادة الحياة وبعث الانسان يوم القيامة على نحو ما كان عليه في الدنيا (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ)

وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأل منكري البعث : أهم أشد خلقا أم الأشياء التي

خلقها ومن بينها السموات والأرض وما فيها من عوالم ثم أتبع السؤال بالاجاب بأصل خلقهم في قوله : (انا خلقناهم من طين لازب) وقد اشتهر عند الجمهور : أن آدم خلق من الطين اللازب ، ثم صوره الله وسواه بشرا وعلى ذلك يكون آدم هو الذي خلق من الطين اللازب وآدم أبو البشر فاذا كان الأصل من الطين فالفرع كذلك .

أو المراد : أنا خلقنا كل انسان من طين لازب على أن الانسان خلق من النطفة ومرجعها الى الغذاء والغذاء مرجعه أخيرا نباتيا أو حيوانيا الى ذلك الطين الذي تكون من الماء والتراب . واللازب : اللاصق أو اللزج ولزوجته انما تكون من اختلاط التراب بالماء وقيل : الطين اللازب : المتماسك الاجزاء .

وقال تعالى : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ • فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ • فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ • إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ • قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ • قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) من ٧١ - ٧٦ ص .

لقد حكى الله ما نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه من علمه بالملا الأعلى وما يدور فيه في الماضي والحاضر في الآية التي قبل هذه الآية في قوله تعالى : ما كان لى من علم بالملا الأعلى ثم بين أن علمه بشيء من ذلك مقصور على ما أوحاه الله اليه ، واستطرد

خلق الإنسان في القرآن

باجمعين يدل على سجودهم جميعا •
وقال البعض : ان الذين أمروا بالسجود هم ملائكة الأرض •

واختلفوا كذلك في ابليس هل كان من الملائكة أو لم يكن منهم وذلك خلاف طويل لا مجال له هنا ، ثم جاء سؤال الله لابليس : (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) وفي هذا ما يدل على عصيان ابليس للأمر الله في السجود وفي التعبير بقوله : (لما خلقت بيدي) إشارة الى أن الخالق هو الله وأن ذلك الخلق كان بيده سبحانه لا بيد غيره ، وبهذه الآية ونحوها استدل من أثبت الجوارح لله من نحو اليد في قوله : « يد الله فوق أيديهم » والسمع والبصر في قوله : (وهو السميع البصير) ، اما كيفية تلك الجوارح فعلمها عند الله •

وسأل الله ابليس ثانيا منكرًا عليه موقفه : (استكبرت أم كنت من العاقلين) والاستفهام محذوفة والتقدير : « أأستكبرت » وهكذا يسأل الله ابليس : أكان امتناعك عن السجود استكبارا أم ادعاء للتعالي ؟

ولجأ ابليس الى جواب اعتمد فيه على الموازنة بين أصل خلقه وأصل خلق آدم ليثبت أنه أفضل منه وأن تلك الأفضلية التي يراها تمنعه من الانصياع للأمر الله (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) فأثبت لنفسه الأفضلية أولا ثم بين وجهها في أصل خلق كل منهما ، وفي قوله : خلقتني وخلقته اعتراف بأن الله خالق كليهما ولكن أصلهما يختلف فابليس خلق من نار وآدم خلق من طين والنار لطيفة والأرض كثيفة ، والنار مشرقة والأرض مظلمة ، والنار فيها نور والأرض فيها ظلمة ،

فذكر من الماضي قصة خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له ، وامتناع ابليس عن السجود حسدا لآدم ، وهناك خلاف في كيفية السجود هل كان بوضع الجبهة على الأرض أو الدلالة بأية صورة على التعظيم ، وهل كان السجود لله وآدم بمنزلة القبة أو كان السجود لآدم ، وهل كان السجود تحية أو تعظيما ، وهذا خلاف لا يمت بموضوعنا أما الذي له صلة بالموضوع في الآية فهو اخبار الله للملائكة أنه خالق بشرا من طين ، وكأن الله بين للملائكة أن ذلك البشر خلق جمع بين البهيمية والسبعية والثيوطانية والملائكية ، وذلك الذي جمع بين كل ذلك خلقه من الطين ، ثم بين مراتب ذلك الإنسان الطيني ومرتبة تسوية أعضائه ومرتبة النفخ فيه من روحه ، وان تخليق البشرية قد تم بالتسوية وهي بدنية كما تم بنفخ الروح فيه وهي روحية وبهذين أكمل الله بشرية الانسان حيث كون النبدن والروح ، ولقد أضاف الله الروح الى نفسه في قوله : « ونفخت فيه من روحي » وهذا يدل على أن الروح جوهر قدسى لانه من الله وهو شفاف نوراني أودعه الله بدن الانسان يسرى فيه فيمنحه الحياة سريان الضوء ، أما كيفية النفخ فعلمها عند علام الغيوب والتعبير بالفاء وفي قوله : « فقعدوا له ساجدين » بعد النفخ يدل على أنه حين نفخ الله في آدم من روحه أمر الملائكة في ذلك الحين بالسجود لآدم •

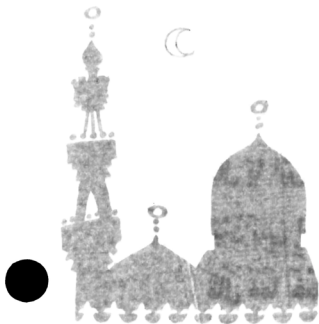
واختلف المفسرون في الملائكة الذين أمروا بالسجود لآدم : هل هم الملائكة جميعا •• قال بذلك البعض مستدلا بقوله تعالى : « فسجد الملائكة كلهم أجمعون •• فلفظ الكل والتأكيد

ثم قال : وبدأ خلق الانسان من طين : ويراد بالانسان آدم أو آدم وأبناؤه ، والطين مكون من تراب وماء ومنهما ينمو النبات الذي يعيش عليه الحيوان والنبات ومنهما غذاء الانسان الذي يكون دما ثم يتحول الى ماء الرجل ويوضه المرأة ومنهما يكون الانسان ، وقد جعل الله نسل آدم من سلالة من ماء مهين وتلك السلالة هي الجزئيات التي تكون في نطفة الرجل ويوضه المرأة ثم سواه الله ونفخ فيه من روحه ، وذلك النفخ يشمل آدم وأبنائه ، وسبحان الله الذي خلق الانسان من طين وجعل نسله من ماء مهين .

وقد أضاف الله الروح الى نفسه فجعل الانسان نفخة من روح الله .

ومن عجب أن يستكبر ذلك الذي خلق من ماء مهين على عبادة خالقه ، أو كيف يشرك به غيره ؟ أو كيف لا يؤمن بأن الذي خلقه من ذلك الماء المهين يقدر على اعادته ليحاسبه على عقيدته وسلوكه ومواقفه في دنياه من أوامر ربه ونواهيه ومن سلوكه مع الناس الذين يعيش معهم في مجتمهم .

السموات والارض والانسان خلق الله (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الْفِينُ مِنْ نُونِهِ) .



واعتمادا على كل هذا رأى ابليس أنه أشرف من آدم ولا مبرر لأفضليته على آدم حتى يسجد له .

وقد قيل : ان الأمر بالسجود لم يكن للوجوب وانما كان للنندب ، ولنفرض أنه كان للنندب فكيف يعصى الأمر وهو أمر الله .

وقيل : أنه لم يكن من الملائكة والامر بالسجود كان للملائكة ، وهناك خلافات طويلة عرضت لبيانها كتب التفسير في هذه الآية وغيرها فليرجع اليها من أراد ، والذي يهمنا هنا : اخبار الله أنه خالق بشرا من طين وتفضيل ابليس نفسه على آدم لأنه مخلوق من نار و آدم من طين .

وقال تعالى : (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ) ٧ ، ٨ ، ٩ السجدة .

بعد أن ذكر الله في الآيات السابقة من هذه للانتفاع بهما فجعل الارض صلبة لتثبت ويتماسك نباتها ، وجعل الهواء خفيفا لاستنشاق ما فيه من أوكسجين ، وجعل الماء سائلا ليتحرك الى حيث ينتفع به ، وجعل الشمس مضيئة للانتفاع بضوئها وحارة لينتفع الانسان والنبات والحيوان بحرارتها .

السورة خلقه السموات والارض وتدبير أمرهما ليدلك بذلك على وحدانيته وقدرته قدم دليلا من الانفس فقال : الذي أحسن كل شيء خلقه فقد أحسن الله كل شيء والسموات والارض من خلقه وقد أحسن الله خلقهما

من كتاب الله تعالى:

”وَإِذْ أَخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ
خَلْقِهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُمُ خُفٌّ رِجْلًا“

صدق الله العظيم

قال الله تعالى :

« قَالَ فَإِنَّا قَدْ غَتْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ » .

فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ، قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ، أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ ، أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي .

قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا ، وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أُوزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقُومِ
فَقَذَفْنَاهَا ، فَكَذَلِكَ أَلْتَمَى السَّامِرِيُّ .

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ . فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ
فَنَسِيَ .

أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا .
وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ، وَإِنَّ رَبَّكُمُ
الرَّحْمَنُ ، فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي .

قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ .

قَالَ يَا هَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي .

قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ، إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ
فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْفَعْ قَوْلِي .

قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ .



قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أُنْثَرِ الرَّسُولِ
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي .

قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ، وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا
لَنْ تُخْلَفَهُ ، وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ
فِي الْيَمِّ نَسْفًا .

« إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ».

* (سورة طه ٨٥ - ٩٨) .

وبعد موت يعقوب ويوسف • نمووا في أرض
مصر وتكاثروا جدا • حتى امتلأ قلب فرعون
غيرة عليهم واجتهد في إبادتهم • وزعموا أن
هذا التكاثر كان على سبيل المعجزة •
روى عن ابن عباس رضى الله عنه : أن
يعقوب عليه السلام دخل في مصر في ٧٢
إنسانا • فقتلوا بمصر حتى بلغوا
٦٠٠٠٠ (٢) وهذا العدد هم الذين خرج بهم

بنو اسرائيل :

دخل اسرائيل مصر • وهو يعقوب بن
ابراهيم عليهما السلام استجابة لرغبة يوسف
عليه السلام • وكان معه أهله • قال تعالى
« أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي
يَأْتِ بِصِيرًا وَأُنْوِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ » (١) •

(٢) تفسير القرطبي د ٨ ص ٣٦٩ .

(١) سورة يوسف ٩٣ .

عجل الذهب

موسى عليه السلام • والمدة بين دخولهم مصر
وخروجهم منها حوالى ٢٠٠ سنة •

كان ملوك الهكسوس يحكمون مصر • وكان
يوسف عليه السلام وقومه مقربين منهم وذوى
نفوذ عندهم • وسيطروا على الناحية
الاقتصادية فى البلاد دون المصريين •
وأحبوا المال بكثرة • وعددوا الزوجات بغير
قيد أو شرط فكثروا ، وقوى أمرهم •

فلما طرد أحمس الهكسوس : قضى على
نفوذهم • وأخذ فى اضطهادهم واذلالهم •
ولم يرد اخراجهم أو افناءهم • بل أبقاهم
ليكونوا خدما وعبيدا • فحارب تكاثرهم بقتل
ما يلدون من ذكور • لأن الذكور هم القوة •
تم رأى أن الاستمرار فى ذلك يؤدى الى
إبادتهم • فكان يقتلهم سنة ويستحييهم
أخرى •

حتى أراد الله أن يرسل نبيه موسى عليه
السلام • ليرد فرعون الى الصواب ويبطل
دعواه الألوهية • وليخلص بنى اسرائيل من
ظلمه واضطهاده لهم •
هرون عليه السلام :

ولد هرون فى العام الذى لا يذبح فيه
الغلمان • فولدته أمه علانية • وكانت مريم
(أخته) أكبر منه •

أما موسى عليه السلام • فكان أصغر من
هرون • قيل ولد بعده بسنة • وقيل بثلاث
سنين • فى العام الذى تذبج فيه الغلمان •
وكان أحب الى بنى اسرائيل من موسى لأنه
كان لين الغضب (١) •

وأشركه الله تعالى فى الرسالة مع موسى •
قال تعالى : (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي
لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يَكْذِبُونِ • قَالَ سَنَنْشُدُ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ) (٢) •
موسى عليه السلام :

اسم أعجمى • والقطب يقولون للماء « مو »
وللشجر « شا » أو « سا » • فلما خافت
أم موسى عليه بعد ولادته • جعلته - بأمر
الله - فى التابوت وألقته فى اليم • بين أشجار
عند بيت فرعون فلما وجد بين ماء وشجر سمى
« موسى » •

كان عليه السلام شديد الغضب • لكنه
كان سريع الفئدة • فتلك بتلك • قاله ابن
العربى •

وقال ابن القاسم : سمعت مالكا يقول :
كان موسى اذا غضب طلع الدخان من
قلنسوته ، ورفع شعر بدنه جبته (٣) •
الفتون :

سئل ابن عباس رضى الله عنه • عن قوله
تعالى فى شأن موسى عليه السلام :
« وَفُتِنَّاكَ فُتُونًا » (٤) فقال : (٥) •
لما حملت أم موسى به وقع فى قلبها الهم
والحزن • (وذلك من الفتون) •

ولما سمع الذباحون بمولده وقصته
واحتضان امرأة فرعون له أقبلوا اليها
بشفا رهم ليذبحوه • (وذلك من الفتون)
فالت لفرعون « قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ

(٢) سورة القصص ٣٤ ، ٣٥ •

(٣) تفسير القرطبي د ٧ ص ٢٨٧ •

(٤) سورة طه ٤٠ •

(٥) حديث الفتون طويل • وقد نقلت بعض

فقرات منه • يراجع ابن كثير د ٣ ص ١٤٣
وما بعدها •

(١) تفسير القرطبي د ٧ ص ٢٨٩ •



لَا تَقْتُلُوهُ» (١) فقال لها : لك • فأما لى فلا حاجة • قال صلى الله عليه وسلم : والذى يحلف به لو أقر فرعون أن يكون قرّة عين له كما أقرت امرأته ، لهداه الله كما هداها • ولكن حرمه ذلك •

ولما قالت أخته « هَلْ أَتُكِّمَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ » (٢) قالوا :

وما نصّحهم ؟ هل تعرفينه ؟ وشكوا فى ذلك • فقالت نصّحهم له : شفقتهم عليه ورجاء منفعة الملك • (وهذا من الفتون) •

وحمله فرعون مرة • فتناول موسى لحيّة فرعون ومدها الى الأرض • فغضب فرعون وأرسل الى الذباحين ليقتلوه • فقالت امرأة فرعون : انه لا يعقل • فخيرته بين جمرتين ولؤلؤتين • فتناول موسى الجمرتين • اذ صرفه الله عن اللؤلؤتين لحفظه • (وهذا من الفتون) •

« وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ، فَاسْتَفَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ » (٣)

فلما قتل موسى الفرعونى أرسل فرعون فى طلبه ليقتله • فجاء الى موسى رجل من شيعته من أقصى المدينة واختصر طريقا وسبقهم « قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ » (٤) فخرج

الى مدين • (وهذا من الفتون) •

ولما جاوز موسى ببني اسرائيل البحر قالوا له : انا نخاف أن لا يكون فرعون قد غرق • ولا نؤمن بهلاكه • فدعا ربه • فأخرجه له

ببذنه حتى استيقنوا بهلاكه •

ثم يقول ابن عباس : ومروا بعد ذلك على قوم يعكفون على أصنام لهم « قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ • قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ » (٥) •

وأنزلهم موسى منزلا • وقال لأخيه هرون « اخْلُفْنِى فِي قَوْمِى وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ » (٦) وقال لهم : انى استخلفت هرون عليكم فأطيعوه — انى ذاهب الى ربى — (٧) وأجلهم ثلاثين يوما أن يرجع إليهم •

فلما أتى ربه بعد ثلاثين يوما وليلة كان غد صامهين مواصلا الليل والنهار • كره أن يتلم ربه وريح فمه ريح الصائم • فتناول موسى شيئا من نبات الأرض فمضغه • فقال له ربه : لم أفطرت — وهو أعلم بما كان — قال : رب انى كرهت أن أكلمك الا وفى طيب الريح • قال : أو ما علمت يا موسى أن ريح فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك • ارجع فصم عشرا ثم اثنتى • ففعل موسى ما أمر به • فرأى قوم موسى أنه لم يرجع فى الأجل وهو ثلاثون • « وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ ثَمَنٍ مِثْقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً » (٨) •

وهذه الأربعون هى شهر ذى القعدة وعشر من ذى الحجة • على المشهور بينهم • وتقبل هى ذو الحجة وعشر من المحرم •

(٥) سورة الاعراف ١٣٨ •

(٦) من سورة الاعراف ١٤٢ •

(٧) من حديث الفتون بتصرف •

(١) سورة القصص ٩ • (٢) سورة القصص ١٥

(٣) سورة القصص ١٢ • (٤) سورة القصص ٢٠

الذهب

وقال بعض المفسرين أن قوم موسى عدوا
٢٠ ليلة ، ٢٠ نهارا وقالوا هذه أربعون •
ولم يعد • فقد مات •

وأما خصت الليالي بالذكر • لما أن الليل
مقدم على النهار رتبة •
وقد وعده الله أن يأتيه بعد أن يصوم هذه
المدة موافقا •

وبهذا استدل الصوفية على الوصال في
النصوم • وأن أفضله أربعون يوما (١) •

ذهب العجل :

أشار القرآن الكريم الى أنهم اتخذوا
العجل من حليهم •

« وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ
عَجَلًا جَسَدًا » (٢) والحلى تشتمل الذهب

والفضة • وهى فى الذهب أشهر • وقد قيل فى
معنى جسد : أنه أحمر • فيكون من ذهب •
ولكن من أين جاءتهم الحلى ؟ وقد خرجوا
من مصر فارين خائفين ولم يحصل لهم
استقرار • ولم يطب لهم مقام • فكيف هان
عليهم اللقاء حيلهم بسهولة ؟

يحدثنا القرآن الكريم بأن هذه الحلى لم
تكن ملكا لهم • بل اجتمعت لديهم من القوم •
وهم القبط • قال تعالى « وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا
مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ » (٣) وفى تسميتها بالأوزار
ما يشير الى أن اقتناءهم لها • وبقائها فى
أيديهم غير مشروع •

يقول الألوسى (٤) : الاضافة فى (حليهم)

لأدنى ملابسة لأنها كانت للقبط • استعاروها
منهم قبل الغرق فبقيت فى أيديهم وقيل :
ملكوها بعد غرقهم وألقاها البحر على الساحل
فالتقطوها أو ملكوها بعد أن استعاروها
منهم ثم غرقوا • فصارت لهم •

قال الامام : رأى أنه تعالى لما أراد اغراق
فرعون وقومه • أمر موسى بنى إسرائيل أن
يستعيروا حلى القبط • ليخرجوا خلفهم لأجل
المال فيغرقهم • أو لتبقى أموالهم فى أيديهم •
وليس ذلك غنيمة • فالغنائم لم تحل لأحد
قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم • وليس
أخذا للمال الغير بغير حق : لأنها فى مقابلة
استعبادهم واستخدامهم وأخذ أموالهم وقتل
أولادهم • فملكها الله لهم • على أن ما نقل
عن القوم فى سورة طه • من قولهم (حَمَلْنَا
أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) يقتضى عدم
الحل • اه بتصرف •

وقيل : كان لهم عيد يتزينون فيه
ويستعيرون الحلى من القبط فاستعاروا لذلك
اليوم • فلما أخرجهم الله بقيت تلك الحلى فى
أيديهم • وقيل جمعوها باسم عرس لهم •
وقيل ان هرون قال لهم ان الحلى غنيمة •
وهى لا تحل لكم فاجمعوها فجمعوها فى حفرة
حتى يرجع موسى ويرى رأيه (هـ) فجاء
السامري وصنعها عجلا له خوار • استدراجا
ومحنة (هـ) •

ومن حديث الفتون لابن عباس • قال :
كان هرون قد خطبهم : انكم قد خرجتم من
مصر • ولقوم فرعون عندكم عواري
وودائع • ولكم فيهم مثل ذلك • فانى أرى
أنكم تحتسبون ما لكم عندهم • ولا أحل لكم
وديعة استودعتموها • ولا عارية • ولسنا
برادين اليهم شيئا من ذلك • ولا ممسكية

(٥) قول السدى بتصرف • يراجع تفسير ابن
كثير ج ٣ ص ١٦٢ •

- (١) تفسير القرطبي ج ١ ص ٣٩٦ •
(٢) سورة الاعراف ١٤٨ • (٣) سورة طه ٨٧ •
(٤) تفسير الألوسى ج ١ ص ٦٢ ، ٦٣ •



اسرائيل من حلبيهم وقالوا « هَذَا الْكُفُّمُ وَاللَّهُ مُوسَى » (٤) أو اتخذوه لهم السامرى من حلبيهم • وبطلب منهم • واتفقوا معه على أنه الهم وآله موسى • الذى يبحث عنه • وذهب ولم يعد • وتأخر بحثا عنه •

وقد تقدم : أن هرون : دعاهم الى التجرد من هذه الحلى لأنها أوزار وآثام ولا تحل لهم • فجمعوا فى حفرة • واستغل السامرى الفرصة وألقى عليها ما فى قبضته • وفعل فعلته •

ولكن قيل : إن السامرى — وكان مطاعا فيهم • ويعلم رغبتهم فى اتخاذ اله — دعاهم انى جمع الحلى ليصنع لهم منها الها • فأعطوه • وعن الحسن البصرى : هذا العجل اسمه : بهموت •

وكان السامرى • قد رأى جبريل على فرس اسمها (الحياة) وكانت لا تضع قدمها على شئ الا أخضر ودبت فيه الحياة • فقبض من أثرها قبضة • واحتفظ بها لتساعده على صنع اله • وأخفى هذه القبضة وأسرارها على هرون •

وكان السامرى من قوم يعبدون البقر (ه) وكان بنو اسرائيل قد تأثروا من عبادة المصريين للعجل « أبيض » ومما شاهدوه بعد خروجهم من البحر من عكوف قوم على أصناف لهم • فاتفق هوى السامرى مع هوى الذين وافقوه واتخذوا العجل معه •

السامرى :

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه : كان السامرى رجلا من أهل بنجرما (٦) وكان من قوم يعبدون البقر (٧)

(٤) سورة طه ٨٨ •

(٥) (٧) أى من الهند كما ورد فى بعض الاخبار — انظر القرطبى د ١١ ص ٢٢٣ •

(٦) بنجرما : قرب الرقة من أرض الجزيرة • معجم البلدان د ١ ص ٣١٣ •

لأنفسنا فحفر حفيرا • وأمر كل قوم عندهم متاع أو حلية أن يقدفوه فيها • ثم أوقد عليه انثار فأحرقت • فقال : لا يكون لنا ولا لهم • وجاء السامرى قابضا شيئا • فظنه هرون متاعا أو حلية • فقال للسامرى : ألق ما فى قبضتك أيضا • فقال : لا ألقها حتى تدعو لى الله أن يجعلها ما أريد • فدعا له • وألقاها • فقال : أريد أن يكون عجلا • فصار ما فى الحفيرة عجلا وكان ما فى قبضته هو التراب الذى قبضه من أثر الرسول (كما سيأتى) (١) وهو عجل أجوف ليس فيه روح ولا خوار (١) •

وذكرت المصادر اليهودية : أنهم عملوا على سرقة المصريين قبل مغادرتهم مصر • وزعموا أن هذا كان بوحى من الله • فقد زعموا أن الله أمرهم : فيكون حين تمضون أنكم لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتضعونه على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين •

(خروج ٣ : ٢١ ، ٢٢) (٢) •

عجل الذهب :

انما سميناه بهذا : لأنه ليس عجلا بقريا حقيقيا • كالذى يعبد الهنود • فعبادة البقر فيهم • ولكنها أبقار حقيقية وليست من صنع الانسان •

وأيضا للاحتراز عن عجل « أبيض » الذى اتخذ منه الفراعنة فى مصر رمزا للخصب • وقدسوه (٣) •

وعجل الذهب هذا هو الذى اتخذوه بنو

(١) يراجع تفسر ابن كثير د ٣ ص ١٥١ وهذا رأى ابن عباس •

(٢) يراجع كتاب الارتباط الزمنى ص ١٦١ •

(٣) أبيض : كلمة اغريقية للاسم المصرى القديم (حب) نحل البقر : المعجم الكبير د ١ ص ٦٦ •

عجل الذهب

ووقع في أرض مصر • وأظهر الاسلام مع
بنى اسرائيل • واسمه موسى بن ظفر •
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى
الله عنه : كان من كرمان (١) وقال قتادة :
كان من سامرا (٢) •

وقال القرطبي : ينسب الى قرية تدعى
سامرة بالشام (٣) وأخفته أمه في كهف جبل
فغذاه جبريل • فعرفه لذلك • وأخذ القبضة
حين عبر جبريل البحر على فرس وديق (٤) •
وكان مطاعا في بنى اسرائيل (٥) •

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله
عنه : رأى السامري جبريل يوم فلق البحر
على فرس فعرفه لما أنه كان يغذوه صغيرا حين
خافت عليه أمه فألقته في غار (٦) •
وذكر ابن جرير : أنه في الكتب الاسرائيلية
أنه كان اسمه هرون أيضا (٧) •

وقيل : أن السامري كان مثل بنى اسرائيل
ممن يستحيل فرعون قتلهم في المهد •
فأخفته أمه في كهف في جبل • خوفا عليه من
أن يقتله فرعون • فجاء جبريل عليه السلام •
فجعل كف السامري في فم السامري • فوضع
العسل واللبن • فاختلف عليه • فعرفه من
حينئذ •

وقد سمعنا قديما قولهم :

فموسى انذى رياه جبريل كافر • وموسى
الذى رياه فرعون مؤمن والظاهر مما تقدم :

- (١) كرمان : من بلاد فارس •
- (٢) سامرا • أو • سري من رأى : بالعراق •
- (٣) لا أعرفها بالشام • ولكن هي بالعراق •
فلعل في كلامه تجوزا •
- (٤) وديق : يشتهى الفحل •
- (٥) يراجع القرطبي د ٧ ص ٢٨٤ •
- (٦) تفسير الالوس د ١٦ ص ٢٥٣ •
- (٧) تفسير ابن جرير د ٣ ص ١٦١ •

أن السامري ليس من بنى اسرائيل • ولكنه
أظهر الاسلام مثلهم • وخرج من مصر معهم •
وكان يعامل من قوم فرعون كما يعامل بنو
اسرائيل • حيث لم يكن - مثلهم - مصرى
الأصل • وكانت الوثنية متأصلة فيه • حتى
أثمرت بوضوح في اخراج هذا العجل • بهذه
الطريقة العجيبة الفريدة • وضل بضلاله
الألوف العديدة من البسطاء والجهال •

وكان مثله • كمثلي ابليس • تزعم الضلال
والاضلال • واستعمل علمه وذكاه في الشر •
فصار حديث السامري في الناس مسرى
حديث ابليس •

ذكر جوانب من قصة العجل :

في أثناء مناجاة موسى عليه السلام لربه
عز وجل في جبل الطور • اتخذ قومه من بنى
اسرائيل عجلا مصنوعا من الذهب والفضة
وعبدوه من دون الله • لما رسخ في قلوبهم من
فخامة مظاهر الوثنية الفرعونية في مصر •

أقول : بل وفي العالم كله منذ ما قيل
ابراهيم ونوح • عليهما السلام • الى أن جاء
الاسلام • الى أن تقوم الساعة • فلن تقوم
حتى لا يقال في الأرض : الله الله • وحتى
تضطرب الياث نساء دوس حول ذى
الخلصة (٨) •

والى ما اتخذوه بنو اسرائيل يشير قوله

تعالى : «وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ

خُلِيِّهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ» (٩) •

فاتخاذهم العجل كان بعد ذهاب موسى
للقاء ربه • وصنعوه من الحلى التى كانت
معهم • حسب ما تقدم •

والعجل : ولد البقر • والمراد : صنعوا
ما يشبه العجل •

- (٨) الحديث متفق عليه : وذو الخلصة صنم
لدوس وهى قبيلة في اليمن •
- (٩) سورة الاعراف ١٤٨ •



والجسد : هو الجثة فقط . لا يعقل ولا يميز . قاله أبو اسحق (٦) . وقيل : جثة ذا لحم ودم . أو جسد من ذهب لا روح فيه (٢) . أفقد وقع الاختلاف : هل صار هذا العجل لحما ودماً وله خوار ؟ أو بقي ذهباً ويدخل فيه الهواء فيصوت كالبقرة ؟ روى الأول عن قتادة والحسن . والثاني قول مجاهد .

ومن قال ان الحياة حلت فيه : علوه بأن جبريل حين جاوز ببني اسرائيل البحر . أو عند نزوله على موسى . راكبا فرسا . ما وطىء بها أرضا الا حلت فيها الحياة واخضر النبات . فأخذ السامري من أثرها قبضة . فنبذها في جوف تمثال العجل فصارت حيا له خوار . ثم قال صاحب تفسير المنار (٣) الروايات في حياة العجل لا يصح فيها شيء ولذلك وقف الحافظ ابن كثير فلم يرجح أحد القولين . وعن السدي : كان يخور ويمشي .

خُوار العجل :

أثبت الله تعالى الخوار لهذا العجل « له خُوار » (٤) والخوار صوت البقر . واختلف فيه هل كان مرة واحدة . أو تكرر ؟ وهل خواره حقيقة أو مجاز ؟

الذي روى عن السدي : أنه كان يخور ويمشي . وسر ذلك أن جبريل سرت منه الى ذلك التراب قوة باذن الله تعالى الأمر يريده تعالى من فتنة القوم « فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ » (٥) .

وعن الضحاك : خار خورة واحدة ولم يشن (٦) . وذهب الحسن الى أن العجل صار من لحم ودم وله خوار حقيقة (٧) .

والذي ذهب اليه الجمهور : أنه يشبه العجل في الصورة والشكل . ونسبة الخوار اليه مجاز (٧) .

وليس في الآية ما يدل على حركته (٨) . وقال جمع من مفسري المعتزلة : ان العجل بلا روح (٧) .

وقال ابن عباس — في حديث الفتون : لم تقدم — الا والله ما كان له صوت قط . انما كانت الريح تدخل في دبره وتخرج من فيه . وكان ذلك الصوت . فتفرق بنو اسرائيل . فقالت فرقة : ما هذا ياسامري ؟ قال هذا ربكم .

وقالت فرقة : لا تكذب حتى يرجع الينا موسى .

وقالت فرقة : هذا من عمل الشيطان وليس بربنا .

وأشرب فرقة في قلوبهم الصدق بما قال السامري في العجل .

وقال سفاؤهم : أخطأ موسى ربه (لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ) .

وفي رواية لابن أبي حاتم : قال السامري : اللهم اني أسألك أن يخور فخار . فكان اذا خار سجدوا . واذا خار رفعوا (٩) .

معنى — نسي :

قال الضلال من بني اسرائيل (هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ) (٩) أي نسيه موسى ههنا وذهب يتطلبه . قاله مجاهد عن ابن عباس . وعن عكرمة عن ابن عباس : (نسي أن يذكركم أنه الهكم) (٩) .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس : نسي السامري . أي ترك ما كان عليه من الاسلام (٩) .

●●●●

(٧) تفسير الالوسي د ٩ ص ٦٤ بتصرف .

(٩) تفسير ابن كثير د ٣ من ص ١٤٨ بتصرف

(١) تفسير المنار . مجلد ٩ ص ٢٠١ .

(٢) يراجع تفسير الالوسي د ١٦ ص ٢٤٧ .

(٣) مجلد ٩ ص ٢٠٢ .

(٤) سورة طه ٨٨ .

(٥) سورة طه ٨٥ .

(٦) تفسير المنار مجلد ٩ ص ٢٠٢ .

(٧) تفسير الالوسي د ١ ص ٢٥٨ .

العقاب والعفو

الله من قرار .. بلا مناقشة ، وبغير اعتراض — ماداموا قد آمنوا من قبل بالله صاحب القرار .. وليس من حقهم بعد ذلك أن يتوقفوا عن الطاعة ، أو التنفيذ لما يطلب منهم ، حتى يعلمهم الله بحكمه وأسرازه التي قد تعلو على عقولهم ، وتسمو على مداركهم وأفهامهم .. فعقل الانسان محدود ، وعلمه كذلك محدود .. والعقل المحدود ، لا يدرك كنه غم الله غير المحدود .. انه وحده لا شريك له — هو الذى أحاط بكل شيء حكمة وعلمًا ، ووسع كل شيء رحمة وفضلا .. انه وحده علام الغيوب ..

« وَمَا أَوْتِينُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » .. !!

* استوقفتنى ، أثناء تلاوتى — آية من سورة الشورى .. هى قوله تعالى : « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ، فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ » .. ففيها قراران ، يبدوان للنظرة العابرة متناقضين .. قرار يعطى الاذن بمعاذبة المسيء .. وقرار العفو عن المسيء .. فما السر فى هذا ؟! .. ولماذا لا يحب الله الظالمين ؟ ثم يطلب من المظلومين أن يصفحوا عنهم ، ويتجاوزوا عن سيئاتهم ، ويصلحوا ما بينهم .. الى غير ذلك مما دار بخاطرى ، وجعلنى فى حيرة من أمرى .. !!

* وانى لأعلم أن المؤمنين حقا ، يسارعون الى طاعة الله ، والى تنفيذ كل ما يصدر عن



للأستاذ عبد الحميد الفضائي

* فماذا أصابني ؟ !!

* انه مع ايماني بضعفى ، واعترافى بعجزى ، وتسليم قيادى لربى — رغبت فى أن تكون نظرتى ، فى حدود طاقتى — أكثر عمقا ، وأعمق فهما .. وسألت الله أن يهدينى سبيل الرشاد ، لأستشف من الآيه بعض معانيها ، وأكتشف شيئا قليلا ، مما خفى فيها .. وأسجل جانباً متواضعا ، مما قد يفتح الله به على .. الأفييد وأستفيد ، وأنفع وأنتفع .. فالانسان ما يزال طالب علم ، حتى يموت .. وخير فائدة ، فى مجال المعرفة — ما كان نابعا من كتاب الله ، وهدى رسول الله ،

صلى الله عليه وسلم .. فهما الأثران الخالدان اللذان ما ان تمسكنا بهما ، واهتدينا بهديهما — لن نضل أبدا .. وهما اللذان لن تصلح الحياة ، ولا تنتظم أمورهما الا بهما — ما بقيت الحياة .. والى أن يرث الله الأرض ومن عليها .. !!

* ودار نظرى حول الآيه .. وامتد الى ما قبلها ، وإلى ما بعدها ، مما هو متصل بها .. فشددت آية سبقتها هى قوله تعالى : « وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ »

ويثوبوا الى رشدهم ، ولا يتمادوا في غيهم
وبغيهم وعدوانهم ، فאלله أعلم بهم ، ولا يُفْلَ
الحديد الا الحديد .. وأمثالهم لا يستألون
العفو ، ولا يستحقون الصفح والغفران .. !!
* ونلاحظ أن الآية تعطى الأقوايا
المؤمنين ، ما لا تعطيه لضعفائهم ، لانهم
الاقدر على ضبط النفس ، وتحقيق ميزان
العدل ، وهم ينتصرون .. ولانهم الذين
لا يخشون أحدا الا الله ، ولا يرتضون المذلة
لسواءه ، ولا يظلمون الناس في هذه
الحياة .. !!

* أما الآية التالية ، « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ
مِثْلُهَا ، فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، إِنَّهُ
لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ » — فهي تتناول أكثر من
موضوع .. وهي امتداد لسابقتها ،
واستكمال لموضوعها ، وبيان لحق المظلومين ،
والمعتدى عليهم ، والمساء اليهم ، في أية صورة
من صور الاعتداء ، وفي أى لون من ألوان
الاساءة .. فهي تخاطب القادرين على
الانتصار والانتقام من الباغين .. وتخاطب
غير القادرين .. وهي تعطى الاهتمام بمسألة
المجازاة بالمثل ، بجعلها في مكان الصدارة
منها ، كما تعطى اهتمامها كذلك بموضوع
العفو والصفح والاصلاح .. فهما أمران
مطلوبان ، لتحقيق الخير ودرء الشر ، باختيار
أحدهما وفق طاقة المختار ، ووضعه في مكانه
المستطاع .. !!

— حيث تجلت فيها صفة عظيمة خاتمة ،
للصفات الفاضلة ، المتمثلة في المؤمن حقا ..
وهم بها حمدهم الله وأثنى عليهم بذكرها ،
وسردها في آيات رضاه عنهم .. تلك الصفة
الخاتمة ، هي وصف هؤلاء المؤمنين بالشجاعة
والقوة ، والأنفة والعزة ، والغيرة على الحق ،
والثورة على الظلم ، والانتقام من الظالمين ،
بالانتصار عليهم ، وأخذ الحق منهم .. وذلك
يتصل بموضوعنا — « وجزاء سيئة سيئة
مثلها .. » !!

* واذن ، فمن حق المظلوم ، بل من واجبه
— مادام قادرا وعادلا — أن ينتصر لنفسه ،
وأن يعمل ما استطاع — على ايقاف الظالم
عند حده ، وحرمانه من ثمرة بغيه .. وأن
يكتفى باسترداده لحقه ، دون زيادة عليه .. !!
* وذلك ، هو بعض ما ترشد اليه الآية في
مفهومها ومضمونها .. فهي آية في معرض
الثناء على المؤمنين الذين يسارعون في
الخيرات ، ويبادرون الى الانتقام والانتصار
من الباغين ، في حدود ما لهم من حقوق ..
فالله قد أثنى عليهم .. ويستحيل على الله أن
يثنى على مؤمن تجاوز حده ، أو أخذ فوق
حقه .. علاوة على أن تسجيل رضاء الله
عنهم ، وثنائهم عليهم — يوحى بأن الله يدعو
كل مؤمن قادر ، بل يحثه ويحرضه على
الانتصار والانتقام ، من هؤلاء الباغين ،
معتادى الاجرام ، حتى يلزموا حدودهم ،

السيدة عائشة للسيدة حفصة — في معرض
الفخر ذات مرة — : « أنا بنت أبي بكر » ،
فقال الرسول لحفصة : « قولى لها : وأنا بنت
عمر » !!

* وفي الناس كثيرون .. لا يوقفهم عند
حدودهم الا أولئك القادرون على مجازاتهم
بالمثل — جزاهم الله خيرا ، ورحم الله امرأ
عرف قدر نفسه ، ولم يرض لها أن تهان ..
فان من هانت عليه نفسه كانت على الناس
أهون .. وماذا يتبقى للانسان بعد قبوله
لاهنته ، وفقدانه لحقه وحرية ، وكرامته
وانسانيته .. ؟ وما قيمة الحياة اذا غاث
فيها المفسدون في الارض ، ولم يجدوا من
يردعهم ، أو يطهر الحياة منهم ؟ ! عندئذ
تكون بطن الارض خيرا من ظهرها .. !!

* ولذلك ، فانا نجد الله تبارك وتعالى
يؤكد لعباده قرار المجازاة بالمثل ، دلالة على
أهميته ، وحرصا من المشرع على تنفيذه ، اذا
استطاع الغاضبون نكرامتهم ، والرافضون
لاهنتهم أن يطيعوا وأن ينفذوا .. فقد ذكر
الله القرار ، وأعاد ذكره بفعل الامر مرتين :
مرة في سورة البقرة ، في قوله تعالى : « فَمَنْ
اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ، فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى
عَلَيْكُمْ .. » ومرة أخرى في سورة النحل ، في
قوله تعالى : « وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ

* فهمي تبين أولا — أن من حق كل ومساء
اليه ، أو معتد عليه — أن يجازى المسمى بمثل
اساءته ، والمعتدى بمثل عدوانه ، والباغى
بمثل بغيه ، تماما ، وبلا زيادة في رد الاساءة ،
أو رد الاعتداء .. وبذلك يكون المساء اليه ،
قد استوفى حقه ، ولا لوم عليه ، ولا مؤاخذه ،
في انتصاره بعد ظلمه .. « وَلَنْ اَنْتَصِرَ بَعْدَ
ظُلْمِهِ ، فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ .. إِنَّمَا
السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ، وَيَبْغُونَ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ » .. !! « الشورى ٤١ ، ٤٢ » .

* وقد قال بعض أشيائنا (رحمهم
الله) : ان مقابلة الاساءة بمثلها في الكلمة
مثلا — هي أن يرد على المسمى بنفس الكلمة
التي أساء بها ، دون زيادة عليها .. والا كانت
الزيادة منه عدوانا جديدا ، يصير بها من كان
مظلوما ظالما ، ومن كان مبغيا عليه باغيا ..
وضربوا لذلك مثلا .. فاذا قال المسمى
(أخزاه الله) ، يكون رد المساء اليه بالمثل ،
(أخزاه الله) .. وهكذا في سائر ألوان
الاساءات التي يمكن فيها مجازاة المسمى بمثل
اساءته ، منعا للمسمى والباغى من التمادى في
الاساءة والبغى ، وللمعادي من الاستمرار في
العدوان .. !!

ويؤكد هذا المفهوم ، ما كان من قول

عليه .. وهو أن زينب أسمعت عائشة بحضرتة .. وكان صلى الله عليه وسلم ينهاها فلا تنتهي .. فقال لعائشة : « دونك فانصرى » .. صلى الله عليه وسلم عليك يا سيدى يا رسول الله ، فانك بحق بشر رسول .. !!

وقصة جيلة بن الايهم مع الاعرابى الذى لطمه جيلة أثناء الطواف ، لانه داس رداءه — معروفة ومشهورة .. وفيها أصر عمر رضى الله عنه — على القصاص منه .. فقال لعمر : « كيف تقتص منى وأنا ملك وهو سوقة ؟! » فأجابه عمر : « ان الاسلام سوى بينك وبينه » .. وهى تدل على مدى حرص الاسلام على القصاص ، وأن فيه حياة .. كما تدل على العدالة الكاملة المشرقة فى الاسلام الذى يسوى بين الملك والسوقة ، فى الانتصار للحق .. !!

✽ من أجل الأمان فى الاختيار ..

الانسان منا يخطئ ويصيب .. من ذا الذى ما ساء قط .. ومن له الحسنى فقط ؟ !! ومن أجل أن نتحاشى أخطاءنا — بقدر المستطاع — أثناء سيرنا وسلوكنا ومعاملاتنا — يجب أن يكون لنا رصيد ايمانى ، نخشى به الله ، ونطلب رضاه .. ولا يكون ذلك الا بطهارة نفوسنا ، واخلاص نياتنا وأعمالنا ، وتسليم قيادنا لربنا .. مع الانتفاع بتجارب

كما عوقبتُم به .. » .. ولم يكف الله بذلك ، بل شجع الذين ينتصرون بعد ظلمهم على طاعة الأمر وتنفيذه ، ووعدهم بنصره اذا ما بغى عليهم مرة أخرى .. وذلك فى قوله تعالى ، من سورة الحج : « ذَلِكَ ، وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ، ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصَرَنَّهُ اللَّهُ » ، فهى تقيّد أن الذين ينتصرون لحقهم ، وينتقمون لظلمهم ، ويعملون قدر جهدهم ، على ايقاف الباغين عند حدودهم — سينصرهم الله اذا ما بغى عليهم مرة أخرى بعد أن عاقبوا الباغين بمثل ما عوقبوا به .. ومادام الله قد وعدهم بنصره ، فهو ناصرهم ولن يخذلهم ، وعد الله لا يخلف الله وعده .. !! ألا ، فليطمئن المنتصرون لحقوقهم ، اذا كانوا مستعدين وقادرين على مقابلة الاساءة بمثلها .. !!

✽ هذا ، وان من يقوم بتنفيذ المثلية فى المجازاة — مطيع لا شك لله ، فيما أمر به ودعا له ، ولن يخذله الله أبدا ، وسيحقق له الخير فى دنياه ، والثوبة فى أخراه .

وقد ورد فى الكشف للزمخشري ، ما يفيد أن العفو عن المسيء مندوب اليه .. وأن الامر قد ينعكس فى بعض الاحوال ، فيرجع ترك العفو مندوبا اليه ، اذ احتيج الى منع زيادة البغى ، وقطع مادة الأذى .. ثم ذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم — ما يدل

.. فالكرام يناسبهم الكرم .. واللئام لا يناسبهم الا الشدة معهم ، ورفع السيف في وجوههم ، أما اكرامهم فيزيدهم لؤما وتمردا ..

ورحم الله من قال :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته

وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى في موضع السيف العلا

مضر كوضع السيف في موضع الندى

وهنا يقول الحكماء والمصلحون :

ان من الحكمة والاصلاح أن نضع الشيء

في موضعه الصحيح ، وفي مكانه المناسب ..

وضربوا لذلك أمثلة ، فقالوا : بصدد الفضائل

والرذائل :

ان الاقدم في موضع الاقدام ، والاحجام

في موضع الاحجام — فضيلة وشجاعة وحكمة

.. وان الحلم عن العاجز الضعيف — سماحة

ومروءة ونبل .. وعن غير العاجز القوى —

خوف وجبن ولؤم .. وان الصفح عن الكريم

المحتاج اذا أساء — كرم ومحمدة واصلاح ..

وعن اللئيم المستبد — نقيصة وضعف وافساد

.. وان العفو عن الباغين وعتاة المجرمين —

ضعف وخسة ونذالة .. أما الانتقام منهم

وحرمانهم من ثمرات بغيهم — فهو العزة

والاباء والقوة والمضاء والامن والايمان ..

وصدق الله العظيم : « وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ

الْبُغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ » .. !!

الصالحين من عباد الله ، أولئك الذين أمدهم الله بمعونه ، في أمور الدين والدنيا معا .. فوضعوا على طريق الحياة مشاعل تضيء جنباته ، وتؤمن عثراته ، وتأخذ بيد السالك فيه الى بر الأمان .. !!

ومما عرفوه ، وأعلمونا به — أن الطبائع

مختلفة ، والطاقات متفاوتة ، والاخلاق

متباينة .. وأن ما يصلح لانسان قد لا يصلح

لآخر ، وما ينفع هنا قد يضر هناك ، وأن

ما يبدو في ظاهره حسنة ، قد يكون في باطنه

سيئة ، وما يبدو شرا ، قد يكون في أعماقه

خير كثير .. فالنار مطهرة ومصلحة ومنضجة

.. والكي قد يكون هو الدواء المطلوب .. وفي

الشر خيار حين لا ينجيك احسان .. وأن

الانتقام من المسيء ، قد يعطى في مجال

التأديب من الثمرات الطيبة ، ما لا يعطيه

للعفو والصفح .. واثقوة في مجال

الاصلاح ، قد تعطى من النفع والخير ،

ما لا يعطيه الرفق والملاينة .

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما

فليقس أحيانا على من يرحم

والله تعالى يقول : « وَجْزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ

مِثْلُهَا » ..

فيجب أن نكرم كرام الناس في معاملتنا

لهم .. أما اللئام فان معاملتهم بالكرم تأتي

بأسوأ النتائج .. ومن سداد الرأي

الا نسوى في المعاملة بين كرام الناس ولئامهم

* تحقيق المثلية في المجازاة :

* أما تحقيق المثلية في المجازاة — فأمر لا يقدر عليه ، الا من أقدرهم الله عليه .. وان فيه لعسرا شديدا ، ومشقة بالغة ، الا على الذين هدى الله ، فمنحهم من قوة الارادة ، وضبط الاعصاب ، والاكتفاء بما هو من حقهم ومباح لهم ، وهم قلة من المؤمنين .. رضى الله عنهم وأرضاهم .

أما الكثرة من الناس ، فهم لا يملكون مشاعرهم عند الغضب ، ويستبد بهم الانفعال والحق ، فيضلون الطريق ، ويتجاوزون حدودهم عند الانتقام لانفسهم ، والانتصار لها .. فينقلبون ظالمين بعد أن كانوا مظلومين ويؤججون بحماقتهم نيران الفتن والبغضاء فيستفحل الشر وينذر بالويلات والثبور !! فالمجازاة بالمثل عند هؤلاء الحمقى ، غير مأمونة العاقبة .. وخير لهم أن يعفوا ويصفحوا ويصلحوا ما بينهم وبين الذين بدأوا الاساءة اليهم !!

* وان من الاساءات اساءات لا يستبيح فيها لنفسه انسان مؤمن كريم ، أن يجازى بمثلها ، حتى لو استطاع .. فلن يتركه الله دون حساب شديد وعذاب أليم .. وذلك فيما اذا قتل معتد أثيم ابنا لمعتدى عليه ، أو أما له أو أبا ، أو بنى باغ خنيس وغصبا على

* والله تبارك وتعالى قد شاعت حكمته وعدالته ورحمته — أن يبصر عباده بالخير ، ويرشدهم اليه ، ويدلهم عليه ، وأن يعطيهم حرية الاختيار فيما فيه اختيار ، ليختاروا ما يناسب ظروفهم وأحوالهم وقدراتهم في حدود طاقاتهم ، وعلى هدى من ربهم ، تحقيقا لأنهم وأمانهم .. لا تظلمون ولا تظلمون .. لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وغنيها ما اكتسبت .. ولكل انسان جزاءه وثوابه ، واستحقاقه وعقابه .. جزاء وفاقا .. وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فمن عفا وأصلح فأمره على الله ، انه لا يحب الظالمين .

* فالامر هنا لا عس فيه ولا الزام ، ولا مشقة فيه ولا اجبار .. وتتجلى فيه حقيقة المجازاة بالمثل ، وحقيقة العفو والاصلاح .. وأنه لا تناقض بينهما ، ولا اختلاف في الغاية منهما .. فكل عند اختياره ، وحسن استعماله — موصل للخيرات ومانع من المنكرات .. ولكل دواعيه ، ومكانه الذى يوضع فيه ، ورجاله الصالحون له ، والقادرون عليه .. وانما الاختلاف والتناقض بين الذين يخاطبون به ، ويدعون اليه ، في القوة والضعف ، وفي الشدة واللين ، وفي الصلاح والفساد ، وفي درجات التقوى ، وفي الصبر والاحتمال ، وفي تقدير الظروف والاحوال ، وفي سوء الاختيار وحسن الاختيار ..

أجرا .. وهو العفو عن المسيئين ، والصفح عن الباغين ، وإيثار الإصلاح فيما بينهم .. وهذه أمور لا يقدر عليها ولا يطيقها الا الصابرون الذين يؤثرون السلامة وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة ، ويخشون الله ويرجون مثوبته .. فهو القائل : (وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا نُوْحٌ عَظِيمٌ)

* ثم ان الله لا يحب الظالمين .. لان الظلم أبغض شئ الى الله ، فيه تفسد الحياة ، ويختل ميزان الحق والعدل في هذا الوجود العظيم .. والله سبحانه هو الحق والعدل .. وبالحق والعدل حرم الظلم على نفسه ، وجعله بين الناس محرما ، حتى لا يتظالموا .. ومن هنا كان أسوأ الناس عاقبة في الدنيا والآخرة هم الظالمون .. فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا .. وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا .. وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ..

ومن تسدة حب الله للعدل ، وبعضه للظلم — ينصر الدولة الكافرة اذا كانت عادلة ،

امرأة لمبغى عليه أو أخت له أو بنت ، أو ماشاكل ذلك من الفواحش والمنكرات التي يستحيل على مؤمن صادق الايمان أن يفكر بشأنها في الانتصار والانتقام ممن أساء بمقابلة السيئة بمثلها .. وما أظن أن اباحة الاخذ بالمثل تدخل في مثل هذه الامور .. وانما هي متروكة للحاكم المسلم ، والقضاء المسلم ليحكم فيها بحكم الله وشريعته بقتل القاتل ورجم الزاني وبما يستحق من قصاص وعقاب .. !! وان من يرتكب أحدى هذه الجرائم الفاحشة تحت ستار المجازاة بالمثل — لمعتد أثيم ومجرم خطير ، ليس في قلبه مثقال ذرة من ايمان .

* ومن أجل هذا وأمثاله .. جاء قوله تعالى : « انه لا يحب الظالمين » ليدل على أمور كثيرة .. منها :

* الدلالة على ان تنفيذ حق المظلومين في الانتصار لانفسهم في حدود المثلية المطلوبة — غير مأمون العاقبة ، ومحفوف بالمخاطر ، وأنه يؤدي غالبا الى ظلم جديد ، يصير به المظلومين ظالمين .

* انذار للحمقى من الطرفين .. من المنتقمين ، ومن المعتدين على سواء ، وتخويف لهما من غضب الله عليهم ، وسوء عاقبتهم في الدنيا والآخرة بظلمهم .

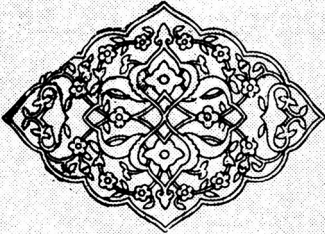
* الترغيب في اختيار الأسلم عاقبة وأعظم

رجلا سب رجلا في مجلس الحسن (رحمه الله) ، فكان المسبوب يكظم غيظه ، ويعرق ، فيمسح عرقه .. ثم قام وتلا قوله تعالى :

« وَلَمْ يَنْصَبِرْ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ » ، فقال الحسن : عقلها والله وفهمها ، اذ ضيعها الجاهلون .

جئنا الله من العاقين عن الناس ، ومن المحسنين .. اللهم آمين ..

عبد الحميد الفضالي



وبهك الدولة المؤمنة اذا كانت ظالمة — كما يشير الى ذلك حديث شريف .. ثم يقول سيدنا رسول الله : « ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلقه » ..

❖ واذن ، فأحسن للذين لا يملكون أنفسهم عند الغضب ، والذين يرون العفو أسلم وأجر الله أعظم — أن يؤثروا العفو عن المسيئين ، والاصلاح فيما بينهم — تأمينا لحياتهم ، وحصولا على عظيم أجر الله الذي جاء في الآية الكريمة مبهما ، في قوله « فاجره على الله » دلالة على عظمه وأنه أجر غير محدود .

❖ وحسبنا في هذا المقام ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم : اذا كان يوم القيامة نادى مناد : من كان له على الله أجر فليقم . قال : فيقوم خلق .. فيقال لهم : ما أجركم على الله ؟! فيقولون : نحن الذين عفونا عن ظلمنا . فيقال لهم : ادخلوا الجنة باذن الله .. وبغير حساب .. !!

ونقل في ايثار الصبر والمغفرة ما قيل من أن

على اللغة المجتمع

عرضنا في مقالتنا السابقة صورة واقعة لما يعرض للغة جماعة انسانية ، وراينا انها تنشأ تلبية لحاجاتهم الاجتماعية ، ووفقا لظروفهم ، فهي تمثلهم حضاريا وثقافيا وفكريا ، ثم ان الفاظها المعبرة عن مقصودهم ، تأخذ الطابع المميز لتلك الجماعة الانسانية ، وتتطور حسب احتياجاتهم ، وما يعرض لهم من ظروف جديدة قد تطرأ عليهم في انقساماتهم الاجتماعية داخل المنطقة التي يعيشون فيها ، او نتيجة اتصالهم بالشعوب الاخرى للتجارة او الهجرة او الحرب ، او غيرها من وسائل الاتصال المتعددة ، ويمكن ان تبدو لذلك آثار بعيدة المدى في سلوك اللغة ، واتجاهاتها ، بين الجماعات الانسانية المختلفة وتبدو ملاحظاتنا في صور تعبير عن الجانب الاجتماعي ، واثرة في السلوك اللغوي وهي كما يلي :

للدكتور عبد الغفار حامد هلال

اللفظ والمجتمع

أولا - اللغة صورة لحياة الأمة :

ليست اللغة أداة صناعية خارجة عن علاقاتها بالمجتمع الذي تعيش فيه ، بل هي صورة له ، نابضة بالحياة ، فإذا كان المجتمع متخلفا ظهرت آثار التخلف في لغته ، فهي متخلفة معه ، وإذا كان مجتمعا راقيا بدا الرقى في لغته كذلك ، فالشعوب البدائية يتكلمون لغة مادية لا تعرف الفكر ، أو المعاني الكلية ، أنها لا تعرف أكثر من المحسوس ، لتعبر عنه ، فالهندي الأحمر في أمريكا - في تعبير لغوي - أن يجد اسما للشجرة ، دون أن يعرف لونها الأحمر ، أو الأسود ، في شجر معين كالبلوط ، وبعض العشائر البدائية ، لا تسعفها لغتها على التعبير ، فيلجأون الى الاشارات بأيديهم ، وأرجلهم ، وأعينهم حتى انهم اذا أرادوا التحدث ليلا أوقدوا النار ، ليرى المخاطب حركاتهم ، فيعرف ما يريدون ، وهذا اللون من اللغات يقل فيه التفرع اللغوي ، كالاشتقاق ، وغيره مما يعبر عن المعاني المجردة .

أما الشعوب الراقية ، ذوات الثقافة والفكر ، فتحمل لغاتها سمات حياتها العامة ، والخاصة ، كاللغات الهندية والأوربية ، واللغات السامية ، التي تستطيع أن تعبر في صور متعددة ، وعبارات لا تحتاج الى الاشارات كتلك السابقة لها ، بل ان اللغة العربية تنجح الى العقلية والخيال ، بالتعبير عن الشيء منظورا اليه من جهات متعددة .

فاللغة سجل يسعى حضارة الأمة على مدى تاريخها الطويل ، ويمكن على هذا الأساس

فهم طبيعة حياتها ، ومعرفة الكثير من وجودها الحضارى .

فالعربية - في أول حياتها - كانت تعيش حياة بدوية خالصة في صحراء الجزيرة ، ولذا تحمل ألفاظها سمات تلك المرحلة ، فكلمة (الفصاحة) - أخذت - أساسا - من اللبن الفصيح - وهو الذى زال رغوہ - وكلمة (البلاغة) أخذت من البلوغ الى غاية السير وكلمة (المجد) أخذت من امتلاء بطن الدابة بالعلف ، وكلمة (القطار) كانت تطلق على عدد من الابل تسير في نسق واحد .

فإذا درسنا تلك الألفاظ ، وتطوراتها ، وجدنا أن اللفظين الأولين (الفصاحة والبلاغة) استعملا فيما بعد لحسن الكلام ، وجودته ، ثم استعملا مصطلحين لاجادة النطق ، في علم البلاغة الذى ظهر بعد وضع قواعد اللغة ، وعكوف العلماء على دراستها ، في عصر يدل على نزج تفكير الأمة ، وادراكها لقيمة لغتها . وبعد تحضر العرب نقلوا لفظ (المجد) من معناه القديم ، فأصبح يطلق على امتلاء حياة الشخص أو الجماعة بالمعاني النبيلة ، ولما تطورت الحياة عند العرب في العصور الحديثة ، واستخدموا الآلات الصناعية في نقل البضائع ، والأحياء من بنى الانسان ، وغيرهم من مكان الى آخر نقلوا اسم آلة السفر التي كانت للصحراء - وهي (القطار) من الابل - للقطار من العربات المعهود الآن .

فلو تتبع الباحث اللغوي دلالات الألفاظ ، واشتقاقاتها ، وتراكيبها اللغوية لعرف تطور الحياة ، والفنون عند الجماعة الناطقة بها .

ثانيا - اللغة تتغير تبعا لظواهر الاجتماع :

للظواهر اللغوية وتغيرها أثر في مفردات اللغة وتراكيبها .

أ - أثرها في المفردات :

١ - معانيها :

لا ريب أن كل جماعة انسانية تضع الكلمات للأغراض التي تريد التعبير عنها ، فيوضع لفظ المعنى ، أو لعدة معان ، ويوضع غيره كذلك لمعان أخرى ، وهكذا .

وتبدأ اللغة البسيطة ثم تتطور ، وتتعمق ، فالمعروف أن الطفل عندما يريد أن يدل على حيوان يخاف منه فإنه يسميه (هو هو) أو (عو) أو نحو ذلك مما يطلق عليه ، ثم بعد أن يتميز شيئا فشيئا يستطيع أن يفصل بعض المعانى عن غيرها ، والمسميات عن نظائرها ، فيطلق اللفظ المحدود على ما يريد بدقة ، وهكذا فالشعوب تطلق الألفاظ على ما تريد حسب طبيعتها ، رقايا . وانحطاط ، فالألفاظ البدائية محسوسة المعانى ، والراقية ترقى معها الأفكار التي تحملها .

وكلمة (الفرج) كانت لكل شق ، ثم خصصت في الاسلام بما هو معروف عند الانسان ، واللمس كان معروفا في اتصال شيء بآخر ثم كنى به الاسلام عن الجماع كقوله تعالى : « **أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ** » .

ومن هنا نلاحظ تطور المعنى تبعا لتطور الحياة الاجتماعية ، ومتطلباتها .

٢ - أصواتها :

لا ريب أن الأصوات التي تتألف منها الألفاظ صورة لحياة الأمة ، فهي جافية غليظة ، في أمة خشنة ذات وعورة ، تحيا حياتها الأولى ، فمثلا . حياة الصحراء تحتاج الى الأصوات

العالية ، لأن الخفوت يضيع وسط هذا الفراغ الهائل ، ولذا كانت خشونة الأصوات داعية لوصولها الى من يريد ، وعلى هذا كان العرب الصحراويون يأتون الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وينادونه بأصواتهم المرتفعة ، فحاول الاسلام أن يوفق منها في الحواضر - كمكة والمدينة - حيث العمران ، والمدينة ، والحضارة ، التي يناسبها خفض الصوت ، فنبه القاديين على أن الأصوات العالية لا تليق في مكان لا يحتاج الى علوها ، قال تعالى :

(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**) وقال سبحانه : (**إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ**) الحجرات . وقال سبحانه (**إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**) .

ونلاحظ في الحركات أنها الشكل المناسب لحياة البدويين ، والحضرين ، فالحركات القوية - كالضمة - يميل اليها البدويون لمناسبتها لحياتهم ، على حين أن حياة المدنية الرتيبة المودعة داعية الى الأصوات الرقيقة ، والحركات المشاكلة لها كالكسرة ، التي قالوا انها علامة المؤنث ، وأماراة الرقة ، وصغر الحجم .

وكلما انتقل المجتمع من حال الى حال تتطور الأصوات اللغوية ، ففي اللهجات العربية الحديثة وجدنا صوت (القاف) العربية يتطور في القرى الى صوت (الجيم) مثل : (قال) تنطق (جال) وفي المدن - كالقاهرة ووطنطا - تنطق (همزة) فتصبح (آل) ،

اللغة والمجتمع

ووجدنا في القرى (الضحك) - بضم الضاد وفي المدن (الضحك) بكسرها ، لأن الضمة تناسب مجتمع الصلابة ، والخشونة ، على حين أن الكسرة لمجتمع الرقة ، والحياة الناعمة . وقد تحدث تبدلات للأصوات عند بعض الناس تبعاً للبيئة التي تصبغ الألفاظ بصيغاتها فمثلاً نجد في الصعيد من ينطقون (جاموسة) (داموسة) ، ومن يقول هناك (لح) بدلاً من (لأ) في مجتمع المدينة ، و (لا) في العربية الفصحى .

وتبدلات الأصوات أحدثت ثورة عنيفة في اللغة العربية واللغات الانسانية - بعامه - وتحتاج دراستها الى جهود تكشف عن تطورات الألفاظ ، وعلاقتها ، ومدى تأثيرها بالتقدم الحضارى .

وهناك أصوات تخفف حتى تتلاشى ، كأصوات اللين الطويلة والقصيرة في مثل (على) ومحمد حضر امبارح) .

وتلاحظ في دراسة اللهجات العربية ، القديمة والحديثة ، ما يقيدنا في هذا المجال ، ويلقى ضوءاً قوياً على حياة البداوة ، والحضارة في عصورها المختلفة .

٣ - حياتها وموتها :

هناك ألفاظ في اللغة يكتب لها أن تعيش ، ويستمر وجودها للحاجة اليها ، ولصلاحياتها للتعبير عن مرادها ، وذلك مرهون باستمرار ما يراد منها ، وقد ينتقل معناها تبعاً للحاجة الاجتماعية الا أنها تستمر لصلاحياتها لذلك أيضاً وقد يموت معناها تبعاً للتغيرات الاجتماعية التي تبطل هذا المعنى أو تؤدى الى تغييره فتموت الألفاظ أيضاً ، فأسماء كثير من آلات

الحرب وغيرها قد بطلت نتيجة لبطلان استعمالها ، وكذلك بعض الألفاظ الخاصة بأجزاء الغنائم ، في الجاهلية التي أبطلها الاسلام ، مثل : المربع والصفايا وغير ذلك من الألفاظ .

وفي بعض الأحيان يحيا اللفظ بعد موته ، فقد أحيا الأدباء والعلماء في العصور الحديثة كثيراً من الألفاظ القديمة ، للحاجة الى معانيها ، وتبعا للمخترعات الصناعية التي نستلزم بعض المصطلحات . ومن هنا وجدناهم يعيدون الى اللغات كثيراً من الألفاظ المهجورة ، وهذا يضيف جزءاً كبيراً من التراث اللغوى كان مهملًا ، فيعيد الى اللغة جزءاً مفقوداً من ثرواتها ، وكثير من الألفاظ التي وجدت في الغرب تسير على هذا الطريق ، وتشمل مصطلحات متعددة في الصناعات والفلسفات والعلوم .

ولذا نلاحظ ان اللفظ يحيا في عصره ويموت في عصر آخر تبعاً للنظم الاقتصادية ، والحياة الاجتماعية في أطوارها المختلفة فلفظ (الاشتراكية) كان معروفاً في اللغة الا أنه لم يدر استعماله بمثل ما دار به في هذا العصر ، ولفظ التراشق بالنيران لم يكن يلاحظ قبل اندلاع حرب السويس ، ولفظ (صاحب المعالي) أو (صاحب السعادة) كان شائعاً قبل الثورة ، ثم اختفى منهما بقيامها .

٤ - اضافة الفاظ جديدة :

تستحدث اللغة بعض الألفاظ للحاجة اليها ، فقد يكون المجتمع بدائياً ، ثم يتطور ، وتكبر معه المخترعات ، وحاجات الحياة ، وقد لا تنتهض ألفاظ اللغة بذلك ، فتخترع ألفاظاً تستعمل في هذه النواحي ، والارتجال ظاهرة لغوية فعالة تحدث عنها العلماء ، وقد قال ابن جنى : ان العربى الفصيح يرتجل ، ويكون ذلك

باحياء الفاظ قديمة ، أو بالاستتقاق منها ، ويمكن أن تنشأ بعض الألفاظ دون سابق وجود لها ، وهذا يقع في اللغات الأجنبية ، وفي لغتنا العربية ، وفي لهجاتنا العامية كثير من تلك الألفاظ المخترعة تبعا لحاجات الحياة النامية .

• اقتراس الألفاظ :

تبعا للعلاقات التي أشرنا إليها بين لغة قوم وآخرين ، سلمية كانت أو حربية ، فإن ألفاظا من لغات الطرفين تنتقل الى كل منهما ، وتستعمل في التبادل اللغوي ، ويدخل في ذلك ما يسمى في العربية ، بالغة التي تأخذ بعض الألفاظ تحاول اخضاعها لقوانينها الصوتية ، وموازينها البنائية ، حتى تشاكلها ، وتجرى على لسان أربابها ، فبعض الأصوات لا يوجد في لغة ما ويوجد في غيرها كصوت (أ) في اللغات الهندية الأوربية ، ففي الفارسية مثلا — (بنسق) عرب الى (فسق) بالفاء و (برند السيف) الى (فرنده) بالفاء أو (برنده) بباء خفيفة .

وقد يحدث اتصال لغة بأخرى عدوانا على نظمها الصوتية : وطغيانا على ألفاظها ، فتحل ألفاظ من اللغة الغالبة محل نظائرها من ألفاظ اللغة المغلوبة ، ويكثر ذلك ، فتمزق مجالاتها اللغة الصوتية وتستولى عليها ، وتقتضى عليها في النهاية ، ويترك هذا الصراع آثارا في اللغة الغالبة فتتشوه بعض صوتياتها ، ومفرداتها وهذا يتوقف على حدة الصراع ، وامتداد زمانه بحيث يتناسب معه تناسبا عكسيا .

(ب) أثرها في التراكيب والقواعد :

الزمن ، والصلات بين المجتمعات ، والحياة بمظاهرها المتعددة ، كقيلة بتغيير الأوضاع اللغوية ، وتراكيبها ، فالرجل البدائي — كالطفل — لا يملك قوة العبارة ، أو سلامتها

وسلاستها بل يركبها حسبما يشاء له تفكيره الساذج ، وتبدو عليها الهللة والسقم ، لأن حياته ليست رتيبة ، ولا نظام فيها ، وعندما يسمو تفكيره ، تسمو لغته ، وتصبح دقيقة التعبير ، متنسقة المسالك .

وتراكيب اللغات عرضة للتغير ، وقواعدها النحوية والصوفية عرضة لذلك أيضا ، يقول بعض الباحثين : أن الأمم القديمة كانت تصنع الجمل في الوقت الذي تصنع فيه الفكرة التي تحملها ، وهي لذلك محتاجة الى ملاحظة الجزئيات ، وأدوات الفصل والوصل ، وأنواع الزوائد التي (تتجاوب مع حركات عقلية جزئية تختلج في الفكر في لحظة التعبير على حين أن المتكلم باللغات الحية المعروفة يكاد يفرغ من تكوين فكرته داخليا ، قبل سبكها في قالب الكلام ، فيقل فيها ما يشعر بهذا الجهد الداخلي في بناء الفكرة نفسها » (١) ومن هنا ضاع الاعراب في اللهجات العامية العربية ، وفي معظم اللغات البشرية كما هو مشاهد الآن .

ويذكر الباحث السابق أن الانتقال من التركيب المعرب الى التركيب الموقوف يعد ظاهرة حتمية في تطور اللغات (٢) .

كذلك الاوزان التصريفية عرضة لهذا التبدل والتغير ، فمثلا (غار فهو غائر) — من غار على عرضه بمعنى : تمسك بحمايته — يقال : في التعبير العامي (غيران) — على فعلا — خلافا للوزن العربي ، وصياغة المضارع اختلفت طرائقها في القديم والحديث كما نشاهد في عامياتنا ، ولغتنا الفصحى .

(١) د . حسن ظاظا :
اللسان والانسان ص ١٢١ .
(٢) نفسه ١٢٠ .

اللمغة والمجتمع

ومميزا طبقيا ، فيمكن أن تدرس اللغة والسياسة — اللغة والاقتصاد — اللغة والدين الخ ، وعلى أثر ذلك نستطيع أن ندرك مراحل التطور اللغوى وصلته بالمجتمع ، وأثار احتكاك اللغات واللهجات .

وقد كان علماؤنا القدامى في دراستهم للغة يغلون هذا الجانب المهم ، وهو الجانب الاجتماعى — ومن ثم جاءت تفسيراتهم — في بعض الأحيان — غير سديدة ، ولكن بعض علماء الغرب تبعوا للمدرسة الاجتماعية التى أسسها (اميل دور كيم) أدركوا أن اللغة ظاهرة اجتماعية ، فحاولوا دراستها على هذا الطريق ، وحذا حذوهم بعض علماء العرب فى العصر الحديث .

د/ عبد الغفار حامد هلال

كذلك الغزو اللغوى يمكن أن يترك آثارا فى أساليب اللغات فيغير بعضها ، مثل ما نسمع فى العامية (هات واحد شاي) وأصله (أعطنى كوبا من الشاي) — (قابلى اثنين من الشبان) والتعبير العربى (قابلى شابان) .

ومثله تسرب بعض الأساليب والتعبيرات الأجنبية الى العربية : مثل : (ذر الرماد فى العيون) و (لعب دورا هاما) ونحو ذلك مما يمكن تتبعه فى اللغات الانسانية .

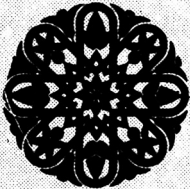
وهذا اللون من الدراسة يكشف عن المنهج الصحيح لدراسة اللغات الانسانية بتتبع سيرها التاريخى ، وما يحدث فيها من تغيرات فى معانيها وأصواتها ،وتراكيبها ،وما يفقد منها ، أو تستفيده بعضها من بعض .

ويمكن للباحث أن يدرك كيف يستطيع المجتمع أن يوجه اللغة الى الطريق الذى يسير فيه ، وأن يخضعها لعوامل المحافظة ، والبقاء ، أو الانقسام والموت .

ويمكن — على هذا المنهج — أن تدرس اللغة فى ظل علم الاجتماع وأن تعرف طرائفها الاجتماعية .

فتدرس اللغة دراسة وصفية ، تتناول الانسان من حيث نشأته ، وتدرجه فى جماعة معينة وأثره فى اللغة — بجانب جماعته التى ينتمى اليها — فى ضوء العوامل ، والظواهر الاجتماعية التى تتصل باللغة ، وبسلوك أفراد الجماعة ، ويدرس اعنى ، والألفاظ فى ظلال التاريخ اللغوى .

ويتناول اللغة من هذين الجانبين الوصفى ، والتاريخى يتبين أن اللغة تعد مميّزا فرديا





الاملاك المعجمية

معناها وتطور بعض ألفاظها الإسلامية

للدكتور أمين فاخر

الكفر الا الغطاء والستر ، فاما المنافق فاسم جاء به الاسلام لقوم أبطنوا غير من أظهروه ، وكان الاصل من نفاقاء اليربوع ، ولم يعرفوا في الفسق الا قولهم فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها ، وجاء الشرع بأن الفسق الافحاش في الخروج عن طاعة الله تعالى .. ومما جاء في الشرع الصلاة وأصله في لغتهم الدعاء ، وقد كانوا يعرفون الركوع والسجود وان لم يكن على هذه الهيئة .. وكذلك الصيام أصماه عندهم الامساك ثم زادت الشريعة النية

ولعل ما نقله السيوطي عن صاحبى في هذا يوضح لنا مدى ما أحدث الاسلام من تطور في بعض الالفاظ . يقول : فكان مما جاء في الاسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق ، وأن العرب انما عرفت المؤمن من الامان والايمان وهو التصديق ، ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافا بها سمي المؤمن بالاطلاق مؤمنا ، وكذلك الاسلام والمسلم انما عرفت منه اسلام الشيء ، ثم جاء في الشرع من اوصافه ما جاء ، وكذلك كانت لا تعرف من

أيضا عن الثعالبي في فقه اللغة : « اذا مات الانسان من غير قتل قيل مات حتف أنفه وأول من تكلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم » .
وعن ابن دريد « ومن الالفاظ التي لم تسمع من عربى قبله قوله « لا ينتطح فيها عزان » وقوله : « الآن حمى الوطيس » ، وقوله : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » ، وقوله : « الحرب خدعة » ، وقوله : « اياكم وخضراء الدمن » .

وأذا رجعنا الى كتب الاصول وجدناها تقرن المعنى اللغوى بالمعنى الشرعى الذى اصطلح عليه علماء الاصول ، ولناخذ مثالا على ذلك كتاب (الاحكام فى اصول الاحكام) لابن حزم ، فهو يقول مثالا فى شرح معنى الايمان : « أصله فى اللغة التصديق باللسان والقلب معا لا بأحدهما دون الثانى ، وهو فى الدين التصديق بالقلب بكل ما أمر الله تعالى به على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والنطق بذلك باللسان » (٤) ثم يأخذ فى شرع هذا المعنى الاصطلاحى . وكذلك لفظ الكفر يقول فى معناه « أصله فى اللغة التغية قال عز وجل « كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ » ، قال ليبيد :

أَلْقَتْ ذَكَاءَ يَمِينِهَا فِي كَافِرٍ .

يريد الليل لانه يغطى على كل شئ ، وهو فى الدين صفة من جحد شبيها مما افترض الله تعالى الايمان به بعد قيام الحجة عليه ببلوغ الحق اليه بقلبه دون لسانه أو بلسانه دون قلبه أو بهما معا ، أو عمل عملا جاء النص بأنه

(٤) الاحكام فى اصول الاحكام ج ١ ص ٥٥

وحظرت الاكل والمباشرة وغيرهما من شرائع الصوم ، وكذلك الحج لم يكن فيه عندهم غير القصده ثم زادت الشريعة ما زادته من شرائط الحج وشرائعه ، وكذلك الزكاة لم يكن العرب تعرفها الا من ناحية النماء وزاد الفروع فيها ما زاده .

وعلى هذا سائر أبواب الفقه ، فالوجه فى هذا اذا سئل الانسان عنه أن يقول فيه اسمان لغوى وشرعى ويذكر ما كانت العرب تعرفه ، ثم جاء الاسلام به وكذلك سائر العلوم كالنحو والعروض والشعر ، كل ذلك له اسمان لغوى وصناعى « (١) .

كما نقل السيوطى (٢) عن الجوهري فى النصح قول ابن دريد : « الصفران شهران فى السنة سمي أحدهما فى الاسلام المحرم » ، وعن الجمل لابن فارس قول ابن الاعرابى : لم يسمع قط فى كلام الجاهلية ولا فى شعرهم فاسق . قال وهذا عجب وهو كلام عربى ولم يأت فى شعر جاهلى » ، وعن الثعالبي فى فقه اللغة قوله : « اذا كان الفرس لا ينقطع جريه فهو بحر شبه بالبحر الذى لا ينقطع ماؤه من تكلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وصف فرس ركبته » .

ولم يقتصر ذلك على الالفاظ فحسب بل سمعت عبارات كثيرة فى الاسلام لم تكن موجودة قبله ، من ذلك ما نقله السيوطى (٣)

(١) المرجع ج ١ ص ١٧٢ ، وانظر الصحاح

ص ٧٨ وما بعدها .

(٢) انظر الزهرى ص ١٧٦ وما بعدها .

(٣) المرجع السابق .

مخرج له بذلك عن اسم الايمان .. الخ « (١)
ويقول في لفظ الشرك : « هو في اللغة أن
يجمع شيئاً الى شيء فيشرك بينهما فيما جمعا
فيه ، وهو في الدين معنى الكفر سواء
بسواء » (٢) .

ويذكر ابن حزم أن من الواجه التي تنقل بها
الاسماء عن معانيها : « نقل الاسم عن
موضوعه في اللغة بالكلية وتعلقه على شيء آخر
كنقل الله تعالى اسم الصلاة عن الدعاء فقط
الى حركات محدودة من قيام وركوع وسجود
وجلوس وقراءة وذكر ما ، لا يتعدى بشيء من
ذلك الى غيره ، وكنقله تعالى اسم الركعة عن
التطهر من القبائح الى اعطاء مال محدود
بصفة محدودة لا يتعدى ، وكنقله تعالى اسم
الكفر عن التغطية الى الجحد له عز وجل أو
لنبي من أنبيائه .. » (٣)

واذا كان علماء الاصول يوضحون المعنى
اللغوي لهذه الالفاظ الاسلامية كما يوضحون
المعنى الاصطلاحي الذي اصطلح عليه علماء
الشريعة فاننا عند الرجوع الى معاجمنا
العربية نجد أن بعضها يذكر المعنى اللغوي
الذي هو الاصل ، ولا يغفل عن ذكر المعاني
الشريعة التي حدثت أو تطورت بعد مجيء
الاسلام ، ومن هذه المعاجم « لسان العرب »
الذي يعد أوسع المعاجم العربية . يقول ابن
منظور في مادة (صلا) مثلاً : « الصلاة :
الركوع والسجود والصلاة : الدعاء والاستغفار
.. وصلاة الله على رسوله : رحمته له وحسن
ثنائه عليه .. وتكون الصلاة بمعنى الدعاء ،

وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم :
« اذا دعى أحدكم الى طعام فليجب فان كان
مفطراً فليطعم وان كان صائماً فليصل » قوله
فليصل يعني فليدع لارباب الطعام بالبركة
والخير (٤) .. ومن الصلاة بمعنى الاستغفار
حديث سودة أنها قالت : يا رسول الله اذا صلى
لنا عثمان بن مظعون حتى تأتينا فقال لها : ان
الموت أشد مما تتقدين . قال ثمر : قولها
صلى لنا أى استغفر لنا عند ربه .. وأمّا
قوله : « **أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ
وَرَحْمَةٌ** » فمعنى الصلوات هنا الشفاء عليهم
من الله تعالى » .

ثم يقول ابن منظور في نفس المادة حكاية
عن ابن الاثير : « وقد تكرر في الحديث ذكر
الصلاة وهي العبادة المخصوصة ، وأصلها
الدعاء في اللغة فسميت ببعض أجزائها وقيل
أصلها في اللغة التعظيم ، وسميت الصلاة
المخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم الرب تعالى
وتقدس » (٥) .

وكذلك القاموس المحيط يذكر ذلك ولكن
باجمال . يقول الفيروزأبادي « والصلاة
الدعاء الرحمة والاستغفار والثناء من الله
عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعبادة فيها ركوع وسجود » (٦) .

ويتضح هذا الاتجاه لبعض المعاجم في كثير
من المواد اللغوية التي تحمل الالفاظ الاسلامية

(٤) وفي التهذيب للزهرى ج ١٢ ص ٢٢٦

• قال أبو عبيد : قوله فليصل يعني فليدع لهم
بالبركة والخير وكل داع فهو مصل .

(٥) اللسان ج ١٩ ص ١٩٨

(٦) القاموس ج ٤ ص ٣٥٥

(١) ، (٢) المرجع السابق ص ٥٦

(٣) الاحكام في اصول الاحكام ج ١ ص ٤٧١

ولكن القاموس لا يجاوزه يذكر المعنى الشرعى دون أن يوضح العلاقة بينه وبين المعنى اللغوى فيقول : « الحج : القصد والكف والقدوم .. وكثرة الاختلاف والتردد وقصد مكة للنسك » (٥) .

ويقول فى (أمن) « وأمن به ايمانا صدقه ، والايمان الثقة واطهار الخضوع وقبول الشريعة » (٦) .

وقد تذكر بعض المعاجم للفظ عدة معان شرعية غير المعنى الذى اصطلح عليه علماء أصول الفقه منبهة الى أنها قد استعملت فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف .

من ذلك قول ابن منظور فى (زكا) مثلا : « الزكاة : زكاة المال معروفة وهو تطهير والفعل منه زكى « يزكى » تركية أدى عن ماله زكاته » (٧) ، ثم يقول حكاية عن غيره من علماء اللغة : « وأصل الزكاة فى اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح وكله قد استعمل فى القرآن والحديث » (٨) .

ويكتفى أصحاب بعض المعاجم أحيانا بالإشارة الى العلاقة القوية التى تربط بين المعنى اللغوى القديم وبين المعنى الإسلامى الجديد ، وهؤلاء عادة من أصحاب الاشتقاق الذى يحاولون دائما ارجاع الكلمات الى أصل اشتقت منه ، وعلى رأس هؤلاء صاحب الجمهرة ابن دريد وهو أيضا صاحب كتاب الاشتقاق ، فهو يذكر فى معجمه مثلا فى مادة

أخرى كالصوم والحج والايمان ونحوها ، ففى اللسان : « الصوم فى اللغة الامساك عن الشيء والترك له ، وقيل للصائم صائم لامساكه عن الطعام والمشرب والمنكح وقيل للصائم صائم لامساكه عن الكلام ، وقيل للفرس صائم لامساكه عن العلف مع قيامه (١) والصوم ترك الأكل ، قال الخليل : والصوم قيام بلا عمل ، قال أبو عبيدة : كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم » (٢) .

والفيروزأبادى يجمع أيضا بين هذه المعانى فى معجمه ولكنه يجعلها فيقول : « صام صوما وصياما واصطام : أمسك عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير .. والصوم : الصمت وركود الريح ورمضان » (٣) .

وكذلك فى (حج) يقول ابن منظور « الحج : القصد ، حج الينا فلان أى قدم وجهه يحجه حجا : قصده ، وحجبت فلانا واعتمدته أى قصدته ، ورجل محجوج أى مقصود .. هذا الاصل ثم تعورف استعماله فى التوصل الى مكة للنسك والحج الى البيت خاصة تقول : حج يحج حجا ، والحج : قصد التوجه الى البيت بالاعمال المشروعة فرضا وسنة تقول : حجبت البيت أحجه حجا اذا قصدته وأصله من ذلك ، وتقول حجبت فلانا اذا أتيت مرة بعد مرة فقل حج البيت لان الناس يأتونه كل سنة » (٤) .

(٥) القاموس ج ١ ص ١٨٨

(٦) المرجع السابق ج ٤ ص ١٩٩

(٧) اللسان ج ١٩ ص ٧٧

(٨) المرجع السابق ص ٧٨

(١) وانظر أيضا التهذيب للزمهرى ج ١٢ ص ٢٦٠

(٢) اللسان ج ١٥ ص ٢٤٤

(٣) القاموس ج ٤ ص ١٤٣

(٤) اللسان ج ٣ ص ٤٨ ومابعدها

تذكر معنى عاما للمادة اللغوية ، فالحق أن بعض المعاجم العربية اذا كانت قد أهملت هذا الربط بين الالفاظ فان بعضها الآخر قد عني بذلك عناية كبيرة فنبه في معظم المواد اللغوية على وجود معنى عام يجمع بين معانى اللفاظ المادة بحيث يصير كالمركز لهذه الالفاظ وتصبح العلاقة واضحة جلية بين أصل المادة وما تفرع منها من اللفاظ وهذا ما عرف عند علماء اللغة المحدثين بدوران المادة حول معنى واحد ، وهو يعد من خصائص العربية اذ يمثل نظرية تعتبر بحق كما قال أحد الباحثين المحدثين : « ميزة للغة العرب لا توجد في غيرها من اللغات لان الالفاظ في اللغات الاخرى يعتريها من التبدل والتغير ما يزيل هذا الاصل ويسـتر أصوله ومعاله » (٤) .

ويعتبر العالم اللغوي أحمد بن فارس الرازي (ت ٣٩٥ هـ) مؤلف معجم مقاييس اللغة أول من فرق — في معجمه هذا — بين الحروف الاصلية التي تعد أساسا لكل ما تفرع منها من اللفاظ سواء اجتمعت هذه الالفاظ كلها حول معنى واحد أم لم تجتمع وبين ما سماه بالاصل وهو ذلك البناء الذي يتفرع منه اللفاظ تجتمع كلها حول معنى واحد ، ومن هنا نجد الحروف الاصلية قد تكون أحيانا أصلا واحدا كما في (ب ح ث) مثلا فانها عنده « أصل واحد يدل على اثاره الشيء » ، قال الخليل : البحث طلبك الشيء في التراب ، والبحث أن

(ص ل و) أن « الصلاة : العظم الذى فيه مفرز عجب الذنب وهما صلوان ، والصلاة من الواو وتجمع صلوات ، قال بعض أهل اللغة اشتقاقها من رفع الصلا في السجود ، والصلا : العظم الذى عليه الاليتان وهو آخر ما يبلى من الانسان » (١) .

ويقول في (ص و م) : « الصوم : الامساك عن المأكـل والمشرب ، وكل شئ سكت حركته فقد صام يصوم صوما ، قال الشاعر النابغة الذبياني :

خيل صيام وخيل غير صائمة

تحت العجاج وخيل تمك اللجما

• وصام النهار اذا دومت الشمس في كيد السماء » (٢) .

ويقول في (ف س ق) « والفسق أصله من قولهم انفسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها ومنه اشتقاق اسم الفاسق لا نفساقه من الخير أى لا نسلخه منه » (٣) .

وبعد هذه الامثلة التى عرضناها نستطيع القول بأنه ليس بصحيح اذا ما ذهب اليه بعض المستشرقين من أن المعاجم العربية قد خلت من ذكر التطور في معانى الالفاظ المتفرعة من المواد اللغوية .

كذلك ليس بصحيح ما ذهب اليه بعضهم من أن المعاجم العربية أيضا قد خلت من التنبيه على ما بين الالفاظ بعضها مع بعض وما بينها وأصل المادة من علاقات وروابط ، وأنها لم

(٤) فقه اللغة د . ابراهيم نجا انظر ص ٣٢

(١) الجمهرة ج ٣ ص ٨٨

(٢) المرجع السابق ص ٨٩

(٣) المرجع السابق (فسق) .

فالاول قولهم أبدعت الشيء قولاً أو فعلاً
إذا ابتدأته عن سابق مثال ، والله بديع
السموات والأرض ، والعرب تقول : ابتداع
فلان الركي إذا استتبطه ، وفلان بدع في
هذا الامر ، قال الله تعالى : « قل ما كنت بدعا
من الرسل » (٣) أى ما كنت أول .

والاصل الآخر قولهم : أبدعت الراحة .
إذا كنت وعطيت ، وأبدع بالرجل ، إذا كنت
ركابه أو عطبت وبقي منقطعاً به ، وفي الحديث :
« أن رجلاً أتاه فقال يا رسول الله انى أبدع
بى فاحملنى » ، ويقال الإبداع لا يكون
الا بظلم (٤) ، ومن بعض ذلك أشـتـتت
البـدعة » (٥) .

وهكذا نجد الألفاظ المتفرعة من (ب د ع)
بعضها يدل على معنى عام هو الابتداء وبعضها
الآخر يدل على معنى عام آخر هو الانقطاع
والاكلال ، ولهذا اعتبرت أصليين مع أن الحروف
الأصلية في جميع الألفاظ المتفرعة منها
متحدة .

وقد تدل الحروف على ثلاثة معان عامة
أى ثلاثة أصول . وقد تدل على أكثر من ذلك :
أربعة أو خمسة وإن كان ذلك نادراً ، والامثلة
على كل ذلك كثيرة جداً في معجم مقاييس اللغة
لابن فارس ، بل إن هذا المعجم في شرحه
للمواد يقوم على هذه الفكرة التى يطلق عليها

تسأل عن شيء وتستخبر ، تقول : استبحت عن
هذا الامر ، وأنا استبحت عنه ، وبحثت عن
فلان بحثاً . وأنا أبحت عنه ، والعرب تقول :
« كالباحث عن مدينة » يضرب لمن يكون حثفه
بيته ، وأصله في الثور تدفن له المدينة في التراب
فيستثيرها وهو لا يعلم فتذبجه قال :

ولائك كالثور الذى دفنت له

حنيدة حثف ثم ظل يثيرها (١)

قال : والبحث لا يكون الا باليد ، وهو
بالرجل الفحص ، قال الشيبانى : « البحوث
من الابل التى إذا سارت بحثت التراب بيدها
أخراً أخراً ترمى به وراءها .. ويقال بحث عن
الخبر ، أى طلب علمه .. قال أبو زيد :
الباحثاء ، على وزن القاصعاء : تراب يجمعه
اليربوع ، ويجمع باحثاوات » (٢) .

فلما كانت كل هذه الألفاظ أو هذه الصيغ
المتفرعة من (ب ح ث) ترجع الى معنى علم
واحد هو اثاره الشيء جعلها أصلاً واحداً .

وقد تدل الحروف في بعض الاحيان على
معنيين عامين بحيث يرجع الى كل معنى منهما
بعض ألفاظ المادة ، وحينئذ نقول ان المادة لها
أصلان : وذلك كما في (ب د ع) مثلاً ، ففي
المقاييس أيضاً : (بدع) الباء والدال والعين
أصلان : أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن
مثال ، والآخر الانقطاع والكلال .

(٢٦) سورة الاحقاف الآية رقم ٨

(٤) الظلم : الميل فى الشيء

(٥) يبدو أن هذا المثال الأخير راجع الى
الاصل الاول بدليل قوله فى المجلد : « لان قائلها
ابتدعها من غير مقال امام »

(١) البيت لابی نؤيب الهذلى ، انظر ديوانه
ص ١٥٨ ، وحماسة البحتري ص ٢٨٦ ،

الحيوان ج ٥ ص ٤٧٠

(٢) انظر مقاييس اللغة (بحث) ج ١ ص ٢٠٤

بعض الباحثين : « دوران المادة حول معنى واحد » (١) حيث يرى هؤلاء أن المادة بمعنى الحروف الأصلية ينبغي أن يدل جميع ألفاظها على معنى عام واحد وأن تقسيم ابن فارس المادة إلى أصليين أو أصول إنما هو عند بعضهم « لون من الترف العقلي أو التزيد العلمي ، ربما أراد به ذلك العلامة الجليل أن يظهر قوه ساعده في تلمس الفروق الدقيقة بين المفردات التي يرجع البحث العلى المنهجي أنها تفرعت من أصل واحد لا من أصول متفرقة » (٢) ، ويرمون هذا العالم — مع دقة مذهبه — بالتكلف حين يذكر مثلاً في (ع ر ف) أن « البعين والراء والفاء أصلان صحيحان ، يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلاً ببعضه ببعض ، والآخر على السكون والطمأنينة » مستشهدين على ذلك بما ذكر في المقاييس من الكلمات المتفرعة من كل أصل في هذه المادة ، ذاهبين إلى أنه يمكن رجوع أحد الأصليين وما تفرع منه إلى الأصل الآخر « فمعنى السكون والطمأنينة في العرفان والمعرفة والعرف المشموم ، والعرف بين الله والناس ليس إلا نتيجة لا نكتشف الشيء وظهوره » (٣) .

ويقدر بعض الباحثين أخيراً أن « إمكان الرجعة بالفروع المختلفة — مهما تعددت

صينها — إلى أصل واحد يوحى بالرابط المشترك بينها أمر في العربية ذو بال يؤكد احتفاظ هذه اللغة بأنسابها مثل ما تحتفظ العرب بأنسابهم ، وأن تجمع الالفاظ العربية في أصل واحد ينتظم فروعها لما يسهل على الباحث التمييز بين الاصل والدخيل » (٤) .

وهذا الرأي يؤيد قول بعض المحدثين أيضاً : « أن الالفاظ العربية كالعرب أنفسهم تتجمع في قبائل وأسر معروفة الانساب ، وتحمل هذه الالفاظ دوماً دليل معناها وأصلها ومبسم نسبها ، وذلك في الحروف الثلاثة الأصلية التي تدور مع ما يتولد عنها ويشتمق منها من الالفاظ » (٥) .

ونحن لا ننكر أن كثيراً من مواد اللغة يمكن أن ترجع ألفاظها إلى معنى عام واحد كما سبق في (ب ح ث) الدال على اثاره الشيء ، وكما في نحو (أ ب ت) الدال على الحر وشدته ، و (أ ف ك) الدال على قلب الشيء وصرفه عن جهته ، و (أ ك م) الدال على تجمع الشيء وارتفاعه قليلاً ، و (أ ل ه) الدال على التعبد ، و (أ ي د) الدال على القوة والحفظ ، وغير ذلك كثير جداً لا يمكن حصره هنا ، ولكن القول باطراد ذلك في جميع مواد اللغة إنما هو ضرب من الخيال ، فليس من واقع اللغة في شيء أن نحكم على كل الالفاظ المتفرعة من حروف

(٤) المرجع السابق ص ١٩٣

(٥) انظر دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح ص ١٩٣ ، وانظر فقه اللغة للمبارك ص ٥٤ ، وابن فارس اللغوي د ٠ أمين فاخر ص ٢٢٢

(١) انظر تفصيل هذه المسألة في كتابنا : ابن فارس اللغوي : منهجه وأثره في الدراسات اللغوية (مخطوط بكلية اللغة العربية)

(٢) انظر دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح ص ١٩١

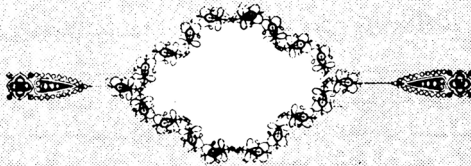
(٣) المرجع السابق ص ١٩٢

فمن الاول : « العدل : خلاف الجور ،
عدل عليه في القضية فهو عادل » .
وقال الفراء : العدل بالفتح : ما عادل
الشيء من غير جنسه ، والعدل بالكسر المثل .
والعدل : الذي يعادل في الوزن والقدر .
وتعديل الشيء : تقويمه « (١) » الخ ،
وأكثر كلمات هذا الجزء تدل على هذا المعنى .
ومن الثاني : « عدل عن الطريق : حار ،
وانعدل عنه بمثله » (٢) ، ويقال : « عدلت
الدابة الى طريقها : عطفتها » (٣) .
وهكذا نجد أنه لا ينبغي حين نريد استخراج
العلاقة بين معاني الالفاظ في المادة الواحدة أن
نتكلف أو نتعسف ، بل ينبغي أن نراعي البيئة
والتلف في استنباط هذه العلاقة كما فعل
علمائنا العرب القدامى في بعض معاجمهم
اللغوية .

معينة بالرجوع الى معنى عام واحد ، لاننا
حين نرجع الى المعاجم العربية نجد أن مثل هذه
الالفاظ قد تختلف أحيانا في معانيها العامة
اختلافا شديدا لا يمكن معه بأى حال
امكان وجود نوع من التقارب بينها ، فمن
ذا الذي يقول مثلا في المثال السابق (ب د ع)
انه يمكن ارجاع معنييه العامين : ابتداء الشيء
والانقطاع والكلال الى معنى عام واحد ، أو
يقول في (أ ه ب) الذي يتفرع منه الاهداب :
الجلد قبل أن يدبغ ، والتأهب : منه التأهب
للسير ، وأخذ فلان أهبة انه يدل على معنى
عام واحد ؟ نعتقد أنه لا يمكن القول بذلك في
كثير من المواد الا بتكلف وتعسف .

ولقد يصل هذا الخلاف بين المعاني العامة
في المادة الواحدة أحيانا الى درجة التضاد أو
التناقض أن التقابل ، فعلى سبيل المثال نجد
الحروف الاصلية (ع د ل) تدل على معنيين
عامين متقابلين ، أحدهما الاستواء ، والآخر
الاعوجاج .

(١) الصالح للجوهري ج ٢ ص ٨٨
(٢) الصحاح للجوهري ج ٢ ص ٨٨
(٣) اساس البلاغة ص ٤١١



● ماذا بعد رمضان؟!

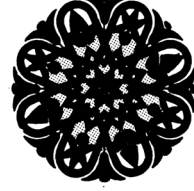
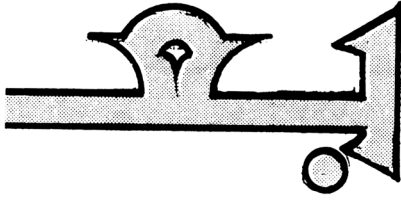
● حلاوة الإيمان

● وسطية الإسلام ١٢١

● خصائص النظام الإقتصادي الإسلامي

فتح التشريع الإسلامي

ماذا



في نهاية رمضان من كل عام يجمل بالمسلم أن يراجع ما حصده في هذا الشهر الكريم من جميل الحلال وعظيم الأعمال وجليل المواقف ونبيل المشاعر : يحسن به أن يسأل نفسه في شرف وأمانة :

هل استطاع أن يبرهن في هذا الشهر على ولائه لربه ، وتمظيمه لشعائره ومحارمه ؟ هل وفق الى علاج ما بدا له من عيوب وأدواء ؟ بل اننى أرجو أن يسأل نفسه في أمانة :

كم خاطرا جبر ؟ وكم دمة مسح ؟ وكم بسمه أشاع ؟ وكم بهجة وأملا نشر في قلوب و نفوس أهله ومواطنيه ؟

ان الاجابة الصريحة الواعية على مثل هذه الأسئلة تحدد له على الفور قيمة طاعته وبلائه في سبيل الله ، كما توضح في الوقت ذاته قدره عند نفسه وعند ربه وعند أمته .

وقد نكون من الصراحة والاخلاص فنجيب بما قد يحز في نفوسنا ، ويثير فينا الأسى والندم ، اذ قد ندرك تقصيرنا وعدم افادتنا الكاملة من رمضان ، وقد ندرك نعمة الله علينا ، وتوفيقه ايانا في حسن استثمار هذا الشهر الكريم مما يثلج صدورنا ويبهج أنفسنا ، ويحرك ألسنتنا بالشكر والثناء والتقديس للمنعم المواقف والراعى المتفضل جل جلاله .

وقد تحرك فينا الاجابة نوعا من الامتزاج الغامض في المشاعر والأحاسيس ، فقد تتقاسمنا مشاعر الفرح مشوبة بأحاسيس شفافة من الندم الغافى الخفيف .

وربما يكون ذلك كذلك لأن المشاعر المتناقضة تتنازعنا ، فتأخذنا جانب الفرح تارة ، ويشدنا جانب الأسى تارة أخرى .

قد نرى ما فعلناه ماثلا أمامنا بحسنه وقبحه ، فنفرح لجمالى الحسن ، ونأسى لشواهد القبح كمن « خلط عملا صالحا وآخر سيئا » ونعتبر مثل هذا الاحساس نفسه نوعا من العقوبة المعجلة للمخطئين الذين يترددون بين اللذة والألم ، والبهجة والأسى مما ينال حقيقة من استقرارهم النفسى ، وطمأنينتهم القلبية ، ولكنها عقوبة هادفة نافعة النتائج شريفة الأهداف ، لأنها تحمل الانسان

للدكتور محمد كمال جعفر



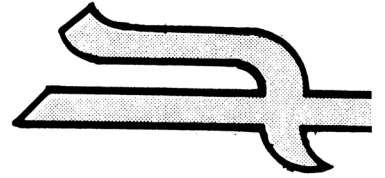
شوائب • ومثل هؤلاء غافلون تماما عن الرسالة السامية التي يؤديها هذا الشهر الكريم بالنسبة لهؤلاء الناضجين المبصرين الذين كتب لهم التوفيق فجنوا ثمرة الاخلاص في عبادة خالقهم وخدمة بنى جنسهم •

ان هؤلاء الناضجين يدركون أن التهذيب الخلقي والصحة النفسية التي تعتبر ثمرة طبيعية لممارسات هذا الشهر هي في الواقع بعض الحصاد الذي يخرج به الصائم من رمضان •

لهذا لا تعتبر من لم يتغير سلوكه الى الأفضل بعد هذا الشهر — لا تعتبره مستفيدا من رمضان ، ان السمو والتطهر الذي نشعر به في رمضان هو المطلب الأساسي والوجهة الحيوية لكل مسلم أصيل — وما رمضان الا أنسب الفرص للعون على تحقيق مثل هذا السمو والتطهير ليدرج عليه الانسان طيلة العام •

ان رمضان قد لقننا دروسا واضحة محددة تعتمد على التجربة الفعلية ، والممارسة التطبيقية التي علمتنا هذه الحقائق الدقيقة والحاسمة في نفس الوقت •

ولعل أقرب هذه الحقائق الى الادراك حقيقة المساواة الربانية بين النفوس



رسالة

على لوم نفسه ومحاولة تحسين سلوكها ، وذلك ولا شك من أمارات التقدم والتطور •
لكن الذي يجب تأكيده ، هو الحصاد الروحي والنفسي والعقلي والأخلاقي الذي خرج به المسلم من ممارسته واجبات وآداب هذا الشهر الكريم • ان هذا الحصاد هو الزاد الدائم الذي سيمد الانسان بالطاقة الروحية والنفسية والعقلية والأخلاقية اللازمة له في دنيا تعامله مع اخوانه وعشيرته وأبناء أمته بقية العام ، وهذا ما يوضح لنا أهمية الدور الذي يؤديه هذا الشهر الكريم في حياة المسلم البصير •

اننا قد نجد كثيرا من المسلمين وقد تبدلت أنماط سلوكهم الى الأفضل والأحسن والأكمل في رمضان ، فاذا ولى وانتهى عادوا سيرتهم الأولى ، وشاب حياتهم ما كان يشوبها من

ماذا بعد رمضان؟!



وخاصة إذا حالفها التوفيق في شهر رمضان .
ان المسلم البصير عليه أن يتأمل حصاده
مدركا تماما أن هذه الحصاد يجب أن تسبقه
مرحلة الحرث والزرع والكد والمعاناة ، فمن
رأى نفسه بغير حصاد فهو المضيع بين العباد ،
وهو الجدير حقيقة بأن يأسى ، وما لأساء من
نفاد ، لأنه ضيع الفرصة ، وبلغ الغصة ،
وحرم نفسه من مائدة أوسع الله في جوانبها ،
وأسبغ على مدعويه منها الآلاء .

ومن رأى حصاده وفيرا فليشكر لربه حسن
توفيقيه وكريم عونه ، وليستخدم هذا الثراء
الأخلاقي والنفسي والروحي في اسعاد نفسه
وأهله وأخوته وأمتة ليأتى العام القادم وقد
ضاعف له الله الأجر ، وأجزل له المثوبة وأمدّه
بالمزيد الذي وعد به في قوله : (لَّيْنُ شَكَرْتُمْ
لَأَزِيدَنَّكُمْ) .

اننا قد انتهينا من شهر الصيانة
النفسية والاصلاح الروحي ، فلننطلق
بطاقتنا وملكانتا وقد شاع فيها ضوء
رمضان ونور القرآن وأمرها القوى
المتنان ، لننطلق ببناء وايجابية وفعالية ،
أملين في مزيد عونه ، ودوام نصره
وتأييده .

دكتور محمد كمال جعفر



والأجناس التي يجب أن تمارس عبادة واحدة
متحدة البدء والانتهاء والسمات . وهذه
المساواة ليست مساواة شكلية أو سطحية ،
ولكنها مساواة حقيقية تؤيدها شواهد المشاعر
والمواقف وصور الأداء الفعلي .

ومن هذه الحقائق التي يعلمها رمضان . أن
الانسان قابل وقادر على التعالى على التراب
وما أخرج ، فترة من الزمن ، امتثالاً لأمر
الخالق ، وانسجاما محدودا في الظاهر
والباطن مع السمات الملائكي .

ومن هذه الحقائق الهامة : أن المعاناة التي
تعرض لأهل رمضان والتي تجمع بينهم يجب
أن تحمل القادر على رفع مثل هذه المعاناة عن
اخوته بقية العام ، وليس في هذا الشهر
فحسب ، لأن الصائم يحس بموارد الاحسان
عليه في هذا الشهر بصورة ملموسة محسوسة
حتى انه ليحلو عنده كل شيء ، ولا بد أن يوجه
ذلك نظره الى محبة الاحسان بمعنييه
الكبيرين : الاحسان من منطلق السخاء
والكرم ، والاحسان من منطلق الدقة
والانتان .

ومن هذه الحقائق أن الربط بين رمضان
والقرآن انما هو تدريب عملي على معانقة
القرآن والالتزام بأحكامه والتمتع بتأمله
وتدبره ، لتأنس النفس الى مقتضيات تعاليمه
والسير على منهاجه .

ومن البدهي أن مثل هذا الالتزام وهذه
الموافقة لا يمكن أن تقتصر على فترة معينة أو
زمن محدود وانما تسترسل النفس مع آدابه
— بعد أن تكون قد تدبرت — طيلة العام

دراسات
قرآنية

الإيمان والوقت

للأستاذ
موسى محمد علي

أخرج الامام البخارى فى صحيحه ،
عن أنس رضى الله عنه ، أن النبى صلى
الله عليه وسلم قال : « ثلاث من كن
فيه وجد حلاوة الايمان :

أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما
وأن يحب المرء لا يحبه الا لله تعالى ، وأن
يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف
فى النار » •

واذا أراد سبحانه بعبده خيرا مده بنور
التحقيق ، وأيده بحسن التوفيق ، فيميز
بحسن البصيرة بين الحق والباطل ، فلا يظله
غمام الريب ، وينجلي عنه غطاء الغفلة ، فلا
تأثير لضباب الغداة فى شعاع الشمس عند
متوع النهار •

والايمان : اعتقاد صادق يقينى ، ومحله من
النفس هو القوة العاقلة •

ان بذل الروح فى الله تعالى ، خير من الحياة
بغير الله ، والرجوع الى الله سبحانه ، خير
لمن عرف الله من البقاء مع غير الله ، وما يؤثره
العبد على الله غير مبارك له ، فى الدنيا
والآخرة •

والله سبحانه وتعالى اذا لبس على بصيرة
قوم لم ينفعهم نفاذ أبصارهم ، واذا فتش
أسرار قوم لا يضرهم انسداد بصائرهم •

حلاوة الإيمان

حلاوة الايمان •

ومنها حديث الصحابي الذي سرق فرسه بليل وهو في الصلاة فرأى السارق حين أخذه فلم يقطع لذلك صلاته ، فقيـل له في ذلك ، فقال :

ما كنت فيه أكبر من ذلك ، وما ذاك الا للحلاوة التي وجدها محسوسة في وقته ذلك •
وهنا حديث الصحابين اللذين جعلهما النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه ليلة يحرسان جيش المسلمين ، فنام احدهما وقام الآخر يصلي فاذا الجاسوس من قبل العدو قد أقبل فرآهما فكبـد الجاسوس القوس ورمى الصحابي فأصابه فبقى على صلاته ولم يقطعها ثم رماه ثانية فأصابه فلم يقطع لذلك صلاته ، ثم رماه ثالثة فأصابه فعند ذلك أيقظ صاحبه وقال :

« لولا أني خفت على المسلمين ما قطعت صلاتي » •

وما ذاك الا لشدة ما وجد فيها من الحلاوة حتى أذهبت عنه ما يجده من ألم السهام •
ومثل هذا ماورد عن كثير من أهل المعاملات يطول الكلام عليه •

وقوله عليه الصلاة والسلام : « أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله عز وجل ، وأن يكـره أن يعود في الكفر كما يكره أن يتخذ في النار » •
هذه الثلاثة ألفاظ ترجع الى اللفظ الأول منها وهو : « أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما » •

لأن من ضرورة المحبة لله تعالى ، ولرسوله

والكفر : اعتقاد كاذب غير يقيني ، ومحلـه من النفس هو القوة المتخيلة •

وقد تصلح القوة المتخيلة للاعتقاد الصالح ، ولن تصلح القوة العاقلة للاعتقاد الكاذب ، ومن الواجب على الانسان أن يعرض جميع ما يسنح لقوته المتخيلة من الأبواب الاعتقادية على قوته العاقلة ، ليأمن به آفات الكذب ، غير أنه ربما كره عرضه عليها تفاديا من أن يعاب بالنقص ، أو يؤنب بالكذب •

وظاهر هذا الحديث الذي نحن الآن بصددـه يدل على أن الحلاوة المذكورة هل هي محسوسة أو معنوية ؟ واختلف العلماء في ذلك •

فحملها الفقهاء على المعنى ، وحملها أهل السنة على المحسوس ، وأبقوا اللفظ على ظاهره من غير أن يتأولوه ، والصواب معهم في ذلك ، لان ما ذهبوا اليه أبقوا به لفظ الحديث على ظاهره من غير تأويل ، وهو أحسن من التأويل مالم يعارض لظاهر اللفظ معارض •

ويشهد لما ذهبوا اليه ، أحوال الصحابة رضوان الله عليهم ، والسلف الصالح ، وأهل المعاملات ، فقد ورد أنهم وجدوا الحلاوة محسوسة ، ومن جملة ماورد في ذلك : حديث بلال رضى الله عنه حين صنع به ما صنع في الرضاء اكراما على الكفر وهو يقول : أحد أحد ، فمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان • وكذلك أيضا عند موته ، أهله يقولون : واكرباه وهو يقول : واطرباه •

غدا القي الأحبـه

محمدًا وحـزبه

فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء ، وهى

عبارة عما تضمنته كلمة الاخلاص من اتباع الأوامر واجتناب النواهي ، والزهر في الشجرة ، هو في الايمان عبارة عما يحدث للمؤمن في باطنه من أفعال البر ، لما روى عنه عليه الصلاة والسلام :

« من هم بحسنة خرجت على فيه رائحة

عطرة فيشتمها الملك فيكتب له حسنة » .

والزهر في الشجرة له رائحة عطره ، وما ينبت في الشجرة من الثمر هو في الايمان عبارة عن أفعال الطاعات ، وحلاوة الايمان في الشجرة ، هي في الايمان : عبارة عن كماله وعلامة كماله ما ذكر عليه الصلاة والسلام في الحديث .

لان غاية فائدة الثمرة تنتهي حلاوة ثمرها وكماله ، ولهذا قال تعالى :

« نُؤْتِي أُلْكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا » .

وأكلها على أحد الآراء دائم ، فثمرة المؤمن من لا تزال أبداً ، ولهذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام : نية المؤمن أبلغ من عمله . ومعناه : أن المؤمن في عمله ونيته عند فراغه كعمل ثان ، فالزهر هو النية ، والثمر هو العمل الصالح ، وبدو الصلاح هو اتباع السنة في العمل لقوله عليه الصلاة والسلام :

صلى الله عليه وسلم ، أن يدخل من ذكر بعد في ضمنه ، لكن فائدة اخباره عليه الصلاة والسلام أنه يريد به ، أن من ادعى حب الله تعالى ، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم ، فليختبر نفسه في حب المرء ، لماذا يحبه ، وفي الاكراه على الكفر كيف يجد نفسه ان ابتلى بذلك ، لأنه قد يسبق للنفوس ادعاء بحب الله تعالى . وحب رسوله صلى الله عليه وسلم ، فجعل عليه الصلاة والسلام هاتين العلامتين تفرق بين الدعوى والحقيقة ، ومثل هذا قوله عز وجل :

« وَكَلَى اللَّهُ فِتْوَاكَوَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » .

لان حقيقة الايمان أن يتوكل صاحبه في كل أموره على ربه ، ويعتمد عليه وان كان بغير ذلك ، فانما هو دعوى ، وكذلك من ادعى حب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يصدق في هاتين العلامتين المذكورتين ، فحبه دعوى لا حقيقة .

ولقد عبر صلوات الله وسلامه عليه عن تنهاى الايمان بالحلاوة ، ولم يعبر بغيره ، لأن الله عز وجل ، شبه الايمان بالشجرة في كتابه حيث قال :

« أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً

كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ .

نُؤْتِي أُلْكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا » .

والكلمة الطيبة هي كلمة الاخلاص ، وهي أس الدين ، وبها قوامه .

فكلمة الاخلاص في الايمان : كأصل الشجرة لا بد منه أولا ، وأغصان الشجرة في الايمان



حلاوة الإيمان

« ان الله لا يقبل عمل امرئ حتى يتقنه ، قالوا يا رسول الله وما اتقانه قال : يخلصه من الرياء والبدة » •

فترك السنة في العمل عاة تمنع من بدو صلاحه ، فاذا لم يبد صلاحه فمن باب أولى أن لا يصل الى تنهى الحلاوة ، ويرد على هذا المعنى بحث دقيق ، لان الثمرة اذا لم يبد صلاحها لا يجوز بيعها بمقتضى منع الشارع عليه الصلاة والسلام ذلك والبيع في هذه الثمرة هو القبول ، لقوله عز وجل :

« إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ » الآية ولهذا المعنى

أشار عليه الصلاة والسلام بقوله : « ان الله لا يقبل عمل امرئ حتى يتقنه » •

فاذا لحقت العاة العمل فلا اتقان فلا يكون قبول ، وهذه هي دائرة بعض العوام لجهلهم بالسنة الشريفة المطهرة ، وتنهى الطيب وانما يكون للخواص وكيفية تنهى الطيب في العمل هو أن يعمل العمل حبا في الله تعالى ، وفي رسوله صلى الله عليه وسلم ، على ما جاء في الحديث لا يريد غير ذلك ، فيكون عمله مشكورا لقوله عز وجل :

« إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا » •

وقوله سبحانه : « وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا » فلاجل هذه النسبة وهذا الاتحاد الذي بين الشجرة والايمان ، عبر عليه الصلاة والسلام

في الحديث بالحلاوة ، ولم يعبر بغيرها ، ليقع المثال في كل الحالات •

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « الناس كشجر ذات جنا ويوشك أن يعود كشجر ذات شوك » •

فشبههم عليه الصلاة والسلام أيضا بالشجرة وهم كذلك لاشك فيه ، لان من تقدم من السلف كان ايمانهم كاملا يتتبعهم للأمر والنهي ، وحبهم لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، والنصيحة التي كانت بينهم حتى لقد كانوا اذا التقى بعضهم مع بعض يقولون : تعال نؤمن ساعة ، فكانت شجرة ايمانهم متناهية في الطيب والحلاوة •

وأما اليوم فقد ذهب ذلك وظهر ما أخبر به عليه الصلاة والسلام ، لرجوعهم كشجر ذات شوك ، لعدم اتباعهم للأمر والنهي ، وترك النصيحة بينهم ، والغش الذي في صدورهم ، فرجع موضع النصيحة غشا ، وموضع الامتثال مخالفة ، فلم يبق معهم من صفة الايمان في غالب أحوالهم الا النطق بالكلمة ، وما عداها من الافعال بصد ما يقتضيه الايمان ، فبقى لهم الاصل وذهبت ثمرته التي هي الاعمال •

وكما أن من عدم العقل لم يزد السultan عزا ، فكذلك من عدم الايمان لم تزد الرواية حكمة •

والعوام يقصدون الحسنات فيخطئونها ، لجهلهم بشروطها ، والفجار يقصدون السيئات فيرتكبونها للسرارة التي قد ارتضعوها ، فقد جمعها تنكب الحسنات ، وأحدها رداءة القصد لتعاطي الشر •

وهذا هو حال عامتهم اليوم ، اللهم الا القليل
النادر لقوله عليه الصلاة والسلام :

« لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق

الى قيام الساعة لا يضرهم من خالفهم » •

فهذه الطائفة هي التي أخبر بها عليه الصلاة
والسلام ، وهي التي لم تنزل ثمرة تطعم
وتتناهى في الحلاوة ، كما كان السلف رضى الله
عنهم ، ولولاهم ما أمطرت السماء قطرة ،
ولا أنبتت خضرة ، ولوقع الهلاك بمن تقدم
ذكرهم ، ولكنه عز وجل يمهلم لجاورتهم لاهل
الايمان المتحققين •

« وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ » •

واذ تقرر هذا وقد تبين أن اعتقادات
المتدينين راجعة كلها الى الاركان التي هي :
الايمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ورسوله ،
واليوم الآخر ، وأن الواجب علينا أن نقابل كل
واحد مما أسسته الملة الحنيفية منها بنظيره من
الاديان الاخرى ، ليتضح به شرف الاسلام
عليها ، فمن الواجب أن نصرف السعى اليه •

بيد أن دين الاسلام هو دين كريم الصلبة ،
يعز من لجأ اليه ، ويستتر عيوب من اتصل
به ، مع ما يدخر له في عاقبته من الغبطة
الابدية ، والسعادة الأخروية •

وأحق الاديان بطول البقاء ما وجدت
أحواله متوسطة بين الشدة واللين ، ليجد كل
من ذوى الطبايع المختلفة ما يصلح به حاله
في معاده ومعاشه ، ويستجمع له منه خير دنياه

وأخترته •

وكل دين لم يوجد على هذه الصفة ، بل
أسس على مثال يعود بهلاك الحرث والنسل
فمن المحال أن يسمى هينا لينا فاضلا •

وفضائل الناس لن تتم الا بامتزاج أحوال
الدين والدنيا ، واشتباك أسباب الآخرة بالاولى ،
ودين الاسلام هو المنتظم لها كلها ، والوفاء
بعامة أبوابها ، وذلك ظاهر لمن تأمل مواقعها
من كتاب الله تعالى ، فانه ما من مكربة الاوقد
جرد ذكرها ، وتحرز في غير موضع من الآيات
موضعها •

ولقابلة هذا الدين الحنيف بغيره من الاديان
الاخرى ، وحتى تكون المقابلة هادفة وذات أثر
عميق اخترنا أن تكون المقابلة فيما يلي :

✽ اثبات الصانع سبحانه وتعالى :

فاننا لم نجد أهل دين من الاديان غنوا
بتقديم المقدمات العقلية ، لاستخراج النتائج
النظرية ، في استخلاص توحيد الله تعالى من
شبهات المعاندين ومغالطات المغالطين ، ما عنى
به متكلمو دين الاسلام ، فانهم بلغوا فيه
مبلغا شهد المعنيون بالفلسفة ، والمحققون
من ذوى الحكمة على تقدم شأوهم في تحصيل
الحق منه وسلامتهم عن :



وأهل الاسلام سلموا عن ذلك ، وقالوا في الانبياء كلهم :

انهم عباد الله مصطفون، وخيار معصومون، ثم رؤوا تجمع كلمة الشهادة وصف نبيهم بالعبودية والرسالة ، حرزا عن أبواب الزلل ، حتى ان الخلفاء الذين هم أئمة الدين لم يفتتحوا كتبهم الا بقولهم :

« من عبد الله فلان أمير المؤمنين .. الى فلان .. »

بل جردوا القول فيهم بأن قالوا :

« آمَنَّا بِاللَّهِ ، وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ، وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى ، وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ، لَا نَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ، وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » .

✽ واما اثبات الملائكة :

فان أحدا من أهل الاديان لم يسلم من العقائد السقيمة فيهم ، ما خلا الاسلاميين : وذلك كان دعاء عبدة الاوثان بأنهم بنات الله ، وادعاء الثنوية والمجوس ما يذكرونه لهم من الرفعة الالهية ، وادعاء اليهود أن الواحد منهم قد يجوز أن يرتكب الكفر ، وأن يعاقبه الله تعالى بالمسخ .

✽ فاما أهل الاسلام :

فقد جردوا القول فيهم ، بأنهم عباد الله

التشبيه الذي اعتقده اليهود ، والتثليث الذي اعتقده النصارى ، والضد الذي اعتقده المجوس ، والشرك الذي اعتقده عبدة الأوثان، حتى جردوا القول بالتصريح فقالوا :

« تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ : أَلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ » .

ثم أجروا كلمة الاخلاص في دعائهم ، حتى انك تجد العملة ، والصناع ، والمحاربة والحرثين يتقادون بها في البر والبحر ، والسهل والجهل ، ليلا ونهارا ، مساء وصباحا، مصدقين به لما وصفوا في الكتب المنزلة بأنهم يملأون الأرض تهليلا وتسبيحا ، وتكبرا وتحميذا . وأهل سائر الأديان لا يذكرونها الا الفادر ، وذلك قوله تعالى :

« وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَعْلَاهَا » .

✽ واما اثبات الرسل :

فان أحدا من أهل الأديان لم يسلم في طرفي الغلو والتقصير في شأنهم الا الاسلاميون . أما الغلو مما ادعته النصارى في عيسى ، والتقصير الذي جحد به اليهود نبوة ابراهيم ، والاقتصاد من وصفه، على أنه كان رجلا صالحا ونسبهم لوطا الى الفجور ببنتيه في حال السكر .

رام أن يزيد فيه عدة آيات أعجزه عجب وصفه
وافترض عند أهل البصيرة • وليس كذلك حال
الكتب الاخرى •

وخليق أن يرجع اليه قول الله تعالى :
« **وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** »

أما تأليف المعاني فانه خرج مخرجا عجيبا ،
يجتمع في الجزء منه الشبيه بما هو موجود في
الكل •

أعنى أنه لا يقرأ الانسان منه عدة آيات
الا وقد ورد منه على الابواب الاعتقادية
والعبادية ، والمعاملية ، بل على الابواب
الادبية العقلية ، وأخبار الامم الماضية على
بلاغه ميسرة للذكر ، ووجازة مسهلة للحفظ ،
ومعان لو بسطت لاستغرقت الاخلاص
والسجلات ، وليس هكذا حال سائر الكتب •

* وأما اثبات المعاد :

فالذى يعتقدده الاسلاميون متى أضيف الى
سائر ما يعتقدده أهل الاديان ، وحكم العقل
فيه ، ظهر فضله •



المكرمون : لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره
يعملون •

* وأما اثبات الكتب :

فان ديننا من الاديان لن يخلو عنه ، فان
الرسالة والرسول من المضاف ، ومن شأن كل
نبي أن يعرف عن الله ويعبر عنه بما يوحيه اليه
بحكم الرسالة •

فالكتب السماوية ، وان كانت كلها جلييلة
القدر كما قال الله تعالى « **فَمَنْ نَسَاءَ ذَكَرَهُ ،
فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ، مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ** » فالذى
استجمعته القرآن من الفضيلة في صورة
الخطاب ، ومن الفضيلة في نظم الالفاظ ، ومن
الفضيلة في تأليف المعاني هو شئ باين به
الكتب السماوية أجمع •

فأما صورة الخطاب ، فلانه على هيئة تدل
على أنه خطاب خارج عن ملك مقتدر لعبيده
فيما يجب أن يلقيه اليهم من عزائم أمره ونهيه،
ووعظه وزجره ، ووعدده ووعيده •

وليست الحال في سائر الكتب الاخرى
كذلك ، بل الخطاب منه خارج على هيئة
مضاهية لكلام رجل حكيم ، أنبأ عن حكمته
بالفاظه وعبارته ، ونسب بعض تلك المخاطبات
الى ربه سبحانه وتعالى •

وأما نظم الالفاظ : فلأنه خرج على مثال
أظهره لاهل المعرفة بوجوه التأليف ، انه غير
مشابه لما ابتذله البشر فيما بينهم ، وأن من

حـالـة الـإيـمان

وذلك قوله تعالى : « وَنُنشِئُكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ » .

وقوله : « فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » .

وبعد : فان الايمان اسم شرعى لثلاث خصال : القول ، والاعتقاد ، والعمل لان ، الوجل وزيادة التصديق من فعل القلب ، والتدبير والتفكر كذلك ، والصلاة والانفاق من أعمال الجوارح ، والتوكل يشتمل على فعل القلب والجوارح .

نسال الله تعالى أن يرشدنا الى طريق الفضل والخير حتى نلاحظ الحقائق بنور الحق واليقين .
وبالله التوفيق .

موسى محمد على



فان بعضا منهم يتعقدون القول بالتناسخ ، وبعضهم يعتقد أن انقلاب النفس الى حالة الضياء والنور هو الثواب ، وضده هو العقاب .

وبعضهم يعتقد أن تخلص الارواح من الاجساد هو الثواب ، وضده هو العقاب .
ثم الذى بنى عليه الايمان هو :

أن العالم منقضى بالساعة التى هى « آتية — لا ريب فيها ، وأن الله تعالى يعيد الارواح الى أجساد الموتى ، على تركيب تتحدد به قوتا الحس والعقل ، فتعرف الانفس بقوة العقل أحوالها التى مضت عليها فى حال الدنيا ، وما اكتسبت منه حسنة وسيئة ، وتذكر بقوة الحس اللذات التى تتمتع بها ، والآلام التى تتعذب بها .

وأن الثواب لا محالة يقع فى جنس اللذ ، والعقاب فى جنس المؤلم ، وأن كيفيتها لن تدرك الا بأن يجعل لها عيارا مما شهدته الحواس من أجناس اللذات والمؤلمات ، وأنه لن يجوز أن تكون الاجسام هناك متركية من الاخلاط الفاسدة ، والامشاج المتضادة فانها لو كانت كذلك لتسلط عليها البلى والانفكاك .

ثم تكون الحواس المضافة اليها مشكلة لها فى الخلوص والبقاء ، فتتال لذاتها نيلا روحانيا مهذبا عن الثقل والدنس .

والسلطنة الاسلام

٢ الدكتور فؤاد خدر جى العقلى

الرفاهية للشعوب ، وتمسك بمفاتيح
الرخاء للطبقات العاملة ، وتستند هذه
الدعوى العريضة على عدد من القضايا ،
تعتبرها « الماركسية » من المسلمات
التي لا تقبل الجدل ، وهي في حقيقتها
ليست الا ضروبا من زخرف القول التي
ليس لها من اليقين حظ ولا نصيب .

٠٠ فالشيوعية الماركسية هي أخطر
المذاهب المادية المعاصرة ، لأنها تقوم
على نشرها والترويج لبادئها ، بل
وفرضها على الشعوب بالقوة الفاشمة
حيناً ، وبالخداع السياسى حيناً ، قوة
عاتية شرسة هي الاتحاد السوفيتى بما
يملك من أحدث مبتكرات الدمار ، ثم
لدعوى الشيوعية المزيفة أنها تملك كنوز

ففى كتابه « رأس المال » يورد «ماركس» قضايا أربع يحسبها من البدهيات هذه القضايا هى :

١ - أن القيمة الحقيقية للسلعة تساوى كمية العمل المبذول فيها ، والزمن المخصص لانتاجها ، وبذلك يكون العامل هو المصدر الوحيد للسلعة ومن ثم فهو مالكما الوحيد .

٢ - ان النظام « الرأسمالى » يحرّم العامل جزءا من قيمة عمله و « فائض القيمة » هذا ، يستولى عليه صاحب رأس المال ، ويعتبره « ربح المال » وهذا الربح هو الذى يكون رأس المال ، وهو فى نظر ماركس « سرقة متصلة » .

٣ - هناك صراع حتمى بين رأس المال والعمل يتمثل فى التنافس بين كبار المالىين وضعافهم من الطبقة المتوسطة ، حيث يقوم الاقوياء بتكوين شركات قوية تجبر الطبقة المتوسطة على الانضمام الى معسكر الفقراء فتتفق الطبقتان وجهما بوجه . ويحس المعوزون بتضامنهم فى جميع البلدان .

٤ - وهنا يتنبأ « ماركس » بالصادم المحتوم ، بين الطبقة العاملة ذات الحق والقوة والعدد ، وبين المالىين الكبار . ولا يزال « ماركس » ينفخ فى أبواق الثورة الحاقدة المدمرة ، ويتنبأ بانتصار « البروليتاريا » أو الطبقة العاملة عن طريق ثورات دموية ، يشعلها « الحقد » ويلهبها « الحرمان » حتى تصفى طبقة رأس المال ، وتسود البروليتاريا . وهو يدعو للتمهيد لهذه الثورات بتكوين أحزاب شيوعية تكون مهمتها الاساسية تكوين « عقلية الطبقة » عند

العمال ، وتأليفهم حزبا سياسيا كفيلا بانتزاع السلطة ، واقامة الدكتاتورية العمالية ، كخطوة مرحلية فى الصراع الذى لابد أن ينتهى بتحقيق المجتمع الخالى من الطبقات والكامل الاشتراكية (١) .

✽ ثم تأتى الخطورة العظمى للماركسية فى احادها ، وتكرها لكل دين ، واعتبارها الدين أفيونا للشعوب ، يمنعها من المطالبة بحقها (٢) .

✽ تلك هى مغالطات الماركسية ، وما أيسر الرد عليها ، ودحضها :

— فالاسلام كان ، ولا يزال ، أعظم موقظ للشعوب ، ومنبه لها ومعلمها ماله وما عليها ، وخير مرشد للناس الى حقوقهم وواجباتهم حين علمهم أن وراء هذا الكون الها ، أعلى ، قادرا ، عادلا ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، ويجزى كل نفس بما كسبت من غير ظلم . بذلك تمتنع النفوس الجامحة عن طغيانها وعدوانها على حقوق غيرها ، وبذلك يقوم أعظم توازن بين قوى الانسان المختلفة ، فلا يشبع جسده على حساب قيمه وقواه الروحية ، ولا يحرم نفسه من السعادة الروحية والنفسية التى يتمتع بها حين يشعر أنه يسير فى انطريق المستقيم الذى رسمه له خالق الكون ، وأنه يحظى برضوان رب العالمين ، وأنه سيفوز فى الحساب بين يديه فى يوم الدين ، بما يوصله الى جنات النعيم ، وسعادة الأبد وهنا تبدو « الوسطية »

(١) انظر تاريخ الفلسفة الحديثة : يوسف كرم :

ص ٤٠٢ - ٤٠٣ . (٢) نفس المصدر : ص ٤٠٣ .

الأصيلة في الاسلام التي تحقق للانسان متعة الروح والجسد ، وسعادة الدنيا والآخرة ، فيعيش في سعادة الدنيا وينعم بالأمل الأعظم في انسعادة الباقية في الآخرة .

* ان الماركسية ترمى الدين بدائها ، فانها هي التي تخدر الشعوب بالافكار المزيفة ، والدعاوى العريضة ، والأمل الكاذب في الفردوس المنشود للمجتمعات الشيوعية ، والواقع والحقيقة يكشفان كذب هذه الدعاوى حين نلاحظ المجتمعات التي ابتليت بتسلط الماركسية عليها وما تعانيه من ارهاب ، وما تكابده من حرمان ، وما يجتاح أفرادها من يأس مدمر ، وحقد ومرارة ، ضد السلطة الجاثمة على صدورهم بالحديد والنار .

أما جدل الماركسية القائم على تفسير حركات التاريخ كلها بصراع الطبقات فباطل من أساسه :

١ - فان قيمة السلعة لا تحددها فقط كمية العمل وزمانه ، بل يدخل في حساب القيمة الحاجة الى السلعة ، وكذلك رأس المال الذي ينفق فيها .

٢ - ذلك لأن الاسلام لا يعترف برأس المال الا اذا كان مصدره من حلال ، أى مكتسبا بوجه مشروع ، وهذا الوجه لن يخرج عن كونه عملا في الأصل من الاعمال المشروعة . فما رأس المال الا عمل مدخر فلا بد اذن من ادخاله في قيمة السلعة .

٣ - والاسلام يحترم الملكية مادامت مصادرها مشروعة . وهو في نفس الوقت يعتبر عمل العامل ملكا له ، يبيعه ، بالأجر

المناسب في غير اهدار لشيء من قيمته ، ولا مغالاة ولا ظلم لمن سيقوم له بهذا العمل ويحذر الاسلام أشد التحذير من الاعتداء على حق العامل في أجره ، فقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى : : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة . . وذكر منهم « رجل استأجر أجيرا ، فاستوفى منه ، ولم يعطه أجره » رواه البخارى (١) .
٤ - وبدلا من الصراع الدموي الحاقد ، وافناء طبقة من المجتمع لطبقة أخرى ، فان الاسلام يوجب تكافل طبقات المجتمع ، وتعاطفهم وتراحمهم ، وتعاونهم . نقرأ في ذلك قول الحق تعالى : « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » (٢) . وقوله عز وجل « وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » (٣) وقوله سبحانه : « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ » (٤) وقوله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وقوله : « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى » (٥) .
وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »

(١) رياض الصالحين : للنووي : ص ٥٢٥ .

(٢) الحجرات : ١٠ . (٣) التوبة : ٧١ .

(٤) المائدة : ٢ .

(٥) صفة صحيح البخارى : ج ٤ : ص ١٥١ - ١٥٢ .

تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ « (٤) »

✽ كما أن مذاهب المنفعة التي تسود المجتمعات الغربية المعاصرة ، ما هي الا أوجه وصور متشابهة من مذاهب اللذة عند أبيقور وهوبز واذراهما . حلت فيها « المنفعة » محل « اللذة » وصارت الاخلاق والسياسة والسلوك تابعة للمنفعة . مع أن ربط الاخلاق بالمنفعة يولد الصراعات بين الافراد والجماعات ، حين تتصادم المنافع ، وستندم المثل والقيم والواجبات اذا لم تظهر المنافع العاجلة ، وسينسى الناس الجوانب الروحية والاخلاقية الانسانية في سلوكهم ومعاملاتهم ، بينما يجعل الاسلام المحرك لسلوك الانسان هو الايمان بكل ما يمثله من قيم ، ويحتوى عليه من مثل عالية ، وبكل ما يحققه من منافع عاجلة وآجلة .

✽ أما الوجودية التي تلح على الغرائز ، وتحرض الانسان على أن يحيا لنفسه ، ولنفسه فقط ، لمتعه ، ولشهواته ، ولغرائزه ، دون رعاية لاي قيمة أو قيود دينية أو اجتماعية ، ودون رعاية للآخرين ، وليذهب الآخرون الى الجحيم . فان الاسلام يعلو عليها بما يحققه للفرد ، وللمجتمع من سعادة ، وما يضمه للجميع من كرامة ، فيحقق التوازن بين سعادة الفرد وسعادة غيره .

رواه البخارى ومسلم (٦) . والاسلام يفرضه الزكاة ، وتوزيعه للارث ، وإيجابه كفالة القادرين لغير القادرين ، انما يسمى الى توزيع الثروات توزيعا عادلا ، ومحاربة تكتل الأموال لدى طائفة دون طائفة .

نقرأ في ذلك قول الله تعالى : « وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ، وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » (٢) وقوله تعالى عن المال : « كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم » (٣) .

✽ فالاسلام يحقق التوازن بين طبقات المجتمع ، بما أقامه من عدالة توزيع للثروة ، وبما شرعه من رعاية حقوق الآخرين ، وبما أشاعه من تكافل وتراحم وتعاون بين انطبقات ، حتى تشيع المحبة والاخوة المثمرة البناءة بدلا من الصراعات الحاقدة الهدامة .

✽ كما أن الاسلام حقق التوازن بين الأفراد والدولة حين قرر حقوق الافراد ، وحقوق الدولة ، ونظم العلاقة بين الفرد والدولة على أساس احترام الدولة لحرية الفرد الشخصية والاجتماعية والدينية والسياسية ، واحترام الفرد لامن الدولة وسلامتها ، وأمن المجتمع وسلامته . والكل ملتزم بمنهج الله ، بضبط سلوكه وتصرفاته طبقا لشريعة الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، أَطِيعُوا اللَّهَ ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ

(١) رياض الصالحين . ص ٩٥ .

(٢) التوبة : ٣٤ .

(٣) الحث : ٧ .



حِصَانُ النَّظْمِ الاقتصادي الاسلامي



للدكتور سعد الدين السيد صالح

عنى الاسلام بالاقتصاد الذى هو عصب الحياة ، وضع فيه نظاما متكاملًا لا نبالغ أن قلنا أنه أفضل النظم الاقتصادية ملائمة لطبيعة الانسان ، لانه لم يكن من وضع بشر وإنما من وضع خالق البشر الذى هو اعلم بأمراض الانسانية وعلاجها « أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » .

جاء الاسلام بمنهج متكامل للحياة في كل شأن من شؤونها ، السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية .

فقد أتى الاسلام بالنظام السياسى الذى ضمن حقوق الحاكم والمحكوم معا ، كما أتى بالنظام الاجتماعى الذى لو طبق لما أصبح في المجتمعات الاسلامية جائع ولا محروم ، كذلك

النظام الإقتصادي

وأن تتحكم في مقدرات المجتمع ، وتوجه الانتاج والاستهلاك حسبما تشاء ، وقد أدى هذا النظام الى الحقد والاناية وانعدام التعاون بين طبقات المجتمع .

وأما النظام الشيوعي : فقد قام على أساس الغاء الملكية الفردية الغاء تاما وتحولها الى ملكية عامة . كما قام على أساس الغاء حريات الافراد وتقييدها تقييدا تاما .

وبذلك ناقض الفطرة الطبيعية في الانسان ، فهو مفطور على حب التملك كما أدى هذا النظام الى حالة من اللامبالاه ، لان الفرد مادام لا يملك شيئا ، وكل شيء هو ملك للدولة التي تتمثل في حفنة من الافراد هم أعضاء اللجنة المركزية ، فما هو الداعي الى الكد والعمل والاجتهاد وهكذا أصبح النظام الرأسمالي والشيوعي على طرفي نقيض ، فلكل نظام منهما خصائص مناقضة تماما لخصائص النظام الاخر ومع ذلك يدعى صاحب كل نظام أن نظامه هو الامثل والافضل .

والغريب أن ما يعده أصحاب النظام الرأسمالي مزايا يعده أصحاب النظام الشيوعي عيوب ومساوي ، وما يعده أصحاب النظام الشيوعي محاسن يعده أصحاب النظام الرأسمالي مساوي وعيوب .

أما النظام الاقتصادي الاسلامي : فقد كان نظاما فريدا في ذاته ، وفي خصائصه لا علاقة له بالرأسمالية أو الاشتراكية أو الشيوعية ، ولا بغيرها من المذاهب الانسانية . فهو نظام يكفل للانسانية السعادة في الدنيا والآخرة ، ومع أن الانظمة الاخرى قد تتفق مع الاسلام في خاصية أو أخرى الا أن ذلك

ولا نريد أن نتحدث عن النظرية الاقتصادية الاسلامية فهو موضوع طويل يحتاج الى مجلدات ومجلدات ، وقد تكاثفت جهود الاقتصاديين المسلمين في اظهار النظرية الاقتصادية الاسلامية في صورتها اللائقة . وانما نريد أن يتحدث عن فلسفة النظام الاقتصادي الاسلامي وخصائصه .

والكى نحدد هذه الخصائص لابد أن نلقى نظرة سريعة على الانظمة الاقتصادية الاخرى التي تعايش النظام الاسلامي . والمشاهد الآن أن هناك نظامان اقتصاديان يقتسمان العالم :

الاول : هو النظام الاقتصادي الرأسمالي .
والثاني : هو النظام الاقتصادي الشيوعي .
وهناك بعض الانظمة الاقتصادية الاخرى مثل الاشتراكية العربية أو الاشتراكية انديمقراطية ، وهي في حقيقة أمرها انما تعود الى هذين النظامين الاساسيين .

أما النظام الرأسمالي : فانه يقوم على أساس الملكية الخاصة للافراد دون حدود أو قيود . فالفرد في ظل هذا النظام من حقه أن يمتلك ما يشاء من الاموال والعقارات وسائر الاعيان ، وأن يستثمرها فيما يشاء ، وأن ينفقها فيما يشاء .

وهكذا فالفرد حر حرية مطلقة في .

— اكتساب امواله .

— وفي استثمارها .

— وفي انفاقها .

وقد ادت هذه الحرية المطلقة الى الاستغلال والاحتكار وتركز رؤوس الاموال في يد قلة قليلة استطاعت ان تثري على حساب غيرها

الإسلامى

وصدقته وانفاقه عن طيب خاطر ، اللهم الا اذا كانت هناك حاجة ماسة لجماعة المسلمين الى انتزاع هذه الملكية فلا بأس .

وبذلك راعى الاسلام مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة معا ، خلافا للنظام الرأسمالى الذى قضى على الفرد فى سبيل مصلحة الجماعة .

وبذلك تكون أول خصائص النظام الاقتصادى الاسلامى :

أنه نظام متوازن سوى يراعى مصلحة الفرد والمجموع معا .

وثانى خصائص هذا النظام : أنه نظام ملتزم يقيد الفرد بمجموعة من القيم والمثل العليا التى تجعل منه نظاما انسانيا اخلاقيا وتجعل المال وسيلة لاسعاد الناس فى الدنيا والآخرة ، لا وسيلة لافسادهم :

— فمن حيث البداية قيد الاسلام ملكية الفرد بأن تكون من طريق حلال طيب « يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا » وبذلك لا يعترف الاسلام بأى ملكية تأتى من طريق حرام أيا كان أسلوبه .

وفى التقييد بالحلال الطيب اشارة الى أن أحكام القرآن فى مجال الاقتصاد أحكاما انسانية ، فالانسان اذا أكل ماليس بحلال فهو الحرام ، وحينئذ اما أن يسرق الناس واما أن يستغلهم وفى ذلك فساد للمجتمع . ومن هنا لم يكتف القرآن بالقيد الأول وهو الحلال وانما وضع قيда آخر وهو الطيب بحيث لا

لا يدعو الى وصف النظام الاسلامى بأنه نظام اشتراكى أو رأسمالى ، فهو نظام فريد فى ذاته وضعت فيه الاسماء على المسميات وضما محدد ما أغناه عن استيراد اسم أو مسمى من غيره ، وقد جمع النظام الاسلامى محاسن كل الانظمة البشرية ان كان فيها محاسن — أو قل هى التى أخذت محاسنها منه — وفى نفس الوقت نفى مساوئها وخبائثها .

ذلك أنه أباح الملكية الخاصة

وهو ما يستفاد من قول الحق سبحانه وتعالى « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا » فقد أضاف المال الى الافراد وهى تقيد اباحة الملكية الفردية وبذلك ساير الاسلام الفطرة البشرية . واشبع غريزة حب التملك عند الانسان ، ولكنه فى الوقت ذاته يجعل منفعة المال منفعة عامة لكل محتاج ، ويذكر المالك بذلك فيضيف المال الى الله فى آية اخرى « آتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِى آتَاكُمْ » أى ان ملكية المال الخاصة تتحول الى ملكية عامة لكل محتاج والقرآن دائما يذكر أصحاب الاموال بأنهم لا يملكون شيئا وهم مجرد خلفاء عن صاحب المال « وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ » « وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا » فالله هو المالك للمساجد حتى وان كان الافراد قد ملكوها تنازلوا عنها وحولوها الى مسجد فان ملكية الافراد تزول نهائيا وتبقى المساجد ملكية عامة للجماعة وعلى غرارها المرافق العامة .

غير أنه فى الاسلام لا يصح ان تنتزع الملكيات الخاصة قهرا من أصحابها لكى تتحول الى منفعة عامة ، بل أن صاحب المال يخرج زكاة ماله



النظام الإقتصادي

تشوبه شائبة الحرمة .

ومن هنا كان حث الاسلام على العمل والسعى والضرب في الارض ، واحياء الموات « هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » .

وقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الواقعي في ذلك فقد كان يأكل من كد يده فعمل بالتجارة مع عمه ابي طالب ، كما عمل لخديجة بنت خويلد قبل أن يتزوجها .

— كما حدد الاسلام مجال استثمار الاموال ، فقد أباح استثماره في أى مجال من مجالات الحياة ، ولم يحظر منه الا ما فيه اعتداء على حرية الآخرين « فالمسلم هو من سلم المسلمون من لسانه ويده » وبذلك لا يصح أن يستثمر المسلم ماله في مجال صناعة أو تجارة تضر اخوانه المسلمين .

فلا يصح مثلاً أن يستثمر ماله في مجال صناعة الخمر والمسكرات أو التجارة فيها . أو أن يستثمرها في بناء نادى للرزيلة أو القمار أو غير ذلك مما فيه ضرر المجتمع المسلم .

وهكذا فهناك قاعدة عامة وهى « ان كل عمل أو صناعة أو تجارة فيها أذى لمسلم أو خطر على جماعة المسلمين ، فهو حرام » .

— كذلك ألزم الاسلام صاحب المال بأن يعطى عماله أجورهم كاملة وقبل أن يجف عرقهم ، وبذلك منع الاسلام من استغلال أصحاب رؤوس الاموال لعمالهم ، وفي الوقت ذاته يطلب الاسلام من العامل أن يتقن عمله « ان الله يحب اذا عمل احدكم عملاً أن يتقنه وان يكون اميناً » « إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ

الْقَوِيُّ الْأَمِينُ » وغير ذلك من الصفات الاساسية التى تجعل نظام العمل في الاسلام نظاماً أخلاقياً ينفى الحقد والخيانة والاستغلال .

واذا كان النظام الرأسمالى قد ترك لأصحاب رؤوس الاموال الحرية المطلقة في استثمار أموالهم بأى طريق وفى أى مجال ، فان الاسلام يضع مجموعة من القيود التى تحيط هذا الاستثمار بسياس الحلال الطيب .

— فقد منع الاسلام صاحب المال التاجر من الغش والتدليس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من باع عيباً لم يبينه لم يزل في مقت الله ولم تزل الملائكة تلعنه) .

— كما منعه من الاحتكار . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احتكر حكرة يريد أن يغلب بها على المسلمين فهو عاص » ويقول « بئس العبد المحتكر ان سمع برخص ساءه وان سمع بغلاء فرح » .

بل ويحث الاسلام على البيع بسعر اليوم ويرفعه الى درجة الصدقه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جلب طعاماً فباع بسعر يومه فكأنما تصدق به » .

واذا كان صاحب المال في ظل النظام الرأسمالى حد في تسخير ماله حسب مصالحه الخاصة ، وفي المشروعات التى تدر عليه ربحاً أكثر ، ويترك له النظام حرية التحكم في السلع والاسواق ، ويحتكر منها ما يشاء انتظارا لربح أكثر من غير مراعاة لحاجة المستهلكين ، فان الاسلام يحارب الاحتكار بكل صوره ، حتى أن المحتكر ليبرىء الله منه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من

الإسلامى

احتكر الطعام أربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه » •

— وإذا كان الاسلام قد حرم الغش والاحتكار ، فقد حرم الكذب والخيانة وخلف الوعد والمماطلة واستغلال الظروف وغير ذلك من الصفات الذميمة التى تحول النظام الاقتصادى من نظام انسانى يراعى الصالح العام الى نظام شخصى أنانى لا يراعى الا مصلحة الفرد يقول رسول الله (ص) « ان أطيب الكسب كسب التجارة الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا أئتمنوا لم يخونوا ، واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا ، واذا كان عليهم لم يمتطوا واذا كان لهم لم يعسروا » •

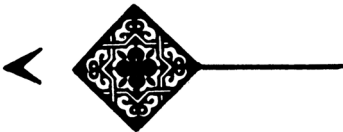
— وإذا كان الاقتصاد الإسلامى قد قام على أساس مبادئ الاخلاق فانه قد حرم الربا — الذى هو أساس الاقتصاد الرأسمالى — لما فيه من استغلال لحاجات الناس ، واخذ لمال انسان محتاج بغير عوض وبدون وجه حق ، ولما فيه من انعدام للتعاطف والرحمة والتماسك فى المجتمع ، وغير هذه من المساوئ العظام • ومن أجل هذا كله أقام الاسلام نظامه الاقتصادى على أساس من تحريم الربا ، وتحليل انواع اخرى للاستثمار مثل البيع والشركة والمضاربة وغير ذلك من الطرق المشروعة الحلال •

— كذلك يمتاز النظام الاقتصادى الإسلامى بأنه نظام يحقق العدالة والتوازن فى المجتمع فانه ان كان قد سمح بالملكية الخاصة مهما كان حجمها مادامت من طريق حلال ، فقد ألزم أصحاب الملكيات الخاصة بأن تكون منفعة هذه

الملكية عامة للفقراء والمحتاجين فألزمهم بدفع الزكاة وجعلها حق معلوم فى أموالهم يجب عليهم اخراجه للفقراء والمساكين وسائر الاصناف التى حددها الاسلام « وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ » وقد حدد الاسلام قيمة الزكاة ، وجعل نصابها قليلا لكى يشترك فى اخراجها قطاع كبير من الناس . وبذلك تتسع دائرة التكافل الاجتماعى كما جعل مقدارها ضئيل ٢.٥٪ من النصاب ليسهل دفعها ، كما جعلها الاسلام عاملا هاما من عوامل استغلال الثروات وعدم تكديس الاموال ، ونشر الالفة والمحبة فى المجتمع وازالة الضغائن والاحقاد من نفوس الفقراء مما يؤدى الى التعاون الذى هو أساس النظام الاقتصادى السليم •

بل ان الاسلام لم يكتفى بالحق المعلوم الذى هو الزكاة ، وانما جعل المال كله حق للفقراء « وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ » والعفو هو كل ما زاد عن حاجة الانسان ، وبذلك يكون الانسان مطالب بانفاق كل ما زاد عن حاجته ، ولكن ليس الزاما وقهرا وانتزاعا — كما هو الحال فى ظل النظام الشيوعى — بل تفضلا واحسانا ، يخرج به الانسان طوعية وتقربا الى الله سبحانه وتعالى •

وهكذا قام النظام الاقتصادى الإسلامى على أساس واضح هو التكافل الاجتماعى



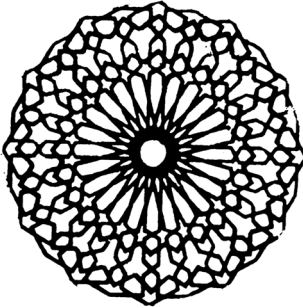
من ذاته وضميره .

خامسا - أنه نظام متكامل مؤسس على قواعد اجتماعية لانظير لها في أى مذهب من

المذاهب الحديثة .

ألا ما أحوج المسلمين في الوقت الراهن الى تطبيق منهجهم الاقتصادي الذي يضمن لهم السعادة في المعاش والمعاد ويخرج بهم من مساوىء هذه الانظمة البشرية ، والتي جربوها طويلا ولم تأت بشيء اللهم الا الفقر والحرمان ، والاستغلال والطبقية الصارخة وانعدام التكامل الاجتماعي .

د . سعد الدين السيرصالح



يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم » ويقول « أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى » . وهكذا نستطيع ان نوجز خصائص النظام الاقتصادي الاسلامي فيما يأتي :

اولا - هو نظام الهى ومن هنا جاء متكاملا لا عيب فيه ولا مسالب كما هو الحال في الانظمة البشرية التي وضعتها عقول البشر ففأنت عيوبها محاسنها .
ثانيا - نظام انساني يراعى مصلحة الفرد ومصلحة المجموع ، ولا يقبل أن يضحي بأحدهما من أجل الآخر .

ثالثا - هو نظام اخلاقي روحى لا يقوم على اساس الاهتمام بالجانب المادى في الانسان وانما يشبع المادة والزوج معا ، ويؤكد على مبادئ الاخلاق والمثل العليا التي ترتقى بالانسان من طين المادة الصماء الى علياء القيم المثلى التي هي الحق والخير والجمال .
رابعا - هو نظام واقعى ، بمعنى أنه لم يأت بقيود يصعب على الانسان تحقيقها والالتزام بها ، بل على العكس هي مثل عليا يمارسها المسلم بحرية تامة دون أن يشعر انها مفروضة عليه ومقيدة لحيته لأنها نابعة

● الإسلام ومشكلات المسلمين
● وسائل إعداد الدعاة



● دراسة
في الخدمة الاجتماعية

مِنْ جُزْأَةِ
الْإِسْلَامِ

الإسلام

٤ مشكلة المدارس القرآنية وتعليم الدين الإسلامي في ألمانيا الغربية

الاحاد دون أن تكون قد أُتيحت له قبل ذلك فرصة التعرف بطريقة صحيحة على دين آباءه وقد أكد هذا منذ عام مضى تقريرا السيد أمين برنسي وهو عضو في حركة نورد شولوك (٤) • (Nurdschuluk) وقد تم اجراء بعض الاستبيانات في أوساط المسلمين في ألمانيا الغربية ، وعلى أساس هذه الاستبيانات توصل الدكتور صلاح عيد - وهو من المصريين المسلمين الذين يعيشون في ألمانيا الغربية - توصل الى النتيجة التالية التي نشرتها صحيفة FAZ (٥) في ١٣/٣/٧٦ « ان

من المؤسف ان ادارات التعليم الالمانية لم تدرك الا (١) مؤخرا أن التعليم الديني بالنسبة للاقلية الاسلامية هو بمثابة الحفاظ على الذاتية (٢) • ففي الاسلام ترتبط ذاتية أتباعه بالدين ، الامر الذي لا نجد له نظيرا في مجالات الحضارات الاخرى • والاطفال المسلمون في ألمانيا الغربية يتعرضون بوجه خاص لخطر ضياع ذاتيتهم كما هو معروف الآن (٣) ويتعرض القسم الاكبر من الشباب الذي ينمو في منطقة الاقلية الدينية لخطر الوقوع في

4) Abdullah, i.c.

5) Frankfurter Allgemeine Zeitung.

1) Plus, 26.3.80.

2) Abdullah, i.c.

3) Sueddeutsche Zeitung, 17.1.80

مشكلات المسلمين

للدكتور محمود حمدى زقزوق

لا يفهمون — بوجه خاص — اللغة العربية التى
هى لغة القرآن « (١) » .

أما أنه لا يوجد هناك تعليم للدين الاسلامى فى المدارس الالمانية فهذا ليس صحيحا تماما على الاقل من الناحية النظرية . فهناك فى أغلب أقاليم المانيا الغربية مادة الدين الاسلامى كمادة نظامية للأطفال المسلمين . ولكن ذلك للأسف يكاد أن يكون مجرد أمر نظرى فالحقيقة أن تدريس هذه المادة لا يحدث الا فى القليل النادر جدا ، بسبب عدم وجود المدرسين المؤهلين والكتب التعليمية والاشراف الضرورى على محتوى المادة وعلى الطرق التربوية (٢) . ويقال ان ادارات التربية الالمانية قد اتصلت مرارا من أجل ذلك

الشباب المسلم فى ألمانيا الغربية ليست لديه القدرة على الاجابة على الاسئلة التى توجه اليه بشأن هويته الدينية ، أما الآباء والامهات فانهم مثقلون فى الغالب بأعباء أعمالهم وليس لديهم الوقت الكافى لتعليم أولادهم الدين أو اللغة فضلا عن أنه تنقصهم فى الغالب المعارف فى هذا الشأن » .

وتقول السيدة فاطمة هيرين — وهى مدرسة المانية اعتنقت الاسلام — « ان الاطفال المسلمين لا يتلقون فى المدارس الالمانية دروسا فى الدين الاسلامى ، وكثيرون من الآباء والامهات — والاثراك منهم بوجه خاص — ليسوا فى وضع يؤهلهم للقيام بمهمة تربية أولادهم طبقا للتعاليم الاسلامية ، كما أنهم

١) Sueddeutsche Zeitung, ١7.١.8٥.

2) Wanzura, I.c.

الإسلام ومشكلات المسلمين

انعدام تعليم الدين الاسلامي في ألمانيا الغربية ؟ وهل تكفي هذه المدارس لمتطلبات التعليم الديني الشامل المنظم ؟

لقد اختلفت الآراء بصدد قضية المدارس القرآنية اختلافا حادا وتعددت المواقف حتى بين صفوف المسلمين أنفسهم . ويعترف الجانب الألماني نفسه باستمرار بأنه ليس من الصواب الحكم بالادانة العامة لهذه المؤسسات وذلك على الرغم من ارتفاع الاصوات بالهجوم العنيف في الصحافة الألمانية على المدارس القرآنية لعدة سنوات حتى الآن ، وهو هجوم موجه من جوانب مختلفة ويرجع في دوافعه الى حد كبير الى أسباب سياسية وقد جاء في مقال نشر في عام ١٩٧٧ (٣) : أن الاطفال الذين يتلقون دروس القرآن ويتحتم عليهم أن يقضوا الساعات الطوال في حفظ سور من القرآن يأتون الى الدروس في المدارس النظامية وقد أنهكت قواهم . وأن أسباب سوء هذه الاوضاع يرجع تارة الى نقص كفايات المعلمين وتارة الى قصور الفهم واتخاذ موقف رافض ازاء المجتمع الألماني . ولكن المقال يحذر في الوقت نفسه من «الادانة العامة لهذه المبادرة من جانب المسلمين للوصول الى تربية دينية» . لان الكثيرين من الاطفال الاتراك لا يصل اليهم التراث الديني للإسلام الا عن طريق هذه المدارس القرآنية

بالمسؤولين الاتراك . ولكن هناك في تركيا ذاتها عجزا في مدرسى الدين الاسلامي يبلغ الآلاف (١) .

وافتقاد تعليم الدين الاسلامي لا يقتصر في عواقبه - كما هو معروف الآن - على المسلمين أنفسهم فحسب وانما تشمل هذه العواقب أيضا ألمانيا الغربية ذاتها ومن أجل ذلك يقول الاب فانتسورا « لقد آن الاوان لكي يهتم المسلمون أنفسهم اهتماما جديا وفي تعاون مع الجهات الألمانية المسئولة بالبحث في امكان تعليم الاطفال المسلمين الدين الاسلامي بطريقة نظامية . وذلك لان الامر هنا لا يدور حول حق التثقيف الديني فحسب وانما يدور أيضا حول مشكلة سياسية اجتماعية يمكن أن تصاغ على النحو التالي :

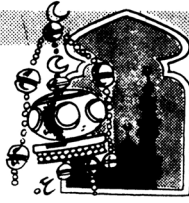
كيف وطبقا لأية معايير أدبية ومقاييس خلقية سيحكم الاطفال المسلمون من أبناء الجيل الثاني والثالث وكيف سيتصرفون اذا ما وصلوا الى مرحلة الشباب والنضج دون أن تكون لديهم أية معرفة أو خبرة بالمعايير الاخلاقية التي يتضمنها دينهم (٢) .

والآن ما هو الدور الذي تلعبه المدارس القرآنية في ألمانيا الغربية في هذا الصدد ؟ هل هي قادرة على سد الثغرة القائمة بسبب

3) Frankfurter Rundschau, 9.8.77.

1) Hannover Allgemeine, 12.7.77.

2) Wanzura, I.C.



يصيرون أناسا صالحين • ويعترض الجانب الالمانى على ذلك على أساس أن ذهاب الاطفال الى المدارس القرآنية يمكن أن يعرقل هذا الهدف « لان الطفل التركى هنا يتحتّم عليه أن يتعلم أكثر مما يتعلم في تركيا ، أى يجب عليه هنا أن يتعلم الالمانية والتركية والقرآن ، وبهذا التكليف الذى يفوق طاقة الطفل يصبح حصوله على شهادة اتمام الدراسة الابتدائية في المدارس العامة أكثر صعوبة ، وبدون شهادة اتمام هذه الدراسة لا يوجد أمامه مكان للتدريب المهني • وبذلك يكون قد تم التخطيط مسبقا الى الانحدار الاجتماعى الذى يمكن أن يؤدى الى الاجرام » •

ولكن هذه الاعتراضات التى هى تبسيط معكوس وخطير للوضع تخطىء تماما الوصول الى صلب الموضوع ، فخطر الانحدار وخطر فقدان الهوية بالنسبة للاطفال المسلمين لا يكمن في التعليم الدينى الذى يتلقونه في المدارس القرآنية رغم ما قد يكون فيه من قصور ، وانما يكمن هذا الخطر في انعدام أى تعليم دينى • وبصرف النظر عن ذلك فان هذه الاعتراضات تشتمل على مبالغاة حادة لان « تعليم الاطفال بعض سور القرآن ليس شيئا كثيرا ولا يشكل عبئا على الاطفال » كما يقول امام المركز الاسلامى في كولونيا في

ويشير المقال في الوقت نفسه الى ازدياد أهمية ادخال التعليم الدينى الاسلامى المنظم في المدارس الالمانية • وقد انبثق هذا المقال على أساس مبادرة من جماعة تدعى «جماعة العمل الاسلامى المسيحى لبحث مشكلات الاجانب» • أما المدارس القرآنية فقد أنشأتها الجماعات الاسلامية في ألمانيا الغربية وتقوم هذه الجماعات نفسها بالانفاق عليها^(١) • وهناك اختلافات كبيرة جدا حول الاهداف التى يجب أن تحققها هذه المدارس • فبينما يرى البعض أن هدف هذه المدارس يتمثل بوجه خاص في تعليم الاطفال بعض آيات من القرآن باللغة العربية ، يرى آخرون أن هدفها يجب أن يكون الوصول الى تعليم شامل ومتقن للدين الاسلامى • والامر الهام الذى يجب ابرازه باستمرار هو أن المدرسة القرآنية تعتبر في الغالب الطريق الوحيد للتعليم الدينى الاسلامى بالنسبة للكثيرين من أبناء المسلمين في ألمانيا^(٢) •

ويؤكد امام المركز الاسلامى في كولونيا^(٣) أن التعليم في المدارس القرآنية يجب أن يتم أثناء الدراسة في المدارس العامة لان الغالبية من الاتراك يسافرون الى بلادهم في الاجازة المدرسية ويعتبر هذا التعليم ضرورة لا غنى عنها لان الاطفال — كما يقول هذا الامام — يجب أن يتلقوا دروس الدين والاخلاق حتى

١) Koelner Stadtanzeiger, 29.6.77.

٢) Wanzura, I.C.

٣) Frankfurter Rundschau, 29.6.77.



المدارس القرآنية • وعليهم أن يحفظوا –
خلال ثلاثة شهور يذهبون فيها الى هذه
المدارس – من خمس الى عشر من قصار
السور باللغة العربية •

وقد تبين للمراقبين الالمان أيضا أنه لا يبدو
اطلاقا أن هؤلاء الاطفال يعطون انطبعا
بالخوف أو الرعب – كما يشاع – • وتضيف
هذه المقالة (٣) : « أن واجب الآباء والامهات
يحتم عليهم أن يعلموا أولادهم الدين •
واتباع هذا الواجب الذي هو غير غريب على
الاديان الاخرى يعنى بالدرجة الاولى ممارسة
عملية للحق الثابت في حرية العقيدة • وهذا
أمر يبدو أنه لا يجد الا القليل من الاهتمام
في المناقشات العامة حول المدارس القرآنية» •
ويضاف الى ذلك ما يقوله امام المركز
الاسلامى في كولونيا : « لقد أقمنا في فروعنا
دورا لرياض الاطفال لاننا نريد أن نحمل
الاطفال من اشرار نظرا لأن الآباء والامهات
غالبا ما يكونون مشغولين بأعمالهم » • وفي
هذا الصدد نشرت أيضا واحدة من كبريات
الصحف اليومية الألمانية مقالا (٤) جاء فيه أن
أحد المسلمين المحافظين في ألمانيا لديه ستة
أطفال وأنهم يذهبون بسرور الى المدارس
القرآنية ، ويعبر هؤلاء الأطفال عن ذلك
بقولهم : « ان لنا هناك أصدقاء وأنه يسمح لنا
هناك أيضا باللعب » •

معرض اجابته على هذا الاعتراض •
ومما لا شك فيه أن النزاع حول المدارس
القرآنية قد اتخذ طابعا سياسيا ، وأصبح
النقاش حولها نقاشا حاميا ، وعلى وجه
الخصوص عندما قامت رابطة المدرسين
الأتراك بمدينة دورتموند في ٢٠/٣/١٩٧٨
بتقديم شكوى الى حكومة اقليم نوردرين
فمستغاليا (١) ، وقد جاء في هذه الشكوى أن
المدارس القرآنية تجعل التعايش بين الاطفال
الأتراك والاطفال المسلمين في المدارس في
ألمانيا الغربية أمرا بالغ الصعوبة ، وأنها بوجه
عام تشكل خطرا محتملا • فالمدارس القرآنية
ليست الا معسكرات للتربية الخاصة للأحزاب
الترجيحية الرجعية ، وهى أحزاب محظورة عليها
أن تمارس أى نشاط دينى أو سياسى في
تركيا •

ولكن هذه الحملة ضد المدارس القرآنية –
كما لاحظ الجانب الالمانى في أحد المقالات
الصحفية (٢) – « ليست الا من قبيل الضرب في
الماء » • والامر المؤسف هو أن خصوم
المدارس القرآنية من الأتراك ان كان
لهجومهم أثر فانه لم يكن شيئا آخر غير زيادة
تقوية الاحكام المسبقة والاداهم الراسخة عن
نأخر الأتراك •

**وهناك الآن في ألمانيا الغربية حوالى أحد
عشر ألفا من الاطفال الأتراك يذهبون الى**

3) Ibid.

4) Sueddeutsche Zeitung, 17.1.80

1) Stuttgarter Zeitung, 1.6.78.

2) Plus, 26.3.80.



يمكن وضع حد لنصرعات المتوقعة • ومن بين الاقتراحات المطروحة اقتراح بأن يكون تدريس الدين الاسلامي باللغة الالمانية في المدارس العامة » وبذلك يمكن الحصول على منطلق يساعد على تأمل وفهم للمضمون الديني والحضارى للإسلام في محيط مسيحي •

ولكن مثل هذه المقالة الاخيرة ليست الا بصيصا ضئيلا من نور في خلفية النزاع الذي لا يزال مستمرا حول الاسلام في ألمانيا الغربية • ويقول أحد المسلمين من أبناء الطائفة الاسلامية في جنوب ألمانيا : « اننا بالعودة الى الاسلام نستطيع أن نستعيد احترامنا لذاتنا ، وبالثقة بالنفس نتحطم الكراهية أيضا » • ونستطيع أن نضيف الى ذلك أننا لو نظرنا نلامر نظرة فلسفية فسنجد أن احترام الذات هو في الوقت نفسه أساس للاخلاقيات •

وعلى الضد من ذلك يعبر أحد كبار رجال الدين البروتستانت وهو يورجن مكث عما يقول عنه « انه القلق الذي له ما يبرره من أن يتطور الاسلام في ألمانيا الغربية الى حركة رجعية وقومية وبذلك يسقط في دائرة مغلقة مثل حارات اليهود » (٢) • ولا ينفرد الاب يورجن مكث وحده بهذه النظرة التشاؤمية قصيرة النظر ككل أنواع التشاؤم • ويعبر السيد م.س. عبد الله عن المشكلة

وليست هناك دراسات احصائية دقيقة عن موقف المسلمين في ألمانيا الغربية ازاء المدارس القرآنية • وتقول فيلما اشتورم في مقالها الذي سبق أن أشرنا اليه : ان الذي يهم المسلمين المحافظين في الغالب هو حصول أولادهم على تعليم ديني ، أما المدارس القرآنية بأسلوبها الذي لا يقوم على خبرة وتخصص فلا يعلقون عليها الا آمالا قليلة •

وهناك تقييم آخر مختلف تماما لضرورة المدارس القرآنية ورد في مقال نشر حديثا في احدى الصحف اليومية^(١) • وهو مقال يقوم على دراسة لمجموعة العمل الاسلامية المسيحية • وقد جاء في هذا المقال أن على الطوائف الاسلامية أن تقوم بتنظيم دروس تجعل تعلم القرآن وتعلم السلوك الديني أمرا ممكنا اذا ما أرادت أن تحافظ على الهوية الحضارية والدينية للأطفال المسلمين والاسر المسلمة • ولكن المقال يضيف الى ذلك أنه لم يكن هناك استعداد لا من جانب أولياء أمور التلاميذ ولا من المدرسين ولا من المدارس للعدد المتزايد من الاطفال المسلمين في المدارس الالمانية • ففي عام ١٩٨٥ سيكون بين كل عشرة أطفال في هذه المدارس طفل مسلم ، وفي بعض المدارس سيكون بين كل ثلاثة طفل مسلم • ومن أجل ذلك أصبح التخطيط من جانب الادارات المدرسية أمرا ضروريا حتى

2) Sueddeutsche Zeitung, 17.1.80.

1) Frankfurter Allgemeine, 25.10.80.

الغربية غير معترف به اعترافا قانونيا عاما فان مثل هذه المشاكل لن يمكن حلها في واقع الامر ولهذا نريد في الفقرة الختامية من هذه المحاضرة أن نوجه اهتمامنا بشيء من التفصيل لمسألة الاعتراف القانوني العام بالاسلام في ألمانيا الغربية .

٥ - مشكلة الاعتراف القانوني العام بالاسلام في ألمانيا الغربية :

ان مما يجعل وضع المسلمين في ألمانيا الغربية أمرا بالغ الصعوبة هو أنهم بوصفهم طائفة دينية ليست لهم أية حقوق^(٢) أما الاسس القانونية القائمة بالنسبة للمسلمين فانها لا تتناسب بأي حال من الاحوال مع الاوضاع والظروف الحقيقية . فالقوانين عرجاء كما هي في غالب الاحيان ، وهي قوانين متخلفة تخلفا بعيد المدى عن الاوضاع الواقعية ، كما يشير الى ذلك أيضا الاب فانسورا . ويبدو أن الاسلام ليس له وجود بالنسبة للمشرعين وللبيروقراطية الالمانية - كما يشير الى ذلك هورست هوهمان في مقال له بعنوان « هؤلاء القادمون من الشرق »^(٣) والآن وبعد مرور خمس سنوات على هذا المقال فان الوضع بالنسبة للمسلمين لم يتغير في جوهره للأسف ، على الرغم من أن بلجيكا مثلا وهي دولة مجاورة لألمانيا قد اعترفت بالاسلام منذ عام ١٩٧٤ وأصبح المسلمون هناك متساوين في

في صياغة دقيقة بقوله : « أن المسألة الاساسية بالنسبة للشباب المسلم الناشئ في ألمانيا الغربية هي : كيف يمكن للمرء أن يحافظ على هويتهم الدينية والحضارية في مجتمع صناعي غربي ، وفي الوقت نفسه يعمل على تطوّرهم انسانيا واجتماعيا تطورا يتناسب مع هذا المجتمع ؟ »^(١) .

وهذه المسألة الهامة المتعلقة بتكيف الاسلام مع المجتمع الحديث المتفوق في العلم والصناعة تخرج للأسف عن نطاق هذه المحاضرة . ونكتفى هنا بالقول بأنه « ليس هناك شك في أن المسلمين الذين يعيشون في محيط غير اسلامي مطالبون في هذا الصراع مع الحضارة الغربية العلمانية بمحاولة البحث عن أسلوب جديد يتعاملون به مع الحياة في هذه المجتمعات ويتفق في النهاية مع تعاليم الاسلام . والشرط الضروري لذلك هو بدون شك تعليم الدين » وان كان شرطا غير كاف .

ويمكننا أن نقول - في نهاية الحديث عن موضوع المدارس القرآنية - : أن هناك اعترافا يتزايد باستمرار من الجانب الالمانى وبوجه خاص من الجانب الكنسى بضرورة التعليم الدينى الاسلامى وضرورة دروس القرآن للاطفال المسلمين في ألمانيا الغربية . وعلى الرغم من ذلك فان تحقيق هذا المطلب لا يزال بعيدا . فطالما أن الاسلام في ألمانيا

2) Christ und Welt, 27.2.76.

3) Ibid

1) Deutsches Allgemeines Sonntagsblatt, 2.12.79.

الإسلام ومشكلات المسلمين

وقد طالب الجانب الاسلامى منذ وقت طويل بالاعتراف بالاسلام فى ألمانيا الغربية (٢) واعتبار اتباعه طائفة دينية لها حقوق عامة على أساس أن يوضع بذلك المسلمون المتمسكون بشعائر دينهم فى نفس المرتبة مع نظرائهم من المواطنين المتمسكين بعقائدهم .
وحينئذ يستطيع المسلمون أن يشكلوا جمعيات دينية لها ممثلون يتحدثون باسمها ، كما يمكن تدريس الدين الاسلامى للتلاميذ المسلمين بصفة ثابتة وعلى أسس سليمة ، ويمكن أيضا اصدار الوثائق واتمام عقود الزواج والطلاق واقامة مراسيم الجنائز وغير ذلك على أسس اسلامية .

وهناك سبب رئيسى آخر يدعو الى الاعتراف بالاسلام وهو أن الاعتراف بالطائفة الاسلامية بوصفها هيئة لها حقوق عامة سيساعد بالتأكيد على ازالة الشعور بالظلم الذى يشعر به المسلمون بسبب هضم حقوقهم الدينية ، هذا الشعور الذى يضاف اليه بالنسبة لهم ادراكهم بأنهم مغلوبون على أمرهم فى ألمانيا الغربية من الناحيتين المادية والاجتماعية .

ولكن فيلما اشتورم تقول فى مقال لها عام ١٩٧٦ : ان الحكومة التركية ليس لديها أى اهتمام لحدوث مثل هذه التغييرات . وهذه الحقيقة التى تشكل الخلفية لهذه الحملات

الحقوق مع الكنائس المسيحية والطوائف اليهودية .

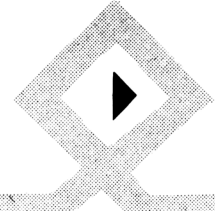
واذا صرفنا النظر عن مواقف الرفض المبدئية المعروفة تجاه الاسلام ، فإن المرء يحق له أن يسأل : ما هى الاسباب الخاصة نرفض الاعتراف بالاسلام حتى الآن فى ألمانيا الغربية اعترافا قانونيا عاما ؟

وما هى الاسباب التى تجعل المسلمين هناك يعتبرون الاعتراف القانونى العام بالاسلام أمرا ضروريا ؟ ان الطوائف الاسلامية فى أوضاعها الحالية فى ألمانيا الغربية لا يحق لها مثلا أن تقوم باصدار أية وثائق يعترف بها بصفة رسمية فى مجالات الاحوال الشخصية والاسرية ، وانه لمن الصعوبة بمكان على من يدخلون فى الاسلام أن يثبتوا ذلك لآخوانهم فى العقيدة الاسلامية . والامر الاكثر أهمية من ذلك هو انه لا يجوز للمسلمين أن ينشئوا أية مؤسسات اجتماعية مثل المستشفيات والمدارس ومعاهد العلم ورياض الاطفال و...
أمر مؤسف بالنسبة للجانب الاسلامى ، وعلى وجه الخصوص لان المسلمين بهذا الشكل لا يستطيعون أن يكون لهم أى تأثير على التطور المدرسى لأولادهم ولا على تعليمهم تعليما دينيا^(١) وقد سبق أن أشرنا الى أن انعدام التعليم الدينى بالنسبة للأطفال المسلمين ينذر بعواقب وخيمة .

2) Frankfurter Allgemeine, 13.3.76.

1) Christ und Welt, 27.2.76.

الإسلام ومشكلات المسلمين



وتحت هذه الصيغة أيضا في العام الماضي (١٩٨٠) تسجيل اتحاد العمال المسلمين في أوزبا ومقره مدينة كولونيا بألمانيا الغربية . وتحدد المادة الثانية من دستور هذا الاتحاد هدف هذه الرابطة على النحو التالي : « يهدف الاتحاد الى توثيق ونشر التصور الاسلامي الصحيح والسلوك الاسلامي القويم بين العمال المسلمين في أوزبا ويتخذ الاتحاد لتحقيق هذا الهدف الوسائل والاساليب الموافقة للشرع الاسلامي » (١) .

ويصف السيد م . س . عبد الله الوضع الذي كان قائما حتى وقت قريب داخل الجمعيات الاسلامية في ألمانيا الغربية بقوله « ان المأزق الذي يحيط بالمسلمين وجمعياتهم في ألمانيا الغربية يتمثل في تمزقهم وعدم اتحادهم » (٢) ومن أجل ذلك فان الجانب الالمانى قد استطاع باستمرار وحتى قبل وقت قصير أن ينتهى من موضوع الاعتراف القانونى العام بالاسلام بالاشارة الى أنه من الامور التى تخص المسلمين أنفسهم فى نهاية الامر أن يقدموا الدليل على أن جماعاتهم الدينية فى ألمانيا الغربية قادرة على أن تمثلهم

الكثيرة المحموعة ضد المدارس القرآنية بوصفها مؤسسات غير شرعية تثبت أيضا انها تمثل واحدة من العقبات الاساسية امام الاعتراف القانونى بالاسلام فى ألمانيا الغربية . فسياسة المنظمات الاسلامية التركية فى ألمانيا الغربية والتي ترفض الجمهورية التركية فى صيغتها الحالية وتؤيد بدلا منها اقامة جمهورية اسلامية — هذه السياسة ليس لها فى تركيا ذاتها — على المستوى الرسمى — أو نصير ، فان مؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك قد جعل هناك فاصلا حادا بين السياسة والدين ، وحد بطريقة متطرفة من تأثير الاسلام فى المجتمع ، هذا التأثير الذى كان يسود الحياة كلها آنذاك ولم يتغير شيء من ذلك منذ أتاتورك حتى اليوم وهكذا نجد ان الطوائف التركية الاسلامية تتناقض من حيث المبدأ مع الدستور التركى .

ولكن على الرغم من كل هذه الصعوبات (او ربما بسبب هذه الصعوبات) فقد تزايد تجمع المسلمين فى ألمانيا الغربية فى السنوات الاخيرة فى جماعات تسعى للاهتمام بالحياة طبقا للتعاليم الاسلامية . ولكن لم يكن امامهم من الناحية القانونية امكانية أخرى غير صيغة (رابطة مسجلة) .

(١) نشرة النشاطات لاتحاد العمال المسلمين فى أوزبا رقم ٤ (أغسطس — سبتمبر — أكتوبر ١٩٨٠) .

(2) Die Praesenz des Islam in der BRD (Sueddeutsche Zeitung, 17.1.80.)



المجتمع الالمانى بما يترتب على ذلك من حقوق والتزامات ونحن نرفض الوجود المنفلق مثل حارات اليهود (Getto) ونرفض الانغلاق الحضارى والتعصب والتطرف « وأكد امام المركز الاسلامى فى كولونيا فى حديث له على الحياض السياسى لمنظمتة و « أوضح أن جماعته ستنتمسك بنموذج الاندماج رغم المعارضة والهجوم المتواصل ، وذلك لأن الجماعة لا تريد أن تضع مستقبل الاسلام وأتباعه فى المانيا • ولكنه لا يريد أن يفهم احد ان الاندماج يعنى محو الهوية فالاندماج كما يقول - يعنى بالنسبة لنا ادماج أو انتظام المسلمين الاجانب فى المجتمع الالمانى مع الاحتفاظ والعناية بالاستقلال الحضارى والدينى واللغوى (٢) •

اما الجماعات الاسلامية الاخرى والتي تمثل المجموعة الرئيسية فى المانيا الغربية - كما اشرنا الى ذلك فى بداية هذه المحاضرة - فان البعض منها يسمى ايضا الى الاعتراف القانونى العام بالاسلام ولكنهم يرفضون التعاون المشترك مع أجهزة المجتمع الالمانى • ومنهنا عن ذلك فقد أعاد ممثلو هذه المجموعة الى الادمان التاكيد على أنه ليس هناك أى

امام الدولة كطرف مقابل • وقد كان من السهل نسبيا على المسئولين هناك ان يسيروا الى تفرق الجماعات الاسلامية ، هذا التفرق الذى أصبح فى تزايد مستمر - علامة سلبية للوجود الاسلامى فى المانيا الغربية (١) •

ولكن يبدو أن هذا الحال قد بدأ يتغير تغيرا ايجابيا • ففى ١٩٧٩/٣/١ تقدم المركز الثقافى الاسلامى فى كولونيا - والذى يعتبر المركز الرئيسى لحركة السليمانلى التى هى أكبر الطوائف الاسلامية فى المانيا الغربية - تقدم هذا المركز بطلب الى المسئولين فى اقليم نوردرين فستفاليا الذى يضم منطقة الرور الصناعية والذى يعيش فيه أكثر من نصف مليون من العمال المسلمين - يلتصق فيه المساواة القانونية للاسلام بالكنائس المسيحية والطائفة اليهودية • وجاء فى هذه الوثيقة « ان المركز الثقافى الاسلامى فى كولونيا على استعداد للتعاون المشترك مع المؤسسات الحكومية وأنه يشمر بالتزامه بالنظام الديمقراطى الحر فى ألمانيا الغربية • ولا يرى المركز أى تناقض فى التزامه بالشريعة الاسلامية من ناحية ولأه لل دولة وللمجتمع الذى تقوم عليه من ناحية أخرى • • والهدف الواضح هو اندماج المسلمين الاجانب فى

2) Deutsches Allgemeines Sonntagsblatt, 2.12.79.

1) Deutsches Allgemeines Sonntagsblatt, 2.12.79.

الحال أن تقوم بتحصيل هذه الضرائب لهم كما هو الحال لدى كل من الطائفتين الكاثوليكية والبروتستانتية .

ويقول المسؤولون في حكومة نوردرين فستفاليا الذين يقومون بفحص طلب الاعتراف بالاسلام - أنهم يقفون امام عالم جديد أو أرض جديدة تماما . ولكن المرء يحق لنا هنا أن يتساءل : كيف تغلب المسؤولون في بلجيكا - مثلا - على نفس المشكلة ؟

ان المسؤولين في حكومة اقليم نوردرين فستفاليا لا يعلمون - كما يقال - ما اذا كانت حركة السليمانلى تمثل الاسلام في ألمانيا بوصفه ديناً عالمياً أم أن الامر يدور هنا في هذه الحركة حول أقلية متطرفة . وتسجل مجلة (Spiegel) في دهشة حقيقة مؤداها ان الجهات الكاثوليكية المختصة بالاتصالات بغير المسيحيين تؤيد موضوع المسلمين وانه حتى الماسونيين يطلبون من رئيس وزراء الاقليم « الاسراع في بحث طلب الاعتراف ببنى وطننا - كما يقولون - والبت فيه بطريقة ايجابية » .

وعلى كل حال فانه سرعان ما يضاف الى ذلك ان السفارة الالمانية في أنقرة قد حذرت وزارة الخارجية الالمانية من عواقب الاعتراف بالاسلام ، وان اتحاد نقابات العمال الالمانى يخشى من حدوث « صعوبات خطيرة في السياسة الخارجية » مع الحكومة التركية ويذكر في هذا الصدد أن نائب الممثل الاعلى للإسلام في تركيا قد قال « اذا استجاب المسؤولون الالمان لطلب الاعتراف فانه

مجال للتعاون مع الجماعات الدينية الأخرى غير الاسلامية (١) .

أما رد فعل الصحافة الألمانية على طلب الاعتراف القانونى العام بالاسلام فقد كان سلبياً بشكل يكاد يكون اجماعياً . وسرعان ما أعادت الصحافة من جديد في تناولها لهذه القضية كل الصيغ المصبوبة في قوالب هجومية ضد الاسلام من أمثال « المتعصبون الدينيون ، السليمانلى - جمعية غير شرعية محظورة في تركيا ، التخلف واضطهاد النساء ، معلمو المدارس القرآنية يضربون التلاميذ ، وماشاكل ذلك . وقد جاء على سبيل المثال في مجلة (Spiegel) الواسعة الانتشار في ١٢/٣١/١٩٧٩ - أن نقابات العمال الالمان تبدى قلقها لأن المسلمين في المانيا الغربية في حالة الاعتراف بالاسلام لن يعترفوا الا بسور القرآن ، وأنه لن يمكن حينئذ استبعاد حدوث « ارهاب دينى مكتشوف على كل المواطنين الاثراك » وجاء في المجلة المذكورة أيضاً أن المركز الاسلامى في كولونيا يعترف على الورق فقط بالنظام الديمقراطى الحر في المانيا الغربية وأنه يخشى بوجه خاص أن يؤدى الاعتراف العام بالاسلام الى ثراء قيادات المسلمين واحساسهم بالقوة وجعلهم متحدثين باسم ثالث أكبر الطوائف الدينية في ألمانيا الغربية وحينئذ يستطيعون - كما يقال أن يطلبوا ضرائب دينية من اخوانهم المسلمين . ويتحتم على الادارات المالية الحكومية في هذه

١) Ibid.

سيترتب على ذلك مشكلات كثيرة ونحن نرفض الاعتراف بهذا المركز » (أى المركز الاسلامى فى كولونيا) (١) •

ولكننا اذا نظرنا الى القضية نظرة أعمق فان السؤال الوارد هو ما اذا كانت ستحدث هناك مشكلات أكثر اذا لم تتم الاستجابة لطلب الاعتراف بالاسلام •

وردا على الاتهامات والخاوف التى عبرت عنها الصحافة الالمانية يجب أن نقرر أنها تقوم على تصور معكوس تماما للاسلام وعلى تجاهل تام للبواعث الحقيقية للمسلمين فى المانيا ، وهى بواعث دينية بحتة وليست بواعث سياسية • والاسلام دين للسلام وليس دين الارهاب وقد أثبت باستمرار سلمه وتسامحه وانفتاحه خلال تاريخه الطويل • ومن أجل ذلك فان الاسلام لا يساند الارهاب بأى حال من الأحوال فى أى شكل من أشكاله سواء كان هذا الارهاب من جانب المسلمين أو ضدهم • ويشير (Heinz Metlitzky) الى أن

هناك أسبابا سياسية للحملة ضد الاسلام ، ويقول فى مقال نشر فى شهر مايو من العام الماضى (٢) : « •• فى نهاية الأمر يراود للاسلام بوصفه قوة محافظة أن يلزم حدوده واذن فليس هناك أيضا اعتراف بالمسلمين كطائفة لها حقوق عامة مثل الحقوق التى للكاثوليك والبروتستانت واليهود ، وأيضا مثل الحقوق التى حصلت عليها فى الآونة الأخيرة طوائف أخرى مثل الممعدانيين وجيش الخلاص

وغيرهما » • ويوضح ميتليتسكى بطريقة موضوعية البواعث غير السياسية التى يقوم عليها طلب الاعتراف ويقول : « يريد المسلمون هذا الاعتراف لانه بجانب المركز الأدبى الذى سيحققه هذا الاعتراف للطائفة الاسلامية سيجعل لها أيضا تأثيرا على تعليم الدين الاسلامى فى المدارس ويفتح أمامها الطريق الى لجان الاشراف فى المؤسسات العامة ، وبذلك يجعل لها تأثيرا على برامج الاذاعة والتلفزيون الموجهة للاتراك • ولا يرغب المسلمون فى أن تقوم مكاتب الضرائب بتحصيل أية ضرائب دينية لهم لأن هذا — فى نظرهم — أمر لا يتفق مع الاسلام • وكهيئة لها حقوق عامة يستطيع المسلمون من الناحية النظرية أن يعقدوا اتفاقا مع الدولة حول تحصيل هذه الضرائب • وقد رفض المسلمون منذ وقت قصير فى أحد برامج التلفزيون المركزى الالمانى أن تقوم الدولة بتحصيل أية ضرائب لهم » •

وهناك أيضا أقوال أخرى هى فى جوهرها أكثر تعقلا وأكثر بعد نظر من تلك الأقوال المثيرة ضد الاسلام والتى سبقت الاشارة اليها • ومن بين هذه الأقوال المتعلقة ما يقوله الأب يورجن مكش (Miksch) عن ضرورة مساعدة أولئك المسلمين الذين لا يدعون للحرب المقدسة ضد الغرب (٣) •

ولكن الحديث عن الحرب المقدسة ضد الغرب هو — فى حقيقة الأمر — حديث

3) Frankfurter Rundschau, 8.2.80.

1) Vorwaerts, 31.1.80.

2) Rheinischer Merkur, 2.5.80.

الغربية ، وانما القضية هي — كما يقول السيد/ عبد الله أيضا — ما اذا كان المجتمع الالمانى حرا بدرجة كافية لكى يضمن للأقلية الاسلامية انطلاقا حرا لقواهم العقلية وملكاتهم الفكرية ومدى استعدادهم لكى يحترم مآلهم من خصائص دينية وحضارية واجتماعية . وهذا أمر يتطلب سلفا أن يطرح المرء فى المانيا الغربية وراء ظهره الأوهام والأحكام المسبقة عن الاسلام والتي ظلت منتشرة قرونا طويلة . ومثل هذا الاستعداد سيخرج الأقلية الاسلامية من الحلقة المفرغة من انعدام الثقة والخوف ، وبذلك يفتح الطريق أمام الأعداد الغفيرة من الأطفال المسلمين للاندماج فى المجتمع الالمانى (٢) . ومثل هذا الاستعداد سيعطى أيضا فرصة للسلام لكلا الجانبين .

ولكن لا بد فى النهاية من أن نعترف بالحقيقة التالية : فى حين كان الاسلام يبدو للمسؤولين الالمان فى بادئ الأمر على أنه لا وجود له أصلا وأنه يمثل حركة معادية فان الكنيسة الكاثوليكية تسعى الآن لاتخاذ موقف ايجابى ازاء الاسلام . فالمسلمون — كما تقول سكرتارية الفاتيكان المختصة بشئون غير المسيحيين (٣) — « هم رفقاء نريد أن نشاركهم بوصفهم أصدقاء متساوين معنا أعز ما نملكه فى وجودنا » وهو الايمان بالله واحد .

لا يستند الى الواقع . ويبدو للأسف أن الجانب الالمانى لا يزال ينظر الى حل المشكلة فى استمرار اضطهاد الإسلام فى تعصب ظاهر بدلا من الأخذ بموقف ايجابى ازاء الجماعات الاسلامية التى أبدت استعدادها للتعاون المشترك .

وفى ٣٠/٦/١٩٨٠ م نشرت احـدى الصحف (١) خطابا لأحد القراء وهو طالب فى جامعة ماربورج يدرس علوم الأديان وآداب الهند وآداب الأتراك . ويقف هذا الطالب فى خطابه فى صف مطالبة الحكومة الاتحادية بالاعتراف بالاسلام ، لأن هذا الاعتراف سيتيح امكانية انشاء مؤسسات عامة للتثقيف والتدريب وامكانية الاشراف عليها أيضا بهدف تخريج مدرسين أكفاء لتدريس الدين الاسلامى . وجاءت الإجابة على هذا المطلب فى نفس الصحيفة بتاريخ ٢٢/٧/١٩٨٠ م بأن الاسلام يشكل خطرا كبيرا على النظام الأساسى الديمقراطى الحر فى المانيا الغربية . فالاسلام مثلا يتناقض مع الدستور برفضه للمساواة بين الرجل والمرأة . ومن أجل ذلك فانه لا يمكن أن يتصور حصول الاسلام فى المانيا الغربية على حقوق عامة . وتعقيا على ذلك يمكننا أن نقول : ان النظرة الفاحصة لهذا الموضوع تبين لنا ان القضية ليست هى قضية الخطر المزعوم الذى يشكله الاسلام على النظام الأساسى الديمقراطى الحر فى المانيا

2) Wanzura, r.c.

3) Frankfurter

1) Frankfurter Rundschau.

Allgemeine Zeitung, 13.3.76.

ومشكلات المسلمين

وعلى الرغم من كل الصعوبات والملاحظات المتعصبة فان المسلمين في المانيا الغربية مستمرون في الكفاح باصرار من أجل حقوقهم وممارسة شعائر دينهم والاعتراف بالاسلام . وهم ليسوا حركات متطرفة تريد أن تعيد تشكيل المجتمع الالمانى طبقا لمعتقداتها وانما كل ما يهمهم هو تحقيق قيم ومطالب دينية أصيلة . وعلى الرغم من كل المعارضات (وربما من أجلها) فانهم يحققون أيضا باستمرار مكاسب في مساعيهم للوصول الى اتحاد بين الطوائف الاسلامية المتفرقة . ومن أجل ذلك تم منذ وقت قريب في مدينة دورتموند تأسيس اتحاد للطوائف الاسلامية في اقليم نوردرين فستفاليا . ويضم هذا الاتحاد كلا من المركز الاسلامي في كولونيا والطائفة الاسلامية في دورتموند وجماعة المسلمين الناطقين بالالمانية في اقليم نوردرين فستفاليا وجماعة نوردرين شولوك . وهذا الاتحاد « يمثل مصالح الطوائف المنضمة اليه أمام المؤسسات الحكومية والكنسية وكذلك أمام المجموعات الاجتماعية الأخرى » (١) .

وتبقى لنا في نهاية هذه المحاضرة كلمة أخيرة ، وهي نداء نوجه الى دول العالم الاسلامي لتحمل مسؤوليتها تجاه الأقليات الاسلامية في دول العالم المختلفة وتستخدم مآلها الآن من نفوذ في السياسة الدولية لما

فيه مصلحة هذه الأقليات . وهذا الاهتمام ليس أمرا ثانويا وانما هو واجب حذر النبي صلى الله عليه وسلم من اهماله حين قال : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » . وقد عبرت عن هذا الاهتمام احدى توصيات المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية الذى عقد في الدوحة في شهر المحرم من العام الماضى (١٤٠٠ هـ) ، وقد جاء في هذه التوصية ما يلى :

« يهيب المؤتمر بدول العالم التى توجد بها جاليات اسلامية أن تعترف بالاسلام ضمن الأديان المعترف بها رسميا في مجتمعاتها وأن تكفل لمعتنقيه كافة الحقوق المقررة لاتباع الأديان الأخرى بما في ذلك حقوق التعبد والتعليم والأحوال الشخصية وفقا لأحكام الاسلام » كما اتخذ مؤتمر القمة الاسلامي الذى عقد في مكة في الشهر الماضى توصية مماثلة .

ومثل هذه التوصيات لن يمكن ترجمتها الى واقع ملموس الا بالمواقف الإيجابية الفعالة التى نأمل أن تكون هى السمة البارزة للعمل الاسلامي في العصر الحاضر . والله الموفق والهادي الى سواء السبيل .
د. محمود حمدي زقزوق

١) Frankfurter Allgemeine Zeitung, 19.3.80.

وسائل إعداد



وسائل إعداد الداعية

مقدمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله • والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين •• أما بعد ،

فإن حاجة الانسانية الى نور الفجر تشتد كلما لفها الظلام وحجبها عن سعيها • وكذلك تكون حاجة الانسانية أشد الى نور الحق كلما لفها ظلام المادة وانفصل الجسد عن الروح • وكذلك إذا انتشر الظلم تكون الحاجة الى العدل يرعى حقوقها ويصون كرامتها • وهكذا يبحث الانسان دائما عن راحة باله وهدوء سره ومنهاج حياته الذى يوصله الى طريق السعادة ويصله بالله عباده وبالناس تعاملًا كريما • والانسانية لم تمر فى عصر من عصورها وهى تعيش على بركان الحمم الذى يوشك أن يقضى عليها كما هى الآن ذلك لأن حضارة المادة سيطرت على النفوس وأيقظت فى الانسان نوازع الهوى وبسبب ذلك تقطعت روابط الاخوة والمحبة بين الناس • وسيطر

الهوى الكذب وحلت الانانية الجشعة محل التعاون • ان الانسان فى دنيا حضارة المادة ضائع بين سهر الليل وتعب النهار • شارد بعقله وراء لقمة العيش يسيطر عليه خوف فى يومه ثم هو يتوجس من غد لأنه يتوقع الشر أكثر من يومه أن التقدم الحضارى والازدهار المادى والتقدم التكنولوجى لم يسعد الانسانية ولم تسترح فى ظلال كل هذه الاشياء لاننا نجد الضمير العالمى فى هيئة الامم ينظر الى قضايا الشعوب من خلال المنافع المادية التى تعود على شعب العالم أو صاحب الرأى فالمنفعة المادية حتى ولو كانت استغلالا للآخرين ولقدرات الناس هى هدفه فهو يدافع عنها باعتبار ذلك لمصلحة بلاده ولو كان من وراء ذلك الموت للآخرين ان دوافع الماديين دائما ترتبط بمنافعهم ولذلك لم تسعد الانسانية فى ظل تلك المؤسسات • ثم نحن نرى أن وسائل الاعلام بمختلف أنواعها قد قربت المفاهيم وطوت المسافات وحطمت

الدعوة

للأستاذ منصور الرفاعي عبيد



اننا نريد أن ننشر الدعوة التي تبقى على
الانسان سييدا في الارض خليفة لملك الملك
لتنصل الارض بالسماء ويتدرج الانسان في
مدارج الكمال فيمشي على الارض بخلق
السماء ويتطلع الى السماء بحسن السعي في
الارض .

وفي ظل ذلك يحيا الناس في أمن وأمان
ومحبة وسلام الكل يتمتع بخير الله الذي
أودعه في الكون . فهم جميعا شركاء في ضوء
انشمس ونورها كما هم شركاء في الماء والهواء
والكلام ثم بينهم تكافل اجتماعي في الغذاء
فالغنى يساعد الفقير لان في ماله حقا معلوما
للسائل والمحروم كل ذلك لتلاقيهم على فطرة

الفوارق ومحت الزمن وأصبح من السهل أن
تعيش في مصر وتنتظر الى أخبار أمريكا وتسمع
أنباء موسكو وتعرف آخر مبتكرات اليابان في
وقت اذاعة الخبر هناك . لان القمر الصناعي
بكل مقوماته ينقل اليك ما ترجوه . فأنت عندما
تحرك مؤشر الراديو أو تقلب مفتاح التلفزيون
أو تقوم بتركيب شريط الفيديو الذي يسترجع
لك ما قدم من زمن ترى وتسمع ما تشاء كل
ذلك يجعلنا نطيل الوقفة ونحن نتكلم عن وسائل
اعداد الدعاة . لان هذا العصر هو عصر التطور
السريع . والانسانية خلال كل ذلك يسيطر
عليها الفزع والاضطراب والقلق لان عنصر
الايمان قد فقد من حياتهم وعندما نتكلم عن
الايمان نقصد به الايمان الذي يؤصل القيم
الاخلاقية ليتحقق في دنيا الناس العدل والحق
والبر والصدق .. اننا في حاجة الى دعوة
صادقة تبديد ظلام الخوف . وتقيم دعائم
الثقة في نفس الانسان ليتحقق له مطالب
جسمه وفضائل روحه .





وسائل

المرشدين الذين يسيرون على هدى الله ويلتزمون بنهج رسوله الكريم في توجيه الناس وارشادهم وتوجيههم الى فعل الخير بالكلمة الهادية الطيبة والموعظة الحسنة والتبصير بما يجب على الفرد أن يفعله والجماعة وواجبها للحفاظ على سلام البشرية وأمن الانسانية .

هل نحن مقبلون على عصر جديد ??

سؤال يتكرر في فكر كل محب لخير الانسانية ولأتمته ووطنه والدافع لهذا السؤال ما تراه من قلق على مصر الانسانية .

لان الدول المتقدمة الغنية تعيش في رعب لذلك فهي تحاول أن تفرق أبناءها في الترف المادى والبطش بالآخرين عن طريق سبق التسليح ثم في الدول اننامية قلق كذلك لما تعانيه من حرمان وما تحمله من أعباء فأنت ترى قلما هناك من التقدم العلمى وقلما هنا سببه الخوف من استخدام التقدم العلمى الذى أصبح سوط عذاب في يد القوى في مواجهة الضعيف .

عالمنا هذا يموج بالصراعات وكل شئ فيه أخذ في الزيادة — العلم — المال — الانتاج — لقد أصبح الطعام ترفا لحيوانات مدله بينما يحرم منه بعض البشر ويموت كذلك أطفال من قلة الطعام . لقد أصبح من ثمار العقل الانسانى وكشوفه المستمرة أن جعل من خبرات البر والبحر والسماء أسلحة خطيرة في يد تجار الحروب .

ان المادة الغشوم تتوعد الانسان في ليله ونهاره بالحرب المدمرة والظلام المسيطر . لقد سلبت الحضارة المادية قوت الانسان وتركته طريد بؤس وعبد شقاء ثم انطلقت المادة باسم القوم في تجربة أخرى حيث أشاعت بغبارها

واحدة فهم أبناء أب واحد خلقه خالق الشمس ورب العالمين وهو الذى أرسل رسوله بالهدى ليظهره على الدين كله فالدين فطرة الله التى فطر الناس عليها فكما يتلاقون على الانتفاع بما فى الكون كذلك يتلاقون على كلمة الحق والعدل والاعتراف لله بالربوبية فاذا فهموا ذلك دخلوا في عبادة خاشعة ودخول الناس في العبادة ليعيشوا فى الكون مؤمنين بالله مستشعرين آياته فى خلقه تستمتع آذانهم للسان الكون بذراته وهو يسبح بحمد الله الواحد وليس للكون ما يحفظ أمنه ويصونه وليس للسلام ما يدعمه ويرعاه وللامن ما يحقق أهدافه ويثبت دعائمه الا الايمان بالله والالتزام بعبادته والوقوف عند حدوده والخشية منه والاستعداد للقاءه بذلك تصفو النفس فيأمن بجوارها الجميع ويردد الكل « قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ » . وهذا هو مفتاح السعادة والاستقرار وهو الطريق الذى نعد له القادة الذين هم مشاعل الهداية للبشرية الحائرة فى وسط الصراع الرهيب وما على الانسانية الا أن تقترب من الدين وتخفى أطماعها وتبرز خصائصها الاصيلية من كرم النفس وسماحة الخلق وسعة الصدر ولين الكلام وحسن التفاهم فى ظل أخوة بارّة ومحبة صادقة وساعتها تشبع البطون وتنام العيون بعد أن عملت الايدي لصانح الجميع والبشرية لن تفهم هذا الا من فم المصلحين والهداة

الموت البطيء لا للانسان فحسب • بل للانسان والحيوان والنبات ومن وراء ذلك فتت الجماد - قنابل ذرية • صواريخ عابرة للقارات • وأين أخلاق القوم ؟ انها وضعت في مخازن البارود ومن هنا فالانسانية اليوم يغمرها طوفان الهوى وتلاحقها أمواج الباطل في ظل الحضارة المادية .. فما هو العنصر المفقود الذى يجعل العلم والمال والانتاج لخيرات الانسانية تسعد بها كما تسعد بشمع الشمس وضياء انقمر وجريان الماء وجمال الزهور وتغريد الطيور •

ان هذا العنصر هو الايمان بالله • ورساله وكتبه المنزلة • واليوم الآخر • والحساب والجزاء •

ايمان بالاخوة الانسانية • ايمان بالحرية والعدل والسلام • ايمان دعا اليه كل نبي ورسول • وهتف بلغته الصالحون واستشهد في سبيله الابرار الاتقياء • ايمان يتردد من فوق المآذن ويسرى صداه من بيت الله الحرام أول بيت وضع للناس ليكون لهم سفينة نجاة في الارض « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » • هذا الايمان عريق في الانسانية لانه نزعة فطرية بل هو روحها الذى بدأت معه نشأتها الاولى •

أنت وأنا وكل انسان • أبدعته يد الله الذى خلقه من طين لازب ثم نفخ فيه من روحه فاستوى بشرا سويا واستخلفه وذريته في الارض لينظر كيف تعملون بهذه النفحة التى صارت بين جوانحك نورا كرمك الله بها على جميع المخلوقات والنور يدعوك دائما الى حب الانسان وتكريمه لا عصبية للون ولا لجنس

لأننا كلنا أخوة لاب واحد : هو آدم والام حواء يقول الله سبحانه : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا » وكذلك « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

أَتْقَاكُمْ » • وجاء في اعلان حقوق الانسان الذى أقرته الامم المتحدة عام ١٩٤٨ (يولد الناس أحرارا متساويين في الكرامة والحقوق وكلهم قد وهب الرشد والضمير • وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح من الاخاء لكل انسان الحق في الحياة والحرية والامن الشخصى من خلال هذا ترى أن الانسان الذى منحه الله الروح وأضفى عليه نعوت الجمال ووهبه ملكة التفكير والحرية يرى هذا الانسان أن عنصر النجاة في هذه الحياة المضطربة هو الايمان بالله الذى أحسن كل شئ خلقه وأودع في كل شئ مقوماته • وجعل انسانية الانسان هي التى تسيطر على كل شئ • « سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ • وَاسْتَبَعْ عَلَيْكُمْ نَعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً » ولهذا يقول الحق « أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ » فاذا أفاض الله على الانسان بالمال فعليه أن يرفعى حق الله فيه يمد يد العون ويسهم في كل تقدم يخدم قضية الايمان ويحقق على الارض الامن وينشر في

وسائل إعداد

«فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ» • ذلك لان الحياة الدنيا تمهيد لغاية سوف نرحل اليها ان عاجلا أو آجلا ويومها تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود أن بينها وبينه أمدا بعيدا ، وكذلك « ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا » ولم أر جمعا توجه الى غاية واحدة فتوحد قصدا واتجاها وعملا مثل ركب المؤمنين المتوجهين الى الله فالجلال يحف بهم والبهاء في مقدمتهم «يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ» •

لذلك فركبهم تخشى ذئاب الهوى أن تقترب منه وتأبى نوازع الشر ان تنزل بساحته • لان الايمان بالله أيقظ ضميرهم فهم يقولون الحق ويعدلون به مع الصديق والعدو يوفون بالعهد ويجيرون من استجار بهم حتى يسمع منهم كلام الله ثم يبلغ مأمنه بلا أذى ولا اكراه وشعارهم « وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ » • ان الايمان بالله يربط بين معتنقيه برباط وثيق يجمع ولا يفرق يشيع الايثار والحب والاخاء ويقضى على عوامل الاثره والبغض والحقد فمن قول نبيهم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه » وهذا هو العصر الذي ندعوا اليه • عصر الايمان بالله الذي يدعوا الى حفظ انسانية الانسان ورعاية حقوقه ويجعل الحياة ندية بيقظة الضمير وخشية الخالق • فيسعد هو بصلته بربه ويسعد الخلق لانه كف أذاه

ربوعها السلام ولهذا قلل الحق عقب الآية الماضية «إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ • وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ» •

لذلك فان الانسانية مقبلة على عصر جديد من السلام والامان اذا هي ركبت سفينة الايمان فان اليأس يطرد من قلبها والطمأنينة تستقر في النفوس والاحداث تبني الانسان ولا تهدمه لانه يعتمد على الله الذي يؤمن به ربا خالقا قادرا له ملك السموات والارض وما بينهما وهو على كل شيء قدير • ولقد أراد الحق سبحانه أن يجعل في تاريخ الانسانية سفينة نجاة تجرى بالمؤمنين في موج كالجبال وتوصله الى بر الامان ليعرف الانسان قدر الايمان بالله الذي ينجيه من المهالك ويدرك أن الطبيعة زمامها بيد الله الذي لا يقع في ملكه الا ما أراد ولكنه سبحانه يقول «وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً» ويقول «وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ» •

وقيام الامر على هذا يجعلنا نتقبل الحياة بكل ما فيها مع الاخذ بعزائم الامور والسير على حسب نهج الله والانطلاق في الآفاق للبناء والتعمير وفق شريعة الله لان امره الينا

الدعاة

بالانتماء الى بنى جنسه • فيصون بذلك فرجه بزواج كريم لتستمر الحياة في مسيرتها ويعيش مع الناس غفيف العين بار اليد طاهر اللسان سليم القلب وهو كذلك في السلم والحرب قوى العقيدة ثابت اليقين • شعاره في النصر ما قال الحق : « الَّذِينَ إِنْ مَكَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ » وفي السلم : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ » •

لذلك ندعوا الانسانية والعقلاء منها أن يحكموا عقولهم للوصول الى الحق نتنعم الانسانية في ظلاله وتجد نفسها تحت لوائه وتنعم بخير الوجود •

الداعية

ولعل قائلًا يقول • ما لتربية الداعية وهذه المقدمة • ونبادر فنقول • ان من نافلة القول أن نقول انه لابد للامام أن يعيش زمانه ويتعرف على ما يجري حوله وأن يكون واسع الافق ... دائرة معارف — ثم يدرس مشاكل بيئته ويتعرف على لهجاتها وأفكار قومه وما يسيطر عليهم من مذاهب ويتحكم في سلوكهم من دوافع • لان مهمة الامام ان يعبر بالناس دنياهم ليصلهم بالله ويشدهم الى القيم الاخلاقية ويؤصل فيهم نوازع الخير ويدفع بهم الى كل عمل اجتماعي يخدم البيئة ويربط بين الجميع برابط الاخوة الصادقة

عن الناس وسلموا من لسانه ويده وأمنه الناس كذلك على دمائهم وأموالهم وأعراضهم • وهذه الساحة الربانية الهدف تدعو الناس جميعا الى الدخول فيها ليسعدوا تحت لواء الخير الذي ينشره الله على المؤمنين « إِنْ الْخِيفَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ • نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَفِي الْآخِرَةِ » وقضية الايمان بالله في الدين الاسلامي ليست بمعزل عن الحياة تصاغ في نظريات فلسفية أو كلمات مبهم لا يفهم معناها ولا يدرك مغزاها • أو أن ذلك الايمان يدعو معتنقيه الى رهينة وعزلة عن المجتمع والتنكر لفرائض الانسان • لا .. فالايان قواعد سهلة ميسرة وكلماته واضحة لا تعرف الالتواء ولا الغموض • يقول الحق سبحانه : « وَلَقَدْ

يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُبْكَرٍ » • فقضية الايمان كذلك تدخل الى حياة الفرد • مع نفسه • والاسرة • والمجتمع • والانسانية بأسرها قضية الايمان هي أن يتسق الانسان مع هذا الكون فيقوم بعمله في المصنع : الانتقان والاحسان ويقظة الضمير وفي الحقل بالجد والاجتهاد وفي المعمل بالابتكار لكل ما يخفف آلام الانسانية ويسهم في بعد شبح الخوف عن مجتمعها كل ذلك يسبقه ويتخلله ويعقبه • صلاة لله في محراب العبادة تضيء عليه سكينه النفس وراحة البال وهدوء الاعصاب وشعوره

رَسُولِ الْاَنبِيَاءِ اَلَيْهِ اَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اَنَا
فَاعْبُدُونِ» • والاسلام هو الدين الذي
ارتضاه الله للناس جميعا وللعالمين «تَبَارَكَ
الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ
نُذِيرًا» • وهذا الارتضاء تمكين لخلافتهم في
الارض وتيسير لضروراتهم ووفاء بحقهم
وتكريم لانسانيتهم واشاعة للحق والعدل
فيما بينهم «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْاِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ
يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْاٰخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِينَ» •
لذلك كانت الفرقة في الدين من صنع الالهواء
واشباع الرغبات وهذا يبرأ منه الانبياء لذلك
جاء في القرآن الكريم «إِنَّ اَلَّذِينَ تَرَفَّقُوا دِيْنَهُمْ
وَكَانُوا شَيْعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ اِنَّمَا اَمْرُهُمْ
إِلَى اللّٰهِ ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» • وعلى
كل مصلح كذلك أن يدعو الى الوحدة وينفر من
الفرقة • كذلك لابد من ابراز دور اندجالين
الذين يكتبون الكتب بأيديهم ويقولون هي من
عند الله ليشتروا بها ثمنًا قليلا • وكذلك من
يلحد في آيات الله ويلوي زمام الكلمات نيخرج
بها عن مقصودها ومغزاها وما لنا نذهب بعيدا
واليوم لا يفرق الناس بين الكثير من الكلمات
ومعانيها مثل - خول - وعلق - - وخدوجه
التي أطلقوها على غير أصولها ومدلولها وجرت
على ألسنة العامة والخاصة • وإذا
قلنا ذلك فان علينا أن نبرز دور الاستعمار
وكيده المستمر وتحطيمه للغة الامة المغلوبة التي

والمحبة الطاهرة والايثار • ولن يتمكن الامام
من ذلك الا اذا أحاط بظروف البيئة اقتصاديا
 واجتماعيا وفكريا ليقوم بالدراسة الكاملة
المستفيضة فيسهم من وراء ذلك الفهم بحل
المشاكل ونشر الامن والسلام واحلال التعاون
في نفوس الجماهير •

الاسلام :

هو رسالة الله الى الانسانية منذ درجت
على الارض الى أن ختمت الرسالات على يد
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأصبحت
الرسالة كاملة لا نقص فيها ولا خلل
ولا اضطراب • وصلاحياتها لكل زمان ومكان
وانوصول الى الكمال من الطبيعي أن يتم
بالتدرج لهذا سبق سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم أنبياء لكن رسالتهم كانت محدودة الزمان
والمكان ثم كان من رحمة الله وفضله أن
استوعبت رسالة الاسلام الخالدة الخاتمة
أصول الرسالات السابقة • لذلك فهي تتحدث
عن الرسل الذين حملوا الرسالة قبل سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وتصفهم بأنهم
جميعا يأخذون من مشكلة واحدة ودعوتهم
واحدة لانهم يدعون الى الايمان بالله الواحد
الاحد • وتعد الايمان بهم أصلا في الايمان
بها • قال الله تعالى : « آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ
إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰئِكَتِهِ
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ » •
وقال سبحانه : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ

هذا جاء قول الحق : « وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوُحُوشِ »
وقوله سبحانه : « أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ

عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ » والاسلام وهو يحث أتباعه أن يتعلموا فانهم يعترفون بجهد السابقين وينطلقون الى المستقبل ويترتب على ذلك أن تأخذ من السابقين لتستعين به

وتبنى وترتفع بصرح العلم .. « قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »

« قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » ان الاسلام وقد أعلى قدر العلماء الذين يؤصلون القيم وينقبون في طبقات الارض ويستخرجون الكنوز كل في مجال تخصصه هؤلاء يقول الله

فيهم « يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ » وفي الاثر اطلبوا العلم من المهد الى اللحد « طلب العلم فريضة

على كل مسلم ومسلمة » ومن هذا انهم انطلق المسلمون الى المعارف بشتى انواعها فأسسوا حضارتهم والذي يقرأ العلم يقف على

يسيطر عليها حتى يكون هناك اندماج في لغته وبالتالي التعاطف معه ليبقى كما هو يستنزف أموال وخيرات تلك الشعوب . كذلك لا يغيب عن بالنا دور المستشرقين والمبشرين وأساليبهم والكيد المستمر لدين الله الخالد .

وقفه لا بد منها :

ربما يتبادر الى ذهن انسان ما أن الاسلام لا يقر التطور والتقدم وانه قد يقف امام الانتاج التليفزيوني والسينمائي وما شاكل ذلك معارضا وانه يعلن الحرب عليه بلا هوادة وأنه ضد وسائل الاعلام جميعها **والحقيقة** — لا — لان الاسلام هو دين الانسانية الذي يتلاءم مع كل عصر ومكان لذلك فهو لا يصطدم مع التطور أبدا وانما يدعو الى ترشيد وسائل الاعلام خاصة التليفزيون والسينما ولما كان للكلمة المرئية والمسموعة والمقروءة من أثر فعال في نفوس الناس كان الواجب علينا فحصها بدقة وحذف الهابط منها والابقاء على الجيد وعلينا أن نعمل على تهئية المناخ الكريم لاداعتها أو كتابتها . ان الاسلام هو دين العلم حث أتباعه على البحث والتنقيب في العلم المادى والروحي ليرعى الانسان جانيبه — جسده .. وروحه .. والعلم في الاسلام يصون النفس أولا من غوائل الهوى ويعصم الفكر من الغرور . ثم هو يدعو المسلمين الى العلم المادى كذلك مصحوبا بالاخلاق والقيم الكريمة فالإيمان بالله عن طريق التأمل والتفكر واقامة الدليل العقلى وهو يذكرنا بالآيات المنتشرة في الكون والتي تعود علينا بالمنفعة وفي

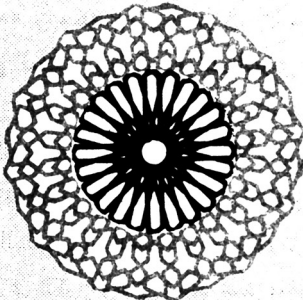




بطبيب نفس وسفاه يد ونزاهة فكر وطهارة
قلب يبذل جهده ويعمل بيده ويستمر في عطائه
لأنه يشعر بالانتماء الى مجتمعه وأنه ان حرم
الجزاء في دنيا الناس فلن يحرم من ثواب الله
الذي لا يضيع أجر من أحسن عملا .

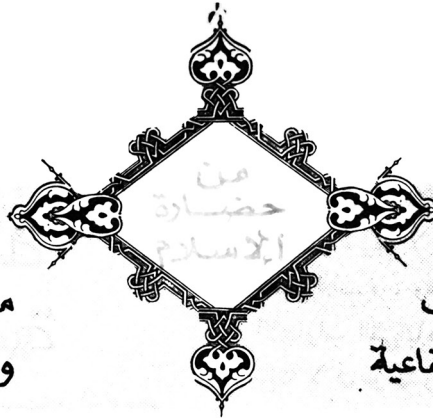
ان الاسلام يقدر قيمة العلم والعمل
وفي نفس الوقت لا ييخس الناس قدرهم
ولا يحرمهم من الثواب العاجل ليشعر
الانسان براحة النفس .

الأستاذ/ منصور الرفاعي عبيد



جهود ظافرة ويصمر دعائم حضارة مادية
ومعنوية شامخة أتت أكلها وأثمرت بالخير وهو
تفى لدنيا الناس بالامن والطمأنينة والسمو
والرخاء وتحملهم الى آخرتهم على ضوء
أعمالهم من خير الى نعماء ان هم أحسنوا
الاخذ بتوجيهات الاسلام . لقد نعم الفرد
وسعدت الجماعة في ظل العلم انذى وجه اليه
الاسلام - علم يخدم الجسد .. ويفى للروح
بمطالبها - أما اليوم فقد وصل الانسان الى
القمر وامتطى الريح وسخر المادة ولكن هل
جلب كل ذلك له النسيعة التي يبحث عنها ..
لا .. لأن الانسان الذي يرى الدنيا غايته
لا بد أن تتحكم الدنيا بشهواتها ومادياتها في
سلوكه فلا يرى من أمره الا التنافس عليها
وأصبح ما طلبناه خدمة للانسان هو سبب
شقائه . ولو عقل هذا الانسان لعلم أنه جسد
وروح وأن الدنيا ستعقبها آخرة وأن الموت
بعده بعث والبعث بعده حساب وجزاء ومن
هنا يحدد الاسلام غاية الانسان الذي ان كان
عظيما عظمت غايته .. وغايته هي التي تتحكم
في سلوكه وسعيه .

ولما كانت الغاية . الى ربك الرجعى . كان
على الانسان أن ينطلق في حياته وعلمه من هذا
المنطلق وهو في سعيه سيني ويعمر ويعمل
بجد واجتهاد ويتسلح بالعلم والمعرفة لأن
الاولامر تصدر اليه باسم الله وهو ينفذها



من القرآن الكريم
والسنة الشريفة

دراسة في
الخدمة الاجتماعية

أهمية الخدمة الاجتماعية

لأستاذ محمد أحمد بدوي

كثر تداول هذا الاصطلاح في الصحافة
والتأليف والتشريعات العمالية والضمان
الاجتماعي والهيئات الاجتماعية ، وعلى السنة
الناس ، وتم انشاء مدارس عليا وكليات للخدمة
الاجتماعية في انحاء العالم ، ويخيل للناقد ان
الخدمة الاجتماعية من مبتكرات العصور الحديثة ،
وانها اعلى ما وصل اليه حب الخير للناس ،
والأخذ بيدهم بطريقة علمية منظمة . لكن الأمر
على خلاف ذلك - ولو على الأقل - فيما يختص
بالاسلام .

ما هي الخدمة الاجتماعية ؟

هي مجموعة الجهود التي يبذلها الافراد
والجمعيات الاهلية والدولة التي ترمي الى :
(أ) اسعاف الحالة المحتاجة الى المساعدة ،
واغاثتها اغاثة عاجلة .



أهمية الخدمة الإجتماعية

(ب) علاج الحالة علجا يستمر أثره بعد ذلك .

(ج) مساعدة وقائية لمنع الحالة من الانتكاس ، أو منع مثلها من الحدوث .
ولنضرب مثلا بحالة عامل أصيب في مصنع أما الاسعاف فاعطاء أسرته المساعدات السريعة من مال أو عينات تموينية ، ويأخذ الاسعاف الطبى طريقه أيضا بواسطة الحكومة أو الهيئات الأهلية . أما المساعدة العلاجية فهي اكمال معاش العامل من الحكومة أو التأمينات الى الحد الذى يكفى أسرته ، وتأهيله لعمل آخر . أما المساعدة الوقائية فتتمثل في وقاية للآلات أو تدريب العمال على الوقاية أو اعطاء كميات من الأغذية أو الادوية في بعض الصناعات . وأعمال ما في الأسرة من امكانيات كتدريب البنين والبنات على بعض الصناعات ، أو المضى بتعليمهم الى ما يؤهلهم لهم ذكاؤهم وقد راتهم .

فلسفة الخدمة الاجتماعية : -

هى اجابة على السؤال الآتى : - ألا تكفى الخدمات الحكومية العادية في تحقيق الاسعاف والعلاج والوقاية لمثل الحالة المفروضة ؟
ان النظم الحكومية عامة - حتى في أحسن أحوالها - تصلح لافادة الأحوال العادية ، لكن توجد حالات خاصة تحتاج الى توصيل خدمات الحكومة التى تقصر بطبيعتها عن

الوصول اليها ، فقد يتأخر صرف المعاش لسبب أو لآخر ، وقد لا يكفى المعاش الحكومى لكبر حجم الأسرة ، وقد يطول المرض ويستنفذ الاجازات التى بأجر ، فليس للمساعدة قواعد ثابتة لا في نوعها ولا في كميتها أو كلفتها .

ومما يساق مساق الاستدلال على مرونة الخدمة الاجتماعية وتنوعها ، وقصور الخدمات الحكومية عن توفيرها أن أسرة كبيرة العدد لم يكن لمشكلتها علاج سوى أن تحضر لها جمعية من جمعيات الخدمة الاجتماعية سيارة يذهب بها هو الى عمله ، وأولاده الى مدارسهم . وقد وجدت الجمعية أن هذا أفضل من تأجير منزل له في المدينة ، أو مساعدته ماليا بانتظام على الانتقال اليومى . ومن فلسفة الخدمة الاجتماعية أن المساعدة بالمال أقل وجوها فائدة في أغلب الحالات .

موضع الخدمة الاجتماعية من فروع علم الاجتماع :

كمادة كل علم في الانقسام والتفرغ كلما كثرت فيه الباحث وتنوعت - تفرع علم الاجتماع الى الفروع الكبرى الآتية : -

علم الاجتماع النظرى : الذى تفرع بدوره الى فروع كثيرة ، وهو يدرس المجتمعات والظواهر الاجتماعية دراسة وصفية تقريرية ترمى الى اكتشاف القوانين التى تحكم هذه الظواهر - والظواهر الاجتماعية هى كل ما يترتب على معيشة الناس في جماعة من ألوان النشاط الذى يكفل - أو يحاولون به أن يكفل - لهم حياة سعيدة . ومنها كيفية تكوين المجتمع والجماعات التى تدخل في تركيبه مثل الأسرة والهيئات الحكومية

والأهلية ، ومنها النظم الاجتماعية من اقتصادية وسياسية وقانونية ومن عرف وتقاليده ، ومنها الأحوال التى تعترى الجماعات من فقر وبطالة وجريمة •

ومن القوانين الاجتماعية التى سبق اليها القرآن الكريم قوله تعالى : (**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**) فهذه صيغة لم تصل الى دقتها صياغات فلاسفة علم الاجتماع بل لم تتم لها معرفة ولا صياغة أوربية الا فى العصر الحديث •

علم الاجتماع التطبيقى : ويستفيد من القوانين الاجتماعية الالهية التى يكتشفها الغربيون بينما يعمى عنها أصحابها الاصليون ، يستفيد منها فى التخطيط الاجتماعى العام ، واصلاح ما يختل من النظم الاجتماعية مثل رسم خطة وقائية من الامراض ومثل خطة لنشر التعليم أو للتصنيع الريفى •

الخدمة الاجتماعية : - وتعنى بتطبيق السابق من الخطط العامة ، وتطويعه للحالات الفردية وتوفير الخدمات للحالات التى لا يمكن للتخطيط العام أن يصل اليها •

والآن نسأل : ما مدى اسهام العلوم الثلاثة ، وما مدى تعاونها فى الحالات

الجزئية ؟ وبالذات فى حالة هذا المصاب ؟ الاجتماع النظرى وصل الى القوانين التى تحكم الأسرة مثل : (الأسرة قوام المجتمع قوته من قوتها وضعفه من ضعفها ، والرجل كان ولا يزال وسيظل عماد الأسرة) ويشترك علم الاجتماع التطبيقى برسم خطط عامة للمحافظة على الأسرة من الانهيار ، وتأهيل

المرأة أولا وبالأساس - أو مع أى تأهيل آخر - لتربية الأبناء لأنهم الثروة الحقيقية للأمة دك من البترول والفحم والحديد ، وليس لليابان منها شئ ورأس المال الفعال هناك هو الشعب وانتاجه • والعامل الذى نشئ بقرية صحيحة يستطيع أن يحافظ على نفسه من الاصابة بتعوده على اليقظة وعدم الاهمال وتعوده على بذل الجهد فى الانتاج ، ويستطيع أن يتكيف بسهولة بتأهيل جديد بعد الاصابة • أما الخدمة الاجتماعية فهى تذلل كل الصعاب أمام توصيل الخدمات الحكومية والأهلية الى الحالة ، وكشف امكانات الأسرة وتشغيلها لتنهض الأسرة بعبئها دون حاجة لمساعدة خارجية •

أقسام الخدمة الاجتماعية : -

(أ) الخدمة الاجتماعية الفردية : ومعنى الفردية هنا أوسع من معناها اللغوى ، اذ قد يكون المحتاج فيها فردا أو أسرة • وسميت كذلك لأن الباحث يبحث كل حالة من الحالات التى يوكل اليه بحثها على حدة لمعرفة جميع العوامل التى تحيط بها ، واكتشاف الامكانات التى يمكن أن تخرج الى حيز العمل • ولا يلجأ الأخصائى الاجتماعى الى الامكانات الخارجية الا بعد أن ييسر لكل امكاناتها أن تعمل ، وهذا من أدق نواحي فلسفة الخدمة الاجتماعية ، وهو ما سيظهر للاسلام فيه سبق فضل كما سيلي •



أهمية الخدمة الاجتماعية

اليمنى أعلى ما يؤثر في كيان الأمم والجماعات بجانب الآداب والمندوبات ، وفي كل خير ولكن الخير فيها متفاوت • والعناوين التقليدية تبعد القارئ الحديث عما يندرج تحتها مما هو مساو للجديد أو هو أحسن منه •

وقد قاسى الاحسان من هذا المنهج لارتباطه في أذهان الناس بالتسول للأخذ والتعالى للمعطى ، ولأنه وسيلة لاغراء الناس بالكسل ، بينما يندرج تحت هذا العنوان مبادئ خالدة ، وطرق للخدمة الاجتماعية تفوق ما يفتخر به الغربيون الآن •

الرحلة الثانية : تحت الحاجة الى
استقطاب المعلمين لتعليم مدنيا ، والذين استهوت كثيرا منهم مدنية الغرب وعلومه - ولهم العذر - ، استخدم الغيورون على الاسلام لغة العصر ومقاييس الغرب • وتتخلص المنهج في عملية اسخراج لالىء النظم الثمينة المختفية في غالات كثيفة من الاصطلاحات والعبارات التقليدية ، وكثيرا ما تكون في غير مواضعها التي يسبق للذهن وجوده فيها وفي كتب تبعد أسماؤها عن مسمياتها • ، وإبراز هذه اللآلئ بلغة العصر •

وعنى المنتهجون لهذا المنهج - وأغلبهم من المثقفين بالثقافة الغربية ، ثم أضافوا اليها تثقيفا ذاتيا من المناهج الدينية التقليدية • عنى هؤلاء بالتماس التشابه بين هذه اللآلئ وبين ما درسوا من علوم الغرب ونظم الغرب • فاذا وجدوا تشابها بين الشورى في الاسلام

(ب) خدمة الجماعة : هى العمل التربوى الشامل الذى لا يقتصر على ناحية واحدة من نواحي التربية : الجسمة والعقلية والخلقية والمهنية ، وهى عمل الأخصائى الاجتماعى في مجموعة من الأطفال أو الشباب في ملجأ أو ناد اجتماعى أو مجلة اجتماعية أو مدرسة •

مناهج بحث التراث الاسلامى
وقبل بيان أصول الخدمة الاجتماعية ومصادرها الاسلامية ، أرانى بحاجة الى بحث المناهج التى تستخدم في بحث التراث الاسلامى والتتقيب عن كنوزه ، ومراحل تطورها •

للمشتغلين ببيان روح الاسلام ونصوصه ، وتطبيقاتها العملية في عالمنا المعاصر لصالح ديننا ودنيانا مناهج تطورت في مراحل ثلاث هى : -

الرحلة الأولى : - مرحلة استخدام
المقاييس التقليدية في عرض هذا التراث بسرد محاسن الاسلام وما فيه من كنوز بالعناوين المذكورة في كتب الحديث والفقه (عدا البخارى ففيه أصالة ومعاصرة) ومن أشهرها وأوقاها بالكنوز الاجتماعية رياض الصالحين للنووى • وتذكر هذه الدراسات أخطر المبادئ وأقواها لصالح الدين والدنيا تحت عناوين ثابتة لا تستهوى المعلمين لتعليم مدنيا حديثا ، عناوين قد فقدت رنينها وبريقها الذى كان لها في عصر تأليفها • فبجانب الزكاة والصدقة والاحسان ، تذكر فضل تسميت العاطس وفضل دخول المسجد والمنزل بالرجل

لاظهار ما فى تراثنا من أصالة وابتكار وتقديمية فى النواحي الاجتماعية من اقتصادية وسياسية وتشريعية والذى به ستركمل ذاتيتنا الخاصة بنا ، والذى به ستركقق استقلالنا الفكرى . وقد ظهر بهذا المنهج مبتكرات اسلامية كثيرة ، ومبادئ وقواعد وتشريعات ، قد تشابه ما عند الغرب ، وقد تخالفه ، وقد تفوقه ، فلا يزدهينا الفرح بما يشابهه ، ولا نبشئس لما يخالفه ، ولا نبطر بما يفوقه . وقد مضى بهذا المنهج ووضوحه والدرجة على استخدام الوقت الذى كنا نعتذر فيه عن تعدد الزوجات ، وعن الطلاق بما يكاد ينفى وجودهما فى الاسلام . أما اليوم فاننا نقول — وبقدرة على التدليل — أن التعدد والطلاق نظامان أكثر صلاحية للبشر من النظم التى تحرمها ، وقد تكون فى هذه المرحلة اطار واضح السمات هو أن الاسلام نظام شامل للحياة فى كل نواحيها ، وطوع لنا الوصول الى هذه المرحلة اعتزازنا بالمنهج بتراثنا وقوميتنا اعتزازا علميا يمتاز عن الاعتزاز بالأجوف الذى عشناه زمنا . لقد أصبح اعتزازنا بالتراث مبنيا على منطق قوى ، وبراهين عقلية ذات كفاءة عالية ، وقد أصبح للتقدمية معنى جديد هو اظهار ما فى تراثنا من كل مبتكر وأصيل ، وتنميته والمضى به ومنه ، والأخذ من الثقافات



وبين الديمقراطية ، قلنا : ديموقراطية الاسلام ، وإذا درسنا حديث : (من كان عنده فضل ظهر ، فليعد به على من لا ظهر له .. الخ) قلنا اشتراكية ، وكتبنا كتب تحمل هذه العناوين ، وإذا درسنا حرمة الملكية فى الاسلام ، قلنا رأسمالية الاسلام ، وإذا اكتشفنا أن الاحسان فى الاسلام ليس هو الاحسان بمعناه الضيق والذى نخاف منه ، قلنا : الخدمة الاجتماعية فى الاسلام أو التكافل الاجتماعى فى الاسلام .. ويجدر بنا هنا أن نشير الى أن هذا المنهج أكثر تقدمية من سابقه ، وأنه قد حقق فوائد كبرى ، إذ قرب — مع عوامل أخرى — شبيبتنا من الدين ، وعطف الى حقل الدراسات الاسلامية أناسا كانوا بعيدين عنه ، بل كانوا محادين له ، وقد مهد هذا المنهج للمرحلة الثالثة .

المرحلة الثالثة : وهى مرحلة اكتشاف مقاييس خاصة بنا وقوالب من تراثنا ، نستطيع أن نصوغ فيها ما نخلصه من تبر تراثنا المظمور فى الكتب التى كان ذنبها أن اللون الاصفر من الأوراق كان هو المتاح لطبعها ، وهى مرحلة الدراسة العميقة الصابرة المجاهدة المنهجية فى المخطوطات المخزونة فى مكتبات أوروبا ومتاحفها متسربة من أيدي السفهاء منا ، وفيما هو فى أيدينا ولا ندري بكل ما فيه والذى يتندر بكونه فى أوراق صفراء .

فالمنهج الذى يتبلر الآن فى الدراسات الاسلامية والذى اتضحت قسماته ، انما هو

أهمية الخدمة الاجتماعية

وقد مشى الغرب طريقا طويلا شاقا محفوفًا بالثورات والدماء ، ومملوءا بالحقد والبغضاء بين الطبقات حتى وصل بالتأمين الاجتماعي والضامن الاجتماعي والخدمة الاجتماعية الى الأوضاع الحالية . وقد تعثر الاحسان في طريقه في الغرب مدى قرون قبل أن يتبلر في الخدمة الاجتماعية الحديثة . فقد كان أمره متروكا للأفراد دون أى تنظيم ، واحتالت الكنيسة على ابتزاز الناس باسم الاحسان ببيع صكوك الغفران .

ثم جاء النشويون فسادت فلسفتهم في المجتمع الغربى الى الآن ، وهوجمت فضيلة الاحسان ، وعدها النشويون وانتطوريون رذيلة ، والعجزة والضعفاء في نظرهم لا يستحقون الحياة ، ثم استبدلت القوانين الوضعية بكلمة الاحسان كلمات الضرائب الاجتماعية ، وكان كل تشريع اجتماعى اما نتيجة لثورة من الثورات الدموية ، واما استجابة لأناس امتازو ببعيد النظر ، وأدركوا الخطر الكامن في حقد الطبقات الفقيرة والكادحة . فكل تشريع اجتماعى في الغرب قد تم لم يكن مبعثه الكرامة الانسانية ولا الاخاء الانسانى .

ثم نشأت بعد هذه التشريعات وأثناءها في أوروبا وأمريكا جمعيات خيرية وسعت أغراضها في المساعدات ، واهتدت الى ان اعطاء المال للفقراء ليس هو المثل الأعلى للمساعدة ، والى أن ايجاد الاعمال لهم هو الأفضل ، وتوسع الغربيون في مسئولية الدولة ، فبعد أن كانت

الأخرى بما هو مفيد ، وأصبح للجامد والمتقدم معنيان جديدان . فالجامد هو من يجمد على القديم كله خيره وشره ، ومثله سواء بسواء من يجمد على الجديد كله خيره وشره ، وشر من الاثنين من يجمد على القشور من كل من الجديد أو القديم . واقصد بالقديم ما نحن عليه الان من عوامل التخلف ، والمنحدر اليها من العصور الوسطى . أما القديم بمعنى ما كان عليه السلف الصالح فهو الجديد القوى دائما ، وقد صار جديدا لطول عهد الناس بالانصراف عنه . أما الشخص المتقدم فهو شخص يجد في القديم خيرا كثيرا فيكتشفه ويبقيه وينميه ، ويجد في قديم العصور الوسطى شرا كثيرا فيهمله ويلقيه ، فهو في الجراءة على الجديد الوارد ، وقديم العصور الوسطى على منهج سواء ، هو الشخص الناقد البصير الذى يأخذ عن بيئته ويدع عن بيئته .

منهج البحث في الخدمة الاجتماعية في الاسلام
هو مزيج من منهجين ، فهو يهدف من جهة الى اظهار المشابهة بين ما سبق اليه الاسلام في ميدان الخدمة الاجتماعية وبين ما وصل اليه الغرب ، ويهدف من جهة أخرى الى تنمية مقاييس خاصة بنا ابتغاء اظهار النسب والابتكار والتفرد ، فقد سبق الاسلام الى كثير من أحدث ما وصلت اليه الخدمة الاجتماعية سواء في فلسفتها أم في وسائلها ، وتنوع ميادينها ، وشرع أنواعا منها ، وزاولها مما لم يصل اليه الغرب الى الآن .

مهمة الدولة قاصرة على منع الاعتداء الخارجى والدخلى ، اتسعت مهمتها فصارت توفر الخدمات من صحة وتعليم ومرافق ، ووجدت التأمينات الاجتماعية وأنظمة الضمان الاجتماعى .

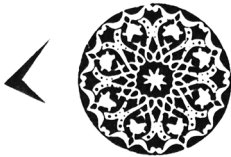
فلسفة الخدمة الاجتماعية ومبادئها فى الاسلام
نجد ذلك فى حديث نبوى رواه الامام أحمد فى مسنده . عن أنس بن مالك أن رجلا من الأنصار أتى النبى صلى الله عليه وسلم . فشكا اليه الحاجة ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم . ما عندك من شئ ؟ فأناه بحلس وقدح ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم : من يشتري هذا ؟ فقال رجل : أنا أخذهما بدرهم . قال : من يزيد على درهم فسكت القوم ، فقال : من يزيد على درهم ؟ فسكت القوم فقال رجل : أنا أخذهما بدرهمين . قال : هما لك . قال : ان المسألة لا تحل الا لأحد ثلاث : ذى دم موجد ، أو غرم مفطع ، أو فقر مدقع . ومما أحفظه ولا أتذكر مصدره أن الرسول صلى الله عليه وسلم . أمر الرجل أن يشتري بدرهم طعاما وبدرهم فأسا وأمره بأن يحتطب ولا يتسول .

فى هذه القصة فلسفة الخدمة الاجتماعية وعناصرها المذكورة فى أول المقال . فهنا أولا بحث الحالة التى تتقرر على ضوءه المساعدة ، والذى يفتخر به الغريبيون ، ويعمدونه من مبتكراتهم فى تنظيم الاحسان ، وهنا ثانيا اثاره الامكانات الموجودة لتعمل ، والطعام هو الاسعاف والاحتطاب هو العلاج والوقاية .

ثم وهنا أسئلة تشكل اجاباتها هيكل الاعجاز والاصالة والابتكار فى الخدمة الاجتماعية فى الاسلام — لم لم يترك النبى صلى الله عليه وسلم . المتسول يتسول ؟ لم لم يعطه صدقة ؟ لم لم ينصح أحد الحاضرين بمساعدته ؟ لم لم يقتصر على نهيه عن التسول ؟ لم نصحه بالاحتطاب ؟ لم وقف نفسه ووقته وفكره حتى باع الحلس والقدح ؟ ان الانسان ليحار حين يجيب على تلك الاسئلة ، ولكنه التناول الالهى الحكيم لمشاكل الانسان وكفى .

وقد تطور الاسلام بالاحسان فى مرحلتين :

المرحلة الأولى : النذب الى الاحسان باسم الاخلاق والرحمة التى أودعها الله تعالى قلوب عباده ولم يجعلها فى هذه المرحلة فرضا . وذلك تمكينا لهذه الرحمة من الازدهار والثبات والعمل اذ قرن البر بالتقوى ، فقال تعالى : (**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**) وتوسع فى معنى البر ، فقال تعالى : (**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوَى الْقُرْبَى**)



الأهمية الخدمة الاجتماعية

للمسلمين • وقد توسع الاسلام في مفهوم المساعدة فأدخل فيها المساعدات غير المالية • فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : من كان عنده فضل ظهر ، فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل من زاد ، فليعد به على من لا زاد له • قال : نذكر من أصناف المال حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل • رواه مسلم في كتاب اللقطة •

الخدمة الاجتماعية الفردية :

لقد سبق اليها الاسلام ، فقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم • اعانة الصانع والصنع لمن لا يصنع بديلا من عتق الرقبة لمن لا يستطيعه ، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم • — كما روى الشيخان — أى الرقاب أفضل؟ قال : أنفسها عند أهلها ، وأكثرها ثمنا • قال السائل : فان لم أفعل ؟ قال : تعين صناعا أو تصنع لأخرق ، وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم • المساعدات البدنية والمعنوية من ضمن الصدقات التي يزكى بها الانسان عن عافيته وقواه العقلية ، فقال : على كل مسلم صدقة قيل : أرأيت ان لم يجد ؟ قال : يعتل ببيديه ، فينفع نفسه ويتصدق • قال : قيل له : أرأيت ان لم

وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ (٠٠) •

المرحلة الثانية : باسم الحقوق المعلومة المقادير والأوقات والمصارف ، فقال تعالى : (فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّطْلُومٌ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) وفرضت الزكاة وفصلت حتى صارت نظاما كاملا لم يترك تفصيلا الا وفاء •

وتقرير الاحسان كحق من الحقوق سبق به الاسلام الغرب بقرون ، فان المساعدة

الاجبارية على الدولة لم تقرر الا في نظم الضمان الاجتماعي والتأمين الاجتماعي الحكومي • أما التوسع في دائرة المساعدات الذي يتسم به الطابع الحديث للخدمة الاجتماعية ، فقد سبق اليه الاسلام في قوله

تعالى : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَارِسِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ)

وقوله تعالى : (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ) يعبر عن جهات غير محصورة أدخل فيها الأئمة وجوه الخير من بناء الجسور والحصون والمستشفيات وجميع المصالح العامة



مصر : الله الله ! في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم ، والمساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزمنى ، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا ، وتعهد أهل اليتيم ، وذوى الرقة في السن ممن له حيلة له ، ولا ينصب نفسه للمسألة .

وقد شاهد عمر امرأة تجبر رضيعها على الفطام ، وهو يصرخ . فلما سألها ، قالت له : ان عمر لا يفرض الا للفطيم ، فقال لأصحابه : يابؤسا لعمر ! كم قتل من أطفال المسلمين ؟ ثم أصدر قرارا ، وأمر مناديا يعلن : لا تعجلوا أولادكم في الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام .

وحين تعجز الزكاة عن رفع عبء الفقر عن الناس ، صار للحاكم حق اقتضاء ما يرفعه من الاغنياء . قال ابن حزم : فرض على الاغنياء من كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم الزكوات ولا في سائر أموال المسلمين بهم ، فيقام لهم بما يأكلون من النقود الذي لا بد منه ، ومن اللباس للشتاء والصيف مثل ذلك ، ويسكن يقيمهم من الشمس والمطر وعيون المارة .

وكتب عمر بن عبد العزيز الى الأمصار أن

يستطع ؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف . قال : قيل له : أرايت ان لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف أو الخير . . . الخ رواء الشيخان واللفظ لمسلم وقال أيضا : كل سلامى من الناس صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس . قال : تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة . . . الخ . رواء الشيخان واللفظ لمسلم .

الضمان الاجتماعي في الاسلام :

روى الشيخان عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : . . . أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فمن توفى من المؤمنين ، فترك ديناً ، فعلى ، قضاؤه ، ومن ترك مالا ، فلورثته . وكتب سيدنا على الى سيدنا خالد : أيما شيخ عجز عن العمل أو أصابته آفة من الآفات ، أو كان غنيا فافتقر ، وصار أهل دينه يتصدقون عليه ، طرحت جزيته ان كان ذميا ، وطرحت زكاته ان كان مسلما ، وأعين من بيت مال المسلمين . ياللعمجب !! اعفاء من الضرائب من غير تفرقة بين دين ودين ! ثم أعانه من الدولة ! .

وجاء في خطاب لمسيدنا على الى واليه في

أهمية

الخدمة الاجتماعية

يرفعوا اليه كل أعمى ، ومقعد ، أو من به فالج ، أو من به زمانه تحول بينه وبين القيام للصلاة ، فأمر لكل أعمى بقائد ، ولكل اثنين من الزمنى بخادم ، وأمر بأن يرفعوا ائيه كل يتيم ، ومن لا أحد له ممن جرى على والده الديوان ، فأمر لكل خمسة بخادم يتوزعونه بينهم بالسوية ، وفرض لعوانس الفقيرات • والأوقاف الاسلامية تبين مدى الاتساع في ميدان الخدمات الاجتماعية الاسلامية ، فقد أوقف الناس على النساخين للكتب وورقهم في المكتبات العامة للتشجيع على العلم بجانب الأوقاف على ملاجئ اليتامى وأدوات تزيين العرائس ، وتزويج بنات الفقراء واليتيمات ، واستبدال الملابس الجديدة بالملابس الرثة عند الفقراء • هذا وكثير مما لا نستطيع حصره لم يصل اليه الغرب حتى الآن •

وقد سبق الاسلام الى جعل المساعدات شاملة لجميع المواطنين بدون تفرقة ترجع الى اندين • وقد سبق على ذلك دليل ، وهنا دليل آخر ، فقد رأى عمر شخصا ذميا يتسول ، فقال له : يا هذا قد أخذنا منك الجزية صغيرا واضعناك كبيرا • افرضوا له من بيت المال • بحث الحالة قبل المساعدة :

أما مسك الختام في السبق الاسلامي الى تنظيم الاحسان والخدمة الاجتماعية ، فهو عدم اعطائها جزافا ، بلا بحث للحالة لمعرفة مدى استحقاقها وما ذا تستحق • وقد سبق الكلام عليها في حديث الامام أحمد مع صاحب المجلس والقدح • وقد روى مسلم في صحيحه

عن قبيصة بن مخارق ، قال : تحملت حمالة ، فأنتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم • أسأله فيها ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها • قال : ثم قال : يا قبيصة ان المسألة لاتحل الا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ، ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله ، فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش ، أو قال : سدادا من عيش ، ورجل أصابته فاقة ، فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال : سدادا من عيش • فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتا يأكلها صاحبها سحتا • والحمالة ما يتحمله الانسان من دية أو غرامة ليصلح ذات البين • والعبرة المقصودة هنا أن الصدقة لا تعطى جزافا ، بل لابد من بحث واستقصاء لمعرفة وجه حق السائل في المساعدة • أما السبب في قصر الشهادة على حالة الفاقة فلخفاؤها الا على ذوى الألباب في المجتمع الساهرين على مصلحته • أما الحمالة والجائحة فمشهورتان عادة لا تحتاجان الى استشهاده •

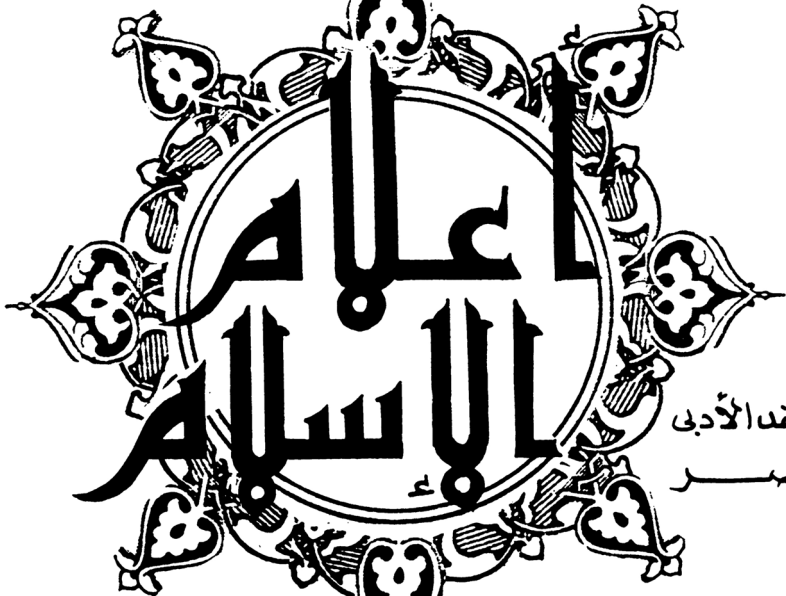
هذه جولة في الخدمة الاجتماعية في الاسلام : فلسفتها ومبادئها وعناصرها ، وما هو ذا سبق الاسلام لمثل ما هو عند الغرب ، ولما هو أرقى منه • فهل يستقيم لنا المنهج في استهلاك تراثنا لاصلاح حياتنا واثرائها ؟؟

محمد أحمد بدوي



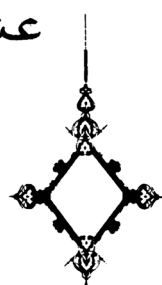


● من أئمة المحدثين
الإمام الشافعي
● المنهج الإسلامي
عند العقاد



● رائد النقد الأدبي
في مصر

● الولاية والأولياء
عند ابن عربي



هو

الامام الجليل ، أبو عبد الرحمن أحمد بن
شبيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار
النسائي القاضي ، صاحب السنن الصغرى
والكبرى والمحدث الشهير .

ولد « بنساء » « من بلاد خراسان » سنة
خمس عشرة ومائتين ، ونشأ كفيه من أئمة
الحديث محبا للعلم والعلماء ، نهما الى المعرفة
والتحصيل ، ورحل الى بلاد كثيرة في سبيل
ذلك ، من أشهرها الحجاز والعراق ، والشام ،
ومصر ، والجزيرة ، وسمع من الكثيرين بهذه
الاقطار ، وتعرف على مناهجها المختلفة في
دراسة الحديث ، واستطاع بمواهبه الطبيعية
وجهوده الكسبية ان يصل الى درجة عالية من
الحفظ والانتقان والفهم والمعرفة ، حتى لقد قيل
(انه أحفظ من مسلم بن الحجاج صاحب
الصحيح) . وقد ثناء الله لمصر أن تتعم
بصحبه ، وثناء له أن ينعم بالاقامة فيها
فاستوطنها ، واستمر يمارس نشاطه العلمى
بها حتى قبيل وفاته .



الإمام أحمد

شيوخه وتلاميذه :

ومن أشهر من أخذ عنه ، واستعاد منه من الشيوخ قتيبة بن سعيد الذي ارتحل اليه في سن الخامسة عشرة ، وأقام عنده سنة وشهرين وشارك في السماع منه أئمة الحديث كالبخاري ومسلم وأبي داود .

وسمع من الأئمة المشهورين ، كأبي كريب وسويد بن نصر ، محمد بن النضر المروزي ، ومحمود بن غيلان ، وحمد بن بشار ، وهناد بن السري ، محمد بن عبد الأعلى ، وأبو داود السجستاني ، والترمذي صاحب الجامع وغيرهم من كبار رجال الحديث .

أما من أخذ عنه العلم فكثيرون من أشدهم أبو القاسم الطبراني وأبو جعفر الطحاوي ، وإبراهيم بن محمد بن صالح ابن سنان ، وأبو علي الحسين بن محمد النيسابوري ، ومحمد بن معاوية بن الأحمر الاندلسي والحسن بن رشيقي ، ومحمد بن عبد الله بن حيوية ، وحمزة الكتاني وغيرهم من مشاهير العلماء .

ملاح من شخصيته

وثناء الأئمة عليه :

كان شخصية جذابة . وكان معتيا بصحته ، ومطالب جسمه الى جانب عنايته بخلقه ومطالب روحه ، وكان مجتهدا في العبادة كثيرا من الطاعة حتى لقد قيل : كان يصوم يوما ويفطر يوما .

وقال الحسن بن مظفر الحافظ : سمعت مشايخنا بمصر يعترفون له بالتقدم والأمانة ، ويصفون اجتهاده في العبادة بالليل والنهار ، ومواظبته على الحج والجهاد .

لقد كانت عنايته بصحته ليستطيع اعفاف نسائه ، والقيام بحق الله عليه من العبادة ، وأداء واجبه في الجهاد ، لقد كان شجاعا متمرسا بالحرب وأساليب القتال — خرج مع أمير مصر غازيا ، فوصفوا من شهامته وشجاعته ، واقامته السنن الماثورة في فداء المسلمين ، واحترازهم من مجالس الامير « الذي خرج معه » الشيء الكثير .

لم تكن مطالب جسمه وبيته تدفعه الى التزلف الى الحكام ، أو التساهل في الحلال

الإمام النسائي

وكان أبو بكر بن الحداد كثير الحديث ، ولم يحدث عن غير النسائي وقال : رضيت به حجة بيني وبين الله ، وقال منصور الفقيه ، وأحمد بن محمد ابن سلامة الطحاوي : أبو عبد الرحمن النسائي امام من أئمة المسلمين • وقال ابن يونس : كان النسائي اماما في الحديث ثقة ثبتا حافظا وسأل ابن طاهر سعد بن علي الزنجاني عن رجل فوثقه فقال له : قد ضعفه النسائي ، فقال : يا بني ان لابي عبد الرحمن شرطا في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم أ ه • ولعنه لم يستعمل هذا المنهج في تأليفه لسنن ، وانه كان يظهر من معرفته الوثيقة بالرجال خاصة لتلاميذه ما جعلهم يحكمون له بذلك •

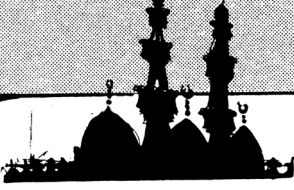
وليس أدل على تحريه ودقته من تركه أحاديث ابن لهيعة حتى قال أحمد ابن نصير الحافظ : من يصير على ما يصير عليه النسائي ، كان عنده حديث ابن لهيعة ترجمة يعني عن قتيبة عنه فما صنفها — قال ابن حجر : لم يحدث به لا في السنن ولا في غيرها •

وكان يتحرى في الالفاظ الى جانب تحريه في الرجال فلا يتساهل في وضع « حدثنا » مكان « أخبرنا » ونحو ذلك ، ولا أدل على ذلك من طريقة روايته عن الحارث بن مسكين ، وذلك أن الحارث ، كان يتولى القضاء بمصر ، وكان بينه وبين أبي عبد الرحمن « النسائي » شيء لم يمكنه من حضور مجلسه فكان يستتر في موضع ويسمع حيث لا يراه ، فلذلك تورع

والحرام ، لقد شغل مناصب عامة في الامور الدنيوية بجانب مكانته الدينية ، فكان أميرا لحمص ، كما روى الطبراني في معجمه الاوسط قال : حدثنا أحمد بن شعيب الحاكم بحمص ، وفي ذلك ما يدلنا على أن خروجه للجهاد مع أمير مصر ، انما كان السبب ما مارس منه أساليب الحرب وتعرف من طرق السياسة ، وأنه كان في جهاده من كبار المقاتلين فجمع الى العلم العمل ، والى الآخرة الدنيا ، وكان مثالا حيا للعلماء •

لذلك كثر الثناء من الأئمة عليه ، قال الحاكم عن الدارقطني « أبو عبد الرحمن النسائي مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره ، وكان الدارقطني يسمي كتابه : « الصحيح » وقال أبو علي النيسابوري : « للنسائي شرط في الرجال أشد من شرط مسلم ابن الحجاج وكان من أئمة المسلمين ، وإذا لاحظنا أن أبا علي هذا هو الذي قال : ماتحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج ، وأثار ذلك الاتجاه المضاد في الموازنة بين البخاري ومسلم وأخذنا رأيه هنا بشيء من الاحتياط ، وعذوناه بأن ذلك اجتهاد منه قد يخطئ فيه وقد يصيب ، وقد رأى فيه ما لم ير غيره — وقال أيضا : هو الامام في الحديث بلا مدافعة ، •

ونقل أبو الحسن محمد بن مظفر الحافظ ثناء المشايخ بمصر عليه وشهادتهم له بالتقدم والامامة والاجتهاد في العبادة ••



آثاره :

وترك النسائي آثار خالدة ، وذكريات عطرة
في ميدان البحث والفكر وفي ميدان العمل
والاجتهاد ومن أشهر مؤلفاته :

- ١ - السنن الكبرى .
- ٢ - السنن الصغرى .
- ٣ - الخصائص .
- ٤ - فضائل الصحابة .
- ٥ - المناسك .

سنن النسائي :

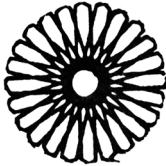
ألف النسائي كتابين في السنن ، أحدهما
الكبرى ، والآخر الصغرى . قال السيوطي :
سنن النسائي الذي هو أحد الكتب الستة
أو الخمسة هي الصغرى دون الكبرى ، صرح
بذلك التاج بن السبكي ، وقال : هي التي
يخرجون عليها الاطراف والرجال .

وتحرى ولم يقل « حدثنا » أو « أخبرنا »
ولكن قال « الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا
أسمع » وهذا فوق ما فيه من دلالة على دقة
أمانته وكمال تحريه ، فيه مزيد تواضعه وكمال
حرصه على العلم وتقديم المصلحة العامة على
كل ما سواها من الامور .

وكان الى جانب ما ذكرنا ، فقيها ظاهرا
الاجتهاد حتى لقد قال قطنى فيه « وكان أفقه
مشايخ عصره في مصر وأعلمهم بالحديث
والرجال » وقال الحاكم أبو عبد الله : أما كلام
أبي عبد الرحمن على فقه الحديث فأكثر من أن
نذكر ، ومن نظر في كتابه « السنن » تحير في
حسن كلامه .

وقد كان له انتقاء للتراجم ، وانتقاء
لمختاراته من الاحاديث تدل على وعى عميق ،
وخبرة تامة في الحديث رواية ودراية ومثانة في
النقد الداخلى « نقد المتن » وفهم واع بما يدل
عليه الحديث .

وذكر ابن الاثير أنه كان شافعى المذهب ،
وله مناسك ألفها على مذهب الامام الشافعى ،
ومن المعروف أن الانتساب الى مذهب معين
لا يحرم المجتهد من فضيلة الاجتهاد ،
انما يحدد مجال اجتهاده في اطار اجتهاد
امامه .



الإمام النسائي

ولذا كان كتابه بهذه الدرجة ، ولقد بلغ التحري بالنسائي أن تخرج من التخریج عن رجال أخرج لهم الشيخان •

قال بن حجر • « كم من رجل أخرج له أبو داود والترمذي ، تجنب النسائي إخراج حديثه ، بل تجنب النسائي إخراج حديث جماعة من رجال الصحيحين » ، وقال الحافظ أحمد بن نصر شيخ الدراقطني :

من يصير على ما يصير عليه النسائي ، كان عنده حديث بن لهيعة ترجمة فما حدث عنه بشيء وبين ذلك من حجر فقال : « وكان عنده حاليا عن قتيبة عنه ، ولم يحدث به لا في السنن ولا في غيرها » وفي هذا ما يدل على أن سننه الكبرى أيضا لا تخلو من تحر ودقة ، ولكن سننه الصغرى كان غاية في هاتين الناحيتين • وروى محمد بن معاوية الأحمر عن النسائي قال : كتاب السنن كله صحيح وبعضه معلول الا أنه لم يبين علته ، والمنتخب المسمى « بالمجتبى » صحيح كله •

وقد ذكر بن الصلاح في مقدمته عن ابن منده أنه سمع محمد بن سعد البارودي يقول : « كان من مذهب أبي عبد الرحمن النسائي أن يخرج عن كل من لم يجمع على تركه » ثم قال : فمراده — والله أعلم — صنيعة في السن الكبرى • وإذا نسب إلى النسائي حديث ، فإنما يعنون روايته في السنن الصغرى وهي

ورأيت بخط الحافظ أبي الفضل العراقي : أن النسائي لما صنف الكبرى « أى سننه » أهداها الأمير الرملة فقال له : « كل ما فيها صحيح ؟ قال : لا • • فقال : ميز لى الصحيح من غيره • فصنف له الصغرى » ا ه •

وقد سماها « المجتبى من السنن » وريثة على الابواب الفقهية كبقية كتب السنن ، وإذا نسب إلى النسائي حديث ، فإنما يعنون روايته في السنن الصغرى المسماة « بالمجتبى » وهو أقل السنن بعد الصحيحين ضعيفا ، فهو مقدم على سنن أبي داود وسنن الترمذي لأن النسائي يمتاز عنهما بشدة تحريه في الرجال حتى قيل : انه كان أحفظ من « مسلم بن الحجاج » • قال أحمد بن محبوب الرملى ، سمعت أبا عبد الرحمن بن شعيب النسائي يقول : « لما عزم على جمع كتاب السنن ، استخرت الله تعالى في الرواية عن شيوخ كان في القلب فيهم بعض الشيء فوقعت الخيرة على تركهم ، فنزلت في جملة من الحديث كنت أعلو فيه عنهم » ا ه •

وكان لا يرى أن يحدث بحديث ابن لهيعة مع أن أحمد قد أكثر من الرواية عنه ، وكان قاضى مصر ومن كبار حفاظها الا أنه اختلط في آخر عمره •

وهذا التحوط البالغ انما سار عليه في تأليف أو استخراج سننه الصغرى من سننه الكبرى



فهذا عدد قليل جدا بالنسبة الى كتاب ككتاب السنن ، وقد اختلف الناس في صحة كل ما فيه .

فقال الدارقطني وابن منده وابن السكن ، وأبو على النيسابوري وأبو أحمد بن عدى : كل ما في السنن صحيح ، ووافقوا في ذلك النسائي وقال غيرهم بغير ذلك — كابن كثير في كتابه « الباعث الحثيث » حيث قال « وقول الحافظ أبى على بن السكن ، وكذا الخطيب البغدادي في كتاب السنن للنسائي : انه صحيح فيه نظر . . وكذا القول بأن له شرطا في الرجال أشد من شرط مسلم غير مسلم (مقبول) فان نيه رجالا مجهولين ، اما عينا أو حالا ، وفيهم المجروح وفيه أحاديث ضعيفة ، ومعللة ومنكرة .

ولعل المراد من الكل في قول العلماء وقول النسائي ، كل ما فيها صحيح « معظمها » .
أو لعل ابن كثير يتحدث عن السنن الكبرى للنسائي .

وعلى كل فهذا الخلاف مرجعه الى اختلاف الانظار في الجرح والتعديل والاختلاف في شروط التصحيح والتحسين والتضعيف قوة وليونة .

دكتور الحسينى هاشم



« المجتبى » الا ما كان من صنيع بعض المؤلفين في الحديث ، كما نبه على ذلك صاحب (عون المعبود) في آخر أبو الفرج الجوزي بأن فيها عشرة ١٠ أحاديث موضوعة فقد نازعه في مختصره ، وقول المزى في الاطراف : الحديث أخرجه النسائي . فالمراد به السنن الكبرى للنسائي ، وليس المراد « السنن الصغرى » الذى هو مروج الآن في أقطار الارض « ثم قال : فالحديث الذى قال فيه المنذرى والمزى أخرجه النسائي — وما وجدته في السنن الصغرى فاعلم أنه في الكبرى ، ولا تتحيز لعدم وجدانه ، فان كل حديث في الصغرى موجود في الكبرى ولا عكس ، ويقول المزى في كثير من المواضع أخرجه النسائي في التفسير وليس في الصغرى تفسير . ا هـ . وفعل مثل ذلك السيوطي في جامعه وغيره ممن فهرسوا كتب الحديث وجمعوها ، والواقع أن سنن النسائي الصغرى في منتهى الدقة ، ولا يكاد يوجد فيها موضوع ، وان قال أبو الفرج الجوزي بأن فيها عشر أحاديث موضوعة فقد نازعه في ذلك السيوطي في كتابه « التعقبات على الموضوعات » ، وعلى فرض التسليم بذلك



المنجد الإسلامي

٣

الدكتور محمد رجب البيومي

كل انسان ، وليس في قلب المسلم وكفى — كما قال في مقدمة الكتاب — وبالقيااس الذي يفهمه المعاصرون ، ويتساوى في اقراره المسلمون وغير المسلمين ، ليقيم البرهان على أن محمداً عظيم في كل ميزان ، عظيم في ميزان الدين وعظيم في ميزان العلم ، وعظيم في ميزان الشعور ، وعظيم عند من يختلفون في العقائد ، ولا يسعهم أن يختلفوا في الطبائع الآدمية ، وهذا المنحى الذي قصده العقاد واضح لا لبس فيه ، ولكن نفرا ممن يسوؤهم أن يظهر كتاب عن نبى الاسلام بهذه الجهارة الساطعة عز

ظهرت مؤلفات قيمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين بدأ بها المغفور له الأستاذ محمد أحمد جاد المولى وتلاه الدكتور هيكل والدكتور طه حسين والأستاذ توفيق الحكيم والأستاذ محمد فريد وجدى وغيرهم من كبار المفكرين والأدباء ولكن هذه المؤلفات وما لحقها بعد ظهور كتاب (عبقرية محمد) لن تغنى عما كتبه الأستاذ العقاد في شيء ، لأن العقاد لم يكتب السيرة النبوية على نهجها المهود وإنما كتب سيرة رسول الله بالحق الذى يثبت له الحب في قلب



محمد

العقائد

يرغمننا على أن نضحى إليه وأن كل ما عرف من قبل عن النبي محمد لن يغنيننا عما عند العقاد ، لأن العقاد قد درس وفكر ، واستنتج لنفسه ثم صنع للنبي صلى الله عليه وسلم صورة (قلمية) لا يمكن أن يرى نظرها في صفحات مثل صفحات كتابه المتوسط الحجم أنه ما قرأ ليكتب سيره ، كما فعل الذين سبقوه ، ولم يرولنا قصة ، ولم يسرد تاريخا ، ولكنه رسم ملامح وخط قسما ، وأبرز ذلك الوجه الشريف الجليل .. على أن الحري أن نلتفت إليه هو الطريقة التي جرى عليها العقاد

عليهم أن يسبق العقاد في مجال السيرة النبوية وتاريخ الخلافة الراشدة ، فقال انه لم يفهم ما كتب العقاد ! قال ذلك بعد أن لقي العقاد ربه ، وأصبح حديثا يروى لا أسدايزأر فيرعب فيخيف ، وقد اضطر المدافعون عن العقاد أن يبرزوا من آثار هذا الناقد ما يدل على مديح مفرط كتبه محتفلا منوها في رسالة بيعت بـ... للعقاد ، وقد أنصف الأستاذ توفيق الحكيم كتاب عبقرية محمد حين قال عنه :

» من الفصل الأول أدركت أن الأستاذ العقاد لديه ما يقول ، وأن الكلام الذي عنده



المنهج الإسلامي عند العقاد

فزعم زاعم أن العقاد بكتابه العبقريات الإسلامية يتجه الى (الميتافيزيقيا) أو الى ما وراء الطبيعة بدلا من الاتجاه الى الطبيعة والمجتمع ! وهذا خطأ كاذب لان سير العظماء الذين مثلوا أعظم أدوار الإنسانية في اتجاهها الصحيح ليست خروجا عن عالمنا المعاصر الى ما وراء الطبيعة ، ولكنها ولوج في صميم المجتمع اذ يقدم الكاتب الان نموذج الانسانى الاعلى للحياة ، وقائل هذا الزعم لا يعنيه أن تصلح الحياة باحياء هذه النماذج الصالحة للقدوة ، ولكنه يضيق ذرعا باباطال الاسلام ويرى في الاشادة بهم تضيقا على ما يتسع له في محيط التبذل من اسفاف وسقوط ، وفي محيط التعامل من غدر وخيانة ودس وكيد ! فكيف يطبق أن يذكر هؤلاء البردة ليكونوا بمثابة لعنان تصب عليه ، كما زعم زاعم آخر أن العقاد يبتسر التاريخ ابتسارا ليخدم أغراضا خاصة على حساب الحقيقة . وقائل هذا الزعم لا يجب الحقيقة التي يتظاهر بالدفاع عنها ، لان العقاد لم يذكر حادثا واحدا غير حقيقى حتى نزع أنه يبتسر التاريخ لاغراض خاصة على حساب الحقيقة ، فكل ما ذكره العقاد من الاحداث والوقائع حق لا مبالغة في سطر واحد من سطوره بل في لفظ واحد من ألفاظه ! ولكن الزاعم المضطن لا يريد الترحيب بأبطال الاسلام قدر ما يريد الاشادة بأناس لوثوا تاريخ الحياة سقوطا وانحرافا ، وكأنه وازن بين من يحييهم ، ومن يتحدث عنهم العقاد فرأى الفجرة من الاتساع بحيث لا يجوز أن تشتمل النقيض ونقيضه في مجال واحد ، هو مجال الاغراز والاكبار ، بل يجب أن يكون اكبار الفضلاء باعثا حقيقيا على احتقار الهابطين

في تحقيق غرضه ، فهو لم يكتف باستخراج الوقائع من بطون كتب السيرة لأنه يعلم أن هذه الوقائع قد أصبحت معروفة لأكثر الناس ، بما ظهر من كتب حديثة العرض عصرية الأسلوب ، فنراه قد استخدم هذه الوقائع استخدما آخر جديدا ، واستقطقها معانى أخرى طريفة ، ولم يرض أن يسير خلفها لتقوده كما فعل أكثر الرواة ، بل تناول هو زمامها وقادها بيد من المنطق السليم والتفكير المستقيم ، في طريق كله ضوء ونور ، وفي الحق أن أظهر ظاهرة في الكتاب هي قوة الاستنتاج العقلى التى تستولد من الحوادث الصماء خصائص ومقومات لتلك الشخصية الإنسانية الكاملة ، وجاوز الاستاذ العقاد التمهيص والاستقراء الى البحث المقارن في أغلب الامور ، عارضا حال الامم الاخرى في مختلف العصور ، لين على وجه التحقيق مركز الفكرة التى يجليها من التاريخ الانسانى العام (١) .

وما قاله الاستاذ توفيق الحكيم عن عبقرية محمد يصدق على العبقریات جميعها ، لان منهج الكاتب الادبى واحد في تناول هذه الشخصيات البارزة في التاريخ الانسانى يعامة ، وقد أشار العقاد الى هدفه حين ذكر في مقدمات كتبه أنه لا يكتب سيرة ولكن يكشف عن نفسية عظيمة تصلح أن تكون موضع القدرة ، ومع وضوح هذا القول تقريرا وتطبيقا ، فقد وجد من يتجاهله عن غيظ تعرف بواعثه الدفينة

من ذوى الاهواء ! وقد عرف العقاد أن أعداء اتجاهه سيفترون الاقاويل تشويها لحاسن ما أبدع في العبقريات . فاضطر الى أن يبسط وجهة نظره في مقدمة عبقرية الصديق ، مع وضوحها الساطع لدى دارسى العقاد وقارئى ما أبدع من روائع قبل أن يكتب هذه المقدمة ، قال العقاد (١) :

اننى لا أكتب ترجمة للصديق رضى الله عنه ولا أكتب تاريخا لخلافته وحوادث عصره ، ولا أعنى بالوقائع من حيث هى وقائع ، ولا بالأخبار من حيث هى أخبار ، فهذه موضوعات لم أقصدها ، ولم أذكر فى عناوين الكتب ما يعد القارئ بها ، ويوجه استطلاعها اليها ، ولكنما قصدت أن أرسم للصديق صورة نفسية تعرفنا به وتجلو لنا خلائقه ، وبواعث أعماله ، كما تجلو الصورة ملامح من تراه بالعين فلا تعيننا الوقائع والأخبار إلا بمقدار ما تؤدي أداءها فى هذا القصد الذى لا مقصد لنا غيره ، وهى قد تكبر أو تصغر فلا يهمننا منها الكبر والصغر إلا بذلك المقدار . . ومن هنا أن تكون الصورة صادقة كل الصدق فى جملتها وتفصيلها فليس من غرضنا التجميل الذى يخرج بالصورة عن حقيقتها ، ولسنا نريد أن يطلع القارئ على تلك الصورة فلا يعرفها ، ولا يعرف أبا بكر منها ولكن تجميل الصورة شئ وتوقير صاحبها شئ آخر ، فانك اذا صورت أبا بكر ورفعت صورته مكانا عليا لم تكن أضفت اليه جمالا غير جماله ، أو غيرت ملامحه النفسية بحيث تخفى على من يعرفها ، فهذا التوقير الذى لا يخل بالصورة ولا يعاب على المصور ، وليس هو بالتجميل

(١) عبقرية الصديق - مقدمة الكتاب .

المصطنع الذى يضل الناظر عن الحقيقة) .
وموضع الفصل الحاسم فى هذه القضية أن نطلب من هؤلاء الذين يزعمون أن العقاد قد جاوز الحقيقة الى الخيال ، أن يبرزوا لنا موقفا واحدا فى كتبه الاسلامية لم يكن واقعا صريحا لا لبس فيه ، ولم تكن كتب السابقين قد تداولت تسجيله مؤرخا عن مؤرخ ، فاذا كان الامر كذلك ، ففيم اللجاج ، من أقلام تدعى القيامة على النقد ، وتخدع القارئ بالبهتان ، حاجة فى نفس يعقوب .

وقد فهم بعض من يدعون القدرة على التفسير والتوعية أن العقاد يكتب فى تمجيد البطولة والأبطال ، لخدمة اتجاه سياسى خاص يدور فى فلكه . ويتقدم هؤلاء خطوة أخرى فيزعمون أنه يريد بذلك محاربة الشيوعية التى تنكر دور الفرد وتوجه الاهتمام الى المجتمع والعقاد يحارب الشيوعية دون هوادة بما لا شك فيه ، ولكنه يعتقد أن الشيوعية حين تلغى دور الفرد لانهتم بالفرد ولا بالمجتمع ! فالمجتمع الذى أوجدته فى مدى نصف قرن مجتمع خائف هائب مزعج لا يستطيع أن يتنفس ولل فرد دور فيه ، ولكن أى فرد ، هو من يملك الحكم أو يدور فى فلك من يملك من المقربين الى رؤساء التنفيذ أما ما عدا هؤلاء فهم الجهرة المقهورون أو العقاد أيضا لا يدور فى فلك الغرب حين يكتب العبقريات اعترافا بمكانة العظماء ، لأنه يعلم أن الديمقراطية الغربية ذات عيوب بارزة وأن المساواة لديها لا يتحقق على السنين المأمول ، لأن الحزب الحاكم يخضع لرئيس يوجه الأعضاء ، ويكسب الأصوات بالدعاية والاعلام فى منهج تضل به الحقائق ، واذن

المنهج الإسلامي للعقاد عند

فالعقاد لا شرقي ولا غربي حين يكتب العبقريات ، ولكنه مسلم آمن بعظمة نبي الاسلام وخلفائه عن بحث صارم ، وعزم جاد ، وأمانة مطمئنة ، فرأى أن يبرز مبررات هذا الايمان في خلال ما يكتب عن أبطال دينه ! وهذا ما أوقد اللهب لدى الموتورين ، وانهم لكثير .

وقد تعود الذين يكتبون تاريخ الرجال أن يتشحوا بالعدالة حين يفردون بابين في ما يكتبون ، يتحدث أحدهما عن محاسن الانسان وثانيهما عن مساويه ، ويرون ذلك آية العصمة والنزاهة وقد أشار العقاد الى ذلك في مقدمة كتابه (عبقرية عمر) فقال :

« فالناس قد تعودوا ممن يسمونهم بالكتاب المنصفين أن يحبذوا وينقدوا ، وأن يقرئوا بين الثناء واللام وأن يسترسلوا في الحسنات بقدر ، لينقلبوا من كل حسنة الى عيب يكافئها ويشفعوا كل فضيلة بنقيصة تعادلها فان لم يفعلوا ذلك ، فهم اذن مظنة المغالاة والاعجاب المتميز ، وهم اذن أقل من الكتاب المنصفين الذين يمدحون ويقدمون ولا يعجبون الا وهم متحفزون للام !!

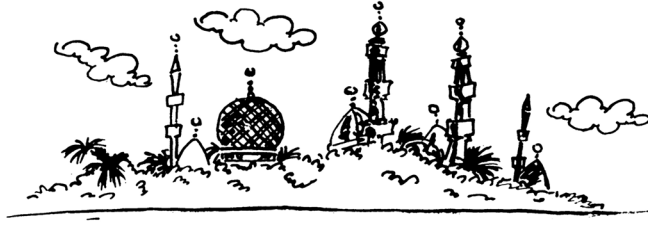
عرض لي هذا خاطر ، فذكرت قصة العاهل الذي تحاكم الى قاضيه مع بعض السوق في عقار يختلطان عليه ، فحكم القاضي للسوق بغير الحق ، ليغتم سمعة العدل في محابية الملوك ، وعزله العاهل ، لأنه ظلم ، وهو يبتغي الرياء بظلمه ، فكان أعدل عادل » .

وليس معنى ذلك أن العقاد لم يخالف أحدا ممن تحدث عنه — حاشا رسول الله . في موقف بل انه أبدى رأيه في كل ما تعرض لتمحيصه من المواقف ، وأعلن مخالفته في أشياء ، لم تكن موضع ارتياحه وننقل عن عبقرية خالد قوله الصريح عن موقف ابن الوليد من مالك ابن نويرة بعد أن عرض الكاتب الناقد الموضوع من كافة وجوهه عرضا وافيا لاختفاء فيه — قال العقاد (١) .

وحسبنا من هذه الأقوال جميعها أن نقف منها على الثابت الذي لانزاع فيه ، والثابت الذي لانزاع فيه ، أن وجوب القتل لم يكن صريحا قاطعا في أمر مالك بن نويرة ، وأن مالكا كان أحق بإرساله الى الخليفة بين زعماء فزارة الذي أرسلهم خالد بعد موقعة البزاحة ، وأن خالدًا تزوج امرأة مالك وتعلق بها ، وأخذها معه الى اليمامة بعد لقاء الخليفة .

وأوجب ما يوجب الحق علينا بعد ثبوت هذا كله أن نقول : ان موقعة البطاح صفحة في تاريخ خالد ، كان خيرا له وأجمل لو أنها حذفت ولم تكتب على قول من جميع تلك الاقوال لانها لم تضيف الى فخاره العسكري كثيرا ولا قليلا ، وأهدفته للام أحمد ما يحمد منه أن له عذرا فيه يقبله أناس ولا يقبله آخرون ، ويجب تقرير هذا عند تقدير خالد لانه الحق الذي لا يعلو على ميزانه ميزان ، في ترجيح

(١) عبقرية خالد ص ١٤١ ط ١٩٧٠ م



الرجال والاعمال ، ولأن الرجل الذى يخشى على قدره من تقرير أخطائه رجل لا يستحق أن يكتب له تاريخ اذ معنى الخشية عليه من أخطائه أنه فقير فى الحسنات والعظام ، وأنه من الفقر بحيث تعصف الأخطاء بعظائمه وحسناته ، ولم يكن خالد بن الوليد كذلك .

وأجمل ما فى العبقريات افحام العقاد الملزم لمن يحاولون تشويه التاريخ الاسلامى فى عهده الأول بمفتريات كاذبة يرددونها عن عمد مع وضوح بطلانها ، ومع ايضاح وجه الحق فى تنفيذها دون أن يستجيبوا لوضوحه ، وللعقاد فى هذا المجال سطوع ونفاذ واستطراد ، وسطوع العقاد ونفاذه مما يعهده القارئ عنه فى كل مجال ، ولكن استطراده وتدفعه وانسيابه فى مجال القمع الحاسم شئ حميد حقا . لان الاكتفاء باللمح الدال لايسكت أفواها مغرصة تعودت على الصياح دون مبـرر ، ويزيد صياحها كلما كان معارضها رقيق الحاشية معتدل الاقتناع ، ولا بد اذن من سيل جارف يقتلعها اقتلاعا ، ونمثل لذلك برده على الفرية الكاذبة التى زعمت وجود مؤامرة بن أبى بكر وعمر وأبى عبيده عند وفاة رسول الله لتكون الخلافة من نصيب أبى بكر دون على ، فبعد أن أوضح أن الروايات التاريخية الموثوق بها لم تشر الى شئ من ذلك . وأن خلائق الابطال الثلاثة كما يعهدها المسلمون بمنأى عن التأمر الموهوم ، وأن منطق الاحداث — وقد شرحه العقاد شرحا وافيا — يدل على أن الأمر قد

وقـم منهم جميعا موقف المفاجأة التى لم يتدبروها الا بعد وقوعها وأن أمارات استخلاف أبى بكر كانت ظاهرة من طلائعها الأولى قبل مرض رسول الله ، ولم تكن هناك اشارة ما تدل على أنه صلى الله عليه وسلم يريد أن تكون الخلافة فى بنى هاشم ، أقول بعد أن أوضح العقاد ذلك كله فى اقناع ملزم لاحيله للمعارض فيه استطراد استطرادا مكتملا طريفا ، وانما نجعله استطرادا وهو من صميم الموضوع لأنه ماسبق به كان ذا غناء ملزم ، ولكن الكاتب جاء به على القارئ مشبعا ممتعا مقنعا فقال متسائلا (١) :

« كيف كانت الخلافة صائرة الى غير ما صارت اليه وهى محصورة فى قريش ؟ والى من كانت تصير ؟ ان الذين تولوها بعد أبى بكر من صحابة النبى هم عمر وعثمان وعلى ومعاوية فأى هؤلاء كان أظهر حقا ، وأقرب طريقا ، وأدنى من الصديق الى اتفاق المسلمين عليه ؟ أهو عمر ؟ لقد كان أصغر من أبى بكر بنحو عشر سنين ، ولم تكن له سابقة فى الاسلام وصحبة النبى ، ولم تكن ألفه الناس له كآلفتهم لأبى بكر ، وليس هو بأقوى عصبية منه بين بطون قريش ، وليس هو بالذى يشغب على أبى بكر ويعصيه لطمع فى الخلافة اذا تقدم اليها بل كان هو الذى بايعه وحث الناس على بيعته .

(١) عبقرية الصديق ص ٢٤ ط ١٩٦٥ م



المنهج الإسلامي عند العقاد

ويعمد ..

فقد كان اتجاه الكاتب الكبير في مجال الحديث عن الاسلام متشعبا ممتد السبل والآفاق ، وقد المأنا الى أشد هذه الطرق وضوحا ، وأكثرها اتساعا ، حين أوجزنا الحديث في هذا المجال ، وقد بقي مجال كبير لاستدراك كثير مما لم نلم به . ولسنا في مقام الاستقصاء ولكننا نشيد بصقرية كاتب إسلامي مناضل ، دافع عن الحق بعيدا عن الغرض ، ووقف في الميدان فارسا مطما ينازله مئات الخصوم فيأرازهم في ثقة ثم يعود مكللا بالنصر متوجا بالنجاح رضى الله عنه وأرضاه .

الدكتور محمد رجب البيومي



أفكانت تصوير الى عثمان ؟ ان عثمان رضى الله عنه أسلم على يدى أبى بكر ، وقد كانت معه عصبية بنى أمية وهى عصبية قوية ، ولكن زعامة تلك العصبية كانت فى يد أبى سفيان يوم ذاك ، ولا طريق له الى الخلافة ، وان طمع فيها . وقد تنزه عثمان أن يركن الى العصبية لينازع أبا بكر فى حق لاينكره ولا ينفسه عليه . أفكانت تصوير اذن الى على بن أبى طالب ؟ انما كانت تصوير الىه بحجة بنى هاشم . وهى الحجة التى اتقاها النبى جهده كما قدمنا ، وكان بنو هاشم مع هذا لا يتفقون على اختيار واحد من رؤسائهم الثلاثة ، العباس وعلى وأخيه عقيل ، ولم يكن على بعد هذا وذاك قد جاوز الثلاثين الا بسنوات قلائل ، وهى عقبة من العقبات التى لا يسهل تذليلها فى أمة ترعى حق السن ومكانة الشيوخ ، الا بوصية من النبى عليه السلام ، ولم تكن هناك وصية من هذا القبيل كما اتفق عليه كل سند وثيق أفتكون الى معاوية ؟ انه نفسه لم يدر بخلده أن يرشح نفسه فى تلك الآونة .. الخ .

وأمثال هذا النقاش المزم الطريف كثير فيما كتب الأستاذ العقاد عن الاعلام .

الأولاد الولاءية عند ابن عربي

لدكتور محمد إبراهيم الجيوشي

في عرضنا لأفكاره بأمور ثلاثة اعطاها مفهوما جديدا غير ما وقف عنده الحكيم الترمذى (١) :
وهي النبوة العامة ونبوة التشريع واكتساب مقام النبوة وختم الولاية العامة والخاصة ويتلخص رأيه في هذه النقاط فيما يلي : النبوة

(١) الرسائل والمسائل ج ١ حقيقة مذهب
الاتحادين ص ٥٧ .

حديث ابن عربي عن الولاية والاولياء
حديث منشعب متعدد الاطراف والنيول لان
من عادة ابن عربي اذا ما تناول فكرة من
الأفكار أن يستوعب كل ما قيل فيها ثم يحاول
أن يبرزها في ثوب جديد عليه لسانه ونسج
بيده ولا تتسع هذه الصفحات لاستيعاب
ما قاله في هذا الموضوع وانما سنعنى

الولاية والأولياء عند إبن عرفة

ينقطع والذي دعا ابن عربي الى هذا التفصيل
— فيما أظن — ما يعتقد من أن عيسى عليه
السلام سيأتي في آخر الزمان ولا خلاف في
نبوته وأنه سيأتي بعد زمن محمد فلهذا كان
لا بد أن يكون المقصود من حديث النبي « لا
نبوة بعدى » نبوة التشريع لان عيسى حينما
يأتى سيحكم بشرع محمد فيكون تابعا من هذه
الجهة .

ويؤيد ابن عربي وجهة نظره هذه التي تقول
بعد انقطاع النبوة العامة التي هي منزلة
القربى بأن المقربين يدخل فيهم الأنبياء
والأولياء والملائكة ، والقرآن يقول « عينا
يشرب بها المقربون » ووصف عيسى بأنه من
المقربين فقال « وجيها في الدنيا والآخرة ومن
المقربين » وكذلك وصفت الملائكة أيضا بالقربى
« ولا الملائكة المقربون » وقد كان جبريل ينزل
بالوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
من وصفوا بالقربى ولم يقل أحد أنه نبي (٢) .
ويذكر ابن عربي أن الغزالي قد نسب اليه
انه يقول باكتساب النبوة ويعلق على ذلك
بقوله ان المقصود من قوله هو مقام القرية التي
ينالها المقربون من أنبياء وسواهم وقد قال ابن
عربي ان الغزالي قد تناول هذا الموضوع في
كتابه « كيمياء السعادة » ولكن حديث الغزالي
في كيمياء السعادة لن يتناول هذا الموضوع

مقام عند الله يناله البشر وهو مختص بالأكابر
منهم ، ويعطى هذا المقام للنبي المشرع ،
ويعطى كذلك للتابع لهذا النبي المشرع الجارى
على سنته ويستدل على رأيه هذا بقوله تعالى
في حق موسى عليه السلام « وَوَهَبْنَا لَهُ أَخَاهُ
هَارُونَ نَبِيًّا » (١) وبني على ذلك ان مقام
النبوة ينال بالكسب مثلما ناله هارون باتباعه
لموسى الا أننا حينما نتأمل الآية الكريمة التي
استدل بها ابن عربي على أن النبوة تنال
بالكسب نجد انها لا تشهد لما ذهب اليه بل
الواضح منها أن نبوة هارون عليه السلام
جاءته تفضلا من الله ومنه وليس له فيها
أى كسب ويؤكد هذا الاستنتاج لفظ « وهبنا »
الذى ذكر في الآية الكريمة والهمة منحة من
الحق سبحانه لا بد للعبد فيها وليست أجرا
على عمل قام به .

ويرى ابن عربي أن النبوة نوعان : نبوة
التشريع والنبوة العامة أما نبوة التشريع فقد
انقطعت بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم
بمعنى أنه لا نبوة تشريع بعد النبي ولا شرع
بعد شرعه وهذا النوع من النبوة هو المقصود
من قول النبي صلى الله عليه وسلم لا نبي
بعدى والمقصود أن ليس هناك شرع يأتي بعد
شرعه أما النبوة العامة أو مقام النبوة ويقصد
ابن عربي به مكان القرية فانه لم يسد ولم

(٢) الفتوحات المكية ج ٢ ص ٣ .

(١) الفتوحات المكية ج ٢ ص ٣ .

مطلقا وإنما هو منصب على المعارف التي تدرك عن طريق النبوة أو أجزائها كالإلهام وغيره من وسائل المعرفة التي أفاضها الله على عباده الذين أخلصوا العبادة له وجدوا في الطريق إليه (١) ولم يشر الغزالي من قريب أو بعيد الى اكتساب النبوة أو مقامها وإنما كان على عرضه للفكرة من خلال محاولته ايضاح تحصيل المعرفة عن غير الطريق العادي ويقصد به طريق الكشف الإلهام اللدني •

ثم يتحدث عن النبوة والولاية مرة ثانية في كتاب النصوص فقول : أعلم ان الولاية هي الفلك المحيط العام ولهذا لم تنقطع ولها الانبياء العام وأما نبوة التشريع والرسالة فمنقطعة ، وفي محمد صلى الله عليه وسلم انقطعت فلا نبي بعده يعني مشرعا أو مشرعا له ولا رسول وهو المشرع ، وهذا الحديث قصم ظهور أولياء الله لأنه يتضمن انقطاع ذوق العبودية الكاملة التامة فلا ينطلق عليها اسمها الخاص بها ، فان العبد يريد الا يشارك سيده — وهو الله — في اسم ، والله لم يتسم بنبي ولا رسول وتسمى بالولي واتصف بهذا الاسم فقال الله ولى الذين آمنوا « وقال وهو الولي الحميد » وهذا الاسم باق جار على عباد الله دنيا وآخرة فلم يبق اسم يختص به العبد دون الحق بانقطاع النبوة والرسالة الا أن الله

لطف بعباده فأبقى لهم النبوة العامة التي لا تشريع فيها وأبقى لهم التشريع في الاجتهاد في ثبوت الاحكام وأبقى لهم الورثة في التشريع فقال : « العلماء ورثة الانبياء وما ثم ميراث في ذلك الا فيما اجتهدوا فيه من الاحكام فشرعوه فاذا رأيت النبي يتكلم بكلام خارج عن التشريع فمن حيث ولى وعارف ولهذا مقامه من حيث هو عالم أتم وأكمل من حيث هو رسول أو ذو تشريع وشرع فاذا سمعت أحدا من أهل الله يقول أو ينقل اليك عنه أنه قال : الولاية أعلى من النبوة فليس يريد ذلك الناقل الا ما ذكرناه أو يقول أن الولي فوق النبي والرسول فإنه يعني بذلك في شخص واحد وهو أن الرسول عليه السلام من حيث هو ولى أتم من حيث هو نبي رسول لا أن الولي التابع له أعلى منه فان التابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه ، اذ لو أدركه لم يكن تابعا له فافهم مرجع الرسول والنبي المشرع الى الولاية والعلم ألا ترى أن الله تعالى قد أمر بطلب الزيادة من العلم لا من غيره فقال له أمر « وقل رب زدنى علما » وذلك انك تعلم ان الشرع تكليف بأعمال مخصوصة أو نهى عن أفعال مخصوصة ومحلها هذه الدار فهي منقطعة والولاية ليست كذلك اذ لو انقطعت لا نقطعت من حيث هي كما انقطعت الرسالة

(١) المنقذ الضال وكيمياء السعاد ص ٨٦ و٨٧

و٨٨ تعليق الشيخ محمد جابر •

الولاية والأولياء

يرثون من آدم وآخرين يرثون من نوح وآخرون يرثون من إبراهيم وهكذا هناك وارثون من كل نبي من الانبياء وقد أفاض الحديث في هذا الموضوع في الجزء الثاني من الفتوحات المكية (٣) •

وقد تناول نفس الفكرة بصورة أكثر جرأة في كتابه نصوص الحكم فقال : أعلى مراتب العلم الذى ينشأ عن التجلى لا يكون الا الاعلى عالم بالله ، وليس هذا العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء ، وما يراه أحد من الرسل والانبياء الا من مشكاة الرسول الخاتم ولا يراه أحد من الاولياء الا من مشكاة الولي الخاتم ، والى هنا فكلام ابن عربى يمكن قبوله والتسليم به الا أن ما يقرره بعد ذلك كلام على كاتب كبير من الخطورة والجرأة ولا شك ان شيئاً مثل هذا كان سبباً مباشراً وحجة قائمة في رأى عالم كابن تيمية أن يتهم ابن عربى لمثل هذا الأقوال بالكفر والخروج على الدين — وذلك انه يقول عقب ما سبق ان قرره « حتى ان الرسل لا يرونه متى رأوه الا من مشكاة خاتم الاولياء ، فان الرسالة والنبوة أعلى نبوة التشريع رسالته تنقطعان ، والولاية لا تنقطع أبداً فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم الاولياء فكيف من دونهم من الاولياء وان كان خاتم

(٣) الفتوحات ج ٢ ص ٤ - ٢٣ •

من حيث هى واذا انقطعت من حيث لم يبق لها اسم والولى اسم باق لله تعالى فهو لمبيده تخلقا وتحققا وتعلقا •

والنبوة والرسالة خصوص رتبة في الولاية على بعض ما تحوى عليه الولاية من المراتب ، فيعلم انه أعلى من الولي الذى لا نبوة تشريع عنده ولا رسالة ، ومن اقترنت عنده حالة اخرى تقتضيها أيضا مرتبة النبي النبوة (١) •

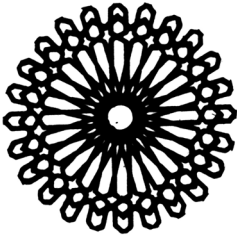
وأما فكرة ختم الولاية فهو يرى ان الختم ختمان لا ختم واحد ، والختم واحد في الزمان بمعنى انه لا يتكرر في الازمنة ، بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون في الاولياء المحمديين أكبر منه ، وهناك ختم آخر يختم الله بالولاية العامة من آدم الى آخر ولى وهذا الذى يختم به الولاية العامة هو عيسى عليه السلام يقول ابن عربى عنه : هو ختم الاولياء كما كان ختم دورة الملك فله يوم القيامة حشران يحشر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويحشر رسولا مع الرسل عليهم السلام (٢) •

وختم الولاية المحمدية ليس آخر الاولياء وانما هو أرفعهم منزلة وأن الاولياء الذين يأتون بعده لا يرثون من النبوة المحمدية ، وانما يرثون من النبوات السابقة فهناك أولياء

(١) انظر شرح نصوص الحكم شرح وتحقيق الدكتور أبو العلا عفيفى ص ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦
(٢) الفتوحات ج ٢ ص ٩ •

ابن العربي

والدارس لرأى ابن عربى يتبين له بوضوح أن الرجل لا يقول بوجود نبى بعد محمد، وإنما هو يبحث الفكرة في ضوء النظرة الصوفية المجردة والذي دفعه الى القول بعدم انقطاع النبوة العامة انه يعتقد بنزول عيسى عليه السلام وقد فتح حديثه هذا الباب للمدعين ان يدخلوا على الاسلام ما ليس منه واتخذت طائفة مثل القاديانية من رأيه ركيزة ينطلقون منها الى الترويج لفكرتهم التى تقول ان من الممكن أن يوجد نبى بعد محمد ويرددون نفس تعبيرات ابن عربى في نبوة التشريع والنبوة العامة •



الاولياء تابعا في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع فذلك لا يقدر في مقامه ولا ينقض ما ذهبنا اليه فانه من وجه يكون أنزل كما انه من وجه يكون أعلى (١) ولست أدري كيف تورط ابن عربى هنا في الحديث عن ختم الاولياء فان أحدا لا يوافقه على ما ذهب اليه هنا والامر المحير حقيقة أن حديث ابن عربى في أماكن أخرى واضح كل الوضوح في أن الرجل لا يفضل غير الانبياء على الانبياء مهما كانت منزلتهم كما رأينا فيما نقلناه عنه في الصحيفة السابقة من نفس كتابه نصوص الحكم ص ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ ، ولعل هناك لبساً أو تحريفاً من الناسخ للمخطوط نشأ عنه هذا التضارب في رأى ابن عربى وأدى الى اتهامه بالكفر من ابن تيمية •

واذا أردنا أن نشير بإيجاز الى رأى الحكيم الترمذى وابن عربى هنا فانا نقول ان الحكيم يعتبر ان الولاية مقام روحى عام يجتمع للنبي مع النبوة أما ابن عربى فانه وان كان يردد ما قاله الحكيم الا انه يقفى عليه فيقول : ان الولاية نبوة عامة والنبوة التى بها التشريع نبوة خاصة •

(١) نصوص الحكم شرح وتحقيق الدكتور أبو العلا عفيفي ص ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ •

رائد النقد الأدبي

من
أعلام
الأزهر

٢

كلام يناسب موقعه الذى يتطلبه ليحقق الروابط الاجتماعية الوثيقة بين الناس . فقد عرف الادب بقوله « ان الادب معرفة الاحوال التى يكون الانسان المتخلق بها محبوبا عند أولى الالباب الذين هم أمناء الله على أهل أرضه من القول فى موضعه المناسب » (١) . فالأديب لا ينقطع بأدبه عن الناس ، ولكنه يتوسل به ليقترّب منهم ، ويشهدهم اليه ، فمجمال الادب أن يكون الانسان بحيث يرضى عن غيره ، ويرضى عنه غيره (٢) .

ومن هذا المنطلق يرسم — فى ايجاز — للمتأدب طريقه الى هذا المرتقى فى قوله :

« فان لكل قول موضعا يخصه ، بحيث يكون وضع غيره خروجا عن الادب » (٣) .

ثم يخلص من ذلك الى أنه يلزم المتأدب ليتمكن من وضع الشيء فى موضعه اجتهدا عظيم فى طلب مواضع الاشياء ليأمن كثيرا من

تحدثنا فيما سبق عن كتابى دليل المسترشد ، والوسيلة الادبية — لنظهر بالدليل الملموس جهد عالم أديب ناقد ، ذى حس مرهف ودراية لطبائع النفوس واتجاهاتها ، فهو يسلك اليها أقرب الطرق ، وأوضح المناهج ليصل بينها وبين الادب العربى على اختلاف فروعته وتشابك أفنانه .

لقد رأينا الشيخ المرفى يعمد فى تربية الذوق البلاغى وتقويم اللسان الى روائع الادب ، كما رأيناه يعتمد فى تنمية الاحساس بموسيقى الشعر على غمر الطالب فى مختارات من الشعر تمثل جميع بحوره حتى تعتادها أذنه ، ويتجاوب معها حسه ، قبل أن يغرق فيها عقله .

وذلك لانه يرى أن تلك العلوم جميعا ان هى الا وسائل تجعل الانسان أديبا ، اذ الادب فى رأيه أسمى من أن يكون وصفا لفظيا ، أو نسقا لغويا فحسب ، وانما هو الى ذلك مؤثرات نفسية ، تكسب صاحبها عادات سلوكية حميدة ، وتنعكس على لسانه وقلمه فتترأى فى صورة

(١) الوسيلة الأدبية ج ١ ص ٤ .

(٢) دليل المسترشد فى فن الانشاء ص ٧ من المجلد الأول .

(٣) الوسيلة الادبية ج ١ ص ٤ .

ف مصر

السبح

حسين

المرصعة

للدكتور ابراهيم عوضين

الغوائل ومكدرات النفوس ، والنقص
الفاحش (١) •

ولا يترك الانسان لهذا المنهج العام المجمل،
بل يعود لرسم له خطوطه بشيء من التفصيل
ويحدد له أبعاده ، ويقفه على الموازين النقدية
التي يستصحبها في مساره الادبي في قوله :
« الطريقة المثلى — كما سبق تنبيهك عليه
وارشادك له — أن يبتدىء الطالب بتحصيل
الفنون الأصلية صافية نقية من الثبوهات
والاعتراضات • وإيراد العبارات المنقوضة
تحفظاً لها وعملاً بها فيما يرد عليه أثناء ذلك من
الكتب التي يتعلم بها ، والاشعار المضمنة

فيها ، فاذا أتقن ذلك ، واعتاد لسانه أن ينطق
بالكلم العربية كما كانت العرب تتنطق بها ،
انتقل الى معرفة الفنون البلاغية التي يستفيد
بها دقائق المعاني الاشارية الملحوظة وراء
المعاني الاصلية ، ليلعب ذلك درجة اتقان الانشاء
حسب اقتضاء الاحوال ، فارقا بين كل مقام
وغيره ، فخطبة المنبر غير خطبة عقد الصلح ،
وهما غير خطبة رفع المهادنة ونبذ العهد ، وهي
غير خطبة الاملاك • والعبارات عن صيغ

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٥ .



كان لا يقف عند حد الموازنة بين القصيدتين ، بل كان يتخذ منها منطلقا يستعرض خلاله الاعمال الادبية في دراسة ناقدة متأنية تكشف عن المعاني المطروقة في القصيدة على نحو ما نراه في وقفته مع رائية أبي نواس التي مدح بها الخصيب بن عبد الحميد العجمي أمير مصر من طرف الرشيد ، وكان قد قصده من بغداد وفي مطلعها يقول :

أجلرة بيتنا أبوك غيور

وميسور ما يرجى لديك عسير

ففى أثناء شرحه القصيدة استوقفته بعض معانيها التي شارك فيها أبا نواس شعراء آخرون فأجال النظر فيها ، وقارن بين هذا وذلك . فقد وقف في قصيدة أبي نواس مثلا - عند الرحلة لكسب المال ارضاء للحبيبة ، فأورد عددا من الابيات التي تعرض المعنى نفسه لشعراء آخرين مثل قول أحدهم :
دعيني أطوف في البلاد لطني
أصادف حرا أو أموت فاعذرا
وقول الآخر :

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا

وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

كما استوقفه من أبيات القصيدة ما كثر لفظه وقل معناه مثل قوله :

فما جازه جود ولا حل دونه

ولكن يسر الجود حيث يسر

الذي رأى الشيخ أن ألفاظه أكثر من معناه،

وأن الشاعر قد أخذ من قول الشنفرى :

العقود والشهادات والمشارطات غير عبارات التعميمات والتهنئات والبشارات وهكذا ، وطريق الوصول الى ذلك معرفة الفنون البلاغية، وكثرة القراءة في منشآت المتقدمين على اختلاف أنواعها ، بتعلل لسياقتها ومسالكها ومبادئها وأوساطها وغاياتها ، مع الصبر على ذلك ، والتأني في تعقله » (١) .

لقد كان الشيخ حريصا بأبلغ الحرص على أن يجنب تلميذه الزلل والخطأ ، ويبيعه عن مواطن القبح المختلفة التي تتجم عن وضع الشيء في غير موضعه في مجال اللغة والنحو والبلاغة والعروض والقافية الى غير ذلك .

ولم يكتف في هذا السبيل بما قدم من نماذج أدبية ، وتوجيهات نقدية ، بل رأى أن يعقد بعض الموازنات النقدية بين الاعمال المتشابهة ليكشف من خلال ذلك ما يمتاز به عمل عن عمل ويقفنا في أثناءه على بعض المقاييس النقدية التي يرى فيها ضوابط ومقومات لا بد منها للأديب حتى يسلم عمله ، ويخلص من العيوب . ومن أبرز هذه الموازنات النقدية ما عقده الشيخ بين معارضات البارودي لقصائد الفحول من شعراء العربية القدماء كما صنع في رائية البارودي التي عارض بها أبا نواس .

والناظر في هذه الموازنات يلاحظ أن المرصفي

(١) نفس المصدر ج ١ ص ٢١٤ .



ظاعن بالحزم حتى اذا ما

حل ، حل الحزم حيث يحل

ولكن أيا نواس لم يستطع مجاراة الشنفرى ، فأساء الاخذ ، اذ وضع الجود موضع الحزم والفارق بينهما كبير .

ويواصل السير على هذا النمط من الشرح والتعليق والنقد حتى اذا انتهى من قصيدة أبى نواس ، تناول قصيدة البارودى بالشرح والموازنة والتعليق . وفى النهاية يجمل ما فصل ويجمع ما تناثر فى هيئة تقريرط للبارودى ، ولكنه تقريرط يلفت النظر بما تضمن من آراء نقدية جديدة وذلك قوله : « انظر هداك الله لآيات هذه القصيدة فأفردتها بيتا بيتا تجد ظروف جواهر أفردت كل جوهرة لنفاستها بظرف ، ثم اجمعها وانظر جمال السياق وحسن النسق ، فأنتك لا تجد بيتا يصح أن يقدم أو يؤخر ، ولا بيتين يمكن أن يكون بينهما ثالث ، وأكلك الى سلامة ذوقك ، وعلوهمتك ان كنت من أمثل الرغبة فى الاستكمال لتتبع هذه الطريقة المثلى » (١) .

والذى يلفت النظر فى هذا الاجمال ، أنه تضمن رأيا فى القصيدة لم نقف عليه من سابقه ولا معاصريه ، حيث جعل القصيدة كيانا متكاملا ، وبناء متناسقا لا يصح أن يقدم فيه بيت عن موضعه ولا يؤخر ، ولا تغير فيه هيئة البناء بأى تغيير .

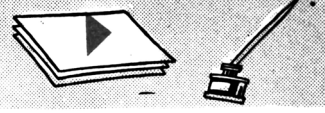
ولا ريب فى أن هذا يذكرنا بما عرف فيما بعد ذلك بنحو نصف قرن باسم الوحدة العضوية للقصيدة ، وقام عليه العقاد وصاحبه المارنى ، واشتهر به أو اشتهر هو بهما — وان يكن سبقهما اليه خليل مطران على نحو ما أوضحته فى كتابى فى الادب العربى المعاصر (٢) — فالمرصى يمدح شعر البارودى بقيامه على تلك الوحدة حيث لا تجد فى القصيدة بيتا يصح أن يقدم أو يؤخر ولا بيتين يمكن أن يكون بينهما ثالث .

بيد أن الشيخ لا يقف عند حد الوحدة العضوية للقصيدة ، ولكنه يطلبها الى جوار وحدة البيت ، فالبيت فى القصيدة كيان جزئى لا بد من أن يقدم الشاعر به معنى جزئيا يمكن أن يتفرد بجماليات التعبير وسحر البيان، ولكنه ليس تفرد الاستقلال — كما توهم بعض الناقدين — انما هو تفرد الجزء مع مراعاة الكل ، فتكامل البنية لا يمنع من التنبه الى أحد أعضائها من تشويه أو يشتمله من تناسق وجمال .

ومن ثم يتقرر أن المرصى سبق الى الوحدة العضوية فى هذا العصر خليلا والعقاد والمازنى ولعل هؤلاء دعوا اليها بعد اطلاعهم على ما جاء فى وسيلة المرصى التى كانت مرجع كل باحث ودارس فى مطالع هذا القرن .

(٢) فى الادب العربى المعاصر القسم الثانى ص ٩٤ ، ١٦٦ .

(١) الوسيلة الادبية ج ٢ ص ٧٤ وما بعدها .



ومن التفجع والعزاء فى الرثاء الى التأثر ،
وأمثال ذلك » •

ومن البين أن مثل هذا المنهج النقدى لا يخرج فى شىء عن منهج النقد التقليدى عند العرب ، وهو يعتبر اليوم قديما باليا بالنسبة إلنا بعد أن اتسعت آفاقنا النقدية وأصبحنا نبحث فى فلسفة الادب وأهدافه ومصادره ووظائفه فى الحياة و فى خصائصه الجمالية ومبادئه الفنية ؛ وأصلته المتميزة (١) • وموطن العجب فى هذا الرأى أن الدكتور مندور جعل وصف المرفصى للشعر عند العرب وحديثه عن منهجهم فيه •• جعل هذا رأيا للشيوخ فى الشعر يحسب عليه ، ويفعل بسببه ما صرح به من احتفال بالوحدة العضوية مندور من كلام المرفصى رأيه النقدى فى الشعر لما كان هناك داع لان يقول : « وتسمى كل قطعة من هذه القطعات عندهم بيتا •• » فكلمة (عندهم) تنبى الى أن الشيخ انما يصف لتلاميذه منهج الشعراء العرب السابقين ، حتى لا يغيب عن الناقد مفهوم الشعر لديهم ، فيزن شعرهم بموازينهم لا بموازين العصر •• وليست كلمة (عندهم) فى عبارة الشيخ وحدها التى

ومن عجب أن الدكتور مندور بعد عرضه لسبق المرفصى الى الوحدة العضوية فى القصيدة يعود فيقول : « ومع ذلك فنحن لا نستطيع أن نزع أن الشيخ حسين المرفصى قد جدد أصول النقد الادبى على نحو ما فعل صاحبها الديوان » وصاحب « الغربال » فيما بعد ، فالشيخ حسين نفسه لا يزال يقرر أن البيت مثلا وحدة شعرية مستقلة بذاتها ، حيث يقول فى مستهل حديثه عن الشعر : انه كلام مفصل قطعاً متساوية فى الوزن متحدة فى الحرف الاخير من كل قطعة ، وتسمى كل قطعة من هذه القطعات عندهم بيتا ، ويسمى الحرف الاخير الذى تتفق فيه روياء وقافية ، وينفرد كل بيت بأفادته فى تركيبه كأنه كلام وحده ، مستقل عما قبله وما بعده ، واذا أفرد كان تاما فى بابيه ، فى مدح أو تشبيب أو رثاء ، فيحرص الشاعر على اعطاء ذلك البيت ما يستقل فى افادته ، ثم يستأنف فى البيت الاخير كلاما آخر كذلك ، ويستطرد للخروج من فن الى فن • ومن مقصود الى مقصود ، بأن يوطىء المقصود الاول ومعانيه الى أن يناسب المقصود الثانى ، ويبعد الكلام عن التناثر ، كما يستطرد من التشبيب الى المدح ، ومن وصف البيداء والطلول الى وصف اركاب أو الخيل أو الطيف ، ومن وصف المدوح الى وصف قومه وعساكره ،

(١) الشيخ حسين المرفصى والوسيلة الادبية .
مقال للدكتور محمد مندور فى مجلة « المجلة » العدد التاسع والعشرين مايو ١٩٥٩ ص ٤٧٣ •



فطن الى خاصية أساسية تميز الادب عامة والشعر خاصة عن غيره من الكتابات وهي التصوير البياني بدلا من التعريف الجاف . بينما يغفل عن كلمة (عندنا) في قول الشيخ عن تعريف العروضيين « فلا جرم أن حدهم ذلك لا يصلح له عندنا » ومدلولها هنا يعزز مدلول (عندهم) هناك ، بالقدر الذي يعنى الدكتور من التناقض في الحكم على الشيخ ، ويخيمه من الحيرة التي أبداه في قوله .

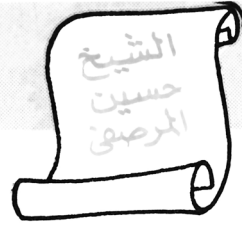
لقد جمع المرفصى بين موهبة الفنان . واستيعاب العالم ، وتمكن اللبيب الاريب ، فانساب بين عقول تلاميذه في أناة وتعقل بآرائه النقدية ونظراته الفاحصة ليحولهم من الاستسلام تماما الى ما كان عليه الاقدمون ، من آبائهم ، دون أن ينقطعوا عن أصولهم ، أو يخرجوا على اطارهم فأضاف الى ما تقدم دعوته الصريحة الى ترك ما لا يتلاءم مع ذوق العصر مما ورثنا عن الاقدمين ، في قوله : « انه لا يصح تقليد العرب في جميع ما نطقوا به ، فقد عرفت مما سلف أن بعض كلامهم يجب اجتناب مثله ، وأنهم لا يتابعون الا فيما كان أوفق للغرض من الكلام وهو التفاهم ، وفي خصوص الشعر والانشاء من التأثير في الطباع ، وتحويلها الى الميل الذي يريده الشعاع

تشير الى مقصوده هذا بل ان سياق العبارة كله يومئ الى ذلك .

وكأنى بالشيخ يقرر أن الناقد الحقيقي بهذا اللقب لابد له من موازين مختلفة تمثل أطوار الادب في بيئاته المتعددة فيزن نتاج كل بيئة يلائمه من الموازين النقدية .

وليس هو الذى يحمل ميزانا واحد ليقيس به الاعمال الادبية كلها مهما تباين أصحابها ومهما اختلفت البيئات وتباعدت الأزمان ، فهو لذلك يضع أمام تلاميذه مفهوم الشعر عن السابقين من الشعراء والعرب وسأقديهم ، وليس أدل على ذلك من اعتراض الشيخ على تعريف العروضيين للشعر بأنه الكلام الموزون المقفى ، ليس بحـد لهذا الشعر باعتبار ما فيه من الاعراب والبلاغة والوزن والقوالب الخاصة فلا جرم أن حدهم ذلك لا يصلح له عندنا . فلا بد من تعريف يعطينا حقيقته من هذه الحيثية فنقول : ان الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والالوصاف ، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروى ، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده ، الجارى على أساليب العرب المخصوصة به .

وتردد دهشتى حين أجد الدكتور مندور ينقل اعتراض الشيخ هذا مدلا به على أنه



والكاتب « (٨) »

ولم يقف عند ذلك الحد ، بل رأى أن يكون أكثر صراحة ، وأشد وضوحا لنتجه بتلاميذه الوجهة التي يراها أمكن لناقده الادب ودارسه فقدم لهم ناقدي الادب الاقدمين في تقسيم كاشف محدد ، ليعرفهم من خلال ذلك بالمذهب النقدي الذي يرتضيه ، ويطلعهم على أبعاد الآراء النقدية ، ومدى الاخذ بها ، والنظر فيها ، فالنقاد في رأيه صنفان . الصنف الاول الشعراء والكتاب ورواة المنظوم من العلماء لغرض التعليم والتأديب . والصنف الثاني علماء البلاغة الذين تكلموا في اعجاز القرآن ووضعوا في ذلك مصنفاتهم . والشيخ يرى أن نقد الصنف الاول موضوعي ، لانهم — مهما أخذوا على العمل الفني من التعقيد والحشو والتطويل والخطأ في المعاني . واستعمال ألفاظ لاثقة بمقام في غيره — يتسامحون في أشياء ليست بتلك المنزلة لأدراكهم القصور الطبيعي الذي عليه بنو البشر . أما الصنف الثاني فالشيخ لا يقبل منهجهم النقدي لانهم يفرقون بين الكلام البريء من كل عيب جل أو دق ظهر أو خفي — وهو كلام من لا يخفى عليه خافية — وبين كلام الناس الذين هم موضع السهو

والنسيان (٢) .

وهكذا يقدم الشيخ الى تلاميذه اضافة نقدية جديدة ، حيث يأخذ على الناقد موازنته بين عمليين أدبيين دون أن يراعى مصدر كل عمل على حدة ، فالعمل الادبي لا ينقطع عن مصدره بأي حال . ومن ثم لم يقبل أن يوازن بين كلام الخالق وكلام المخلوق كما صنع الباقلائي في كتابه « اعجاز القرآن » حيث عقد فيه مقارنة بين القرآن الكريم وبعض الاعمال الادبية المشهورة يتفوقها ، مثل معلقة امرئ القيس .

ويستطرد الشيخ في هذا السبيل ليقدّم لتلاميذه ما يأخذه على الباقلائي في نقده الذي تحامل فيه على امرئ القيس في كثير من آرائه (٣) .



وبعد فان الناظر الى الشيخ حسين المرصفي يرى فيه الناقد ذا الشخصية المستقلة المتعقلة التي لا تتفصل عن جذورها ولكنها لا تستسلم تماما لسلطوتها وسلطانها ، فليس « كل تركيب صدر عن العرب وغيرهم من المشاهير جيدا ،

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٢٩ .

(٣) راجع الوسيلة الادبية ج ٢ ص ٤٢٩ — ٤٤٤ مقارنا بها جاء في اعجاز القرآن للباقلاني في ص ٢٤١ وما بعدها بتحقيق السيد صقر .

(١) الوسيلة الادبية ج ٢ ص ٤٧٣ .

فربما تعسف الواحد منهم اغترارا بفهم نفسه،
وغفلة عن رعاية غيره ، ومسارعة بايراد ما ظهر
من المعنى (١) .

وان مظاهر تلك الاستقلالية لتبدو :

أولا : في نظرته الى القصيدة الشعرية كما
ينظر الى البنية المتكاملة ذات العناصر المتعددة
التي يقوم كل عنصر فيها مقام العضو في جسم
الكائن الحي .. على نحو ما تقدم تفصيله .

ثانيا : في حرصه على مناسبة الالفاظ
والمعاني وذلك لان « جودة الكلام تعتمد صحة
المعنى وشرفه ، وتخير الالفاظ في أنفسهم
ومن جهة تجاورها وموافقتها للمقام واجادة
التركيب على ما شرح في علم المعاني وغيره ،
بحيث تكون الالفاظ سلسلة في المنطق ، خالية
من التنافر وشدة الغرابة ، يألف بعضها بعضا،
حتى تكون الكلمات المتوالية بمنزلة كلمة
واحدة ، وتكون الالفاظ التي نوردها في مقام
الحماسة ليست كالالفاظ التي نوردها في مقام
الغزل والتشبيب ، فلكل فن من تلك الفنون
ألفاظ توافقها من جهة شدتها ولينها ، ولذلك
تسميهم يقولون :

« الجزل الرقيق . واجادة التركيب بسلامته

مما يبعد فهم المعنى منه » (٢) .

أى أن الجمال في نظر المرصفي يقوم على
التناسب والتلاؤم الشامل للالفاظ بعضها
مع بعض ، وللالفاظ مع المعنى والسياق .

ثالثا : في دعوته الى التخلص مما وقع فيه
بعض الأقدمين حين نظروا الى الوسائل الادبية
نظرهم الى المقاصد ، ووقفوا عند ذلك الحد ،
فدرسوا القواعد اللغوية والبلاغية لذاتها ،
وليس للتوصل بها الى التعبير الصادق ، أو
النقد الواعي الدقيق .

رابعا : في أخذه من الأقدمين ما يتفق مع
اتجاهه ، ورفضه ما يختلف معه ، كما نراه في
موقفه من ابن خلدون . حيث أخذ كثيرا من
مقاييسه الادبية والجمالية ، حتى اذا وصل الى
الذوق الفني استعرض رأى ابن خلدون في
تفسيره ، ثم عقب عليه بقوله :

« وأما قوله في تفسير الذوق فأبين منه
ما سألقيه عليك ، وذلك أن بين الاشياء تناسبا
بحيث متى استوفت عند اجتماعها حظها
منه قامت منها صورة يتفاوت الناس في ادراك
حسنها طبعاً وتعلماً ، فمنهم من لا يدرك ذلك
ولا يلتفت اليه ، وليس مدركه سواء فيه ،
فمنهم من يقنع بادراك ظواهر الأشياء ومنهم
من ينتهي ادراكه الى اعتبار دقائقها وخوافيها
وتعتبر ذلك بما تشاهده من شدة سرور
بعض الناس عند رؤيتهم للاشياء المناسبة التي

(١) الوسيلة الادبية ج ٢ ص ٤٦٣ .

(٢) المرجع السابق .

رائد النقد الأدبي في مصر



بطائفة من قدامى الناقدين العرب أمثال ابن طباطبا العلوي ، وابن سلام ، وابن قتيبة ، وعبد القاهر ، وابن خلدون — له فضل التعميق والتفصيل ، والوقوف الموجه الملح على هذا المنهج ، بيد أنه لم يضع ذلك تحت عنوان الاتجاه النفسى على نحو ما عرف فيما بعد .

سادسا : فى اقامة النقد الادبى على المنهج الفنى ، لا على المنهج التاريخى ، ولا على التقسيم الاقليمى ، فقد قسم الشعراء الى طبقات فنية ، يجمع كلا منها التبريز فى فن أو منهج فنى بعينه ، دون مراعاة للبيئة الزمانية أو المكانية الا بقدر .

وعلى منهجه هذا جعل الشعراء ثلاث

طبقات .

الاولى منها طبقة الجاهليون

والاسلاميين من المهلهل الى بشار بن برد ،

ومن هذه الطبقة « عدى » الملقب بالمهلهل لانه

هلهل الشعر أى رقيقه وأطلاله ، وقد اتفقت كلمة

العلماء على أن امرئ القيس أول من جود

الشعر وأطال القصائد وجعلها مشتملة على

أصناف من المعانى فامرؤ القيس يذكر معه من

أصحاب المعلقات وغيرهم أئمة الشعر الذين

يقتدى بهم ، ويصنع على ما تمثله ، اذ كانوا

هم المخترعين ، وكانت عباراتهم حكاية عن

تلائم بعضها بعضا ، وشدة نفرته وانقباضه عند رؤية خلافها ، لا يختص ذلك بشيء دون شيء ، فتراه يتأمل الابنية وأوضاعها وما اشتملت عليه من مكملات للانتفاع بها ، فاذا أدرك فيها التناسب اللائق بها رأيته قد انشرح صدره ، وتجدد سروره ، وأخذ فى نعتها والثناء على صناعاتها ، وذلك مثل تعتبر به غيره ، وتتأمل تفاوت الناس فى ذلك الادراك ، فالادراك الذى يتعلق بتناسب الاشياء ، ويوجب الاستحسان والاستقباح هو المسمى بالذوق ، وهو طبيعى ينمو ويتربى بالنظر فى الاشياء والاعمال من جهة موافقتها للغاية المقصود منها (١) .

خامسا : فى ربطه بين العمل الادبى

وصاحبه .— وهو المنهج المعروف حديثا بالمنهج

النفسى — بحيث لا يقف الناقد فى عمله عند

حد تناول ما فى النص الادبى من جمال فنى ،

وسلامة لغوية ، وصور بلاغية ، بل يتجاوز

ذلك الى صاحب العمل الادبى نفسه ،

وما ينطوى عليه من عوامل داخلية تؤثر فى

نظراته وأخيلته وعباراته (٢) .

والمرصفى فى ذلك وان يكن مسبوقا اليه

(١) المرجع السابق ج ٢ ص ٧٣ .

(٢) المرجع السابق .

استعرض طائفة كبيرة من نماذج شعرائها،
وَدَرَسَهَا دراسة دقيقة ، تدل على قدرته الفنية
المرهفة وتمكنه من اللغة العربية وعلومها (٣) .
وهكذا وضع الشيخ حسين المرصفي
نفسه بين رواد البعث الادبي والدراسات
الادبية في العالم العربي المعاصر ، ليكون
منارة توجه الدارسين والباحثين في
الفنون الادبية والنقد الادبي الى يومنا
هذا (٤) .

دكتور ابراهيم عوضين



(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٥٦٦ .

(٤) انظر تاريخ علم الادب للويس شيخو
وجبرائيل اده اليسوعى ، حيث ينقلان رأى
المرصفي في صفات الخطيب ج ٢ ص ٣١٢ - ٣١٤ .

الواقع وصنعه للمشاهد . لم تكن الصنعة غالبية
عليهم ، كما هو شأن المتأخرين عنهم ، لذلك
قليل لشعرهم أنه مطبوع ولشعر المتأخرين
أنه مصنوع » (١) .

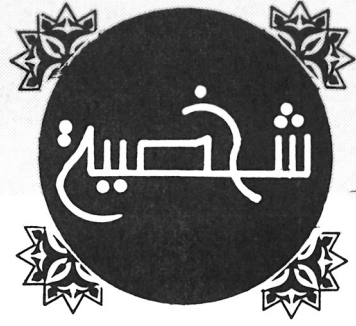
والطبقة الثانية طبقة المحدثين الذين كانوا
يحرصون على موافقة العرب ويجتهدون في
سلوك طوائفهم من أبى نواس الى قبيل
القاضي الفاضل ومن شعراء هذه الطبقة مسلم
ابن الوليد ، وأبو تمام ، والبحترى ، والمتنبى
والسعدى والثريف الرضى وتلميذه مهيار
الديلمى .

ويطيل المرصفي وقفته مع شعراء هذه
الطبقة ، فيقدم عنهم دراسة دقيقة تعتمد على
كثير من أشعارهم (٢) .

أما الطبقة الثالثة فطبقة الشعراء الذين
غلبت عليهم استعمال النكات ، والافراط في
مراعاة البديع ، وهم من القاضي الفاضل الى
يوم تأليف الكتاب سنة ١٨٧٢ ، ومن شعراء
هذه الطبقة محمد بن نباتة المصرى ،
وعبد العزيز بن سرايا الحلبي ، وهى طبقة
تهتم بالبديع والصنعة الشعرية وليقرر هذا

(١) الوسيلة الادبية ج ٢ ص ٥٠٣ ، ٥٠٤ .

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٥٢٢ .



خاتمة

* وكان عثمان أسخى الأمة الإسلامية الأولى وأكرمها وأكثرها نفقة في سبيل الله .. ومما يدل على ذلك أنه اشترى بئر ماء يسمى بئر رومى وكانت البئر لرجل من بنى غفار وكان يبيع القرية منها بمد .

ويوم قدم النبي مهاجرا استنكر أصحابه المهاجرون ماء المدينة فأرسل النبي الى صاحب البئر وقال له تبيعها بعين في الجنة : فقال الرجل يا رسول الله ليس لى ولا لعيالى غيرها فبلغ ذلك عثمان فاشتري البئر بخمس وثلاثين ألف درهم ثم ذهب الى النبي وقال له اتجعل لى ما جعلته له فقال النبي نعم : فقال عثمان .. قد جعلتها للمسلمين .

* وفي غزوة تبوك (العسرة) جهز عثمان ثلث الجيش وكان الجيش في هذه الفزوة ثلاثين الفا .

* وعثمان رضى الله عنه ثالث العشرة المبشرين بالجنة : واشترك عثمان في جميع غزوات النبي ما عدا غزوة بدر وكان ذلك باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتبره الرسول من جند بدر .

* وقد اختاره الرسول ليكون كاتب وحيه وكاتم سره وتلك شهادة كبرى بأمانته وعفته .
* وقد تصدق عثمان رضى الله عنه بألف بغير محملة قمحا وزيتا وزبيبا وذلك عندما

* هو عثمان بن عفان من عبد شمس ولد في السنة الخامسة من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* أسلم عثمان بن عفان في سن الثلاثين وهو من أوائل المسلمين وقد سعى وراء الاسلام وذهب مع أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهر اسلامه .

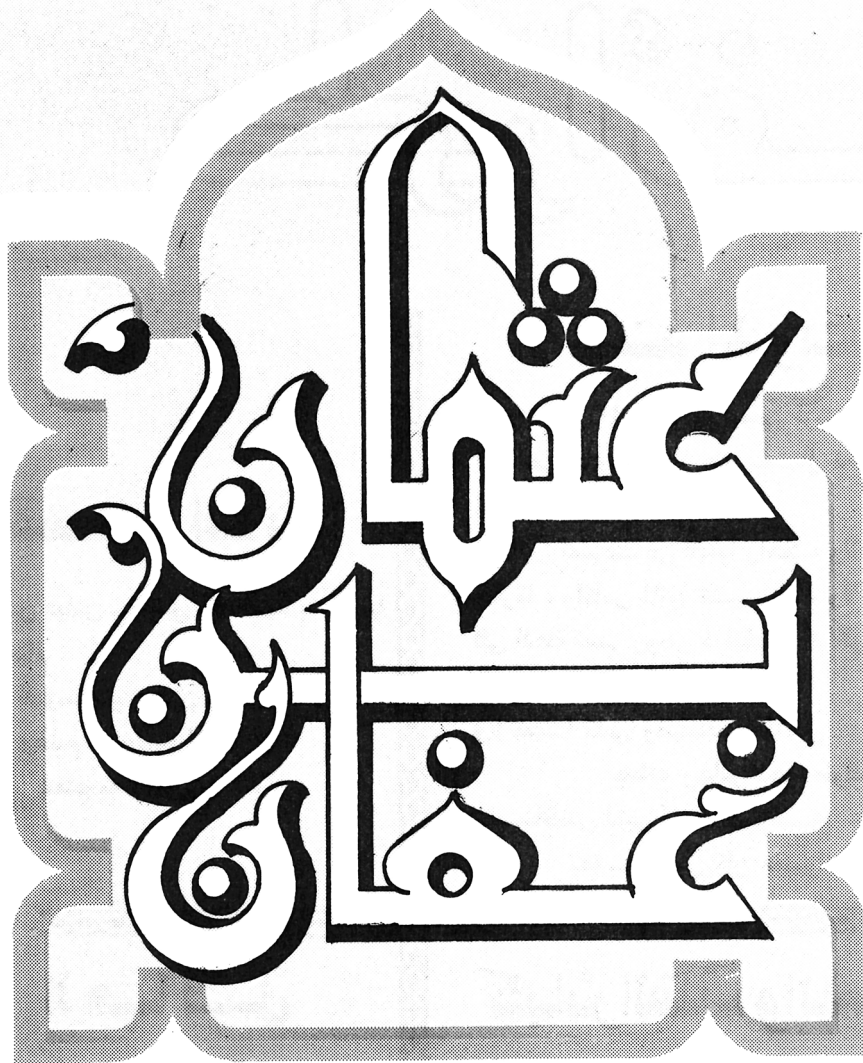
* وكان رضى الله عنه محبوبا من أناس جميعا .. هينا .. لينا .. سهلا .. سمحا .. وكان يمتاز بعقل راجح ورأى سديد ومنطق سليم .

* وقد كان اسلام عثمان مبعث فرح للمسلمين .. ومصدر حزن لقريش ..

* وكان عثمان رضى الله عنه زوجا لابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . رقيه ، أم كلثوم وكان أول من هاجر من المسلمين الى الحبشة هو وزوجته رقية .

* وكذلك كان عثمان أول سفير في الاسلام فقد بعثه الرسول الكريم الى قريش عندما اراد دخول البيت الحرام هو واصحابه لاداء العمرة وبعثه الرسول يوضح لهم الأمر فكان بذلك أول سفير في الاسلام .

* ويكفى عثمان انه رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة فقد جاء في الحديث « لكل نبى رفيق ورفيقى في الجنة عثمان » .



فبلغ عثمان ذلك فقام بجمع المصحف
وكان ذلك افضل شيء قام به عثمان رضى الله
عنه •

✽ وقد استشهد عثمان سنة ٣٥ هـ في الفتنة
الكبرى وعمره يومئذ اثنتان وثمانون عاما قضى
فيها اثني عشر عاما في الخلافة • رضى الله
عن عثمان وأرضاه •

أصاب المسلمين قحط في عهد أبى بكر رضى
الله عنه •

✽ وعثمان رضى الله عنه اسس أول أسطول
بحرى في الاسلام •

✽ ومن أهم أعمال عثمان جمع المصحف
الشريف فقد قام بجمعه عندما اختلف أهل
حمص وأهل الكوفة وأهل البصرة وقال
كل فريق ان قراءتى خير من قراءتهم

طرائف

عند الموت

في مرض الموت توجه صديق لزيارة الامام
الشافعي - رضى الله عنه - فقال له : كيف
أصبحت يا أبا عبد الله ؟
قال : أصبحت من الدنيا راحلا ، ولاخواني
مفارقا ، ولكأس المنية شاربيا ، ولا أدرى
الى الجنة تسير روحي فاهنتها ، أم الى النار
فأعزيتها ثم قال
ولما قسا قلبي وضاعت مذاهبي
جعت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني نبي فلما قرنته
بعفوك ربى كان عفوك أعظما

أقسام الدنيا

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - الدنيا
ثلاثة أقسام :
قسم للمؤمنين يزودون به الى الآخرة •
وقسم يتزين به المنافقون !•
وقسم يتمتع به الكافرون •

كبائر القلب واللسان

قال ابن مسعود : الكبائر أربعة في
القلب وأربعة في اللسان •
أما كبائر القلب فهي : الشرك بالله ،
والإصرار على معصيته ، والقنوط من رحمة
الله ، والأمن من مكره سبحانه •
وأما كبائر اللسان فهي : شهادة الزور ،
وقذف المحصن ، واليمين الباطل ، والسحر •

العاقل

العاقل يحسم الداء قبل أن
يبتلى به ويدفع الامر قبل أن يقع
فيه فاذا وقع فيه رضى وصبر •

ومواقف



حقاً

لاتعادوا حتى تروا ، ولا تفخروا حتى
تفعلوا ، قصص الاولين مواظب الاخرين
البحث يوضح الحق ، ليس مع الحسد
سرور ، ولا مع الحرص راحة ، ولا مع
السخط غناء .. من لزم الصحة
والاستقامة لزمته الغبطة والسلامة .



مناجاة

اللهم اجعلني من الذين اذا أعطيتهم
شكروا ، واذا منعتهم رضوا ، واذا
امتنحتهم تفكروا ، واذا ذكرتهم ذكروا .

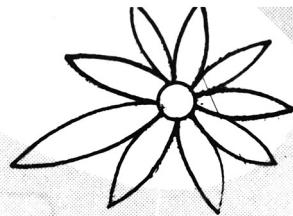
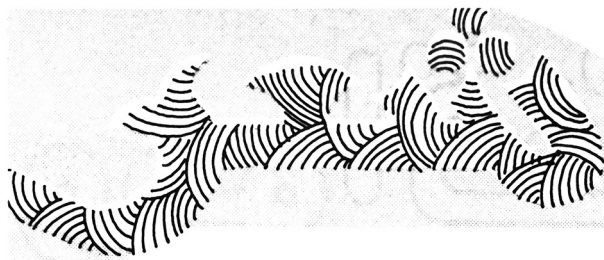
مواصفات الدعاء

« للدعاء أركان وأجنحة وأوقات وأسباب »
فأركانه : حضور القلب مع الله ، والخشوع
لله ، والحياء من الله ورجاء كرم الله .
وأجنحته : الصدق وأكل الحلال .
وأوقاته : الفراغ والخلوة .
وأسبابه : الصلاة على النبي ، فإن الدعاء
لا يرد اذا كان قبله وبعده الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم .

ثلاث خصال

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :
ثلاث خصال من لم تكن فيه لم ينفعه
الايمان :

- حلم يرد به جهل الجاهل
- وورع يحجزه عن المحارم
- وخلق يدارى به الناس



صلوات

ولنور وجهك يا مدبر نسجدُ
في الكون غيرك نرتجيه ونقصد
وهم عقل قاصر يتجسّد
وان تعامى عن سنائك المجد
فالذر في ألق الاشعة يُشهد
للروح والوجدان أنى أعمد
دانى القطوف اذا ذوى يتجدد
في السحب تُبرق في السماء وترعد
الصباح تفيض أنسا يسعد
وفي هدير الموج يرغو يزيد
وحين تسلم للرقاد وتُخلد
شَهدت بأنك يا مهيم أبَدُ
وجوارحى حقا بأنك أُوحد

إيّاك يا رب الخلائق نعبُدُ
مَنْ خالق مَنْ راحم من قادر
ما في الوجود سواك يا رباه إلا
لا شيء الا أنت يا نور الوجود
لولا ضياؤك ما رآنى مبصر
إنى أُحِقّك في خفائك ظاهرا
في الأرض تطلع كل زوج مُبهج
في الشمس تفتن الحرارة والسنا
في وحشة الليل البهيم وفي تباشير
في عزة الجبل الاشم وفي السفوح
في صحوة الاحياء تسعى للحياة
والكائنات عظيمها ودقيقها
آمنت يا ربى بكل مشاعري



شعر محمد عبد الرحمن صان الدين

أصدقاء الحياة

تحاصرني الحياة بكل صعب
وقال الناس منزّل كتوم
دعوت الله أن يرضى عليكم
أنا رجل يحب الناس طرّاً
وسوف أظّل أنساناً وفيّاً
صلاتي خمس مراتٍ دوائٍ
ثلاثة أصدقاءٍ في حياتي
كتاب الله أن واجهت كرباً
وقول عن رسول الله يروى
وثالث صاحب ديوان شعر
وعمر المرء في الدنيا قصيرٌ

وأرفض أن تلين لها قناتي
فقلت لهم ولم أفقد ثباتي
وعشت محلقاً في أدعياتي
وأفخر أنني أنكرت ذاتي
غنيّاً بالرضا والتضحيات
وفيهما كل أسرار النجاة
وهم نخري وأعلى أمنيّاتي
يفرج كربتي في الحادثات
فيجذبني إلى نيل الصفات
تطيب به وتحلو أمسيّاتي
ويبقى نكره بعد الممات



شعر محمد عبد الفتاح حماده

الإسلام حاضر

تأليف : — عباس محمود العقاد

التعريف بالمؤلف :

لا أحد يستطيع أن يقدم الاستاذ عباس محمود العقاد الى القارئ والكتبة الاسلامية سوى كتابته وعلمه .

ولذلك فان خير ما يقدم هذا الكتاب هو ما كتب فيه من مؤلف عملاق منهج المؤلف في تأليف كتابه : — أثار المؤلف عدة تساؤلات حائرة ردها الكثيرون من المسلمين بل ومن غير المسلمين ومن علماء الغرب المتخصصين في أبحاث العقائد الدينية المختلفة .

في عرض متسلسل وبحث عميق ، يجيب العقاد بالحقائق والاسانيد المثبتة على :

كيف ولماذا :

— انتصر الاسلام في سنواته الاولى على أقوى دولتين في العالم وقتذاك هذا الانتصار انسحق ؟

— كيف ولماذا :

— انتشرت العقيدة الاسلامية حتى عمت هدايتها معظم أرجاء العالم المعمور بعد سنوات قلائل من بدايتها مع وفرة العقائد والأديان والعبادات في ذلك الوقت ؟

كيف ، ولماذا :

سلحت العقيدة الاسلامية ، وثبتت أمام الحرب الضارية الطويلة التي شنّها عليها أعداؤها في وقت كانت فيه الامة الاسلامية جميعا لها مشاعا للمستعمرين ؟

ثم السؤال الملح :

ما هو موقف العقيدة الاسلامية التي

انتشرت وصمدت وآمن بها الملايين على مر الاجيال والقرون ، ما هو موقفها ومستقبلها بين التيارات العقائدية التي تتجاذب العالم اليوم وتسمى الى السيطرة عليه ؟

عرض لمحتويات الكتاب

قوة غالبية

قوة غالبية لم تصمد لها قوة :

قوة نجمت من حيث لا مخافة ولا فطنة . فما هي تلك القوة ؟ وليست قوة دولة ولا قوة سلاح ..

ويجيب العقاد عن هذا التساؤل :

قليل فيما قيل انها خشونة البادية غلبت ترف الحضارة ونعمة الرخاء ، ولكن الدولتين اللتين انهزمتا معا « دولة الأكاسرة ، ودلة المغرب وهي دولة القياصرة . فارس وبيزنطة » .

قد كانت تحكمان الملايين ممن لا يعرفون من العيش غير خشونته وشظفه وكانت فارس تحكم من حولها قبائل لم تعرف غير الجبال والقتال . وكانت بيزنطة تحكم على تخومها أشباه تلك القبائل في خشونتها وقوة مراسها وظلت تحكمها وتهزمها كلما أغارت عليها من غربها أو شمالها بعد أن تلاحقت هزائمها في وقائعها من أبناء البادية العربية وسلمت بالهزيمة بعد الهزيمة تسليم الخيبة والاضطراب .

في القرن الحادي عشر

وصية قتاله

تأليف عباس محمود العقاد

— وقيل فيما قيل انه احتقار العرب للعجم
وكل الناس عجم عند من ينطقون بالضاد •

ولكنه سلاح كان ينبغي أن يصدق من
الجانبيين وأن يغلب به العجم في بعض
ميادينهم ان لم يبلغوا به في الميادين كافة
حيثما التقى الخصمان المتساويان في ذلك
السلاح • بل لعل العجم كانوا أشد احتقارا
للعربى في تلك الحقبة على التخصص ، وقد
حدث في احدى وقعات العراق أن زعيما عربيا
ممن يلودون بدولة فارس عرض على مهران
قائد الفرس أن يتولى عنه حرب خالد بن
الوليد لأن العرب أعلم بقتال العرب فغضب
جنود مهران لأنهم سمعوه يقول لذلك الزعيم
العربى : « صدقت • لأنتم أعلم بقتال العرب
وأنتم مثلنا في قتال العجم » وثاروا به
يستعظمون أن يقول « لذلك الكلب » ما قال
ولم يرضوا عن هذه المجاملة لمن يريد نصره
حتى قال لهم : « دعوني • فاني لم أرد الا
ما هو خير لكم وشر لهم •• فان كانت لهم على
خالد فهى لكم • وان كانت الاخرى لم يبلغكم
أعداؤكم حتى يهنا فنقاتلهم ونحن أقوياء •
ألا أن هذا الاحتقار سلاح موفور في

المسكرين فان كان للعرب نصيب كبير منه
فما كان عند العجم منه فهو نصيب غير صغير
على أن العرب الذين حاربوا الفرس والروم
وانتصروا عليهم لم يكونوا جميعا من أبناء
البادية ولا من الناشئين على الشظف والشدّة
بل كان منهم أبناء نعمة وثناء ، وكان قائدهم
الأكبر — خالد بن الوليد الذى قال الزعيم
العربى لقائد الفرس مهران انه أعلم بقتاله —
مخزوميا من أغنى السروات في بنى مخزوم
ذوى الجاه العريض والثراء المستفيض • اذ
كان جده المغيرة بن عبد الله الذى كان الرجل
من بنى مخزوم يؤثر أن ينسب اليه فيسمى
المغيرة تشرفا بالانتساب الى الفرع الذى أناف
على الاصول •

ويستطرد العقاد بكتابه :

لأننس أن الجيوش الاسلامية لم تصل الى
ميادين العراق وفلسطين حتى كانت قد انتصرت
على جيوش عربية من البدو والحضر قد
نشأت مثل نشأتها وتذربت على القتال مثل
تدريبها وعرفت من الترف والخشونة مثل
ما عرفت في بداوتها وحضارتها •

ولأننس أن الظاهرة قد تكررت حيث لا عرب
ولا روم ، وحيث كان الفرس في صفوف
المنتصرين مع أمراء الاسلام •

ويختتم المؤلف الفصل بذكر السبب الذى
أدى الى انتصار المسلمين على أكبر دول
العالم بقوله :

لا مناص اذن من الرجوع بها الى السبب

الذى اتفق عليه المؤرخون أو كادوا بعد التعلل لها بجميع الاسباب •

لا مناص اذن من الرجوع بها الى العقيدة التى حفزت أولئك المجاهدين على اختلاف الاقوام والأزمان •

غير أن الرجوع بها الى العقيدة لا يختتم المطاف ولا يغنى عن مزية فى هذه العقيدة تمتاز بها بين العقائد الكثيرة التى سبقتها أو لحقت بها ولم تنبعث منها قوة كهذه القوة ولا ظاهرة كهذه الظاهرة بعد تجريدها من العوامل الاخرى •

فما كانت جيوش الفرس ولا جيوش الروم خلوا من عقيدة يؤمنون بها ويقبلون على الموت فى سبيلها • وما كانت قبائل الهند أو آسيا الوسطى تجهل الدين أو تهمله فى معيشتها اليومية فضلا عن المراسم التى نصحت المتدين من مولده ولا تفارقه مدى الحياة •

أيقال انها دفعة الدين الجديد ميزت عقيدة الاسلام على سائر العقائد فى ذلك التنازع بين الدول والاديان ؟ أن دفعة الدين الجديد ولا شك سبب لا يهمل فى هذا المقام ، وقد يسبق الى الخاطر لتفسير قوة الدعوة فى القرن السابع للميلاد وفى القرن الثانى عشر يوم كان القائمون بالدعوة فى آسيا الوسطى أقواما من الافغان والترك دخلوا حديثا فى الدين •

لكن كم من عقيدة جديدة صنعت مثل هذا الصنيع ؟ وكم ظاهرة كهذه الظاهرة تكررت فى تواريخ الدول والأديان ؟

وقوة صامدة

ويذكر المؤلف أن أسباب انتشار الاسلام فى القارة الافريقية — عند فريق من هؤلاء الباحثين أو المبشرين — أنه لا يمنع تعدد

الزوجات ولا يحول بين الرجل الافريقى وطلاق زوجاته — أو الاحتفاظ بما شاء منهن كما يشاء •

ومن أسباب انتشار عند الباحثين فى سرعة الاقبال بين الهنود أنه سوى بين الطوائف المنبوذة وغيرها من طوائف السادة والأشراف • فأقبل المنبوذون عليه زرافات وبلغوا به من المكانة الاجتماعية ما لم يكونوا بالغيه بالعقيدة المفرقة بين الطوائف والطبقات •

ومن هذه الأسباب عند الباحثين فى سرعة انتشاره بين الأندلسيين أنه صادف ثمة شعبها فقيرا ساءت ظنونه بساداته من رجال الدنيا والدين وأنكروا من أولئك السادات الدنيويين والدينيين تعاليا عليهم واشتغالا عنهم بلذتهم وأبهتهم فرحبوا بأصحاب الدين الجديد •

ومن هذه الأسباب أنه دين بسيط سهل القواعد والأصول لا يحوج المتدين به بعد الايمان بالواحدانية وفرائضه العبادات الى شئ من الغوامض والماراسم التى يدين بها اتباع العقائد الأخرى ولا يفقهون ما فحواها • ويعقب العقاد على هذا بقوله :

أن هذه الأسباب كلها أسباب محلية أو أسباب موقوفة تصلح لتعليل انتشار الدين فى بيئة معينة أو فى زمن معين ولكنها لا تلازم انتشاره فى جميع البيئات والأزمان • ومشكوك مع هذا فى صدق تعليل بعضها فى البيئة الواحدة كما قيل عن تعليل شيوع الاسلام بين الافريقين وقلة اقبالهم على العقائد التى تحرم تعدد الزوجات •

عقيدة شاملة

ويقول العقاد : لقد ظهر الاسلام فى اiban دولة الكهانة والماراسم وواجه أناسا من

— الاسلام والمسلمون في القرن التاسع عشر •

— أمم غير مستقلة •
— أمم أخرى — وادى النيل — البلاد العربية — الهلال الخصيب — أفريقيا الشمالية — مسلمو الحبشة — السودان — التبشير على الاجمال — الدعوات ونهضات الاصلاح — الدعوة الوهابية — السنوسية — طرائق أخرى — المصلحون المعلومون — السياسة المصلحون — المهديون — الدعوات ونهضات الاصلاح — الاسلام في نظر الغرب — آسيا وأفريقية •

ويختتم عباس محمود العقاد كتابه بقوله :
والغد غيب مجهول ولا حاجة منا الى
التنجيم عن حوادثه وصروفه فانه بأية حال لن
يخلو من الحوادث والصروف ولن تخلو
حوادثه وصروفه من سلم وحرب ونصر وهزيمة
ودول تعلو ودل تهبط وعلاقات تتصل وعلاقات
تتفصل وصداقة تتقلب الى عداوة وعداوة
تتقلب الى صداقة — وتكرار على نسق الماضي
وبدع جديد كأنه من الماضي المتكرر — غما خلا
زمن قط من بدع جديد •

هذا وجزى الله المؤلف عن الاسلام
خيرا وتقبله من الصالحين •

عبدى البهى



الوثنيين أو من أهل الكتاب الذين صارت بهم
تقاليد الجمود الى حالة كحالة الوثنية في
تعظيم الصور والتماثيل والتعويل على المعبد
والكاهن في كل كبيرة أو صغيرة من شعائر
العبادة ، ولاح للناس في القرن السابع للميلاد
خاصة أن « المتدين » قطعة من المعبد لا تنتم
على انفرادها ولا تحسب لها ديانة أو شفاعاة
بمعزل عنه ، فالدين كله في المعبد عند الكاهن •
والمتدينون جميعا قطع متفرقة لا تستغل يوما
بقوام الحياة الروحية ولا تزال معيشتها
الخاصة والعامة تثوب الى المعبد لتزود منه
شيئا تتم به عقيدتها ولا تستغنى عنه مدى
الحياة •

لا دين بمعزل عن المعبد والكاهن والأيقونة،
سواء في العبادة الوثنية أو في عبادة أهل
الكتاب الى ما بعد القرن السابع بأجيال
متطاولة •

فلما ظهر المسلم في تلك الآونة ظهر الشمول
في عقيدته في نظرة واحدة ، ظهر أنه وحدة
كاملة في أمر دينه يصلح حيث شاء ولا تتوقف
له نجاة على مشيئة أحد من الكهان وهو مع الله
في كل مكان تولوا فثم وجه الله •

ويذهب المسلم الى الحج فلا يذهب اليه
ليستتم من أحد بركة أو نعمة يضيفها عليه ،
ولكنه يذهب اليه كما يذهب الألوف من أخوانه •
ويشتركون جميعا في شعائره على سنة المساواة
بغير حاجة الى الكهانة والكهان • وقد يكون
السدنة الذين يراهم مجاورين للكعبة خداما لها
وله يدلونه حين يطلب منه الدلالة ويتركهم ان
شاء فلا سبيل لأحد منهم عليه •

ويشتمل الكتاب على بقية الفصول التالية :

الفتاوى

فقلولآ مثل مآ يقول ثم صلوا على ٠٠ الحديث روه مسلم - ورفع الصوت بالصلاة جآئز للتعليم وعلى المؤذن أن يخفض صوته عند الصلاة على النبي للفرق بينها وبين الفآظ الآذن ٠

ب - وقراءة القرآن في المسآجد مشروعة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم مآ آجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتآرسونه بينهم ٠٠٠ الحديث الآ نزلت عليهم السكينة وعشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وفكرهم الله فيمن عنده روه مسلم ٠ وعلى القارىء ألا يقرأ بصوت فيه تشويش على المصلين والآ منع ٠ والصوت الذى يشوش على المصلين هو الصوت المرتفع المزعج الذى يؤثر على المصلى فيخلط في قراءته ٠

س : دسوقى فهم

* مآ حكم الشرع في شريكين في تجآرة الخمرور وآحد منهما تاب الى الله ويريد أن يبدآ حياة طاهرة فترك الشركة غير أن المحل يسآوى ألف جنيه وزجآجات الخمر تسآوى ٩٠ ألف جنيه فكيف يتخلص من هذه الشركة ويبدآ من جديد ؟

* رجل غآب من عآم ١٩٥٦ م ثم حكم بوفآته عآم ١٩٨٠ م ٠ وآلال المدة من (١٩٥٦ الى ١٩٨٠) توفيت أمه وآحدى زوجآته قبل الحكم بوفآته فهل يكون لآمه وزوجته اللتان توفيتآ الحق في الميرآ ؟ علماً بأن له زوجة وآولآدآ ذكورآ وآنآآ ٠

ومن يرث وما نصيب كل ؟

ج : لزوجة المآجودة أثناء الحكم بوفآته الثمن فرضآ لآجود الفرع الوآرث ، وآلباقى لآولآده تعصيبآ للذكر مثل حظ الأنثيين ولا شىء لآمه ولا لزوجة اللتين توفيتآ قبل الحكم ، بل كآن من حقه أن يرث في أمه آذا كآنت لها تركة وكذلك في زوجته كذلك ٠٠

س : فضل عبد الرحمن حسنى ٠ أوسيم جيزة ٠

آ - الصلاة على النبي بعد كل آذن جهرآ هل هى سنة عن الرسول أو بدعة ؟ ب - وهل قراءة القرآن في المسآجد جآئزة أم حرام ؟

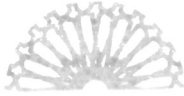
ج : آ - الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الآذن مشروعة يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - آذا سمعتم المؤذن

ممن يحرصون على احترام المساجد ويتجنبون في عملهم أحداث الضوضاء والازعاج للمصلين بحيث يؤدي المصلون صلاتهم في خشوع وحضور قلبهم .

س : رمضان عبد السميع محمد . دكرنس دقهلية

* بنى مسجد بالجهود الذاتية وبعد تمام البناء أقيمت الصلاة فيه لفترة من الزمن ثم ثار موضوع تحديد القبلة وفعلا تم تحديدها بجهاز البوصلة فوجد أن القبلة المبنية منحرفة عن القبلة الفعلية بمقدار ثلاث درجات فما حكم الصلاة في المدة الماضية وهل نغير من وضع المسجد أم نتركه على حاله ؟

ج : الصلاة في الفترة السابقة كانت عن اجتهاد فهي صحيحة وحيث تغير اجتهادهم بواسطة جهاز البوصلة الذي أظهر أن القبلة منحرفة تبعض الشيء فعليهم أن يعملوا بالاجتهاد الثاني . ويلزمهم وضع علامة ترشد المصلين الى الاتجاه الصحيح ولا داعي لهدم القبلة .



والله اعلم ..

عبد الحميد شاهين



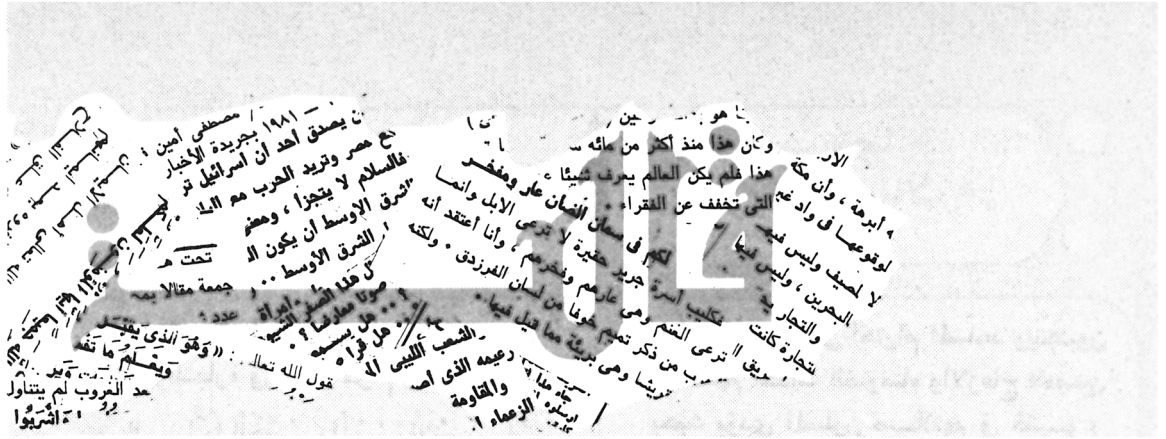
ج : نفيذ بأن الخمر مال غير محترم تجب اراقتة والتجارة في الخمر حرام يقول الله تعالى (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث (لعن الله الخمر وشاربيها وساقيتها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحامله والمحمولة اليه . رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه وزاد أكل ثمنها) وما تحصل من تجارة الخمر مال خبيث لا يصح تملكه وعليه أن يوجهه الى الفقراء ومصالح المسلمين ولا ثواب له في ذلك .

وأما نصيبه من العقار وما فيه من زجاجات فارغة فانه حلال له أن يأخذ نصيبه ويبدأ به تجارة في حلال والله المسئول أن يتقبل توبته وأن يبارك له .

س : توفيق على البسيوني - شبرا - القاهرة

* هل يجوز بناء قطعة أرض ملحقة بالمسجد كجمعية فتوية تدر دخلا على المسجد ؟

ج : يجوز نظرا الى رجود هذه القطعة جنوب خط القبلة ونظرا الى أن أكثر الأئمة لا يجوز تقديم المأموم عن الامام فلهذا يجوز بناءها وتاجيرها بالمزاد على أن يكون المؤجر



● جرائم الشيوعية في أفغانستان

والصحفيين والطلبة الذين قتلوا في سجن كابول المركزي على أيدي تلك الحكومة (١٢) ألفا حينذاك . ولكن الدهشة التي تتملك الانسان قد تزول حين يعرف أن عدد الذين قتلوا في السجون والبيوت وجبهات القتال يبلغ حوالى مليون من الشهداء الابطال خلال السنتين والنصف من الحكم الشيوعى في أفغانستان . الى أن وصل الامر بالاطفال الذين فقدوا آباءهم أن يطوفوا بالشوارع في كابول وهم يصرخون : اقتلونا .. اقتلونا كما قنتنم آباءنا . ولكن لن نستسلم . الله أكبر والعزة للمجاهدين المسلمين .

ودارت المعركة البريئة بين تلك الوجوه البريئة وبين أحدث الدبابات الروسية وطائراتها النفاثة المقاتلة التي ضربتهم بكل العنف وكانت النتيجة استشهاد مئات الاطفال الابرياء . الذين رويو بدمائهم الطاهرة أرض أفغانستان الاسلامية . وكتبوا بتلك الدماء واحدة من أعز وأشرف صفحات تاريخ الجهاد الاسلامى . (١)

✽ نشرت جريدة (نداء الجهاد) التي يصدرها مجاهدو أفغانستان في بنجشير في عددها الاخير تقول :

في أيام نصحات من أيام تاريخ أفغانستان الاسلامية . وفي هجمة شرسة لم تعرف الانسانية لها نظيرا . اسنولى الشيوعين في أفغانستان بمساعدة وتدخل الاستعمار الروسى الاحمر وطائراته ودباباته على الحكم . ومنذ ذلك اليوم . توالى الحكومات اشيعوية على أفغانستان المسلمة التي آبت الا أن تجاهد الى آخر قطرة دم من دماء أبنائها المسلمين . وفعلت كل حكومة شيوعية بالشعب الافغانى المسلم ما فعله ستالين وغيره من أقطاب الروس بالشعوب التي تولوا أمورها من القتل والتكيد والتعذيب وهتك الاعراض . ودفن البشر أحياء مما يندى له جبين الانسانية .

ويكفى أن نعرف أن احدى الحكومات الشيوعية قد كشفت عن قائمة المثقفين والعلماء الذين استشهدوا على أيدي الحكومة الشيوعية التي سبقتها فكان عدد رجال الدين والمثقفين والعلماء وأساتذة الجامعات

«تَقُولُ الْمَلَكَةُ وَالْوَلَدُ - الْمَلَكَةُ
وَلِلَّهِ تَعَالَى» وَالرُّوحُ هُوَ جَبْرِيلُ رَفِيعُ
«تَقُولُ بِهِ» وَبَدَلَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «تَقُولُ بِهِ»
وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُكَ... الآية... بل انهم صنف الأوسط
الملك... أما لمرضى الضرب المبرح
فربما إسلامية... وهذا النظام
بأنواعها... عوفها في...
«تَقُولُ الْمَلَكَةُ وَالْوَلَدُ - الْمَلَكَةُ
وَلِلَّهِ تَعَالَى» وَالرُّوحُ هُوَ جَبْرِيلُ رَفِيعُ
«تَقُولُ بِهِ» وَبَدَلَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «تَقُولُ بِهِ»
وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُكَ... الآية... بل انهم صنف الأوسط
الملك... أما لمرضى الضرب المبرح
فربما إسلامية... وهذا النظام
بأنواعها... عوفها في...
«تَقُولُ الْمَلَكَةُ وَالْوَلَدُ - الْمَلَكَةُ
وَلِلَّهِ تَعَالَى» وَالرُّوحُ هُوَ جَبْرِيلُ رَفِيعُ
«تَقُولُ بِهِ» وَبَدَلَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى «تَقُولُ بِهِ»
وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُكَ... الآية... بل انهم صنف الأوسط
الملك... أما لمرضى الضرب المبرح
فربما إسلامية... وهذا النظام
بأنواعها... عوفها في...

● الماسونية وصراع الأجيال

في شبابه • فقلد المستشرقين في التشكيك في
انثراث العربي، والثقافة الإسلامية • ولم تكذب
تمر عشر سنوات على صدور كتابه (في الشعر
الجاهلي) حتى وضع كتابه عن (مستقبل
الثقافة في مصر) دافع فيه عن اللغة العربية •
وهاجم مدارس اللغات وصد الذين يعرضون
علينا تعلم اللغات الأجنبية •

فهل ستظل علينا الماسونية مرة أخرى •
ونرى دعايتها ممن تعموا في المدارس الأجنبية
• • ويعملون لحساب الدوائر الأجنبية •
ويحقرون اللغة العربية والثقافة القومية •
وفئات الشعب • ودولة العلم والايما • ؟؟

« قُلِيحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ
تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » •

✱ كتب الاستاذ / عبد الستار كمال
مقالة بجريدة الاهرام يوم
١٩٨١/٦/٣ م تحت هذا العنوان قال
فيه :

دار في الايام الاخيرة حديث غريب • • قيل
ان بعض كليات التجارة تنوى أن تقسم
الدراسة فيها قسمين • قسم للعاديين من أبناء
الشعب يتلقون فيه تعليمهم باللغة العربية •
وقسم لخريجي مدارس اللغات • ويتلقون
تعليمهم بالانجليزية • • ويعين الممتازون منهم
معيدين بالكلية !! وذلك للوصل بين التجاريين
والثقافة العالمية • • ونسوا أن اللغة العربية
لغة عالمية !!

ان تحقير العربية نزعة ماسونية • طردناها
من مصر ولكنها تريد العودة •
الماسونية العالمية هي أم الشرور • وأم
المذاهب الهدامة •

والشيوعية العالمية • والماسونية العالمية
تحاربان اللغات والاديان والعادات والتقاليد
لأى أمة باعتبارها من مقومات الاستقلال •
لقد استهوت الماسونية الدكتور طه حسين



○التوازن والوسطية

في أحكام الشريعة الإسلامية

✽ كتب الدكتور : عبد السلام
العبادي تحت هذا العنوان مقالا بمجلة
هدى الاسلام الاردنية العدد الثاني
لسنة ١٤٠١ هـ قال فيه :

يمزج الاسلام بين تهذيب الروح وتنظيم
المجتمع .. بين تربية النفوس ووضع القواعد
العملية التي تنظم حياة الناس . مما يجعل منه
النظام الكفيل بحل مشكلات البشرية يقول
جاك أوستري في كتابه « الاسلام والتنمية
الاقتصادية » .

« الاسلام هو نظام الحياة الحقيقية
والاخلاق المثالية الرفيعة معا . وهاتان
الوجهتان مترابطتان لا تنفصلان أبدا . ومن
هنا يمكن القول : ان المسلمين لا يقبلون
اقتصادا علمانيا ، والاقتصاد الذي يستحدثونه
من وحى القرآن يصبح بالضرورة اقتصادا
أخلاقيا » . . .

- ومظاهر الحضارة المعاصرة واضحة لكل
دارس في الجانب الانساني . لذا رأينا عددا
من المفكرين الغربيين يشكون من اهمال
الجوانب الروحية ، ويوضحون كيف تسير هذه
الحضارة الى السقوط والانهار ، لانها
كما يقولون تطير بجناح واحد . ومهما علت فان

مصيرها السقوط . لانها تعتمد على الجانب
المادى ، وتهمل كل ما له علاقة بالله سبحانه
وتعالى . وله صلة بالقيم الروحية والخلقية ،
أو تتخذ منه موقفا عدائيا منددا ومنكرا . وان
بعض العقلاء يضجون من هذا ، وينظرون
بشوق الى نظام يجمع بين المادية والروح .
ولقد أدان — — — ولجنستن المفكر
أُسوفيتي — الحضارة المادية المعاصرة سواء
في جانبها الشرقي أو الغربي وأوضح أن انهيار
الغرب وشيك لانه يتخذ من القيم المادية مثلا
يعيش من أجلها .. وهى مثل زائفة لانها تتخذ
من الانسان غاية لها .. وهو مخلوق عاجز خلق
ليموت .. وقال :

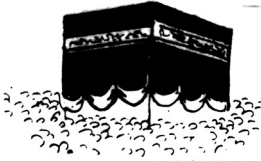
« عندما يتخلى الانسان عن صلته بالله
تتحول الدنيا الى غابة يحميها القانون » .
وقد عدد في كنمة له مجموعة من أمراض
الحضارة المعاصرة نذكر منها : المادية غير
المنضبطة .. والسعى نحو مزيد من الرفاهية
وبشكل غير منضبط . مما جعل هذه الحضارة
حضارة أشياء ، وليس حضارة قيم ، ومنها
الفراغ الروحي ، والتسرع ، والتفاهة ، والبعد
عن الموضوعية في كثير من صور الحياة
المعاصرة . وصدق القائل سبحانه :

« وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ،
وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا .. » .

عاطف زهران

أخبار العالم الاسلامي

إعداد محمد عبد الرحيم السايح



المملكة العربية السعودية



القاهرة

* دعت الامانة العامة الدائمة للاعلام الاسلامي الى العمل على حماية الشباب المسلم من التيارات الاعلامية الملحدة التي تستهدف محاولة النيل من الاسلام الحنيف .. جاء ذلك في الخطاب الذي وجهته الامانة العامة للاعلام الاسلامي الى اصحاب المعالي وزراء الاوقاف والشئون الاسلامية في العالم الاسلامي ، وناشدتهم تنفيذ القرار الذي اتخذته المؤتمر العالمي الاول للاعلام الاسلامي لحماية عقيدة الشباب المسلم .. وناشد فيه البلدان والمنظمات الاسلامية منع دخول وطبع الصحف والنشرات والكتب التي تعادي الفكر

* دعت جامعة الشعوب الاسلامية والعربية جميع المصريين ليكونوا أمناء على وحدتهم الوطنية ، متصددين لمواهل الفتنة .. لان مصر جزيرة الامان والتقدم والاستقرار في الشرق الاوسط تتحدى القوى العدوانية الاجنبية ، والنزعات المتطرفة الفردية .

— تقيم مؤسسة الاهرام بفندق سان استيفانو معرضا للكتب الدينية وكتب الاطفال طوال موسم الصيف .



العالم



البلدان الاسلامية لتوحيد استخدام مخصصات
الاقواف في نشر الدين الاسلامي •

الامارات العربية

* أصدرت حكومة الامارات العربية عدة
وانين تتعلق بحقوق المرأة في الدولة وفق
لشريعة الاسلامية •

الخليج الاسلامي

* دعا خبراء تربويون خليجيون الى اعتماد
الثقافة الاسلامية كممثل لدول الخليج
لاسلامي لاعداد مناهجها التربوية التعليمية
حيث تتناسب مع جميع دول المنطقة • وكان
الخبراء قد عقدوا سلسلة من الاجتماعات
والندوات في المركز العربي للبحوث التربوية
لدول الخليج ، حيث أقرروا مجموعة من
الاهداف التربوية •

اليمن الشمالية

* أكد وزراء العدل العرب في مؤتمرهم
الذي عقد بصنعاء •• أن الشريعة الاسلامية
هي أفضل السبل لانقاذ المجتمعات من جميع
الانحرافات وانها الضمان الوحيد لتحقيق
العدل •

الاسلامى أو تؤثر في عقيدة الشباب المسلم
وكذلك حجب الاعلانات والدعم التجارى عن
وسائل الاعلام المعادية للاسلام •

* لجنة نشر القرآن الكريم برابطة العالم
الاسلامى تعمل على اعداد مشروع انشاء معهد
للدراسات القرآنية في مكة المكرمة ودرست
اللجنة مشروعاً لتعليم القرآن الكريم بالمراسلة
بواسطة الاجهزة السمعية والبصرية •

* طلعت الامانة العامة الدائمة للاعلام
الاسلامى من منظمة المؤتمر الاسلامى دراسة
امكانية انشاء أقسام للصحافة بالجامعات
الاسلامية لتخريج الصحفيين المدربين
والمؤهلين للقيام بجميع فروع العمل الاعلامى
اضافة الى انشاء معهد لتخريج الكوادر العليا •

البحرين

* حث مؤتمر وزراء الاوقاف الاسلامى
الحكومات الاسلامية على تنمية روح الجهاد
واقامة معسكرات للشبيبة لتدريب المتطوعين
من أجل الجهاد •• وأوصى المؤتمر باقامة
مصانع حربية لجعل العالم الاسلامى مستقلاً
عن المصادر الاجنبية للأسلحة • ودعا الوزراء
الى اقامة بنك دولى للاوقاف بفروع في جميع

الإسلام

مكتبة اسلامية لنشر الفكر الاسلامي الصحيح.

* الاتحاد العام للجمعيات الاسلامية في الولايات المتحدة وكندا ينظم برنامجا هادفا للدعوة الاسلامية ، ويعمل على توضيح مفاهيم الاسلام للمسلمين وغيرهم .

لندن :

* ستقيم الجالية الاسلامية في لندن مسجدا يسع ألفي شخص يضم المسجد غرضا للاجتماعات وفصولا دراسية ومكتبة ومدفنا ومحال تجارية يستخدم عائدها في الانفاق على المسجد .

نزارانيا ..

* وافق مجلس ادارة مركز التنمية الريفية المتكاملة للدول الافريقية على اعتبار اللغة العربية أولى اللغات الاساسية التي تستخدم في بحوث ومطبوعات المركز .. وكان المجلس قد عقد أول اجتماع له في مدينة أروشا بتنزانيا .



سنغافورة

* أقامت جمعية الدعوة الاسلامية بسنغافورة معرضا للكتاب الاسلامي ، وقد لاقى نجاحا منقطع النظير ، كما أن رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة شاركت في المعرض بمجموعة من الكتب والمطبوعات الاسلامية .

باكستان

* أكد الرئيس الباكستاني عزمه على تطبيق وتقنين الشريعة الاسلامية في باكستان .. وقال : ان بلاده ملتزمة بوعددها الخاص بتقنين الشريعة الاسلامية ، واعادة تكوين المجتمع على أسس جديدة .

ماليزيا

قررت وزارة التربية والتعليم في ماليزيا ادخال قضية القدس ضمن المناهج المدرسية في ماليزيا ، تمشيا مع التوجيهات والتوصيات التي انبثقت من الندوة العالمية للإسراء والمعراج التي انعقدت في عمان .

الولايات المتحدة الامريكية

* جماعة أمة الاسلام بالولايات المتحدة الامريكية تعمل على اتمام مشروع انشاء

أخبار العالم الإسلامي

بلغ عدد الهندوس في منطقة «ميناء كشيورام» في جنوب الهند الذين أشهروا إسلامهم على مدى السنوات العشر الماضية ثمانية آلاف شخص . وذكرت صحيفة «نواف وقت» الباكستانية التي نشرت النيا : أن المبررات التي قدمها هؤلاء الهندوس لاعتناقهم الإسلام هي : أنه يقدم الأمن الاجتماعي للفرد ، ويحقق المساواة الكاملة بين الإنسان وأخيه الإنسان بصورة لا تتحقق في الأديان الأخرى . وسوف تقوم الجمعية الإسلامية لجنوب الهند بالإشراف على تعليم هؤلاء المسلمين الجدد وتبصيرهم بشئون الدين الإسلامي الحنيف ..

جنيف ..

* تعمل المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف على نشر الفكر الإسلامي من خلال المحاضرات التي تلقى خلال موسمها الثقافي الحالي .

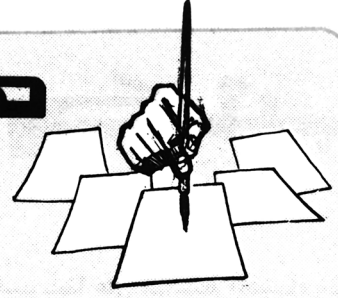


الهند ..

* أفتى زعماء المسلمين في سائر أنحاء الهند بأن القاديانيين غير مسلمين وخارجين على الإسلام .. وقد اتخذ هذا القرار بالاجتماع في مؤتمر حضره زعماء المسلمين وأعضاء مجلس قانون الأحوال الشخصية لسائر الهند بهدف العمل على حماية قانون الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند .. ويأتي هذا القرار متمشيا مع ما يراه جمهور الأئمة وعلماء المسلمين في مذهب القاديانيين يشبه القارة الهندية وهم اتباع المذيع المدعو ميرزا غلام أحمد الذي ساعده الاحتلال البريطاني على نشر دعوته الفاسدة بهدف التشويش على الدين الإسلامي الحنيف ، واستنزاف جانب من الدعوة الإسلامية في محاربة مثل هذه الأكاذيب والأضاليل . وأعلن الشيخ منة الله رحمانى أمين عام مجلس الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند أن المؤتمر الذي عقد على مدى الأيام الماضية قد حذر الحكومة الهندية من فرض أى تشريع ينتهك قانون الأحوال الشخصية للمسلمين ، وأكد موقف المسلمين من التصدى لاي اتجاه لتغيير هذا القانون .

هكذا يكتب

الغفراء



اعداد عبد العزيز أحمد خيرة

منذ الاصول

فوجدت المجلس يعج بالمتقنين فلفت ذلك نظري
وكدت أنصرف بعد قليل فأوقفني سؤال أعقبه
جواب أنقله بغير تزويق ولا تزويق •

سأل المريد شيخه ما هو الطريق الذي تراه
لانتشال أبناء الطرق جميعا من وحل
الاهوام الى نور الافهام ؟ فأجاب الشيخ على
الفور منشدا •

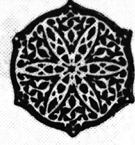
نرجو الطريق صراطا لا انحراف به
ويهتدى فيه بالقرآن وادينا
طريقنا الله والقرآن منهجنا
وسنة المصطفى نور يوالينا



تحت هذا العنوان كتب القارىء مرزوق محمد
ربيع مدرس بمدرسة بيا التجارية يقول :
يقول الاستاذ الكبير الشيخ محمد الغزالي
في مجلة التصوف العدد (٢٥) « ان التصوف
منجم ملء بالذهب والتراب ومن الناس من
يغوص في اعماق النجم ليخرج منه وقد حمل
التراب وحده وترك الذهب » •

نعم : لقد طفى الزبد على السطح وطفئ بين
دخل الأدعياء ودخن الجهلاء واندس في
صفوف المتصوفين الدخلاء عليه فأخفى التراب
الذهب ولكن نبقى الحقيقة الخالدة تشهد بأن
المعين لا ينضب والنبع لا يغيض • مصداقا
لقول ربنا تبارك وتعالى : **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ
جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ** •
صدق الله العظيم •

وساقنى الاقدار يوما هنا في قناع الريف
المصرى الى مجلس من مجالس رجال الطريق



هكذا يكتب

وان مضينا على شط الحياة ففى
نور من السنة العصماء ساعينا
فقلت حقا أنه منجم .. من غاص فيه بجهل
خرج بالطين ومن غاص فيه يعلم خرج بنور •
اليقين وفقنا الله واياكم للعمل الصالح واتباع
سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم •

نريدها الحجة العصماء لا دخل
على محبتها البيضاء تردينا
نريد ميدانها للحق صولته
وللشريعة فرسانا ميامينا
فان دعونا فالقرآن دعوتنا
انا اليه سمنناه مناديننا

فى الملبس والزينة

الاحتشام

وتتحلى بالذهب كما أباح لها أن تتطيب وتتجمل
فى غير تبرج •
أما تبرج المرأة بأن تبدى محاسنها وزينتها امام
من لا يحل له أن يرى ذلك منها فهو حرام •
وقد أمر الله تعالى النساء بغض أبصارهم
عن غير أزواجهن فقال تعالى : —

« وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ » •

ان الاسلام يدعو الى الجمال والكمال فللناس ان
يتزينوا بالثياب والزينة ولكن فى غير سرف
ولا عجب ، ولكل من الرجال والنساء اللائق
بهم وحرام على المرأة أن تتبرج بتزيينها أو
تكشف من جسها ما يعده الشرع من عوراتها •

تحت هذا العنوان كتب الاخ محمد عبد الغفار :
« الاحتشام فى الملبس والزينة »

* « أنعم الله تعالى على الناس بنعمة
الثياب سترًا لعوراتهم » •
وجعل منها انواعا فاخرة يتزينون بها وامتن
عليهم بهذه النعمة فقال تعالى : —
« يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي
سَوَآتَكُمْ وَرِيشًا » •

فأباح لهم أن يتمتعوا بما يسترهم ويزينهم
منها فقال تعالى « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي
أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ » ولكن الله
حرم علينا ان نسرف فى زينتنا أو فى مطالب
حياتنا •

* وابعاد الدين للمرأة أن تلبس الحرير

الحجاب

● تحت هذا العنوان كتبت القسارثة وفاء مختار يونس قسم اللغة العربية - بكلية التربية جامعة المنوفية تقول :

الحجاب الذى حدده الاسلام أمر محبب للنفس به تحاط الفتاة بوقار وتحترم ذاتها ويحتمها الآخرين ولذلك أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر به أزواجه ونساء المؤمنين عامة وذلك فى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ) الآية من سورة الاحزاب .

نداء من الله لنبيه بأن يأمر أقرب الناس اليه وهم ازواجه وبناته بالالتزام بالحجاب لكى ينعكس الأمر النبوى على النساء المؤمنات بقبوله بدون تأويل أو تفسير وتستطرد القارئة فى رسالتها قائلة ان هناك فرق بين الحجاب والتحجب فالحجاب الاسلامى معروف لعامة الناس أما التحجب بهذا الحجاب يرجع للفتاة المسلمة حقا فلابد ان تلتزم الفتاة بالسلوك الاسلامى فى بيتها ووسط مجتمعها ولا يتأتى

ذلك الا باقتناع داخلى بالحجاب .
ولذا يقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم حينما رأى أسماء وقد ظهر شئ من جسدها غاضبا اذا بلغت المرأة الحلم لا يظهر منها الا كفيها وكعبيها وهما ليس بعورة .
وتقول القارئة أن ما نراه اليوم فى المجتمع الاسلامى تخرج المرأة فيه عارية أو شبه عارية انما هو مفسد للاخلاق وضياح للقيم الدينية السامية وبعدا عن الدين وهنا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الشأن .
ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة نساء كاسيات عاريات وتدعو القارئة فى نهاية رسالتها جميع النساء المسلمات بالالتزام بالزى الاسلامى ففیه تحترم وتحترم ذاتها .
وفق الله الجميع لعمل الخير



اعداد / عبد العزيز أحمد جيرة

ردود



● أرسل الاخ مرزوق عبد الجواد • الصف -
جيزة •

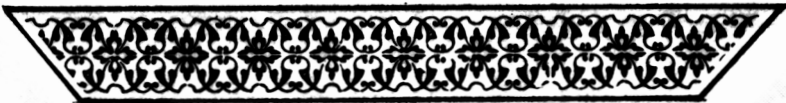
رسالة يسأل فيها عن قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ) البقرة •

فهو يريد أن يعرف من هم الصابئون ؟ وهل
هناك ديانة لهم وإذا كانت لهم ديانة فهل لهم
رسول ؟ ومن هو ؟

✽ والصابئون هم قوم يؤمنون بالله وأنه
هو الخالق وهو واحد منزّه عن كل نقص وهو
الموجد لكل الأشياء ولكنهم أخطأوا في عبادة
الله حيث أنهم كانوا يتقربون لله بعبادة
الكواكب والافلاك زاعمين أنها أقرب الاجسام

اليه وأنها حية خالدة ناطقة وأن كل ما يحدث في
العالم يكون على حسب ما تجرى به الكواكب
حسب أمر الله لها فعضموا هذه الكواكب
وجعلوا لها تماثيل وأصناما ترمز اليها • فهم
كالمشركين الذين عبدوا الاصنام لتقربهم الى
الله • وبما أن الله تعالى لم يقبل من المشركين
اعترافهم به خالقا مع اشراكهم معه غيره في
العبادة فكذلك الصابئة لا يقبل الله منهم
اعترافهم بأنه هو الخالق مع اشراكهم غيره
معه في العبادة قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ
يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا نُؤْنِ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) •

وفي الحديث القدسي (أنا أغنى الشركاء
عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري
تركته وشريكه) فليست لهم ديانة ولا رسول
أرسل اليهم ولا يوجد دين قائم على وجه
الارض يعترف به غير الاسلام كما أخبرنا الله



على القراء

✽ شكرا لك على هذه المشاعر نحو مجلّتنا
ونتمنى لك مستقبلا باسما تتحقق فيه كل
أمانيك .

وستنصل بتوزيع الاخبار لكى تزداد الكمية
التي ترسل اليكم لأنه هو المسئول عن توزيع
المجلة .



● كتب الاخ . محمود محمود ابراهيم —
امبابة — مدينة العمال :

أعجبني التطور الذى دخل على هذه المجلة
الازهر أولا من ناحية الطباعة والورق وثانيا
من ناحية الموضوعات التى تقدمها أو معالجتها
لكل الاحداث ومعاشية لها وفي هذا التطوير
الذى صارت عليه المجلة أخيرا وحرصا على
معالجة مشكلات المسلمين فاجأتنا المجلة بقضية
من أخطر قضايا المجتمع ، وهى قضـية
الاسراف والتبذير والبذخ والانفاق على

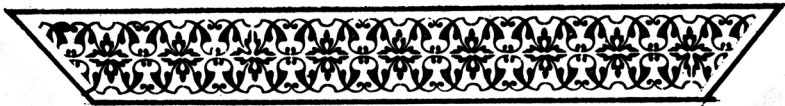
بذلك (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ
مِنْهُ) ، (وَإِنَّ الْكُفْرَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) . هذا
والله أعلم .



● كتب الاخ . عبد الرحمن موسى عايد —
الجزائر — الجحار — عنابة :

يسرنى ولأول مرة أن أكتب اليكم هذه
الرسالة لأعبر فيها عن اعجابى وتقديرى
لمجلتكم (الازهر) لما فيها من فوائد خلقية
ودينية وأدعو الله أن يكافئكم على ماتقومون
به من عمل فى سبيل الدين والاسلام . لقد
أصبحت هذه المجلة مالكة لقلبى وقلب كل مسلم
قارئ لها . ولا أستطيع أن أعبر لكم عن مدى
فرحتى عندما أحصل على مجلتكم فى مطلع كل
شهر .

لذا أرجو أن تزودوا الكمية التى ترسلوها
الى الجزائر لانها لا تكفى القراء وأنها تنفذ من
السوق بسرعة .





كتب الينا الاخ • ندى الشامى - لبنان -
بيروت - ص ب ١٤٥٦٧٦ :
يريد أن يعرف كيفية الاشتراك في المجلة ،
وعن قيمة الاشتراك لمدة سنة :

* يا أخ ندى عليك الاتصال بقسم
الاشتراكات في جريدة الاخبار والعنوان •
جريدة الاخبار - القاهرة - ٣ (أ) ش
الصحافة •

فهوالذى يتولى اشتراكات المجلة نيابة عنا
وارسالها لكم بطريقته وقيمة الاشتراك عن
سنة كاملة هو (٣٠٠ر) فقط ثلاثة جنيهات
وثلاثمائة ملما •

المعدة واجابة طلباتها من أكل وشرب وأغفل
الناس للدين تعاليمه وأن المسلمين ملتزمون
بتطبيق هذه التعاليم انها تذكرة رائعة ووجبة
شهية لكل من أراد أن يعرف تعاليم الدين ،
ولعل هذا كان مناسباً • لأن الدولة تدعوا الى
ترشيد الانفاق ، ولكن دون جدوى • وأرجو
أن يضع المسؤولين هذه التعاليم نصب
أعينهم •

فتحية اعجاب لكل باحث وصاحب قلم يقدم
لامته الاسلامية نفعا يقوم على العلم والدين
ولكم منى الشكر والتقدير داعيا الله أن
يوفقكم •

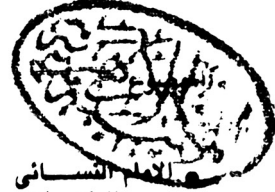
* نشكر لك هذه الكلمات التى تنبض
بالصدق • ونشكر على مشاعرك الرقيقة
وغيرتك الصادقة على الاسلام والمسلمين
وسترى تطورا أكبر فى الأعداد القادمة إن
شاء الله •



فهرس العدد

الموضوع	صفحة
حديث الشهر	
للدكتور/ رئيس التحرير	١٧٣٨
دراسات قرآنية	
خلق الانسان في القرآن	
للدكتور/ محمد محمد خليفة	١٧٤٦
عجل الذهب	
للدكتور/ عبد الباقي أحمد سلامة	١٧٥٤
بين العقاب والعفو	
للاستاذ/ عبد الحميد الفضالي	١٧٦٢
دراسات لغوية	
اللغة والمجتمع	
للدكتور/ عبد الغفار حامد ملال	١٧٧١
المادة المعجمية	
للدكتور/ أمين فاخر	١٧٧١
التشريع الاسلامي	
ماذا بعد رمضان	
للدكتور/ محمد كمال جعفر	١٧٨٦
حلاوة الايمان	
للاستاذ/ موسى محمد على	١٧٨٩
وسطية الاسلام	
للدكتور/ فؤاد خدرجي العقيلي	١٧٩٧
خصائص النظام الاقتصادي الاسلامي	
للدكتور/ سعد الدين السيد صالح	١٨٠١
من حضارة الاسلام	
الاسلام ومشكلات المسلمين	
للدكتور/ محمود حمدي زقزوق	١٨٠٨
وسائل اعداد الدعاة	
للاستاذ/ منصور الرفاعي عبيد	١٨٢٢
دراسة في الخدمة الاجتماعية	
للاستاذ/ محمد أحمد بدوي	١٨٣١

فهرس العدد د



صفحة

أعلام الاسلام

- ١٨٤٢ للدكتور/الحسينى هاشم
● المنفى الاسلامى عند العقاد
- ١٨٤٨ للدكتور/محمد رجب البيومى
● الولاية والأولياء عند ابن عربى
- ١٨٥٥ للدكتور/محمد ابراهيم الجيوشى
● رائد النقد الأدبى فى مصر « الشيخ حسين المرصفى »
- ١٨٦٠ للدكتور/ابراهيم عوضين
● شخصية فى سطور
- ١٨٧٠ بقلم/سميد عبد الحى
● طرائف ٠٠ ومواقف
- ١٨٧٢ بقلم/عبد الحفيظ محمد عبد الحليم
● صلوات
- ١٨٧٤ للأستاذ/محمد عبد الرحمن صان الدين
● أصدقاء الحياة
- ١٨٧٥ للأستاذ/محمد عبد الفتاح حمادة
● كتاب الشهر
- ١٨٧٦ عرض وتقديم/حمدى الليثى
● الفتاوى
- ١٨٨٠ اعداد الأستاذ/عبد الحميد شاهين
● قالت الصحف
- ١٨٨٢ للأستاذ/عاطف زهران
● أخبار العالم الإسلامى
- ١٨٨٥ اعداد/عبد الرحيم السايح
● هكذا يكتب القراء
- ١٨٨٩ اعداد/عبد العزيز أحمد جيره
● ردود القراء
- ١٨٩٢ اعداد عبد الفتاح السيد عبد السلام



كلمة التحرير



منذ ان ظهرت مجلة الازهر بثوبها الجديد ، وظهرت مجلة رسالة الازهر الاسبوعية حتى انهالت الرسائل التي تشجع هذا التطوير وترى فيه تحولا جديدا الى الافضل .
ولكن الناس فيما يعشقون مذاهب ونحن نتوقع ذلك لان هذه طبيعة الاشياء فمن بين سيل الرسائل المعجبة التي ننشر بعضها منها في اعداد المجلة وصلت رسالة من قارئ يعتب فيه على رفع صورة الجامع الازهر من واجهة الغلاف ويرى ان العودة الى نشر الصورة على الغلاف كل شهر ولو امتد ذلك قرونا افضل من تجديد الغلاف كل شهر .

ونحن نقدر عاطفة الازهريين وحبهم الشديد لمعهدهم العتيق الا أن الفن الصحفي الذي يسود في عصرنا يقضى على الازهريين أن يستفيدوا منه في عرض دعوتهم ومبادئهم بأسلوب العصر ، وجبنا للازهر يقضى علينا أن لا نقتله في افئدة الناس بعرضه غلاف لكل عدد .

وعلى كل حال .. فرسائل الاغلبية من القراء وكشوف التوزيع هي الضوء الذي يحدد الاسلوب .

ونحن نشكر صاحب هذه الرسالة رغم انها الوحيدة فنحن نحترم الرأي الآخر بقدر احترامنا للرأي الاول ، وأمرنا شـورى بيننا ان شاء الله ونلفت النظر الى ان صورة الازهر مازالت على ظهر الغلاف كل عدد .

التحرير



صورة الغلاف
غار حراء

● من هنا بدأ الطريق حيث كان
النبي عليه الصلاة والسلام يتعبد
فجاءه الوحي لأول مرة ..

الازهر

مجلة
شهرية
جامعة

تصدر عن:

مجمع البحوث الإسلامية
بالأزهر

في مطلع
كل شهر
عرب

رئيس التحرير:

د. عبدالمعطي محمد سري

العنوان:

إدارة الأزهر بالقاهرة

ت: ٩٠٩٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

● ذو القعدة ١٤٠١ هـ
● سبتمبر ١٩٨١ هـ

٤

فلسفة
الحضارة

العدل

وإقامة العدل تقتضى :

- * تحريم الفائدة الربوية ، لأنها استغلال بغير حق .
- * رعاية الطبقة العاملة وضمان حقوقها في حلبة الصراع بين أصحاب رعوس الاموال والعمال ، ومن ثم تهذيب الطبقية ، وبذلك يتلاقى نظام الاسلام مساوىء النظم الأخرى .
- على أن كلا من هذين الامرين — تحريم الفائدة الربوية ، ورعاية الطبقة العاملة يهم في تحقيق الرخاء والوفرة .
- فدعوى أن تحريم الفائدة يعوق حركة التنمية دعوى باطلة للوجه التالية :
- * أن ضمان فائدة زائدة عن رأس المال يشجع أصحاب رعوس الاموال على ايداعها في البنوك طمعا في الفائدة ، ومن ثم يقل حجم الاموال المستثمرة في وجوه النشاط الانسانى في غير البنوك .
- * كما أن ضمان الفائدة تشجيع على القعود عن العمل والعجز عن سلوك طرق الابتكار والاكتشاف وتقليص لروح المخاطرة والاقدام .
- * كما أن نظام الفائدة الربوية يشجع الافراد على الاستغلال وينمى فيهم روح الانانية واللامبالاة بالروح الاجتماعى العام وتضعف الاخلاق التى تؤدى الى ترابط المجتمع وتحقيق التكافل والتعاون بين أفرادہ (١) .
- على أن مدارس علم الاقتصاد تقدمت وتطورت أبحاثها لتثبت أن الفائدة الربوية المرتفعة لاسيم في حركة التنمية على عكس ما كانت تظنه المدارس الكلاسيكية .

(١) راجع الدكتور : احمد النجار . المعاملات المصرفية في اطار التشريع الاسلامى . بحث نشرته مجلة المسلم المعاصر عدد ٨ .

 بقلم : رئيس التحرير

وأشهر كتاب التنمية البشرية

يقول الدكتور : أنور اقبال قرشى :

* ان الخرافة القائلة بأن نسبة متدنية من الفائدة لا تساعد على التوفير قد افترض أمرها باختبارات الحرب الاخيرة عندما تمكنت الولايات المتحدة من أن تؤمن التوفير بفائدة ٢٪ . أكثر مما تمكنت تأديته بنسبة أكثر ارتفاعا ، وبينت النظرية الحديثة للاقتصاد ان التوفير لا يقرر مصيره نسبة الفائدة وحسب ، بل عنى العكس فان الذى يقرر مصيره هو نسبة التثمين (١) .

وقد أوضح اللورد « كينيس » مدى الخطأ فى النظريات القديمة التى كانت تذهب الى أن الزيادة فى التوفير تؤدي الى الزيادة فى التوظيف ، لان فردا زيد توفيره ينقص حتما من توظيف الآخرين فعلى قدر ما يزيد انسان ما توفيره بتخفيض انفاقه تهبط حتما دخول الآخرين ، فيوفرون بمقدار ما يوفر هو أكثر (٢) .

فالعبرة اذن بالتوظيف لا بنسبة التوفير .

وهكذا تتلاقى نظرية اللورد كينيس هذه حين تؤكد انه بمقدار ما يوفر انسان ما أكثر يوفر غيره أقل مع النص القرآنى الذى يعد الربا الزائد عن أصل المال زيادة غير حقيقية لانها زيادة فى أموال الناس التى أخذها بغير حق .

يقول تعالى : « وَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ رَبِّاَ لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو

عِنْدَ اللَّهِ » (٣) .

(١) الاسلام والفائدة . تحليل اقتصادى من ٦٢ بحث ضمن كتاب الاسلام والمعضلات الاجتماعية الحديثة وبأقلام عشرة من علماء الاسلام . دار الكاتب العربى ببيروت .

(٢) المصدر السابق ص ٦٣ . (٣) سورة الروم الآية (٣٩) .

الحد ..

والاسلام حين يمنع تحديد الفائدة انما يطلق حركة الاستثمار من قيد التحديد ويفتح المجال أمام أى نسبة قد يصيبها العمل الجاد المخلص في سبيل التنمية من قبل الافراد أو الشركات .

وخطورة النظام الرأسمالى حين يرفع سعر الفائدة ليغرى اصحاب رءوس الاموال بايداعها في البنوك أن البنوك تمتص الاموال وتأخذها في حوزتها وحينئذ تتركز الثروة في يد مؤسسة واحدة من مؤسسات النشاط الاقتصادى وهى البنوك على حساب الشركات التى لا تستطيع أن تقف في المنافسة ، اذ تهيمن عليها البنوك حينئذ وتستغلها محاولة منها أن تحقق أكبر عائد على حسابها لكى تعوض الفائدة المرتفعة التى التزمت بها هذه البنوك للمودعين .

ويلحظ كذلك أنه كلما ارتفعت الفائدة على الايداعات ارتفعت في الوقت نفسه على القروض الاستهلاكية والانتاجية على حد سواء .

فالقروض الاستهلاكية مضطرة الى دفع فائدة مرتفعة ترهق المقترض ارهاقا شديدا لانه ما اقترض الا ليستهلك ما هو في أشد الحاجة اليه فعندما يجد نفسه مضطرا الى اعادة المال الذى اقترضه مضافا اليه سعر الفائدة المرتفع فان ذلك يكون اعناتا له .

والقروض الانتاجية وان كانت تحقق من الربح ما يغطى الفائدة أو جزءا منها على الاقل فانها بالقطع لا تحقق الربح الذى كان يمكن أن تحققه أو أن استثمار القرض كان على سبيل المشاركة .

فلو فرضنا أننا اقترضنا مبلغ مائة جنيه بفائدة ١٧٪/ وحقق هذا القرض فائدة فعلية ٣٠٪/ فان الفائدة الحقيقية هنا ستكون ١٣٪/ بعد دفع الفائدة المحددة من قبل البنك ، أما لو استثمر هذا القرض على سبيل المشاركة فان النسبة الفعلية للفائدة ستكون ١٥٪/ بدلا من ١٣٪/ .

ويحتمل في بعض الاحوال أن لا تصل نسبة الفائدة الفعلية للقروض الانتاجية الى النسبة المسماة من قبل ، وحينئذ تكون خسارة المقترض والتزامه بأن يسدد ما فقد من رأس المال الاصلى وقد لا يجد سبيلا الى ذلك .

ومن هنا كانت حكمة الاسلام في تشجيع التنمية باعطاء المدين فرصة من الاجل للسداد دون فائدة محدودة مشروطة . واسقاط الدين عنه وجعله صدقة ان امكن .

وأثره في التنمية

قال تعالى : « وَإِنْ كَانَ ثَوْرٌ غَسِقَ فَنَظَرُهُ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ، وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » (١) •

والعجيب بعد ذلك كله أن الاقتصاديين يعلمون أن الربح في الأعمال التجارية ، مرتبط بـ عوامل كثيرة معقدة ، ويتكيف مع أوضاع السوق ولذلك فإن هذا الربح يتأرجح بين ظرف وآخر بسبب تأرجح هذه العوامل والأوضاع ، فمن العدل والمنطق ألا تحدد هذه الأرباح تحديدا مسبقا لأن ذلك يقتنافي بداهة مع تغير أوضاع السوق والعوامل المرتبطة بالعمل التجاري •

ومن كل ذلك نستطيع أن نخلص إلى القول بحق أن تحديد الفائدة مسبقا يضر كما رأينا بالعمل الاقتصادي ويعوق حركة التقدم العالمي على المستوى الاقتصادي والمستوى الأخلاقي والانساني •

وإذا كانت إقامة العدل في المنهج الإسلامي تقتضي تحريم الفائدة الربوية فإنها تقتضي أيضا : التعاون ورعاية الطبقة الفقيرة مما يحل مشكلة الصراع الطبقي •

ولقد حار الفكر البشري بمذاهبه العديدة آزاء هذه المشكلة ولم يستطع مذهب منها أن يقدم لها حلا يفيد التقدم البشري بل إن المذاهب التي حاولت حلها حتى الآن أسهمت في تفاقمها •

فالرأسمالية أسهمت في تفاقم الطبقيّة حين جاملت رعوس الأموال وأعطتها الحرية على حساب الطبقة العاملة التي لا تملك رأس المال ، ويقع عليها عبء العمل وتتعرض لآخطاره كما تتعرض لآخطار البطالة كلما تقدم العلم وتطورت الماكائن والآلات فكلما انتجت الثورة الصناعية آلة جديدة استغنى في مقابلها عن عشرات من العمال ، وكلما ازداد عدد هذه الآلات الجديدة ، كلما استشرت البطالة وكثر المتعطلون الذين لا يجدون ما ينفقون •

ولما قامت الشيوعية في مواجهة هذا الفساد الرأسمالي نظرت إلى المشكلة نظرة تحتوي على جانبين :

الجانب الأول : تشجيع الصراع الطبقي بين العمال وأصحاب رعوس الأموال للقضاء على الاقطاعيين وأصحاب العمل •

ومن أجل ذلك عملت الشيوعية على غرس مشاعر الحقد والانانية والبغض

(١) سورة البقرة الآية : ٢٨٠ •

حديث الشهر

في نفوس العمال لاستخدام هذه المشاعر في العنف الثوري وازكاء ناره لتحطيم النظام الاجتماعي .

يقول لينين « ان الثورة البروليتارية غير ممكنة بدون تحطيم جهاز الدولة البورجوازي بالعنف » (١) .
كما يقول ماركس :

« الشيوعيون لا ييشرون بأية أخلاق على الإطلاق ، انهم لا يضعون للناس الأمر الخلقى أحبوا بعضكم البعض ، ولا تكونوا أنانيين ... الخ .
بل بالعكس . انهم يعرفون تماما أن الانانية مثل التضحية هي في ظل ظروف معينة ، بالشكل الضروري لصراع الفرد من أجل البقاء » (٢) .
وأعجب من هذا يقول لينين :

« لا نحتاج الى الحب ، بل اننا أحوج الى البغض والاحقاد يجب علينا أن نتعلم البغض وأن نرضعه مع اللبن » (٣) .

٢ - اما الجانب الثانى بعد ازكاء الصراع الطبقي واستخدام العنف ضد الاغنياء ، تعتمد الشيوعية الى ازالة الفوارق بين العمال فهي توجب الصراع بين الطبقة العاملة وأصحاب العمل ، وتحرمه بين العمال بعضهم البعض .
والقاعدة الشيوعية « من كل حسب قدرته ولكل حسب حاجته » كانت تهدف الى تذويب الفوارق الطبقيّة واعطاء الجميع ما يحتاجونه دون السماح بالتفوق الطبقي لفئة على فئة في المجتمع العمالي .

واذا كان ظاهر ذلك الرحمة فان باطنه الاضرار بمصالح العمال أنفسهم وبمصالح المجتمع واضرار بالانتاج في الوقت نفسه لانه مادامت الماركسية ستسوى بين الغنى والزكى وتجعل الناس سواء دون النظر الى مواهبهم وكفاياتهم ، فانها ستغطم حقوق النابغين وتشجع العاجزين والكسالى .
ولذلك تراجعت الماركسية تراجعا محدودا ازاء هذه القاعدة وسمحت ببعض الميزات وبعض الممتلكات الشخصية ، لكن ذلك لم يفد الا قليلا ، لانه دون ما تتطلع اليه المواهب ويرضى الملكات .

- (١) أسس اللينينية : ستالين ص ٦٦ الشركة اللبنانية للكتاب بيروت .
(٢) أوجين كاينطا ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد . الاسس الاخلاقية للماركسية ص ١٦٧ ط ١ سنة ١٩٧٩ . دار الاداب - بيروت .
(٣) نقلا عن أنور الجندي . الفكر العربى المعاصر ص ٣٩٧ .

أما الاسلام فانه نظر الى مشكلة التفاوت الطبقي نظرة واقعية جمعت بين :

١ - انصاف النابهين وتقدير العاملين •

٢ - محاربة الظلم واحلال التعاون بدل التصارع •

نعم اعتبر الاسلام التفاوت الطبقي حقيقة واقعة لا منجاة منها ولا سبيل الى تلافيها فمادام الناس مختلفين في الذكاء وفي الطموح ، مختلفين في الرغبات وفي الميول ، فلا بد أن تختلف بينهم الطبقات والدرجات •

ولكن القرآن جعل هذا التفاوت الطبقي اغراء من مغريات العمل والسعي الدائب والتنمية ليتنافس الناس فيما بينهم في اجادة العمل والسعي الدائب للترقى من درجة الى درجة في العلم والعمل والمستوى الاجتماعي والاقتصادي • فنظام الطبقات في المفهوم الاسلامي نظام كوني ليقدم الناس بعضهم بعضا ، وليجد العامل العمل عند صاحب العمل ، هذا بماله وذلك بعمله •

يقول تعالى : « نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا

بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُرِّيًّا » (١) •

كما يقول تعالى : « وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ، فَمَا الَّذِينَ

فُضِّلُوا بِرَأْدَىٰ رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ » (٢) •

ونظام الطبقات سبيل الى تدعيم التكافل الاجتماعي ليعطف الغنى على الفقير بما فرض الله عليه من حقوق للمحرومين •

يقول تعالى : « وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ

بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِيهَا أَنَاكُمْ » (٣) •

يقول ابن كثير : أى ليختبركم في الذى أنعم به عليكم وامتنحكم به ليختبر

الغنى في غناه ويسأله عن شكره ، والفقير في فقره ويسأله عن صبره •

وفي صحيح مسلم من حديث أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الدنيا حلوة خضرة وان الله

مستخلفكم فيها فناظر ماذا تعملون » (٤) •

(١) سورة الزخرف الآية (٣٢) . (٤) تفسير ابن كثير ص ١٤٢ ج ٢٧٣

(٢) سورة النحل الآية (٧١) . دار الفكر بيروت .

(٣) سورة الانعام الآية (١٦٥) .

ويعتبر التكافل في الاسلام من أهم عوامل التنمية وأهم ضوابط التقدم الحقيقي لانه يفتح مجالات التعاون الرحبة بين أفراد المجتمع ويقضى على نزعات الشح والاحتكار والانانية .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « الخلق كلهم عيال الله ، وأحبهم اليه أنفعهم لعياله » كما قال تعالى : « وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » (١) . وإيجابية التكافل في تحقيق التنمية انما تتجلى في كثير من الاجراءات العملية المترتبة على بعض الاوامر الاسلامية . مثل انظار المعسر واسقاط الدين عنه ان أمكن .

قال تعالى : « وَإِنْ كَانَ نُوِ عُسْرَةً فَنُظْرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » (٢) .

والترويج في القرض الحسن بعد تحريم القرض الربوى .

قال تعالى : « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » (٣) .

... ..

هذه هي الخطوط العريضة والاسس العامة لفلسفة الاسلام في التنمية وليس فيها كما رأينا مبدأ واحدا يمكن أن يعوق حركة التنمية والتقدم .

من أجل ذلك نعتقد أن العالم الحديث الذي يبحث عن نظام اقتصادى جديد بديلا عن النظم المعاصرة التى لم تستطع أن تجنبه القلق والازمات المتوالية ، لن يجد أفضل من الاسلام ..

المعالي

-
- (١) سورة الحشر الآية (٩) .
(٢) سورة البقرة الآية (٢٨٠) .
(٣) سورة البقرة الآية (٢٤٥) .

● ومن آياته أن خلق لكم
من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها .

● عجل الذهب
غضب موسى من قومه

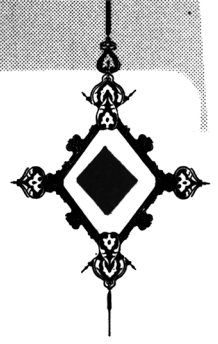
● الخليل ابراهيم
يجئ العرب على النوح

● الباحث عن الحقيقة

● الميزان الصرفي
والميزان الصوقي

● رد على مقال
النقد العزى القديم والمنهجية

«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ أَزْوَاجًا



الرابطة بين الزوجين من بنى آدم لا تقوم على صراخ الغريزة وسعار الشهوة فحسب ، ولكنها قبل ذلك تقوم على مبادئ سليمة وتهدف الى غاية كريمة هي اسعاد الزوجين ليكون المنزل الصالح ، ثم لتكون الاسرة الصالحة ثم ليكون المجتمع الصالح الرشيد ، والى ذلك يشير الله عز وجل في قوله :
« وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » .

والم تأمل في هذه الآية الكريمة يلاحظ أن الثمرة الحقيقية المرجوة من الزوجية هي السكن والطمانينة النفسية المتبادلة بين الزوجين وذلك انما يكون اذا عرفت كل من الزوجين حقوقه وواجباته وأداها كاملة غير منقوصة ، وحينئذ تسير الحياة الزوجية في منهجها السليم وطريقها المستقيم . وتنمو المودة وتزدهر الرحمة على جانبي الطريق في جو سعيد مشوق بالامن والاستقرار .. ومادامت المودة والرحمة التي جعلها الله بين

الزوج في لغة العرب دلالات كثيرة فهو يطلق على الاثنين ، وهو يطلق على الرجل المتزوج وعلى المرأة المتزوجة ، فيقال فلان زوج فلانة ، وفلانته زوج فلان وهذا الاطلاق في دلالاته المتعددة يشير الى معنى دقيق ، ومغزى عميق هو أن المرأة خلقت من الرجل وأنها جزء منه كما يظهر نكاح واضحاً في قوله سبحانه : « هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا » وقوله : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً » .

والزوجان الذكر والانثى هما أساس الحياة في هذا الكون ودعام العمران والنظام فيه ، وكلاهما يتختم الآخر ولا يعيش بدونه سواء في ذلك الانسان والحيوان والنبات . ولقد كرم الله الانسان بالعقل وجعل

لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا «صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ»

لفضيلة الدكتور محمد الطيب النجار

زوجها بغير اذنه ورضاه • وكل زوجة تستطيع أن تقدر طاقة زوجها المالية فلا تكلفه بما لا يستطيع ، ولا تطالبه بما يزيد عن حاجتها ويخرج عن قدرته • فزوجة الرجل الفقير أو الموظف الصغير لا يصح أن تطلب من زوجها أن يلبسها أثواب الحرير • أو يملأ بيتها بالفراش الوثير • أو يجملها بالحلى الفاخر كما هو الشأن عند زوجات الموظفين الكبار والأغنياء ذوى النعمة واليسار ، بل ان زوجات الاغنياء ذوى النعمة والثراء لا ينبغي لهن أن يبعثرن الاموال ذات اليمين وذات الشمال في الكماليات أو فيما هو أقل من الكماليات • بل لابد من التوسط والاعتدال • فان الدهر بالناس قلب ، ان دام يوما لشخص ففى غد يتقلب ، والله عز وجل يقول :
« وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا » •

« ومن واجب الزوجة نحو زوجها أن تكون أمينة — كذلك — على أبنائه الصغار تقوم اعوجاجهم • وتحقق رغباتهم بقدر ما تستطيع

الزوجين مرتبطة بالحقوق التى منحها الله لهما والواجبات التى فرضها الله عليهما فلا بد من رعاية هذه الحقوق من الجانبين معا حتى ينتظم شمل الاسرة وتؤدى رسالتها فى المجتمع الانسانى بناء معمرة لا هدامة مدمرة •
وأن الرجل الذى يغدو الى عمله كادا كادها ، ويمكث الساعات الطويلة فى العناء المرهق والمتاعب المضنية لهو أحوج الناس حينما يروح الى بيته أن يجده مشرقا بالسعادة والنعيم ، وأن يتنفس فيه ملء رئتيه من الهدوء والصفاء ، والمرأة المؤمنة العاقلة هى التى تهيم لزوجها حياة منزلية سعيدة فاذا اعترضتها المشاكل والعقبات أحسنت التصرف فحلت ما تستطيع حله من تلك المشاكل بنفسها • ولا تلجأ الى اخبار زوجها الا فى الامر الجليل والشأن الخطير •

فمن حق الزوج على الزوجة أن تكون أمينة بكل ما تدل عليه كلمة الامانة من معان وما تستلزمه من واجبات • • أجل • تكون أمينة على أمواله فلا تضيع قرشا واحدا فى غير موضعه • ولا تضيع قرشا واحدا من مال

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ



وهي المدرسة الاولى التي يواجهها الطفل منذ فجر حياته فتغذيه بأخلاقتها وترضعه من طبائعها وعاداتها ، وواجب الزوج أن يشعرها بكيانها وخطرها ، ويبين لها قيمة رسالتها وعظم مسؤوليتها ، ويمنحها من الحرية ما يسمح به الدين الحنيف ، ولا يتنافى مع العقل والحكمة .

وإذا كان الاسلام قد جعل الرجال قوامين على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم . فان هذه القيامة والافضلية من جانب الرجل لا تبيح له أن يتحكم في المرأة كما يتحكم المالك في السلعة والمتاع . . . ذلك بأن الاسلام قد قيد الرجل بقيود ورسم له المنهاج وأوضح بين يديه الحدود . . . ومن ذلك ما جاء عن معاوية بن حيدة رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ، ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : « أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت » . ومعنى لا تقبح . لا تخاطبها بالكلام القبيح ولا تهجر الا في البيت أى المضاجعة أما الكلام فلا تهجرها فيه . . .

وقد بين الله عز وجل للزواج أن يتدرجوا مع زوجاتهم في التهذيب والتأديب اذا ما علموا من الزوجة النشوز والعصيان . فبيداً الزوج أولاً بوعظ الزوجة مبيناً لها عاقبة سوءها وطيشها وما يترتب على ذلك من تشتيت الشمل

على أساس من العقل والحكمة ، وتراقب سلوكهم وتصرفاتهم وتأخذ بأيديهم الى الخلق الكريم والادب القويم » .

ومن واجب الزوجة نحو زوجها أن تكون أمينة — كذلك — على أقواله وأخباره وأن تكون صمدرا يحفظ السر ويحيطه بالكتمان والستر حتى يتيسر لزوجها قضاء مآربه ولا يتمكن منه أعداؤه . . . ومن واجب الزوجة أولاً وأخراً أن تحافظ على عرضها أن يتلوث أو يتدنس حتى تكون ممن قال الله عنهن :

« فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ

اللَّهُ » وحتى يتحقق فيها قول الرسول صلى

الله عليه وسلم : « خير النساء امرأة اذا نظرت اليها سرتك واذا أمرتها أطاعتك ، واذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك » وقوله صلوات الله وسلامه عليه : « اذا صلت المرأة خمسها . وحفظت فرجها . وأطاعت زوجها قيل لها : ادخلي الجنة من أى الأبواب شئت » .

والاسلام الذى جعل للزوج هذه الحقوق قد رسم له حدوداً معلومة ومنهاجا وسطا يحفظ عليه كرامته وهيبته وهو في الوقت نفسه يحفظ للمرأة حقها في الحياة الهادئة والعيشة الراضية . . . فالزوجة في نظر الاسلام ليست آلة مسخرة يحقق الرجل بها رغبة أو يقضى منها وطرا ومآرباً فحسب . ولكنها شريكة الرجل وعماد « أساسى » في اقامة المنزل ،

مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْ قُلُوبًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا

بها وفيها عوج » • وثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان المرأة خلقت من ضلع لن يستقيم لك على طريقه فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج • وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها » • ومن تلكم الاحاديث الشريفة يتجلى لنا أن واجب الزوج أن يكون أرحب صدرا وأوسع أفقا من الزوجة • وأنه لا ينبغي أن يحاسب الزوجة على هفواتها الصغيرة وزلاتها اليسيرة • بل يتغاضى عن مثل هذه الزلات والهفوات حتى يعيش في جو هادئ بعيد عن الآلام والمنغصات » •

« وحينئذ يمكن أن يفهم المقصود من قوله سبحانه : « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً » فالعلاقة بين الزوجين آية من آيات الله اذا عرف كل من الزوجين حقوقه وواجباته ، ولن يتوفر السكن والطمأنينة وتتحقق المودة والرحمة الا على هذا الاساس الحكيم • • هذا ، ومن الله العون وبه التوفيق » •

رئيس جامعة الازهر

د. محمد الطيب النجار



وتفريق الوحدة وضياع الابناء ويضرب لها من الامثلة ما يجعلها تلمس يديها عاقبة الطيش والغرور • فاذا لم يفد ذلك فعليه أن يلجأ الى هجرانها في المضجع • ثم الى الضرب غير المبرح • فان أفاد • والا كان الفراق عن رضى واتفاق وفي ذلك يقول الله تعالى : « وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوبَ زَوْجِهِنَّ فَعِظُوهُنَّ وَامْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَامْزِرُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ، وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعُوثُا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا » •

« ولقد كرر الرسول صلى الله عليه وسلم التوصية بالنساء وشدد على الرجال في ذلك لما يعلم من أن تكوين الرجل واستعداداته وتجاربه في الحياة تجعله أقدر على الصبر والاحتمال من المرأة فقال صلى الله عليه وسلم — كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه : « استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع • وأن أعوج ما في الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرتها وان تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء » • وجاء في الصحيحين — كذلك — : « المرأة كالضلع ان أقمته كسرتها • وان استمتعت بها استمتعت

عجل

من
كتاب
الله
تعالى

غَضِبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ قَدْ رَفَعَهُ

الخطايا وأخطرها « فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى
قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا » (٢) •

وبدا عليه السلام بسؤالهم ومعاتبتهم
وتعنيفهم •

« قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا
جَسَدًا • أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ
يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ
مَوْعِدِي » (٣) •

كان موسى عليه السلام مشغولا
بمناجاة ربه • ويأخذ عنه الألواح •
بينما ضل أكثر قومه باتباع العجل
وعبادته •

ولما أخبره الله تعالى الخبر « قَالَ فَإِنَّا
قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
السَّامِرِيُّ » (١) غضب غضبا شديدا
لحرصه عليهم • وخوفه من تعرضهم
لعقاب ربهم • ولأن الشرك بالله أعظم

(٣) سورة طه ٨٦

(١) سورة طه ٨٥

(٢) سورة طه ٨٦

المراجع

كتاب الله تعالى	تفسير القرآن العظيم	تفسير فتح القدير	تفسير القرآن الحكيم (المنار)	تفسير روح المعاني	تفصيل آيات القرآن الحكيم	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن	الارتibar الزمني والعقائدي بين الرسل
المكتبة الشعبية	دار الفكر	دار المعرفة	دار الكتاب	دار احياء التراث	دار الكتاب	دار الكتاب	المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
لابن كثير	الشوكاني	محمد رشيد رضا	القرطبي	الألوسي	محمد فؤاد عبد الباقي	محمد فؤاد عبد الباقي	د. محمد وصفي

الخمر

د. عبد الباقي أحمد سلامة

قَالُوا : لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَأَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » (٣) .

فلجأوا الى الاعتذار وطلب الاستغفار .

فقال الله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتِرِينَ » (٤) .

فاستغفر لهم موسى عليه السلام في سبعين رجلا من قومه .. ذهبوا معه واختارهم لميقات ربه .. فأخذتهم الرجفة فماتوا .. فدعا موسى ربه فأحياهم : « وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا .. فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِسَاءَى .. أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا .. إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيِّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ » (٥) وقال تعالى « فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ » ثُمَّ

وقال لهم « بَشِّرْهُمْ بِسَاءِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (١) . « أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ » (١) .
اعتذار قومه ..

« قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمُلْنَا أَوزَارًا مِنْ رَبِّينَا الْقَوْمِ فَتَقَفْنَا » .
حاصل ما اعترض به هؤلاء الجهلة : كما يقول الحسن البصري : أنهم تورعوا عن زينة القبط فالتقوها عنهم . وعبدوا العجل . فتورعوا عن الحقيير وفعلوا الكبير . كما جاء في الحديث الصحيح عن ابن عمر : أنه سأل رجل من العراق عن دم البعوض اذا أصاب الثوب . يعنى هل يصلى فيه أولا ؟ فقال ابن عمر : انظروا الى أهل العراق . قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى الحسين . وهم يسألون عن دم البعوضة (٢) .
ولهم اعتذار ثان .

« وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا »

(١) سورة الأعراف ١٥٠ وظنوا ان الموعد قد

بلغ . فظنوا موته ! فبتلوا

(٢) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ١٦٢

(٣) سورة الأعراف ١٤٩

(٤) سورة الأعراف ١٥٢

(٥) سورة الأعراف ١٥٥



فسأل موسى ربه التوبة لبنى اسرائيل من عبادة العجل فقال : لا الا أن يقتلوا أنفسهم .. قال : فبلغني أنهم قالوا لموسى : نصبر لأمر الله .. فأمر موسى من لم يكن عبد العجل أن يقتل من عبده .. الخ (٤) .

جهلهم :

بين الله سبحانه وتعالى أنهم ظلموا أنفسهم باتخاذ العجل وأن اندفاعهم في هذا التيار جهل وحمق .. ولو أنهم فكروا قليلا .. ونظروا يسيرا ما وقعوا فيما وقعوا فيه .

« أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ » (٥) « أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا » (٦) « قُلْ بِئْسَ مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ » ٧ .

فعباد غير الله لا تتبع من عقل أبدا .. وانما هو تقليد واتباع .. وانقياد للشيطان . وحب التقليد آفة فتاكة .. فنجد بعض النساء يتشبهن بالرجال .. وبعض الرجال يتشبهون بالنساء .. وبعض المسلمين يتشبهون بالكافرين .. حتى لو دخلوا حجر صب لدخلوه .

ولا خير أبدا في شيء نهى عنه الشرع ... ومع ذلك فالناس يدخنون ويشربون الخمر ويفعلون الفواحش .. تقليدا .. لا اقتناعا .

(٤) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٩٢ ، ٩٣ .

وتفسير القرطبي ج ١ ص ٤٠١

(٥) سورة الأعراف ١٤٨

(٦) سورة طه ٨٩

٧ سورة البقرة ٩٣

بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ، (١) فلم يقبل الله توبة لهم الا أن يقتلوا أنفسهم .. « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ » (٢) .

فمن ابن عباس رضى الله عنه قال : فقال الله تعالى ان توبتهم أن يقتل كل واحد منهم من لقي من والد وولد فيقتله بالسيف ولايبالى من قتل في ذلك الموطن وفعلوا ما أمروا به فغفر الله للمقاتل والمقتول .

وقال قتادة : أمر القوم بشديد من الأمر فقاموا يتناحرون بالشفار يقتل بعضهم بعضا حتى بلغ الله فيهم نقمته فسقطت الشفار من أيديهم فأمسك عنهم القتل .. فجعل لحيمهم توبة وللمقتول شهادة (٣) .

وقال السدى : اجتلد الذين عبدوا العجل والذين لم يعبدوه بالسيف حتى كانوا أن يهلكوا . حتى قتل منهم سبعون ألفا .

وقال ابن اسحق : لما رجع موسى الى قومه وأحرق العجل وذراه في اليم خرج الى ربه بمن اختار من قومه فأخذتهم الصاعقة ثم بعثوا

(١) سورة البقرة ٥٥ ، ٥٦

(٢) سورة البقرة ٥٤

(٣) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٩٢

وتفسير القرطبي ج ١ ص ٤٠١

غضب موسى عليه السلام

فَلَا تُشْمِتْ بِرِ الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ « (٤) »

لقد كانا شقيقين ولكن قال له : يا ابن أم استعظافا .. وتذكيرا بحق أمه التي قضت عمرها بين المخاوف والشدائد (٥) وقال له : انى لم أقصر فى الانكار عليهم والنصح لهم . لكنهم استضعفونى وقاربوا قتلى ولم يمثلوا أمرى . « وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي » ٦ .
وانما لم يطيعوه لأنه لم يكن فى قوة ارادة موسى عليهما السلام وشدة عزمته .. والآية دليل على ذلك .. وقد اتفق عليه العلماء وأهل الكتاب ٧ .

وقد كانت اجابة هرون مقنعة ومرضية .. واطمأن لها موسى عليه السلام .. وأثرت فيه فتحول عن المعاتبة والمؤاخذه و « قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي » ما أغلظت عليه به من قول وفعل « وَلِأَخِي » ما عساه يسمى تقصيرا فى مؤاخذه القوم لما توقعه من الايذاء حتى القتل .. « وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ » التى وسعت كل شئ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ « ٨ .

وبذلك يكون القرآن الكريم قد برأ هرون عليه السلام من التقصير فى الانكار على متخذى العجل وعابديه من قومه .

موقف موسى من هرون عليهما السلام :
لقد خشى موسى عليه السلام أن يكون أخوه هرون عليه السلام قد تهاون أو ضعف أو جبن أمام هؤلاء الذين ضلوا فاتخذوا العجل .. وليس بمعتول أن يتهمه بالاهمال أو المداراة أو الموافقة لهم على ما فعلوا . أو حتى السكوت عليهم .. فان ذلك بعيد عن مقام الرسالة .
ولشدة غضب موسى عليه السلام لحق الله نجده يتخذ مع هرون موقفا صلبا .

« قَالَ يَا هَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتُ أَمْرِي » (١) « وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ » (٢) .

لقد أخذ موسى بلحية هرون وذؤابته : على العادة والعرف اكراما لا اذلالا . ولا شكاً فى أنه مال مع بنى اسرائيل .

أو فعل ذلك ليسر اليه بنزول الألواح عليه . أو ليعرف منه ما لديه .
وانما كره هرون ذلك : لئلا يظن بنو اسرائيل أنه يهينه .. فيشتموا فيه .. وهم أعداء .. وما أقسى شماتة الأعداء .

وهرون عليه السلام فى حلم واتزان .. يجيب أخاه بموسى بالحق المقنع .. والبيان الصريح : « يَا ابْنُ أُمِّ : لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي » .. إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي « (٣) « ابْنُ أُمِّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا أَنْ يَقْتُلُونِي »

(١) سورة طه ٩٢ ، ٩٣ (٢) سورة طه ٩٤
(٣) سورة الأعراف ١٥٠

(٤) سورة الأعراف ١٥٠
(٥) يراجع تفسير الألوسى ج ١٦ ص ٢٥١
٦ سورة طه ٩٠
٧ تفسير المنار مجلد ٩ ص ٢٠٩
٨ سورة الأعراف ١٥١

براءة هرون عليه السلام من اتخاذ العجل :

ادعى اليهود أن هرون هو الذى اتخذ العجل لهم .. ونسبوا ذلك الى التوراة « فى الفصل ٣٢ من سفر الخروج » : (١)

١ — لما رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل اجتمع الشعب على هرون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من مصر لا نعلم ماذا أصابه .

٢ — فقال لهم هرون : انزعوا أقراط الذهب التى فى آذانكم وآذان نسائكم وبنائكم وأتوني بها .

٣ — نزع كل الشعب أقراط الذهب التى كانت فى آذانهم وأتوا بها الى هرون .

٤ — فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلا مسبوكا فقالوا : هذه آلهتك يا اسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر .

٥ — فلما نظر هرون بنى مذبحا أمامه ونادى هرون وقال : غدا عيد للرب .

٦ — فبكروا فى الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب .

٧ — فقال الرب لموسى : اذهب انزل لأنه قد فسر شعبك الذى أصعدته من أرض مصر .

٨ — زاغوا سريعا عن الطريق الذى أوصيتهم به صنعوا لهم عجلا مسبوكا وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التى

أصعدتك من أرض مصر .. الخ .

هذا ما فى توراتهم المحرفة . وقد جاء القرآن الكريم مخالفا لما فيها من اتهام هرون . وبرأ الله هرون فى القرآن . وهو مهيم على كل الكتب .. يصدق منها ما يكون صادقا . ويخالف ما يكون محرفا .

وان صح أن السامرى كان اسمنه هرون أيضا — كما ذكر ابن جرير (٢) — فيكون هو صانع العجل .. واختلط عليهم .

أو يقال : ان اسناد الاتخاذ الى هرون عليه السلام مجازى .. لانه دعا للسامرى وقال : اللهم اعطه ما سألك على ما فى نفسه .. وذلك لان السامرى قال لهرون : لن ألقى ما فى قبضتى حتى تدعولى بذلك .. وكان هرون يظن أنه يقبض على مثل ما يقبض عليه القوم من الحلوى . أو أن هرون مر على السامرى وهو يصنع فقال له : ما تصنع ؟ فقال : أصنع شيئا ينفع ولا يضر فادع الله لى على ما فى نفسى .. فدعا له .. فكان . فنسب الفعل الى هرون مجازا . والفاعل هو السامرى .

وهذه اجابات احتمالية .. والقرآن صريح فى براءة هرون مما ادعته اليهود ونسبته

للتوراة . « وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَرُونَ مِنْ قَبْلُ

يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ » (٣)

لكنهم عصوه وكادوا أن يقتلوه وقالوا « لَنْ

نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى » (٤)

(١) تفسير ابن جرير ج ٣ ص ١٦١

(٢) سورة طه ٩٠

(٣) سورة طه ٩١

(٤) تفسير المنار مجلد ٩ ص ٢٦٠

الارتباط الزمنى ص ١٦٦

غضب موسى عليه السلام

موقف موسى عليه السلام من السامري •

هذا ثالث المواقف لموسى عليه السلام ...
وكان الاول بينه وبين قومه .. والثاني بينه
وبين أخيه هرون .. وسيأتى له موقف رابع
مع العجل .. ذلك الاله المزيّف المهزوم •
« قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ » (١) •
فأجاب في استكبار • وعلو • وتعصب
وافتخار •

« بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ .. فَفَبَضْتُ
قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ
لِي نَفْسِي » (٢) •

فاعترف بأنه فعل ذلك عن عمد وعلم واقتناع
نفسى وعقيدة راسخة • ومصر على الاستمرار
في عبادة عجله • اذ لم يبد عذرا كما اعتذر
قومه • ولم يعلن توبة كما أعلنوها •
ولو قال كما قالوا « لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ
لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » (٣) • ولو أنه صبر
على عذاب الدنيا كما صبروا وقتلوا أنفسهم :

لغفر الله له وتاب عليه •
لكنه رضى الخسارة لنفسه • فقال له
موسى « فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ
لَا مَسَاسَ .. وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ » (٤) •
فنفاه موسى عليه السلام عن قومه • وأمر
بنى اسرائيل ألا يخالطوه ولا يقربوه
ولا يلكموه •

قال الحسین : جعل الله عقوبة السامري

- | | |
|----------------------|------------------------------|
| (١) سورة طه ٩٥ | (٥) تفسير القرطبي ج ١١ ص ٢٤٠ |
| (٢) سورة طه ٩٦ | (٦) سورة طه ٩٧ |
| (٣) سورة الاعراف ١٤٩ | (٧) تفسير القرطبي ج ١١ ص ٢٤٢ |
| (٤) سورة طه ٩٧ | (٨) سورة طه ٩٨ |

ألا يماس الناس ولا يماسوه الى يوم القيامة •
ويقال : انه خاف من موسى فهرب فجعل
يهيم في البرية مع السباع والوحش لا يجد
أحدا من الناس يمسّه •

وقال قتادة : بقاياهم الى اليوم يقولون ذلك
— لا مساس — وان مس واحد من غيرهم أحدا
منهم حم كلاهما في الوقت (هـ) •

وللسامري بعد ذلك مع العذاب موعد ••
لا يتخلف هذا العذاب •• ولا يختلف مواعده •
نهاية العجل •

لو كان العجل لها •• أو حتى يرضى عنه
الاله •• ليسلم من التحريق والتفتيت •

لكنه عمل غير صالح •• وبقاؤه شر على
الناس •• فلا بد من زواله والتخلص منه •
« وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا •
لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا » (٦) •

شأن الذهب أن يتحول من جامد الى سائل
لا الى رماد •• لكن الله تعالى عرف موسى
عليه السلام كيف يصير الذهب رمادا ••
فأحرقه حتى صار رمادا •• ونثره في البحر •
أو برده بالمبرد •• حتى فتنه ثم نسفه
في اليم نسفا •

وقال السدي : ذبح العجل •• فسال منه
كما يسيل اذا ذبح • ثم يرد عظامه بالمبرد ••
وحرقه •• واللحم والدم اذا أحرقا صارا
رمادا •• فيمكن تزييته في اليم » (٧) •

التعريف بالاله الحق :

والآن حصص الحق وبطل ما كانوا يعملون •
« إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ
كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا » (٨) •

والحمد لله رب العالمين

الخبيل ابراهيم



قال تعالى (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فُكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ الْفَقِيرَ » سورة الحج : ٢٧ - ٢٨ •

البيان

كان العرب مشتتين في أرض الحجاز الجرداء ، يرحلون بابلهم وأغنامهم الى مهابط الامطار ، ومستقر السيول المنحدرة من الجبال والتلال ، فيرعون ماشيتهم في الاعشاب التي انبتتها الله بمياهها ، وياوون الى اكنان مصنوعة من اوبارها وأصوافها ، حتى اذا استوعبت ماشيتهم خضراءها ، ارتحلوا بها الى منابت أخرى للكلأ والعشب في الوديان • وكانت أفكارهم في رب هذا الكون ساذجة الى أبعد حدود الساذجة ، فلماذا عبدوا الاوثان وأشركوها في العبادة مع الواحد الديان ، وقد شاعت عناية الرحمن الرحيم ،

أن يجمعهم بعد شتات ، وييسر لهم الارزاق بعد صعوبة ، ويفتح قلوبهم وعقولهم على شواهد بديع السموات والأرض ، حتى يوحدوه ولا يشركوا به شيئاً ، ويجعل منهم أمة مسلمة لرب العالمين ، تحمل مشاغل الحق في ليل الجهالة والشبهات ، فتضى للناس سبيل الهدى والرشاد •

فلماذا أمر نبيه ابراهيم أن يرحل بولده اسماعيل وأمه هاجر الى أرض الحجاز ، وأن ينزل بهما في مكان معين منها ، شاءت عنايته أن تنشأ في مكة المكرمة ، ليكون مشرق الهدى ومبعث الايمان والعرفان ، ففعل ابراهيم ما أمره الله به ، ولما أراد الانصراف دونهما عجبت هاجر فسألته : الى من تكلنا ؟ قال الى الله تعالى ، قالت : الله أمرك بذلك ، قال نعم ، قالت اذن لا يضيعنا ، فما أعظم ايمان هذا البيت الكريم برحمة رب العالمين • ولما انصرف ابراهيم عائداً الى فلسطين ، أخرج الله لهما عين زمزم ، وأفاض الماء

يجمع العرب على النوحية

لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الطير

أن يبنى كعبة يحج الناس إليها ليعبدوه حولها ولا يشركوا به شيئاً ، ويكون من وراء ذلك جلب الارزاق لأهل هذا الوادى الذى لا زرع فيه ولا شجر ، فاستجاب لربه وبنى البيت الحرام بمعونة ولده اسماعيل ، وكانا يدعوان الله تعالى أثناء بنائه قائلين :

« رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً
مُسْلِمَةً لَكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ
يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » .

فأنت ترى أن الغرض الأول من بنائه هو انشاء أمة مجتمعة ، مسلمة لله وحده لا شريك له ، تتحدر من اسماعيل بعد تزوجه من قبيلة جرهم ، والغرض الثانى هو أن تتجه هذه الامة المسلمة الى هذا البيت لتقيم الصلاة

حولها غزيراً حتى ملأ البقاع ، فحومت الطيور فوق الماء ، فلما رأت قبيلة جرهم من بعيد ، تلك الطيور تروح إليها وتغدو أرسلوا راثدهم إليها ، فرأى ما لم يكن يراه من قبل ، رأى سيدة كريمة معها رضيعها والماء يستبخر من حولها ، فسألها عن أمرها وأمر الماء الذى لم يشاهد قبل مجيئها ، فلما أخبرته بقصتها ، عرف أنها من بيت كريم على الله ، وأن هذا الماء من بركاته ، وأن هذا الحدث الجليل يخفى وراءه أسراراً سوف يظهرها رب العالمين .

ولما حدث الرائد قومه بما رأى وعلم ، أقبلوا على أم اسماعيل فى فرحة غامرة وتكريم عظيم ، وسألوها المقام حولها لينتفعوا بتلك العين المباركة ، وليقوموا بخدمتها ورعايتها وطفلها ، حتى يتزرع ويبلغ مبلغ الرجال ، فأذنت لهم .

وكان ابراهيم عليه السلام يتعهدا ويأتيها من آن لآخر ، حتى كبر ولده اسماعيل ، فأمره

الخلييل إبراهيم يجمع العرب

قال : أذن وعلى البلاغ ، قال : رب كيف أقول ؟ قال : قل : يا أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق ، فسمعه أهل السماء والارض ، ألا ترى أنهم يجيئون من أقصى الارض يلبون » •

« وجاء في رواية أخرى أنه عليه السلام صعد أبا قبيس فوضع أصبعه في أذنيه ثم نادى : يا أيها الناس ان الله كتب عليكم الحج فأجيبوا ربكم ، فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، وأول من أجاب أهل اليمن ، فليس هناك حاج يحج من يومئذ الى أن تقوم الساعة الا من أجاب يومئذ ابراهيم » •

وقد استجاب الناس في عهد ابراهيم واسماعيل الى دعوة التوحيد ، ونبذوا الاشرار وعبادة الاوثان الى عبادة الواحد الديان ، وكان طوافهم بالبيت تمجيذا لرب البيت لا لذات البيت •

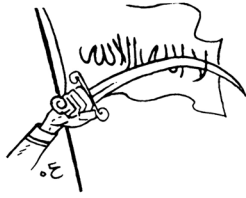
تحويل كعبة التوحيد الى بيت للاوثان

وبعد فترة من عصر اسماعيل عليه السلام ، نسي أهل هذه البقعة المباركة توحيد الله في حجهم وسائر عباداتهم ، ورجعوا الى عبادة الاوثان التي أبطلتها شريعة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وكانوا يزعمون أنهم يتقربون بها الى الله مع أن الله تعالى أقرب اليهم منها ، وحولوا الكعبة من قبلة لعبادة الرحمن ، ومطاف يذكر حوله اسم الله ، حولوها الى بيت للاصنام ، ومطاف تذكر حوله أسماء الاوثان •

لرب العالمين وحده لا شريك له ، والغرض الثالث أن يحج اليها الناس من مختلف البقاع لاداء المناسك ، ويتبع ذلك أن يجلبوا الارزاق الى المقيمين حوله ، وقد جاء ذلك واضحا في آية أخرى في سورة ابراهيم عليه السلام « رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ » (٣٧) •

والغرض الرابع أن يكون هذا البيت منطلقا لدعوة للاسلام يقوم بها رسول منهم ، يتلو عليهم آياته تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، ويشاء العليم الحكيم أن يكون هذا الرسول هو محمد خاتم النبيين والمرسلين ، وهو منحدر من سلالة اسماعيل واحدى العقائل من قبيلة جرهم •

وتحقيقا لتلك الاغراض أمر الله ابراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج ، وفي ذلك يقول الله تعالى « وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا » أي مشاة « وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ » أي وركبانا على كل بعير مهزول من طول السفر « يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ » أي طريق بعيد « لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ » عزيمة المقدر ، مفيدة لهم في الدنيا والآخرة • روى ابن جرير والحاكم وصححه وغيرهما عن ابن عباس قال : « لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قال : رب قد فرغت ، قال : أذن في الناس بالحج ، قال : يا رب وما يبلغ صوتي ؟



نقضت المناسك ، ووقفت في المواقف ، نفرت في النفر الاول ولم تقم الى آخر التشريق ، فكان أول من غير دين اسماعيل عمرو بن لحي وهو أبو خزاعة •

وكانت أم عمرو بن لحي تسمى فهيرة وهي بنت عمرو بن الحارث ، وكان الحارث هو الذي يلى أمر الكعبة وهو من قبيلة جرهم ، فنازعه عمرو بن لحي وقاتله بنى اسماعيل فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة ، ونفاهم من مكة ، وتولى حجابة أبييت بعدهم •

ثم انه مرض مرضا شديدا فقبل له ان بالبقاء من الشام حمة ان اتيتها برأت ، فأتاها فاستحم بها فبرأ ، ووجد أهلها يعبدون الاصنام فقال : ما هذه ؟ فقالوا نستقي بها المطر ، ونستنصر بها على العدو ، فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة الى آخر ما ذكره الكلبي ••

قضاء الاسلام على عبادة الاوثان

ولما بعث الله خاتم المرسلين سيدنا محمدا ، استجابة لدعوة أبيه ابراهيم ، كان أهم الاغراض في رسالة القضاء على الشرك والوثنية ، وتوجيه الناس الى عبادة الواحد الصمد •

وقد استمر صلى الله عليه وسلم يجاهد في سبيل ذلك ، حتى نصره الله على أهل مكة حماة الشرك في الجزيرة العربية ، فانهارت حصونه وخضع أهله للإسلام والحمد لله رب العالمين •

ولما دخل الرسول مكة سنة ثمان من الهجرة

اسباب تحويل التوحيد الى الاثراك

يقول الكلبي في كتابه (الأصنام) : ان اسماعيل بن ابراهيم (صلى الله عليهما) لما سكن مكة وولد له بها أولاد كثير حتى ملأوا مكة ونفوا من كان بها من العماليق ، ضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب والعداوات ، وأخرج بعضهم بعضا ، ففتسحوا في البلاد التماس المعاش •

وكان الذي سلخ بهم الى عبادة الاوثان والحجارة أنه كان لا يظن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم ، وصبابة بمكة ، فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة ، تيمنا منهم بها وصبابة بالحرم وحبا له ، وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة ، ويحجون ويعتمرون على ارب ابراهيم واسماعيل عليهما السلام • ثم سلخ ذلك بهم الى أن عبدوا ما استحبوا ، ونسوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين ابراهيم واسماعيل غيره ، فعبدوا الاوثان ، وصاروا الى ما كانت عليه الامم من قبلهم — ثم قال — وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم واسماعيل ينسكون بها ، من تعظيم البيت والطواف به ، والحج والعمرة والوقوف بعرفة والمزدلفة ، واهداء البدن والاهلال بالحج والعمرة ، مع ادخالهم فيه ما ليس منه ، فكانت نزار تقول اذا أهلت : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، الا شريك هو لك ، تملكه وما ملك •

ثم قال الكلبي : وكانت ربعة اذا حجت



الخبيل إبراهيم

آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ
سَبِيلًا .

فمقام إبراهيم هو المكان الذي كان يقوم فيه للصلاة ، وهو الآية الاولى على كون هذا البيت بناء ابراهيم ، فان الناس توارثوا هذه التسمية خلفا عن سلف ، فدل هذا التواتر على أن ابراهيم كان يقوم للصلاة فيه أثناء بناءه الكعبة أو زيارته لاسماعيل وأهله .

والآية الثانية أن من دخله كان آمنا ، وذلك من شرع ابراهيم ، توارثه العرب عنه جيلا بعد جيل ، فقد جعله ملاذا للخائفين ، فاذا أقام خائف في رحابه ، أمن على نفسه من أعدائه ولو كانت بينه وبينهم دماء ، وفي ذلك يقول الله تعالى « أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَفَتُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ » .

والآية الثالثة أن الناس يحجسون اليه استجابة لدعوة ابراهيم وأذانه ، فنتك آيات ثلاث على أن الكعبة أول بيت وضع للناس وليس بيت المقدس ، فهي شواهدات بأن منشئها هو ابراهيم عليه السلام ، أما بيت المقدس فقد أنشأه حفيده سليمان ، وبينهما زمان طويل .

حكمة استقبال الكعبة

قد يقول قائل : ان استقبال قبلة معينة أثناء العبادة ، ربما يشعر أن المولى سبحانه مقيم فيها ، فلذا يتجه الناس اليها ، مع أنه

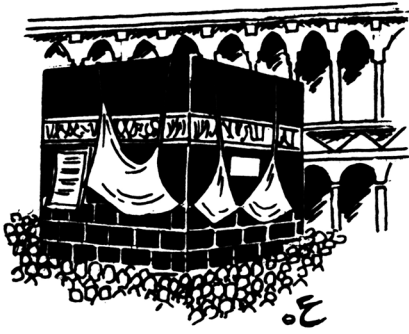
بعد أن دانت له ، أمر أصحابه بتطهير الكعبة وما حولها من الاصنام ، فأخرجوها وحطموها ، وأخرجوا صورتين لابراهيم واسماعيل وفي أيديهما الأزام ، فقال صلى الله عليه وسلم « قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بها قط » ونادى منادى الرسول بمكة : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره ، ففعلوا ، وأرسل خالد بن الوليد الى شجرة العزى فقطعها وهدم بيتها ، وكانت معبودة قريش وجميع بنى كنانة ، وكانت أعظم ألهمتهم في نظرهم ، ثم بعث عمرو بن العاص في سرية الى سواع فحطمه — وكان معبود هزيل — ثم بعث سعد بن زيد بن عبد الاشل الى مناة معبودة الاوس والخزرج وغسان وغيرهم فهدمها ، الى غير ذلك .

وبالقضاء على عبادة الاوثان بمكة وما حولها ، سقطت دولة الشرك في جميع البلاد العربية ، لانها معقل الوثنية فيها ، والمركز الاول لتقديسها .

الكعبة أول بيت وضع للناس

كانت الكعبة أول مبنى أمر الله بانشاءه ليتجه الناس اليه حين عبادتهم لرب العالمين ، ولما زعمت اليهود أن بيت المقدس هو أول بيت أنشئ لذلك ، كذبهم الله تعالى فانزل

قوله سبحانه « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ » وأقام على ذلك أدلة ثلاثة ذكرها في قوله « فِيهِ »



تعالى مكون الأكوان ، فهو أجل وأعظم من أن يكون له مكان ، فكيف يحل في هذا الخير الصغير ، والخير مطلقا عليه مجال « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » وكل ما خطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك •

الجواب على هذا السؤال أنه ليس المقصود من اتخاذ القبلة أن يواجه المصلى ذات ربه فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، بل المقصود توحيد مظهر العبادة من أهل الملة الواحدة ، فكما اتحدوا في عقيدتهم وأقوالهم وأفعالهم أثناء عبادتهم ، يتحدثون في قبلتهم أثناء أدائها ، حتى يتميزوا عن سواهم من أهل الباطل ، كما تميزت عبادتهم عن عبادتهم •

ومن الأمور المقررة في الأديان السماوية قبل أن يلحقها التبديل والتحريف ، أن الله تعالى لا يحل بمكان ولا يمر عليه زمان ، فهو موجود قبل خلق الزمان والمكان •

فعلى كل متدين أن يستقبل القبلة وهو يعنم أنه تعالى ليس حالا فيها بذاته ، بل يحيط علمه بها وبمن يطوفون حولها ، وهذا هو المقصود من قوله تعالى « فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ » •

فضل الحج وأسراره

دعا الله تعالى عباده لحج بيته الحرام ، وأعد لهم مائدة يختلفون إليها ، هي مائدة الغفران والرحمة والثواب الجزيل على ما بذلوا من جهد ومال في سبيل تلبية هذه الدعوة المباركة ، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » وبسندهما عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » وأخرج البزار عن أبي هريرة أيضا أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الحجاج والعمار وفد الله ، دعاهم الله فأثوه ، وسألوه فأعطاهم » •

وبما أنه تعالى صاحب الضيافة والحاج أو المعتمر لا يراه ، فلهذا يطوف ببيت ضيافته كما يفعل المحب الهائم مع المحبوب الذي يرى نعمه ولا يرى ذاته ، وأنت في طوافك لا تعظم البيت تعظيم المشركين ، بل تعظم رب البيت الذي لا تراه ، اذ تقول وأنت تطوف به :



الخلايا ابراهيم

يجمع العرب
على التوحيد

فيها « وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ » •

ومن حكم الحج وأسراره أنه يجمع وفود أهل الأرض على توحيد الله تعالى وأن يكون موسما لتبادل الرأي فيما ينفع المسلمين في دينهم ودنياهم ، ووقايتهم شرور أعدائهم ، وتأكيد الوحدة الدينية والفكرية التي تجمعهم ، والعمل على إزالة أسباب الفرقة بينهم ، ولهذا ذكر الله من حكم تشريعه أن يشهدوا منافع لهم ، الى غير ذلك من الحكم والاسرار ، ولو أمكن استغلال موسم الحج كما أراده الاسلام ، لكان سببا لعزة المسلمين ومنعتهم ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

نسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وتدعو الله بما شئت ، وبهذا تحول الطواف من تقديس الاوثان ، الى تقديس رب الاكوان • وأنت حين تستلم الحجر الاسود وتقبله ، لا تجعل منه شريكا لله تعالى كما كان المشركون يصنعون ، بل أنت تعبر بذلك عن أشواق القلب وعظيم الحب لله الذي لا تراه ، ولهذا تقول حين استلامه: اللهم ايماننا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك • وبهذا التلويح في الذكر تحول ما كان عليه المشركون في الطواف الى تعظيم الله وتوحيده ، وهكذا سائر المناسك التي اصطبغت في الاسلام بصبغة التوحيد ، وعادت الى شريعة ابراهيم الخالصة لله رب العالمين ، بعد أن حولها أهل الجاهلية الى شريعة الاوثان • ولقد أكثر القرآن الكريم في سورة الحج من التحذير من الشرك ، وحسبك قوله تعالى

مصطفى محمد الحديدي الطير



القرآن

وفلسفة المنهج

للدكتور أحمد عبد الحميد الشاعر

~~~~~

• **أَنَّهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا « الاسراء : (٩) »**  
ومادام القرآن هو كتاب الله الخالق الى  
الانسان المخلوق فانه — من البديهي — أن  
تكون تلك غايته ، وذلك هدفه •  
ومن هذا المنطلق — حينما نقرأ القرآن —  
نجد انه يرسم للانسان طرق هدايته التي تدعم  
علاقته بكل ما في الوجود ، وفي مختلف الأبعاد  
وشتى المجالات • سواء في ذلك ما بينه وبين  
نفسه •

• أو فيما بينه وبين الله خالقه •  
• أو فيما بينه وبين أخيه الانسان •

• **بادئ ذي بدء — في معالجة هذا الموضوع —** نضع في تقديرنا : أن القرآن الكريم ليس كتابا في الفلسفة بعامة — أو المناهج العلمية بخاصة • كما أنه ليس كتابا متخصصا في أى علم من العلوم • وانما هو كتاب الهداية الالهية للانسان « **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ « البقرة : (٢) »**

« **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ**

# الفراس

## وفلسفة المنهج

بَلْ نَتَّبِعْ مَا الْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ « البقرة (١٧٠) •

وكثيرا ما تقعر الآيات البينات سـمع الانسان تحضه على سلامة التفكير ، والنظر والتدبير بقولها : « أفلا يتدبرون ، أفلا يعقلون ، أفلا يتذكرون ، وهكذا ، بل أكثر من هذا لقد أنذر القرآن ذلك الصنف من البشر الذين يهملون عقولهم • وينقادون للاهواء • وللتقاليد العمياء • أنذرهم وتوعدهم بجهنم • لانهم — بذلك — قد كفروا بأجل نعمة الله عليهم • وفي ذلك قوله تعالى من سورة الاعراف :

« وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا ، وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَهْلٌ • أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ » الاعراف ١٧٩ ان الأنعام هكذا خلقت خلوا من نعمة العقل والتفكير — أما الانسان فقد أكرمه الله تعالى بتلك النعمة — فاذا ما أهملها وغفل عنها — فانه — حينئذ مصير أضل من ذلك الحيوان الأعجم •

### المنهج القرآنى •

ان القرآن الكريم بدعوته العقل الى التفكير لا يقف عند هذا الحد فحسب بل يمتد أمره الى ما هو أبعد من ذلك • حيث يصبح هذا

أو فيما بينه وبين تلك العوالم الأخرى التى يعايشها : جمادية كانت ، أو حيوانية أو نباتية •

والقرآن — فى كل هذا — يركز تركيزا أساسيا على دعوة العقل الانسانى الى التفكير السليم ، والنظر الحق • بعيدا عن الأهواء والأغراض • وبعيدا عن العادات السيئة ، والمعتقدات الفاسدة الموروثة •

ولهذا تراه : ينمى على المقلدين تقليدهم الأعمى • لأن فى ذلك التقليد • اتباعا للهوى بل خضوعا لمعتقدات موروثة ضالة مضلة • وهذا ما عابه القرآن على المشركين وسجله عليهم بحكايته عنهم « إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ » الزخرف (٢٢) ويؤكد القرآن • أن ذلك التقليد الملقوت هو دين الماديين المحدثين • وتلك عاداتهم دائما وذلك بقوله :

« وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ » الزخرف (٢٣) • هذا ما سجله القرآن عليهم فى سورة المكية • أما فى سورة المدنية فحسبنا تلك الآية من سورة البقرة :

« وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا



التفكير السليم أمراً مشروعا يعاقب الانسان على اهماله حسبما دلت على ذلك الآية السابقة •

يضاف الى هذا أن القرآن حينما — ينهى عن التقليد الأعجمي ، وعدم الخضوع لتلك المعتقدات البالية الموروثة — انما يرشد بذلك الى نقطة خطيرة في المنهج السليم • تلك هي اطراح الأهوان والاغراض • وحتى يتمكن الانسان من الوصول الى الحق والصواب بتفكير هادئ رزين •

وهذا ما دعى اليه المشركين للنظر الصائب في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك تقول سورة سبأ •

« قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْئِئًا وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ • قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ »

سبأ ٤٦ ، ٤٧ • والمنهج القرآني — بعد ذلك — ينطلق بالانسان — في تفكيره الهادئ السليم — الى شتى الطرق التي تأخذ بيده الى الحق • وتهديه الى الخير • ويوصل بها الى المعرفة الصحيحة المبرأة من الشوائب والادران • ولقد عرف الانسان — في عصوره الحديثة

— تلك المناهج العلمية المعروفة •

• **\* المنهج الاستنباطي •**

• **\* المنهج التجريبي •**

• **\* المنهج الاستردادي أو التاريخي •**

• **\* المنهج الجدلي •**

وقد زعم بعض المفكرين المسلمين — أن تلك المناهج لم تعرف الا من خلال الحضارة الأوروبية الحديثة •

ولكننا — بعين الحق والانصاف — نقرر : أن القرآن — وهو كتاب الهداية الربانية — قد أرشد الانسان الى تلك المناهج • ودفعه اليها دفعا •

وحسبنا — في هذا المقام — أن نقف مع القرآن وثقة مسيره — مع المنهج التجريبي • حسبما أشار اليه في آياته البينات •

نعلم أن المنهج التجريبي يعتمد على : الملاحظة العلمية • والتجربة العملية • والملاحظة العملية • يلجأ اليها الانسان — خاصة عند ملاحظة الأشياء التي لا يمكنه اخضاعها للتحكم فيها ، واجراء التجارب عليها •

والقرآن الكريم قد لفت نظر الانسان كثيرا الى تلك الملاحظات • ليرى بنفسه دلائل القدرة الآلهية ، والعظمة الربانية في هذا الكون — وهذا النوع من المنهج الحسي — يتفق وعامة الناس • ومن ثم استعمله القرآن



# الفكر والفلسفة

كثيرا في سورة المكية والمدنية على حد سواء .

ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة .

«إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» البقرة ١٦٤ .

وفي سورة عبس وهي مكية :

« فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ، أَنَا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ، وَعَبْنًا وَقَصَبًا ، وَزَيَّنُّونَا وَنَخْلًا ، وَحَدَائِقَ غُلْبًا ، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ » عبس : ٢٤ - ٣٢ .

وهذا النوع من المنهج - كما أشرنا - كثير استعمله في القرآن الكريم .

أما التجربة العملية فانها تستعمل في الأشياء التي يمكن للانسان اخضاعها للتجربة حيث يتأكد من فحصها ، وتكرار التجربة عليها مرات ومرات - ليصل الى النتيجة المطلوبة . ولقد أشار القرآن الى ذلك النوع من المنهج

العلمي في أمر من أخطر الأمور في عقيدة المسلم . وطالما حاول المشركون والماديون في شأنه - ذلك هو البعث ، وعودة الانسان في حياة أخرى يلقي فيها جزاؤه على ما قدم من عمل في الدنيا : ان خيرا فخير وان شرا فشر . في سورة البقرة يعرض القرآن الكريم لصورتين أو تجربتين من هذا القبيل . ذلك في صفحة واحدة يقول في الأولى :

«أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا .

قَالَ : أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا .

فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ .

قَالَ : كَمْ لَبِثْتُ .

قَالَ : لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ .

قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ . فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ

وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ

آيَةً لِلنَّاسِ .

وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا

لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ : أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ ) البقرة : ٢٥٩ تلك تجربة حية لم

يتدخل فيها الانسان . ولكنه عنصر منها -

وشاهد عليها .

# المنهج



فمثلا الحضارة المادية تقوم على المنهج التجريبي — ولكن فلسفتها في ذلك المنهج تعتمد على أنه هو الوسيلة الوحيدة الموصلة الى المعرفة • وأن الغرض من تلك الحضارة • خدمة الانسان في جانبه المادى الحيوان • وتحقيق صفة المادية بكل قوة •

ومن هنا كانت الحضارة المادية حضارة فاشلة في تدعيم القيم الانسانية • ولما كانت الحضارة الأوربية من هذا القبيل • فقد فشلت — تماما — في تدعيم انسانية الإنسان ، وتحقيق كرامة الانسان •

أما المنهج التجريبي من خلال الرؤية القرآنية فهو محكوم بعقيدة ايمانية تربط الانسان بخالقه •

ثم هو محكوم بغاية نبيلة يستهدفها : أنها خدمة الانسان في انسانيته وكرامته وقيمه أولا — وبالتالي تحقيق المنع المادية — لينتفع بها ويحمد الله عليها •

ومن هنا — كان المنهج التجريبي — كسائر أعمال الانسان — منوطا بالنية والخلقية التى تحكمه • وفى ذلك ما رواه الامام البخارى عن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انما الاعمال بالنيات • وانما لكل امرئ ما نوى » • ولنا فى الموضوع بقية ان شاء الله ، د : أحمد عبد الحميد الشاعر

أما التجربة الاخرى • فتلك التى طلب فيها ابراهيم الخليل من ربه أن يريه كيف يحيى الموت ويصورها القرآن هكذا • « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ؟ »

قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِن • قَالَ بَلَى • وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ • فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا • ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ « ( البقرة ٢٦٠ ) •

وهناك صورة ثالثة تتمثل فى قصة أهل الكهف ولها سورة قرآنية خاصة باسم «سورة الكهف» المنهج التجريبي اذن منهج قرآنى بمعنى أن القرآن أرشد اليه الانسان ولكن ليس بالاسلوب العلمى المعروف — لأن القرآن — كما أشارنا — ليس كتابا متخصصا فى علم من العلوم •

## فلسفة المنهج

ان أى انسان لا يصدر فى فكره ، وسلوك حياته عن منهج سليم — لهو انسان ضل وسقيم •

وان أية أمة من الأمم لا تصدر فى عملها عن منهج صحيح لهى أمة فاشلة حقا • وقيمة الحضارة تقاس — فيما تقاس — بمنهجها وفلسفتها التى نبع منها •

من

# الباحث عن الحقيقة

للمرحوم  
محمد عبد الحليم عبد الله

٥

روايته الى عمل باهت ، فاقد الأصالة ، ممسوخ  
الغاية ، وذلك ماينبغي للفنان أن ينأى عن  
مزلقه ومهاويه ..

وأما شخصيات الرواية فقد وظفها توظيفا  
فنيا رائعا ، واستطاع أن يدانى بينها ، وأن  
يخلق جوا من الألفة ينتظم تلك الشخصيات ،  
ولعله بلغ حدا كبيرا من التوفيق في هذه  
السييل ، لأنه تمكن بحاسته الفنية أن يتفهم  
خواطرها ومايجرى بداخلها ، وإخال أننا أومأنا  
الى ذلك في تضاعيف الأحاديث السابقة ، لتؤكد  
أن الركائز الفنية في معمارية الرواية انما تقوى  
وتصيب حظا من الفنية والجودة متى كان  
الكاتب الروائي ذا قدرة على اختيار  
الشخصيات المناسبة لعمله الفني المدع ،  
فاختيار الشخصية — لأريب — ملمح يدل على  
رسوخ قدم الكاتب وضلوعه ، وامتلاكه لزام  
فنه ..

والبطولة في شخصية « سلمان الفارسي » —  
رضى الله عنه — بطولة الشخصية المتمردة (١)

(١) انظر مجلة « الثقافة » عدد يونيه ( ١٩٧٩ )

تختلف القصة التركيبية عن  
الرواية التحليلية ، من حيث أن الأولى  
قد تلعب المصادفة فيها دورا كبيرا أو صغيرا  
على النقيض من الرواية التحليلية التي  
قد تعتمد التاريخ وتعول عليه ، فليس في  
هذه محل للمصادفة ، أو مجال للاتفاق .  
وتتطلب الفنية الروائية من الكاتب أن يكون  
واعيا بأبعاد عمله ، فلا يعمد الى تلك  
المصادفات يسوقها واحدة تلو أخرى ،  
فالمصادفة — متى كانت على هذه المثابة —  
تخرج العمل الروائي عن النطاق الفني  
المرسوم له ، ويصبح العمل الفني هزيلا ذاويا  
لأنه فيه نضرة الفن أو رواءه .

على أن الكاتب لا يستطيع بعبقورية فنية أن  
يجعل المصادفة طبيعية بما يضيفه عليها من  
لمساته ومنطقه ، والا كان من الحتم أن تتحول

# منظور الفن الروائي في الأدب العربي



الدكتور فتحى محمد أبو عيسى

وتلفت حوله ، يريد أن يقول : ليس هناك  
صومعة أخرى .. فسارع الفارسى قائلا :  
لا ، نه هنا ، وأنا ضيف عنده ، ادخل .  
كان رجلا فى منتصف العمر ، تبدو عليه هيئة  
لتجار ، وعلى سحنته الخزى والثورة ..  
ودخل الى العابد فى حجرة « المنسج » ،  
والفارسى ينير الطريق بالمصباح ، فلما وصل  
اليه جلس متهاكاً ، وأخذ يتكلم وهو هائج :  
أفتنى يا سيدي فانى سأل ، انى حزين  
القلب والعقل معا ..

رد العابد فى اطمئنان كأنما ليهون الأمر :  
معايا أبى .. لقد جئت اليك من  
« الموصل » حيث هناك يشتهر اسمك .  
مرحباً بك ، ولكن كيف تبكى ؟  
ابنى مات فى « مصر » ، ذهب الى هناك  
يحمل من المنسوجات ما يتجر فيه ، فقتل ..  
لقى ربه .  
ان هناك فتنة يا أبى تقوم حول عبادة  
« العذراء » ، نسينا حقيقة ديننا ، من هذا

التي تمردت على ماحولها بعد أن استشعرت  
تغيراً من الداخل .  
وتأتى نظرة الروائى الراحل بعيدة الى عديد  
من شخصيات الرواية ، حين يربط بينهم برباط  
قوى ، ويجمعهم فى اطار واحد ، لانرى  
غضاضة فى أن نطلق عليه اطار « التعادلية » ،  
ففى هذا الاطار تتعاون الشخصيات على نحو  
هندسى ، حتى ليبدو أن الشخصيات وتأكفها  
خلقت من هذا العمل الروائى بناء متماسكا  
لاتعتوره نتوءات تودى بجماله ، وتشوه من  
روعته ، تستوى فى ذلك الشخصيات الاساسية  
والشخصيات الثانوية .

وهاك لقطة أو موقفاً ، يدل فيما يدل عليه  
على الالتئام بين هذه الشخصيات :  
وساد صمت ، ثم سمع دق على الباب ..  
دق متواصل ملح قلق ، فقام الفارسى وفتح ،  
وكان يحمل معه مصباحاً ، وعندما وقع وجهه  
الطارق على وجه الشاب تراجع الطارق وهو  
يهمس : هل أنا مخطيء الى هذا الحد ؟

## من منظور الفن الروائي

### في الأدب العربي

والانساق الشعوري والعاطفي ، فوق الدلالة على وحدة الغاية والهدف والتطلع انى المصير . والمتأمل في شخصيات «الباحث عن الحقيقة» لا يتردد في الحكم عليها بأنها شخصيات نامية في العمل الروائي ، يتتابع اطرافها وتطورها من خلال المواقف وفقاً للأحداث ذلك أن الشخصيات التي يمكن أن تقوم عليها أية قصة نوعان :

« نوع يمكن أن نسميه « الشخصية الجاهزة » ، وهي الشخصية المكتملة التي تظهر في القصة — حين تظهر — دون أن يحدث في تكوينها أى تغيير ، وانما يحدث التغيير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب ، أما تصرفاتها فلها — دائماً — طابع واحد .

والنوع الثانى يمكن أن نسميه « الشخصية النامية » ، وهي الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة ، فتنشأ من موقف لموقف ، ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب منها » (٣) .

ولئن كان « عبد الحليم » قد وفق في تصوير الشخصيات ، ان ذلك — في تقديري — راجع الى أن أحداث التاريخ عنده اكتست صبغة نفسية ، حولتها من أحداث وقعت في غابر الزمن الى أحداث « طازجة » بما تشتمل عليه من تحليل يستلهم الواقع ولا يبتعد عنه . وآفة القصة أو الرواية التاريخية — على وجه

### الذى سيضع الحد لهذا كله ؟

قال العابد ( في همس ) : السماء (١) . ذاك موقف يجمع بين شخصيات ثلاث : « سلمان » و « العابد » وهذا القادم الذى يود أن يلتبس عنده الجواب الشافى . ومن عجب أن هذه الشخصية الأخيرة لم تحتل من رواية الكاتب سوى هذا الموقف ، ثم ابتلعتها زحمة الأحداث ، فاحتجبت عن الظهور ثانية ، غير أن التعاطف والتألف والانساق وحسدت هؤلاء الثلاثة أو بمعنى آخر ظهرت شخصياتهم في بوتقة واحدة ، وكلهم يقرأ أفكار الآخر ، ويتحسس مافى نفسه .

فأما « سلمان » فأمره جلى شهير . أقام عند هذا العابد وهو مفعم النفس بأشواق ساقته الى ملاود أن يحيا فيه ، كما تريد له نفسه بعد أن جاء ساعيا اليه يقطع المهامه والدروب .

وشأن هذا القادم الجديد على « العابد » شأن « سلمان » ، اذ قادته قدماء الى الرجل عينه رجاء أن يسمع منه كلمة الخلاص فيما ساد الجو من فتن تلعب بعقائد الناس ، وتعبت بأفكارهم ، وكان العقول — عندئذ — أضحت مهياة لتلقى الأنباء الجديدة ، عسى أن تستأصل الداء العياء الذى سرى هنا وهناك ، وقد زاغت العقائد ، وتفاقت الأهواء وعظمت الخطوب . هو — اذن — التناغم الروحي والفكري ،

(٢) الادب وفنونه ١٩٢ د . عز الدين اسماعيل ط : السابعة

(١) الباحث عن الحقيقة ٧١

الاجمال — تكمن أولاً في السرد دون الغوص والتحليل ، والاستتباط الدقيق ، والافادة من التاريخ في رسم الشخصية ، وهكذا .. فإذا استطاع الروائي أن يعي أحداث التاريخ ، وأن ينظر إليها نظرة نفسية ، جاء عمله الفني محكماً ، يتسم بالحيوية والنبض .

وقد تأتى الرواية التاريخية وشخصياتها — عند نفر من الكتاب — باهتة شاحبة ، لما تنطوى عليه من « خطأ التعميم الذى يقع فيه الكاتب حين يتناولهم بالوصف وسطحية التحليل النفسى .. لذا كان أول ما يطالب به القاص والمسرحى معا : أن ينفخ الحياة في أبطاله ، فلا يدعهم كالدمى متشابهاة بالخطوط ، مموهة الصورة ، وحيوية الأشخاص في القصة مرتنهة بمعرفة الكاتب لدقائق النفس وطبائعها وانفعالاتها ، وبالقدرة على ضبطها وإظهارها ، لا بالتحليل النظرى والنوصف المباشر ، فذلك أبعد ما يكون عن عمل القاص ، وإنما عليه — انسجاماً مع غرض الرواية وطبيعتها المعمارية — أن يرسم دواخل النفوس بالتصرفات المسلكية بالحركات والاشارات والكلمات » (١) .

والحق أن « عبد الحليم » كان فناناً ، له من انظرات النفسية في التاريخ ما نقرأه على لسان الشخصيات في « الباحث عن الحقيقة » . وحول « الأسلوب » الذى ينبغى للكاتب الروائى أن يستخدمه : نقرر — بادئ ذي

بدء — أن الأسلوب هو الاطار الخارجى الذى ينقل خبرة الكاتب — أياً كان — ومعايشته لموضوعه ، الا أن أسلوب الرواية يختلف عن أسلوب المقال والبحث ، أدبية كانت أو علمية ، كما يختلف كذلك عن كثير من الأنماط الكتابية ، ككتابة الخبر الصحفى ، وصور الأحداث ، وما إليها على النحو الذى سنتبينه . والكاتب القدير في ذلك غير الكاتب الفج ، فالأول يعتمد على الفكرة الداخلية والثوب الذى تلبسه ، وذلك يقتضى أن يجهد نفسه في استواء عمله الفنى ونضجه ، أشبه ما يكون بالشيء ينضج على نار هادئة خافتة ، وأيماء عجلة أو تسرع في ذلك يقضى عليه بالقصور أو الغثاثة ان في الشكل أو في المضمون .. وأما الثانى فقد يأتى عمله مبتسراً مبتوراً من حيث انه ضئيل الخبرة ، وقد يكون استعداده غير موات ، أو موهبته ليست متأصلة .. كل أولئك وما مثله قد يقلل من عمله أو يعصف به .

ولعله الجدير بالتنويه أن نؤكد أن الروائى الذى لا يستطيع أن ينقل أفكاره ووسوسات نفسه في منطقية تتقمصها شخصياته ، وأسلوب يصور الدخائل والأعماق ، وفنية تمكنه من ذلك لا يستأهل أن ينتظم في عداد الكتاب ، اذ « ما الفن الا منطق في رداء جميل » بيتهوفن « في عالم الأصوات هو سيد المنطقيين بلامراء .. انه « أرسطو » الموسيقى أنغامه تتساب في

(١) الفن والأدب ١٥٢ د . ميشال عاصى ط : بيروت

منطق عجيب خلاب « (١) .

وللقالب القصصى من المرونة ما يجمع —  
الروائى فى سعة تبسط أمامه منادح القول ،  
وتهيئ له سبله ومسالكه ، على عكس كاتب  
« المسرحية » ، فانه ملزم بقالب لا يمدوه أو  
يجاوزه ، ومعنى هذا أن الروائى فنان طليق  
يتعامل مع عمله الروائى فى أسلوب لا تستعبده  
السدود أو القيود ، فالغاية التى يتحراها هى  
أن يحقق الاثارة والمتعة ، بالاضافة الى  
ما يصيبه عمله من هدف وضعه نصب عينيه منذ  
البداية ، فحيث وقع عند تلك الغاية فلا عليه  
أن يصطفى الأسلوب الذى يراه ويمليه  
الموقف .

« ومن أجل هذا التنوع الواسع فى القصة ،  
أصبحت أهم نوع أدبى فى عصرنا ، لأنها  
تستطيع بصورها المختلفة أن تمثل الحياة ،  
وتبلورها فى شتى وجوها ، إذ لا يستعصى عليها  
أى خط من خطوطها . ولا بد أن تغدو كل قصة  
بناء متكامل ، تترايط وحداته ترابطا عضويا ،  
فهى ليست كلاما من هنا وهناك يملأ فراغا من  
الصحف ، وانما هى عمل أدبى تام ، تراصت  
جزئياته كما تتراص اللبانات فى البناء المحكم ،  
وقد يطول البناء حتى يصبح مجلدات » (٢) .  
وإذا كان الأسلوب الذى نعنيه فى هذا المقام  
ينسحب أيضا على سمات التعبير والخصائص

الفنية واللازمة اللفظية ، فان ضروريا أن  
يتجنب الروائى الشكل الركيك الذى يقوم على  
المحسنات البلاغية أو انزخرف والبهرج ،  
فواضح أن كل ذلك — مالم يأت عفوا — قد  
يكون سببا فى الغض من العمل الفنى ، كما أن  
من الحتم أيضا ألا يلجأ الى الأسلوب المعقد  
فكلا الأسلوبين يجشم القارىء ألوانا من  
المعاناة ، تسلمه فى النهاية انى أن يصدف عن  
القراءة ويزور عنها ، وهو ما يتجافى مع القصة  
أو الرواية الناجحة ، الذى جاء أسلوبها يصفح  
المشاعر ، ويعانق الوجدان ، دون ما احساس  
بالضجر أو الملل .

ولن يتأتى للكاتب أن يكون كذلك الا اذا نأى  
عما يسمى بالتعبيرات الجاهزة أو « الكليشيهات »  
التي تتكرر على ألسنة بعض الكتاب وتغزو  
أعمالهم .

فماذا كان موقف الروائى (محمد عبد الحليم  
عبد الله) من تلك الخطوط الفنية البارزة فى  
رائعته « الباحث عن الحقيقة » .  
ذلك مانرجو الاجابة عنه بمشيئة الله فى  
الحلقة القادمة .

( يتبع )

دكتور فتحى محمد أبو عيسى



رد على مقال:

دراسات  
لغوية

# النقد العربي القديم والمنهجي

للدكتور محمد محمد ابو موسى

وصياغاته ومعانيه سبيل سواه ، ويجعل غيره قدوة له ، ومنهم من هو متكى على نفسه ولكنه يطور في الاحيان بجنبات كلام سواه (١) والحكم في ذلك صعب شديد والفصل فيه شاذ بعيد . فاذا كنا نتكلم في أدب أمة ، أو فكرة فنهايك عما يحتاجه ذلك من دراسة واحتشاد . ومما لا ريب فيه أن معاهد العلم عندنا لم تنهيا فيها الظروف الملائمة لتكوين أجيال من العلماء وأهل الدراية بثقافة الأمة ، وتاريخها ، وفلسفتها ، وحكمتها وما ترامت به خواطرها في حومة الصراعات الفكرية والادبية

مما لا ريب فيه أننا لا ندرك منهج الدارس ومواضع اهتمامه ، وما يندس في قلبه وعقله من أصول فكرية وأدبية توجه بحثه ، وتحليله ، وتنوقه ، وحكمه ، الا بالصبر وطول المراجعة وكذلك لا نستطيع أن نتعرف على طبع شعر شاعر الا بطول التأمل والقراءة الواسعة العميقة المتأنية في تاريخه ، وبيئته ، ومثرائه ، وأحداثه ، وماعاناه من أحوال ، وما يتصل بفلك وهو كثير ولازم ، ثم تغلية الفاظه ، وتراكيبه ، وصوره ، وطريقة نسجه ، وكيفية رصفه ، وإقامة هيئة كلامه ، وعمود شعره ، وقد نكروا أن لكل شاعر سمته بنفسه ، ورفقا برأسه ، وأن من الشعراء من يسلك في الفاظه

(١) ينظر اعجاز القرآن للبائتاني ص ١٢٣  
وسمعت الكلام وجهه ومذهبه . ورفقه مقاطعه  
ويطور بجنباته أي يحوم حوالين ويقترب منه



## رد على مقال :

### النقد العربي القديم والمنهجية

بعطاء علمائهم ؟ وقد كان شيوخهم الذين يعلمونهم أدب العرب لا يروضونهم على الطريق الذى يلج بهم عالم الخليل ، وسيبويه ويونس والافخش ، وقطرب ، والمازنى ، والزمخشري ، وأشباههم . وانما يغرونهم بقراءة نلينو وجويدى كما يقول الاستاذ صلاح لانهم والفرع العاتى من المستشرقين أعرف بأسرار أدب العربية ، واقتربت أسماء الاعلام بما يثير الاستخفاف ، فكثيرا ما ذكر الافخش وسيبويه والزمخشري فى غير سياق المراجعة ، وجلال المدارس ، هذا فضلا عما ارتبطت به عقلية التراث كله من أوصاف صارفة كالعناية بالجزئيات وتكرار الشاهد ، واختراع المثال ،

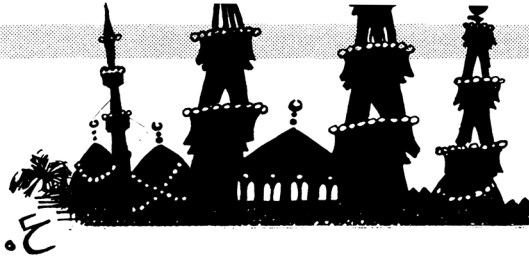
والتزوير فى الشعر لتصح القاعدة ، والكذب فى الرواية وما يشبه ذلك من ضلالات شاعت وغبرت هذه الوجوه المجاهدة .

ثم ان هذا الجيل صارت اليه خلافة شيوخه ، وصاروا قوامين على الادب والفكر ، وسحقت أسماؤهم ، ونسى الناس أو جهلوا أن الوشائج بينهم وبين تراث الامة وشائج ضعيفة أساسها الجهل والمعاداة . ونسى هؤلاء فى غمرة الزهو وخلافة الاسماء الساطعة أنهم لم يدرسوا هذا التراث دراسة علمية منظمة تعينهم على كشف أسرارهم ، واستخراج غوامضه ، وأن هذا ليس قادحا فيهم ، فقد أفرغت طاقاتهم فى الفكر الغربى قديمه وحديثه كما يقول الدكتور زكى نجيب محمود وصارت

والسياسية وغيرها مما حفل به التاريخ ، ولا يزال كله فيما يكتبه أكثر كتابنا كالحكمة الخرساء لم تفهم أسرارها . وهذا شئ واضح أدركه طلاب العلم فى هذه المعاهد وسجلوه ، وذكروا أنهم أعدوا اعدادا وصل بهم الى أعلى الدرجات العلمية فى غيبة تراثهم وتاريخهم وحضارتهم (١) .

وقد ذكر الاستاذ صلاح عبد الصبور فى مقال نشرته مجلة الدوحة عدد مايو سنة ١٩٨١ وصفا لحال جيله فى هذه المعاهد وأنها تناموا عقليا وذوقيا وقد وقر فى أذهانهم أنه لا خلاص الا بادراك ما عليه الفرنجة من علم وفن وذوق رغم أنهم كانوا طلابا فى قسم اللغة العربية ، وأن الاسماء التى كانت تقترح آذانهم كل صباح معظمها كانت أسماء أجنب ، قال وكفى بالفرع العاتى من المستشرقين دليلا على ذلك وذكر أن أشواقهم العلمية ، وطموحاتهم الفكرية فى هذه المرحلة المتوهجة من العمر توزعت المذاهب الغربية فى الفكر والفن ، وأن هذه المذاهب كان يحملها اليهم رواة غير حفظة . ومنهم من كان يفسد كثيرا مما يروى وأنهم أدركوا ذلك لما اتصلوا بالثقافة الغربية من غير حاجة الى هؤلاء الوسطاء . فأى دراسة علمية منظمة راضت هذه العقول الذكية المتعطشة الى التعرف على مسالك الابصار فى دراسة تراث الامة ؟ وأى أستاذ لهم أغراهم

(١) ينظر مقدمة كتاب تجديد الفكر العربى للدكتور زكى نجيب محمود .



الحقيقة القديمة حقيقة جديدة ، وأن تفجر  
أفلامهم من السطور القديمة سطورا جديدة .  
وأن هذا ما عليه الامم التي مرت بما نمر به ،  
فالحق في هذه القضية هو عكس ما قر في  
الاذهان وهو أنه لا خلاص لنا بادراك  
ما عليه هؤلاء القوم من علم وفن .

والرواد الذين لا يكذبون أهلهم يؤكدون في  
أذهانهم وقلوبهم النفرة من الانغماس في  
تراث الغالبين ، ويدعونهم دائما الى العودة  
الى ذوات نفوسهم وأن يستخرجوا نسجهم  
الجديد مما بين أيديهم ، حتى يتهيأ لهم أن  
يظلوا متميزين .

ولما كانت الثقافة الاسلامية غالبية يوما ما  
وجد فيها المغلوبون من قوة الفكر وسداده ،  
واستقامته وجلاله ، وكثرته في كنهه وكيفه ،  
ما أغراهم بها ، فانصرفوا اليها ، وأداروا  
ظهورهم لتراثهم ، فصاح فيهم روادهم  
ولفتوهم الى هذا الخطر الموبق لهم حسب  
اعتقادهم .

وهذا صوت من هذه الاصوات .  
يقول البرو القرطبي . لما وجد قومه  
الاسبان منصرفين الى العربية وأدبها ،  
وتراثها ، ومنصرفين أيضا الى محاكاة النمط  
الاسلامي في السلوك كما نحاكي الآن النمط  
الاوربي . « ان اخواني في الدين يجدون لذة  
كبرى ، في قراءة شعر العرب ، وحكاياتهم ،  
ويقبلون على دراسة مذاهب أهل الدين ،

لهم منازلهم المعروفة في التحشية حول أعلام  
الفكر الغربي أو الاستلال منهم ، وان كان  
أصحاب هذا الفكر لا يعتدون بغير عقليتهم في  
التحشية على فكرهم وأدبهم . أباح هؤلاء  
لأنفسهم أن يقولوا في التراث ما يعين لهم  
من غير مراجعة ، وليس هناك من يدفع  
مقالتهم لان أسماءهم حلقت في دنيا الفكر  
والادب ، والذي ذكره الاستاذ صلاح  
عبد الصبور من أنهم نموا نموا عقليا وذوقيا  
في هذا الزمن ، وقد قر في أذهانهم « انه  
لا خلاص لنا الا بادراك ما عليه هؤلاء القوم  
من علم وفن وذوق » قد وقر حقا في الاذهان  
وتلبس بها ، وصار من مسلماتها ، واذا أنكرته  
أنكرك الناس ، مع أنه باطل لا ريب في  
بطلانه ، وحقيقة أمره أننا نعيش مرحلة  
تاريخية ذليلة ، نرى فيها نفوسنا ضئيلة ،  
وتاريخنا ضئيلا ، وتراثنا ضئيلا في كنهه  
وكيفه . وهذا الشعور الخاطيء الذي غشينا  
كان يجب الا يركب عقول أهل العلم ،  
وانما عليهم أن تظل عقولهم صحيحة ، ترى  
الاشياء بأحجامها الحقيقية ، والا تتضاءل  
تحت شراسة ضغوط هذه المرحلة ، وكان عليهم  
أن يقرروا في أذهان طلابهم أن الامة قادرة  
على أن تنمو نموا فكريا وحضاريا من خلال  
معاناتها لتراثها ، وتاريخها ، واستخراج  
مضممراته ، وأنه لا بد أن يغرس أهل العلم  
عقولهم في هذا التراث فيستخرجوا من

## النهج العزلي القديم والمنهجية

والفلاسفة المسلمين ، لا ليردوا عليها ، وينقضوها ، وانما لكي يكتسبوا من ذلك أسلوبا عربيا جميلا ، صحيحا ، وأين نجد الآن واحدا من غير رجال الدين يقرأ الشروح اللاتينية التي كتبت على الاناجيل المقدسة ؟ ومن سوى رجال الدين يعكف على دراسة كتابات الحواريين ، وآثار الانبياء والرسل ، يا للحسرة !! ان المهويين من شباب النصراني لا يعرفون اليوم الا لغة العرب ، ويؤمنون بها ، ويقبلون عليها في نهم ، وهم ينفقون اموالا طائلة ، في جمع كتبها ، ويصرحون في كل مكان بان هذه الآداب جديرة بالاعجاب فاذا حدثتهم عن الكتب النصرانية اجابوك في ازراء بانها غير جديرة بأن يصرفوا اليها انتباههم ، يا للآلم !! لقد نسي النصراني حتى لغتهم ، فلا تكاد تجد بين الالف منهم واحدا يستطيع أن يكتب الى صاحب له كتابا سليما من الخطأ ، فاما عن الكتابة في لغة العرب فانك واجد فيهم عددا عظيما يجيدونها في أسلوب منمق ، بل هم ينظمون في شعر العرب ما يفوق شعر العرب انفسهم فنا وجمالا » (١) .

وهذا نص مهم جدا لانه يصف أثر الموقف الحضاري في تشكيل الآراء ، وفي رؤية الاشياء ، فالثقافة الاسلامية اليوم عند بنينا صئيلة في كمها وكيفها ، وحين كانت غالبة ، —

(١) تاريخ الفكر الأندلسي ترجمة الدكتور حسين مؤنس والنص مقتبس من مجلة عالم الفكر المجلد الثاني عشر ابريل — مايو ، يونيو سنة ١٩٨١ ص ١٨ مقال اثر الأندلس على اوربا للأستاذ عباس الجراري .

وهي هي — أقبل غير بنينا ليفيدوا منها المنهج السديد ورأوا فيها حيوية وتوهجا أطفأ وهج النصرانية في صدور النصراني أنفسهم . الذي وقر في أذهاننا من أنه لا خلاص لنا الا بادراك ما عليه الفرنجة باطل قد يلتبس على أذهان البسطاء من أهل الثقافة والادب ، والذي آلم هذا النصراني الغيور من انصراف شببية النصراني الى ثقافة المسلمين هو ما حضنا روادنا عليه فأغروا شباب المسلمين بثقافة النصراني ، وصرفوهم عن تراثهم وصار لا يقرأ أصول الثقافة الاسلامية وأمها مصادرها الا قلة ضئيلة لم تستطع أن تبث بنص الحياة والتدفق في محيطها العميق الذي ركذ منذ زمن غير قريب .

والقافلة لاتزال تسير وعقابيل الرواد وخلفاؤهم هم حداتها . ولن تستقيم لنا حياة أدبية — كما يقول شيخ أهل العلم — وهو الرائد الحق — مولانا الاستاذ محمود شاكر — ولن تصح ولن يرجى لها صلاح حتى تقوم على قواعد راسخة ثابتة من طلب الحق صرفا ، ثم الابانة عن الحق بلا مداجاة ، ثم الانصاح عن حقيقة ما في النفس بلا مواربة ، بلا تخوف ، بلا ترقب ، القائل بالحق لا يحتاج الى التنصل من ارادة الاساءة ، فان المخطيء وان جل شأنه ، والمصيب مصيب وان خفى في الناس مكانه » .

\*\*\*

كان رجال التاريخ الذين اجتمع حولهم العلماء والشعراء يدركون أن أهم ما يحرصون عليه هو مواصلة حيوية البحث والمراجعة في

— بالفتح — القصـد في الدين والسبيل  
والسـداد — بكسر السين — البلغة وكل  
ما سددت به شيئاً فهو سداد — قال وتعرف  
العرب هذا قال نعم ، قال العرجى •  
**أضاعوني وأى فتى أضاعوا**

**ليوم كريهة وسداد ثفر**  
قال قبح الله اللحن ، ثم أطرق ملياً • ثم  
سأل النضر عن ما له فأعطاه خمسين ألف درهم  
وكتب بذلك للفضل بن سهل فلما عرف الفضل  
القصة أمر للمازنى بثلاثين ألف درهم فأخذ  
المازنى ثمانين ألف درهم لتصحيح هذه  
اللفظة (١) •

ولم يكن المأمون رجلاً طائشاً ولا قريب  
الغور ، حتى نقول أن هذا سففه أقطاعى ،  
وانما هو داهية من دواهي التاريخ ، ولكنه  
موقن أن عزة سلطان الامة وريحها منعكس في  
لغتها ، وأن التهاون في لسان الامة تهاون في  
تاريخها وحضارتها وذات نفسها ، وهذا معنى  
بدهى عند رجال السياسة الذين فقهوا تاريخهم  
وحضارتهم ، ورسالتهم ، والامم في ذلك  
سواء ، ولهذا ترى أن لسان أهل الرأى في كل  
أمة ينزع دائماً الى اللغة العالية ، وكأنهم  
يبينون بفصاحتهم عن فصاحة تاريخهم ،  
ويكشفون ببيانهم عن جوهر عزتهم ، ولا ترى  
غير ذلك الا حيث يكون التفريط في الجليل •  
والحياة الفكرية والادبية الان في حاجة ماسة  
الى كبير قادر على معرفة قدرها فيراعها ،  
ويستنقذها من أحضان الموت ، فقد عى الناس  
وانبت ما بينهم وبين الفكر والادب والنور •  
والعناية بالشعر عند هؤلاء الرجال ليس

شتى فروع المعرفة ، لانهم كانوا من أهل  
الثقافة المستتيرة الحققة ، وتاريخهم عامر  
بأخبار اقبالهم على العالم ، والمشاركة في  
فروعه ، حتى أن بعضهم برع في علم النغم ،  
واستخرج من الكلام لحونا عى عن  
استخراجها الخاصة من أهل الصبغة ، كان  
العلم والادب أساس سلطانهم • ولو كانوا  
أقطاعيين فسدة مفسدين كما يقال عنهم  
لما قاموا رعاة وحراسا على تأسيس حضارة  
لها في تاريخ الانسانية ما لها ، فقد تأسس كل  
جانب من جوانب هذه الحضارة تحت أعينهم ،  
وبمشاركتهم أحيانا •

وكان هؤلاء الرجال يدركون أن اللغة صورة  
نفوسهم ، ولسان تاريخهم ووعاء حضارتهم  
ورسالتهم ، فلا بد من الحفاظ عليها صحيحة  
فصيحة ، واللحن فيها كبيرة مفزعة • روت  
كتب الادب عن النضر بن شميل المازنى أحد  
شيوخ النحاة ، أنه أجرى الحديث مع  
المأمون ، حتى أخذ المأمون في ذكر النساء  
فقال حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن  
ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها  
كان فيها سداد من عوز « وفتح السين من  
سداد • قال المازنى فقلت صدق يا أمير  
المؤمنين هشيم ثم روى الحديث عن طريق  
آخر وكسر السين من سداد ، قال وكان  
— يعنى المأمون — متكئاً فاستوى جالسا ،  
فقال يا نضر كيف قلت سداد ؟ قال النضر :  
قلت يا أمير المؤمنين السداد بالفتح وهنا  
لحن • قال ويحك ؟ أتأخذنى ؟ قلت انما لحن  
هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه ،  
قال فما الفرق بينهما ؟ قلت السداد

(١) ينظر ديوان المعانى ج ١ ص ١٠

لانه يصفهم بالشجاعة والجلود والجمال أحيانا كما يقال ، وانما لانه هو الوسيلة القادرة على استخراج أدق ما فى اللغة من سحر وجمال فهو الذى يثير من اللغة أعذب أنغامها وأشرف وأشجى لحونها ، وأصفى وأرق صورها وصياغاتها . الشعر يصقل اللغة ، ويكشف ما انطوت عليه من قدرة رائعة تندس فى غوامض النفس فتستخرج هواجسها ونوازعها ، وإثارة هذه الطاقات . وإشاعتها بواسطة الشعر حتى تلامس كل قلب شئ لو تأملناه جليل . لانه ارتقاء بأخص خصائص الانسان وهى البيان وتصفية لها وتسام بها ، وهذا باب من أبواب الرقى الحضارى لا يفضلته غيره . ثم هو من وجه آخر مهيء النفوس بملكاتها البيانية الحية لتلقى كلمة الله ، ودوام الارتباط بها .

كان الخلفاء الاقطاعيون الفسدة المفسدون يدركون ذلك ويصطنعون هذا الفن الراقى فى ترقية الوجدان وصقل الفطرة ، ولذلك أجازوا على الشعر جوائز سخية ، يستوى فى ذلك شعر الوصف ، والنسيب والمدح والهجاء ، وإذا كان المبتدئون فى دراسة الادب يفهمون أن الجائزة كانت موقوفة على شعر المديح فلا يجوز لشيوعه أن يغفلوا روايات التاريخ العديدة التى تحكى جوائز رجالات الامة لغير شعر المديح ، وأنها كانت تتوخى السداد والتفوق ، وحسن الاصابة ، وكأنها كانت

تمنح للموهبة ، وليس ثمنا للشعر ، بل انهم — حفاوة بالشعر فى ذاته — أجازوا رواته واحتفوا بكل حفى به ، وأخبار ذلك مستفيضة . وإذا جاز للبسطاء أن يفهموا أن شعر المديح هو مدح بالجلود والشجاعة وجمال الوجه ، فلا يجوز لشيوع الادب أن يغفلوا ما فى شعر المديح من فيض زاخر فى وصف أحوال النفوس وهواجسها ، والمواقف والبطولات وأن أعظم ما فى الشعر ، وأقدره على صياغة النفس وبنائها بناء شامخا متينا هو ما فى شعر المديح ، وأن أثنيع ما يروى لكبار الشعراء مما مازج قلوب الناس ، وعلق بألسنتهم ، واستجاشوا به نفوسهم نحو الفعل أو الترك ، انما هو من قصائد المديح ، والفخر والهجاء ، وهذا باب واسع كما قلت فى الماضى ومحتاج الى دراسة مستفيضة

تستخرج الرحابة الفسيحة والعمق الجليل ، المنطوق فى شعر المدح .

وإذا جاز الأثباء العامة أن يفهموا أن هؤلاء الخلفاء الاقطاعيين الفسدة المفسدين كانوا يهتزون اهتزاز الغض تحت أنبارح عندما يسمعون زائف المدح وزورة من تشبيهم فى الشجاعة بالأسد وفى الجود بالبحر ، فلا يجوز لأهل العلم أن يغفلوا ما فطر الله النفوس عليه انقياضها حين سماع كذب المديح وزائفه ، وخاصة اذا كان متورما يصف البخيل بأنه أكثر فيضا من البحر ، والرعديد بأنه يصرع الأسود . ثم ان هؤلاء الخلفاء كانوا يشيرون الى



ليدر بن عمار وسيف الدولة (٢) .

القول بزييف شعر المديح ، وأنه لعراقته في الزيف زيف طبائع الشعراء ، وأفسد عليهم وعلينا الشعر كله حيث صيره زيفا ، وامتد ذلك الى النقد الذي استمد معظم قضاياه من تلك الاوضاع الشاذة . قول فيه من التطرف والمخالفة ما يجعله يسقط وحده ، هذا فضلا عما عرف عن نقده الكلام من المعرفة الدقيقة بأحواله ويعدهم بخفى اسراره ولهم في هذا معارف راقية بلغوا فيها شأوا عجبيا ، فقد أدركوا أن لسان الشاعر كريشة المصور يصف لك النفس الحزينة وراء الوجه الضحوك ، والنفس المستبشرة وراء الوجه الباكي . وأن الكلمات كالصور تعكس ما وراءها من صدق الضمير وتزييف الخواطر ، فقد ترى الصورة بهجة طروية فاذا أمعنت رأيت خطوطا خفية وغمغات بعيدة ، جرت بها يد المصور الصانع فأنبأتك عن خفى مكنون وراء هذا الظاهر ، وقد تكون الصورة مكتئبة داكنة فاذا راجعت لمحت

منهاج المديح اذا ضله الشعر ، تروى كتب الأدب أن الأخطل النصراني . دخل على عبد الملك ابن مروان فقال يا أمير المؤمنين قد امتدحتك فاسمع مني ، فقال ان كنت شبهتني بالصقر والأسد فلا حاجة لي بمدحك ، وان كنت قلت كما قالت أخت بنى الشديدي لأخيها صخر فهات فقال الأخطل ، وما قالت يا أمير المؤمنين ؟ قال هي التي تقول :

**فما بلغت كف امرئ متاول  
بها المجد الا حيث مانت أطول  
ولا بلغ المهدون في القول مدحة  
ولو أظنوا الا الذى فيك أفضل**  
فقال الأخطل والله لقد أحسنت القول (١)

واضح أن هذا توجيه المدح الى تسجيل المساعي الحميدة ، وبعث أشواق النفوس اليها وأن على المدوح الا يكون أقل في جليلفعاله وكريم خصاله مما يصفه المدح ، وأن المدائح تتفاضل ليس بما فيها من تورم ومبالغات ، وانما تتفاضل بأقدار المدوحين وسوابقهم في الخير ، وعطائهم لمجتمعهم وأمتهم ، ولهذا المعنى قلنا في المقال السابق اننا لم نر الشعر احتفل بالمغاليك المازيل ولوكثر المال في أيديهم وأننا لم نره يغمض عن رجل يذكر ويعد ولهذا ترى البحتري — وهو من كبار شعراء المديح — يمدح الفتح بن خاقان بتسبع وعشرين قصيدة ، والفتح بن خاقان يعرفه من يعرف التاريخ وهو أفضل مما وصف البحتري مع جليل وصفه وقل مثل ذلك في المتنبي ومدائحه

(١) ديوان المعاني ج١ ص ٢٦

(٢) راجع دراسة مدائح المتنبي ليدر بنى عمار وسيف الدولة فيما كتبه . وسوف تجد وجهها مفردا في تحليل شعر استاذنا الأستاذ محمود شاكر المديح وتذوق بلاغته يخالف ما جرت عليه الدراسات السطحية التي اشاعت فيه مقالة السوء

## النقد العزى القديم والمنهجية...

خطوطا وتسمعت لحونا أنبأتك عن خفى آخر ،  
هكذا التصوير ، وهكذا الشاعر ، وهكذا الشاعر  
الشاعر وهو طروب وأهل الصنعة يعرفون ذلك  
في لحنه ، وقد يضحك وهو حزين ونقطة الكلام  
هم الذين يلتقطون نغمة حزنه من بين ضجيج  
طربه ، قال أبو بكر بن الطيب « وقد أجمعوا  
أن من أحزن المصورين من صور لك الباكي  
المضاحك ، والباكي الحزين ، والمضاحك  
المتباكي ، والمضاحك المستبشر . وكما أنه يحتاج  
انى لطف يد في تصوير هذه الأمثلة فكذلك  
يحتاج انى لطف في اللسان والطبع في تصوير  
ما في النفس للغير (١) » .

ويذكر الهيلي أن نقدة الكلام يتوسمون  
الفاظه توسم أهل الفراسة فيعرفون حقائق  
معانيه ، وأن المعاني أرواح تسكن داخل  
الألفاظ وإذا كان أهل البصيرة يتعرفون بالنظر  
في الأجسام على صفات الأرواح وأحوالها  
وطبائعها ومنازعها فكذلك نقدة الكلام كل ذلك  
بنحائز النفوس وقوة خواطرها (٢) .

وكانوا يفرقون بين دقائق تلتبس عند  
الكثير فهناك من هو قادر على اخفاء صنعته  
وكده ومشقته التي يبذلها في بناء شعره حتى  
يظهر كأنه مطبوع . وهناك من ترى مطبوعه  
كالمستعمل المصنوع ، قال أبو بكر « هذا أمر وان  
دق قلة قوم يقتلونه علما ، وأهل يحيطون به  
فهما ، ويعرفونه اليك ان شئت ، ويصورونه  
لديك ان أردت ، ويجلون على خواطرك ان  
أحببت ، ويعرفونه لفطنتك ان حاولت ، وقد

قال القائل للحرب والضرب أقوام لها خلقوا  
وللدواوين كتاب وحساب ولكل عمل رجاله ،  
ولكل صنعة ناس . وفي كل فرقة الجاهل والعالم  
والمتوسط ، ولكن قل من يميز في هذا الفن  
خاصة ، وذهب من يحصل في هذا الشأن الا  
قليلا » (٣) .

هذا بعض ماهو قائم في صدور أهل  
العلم فلا يجوز لنا ان نعتقد أنهم ظلوا  
يحككون في زيف ويمضفون في زيف ،  
ويتذوقون ويستعجبون الزيف ، وأنهم  
كلما أمعنوا وجدوا في الصنعة ازدادوا  
اقبالا على الزيف واستحسانه .  
ونسأل الله العصمة من مثل هذا انه  
من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا  
هادى له ولا حول ولا قوة الا بالله ، والى  
أن نلتقى ..

دكتور محمد محمد أبو موسى



(٣) اعجاز القرآن ص ١٢٥

(١) اعجاز القرآن للياقلائي ص ١١٩

(٢) راجع نتائج الفكر للسهيلى ص ١٣١

من قضايا  
اللسان  
العربي

# الميزان الصرن و الميزان الصوتي

للكوثر السيد رزق الطويل

منها : أن أول ظاهرة انحراف في اللسان العربي كانت في الاعراب ، ولذلك شلغوا أول ما شغلوا بقضاياها ، ولم تظهر صورة الانحراف في الاداء الصوتي بالصورة المزعجة ، التي يتجرد لها القوم .

ثانيها : قراء القرآن الكريم ، وما يعرفونه للقرآن من أداء معين ، يتطلب الاخذ بخصائص صوتية معينة مثل المد بكل أنواعه ، والاظهار ، والادغام ، والاختفاء ، والاقلاب واخراج

منذ فجر الحضارة العربية في ظلال الرسالة الاسلامية الخاتمة شغل العلماء والباحثون بقضايا الاعراب ، والتراكيب كما شغلوا بقضايا التصريف ، وقد برز البصريون في الجانب الاول كما سبق الكوفيون إلى الجانب الثاني ، ولم تنل القضايا الصوتية نصيبا يذكر من عناية القوم في هذه المرحلة ، ويرجع ذلك في تقديري الى أسباب عدة :



صوتية ليسوا هم من أهلها فان هؤلاء — أعنى الموالى — هم أنفسهم الذين تحدثوا في هذا الباب أن تكاملت الدراسة النحوية والصرفية واستوعى على سوقها ، ومن هؤلاء علامة النحويين واللغويين أبو الفتح عثمان بن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ هـ في خلافة القادر العباس (٣) في كتابيه الخصائص ، وسر صناعة الاعراب .

لقد فجر قضايا لغوية وصوتية بالغة الاهمية ومنها قضية أصل اللغة وربط الدراسة الصوتية بالتصريفية والنحوية ، الشيء الذى نفتقده في الكثير من دراستنا السابقة لعصر ابن جنى ، وفيما بعد عصره أيضا (٤) .

**ومع ادراكنا لاهمية التصريف في تقديم الابنية الصحيحة ، لتقوم عليها تراكيب صحيحة ، فهو مقدمة للنحو يجب أن نعرف أن الصرف نتيجة للدراسة الصوتية .**

(٢) هو عنصر الزمن ومداه في النطق بحروف اللغة ، والاداء الصوتي لها  
(٣) معجم الادباء لابن خلدون ، ووفيات الاعيان لابن خلكان

(٤) يقول في تعريف اللغة : أما حدما فانها اصوات يعبر بها كل قوم عن أعراضهم ، الخصائص ١ ص ٣١  
ويقول : وذهب بعضهم الى ان اصل اللغات كلها انما هو من الاصوات المسموعات كدوى الريح وحنين الرعد ص ٤٥

المرجع السابق . وأشار في نفس هذا المرجع ص ٥٨ الى قصة طريقة حول اعرابى بايع أن يشرب علبة لبن ولا يتنحج ، فلما تعب ، قال : كبش أملح ، ليجد في حرف فرصة ، فقليل له : تنحنجت ، ففسال من تنحنج فلا أفلح ، فأعطى لنفسه بتكرير الحاءات الساكنة فرصة للتنحنج . مما يشير الى أن العلم بخصائص الحروف فطرة عند أصحاب هذا اللسان .

اللسان في الذال والظاء والثاء مما عرف فيما بعد بهذه المصطلحات باسم تجويد القرآن هذا كله ملا القلوب طمأنينة من هذه الناحية ، ولم يجعلهم يتصورون وقوع خطر على القرآن من هذه الناحية .

**ثالثا :** الدراسة الصوتية لابد أن تقوم على دراسة عضوية مستمدة من علم وظائف الاعضاء وأعضاء النطق أو مخارج الحروف هي اللبنة الاولى للدراسة الصوتية ، ولم يكن هذا النوع من المعرفة قد توافر للعرب في هذه الآونة .

وكل ما لهم من دراسات هي دراسات وصفية تحكى اختلاف اللهجات العربية ، ومنها ظاهرة قراءات القرآن التى أقرها الرسول عليه الصلاة والسلام وورد بها سند صحيح وفيها جانب كبير يتصل بالدراسة الصوتية مثل التفتيح والترقيق ، والقلقلة ، والروم ، والاشمام ، وتحقيق الهمزة وتسهيلها والامالة .

فلما تقدم الزمن بالحضارة الاسلامية أخذت الانظار تتجه للدراسة الصوتية ، والبحث في قضايا اللغة الاساسية مثل معنى اللغة ، ونشأتها ، واختلاف اللهجات .

واذا كانت قضايا الصوت العربى من ناحية الحروف وأوصافها ، وقضايا البذ (١) والترميز لا تلفت نظر اللغويين الاوائل ، وكانوا نحاة ، ومن الموالى ، وأنى لهم أن يدركوا خصائص

(١) بذل مجهود صوتى معين على مقطع معين

# مفاتيح مفاتيح

وأريد أن أناقش هذه القضية قضية الميزان المقطعى أو الصوتى الذى يراه بعض المحدثين أقوم وأهدى من الميزان الصرفى •

وأريد أن أسجل بين يدى هذا الحوار أن من الصرفيين القدماء من خرجوا على هذا الميزان الذى يراعى الاصل ، ويغض الطرف عن الواقع •

يقول الرضى فى الشافية : الا المبدل من تاء الافتعال يعنى تقول فى مثل اضرب ، وازدري افتعل ولا تقول : افطعل ، ولا افدعل ، وهذا مما لا يسلم ، بل تقول : اضرب على وزن افطعل ، ومخضط ( مخضت ) وزنه فعلط وهراق وزنه هفعل فيعبر عن كل الزائد المبدل منه بالمبدل لا بالمبدل منه « الشافية ح ١ ص ١٨ •

وقال عبد القاهر فى المبدل عن الحرف الاصلى يجوز أن يعبر عنه بالمبدل فيقال فى وزن قال انه على وزن قال (١) •

وقد تتاول الصرفيون ما هو قريب من الوزن المقطعى • ففى حديثهم عن صيغة منتهى

(١) المرجع السابق

ومع تقدم الدراسة الصوتية فى عصرنا الحاضر ، وتلمسنا مناهج الغرب فى هذه الدراسة ، ومحاكاتهم فيما ابتكروه من معامل صوتية ، فإن هناك قضية يجب أن نضعها نصب أعيننا هى أن اللسان العربى بما له من خصائص الابانة والوضوح يختلف عن غيره تماما ، وفيه أصوات يندر ، أو يندم وجودها فى غيره ، كما أن القرآن الكريم لا يحفظ اللسان العربى تصريفا واعرابا فحسب ، وانما هو حافظه من ناحية الاداء الصوتى أيضا •

ومن القضايا التى يثيرها اللغويون المحدثون قضية الميزان المقطعى بدلا من الميزان الصرفى على أساس أن الميزان المقطعى يقوم الكلمة على ما هى عليه ، بعيدا عن النظر فى الاصول ، وأنه يتميز عن الميزان الصرفى بأنه يزن الاسماء العربى والمبينة ، والافعال الجامدة والمتصرفة ، كما يزن الحروف أيضا ، وهذا على نقيض الميزان الصرفى الذى يختص بما اختصت به الدراسة التصريفية وهى الاسماء المتمكنة والافعال المتصرفة •

والوزن المقطعى بايجاز هو عبارة عن الرمز للحرف الساكن « بالصاد » وللحركة القصيرة عليه بالحاء ، والحركة الطويلة وهى التى تجلب بعدها حرف مد واوا أو ياء أو ألفا يرمزون لها بهذا ( ح ح ) •

فميزان الفعل « قرأ » على هذا يكون هكذا ( ص ح - ص ح - ص ح )  
والفعل باع ( ص ح ح - ص ح ) والحرف « لو » على وزن ( ص ح - ص ) •

## الميزان الصرفي والميزان الصوتي..

الكلمة كما هي بصرف النظر عن الاصلى منها والزائد فهو مجرد تقدير صوتي للكلمة ، وقد يلتقى مع الميزان الصرفي في بعض الكلمات مثل كتب لكنه يختلف عنه في نحو « قال » و « دعاء » وهو يزن الحروف والجوامد والمبنيات والميزان الصرفي لا يتعرض لها فهو وزن ايقاعي يقرب تماما من وزن العروضيين للشعر .

وهنا أتساءل ما القيمة اللغوية لهذا الوزن الموسيقى ؟ انه لا يوصل الى شئ يعيدنى مجال العملية التصريفية ، أو يلقي الضوء على تطوراتها ؟

وهنا أقول ان الميزان الصرفي في ايجاز بالغ يكشف أمام الصرفي عددا من الامور بالنسبة للكلمة الموزونة يترتب عليها نتائج ذات بال . فمن الامور التى يكشف عنها الميزان الصرفي الاصلى والزائد من الحروف .

والبحث وراء الاصلى والزائد ليس جريا وراء أوهام ، أو سعيا وراء حفريات لغوية يمسى عليها الزمن انما هو كشف لامر نحن في أمس الحاجة اليه اذا أردنا الاتصال بتراثنا العظيم من معاجم اللغة العربية فعندما أقول : استنفذ على وزن استفعل معنى هذا أن أصولها هي النون والفاء والذال ومن هنا نكتشف عنها في القاموس المحيط في باب الدال فصل النون . كما يلاحظ الميزان الصرفي حركة الحروف ملاحظة دقيقة ، ويعطى حروف المد وضعها الحقيقي بالنسبة لاصلها ، فالالف مثلا كما

الجموع قالوا انها كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن ، وعبر عنها ابن هشام بقوله : الجمع الموازن لمفاعل أو مفاعيل كدراهم ودنانير (١) فنجد تحت هذا الضابط صيفا جمعية كثيرة مثل مساجد - فضائل - حواجز - صياقل مع أن لكل منها وزنا صرفيا خاصا هو على الترتيب : مفاعل - فعائل - فواعل - فياعل وهذا ما أسميه بالميزان النوعي .

ومن هذا الميزان النوعي الخارج عن سنن الميزان الصرفي الوزن التصغيري ، وهو الذى عبر عنه الرضى بقوله : وقد ينكسر هذا الاصل المهد في أوزان التصغير ؟ اذ قصدوا حصر جميعها في أقرب لفظ وهو قولهم : أوزان التصغير ثلاثة فعيل ، وفعيعل ، وفعيعل . ويدخل في فعيعل دريهم مع أن وزنه الحقيقي فُعَيْلٌ وَأَسْيُودٌ وهو أَفْعِيلٌ ، ومُطْبِلٌ وهو مُفْعِيلٌ « (٢) » .

ومعنى هذا أن علاج الصرفيين القدماء لما أسميه بالميزان النوعي الذى يشمل عشرات الصيغ المختلفة في ميزانها التصريفى يؤكد لنا وعيهم بكل احتياجات العملية التصريفية .

مزايا الوزن الصوتي :

كل ما يتميز به الميزان الصوتي أنه يزن

(١) أوضح المسالك ص ٥٦٢ تحقيق الشيخ

محى الدين

(٢) الشافية د ١ ص ١٤ تحقيق محى الدين

والزفران ونور الحسن



قدرا كبيرا من الصيغ والاوزان •

ومن مظاهر دقة الصرفيين اختيار مادة « فعل » لتكون ميزانا لكثير من الصيغ والابنية  
اذ وراء هذا اعتبارات علمية دقيقة ، بعضها منهجي ، وبعضها صوتي •

أما المنهجي فسأترك الحديث عنه للعلامة الرضى ، اذ يقول فى شافيته : ومعنى تركيب « فعل » مشترك بين جميع الامثال والاسماء المتصلة بها ، اذ الضرب فعل ، وكذلك القتل والنوم «(هـ) وهذا يعنى أن مادة « فعل » بما تحمله من طابع العموم وعاء شامل لكل الصيغ التى تلتقى فى هيئتها ، وتختلف فى معانيها •  
وأما السبب الصوتى • فمرجعه الى أن مخارج الحروف الاصلية ثلاثة وهى الشفتان واللسان والحلق ، فأخذ من كل مخرج حرفا ، الفاء من الشفتين ، والعين من الحلق ، واللام من اللسان •

وبهذا يتبين لنا أن الميزان الصرفى عمل علمى دقيق ، له آثاره التطبيقية فى الدراسة التصريفية ، ولا حرج فى أن يبتكر اللغويون المحدثون موازين أخرى لظواهر لغوية وتصريفية وصوتية قد تمن لهم ، لكن سيبقى للميزان الصرفى فى تقديرى قيمته العلمية المؤثرة •  
والله يهدينا جميعا سواء السبيل •

دكتور السيد رزق الطويل

يقول الرضى : لا تأتى أصلا فى متمكن ولكن عن واو أو ياء «(١) وبناء على هذا يزن الصرفى « باع » على فعل لان الالف أصلها ياء ، وليس هذا نوعا من الحدس وانما هو اعتماد على الصور الاشتقاقية المعروفة للفعل باع ، اذ فيها : يبيع — بيع — مبيع ، فتظهر الباء المنقلبة ألفا حقيقية واقعة أما فى الميزان القطعى فبعدها حرف ساكنا مد مدة طويلة ، وحرف ساكن عليه حركة قصيرة ، فيكون هكذا (ص ح ح — ص ح ) •

والميزان الصرفى يراعى ترتيب الحروف ، وبهذا يكشف عن ظاهرة لغوية قديمة هى القلب المكانى « وهى فى تقديرى تعبير عن طور من أطوار التطور اللغوى فى حياة العرب ، ولعل العربى كان يلجأ اليها رغبة فى الخفة ، أو قصد الى التنوع فى صور التعبير اللفظى ، أو أنه صور لاختلاف لهجات القبائل «(٢) •

وبهذا تتضح دقة الصرفيين فى اختيار منهج الميزان الصرفى الذى كان أداة استخدمها النحاة والصرفيون منذ فجر الدراسة اللغوية ، فسببويه عرض لمسائل التصريف وأوزان الصيغ المختلفة اسمية أو فعلية (٣) والمبرد كذلك من بعده عرض للميزان الصرفى وذكر

(١) الشافية ج ١

(٢) كتابنا ، أبنية الافعال فى اللسان العربى

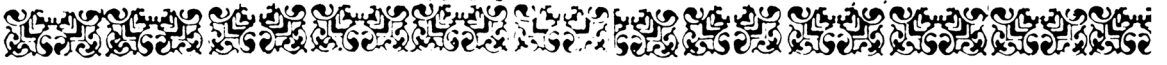
ص ١٠

(٣) الكتاب لسببويه ج ٤ من ص ٢٤٢ الى

ص ٢٨٥

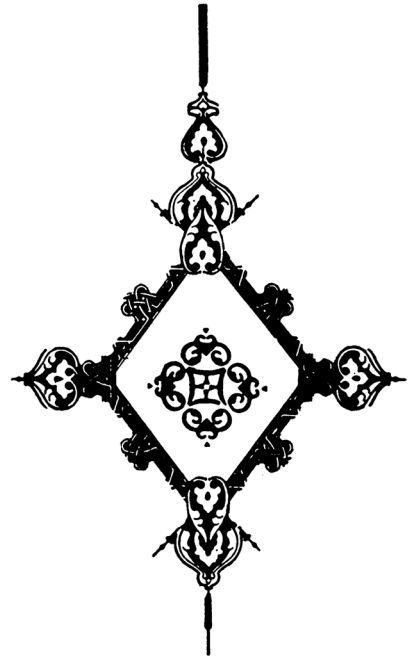
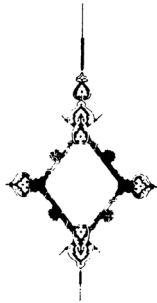
(٤) المقتضب للمبرد ج ١ ص ١٥١ وما بعدها  
ج ٢ ص ٩٨ ج ٣ ص ٢٨٢  
(٥) الشافية ج ١

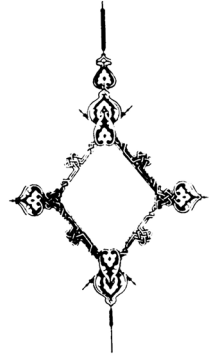
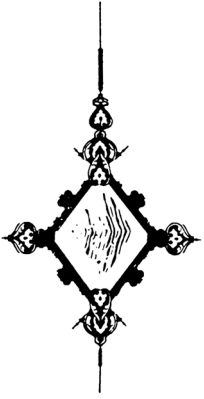




# ● الانشهر

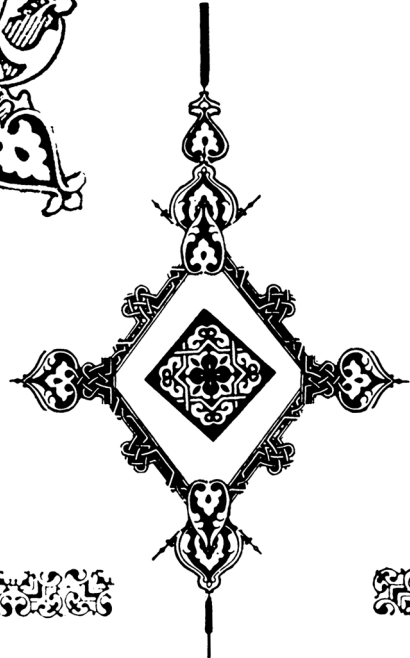
● من آداب وشروط الفتوى





الحرم

في الإسلام





# الأشهر

هي أربعة أشهر : ثلاثة متتالية :

ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، وواحد فرد وهو رجب الذي بين جمادى وشعبان .. احترازاً عن رجب آخر كان العرب يطلقون عليه هذا الاسم في غير هذا الموطن بفعل النسب الذي كان شائعاً آنذاك في الجاهلية ، ويسمى الأول رجب مضر نسبة إلى قبيلة مضر التي كانت تتحرى توقيته بكل حفاظ ودقة .

والحكمة في جعل الثلاثة الأشهر الأولى متتالية هو تأمين طريق الحج وموسمه وذلك بتحريم القتال قديماً والاقتتال فيه ولو بوجه حق في شهر سابق على موسم الحج ، وهو شهر الرحيل والسفر للبيت الحرام في مكة .. وفي شهر الحج نفسه ، وفي شهر العودة والقفل من مكة إلى الآفاق .. وأما رجب فنظراً لابتعاد الشقة بينه وبين موسم الحج فقد شرع الكف فيه عن القتال ونحوه ليكون كالواحة الأمانة الوارفة الظل اليانعة الثمر وسط بحر متلاطم الأمواج من لهيب الصحراء ورمالها المتوقدة بلظى الحر .. ولفح الهجير .. وفي هذا نشر للسلام بطريق حكيم .. فقد كانت العرب أهل غارات وحروب ، ومناجرات

ومساجلات قتالية .. تحت تأثير البيئة الجافة الطبع ، الغليظة القلوب والاكباد ، الكثيرة الفقر والجذب والامحال .. فكانت المعارك جزءاً لا يتجزأ من حياتهم البدوية ، وفطرتهم الصحراوية .. حتى أن بعض القبائل كاد يفنى البعض الآخر كما في حرب البسوس بين الأوس والخزرج بالمدينة والتي استمرت نيفاً وثلاثين عاماً ما يخبو لها أوار ، ولا تخمد لها جذوة النار .. فاقترضت حكمة الله العليم انحكيم أن يصوغ التوقيت الزمني .. منذ اللحظة الأولى لخلق الكون ، وانشاء توقيته على هذا الوضع المحكم الهادف ، فجعل الدورة القمرية على اثني عشر شهراً منها أربعة حرم .. تتميز عن الثمانية الأخرى بزيادة حرمة ، وميزة صيانة وقداسة .. فتزيد فداحة سيئات الآثمين فيها عن سيئاتهم في مثلها .. كما تتضاعف حسناتهم عن حسناتهم في غيرها .. على مستوى الزمان كله من أوله إلى آخره .. وقد حكى القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى :



# الحرم

للدكتور

محمد محمد الشرفاوى

•• منها أربعة حرم •• ثلاث متواليات :  
ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب مضر  
الذى بين جمادى وشعبان ) والمعنى كما فى  
الكشاف ج ١ : ٣٩٢ : ( رجعت الأشهر الى  
ماكانت عليه ، وعاد الحج فى ذى الحجة ، وبطل  
النسء الذى كان فى الجاهلية ، وقد وافقت  
حجة الوداع ذالحجة ، وكانت حجة أبى بكر  
رضى الله عنه قبلها فى ذى القعدة ، وتحريم  
الأشهر الأربعة هو الدين المستقيم دين  
ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وكانت  
العرب قد تمسكت به وراثته منهما ، وكانوا  
يعظمون الأشهر الحرم ويحرمون القتال فيها  
حتى لو لقى ارجل قاتل أبيه أو أخيه لم يهجه  
•• سموا رجبا •• الأصم ومنصل الأسنة )  
لأنه لم يكن تسمع فيه قعقة السلاح •

والنسء المحظور : هو تأخير حرمة شهر الى  
شهر حلال آخر •• بتصرف شخصى بحت ••  
تبعا لمصلحة الناسى الخاصة من هذا التأخير،  
وذلك أنهم كانوا أصحاب حروب وغارات فاذا

(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي  
كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا  
أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ  
أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ  
كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ) التوبة ٣٩

والمعنى كما فى الجلالين : ان شهور ائسنة المعتد  
بها عند الله اثنا عشر شهرا كما كتب ذلك فى  
اللوح المحفوظ يوم خلق السموات  
والأرض فيها أربعة حرم وتحريمها  
هو الدين المستقيم •• فلا تظلموا فى  
هذه الأشهر بالذات أنفسكم بالمعاصى فانها  
فيها أعظم وزرا من غيرها وان كان فى غيرها  
الوزر كذلك ، وقد بين ذلك النبى صلى الله  
عليه وسلم فى حجة الوداع حين خطب الناس  
فى السنة العاشرة من الهجرة ومما قاله :  
( ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق  
السموات والأرض •• السنة اثنا عشر شهرا



# الأشهر الحرم

الجاهليون هذا النسيء حسنة من حسناتهم ، وبادرة بارعة من بنات أفكارهم .. على حين أنهم في الضلال سادرون ، وإلى متهات النعى والبوار سائرون .. وفي ذلك يقول الله تعالى : ( إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيَحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ بَشُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ) التوبة ٣٧ أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال : ( كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ، فيجعلون الحرم صفرا ، فيستحلون فيه المحرمات ، فأنزل الله تعالى : ( إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ) ونستطيع أن نجمل المراحل التي مرت بها الأشهر الحرم في الجاهلية والاسلام معا فيما يأتي :

١ - اشتملت شريعة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام على تحريم الأشهر الحرم المعروفة في الشريعة الاسلامية ، وسرت هذه الشريعة بأحكامها تلك الى سائر العرب ، وورثوها عنها ، لأتبعها هما اللذان رفعا قواعد البيت الحرام ، وأذن ابراهيم فيه للناس بالحج ليأتوه .. ( رَجُلًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا

جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة .. فيحلون لأنفسهم القتال فيه على أن يحرموا مكانه شهرا آخر .. كصفر مثلا بدلا من المحرم ، مع الحفاظ على عدد الأشهر الأربعة رقميا .. لاتعيينا وتخصيصا .. حتى يواطئوا .. أى يوافقوا العدة .. متجاوزين خصوص الأشهر .. في حين أن الواجب مراعاة الأمرين جميعا : المدد والخصوصية .. وربما زادوا في عدد شهور السنة العربية ككل .. فجعلوها ثلاثة عشر شهرا أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت اللازم لانجاز حروبهم ، وشفاء غل صدورهم من بعضهم بالتقتيل والتمزيق والابادة ، وفي ذلك يحكى أن كنانة كانت قبيلة مملقة فقيرة تشيع فيها الفاقة والحاجة .. فكانت تكثر الغارة على غيرها من القبائل بحثا عن القوت .. وكان فيهم رجل مطاع الرأي مسموع الكلمة يدعى : جنادة بن عوف الكندي .. فكان يقوم على جمل في الموسم فيقول بأعلى صوته : ان ألتهكم قد ألحت لكم الحرم فأحلوه .. ثم يقوم في العام القابل فيقول : ان ألتهكم قد حرمت عليكم الحرم فحرموه .. فجعل الله هذا النسيء زيادة في الكفر .. لأن الكافر كلما زاد في ضلاله زادت كمية كفره .. كما ان المؤمن كلما زادت وجدات ايمانه زادت نسبة ايمانه عن ذى قبل ، وقد حسب

**اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّطُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ  
بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ )** .. فكانت الأشهر الحرم

تأميناً للسالكين طريقهم الى الحج .. ذهاباً  
واقامة وعودة .. وفي تفسير الجلالين :  
( ان ابراهيم عليه السلام بعد أن أتم بناء  
البيت .. نادى على جبل أبى قبيس : يا أيها  
انفاس ان ربكم بنى بيتا ، وأوجب عليكم الحج  
اليه ، فأجيبوا ربكم ، والتفت بوجهه يمينا  
وشمالا ، وشرقا وغربا ، فأجابه كل من كتب  
له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات :  
لبيك اللهم لبيك ) .. فكان العرب في الجاهلية  
يكفون عن القتال وتوابعه .. حتى يتسامح  
الرجل مع من له عليه ثار .. تقديسا لحرمة  
الأشهر الحرم الأربعة ، واستمر العمل على  
هذا المنوال .. على الحقيقة مرة ، وعلى النسب  
مرات .. حتى جاء الاسلام فأقرهم على ذلك ،  
وسايرهم فيه ، وعاملهم على مقتضاه .. وهذه  
هى المرحلة الأولى .

٢ - والمرحلة الثانية هى مرحلة الاستثناء  
من قاعدة هذا الخطر العام للقتال فى الأشهر  
الحرم ، وذلك بمبدأ المعاملة بالمثل بعد الامتناع  
من جانب المسلمين عن البداءة بالعدوان ، وذلك  
بقوله تعالى : ( وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ  
يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ )  
البقرة ١٩٠ عن الربيع بن أنس رضى الله  
عنه قال : ( هذه أول آية نزلت فى القتال  
بالهدنة .. فكان الرسول صلى الله عليه  
وسلم يقاتل من يقاتله ، ويكف عن يكف عنه ،  
وقبل قتال بدر بشهرين بعث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عبد الله بن جحش على سرية  
فى جمادى الآخرة من السنة الثانية للهجرة  
ليترصدوا عير القريش فيها عمرو بن الحضرمي

وثلاثة معه .. فقتلوه وأسروا اثنين ، واستاقوا  
العير ، وفيها من تجارة الطائف .. وكان ذلك  
أول يوم من رجب ، وهم يظنونه من جمادى  
الآخرة ، فقالت قريش : قد استحل محمد  
الشهر الحرام .. شهرا يأمن فيه الخائف ،  
وينذر الناس الى معاشهم ، فوقف رسول  
الله صلى الله عليه وسلم العير ، وعظم ذلك  
على أصحاب السرية ، وقالوا : مانبرح حتى  
تنزل توبتنا ، ورد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم العير الى أصحابها .. كما رد الأسيرين  
.. فنزل قوله تعالى : ( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ

الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ .. قُلْ : قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ..  
وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ  
مِنَ الْقَتْلِ ) البقرة ٢١٧ .. وفى الكشف ج ١

١٠٠ قصة عبد الله بن محسن السالفة الذكر ..  
ومعنى ذلك : أن المسلمين الى ما قبل غزوة بدر  
بشهرين كانوا ملتزمين بحرمة الأشهر الحرم  
فيما يتعلق بخطر القتال فيها مطلقا .. حتى  
نزلت الآيات التى تبيح لهم خرق هذا الحظر  
بقاعدة المعاملة بالمثل ، وجواز ارتكاب أخف  
الضررين .. وتأكد ذلك فى عمرة القضاء فى  
السنة السابعة من الهجرة .. ففى تفسير  
الجلالين : ( لما صد المشركون الرسول صلى  
الله عليه وسلم عام انحديبية سنة ست من  
الهجرة ، وصالح الكفار على أن يعود العام  
القبال ، ويخلى لأصحابه مشركو مكة الحرم  
ثلاثة أيام ليقضوا عمرتهم ، وتجهز الرسول  
وصحبه لعمرة القضاء .. خاف أصحابه  
الاتقى لهم قريش بالعهد السابق ، وأن

يقاتلوهم .. مع كراهية المسلمين لقتالهم في الحرم ، والاحرام ، والشهر الحرام .. فنزل قوله تعالى : ( **وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ، وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَخْضَعُوا فِيهِ ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ** ) البقرة ١٩١ .. وفي هذه المرحلة رفع الجناح عن المسلمين في القتال في الأشهر الحرم معاملة للمشركين بالمثل ، وأطلقت يدهم في قتال الذين يقاتلونهم في الحرم أو في الاحرام أو في الشهر الحرام بشرط عدم الابتداء بالعدوان ، وتأييد ذلك بقوله تعالى : ( **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ** ) **وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ) البقرة ١٩٤ والمعنى كما في الجلالين : الشهر الحرام مقابل بالشهر الحرام فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله ، وهو رد لاستعظام المسلمين ذلك ، والحرمت التي يجب احترامها قصاص .. أى يقتص بمثلها اذا انتهكت .. فاعتدوا على من اعتدى عليكم بمثل ما اعتدى ، واتقوا الله بترك العدوان وفي نصركم والله مع المتقين بالعون والنصر وقد فسر الكشاف آية : ( **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ** ) .. بأن القتال في الشهر الحرام شيء كبير .. ولكن هناك ما هو أكبر منه ، وهو الفتنة المتمثلة في كباثر قريش .. من صدهم عن سبيل الله ، وعن المسجد الحرام ، وكفرهم بالله ، وإخراج

أهل المسجد الحرام منه وهم الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه .. فهذا كله أكبر مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على الظن .. ومع هذا فقد ظن قوم أن أصحاب السرية وإن سلموا من الاثم فقد حرموا من الأجر .. فنزل قوله تعالى : ( **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ) البقرة ٢١٨ .. وهكذا نرى في تلك المرحلة الثانية للأشهر الحرم أن حظر القتال فيها هو القاعدة وأن المعاملة بالمثل هو الاستثناء .

٣ - لما كان الجهاد في سبيل الله لاعلاء كلمة الدين ، واعزاز أهله قمة العبادات ، وذروة الطاعات بعد الايمان بالله والاقرار لرسوله بالبلاغ ، ونظرا لملكه من أثر حاسم في تأمين الدعوة والدعاة وحفظ الأوطان وسلامة العقائد .. حتى تمناء الرسول صلى الله عليه وسلم وتمنى القتل فيه ثلاث مرات بقوله ( والله لقد وددت أن أغزو في سبيل الله ثم أقتل ، ثم أغزو ثم أقتل ثم أغزو ثم أقتل ) .. فقد نسخ حظر القتال في الأشهر الحرم وصار مباحا في كل شهور السنة لاعلاء كلمة الله تعالى ونصرة المسلمين ، وصار الجهاد ماضيا الى يوم القيامة بلا نسخ ولا توقيت الا على أصحاب اليهود والمواثيق : ( **فَاتَّبِعُوا إِلَهُكُمْ عَنْهُمْ إِلَى مَدَنِهِمْ** ) .. ( **فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ** ) فان خيف منهم الغدير والخيانة ( **فَاتَّبِعُوا إِلَهُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ** ) وعلى ذلك تكون المرحلة الثالثة والأخيرة في الأشهر الحرم هي اباحة القتال فيها لغير المعاهدين وفي الكشاف ج ١ : ١٠١ :

( أكثر الأقاويل على أن آية ( يسألونك عن الشهر الحرام ) منسوخة بقوله تعالى ( فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ) التوبة ٤ أى اقتلوهم فى أى مكان تجدونهم فيه من حل أو حرم ٥٥ وكان المشركون قد تبرأ الله من معاهداتهم ورسوله فى قوله تعالى أول سورة براءة : ( براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر ٥٥ ) ثم قال : ( فإذا انسَلَخَ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين ٥٥ ) أى قولوا للمشركين حينئذ سيحوا فى الارض آمنين أربعة أشهر والمعنى : أن الله ورسوله قد برئاً من العهد الذى عاهدتم به المشركين وأنه منبوذ اليهم ٥٥ أى بعد أن نكثوا عهدهم حين عدت بنوبكر على خزاعة حليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهرتهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو ابن سالم الخزاعي مستجيراً بالرسول ومنشداً :  
**لاهم ٥٥ انى نائشد محمدا  
حلف أبينا وأبيك الأتدا  
ان قريشا أخلفوك الموعدا  
ونقضوا ذمامك المؤكدا  
هم بيتونا بالحطيم هجدا  
وقتلونا ركما وسجدا**  
فقال عليه الصلاة والسلام : ( لانصرت ان لم أنصركم ) ٥٥ كما تم النسخ بقوله تعالى : ( واقتلوهم حيث ثقتهمهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ) البقرة

١٩١ وقد فعل بهم ذلك عام الفتح ٥٥ كما تأكد النسخ بقوله تعالى : ( قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ) التوبة ٢٩ ٥٥ وهو عام فى كل الأشهر ٥٥ ويقول تعالى : ( وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ) التوبة ٣٦ وفى تفسير الجلالين : أى جميعا وفى كل الشهور ٥٥ ولم يخالف فى القول بالنسخ الا عطاء رضى الله عنه ٥٥ فانه يرى أن الأشهر الحرم لايجوز فيها القتال ولا الغزو مطلقا — الا فى حال رد العدوان — وقد روى أنه سئل عن القتال فى الشهر الحرام فحلف بالله ما يحل للناس أن يغزوا فى الحرم ولا فى الشهر الحرام الا أن يقاتلوا فيه ومانسخت ج ١ : ١٥١ الكشف ٥٥ الا أنا نجد فى تفرد عطاء بهذا القول دليلا غير راجح ٥٥ فى مقابلة القول المخالف له عند جمهرة المفسرين والمحدثين والفقهاء ٥٥ ومع ذلك فنستطيع أن نقول : ان حرمة الأشهر الحرم مازالت قائمة فى غير القتال ٥٥ على معنى أن الحسنة فيها أعظم منها فى غيرها كما ان المعصية فيها أسوأ وأعظم وزرا منها فيما سواها •

وبذلك يبقى للأشهر الحرم اسمها وحرمتها وامتيازها على سائر الشهور ٥٥ وهو ما أراد الله لها يوم خلق السماوات والأرض وقد نهانا فيها بالذات عن ظلم أنفسنا •

د • محمد محمد الشرقاوى

من آداب وشروط

# الفنوح

يتعين الافتاء اذا لم يوجد غيره ممن تتضح  
منه الفتوى في الناحية .

من يصلح للفتوى من الناس :

لا تصلح مرتبة التبليغ بالفتوى الا لمن  
اتصف بالعلم والصدق فيكون عالما بما يبلغ  
صادقا فيه ويكون مع ذلك حسن الطريقة  
مرضى السيرة - عدلا في أقواله متشابه السيرة  
والعلانية عليه حلم ووقار وسكينة ومعرفة  
بأحوال الناس والمقصود بالعلم هو العلم بما  
في القرآن الكريم والسنة النبوية من أحكام  
أو بيان .

خطورة مكان المفتي :

المفتي في قيامه باصدار الفتوى يخبر عن  
الله تعالى وعن دينه فان لم يكن خبره مطابقا  
لما شرعه الله كان قائلا عليه بغير علم ولكن اذا  
اجتهد واستفرغ وسعه في معرفة الحق وأخطأ  
لم يلحقه الوعيد وعفى له عما أخطأه وأثيب  
على اجتهاده .

لكن مما تجدر الإشارة اليه أن هذا المفتي  
لا يجوز له أن يقول بما أداه اليه اجتهاده ولم  
يظفر فيه بنص عن الله ورسوله ( أن الله حرم

الفتوى أو الفتيا لغة هي الجواب عما  
يشكل من الأمور - يقال استفتيت  
فأفتاني بكذا ويقال أفتاه في المسألة يفتيه  
اذا أجابه - قال تعالى :

١ - ( وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النَّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ

فِيهِنَّ ) سورة النساء ١٢٧ .

٢ - ( فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدَّ خَلْقًا أَمْ مَنْ

خَلَقْنَا ) سورة الصافات ١١ .

٣ - ويقول سبحانه حكاية عن أحد ملوك

مصر الأقدمين فيما رأى من رؤيا أفزعته

( يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا

تَعْبُرُونَ ) سورة يوسف ٤٣ .

أما معنى الفتوى شرعا فهو الاخبار عن

حكم الله تعالى بمقتضى الأدلة الشرعية على

جهة العموم والشمول .

حكم الفتوى

هو فرض كفاية اذا وجد غير هذا المفتي في

الناحية أو بمكان قريب دون مسافة القصر لكن

خ

# عَالِي السَّلام

## المستشار محمد عزت الطهطاوي

### تحريم الفتوى بغير علم

حرم الله سبحانه القول عليه بغير علم في الفتوى والقضاء وجعله من أعظم المحرمات بل جعله في المرتبة العليا من التحريم قال تعالى:

« قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ » سورة الأعراف ٣٣ •

فرتب سبحانه وتعالى المحرمات أربع مراتب وبدأ بأسفلها وهو ( الفواحش ) ثم شئ بما هو أشد منه وهو ( الإثم والظلم ) ثم ذكر الشرك بالله لأنه ظلم عظيم ثم جاء بعد ذلك بما هو أشد تحميلاً من ذلك كله وهو ( القول عليه بلا علم ) ثم قال ( القول على الله سبحانه بغير علم ) وذكر صفاته وأفعاله ودينه وشرعه •



كذا - وأوجب كذا - وأباح كذا ) ويحرم على من يفعل ذلك الافتاء •

وكما يحرم كذلك الرأي لم تشهد له النصوص بالقبول يقول جلّت كدّماته ( فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) سورة القصص ٥٠ •

ويقول سبحانه ( ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ )

### سورة الجاثية ١٨ •

فمن النصوص السابقة يتبين التوجيه الإلهي للنبي صلى الله عليه وسلم باتّباع شريعة الله المنزلة عليه والعمل بها والأمر لأمره باتّباعه ونهيه سبحانه عن اتّباع الرأي التابع من الهوى •

## من آداب وشروط الفتوى في الاسلام ..

ما ينبغي للمفتي أن يراعيه عند الافتاء :

ذكر الامام ابن القيم في كتابه اعلام الموقعين عن رب العالمين كثيرا مما يجب على المفتي مراعاته نذكر بعضا منها : -

**أولا :** ينبغي للمفتي الموفق اذا نزلت به المسألة أن ينبعث من قبله الافتقار الحقيقي المجرد الى ملهم الصواب ومعلم الخير - وهادى القلوب أن يلهمه الصواب - ويفتح له طريق السداد ويدله على حكمه الذي شرعه لعباده في المسألة المعروضة عليه - فمضى قرع هذا الباب فقد قرع باب التوفيق - فاذا وجد من قلبه هذه المهمة فهي طلائع بشرى التوفيق فعليه أن يوجه وجهه الى منبع الهدى وهو النصوص من القرآن والسنة النبوية المطهرة وآثار الصحابة فان ظفر بذلك أخبر به وان اشتبه عليه بادر الى التوبة والاستغفار والاكثار من ذكر الله فان العلم نور الله يقذفه في قلب عبده والهوى والمعصية رياح عاصفة تطفئ ذلك النور أو تكاد ولا بد أن تضعفه .

**ثانيا :** واذا سئل المفتي في مسألة فاما أن يكون عالما بالحق فيها أو غالبا على ظنه بحيث قد استفرغ وسعه في طلبه ومعرفته أولا - فان لم يكن عالما بالحق فيها ولا غلب على ظنه لم يحل له أن يفتي بما لا يعلم كما قدمنا .

واذا كان من أفتى بغير علم مرتكبا لأعظم الكبائر فكيف من أفتى بما يعلم خلافه فمن أفتى عما يعلم خلافه فهو كاذب على الله عمدا يقول جلت كلماته ( وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي

٢ - وقال تعالى ( وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ

أَلْسِنَتُكُمْ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ) سورة النحل ١١٦ .

وهذا بيان صريح من الله سبحانه بأنه لا يجوز للمعبود أن يقول هذا حلال وهذا حرام الا بما علم أن الله سبحانه أحله أو حرمه بنص قاطع .

٣ - ويؤكد هذا النظر ما جاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أميره ( بريدة ) أن ينزل الأعداء اذا حاصروهم على حكم الله وقال ( فانك لا تدري أنصيب فيهم حكم الله أم لا ولكن أنزلهم على حكمك وحكم أصحابك ) كتاب اعلام الموقعين الجزء الاول للامام محمد ابن القيم .

فهذا نهى من النبي صلى الله عليه وسلم أن يسمى حكم المجتهد حكم الله والمراد أن الله سبحانه وتعالى حرم القول عليه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه .

من يجوز له الافتاء اذا كان مستوفيا للشروط الفتيا أوسع من القضاء والشهادة - ولذا يجوز أن يقوم بها العبد والحر والمرأة والرجل - والقريب والبعيد والاجنبي والأمرى والقارىء والناطق والاخرس بكتابته والعدو والصديق - لكن لا تقبل فتيا من لا تقبل شهادة له كالشهادة .

جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ) سورة الزمر ٦٠ كما يقول سبحانه (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا - أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) سورة هود ١٨ •

**ثالثا :** وان كان المفتي يعرف في المسألة ما قاله الناس ولم يتبين له الصواب من أقوالهم فله أن يذكر للسائل فيقول فيها اختلاف بين العلماء ويحكيه ان أمكنه للسائل •

**رابعا :** ان كان السائل قد حضره وقت العمل وقد احتاج الى السؤال فيجب على المفتي المبادرة على الفور الى جوابه ولا يجوز له تأخير بيان الحكم له عن وقت الحاجة - كما عليه أن يبين الجواب للسائل بيانا واضحا مزيلا للشكالات متضمنا لفضل الخطاب أما اذا سئل عن الحادثة قبل وقوعها فلا يجب على المفتي أن يجيبه عنها - وقد كان السلف الصالح اذا سئل أحدهم عن مسألة يقول للسائل هل كانت أو وقعت ؟ فان قال لا لم يجبه وقال دعنا في عافية وهذا لأن الفتوى بالرأى لا تجوز الا عند الضرورة فالضرورة تبيحه كما تبيح الميتة عند الاضطرار وهذا انما هو في مسألة لا نص فيها ولا اجماع فان كان فيها نص أو اجماع فعليه تبليغه بحسب الامكان فمن سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة هلجام من نار - هذا اذا أمن من المفتي غائلة الفتوى فان لم يَأْمَنَ غائلتها وخاف من ترتب شر أكثر من الامسك عنها أمسك عنها ترجيحاً لدفع أعلى الفسدتين باحتمال أدناهما وقد أمسك النبي صلى الله عليه وسلم عن نقض

الكعبة واعادتها على قواعد ابراهيم عليه السلام لأجل حدثان عهد قريش بالاسلام وأن ذلك ربما نفرهم عنه بعد الدخول فيه - وكذلك ان كان عقل السائل لا يحتمل الجواب فما سأل عنه وخاف المستؤل أن يكون فتنة له أمسك عن جوابه •

**خامسا :** للمفتي أن يعدن عن جواب المستفتي عما سأله عنه الى ما هو أنفع له منه وذلك من كمال علم المفتي ونصحه ومثاله قوله تعالى (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) سورة البقرة ٢١٥ فسأله عن المنفق فأجابهم بذكر المصرف اذ هو أهم مما سأله عنه ونبههم عليه بالسياق مع ذكره لهم في موضع آخر وهو قوله تعالى (قل العفو) سورة البقرة ١٩ وهو ما سهل عليهم انفاقه ولا يضرهم اخراجه •

**سادسا :** ويجوز للمفتي أن يجيب بأكثر مما سأله السائل وهو من كامل نصحه وعلمه وارشاده ومن غاب ذلك فلقلة علمه وضيق عظمته وضعف نصحه ومثاله أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الوضوء بماء البحر فقال لهم (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) •

**سابعاً :** ومن فقه المفتي ونصحه اذا سأله المستفتي عن شيء فمنعه منه وكانت حاجته تدعوه اليه أن يدلّه على ما هو عرض له منه فيسده عليه باب المحذور ويفتح له المباح وهذا من كمال خلق الرسل وورثتهم من بعدهم ومثاله أن عبد المطلب بن ربيعة بن



## من آداب وشروط الفتوى في الاسلام ٠٠

قد يذهب أنه يفعل ذلك بأهل النار كما يفعله بأهل الجنة قطع هذا الوهم بقوله تعالى (كل امرئ بما كسب رهين) سورة الطور ٢١ **تاسعا :** ويجب على المفتي أن يذكر دليل الحكم ومأخذه ما أمكنه من ذلك ولا يلقيه الى المستفتي ساذجا مجردا عن دنيله ومأخذه ومن تأمل فتاوى النبي صلى الله عليه وسلم رآها مشتملة على التنبيه على حكمة الحكم ونظيره ووجه مشروعيته ومثاله قوله صلى الله عليه وسلم (لا تتكح المرأة على عمتها ولا على خالتها فانكم اذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم) فذكر لهم الحكم ونبههم على علة التحريم • ورد هذا الحديث حتى لفظ (خالتها) في صحيح الامام مسلم القشيري — اما باقى الحديث من لفظ (فانكم الى آخره فقد قال القرطبي ذكره أبو محمد الأصيلي في فوائده وابن عبد البر وغيرهما) •

**عاشرا :** واذا كان الحكم الذى يلقيه المفتي مستغنيا جدا مما لم تألفه النفوس وإلما ألفت خلافه فينبغي له أن يوطئ قلبه ما يكون مؤذنا به كالدليل عليه والمقدمة بين يديه ومثال ذلك ما ذكره سبحانه في قصة زكريا عليه السلام واخراج الولد منه بعد انصرام عصر الشبيبة وبلوغه السن الذى لا يولد فيه لمثله في العادة فذكر قصة مقدمة بين يدي قصة المسيح وولادته من غير أب — فان النفوس اذا أنست يولد من بين شيخين كبيرين لا يولد لهما عادة سهل عليها التصديق بولادة ولد من غير أب — وكذلك ذكر سبحانه قبل قصة المسيح موافاة مريم رزقها في غير وقته وغير ابانه — وهذا

الحارث والفضل بن عباس سألا النبي صلى الله عليه وسلم أن تستعملها في جباية الزكاة ليصيبا مايتزوجان به منعهما من ذلك وأمر محمية بن جزو وكان على الخفس أن يعطيها ما ينكحان به فمعهما من الطريق المحرم وفتح لهما الطريق المباح وهذا اقتداء منه بربه سبحانه فانه يسأله عبده الحاجة فيمنعه اياها ويعطيه ما هو أصلح له وأنفع منها وهذا غاية الكرم والحكمة (أعلام الموقعين للإمام محمد بن القيم) •

**ثامنا :** وعلى المفتي اذا أفتى السائل بشيء أن ينبهه على وجه الاحتراز مما قد يذهب اليه الوهم منه من خلاف الصواب ومثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (لا يقتل مؤمن بكافر — ولا ذو عهد في عهده) فأتبع صلوات الله وسلامه عليه الجملة الأولى بالثانية رفعا لتوهم اهدار دماء الكفار مطلقا وان كانوا في عهدهم (أعلام الموقعين للإمام ابن القيم) •

ومن ذلك قوله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) (سورة الطور ٢١)

فلما أخبر سبحانه بالحاق الذرية ولا عمل لهم بأبائهم في الدرجة فربما توهم متوهم أن يحط الآباء الى درجة الذرية فرفع هذا التوهم بقونه (وما ألتناهم من عملهم من شيء أى مانقصنا من الآباء شيئا من أجور أعمالهم بل رفعا ذريتهم الى درجتهم ولم نحطهم الى درجتهم ينقص أجورهم — ولما كان الوهم

الذى شجع نفس زكريا وحركها لطلب الولد  
وان كان في غير ابانة •

**حادى عشر :** وعلى المفتى أن يحلف على  
ثبوت الحكم عنده ليشرح السائل أنه على ثقة  
ويقين مما قاله له وأنه غير شك فيه وقد أمر  
الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحلف على  
ثبوت الحق الذى جاء به فى ثلاثة مواضع من  
كتابه •

أحدهما قوله تعالى ( وَيَسْتَبِشُّونَكَ أَهَقُ هُوَ  
قُلْ إِي وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ ) سورة يونس ٥٣ •

والثانى : قوله تعالى ( وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَأَتَاتِيَنَّكُمْ عَالِمِ  
الْغَيْبِ ) سورة سبأ ٣ •

والثالث : قوله تعالى ( زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
أَنْ لَّنْ يَنْبِئُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَنْبَعَثَنَّ ثُمَّ لَنْبُؤَنَّ  
بِمَا عَمِلْتُمْ ) سورة التغابن ٧ •

وقد أقسم النبى صلى الله عليه وسلم على  
ما أخبر به من الحق فى أكثر من ثمانين موضعا  
وهى موجودة فى الصحاح والمسانيد •

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم  
يحلفون على الفتاوى والرواية ومثاله قول  
على بن أبى طالب كرم الله وجهه لابن عباس  
فى متعة النساء أنك امرؤ تائه فانظر ما تفتى  
به فى متعة النساء فوالله وأشهد بالله لقد نهى  
عنها رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم — ولما ولى عمر رضى الله عنه حمد الله  
وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أحل المتعة ثلاثا ثم  
حرّمها ثلاثا فأنا أقسم بالله قسما لا أجد

أحدا من المسلمين متمتعا الا رجمته الا أن  
يأتى بأربعة من المسلمين يشهدون أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أحلها بعد أن حرّمها •  
وقد حلف الشافعى فى بعض أجوبته فقال  
محمد بن الحكم سألت الشافعى رضى الله عنه  
عن المتعة كأن يكون فيها طلاق أو ميراث  
أو نفقة أو شهادة فقال لا والله ما أدرى •

وقال يزيد بن هارون من قال القرآن مخلوق  
أو شيء منه فهو والله عندى زنديق •

كما حلف الامام أحمد على مسائل من فتاويه  
مثاله لما قيل له أيزيد الرجل فى الوضوء على  
ثلاث مرات فقال لا والله الا رجل مبتلى  
يعنى بالسواس وسئل من قال القرآن مخلوق  
كافر ؟ فقال اى والله •

**ثانى عشر :** وينبغى للمفتى أن يفتى بلفظ  
النص مهما أمكنه فانه يتضمن الحكم والدليل  
مع البيان التام وقد كان الصحابة والتابعون  
والأئمة الذين سلکوا على مناهجهم يتحرون ذلك  
غاية التحرى أما الرغبة عن النصوص بألفاظ  
أخرى فانها لا تفى بما تفى به النصوص من  
الحكم والدليل وحسن البيان — والتقييد  
بألفاظ النصوص عصمة وحجة بريئة من الخطأ  
والتناقض والتعقيد والاضطراب •

وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا سئلوا عن مسألة يقولون قال الله  
كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا  
أو فعل رسول الله كذا ولا يعدلون عن ذلك



# من آداب وشروط الفتوى في الاسلام ..

وافتاؤه ويقول في ذلك الامام محمد بن القيم في كتابه اعلام الموقعين تقبيل فتوى الفاسق الا أن يكون معلنا بفسقه داعيا الى بدعته فحكم استفتائه حكيم امامته وشهادته .

من هو الذى يتخير للفتوى وما يجوز وما لا يجوز له :

والواجب أن يتخير للفتوى الأصالح فالأصلح عنده القدرة على ذلك ويجوز للمفتي أن يفتي أباه وابنه وشريكه ومن لا تقبل شهادته له وإن لم يجز أن يشهد له ولا أن يقضى له .

ولا يجوز للمفتي أن يحابي من يفتيه فيفتي أباه وابنه وصديقه بشيء ويفتي غيرهم بضده محاباة فهذا يقدح في عدالته الا أن يكون هناك ثم سبب يقتضى التخصيص غير المحاباة بأن كان في المسألة قولان أحدهما بالمنع والآخر بالاباحة فيفتي ابنه وأباه وصديقه بالاباحة ويفتي غيرهم بالمنع - وهذا أيضا لا يمكن أن يقبله عقل فضلا عن عدالة المفتي فان الواجب عليه أن يفتي بأرجح الأدلة - ولا يعقل أن يكون الترجيح تارة في جانب الاباحة وتارة في جانب المنع والسبب واحد فواجب على المفتي أن يكون المستفتي أيا كان عنده سواء فحكم الله واحد لا يتعدد .

ويجوز للمفتي أن يفتي نفسه كما جاز أن يفتي غيره فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ( استفت نفسك وإن أفطاك المفتون ) كتاب اعلام الموقعين للامام ابن القيم الجزء الرابع . لكن لا يجوز له أن يفتي نفسه بالرخصة وغيره بالمنع بل يفتي نفسه بما يفتي غيره به

ما وجدوا اليه سبيلا قط فمن تأمل أجوبتهم وجدوها شفاء لما في الصدور .

ثالث عشر : لا يجوز للمفتي اطلاق الفتوى في مسألة فيها تفصيل الا اذا علم أن السائل انما سأل عن أحد تلك الأنواع بل اذا كانت المسألة تحتاج الى التفصيل استقصه ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم لمن سألته هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت ؟ فقال نعم اذا رأت الماء فتضمن هذا الجواب الاستفصال بأنها يجب عليها الغسل في حال ولا يجب عليها في حال .

رابع عشر : على المفتي أن يكون خذرا فطنا ولا يحسن ظنه بكل أحد وهذا ما حمل بعض المفتين على أنه كان يقيد السؤال عنده في ورقة ثم يجيب في ورقة السائل - ومنهم من كان يكتب السؤال في ورقة من عنده ثم يكتب الجواب .

خامس عشر : وللمفتي ان كان عنده من يثق بعلمه ودينه فينبغي له أن يشاوره ولا يستقل بالجواب ذهابا بنفسه وارتفاعا بها أن يستعين على الفتوى بغيره من أهل العلم وقد أثنى الله سبحانه في سورة الشورى على المؤمنين بأن أمرهم شورى بينهم وقال تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ( وثاورهم في الأمر ) سورة آل عمران ١٥٩ .

حكم فتيا الفاسق :

الفاسق ان أفتي غيره لم تقبل فتواه - وليس للمبستفتي أن يستفتيه لكن له أن يعمل بفتوى نفسه ولا يجب عليه أن يستفتي .

أما بالنسبة لمستور الحال فيجوز استفتاؤه

الفتيا داخل ضمن منصب القضاء عند الجمهور الذين لا يجوزون قضاء الجاهل — فالقاضي مفت ومثبت ومنفذ لما أفتى به •

وذهب بعض الفقهاء من أصحاب الامام الشافعي والامام أحمد الى أنه يكره للقاضي أن يفتي في مسائل الاحكام المتعلقة به دون الطهارة والصلاة والزكاة ونحوها من أمور العبادات واحتجوا بأن فتيا القاضي تصير كالحكم منه على الخصم ولا يمكن نقضه وقت المحاكمة ولأنه قد يتغير اجتهاده وقت المحاكمة أو تظهر له قرائن لم تظهر له عند الافتاء •

فان أصر القاضي على فتياه والحكم بموجبها حكم بخلاف ما يعتقد صحته — وان حكم بخلافها تطرق الخصم الى التشنيع عليه واتهامه بأنه يحكم بخلاف ما يعتقد ويفتى به •

ولهذا قال شريح القاضي حين استفتى ( أنا أقضى ولا أفتى ) •

وعلى العموم فان فتيا القاضي ليست حكما منه فلو حكم غيره بخلاف ما أفتى به لم يكن نقضا لحكمه •

### وجه بطلان الفتوى :

تبطل فتوى المفتي اذا ما خالفت نص القرآن الكريم والسنة النبوية أو خالفت ما أجمع عليه المسلمون أو خالفت قياسا واضحا •



كما لا يجوز له اذا كان في المسألة قولان قول بالجواز وقول بالمنع أن يختار لنفسه قول الجواز ولغيره قول المنع •

ولا يجوز للمفتي أن يعمل بما شاء من الأقوال والوجوه من غير نظر في الترجيح بل يكتفي في العمل بمجرد كون ذلك قاله امام أو وجها ذهب اليه جماعة فيعمل بما شاء من الأقوال والوجوه لأنه رأى أن هذا القول يوافق غرضه وغرض من يريد محاباته فيعمل به ويفتى به ويفتى عدوه بعكسه فهذا مما يوصف بأنه حكم بالهوى والتشهى وهو من أكبر الكبائر وحرام باتفاق الأئمة •

### الفرق بين الافتاء والقضاء :

يشترك علم الفتوى مع القضاء في أن كليهما اخبار عن حكم عام شرعى — الا أن علم الفتوى لا الزام فيه ولذا يكون المفتى أقرب الى السلامة من القاضي لأنه لا يلزم بفتواه وانما يخبر بها من استفتاه فان شاء قبل قوله وان شاء تركه •

والقاضي عليه أن يتبع الحجج التي هي البينة والاقرار ونحوهما بالاضافة الى الأدلة والمفتي يعتمد ويتبع الأدلة التي هي الكتاب والسنة ونحوهما وهو يجرى مجرى الرواية لهذا يدخل المفتى في حكم الفتوى التي يفتى بها كما يدخل الراوى لكن القاضي حكمه يخص الحكوم له فقط •

### حكم فتوى القاضي :

لا فرق بين القاضي وغيره في جواز الافتاء بما تجوز به الفتيا ووجوبها اذا تعينت — ولم يزل أمر السلف والخلف على هذا فمنصب

## من آداب وشروط الفتوى في الإسلام.

### حكم خطأ المفتى :

إذا ثبت أنه اجتهد في الوصول الى فتواه باستقصاء الأدلة ولم يقصر في محاولة الوصول الى الحق ومع ذلك أخطأ في فتواه كان على بيت المال ضمان هذا الخطأ .

أما إذا ثبت تقصيره في ذلك فعليه ضمان الخطأ لأنه حينئذ تجب معامنته بصفته شخصا عاديا .

### آداب الفتوى :

يشترك علم الفتوى مع القضاء في الآداب المطلوبة فيمن يعمل فيهما : —

فليس للمفتى للفتوى في حال الغضب الشديد أو الجوع المفرط أو الهم المقلق أو الخوف المزعج أو النعاس الغالب أو شغل القلب المستولى عليه أو حال مدافعة الأخبثين — بل متى أحسن من نفسه شيئا من ذلك يخرج عن حال اعتداله وكمال تثبته وتبينه أمسك عن الفتوى لكن ان أفنى في حالة من الحالات السابقة بالصواب صحت فتياه .

### أول من قام بمنصب الفتيا في الإسلام :

أول من قام بهذا المنصب هو سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فكان يفتى بوحى الله رب العالمين وكانت فتاويه صلى الله عليه وسلم جوامع الأحكام ومشتملة على فصل الخطاب وهي في وجوب اتباعها وتحكيمها والتحاكم إليها في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم ما لم يكن نقلها منواترا باعتبارها سنة ليس لاحد من المسلمين العدول عنها ما وجد

إليها سبيلا — وقد أمر الله سبحانه المسلمين عند حدوث المنازعات بالرد إليها حيث يقول ( فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ) سورة النساء ٥٩ .

### الفتوى في عصر الصحابة والتابعين :

ثم قام بالفتوى من بعد النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضوان الله عليهم في حضرته وبأمره كما في فتوى سعد بن معاذ حين حكمه الرسول في بنى قريظة وهم قوم من اليهود كانوا يقيمون في ضواحي المدينة نقضوا عهدهم مع النبي صلى الله عليه وسلم وحاربوا المسلمين وانضموا للمشركين وقد يكون افتاء الصحابة بغير إذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدث بعد غزوة الخندق إذ أمر أصحابه الا يصلين أحد العصر الا في بنى قريظة فقد رأى بعضهم أن المراد بذلك الاسراع لا تأخير صلاة العصر ورأى آخرون حظر صلاة العصر الا هناك فلم يصلها الا بعد العشاء الأخيرة — ولم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أحد منهم ما رأى .

وعلى هذا كان اجتهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعدهم من التابعين والأئمة المجتهدين والعلماء العاملين منهم وان كانوا يكرهون التشرع في الفتوى ويود كل واحد منهم أن يكفيه إياها غيره فاذا تعينت عليه بذل جهده في معرفة حكمها



واضح فيما أشار به عمر بن الخطاب إلى  
أبى بكر الصديق رضى الله عنهما بضرورة جمع  
القرآن فلما أبى الصديق أن يستجيب إلى  
مادعاه إليه استنادا إلى أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لم يفعله رد عليه عمر رضى الله  
عنه بقوله ( هو والله خير ) ولاشك أنه كان  
يعنى بالخير ما فيه صلاح الاسلام والأمة فهو  
قد احتج بالمصلحة ورأى أبو بكر رضى الله  
عنه أنها حجة سليمة فأقر عمر على فتياه  
واقنع بها وطلب من زيد بن ثابت القيام بهذه  
المهمة .



مسترشدين بما حفظوا من كتاب الله وبما  
وعوه من أحكام أثرت عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فيما عرضت عليه من أقضية  
وما سئل عنه من مسائل ناهجين منهجه مستتين  
سنته مستعينين بما مروا عليه من استنباط  
أقهرهم عليه دربة اكتسبوها من مراجعة  
بعضهم بعضا فيما حدث لهم من الأحداث  
أو نزل بهم من الوقائع ولم يكن ذلك متوافرا  
في كل فرد منهم بل اختص به قلة اصطفاهم  
الله بما أعطاهم من نفاذ نظر وسلامة تقدير  
ووزن وحسن ادراك ودقة ملاحظة قد هيا لهم  
ما صاروا إليه من الأهلية والقُدوة والأسوة  
والمتابعة فيما يفتون في المسائل التي تعرض  
عليهم والوقائع التي استجدت فيهم ولم يكن  
لهم سبيل إلى تعرفها إلا البحث عن المصلحة  
التي رآها الشارع في أحكامه أين تكون لأنها  
دليل حكم الله فيها وكان بحثهم يقوم .  
( أ ) تارة على الحاق الشبه بشبيهه .

( ب ) وتارة على تطبيق قاعدة عامة  
استنبطوها من أحكام الشريعة المعقدة التي  
قامت عليها واستندت إليها .

( ج ) وتارة يقوم على مراعاة العرف  
ومتابعته لأن جريان العرف دليل إرادته  
وقصدته وأن المصلحة فيه حيث لا نص .

( د ) وتارة يقوم على المصلحة المعتبرة من  
الشارع دون مقايضة أو تطبيق لقاعدة  
أو مراعاة لعرف بانين نظرهم على اطمئنان  
النفس بوجودها حيث انتهى نظرهم كما هو

# من آداب وشروط الفن في الإسلام

واذا كان الله سبحانه وتعالى قد أثر العقل في كتابه وجعله المرجع في النظر والاستدلال على أصول الدين وعقائده - وجعل له السلطان الأعلى في ادراك معاني الخير والحق ودعا الى تحكيمه في أكثر من ( ٣٠٠ ) ثلاثمائة آية من كتابه وعاب الذين لا يحكمون عقولهم وأزرى بهم ازراء شديدا لم يكن من الجائز اهمال العقل في مجال الأحكام الفرعية اذا ما دل على تخصيص أو تقييد أو عموم أو اطلاق تحقيقا للمصلحة التي جعلها الشارع مناط أحكامه وأصل شرعه كما أن دليل العقل يكون بيانا للنص والارشاد الى تعرف مما يراد منه عنده .

✽ كما أن نصوص الشريعة الاسلامية هي مرجع المفتي وعلى ضوئها يصدر فتواه فهي عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه وظله في أرضه - وحكمته الدالة عليه وعلى صديق رسوله صلى

الله عليه وسلم أتم دلالة وأصدقها - وهي نوره الذي به أبصر المبصرون - وهده الذي به اهتدى المهتدون - وطريقه المستقيم الذي من استقام على سواء السبيل - وكل خير في الوجود فائما هو مستفاد منها وحاصل بها وكل نقص في الوجود فسببه من اضععتها وهي العصمة للناس وقوام العالم وبها يمسك الله السموات والأرض أن تزولا فهي عماد صلاح هذا العالم وقطب الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة يقول ربنا جلت كلماته ( وَأَنَّ هَذَا

صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْشَرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ فَلَكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ) سورة الانعام

٠ ١٥٣

محمد عزت الطهطاوى



○ هل هناك فلسفة  
إسلامية أصيلة؟  
○ تربية الصوفية (٤)

○ مع منهج السيرة  
لابن هشام  
تفسير للنسبة

○ وسائل

إعداد الدعاة

○ هل يستعيد المسلمون  
حضراتهم؟

○ السنة ومبادئها  
في الشريعة الإسلامية

قراءة في رسالة الغفران "دنانير ابن القاج"



# هل هناك فلسفة

جانيبه التجريبي والنظري — لو أنهم فعلوا ذلك لأدركوا مدى الأصالة وقدر الاضافة التي حققتها المسلمون •

انهم نظروا فوجدوا فلاسفة الاسلام المعروفين قد سلكوا بدروب الفكر وتفرع المشكلات مسلك اليونانيين فحكموا على الفور عليهم بالتقليد وعلى عقليتهم بالجمود ، وأضافوا الى ذلك هذه الفرية الخبيثة التي أرادوا أن يعطوها مسحة علمية مزيفة وهي فرية العقلية السامية — عقلية الجزئيات والمنتثرات ، هذه العقلية التي لا تستطيع في زعمهم أن تصوغ المذاهب أو تنشئ النظم أو تدرك القضايا والقوانين العامة ، ولم يقتصر طعنهم على العقلية بل تعداها الى الدين نفسه وقد خفتت أصوات هؤلاء الآن بعد هذا الجهد المتواصل من أجيال الدارسين الذين أفلحوا في القاء الضوء على هذه الزاوية أو تلك من زوايا الفكر الاسلامي •

لقد آن الأوان لكي نعفى أنفسنا من تتبع آراء هؤلاء للرد عليها أو تفنيدها • وبدلاً من ذلك نلجأ الى الطريقة الفعالة المقتنعة ، هذه الطريقة التي تتبنى المنهج الموضوعي لتضع يد كل منصف على مقومات الأصالة في الفلسفة

ان هذا السؤال يذكرنا بالحملة العنيفة التي شنّها عدد من المستشرقين على الفلسفة الاسلامية ، بل على العقلية العربية والاسلامية على وجه العموم • وهذه الحملة استدعت ردوداً تختلف عنفاً وهدوءاً وموضوعية وسذاجة باختلاف من تناولوا مثل هذه الردود — غير أنه من الانصاف أن نقول : ان معظم الذين انتقصوا من قيمة الفلسفة الاسلامية من المستشرقين كانوا ضحية النظرة الضيقة الى جانب واحد أو ميدان واحد من جوانب وميادين الفكر الاسلامي ، ومن هنا فقدوا النظرة الصحيحة الى العطاء والانجاز الاسلامي في ميدان الفكر •

ذلك أنهم نظروا الى نمط واحد من هذا الفكر ، وهو ما يتصل بالفلسفة المدرسية التي تأسست خطأ اليونان وعرفت فيما بعد بالفلسفة المشائية أو الاشراقية القائم على الأفلاطونية الحديثة ، ولذلك صغر في عينهم القدر الذي أضافه المسلمون ولو أنهم نظروا الى ميادين أخرى لهذا الفكر ، تلك الميادين التي منها علم الكلام ، ومنها الأصول ، ومنها التصوف في

# الإسلام أصيلة

## أصيلة

للدكتور  
محمد كمال جعفر

كثير من الافكار والآراء المضمنة في الفلسفة  
الاسلامية ، ومن ثم مبالغة وتطرف في النتائج  
التي يتوصل اليها •

لهذا نؤثر أن نجيب في تحديد ووضوح عن  
هذا السؤال : ماهي مقومات الأصالة في  
الفلسفة الاسلامية ؟

وللرد على ذلك يجب أن نتذكر ما أشرنا اليه  
سابقا وهو أن للفكر الاسلامي ميادين أربعة  
هي الاصول ، وعلم الكلام ، والفلسفة التقليدية  
والتصوف ، واذن فحق السؤال أن يكون :  
ماهي مقومات الاصلية في كل ميدان من ميادين  
الفكر الاسلامي ؟

وقبل أن نجيب في ايجاز عن السؤال يجمل  
بنا أن نشير الى حقيقة واضحة تتحدى كل  
مكابر ، وان أغفلها كثير من المستشرقين ومن  
شايهم عن عمد • وهي تتصل بالدور الذي  
أداه القرآن الكريم في شحذ وحث العقول على  
التفكير والبحث والتأمل يشتي الوسائل الممكنة

الاسلامية بشرط أن نحدد مفهوم الأصالة  
تحديدا دقيقا •

ويجب أن نوضح أول الامر أنه لا يعنى  
بالاصالة لفكرة ما أو فلسفة ما أنها نشأت عن  
عدم ، وأنه لم يسبق لمثلها وجود في حضارة ما  
بل يقصد بالاصالة أن تتبع الفكرة أو الرأي  
أو القضية بايحاءات البيئة أو التراث أو  
الحضارة التي تحيا فيها الأمة ، لتجيب على  
شئ من مشكلاتها أو تعرض لبعض الحلول  
لها •• حتى وان تكن هذه الفكرة أو تلك الفلسفة  
موجودة في أمة أخرى •• وهنا يخدع الذين  
يأخذون بالمظهر في التشابه فيقطعون دون  
فحص بوجود استعارة أو تأثر حتى وان لم  
تكن هناك صلات تاريخية ، مع أنه يمكن أن  
تشابه فكرتان لدى أمتين ولا يكون هناك  
أخذ أو استعارة اذ قد يكون ذلك كتشابه الموقف  
الانسانى الذي وقفته كل منهما • وفي هذا  
النصد نجد كثيرا من المغالات في انكار أصالة



فقد استعرض القرآن ملكات الفكر ووسائل المعرفة الحسية والعقلية والحدسية ، وأوحى بأهم المناهج في البحث العلمي ويطول استقصاء أمثلة هذه انظواهر في القرآن الكريم ولكن يكفي أن نشير الى ما توحى به بعض الآيات بالنسبة لمنهج الاستقرار ذلك المنهج العلمي التجريبي الحديث ، الذي يدعى اكتشافه في أوروبا مع أنه نشأ وتطور ونضج في المحيط العربي الاسلامي كما برهنت على ذلك دراسة جامعية لدرجة الدكتوراه أشرفنا على اعدادها وتقويمها . وهذا المنهج من حيث انبثاق فكرته قد يكون مدينا لآيات قرآنية كثيرة منها « وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ أَنْثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ؟ سَتَكُنَّ شُهَدَائُهُمْ وَيَسْأَلُونَ » ففي هذه الآية يرد الله سبحانه على هؤلاء الذين يصفون الملائكة بأنهم أناث بهذا السؤال المفحم القاضى بأن يكون الاخبار اليقيني عن مشاهدة وملاحظة .. أليست المشاهدة والملاحظة أولى الخطوات في منهج الاستقراء، يليها التجربة ثم الفرض ثم تحقيقه ثم النظرية ؟؟

ولا نريد أن نسترسل في الشواهد ولكن نريد أن نصل الى هذه النتيجة .. وهى أن القرآن الكريم كان الحافز الاول والمشجع الاكبر على البحث والاستقصاء في الدراسة والتأمل والسير في الكون والدليل على ذلك أن النهضة الاسلامية بدأت بالعلوم التي تخدم القرآن الكريم سواء كانت علومًا عربية أو علومًا دينية واذن فدعاوى المستشرقين حول حجب الفكر في القرآن أو في الدين دعاوى

لا أساس لها .

ولنعد الآن الى الاجابة عن هذا السؤال ؟ وهو أين مقومات الأصالة في الفكر الاسلامي بميادينه الأربعة . والاجابة تبدأ أولاً بتحديد « مفتاح الأصالة » ثم تنثنى بذكر سور ومقومات هذه الأصالة . أما مفتاح الأصالة في نظرنا — حتى في ميدان الفلسفة التقليدية التي نعترض أن تقل فيها صور الأصالة وأمثلتها — فيتمثل في حرص فلاسفة الاسلام دون استثناء على التفرقة الحاسمة في الوجود بين الله والعالم أو بين الواجب والممكن لأن هذه النقطة ركيزة الاسلام الأساسية وهى التفرقة بين الخالق والمخلوق يقول الله تعالى « أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ؟ » حتى الفلاسفة الذين جنحوا الى اليونان من حيث قدم العالم لم يفتهم أن يفرقوا بين هذا القدم وقدم الاله وكذلك تفصيل يضيق عنه المقام .

أما صور الأصالة وأمثلتها فعديدة كثيرة في كل ميدان بل أن هناك ميادين برمتها نشأت وترعرعت وتطورت دون استعانة بحضارة أو فكر أجنبي مثل أصول الفقه ، وعلم الكلام في مراحل الأولى . لقد أنتجتهم العقلية الاسلامية الخالصة أما الأول فدعت اليه الحاجة الى التشريع واستنباط الأحكام ، فكان علم الأصول بمثابة المنطق الذي يحكم التفكير الفقهي ، كما يحكم المنطق الفلسفة كذلك نشأ علم الكلام نشأة اسلامية خالصة ، اذ كان في الأصل محاولة للرد على التثبتهات التي أثارها الخصوم ، أو أثيرت في وجه

السذج من المعتقدين ، وهذا لا يمنع من أن يكون هذا العلم قد استتار من غيره في المراحل المتأخرة • فهذان علما كما قلنا نبنا في أرض اسلامية وتعهدهما العقول بالرى والانماء •

أما التصوف فهو وان كان نمطا من السلوك الفضل والحياة الروحية الصافية والتعالى على الماديات ، الا أنه استطاع أن يثرى الفكر الانسانى فى ميادين مختلفة وأن يضيف الى الحضارة ما تصبح يدونه عاطلة عرجاء •

لقد استطاع الصوفية أن يضيئوا كثيرا من المفاهيم والعبارات وأن يسلطوا الضوء الكاشف على النفس الانسانية فى مشاعرها وهو الجسها ووساوسها ولحظات ضعفها وقوتها ، وعتمتها واشراقها وقبضها وبسطها • كما استطاعوا أن يضيفوا الى التراث الفنى والأدبى أحلى الأشعار وأرق المعانى وألطف الدقائق لدرجة جعلت الدارسين يعتقدون أنه لا تستطيع أمة من الأمم أن تقتطع من تراثها الأدبى عطاء الصوفية ثم تجد بعد ذلك ما تفخر به على وجه الحقيقة •

ان كارل جوستاف يونج — أنجب تلامذة فرويد فى علم النفس يعترف فى كتابه عن الدين والنفس بدقة التحليلات النفسية لدى صوفية الاسلام لدرجة أنه يقول بالحرف الواحد ! ان ما نعرضه من تحليلات نفسية اذا قيس بما نعرضه صوفية الاسلام يعتبر بمثابة عرض أطفال يحبون فى حجور هؤلاء •

ويطول استيعاب كافة الجوانب الدالة على الأصالة فى شتى ميادين الفكر الاسلامى

وحسبنا فى هذه العجالة أن نركز ونوجز الخلاصة عن أصالة الفلسفة الاسلامية بقولنا ! نعم هناك فلسفة اسلامية ، ولكن وصفها بأنها اسلامية لا يعنى بالضرورة أنها انبثقت عن الاسلام مباشرة أو أن كتابها التزموا بالأصول الاسلامية ولكننا نصفها بأنها اسلامية من حيث انها سجلت ونبئت فى محيط يظله الاسلام وتسرى فيه نسائمه المفعمة بالحرية والسماحة ورحابة الصدر مما مكن أهل هذا المحيط من الانفتاح على العالم ، واستقبال كافة التيارات والحضارات ، غير انهم لم يفقدوا ذاتهم فى هذا الهدير الزاخر من الأفكار والمذاهب ، بل انبروا للاختيار والنقد والتمحيص والحذف والتعديل والاضافة البكر •

لقد أدركوا منهج الاستقراء والمنهج الرياضى فى ميدان العلوم والفقه ، كما أعادوا عرض قضايا الانسان فى تفرد وتمييز ونقدوا المنطق الأرسطى حين اكتشفوا عقمه ، وأثروا البحث العلمى فى شتى الميادين بما اخترعوا من تجارب وآلات •

**وباختصار شديد : استقبلوا من الحضارة ما أعادوه جديدا فريدا عتيذا ، ظهر أثره فى أوروبا حين تبدلت الأيام وخفت الضياء فى هذه الأرض ، ليشرق من جديد فى أوروبا بعد ظلام دامس دام قرونا •**

د • محمد كمال جعفر

# دينانير

شيخ المعرفة الرد عليها ؟ وكيف أدار الحديث عنها ؟ مما يعطيك صورة عن أدبه الجم وعلمه الفزير ، وذهنه المتوقد ونظراته للحياة .  
في شكوى ابن القارح ؟ قال في رسالته الى المعري : « ومن طريف الأخبار أن بنت أختي سرقت لي ثلاثة وثمانين دينارا فلما هددها السلطان . وأخرجت اليه بعضها قالت : والا لو علمت أن الأمر يجري كذا كنت قتلته ، فاعجبوا من هريستي وزبوني » .

في ذلك الحين كان ابن القارح قد تخطى السبعين من عمره ولم يتزوج ، وكان في حاجة الى حسن الرعاية أكثر من حاجته الى القسوة عليه والنكاية به ، بل كان يجب أن يرى مكانه ولكن زامر الحى لا يطرِب ، فلا حلب احتفلت به ولا أقاربه أنزلوه منزلته . قرأ أبو العلاء شكواه ، وأجابه عن كل سطر في رسالته غير ما نحن بصدد من الدنانير المسروقة وقد راقتني هذه الشكوى وراقني تعليق أبى العلاء عليها لما فيه من طرائف ولطائف ، فهو يعلم أن خير مال جمعه ابن القارح هو من مصر ، حيث

✽ ابن القارح واسمه ( على بن منصور ولقبه دوخلة ) ولد بحلب سنة ٣٥١ هـ ، وكان آخر العهد به حسب رواية معجم الأدباء بتكريت سنة ٤٦١ هـ تلقى علومه الأولى على العالم اللغوى ( ابن خالويه ) ثم رحل الى بغداد فأكمل تعليمه على يد نخبة من علماء عصره منهم أبو على الفارسي والبرزباني ، ثم شد رحاله الى موطن الحضارة في العالم الاسلامي يؤدب الناشئة بأدبه وعلمه ، وكان أخصب أيامه في مصر .

وبعد جولة هنا وجولة هناك ، وحج الى البيت ورحيل الى الموصل عاد الى مسقط رأسه ( حلب ) وأغلب ظنى أنه لم يجد ما يحب ويهوى فيها . فكان أن كتب رسالة الى أبى العلاء المعري في الثلث الأول من القرن الخامس الهجرى ، وكان جوابها « رسالة الغفران » وفي مقالى هذا أورد عليك شكوى واحدة من الشكاوى التى ملئت بها رسالة ابن القارح وهى خاصة بدنانيره وكيف عالج

# رئيس الزخرفيين

الأستاذ السيد حسن قرون

تبر ان خيف عقوق ، قال عمرو بن العاص لمعاوية : رأيت في المنام أن القيامة قد قامت ، وجرى بك وقد ألجمك العرق ! فقال معاوية هل رأيت ثم من دنانير مصر شيئاً ؟

وهذه - الاشارة الى دنانير ابن القارح - لا ريب من دنانير مصر لم تجيء من عند السوق (٢) ولكن من عند الملوك « وبهذه العبارة غمز أبو العلاء صاحبه ، ودله على أن دنانيه يقال فيها ما قيل لابن العاص في قيامته ، « هل رأيت ثم من دنانير مصر شيئاً ؟ ولأن ابن القارح أديب أريب له في رواية الشعر نصيب أورد له أبو العلاء أفانين من الشعر محورها الدنانير يستهلها في الغفران بقوله : لو رآها ( المرقس ) لعلم أنها أحسن من وجوه حباته لما غدا الطاعن برأئيه فقال :

النشر منك ، والوجود دنا

نير وأطراف الأكف عنم (٣)

وانها لأحسن من الوجوه التي ذكرها ( الجعدى ) وزعم أن حسنها بدى ، فقال :

في فتو (٤) شم العرائين أمشا

ل الدنانير شفن (٥) بالمثال

كان يعلوم بتعليم ولدين ( للحسين بن جوهر الصقلی ) وأنه بهما نال دنانير الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي ، نظم شعرا فحملته تلميذه ( جعفر بن الحسين ) الى الخليفة ، فسأله عن ناظمة فأخبره ، فأجازه بألف دينار خففت الى خمسمائة لاعتراض أحد جلساء الخليفة ، وناهيك بما كان يناله من ابن جوهر الصقلی ، يعرف أبو العلاء هذا ويعرف أكثر منه ولذا بدأ الكلام عن الدنانير على هذا النهج :

« وسرتنى (١) فيئة الدنانير اليه فتلك أعوان تشته منها الألوان ، ولها على الناس حقوق ،

(١) عودة

(٢) الرعية من الناس

(٣) ثمر أحمر يشبه به البنان المخضوب

(٤) جمع فتى

(٥) جلين

## دنانير .. ابن القارح .

أخذ منها النادم على بيع كمتة لأُسكنت البهجة  
في بيته وخلده ، وقد نجاها الله من البكور بها  
الى الحانات فبقيت لصاحبها ذى الحاجات •  
« ودنانيره بأن الله مقدسات ، ما هن  
بالحرج مُلذسات ، أى مثقلات ، والحزامة من  
سوسه (٤) وشيمه ، فلا يدفع الى تعارض  
شيئا من عيمه أى مختاراته ، وفي الكتاب  
العزيز : « وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ  
يَقْنُطَرِ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ  
لَا يُوَدِّهِ إِلَيْكَ » •

وهذا قيل لرسول الله — صلى الله عليه  
وسلم — وكان في زمانه من يتخرج ، يتضمنخ  
بالمسك ويتأرج ، فأما اليوم فلو آمن كتابي  
على نمي (٥) لأُسرعت اليه الظن اسراع رمى •  
وما عنيت بالكتابي من نسب الى توراة  
وانجيل دون من نسب الى القرآن البجيل •  
وينصحه بالصفن بها ، فكل واحد منها دينار  
أعزه يبعث الرابي على الهزة كما قال سحيم :  
تريك غداة البين كفا ومعصما

ووجها كدينار الأعزة صافيا  
ويفرغ أبو العلاء جعبته من الأثر والخبر ،  
فيروى ما قبل في الدينار لقيس بن الحطيم  
وربيعة بن مكرم ولا يترك الزهاد فيقول ولو  
ملكه (مالك بن دينار) مع زهده ، وبلوغه في  
الورع أقصى جهده لجاز أن يحجا به على دينار  
أبيه • والفكاهة واضحة في أن مالك بن دينار  
يixel على أبيه « دينار » به مع أن أباه اسمه  
دينار • وعلى هذا فدينار ابن القارح أعلى

أخذت من جوائز كرام صيد ، تارة بالخدمة  
وتارة بالقصيد • وهنا يشير الى طريقة جمع  
ابن القارح المال فهو يحصل عليه من جوائز  
العظماء الكرماء ، مرة بالشعر كما فعل مع  
الخليفة ومرة بالخدمة كما يقوم بتأديب ولدى  
(الحسين بن جوهر) ، وابن القارح لم يامح  
الى هذا في رسالته ، ولكنى بحثت عن علة قول  
المعري فوجدت تاريخ ابن القارح فيه ما نوهت  
به • ومعنى هذا أن أبا العلاء كان على علم تام  
بحياة ابن القارح وتنقلاته في حواضر العالم  
الاسلامى •• ويستمر أبو العلاء في الحديث  
عن الدنانير ، ويذكر أول من ضرب الدنانير في  
الاسلام وهو عبد الملك بن مروان • ودنانير  
ابن القارح جلت عن نقد الصيوفي ، وهى  
الرواجح لدى الميزان الوفى ، حاش بعد  
أن تكون كما قال الفرزدق :

تنفى يداها الحمى في كل هاجرة

نفى الدنانير تنقاد الصياريف

وهذا البيت ينشد على وجهين : الدنانير  
والداهيم •

ولاهى من دنانير (أيلة) (١) باع فيها البائع  
نخيله ، وانما ذكروا دنانير أيلة لأنها كانت في  
حيز الروم فتأنيها الدنانير من الشام • قال :  
وما هيرزى من دنانير (أيلة)

بأيدى الوشاة مشرقا يتأكل (٢)

الوشاة : النقاشون الذين يشونه •  
وتتناثر الخواطر حول الدنانير ، فهى أجمل  
من قسمات الوجوه ، ومعاذ الله أن تقرن  
بحوزان (٣) واد ، سقته روائح وغداد ، ولو

(١) على ساحل البحر الاحمر تسمى الآن ايلات.

(٢) البيت فى وصف مَرثى •

(٣) نبات طيب الرائحة زهره أحمر فى أصله

صفرة •

(٤) طبعه •

(٥) صغار الفلوس ، رومى •

شأننا من كل دينار ، وسواء أكان دينار الفرزدق أم دينار غيره من الشعراء أمثال الأخطل ، وأبى عمرو الزاهد .

ولا يفوته أن يذكر دنانير المتنبي ، فيصوغ الحديث هكذا . والعجيب لها تفر من بنان السارق فرار دنانير الشارق . وصفها أبو الطيب فقال :

### وألقي الشرق منها في ثيابي

#### دنانير تفر من البنان (١)

والمراد أن الشاعر يصف الأشعة الثاقبة من بين أوراق الشجر مستديرة بأنها دنانير تفر من اليد ، لأن الأشعة لا تثبت ، دنانير ابن القارح كذلك فما ان أخذتها سرقة ابنة أخته حتى أخذها منها بسلطان زمانه في حلب ، وهي لمحة ذكاء من شيخ المعرة ، يقرن دنانير المتنبي وهي أشعة الشمس بدنانير ابن القارح وهي من الذهب . ومن هذا الصنيع كان حديثه عن عدتها وهي ثلاثة وثمانون دينارا ، فأمسك بالثمانين لينكر أنها أوفت على عدة أصحاب موسى ، لأن أصحاب موسى كانوا سببين ، ولو وقع الانسان في بئر عمقها ثمانون قامة لأنقذته ، ولو كانت سنو ( زهيد ) مثلها لما وصف نفسه بالسامة ولكانت له أنهض قامة والقامة الأعوان . ولو أدركه (عروة بن حزام) وهو يقول :

#### يكلفني عمى ثمانين ناقدة

#### ومالي ياعفراء غير ثمان

لجاز أن يرق فيغيثه من هذه الثمانين ببعضها ، أو يسمح له بكلها ، لأنه كريم الطبع ، ولو صارت في يد عروة لبلغ بها الأمانة ، لأن

الناقدة في ذلك الزمان كانت ربما اشترت بعشرة دراهم ، وفي بعض أخبار الفرزدق أن رجلا من ملوك بني أمية أعطاه مائة من ابل الصدقة فباعها بألف وخمسمائة درهم بعد ما عنى به وزيد في الثمن ، وقد مرت به الحكاية التي يذكرها أصحاب التاريخ أن الجمل كان يباع زمن أبي جعفر المنصورى بدرهم . . ويتابع حديثه عن الثمانين الى أن يقول :

وهي أنضر من الثمانين التي ذكرها علوى البصرة — صاحب الزنج — في قوله :

#### عبرت اليهم في ثمانين فارسا

#### فأدركت منهم بغيتي ومراديا

ولا يترك شيئا مما قاله الشعراء أو الحكماء في الثمانين الا حشره في مقاله وربطه بثمانين ابن القارح الى أن يقول : ولعله قد اجتاز في أرض الموصل بالقرية التي تعرف «بثمانين» (٢) — وهي قرية من الجبل المعروف (بالجودي) فان كانت «ثمانون» القرية وطن أناس ، فهذه تجرى مجرى الوطن في الايناس كما قال :

#### الفقر في أوطاننا غربة

#### والمال في الغربة أوطان

« در الذهب من خليل فانه يضيء بظل ظليل ، ويجعل هذه الثمانين قديمة أقدم من قارون وموسى ثم يجيء الى السارقة من خالها المغنى في طلب المال ، والسائح لأجله في السهول والجبال فيقول عنها ، وتحس عطفه عليها : وأما ابنة الأخت — أدام الله لها الصيانة — فانها أدلت على الخال ، اذ كان أحد الوالدين ، فهمت أن تأكل بيدين ، ثم

(٢) سميت بثمانين لان سفينة نوح نزل منها ثمانون عند جبل الجودي فكانت القرية .

(١) البيت من قصيدة وصف شعب يوان .



## دنانير ابن القارح

فأضافته الى الكاف فاستقام الوزن واللفظ ،  
ويختتم حديثه عن بنت الأخت بقوله :  
وفي الكتاب العزيز :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ  
وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا  
وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) » .  
وهكذا أدار شيخ المعرة حديثه عن  
شكوى ابن القارح ، وداعبه حيناً ،  
ودارسه حيناً آخر ووعظه أثناء ذلك ،  
 وذكره بما له وما كان عليه في عبارة  
مواتية ، وطبع مواف ، واطلاع موفور  
لا يكون الا لأبى العلاء المعرى وكم في  
رسالة الغفران من أدب وعلم يفيد  
الدارس ويسر أصحاب الأخبار •

السيد حسن قرون



ينفى عنها أن تكون من الذين حاربوا أخوالهم  
من أمثال ( الهجرس ) وموقفه من خاله  
( جساس ) الى أن يقول محذراً له ، مخوفاً  
إياه منها ، فقد تكون قد أخذت منه طبعه في  
قرض الشعر ، فليتق معرة بيانها أكثر من  
اتقائه خلسة بنائها ، فهو يعلم أن الشعر  
ورثه ( زهير بن أبى سلمى ) من خاله ( بشامة  
ابن الغدير ) ولم يكن في مزينة شعر يذكر ،  
حضره زهير عند الوفاة فأراد أن يعطيه شيئاً  
من ماله ، فقال بشامة : أما يكفيك أنى ورثتك  
غرائب القصيد ؟ وربما يكون في نساء حلب  
شواعر فلا يأمن أن تكون هذه منهن فطالما كن  
أجود غرائز من رجالهن ويزيده عبدة أن يقص  
له قصص شواعر كان لهن شعر يعتد به ويروى  
الى أن يقول :

وكان لى كرى من أهل البادية يعرف  
( بعلوان ) وله امرأة تزعم أنها من ( طى )  
فكان لا يعرف موزون الأبيات من غيره ، وكانت  
المرأة تحس بذلك ، وكانت تتأسف على طفل  
مات لها يقال له ( رجب ) وكانت تنشد هذا  
البيت :

إذا كنت من جراً حبيبك مَوْجِعاً  
فلا بدَّ يوماً من فراق حبيب  
فقالت يوماً :

« إذا كنت من جَرٍّ رَجِيْبٍ مَوْجِعاً »  
تعلمت أن الوزن مختل فقالت :  
« إذا كنت من جَرٍّ رَجِيْبٍ مَوْجِعاً »  
فحركات التثوين ، وأنكرت تحريكه بالطبع  
فقالت :

« إذا كنت من جَرٍّ رَجِيْبٍ مَوْجِعاً »

من  
حصارة الإسلام

# الْبَيْتُ الْوُفِيُّ

للاستاذ عبد الحفيظ فرغلي على المرقن

ع

## الصوفية والعلم

من العلوم الموصلة الى الله • يقول الغزالي رضى الله عنه في كتاب الأحياء ما ملخصه : العلم نوعان ، فض عين وفرض كفاية ، وفرض العين ما يدل على الله ، وفرض الكفاية ما يعين على الدنيا ، وفرض الكفاية يسقط عن الانسان اذا قام به بعض الناس ، أما فرض العين فلا يسقط عن الانسان ولو قام به جميع الناس • وقد نقل الامام الشعراى في طبقاته عن الشيخ محبى الدين بن عربى في رسالته التى أرسلها الى الشيخ فخر الدين الرازى صاحب

سبق أن عرضت في مقال نظرة الصوفية الى العلوم العصرية وانتهيت فيه الى انهم لا يعارضون هذه العلوم مادام الهدف منها الاهتداء الى الله ونفع البشرية واتخاذ الأسباب الى المتعة والقوة التى أمر الله بها في قوله تعالى « وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ » •

وهذه العلوم تأتى بعد أن يأخذ المتعلم حظه

# الْبَيْتِ الصُّوفِيَّةِ

وأدبهم معه وسلوكهم القويم في حياتهم يملأ بطون الكتب ويدل دلالة قاطعة على انهم لم يحكموا الدنيا الا بعد أن أحكموا علوم الآخرة .

**منهجهم في التعلم :** انهم في حرصهم على تحصيل العلم مزجوا مناهجهم في التعليم بالأخلاق لأنها الوسيلة الأساسية في نظرهم لاكتساب المعارف ، وهم يبنون هذه النظرية على أساس قول الحق تعالى « واتقوا الله ويعلمكم الله » لأن التقوى مفتاح العلم وهى المخرج من كل ضيق ، وفي الأثر « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » .

ان للمعلم ثماره الجنية طالما تخلق المتعلم بالأخلاق الحسنة المطلوبة للعلم . ومن أجل هذه الثمار الورع والخشية استمدادا من قوله تعالى « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الطُّمَاءُ » . وتلك حقيقة واقعة ، فأعلم الناس بالله أشدهم خشية له ، لأنه أدرك مدى سطوته وسلطته وجلال هيئته وعظمته ، .

وأعلم الناس بالله أشدهم حبا له ، فمن عرف الله حق المعرفة عاين حبه لعبده ورحمته به وتفضيله عليه ورضاه عنه فأحبه وازداد حبا له « وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ » .

العلم الحقيقي اذن يثمر خشية الله وحبه ، فيظل متقلبا بين الخوف والرجاء لا يبيئسه الخوف من الرحمة ولا يفقده الرجاء التزام الأدب ، ويظل مصدقا لأمر الله متحققا بدعوته

التفسير « اعلم يا أخى — وفقنا الله وإياك — أن الرجل لا يكمل عندنا في مقام العلم حتى يكون علمه عند الله عز وجل بلا واسطة » .  
والصوفية هم الذين ينطبق عليهم ذلك ، ويعلق الشعرانى على ذلك قائلا « ينبغي لك يا أخى ألا تطلب من العلوم الا ما يكمل به ذاتك ، وينتقل معك حيث انتقلت ، وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمساهة » .

ولم يقصد الشعرانى — كما اعتقد — الانصراف كلية عن طلب العلوم الأخرى ولكنه يقصد عدم تضییع علوم الآخرة بجانب علوم الدنيا ، فلا مانع إطلاقا أن يجمع الانسان بين العلمية وهو الكمال المطلوب وقديما قال الأدباء : الأدب هو الأخذ من كل فن بطرف ومن تمام الأدب أن يكون للانسان علم بالله يقفه على ضرورة مراعاة الحقوق الواجبة له ويمنعه من تجاوز الحدود التى نبه عليها .

وقديما كان علماء الدين كلهم على علم بالله وخشيته له . وتاريخ الفقهاء يشهد لهم بذلك ، روى المؤرخون أن أبا حنيفة رضى الله عنه سمع أحد الناس يقول عنه : هذا الرجل يقوم الليل كله ، وكان يقوم بعضه . فقال : انى أستحيى من الله أن أوصف بما ليس فى . وظل بعد ذلك يقوم الليل كله .

وما روى عن الفقهاء والعلماء من الأخبار الدالة على خشيتهم وورعهم وصدقهم من الله



« وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ  
الْحُسَيْنِ » •

قيل للنورى رضى الله عنه : متى يستحق  
الانسان الكلام على الناس ؟ قال : اذا فهم عن  
الله جل جلاله صلح أن يفهم عباد الله ، واذا  
لم يفهم عن الله كان بلاؤه فى بلاده وعلى  
عباده •

وفيما يرويه صاحب كتاب اللمع عن ابراهيم  
الخواص رضى الله عنه قوله : لا يحسن هذا  
العلم الا لمن يعبر عن وجده وينطق عن فعله •  
ومعنى هذا الكلام أن يكون العالم صادقا  
فيما يعلمه عاملا به ، قال الجنيد رضى الله  
عنه : كانوا يكرهون أن يتجاوز اللسان معتقد  
القلب •

#### القدوة الطيبة :

وهذا هو الورع الحقيقى الذى أثره  
العلم • وهذا هو الذى نفتتده الآن فى كثير من  
معلمينا وواعظينا •

وكيف يثمر العلم ثماره اذا كان خارجا من  
لسان ليس وراءه وجدان ؟

سئل أحد وعاظ الصوفية ولعل الحسن  
البصرى رضى الله عنه : ما بالك تعظ فيبكي  
الناس وواعظ المدينة يعظ ولا يبكي أحد؟ فقال:  
ليست النائمة التكلى كالنائمة المستأجرة •

وما ورد فى مطابقة القول الفعل عند  
الصوفية ما يقصه الطوسى فى اللمع أيضا :  
جاء رجل الى أحمد بن يحيى الجلاء رحمه الله

تعالى وسأله عن مسألة فى التوكل وعنده جماعة  
فلم يجبه ودخل البيت وأخرج اليهم صرة فيها  
أربعة دنانيق وقال : اشتروا بها شيئا ، ثم  
أجاب الرجل عن سؤاله ، فقيل فى ذلك ، فقال ،  
استحييت من الله أن أتكلم فى التوكل وعندى  
أربعة دنانيق •

وهذه كلمة نهديها الى علمائنا : كان حارث  
المحاسبى رحمه الله يقول أعز الأشياء فى دار  
الدنيا عالم يعمل بعلمه • وكلمة أخرى قالها  
سرى السقطى رضوان الله عليه : من تزين  
بعلمه كانت حسناته سيئات •

ومن تمام ورعهم فى ذلك ما يروى عن الجنيد  
رضى الله عنه : قال بعض الكبار للجنيد وهو  
يتكلم على الناس : يا أبا القاسم ، ان الله  
لا يرضى عن المعالم بالعلم حتى يجده فى  
العلم ، فان كنت فى العلم فالزم مكانك  
والا فانزل • فقام الجنيد ولم يتكلم على  
الناس شهرين ، ثم خرج فقال : لولا أنه بلغنى  
عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : فى  
آخر الزمان يكون زعيم القوم أرذلهم  
ما خرجت اليكم •

ولم يكن جلوس هؤلاء القوم الى الناس  
شهوة للتعرف أو رغبة فى الشهرة ، ولكن حرصا  
على صالح الناس وقصدا الى افادتهم  
وهدايتهم ومنفعتهم ، وليس كل أحد يصلح  
لهذه الرسالة يقول الجنيد : ما تكلمت على  
الناس حتى أثار الى وعلى ثلاثون من البلاء

عبر بعبارته هذه عن حال ليس فيها ، اذ كيف يدعو العالم الى الزهد وهو ليس زاهدا ان شأنه في ذلك شأن من يحمل السيف ولا يحسن القتال . قال بعض الكبراء : من تكلم عن غير معناه فقد تحمر في دعواه قال الله تعالى : كمثل الحمار يحمل أسفارا .

### المعصية حجاب عن العلم :

وانهم ليعتقدون أن المعصية حجاب عن العلم ومنعه من الانتفاع بثمرته وعائقة عن الوصول بصاحبها الى الكمال المطلوب . فان من تمام العلم العمل به كما قدمت ، ولا يكون العمل بالعلم الا بالتخلي بآداب ما يعلم من فضائل الصدق والطاعة والاخلاص والورع وغير ذلك من أخلاق وآداب ، وقد ورد في كلامهم المأثور :

### عالم بعلمه لم يعملن

#### معذب قبل عباد الوثن

وما لنا نبعد وهذا سيد الكلام يؤنب قوما يقولون مالا يفعلون فيقول لهم « أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ » ؟

### ضرر ذلك العالم على المجتمع :

وأول ما يتصرف اللوم من المجتمع الى العالم حين يبتعد بعلمه عن الطريق السوي ، وحين لا يراه الناس مثلاً أعلى في نظرهم يقتدون به ويتخلقون بأخلاقه ، وكـم ضل ناس كثيرون لأنهم رأوا قدوتهم من العلماء يضلون ويقولون مالا يفعلون . وكثيرا ما نسمع هذا المثل السائر « استشر عالما وبـت سـالما » بمعنى اعـمل

أنك تصلح أن تدعو الى الله عز وجل – والجنيد لم يقل هذه الكلمة على سبيل الافتخار ولكن تحدثنا بنعمة الله . وقد استأذن أبو عثمان سعيد بن اسماعيل الرازي أبا حفص الحداد وكان أستاذه في الكلام على الناس ، فقال له أبو حفص : وما يدعوك اليه ؟ فقال أبو عثمان : الشفقة عليهم والنصيحة لهم . فقال : وما بلغ من شفتكك عليهم ؟ فقال : لو علمت أن الله يعذبني بدل جميع من آمن به ويدخلهم الجنة وجدت من قلبي الرضا به . فأذن له ، وشهد أبو حفص مجلسه . فلما قضى أبو عثمان كلامه قام سائل فسبق أبو عثمان فأعطاه ثوبا كان عليه . فقال أبو حفص يا كذاب اياك أن تتكلم على الناس وفيك هذا الشيء فتعال أبو عثمان وما ذاك يا أستاذ ؟ قال : أما كان فيك من النصيحة لهم والشفقة عليهم أن تؤثرهم على نفسك بثواب السبق ثم تتلوهم ؟ وهذا من تمام العلم وهو أن يكون المعلم عاملا بما يعلم ، والا فلا غناء في علمه ولا ثمرة تجنى من تعليمه ، وللصوفية في ذلك رقائـق تروى وتؤثر وتحفظ ومن ذلك ما رواه صاحب كتاب التعرف على مذهب أهل التصوف الذي استقيت منه بعض الأخبار السابقة : رأى الحسين المغازلي رويتم بن محمد وهو يتكلم على الناس في الفقر ، فوقف عليه وقال :

### وما تصنع بالسيف

إذا لم تك قتالا ؟

« دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها  
فقلت : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت من الدنيا  
راحلا ولاخواني مفارقا ولكأس الموت شاربا  
ولسوء أعمالي ملاقيا وعلى الله واردا ، فلا  
أدرى روحى الى الجنة تصير فأهنيها أو الى  
النار فأعزيها ثم بكى وأنشد :

**ولما قسا قلبي وضاققت مذاهبي  
جعلت رجائي نحو عفوك سلما  
تعاظمني نبي فلما قرنته  
بعفوك ربي كان عفوك أعظما  
فما زلت ذا عفوا عن الذنب لم تنزل  
تجود وتعفو منه وتكرما  
فلولاك لم يسلم من ابليس عابد  
فكيف وقد أغوى صفيك آدماء**

وخشية العلماء الصوفية تظهر في تواضعهم  
الجم الذي يبدو واضحا في كلام الشافعي  
رضي الله عنه الذي لم يترفع أن يصف نفسه  
بالقسوة وعظم الذنب ، ورغم صلاحه المعروف  
المتواتر الذي جعله حجة ومنازة يهتدى بها  
الناس الا أنه من تمام علمه بالله استصغر  
عمله أمام عظمة الله .

والعارف دائما يقر بالتقصير ويقرن عمله  
وطاعته بالاستغفار خشية أن يكون فيها مالا  
يمكنه أن يدركه هو من دقائق الرياء وخفى  
العلل . والشافعي رضي الله عنه هو الذي  
يقول « من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن  
طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح »  
ويقول « من أراد الآخرة فعليه بالاخلاص  
في العلم » .

**العلم بحر لا ساحل له :**

والعالم الصوفي كلما ازداد ادراكا بأنه لم  
ينل شيئا من العلم ، وليس هذا غريبا بل هو

باستشارته وما عليك وزر بعد ذلك مادام هذا  
العالم قد أفتاك صادقا أو كاذبا وحقا ذلك ،  
فما ذنب المستشير اذا كان المستشار غير  
أمين ؟ ولكن متى استغل الناس هذا المثل  
استغلال سيئا فقد خاب المستشير والمستشار .  
وكثيرا ما تمنع المعصية من الانتفاع بنور  
العلم والوصول الى هدف أسمى فيه ، فقد ورد  
« أن العلم ينفي خبثه » بمعنى أن العاصي غالبا  
لا يكتب له الاستمرار في طلب العلم الذي  
يهدى الى الله . والمنحرف يجرفه التيار الى  
الشاطيء دون أن يجنى شيئا يذكر ، ومما يؤثر  
عن الامام الشافعي رضي الله عنه أنه أشتكى  
الى استاذة عدم تمكنه من العلوم في بعض  
الأحيان فنصحه يلزمه الطاعة ، ونظم  
الشافعي هذا المعنى شعرا فقال :

**شكوت الى وكيع سوء حفظي  
فأرشدني الى ترك المعاصي  
وأعلمني بأن العلم نور  
ونور الله لا يهدى لعاصي**

ويروى الدميري في كتابه حياة الحيوان  
وصية مالك بن أنس للشافعي رضي الله عنهما  
قائلا على لسانه : فلما أردت أن أخرج من  
المدينة جئت الى مالك فودعته فقال لي مالك  
حين فارقتة : يا غلام ، اتق الله تعالى  
ولا تطفئ هذا النور الذي أعطاك الله  
بالمعاصي . يعنى العلم وهو قوله تعالى  
« وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَالَهُ مِنْ نُورٍ » .  
هذا والامام الشافعي هو بالمنزلة التي  
لا تخفى على أحد فضلا وعلمًا وتقى ، ولكنه  
رغم ذلك يحدث عن نفسه كثيرا بأنه كثير  
الذنوب تواضعا منه وحرصا على تحرى  
الكمال ، وتروى عنه هذه القصة . قال المزني

واعتقاد الصوفية ذلك ليس غريباً فهو يلتقى مع تأديب الله لنبهه صلى الله عليه وسلم بأن يطلب من الله الزيادة في العلم « وقل رب زدنى علماً » سئل أحد العلماء عن معنى العلم فقال : هو الجهل ، يقصد بذلك عدم الادعاء فيه واسقاط التباهى به واطهار العجز والمواظبة على التعلم .

وحقا ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول : اطلب العلم من المهد الى اللحد . فليس للعلم حد محدود ، أو سن يقف المتعلم عندها ولكنه بحر زاخر لا ساحل له ، ويظل الرجل عالماً ما طلب العلم فمتى ظن أنه علم فقد جهل فيما يرويه الأثر الكريم ، ومن يظن في نفسه الكمال ينقص ، وقد سمعت شيخنا العارف بالله محمد علي منصور الأقدمي يردد كثيراً :

**عجزت - أجل - عن درك سر وجودى**

**وجهل حتى صار جهلى شهودى**  
وهذا المعنى مستمد من الأثر الذى يقول : العجز عن الادراك ادراك والبحث عن الذات اشراك . ولله درأبى على الثقفى المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة فى قوله « تمام العلم انقطاع الرجاء عن بلوغ كنهه » .  
هذا وبالله التوفيق .

**عبد الحفيظ فرغلى القرنى**



حقيقة واضحة ، فالعلم بحر لا ساحل له ، والله جل جلاله يقول « قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا » ويقول « وَلَوْ أَنَّمَا فِى الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » وجل ثناء الله هو العليم الخبير الذى

عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر ، وهو الذى يؤدب العلماء بقوله « وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ » بعد قوله « تَرْفَعُ رَجَائِى مَنْ نَشَاءُ » .

ويقص الصوفية قصة لقاء موسى مع الخضر قصا يعطى العظة والعبرة وعدم الاغترار بكثرة العلم ، ويقولون ان سبب ابتلاء الله موسى بالخضر هو ادعاؤه أنه أعلم من فى الأرض حين سئل عن ذلك ، فأخبره الله سبحانه وتعالى بأن هناك عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمانه من لدنا علما . يروى بعض العلماء : سأل موسى ربه : أى عبادك أحب اليك ؟ قال : الذى يذكرنى ولا ينسانى ، قال : فأى عبادك أقضى قال : الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى . قال : فأى عبادك أعلم ؟ قال : الذى يبتغى علم الناس الى علمه عسى أن يصيب كلمة تدل على هدى أو ترده عن ردى . فقال : ان كان فى عبادك أعلم منى فدلنى عليه ، قال : أعلم منك الخضر . قال : اين أطلبه ؟ قال : على الساحل عند الصخرة .



# وسائل إعداد

## الدعاة

للاستاذ منصور الرفاعي عبيد

### الداعية ووسائل إعدادها

مما لا يختلف فيه اثنان أنه لا دعوة بلا داعية ٠٠ والداعية سلاح من أسلحة النصر ٠٠ والخطابة أهم أداة في هذا الميدان لأنها سلاح من أقوى الأسلحة بما لها من أثر عميق في النفوس ٠ لذلك غنى الإسلام عناية بالغة بالخطابة وقد جعلها فرضاً في صلاة الجمعة كما ندب إليها في صلاة العيدين وصلاة الاستسقاء كذلك هي وسيلة من وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كذلك قد ينشب خلاف بين الأسر أو بين الدول وقد تقودها الخلافات إلى حروب وهذه المواقف تستدعي الخطابة للدعوة إلى السلام والقضاء على الخلاف ٠٠

والخطيب يستطيع أن يغير مجرى الأحداث وأن ينقل الجمهور من حال إلى حال وأن يحدث من الثورات ما يبذل صفحات التاريخ بفصاحته وقوة تأثيره وبلاغه أسلوبه والتاريخ الإسلامي حافل بالخطباء الممتازين الذين غيروا وجه التاريخ ٠

وقبل هؤلاء كان الأنبياء جميعاً لان الدعوة لا تنتشر إلا بفكر واضح وبيان رائع ٠ وكان سيد هؤلاء جميعاً سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فلقد كانت خطبه شمساً تبدد غياهب الظلام وتملأ القلوب بالنور والعرفان ولقد كان ينتظر فرصة قدوم الحجيج إلى الكعبة فيقف ويدعوهم إلى الإسلام كان يعقد اجتماعات في البيوت المغلقة تارة والصحراء تارة أخرى



به أحاسيس وانفعالات قد لا تتفق مع موقفه لكنه يكبت عواطفه وينفعل بما هو فيه وليس هذا من باب التمثيل حاشا أن يكون الداعية في هذا المستوى ولكنه جودة الاداء وفن التعامل مع الجمهور • لأن الناس لا تتقبل الا من كان يشاركها أحاسيسها لذلك كان من الامثال التي ردها آباؤنا الأوائل « ولا كل من لبس العمامة يزينها » •

لما كان الأمر كذلك فان أهم شيء في الداعية هو حسن تربيته والعناية به من أول الأمر وألخص ذلك فيما يأتي :

١ - التنبية بفتح فصول لتحفيظ القرآن الكريم تلحق بالمساجد وترصد لها الجوائز ويتم اختيار أفضل العناصر من بين الحفظة والعناية بهم منذ الصغر • ثم المداومة على التعرف على أحوالهم وما يلاحقهم من تطورات أسرية عن طريق بحث اجتماعي كل سنة •

٢ - العناية بالمعاهد الأزهرية • الابتدائي والاعدادي والثانوي • وعمل مسابقات بينهم في حفظ القرآن الكريم ورصد جوائز لكل من يحفظ أكثر من خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخطب بعض الصحابة والمشهورين من الخطابة في الجاهلية والاسلام •

٣ - رصد جوائز لمن في القسم الثانوي ويعد خطبة من تلقاء نفسه ويتقدم بها للوزارة وتنال الاستحسان من ناحية الموضوع وحبكتة وأدلته والشواهد لما يقول من كتاب الله وسنة رسوله وسيرة السلف الصالح •

٤ - العناية بكليات الأزهر النظرية خاصة كلية الدعوة وأصول الدين • ورصد جوائز لمن يتقدم ببحث عن أفضل أساليب الدعوة •

ويذهب الى الطائف ويقابل القادمين وبفضل مرونته وفصاحته وبيانه تكون له الأنصار الذين شدوا أزره واتبعوا النور الذي انزل معه •  
لقد كانت الخطابة من أهم أسلحة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته وفي تأثيره على الناس •

والخطابه • علم • وفن • وأدب • ولا بد من التدريب على ذلك لان الداعية هو الذي يستطيع أن يقنع غيره بدعوته • وهذا يحتاج الى تدريب •

والداعية : هو الذي يوصل أهداف الرسالة وأصول العقيدة وأركان الاسلام ومبادئ الأخلاق الى أذهان الناس ويحول الكلام الى عمل واقعي في دنيا الناس • لأنه يعبر بمستمعيه جسر الخوف الى بر الأمان ويمسح بكلماته النيرة الاكتئاب الفكري من أفكار الناس • ويبعد شبح التمزق النفسي عن الفرد ويجعله متكامل الشخصية ويرسخ في أذهان الناس معنى الالتزام بالجماعة والايجابية في العمل ان على الداعية أن يعبر بمستمعيه على جسر المعرفة يوصلهم للماضى المشرق ويقص عليهم من أنباء ما قد سبق ويتلو عليهم قرآن الله الذي ينير النفس ثم يعود بهم ليربط بين ذلك وأحداث الساعة ومشاكل البيئة وأسلوب الحل لتكون المعلومة واضحة ولفكرة مبسطة •

من هنا كانت وظيفة الداعية من أصعب الوظائف لأنها تحتاج الى فكر يقظ وعمل مستمر وصله بالفكر ولباقة في العطاء وقدرة على الأداء وسعة في الافق وعمق في الدراسة ويعد نظر في حل المشاكل وفوق ذلك ابتسامة تخفي ما يعانيه من مشاكل ويحبس في أعماقه ما يحس

المواقف الانسانية في حياتهم ليكون الشخص الذى يؤهل للعمل داعية على فكر دائم وصله بهؤلاء .

١٠ - طرح بعض الكتب للقراءة « أدب الدين والدنيا للماوردي وحديث عيسى بن هشام . والمال لأبى عبيدة والسياسية الشرعية . المهم تنوع القراءة فى الصيف .

لانه من المعلوم أن الأزهر هو الرافد والمصدر الذى يخرج العلماء والدعاة ومثل تلك الموضوعات تصقل الفكر وتثير السبيل .

هذا ولا ننسى أن يكون بكل مدينة وقصرية حضانة اسلامية تنشئ النشء على حفظ الكثير من قصص القرآن وأهداف ذلك وأسماء أمهات المؤمنين لان ذلك سيكون من ورائه الخير العظيم وهو الذى يبرز العناصر من الاول ويعطينا النماذج التى يهيئها القدر لمثل هذا العمل .

١١ - من المعلوم أن دراسة اللغات الحية مثل الانجليزية والصينية والفرنسية وما ينتشر فى أفريقيا وكذلك اللغة اليابانية والروسية أمر مهم للداعية الذى نعهده والتخصص أمر أهم لذلك نرى تخصيص معهد للغات لدراسة هذا اللون من اللغات بالاسلوب الدينى مع التدريب على الخطابة بها باللغة التى يتعلمها وفى أثناء الدراسة تكفل له الدولة ما لزميله من مرتب فى الوظيفة ونلاحظ أن تأثير هذا فى الدعوة يكون أقوى وأعم وأشمل مع توفير المعلومات الكافية عن الدولة التى يدرس لغتها وأهم العادات والافكار التى تروج عندهم حتى اذا خرج كان لديه الفكرة عن تلك الديار ويا حبذا لو تم له رحله أو أكثر أثناء الدراسة والمعيشة هناك

والعناية بالامثلة الشعبية . والحل للمشاكل المعاصرة وطرق استنباط الفكر والدليل . ولا تغفل عن لهجات الأقاليم واعرافهم وعاداتهم فيجب دراسة هذا اللون فى الكليتين دراسة مستفيضة عميقة لان الله سبحانه يقول « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِتُبَيِّنَ لَهُمْ » . ٥ - التركيز على شخصيات معينة فى الدراسة وتحليل منهجها فى الحياة كسيدنا « على بن أبى طالب » وعرض نصوص له متنوعة . وحسن البصرى . ومصعب بن عمير . وواصل بن عطاء . ودراستهم من ناحية خطبهم وتأثيرهم فى قومهم وكيف كان نهجهم فى الخطابة .

٦ - التركيز على دراسة وأساليب وسائل الاعلام والخبر المثير وكيفية ابرازه ومعالجة المواقف وكيفية التخلص وما هى الوسائل التى يحصل بها الصحفى على الخبر ليكون عند الداعية القدرة على النقاط الأخبار وطرق معالجتها . ودراسة علم الاجتماع وعلم النفس وأسلوب التأثير الانفعالى وماشاكل ذلك .

٧ - عمل مسابقات فى القرآن الكريم بصفة مستمرة ودائمة ليكون الداعية على صلة دائمة بكتاب الله .

٨ - عمل مسابقات فى الأحاديث النبوية وعلم مصطلح الحديث ومعرفة السلسلة أو كما يقولون « علم الحديث .. رواية .. ودراية » . ٩ - تاريخ الصحابة حافل بالرجال الامجاد الذين اسهموا بدور ايجابى فى خدمة الدعوة ولا بد من دراستهم لذلك يتم عمل مسابقة كل عام فى عشرين شخصية لدراسة وابرار بعض

## ٩ مسائل إعداد الدعاة

لاسابيع وذلك ما يرشد إليه قوله الله تعالى  
**« وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ  
 لِيُبَيِّنَ لَهُمْ »** .

١٢ - أثناء الدراسة تكون هناك دراسة  
 عن الديانات السماوية والمذاهب والأفكار  
 الوضعية مع بيان الأماكن التي تروج فيها  
 تلك الديانات أو المذاهب وعدد المعتنقين على  
 وجه التقريب مع دراسة جغرافيا العالم  
 الاسلامي والمناخ الاقتصادي وأهم الحاصلات  
 والصادرات لأنه من المعلوم أن الفقر قرين  
 الكفر وما ذهب الفقر الى بلد الا وقال له الكفر  
 خذني معك فهذه الدراسة أمر مطلوب ومهم  
 جدا في حياة الداعية .

١٣ - من المعلوم أن الباطل لا يروج الا في  
 غيبة الحق وأن أهل الحق كلما قلدوا غيرهم  
 كانوا عالة . والاسلام يدعو أتباعه ليكونوا  
 قادة ، لكنهم اليوم في آخر الصف أو هم ذيل  
 القافلة بسبب ما خيم عليهم من جهل فكري ،  
 لذلك فان الدراسة العلمية الموضوعية أمر هام  
 جدا في حياة الداعية . ويا ليت التدريب  
 للائمة ينهج هذا النهج في دراسته المكثفة حول  
 اقتصاد العالم الاسلامي ووسائل مواصلاته  
 لنعرف قدرنا وقدرتنا التي حجبها عنا  
 الاستعمار .

١٤ - ان وسائل اعداد الداعية يتطلب منا  
 وضع منهج له خطته منذ اللحظة الاولى في  
 حياة الانسان ، فلو أننا رجعنا بفكرنا للماضي  
 لوجدنا أن الكتاب في القرية كان له أثر عظيم  
 في خلق شخصية الفرد وتكوين فكره وتثقيف  
 الفرد تثقيفا متكاملًا لأن الكتاب مع انه كان

يحفظ القرآن الكريم كان كذلك يدرب الشخص  
 على تحسين خطه لأنه كان يقوم بكتابة اللوح  
 المقرر حفظه ثم الحساب لأن مسائل الميراث  
 وما تتناوله من ربع الثمن ونصف وما شاكل  
 ذلك كان يستتبع تعلم الحساب منذ الأيام  
 الاولى في حياة الفرد . ولا يغيب عن بالنا  
 هذا الحشد العظيم في المساجد في ليالي  
 رمضان والسباقات القومية التي كانت تقام  
 لاختيار أفضل العناصر الحافظة وابرازها أمام  
 أبناء القرية مما يشجع الكثير على الاقبال  
 للحفظ أكثر وأكثر ، لذلك ندعو الى احياء  
 الكتاب واعطائه الصبغة الرسمية مع منح  
 حفظة القرآن بعض الميزات عند دخولهم  
 الجامعة أو المدارس الثانوية بأن يكون كل جزء  
 له درجات تضاف الى مجموع الطالب وكلما  
 كثر الحفظ يزداد له وهكذا ، هذا الجانب  
 سيفتح الباب أمام الطلائع والشباب للاقبال  
 على القرآن الكريم وحفظه في الاجازة  
 الصيفية . واستمرارية المتابعة لهذا الطالب  
 الحافظ ومنحه الحوافز والزج به ليلتحق بكلية  
 الدعوة سيكون أفضل بكثير ولا ننسى وضع  
 منهج مبسط يتناول قضايا العصر مع التعرض  
 لدراسة الكون والفضاء وعلم النبات والبحار  
 والثروة المعدنية وجغرافية المجتمع الاسلامي  
 ليكون التفتح على العالم فكريا ودراسة حية  
 ليس بينها وبين المجتمع انفصام . ان الدراسة  
 كلما كانت حية تعبر عن الماضي وتلمس  
 المستقبل وتمس الحاضر كانت محببة للنفس  
 يقبل عليها الطالب .

ان الدراسة التحليلية للشخصيات الاسلامية

شيء مهم جدا • وإذا كان أعداء الاسلام يثيرون الآن قضية المرأة - والمرأة ليس لها قضية - لأن الاسلام وضع المعايير لها وحدد المفاهيم الخاصة بشأنها وفصل نهائيا في هذا الموضوع • لكن يحلو للبعض عن جهل من جانبه وعدم فهم من الجانب الآخر يطرح هذه القضية ويشغل بها بال المسلمين ويصرفهم عن أهم قضايا الساعة • لذلك • يجب وضع مبادئ محددة مفصلة واضحة تدرس للطلبة ووضع نماذج طيبة من فضليات النساء وخاصة أمهات المؤمنين وبيان سيرتهن وأسباب التعدد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم • ان الداعية لابد ان يؤهل لزمان غير زمانه ولذلك يجب أن تكون دراسته متقدمة متطورة •

١٥ - التدريب في وقت مبكر وذلك أثناء الدراسة الثانوية يكون هناك فتح مجال لمن عنده قدرة على الخطابة فيتقدم لمعهد الذي يرشحه لمسجد صغير ويعهد الى شخصية لها كيانها العلمي بمتابعته وتوجيهه والأخذ بيده للتقدم في هذا الميدان •

١٦ - اشراك طلبة كلية الدعوة وأصول الدين في لجان المصالحات خلال فترة الصيف ومنحهم فرصة لحضور بعض الجلسات في المحاكم والاستماع الى المرافعات ثم الاطلاع على ملف القضية تحت اشراف سكرتير عام المحكمة وكذلك حضور جلسات الاستماع بمجلس الشعب وهذا تدريب له ولأمثاله ليتعود النقاش ويتدرب على ممارسة الحكم بين الناس لان الداعية كلما اتسع فكره والتحق بقضايا عصره كلما كان له أثر في

تكوين شخصية ممتازة •

١٧ - تدريب بعض هؤلاء أثناء الاجازة الصيفية على العمل القيادي ليكون هناك الصف الثاني في رسم الخطة ومتابعة العمل ميدانا • كل هذا بجوار العمل ميدانا في حقل الدعوة والالتحام بالجمهور •

ولا يغيب عن بالنا ونحن نهمد الطريق لايجاد داعية متمرس على العمل يجيد حسن العرض ولباقة الحديث وسعة الافق وقد تزود بالدراسة الملائمة لعصره ••• ان كثيرا منهم يعزف عن العمل في هذا المجال لكثرة تبعاته وأعبائه • بل ان البعض منهم يعمل في جمعية استهلاكية ولا يقبل على العمل العظيم وهو يعرف منزلة الدعوة الى الله - لكنه يشعر بأن العاملين في حقها لا يتحقق لهم أى مطلب وهم يدورون في فلك لا يخرجون من نطاقه وما يبينه المسجد وامامه خلال سنة يهدمه التلفزيون في حلقة مدتها نصف ساعة أو ملصقات السينما في الشوارع • من هنا كان لابد من التكامل في العمل الاعلامي قدر الطاقة • نحن لا ننكر أن التلفزيون لابد أن يكون فيه ما يחדش الحياء ويهدم الفضيلة • لكن لو ان ذلك تم مرة في الاسبوع أو الشهر لاستطاع الامام ان يضع لها العلاج لكن ذلك يتم في اليوم واللييلة أكثر من ساعتين ارسال تلفزيون واغاني تلهب العواطف وتؤجج نار الشهوة المسعورة أكثر من عشر ساعات وأكثر من خمس صفحات بالجرائد والمجلات يوميا فأين موقع الامام وكيف يستطيع ان يضع العلاج •

ومع ملاحظة ذلك لابد ان يكون أمام أعيننا

# وسائل اعداد الدعاة

## التوصيات

١ - لما كان رئيس الجمهورية هو رب العائلة كان من الضروري أن يكون لرب العائلة لقاء مع فئة المفروض دينيا وقوميا فيها أنها تتقف الناس فقيها وتحثهم على التمسك بالاخلاق وتعمل بك طاقاتها على تأسيس القيم العالية في نفوس الناس • ولهذا •

أرى أن يحدد يوم في كل عام تكرم فيه فئة من الأئمة بتوزيع جوائز وأوسمة عليهم لبروزهم في أعمال ميدانية مبتكرة من خلال المسجد ورسالاته والعمل الاجتماعي الرائد البناء في دنيا الناس •

ولقد جرى العرف على تكريم المرأة في عيد الأم وتكريم العمال في عيدهم وتكريم المعلم في عيده والقضاء والاطباء والحق كذلك الى ان وصل الى رجال التمثيل ومن يدور في فلكهم اما الأئمة فهم الفئة التي ليس لها يوم يذكر مع أن رسالتهم هي رسالة الحق والجمال والعدل والحب والاخاء والتعاون •

ولا ينكر دورهم القيادي أحد : وعطاؤهم المستمر بلا حدود ولكن هل يستطيع أحد أن يعطى ويعطى دون أن يشعر به أحد : أعتقد أن ذلك لن يكون : لاننا بشر فينا أحاسيس وانفعالات تتأثر بالاحداث لذلك كان من ألزم الامور أن تكون هناك لفتة كريمة تسمح بحنوها تجايد الزمن من على الوجه الذي يتقابل مع الجمهور كل يوم ويواجه الشعب بكل فئاته يوم الجمعة : وفي ذلك تكريم للدولة التي يظهر نجمها ويبرز دورها القيادي بعدد علمائها الذين أشاد القرآن بهم ونوهت السنة بفضلهم وفي هذا جاء قول الله تعالى «يَرْفَعُ

أن الجمهور قد انصرف عن المسجد لعوامل اجتماعية ونفسية • بينما المقاهي تنص بالرواد وحيانا تضيق بمن فيها • لذلك كان العزوف عن عمل الداعية • والامر يتطلب انه مع دراسة وسائل اعداد الدعاة •• ان يكون وضع خطة لحل مشاكل الدعاة لان الظروف كلما هيئت لتأدية الرسالة كان الاقبال عليها من الاول • لانه من المعروف اننا اذا أردنا أن نهىء المجرى للماء ازلنا الحشائش من مجرى الماء لينساب في مسيرته حتى يصل الى هدفه •

وهدف الداعية ان يصل الناس بالدين عبادة وسلوكا • فاذا تضافرت عوامل الشر لتطفئ نور الله • ويأتى الله الا أن يتم نوره كان علينا ان نكون عدتنا بعد الله مع الامام نهىء له المناخ لان المقادير جعلتنا أمانة المسئولية لذلك على جميع المسئولين على كافة المستويات أن يتعاونوا ويتحدوا لوضع خطة شاملة •

ترفع مستوى الداعية الذى يمارس عمله وتعاونه على تأدية رسالته وبذلك تفتح الباب امام الرواد • أو تزيل الحشائش من مجرى الماء •• والربط بين تهيئة الوسائل لاعداد الدعاة وبين اتاحة الفرصة لتهيئة المناخ للعالمين أمر مهم جدا •

لذلك أضع في نهاية هذا الموضوع تلك التوصيات الخاصة بالدعاة العاملين في حقل الدعوة الى الله الآن • وليس كل ما قلناه هو الامل ولكن هذا جهد متواضع أسأل الله أن يوفق لكل خير وأضرع الى الله سبحانه •

ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم •

اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ  
دَرَجَاتٍ « صدق الله العظيم وفي الحديث عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم « خيركم من  
تعلم القرآن وعلمه » •

٢ - ان الامام ورسالته هي بناء الانسان  
أخلاقيا والاسهام بقدر الطاقة في العمل  
الاجتماعي : وكلما توافرت له سبل الراحة  
ازداد عطؤه لهذا كان من أوجب الواجبات  
توفير السكن المناسب له ذلك لان استثمار وقت  
الامام خير بكثير من استثمار الاموال لان  
العلماء هم أعظم ثروة تستطيع الأمة بهم أن  
تؤسس حضارة وتسهم بعقولهم في كل عمل  
نافع :ولو أننا وفرنا السكن المناسب للامام  
لاستطاع أن يشارك بفكره في دروس الدين  
واللغة العربية بالمدارس وكذلك مشاركة أهل  
البيئة أفراحهم والتدخل بينهم لحل مشاكلهم  
وظهوره في وسط المجتمع يجعل الجمهور يرتبط  
به ويأتمنونه على اسرارهم ويشركونه فيما  
يعن لهم من أراء •

وإذا كنا نطالب الامام بالعطاء فعلينا أن  
نوفر له ما يشعره بالامن والاستقرار •

٣ - توفير الهيئة للائمة يقصر زى معين  
لهم لا يلبسه الا من تخرج في جامعة الازهر  
ويقبل أن يرتدى هذا الزى على أن يمنح  
لابسه ميزه زيادة في توفيره واسهاما من الدولة  
في احترامه كأن يمنح ( أبونيه ) مخفضا على  
جميع المواصلات درجة أولى ولا يسمح  
باستعماله الا في حالة ارتداء الزى وهذا من  
باب التيسير على لابس الزى لسهولة التنقل •  
٤ - عمل كادر خاص للائمة يطبق على

الامام بعد مضي فترة من تعيينه وثبوت  
صلاحيته لهذا العمل وقدرته على العطاء فان  
ثبتت كفاءته بعد مضي خمس سنوات ينقل  
لهذا الكادر •

٥ - فتح باب الترقى امام الأئمة وفتح  
المجالات لانشاء درجات وكيل وزارة يشغلها  
كل من تدرج في هذا الميدان بدأ من الامام  
وأرى أن يكون لمن لهم بفكره في تقديم بحوث  
تخدم الفكر الانساني وعمل الامام وتوسع  
الدائرة في كافة الاتجاهات يرقى بالاختيار  
ويكون مثله كمثال استاذ الجامعة تكون النظرة  
اليه من خلال عمله وأبحاثه وبهذا نضمن عكوف  
الامام على القراءة والاستزادة بالمعرفة  
والاسهام بنتائج فكره في عمل الامام مع منح  
حوافز على الاعمال الجيدة •

٦ - عمل دورات علمية يحثه تكون الدراسة  
فيها أكاديمية وتكون على شبه الدورات  
الخاصة بالقيادات الادارية على أن يتناول  
الأئمة أثناء هذه الدورة القاء محاضرات في  
المساجد الكبرى وأحاديث بوسائل الاعلام  
ويعقب ذلك التقدم ببحث عن موضوع له  
مغزاه الاجتماعي والاداري والعلاقات  
الانسانية والاراء الفقهية ومشاكل البيئة  
وطريقة حلولها وكل من يشترك في هذه الدورة  
يكون له الاولوية في الاشتراك في المؤتمرات  
الدولية •

٧ - تشكيل نقابة عامة لها كيائها المعنوى  
وهذه النقابة تصدر مجلة أسبوعية تتناول  
العديد من أخبار العالم وما يجري على  
الساحة الاسلامية وتهتم بالمشاكل الاجتماعية



## د سائل

### اعداد الدعاة

وطريقة حلها عن طريق المفاهيم الاسلامية وتقوم بوسائل التعريف بالأئمة الكبار الذين خدموا الحقل الديني وطرقتهم الاجتماعية ليكونوا قدوة وليتصل الماضي بالحاضر •

٨ - أن يكون الامام عضوا بلجان المصالحات ومجالس الجمعيات الخيرية التي تقع في الحي الذي يعيش فيه ومجالس آباء مدارس الحي ومجلس ادارة المستشفى ومجلس الحي أو المدينة والقرية وما شاك ذلك •

ولا يجوز الاعتذار بتعدد الأئمة لانه في حالة صدور التعليمات الخاصة بذلك يمكن تنظيم العمل بحيث لو كان هناك أكثر من امام يتم التوزيع بينهم ولو لفترة زمنية تحدد بسنة مثلا المهم أن يشارك الامام في كل عمل من شأنه رفع مستوى البيئة علميا وفكريا واجتماعيا وتأدية الخدمات للجمهور الذي يرتبط به من خلال المسجد ورسالته هذا مع ربط قيادات الدعوة الاسلامية بالاتحادات العامة والنوعية كاتحاد العمال والزراعيين والمحامين وغير ذلك ليكون هناك اثر في كل فكر بما للاسلام من يد بيضاء على هذه الاتجاهات الفكرية التي تخدم صالح الانسانية وتدعم الروابط الاخوية بين الجميع •

٩ - اسهاما في خدمة الدعوة وتيسيرا على الامام أرى انشاء غرفة عمليات بالوزارة تكون فيها المعلومات عن :

( أ ) الاحصائيات السكانية لجميع قرى

الجمهورية كل وحده على حدة وتوزيع السكان وامكن الكثافة السكانية والتجمعات العمالية والزراعية وما شاكل ذلك •

( ب ) دور العبادة والمنطقة المحيطة بها وتجميع عادات وتقاليد كل قرية أو مدينة ووضعها في كتيبات مبسطة يزود الامام الذي يعين حديثا •

( ج ) وضع خطط لمواجهة التيارات الفكرية مع اعداد نماذج للرد على الاسئلة التي يحتمل مواجهة الامام المعين حديثا لها •

١٠ - فتح باب الأبتعات الداخلي امام الأئمة وذلك بنقلهم على مساجد صناديق النذور بحيث لا يمكث الامام أكثر من سنتين بمسجد النذور ويرقى الى الاعلى مستوى ويكون المثل هنا هو عمداء الكليات حيث أن الواحد منهم يمكث سنتين ثم يتم تغييره ولما كانت صناديق النذور في مجتمعا تعطى دخلا طيبا فان من الظلم أن يستمر امام في الأخذ مع حرمان زميله ونحن بطبيعتنا بشر ونتأثر والمال بلاشك له أثره في تهيئة البيئة الكريمة ومنعنا من حقد القلوب وانطواء النفوس على البغضاء يتم هذا العمل ليحل محل ذلك الحب المتبادل ثم يؤهل الامام نفسه لانه بعد فترة سينتقل الى مسجد أعلى وجمهور أكثر وفي حالة تنازل الامام عن حقه في هذه البعثة الداخلية فيتم بحث حالته وتقييم فكره فان كان لاهيا لاعبا يحرم من الترقية الأدبية لمدة سنتين علاوة على حرمانه من مساجد النذور وان كان قدره هو هذا فيكتفى بالحرمان من صناديق النذور •

١١ - أن الامام ورسالته لا ينكرها الاجاحد أو مكابر لذلك كان من العمل على تشجيع

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه » كما ان الصالحين من هذه الامة كما حكى القرآن عنهم تمنوا من الله وطلبوا منه أن يكونوا للمتقين أئمة « وصدق الله العظيم » وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا »

ونحن اذ نتقدم بهذا يحدونا امل ويدفعنا رجاء أن نجد لما قلناه حلا وأن تكون هناك أفكارا غير ما قلناه من شأنها الأخذ بيد الأئمة ليتبوؤوا في دنيا الناس المكان اللائق بهم والحل لمشاكلهم والاستماع لصوتهم ونسأل الله أن يكتب لامتنا عزا ومجدا بقيادة زعيمها وقائد نهضتها ومسيرتها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات •

**الخاتمة :** ان المتغيرات الدولية نجعل الفكر الانساني الآن يسمع أكثر مما تقرأ العين الامر الذي يجعلنا نقول بأن معظم الافكار الوافدة من الشرق أو الغرب والتي يعرض عليها بالنواجز بعض الفئات هي وافدة علينا وليست لها أصول من هنا كان الامر خطيرا للغاية لانه تجعلنا نسمع ونحل ونضع الرد على ما نسمع وليس الامر بالهين ولا باليسير وانما هو من الصعوبة بمكان لأنه كلما كانت الأفكار مدونة استطعنا قراءتها وتمحيصها وليس الحال كذلك بالنسبة للعديد من الاراء لذلك كانت رسالة الامام من أصعب الوظائف ونعل البعض يقول انها رسالة وأبادر فأقول انها رسالة فعلا وهي أعظم رسالة يحملها الانسان ويعمل في ميدانها لأن شرف العمل بعظم قدره وقدر الدعوة الى الله شرف كبير ◀ ووسام فخر على صدر العاملين في حقله لان

الامام للاسهام في كل مجالات الحياة والانتقال الى الناس والالتحام بهم في تجمعاتهم كان من الضروري تعيين مساعد لكل امام ( مقيم شعائر ) مهمة هذا المساعد هو أن يحل محل الامام في حالة غيابه خاصة في يوم الجمعة وعمل هذا المساعد في مسجد مجاور وهذا المسجد يغلق في يوم الجمعة لينتقل رواده مع المساعد الى المسجد الجامع لتأدية صلاة الجمعة مع خطبة واحد توحيدا للكلمة وجمعا للصف • وفي حالة غياب الامام وعدم قدرته على الخطبة يحل المساعد محله •

ان الامام طاقة ومن الظلم تعطيل تلك الطاقة ومن المعلوم أن الباطل لا يتحرك الا في غيبة أصحاب هذا الحق ولا تروج الافكار السيئة الا عندما يخفت صوت الحق فلو اننا استطعنا ان نحول الافكار الى عمل بناء لخدمة هذا المجتمع العظيم لاستطعنا أن نبني حضارة تقوم على المادة والروح تسعد الانسانية في ظلها وتحيا آمنة تتطلق في مواكب الخير تؤسس المدنية التي تتقدم العالم بما فيها من خير وخلق وعلم وفكر •

ان الهروب من عمل وظيفة الامام مرجعه الى سبب ذلك الركود والركنة على الرف كما يقولون والناس دائما تحسب مرتب الامام وبكم تكون ركعته في الصلاة وهذا بلا شك له تأثير نفسي على الامام الذي يفقد الهيبة المطلوبة من جمهوره ومرد ذلك السلبية الموجودة كما أنه يكمن في ما طرحناه من مشاكل وتوصيات والامر جد خطير يحتاج الى علاج حاسم لهذه الفئة التي ان مكنت بذلت العطاء بكل ابعاده لان رسالتها هي رسالة الحق وهم يرددون دائما قول نبيهم الكريم



إِنْ مَحَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا  
الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ  
عَاقِبَةُ الْأُمُورِ « كل ذلك وغيره كثير يجعلنا

نقول بأن الجامعة الازهرية عليها العبء الاكبر  
في تهيئة فكر الامام وتوسيع مداركة الفعالية  
والامام بعد تخرجه يشعر انه بدأ يضع قدمه  
على سلم يصعد به الى العلوان ان هو  
اجتهد في تحصيل العلم والبحث في امهات  
الكتب والكشف عن غوامض اللغة والرجوع  
الى البيئة لينهل منها لان الحق سبحانه يقول  
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليعين  
لهم فمع البحث والتنقيب لابد من الالتحام  
بأفكار الناس للتعرف على اتجاهاتهم ومقاييس  
تلك الاتجاهات وتحليل أبعادها لتكون الموعظة  
في موقفها : ولعلنا نذكر في هذا المقام الحسن  
البصري وهو الواعظ الففوه كان يستولى على  
العقول ويشد انتباه الجماهير . ذهب اليه  
جمع من العبيد وقالوا له يا شيخنا عظ الناس  
ان يعتقدونا فان قد أصبنا بالكل والتعب  
فوعدهم خيرا ومضت مدة ولم يتكلم الامام في  
عق العبيد فذهبوا اليه فوعدهم خيرا ومضت  
مدة ولم يتكلم في عقهم وامتنعوا عن الذهاب  
اليه الا أنهم ظنوا أنه يسوف معهم ولكن وقف  
هذا الواعظ يوما على المنبر وتكلم في العتق  
وفضائله وما له من ثواب وأجر ثم قال وأنا  
أبدأ بعق عبدى فلان وبعد الصلاة أعتق

سيدنا ابراهيم عندما قال الله له انى جاعلك  
للناس اماما طلب سيدنا ابراهيم من ربه أن  
يكون هذا الشرف في ذريته وأبنائه وأحفاده  
فقال الله له ان هذا الشرف لا يناله الا التقى  
ولقد وضع القرآن لنا ذلك في قول الله تعالى

« وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ  
إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ  
لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » ورسالة الامام هي

بالمكان الاول الامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
ومن خلال هذا تتحول دنيا الناس الى جنة  
يشعرون فيها بالامن والاستقرار وهذه نعمة  
عظيمة منحها الله للمؤمنين حيث قال جل شأنه

« فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ  
جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ » فالامن والاستقرار

دعامتان تبحث الانسانية عنهما لان المجتمع  
السعيد هو الذى يعمل وبالعامل تتقدم الحياة  
وتزدهر المدنية والامة العاملة المنتجة يحترمها  
الغير وينظر اليها نظرة اجلال واكبار والامة  
لن تتقدم الا اذا كان فيها دعاة الخير ورسول  
الحق الذين جاء ذكرهم في قول الله « فَلَوْلَا

نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ  
وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ  
يَحْذَرُونَ » وكذلك قول الحق سبحانه « الَّذِينَ

الناس عبيدهم وهلك العبيد وفرحوا لأنهم منحو الحرية المفقودة وذهب العبيد الى الامام يشكروه وقالوا له لقد أطلت علينا الوقت وكنا قد يؤسنا منك فقال لهم لم يكن عندي عبد أعنته فكنت أجمع الثمن حتى اذا اشتريت عبيد كنت قد تعرفت على اتجاهات الناس وعرفت رأيهم ومن هنا كان لكلامي تأثير في النفوس •

وهذا مثل يعطينا ما نسميه بالاستقرار فالامام الذي يتعرف على لهجات قومه وأفكار منطقة مسجده ويخاطب البيئة بما يتناسب مع فكرها له تأثير ووقع في نفوس الناس : وراثتنا الشعبى غنى بالمفاهيم وقبله الدينى بما فيه من فلسفة تتفق مع كل فكر وما علينا الا أن نعوص في أعماق هذه المفاهيم لتؤثر في الناس بعد ان تأثرنا بمفاهيم واستخرجنا من خلال ذلك حسن التوجيه وأدب الحديث • وأمتنا اليوم وهى بحق في حالة انتقال من ماض خيم عليه ما خيم الى حاضر مشرق وحرية ممنوحة علينا ان نبين — للناس ما هو الواجب عليهم أن يعملوه لتسعد أمتهم بهم ورسالة الامام تتطلب أن تعرف الدولة قدره وأن تضعه في المكان المناسب له وتعمل على راحته وتهيئة المناخ الطيب لاقامته ليستقر في تحصيل العلم والتزود منه بالقدر الذى يؤهله لهذا العمل العظيم • كذلك ليستطيع المشاركة لجماهير منطقته في كل عمل بناء يسهم في رقى البيئة

مع افساح المجال له للسفر الى مكان الآثار والوقوف على أحوال الامم السابقة ليستطيع ضرب المثل بعد المشاهدة لأننا لا نستطيع أن نطالبه بالعطاء بينما هو قلق النفس موزع الفكر غير مستقر ان الامر يتطلب النظر في حل مشاكل الامام ويومها سيعود المسجد مكان العمل الاجتماعى العظيم لأن المسجد مبنى ولا بد للمبنى من معنى يدفع به للاسهام فى رقى البيئة وتطورها •

والأمل الآن معقود على الامام ليقوم بدوره المنوط به وعليه أن يلتحم بالناس ليوصل كلمة الخير ويهدى بخلقه وسلوكه وعظاته الى طريق الهدى والرشاد والله يقول الحق ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم •

منصور الرفاعي عبيد



# هل البلاغ جيد

والرخاء والسعادة في كل أقطار الارض بلا أدنى تمييز ، فتناسل الخير والرخاء على قدم المساواة بين العواصم وسائر الاقاليم ، اذ كانت أوامر الخلفاء تقضى بانفاق الخراج في موطن جبايته لعدم حاجة بيت المال اليه ، فلم

تكن سيطرة العاصمة الا تنظيمها يكفل توزيع الخير بالقسطاس ، وما كان للعاصمة ولا لأهلها أن يستأثروا بما ليس من حقهم ، ولذلك تداولت السيادة بين المدينة المنورة في الحجاز ودمشق في الشام وبغداد في العراق والقاهرة في مصر وقرطبة في الاندلس ولم يتميز أهل قطر على آخر ، فالمسلمون جميعا في ظل الحضارة الاسلامية سواسية كأسنان المشط والعدالة للناس جميعا ، وبيت المال ينفق على

الذميين المحتاجين •

وعندما تراجعت الحضارة الاسلامية وسيطرت حضارة الاستعمار الاوروبى فرقوا بين الناس ، وقسموا البشر الى غالبين ولهم الخير كله ، والى مغلوبين وعليهم الغرم كله ، وانطلقت خطى الحضارة الطاغية حتى أصبح العالم عالمين ، العالم الاول الصناعى المتقدم المسيطر ، والعالم الثالث الذى يستنزف حتى الموت .. وكلما تقدم الزمن ازدادت شقة الخلاف واتسع المدى بين الجانبين حتى

\* منذ ستة قرون والاسلام يتراجع فكرا وقوة ، فالحضارة الاسلامية العادلة الباهرة التى تحقق بها السماء سعادة البشر ، يطوى بساطها الزاهر في آخر ثنياته عن يلاط غرناطة بالاندلس ، بعدما ضيع الاسلام نزاع ملوك الطوائف واستعداؤهم الفرنجة على المسلمية ولسنا مع المؤرخين الذين يقولون أن سقوط غرناطة المسلمة في غربى أوروبا عاصرت و عدلت الميزان فيه وثبة الاسلام في القسطنطينية في شرقيها وسيطرة خلفاء آل عثمان المسلمين على دول البلقان اذ أنه في ظل السلاطين الاتراك تراجعت روح العروبة عن نصاعة الاسلام ، وأولى هؤلاء السلاطين ظهورهم للشعوب العربية ، وتهراً النسيج العربى الاسلامى وسادته الطورانية التركية ، ولم تنجح محاولات جمال الدين الافغانى مع السلطان عبد الحميد في العمل على النثام العروبة والاسلام ، حتى كانت الطامة على يد أتاتورك فألغيت الخلافة الاسلامية وتقطعت الاواصر بين المسلمين ، بعدما عبثت العنصرية التركية بتقاليد الاسلام وأصول حضارته في المساواة والعدالة واحترام البشرية الشاملة ، أيا كان لونها أو جنسها أو موقعها أو حتى دينها ، هذه الأسس التى استجابت بها الارض للسماء وانطلقت بها الدعوة الالهية تنشر العدل

# العلماء المسلمون ؟

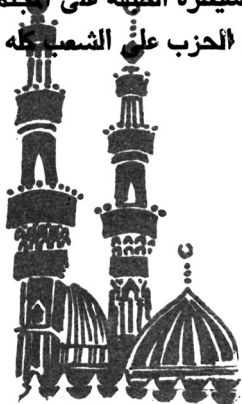
## حضرنا رتبهم

البشرية والمادية لخير الناس كافة ، وهى تحتضن العلم من أجل خدمة الانسان ، فالاسلام لا يجافى حقائق العلم الثابتة ولا يناقضها ، أما التجارب العلمية التى لم تستقر بعد فحقائق الدين اثبت منها ، وهذا هو المنطق كل المنطق وأحكام الاسلام قطعية كانت أم تأويلية لا يناقضها العلم .

أما العلمانية التى ترفع مقاطعة الدين شعرا ، وتتحدر الى مهاوى الالحاد ، وتدعى استهداف العدالة ، والمساواة العمياء بين الجماهير ، فقد فضحت التجارب العملية حيث أدت الى سيطرة الطبقة على المجتمع كله ، وسيطرت الحزب على الشعب كله ، وتآليه

طلعتنا اخيرا التقارير الرسمية للامم المتحدة والبنك الدولى سنة ١٩٨٠ لتقول أن فى العالم الثالث ( وأغلبه مسلمون ) ٦٠٠ ستمائة مليون انسان يعيشون تحت مستوى الفقر المطلق وأن ١٢ اثنى عشر مليون انسان منهم ماتوا من الجوع سنة ١٩٧٨ ، ومازالت طواحين الحضارة المعاصرة تعمل ومازالت غيلانها تتعطش الى الدماء ، وتحتكر التكنولوجيا والعلم الحديث ، ودق ناقوس الخطر ينذر المسلمين .

وقد قامت الحضارة الاسلامية أساسيا على العقيدة ، وتطبيقا للفكر الاسلامى ، وهو فى جوهره يحترم العقل البشرى و ارادة الانسان غاية الاحترام ، فالشرعية — اذ تضع الاسس وتحدد القواعد العامة — تطلق العقل ليحقق ذاته فى محيطه فى كل زمان ومكان وفى مواجهة كل ظروف التطور والتقدم الذى تحض عليه وهى تدفع الى العلم واستثمار كل الامكانات



# هل يستعيد المسلمون

عانى بعد صحوه الاسلام من نزعات الهوى وطموحات النفوس الامارة بالسوء ، ولكنه بفضل ما يحمل في أعماقه من جذور وبذور اليقين ، ظل يغالب النزوات العارمة منذ حمل « معاوية » المصاحف على أسنة الرماح في الفتنة الكبرى الى معاناة الامام الاعظم « أبى حنيفة » لاشفاقه من مسئولية القضاء ، الى ايزاء الامام « ابن حنبل » في محنة خلق القرآن ، الى تيسير « أبى يوسف » للفتاوى في بلاط الرشيد ، الى حملة الامام الغزالي على العقلانية في ( تهافت الفلاسفة ) ، الى ردود « ابن رشد » في ( تهافت التهافت ) الى الفرق المتصارعة من سنية الى شيعية الى معتزلة الى أشعرية الى أباضية الى زيدية .. الخ ، ثم الى الاتفاق على وقف الاجتهاد بماله وما عليه .

وفي ظل هذا الفكر بما يعانية كان انطلاق الحضارة الاسلامية الكاسحة ، بفضل ما يحمله هذا الفكر من جواهر لا تخبو ، وبفضل ما ترسب في أعماق المسلمين من أصول ايمان ، دفعهم بالمقصود الذاتي الى الحركة العارمة ، فازدهرت الحضارة الاسلامية وعلمت البشرية الكثير ، ومازال « المستعربون » الاسبان وهم مسيحيون ويعيش احفادهم حتى الآن في « توليد » و « لطيطة » ، ولهم كنائسهم التي صانها المسلمون في عهد سيطرتهم ، مازالوا يشهدون بسماحة الاسلام وعدالته وتسامحه ، واحترامه لحرية الانسان وعقيدته وكرامته ، ولذلك رفضوا محاربة المسلمين أيام الصراع

الزعامات والقيادات ، وعبادة ( المنافستو ) والتعاليم ، وتسخير الدول التابعة لخدمة الدولة الام بالقهر والعنف وما أمر المجر ونشيكوسلوفاكيا وبولندة ببعيد . وليس كذلك الاسلام وهو دين حضارة المساواة والعدالة بين أفراد وطبقات الناس كافة ، ايا كان موقعهم اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وجغرافيا .

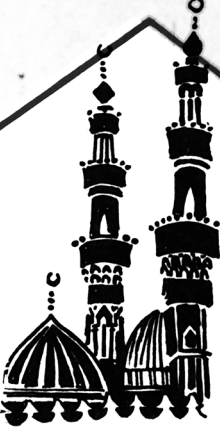
وأما الحرية التي يدعونها فقد أدت الى سيطرة رأس المال بلا قيد ولا رادع يحد من غلوائه وتسخير الانسان حتى أمام صناديق الانتخاب ، ثم سيطرة الانسان الابيض على الانسان الاسود ، في صورة يندى لها حتى جبين تلك الحضارة المدعاة ، فضلا عن استنزاف العالم الثالث وفرض التخلف على الانسان فيه .

هذه هي الثوابت التي يصرخ بها الواقع الحضاري العالمي المعاصر صباح مساء لكل من ألقى السمع وهو شهيد ، والتي لا يمكن أن يغفل عنها أى انسان في أدنى درجة من الوعي ، حتى ولو دوخته تهاويل الدعايات الحديثة ، ووسائل اعلام الفنية المتطورة ، وأغرقته في دوامة تفقد الانسان وعيه .

هذه هي ايدلوجياتهم وهذه أفكارهم وخططهم وسياستهم وقد وضحت لكل ذى عينين .

أما فكرنا الاسلامي فقد أرسى قواعده السماء واجتهدت في استيعابه الامة الاسلامية فأصابت حيناً ثم أخطأت أحيانا ، هذا الفكر

## حضارتهم



رغم الاغراء والتهديد •

ثم تراجعت الحضارة الاسلامية نتيجة لعوامل متعددة ، منها تراجع الجيوش الاسلامية المتحضرة أمام جفاف ( الغال ) البدائية المنطلقة من أحراش وسط أوروبا وشمالها ، ومنها تنازع ملوك الطوائف المسلمين حين صار بأسهم بينهم شديدا ، وحين استعانوا بأعدائهم الفرنجة على اخوانهم ومنها اضمحلال حركة القصور الذاتى الاسلامية لبعده العهد وتقدم الزمن بالنسبة الاول ، ومنها اضطراب الفكر الاسلامى الصافى أمام خلاف الرأى وتباين المذاهب وبلبله الرأى العام ، ومنها - ولعله أهمها - تصدى الاعداء وانطلاق الحضارة الشابه الناهضة فى أوروبا ومهاجمتها الاسلام بعد استيعابها أصول حضارته وثقافته وعلمه •

فقد هوجم الاسلام تحت شعار الصليبية فى الشرق ، ثم آزرت أوروبا جيوش « فرناندو » و « ايزابيلا » لتطرد ملوك الطوائف من الاندلس ، ثم لتمحو الحضارة الاسلامية هناك ثم تأمرت أوروبا على الرجل المريض ( الخلافة العثمانية ) لتتقاسم اشلء الدولة الاسلامية ، ثم لم تنس بدعوى حمايته أن تحطم الاسطول المصرى المسلم فى ( نوارين ) فى أرخبيل اليونان ، لتقضى على كل قوة اسلامية تحت أى ادعاء ، وقد تخلت فرنسا عن محمد على رغم تحالفها معه ، ثم انقضت أوروبا على العالم الاسلامى بعد الحرب العالمية الأولى احتلالا

واستعمارا وندبا ووصاية ، وبعد الحرب العالمية الثانية اشبعته خداعا وكذبا وتضليلا ، حتى غرست فى قلبه اسرائيل لتعيق خطاه وتشغله وتبدد طاقاته وحتى لقد بلغ الامر اخيرا ان اختلط وتناقض ، بين هل اسرائيل غاية لتحقيق وطن اليهود ؟ أم وسيلة للقضاء على يقظة الشرق والاسلام ؟ وأخيرا وليس آخرا تحالفت الامبريالية الغربية لضرب الحركة العربية المسلمة سنة ١٩٦٧ وتخلت روسيا عن عبد الناصر أيضا رغم تظاهرها بالمساعدة • ألا ما أنسبه الليلة بالبارحة •

والآن فان النظرة المجردة الى الواقع المير للعالم الاسلامى بقدر ما تسمح به هذه العجالة تكشف عن حقائق من جوانبها •

ان القوى العالمية الآن ومنها ثلاثة مراكز هى أمريكا وروسيا واتحاد أوروبا تنشب بالسيطرة على العالم الثالث ومنه العالم الاسلامى ، ومواصلة فرض الاستغلال والتبعية عليه وهى فى هذا السبيل يأخذ بعضها بتلابيب البعض الآخر ، فى صراع مرتجاوز مدارك البشر ، فالصواريخ الذرية عابرة القارات تتململ من التربص ، وقد يخطئها الحساب فتتطلق ، والطائرات العملاقة تنوء

# يستعيد المسلمون...

هل

الوقت الذى انقطع فيه بترول ايران والعراق كما أدت الى أن تصر بعض الدول المنتجة للبترول على تخفيض أسعاره ، والمثل الأشد وضوحا يتمثل فيما يدور فى تجارة الاسلحة ودور الحروب المحلية فى العالم الثالث فى استهلاك الأسلحة القديمة - اذ أن الاسلحة المتطورة جدا ذات الاسرار مكتكرة ولا يسمح ببيعها - وذلك بأسعار باهظة لحساب مصانع الاسلحة فى الدول الكبرى ، وأخيرا وأوضح نموذج على هذا ما يجرى الآن فى حرب ايران والعراق ، حيث تحصل ايران على السلاح الروسى من ليبيا ومن سوريا ، والسلاح الامريكى من اسرائيل ليواجه السلاح الروسى

الذى يصل العراق مباشرة والسلاح الامريكى الذى يصلها من الاردن والسعودية ، وفى هذه الحالة يستفيد الشرق والغرب على حساب العالم الثالث . ويجرى مثل هذا بين لبنان واسرائيل ، وبين المغرب والجزائر ، وبين تشاد وليبيا .. الخ .

ونعود الى انسان العالم الثالث المسكين المشدود الى ساقية الحضارة المزعومة ، وهو يدور حول نفسه ويتأخر كلما خيل اليه أنه يتقدم ، وهو يملك امكانات ، منها المواد الخام وأهمها البترول ، ومنها فوائض الاموال المكسدة والتي تستفيد منها الامبريالية فى كل مكان ، ومنها القوى البشرية الهائلة التي أصبحت لكثرتها عبئا عليه ، والتي يحاول هو التخلص منها ليتخفف .

وهذه العناصر لو أتيح لها الوعى الناضج ،

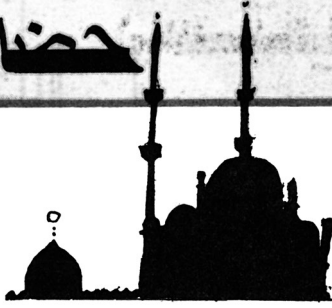
بالتقابل الذرية ، وتدور ليل نهار فى فلك حول الارض ، وقد تختل موازينها - - بغير قصد - فتسقط . هذا ما نطمح ، وهناك - على سبيل القطع - مالا نطمح من اسرار العلم والتكنولوجيا المكتكرة ، وهو كثير .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى بلغ الاستغلال والاستنزاف والقهر والتبعية المفروضة على العالم الثالث الى حد موت الانسان من الجوع كما سبق ، وقدمنا من واقع التقارير الرسمية للهيئات الدولية التي تسيطر عليها أيضا القوى الكبرى ، ولعل ذلك تخطيط يراد به القضاء على الانسان حيث حل محله الآلات الحديثة .

ومن ناحية ثالثة يعيش انسان العالم الثالث هذا مربوطا بغيظ محكم حوله بشدة ، ويقوده فى تبعية واذعان للامبريالية ، يقدم ما عنده بلا ثمن ، ويستهلك ما يقدم اليه بأعلى الائمان نحسب الانسان المتقدم المسيطر ، وهو - أى انسان العالم الثالث - فى هذا المجال واقع تحت طوفان الدعاية وتيارات الغزو الفكرى ، مما يفرض عليه أنماطا من الحياة المادية يمارسها ويقبل عليها ويعتادها ، وهو يدرك أولا يدرك أنها تتركس تبعيته ، وتقضى على أمل خلاصه ونهضته الذاتية واستقلاله ، حتى أنه ليكاد ينحدر تلقائيا الى المبالغة فى هذه التبعية ، والامثلة على هذا متعددة وصارخة ولايتسع لسردها المجال ، واذا كان لابد من اشارة فهي تتلخص فى أن تعقيدات الاسواق المالية التي تتفنن فيها الأساليب الامبريالية أدت الى زيادة مخزون وفائض البترول فى



# حضارتهم؟



ونحيت عن سبيلها العقبات ، لكان لها في  
المسيرة شأن آخر .

ومن هنا يبرز دور الدعاة ، ولن تصح  
الدعوة الا اذا ارتكزت على قاعدة سليمة ،  
واتخذت اسلوبا صحيحا واستندت الى مقدره  
لايعوزها الايمان ، وليس كالفكر الاسلامي  
سبيلا للنجاة ، لا لانه عقيدة ما يقرب من الالف  
مليون انسان فحسب ، ولكن لان التجارب  
العملية واستقراء التاريخ — كما قدمنا —  
يثبت أنه أقوم السبل لخير الانسان وسعادته  
ورخائه وتقدمه .

**وخلاصة القول أننا أمام انسان مسلم**  
يعيش غالبية في العالم الثالث ، متخلفا مقهورا  
مستغلا تابعا للامبريالية العالمية ، وهو يزداد  
تخلفا بالموازين العالمية — كلما خيل اليه أنه  
يتقدم ، وهو يقع ضحية غزو فكري ثقافي لاكثر  
من قرن من الزمان ، وقد ارتبط بحضارة غربية  
عنه ينتشبت بمظاهرها ويعيشها على وهم ،  
ولكنه يزداد ارتباطا بها ، وهو واقع تحت  
ضغط طوفان اعلامي قاهر .

وهدفنا هو اعادة هذا الانسان الى الجادة  
اي الى حضارته الاصيلية المتلائمة مع بيئته ،  
والملتصقة بكيانه ، والمتعاقبة مع روحه وفكره ،  
وفي نفس الوقت غير المنعزلة عن الحضارة  
العالمية المرتبطة بالتطور المعصر والتقدم  
الحضاري .

ومن أهم السلبات والمعوقات تلك الحالة  
المتردية جدا التي وصل اليها انسان العالم  
الثالث من ناحية ، ثم تشبث الامبريالية العالمية

المستमित بالسيطرة عليه ، مع توافر كل وسائل  
التكنولوجيا الحديثة المادية والمعنوية لها من  
ناحية أخرى .

ولكن الايجابيات — كما قدمنا — متاحة ،  
ومنها شهادة تاريخية واقعية بأن الفكر  
الاسلامي هو أقوم الطرق لخير الانسان ، ثم  
شهادة معاصرة بذلك ، آيتها ذلك الذعر الذي  
اجتاح العالم عندما أعلن أن هناك ثورة  
اسلامية في ايران .

ومن الايجابيات كذلك : يقظة انسان العالم  
الثالث ، وعمق احساسه بالكارثة ، والتفاتة الى  
الدين حيث لا عاصم غيره ، ولهذا هـرعت  
المايين من الشباب خاصة للاحتماء بالدين ،  
وان تفرقت بهم السيل .

ومن الايجابيات أيضا : أنا نمتلك من مقومات  
الحضارة رؤوس الاموال في بعض الدول ،  
والقوى البشرية في بعضها الآخر . والحصول  
على التكنولوجيا ليس ببعيد .

ويمكن أن يدرج بين الايجابيات : كثرة  
الدعاة ، وغزارة انتاجهم ، وتيسير وسائل  
نشر الكلمة المطبوعة والمسموعة ، وان كانت

الأمية من أبرز سمات العالم الثالث .

وبقي أن تتركز الدراسات الجادة  
والمخصصة والواقعية حول موضوع  
الدعوة والدعاة ، مقرونة بهاء ومادة وعلماء



# يستفيد المسلمون حسناً من هذه المأساة؟

ومنهجاً وأسلوباً •

والأساس لنجاح الدعوة يكمن في العودة الى أصول الدعوة الاسلامية ثم مسامرة انتقالها مع الزمن ومعاصرتها للاحداث ومواجهتها للتطور ، عن فهم ووعى يواجهه الحاجة ولايخرج على الاصل ، ثم اقامة البناء من هذه اللبئات المضيئة لنتلقى مع واقع الانسان المعاصر بكل ظروفه وحالته انتى وصل اليها والتي شرحنها •

ونستطيع أن نقول هنا أن الحاجة ماسة الى جلاء الفكر الاسلامي الصحيح ليلمع ضوءه ويسطع بريقه ، وليست هذه مهمة يسيرة بعدما وصلنا اليه •

ولكنها ليست مستحيلة التحقيق ففى التراث الفكرى الاسلامى على الزمن تلمع جواهر بين ركाम القشور والانحرافات ، فاذا استطعنا الوصول اليها وتنقيتها وترتيبها والبناء عليها نكون قد اقتربنا من الغاية قدر الامكان ، المهم أن نرتب الخيوط فى استقامة وأن نجمع الحقائق فى استواء ، وألا تقع فى أحابيل الخلافات الشككية والأهواء المغرضة ، فنعود الى التشابك والاختلاط ونستأنف الدوران حول أنفسنا ويخيل الينا أننا نسير ونحن فى الحقيقة لانتقدم •

نتبع ذلك فى كل مانصل اليه من آراء وأفكار ونظريات تحيط بحياتنا المعاصرة وتوجهها وتدفعها الى ما فيه الخلاص والخير ،

ونتبع ذلك فى كل مانسلكه من سبل لغرس هذه الآراء فى النفوس واقتناعها بها وابلاغها الى

الجماهير على نهج يعمق الايمان بها ويجعلها السلوك السائد الذى لامحيد عنه ، وليس ذلك أيضاً بالأمر اليسير بعدما وصل اليه المجتمع الاسلامى من الوقوع فى براثن الحضارة الغربية عنه والارتباط بها على النحو الذى قدمنا ، الى حد يمكن القول معه — بمزيد الأسف — ان التغيير أصبح لايقبل صعوبة عن تحويل انسان الجاهلية الأولى الى الاسلام •

ولذلك أصبح لزاماً على الدعاة أن يعكفوا باهتمام شديد على دراسة وسائل الاسلام الاولى وأسلوب القرآن الكريم فى مختلف المواقف كتحريم الخمر مثلاً أو فرض الصيام أو مقاومة الرق ، وأسلوب السنة الشريفة فى القول الرائع « هل تغاهدنى على ترك الكذب ؟ » •

وغنى عن البيان القول بمثالية هذا الاسلوب الرائع ، بما فيه من احاطة وتقدير لاوزاع الناس ، والعادات المتمكنة من نفوسهم ، وارتباطهم بالمجتمع حولهم وتقيدهم بما رسخت فيه من تقاليد ، واستحالة خروجهم مما هم فيه طفرة واحدة ، ثم ملايين هؤلاء الناس على ما هم فيه من أخطاء ، وتزيين الصواب أمامهم ، وجرحهم اليه بخيوط ناعمة محببة الى نفوسهم ، حتى اذا لانت نفوسهم ، واستجاب عصبهم ، حددت لهم القواعد الصارمة وأوضحت لهم الحدود الحازمة ، ورسمت لهم الجادة الصحيحة ، بما يحيط

بجانيها من ثواب وعقاب ، وهكذا يمكن أن يرتفع الانسان الى المستوى الرفيع درجة فوق درجة وخطوة يعد خطوة ، وذلك السبيل الذى هو أقوم •

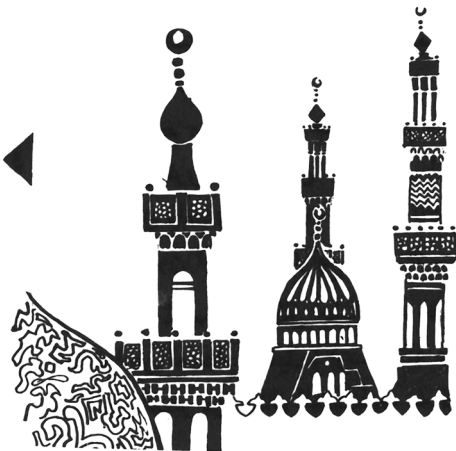
وبهذين المقياسين من ناحية جلاء الفكر الاسلامى وايضاح النظرية فيه ، ومن ناحية جذب الناس اليه وأسلوب ربطهم به ، نجد أننا بالرغم من كثرة الدعاة وغزارة انتاجهم لايزال بيننا وبين الهدف الكثير من المدى الواسع •

قرأت أخيرا لداعية كبير مقالا فى صحيفة أسبوعية بعنوان « الدين والسياسة » يستهله بقوله : ( لاشبهة فى أن الاسلام لم يرسـم للحكومة أو للدولة الاسلامية حدودا تبرز خصائصها التفصيلية ، ومايصلح من قواعد بشأنه فى بلد ، لاينجم عنه الا الفساد فى بلد آخر ، وماتستقيم به الامور فى حين تلتوى وتضطرب فى حين آخر ) • وهذه مقولة صادقة فيما تقرره فى الجملة الاولى ، ولكن الحماسة غلبت الكاتب فى الجملة الثانية فعمق المعنى أكثر من اللازم ، وكان يكفى أن يقول « وما يصلح بشأنه من وسائل فى مكان أو زمان قد لا يصلح فى مكان أو زمان آخر » وقد يبدو الفرق ضئيلا ، ولكنه ذو تأثير كبير اذا لوحظ ما عليه المجتمع الاسلامى الان وخاصة الشباب من حماسة واندفاع ، قد تزيده هذه الألفاظ العنيفة ثورة ، ثم ندور فى صراع لاينقل لنا الى الامام قدما ، وخاصة أن المقال كله لم يحل

القضية التى فجرها وتركها •

مع أن القضية قدم لها الحل الأمثل منذ فجر الاسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين سأل معاوية فى الشام وقد رآه يلبس الثياب الفاخرة ويتخذ الحراس والحجاب ويركب الخيل المطهمة ، فقال لمعاوية ان هذه تقاليد الاقليم ، فقال عمر فى عظمة المشرع الاسلام الواعى ( لا أمرك ولا أنهاك ) • وقضى به عمر أيضا على خلاف مع بعض الأئمة فى ترك الأرض فى سواد العراق لأصحابها •

وكان أولى بالداعية الكبير أن يتناول جانباً من جوانب الحياة المعاصرة ، فإذا كان سليما، يشرح كيف يمكن تفسير وتأويل القواعد الشرعية تأويلا علميا سليما لتوافق عليه ، أو يشرح كيف يمكن تغيير هذا الجانب اذا كان خطأ ليطابق القواعد الشرعية ، وأن يكون التناول علميا مقنعا ، فهذا هو مانبتغيه من اندعاة فى هذه المرحلة ، مع التزام الأسلوب الاسلامى الذى سبقت الاشارة اليه •



## هل يستعيد

### المسلمون حضارتهم

طائر منها ثلاثة أحجار ، حجر في منقاره وحجران في رجليه — أمثال الحمص والعدس لاتصيب منهم أحد الا أهلكته ) • ويقول الثانى ( كان موتهم بما تحمله مخالب الطير وكانت تحمل حجارة جهنم لها فعل القذائف الذرية التى لم يكن قد وصل اليها عقل الانسان بعد ) •

وقد يقال : انها معجزة والمعجزات خوارق ولايستغرب منها شئ ، وأنها وردت على هذه الصورة فى الغالبية الغالبة من كتب السيرة والمراجع والرواة الثقات ، والتغيير فيها أمر يشفق منه ادعاء •

ولكن يرد على هذا — مع الاعتـراف بالمعجزات — بأن معجزة الاسلام الكبرى هى القرآن الكريم الذى يخاطب الوجدان والعقل والمنطق ويحترم انسانية الانسان وعقله وفكره وحرية ، وأن المنطق والأسلوب العلمى والواقعى محتـرم ومطلوب فى التعاليم الاسلامية ، وأن التفسير — استنادا الى العلم الحديث وخاصة وأن السند التاريخى موجود فيما رواه « عكرمة » و « يعقوب بن عتبة » بأن الجيش أهلك بالوباء الذى حملت جراثيمه أسراب البعوض والذباب — تفسير منطقى وعصرى يخاطب انسان اليوم بما يماشى مقتضيات حياته ، وأن التفسير بالمعجزة والخوارق بعد مائة سنة من طير محمد عبده يعتبر عودة الى الوراء الى العصور التى أفقد المجتمع الاسلامى حسه على الحركة الواعية الى الامام •

هذا بعض من كثير ولنا ان شاء الله لقاء ••

محمد التهامى

ومن ناحية مواكبة الفكر الاسلامى للتقدم العصرى وقيادته لهذا التقدم يقال الكثير ، فهناك من الأئمة من فهموا روح العصر وأيقنوا فهم أصول الفكر الاسلامى وألفوا بينهما على نهج رفيع ، وهناك من الدعاة من بصر على النظر الى الوراء وشد المتلقين الى الدوران حول أنفسهم •

يقول الدكتور عثمان أمين فى كتابه « رائد الفكر المصرى الامام محمد عبده » ص ١٥٩ « يعرض محمد عبده فى تفسير « سورة الفيل » وهلاك جيش أبرهة الحبشى وفيله حين أراد العدوان على الكعبة ، فيفسر هلاك الجيش يرجع الى تفشى داء الجدرى والحصبة فيه ، وهذا الذى نشأ عن سقوط كميات هائلة من الجراثيم حملتها فرق عظيمة من الطير من جنس البعوض أو الذباب الذى يحمل جراثيم هذه الأمراض ، ويستشهد على صحة تفسيره هذا بما رواه « عكرمة » و « يعقوب بن عتبة » من أن أول مارؤيت الحصبة والجدرى ببـلاد العرب كان عام الفيل •

قال الامام محمد عبده هذا الكلام منذ مايقرب من قرن من الزمان ، ثم نشر أخيرا كتاب ملحق باحدى الصحف الدينية الكبرى بمناسبة القرن الهجرى الرابع عشر تناول فيه نفس الموضوع عالمان جليان ، يقول أحدهما عن أصحاب الفيل ( أرسل الله عليهم طيرا من البحر من أمثال الخطاطيف مع كل

# مع منهج السيرة

# تفاسير السيرة النبوية

للكفؤر محمد إبراهيم الضيوى

أمام استفهامات تشده اليها وذلك لما بيدو  
للقارىء أن ابن هشام تكلف منهجه فى  
كتابه عن السيرة حين أراد أن يجمع  
الاحداث ، على مستوى العالم ، وعلى  
مستوى الجزيرة العربية ، وعلى مستوى  
القبيلة وعلى مستوى أسرة الرسول :  
سوابق تاريخية ذات رباط واحد هيات  
الذهن البشرى لطلب رسالة الرسول

بيدو لمن يقرأ تاريخ « السيرة (١) »  
لابن هشام (٢) : أمر يسيطر على ذهنه  
ويلح فى السيطرة كلما أمن فى قراءتها  
ولا يكاد ينتهى منها الا وهو يجد نفسه

(١) كتاب « السيرة النبوية » سبق الى تأليفه  
ابن اسحق ثم لخصه ابن هشام وهو الذى نحيل  
عليه الدراسة .

(٢) ابن هشام : هو الامام أبو محمد  
عبد الملك بن هشام المعافى الحميرى البصرى  
الأصل المتوفى ببصر ٢١٣ هـ .

# تفسير

وتمنى بعثته ؟

كنا نظن كما بدا لنا : أن ابن هشام تكلف منهجه وأفرط فيه افراطا ، جعلنا نستخف ببعضه ، ويجاوزنا الاستخفاف الى انكار كثير منه ولا نلتفت الا الى أقله ، وكانت وسائل تشككتنا في منهجه جعلتنا نظنه أنه تكلف فهم السيرة من وراء نزعة ذاتية استبدت به فبات يرى بها مفهوما جديدا في التاريخ والسيرة معه دائرة من دوائره ثم طال بنا الخاطر وكدنا أن نقع في برائته لولا أننا رجعنا وتشككتنا فيما أراد الخاطر أن يفرضه علينا فأخذنا نقول الرأى لنفهم مفهومه عن التاريخ الذي استطاع به أن يفرض على أذهاننا ألوانا من الخرافات وبقايا من الأساطير .

أراد ابن هشام : أن يقيم بناء متكاملا من الاحداث التي سبقت ميلاد الرسول ليثبث ارهاصا ببعثته من غير أدنى نظر نقدي منه لاختبار الحدث اختبارا تاريخيا أو عقليا يقول ابن هشام مبينا منهجه من سيرة ابن اسحق وصنيعه معها : وأنا انشاء الله مبتدىء هذا الكتاب بذكر اسماعيل بن ابراهيم ، ومن ولد رسول الله من ولده واولادهم لا صلابهم ، الأول من اسماعيل الى رسول الله ومايعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد اسماعيل على هذه الجهة للاختصار الى حديث سيرة رسول الله ، وتارك بعض ماذكره ابن اسحق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شيء ، وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ولا تفسير له . ولا شاهدا عليه لما ذكرت من الاختصار ،

واشعارا ذكرها لم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض ينسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقر لنا البكائر بروايته ، وسنقص ان شاء الله تعالى ماسوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به المهم من وجهة نظره أن يكون الحدث له روايته التي تتفق مع قاعدته التي التزم بها حين بدأ كتابتها وحين أراد تهذيبها — من جهة الرواية — عن ابن اسحق (١) وهذا بلاشك جانب يتسم بالأمانة العلمية .

وكان اتجاهه هذا لا مبرر له سوى أنه أراد أن ينحى بالتاريخ منحى وجدانيا وكانت وسيلته لتحقيق مفهومه هذا عن التاريخ أنه اعتمد على مبدئين : مبدأ حققه من وراء تسجيله لأحداث السيرة وهو : « الترابط بين النبوة والأزمات التاريخية » وهذا ماجعلنا نصف النبي أولا أو الأنبياء : بأنهم مخلصون وعلى مبدأ أخلاقي : وهو التفريق بين القيم وسير الحياة الواقعية ، أو بين الأحداث والقيم .

على هذين المبدئين : قدم ابن هشام نسيجه للسيرة النبوية رابطا بين الاحداث حتى يبرز الرؤية الروحية في الكشف عن مقدم نبى يفسر

(١) ابن اسحق : هو ابو بكر محمد بن اسحق ابن يسار الملقبى بالولاء ولاء لقيس بن مخزومة ابن المطلب . وكان جده يسار من سبى : عين الترسباه خالد بن الوليد . توفي ببغداد ١٥١ هـ وهو ثبت في الحديث عند أكثر العلماء . قال ابن شهاب الزهري من أراد المغازى فعليه بابن اسحق — ذكره البخارى في التاريخ — وذكر عن سفيان عيينه انه قال : ما ادركت احدا يتهم ابن اسحق في حديثه . وثقة البخارى ومسلم وذكر له حديثا واحدا .

# للنبوة

الروحانية وكاد غياب هذه الفروض عنه أن يلغى عمله وهدفه من كتابه السيرة النبوية ولا سيما مقدماتها •

**الفرض الأول :** أن أهل الجانب العقلي ، قد يقال من قبيل التبرير ، أن ابن هشام قدم سيرته من خلال الرواية التي حفظها عن ابن اسحق التي تقول : ان ابن هشام تصرف فيها بما وفق اليه تصرفا يتناسب مع منهج الرواية ، فهو غير ملترم ، وليس بعد التلخيص التزام من وراء هذا التصرف كان من الممكن لابن هشام أن يعطينا تعليقا يطرق به عقولنا كما أعلى تعليقاته على ما صحح من الشعر رواية أو لم يصحح وكان هناك من الروايات ما هي جديرة بالتعليق متنا أي من حيث فحوى موضوعها مثل - رواية « شق » و « سطيح » - وروايات العرافة (٣) • دون عرافة أهل الكتاب • غاب عنه فرض العقل الذي سوف يرافق القارئ وهو يتتبع صفحات السيرة « وشق » و « سطيح » ربما يكونان رمزا روحيا له قيمته الانبائية لكن يرتبط رفضهما من خلال عدم كفايتهما في الأداء والوضوح •

**الفرض الثاني :** أهمل التناسق في الأخبار الجزئية فمثلا : حادثة (٤) الفيل يتصورها المسلم على أنها ليست حادثة ولكنها واقعة حاضرة عقيدته وحقيقة حياة لها وجود فعل في قلوب الناس على الارض كما في السماء يمكن أن تثمر ثمارها الروحية تحت « مبدأ الايمان »

(٣) تارن : للهي المصنف ص ١١٨ ط  
(٤) واخبار الكهان : من العرب والاخبار : من اليهود والرهبان : من نصارى ص ١٣٥ ط !  
(٤) راجع حادثة الفيل وأبرهه ص ٤٥ ط !

سيرة التاريخ الذي اشتدت وطأته على الامبراطورير الرومانية أكبر دولة سياسية في هذا الوقت •

وكنّا نلاحظ أن مقدمات السيرة النبوية أو ارهاصاتها انقسمت لديه الى قسمين بناء على المبدأين السابقين •

قسم يشكل الازمات التاريخية التي عاش فيها العالم والجزيرة العربية معه على أمل قلق يتوقع فيه مجيء رسول الاصلاح وتبدأ الازمات من حرب بين القبائل الى عرب بين الدولتين الفرس (١) والرومان •

وقسم يشكل تباشير مبعثه تبدأ من نبوءات اليهود (٢) والمسيحيين الى طلب الدولة الرومانية وفاقها مع المسيحية من حيث هي دين وتم ذلك بعدما بعدت مسيرة الواقع كثيرا عن قيم السماء العليا وفي محاولة الوفاق مع المسيحية مايعنى التقليل من هذا البعد •

وهكذا في فترات الصراع والشك تبدو الحياة بأجمعها تتأرجح بواقعها بين التبشير بالدعوة والزحف الى قيم جديدة •

من وراء ذلك ، يرى ابن هاشم : أن مسيرة التاريخ تتجه نحو الكشف الروحي عن نبي قرب مبعثه ، ووفق رؤيته الروحية للتاريخ غابت عنه فروض أساسية نحو معالجة رؤيته

(١) تارن بين مآذره عن امر الفرس باليمن ص ١٤٥ د ١ وبين ما ذكره عن الحبشة وقصة أبرهه ص ٣٥ - ٤٨ د =

(٢) راجع : حديث فيميون ص ٣٠ د ١ وخبر ابن التامر وطلبه الاسم الاعظم ص ٣٢ د ١ وخبر انذار اليهود برسول الله وحديث ابن الهيبان وما بشر به ص ١٤١ د = ١ وصفة النبي في الانجيل ص ١٥١ د ١

## تفسير

غياب مثل هذه الفروض عن منهجه في تحرير روايته أضعف كثيرا من قيمة مقدمات السيرة وكانت وسائل كافية لتقوية الميول الشكية لدى الانسان .

وبالرغم من تلك المآخذ : فان المنهج العام لسيرة ابن هشام يشير الى وحدة الغاية وذلك يظهر حين أراد ابن هشام أن يبين فشل التوفيق بين مطلب الفرد الروحي ومطالب المجتمع فانه ألقى أضواء على أفراد مثل : « فيمـون » « وعبد الله بن تامر » « والحنفاء » من قريش ..... « وسلمان الفارسي » ثم أبرز معاناتهم في سبيل حياتهم الروحية وما وقعوا فيه من آلام صبا عليها مجتمعهم مثل هؤلاء كانوا يرون عزاءهم في عرفانهم الروحي الذي كان يدعوهم لمجتمع مثالي لزم من يجيء في المستقبل ملتزمين العذر الجميل لمجتمعهم وادراكه الناقض للباطنية الروحية للتاريخ ومعنى ذلك :

ان رؤيته ليس فيها نزعة التعلق بالماضي أو الحاضر انما تتعلق بالتبشير بالمستقبل الحافل بالحقائق الإلهية من خلال ادراك باطني لحركة التاريخ التي سوف تحدث تعديلا في القيم وأشكال الواقعية الوثنية وبذلك بدأ التاريخ في أنسب الاوقات التخلي عن قضية الوثنية الخاسرة .

فلم تأت سيرة ابن هشام ككتاب « الاغانى » من غير وحدة موضوعية أو « آمالي القالى »

(١) راجع سلمان الفارسي ص ١٤٢ أمير الحمس ص ١٣٤ الحنفاء ص ١٤٥ ، وراجع : في الفكر الديني الجاهلي د. محمد ابراهيم الفيومي - دار القلم الكويت ط ٢ .

لو التفت ابن هشام الى بعض عبارات أفسدت تناسقها وأوهنت بنيانها مثل قوله في قصة الفيل ، فلما وجهوا الفيل الى الكعبة ، أقبل نفيل بن حبيب ، حتى قام الى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه ، فقال : أبرك محمود ، أو أرجع راشدا من حيث جئت ، فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل .

لاشك أن هذا التداخل فيه خلل يدعو الى التساؤل من هو نفيل الذي أسبر الى الفيل فبرك ؟ وكيف دخل الى الفيل من بين الجنود ؟ وكيف خرج ؟ وهل يبرك الفيل مثل الجمل ؟ أليس مثل هذا العمل وفيه دلالة خوارق العادات قد يصرف الذهن البشرى المترقب بعثه نبي الاصلاح الى الظن في نفيل أنه هو المنتظر

والا على أى أساس أجريت خوارق العادات هذه الاستفهامات تعوق المطالع عن الفهم الحقيقي لحدث الفيل . غاب عن ابن هشام أن القارئ سوف يقف كثيرا أمام عدم التناسق في الخبر الواحد أو المشهد التاريخي الواحد ويلقى باللائمة عليه حين أغفل جانب التناسق فيه فلو افترض أهميته في قيمة الموضوع لما أغفله .

**الفرض الثالث :** عدم دقة الشروح لما يريد شرحه من عبارات وذلك يبدو واضحا في شرحه « لإيلاف قريش » وخاصة أنه أتى بها في موضعها أى بعد « شمس قريش » على أى حال ان تركه لكثير من الفروض العلمية أضعف كثيرا من قيمة جزئيات تاريخية وردت في مقدمات السيرة النبوية .

# للنبوة

أو غيرها من الكتب لم تأت على هذا المنوال  
انما جاءت برباط آخى بين الاحداث التاريخية  
لخدمة غاية واحدة على أى حال ان ما قصر فيه  
ابن هشام أو أفرط فيه هذبه السهيلي (١) خير  
شروح سيرة ابن هشام ولعل الذى شغل  
ابن هشام أو كتاب السيرة من بعده عن أن  
يلاحظوا ما حول الاحداث التى سبقت مقدم  
النبوة من تهافت يصمها بالافتيات والانتحال  
هو : رؤيته الروحية لمضمون الحدث دون  
جزئيات. بنائه ، فدائما نسيج الحدث صور  
تشبيهية تخضع لعوامل ثقافية تمثل عصرها -  
فالجن والشياطين والغيلان وبلاد عبقر كان  
لها دورها فى ثقافات عصرها - حتى فى عصرنا  
ما زالت تطل علينا بهمزاتها لكن بصورة مهذبة  
عما كانت عليه قبل الاسلام فهى قبل الاسلام  
كان العربى يتحدث عن علاقاته الجنسية بها  
وعن الذين تواروا فى وادى عبقر فالحادث  
بغاياته وليس بجزئياته .

وللغاية ذاتها راح يجند الاحداث لواجب  
التبشير التاريخى بالرسول ورسالته .  
ومما ينبغى أن نشيد به أن ابن هشام كما  
حرص على ابراز المعنى الروحى للتاريخ فانه  
كان أشد حرصا على الالتزام بمفهوم السيرة  
حيث كانت الاضواء مركزة على شخصية  
الرسول ومفرقة بخيوط رفيعة على شخصيات  
فرعية تساعد على فهم حياة الرسول وتصور

(١) السهيلي : هو أبو القاسم عبد الرحمن  
ابن عبد الله بن أحمد بن أبى الحسن الخشعمى  
السبيلي المولود بمدينة مالقه ٥٠٨ هـ والمتوفى  
بمراكش ٥٨١ هـ هو كتابه هو بالروض الانف : فى  
تفسير ما اشتبه عليه حديث السيرة النبوية لابن  
هشام .



عصره وما فيه من أزهار .  
ولا يكاد ابن هشام يقترب من مبعث  
الرسول الا وقد أوقفنا على بشائر الانجيل  
( يوحنا ) « يحنس الحوارى » يقول ولكن  
لا بد أن تتم الكلمة التى فى الناموس أنهم  
أبغضونى مجانا فلو قد جاء المنحمن « أى  
محمد » بالسريانية هذا الذى يرسله الله اليكم  
من عند الرب ... الخ .  
« المنحمن » بالسريانية بالعبرية البرقليطى .  
ثم ينهى ابن هشام رؤيته الروحية للتاريخ  
يقول الله تعالى :  
« وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ  
كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا  
مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضُكُمْ وَآخِذْتُمْ  
عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي ؟ قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا  
وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ » .



# تفسير النبوة

وتتضمن الآية معيار الرؤية الباطنية للتاريخ في تفسيرها للنبوة وهو أمران :

• **الكتاب** •

• **الحكمة** •

الكتاب يشار به الى سلسلة الانبياء السابقين وما نزل عليهم من الوحي الالهي فالكتاب ووجوده بيننا يسيران الى المعنى الحقيقي من سيرة التاريخ وهو :

الاتجاه نحو السمو الالهي بفضل كمال وحي الكتاب •

**والحكمة :** هي المعنى الانساني وهو بعد آخر في المعنى الالهي — والحكمة هي : ان شئت ، قلت : العقل أو الفطرة — وكلاهما مصدق للآخر على مبعث النبوة •

هذان المعياران لا يمكن أن يكون الا معيارا للنبوة فقط لانهما يشيران الى ماض أزلي يتكلم عن مستقبل يلغة اليقين كما يتكلم الانسان بلغة اليقين عن ماضيه ، فمن هنا كانت الرؤية الباطنية للتاريخ مرتبطة بالصدق واليقين • وهما معا الاسس المعيارية للاقرار الموثق •

ثم ينتقل ابن هشام من المبشرات العامة التي يشير اليها التاريخ الى علامات النبوة الذاتية منها :

✽ **الرؤيا الصادقة** أي كان صلى الله عليه وسلم لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح •

✽ **حبه الخلوة :** وحب الله اليه الخلوة فلم يكن شيء أحب اليه من أن يخلو وحده • فالرؤيا الصادقة مع حب الخلوة وهما أمران

نفسيان يتاح للمرء من خلالهما تذكية نفسه ومحاسبة ذاته غير أن ظهور الهواتف المبشرة بصورها المادية المختلفة لتشد من تأمله الباطني الى حقيقة وظيفته وهو أنه مبشر بالحكمة الالهية كيلا يهيم في أودية الشعراء وأخاديد الخيال فالهواتف التي نقلت بها سيرة ابن هشام ورمزياتها التي صادفت الرسول منذ رحلته التجارية الاولى مع ركب عمه أبو طالب الى أن وافاه الوحي هي المغزى الحقيقي من معنى النبوة حيث أن النبوة هي المعجزة الالهية هي المعرفة الكلية التي تستطيع أن تتكلم بمنطق اليقين عن الماضي ، والحاضر والمستقبل ، بدرجة واحدة وهي غاية التاريخ الديني والانساني أيضا •

ونحن اذ نتابع ابن هشام في سيرته نراه يؤكد طابع البشرية في الرسول ويشير •• فقط الى بعض روايات تفيد تميزها في الرسول وتبحث في النفس مشاعر الولاء لحبه منها :

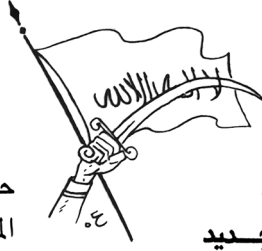
✽ **دعوة خديجة له بالقيام على رحلتها التجارية** •

✽ **حديث ميسرة عنه لها** •

✽ **زواجه منها** •

✽ **مشورته بوضع الحجر الأسود** •

هذه الآيات في فضائله البشرية قبل بعثته تتحدث عنه في النفس الانسانية بأنه في مجال البشرية له أسمى فضائلها حتى قال بعض الناس له بعد بعثته : « ماجربنا عليك كذبا » • صلى الله عليه وسلم •



## خلاصة البحث

### دعوة الى مجال جديد

نخلص في النهاية الى وجهة نظرنا عن منهج بعض كتاب السيرة حين قدموا الاحداث التاريخية وجعلوها تتحدث — في شكل ارهاصات — عن مقدم نبى — دراسة هذه المحاولة على جانب من الاهمية وهذه المحاولة — كما لاحظنا — اتخذت طريقتين :

✳ طريق يتجه نحو الكتب المقدسة لابرار نصوص تتحدث من كمال مسيرة التاريخ الدينى الذى حاول الرومان وقفه باضطهادهم للمسيح وخاصة أن هذا الطريق لفت القرآن النظر اليه حين قاله حكاية عن لسان المسيح : « وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ » .. وهذا كان قبل ميلاد الرسول .

✳ والطريق الثانى يتجه نحو تأويل الأحداث أو بعض الأحداث تأويلا روحيا محاولين بذلك ابراز الرؤية الروحية في مسيرة التاريخ وهذا بعضه كان قبل الميلاد والآخر بعد الميلاد وقبل البعثة .

وهذا الاتجاه فى نظرنا يعنى الترابط بين النبوة والازمات التاريخية :

والازمات التاريخية بعضها أحاط بجزيرة العرب مثل حملة أبرهة على البيت لهدمه من

حيث هو بيت وليس من حيث الدعوة الى المسيحية والبعض الآخر أحاط بأكبر دولة فى التاريخ وهى الدولة الامبراطورية .

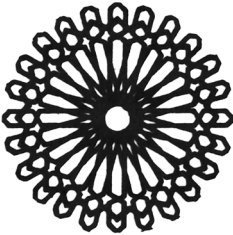
هذه الدولة تعقبت الأنبياء ، ومنهم المسيح تلاحظ فى بداية مغيبها أنها اتجهت الى المسيحية لانحب أن نستقضى الاسباب والاعتبارات التى وجهتها الى اعتناق المسيحية انما نود أن نقول : أن وفاء الدولة الرومانية مع المسيحية يعنى من وجهة نظرنا أنه عندما بعدت مسيرة الواقع الانسانى عن قيم السماء بدأ الاحساس الانسانى مدفوعا بقلقه الى محاولة التقليل من هذا التباعد بين القيم العليا والواقع الوثنى بدأ يتجه الى الدين ، وهكذا فى فترات الصراع والشدة تبدو الحياة بأجمعها تتأرجح بين التبشير بالدعوة والزحف نحو قيم جديدة .

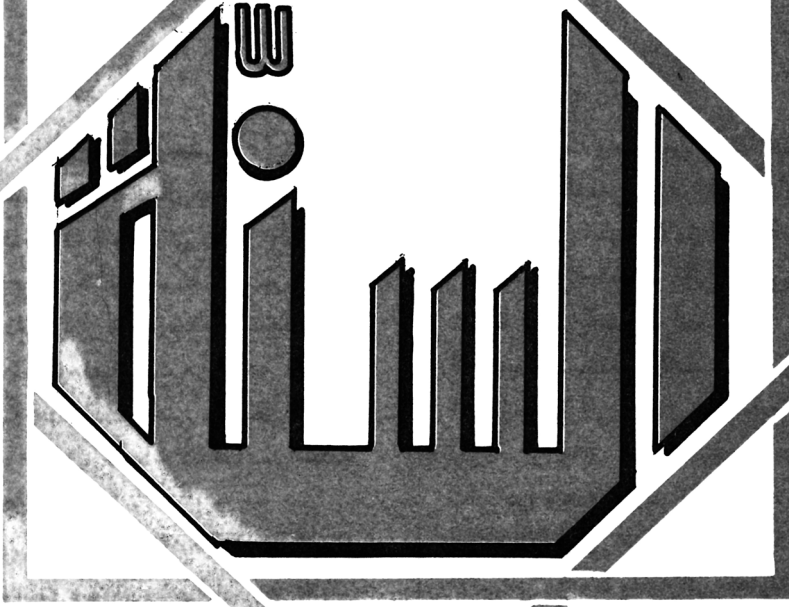
فمن وراء هذه المحاولات ودراساتها

ينكشف لنا أن مسيرة التاريخ تتجه نحو

الكشف الروحى عن نبى قرب مبعثه .

دكتور / محمد ابراهيم الفيومى





فَنَّهُ مَاتَهُوَا » •

ويرى بعض العلماء : أن من السنة كذلك :  
أقوال الصحابة وأفعالهم : مستندين الى قول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين  
المهدين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ » •  
ورتبة السنة بعد الكتاب فى الاعتبار ،  
والدليل على ذلك :

١ - أن الكتاب مقطوع به والسنة مظلونة ،  
والقطع فيها انما يصح فى الجملة لا فى  
التفصيل ، بخلاف الكتاب فانه مقطوع به فى  
الجملة والتفصيل ، والمقطوع به مقدم على  
المظلون ، فلزم من ذلك تقديم الكتاب على  
السنة •

٢ - وأن السنة اما بيان للكتاب أو زيادة  
على ذلك ، فان كان بيانا فهو ثان على الوجه  
المبين فى الاعتبار ، اذ يلزم من سقوط المبين  
سقوط البيان ، ولا يلزم « من سقوط البيان

الحمد لله رب العالمين والصلاة  
والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين  
سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى  
آله وصحبه ، ومن سلك طريقه وآتبع  
سنته الى يوم الدين ••

ويمعد :

فالسنة عند المحدثين : أقوال النبی صلى  
الله عليه وسلم ، وأفعاله ، وتقريراته التى  
تتصل بمسائل الدين ، فكل ما ثبت عنه صلوات  
الله وسلامه عليه ، من قول ، أو فعل ، فهو  
سنة ، وكذلك من السنة أيضا ما يقوله غيره  
أمامه من الصحابة أو يفعله ، فلا ينكره عليه  
أو يبلغه فيسكت عنه ، لأنه عليه الصلاة  
والسلام : لا ينطق الا عن وحى معصوم ،  
ولا يقر الا الحق الثابت •

« وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ  
يُّوحَىٰ » •

« وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ

# منزلتها في الشريعة الإسلامية

للأستاذ موسى محمد علي

وعن شريح أن عمر بن الخطاب كتب إليه :  
ان جاءك شيء في كتاب الله فاقض به ،  
ولا يلفتك عنه الرجال . فان جاءك ما ليس في  
كتاب الله فانظر سنة رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم ، فاقض بها . فان جاءك ما ليس في  
كتاب الله ، ولم يكن فيه سنة من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فانظر ما اجتمع عليه  
الناس فخذ به . فان جاءك ما ليس في كتاب  
الله ، ولم يكن في سنة رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم ، ولم يتكلم فيه أحد قبلك ،  
فاختار أي الأمرين شئت : ان شئت أن تتجهد  
برأيك ثم تقدم فتقدم وان شئت أن تتأخر  
فتأخر . ولا أرى التأخر الا خيرا لك (١) .

وعن عبد الله بن مسعود قال : أتى علينا  
زمان لسنا نقضى ولسنا هنالك وأن الله قدر  
من الأمر أن قد بلغنا ما ترون ، فمن عرض له  
قضاء بعد اليوم فنيقض فيه بما في كتاب الله  
عز وجل ، فان جاءه ما ليس في كتاب الله  
فليقض بما قضى به رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم فان جاءه ما ليس في كتاب  
الله ، ولم يقض به رسول الله صلى الله تعالى

(١) أخرجه الدارمي في باب الفتيا .

سقوط المبين » وما شأنه هذا فهو أولى في  
التقدم ، وان لم يكن بيانا فلا يعتبر الا بعد أن  
لا يوجد في الكتاب ذلك دليل على تقدم اعتبار  
الكتاب .

٣ - ما دل على ذلك من الأخبار والآثار ،  
كحديث معاذ الذي أخرجه داود في سننه  
ولفظه : عن أناس من أهل حمص ، من أصحاب  
معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، لما أراد أن يبعث معاذاً الى اليمن قال  
« كيف تقضى اذا عرض لك قضاء » قال :  
أقضى بكتاب الله . قال : « فان لم تجد في كتاب  
الله » ؟ قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . قال : « فان لم تجد في سنة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ولا في كتاب الله  
» ؟ قال : أجتهد رأيي ولا آلو . ف ضرب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ، وقال :  
« الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما  
يرضى رسول الله » .

## ومزنتها في الشريعة الإسلامية

عليه وسلم ، فليقتض بما قضى به  
الصالحون . ولا يقل أنى أخاف وأنى أرى ،  
فإن الحرام بين والحلال بين ، وبين ذلك أمور  
مشتبهة . فمدح ما لا يريبك الى ما لا يريبك (١) .  
والسنة راجعة في معناها الى الكتاب ، فهي  
تفصيل مجمله وبيان مشكله وبسط مختصره ،  
وذلك لأنها بيان له ، وهو الذى دل عليه قوله  
تعالى :

« وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ  
إِلَيْهِمْ » .

فلا تجد في السنة أمرا الا والقرآن قد  
دل على معناه دلالة اجمالية أو تفصيلية ،  
وأیضا فكل ما دل على أن القرآن هو كلية  
الشريعة وينبوع لها ، فهو دليل على ذلك ،  
ولأن الله قال : « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ »  
وفسرت عائشة ذلك بأن خلقه القرآن .  
واقترعت في خلقه على ذلك ، فدل على أن قوله  
وفعله واقاره راجع الى القرآن ، لأن الخلق  
محصور في هذه الأشياء ، لأن الله تعالى جعل  
القرآن تبیاناً لكل شيء . فيلزم من ذلك أن  
تكون السنة حاصلة فيه في الجملة . لأن الأمر  
والنهي أول ما في الكتاب . ومثله قوله :

« مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » .

وقوله : « الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » .

فالسنة اذا ، في حصول الأمر ، بيان لما فيه ،  
وذلك معنى كونها راجعة اليه .

أما منزلتها فانها الاصل الثانى للدين ، لأن  
القرآن الكريم — كما هو معروف — هو

(١) نفس المرجع السابق .

الأصل الأول ، والمصدر الالهى المعتمد ، أنزله  
الله سبحانه وتعالى شاملاً الأصول الشريعة ،  
وجاءت السنة مفسرة له : تبين مجمله ، وتفيد  
مطلقه ، وتخصص عامه ، وتفصل أحكامه ،  
وتوضح مشكله .

روى الامام مسلم في صحيحه ، أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع :  
« خذوا عني مناسككم ، فلعلى لا أتاكم  
بعد عامي هذا » .

وروى الامام البخارى في صحيحه قوله صلى  
الله عليه وسلم :

« صلوا كما رأيتموني أصلى » .

وتفسير القرآن الكريم ، وبيان أغراضه ،  
حق لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد أن  
نقرأ قوله تعالى « من يطع الرسول فقد  
أطاع الله » .

وقوله سبحانه : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ  
فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » .

وقوله تعالى : « فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى

يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي  
أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » .

وقوله سبحانه : « قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ

مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَكُوا ،

وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ » .

ولولا السنة النبوية الشريفة ، لأشكلك علينا  
كثير من الآيات القرآنية الكريمة ، ولتضبطنا  
دون الوصول لمعانيها ، كبيان : الصلاة مثلاً ،  
وعدد ركعاتها ، ونصاب الزكاة ومقدارها ،

حلالا استحللناه ، وما وجدنا فيه حراما حرمناه  
وان ما حرم رسول الله كما حرم الله « أ هـ .  
لهذا كانت السنة حجة بنص القرآن فيما  
سقناه من آيات ، وفي قوله تعالى :

« فليحذر الذين يخالفون عن أمره ، أن  
تصيبهم فتنة ، أو يصيبهم عذاب أليم » •

وكانت حجة كذلك بما رويناه من أحاديث  
صحيحة ، ولم يخالف في ذلك الا من لاحظ له  
في الاسلام كما يقول الشوكاني :

ولقد جاء في سنة الرسول صلى الله عليه  
وسلم للشيخ التيجاني رحمه الله تعالى :

« أولئك الذين يهتمون السنة ، أو يشككون  
فيها ، ويدعون الى تركها ، حكموا على سنة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهي  
واجبة الاتباع — بالاعدام ، بل حكموا  
بالاعدام على أنفسهم ، لأنهم فضحوا جهلهم  
بالعلم ، والتحقيق ، والامانة ، وقولهم دليل  
على جهلهم بالسنة ومكانتها ، وسنة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، لم تزل قائمة ،  
فانهم لم يعرفوها ، وأراحوا أنفسهم من عناء  
الاشتغال بها » أ هـ

وقد نبهنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الى أهمية سنته ، وخطورة شأنها ،  
وضرورة العناية بها ، فيما رواه الامام  
أبو داود عن المقدم بن معد يكرب ، أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

والنصاب الذي يحد فيه السارق ، وغير ذلك  
من الأحكام التي وضعتها السنة بعد أن جاءت  
في القرآن الكريم مجملة •

روى الحاكم في المستدرک عن الحسن قال :  
بينما عمران بن حصين يحدث عن سنة نبينا  
صلى الله عليه وسلم اذ قال له رجل :  
يا أبا جنيد حدثنا بالقرآن •  
فقال له عمران :

أنت وأصحابك تقرءون القرآن ، أكنت  
محدثي عن الصلاة وما فيها وحدودها ؟ أكنت  
محدثي عن الزكاة في الذهب ، والابل ، والبقر ،  
وأصناف المال ؟ ولكن قد شهدت رغبت أنت ،  
ثم قال :

فرض علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وآله في الزكاة كذا وكذا ؟

فقال الرجل : « احببتي أحياءك الله » •  
قال الحسن : فما مات ذلك الرجل حتى صار  
من فقهاء المسلمين •

ويقول الامام أحمد رضى الله عنه : « ان  
السنة تفسر القرآن وتبينه » •

وقد تستقل السنة بأحكام التشريع مثل :  
تحليل ميتة البحر من السمك وتحريم أكل ذى  
ناب من السباع ومخلب من الطير :

روى الحاكم في المستدرک ، عن عبد الله  
ابن صالح ، وابن مهدي — كلاهما عن معاوية  
ابن صالح عن الحسن بن جابر أنه سمع المقدم  
ابن معد يكرب يقول :

« حرم النبي صلى الله عليه وسلم ، أشياء  
يوم خير ، منها الحمار الأهلي وغيره ، فقال  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكته  
يحدث بحديثي ، فيقول :

بيني وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه



## ومزلتها في الشريعة الإسلامية

أمية ، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينزل يوما وأنزل يوما ، فإذا نزلت جئته بخير ذلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك :

وشجعهم رضوان الله عليهم على ذلك ما سمعوه من قوله صلى الله عليه وسلم ، فيما رواه زيد بن ثابت :

« نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه غيره ، فرب حامل فقه الى ما هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه » أ ه .

والصحابة كانوا يعتمدون على الذاكرة القوية في حفظ السنة ، ولما أمن الرسول صلى الله عليه وسلم اختلاط الحديث بالقرآن الكريم ، أذن للصحابة بكتابة السنة الشريفة . ففي مسند الامام أحمد رضى الله عنه قال : حدثنا بن سعيد بسنده عن عبد الله بن عمرو قاله :

« كتبت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » أريد حفظه ، فنهتني قريش : فقالوا :

« انك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا ، فامسكت عن الكتابة ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

« اكتب ، والذي نفسى بيده ، ما أخرج منى الا حق » .

فكتب الاحاديث التي سمعها في مجموعة سماها الصحيفة الصادقة .

وياتساع الفتوح ، وتفترق الحفاظ في

« ألا انى أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان منكىء على أريكته يقول :

« عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه » فواضح أن المقصود بقوله : « ومثله معه » الحديث الشريف .

وقد أظهر الرسول صلى الله عليه وسلم ، اعجابه بمعاذ بن جبل — مبعوثه الى اليمن — حينما سأله كيف تصنع ان عرض لك قضاء ؟ قال : أقضى بما في كتاب الله .

قال : فان لم يكن في كتاب الله ؟ قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فان لم يكن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : اجتهد رأيي ولا آلو . قال : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرى ، ثم قال :

« الحمد لله الذى وفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم » . لهذا عنى المسلمون عناية بالغة بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، بما لا مزيد عليه فكانوا يتناوبون السماع ويتنول الواحد منهم الأخيه وهو في الطريق لجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم :

( تعالى نؤمن ساعة ) .

ويمبر سيدنا عمر رضى الله عنه عن اهتمام الصحابة رضوان الله عليهم بالسنة الشريفة فيقول :

« كتبت أنا وجارلى من الانصار في بنى

الأقطار ، شاعت رواية الحديث ، وازدادت العناية بالتدوين في عهد عمر بن عبد العزيز ، الذي كتب الى أبي بكر بن حزم نائبه بالمدينة .

« انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاكتبه ، فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولا تقبل الا أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم » .

ولتقشوا العلم ، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم ، فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا . وكتب مثل ذلك : الى مختلف البلدان . واستمر الحال الى نهاية عصر بنى أمية ، كما حث أبو جعفر المنصور العلماء على جمع الحديث .

وأشار على الامام مالك بن أنس رضى الله عنه ، أن يؤلف كتاب « الموطأ » .

غير أن التدوين في تلك الفترة ، وان كان محبوبا ، فقد ضمت الى الحديث فتاوى الصحابة منسوبة لأصحابها كما فعل مالك في الموطأ ، ولكن في نهاية القرن الثاني الهجرى عنى العلماء بتخليص الحديث من أقوال الصحابة ، فكان ما يعرف بالمسانيد ، ومن أشهرها مسند الامام أحمد بن حنبل ، رضى الله تعالى عنه .

أما في القرن الثالث : فقد ظهر أعلام الحديث وأصحاب الصحاح ، حيث اختبروا الأحاديث ونقحوها .

واتبعوا في ذلك منهجا علميا أقاموه على قواعد تمتاز بالدقة فاشتراطوا : بأن يكون رواته ثقات حتى يصلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على أن يتوفر في الراوى : الاسلام ، والبلوغ ، والضبط والعدالة . وغنوا عناية فائقة بالكشف عن أحوال

الرواة ، ووضعهم تحت منظار : « الجرح والتعديل » حتى تطمئن الامة لتراثها ، فتأخذ صحيحه وتطرح ما ادعاه الزنادقة والمنافقون كذبا على صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه .

وعلى سبيل المثال نجد الامام البخارى رضى الله عنه ، يشترط اتصال الاستاذ بأن يكون الراوى معاصرا لمن روى عنه ، والتقى به وأخذ عنه .

أما اذا لم تتوفر المعاصرة واللقاء ، فلا تقبل روايته ، على أن يكون الراوى مسلما صادقا ، غير مدلس ولا مختلط العقل ، متصفا بصفات العدالة ، ضابطا متحفظا ، سليم الذهن والاعتقاد قليل الوهم .

وأن يتخلص النص من ركافة المعنى وضعفه وفساده ، ومخالفته للكتاب الكريم ، أو السنة المتواترة ، أو الاجماع القطعى ، ومخالفة الوقائع التاريخية المقطوع بصحتها ، ولا يكون الحديث صادرا من راو متعصب لمذهبه ، مغال فيه ، ولا يشتمل الحديث على افراط في الثواب على عمل صغير ، أو مبالغا في العذاب على ذنب حقير .

كما لا ينفرد بروايته راو واحد في واقعة نو صح حدوثها لعرفها الناس ورواها كثيرون . وهذا لا شك : دقة دقيقة مشكورة ، ومنهج واضح يستحق كل تقدير واجلال .

لهذا هدى المسلمون الى الحق فترات طويلة بسبب تقييهم ظلال السنة النبوية ، فنعموا براحة وسعادة في متقلب حياتهم .

وما زال المستمسكون بها يحيون حياة طيبة مباركة ، وينعمون باستقرار نفسى ووجدانى ومادى ، يحسداهم عليه الكثيرون .

أما الشاردون عن سنة رسول الله صلى



الله عليه وسلم ، فتلحفهم الحياة بحرهما القائظ وتبتلعهم متاهات البدع الحمقاء ، والخرافات الجوفاء ، والهوى المتبع ، والادعاءات الباطلة ، التي لا يسندها دليل ولا يدعمها فكر ناضج ، أو منطق سليم ، « فماذا بعد الحق الا الضلال ؟ » .

ذلك ان الاتقصار على الكتاب رأى قوم لاخلق لهم ، خارجين عن السنة اذا عملوا على ما يبنون عليه من أن الكتاب فيه بيان كل شيء . فطرحوا أحكام السنة . فأداهم ذلك الى الانحلال عن الجماعة ، وتأويل القرآن على غير ما أنزل الله تعالى .

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : سيأتى ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنة أعلم بكتاب الله .

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه ، ان مما أخشى عليكم زلة العالم وجدال المنافق بالقرآن .

وعن عمر رضى الله عنه : ثلاث يهدمن الدين : زلة العالم ، وجدال المنافق بالقرآن ، وأئمة مضلون .

وعن أبي قلابة قال : قال ابن مسعود رضى الله عنه :

عليكم بالعلم قبل أن يقبض ، وقبضه أن يذهب بأصحابه ، وعليكم بالعلم ، فان أحدكم لا يدرى متى يفتقر اليه ، أو يفتقر الى ما عنده ، انكم ستجدون أقواما يزعمون أنهم يدعونكم الى كتاب الله تعالى ، وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم ، وإياكم والتبذع ، وإياكم والتقطع ، وإياكم والتعمق ، وعليكم بالعتيق .

وعن عمر رضى الله عنه : انما أخاف عليكم

رجلين : رجل يتأول القرآن على غير تأويله ورجل ينافس الملك على أخيه » أ هـ .

ولم يكن هذا فحسب ، بل وهناك آثار في هذا المعنى حملها العلماء على تأويل القرآن بالرأى مع طرح السنة ، وعليه حمل كثير من العلماء قول النبى صلى الله عليه وسلم :

ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا .

والكثير من أهل البدع هكذا فعلوا : طرحوا الأحاديث وتأولوا بكتاب الله على غير تأويله ، فضلوا وأضلوا .

وبعد : فان الصراعات التي نمت في المجتمع الاسلامى ، والفرق التي شوهدت بأفكارها سماحة الحق ، تعود بأسبابها الى الانحراف عن السنة النبوية ، والسير وراء الأفكار المستوردة والفلسفات العقيمة ، وما نلاقه اليوم من قلق واضطراب وما يعانیه عصرنا من متاعب ومشاكل ، مرده الى البون الشاسع بين واقعنا وهدى رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

والخروج من ذلك كله لن يكون الا بالعودة الى كتاب الله الكريم الذى لن يضل من بعده من اتبعه والى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم المشبعة بالمتعة :

« تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا ، كتاب الله وسنتى » .  
وبالله التوفيق .

موسى محمد على



● من أئمة  
الحديث النبوي  
الامام ابن ماجه

● شخصية  
في سطور

# من أئمة الحديث النبوي



## علاء الملام

ابن عبد الله بن نمير ، وجبارة بن المفلس ،  
وهشام بن عمار ، ومحمد بن ربح ، وداود  
ابن رشيد وعلقة بن عمرو الدارمي ، وأزهر  
ابن مروان ، ومحمد بن بشار وعمرو بن عثمان  
ابن سعيد وغيرهم من كبار الأئمة والعلماء ..  
وصح فيه قول أبو يعلى الخليل بن عبد الله  
الخليلي القزويني :

✽ ابن ماجه ثقة كبير متفق عليه محتج به  
له معرفة وحفظ ..

ثم قال : كان عالما بهذا الشأن صاحب  
تصانيف منها التاريخ والسنن وارتحل الى  
العراقين والشام ومصر ، وصفه الامام الذهبي  
بأنه : الحافظ الكبير ، المفسر صاحب السنن  
والتفسير ، ومحدث تلك الديار ومدحه الحافظ  
ابن كثير .

وقد ذكرنا مؤلفاته في ثنايا التقديم لشخصيته  
وهي :

١ - كتاب السنن ( المتداول الآن ) .

✽ الامام أبو عبد الله محمد بن يزيد  
ابن ماجه الزبيعي القزويني .

✽ ولد سنة تسع ومائتين من الهجرة .

✽ وكشأن أئمة الحديث في ذلك العصر  
توجه بهيمته الى مجالس العلم ، وأقبل على  
حلقاته ، يحصل ما يجد أمامه ، ويلتهم كل  
ما يقدمه العلماء ، حتى اذا ما أنس في نفسه  
قوة على الرحيل هاجر في سبيل العلم الى كثير  
من الاقطار ، وعديد من البلاد ، فارتحل الى  
العراق والحجاز والشام ومصر ، والكوفة  
والبصرة ، وغيرها من الامصار والاقطار  
وتعرف على مدارس الحديث المختلفة ،  
واستفاد من كل المناهج والنماذج حتى صار  
من أئمة الحديث المحدثين .

وقد أتاحت له هذه الهمة العالية والعزيمة  
السامية أن يلتقي بعدد من الشيوخ في كل  
قطر وفي كل بلد رحل اليه ، فسمع من شيوخ  
البلاد كأبي بكر بن أبي شيبة ، ومحمد

# أبني صالح جقر

دفنه مع أخيه الآخر أبو عبد الله وابنه عبد الله  
ابن محمد بن يزيد ، رحمه الله على ما بذل  
في سبيل البحث والتعليم .  
سنن ابن ماجه :

من الكتب المشهورة والهامة في مجال الحديث  
النبوي ، هذا الكتاب القيم ( سنن ابن ماجه )  
وقد عده الحافظ أبو الفضل بن طاهر المقدس  
المتوفى سنة ٥٠٧ هجرية من الكتب الستة التي  
هي أصول كتب الحديث . وقبل ابن طاهر هذا  
كان المتقدمون من المحدثين يعدون عدد أصول  
كتب الحديث خمسة فقط ، الصحيحين وسنن  
النسائي ، وسنن أبي داود ، وجامع الترمذي ،  
ووافقه على ذلك كثير من محققى المتأخرين ،  
والسبب في عدم اختيارهم سنن ابن ماجه ،  
أنه قد تفرد فيه باخراج أحاديث عن رجال

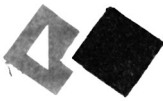
٢ - تفسر حافل للقرآن الكريم كما قال  
ابن كثير .

٣ - تاريخ ممتاز أرخ فيه من عصر الصحابة  
الى عصره ، ولم يبق من هذه الاثار القيمة  
الا كتاب السنن .

ولم يقتصر النشاط العلمى لابن ماجه على  
التأليف ، بل تعداه الى التدريس والتعليم ،  
فدرس وأسمع وربى وهذب .

ومن أشهر من روى عنه ابن سبيويه ومحمد  
ابن عيسى الصغار واسحق بن محمد ، وعلى  
ابن ابراهيم بن سلمه القطان ، وأحمد  
ابن ابراهيم ، وسليمان بن يزيد القزويني ،  
وأحمد بن روح البغدادى ، وغيرهم من مشاهير  
الرواة .

وبعد حياة حافلة بالعلم والعمل ، اختاره الله  
الى جواره في يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء  
لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين  
ومائتين ، وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى



# ابن ماجه

لولا ما كرهه من ذكر أحاديث واهية ، ليست بالكثرة • وقال في موضع آخر :

« وانما غرض من رتبة سننه — أى ابن ماجه — مافى الكتاب من المناكير ، وقليل من

الموضوعات »

وقد انتقد بن الجوزى بعض أحاديث فى سنن ابن ماجه ، وعددها من الموضوعات ، وعدتها كما ذكر السيوطى فى تعقيباته ثلاثون حديثا •• وقد نازع السيوطى فى التعقيبات فى هذا الحكم ، والحق أن ابن الجوزى ينبغى أن يسلم له الحكم على أكثر هذه الاحاديث بالوضع ( ولعلها هى التى انتقدها أبو زرعة ) وبعض الاحاديث التى انتقدها مما أجمع الحفاظ على وضعها غلطا مثل حديث « من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار » قال الحاكم :

دخل ثابت بن موسى على شريك بن عبد الله القاضى ، والمستملى بين يديه ، وشريك يقول : حدثنا الاعمش عن أبى سفيان عن جابر قال : قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » — ولم يذكر المتن — فلما نظر شريك الى ثابت ابن موسى قال : من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار » وأراد مدح ثابت بذلك لورعه وزهده •• وظن ثابت أن هذا مما يرويه شريك بهذا الاسناد عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فكان يحدث به عن شريك بهذا الاسناد •• ولقد سرقه منه جماعة ضعفاء وحدثوا به عنه •

متهمين بالكذب وسرقة الاحاديث ، وبعض تلك الاحاديث لا تعرف الا من جهتهم •

أما سبب اختيار ابن طاهر ومن وافقه ، وعده من الكتب الاصول فى الحديث لما فيه من عظيم النفع وجمال الترتيب وسعة الجمع ، وحسن الانتقاء •

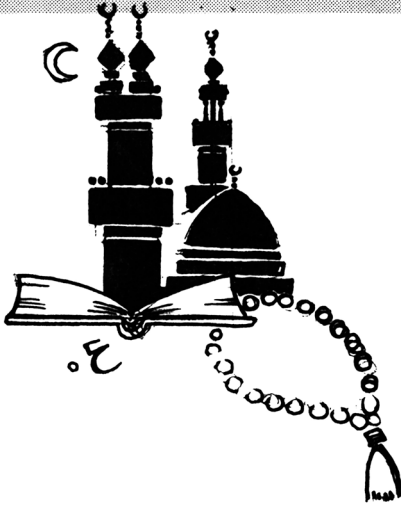
**تقييم السنن :**

لم يخلص سنن ابن ماجه — كغيره من السنن — للصحيح أو المقبول • لقد اشتمل على الصحيح والحسن والضعيف بل والمنكر والموضوع على قلته •• وهى أقل درجة من كتب السنن الاخرى لكثرة الضعف فيها ، حتى قال المزى :

« ان كل ما انفرد به ابن ماجه عن الخمسة ضعيف » •

ولكن الحافظ بن حجر تعقب هذا القول وقال : « انه » — أى ابن ماجه — انفرد بأحاديث كثيرة وهى صحيحة فالاولى حمل الضعيف على الرجال ا ه • ولا ينزى من ضعف رجال السند أن يكون المتن ( لفظ الحديث ) ضعيفا لاحتمال ثبوته من طريق أخرى بسند صحيح ، ورجال ثقات •

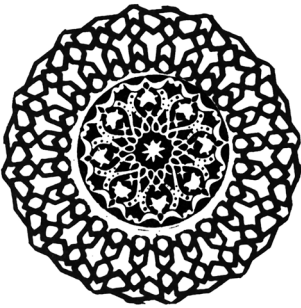
**وقال الذهبى : سنن ابن ماجه كتاب حسن**



٩٩ تسعة وتسعون حديثا واهية الاسناد.  
وعدد كتب البنين سبعة وثلاثون كتابا عدا  
المقدمة ، وعدد أبوابه خمسة عشر وخمسمائة  
وآلف باب .

ومن هذا يتبين لنا أن سنن ابن ماجه  
كتاب قيم جدير بما حكم له ابن طاهر ،  
وان نسبة الضعف أو السقوط فيه قليلة  
وأنه من دواوين السنة القيمة .

دكتور الحسيني هاشم  
الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية



وقد روى ابن ماجه هذا الحديث في سننه عن  
اسماعيل بن محمد الطلحي عن ثابت بن موسى  
الزاهد عن شريك عن الأعمش عن أبي سفيان  
عن جابر مرفوعا . فالوضع ليس متعمدا . .  
ولكنه نتيجة سوء فهم أو ضعف تقدير ، ومع  
ذلك فقد استطاع خبراء الحديث استخراج  
الوضع ، ومعرفة سببه ، مما يدل على مدى  
دقتهم وجسمهم في الحكم على الحديث .

وقد اشتملت سنن ابن ماجه على أحاديث  
عالية ( قليلة الرجال ) حتى صار بين ابن ماجه  
وبين النبي « صلى الله عليه وسلم » فيها  
ثلاثة رجال ، وهي ما تعرف بالثلاثيات ، قال  
الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، وقد وفقه  
الله لطبع سنن ابن ماجه طبعا متقنا وعددها  
عدا حاسما وتخريجها تخريجا مناسباً مختصرا  
« جملة أحاديثها ٣٤١ واحد وأربعون وثلثمائة  
وأربعة آلاف حديث منها ٣٠٢ اثنان وثلاثة  
آلاف حديث أخرجه أصحاب الكتب الخمسة  
أو بعضهم وبقاياها ١٣٣٩ تسعة وثلاثون  
وثلثمائة وآلف ، هي زوائد ابن ماجه انفرد  
بها عنهم ( وقد سبق أن ذلك من أسباب اختياره  
للمرتبة السادسة ) وهذه الزوائد منها ٤٢٨  
ثمانية وعشرون وأربعمائة حديث ، رجالها  
ثقات وهي صحيحة الاسناد .

١٩٩ تسعة وتسعون ومائة حديث حسنة  
الاسناد .

٦١٣ ثلاثة عشر وستمائة حديث ضعيفة  
الاسناد .

# شخصية نفسطور

صغير ٠٠ وقد تحدث الطبري عن حدائته فقال  
« حفظت القرآن ولى سبع سنين وصليت  
بالناس وأنا ابن ثمانى سنين وكتبت الحديث  
وأنا ابن تسع سنين » •

• رحل الطبري الى شتى الأقطار  
والأمصار • فرحل الى مدينة ( الري )  
وما جاورها من بلدان واخذ عن فقهاء ودرس  
فقه العراق على يد ابي مقاتل •

• رحل الى بغداد وفي نيته التلمذة على  
يد الامام أحمد بن حنبل وفي الطريق وصله  
نبأ وفاة ابن حنبل فاتجه الى البصرة وأخذ  
عن علمائها •

• رحل الى الكوفة وأخذ عن علمائها •  
• ذهب الى بيروت حيث اتصل بالعباس  
ابن الوليد المقرئ •

• ذهب الى الفسطاط حيث التقى بأبي  
الحسن السراج المصرى وكان ادبيا متصرفا في  
فنون الكلام •

• ولد محمد بن جرير الطبري في طبرستان  
سنة ٢٢٤ هـ •

• يعد بن جرير الطبري من اشهر المؤرخين  
العرب الذين كتبوا تاريخ العرب منذ العصور  
الأولى حتى تاريخ وفاته في القرن الرابع  
الهجرى •

• يعد من أئمة المفسرين لآيات القرآن  
الكريم وأصحاب التفاسير المشهورة في عالم  
التفسير وأخذ عنه كثير من المفسرين  
واستشهدوا بأرائه •

• كان بن جرير اماما في فنون كثيرة منها •  
التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك  
وله مصنفات كثيرة تدل على سعة علمه وغزارة  
فضله •

• عكف الطبري منذ نعومة أظفاره على  
تلقى العلم من العلماء والفقهاء وهو في سن



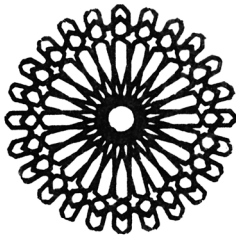
# الطبرى

\* قال عنه أبى حامد الاسفرايينى الفقيه :  
« لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل على  
كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا .  
\* وقد قال الطبرى : « انى لأعجب ممن  
قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتذ  
بقراءته » .

\* من أهم ما ألفه الطبرى . كتاب جامع  
البيان فى التفسير ، كتاب تاريخ الرسل والملوك  
وكتاب تهذيب الآثار وكثير غيرها فى شتى  
العلوم انتقل الى ربه سنة ٣١٠ هـ رحمه الله  
ونفعا بعلومه .

\* ذكر ابن عساكر عنه « لما تقلد الخافانى  
الوزارة وجه الى الطبرى مال كثير فامتنع عن  
قبوله ، وعرض عليه المظالم فامتنع عن  
قبولها . . فصأته اصحابه وقالوا له : لك فى  
هذا ثواب وتحى سنة قد درست » فانتهرهم  
وقال لهم : لقد كنت اظن لو رغبت فى ذلك  
لنهيتمونى عنه » .

\* ذكر عنه ياقوت فى معجمه « كان الطبرى  
كالقارئ الذى لا يعرف الا القرآن . .  
والمحدث الذى لا يعرف الا الحديث . .  
والمفسر الذى لا يعرف الا الفقه وكالنحوى  
الذى لا يعرف الا النحو . . والحاسب الذى  
لا يعرف الا الحساب . . وكان عالما بالعبادات  
جامعا للعلوم . . واذا جمعت بين كتبه وكتب  
غيره وجدت لكتبه فضلا على غيرها .





# طرائف



## كن على حذر

من الكريم اذا أهنته ، ومن الاحمق  
اذا مازحته ومن العاقل اذا أغضبته ،  
ومن الفاجر اذا عاشرته •

## من ضياع العقل

من استعظم في الدنيا شيئاً فبطر ،  
واستصغر من الدنيا شيئاً فتهاون ،  
واحتقر من الاثم شيئاً فاجزأ عليه واغتر  
بعدو وان قل قلم يحذره •

## حمتاً

كل شيء في الوجود خلق من أجلك ،  
وأنت وحدك خلقت لله ، ومن الضلالة  
أن تشغل بما خلق من أجلك عن خلقت  
من أجله •

## حسن الصحبة

الصحبة مع الله بحسن الأدب ،  
ودوام الهيبة والمراقبة •  
والصحبة مع أولياء الله : بالاحترام  
والخدمة •  
والصحبة مع الأهل : بحسن الخلق •  
والصحبة مع الاخوان : بدوام الفرح  
والسرور •  
والصحبة مع الجهال : بالاعداء لهم ،  
والرحمة عليهم •

## نعمة العقل

سئل حكيم عن أولى الناس بالسعادة؟  
نقال : أنقصهم ذنوباً •  
ف قيل له : ومن أنقصهم ذنوباً ؟  
قال : أتمهم عقلاً •

## كيف يدخل

### أهل الجنة الجنة

يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً بيضاً  
بعداً مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين سنة ، هم  
على خلق آدم طولهم ستون في عرض سبعة  
أذرع •

# لمواقف

للأستاذ

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## نصيحة

إذا نزل بك خطب مهم ، فانظر فإن  
كان فيه حيلة فلا تعجز . وإن لم تكن  
فيه حيلة فلا تجزع .

## حق الزوجه

أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها  
إذا اكتسيت . ولا تضرب الوجه ،  
ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت .

## من الجواد ؟

سئل حكيم عن الجواد ؟  
فقال : من جاد بماله ، وصان نفسه  
عن مال غيره .

## دعاء

اللهم انى أسألك رحمة من عندك تهدي  
بها قلبي وتجمع بها أمرى ، وتلم بها  
شعئى ، وتصلح بها غائبى . . . . . وترد  
بها الفتن عنى ، وتعصمنى بها من كل  
سوء .

## فقه أهل البيت

أصيب المتوكل بمرض ، فنذر أن شفاه الله  
أن يتصدق بمال كثير ، فلما برىء سال العلماء  
عن مقدار ما يتصدق به فاختلفوا في ذلك .  
فقال محمد الباقر : ان نويت الدينار فتصدق  
بثمانين ألفا أو درهم فكذاك . فسئل عن  
الدليل - فقال : قوله تعالى : « لقد نصركم  
الله في مواطن كثيرة » .  
فعدوا وقائع الرسول ، فوجدوها ثمانين .

## فلنعرف ذلك

لكل شيء إذا ما تم نقصان  
فلا يغرب طبيب العيش انسان  
هى الأمور كما شاهدتها دول  
من سره زمن ساءته أزمان  
وهذه الدار لا تبقى على أحد  
ولا يدوم على حال لها شان  
« أصدق ما قاله شاعر »  
أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :  
ألا كل شيء ما خلا الله باطل  
وكل نعيم لا محالة زائل  
وقد أخذ المعنى من قول الله - تعالى -  
« كل شيء هالك الا وجهه » .

# أَيْنَ الطَّرِيقِ

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

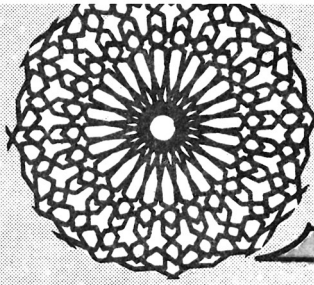
حطمت خُبك أم وأدت هداك؟  
أسمو بهْدَى رجائها لعلك  
بكر الرؤى نضجت بنار هواك  
ما زال لا يدرى متى يلقيك  
فس كل ما فيه لمحو خطاك  
وفروعها تتبوا الأفلاك  
للمالين وقوضت أهداك  
وثمارها غرس سقته يداك  
وإذا النفوس كما هويت فداك  
تهب الوجود المر فيض شذاك  
فقدوا دمي لا تستطيع حرّاك  
فبقيت والقمر أن سر بقاك  
لكنه أن لا نحب سواك  
برضاك ثمرة وعطر نداك

\*\*\*

إنا نعيش على صدى نجواك  
ظنوا التقدم مدفعا فتاك  
هل ينصر الديان من عاداك؟  
لكنها لا تنصر الإشرّاك  
عصر يحرق من يروم هداك  
في كل يوم والنجاة لقاك  
«تتحديان عداك»

ماذا أقول وقد أنت فكراك  
ماذا أضىء وليس حولي ومضّة  
أردد النبض القديم وفي دمي  
لكن بركان الهوى في خاطري  
أين الطريق إليك في زمن تنّا  
لكنها في الأرض أصل ثابت  
خطرت على السيف المشتع محبة  
فاذا الحياة كما أردت حديقة  
وإذا العقول كما بنيت منارة  
تمضى القرون وأنت أنت محمد  
صنموا من الصخر الأصم وجودهم  
ورفضت حتى أن نرى لك صورة  
ما الخلد أن تبقى أمام عيوننا  
ومن المحبة أن تظل قلوبنا

يا واهب الأكوان خير رسالة  
السارقون النور من أرواحنا  
هبوا جياعا والعقيدة صيدهم  
قد تمهل الأقدار غمرا حاقدا  
إنا نسير على السيوف إليك في  
نار الخليل تحوّل أفيائها  
«وأنا النبي لا كذب، وأنا ابن عبد المطلب»



# اليك

شعر د. صابر عبدالدايم يونس

والرافضين سبيل من قواكا  
حرب على من يستبيح حماكا  
جيش الفرور وخلصت دعواكا  
والنصر ظل محارب يهواكا  
حمماً تشل طريق من آذاكا  
سحقت حصون البغي وهى صداكا

تتحديان المفضين قلوبهم  
تتكاثران مع الزمان فكلنا  
هى صيحة لك فى حنين حطمت  
كانت بسيف ابن الوليد مضاه  
وعلى الأسنة كان نور لهيها  
وتنقلت عبر القرون صواعقا

يا أيها المشرى به للمسجد الأقصى أضاع خلافنا سراكا  
واليوم واقعنا يضل رؤاكا  
وتشبعت أيماننا بسواكا  
فمن اليسير اليوم أن ننساكا  
للذكريات وما اقتفينا خطاكا  
والغاب شرعة كل من عاداكا  
يحيى موات قلوبنا لتراكا  
والأمنيات أسيرة لرضاكا  
لم تستطع أن تستعيد ثراكا  
لم تستمع فى بأسها لنذاكا  
فس كل ما فيه لمحو خطاكا  
وفروعها تتبوا الأفلاكا

كنت الإمام لكل صاحب دعوة  
خارت عزائنا وغاض يقيننا  
حتى فقدنا طعم كل حقيقة  
ولقد نسينا والهوان سعى بنا  
حتى غدونا للذئاب فريسة  
أنزل فى قلب الجليد بلا هدى  
فالحلم يسخر من تبلد روحنا  
فمتى رضاؤك عن بقايا أمة  
غابت وراء الشمس وهى حسرة  
أنا النبى لا كذب • أنا ابن عبد المطلب : سببحان من قواكا  
أين الطريق اليك فى زمن تناب  
لكنها فى الأرض أصل ثابت



# في ظلال العروب:

## والإسراء

وأحنت لها الهامات كل البرية  
أطل على ليل عميق الدجنة  
أضاءت بأنوار الهدى والنبوة  
وأملأ سمع الكون عاشت عروبتى

\*\*\*

وروح لأجساد من الروح جذبة  
وكل جحيم النار يوم البليّة  
من المجد من عزم فتى البطولة  
فأفعمم بالأنوار كل البسيطة  
فدكت عنى القيّد في كل قبضة  
عمالقة التاريخ في كل بقعة  
نبي بنى في الكون أعظم أمة  
بحكم من الرحمن لا حكم شهوة  
فوارق تدعى في بلال وحمزة

تغنت بها الأكوان في كل بقعة  
أجل انها فجر الحياة لعالم  
هى البعث هدارا هى الثملة التى  
أموت وأحيا فى سبيل بقائها

عروبتى الشّماء للمجد قمة  
وغصن من الزيتون فى السلم ناضر  
وعنها روى التاريخ كل عظمة  
ومنها صاح الكون قد شع نوره  
وفجر فى الصحراء أعظم أمة  
وهب بنوها من عميق سباتهم  
ولم تك الا أمة الحق قادها  
نبي من الصحراء يحكم عالما  
تساوى لديه السود والبيض لم تكن





### شعر : أبوزيد ابراهيم سيد

يقول لغير الله لم أحن جبهتي  
من الله خوف في منامي ويقظتي  
ومن نوره أفعمت قلبي ومقلتي  
ومن عزة الله المهيم عزتي

فهذا بلال وهو عبد مجاهد  
أنا المسلم الوثاب ملء جوانحي  
وهذا رسول الله حي بمهجتي  
ومن قوة الاسلام كانت سيادتي

\*\*\*

بعهد به الاسلام صلب الشكيمة  
فان رام أخذا فليجيء برهينة  
هو الدرع لا مال ببيت النبوة  
وتحت يد المختار أموال أمة  
بها ساد هذا الدين كل البرية

وهذا يهودى يقول بغلظة  
« محمد » لن يعطى طعاما بأجل  
فيعطيه خير الخلق ما كان عنده  
وقد كان مال الكون طوع بنائه  
ولكنه الايمان والعفة التي

\*\*\*

وعنه روى التاريخ أمجد سيرة  
وان نام فوق الرمل لا فوق بردة  
وأمثال « عمار » « وزيد الدثنة »  
على عرشه يزهو بفتح ودولة  
فقال لها والكون يصغى لقوله

فقد أنجب « الفاروق » عدلا وعفة  
يهز ملوك الفرس والروم بأسه  
وكم صنع الايمان أمثال « خالد »  
« وسعد بن وقاص » « وهارون » جالس  
وأبصر في أفق « العراق » غمامة



## في ظلال العروبة والاسلام



خراجك آتيني على أى وجهة  
وتفتح فيها قلعة اشر قلعة  
فتورق بالأبطال من كل قمة  
وعرش بنى « التاميز » طى الدجنة

\*\*\*

وما كان فى الاسلام من عنصرية  
فكم مسجد بينى بجانب كنيسة

\*\*\*

تفجر فجر السلم فى كل بقعة  
أمانا فلا جور على أى ملة  
عن الرأس فلتكشف لتصلى بضربة  
وانى ضربت بن الكرام بدرة  
عدالة اسلام ومجد شريعة  
الى هذه الدنيا أتوا دون فرقة

\*\*\*

أمان وأحلام نات عن حقيقه  
تفنى على سبيل الدماء بنشوه  
ومن أعين الأطفال خير تميمه  
بتطوير صاروخ وتفجير ذرة  
وموتى من الجوع المرير الشكيمة  
فناء واذلال الشعوب الوديمة  
وجاء المنهاج الالة بعزمه  
تجمعت الأكوان فى خير وحده

أبو زيد ابراهيم سيد  
موجه اللغة العربية بإدارة  
أسيوط التعليمية

ألا أمطرى فى أى قطر أردته  
« وطارق » فى الأسبان تزحف جنده  
ويزرع أرض الغرب دين « محمد »  
وقد كان عرش العرب فى الكون عاليا

وما عرف الاسلام يوما تعصبا  
فعدل وانصاف وجم تسامح

أجل انه الاسلام تحت ظلاله  
وعانقت الأكوان فى ظل حكمه  
أما قيل لابن العاص والكون شاهد  
فيعلمها القبطى « عمرو » مبرا  
ويكتب تاريخ وتروى عوالم  
هم الناس لا استعباد يوما وكلهم

أجل يا رجال السلم والسلم فى الورى  
فكم من نفوس بالحروب ولوعة  
وتصنع من حمر الجماجم أكؤسا  
وفى كل يوم للدمار عجائب  
وانفاق أموال لازهاق أنفس  
أذلك مفهوم السلام وروحه  
ولو أنهم لله ردوا نفوسهم  
لكان السلام الحق تحت ظلاله

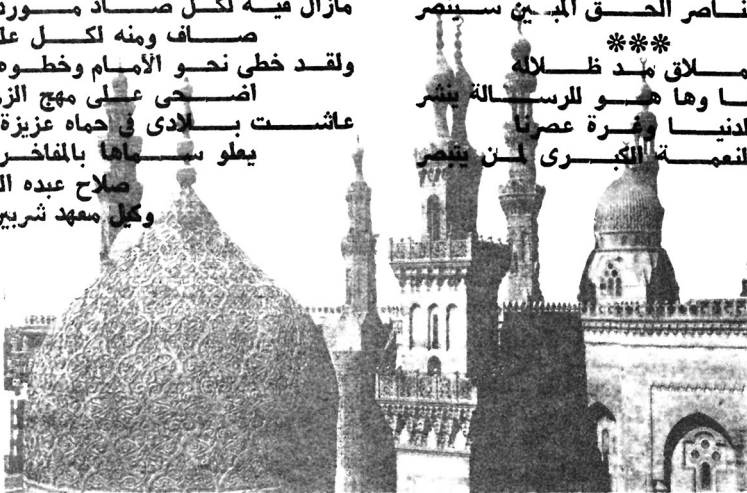
# والأزهر

صلاح عبده الحناوى

حجت اليه من المشارق فتيحة  
تبقى ورود العلم اذ هو اجدر  
فهدوا به والنور ملء قلوبهم  
والعلم من اقواهم يتفجر  
نشروه بين العالمين فاحسنوا  
والظلم من وثباتهم يتعثر  
للأزهر المعمور نور ساطع  
ومحبة وكرامة لا تنكسر  
وله على مر العصور مكانة  
شمس لا تمحى ولا تنفجر  
مهما تطورت الحياة فراه  
فلق يشق به العلاء ويزهر  
ما زال فيه لكل صادمورد  
صاف ومنه لكل علم مصدر  
ولقد خطى نحو الامام وخطوه  
اضحى على مهج الزمان يسطر  
عاشت بلادى في حماه عزيزة  
يعلو سماها بالمفاخر انور  
صلاح عبده الحناوى  
وكيل معهد شربين الثانوى

بالأزهر المعمور تيهوا وافخروا  
فسنانه كالشمس المضيئة يظهر  
صان الشريعة والبيان لامة  
خطبت مآثرها الحسان الأدهر  
ومشى بمون الله حرا ثائرا  
والحر بالأحداث لا يتأثر  
قد كان فجرا للجهاد ومشرقاً  
لما أتاه الفاتحون وعسكروا  
اتسايخه كانوا اليونان في الحمى  
خاضوا غمار الحرب لم ينقهروا  
وغدوا دعاء فضائل وقلوبهم  
أصفى من الماء النقي وأطهر  
قد ناصروا الحق المبين أعزة  
والناصر الحق المبين سينصر

\*\*\*  
الأزهر العملاق مهد ضلاله  
فينا وما هو للرسالة ينشر  
هو زينة الدنيا وفرة عصنا  
والنعمة الكبرى لمن يتنصر







# كتاب الشيخ

## دواع والشر

الكتاب الذى نقوم بعرضه فى هذا العدد يعتبر مناقشة موضوعية للمستشرق « جولد تسيهر » فى كتابه « العقيدة والشرعية » الذى نقله الى العربية أساتذة لهم أقدارهم بين صفوف علماء الدين • والذى استطاع المستشرق المجرى أن يستفرغ بين دفتيه كل ما فى أحشائه من ضغائن وأحقاد ضد الاسلام •

وقد تولى مناقشة هذا المستشرق كاتب مسلم تمتاز غيرته على الاسلام بكل احساساته وومضات فكره وخلجات نفسه ويرتفع فهمه للاسلام فوق مستوى أفهام الذين لم يتزحزحوا عن المدراس التقليدية العتيقة أو الدراسات السطحية الضحلة •

والشيخ محمد الغزالى معدود فى الطليعة المؤمنة بين من شهروا أقلامهم الحرة للذود عن الاسلام وقيمه فى تعمق ووعى وجراءة ودأب وعن ايمان واخلاص • ومؤلفاته التى قاربت الثلاثين تعتبر سجلا للدراسات الاسلامية تحل مكان الصدارة فى المكتبة الاسلامية والكتاب الذى بين أيدينا يعتبر أهم كتب الشيخ الغزالى

ولقد نال هذا المستشرق المجرى المتجنى على الاسلام مايستحق من قلم الأستاذ محمد الغزالى جزاء وفاقا •

### منهج المؤلف فى تأليف كتابه : —

قسم الشيخ محمد الغزالى كتابه الى ثمانية أجزاء فند خلالها المزايم التى أوردها المستشرق المجرى جولد تسيهر فى كتابه العقيدة والشرعية •• وناقشه مناقشة علمية ويقول فضيلة الشيخ عن منهجه الذى اتبعه فى تأليف كتابه ردا على جولد تسيهر •

عندما تناولت كتاب العقيدة والشرعية •• لجولد تسيهر منيت النفس بمطالعة بحث جيد فان المؤلف مستشرق لامع الاسم واسع الاطلاع — كما بلغنا — والمترجمون نفر من الأساتذة النابهين •

### ويستطرد المؤلف قائلا :

أقصى ما رجوت أن أقرأ بحثا كثير الصواب قليل الخطأ ، خفى الدس أو ماكره •

عرض وتقديم

حمدى الليثى

# عن العقيدة بعة ضد مطاعن المستشرقين

تأليف الشيخ محمد الغزالي

الحقائق العلمية التي توضح ما عماء أو غاب عنه •

عرض لمحتويات الكتاب

محمد رسول الله ﷺ

هذا هو الجزء الأول من الكتاب الذى  
بين أيدينا وقد نفذت الطبعة الأولى  
والثانية من هذا الكتاب وهذه هي الطبعة  
الثالثة •



ويقول فضيلة الشيخ : —

لكنى ماكدت أنتهى من الصحائف الأولى حتى  
ساورتى الشكوك فلما مضيت فى متابعة المؤلف  
استولت على الدهشة وأوغلت فى القراءة وقد  
تكشف لى الأمر •  
ويستطرد المؤلف قائلا •

« جولد تسيهر » منذ شرع بخط السطور  
الأولى فى كتابه لم يكن يملك ذرة من روح العالم  
المنصف • كان يخطئ فى النقد والفهم  
والحكم • وليعذرنى القارىء اذا قلت اننى  
غلبت مرارا شعور الاحتقار لهذا الرجل  
فعجزت لطول ما رأيت من اغراقه فى الحيرة  
والشروء ولطول ما يئست أن يتجرد للحق فى  
فصل من فصول كتابه ويقول فضيلة الشيخ لقد  
حرصت فى الرد على هذا المستشرق أن استوفى



واضحا مفصلا • ذكر في أعقاب دعوة مسيحية  
حارة لتوحيد الله ، واصلاح العمل ، وترقية  
السلوك الفردي والجماعي • دعوة لا نظير لها  
في الكتب الموجودة بأيدي من ينتسبون لموسى  
أولعيسى • ويتساءل الشيخ فكيف بعد المصوب  
المرشد ناقلًا عن المخطئين الشاردين ؟

ويقول المؤلف • والمستشرق الذكي لما لمس  
حرارة الاخلاص ، وقوة الصدق ، ونبيل للغاية  
في سيرة محمد ، أراد أن يوفق بين وفرة هذه  
الخلال وبين ما نسبته اليه من اختلاق الرسالة  
واستقاء أفكارها من الناس فقال :

لقد تأثر بهذه الأفكار تأثرا وصل الى أعماق  
نفسه وأدركها بايحاء قسوته التأثيرات  
الخارجية • فصارت عقيدة انطوى عليها قلبه ،  
كما صار يعتبر هذه التعاليم وحيا الهيا فأصبح  
— باخلاص — على يقين بأنه أداة لهذا الوحي •  
أى أنه تخيل فخال • وتصور أن المعاني التي  
تجىء فؤاده لا منبج لها الا الوحي فاعتقد —  
مخدوعا أنه رسول وأنه مصطفى من السماء •  
والحقيقة أنه لا وحي ولا رسالة ، هكذا يحدثنا  
المستشرق المجرى « جولد تسيهر » •

ويتساءل الشيخ الغزالي :  
هل هذا المستشرق ينكر الوحي جملة ؟  
ويقول فضيلة الشيخ :

ان كان الامر كذلك فلا نبوات البتة •

والكتاب يشتمل على ٣٥١ صفحة بدأ بكلمة  
للمناشر ومقدمتين وضعها المؤلف •

وقد رد المؤلف ردا علميا مقنعا على جميع  
الشبهات التي أوردها جولد تسيهر في كتابه  
« العقيدة والشريعة » والذي اشتمل على  
٤٠٠ صفحة وفي هذا الجزء تمكن المؤلف بالحجج  
العلمية دحض جميع محاولات جولد تسيهر  
للمز شخصية رسول الله والوحي •

والمؤلف يذكر ، رأى المستشرق ثم يقوم  
بالرد عليها •

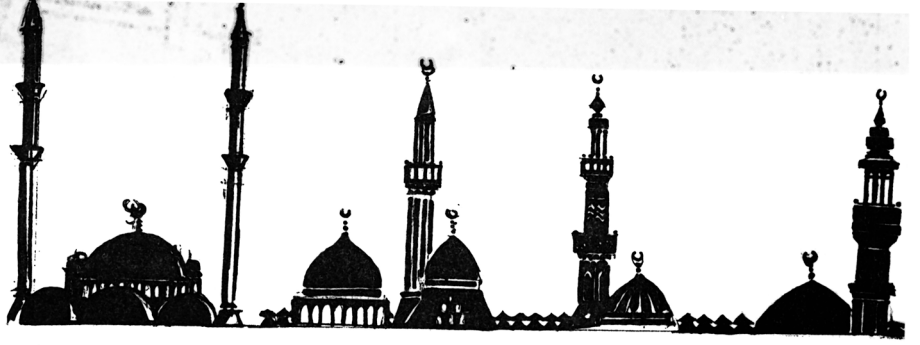
ويقول جولد تسيهر عن محمد « ص » صفحة  
١٢ من « كتابه العقيدة والشريعة » فتبشير النبي  
العربي ليس الا مزيجا منتخبا من معارف وآراء  
دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر  
اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها  
تأثرا عميقا ، والتي رآها جديرة بأن توظف  
عاطفة دينية على أوسع نطاق في ميدان الاعتقاد  
والتشريع •

ويهوى هذا الافتراء أمام قلم المؤلف :

فيقول ردا على هذه الكذوبة :

هذا كلام باطل ، فان محمدا — بلغة عصرنا —  
قبض على الفكر اليهودي والنصراني ، وقدمه  
الى الضمير العالمى متهما بالتزوير على أوسع  
نطاق في ميدان الاعتقاد والتشريع •

ولم يكن هذا الاتهام مبهما ولا مجملا ، بل



أمة إلا لأن محمدا الذي استيقنت من صدقه هو الذي أكد لي ذلك •

ويستطرد الشيخ الغزالي قائلا :  
ولولا احترامي للإسلام احتراما نابعا من جهد عقلي محض لما قبلت الى قيام الساعة أن أستمع لقصة عيسى بن مريم على النحو الذي جاءت به •

ثم أن لمحمدا كتابا ، أرى أنه من عند الله ، ويرى المستشرقون أنه من عند نفسه •  
فلماذا لموسى وعيسى ؟

ونختم هذا العرض بهذه الكلمات التي بدأ المؤلف بها كتابه •

المستشرق المجري ألف كتابه عن الاسلام اسهاما منه في النشاط الأمريكي لخدمة المسيحية واجابة لرغبة احدى اللجان العاملة في هذا الميدان — والامريكيون منذ دخلوا ميدان التبشير والاستشراق ، زادوا القوى المناوئة للإسلام شراسة واصرارا • وأمدوها بسيل موصول من المال والرجال •

ومادنا نتحدث عن مستشرق يعين بكتابه النشاط التبشيري الأمريكي • فلتعلم أن النشاط هو محور الجامعات الأمريكية بالقاهرة وبيروت والأكستنة •



وسقطت ديانته قبل أن تسقط الديانة التي يهاجمها وارتفعت الثقة بكل انسان زعم يوما أن ملكا جاءه ، وأنوحيا نزل عليه ، فكلهم كذبة وان كان يؤمن بالوحي ويصدق أنبياء اليهودية — أو النصرانية وحدهم قلنا لهم : ما سر هذه التفرقة ؟

أهو تعصب لما ورثت عن آبائك وقومك ؟ لك ذلك ، ولكن لا تسم هذا المسلك علما نزيها ولا بحثا محايدا •

وان كان اتهام نبي بالكذب ، ووصف آخر بالصدق نتيجة تقليب لدلائل الاثبات وتمحيص لحقيقتها ، فهذا مجالنا الذي لا يغلبنا فيه أحد فهات ما عندك •

ويقول الشيخ الغزالي  
ان محمدا ترك بين أيدينا ما يشهد بنبوته ، فما الذي تركه غيره ؟ أعنى أن جمهور الأنبياء مات من دهر بعيد ، وقد وصلت اليها أسماؤهم ومواريتهم الروحية والفكرية فقط وأنا والمسيو « جولد تسيهر » وغيرنا من الناس لا يعرف قيم هؤلاء الرجال الا من خلال النظر الفاحص لكتبهم وتعاليمهم •

وانى لأقولها صريحة لا تتحمل لبسا ولا التواء اننى آمنت بمحمد بعد ثقة من أن تعاليمه طابقت ثمرات العقل الحر •  
واننى لم أومن بعيش وطهارة نسبه وعفاف

يسعوا جاهدين لاقتراره بيد أن كل سلام على حساب قضايا المسلمين لن يكون له وزن ولا دوام فان المسلمين أولا سيتفانون في الدفاع عن أنفسهم ومقدساتهم •

ونحن باسم الاسلام — ما نود أن تنشب الحرب بيننا وبين أهل الكتاب لكن اذا رأينا الأحقاد كالحة والغدر بيننا فمابد من أن نذود عن حياضنا وندافع عن ايماننا • ويقرر فضيلة الشيخ الغزالي حقيقة بقوله بيد أن السلام ممكن بين المسلمين وبين المسلمين الوادعين من النصارى واليهود •

يقول الدكتور عمر فروخ في كتابه « التبشير والاستعمار » نقلا عن مضابط مؤتمرات التبشير •

« يعلن المبشرون أنهم استغلوا الصحافة المصرية على الأخص للتعبير عن الآراء المسيحية أكثرهما استطاعوا في أي بلد اسلامي آخر •

لقد ظهرت مقالات كثيرة في عدد من الصحف المصرية ، اما مأجورة في أكثر الأحيان أو بلا أجره في أحوال نادرة » والمعركة بيننا وبين هذه الصحافة لن تهدأ ما بقيت مسرحا لتلك الدسائس ضد الاسلام وساحة للنيل من العاملين له والمحامين عنه •

حمدي الليثي

وهذا النشاط أخرجه الظروف فتكشف عن وجهه القناع في بيروت لما هاج الطلبة المسلمون هناك على محاولات تنصيرهم وفرض دخول الكنيسة يوميا •

ان المسؤولين عن التبشير يعملون في غموض وتخفى وأطراح الطابع المسيحي العلني مؤثرين الوصول الى أغراضهم تحت عناوين عاتمة مثل التجديد ، الفن ، النهضة ، الحرية الخ وتحت أسماء رجراجة المفهوم أمكن الوصول — عن طريق الصحافة الى الحاق خسائر جسيمة بالاسلام والعاملين له •

ليست لهم كتب من الطراز أو بالتعبير الصحيح لم تصل إلينا عن طريقهم كتب بهذا الميسم المبين غاية ما هنا لك صحائف كتبها أناس كثيرون تضمنت نتفا من تعاليم أولئك النبيين وقيمة هذه الصحائف من ناحيتي السند والمتن تشبه — مع التجوز قيمة بعض الأحاديث المروية عن الرسول محمد « ص » وهي الأحاديث التي لم ير «جولد تسيهر» أي حرج حينا وإبداء الريبة فيها حينا آخر •

ويشتمل الكتاب على بقية الأجزاء التالية

الجزء الثاني تطور الفقة الاسلامي

الجزء الثالث والرابع التطور في العقيدة

الجزء الخامس الزهد والتصوف

الجزء السادس الفرق

الجزء السابع حول الوحدة الاسلامية

الجزء الثامن المسلمون بين الاستعمار

والصهيونية •

ويختتم المؤلف كتابه بقوله

ولرعاة الكنائس أن ينشدوا السلام وأن

# الفتاوى

ويجيب عليها لجنة الفتوى بالانهر الشريف

وتقديمها للركاب لاننى مهندس جوى  
وما الحكم ؟

ج : يحرم على كل مسلم أن يشارك أو يعين  
على معصية ، ومن ذلك تقديم الخمر للراكبين  
وواضح أن هذا الحكم يشمل المهندس الجوى  
ولا يعفيه من المسؤولية تعليمات الشركة بتقديم  
الخمر للركاب ، لأنه أمر فيه معصية لله  
تعالى ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق •

س : من السيد فؤاد عبد الرؤوف  
الرفاعى •

وافقت السيدة زوجتى على أن تستمر  
معه فى المسكن والدتى المطلقة وأختى  
الآنسة ورفضت بقاء أخى الشقيق  
الاعزب معها فى مسكن الزوجية باعتبار  
أن هذا مخالف للشريعة الاسلامية •  
فما هو رأى الشرع فى هذا ؟

ج : من حق الزوجة على زوجها النفقة  
والكسوة والسكن الخاص فى مكان تآمن فيه

س : من الاستاذ عبد الحميد شاهين  
مراقب البحوث الاسلامية بالازهر بعد  
زيارته لسريلانكا •

اعتاد المسلمون فى « سريلانكا » على  
أنه اذا مات الميت وتم تكفينه شدوا  
الكفن وتركوا رأس الميت ووجهه مكشوفاً  
ووضعوه على منضدة وتحلق الناس حوله  
يقراءون الادعية المأثورة وغيرها ، وكلموا  
فرغت جماعة دخلت جماعة أخرى ••••  
كما أنهم يؤجلون دفن الميت الى ما بعد  
العصر ••• فما الحكم فى كل هذا ؟

ج : بعد التحقق من موت الميت يسن  
التعجيل بالتكفين بعد الغسل ثم الصلاة عليه  
ودفنه •

والتأخير قد يكون فيه مهانة للميت •  
كما أن كشف الوجه والرأس غير جائز •

س : من المهندس جوى رفعت  
عز الدين الملىجى •

أعمل مهندسا عضو هيئة قيادة أساسى  
للطائرة ، ولا يمكن أن تقلع الطائرة  
بدونى •• فهل تقع على حرمة بسبب  
الخمر الموجودة فى الطائرة وحملها

# الاولاد



الزوجين معا • فلا يصح الحاق نسب الولد  
الثانى بالزوج • لان شرط الحاق الولد  
بالفراس اماكن تلاقى الزوجين • وبذلك  
فيجب على الزوج نفى هذا الولد الثانى ، حتى  
لا يلحق به زورا • وهذا هو مذهب الاثمة  
الثلاثة : مالك ، والشافعى ، وأحمد رضى الله  
عنهم •

س : من السيدة زينب على •  
هل للأب حق منع أولاده من زيارة  
أهمم المتزوجة من شخص غيره ، علما  
بأنه متزوج من أخرى •

ج : على الاب أن يمكن أولاده الذكور من  
زيارة أهمم على العادة بحيث لا يؤثر ذلك على  
سيرهم فى أداء واجباتهم المدرسية والدينية ،  
بشرط أن تكون الزيارة مأمونة من المخاوف على  
السلوك •

وعليه أن يمكن الام من زيارة بناتها على  
العادة ، بحيث يهيء لها مكانا صالحا يرتضيانه  
تتمكن فيه من الخلوة ببناتها ، بشرط الامان  
والحفاظة على الاخلاق والسلوك •

على نفسها وعلى متاعها ، ويمكنها من  
الاستمتاع بالحياة الزوجية الكاملة مع الحفاظة  
على شرفها وسمعتها •  
واستمرار سكن أخ الزوج فى سكنها الخاص  
بالزوجية لا يوفر لها ذلك ولا يتفق مع مبادئ  
الشريعة الاسلامية •

س : من السيد الحاج كاشى الله •  
تزوجت امرأة ودخلت بها ، ثم سافرت  
سفرا طويلا مدته سبعة وعشرون عاما  
وتركتها حائضا ، ثم علمت بأنها قد  
وضعت طفلا بعد سفرى بنحو سنة  
ومات صغيرا •

وبعد عودتى قال لى أهل زوجتى : ان  
زوجتك قد أنت بطفل بعد سفرك بأربع  
سنوات ويريدون الحاق نسبه الى فما  
الحكم ؟

ج : الولد الثانى ليس تواما للاول لانه  
تخلل بينهما ستة أشهر فأكثر فليس من الحمل  
الاول • وحيث ان الولد الثانى قد أنت به بعد  
أربع سنوات من وضعها للاول وكان الزوج  
مسافرا سفرا طويلا وبعبدا ولا يمكن تلاقى





س : من السيد محمد محمد عبدالرحيم  
هل الاكل والشرب في الجنة حقيقة  
أم معنوى ما رأى فضيلتكم في ذلك ؟

س : وهل يجوز للابناء مطالبة أمهم  
بالطلاق من زوجها الثانى لتعيش معهم  
بدون زوج في الوقت الذى تعيش فيه  
أمنة مستقرة مع زوجها ؟

ج : علينا أن نؤمن بما ورد في النصوص  
القرآنية والاحاديث النبوية بشأن الجنة ،  
« و في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت  
ولا خطر على قلب بشر » وأن « فيها ما نشتهي  
الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون » •

ج : هذا الطلب من الاولاد لا يحق لهم  
ولا يصح منهم أن يتكلموا فيه اطلاقا ، اذ أن  
هذا تدخل منهم في شأن غيرهم ، واللجنة تنصح  
الام بالآلا يكون لهذا الكلام تأثير على علاقتها  
مع زوجها •



والله أعلم



عبدالحميد السيد شاهين







# بين السماحة والإباحة

ان انجلترا مجتمع متحضر فيه كل مزايا التحضر وآفاته . فيه عناصر البقاء والفناء تسير على حبل مشدود بين السماحة التي تخلقها الحضارة والإباحة التي كانت دائما مقبرة الحضارات .. هل هو الخيط الأبيض مع الخيط الأسود ساعة فجر تطور جديد .. أو ساعة أفلو وغروب ومغيب ، وللفجر وانغروب لوان متقاربان ؟



السماحة والإباحة الا في مجال الجنس • ولاشك أن هناك فرقا بين وصول تفسير الحرية الشخصية الى أقصى مداها ، وبين أن يكون الجنس سلعة معروضة في «الفترينات» ودور السينما ، وكل مكان عام ، وأن ينشر كخبر عادى أن فلانة الممثلة الشهيرة أو بنت الذوات المرموقة قد أنجبت من فلان • وانها لذلك قد قررت الطلاق من زوجها !!

هل زادت السماحة فوصلت الى منطقة الإباحة • السماحة قمة قوة والإباحة بداية ضعف ؟

فالاضرابات الكثيرة . وكثرة عـدد الجواسيس في مراكز حساسة لحساب روسيا سماحة أم إباحة ؟

## ○ الفتوحات الإسلامية

✽ كتب الأستاذ : محمد فهمي  
عبد اللطيف في يومياته بجريدة الأخبار  
مقالا تحت هذا العنوان يوم ٨/٧/٨١ م  
قال فيه :

ولا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا  
ولا امرأة ، ولا تغدروا ، ولا تعقروا نخلا  
ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا  
تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكله ،  
وسوف تمرّون بأقوام فرغوا أنفسهم في  
الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له •  
هذه هي دعوة الاسلام التي قام عليها ومن  
أجلها الفتح الاسلامي • وكانت فيه السبب  
والوسيلة والغاية قبل كل شيء •

فتفسير الفتح الاسلامي تفسيراً اقتصادياً،  
وربط دوافعه وأهدافه بالحرص على الأسلاب  
والرغبة في الغنائم هو في منطق الحق  
والانصاف تفسير مغرض تنقض كل الشواهد  
والدلائل التاريخية ، كما تنقض كل البواعث  
والظواهر النفسية التي تجلت من وقائع هذا  
الفتح وسلوك قادته وجنوده •



لم تكن الفتوحات الاسلامية حروب غزو  
واستعمار وكسب للأسلوب والغنائم • وانما  
كانت جهادا في سبيل الله • وتحريراً للشعوب  
من عبادة الطغيان • فالجيوش الاسلامية التي  
دخلت الشام والعراق ومصر وبلاد أفريقيا  
كانت غايتها تحرير شعوب تلك البلاد من  
الاستعمار ، وانقاذها من ذله وهوانه •  
ولقد خرجت الجيوش الاسلامية من الجزيرة  
العربية تحمل الدعوة الى مجاورها من الأقطار  
والأمصار • هداية لأهلها وتحريراً لهم من  
استعمار الروم والفرس الذي جثم على  
صدورهم مئات السنين •

ونستطيع أن نلخص أسباب هذا الفتح  
وحقيقته كلها مجتمعة في كلمة قالها الخليفة  
أبو بكر الصديق لقائده أسامة حين قال يوصيه  
هو وجيشه •

« لاتخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تمثلوا »

## ○ اللغة العربية وجامعة الشعوب الإسلامية

\* كتب الدكتور/ كريم حسام الدين  
مقالا تحت هذا العنوان بجريدة الأخبار  
يوم ١٥/٥/١٩٨١ م قال فيه :

ان اللغة العربية هي الرباط المتين الذى  
يربط المسلمين شرقا وغربا ، وهى اللواء الذى  
يوحد صفوفهم ، ولم يكن غريبا أننا وجدنا  
القوى المعادية للإسلام تبدأ هجومها أولا على  
اللغة العربية ، وتعمل على اضعاف مكانتها فى  
نفوسنا .

وكلنا يذكر ما فعله الاستعمار الفرنسى فى  
الجزائر ، ومحاولة الانجليز الترويج للعامية  
فى مصر على سبيل المثال .  
ان خطورة اللغة كسلاح استراتيجى هام  
جعلت الغرب يهتم بنشر لغاته .

وكلنا يعرف نشاط المراكز الثقافية الفرنسية  
والانجليزية والألمانية وغيرها فى أنحاء العالم .  
ان فرنسا تعفى الشاب من الخدمة العسكرية  
إذا قام بتدريس اللغة الفرنسية خارج فرنسا .

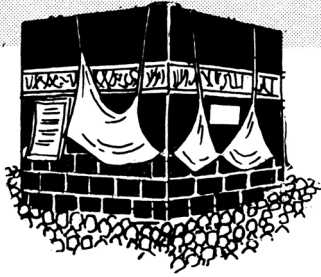
لقد طلب منى أستاذ هندى مسلم ابلاغ  
رجاء ملايين المسلمين فى الهند وآسيا لتقوية  
ارسال الاذاعة الموجهة وانتمى تقوم بتعليم  
العربية بالراديو .

ان جامعة الشعوب الإسلامية والعربية من  
أهم الاجهزة التى يجب أن تحمل هذه الرسالة  
ويجب أن تضع هذا الهدف نصب عينها لخدمة  
المسلمين . ولا بد أن تبدأ بعمل جاد يقوم عليه  
المتخصصون فى تعليم العربية للأجانب وفق  
خطة محددة تبدأ بتعليم العربية للناطقين  
بلغات قريبة من العربية كالأندونيسية  
والماليزية والتركية ، والهاوسا والحبشية  
وغـيرها ، من اللغات التى لها تراث ثقافى  
مشترك يربطها بالعربية .

ان العربية هى أقرب اللغات الى نفوس  
جماهير المسلمين فى أنحاء الأرض . وهى قادرة  
على جمع أمة الاسلام . ولتكن هذه رسالة  
جامعة الشعوب الإسلامية .

عاطف زهران

# العالم



## المملكة العربية السعودية

✳ الشركة السعودية للأبحاث والتسويق تصدر باللغة العربية جريدة الشرق الأوسط ومجلة « المجلة » ومجلة سيدتي ومجلة « المسلمون » وسوف تصدر باذن الله في ذى الحجة القادم ، لمواجهة التحديات التي تواجه المسلمين ، وتقديم الفكر الاسلامى الصحيح .

## السودان

✳ منعت محافظتان من محافظات السودان الخمور وقررتا تطبيق الحد في شارب الخمر شرعا وجدير بالذكر أن مجلس الشعب السودانى يبحث في تشريع يكون أكثر شمولاً لضمان تحشم الزى والتزام سلوك الجنسين في الاماكن العامة .



## القاهرة

✳ قرر بنك فيصل الاسلامى المصرى أن يفتح عدة فروع في أسيوط ، وميدان الأزهر ، والاسكندرية . ويقوم بنك مصر الاسلامى بافتتاح فروع في محافظات مصر لمواجهة الاقبال الشديد والمتزايد في استثمار الأموال وفقا لمبادئ الشريعة الاسلامية .

## القاهرة

✳ كلية أصول الدين بالقاهرة تصدر قريبا مجلتها السنوية الحافلة بمختلف الموضوعات لكبار أساتذة الكلية لمعالجة قضايا الأمة الاسلامية المعاصرة ، ومعرفة حركة التجديد في العالم الاسلامى .



# الإسلام

إعداد محمد عبد الرحيم السايح

## ماليزيا ..

✳ قررت وزارة التربية والتعليم في ماليزيا ادخال قضية القدس ضمن المناهج الدراسية في مختلف مراحل التعليم .

## سيراليون ..

✳ عقدت جمعية شباب المسلمين الوطنية بسيراليون بغرب افريقيا ، مؤتمرا اسلاميا تحت شعار « التعاليم الاسلامية الحققة تأكيد للايمان والعقيدة » وقد أكد المؤتمرون : أن الشباب السرياليوني والذي يقود نشاطا مكثفا في سبيل نشر الدعوة الاسلامية ، قادر على انجاح خطته وتخطي العقبات التي تلاقيه رغم ضيق الامكانيات المتاحة لتحركه . وجاء في بيان الجمعية الذي صدر في ختام مؤتمره :



## باكستان ..

✳ انخفض مستوى الجريمة في باكستان بعد تطبيق بعض قوانين الشريعة الاسلامية صرح بذلك وزير الداخلية الباكستاني . وذكر وزير الداخلية أن الباكستان في حاجة الى المساعدة لتعميم تعليم اللغة العربية في كل باكستان . وقد قررت الحكومة الباكستانية ادخال مادة الاسلاميات في المدارس الحكومية .

## سلطنة عمان ..

✳ وافقت الحكومة بسلطنة عمان على ادراج خطة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية لانشاء ألف مدرسة جديدة لتعليم القرآن الكريم في مختلف مدن وقرى السلطنة جنبا الى جنب مع المعاهد والمدارس المتخصصة .



العدالة والمساواة والاخاء ، ونشر الحضارة والثقافة الاسلامية ، لبناء مجتمع اسلامى كندى متين •

## تنزانيا ..

✽ الأمانة العامة للمجلس الأعلى العالمى للمساجد ، تعتزم اقامة دورة للدعاة فى مدينة « ابادن » بتنزانيا ، لمدة شهر ولثلاثمائة داعية ، وذلك لمواجهة ازدياد الداخلين فى الدين الاسلامى •

## سويسرا ..

✽ وافق المجلس الاستشارى للمعهد الدولى للعمل ، التابع لمنظمة العمل الدولية على ادخال الدراسات الاسلامية المتعلقة بالاقتصاد والعمل والشئون الاجتماعية ، ضمن برامج المعهد لأول مرة وذلك خلال اجتماعه الذى عقد مؤخرا فى « جنيف » •

## البرازيل ..

✽ تم افتتاح المدرسة الاسلامية « بسانتو امارو » فى « سان باولو » بالبرازيل ، وهى تابعة للجمعية الاسلامية ، وتضم المدرسة المرحلتين الابتدائية والمتوسطة • وتم تسجيلها لدى وزارة التعليم العالى البرازيلى • وتعتزم الجمعية الاسلامية اقامة احتفال كبير لوضع حجر الأساس للمسجد التابع للمدرسة •

أحمد عبد الرحيم السايح

« أن الاسلام هو دين الحق والسبيل الى حفظ كرامة الانسان ، وتحقيق اهداف الانسانية ، وللمحافظة على القيم والاخلاقيات التى يفتقدها عالم اليوم • وفى هذا الصدد يقوم الأئمة والعلماء المسلمين فى سيراليون بالاضافة على عدد كبير من الشباب المتخرج من بعض الجامعات الاسلامية ، بدور بارز فى نشر الدعوة الاسلامية فى أوساط المسلمين الذين تبلغ نسبتهم تسعين فى المائة من مجموع السكان » •

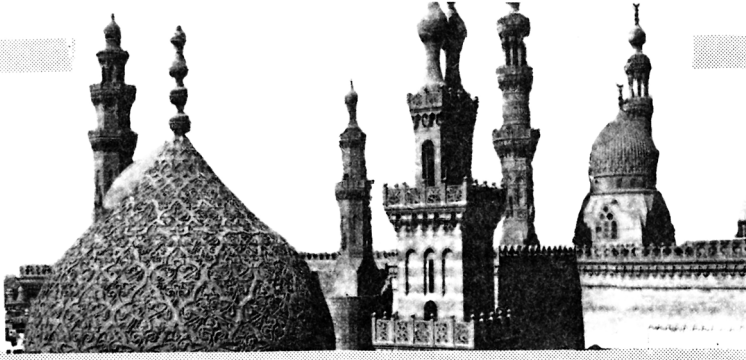
## أمريكا ..

✽ ناقش المؤتمر التاسع عشر لاتحاد الطلاب المسلمين بأمريكا وكندا والذى عقد أخيرا بجامعة « انديانا » ناقش موضوع « حقوق الانسان فى الاسلام » •

## كندا ..

✽ عند مجلس الجماعات الاسلامية فى كندا ، مؤتمره السنوى الثامن • وذلك فى جامعة « تورنتو » العريقة ، والشهرة بمركزها الصناعى والعلمى والعمرانى ، ومدينة « تورنتو » يتواجد فيها خمسون ألف مسلم من العالم العربى والاسلامى وخاصة من لبنان وسوريا وفلسطين وباكستان • وهدف المؤتمر السنوى هو : المساهمة فى بناء مجتمع كندى تتحقق فيه المبادئ الاسلامية المثلى من





# أخبار الأزهر

الدكتور فؤاد محي الدين يسلم، لقادات والأوسمة لعلماء الأزهر

✳ ثم سلم فضيلة الامام الاكبر الدكتور  
محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الأزهر قلادة  
الجمهورية من الطبقة الاولى .  
وتسلم فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار  
رئيس جامعة الأزهر وسام الجمهورية .  
✳ وعقب هذا الحفل عقدت اللجنة العليا  
للاحتفال بالعيد الالفى للأزهر اجتماعها الثانى  
برئاسة فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر  
وناقشت الاقتراحات المقدمة من اللجنة  
التحضيرية للعيد الالفى للأزهر .

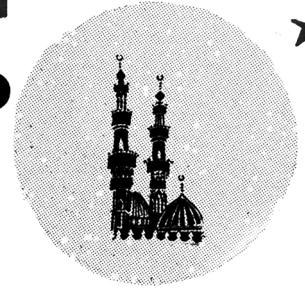
✳ أناب السيد رئيس الجمهورية السيد  
الدكتور أحمد فؤاد محيى الدين نائب رئيس  
مجلس الوزراء بتسليم القلادات والأوسمة  
الى علماء الأزهر الشريف الذين كرمهم السيد  
الرئيس محمد أنور السادات بمنحهم هذه  
القلادات والأوسمة فى زيارته الماضية لجامعة  
الأزهر . وقد قام الدكتور فؤاد محيى الدين  
مساء يوم السبت ١٥ شوال الماضى بقاعة  
الاجتماعات بالأزهر بتسليم قلادة النيل  
العظمى لاسم المرحوم الشيخ محمد عبده .  
وقام بتسليمها أحد ورثته .





# أخبار الأزهر

## ● اقتراحات اللجنة التحضيرية للاحتفالات بالعيد الألفى للأزهر :



كافية ليتولى الأزهر نشر كتب التراث الإسلامى والعربى وتيسيرها للتداول .

٦ - يقترح اتخاذ الاجراءات من الآن لاصدار طوابع بريده و عملات تذكارية من فئات مختلفة ذهبية وفضية ومعدنية تخليدا لهذه الذكرى التى لا تتكرر الا كل ألف عام كما يتخذ الاجراء أيضا من الآن لاعداد ميداليات ونياشين توزع بهذه المناسبة .

٧ - يوزع رئيس الجمهورية على الاعلام من رجال الأزهر السابقين والعاملين أوسمة ونياشين تقديرا لجهودهم الواضحة المتميزة فى خدمة الأزهر .

٨ - يتم التنسيق مع أجهزة الاعلام المختلفة لتشارك مشاركة فعالة فى هذا الاحتفال بتخصيص سهرات رمضان فى الاذاعة المسموعة والمرئية لتقديم دراسات تعرف بتاريخ الأزهر وبأعلامه اظهارة لدورهم التاريخى علميا وسياسيا ولتقديم بحوث تضع حلولا اسلامية لمشكلات الحياة المعاصرة فى جوانبها المختلفة وللإعلان عن مسابقات فى حفظ القرآن الكريم على المستوى الوطنى والعالمى كما تخص برامج اذاعية موجهة الى كل الجهات فى العالم بلغاتها تعرف بالأزهر وبقيم الإسلام ومبادئه .

تقوم دور النشر باصدار الكتيبات التى تقدم لها من اللجان المختصة بالأزهر لتوزع على كافة المستويات فى مصر والعالم بأسعار رمزية

✽ تقدمت اللجنة التحضيرية للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر بعدد من الاقتراحات قام فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس هذه اللجنة بعرضها على اللجنة العليا للعيد الألفى . للنظر فيها واختيار ما تراه مناسبا ومن هذه الاقتراحات :

١ - يبدأ الاحتفال فى الجمعة الاولى من شهر رمضان ١٤٠٢ هـ القادم بصلاة الجمعة فى الجامع الأزهر ويدعى الى هذه الصلاة السيد رئيس الجمهورية وقادة الامة الاسلامية بدعوة من الامام الاكبر الذى يؤم المسلمين فى هذه الصلاة الجامعة .

٢ - قد يرى أن يكون هذا الحفل مناسبة مواتية لجمع قادة المسلمين وتوحيد كلمتهم فى ظل قيم الإسلام ومبادئه .

٣ - الاعداد من الآن لاصدار « ألفية الأزهر : الأزهر فى ألف عام » باللغة العربية وغيرها من اللغات الحية على أن يوزع قبل بدء الاحتفال على الجامعات والهيئات العلمية والسفارات والمراكز الثقافية والاعلامية فى مختلف أنحاء العالم .

٤ - يكون العيد الألفى للأزهر مناسبا لاصدار قرارات العمل بقوانين الشريعة الاسلامية .

٥ - التراث : يكون العيد الألفى للأزهر مناسبة طيبة لدعوة الدولة لتخصيص ميزانية

كما تفسح الصحف صفحات لمقالات وبحوث في التعريف بالازهر ودوره التاريخي على مدى أيام الاحتفالات •

٩ - تعد لكبار المدعوين برامج لزيارة مناطق مصر السياحية الاسلامية •

١٠ - اتخاذ كافة الاجراءات من الآن لاعداد الجامع الازهر والجامعة والمناطق المحيطة بهما والمناطق الاسلامية التاريخية اعدادا يلائم جلال الاحتفال صيانة وترميما ونظافة وتجميلا •

١١ - يعد من الآن لاقامة مهرجانات ومسابقات ومباريات رياضية عقب عيد الفطر المبارك يدعى للمشاركة فيها شباب الجامعات والمعاهد المصرية والاجنبية على أعلى المستويات •

١٢ يقترح أن تقوم السفارات والقنصليات المصرية في الخارج بالاحتفال بهذا العيد الالفي

في مقارها أو مقار المراكز الاسلامية يوم الجمعة الاول من رمضان تاريخ بدء الاحتفال ويدعى اليه كبار رجال الدول كما يدعى انيه المهتمون بالحياة العلمية من رجال الجامعات •

١٣ - مشاركة كافة المحافظات باقامة احتفالات اقليمية بالعيد الالفي للازهر بالتنسيق مع المناطق التعليمية الازهرية وفروع جامعة الازهر •

١٤ - تمنح جامعة الازهر بهذه المناسبة الدكتوراه الفخرية لبعض الملوك والرؤساء وقادة الفكر الاسلامي •

١٥ - دعوة الجامعات والهيئات الاسلامية والعالمية الى مصر للاشتراك في الاحتفال بالعيد الالفي للازهر •

١٦ - اعداد معارض علمية وثقافية وفنية اسلامية تظهر حضارة الاسلام في كثير من مجالات الهندسة والصناعة •

## اندفعه الاول من حركة المعارين والمبعوثين

المدرسين المتعاقدين تعاقدوا شخصيا والحاصلين على اجازات بدون مرتب •

✽ يسافر السيد الدكتور / محمد حمد حسن بدرأوى الاستاذ المساعد بقسم النساء والتوليد بكلية طب الازهر بنين على رأس وفد الى انجلترا في الفترة من ١٦ - ١٨ سبتمبر الحالي • وذلك لحضور مؤتمر الرضاعة بأدنبرة •

✽ كما سافر السيد الدكتور محمد محمد حسين الذهبي المدرس بكلية الصيدلة جامعة الازهر الى بلفاست بايرلندا في الفترة من ١٨ - ٢٩ أغسطس الماضي حيث حضر مؤتمر الصيدلة العالمي المنعقد هناك •

✽ اعتمد فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيسار شيخ الازهر الدفعة الاولى من حركة المعارين والمبعوثين الى الدول العربية وشملت هذه الحركة :

✽ السعودية : ١٢٨ مدرسا للابتدائي و١٥٦ مدرسا للثانوي •

✽ اليمن الشمالية : ١٢٤٣ مدرسا •

✽ قطر : اثنين فقط •

✽ الكويت : ٢٧ مدرسا •

✽ دولة الامارات العربية : ٢٠ مدرسا •

✽ هذا ويتوالى اعلان الدفوعات الاخرى حسب احتياجات الدول العربية والاسلامية من المدرسين الازهريين •• بالاضافة الى

# هكذا يكتب

## أيامنا

ولم تأت منكرا أو كبيرة من الكبائر وهذه حالة وأما الحالة الثانية وهي ان ترى أمسك ملء بالاوزار والذنوب والاثام وعمل المنكرات والمحرمات وهنا ندمت أشد الندم على ما فرطت في جنب الله وان كنت في أمسك مستقيما مع ربك وعقيدتك وشريعتك ودينك الاسلامي الحنيف حمدت الله وطلبت ودعوت لنفسك بالاستمرار والزيادة في الطاعات وعمل الصالحات وعقدت النية على أن يكون أمسك هو باذن الله يومك وغدك وبعد غدك الى ان ترحل من الدنيا الفانية الى الدار الآخرة وهي الباقية •

«وأما اليوم المفقود» هو اليوم الذي أنت فيه فتزود فيه بطاعة الله وقربك منه بعمل ما هو صالح أى أتبع ما أمر الله به وأبعد عما نهى الله أيضا عنه وعليك أخى المسلم أن تكون في يومك هذا أشد ايمانا وتمسكا بالله من أمسك المفقود وانظر الى هذا الامس وتفحصه بعين نافذة بصيرة وكل ما لم يسعفك عمله في أمسك المفقود تحصله من يومك المفقود ولا يحملنك التزامك بالطاعات وعمل الخيرات طول الامل فتترك وتؤجل من الاعمال الصالحة

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ /  
صبرى عليوه أحمد - أمين خزانة  
بصيدلية بنها يقول :

ان ايامنا التى نعيشها مقسمة الى  
خمسة ايام وهى كالاتى :

- ١ - يوم مفقود
- ٢ - يوم مشهود
- ٣ - يوم موعود
- ٤ - يوم مورود
- ٥ - يوم ممدود •

ثم بدأ يعرف كل يوم على حده حيث أن لكل يوم منهم دلالة ومضمون معين ينطبق عليه فمثلا عندما بدأ يعرف « اليوم المفقود » فقال : أنه أمسك الذى فاتك مع ما فرطت فيه من جنب والعبرة من أمسك الذى فاتك هو أن تنشر صحيفة عملك اليومية أمام عينيك لكى ترى وتتنظر وتحاسب نفسك قبل أن تحاسب من الله عز وجل وحسابك لنفسك بأن تتساءل أكنت في هذا الامس مطيعا لربك حق الاطاعة محسنا الى نفسك حق الاحسان لم ترتكب اثما

عميق وأكثر من الزاد فان السفر طويل وخفف  
الحمل فان العقبة كثود وأخلص العمل فان  
الناقد بصير ) فليأخذ كل منا العبرة والعظة  
لنفسه من نفسه من أمسه ليومه ومن دنياه  
لآخرته ومن شبابه لشيخوخته وفي النهاية من  
أحسن وعمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها  
وما ربك بظلام للعبيد ودعائي بالنجاة من  
هول هذا اليوم أمين يا رب العالمين •

## النقد المادى والروحى

✽ تحت هذا العنوان كتب القارئ  
أحمد محمود من أبناء محافظة أسيوط  
يقول :

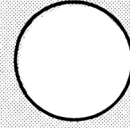
في حقيقة الامر ان الحديث عن التقدم  
الروحى والمادى ليجتاح منا في البداية

الى غد فما تدرى نفس ماذا تكسب غدا  
وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم  
خبير •

« وأما اليوم المورود » هو : اليوم الآت  
أى الغد وحذارى ان تنتظره لكى تقدم فيه لله  
الاعمال الصالحة وترضيه سبحانه وتعالى فرب  
مؤملا أملا لا يبلغه ومنتظر غدا لا يدركه  
فكما لا تؤجل عمل اليوم المشهود الى اليوم  
المورود فأیضا تذكر ان هناك ••

« اليوم الموعود » وهو : آخر أيامك في  
دنیا الحياة الفانية وان هذا اليوم ليس بعد  
للانسان من دار الا الجنة لمن اتقى وعمل  
صالحا وتزود من دنياه لآخرته والنار لمن عصاه  
وابتعد عن شريعته التى شرعها له فى كتابه  
المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وفى هذه  
الحالة لا ينفع ندم ولا استغفار حيث يكون ••  
« اليوم الممدود » : وهو يوم الدين  
والحساب والجزاء والثواب والعقاب يوم  
لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب  
سليم أدى ما فرض عليه وينتظر الاجر  
والحصاد فى هذا اليوم الذى تنزل فيه كل  
مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها  
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن  
عذاب شديد لان حالة الانسان اما نعيم دائم  
أو عذاب مخلص فيه ولذلك نرى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قد وصى أبى ذر الغفارى من  
هذه الايام قائلا ( جدد السفينة فان البحر





## ➤ التقدم المادى و الروحى

ولا من خلفه •

أنظر معى أخى المسلم : فضل الله الانسان على جميع خلقه وكرمه وجعل له هذا الدستور ليتعامل مع بنى خلقه من البشر لا مفاضلة بينهم لجنس أو لون أو سلطان على الآخر الكل سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى والعمل الصالح •

ونظرا لان هذا الدستور جاء من عند الله فقد منح الانسان القوانين التى تجعله يعيش منعما اذا أتبع هذا الدستور فى منهجه أعطى لربه حقه ولنفسه حقا أى أعطى للدنيا نصيبها وللآخرة أيضا نصيبها ولكن اذا اختل الامر وأصبح الانسان دنياويا لا شىء يهمه سوى متاع الحياة الدنيا خسر دنياه وآخرفته لان متاع الحياة الدنيا فان والآخرة خير لمن اتقى • فعلى المسلم أن يعطى لكل ذى حق حقه حتى يصل بنفسه فى النهاية الى ما هو طيب وخير وينال الفوز بالجنة فى الآخرة يوم لا ينفع فيه مالا ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم •

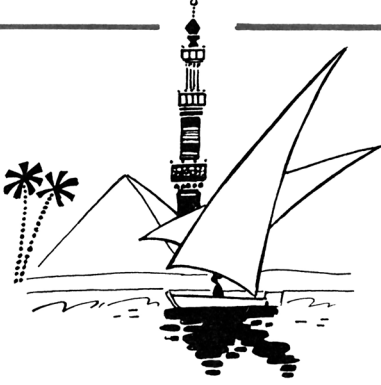
وهذه كلمة موجزة نبداً فى شرحها فى العدد القادم ان شاء الله •



التصديق بهذه القضية وهى ( أن التقدم المادى اذا لم يصحبه التقدم الروحى انتهى الى ماهو شر من التأخر ) وهذه قضية صادقة فى جملة بليغة موجزة تحوى فى مضمونها الكثير لاننا نعلم تمام العلم والمعرفة ان شريعة ديننا الحنيف تنتظر دائما الى حياة أفضل ومستقبل منير لا خوف عليه ولا رهبة منه وذلك لمن اتخذها شريعة تجمع القواعد والاسس والقوانين التى تنظم حياته وعلاقته بربه ومجتمعه وأهله وذويه أى أنها بمعنى أعم وأشمل وزارة عدله فى ظلمه أو وزارة حياته فى عمره •

لان هذه الشريعة السمحاء كما نعلم جميعا أنها منزلة فى كتاب مقدس من عند الخالق الكبير الذى يعلم ماتبدون وما تكتمون فهو الذى خلق هذا الخلق بكل ما فيه من كائنات حية وغيرها وبالتالى نزل للانسان كتابا كريما ينظم له هذه الحياة التى يعيشها لانه يعلم طبيعة هذه الكائنات وهذا الانسان الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير •

وحينما نأتى لننظر فى هذا الكتاب وتلك الشريعة السمحة نجدها كاملة لا نقص ولا عجز فيها فهى تنزيل من حكيم حميد لا يأتية أى الكتاب ( القرآن الكريم ) الباطل من بين يديه



## بلدي

بلدي بالعلم و « بالأزهر »  
مفتاح العلم وقبلة  
شمخت في الجو مآذنه  
بلدي في الروعة لا يحكى  
بستان الكون اذا أضى  
بلد التاريخ هنا بلدي  
الفن ترعرع في بلدي  
بلدي بالحب سنحفظه  
بالسلام ستسعد يا بلدي

بلدي بالعلم و « بالأزهر »  
مفتاح العلم وقبلة  
شمخت في الجو مآذنه  
بلدي في الروعة لا يحكى  
بستان الكون اذا أضى  
بلد التاريخ هنا بلدي  
الفن ترعرع في بلدي  
بلدي بالحب سنحفظه  
بالسلام ستسعد يا بلدي

أحمد قاسم أحمد

رئيس قسم الامتحانات بإدارة قنا التعليمية



# ردود



✽ نشكرك يا أخ أحمد على هذا  
الشعور الطيب نحو مجلتنا واعتزازك  
بها • ونحن نرحب بكل مقالات ترسلها  
لينا على أن تتناسب مع رسالة مجلة  
الازهر على أن ترسل بالبريد المسجل على  
العنوان التالي :  
جمهورية مصر العربية - القاهرة -  
ادارة الازهر - مجلة الازهر •

✽ كتب الاخ • ربيع عمر بشير - مكة  
المكرمة - السعودية - ص • ب ٢٢٢٨ •  
تحية طيبة وبعد ••  
أرجو التكرم بأفادتي بقيمة الاشتراك  
السـنوى فى المجلة بالبريد الجوى وكيفية  
الاشتراك ولكم منى فائق الاحترام والتقدير •

✽ كتب الأخ : أحمد أبو دهان - المغرب -  
أزغتنان - مراكش  
تحية اسلامية عربية مغربية خالصة من  
أخيكم •  
اننى بعد اطلاعى باستمرار على مجلة  
الازهر واعتزازى بمستواها الرفيع انتاجا وفنا  
- يسعدنى أن أبعث اليكم برسالتى هذه  
وأقترح عليكم بأن أكون من كتاب هذه المجلة -  
على أن أراسلها اذا وافقتم من حين لآخر  
بمقال أو بحث أو تحقيق أو دراسة ، تتناسب  
ومستواها المشرف باعتبارها ميدان من ميادين  
الفكر الاسلامى اجتماعيا واقتصاديا انطلاقا  
من تراثنا الحضارى واخذا بواقعنا المعاصر  
الحالى موضوعيا وأيدلوجيا نقدا وتحليلا -  
خدمة منا ومنكم للثقافة والفكر والعقيدة  
السمحاء نقلا وعقلا علما ومنهجيا •



# على القراء

لقوله تعالى ( وتعاونوا على البر والتقوى )  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الله في  
عون العبد مادام العبد في عون أخيه ) •

✽ يا أخ حنبلى المجلة ليست فيها  
كتب للاهداء وعليك الاتصال بمجمع  
البحوث الاسلامية فهو الذى يتولى  
اصدار الكتب والمجلات والعنوان — مدينة ناصر  
— القاهرة — مجمع البحوث الاسلامية •

✽ كتب الاخ • محمد الامير احمد —  
القاهرة — حقائق حلوان •

أرجو التفضل بالافادة عن جواز الاقتراض  
من وزارة الاسكان بفائدة حددتها الوزارة  
بـ ٥ ٪ تحصل المبلغ على مدة ٢٥ سنة  
أو ٣٠ سنة لبناء شقة بمنزلى لاسكان أحد  
ابنائى الذى بلغ من العمر ٣٥ سنة وتعطل  
زواجه تبعاً لذلك • هل يمكن اعتبار تلك الفائدة  
مصاريف تحصيل ادارية أسوة بما تفعله وزارة

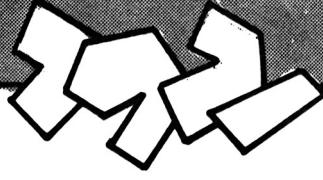
✽ نشرك يا أخ ربيع على اهتمامك  
نحو مجلتنا وعليك الاتصال بقسم  
الاشتراكات فى جريدة الاخبار •

والعنوان : جريدة الاخبار — القاهرة  
— ٣١ ش الصحافة — فهو الذى يتولى  
اشتراكات المجلة نيابة عنا وارسالها لكم  
بطريقته وقيمة الاشتراك السنوى هو  
مليمج —

( ٣٣٠٠ ) فقط ثلاثة جنيهات وثلاثمائة  
• مليما •

✽ كتب الاخ حنبلى عباس عمر — الوزن —  
نيجيريا — ص • ب • ٥٣ •  
كتبت اليكم هذه الرسالة طالبا منكم  
المساعدة وأرجو منكم أن ترسلوا الى بعض  
الكتب من الحديث والتفسير وكتب التوحيد  
والسيرة النبوية والكتب الادبية وغيرها من  
الكتب المفيدة •





## الاقواقف في القرض الحسن اذا كانت اجراءات تلك الوزارة جائزة شرعا •

\* أجاب فضيلة الشيخ أحمد حسن مسلم عضو لجنة الفتوى بالازهر - فقال كل قرض بفائدة ربا والربا حرام شرعا - وخير للسائل أن يتصرف بالحكمة في حدود الواضح من الاحكام الشرعية مما يرضى الله ورسوله فيبيع ما يمكن بيعه مما يملكه فيما لا حاجة تدعوا لبقائه حتى يستطيع أن يدبر أمره الحال المتعلق بمثل ما سأل عنه • واذا صدقت النية وصح الاتجاه الى الطريق المشروع

فان الله سبحانه وتعالى يجعل للمتقين من كل ضيق فرجا ويرزقهم من حيث لا يحتسبون اقرأ من قوله تعالى ( ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ) •

عبد الفتاح السيد عبد السلام



## فهرس العدد

| الموضوع                                                                                   | الصفحة         |
|-------------------------------------------------------------------------------------------|----------------|
| ● حديث الشهر<br>بقلم رئيس التحرير                                                         | ١٨٩٨ . . . . . |
| دراسات قرآنية                                                                             |                |
| ● ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها<br>لفضيلة الدكتور محمد الطيب النجار | ١٩٠٦ . . . . . |
| ● عجل الذهب<br>للدكتور عبد الباقي أحمد سلامة                                              | ١٩١٠ . . . . . |
| ● الخليل إبراهيم يجمع العرب على التوحيد<br>لفضيلة الشيخ مصطفى محمد الطير                  | ١٩١٦ . . . . . |
| ● القرآن وفلسفة المنهج<br>للدكتور أحمد عبد الحميد الشاعر                                  | ١٩٢٣ . . . . . |
| دراسات لغوية :                                                                            |                |
| ● الباحث عن الحقيقة<br>للدكتور فتحي محمد أبو عيسى                                         | ١٩٢٨ . . . . . |
| ● رد على مقال النقد العربي القديم والمنهجية<br>للدكتور محمد محمد أبو موسى                 | ١٩٣٣ . . . . . |
| ● الميزان الصرفي ٠٠ والميزان الصوتي<br>للدكتور السيد رزق الطويل                           | ١٩٤١ . . . . . |
| في التشريع الاسلامي                                                                       |                |
| ● الأشهر الحرم<br>للدكتور محمد محمد الشرقاوي                                              | ١٩٤٨ . . . . . |
| ● من آداب وشروط الفتوى<br>للمستشار محمد عزت الطهطاوي                                      | ١٩٥٤ . . . . . |
| من حضارة الاسلام                                                                          |                |
| ● هل هناك فلسفة اسلامية أصيلة<br>للدكتور محمد كمال جعفر                                   | ١٩٦٦ . . . . . |
| ● دنائير ابن القارح<br>للاستاذ السيد حسن قرون                                             | ١٩٧٠ . . . . . |
| ● التربية الصوفية<br>للاستاذ عبد المفيظ فرغلي على القرنى                                  | ١٩٧٥ . . . . . |

## فهرس العدد

### الموضوع

### الصفحة



- وسائل اعداد الدعاة  
للأستاذ منصور الرفاعي عبيد ١٩٨١ . . . . .
- هل يستعيد المسلمون حضارتهم  
للمستشار محمد التهامي ١٩٩٢ . . . . .
- تفسير للنبوة  
للدكتور محمد ابراهيم الفيومي ٢٠٠١ . . . . .
- السنة ومزلقها في الشريعة الإسلامية  
للأستاذ/موسى محمد على ٢٠٠٨ . . . . .

### من أعلام الاسلام

- الامام ابن ماجه  
للدكتور الحسيني هاشم ٢٠١٦ . . . . .
- شخصية في سطور « الطبري »  
بقلم سعيد عبد الحى ٢٠٢٠ . . . . .
- طرائف ومواقف  
اعداد عبد الحفيظ محمد عبد الحليم  
شهر: ٢٠٢٢ . . . . .
- آين الطريق اليك  
للدكتور صابر عبد الدايم يونس ٢٠٢٤ . . . . .
- فى ظلال العروبة والاسلام  
للأستاذ أبو زيد ابراهيم سيد ٢٠٢٦ . . . . .
- كتاب الشهر  
عرض وتقديم حمدى الليثى ٢٠٣٠ . . . . .
- الفتاوى  
اعداد عبد الحميد السيد شاهين ٢٠٣٥ . . . . .
- قالت الصحف  
للأستاذ عاطف زهران ٢٠٣٨ . . . . .
- أخبار العالم الإسلامى  
للأستاذ/أحمد عبد الرحيم السايح ٢٠٤٢ . . . . .
- أخبار الأزهر  
للأستاذ الشافعى عبد الراضى ٢٠٤٥ . . . . .
- هكذا يكتب القراء  
للأستاذ/عبد العزيز أحمد جيرة ٢٠٤٨ . . . . .
- ردود على القراء  
للأستاذ عبد الفتاح السيد عبد السلام ٢٠٥٢ . . . . .

بسم الله الرحمن الرحيم



## كلمة التحرير

في هذه الكلمة القصيرة نحاول أن نلقى نظرة على محتويات هذا العدد ومدى مناسبتها للعصر وواقع الأمة الإسلامية .

ففي هذا العدد يتحدث حديث الشهر عن مستقبل الاسلام بين الحضارات العالمية ، ويورد من الاسباب العلمية الواقعية مايبحث على التفاوض الجاد والثقة بهذا المستقبل .

وفي هذا العدد أيضا عدة مقالات تتحدث عن بعض مناسك الحج وما يحتاج اليه الحاج في رحلة العمر ومنها مقال أشسبه بأن يكون « مؤتمرا عاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه في حجة الوداع ، اذ كان المسلمون يسألون في أهم أمور حياتهم والرسول صلى الله عليه وسلم يجيب :

وأهمية هذا المؤتمر أن الأسئلة الإسلامية والاجوبة النبوية اشتملت على أهم ما يلزم للحياة الإسلامية في كل عصر منذ حجة الوداع وحتى الآن .

وبهذا يتفوق هذا المؤتمر النبوي على أحدث مؤتمر صحفى يمكن أن يعقد في العالم المعاصر .

هذا الى جانب مؤتمر عقد بين أساتذة جامعة الأزهر وبعض الباحثين الايطاليين حول الاسلام وقضايا العصر وغير ذلك من الأبواب الثابتة .

التحقيق



صورة الفلاف  
الكلية المشرفة

# الأنهر

مجلة  
شهرية  
جامعة

تصدر عن:  
مجمع البحوث الإسلامية  
بالأزهر

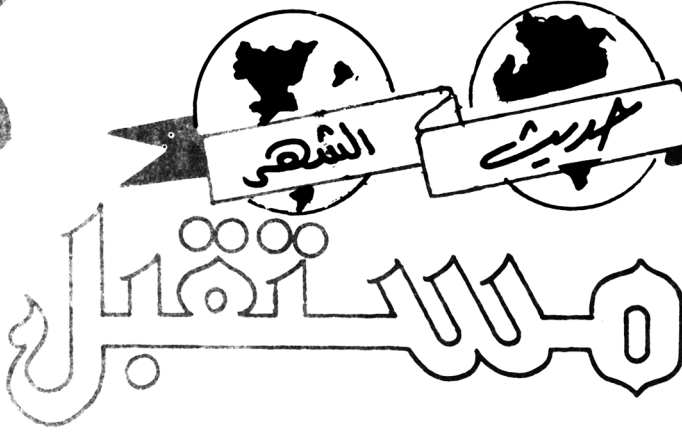
في مطلع  
كل شهر  
عرب

رئيس التحرير:  
د. عبد العلى محمد سيمى

العنوان:  
إدارة الأزهر بالقاهرة  
ت: ٩٠٩٢٢ / ٩٠٥٥٠٦

نو الحجة ١٤٠١ هـ  
أكتوبر ١٩٨١ م

الجزء الثانى عشر - السنة الثالثة والخمسون



## فلسفة الحضارة

في مقالات سابقة حاولنا أن ندرس فلسفة الحضارة في ضوء الواقع العالمي المتغير ودور الاسلام الذي يمكن أن يؤدي الكثير لانهاض العالم وتقدمه على أساس سليم يزاوج بين المادية والروحية ويراعي احتياجات الانسان جميعا لا يغفل منها ولا يعطي حاجة منها على حساب حاجة واستندنا في كل هذا على القرآن الكريم والسنة النبوية فهما المصدران الاصيلان قبل تفرع الآراء وتنوع الاجتهادات •

وفي هذا المقال نحاول أن نلقى نظرة على مستقبل الحضارة الاسلامية بين حضارات العالم المعاصر •  
ولكى نستطلع مستقبل دين ما أو حركة اجتماعية أو سياسية لابد أن نوازن موازنة موضوعية بين عناصر ثلاثة :

- ١ - الواقع •
- ٢ - العقبات •
- ٣ - الامكانيات •

وعلى ضوء هذه الموازنة نستطيع أن نرى مستقبل الاسلام ولسنا بحاجة الى القول أن واقع الاسلام الآن يفرض نفسه ويفرض مفاهيمه على بقاع العالم الذي يتطلع بشوق ولهفة الى معرفة الاسلام والاقتراب أكثر من ذي قبل •  
ولست أيضا في حاجة الى تأكيد هذا ، فالمتتبع للأحداث العالمية وتطلعات الكتاب والمفكرين في أنحاء العالم يدرك مدى حرص الجميع على معرفة حقائق الاسلام خاصة بعد أن ظهرت بعض التيارات السياسية التي تعلن أنها على

بقلم رئيس التحرير

# النهضة الإسلامية الإسلام أصلي

الإسلام وبعضها حق وبعضها مدع بالباطل وبعضها يفيد الإسلام وبعضها الآخر يلحق بالإسلام أكبر الأضرار •

ولعل آخر ما يمكن الاستئناس به هنا ما قاله نائب رئيس تحرير «الفيجارو» الفرنسية في لقاء معه أثناء زيارته لكلية أصول الدين بالقاهرة يوم ١٤/٩/٨١ في محاولة منه لمعرفة حقائق هذا الدين العجيب قال :

« أنتم هنا تقومون بعمل عظيم » كما قال « نريد أن نفهمكم وأن نعرف الإسلام والعالم الإسلامي عن قرب » •

فالقوائم العالمية اذن مهد لعرض الإسلام وتعريف حقائقه والمقارنة بينه وبين الحضارات الأخرى •

— واذا كانت هناك عقبات أمام انتشار النهضة الإسلامية وانتشار الفهم الحقيقي للإسلام فهي عقبات يرجع معظمها في الحقيقة الى الذين يعرضون هذا الدين ويمثلونه وليس صعبا أو بعيدا أن يدرك هؤلاء أن عرض هذا الدين يتطلب شيئا من سعة الأفق وعرض ما في الإسلام من يسر وسهولة وملاءمة للفترة الإنسانية وبعد عن الغلو والتضييق والعمل على فهم الحقائق العالمية التي تفرض أسلوبا معيناً من الدعوة الرقيقة الحانية التي تركز على بناء الإنسان



## حديث الشهر

والمجتمع بناء فريدا •

أما المبادئ الإسلامية التي يقوم عليها الإسلام فليست أمامها عقبة على الإطلاق لأن هذه المبادئ ملائمة للإنسان في كل مكان وزمان ويستطيع الإسلام بمبادئه الكلية وقواعده العامة أن ينشئ أمة فاضلة ومدنية تتضاءل أمامها جميع المدن المثالية في الفكر العالمي ، في جميع حقبة وعصوره •  
فالعقبات التي تعترض طريق الإسلام أذن عقبات يمكن التغلب عليها بدرجات متفاوتة •

هذا عن الواقع والعقبات ••

أما عن امكانات النهضة الإسلامية فهي امكانات عديدة ومتنوعة فهي :

✱ امكانات ترجع الى المسلمين أنفسهم •

✱ وامكانات ترجع الى الاسلام ذاته •

✱ وامكانات أخرى ترجع الى الظروف العالمية •

فالمسلمون يمثلون كتلة ضخمة من السكان بلغت حوالى ألف مليون نسمة يقطنون أرضا متصلة وهم في هذه الآونة أصبحوا أكثر استقلالا في مجال الاقتصاد بفضل ما توفر لهم من أرصدة نجمت عن عوائد البترول وبالتالي أصبحوا أكثر حرية في اتخاذ القرار الذي يحسن أوضاع بلادهم على الأقل كما أصبحوا أكثر استعدادا لاقامة المؤسسات التي تساعد على النهوض بمجتمعاتهم وتقويتها •

بل ان المسلمين في هذه الفترة أصبحوا قوة ضغط تعمل لها القوى الكبرى الحسابات والخطط •

كذلك ازداد الوعي بين الشعوب الإسلامية نتيجة انتشار التعليم عن ذي قبل وازدياد الاحتكاك بين أبناء المسلمين وغيرهم من شعوب العالم ، وبذلك أصبحوا أكثر ادراكا لقضية التخلف وضرورة التقدم •

## مستقبل النهضة الاسلامية

ومن ناحية أخرى فإن كثيرا من الشعوب الاسلامية قد أصبحت متطلعة  
أساس الاسلام ، وبذلك أصبحت هذه الشعوب مهياة أكثر من أى وقت مضى  
لحركة الإصلاح على أساس الاسلام .  
أما فيما يتعلق بإمكانات التجديد التى ترجع الى الاسلام ذاته فمن المعلوم  
أن الاسلام احتوى على خاصيتين :

✽ الخاصية الأولى : أنه دين ختم الله به النبوات ولم يعد أمام العقل  
الانسانى أن ينتظر من تأخذ بيديه لحلول مشكلاته ولم يعد أمامه لحل هذه  
المشكلات وتشكيل الحياة وتخطيطها الا النصوص التى تركها الرسول صلى الله  
عليه وسلم لارشاد الناس الى ما يقيم حياتهم على الأفضل .

✽ الخاصية الثانية : بالاضافة الى ختم النبوة هى العموم والشمول  
فالاسلام رسالة شاملة لكل أغراض الحياة عامة لكل البشر فى كل الأوقات .

ولذلك جاءت نصوص القرآن نصوصاً عامة لاتتقف عند التفاصيل والأحكام  
الجزئية ، لأن هذه التفاصيل تتغير من وقت الى وقت ومن بيئة الى أخرى وبالتالي  
فإن الاسلام يضيق على المسلمين بالتفاصيل والاحكام الفرعية بل يتركها  
لاختيارهم وظروفهم طالما ساروا على ضوء القواعد الكلية وفى اطارها خاصة  
فى أمور المعاملات والنظم وشئون الحياة المتغيرة .

بل ان السنة النبوية الشريفة التى أحال عليها القرآن بيان ونصـيـل  
ما أجمله كما قال تعالى : « وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ » .  
ولم تقيد الناس بشكل خاص فى أمور المعاملات ونظمها الجزئية الدنيوية  
الا ما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم أن فيه ضررا على الحياة البشرية  
كتحريم الربا وإباحة السلم والاجارة .. الخ ..

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنتم أعلم بأمور دنياكم » .





## حديث الشهر

القواعد العامة : وهذه العمومية في النصوص تشكل في حد ذاتها امكانية كبرى للاجتهد الذي يمثل هو الآخر مصدرا لاستمرار الاحكام بعد الكتاب والسنة مباشرة وهو ضمانه مؤكدة لاستمرار الاسلام لأن وقائع الحياة وأحداثها المتجددة لا تنتهى ، ونصوص الدين متناهية ولا يمكن قياس اللامتناهي مع المتناهي الا بالاجتهاد واستخلاص الحلول للأمور اللامتناهيّة من القواعد الشرعية العامة •

ولذلك نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قاضيه على اليمن معاذ ابن جبل عندما سألته بم تقضى : قال : بكتاب الله • قال : فان لم تجد : قال : فبسنة رسول الله • قال : فان لم تجد : قال : أجتهد • قال : اجتهد رأيي ولا ألو • ففرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدر معاذ قائلا الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما يحبه الله ورسوله • وقد حمل أئمة الاسلام عبر العصور واجبه من ازاء ضرورة الاجتهاد فقدموا الحلول لمشكلات عصورهم وبيئاتهم فساروا بالاسلام موجهين للحياة ، ولم يغلق باب الاجتهاد الا عندما ضعفت الهمم عن العلم وكلت العقول عن الحررية والتحصيل •

ولكن استعادة العلماء لدورهم في هذه الفترة وتحملهم أمانة الاجتهاد أصبح أمرا مقدورا عليه بفضل التعاون بينهم وامكان الاجتهاد الجماعى فيما بينهم اذا تعذر الاجتهاد الفردى •

وقد بدت بالفعل ملامح الاجتهاد في هذا العصر في أكثر من موقف منها تخطيط النظام الاسلامى العام في الباكستان وتقنين قانون المعاملات المدنية في الاسلام في مصر وغير ذلك وبما يمهّد الطريق أمام حركة التجديد والنهضة • — أما امكانات التجديد التى ترجع الى الظروف العالمية ، فان القوى العالمية الآن في موقف مناسب للنهضة الاسلامية اذا أحسنت استغلال الظروف والاستفادة من المتغيرات •

## مستقبل النهضة الإسلامية

فالحضارة الغربية من ناحية بدأت تشيخ وتهرم ويتبين فسادها ولم تعد المسألة بالنسبة لها إلا مسألة وقت بمقدار ما يظهر النظام الاسلامى بشكل واضح وجلى •

لأن هذه الحضارة بعد أن وفرت الوفرة والرخاء فى الجانب المادى وقفت عاجزة عن أن ترضى مطالب الروح والسكينة للإنسان ، وبذلك عجزت عن أن توفر الاستقرار المنشود للبشرية ، وقد تنبأ بهذه النهاية فلاسفة الغرب أنفسهم •  
اذ قال برتراند راسل « انتهت حضارة الرجل الابيض » ومن ناحية أخرى فان أمريكا بدأت تعاني من عجز عام وضعف فى مواجهة الظروف العالمية وكأن عقدة فيتنام وهزيمتها هناك أمام مجموعة من المجاهدين الذين لا يملكون الا الاصرار أعطاهما الدرس لامكانية تكرار هذه الهزيمة فى مواجهة شعوب أخرى •  
وقد اتضح عجز الولايات المتحدة فى الفترة الأخيرة وضوحا تاما أمام بعض الظواهر والمواقف فى أفغانستان وايران ومواجهة خطط الاتحاد السوفيتى الرامية الى التوسع والسيطرة •

أما الاتحاد السوفيتى فقد أخذ هو الآخر يفقد أعصابه بعد أن تعددت محاولاته للسيطرة والنفوذ مرة بالفكر الايديولوجى ومرة أخرى بمحاولات اغراء الشعوب بالمساعدات المشبوهة حتى اذا فشلت هذه المحاولات جميعا لم يبق أمامه الا استعمال القوة والزحف بها على الشعوب كما فعل مؤخرا فى أفغانستان المسلمة •

ولكن هذا الأسلوب نفسه يثير حركة النهضة الاسلامية ويعجل بقيامها لأنه يثير الشعوب الاسلامية للمقاومة ويشحذ همتها للجهاد والتجمع ويوقظ الشعور الدينى •



## ➤ مستقبل النهضة الإسلامية

- وهذا الأسلوب سبق أن جربه الاستعمار الاوربي من قبل ففشل ولذلك لن يفيد الاتحاد السوفيتي في محاولة إيقاف حركة الاسلام •
- ونعتقد أن تجربته في أفغانستان لن تكون أحسن حظا من تجربة أمريكا في فيتنام لأنه لا يمكن أن نغفل هنا تأثير الاسلام في اشعال روح الجهاد •
- هذه أهم الامكانات المتاحة أمام النهضة الاسلامية وهي كما نرى امكانات يكفى بعضها فقط لبعث نهضة كبرى في العالم ينتظرها العالم ويأمل فيها •
- على أن هناك شروطا قد تعجل بالافادة من هذه الامكانات اذا لاحظها الدعاة والراغبون في التجديد •
- \* اذا تعاملوا مع الأحداث بنكاء ووعى •
  - \* اذا لم يمتكنوا أعداءهم منهم وعملوا بقدر امكانهم على تقليل الدعاية ضدهم عن طريق سد الزرائع أمام الدعاية المضادة •
  - \* اذا نجحوا في ترويض القوى العالمية التي لا تريد كتلة ثالثة تؤثر على التوازن الدولي بين القوتين الكبريتين •
  - \* اذا لم يتعجلوا قطاف الثمر قبل الأوان واذا أخذوا أمتهم الى حيث يريدون برفق وأناة « فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » •
  - \* اذا تجنبوا التشدد والمغالاة في حركة اليقظة فان الغلو من شأنه أن يصرف الذين اعتادوا أنماط الحياة الغربية زمنا طويلا •
- وعلى ضوء هذه الامكانات والشروط نستطيع أن ننق في مستقبل الاسلام في مطلع القرن الخامس عشر من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم •

عبدالمعطي



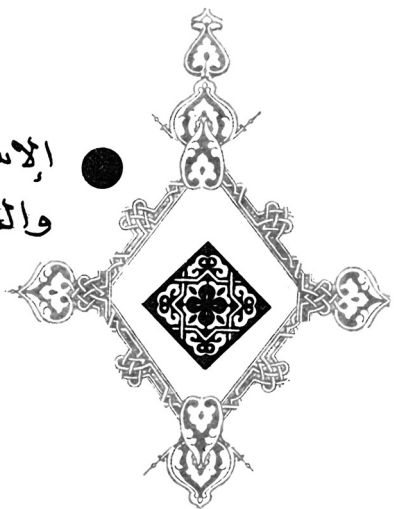


● ترتيب القرآن الكريم  
حكمة وإعجاز

● نظرات  
ابن هبيرة  
في التفسير  
والحديث

● معجزات  
متجددات

● الإسلام  
والشعر



# دراسات قرآنية

# ترتيب



## حكمة

الدعوة الاسلامية في سنواتها المكية لوجدناها  
تركز أهدافها في ترسيخ مفهوم العقيدة السليمة  
في قلوب الناس .. ورفض عبادة الاصنام  
والطواغيت .. مستخدمة أسلوب الدعوة الى  
التفكر والتدبر في ملكوت الله تعالى وخلقه ،  
ملقية بضوء الموعظة والعبرة . من خلال  
قصص الانبياء والرسل ، وفوز المؤمنين وهلاك  
وخسران المشركين ..

وفي المدينة كان الاستقرار ، فكان منهج  
النزول تأسيسا لدولة وبيانا لاحكام ونظم  
يتم بها التعايش في اطار المنهج الالهى .  
أما ترتيب القرآن الكريم على ما هو عليه  
في المصحف اليوم فهو ترتيب لمنهج حياة  
مستقرة تستمد منه الامة المؤمنة نظمها .

والقرآن الكريم كما يقول محقق كتاب  
« أسرار ترتيب القرآن » : « وهو الكتاب  
الذي يعطيك من كل وجهة من وجهتى ترتيبه  
منهجا عالميا جامعا مانعا محكما ، لا يأتيه

اختص الله القرآن الكريم بأن جعل  
له صورتين : صورة مسموعة متلوة ،  
وصورة مكتوبة مجموعة في المصحف ،  
فالاولى لها طرق في الاداء الصوتى خاصة  
بها ، والثانية لها رسم املائى خاص بها  
وكذلك كان لترتيب القرآن الكريم  
صورتان : الاولى : هى ترتيبه بحسب  
النزول .. الذى امتد الى نيف وعشرين  
سنة .. والثانية : هى الترتيب الخاص  
بالمصحف بالنمط الذى هو عليه الآن بين  
أيدينا ..

### مقاصد الترتيب :

فترتيب النزول كان له مقصد تؤكد طبيعة  
الدعوة .. فهو في ذلك منهج اعداد وتوجيه  
يتخذ منه الداعى أسلوب عمل في دعوته ..  
وفيه تثبتت لفؤاد الرسول صلى الله عليه  
وسلم .. وفيه مراعاة لحال المقبلين على الدين  
الجديد ، واجابة على ما يجول بأذهانهم من  
الخواطر والتساؤلات ولو أننا نتبعنا منهج

# القرآن الكريم

## واعجاز

للاستاذ رشدي محمد إبراهيم

« تناسق الدرر في تناسب السور » للسيوطي •  
ونحن — من فوق هذا المنبر — نستنهض  
همم الباحثين في جامعاتنا أن ينفضوا ركام  
السنين عن هذا التراث ، ويعيدوا اليه الحياة ،  
فالمكتبة القرآنية في حاجة الى كل كلمة واعية ،  
والى كل دراسة ناهضة •• وجهد مخلص ••

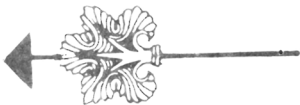
### الترتيب توقيفي :

ولقد جرى نقاش حول ترتيب القرآن الكريم  
في المصاحف التي لدينا الآن •• هل هو ترتيب  
توقيفي من الله تعالى ، أو هو توقيفي من  
اجتهاد الصحابة رضي الله عنهم ونحن مع  
أصحاب الرأي الاول •• لان التلاحم الاكيد  
بين سور القرآن وآياته •• والتسلسل الذي

الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو في  
ترتيبه النزولي منهج لتأسيس دعوة وأسلوب  
اقناع بعقيدة وطريقة تبشير وانذار ، ودحض  
كامل لمنطق الالحاد المريض ، وهو في ترتيبه  
المصحفي أسلوب حياة ، وبناء حضارة ••  
ودستور للعالم كله محيط بكل صغيرة وكبيرة  
من حاجاته ومطالبه •• أحكم ترتيبه من هذا  
الوجه ليكون هداية للمؤمنين » •

### علم المناسبات :

ولقد عرف سر ترتيب القرآن قديما بعلم  
المناسبات وما عرف منه فانما هو ما في ترتيب  
المصاحف ، أما أسرار ترتيب النزول فلم  
يتعرض لها أحد في كتاب •• وعلى الرغم من  
أن ما كتب في علم المناسبات قليل الا أن بعض  
ما كتب فيه يعد نموذجا •• وهو مندرج تحت  
قائمة التراث من ذلك كتاب « نظم الدرر »  
للبقاعي وكتاب « البرهان في مناسبة ترتيب  
القرآن » لأبي جعفر بن الزبير ، ثم كتاب



# ترتيب القرآن الكريم



يحب الخير ويغالي حتى الهلاك ، وهذا الحب هو الذى يوجهه الى ما فيه فلاحه أو هلاكه .  
وغدا نكشف عن نواياه الخفية « أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ • وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ » ..  
ثم تأتى سورة القارعة ، لتزيد الامر تفصيلا ، فأعمال الانسان التى أجملها فى الزلزلة وذكر مصدرها فى العاديات أبرزها — هنا — موزونة والموازن اما ثقيلة ، واما خفيفة .. وأيضا لما ختم سورة العاديات بقوله « إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ » كأنه قيل : وما ذاك ؟ ما حقيقة هذا اليوم ؟ .. فأجاب « القارعة » وتقديره ستأتيك القارعة على ما أخبرت عنه بقولوى « إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ » ..

ثم تجيء سورة التكاثر وهى بمثابة التعليل المباشر لاختاتمة القارعة كأنه لما قال هناك « فَأَمَّهُ هَٰوِيَةٌ » قيل ما علة ذلك ؟ فجاء الجواب لانكم « أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ » فاشتغلتم بدنياكم وملأتم موازينكم بالحطام فخفت موازينكم بالآثام .

ولهذا جاءت سورة العصر بعد التكاثر لتبين أن الانسان فى خسر وهذا بيان لخسارة تجارة الدنيا ، وربح تجارة الآخرة ، ولهذا أعقبها بسورة الهمزة .. للتوعد فيها بمن جمع مالا وعدده ، يحسب أن ماله أخذه .. ثم تأتى سورة الفيل .. ويظن القارىء أنه لا صلة بينها وبين سابقتها .. حيث أن هذه تروى حدثا تاريخيا شهدته الجزيرة العربية .

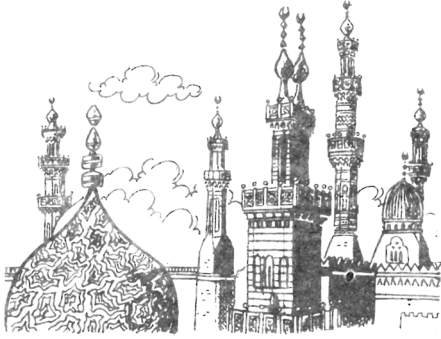
تمليه السلسلة .. ويقره منطق البيان ، ويزيد أوجه الاعجاز اعجازا لا يمكن أن يكون الا من عند الله تعالى يؤكد ذلك أن جبريل عليه السلام كان يعرض القرآن على الرسول عليه الصلاة والسلام فى رمضان .. وأنه عرضه عليه فى آخر مرة عرضتين .. ولاشك أن هاتين العرضتين كانتا على الترتيب الذى أثبتته عليه زيد بن ثابت فى المصحف الامام لان زيدا كان صاحب العرضة الاخيرة مع الرسول صلى الله عليه وسلم ..  
**نماذج لأسرار الترتيب :**

ثبت لدينا أن الترتيب أمر توقيفى من الله تعالى لا تظهر أسرارها الا للمتأمل ولو أخذنا نموذجا تطبيقيا على هذا الترتيب المبنى على التسلسل والتلاحم ، والترابط الأكيد ، لأدركنا أن هذا ليس فى طوق البشر .

والنموذج الذى اخترناه من قصار السور . وهو يبدأ بسورة الزلزلة فالعاديات ، فالقارعة فالتكاثر ، فالعصر ، فالهمزة ، فالفيل ، فقريش وأخيرا سورة الماعون .

هذه تسع سور من القصار ، ولو تتبعنا التناسب بينها لوجدنا أنه لا يخفى على صاحب عقل ما بين قوله تعالى فى الزلزلة « وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا » وقوله فى العاديات « إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ » من المناسبة والعلاقة ، كما أنه ذكر فى الزلزلة جزاء الانسان على الخير والشر وذكر فى العاديات أن الانسان بطبعه

# حكمة وإعجاز



فهل يبقى بعد هذا الترابط الذى  
الذى لمسناه ، والتسلسل الذى وجدناه،  
والحكمة السامقة ، والحجة الماحقة  
للمعجزة الخارقة ، ما يحيك فى الصدر  
أو يوغره ، اللهم الا ما كان عن كبر أو  
الجهل مصدره •  
أعافنا الله من شرهما •• آمين •

رشدى محمد ابراهيم



لكنك اذا أنعمت ، وكررت البصر تجد أن الله تعالى لما ذكر حال الهمة اللزمة الذى جمع المال وعدده ، وتعزز بماله واشتد ساعده ، أعقب ذلك بذكر قصة أصحاب الفيل ، الذين كانوا أشد منهم قوة ، وأكثر أموالا ، وعتوا • وقد جعل كيدهم فى تضليل ، وأهلكهم بأصغر الطير وأضعفه ، وجعلهم كعصف مأكول ، ولم يغن عنهم مالهم ولا عزهم ولا شوكتهم ولا فيلهم شيئا •• فمن كان عزه وقوته بالمال والهمز للناس باللسان فهو أقرب الى الهلاك والمذلة والمهانة •

ثم تأتى سورة قريش بعد الفيل وهى شديدة الاتصال بها لتعلق الجار والمجرور فى أولها « لايلاف » بالفعل فى آخر الفيل ، فكأنه فعل ذلك بأصحاب الفيل لايلاف قريش ، ولتأمين طريق تجارتهم فى رحلتى الشتاء والصيف وقد كان من أهداف أبرهة فى حملته حرمان قريش من تجارتها هذه •

وأخيرا تأتى سورة الماعون مرتبطة بسورة قريش فانه لما ذكر الله تعالى فى سورة قريش « الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ » ذكر هنا ذم من لم يحض على طعام المسكين ، فهى ترشيد الى الطريق السليم لاستعمال المال وبذله فى عون اليتامى ، واطعام المساكين فسمى مانع الماعون مكذبا بالدين •• وأيضا لما قال هناك « فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ » ذكر هنا من سها عن صلاته ، وتوعده بالويل •• والله أعلم •

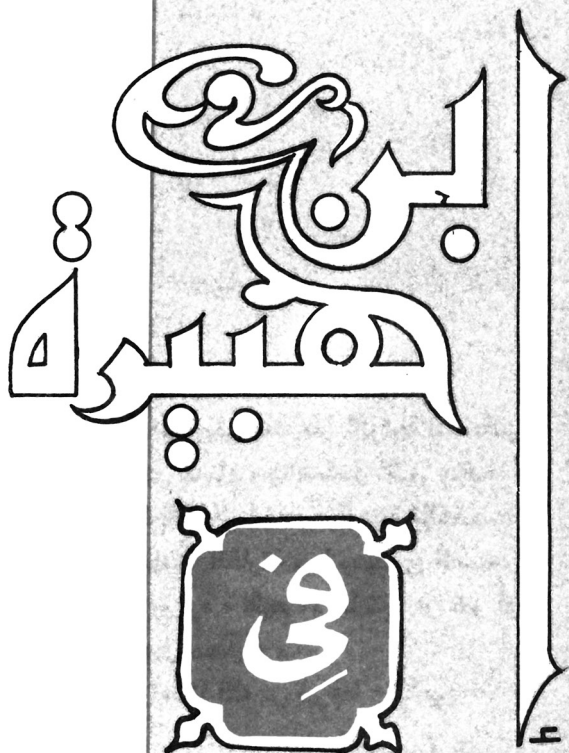


# نظرات

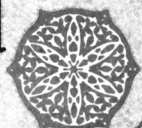
✽ سبق أن عرضنا في مقالة سابقة  
لعالم حياة الوزير العادل ابن هبيرة  
وشيوخه ، وأخلاقه ، وآثاره العلمية  
وثناء العلماء عليه وتخصص هذه المقالة  
ليبيان نظرات ابن هبيرة في التفسير وفقه  
الحديث .

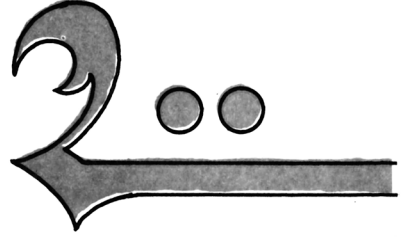
وقد كان ابن هبيرة - رحمه الله - يعقد في  
داره بعد صلاة العصر من كل يوم مجلساً  
يجتمع فيه مع الفقهاء والمحدثين والادباء  
ويتداول معهم فيما يعترضه من مشكلات  
علمية وعملية ، ويفصح لهم بما يفتح الله  
عليه في التفسير والحديث والفقه ، وقد حفظ  
لنا ذلك تلميذه الامام ابن الجوزي في كتاب  
صنفه بعنوان « المقتبس من الفوائد العونية »  
ذكر فيه الفوائد التي سمعها من الوزير  
ابن هبيرة ، وأشار فيه الى مقاماته في العلوم .  
ونعرض لبعض نماذج من تفسيراته ، فيها  
دلالة قاطعة على تدبره للقرآن وعمق نظرته  
فيه :

✽ ففى تفسير قوله تعالى ( قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ



# النفوس





الأولى (لعلكم تعقلون) وفي الثانية (نعلكم تذكرون) وفي الثالثة (لعلكم تتقون)، لأن كل آية يليق بها ذلك، فانه قال في الأولى (أن لا تشركوا به شيئاً) والعقل يشهد أن الخالق لا شريك له، ويدعو العقل الى بر الوالدين، ونهى عن قتل الولد، واتييان الفواحش، لأن الانسان يغار من الفاحشة على ابنته وأخته، فذلك هو، ينبغي ان يجتنبها، وكذلك قتل النفس، فلما لاقت هذه الامور بالعقل، قال (لنكم تعقلون) •

ولما قال في الآية الثانية (ولا تقربوا مال اليتيم) والمعنى: اذكر لو هلكت فصار ولدك يتيماً، واذكر عند ورثتك، لو كنت الموروث له، واذكر كيف تحب العدل في انقول؟ فاعدل في حق غيرك، وكما لا تؤثر ان يخان عهدك فلا تخن، فلاق بهذه الاشياء التذكر فقال (لعلكم تذكرون) •

وقال في الثالثة: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه) فلاق بذلك اتقاء الزلل، فلذلك قال (لعلكم تتقون) •

✽ وفي تفسير قوله تعالى (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا

مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ، وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ • وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَا نُكَفَّ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا فَلَكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) •

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَنفَرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (الأنعام: الآيات ١٥١ - ١٥٣) •

يقول ابن هبيرة: هذه الآيات محكمات، وقد اتفقت عليها الشرائع • وانما قال في الآية

# فصله الحديث

# نظرات في التفسير وفقه الحديث

إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (التوبة : الآية ٥١) يقول ابن هبيرة :

لم يقل « الله » ما كتب علينا ، لانه أمر متعلق بالمؤمن ، ولا يصيب المؤمن شيء الا وهو له ، ان كان خيرا فهو له في العاجل ، وان كان شرا فهو ثواب له في الآجل .

❖ وفي تفسير قوله جل شأنه ( لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ) ( الكهف : الآية ٣٩ ) يقول ابن هبيرة رأيت لها ثلاثة أوجه :

أحدها : ان قائلها يتبرأ من حوله وقوته ، ويسلم الامر الى ماله .

والثاني : أنه يعلم أن لا قوة للمخلوقين الا بالله ، فلا يخاف منهم ، اذ قواهم لا تكون الا بالله ، وذلك يوجب الخوف من الله وحده .

والثالث : أنه رد على الفلاسفة والطبائعيين الذين يدعون القوى في الاشیاء بطبيعتها ، فان هذه الكلمة بينت ان القوى لا يكون الا بالله .

❖ وفي تفسير قوله عز وجل ( أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ ) ( الفرقان الآية ٨ )

يقول ابن هبيرة : العجب لجهلهم حين أرادوا أن يلقي اليه كنز أو تكون له جنة . ولو فهموا علموا ان كل الكنوز له وجميع الدنيا ملكه أو ليس قد قهر أرباب الكنوز ، وحكم

في جميع الملوك ! وكان من تمام معجزته أن الاموال لم تفتح عليه في زمنه لثلا يقول قائل : قد جرت العادة بأن اقامة الدول ، وقهر الاعداء بكثرة الاموال . فتمت المعجزة بالغلبة والقهر من غير مال ولا كثرة أعوان . ثم فتحت الدنيا على أصحابه ، ففرقوا ما جمعه الملوك بالشره ، فأخرجوه فيما خلق له ، ولم يمسكه امساك الكافرين ، ليعلموا الناس باخراج ذلك المال ان لنا دارا سوى هذه الدار ، ومقرا غير هذا . وكان من تمام المعجزات للنبي صلى الله عليه وسلم : أنه لما جاءهم بالهدى فلم يقبل سل السيف على الجاحد ، ليعلمه ان الذي أتبعثني قاهر بالسيف بعد القهر بالحج .

ومما يقوى صدقه ان قيصر وكبار الملوك لم يوفقوا للايمان به لثلا يقول قائل : انما ظهر لان فلانا الملك تعصب له فتقوى به ، فبان ان أمره من انسماء لا بنصرة أهل الارض .

❖ وفي تفسير سورة الضحى يقول ابن هبيرة : توالى فيها قسمان ، وجوابان مثبتان ، وجوابان نافيان .

فالقسمان : ( وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ) . والجوابان النافيان ( مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَى ) . والجوابان المثبتان ( وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى . وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَضَى ) .

ثم قرر بنعم ثلاث ، واتبعهن بوصايا ثلاث :

كل واحدة من الوصايا شكر النعمة التي  
تقبلت بها •

فأحدها من : ( أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ؟ )  
وجوابها ( فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ) •

والثانية : ( وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ؟ ) فقابلها  
بقوله ( وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ) وهذا لأن  
السائل ضال يبغي الهدى •

والثالثة : ( وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ؟ ) فقابلها  
بقوله ( وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ) •

وانما قال : ( وما قلَى ) ولم يقل : وما قلاك  
لأن القلى بغض بعد حب ، وذلك لا يجوز  
على الله تعالى ، والمعنى : ما قلَى أحدا قط •  
ثم قال ( وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ) ولم  
يقل خير على الإطلاق ، وانما المعنى خير لك  
ولن آمن بك •

وقوله ( فَاوَى ) ولم يقل : فَاوَاكَ ، لانه  
أراد : آوى بك الى يوم القيامة •  
ويتبين لنا أثر هذه النظرات التفسيرية  
فيمن جاء بعده من المفسرين بصفة عامة وبعض  
المعاصرين لنا بصفة خاصة •

**من نظرات ابن هبيرة في الحديث النبوى :**

✽ يعد ابن هبيرة أحد العلماء الأجلاء الذين  
شرحوا الأحاديث المتفق عليها بين الامام  
البخارى ومسلم ، والأحاديث التى انفرد كل  
منهما بها ، وكتابه « الافصاح عن المعانى  
الصباح » هو شرح لكتاب « انجم مع بين  
الصحيحين » للحميدى ( المتوفى ٤٨٨ هـ ) الذى  
يعد أوثق الكتب فى هذا المجال •

ولابن هبيرة استنباطات دقيقة وعميقة من  
كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فى الافصاح  
منها :

✽ فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم  
( اذا دخل رمضان سلسلت الشياطين ) قال  
ابن هبيرة : ان الشياطين للعاصى فى غير  
رمضان كالعجاز يقول : سول لى ، وغرنى •  
فاذا سلسل الشيطان قل عذر العاصى •

✽ وفى حديث عائشة رضى الله عنها ( كان  
أكثر صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فى شعبان ) قال ابن هبيرة :

ما أرى هذا الا على وجه الرياضة لان  
الانسان اذا هجم بنفسه على أمر لم يتعوده  
صعب عليه ، فدرج نفسه بالصوم فى شعبان  
لاجل رمضان •

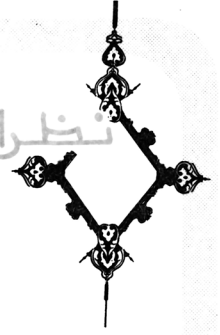
✽ وفى قوله صلى الله عليه وسلم : ( أعوذ  
بك من شر ما لم أعلم ) •

قال ابن هبيرة له معنيان :

أحدهما : ان الانسان يبلغه أن الرجل قد  
عمل الشر فيرضى به أو يتمنى أن يعمل مثله ،  
فهذا شر ما لم يعلم •

والثانى : أن الرجل قد لا يشرب الخمر ،





✽ وذكر أبو بكر التيمي بن المرستانية ( المتوفى ٥٩٩ هـ ) ، في الكتاب انذى جمعه في مناقب الوزير وفضائله أنه سمع الوزير يقول : وقد قرىء عنده ( أن رجلا قال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : أيكم قال ذلك ؟ فقال الرجل أنا يارسول الله ، ولم أرد بذلك الا الخير . فقال صلى الله عليه وسلم رأيت بضعا وثلاثين ملكا يبتدرونها ) فطفقت والجماعة عندي أفكر في معنى تخصيص هذا العدد من الملائكة ، فنظرت فاذا حروف هذه الكلمات يضاع وثلاثون حرفا اذا فكك المشدد ، ورأيت أنه من عظم ماقد ازد حمت الملائكة عليها ، بلغوا الى فك المشدد فلم يحصل لكل ملك سوى حرف واحد ، فصعد به يتقرب بحمله .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د . فؤاد عبد المنعم احمد

✽✽



فيعجب بنفسه كيف لايشرب ، فيكون العجب بترك الذنب شر مالم يعمل .

✽ وفي تحديد ليلة القدر قال ابن هبيرة بعض أن عرض وجهات النظر الاخرى الصحيح عندي : ان ليلة القدر تنتقل في أفراد العشر ، فانه حدثني من أثق به أنه رآها في ليلة سبع وعشرين ، وحدثني أمير المؤمنين المقتضى لامر الله : أنه رآها . فأما أنا فكنت في ليلة احدى وعشرين وكانت ليلة جمعة ، فواصلت انتظارها بذكر الله عز وجل ، ولم انم تلك الليلة ، فلما كان وقت السحر — وانا قائم على قدمي — رأيت في السماء بابا مفتوحا مربعا عن اليمين القبلة ، قدرت أنه على حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبقى على حاله — وأنا أنظر اليه — نحو قراءة مائة آية ، ولم يزل حتى التفتت عن يساري الى المشرق لأنظر هل طلع الفجر ؟ فرأيت أول الفجر . فالتفت الى ذلك الباب فرأيته قد ذهب . وكان ذلك مما صدق عندي مارأيت فالظاهر من ذلك : تنقلها في ليالي الافراد في العشر فاذا اتفقت ليالى الجمع في الافراد فأجدر وأخلق بكونها فيها .

واجتهاده في تحديد ليلة القدر انفراد به ، وهو صادر عن رصد للواقع واستقراء له ، تطمئن نفوسنا اليه ، ونقول به تأييدا له .



# معجزات متجددات

للدكتور عبد الرحمن الرفاعي

لم يحدث فيه تنقيح ولا تبديل ولا اضافة  
ولا حذف :

لا تبديل لكلمات الله

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .  
مع أن من علمه للبشرية لم يتلق علما على أحد  
ولم يلتحق بمعهد ولا مدرسة ، بل كان في  
قرية خالية من العلم تماما ، الذين يمكنهم  
مجرد الكتابة فيها يعدون على اصابع اليد  
« وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ  
بِيَمِينِكَ »

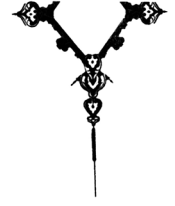
أى لا حظ له في القراءة ولا في الكتابة .  
« مَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا الْإِيمَانُ » .

وهذا الكتاب الكريم لم يقتصر على مادة  
متخصصة بعينها ، وانما أحاط احاطة تامة  
وصادقة كل الصدق بكل شيء علما .  
« مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ »

ان أشرف شيء في هذه الحياة هو العلم ،  
وأكرم الناس هم العلماء ، لانه بالعلم والعلماء  
سعادة البشرية جميعا ، والعلوم منقسمة الى  
علوم تخدم شؤون الدنيا وعلوم تخدم شؤون  
الحياة الأخرى الأبدية .

ومن يوم أن عرف الانسان الكتابة  
والقراءة ، وهو يدون معارفه في كتب وصحف  
ليأخذ الجيل اللاحق ما وصل اليه الجيل  
السابق ، وهو في كل ذلك يضيف الى التراث  
ما يجد من خبرات ومعلومات ويحذف  
ما لا يتلاءم ويتسق مع الحقائق الجديدة .  
وظاهرة الاضافة والتنقيح والحذف هذه تجري  
في كل العلوم والفنون ولكافة العلماء حتى  
المباكرة منهم .

ولكن كتابا واحد في التاريخ الانساني كله  
مستثنى من هذه القاعدة .



# معجزات

في كل ميادين العلوم والاكتشافات .

فهل يمكن أن تجتمع كل هذه الخصائص والمميزات في كتاب بشري ، أو هل اجتمعت ؟؟ سمعنا عن التوراة المحرفة ، والانجيل المبدل وكتب اللاحاد في روسيا والصين ، فهل كلها

أو بعضها ، أو أى كتاب في الدنيا أو في التاريخ يضارع هذا الكتاب العظيم بل هل يحمل معه أى دليل كما من في ذاته يدل على صدقه كما يدل هذا القرآن المبين لماذا لانه ليس كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنه كتاب الله رب العالمين .

لنا نحن المسلمون أن نتباهى به ، وأن نشهره في وجه كل باطل ، وأن نقيم به الدليل الصريح الصادق على رسالة الرسول ، وعلى وحدانية ربنا عز وجل ، وعلى أن المسلمين هم أعظم أمة على الأرض ، لأنها الأمة الوحيدة التي تملك ناصية الحق بدليل هذه المعجزة المتجددة يوما بعد يوم حتى نهاية العالم وانى أنادى كل مسلم أن يقرأ القرآن ، وأن يحفظه ، وأن يستمع اليه ، وأن يعلمه أولاده لأن فيه سعادته وعزه وفخره في الدنيا وفي الآخرة .

لان قراءته عبادة ، واستماعه عبادة ، والايمان بكل ما فيه من أحكام وشرع ووعد ووعيد نجاح وفلاح وفوز من ضياع الدنيا والآخرة .

فتكلم بعمق وصدق في كل العلوم التي تتصل بالدنيا : من تاريخ الأمم الخالية « وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَاحَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ » .  
ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ » وكذا في علم الطب — في الفروع الدقيقة منه « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا » .

وفي علوم الفلك والكواكب :  
« وَالْقَمَرَ تَدْرِيْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ » الخ .

وفي علوم النبات ، والحيوان ، والقانون والحرب والسلام ، وعلم الأخلاق ، واللغة وحقوق الأفراد والجيران والشركاء والمعاملات بل جميع ما يتصل بشئون الانسانية في دنياها ثم علوم الآخرة من بعث ونشر وحساب وما يترتب عليه .

ومع كل هذه البحار الهادرة المتدفقة ، هو يتحدى العرب وغير العرب ، في عصره الأول وفي جميع عصور التاريخ بأن يعارضوه ، أو ينقضوه في أى مادة من مواده التي تزداد اشعاعا وضياء كلما أضيفت الى معارف الانسانية معلومات واختراعات ورقيا جديدا



# متجددات

التي لا يساويها أى عرض من أعراض الدنيا  
يلقون نظرة على الأزهر الشريف فسوف  
يفجأون بعشرات الاعلام : فى التاريخ  
الاسلامى المجيد الذى بهر الدنيا ، وفى  
الحديث ، وفى الأخلاق ، وفى كل علم مفيد •

وانى أدل المنتجين الذين يحرصون على  
الحصول على أكبر ربح أن يولوا وجوههم  
شطر العلماء لانتاج شرائط اسلامية توزع فى  
كافة العالم الاسلامى ، بدل هذه المسلسلات  
التي تهدم ، وتجلب اللعن من الله وأهل الله •  
انك ان خرجت من هذا البلد الطيب فلن  
تجد مجدا تفخر غير الأزهر الشريف حامل  
لواء القرآن •

واننا تطفلنا على اجتهادات الأمم الاخرى  
فلن نجد فيها الا مايبىء الى مشاعرنا  
وطبائعنا وأخلاقنا وليس فيها غناء •

أما القرآن فيكفى أن نعرف أن كل جملة  
فيه تسمى آية ، أى معجزة لسائر البشر ،  
سواء أكانت آية كونية كالكواكب والبحار  
وخلق الليل والنهار أو آية خلقية ، أو آية  
تضبط السلوك الانسانى نسأل الله التوفيق  
والهداية •

**عبدالرحمن محمد الرفاعى**



ولقد اندثرت الكتاتيب وكانت هى العماد  
الأساسى لتحفيظ القرآن والقراءات المتواترة  
وشملت قلوب المؤمنين رجة على دستور الدنيا  
والآخرة ، ولكن الذى نزل الذكر له حافظ ،  
فقام الأزهر الشريف بعلمائه وشيوخه الأماجد  
بنشر معاهد القرآن والقراءات فى أنحاء هذا  
البلد الطيب وسارع المسلمون والاطهار من  
أساتذة الجامعة والضباط والصناع الى حلق  
التحفيظ بالسجاد يحفظون كتاب ربهم ،  
ليتحقق عهد الله :

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » •

وهذا واجب على أمة الاسلام أن يأخذوا  
بأيدي الضالين الى نور الحق وبرهان  
التوحيد •

ولكن توجد فى النفس بعض الخواطر  
والآمال :

منها : أن العالم الاسلامى اهتز بشرا  
وفخرا بكتابه العظيم ، عندما قبض الله تعالى  
أهل الخير لتسجيل تفسير هذا القرآن الكريم  
بالتليفزيون بواسطة الامام الشيخ متولى  
الشعرى ، وأفاق الناس كأنهم عرفوا  
القرآن لأول مرة ، وسرى فى النفوس  
الاعجاب بفضيلة الامام ، ويا ليتنا نعرف أن  
هذا النور الفياض انما يعود الى ذات الكتاب  
الكريم • • لانه كلام لله • • وياليت أهل  
الخير فى جهاز الاعلام الذين يرجون السعادة



# الاسلام

يعبر عن أمجادهم ، ويرفع عقيرته بالدفاع عنهم ، والذود عن مآثرهم ، والحث على الاستزادة من الامجاد والمآثر ، ولذا « كانت القبيلة اذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر ، كما يصنعون في الأعراس ، ويتباشر الرجال والولدان ، لأنه حماية لاعراضهم ، وذب عن أحسابهم ، وتخليد لمآثرهم ، واشادة بذكرهم ، وكانوا لا يهنتون الا بغلام يولد ، أو شاعر ينبع فيهم ، أو فرس تنتج » (٢) .

ولكن الشعر — قبل ظهور الاسلام بفترة وجيزة — تحول الى نواح تدل — من الناحية الخلقية — على الانحدار بالشعر في اتجاه يخالف الخلق السليم ، والطبع المستقيم .

فلما جاء الاسلام وجد الشعر يتربع على عرش الادب ، ولكنه رأى أن المجالات التي يطرقها الشعراء تخالف المبادئ القديمة التي يدعو الناس اليها ، لينبئ المجتمع على أساس من الخلق الفاضل ، فكان لا بد في هذا المجال أن يقوم الاسلام بدور الوجه لجموح الشعر ،

قبل الخوص في هذا الموضوع أريد أن أبين موقع الشعر في العصر الجاهلي ، وسوف يكون هذا التبيين موجزا بحيث يعطى العنوانات الرئيسية في هذا الجانب أما التفصيل فان مجاله البحوث التي تدور في مجال البحث الادبي للعصر الجاهلي .

كان الجاهليون يعتزون بالشعر والشاعر ، أما اعتزازهم بالشعر فلأنه سجل تاريخهم الذي يسجل وقائعهم ، وأحداث الحياة التي تمر عليهم ، كما أنه يسجل النظم الاجتماعية التي تعارفوا عليها ، واعتبروها تراثا يعتزون به ، ويستمسكون بأصوله وقواعده . يقول الجاحظ : « كل أمة تعتمد في استبقاء مآثرها ، وتحصين مناقبها ، على ضرب من الضروب ، وشكل من الاشكال . وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون ، والكلام المقفى ، وكان ذلك هو ديوانها » (١) .

وأما اعتزازهم بالشاعر فلأنه اللسان الذي

# فَالشَّعْرُ

## للكور النبوي عبد الواحد شعلان

على قتال الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأسر يوم بدر ، وجيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فشكا اليه الفقر والعيال ، فرق له الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخلي سبيله يعد أن عاهده ألا يعين عليه بشعره ، فأمسك مدة ، ثم عاد الى حالته الاولى ، فأسر يوم أحد ، فخطب النبي صلى الله عليه وسلم بمثل خطابه الاول ، فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام : لا تمسح عارضيك بمكة تقول : خدعت محمدا مرتين ، ثم قتله صبرا ، وقال : لا يلسع المؤمن من جحر مرتين (١) .

كما أنه أمر بقتل كعب بن الأشرف اليهودي ، لانه شجب بنساء الرسول صلى الله عليه وسلم ونساء الصحابة ، وبكى على أصحاب القليب الذين أصيبوا ببدر من قريش ، وهو القائل — بعد رحلة الى مكة يحرض فيها قريشا على الرسول صلى الله عليه وسلم — في التشبيب بأمر الفضل بنت الحارث (٢) :

فيحول وجهته الى الناحية التي تخدم المبادئ الدينية ، وتقوى الخلق المستقيم في النفوس . وقد استجاب الكثير من الشعراء لهذا التوجيه ، وبقي منهم مجموعة ظلوا سادرين في غيهم ، ولم يستجيبوا لداعي الدين ، وبالتالي لم يتأثروا بما رسم من أصول . وليس أمر عدم التأثر بما رسم الاسلام مقصورا على الشعراء الذين لم يدخلوا في الاسلام ، وانما يشملهم ويشمل غيرهم ممن أسلموا ظاهرا ، ولم يدخل الايمان في قلوبهم . ولما وجد الرسول صلى الله عليه وسلم الشعراء المكيين يقفون منه موقف العداء اتخذ منهم موقفا حاسما ، لا لأنهم يتجهمون على شخصه ، وانما لأنهم يحرضون الناس على المسلمين ، ويبعدونهم عن الدخول في الدين ، ويتوعدون من يفكر أو يحاول التفكير في الدخول في هذا الدين ، وهذا هو الذي أحفظ الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم .

ويؤيد هذا الذي قلت ما يروى من أن أبا عزة الجمحي كان يستنفر المشركين ويحرض قريشا

(١) العمدة ٦١/١ وتاريخ الطبري ٥٠٠/٢

(٢) تاريخ الطبري ٤٨٨/٢

# الرسالة الشعر

شعره ، فقال : مالى أراكم غير آذنين لما  
تسمعون من شعر ابن الفريعة ؟ لقد كان ينشد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن  
استماعه ويجزل عليه ثوابه ، ولا يشتغل عنه  
إذا أنشده (٢) .

ولمعرفة الشعراء بأعجاب الرسول صلى  
الله عليه وسلم بالشعر دافعوا عنه بكل شدة ،  
لأنهم يعرفون أن الحق بجانبهم ، فقد روى أنه  
بينما كان حسان ابن ثابت ينشد الشعر في  
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فجاء  
عمر فقال : يا حسان ، تنشد شعرك في مسجد  
رسول الله عليه الصلاة والسلام !!!  
فرد عليه حسان بقوله : أنشدت فيه ، وفيه  
من هو خير منك (٣) .

بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان  
يشارك في الاستماع الى الشعر ويبدى رأيه  
في بعض ألفاظه ، فقد روى أن النبي صلى الله  
عليه وسلم خرج على كعب بن مالك الانصارى  
وهو في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام  
ينشد الشعر ، فلما رآه كأنه انقبض ، فقال :  
ماكنتم فيه ؟ فقال كعب : كنت أنشد ، فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنشد ،  
فأنشد حتى أتى على قوله :

**مُقَاتِلُنَا عَنْ جِذْمِنَا كُلِّ فَخْمَةٍ**

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
لا تغل عن جذمنا ، ولكن قل : مقاتلنا عن

أر احل أنت لم تحل بمنقبة  
وتارك أنت أم الفضل بالحرم  
صفراء رادعة لو تعصر انعصرت  
من ذى القوارير والحناء والكتم  
يرتج مابين كعبيها ومرفقها  
إذا تأدت قياها ثم لم تقم  
أشباه أم حكيم إذ توصلنا  
والحبل منها متين غير منجذم  
أحدى بنى عامر جن الفؤاد بها  
ولو تشاء شفت كعبا من السقم  
فرع النساء وفرع القوم والدها  
أهل التحلة والايفاء بالذمم  
لم أر شمسا بليل قبلها طلعت  
حتى تجلت لنا في ليلة الظلم

وليس معنى ذلك أن الرسول صلى الله عليه  
وسلم كان يكره الشعر ، أو لا يقبل على سماعه  
أو لا يثيب على جيده ، أو لا تتأثر نفسه بما فيه  
من عاطفة ، إن هذا كله لا يصح أن يخطر ببال  
إنسان ، فقد روى ابن عائشة يرفعه قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشعر كلام  
من كلام العرب جزل تتكلم به في بواديها ،  
وتسل به الضغائن من بينها (١) كما يروى عن  
اسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت : مر  
الزبير بن العوام رضى الله عنه بمجلس  
لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحسان  
ينشدهم ، وهم غير آذنين لما يسمعون من

ديننا (١) • فهو هنا يوجه الشاعر الى أن  
الدفاع أصبح مقصورا على الدين لا غير •  
وهو صلى الله عليه وسلم قد استمع الى  
كعب بن زهير في قصيدته ( بانت سعاد )  
وأظهر اعجابه بها قولاً وفعلًا ، أما قولاً فلأنه  
كان يبنه أصحابه الى بعض المقاطع التي  
ينشدها كعب ، وأما فعلًا فلأنه قد خلع عليه  
بردته بعد الانتهاء من القصيدة ( ٢ ) • وهكذا  
نراه قد عفا ، وأجزل العطاء •  
وأما شدة تأثر نفسه الشريفة بما في الشعر  
من عاطفة فيؤيده ما يروى من أن قتيلة بنت  
الحارث بن النضر قالت ترثي أخاها النضر بن  
الحارث :

ياراكبا ان الأثيل مظنة  
من صبح خامسة وأنت موفق  
أبلغ به ميتا بأن تحية  
ما ان تزال بها النجائب تخفق  
منى اليك وعبرة مسفوحة  
جادت بدرتها وأخرى تخفق  
هل يسمن النضر ان ناديته  
ان كان يسمع هالك لا ينطق  
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه  
له أرحام هناك تشقق  
صبرا يقاد الى المنية متعبا  
رسف المقيد وهو عان موثق  
أحمد وأنت نسل نجبية  
في قومها والفحل فحل معرق  
ما كان ضرك لو مننت وربما  
من الفتى وهو المغيظ المحنق

أو كنت قابل فـدية فلناتين  
بأعز ما يغلو لديك وينفق  
والنضر أقرب من أخذت بـزلة  
وأحقهم ان كان عتق يعتق

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد  
أمر بقتل النضر بعد أن انتهت من معركة بدر ،  
فلما سمع الرسول الكريم قول قتيلة السابق  
قال : لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتلته ( ٣ )  
ومن ادراك الرسول صلى الله عليه وسلم  
القيمة الحقيقية للشعر في نفوس العرب اتخذ  
منه ومن رجاله حماة للدين يدفعون عنه  
المتهمين كما يدافع المجاهدون بسيوفهم ،  
وكان فرسان هذه الحلبة حسان بن ثابت ،  
والنابغة الجعدي وكعب بن مالك ، وعبد الله  
ابن رواحة •

روى في هذا الشأن أن الرسول صلى الله  
عليه وسلم قال للأنصار : ما يمنع القوم الذين  
نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه  
بأسننتهم ؟ فقال حسان ابن ثابت : أنا لها ،  
وأخذ بطرف لسانه ، وقال : والله ما يسرنى به  
مقول بين بصرى وصنعاء ( ٤ ) •

وقد عرفه أبو بكر الصديق رضى الله عنه  
المواطن التي يستخذون منها ، فكان يصوب  
اليها سهام قوله ، وقد عرف القرشيون أثر  
توجيهات أبى بكر لحسان •

ولم يكن أثر الشعر الاسلامى في نفوس  
القرشيين بأقل من أثر السيوف في أجساد  
رجالهم ، فقد سجل الشعر عليهم اندحارهم  
يوم بدر : وفرار بعضهم خوفا من سيوف

(١) الاغانى ٢٣٢/١٦

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٩٩/١

والشعر والشعراء لابن قتيبة ١٥٤/١

(٣) الاغانى ١٩/١ والعمدة ٥٦/١

(٤) الاغانى ١٣٧/٤



وعلمت أنى ان أقاتل واحدا  
أقتل ولا يضر عدوى مشهدى  
فصدت عنهم والأحبة فيهم  
طمعا لهم بمقاب يوم مرصد  
فقال رتبيل : يامعشر العرب ، حسنتم كل شيء  
حتى حسنتم الفرار • ( ١ )  
أما أثر الشعر في مجال الدعوة الإسلامية  
فيتضح في موقف قدوم وفد بنى تميم على  
الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان  
هذا الوفد - شأنه كل الأعراب - فيه جلافة  
طبع وخشونة قول ، فقد طرخوا باب الرسول  
صلى الله عليه وسلم ، ولم ينتظروا خروجه ،  
وفيهم نزلت آيات من سورة الحجرات ، ثم  
لما جلس الرسول إليهم طلبوا منه أن يأذن  
لخطيبهم وشاعرهم ، فأذن ، فقام عطار  
ابن حاجب بن زرارة فافتخروا بقومه ، وعدد ما لهم  
من عزة وقوة ، فأشار الرسول صلى الله  
عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس فقام  
وخطب مبينا ما فضل الله به المسلمين من  
الدين ، كما أوضح قوة المسلمين التي تأتيهم  
من الله ، ثم قام شاعر الوفد الزبرقان بن بدر  
فقال :

نحن الكرام فلا حى يعادلنا  
منا الملوك وفيما تنصب البيع  
وكم قسرنا من الأحياء كلهم  
عند النهاب وفضل العز يتبع

المسلمين التي حصدتهم حصد الثمار جان  
قطافها : يقول حسان في هذا الشأن مسجلا  
قتل أبى جهل وفرار أخيه الحارث ، وذلك  
في قصيدته التي بدأها بقوله :  
تبلت فؤادك في المنام خريدة

تسقى الضجيج ببارد بسام  
وفيها يقول :

ان كنت كـأنبه الذى حدثتى  
فنجوت منجى الحارث بن هشام  
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم  
ونجا برأس طمرة ولجام  
وبنوا أبيه ورهطه في معرك  
نصر الاله به نوى الاسلام  
لولا الاله وجريها لتركنه

جزر السباع ودسنه بحوامي  
وقد كان لهذه الأبيات أثرا سىء في نفوسهم ،  
كما كان لها أثر سىء في الحاق الفضيحة بهم  
عند جيرانهم ، فقد روى أن ابن الأشعث لما  
صار الى رتبيل ، تمثل رتبيل بقول : حسان  
ابن ثابت في الحارث بن هشام :

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم  
ونجا برأس طمرة ولجام  
فقال له ابن الأئسعت : أو ما سمعت مار  
عليه الحارث بن هشام ؟ قال : وما هو ؟  
فقال : قال :

الله يعلم ما تركت قتالهم  
حتى رموا فرسى بأشقر مزبد

# الإسلام والشعر

الى آخر هذه القصيدة الطويلة الرائعة التي  
توجد في كتب الأدب والتاريخ ( ١ ) •

فلما سمع وفد بنى تميم خطيب الرسول  
وشاعره قال الأقرع بن حابس : ان هذا الرجل  
سيقصد الرسول صلى الله عليه وسلم —  
لمؤتى له ، لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره  
أشعر من شاعرنا : وأصواتهم أعلى من  
أصواتنا ، فلما فرغ القوم أسلموا ، وجوزهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن  
جوائزهم •

وهكذا نرى أن الرسول صلى الله عليه  
وسلم كان يعجب بالشعر الجيد ويستمتع اليه ،  
ويثبت عليه ، ويتأثر منه •

ومن كل ما سبق تتضح الفرية التي تقول  
أن الاسلام قد طامن من قدر الشعر وينخدع  
بعض الناس حين يسمعون أصحاب هذه الفرية  
يحتجون بقول الله تعالى : « وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ  
الْغَاوُونَ • أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ •  
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ » فهذا القول من  
الله عز وجل يحط من قدر الشعراء في رأى

ونحن نطمع عند القحط مطعنا  
من الشواء اذا لم يؤنس الفرع  
ثم ترى الناس تاتينا سراتهم  
من كل أرض هويا ثم نصطنع  
فننحر الكوم عبطا في أرومتنا  
للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا  
فلا ترانا الى حى نفاخرهم  
الا استفادوا وكان الرأس يقطع  
انا أبينا ولن يابى لنا أحد  
انا كذلك عند الفخر نرتفع  
فمن يقادرننا في ذاك يعرفنا

فيرجع القول والأخبار تستمع  
فلما فرغ الزبرقان ابن بدر من قوله قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان : قم  
ياحسان فأجب الرجل فيما قال ، فقال حسان :  
ان النوائب من فخر واخوتهم  
قد بينوا سنة للناس تتبع  
يرضى بها كل من كانت سريره  
تقوى الله وكل الخير يصطنع  
يوم اذا حاربوا ضروا عدوهم  
أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعا  
سجية تلك فيهم غير محدثة  
ان الخلاق فاعلم شرها البدع  
ان كان في الناس سباقون بعدهم  
فكل سبق لأدنى سبقهم تبع  
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم  
عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

( ١ ) الطبرى ١١٥/٢ وما بعدها والاغانى ١٤٨/٤



# الاسلام والشعر

والأغاني والمعد الفريد وغير ذلك كثير من الكتب التي تروى الكثرة الكثيرة من الشعر •

على انه يمكن ان ترد قلة الشعر في نظر هؤلاء الى قلة الفنون التي يطرقها الشعراء ، فمثلا شعر الخمر والغزل الفاضح لم يعد لها مجال في ذلك المجتمع الذي يبنى على الأسس الأخلاقية ، وكذلك شعر استنفار القبائل للثار والفخر الذي يورث المداوة ويزرع الحقد كل هذا لم يعد يصلح في مجتمع تقوم أركانه على المودة والتألف •

النبي عبد الواحد شعلان



أصحاب هذه الفرية الضالة المضلة ، كما يحتجون أيضا بأن الله عز وجل نفى الشعر عن نبيه في قوله تعالى « وَمَا عَلَّمَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ » ( ١ ) •

أقول أما أصحاب هذه الدعوى فانه يكفى في ردهم الى الصواب تذكيرهم بأن هذا جاء في القرآن الكريم انما هو خاص بشعراء الكفار الذين وقفوا من الاسلام موقف العداء ، وكذلك الذين لم يلتزموا الجانب الأخلاقي الذي رسمه الدين ، ولو كان هؤلاء منصفين حقا لأكملوا النص القرآني وهو : « إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَكَرَّوْا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » ( ٢ ) •

ونفى الشاعر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ليس غضا من شأن الشعر كما يزعم المضلون ، وانما لتكون المعجزة القرآنية التي بهرتهم أوقع في نفوسهم •

أما حجة من يدعى قلة الشعر أو ضعفه في صدور الاسلام فانه يكفى في ردها أن يرجع أصحابها الى كتب التاريخ والأدب مثل تاريخ الطبري والكمال لابن الأثير وطبقات ابن سعد

( ١ ) سورة يس الآية ٦٩

( ٢ ) سورة الشعراء الآية ٢٢٧

ماء زمزم  
في ضوء السنة النبوية

الأمية الفقهية  
وتقنين الشريعة  
الإسلامية

هكذا سئل

الرسول

صلى الله عليه وسلم

في حجة الوداع

رد على كتاب (الخمر خطر محقق)



# ماء

أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا؟ فلم تر أحدا ، ففعلت ذلك سبع مرات • قال ابن عباس ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فذلك سعى الناس بينهما • فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت : صه — تريد نفسها — ثم تسمعت أيضا ، فقالت قد أسمعت ان كان عندك غوث ، فاذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه ، حتى ظهر الماء ، فجعلت تحوضه ، وتقول بيدها هكذا • وجعلت تغرف من الماء في سقائها ، وهو يفور بعد ما تغرف •

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أولو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيننا معنا » رواه البخاري لقد شربت أم اسماعيل وأرضعت ولدها ، فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة ، فان هاهنا بيت الله بينيه هذا الغلام وأبوه ، وان الله لا يضيع أهله •

« أهل الحرم في رعاية الله »

ويمكن أن نستنتج مما سبق : قوة إيمان السيدة هاجر • ومدى توكلاها على الله سبحانه

ماء زمزم منحة ربانية ، فيها من الغذاء والشفاء والخير والبركة ما فيها • انها المنحة التي منحها الله تعالى لاسماعيل عليه السلام في وقت كان أشد حاجة الى الماء • ومنحة لكل المسلمين الذين يردونها ويسعدون بالشرب منها ، فهي سقيا من الله تعالى •

فعندما ترك ابراهيم عليه السلام اسماعيل وأمه ، ووضع عندهما جرابا فيه تمر ، وسقاء فيه ماء ، فنادته أم اسماعيل قائلة :

يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه انس ولا شئ ؟

لقد قالت ذلك مرارا ، وهو لا يلتفت اليها • فقالت له : الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت: اذن لا يضيئنا • فلما نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها ، فانطلقت تبحث عن الماء ، فوجدت الصفا أقرب جبل اليها ، فقامت عليه ، ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا ، فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود ، حتى جاوزت الوادى • ثم

# مزمع

## في ضوء السنة النبوية

عن أمر من الله تعالى حيث اطمانت واستبشرت  
فلم تخف الضياع .. مع كل هذا كانت تسمى  
وتبحث عن الغوث وعن المساء .. وباشرت  
الاسباب الى جانب الايمان والتوكل على الله  
سبحانه وتعالى ، فأخذت تسمى سبع مرات  
بين الصفا والمروة .

ويتضح كذلك من قول الملك لها — كما جاء  
في صحيح البخاري :

« لا تخافوا الضيعة فان هاهنا بيت الله  
بينه هذا الفلام وأبوه وأن الله لا يضيع  
أهله » .

يتضح ذلك أن الله تعالى حافظ أهل هذا  
البيت ، وحافظ لبيته وحافظ لامة هذا البيت  
قبلتها .. ولقد جعله الله تعالى مثابة للناس  
وأمانا . وجعل من دخله كان آمنا ، وأحاطه  
بالعناية والخير ، تجبى اليه ثمرات كل شيء .  
بعد ذلك ولى « اسماعيل » عليه السلام أمر  
البيت ، ثم وليه بعده ابنه « نابت » ثم وليه  
بعده « مضاض بن عمرو الجرهمي » ومن بعده  
الى ابنه الحارث ، ثم الى عمرو بن الحارث ،  
وكان مع جرهم بنو قطوراء وهما ابنا عم

لذكور أحمد عمر هاشم

وتعالى ، واعتمادهما عليه ، حيث انها عندما  
سألت ابراهيم عليه السلام ، وعرفت أن ذلك  
عن أمر من الله تعالى ، أيقنت أنها وولدها لن  
يمسهما السوء . ولن يضيعا ، فعندما سألت  
ابراهيم عليه السلام قائلة : الله أمرك بهذا ؟  
قال : نعم ، عندئذ قالت : اذن لا يضيعنا .  
وبهذا الايمان القوى ، واليقين العظيم ،  
والتوكل على الله ، كانت حرية بما منحها الله  
وأهلها به أن تكون أما لنبي الله اسماعيل عليه  
السلام ، ولهذه الامة الكريمة .  
كما يستتبط أيضا ، أنها مع ايمانها وثقتها في  
الله ، واخبار ابراهيم عليه السلام لها بأن ذلك



ومجهولة الى أن قبيص الله تعالى لها عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك قبل ميلاد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

وفيما رواه ابن اسحاق ، بشأن حفر زمزم أن عبد المطلب قال : انى لنائم في الحجر اذ أتاني آت - أى في المنام - فقال : احفر طيبة « سميت بذلك لانها للطيبين والطيبات من ذرية ابراهيم » قال : قلت : وما طيبة ؟ فقال : ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال : احفر برة . قال : قلت : وما برة ؟ « وسميت بذلك لانها تفيض للابرار وتفيض عن الفجار » . قال : ثم ذهب عنى ، فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه ، فجاءنى فقال : احفر المذنونة قال :

قلت : وما المذنونة ؟

( وسميت بذلك لأنه يضمن بها على غير المؤمنين ، فلا يتصلع منها منافق ) . قال : ثم ذهب عنى ، فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه ، فجاءنى فقال : احفر زمزم ، قال قلت : وما زمزم ؟ .

قال : لا تنزل ( أى لا ينتهى مأوها ولا يفرغ ) ولا تذم ( أى لا تكون قليلة الماء ) . تسقى الحجيج الأعظم ، وهى بين الفرث

ورئيس جرهم مضاض ، ورئيس قطوراء السמידع وقد وقعت الحرب بينهم وانتهت وأسفرت بنصر جرهم .

ولما بغى جرهم بمكة وأكلوا مال الكعبة أخرجهم الله من البلد الحرام على أيدي بنى بكر من كنانة وغبشان من خزاعة .

وقد عرفت مكة المكرمة حتى منذ عهد الجاهلية لا يستقر فيها ظلم ولا بغى ، ولا يبغي فيها أحد الا أخرجه ، ولا يريد لها أو يقصدها أحد بسوء الا هلك حتى قيل :

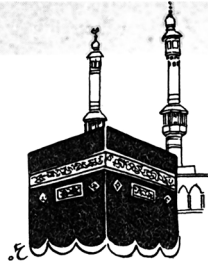
« انها ما سميت ببكة الا أنها كانت تبك أغناق الرجال اذا أحدثوا فيها » السيرة لابن هشام .

وقال ابن هشام : أخبرنى أبو عبيدة أن بكة اسم لبطن مكة لانهم كانوا يتباكون فيها أى يزدهمون ، يعنى فى الطواف بالكعبة والدعاء والسعى بين الصفا والمروة .

ولما غلب الجراهمة على أمرهم ، وهموا بالخروج عمد عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي الى غزالين من ذهب ، وسيوف وأدرع فجعلها فى « زمزم » وطمها أى دفنها وسواها ، وذهب بقومه الى اليمن . وقيل : بل دفنتها السيول .

حفر زمزم :

وظلت « زمزم » منذ ذلك العهد مدفونة



والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل .

ومعنى العلامات السابقة : بين الفرث والدم التشبيه لها باللبن فهو يخرج من فرث ودم (١) . وأما الغراب الأعصم : فهو الذى فى جناحه ريشة بيضاء . وأما قرية النمل ، فقد قال عنها السهيلي

« أما قرية النمل أيضا ففيها من المشاكلة والمناسبة أن زمزم هى عين مكة التى يردّها الحجاج والعمار من كل جانب فيحملون إليها البر والشعير وغير ذلك ، وهى لا تحترق ولا تزرع ، وقرية النمل لا تحترق ولا تبذر وتجلب الحبوب الى قريتها من كل جانب » . فلما تعين لعبد المطلب موضعها ، غدا بمعوله ومسحاته وحفر هو وابنه الحارث حتى وصل الى الماء فكانت « زمزم » ، وكان عبد المطلب يسقى الحجيج من زمزم ويحمل ماءها الى عرفة .

#### فضائل ماء زمزم وفوائده :

\* ومما ورد فى فضل ماء زمزم : ما جاء عن أنس بن مالك : كان أبو ذر رضى الله عنه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم .. » الخ الحديث رواه البخارى

(١) اخرج الأزرقي ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم ، فبينما هو على ذلك اذ نحرث بقرة عند الحزورة فانفلتت من الذابح تجرى حتى غلبها الموت فى موضع زمزم فجزرت فى ذلك الموضع فأقبل غراب يهوى حتى وقع فى الفرث فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب فحفر هناك .

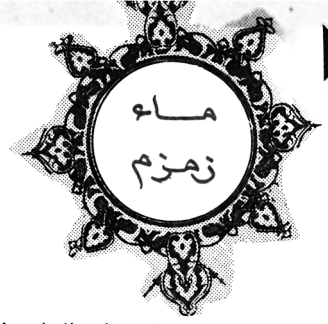
فى صحيحه . وقد علل العلماء وشرح الحديث غسل صدره الشريف بماء زمزم لفضله على جميع أنواع المياه إلا الماء الذى نبع من بين أصابع الرسول صلى الله عليه وسلم ، فانه ليس من الماء الذى على وجه الارض بل هو من المعجزات .

\* ومن فضائل ماء زمزم وفوائده : أنه يشبع الجائع ، ويروى الظمان وفيه شفاء بأمر الله تعالى واراادته ففى الحديث : « زمزم طعام طعم وشفاء سقم » رواه ابن أبى شيبة والبخارى من حديث أبى ذر .

وفى صحيح الامام مسلم من حديث أبى ذر « انها طعام طعم » أى مشبع ، وزاد الطيالسى من الوجه الذى أخرجه منه مسلم « وشفاء سقم » .

\* ولا تقتصر فوائد الشرب من ماء زمزم على الشبع والرى والشفاء فحسب ، بل انها تشمل سائر ما يطلبه المؤمن من ربه بصدق وإيمان وإخلاص ، فهى تفيده فى كثرة الرزق وكثرة العلم وكل ما شرب له ، فقد جاء فى المستدرک من حديث ابن عباس مرفوعا : « ماء زمزم لما شرب له » واختلف فى ارساله ووصله ، وارساله أصح ، وله شاهد من حديث





قال عاصم : فحلف عكرمة :  
ما كان يومئذ الا على بعير رواه البخارى •  
وعند أبى داود من رواية عكرمة عن ابن عباس  
أنه أناخ فصلى ركعتين ، فلعل شربه من زمزم  
كان بعد ذلك ، ولعل عكرمة انما أنكر شربه  
قائما لنهايه عنه لكن ثبت عن على عند البخارى  
« أنه شرب قائما » فيحمل على بيان الجواز  
اه من فتح البارى للحافظ ابن حجر •

#### \* من الصحابة من شرب زمزم فكفته عن الطعام :

ذلكم هو الصحابى الجليل أبو ذر الغفارى  
رضى الله تعالى عنه وحديث اسلامه مذكور فى  
صحيح البخارى ، وأنه أقام بالمسجد ،  
واستغنى بزمزم عن الطعام والشراب ثلاثين  
من بين يوم وليلة ... ووقع فى رواية  
أبى قتبية : « فجعلت لا أعرفه ، وأكره أن  
أسأل عنه وأشرب من ماء زمزم وأكون فى  
المسجد » اه من فتح البارى ج ٧ ص ١٧٥ •

#### \* من الائمة المحدثين من شرب زمزم لأجل العلم :

وذلكم هو الامام محمد بن اسحاق بن  
خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر الملقب بامام  
الائمة المولود سنة ثلاث وعشرين ومائتين  
والتوفى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة •  
مرآة الجنان ج ٢ ص ٢٦٤ • لقد كان هذا  
الامام الجليل يحفظ فقهيات الحديث كما

جابر • وفيما رواه الدارقطنى والحاكم  
وصححه عن ابن عباس عن النبى صلى الله  
عليه وسلم قال : « ماء زمزم لما شرب له ان  
شربته لتستشفى شفاك الله ، وان شربته  
لشبعك أشبعك الله وان شربته لقطع ظمئك  
قطعه الله وهى هزيمة جبريل وسقيا الله  
اسماعيل » ورواه الحاكم وزاد فيه : « وان  
شربته مستعيذا أعذك الله » قال : فكان  
ابن عباس اذا شرب من ماء زمزم قال :  
« اللهم انى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا ،  
وشفاء من كل داء » •

\* ومن فوائده : شربه لعطش يوم القيامة،  
وكان عبد الله ابن المبارك اذا شرب من ماء  
زمزم استقبل الكعبة وقال : اللهم ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : « ماء زمزم لما  
شرب له » وها أنا أشربه لعطش يوم القيامة  
ثم يشرب • رواه البيهقى باسناد صحيح •

#### \* شرب ماء زمزم من السنة :

قال السائب رضى الله عنه : اشربوا من  
سقاية العباس فانه من السنة ، وفى الشرب  
منه تأس برسول الله صلى الله عليه وسلم  
ويصح الشرب منه فى جميع الاحوال من قيام  
وقعود أو ركوب قال ابن عباس رضى الله  
عنهما : « سقيت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من زمزم فشرب وهو قائم »

## في ضوء السنة النبوية

يحفظ القارئ السورة .

وكان يحفظ أسانيد الاحاديث ومتونها حفظا جيدا وقال ابن حبان : لم أر مثل ابن خزيمة في حفظ الاسناد والمتن فهو اذا قد جمع بين حفظ الاسناد والمتن وحفظ الفقهيات من الاحاديث ، وانها لمقدرة فذة استحق بها أن يلقب بامام الائمة . وقيل لابن خزيمة يوما : من أين أوتيت العلم ؟ فقال : ثلث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماء زمزم لما شرب له » واني لما شربت ماء زمزم سألت الله علما نافعا « النجوم الزاهرة » ج ٣ ص ٣١١ .

**\* ومن العلماء من شرب زمزم لحوائج أخرى :**

منهم الشيخ الامام عبد الوهاب الشعراني، فقد ذكر أنه لما حج سنة سبع وأربعين وتسعمائة ، وشرب من ماء زمزم في سبع وخمسين حاجة له ولاخوانه قال : « فقضى الله جميع ما كان منها من حوائج الدنيا ، ونرجو من كرم الله قضاء الحوائج الاخرية ، فان قضاء حوائج الدنيا عنوان للأخرة » اهـ من كتاب لواقع الانوار للشيخ الشعراني ص ٢٤٢ .

**\* ومن ذلك ما ذكره العلامة الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر عن نفسه ، فقال : وأنا شربته مرة ، وسألت الله وأنا في بداية طلب الحديث أن يرزقني الله حالة الذهبي في حفظ**

الحديث ثم حججت بعد مدة تقرب من عشرين سنة وأنا أجد من نفسي المزيد على تلك المرتبة فسألت رتبة أعلى منها فأرجو الله أن أنال ذلك .

**\* ومن ذلك — أيضا — ما نقل عن الامام الشافعي رضى الله عنه أنه قال : شربت من ماء زمزم لثلاث : شربته للعلم ، وشربته للرمى ، فكنت أصيب عشرة عشرة ومن عشرة تسعة ، وشربته للجنة وأرجوها . من كتاب الجامع اللطيف ص ٢٦٦ للشيخ العلامة جمال الدين القرشي المكي .**

**\* شفاء ماء زمزم للحمى :**

جاء في صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء » وفي حديث ابن عباس : « بماء زمزم » من رواية أبى جمرة ، قال : « كنت أجالس ابن عباس بمكة فأخذتنى الحمى » وفي رواية أحمد « كنت أذفع الناس عن ابن عباس فاحتسبت أياما فقال : ما حبسك ؟ قلت الحمى ، قال : أبردها بماء زمزم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء أو بماء زمزم » شك همام كذا في رواية البخارى من طريق عامر العقدي عن

# ماء زمزم

## فـنـوـع

### \* لماذا سميت بزمزم ؟

وسميت زمزم لكثرتها ، يقال : ماء زمزم أى كثير ، وقيل : لاجتماعها • وعن مجاهد : انما سميت زمزم ، لانها مشتقة من الهزمة ، والهزمة بالعقب فى الارض وقال ابن هشام : والنزومة عند العرب الكثرة والاجتماع •

وقيل : لانها زمت بالتراب حين نبع الماء لئلا يأخذ يمينا وشمالا ولو تركت لساقت على الارض حتى تملأ كل شئ وكذا نقل عن ابن عباس ، وقيل : سميت بذلك لزمزمة الماء وهو صوته قاله الحربى ، وقيل : لان الفرس كانت تحج فى الزمن الاول فترزمز عليها • وقال المسعودى : والزمزمة صوت تخرجه الفرس من خياشيمها عند شرب الماء •

### \* آداب الشرب من زمزم :

يستحب لمن أراد الشرب من زمزم أن يستقبل القبلة ، ويذكر اسم الله ، ويتنفس ثلاثا خارج الاناء ، بأن يشرب على ثلاثمرات وأن يتضلع منها ، والتضلع : هو أن يشرب حتى ترتفع أضلاعه كناية عن كثرة الشرب ، وأن يحمد الله بعد الشرب • وأن يصحب شربها حسن الاعتقاد فى فوائدها ومنافعها باذن الله تعالى وارادته وأن يرش على البدن من ماء زمزم •

وقال سماحة الشيخ عبد الله بن حميد

همام ، وقد تعلق به من قال بأن ذكر ماء زمزم ليس قيد الشك راويه فيه • وممن ذهب الى ذلك ابن القيم •

وتعقب بأنه وقع فى رواية أحمد عن همام : « فأبردوها بماء زمزم » ولم يشك • كذا أخرجه النسائى وابن حبان والحاكم من رواية عفان ، وان كان الحاكم وهم فى استدراكه • وترجم له ابن حبان بعد ايراده حديث ابن عمر فقال : ذكر الخبر المفسر للماء الجميل فى الحديث الذى قبله وهو أن شدة الحمى تبرد بماء زمزم دون غيره من المياه وساق حديث ابن عباس ، وقد تعقب على تقدير أن لا شك فى ذكر ماء زمزم فيه ، بأن الخطاب لأهل مكة خاصة لتيسر ماء زمزم عندهم • • اهـ من فتح البارى ج ١٠ ص ١٧٦ •

\* ومما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى زمزم فنزعوا له دلو ، فشرب ثم مج فى الدلو ، ثم صبه فى زمزم ، ثم قال : « لولا أن تغلبوا عليها لنزعت معكم » رواه الطبرانى •

وفى رواية أنه غسل وجهه وتمضمض منه ثم أعاده فيها ، وروى أن الذى نزع له الدلو هو العباس بن عبد المطلب •

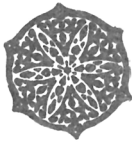
## السنة النبوية

الله : وينبغي أن يزداد على ذلك « وقلبا خاسعا وذرية طيبة » . قال العلماء : ولا يقتصر على هذا الدعاء بل يدعو بما أحب من أمور الدنيا والآخرة ، ويجتنب الدعاء بما فيه مأثمة اه . « الجامع اللطيف » للعلامة جمال الدين القرشي المكي .

### ✽ هل يجوز نقل ماء زمزم الى البلاد ؟

ذكر صاحب كتاب « الجامع اللطيف في فضائل مكة وأهلها » قال : يجوز نقل ماء زمزم الى البلدان للتبرك به ، باتفاق المذاهب الاربعة بل ذلك مستحب عند الشافعية والمالكية . وقال الملا رحمه الله — في المتفرقات ، من الاوسط — ويجوز الاغتسال والتوضؤ بماء زمزم على وجه التبرك ولا يستعمل الا على طاهر ، ويكره الاستنجاء ، ويستحب حمله الى البلاد اه .

ومما يستدل به على ذلك أن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها حملت من ماء زمزم في قوارير ، وقالت : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حمله في الاداوى والقرب » أخرجه الترمذى في جامعه .



الرئيسى العام للاشراف الدينى على المسجد الحرام فى كتابه « هداية الناسك الى أهم المناسك » : « ويشرب من ماء زمزم لما أحب ويتصلع منه ويرش على بدنه وثوبه ويقول : بسم الله اللهم اجعله لنا علما نافعا ورزقا واسعا وريا وشجعا وشفاء من كل داء ، واغسل به قلبي واملاه من خشيتك » . وقال ابن العربى وهذا موجود فيه الى يوم القيامة لمعنى العلم والرزق والشفاء لمن صحت نيته وسلمت طويته ولم يكن به مكذبا ، ولا يشربه مجريا ، فان الله مع المتوكلين وهو يفضح المجرمين . وقال ابن عرفة : انما لم يكن عذبا ، ليكون شربه تعبدا لا تلذذا نقلنا من كتاب هداية الناسك اه .

وروى ابن ماجه والحاكم عن ابن عباس أنه قال لرجل : « اذا شربت من زمزم فاستقبل القبلة ، واذكر اسم الله وتنفس ثلاثا وتصلع منها فاذا فرغت فاحمد الله ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتصلعون من زمزم » البداية والنهاية ج ٢ ص ٢٤٧ .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان اذا شرب من ماء زمزم قال : « اللهم انى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء » وقال الخطيب فى المغنى والكمال الدميرى قال الحاكم هو صحيح الاسناد ، ثم قال رحمه



## ماء زمزم في ضوء السنة المحمدية



ربانية ، وأن في شربه عبادة الى جانب ما له من فوائد عديدة ، ولذا فليس في بيعه ، ونقله الى البلاد الاسلامية مقصد من مقاصد التجارة والربح بل يكون القصد من نقله عموم الانتفاع به ابتغاء وجه الله .

وأما العائد المالى من ثمن ما يباع فمن الممكن أن يرصد لمشاريع تحفيظ القرآن الكريم والفقراء والعاملين عليه ، أى الذين يقومون بتعبئته ، والله الموفق والهادى الى سواء السبيل .

دكتور أحمد عمر هاشم



وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استهدى سهيل بن عمرو من ماء زمزم ، فبعث له براويتين . أخرجه الطبرانى بسند رجاله ثقات .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يصبه على المرضى ويستقيهم منه ، وأنه حنك به الحسن والحسين رضى الله عنهما مع تمر العجوة .  
اقترح ...

واذا كانت فضائل ماء زمزم وفوائده بهذه المثابة ، وإذا تبين لنا جواز نقله ، وأن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها قد حملته في قوارير ، وقالت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حمله ، فهل من الممكن تعبئة بعض ماء زمزم بطرق علمية صحية ، على حسب ما يراه المسئولون ، ليعم نفعه بعض البلاد الاسلامية ليتمكن من شربه والانتفاع به من لا يستطيع الحج والعمرة ، لمرض أو لغير ذلك من الاعذار؟ ومن الواضح أن ماء زمزم منحة

# الإمامية الففلقية

وتتبعين

الشريعة الإسلامية

للكور عبد الله مبروك النجار

جوانبه الروحية ، والاخلاقية • والمادية ،  
وأسلوب عربى مبين ، لا يأتيه الباطل من بين  
يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد •  
وأما سنة نبيه — صلى الله عليه وسلم —  
التي أثرت عنه في أقواله وأفعاله وتقريراته ،  
فإنها تقرير للكتاب ، وتأكيد لما فيه ، وهى  
تتناوله بالشرح والتبيين ، فتوضح الغامض ،  
وتفسر المجمل وتشرح المبهم ، وتقيد المطلق  
وتخصص العام ، وترسم بالسلوك المحمدى

الشريعة الاسلامية — شريعة الله —  
أوحى فيها عناصر القوة والخلود لتكون  
منطلقا لخير البشر ومصدرا لسعادتهم  
فى الدنيا والآخرة ، ليس فيها مسلك  
مفلق ، ولا فكر مبهم ، ولا مبدأ ينافى  
العقل ، ولا قاعدة تجافى المصلحة •

وقد أودع الله أسرار شريعته فى كتابه  
الكريم ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، أما  
الكتاب فقد ضمنه مبادئ التشريع الراقية ،  
التي تستوعب كافة أوجه النشاط البشرى فى

# الأمية الفقهية

## وتقنين الشريعة الإسلامية

لنتناول بالتفصيل أحكام كل صلة وابعاد كل علاقة ، بالقدر الذي يغطي كل جوانب الحياة الدنيا والآخرة ، بحيث لا يفلت مسلك أيا كان من الخضوع لحكم الله ، ولا يتأبى فعل لعبد عن مراد الحق سبحانه ، ولا يرد عمل لمكلف مهما بلغ قدره الا وقد أظله حكم الشارع بالحل أو بالحرمة ، حتى ولو كان مثقال الذرة قال تعالى « **مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** » الزلزلة : ٨،٧

**احكام الشريعة لا تقبل التبويض ولا التجزئة:**

ولهذا كان نظام الشريعة كاملا متكاملا .. وكانت أحكامها في مجال العمل لا تقبل التبويض ولا التجزئة ، شرعت للدين والدنيا فأقامت العبادات ، وأرست نظاما مزيذا للمعاملات ، لم تهمل الأمور اليسيرة ، وهي تتناول القضايا الخطيرة ، فهي تحت على الأخذ بمحاسن العادات والوصول بالمجتمع الى الكمال الانساني ، وهي تصون حياة الناس من الفساد والتفريط بالمحافظة على مقوماتها ، وضرورتها الخمس ، وهي : الدين والنفس والمال والعقل والعرض ، فذلك أمور كلية لا يستقيم للحياة معنى بدونها ، كل هذا دون ارهاق وغت ، بل مع اليسر والرحمة ، ولهذا — أيضا — كانت جديرة بأن تحكم حياة الناس الى ان يرث الله الارض ومن عليها .

المنهج الواضح لكتاب الله . فالكتاب والسنة هما جوهر الشريعة ، ومصدر احكامها ، وهما الأصل الذي يكشف عن حكم الله في افعال عباده . والضابط الذي ينظم مسيرة البشر وفق مشيئة السماء .

**الشريعة الاسلامية نظام شامل للدين والدنيا :**

ولما كانت الشريعة الاسلامية هي الحلقة الاخيرة في صلة السماء بالارض ، والغاية التي مهد لها كل الانبياء ، والذرة الخاتمة التي اكتمل بها عقد الرسالات ، فقد خصها الله بالعمومية والشمول فكانت عامة : حيث جاءت وافية بأحكام المكلفين بها ، لم تترك جانبا من الجوانب التي تهمل الفرد في حياته أو بعد مماته الابينية ، فلم تطرق الارض شريعة أكمل منها ، ولا جاء رسول بمثلها ، يقول ابن القيم « حوت الشريعة الاسلامية كل ما يحتاج اليه من بعث اليهم الرسول من الانس والجن ، في اصول الدين وفروعه ، فهي شافية لاتحسج الى سواها ، ولا يخرج فعل لمكلف عن محتواها ، كما لا يخرج حق تحتاجه الامة في علومها واعمالها عما جاءت به » راجع اعلام الموقعين ج ٤ ص ٣٣٥ . وكانت شاملة ، لأنها قد حوت كل ما يترتب على خصوصية الحياة من علاقات تمتد لتشمل صلة الانسان بربه ، وصلته بنفسه ، وعلاقاته مع الناس ، وتتسع



## الفقه الاسلامي وتطور مدلوله :

الشريعة — اذا — هي ما شرعه الله لعباده من الأحكام ، على هيئة نصوص عامة في كتاب الله وسنة رسوله ، أما الفقه فهو كما يقول ابن خلدون في مقدمته : « معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهية والايابة ، وهي متلقة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفة من تلك الأدلة • فاذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها « فقه » •

وقد كان مدلول الفقه الاسلامي يطلق في أول الأمر العلم بجميع الأحكام الشرعية — عملية وغير عملية — ومعرفة معرفة تفصيلية مستمدة من الكتاب والسنة وغيرهما من الأدلة سواء ما كان منها متعلقا بالعقائد أم بالاخلاق أم بأفعال المكلفين •

ثم تخصص هذا التعميم ، بعرف الفقهاء ، واصبح مدلول انفقه مقتصر على الجانب العملي من الأحكام الشرعية ، وهو جانب العبادات والمعاملات يقول الغزالي في المستصفى : « الفقه عبارة عن العلم والفهم ، وقد صار يعرف العلماء عبارة عن العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين خاصة » وبناء على هذا العرف المخصص خرج من مدلول الفقه احكام العقائد والأخلاق وأصبح تعريفه : انه العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من الأدلة التفصيلية ، ويكون

معناه أخص من الشريعة لأنها تشمل كل جوانب الأحكام •  
**مرونة الفقه الاسلامي واستيعابه لمشاكل العصر :**

والفقه الاسلامي كعلم له أصوله ، يقوم على فهم نصوص الشريعة ، فهما يقتصرن بالعمل والتطبيق ومواكب الحياة في وقائعها المتجددة واحداثها المتطورة ، ولما كانت هذه الوقائع وتلك الاحداث غير متناهية ، فقد اتسمت مصادره بالمرونة والثراء ، حيث جمعت بين النقل والعقل وظهر الرأي بجانب الكتاب والسنة كدليل له ضوابطه تبني عليه الأحكام وكان الأمر كما يقول الشهرستاني : « نعلم قطعا ويقيننا ان الحوادث في القيادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر ولا العد ، ونعلم قطعا انه لم يرد في كل حادثة نص ، ولا يتصور ذلك أيضا ، والنصوص اذا كانت متناهية • والوقائع غير متناهية • وما لا يتناهي لا يضبطه ما يتناهي ، علم قطعا ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصدد كل حادثة نص يوضح حكمها » راجع الملل والنحل ج ١ ص ٣٣ ، ٣٤ •

وبذلك اكتسب الفقه الاسلامي مرونة وثراء



# الأمينة لفقهية وتقنين الشريعة الإسلامية

تواجه المجتمع الاسلامى فى سعيه الصادق نحو شريعة ربه ، ليستمد منها تشريعه ، وينظم على ضوءها سلوكه ، ويصنع من فقها قانونه ، بعد أن أصبح هذا أملا غاليا وأمنية صادقة بات كل منصف اليوم يبحث عنها •

فالأمر لم يقف عند حد الواجب الشرعى المطلوب على سبيل الجزم والتأكيد ، والذي وصف انشراح تاركة بالكفر فى آية وانظلم فى أخرى ، والفسق فى ثالثة ، قال تعالى : « وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ » المائدة آية ٤٤ ، وقال تعالى « وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » المائدة آية ٤٧ •

بل تعداه الى الواجب السياسى فأصبح مطلباً شعبياً يرجوه الناس ، وتؤكد الدساتير فى عديد من البلاد العربية ، ومنها دستور مصر الدائم والصادر عام ١٩٧١ ، وفضلا عن ذلك فالشريعة الاسلامية هى أساس تراثنا الحضارى واستقلالنا الذاتى ، واستقرارنا القانونى •

ومن المفروض أن تلقى هذه الغاية النبيلة من فقهاء الشريعة ، ما يلائمها من النشاط ، وما يليق بها من وسائل التحقيق ، بالدراسة المنهجية الجادة ، واعرض الدائم لرأى الفقه فيما تقتضيه التطبيق من مسائل ، بأسلوب سهل وفكر واضح ، يقرب مسألة للعامة ، ويعمق دراسته للخاصة ، ليجد الرجل العادى

وقدرة على مواجهة ما يستجد فى حياة الناس •  
**مفهوم الرأى واطلاقته فى الفقه الاسلامى :**  
وليس المراد بالرأى — هنا — اتباع الهوى والحكم بغير ما أنزل الله بل المراد به لغة العقل والتدبير ، وفى اصطلاح الفقهاء معناه أخص من ذلك ، يقول ابن القيم : « خص الفقهاء الرأى بما يراه القلب بعد فكر وتأمل وطلب لمعرفة وجه مما تتعارض فيه الامارات » ويطلق ويراد به معنيان :

**أولهما :** الرأى بمعنى الاجتهاد ، اى استخراج الأحكام الشرعية من نصوص الكتاب والسنة وهو بهذا المعنى يسمى « فقه الكتاب والسنة » •

**ثانيهما :** الرأى بمعنى الادلة الشرعية — ما عدا الكتاب والسنة — من الادلة التى تبين عليها الأحكام ، كالاجماع والقياس ، والاستحسان والمصالح المرسلة والعرف ، والسياسة الشرعية ، وبمقتضى هذا المعنى يقوم الرأى على فهم مقاصد الشريعة ، وابتداء احكامها على أصول وقواعد يمكن للعقل البشرى أن يدرك اسرارها ، ويجب لذلك تقصى فروع الشريعة فى كل ما يجد من أمور الدين والدنيا ، وتوصيفها من الناحية الشرعية ، واعطائها الحكم المناسب •

**الفقه الاسلامى غريب بين أهله :**

كان لابد من تقرير تلك الحقائق العلمية ، ونحن بصدد التعرض لواحدة من المشاكل التى

انسجامها مع الواقع ، فاذا ما وردت كلمة « الفقه الاسلامى » الى مسامعهم ، خطر في رؤوسهم الخالية ، رجم الزانى وجلد الشارب . وقطع يد السارق ، وتخلوا أن الاسلام يترصد للناس ويترقب بالانفراد ليقطع الأيدى ، ويزهق الانفس بالحجارة •

ولولا الأمية التى يعانون منها فى فهم أحكام الله ، لعلموا أن نظام التجريم والعقاب فى الفقه الاسلامى ، يقوم على دعائم قوية ترمى الى المحافظة على دين الله وارواح الناس وأموالهم وأعراضهم وعقولهم فى حدود الرحمة والعدالة ، وهو فى اطار تحقيق تلك المقاصد يقوم على موازنة دقيقة تستهدف غايتين : المنع من ارتكاب الجريمة والتقليل من توقيع العقوبة •

#### فى سبيل تحقيق الغاية الأولى :

أوجد الاسلام البدائل المشروعة ويسر طرق الوصول إليها ، حتى لا يستبد بريق الجريمة الأخاذ بما ركب فى النفوس الضعيفة من غرائز تستحث على ارتكابها ، وما من محرم فى الاسلام الادلة ما يقابله فى اشباع الحاجة من البديل الحلال •

يلمس هذا من يستقرئ أنواع الجرائم فى

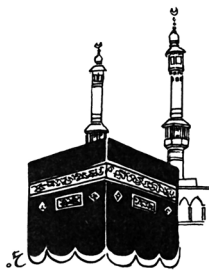
مسأله • والمتخصص بقيته ، وحتى تزول عن الفقه الاسلامى هذه الغربة انتى يعانيتها بين أهله وعشيرته •

#### مظاهر الأمية الفقهية فى المجتمع الاسلامى :

الامية - نسبة الى الأم - صفة تعنى عدم العلم بالقراءة والكتابة ، يقول السجستاني صاحب تفسير غريب القرآن : « كان الموصوف بها على أصل ولادته لم يتعلم شيئاً » ووصفها بالفقه تخصيص يصور حالة الفقه الاسلامى فى مجتمعه ، فالناس لا يعلمون عنه شيئاً ، وان شئت فقل ان علم الناس بالفقه يشوبه القصور تارة ، والتشويه أخرى ، والقلة الثالثة ، وعلى هذا النحو تتجسد القضية ، وتتحدد ابعادها فى ثلاثة مظاهر :

**أولها :** يقوم على نوع من التصور القاصر ، مفاده : أن محتوى الفقه الاسلامى لا يعدو أن يكون متضمناً لضروب العبادات التى يتقرب الناس بها الى ربهم ، وان معناه قاصر على أمور العقيدة وما يتصل بها من صلاة وصيام وزكاة وحج ، وفقط ، أما المعاملات وشئون الحياة • فلم يصل الى علم أصحاب هذا التصور بعد ، انها تدخل فى نطاق أحكامه •

**ثانيها :** يقوم على نوع من الفهم المشوه لحقائق الفقه الاسلامى حاصلة : أن محتواه يتضمن بجانب العبادات نوعاً من العقوبات ، لكنها فى نظر أصحاب هذا هذا الفهم ، عقوبات قاسية ، وجزاءات غليظة ، ذهب مع الأيام





الفقه الاسلامى ، وعلى سبيل المثال ، فالحق سبحانه قبل أن يحرم الزنا أوجد له بديلا حلالا يشبع في النفس الحاجة التي تدفعها الى ارتكاب الجريمة ، وهو النكاح ، وسهل طريق الوصول الى هذا البديل الحلال ، فما هو الا ايجاب وقبول وشاهدين ، ويتم العقد وتتحقق احكامه ، ولم يجعل الشارع من سلطان المادة . وقصر ذات اليد عائقا يمنع منه ، يقول صلى الله عليه وسلم : « التمس ولو خاتما من حديد » وقال لمن أراد الزواج ولم يكن له مال ، وانما كان يحفظ بعضا من آى الذكر الحكيم : « زوجتكما بما معك من القرآن » . وهكذا أوجد الاسلام البدائل . وألغى العوائق ، وسهل طريق الحلال .

ولو أن المجتمع يفهم الاسلام فهما جيدا ، لألغى ما اختلقه البشر من مظاهر تسلط المادة في الزواج ، والاسراف عند عقده ، فهي بعيدة عن روح الشريعة الغراء وفهما الصحيح . وفي مجال المنع من السرقة : هيا الاسلام في المجتمع المناخ الصالح الذي يقتل في النفس جرثوم الجريمة ويميت فيها النوازع الشاذة للمال الحرام . فأوجد فرص العمل الشريف ، ورعى الى السعى في مناكب الارض بالزراعة والصناعة والتجارة ، وغير ذلك من وجوه النشاط البشرى ، فسد بذلك أبواب البطالة والعوز ، وأكد حقوق الفقراء لدى الاغنياء ، لا تأكيد من واستجداء ، بل تأكيد حق يعضده

الشرع ، وتوازره الحرب ، وكانت حكومة أبى بكر الصديق رضى الله عنه هي أول حكومة تعلن الحرب لصالح الفقراء على من منعوا الزكاة ، كما أرسى للتكامل الاجتماعى مبادئ بلغت منتهاها . ووصل مداها الى الحد الذى جعل عمر بن عبد العزيز ينادى في دولة الاسلام يوما من اعوزه الدين فساد دينه على بيت مال المسلمين ، فلما سددت ديون الناس جميعا ، نادى ثانيا : من كان يملك الرغبة في الزوج . ولم يعط ائقذرة ، فمهره في بيت مال المسلمين ، فسددت السديون ، وتزوج الشباب فلا جوع ولا عرى ولا حقد ، وهكذا سدت منافذ الجريمة .

#### وفي سبيل تحقيق الغاية الثانية :

قرر الفقه الاسلامى مبادئ دقيقة ، وضوابط أكيدة ، تمنع توقيع العقوبة على جان قد يتطرق الاحتمال الى براءته ، أو ينتاب اسناد الجريمة اليه أدنى شبهة .

تأمل قصة ماعز والغامدية اللذين ارتكبا الفاحشة ، وجاء الأول الى الرسول - صلى الله عليه وسلم - مقرا بجريمته ، أربع مرات في أربعة مجالس ، والرسول يرده ليذهب حيث لا يراه عساه يرجع عن اقراراه ، ولما رآه بعد هذا مستقرا على ما أقر به ، جعل الرسول يلقنه الرجوع ، ويطرح عليه خمس أسئلة من شأن كل واحد منها أن يفسح أمامه فرصة كاملة للعدول ، فلما أجاب عليها بما يفتضيها ،

الدراسة المنهجية مازال في حاجة الى استكمال، ولا زالت هناك موضوعات كثيرة ينقصها النأصيل الفقهية، ورأى الفقهاء القاطع، ومنها على سبيل المثال: أعمال الجمارك والسمرة. وأنشطة البنوك، وغير ذلك من الموضوعات التي تنظم بقوانين وضعية، فتطبيق الشريعة الإسلامية يعنى أول ما يعنى، إيجاد البديل الشرعى لكل هذه الموضوعات بأسلوب واضح وتفكير منظم، حتى لا يتعذر التفسير، ويتعذر القاضي فلا يجد في المكتبة الفقهية ما يسعفه.

**الأمية الفقهية ومنهج الدعوة الحاضر:**

هذه هي المشكلة. وتلك هي مظاهرها، التي لا يجب أغفالها في وقت بدأت النية تتجه فيه اتجاها صادقا نحو شريعة الله للاحتكام إليها، وهذا جدير بأن يستحث كل من يملك التحدث باسم الاسلام في أى منفذ من منافذ اعلامه، أن يقدم للناس الجانب العملى للشريعة، والصورة التكاملة للفقه الإسلامى. في عباداته ومعاملاته، في مرونته وشموله لكل سلوك يصدر، ولكل فعل يحصل من أمور الدين والدنيا، للحياة ولما بعد الحياة، فلا يوجد عمل الا وقضى الشارع فيه بالحل أو بالحرمة. لكن أين هذا، وما تسمعه من الخطباء على المنابر، وتقرؤه من موضوعات في المجلات

بات اسناد الجريمة اليه أمرا مؤكدا، وأصبح تنفيذ العقوبة أمرا لازما، حينئذ أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - به، فرجم ما عز، قالوا: ولما أحس ألم الحجارة ترك الحفرة وحاول الفرار، فلاحقه المنقذون، ونقلت واقعة فراره الى المبعوث رحمة للعالمين، فقال: هلا تركتموه ليتوب فيتوب الله عليه!، وفي هذا الصدد قرر الفقهاء: أن المقر بالزنا اذا عدل عن اقراره قبل الحد أو في وسطه قبل اقراره وخلقى سبيله، راجع الهداية ج ٢ ص ٩٦.

وقد حصل مع الغامدية ما حدث لما عز، لكنها كانت حاملا، فأمهله صلى الله عليه وسلم مرة حتى تضع حملها، وثانية حتى يفطم طفلها، فلما جاءت به، وفي يده كسرة من خبز أقام الرسول عليها الحد.

وهكذا... فالفقه الإسلامى لا يتصيد الناس بالعقاب كما يفهم البعض، لأن له نظاما عقابيا متكاملًا، هذه بعض سماته، وتلك هي مفاتيح الرحمة فيه.

**ثالثها:** يقوم على الفهم الواعى لمبادئ الفقه الإسلامى. والتخصص في مختلف أبوابه وفروعه من رجال تفرغوا له وعكفوا على دراسته: هم الفقهاء والباحثون في ميدانه العظيم، لكن نسبتهم قليلة في ساحة من يعنون بالفكر الإسلامى عامة، وبالتالي فإن الانتاج العلمى المتخصص والذي يقوم على





# الأمية الفقهية

## وتقنين الشريعة الإسلامية



المائدة : آية ٦٧ ، وقال تعالى : « وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ » النحل : آية ٤٤ ، وقال تعالى : « وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ » العنكبوت : آية ١٨ •

« والمنهج هو الحد الذي ينبغي ان يقف عنده طموح أى داعية ، لأنه القدر الذى رسمه الله لنبيه • ولن يكون هناك داعية أعظم منه

صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : « فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ » الشورى : آية ٤٨ ، وقال تعالى : « وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ » النور :

آية ٥٤ ، وقال تعالى : « فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ » المائدة : آية ٩٢ ، وقال تعالى : « وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ » التغابن : آية ١٢ ، وقال تعالى :

« فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ » النمل : آية ٩٢ ، وقال تعالى : « فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ » الغاشية : آية ٢١ وقد فطر الله الخلق على منهج دينه القيم ، فاذا ما بلغ اليهم كاملا على نحو ما أراد الله ، أثمر واتصل نوره بالقلب ، وأضاء فيه نور الايمان ، قال تعالى : « فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ » الروم : آية ٣٠ •

الإسلامية ؟ اعط سمعك لما يقال فوقها ، وقلب نظرك فيما ينشر على صفحاتها ، واصبر نفسك على ماتراه منها وتسمعه ، وابحث عن موضوعات الفقه الإسلامى - وهى موضوع الساعة فلن تجد منها إلا النذر اليسير •

فهل يتفق ذلك الاهمال لجانب أحكام الحياة فى شريعة الله مع منهج الدعوة اليها كما أراده الحق سبحانه ، ورسمه لسيد الدعاة محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ذلك ما نود أن نلمس له تحليلا •

### الدعوة الى الله منهج وغاية :

ان من يتأمل جوهر الدعوة الى الله على ضوء ما ورد لشأنه فى القرآن الكريم من آيات ، يدرك أنها تقوم على ركنين أساسيين : هما منهج الدعوة ، وغايتها :

**أما المنهج :** فهو تبليغ الرسالة ، واعلامها للناس ، كما امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، عقيدة ، وشريعة ، عبادات يتقربون بها الى ربهم • ومعاملات ينظمون بها شئون حياتهم ، وقد امر الله نبيه ان يبلغ منهج ربه كاملا ، ودون اهمال لجانب على حساب آخر فيه ، وذلك فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم • قال تعالى : « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ »



أما غاية الدعوة : فهي الهداية وخلق الاعتقاد في القلب ، وأمرهما لا يدخل تحت قدرة البشر وانما تنفرد به ارادة الخالق سبحانه . لا يشاركه فيه احد من خلقه أيا كان ، يقول الامام محمد عبده : في تفسير قول الله تعالى : « كَسَبَتْ عَلَيْهِمْ يُمُوسِيرٌ » العاشية : آية ٢٢ : حدد الله الأمر الذي بعث لأجله نبيه صلى الله عليه وسلم ، وهو تذكير الناس بما نسوه من أمر ربهم . وليس في سلطانه عليه السلام أن يخلق الاعتقاد فيهم ، ولا من افروض عليه ان يقوم رقيباً على قلوبهم لأن الله هو المسيطر عليها ، وصاحب السلطان على ما تسر ، وهو الذي يحول بين المرء وقلبه ، قال تعالى : « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ » الأنفال : آية ٢٤ . وقد بين الحق سبحانه هذا المعنى لنبيه في أكثر من آية ، قال تعالى : « لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ . وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ » البقرة : آية ٢٧٢ ، وقال تعالى : « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ » القصص : آية ٥٦ وقال تعالى : « إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ » النحل : آية ٣٧ . وقال تعالى : « وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ » يونس : آية ١٠٠ ، وقال تعالى : « بَلَوْا شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ » يونس : آية ٩٩ وقال تعالى : « إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ، وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ، وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى

الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذَا أَبَدًا » الكهف : آية ٥٧ ، وامتن المولى على نبيه بأنه هو الذى الف بين قلوب المؤمنين وخلق فيها روح الألفة والمحبة ، وهذا ما لا يستطيع أحد أن يفعله حتى ولو انفق أموال الأرض جميعا ، قال تعالى : « وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ » الأنفال : آية ٦٣ ، وقال تعالى : « وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا » السجدة : آية ١٣ .

تلك هى ركائز الدعوة ، وذلك هو مضمونها ، والله لو أن القائمين على أمرها ، انترموا حدود المنهج فأتقنوه ، عقيدة وشريعة ، عبادات ومعاملات ، ثم قدموه للناس نظاما متكاملا للدين والدنيا ، لنجحوا في مهمتهم ، ولأثروا عقول الناس بالفهم الصحيح للإسلام وما تحويه شريعته الغراء من مبادئ وأحكام . أما حاجة الفقه الاسلامى ، الى مجلة راقية يختص بها ، وتتفرد بنشر أبحاثه ، وتتابع قضايا وموضوعاته ، فى اطار من الموضوعية ، والتخصص ، فقد أصبحت ماسة .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ

وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ » الأنفال :

آية ٢٤ .

صدق الله العظيم .

عبد الله مبروك النجار



## رد على كتاب :

# الخمرة ذات

كنا نظن أن حديث الخمرة قد بلغ مداه ، فلم تعد هناك حاجة الى ايضاح مفاسدها، بعد أن شاعت أخطارها الملاحقة في تحطيم الفرد جسميا وانهار المجتمع أخلاقيا ولكن الذين يجندون الخمرة لم يياسوا من الدعاية لها في منطق تائثرى لا يواجه القارئ مواجهة سافرة ، حيث يكون الحديث خالصا للخمرة بل يأتى في طيات أحاديث أخرى وهذا منحنى خطر من منحنى التأثير النفسى ، اذ يوهم القارئ أن الكاتب لا يدعو الى شيء كرهه ، وانما يذكر تجارب صحيحة ، قد آمن بنتائجها فهو يذيعها ليستفيد منها الناس ، ومن هذه التجارب المزعومة نجاح الخمرة في تهدئة الاعصاب ووقف تصلب الشرايين وارتفاع المسنين من العمرين باثرها الطبى الحميد ! هكذا يزعمون !

وقد انتشر بين القراء كتاب ( حياتنا بعد الخمسين ) للأستاذ سلامة موسى ، وتعددت طبعاته ، وللكاتب شهرة تجعل مؤلفاته كثيرة التداول ، وقد تحدث عن أثر الخمرة في صلاح

النفس والجسم مما فى مواضع كثيرة من الكتاب ١ ، لم يكتف بموضع أو موضعين بل جعل يبدى ويعيد فى تسجيل ما يزعمه من منافع الخمرة ، وهذا التكرار الملل مما يسقط الأسلوب الكتابى لدى الناقد الادبى ، ويخيل الى أن المؤلف لا يهमे أن يوصم بالتكرار الملل فى الأسلوب ، ولكن يهमे أن يدعو الى تمجيد شراب منكر حرمه الاسلام ، فهو لا يفتأ يتحدث عن أهمية الخمر ملخصا مكررا ، ومعنى الطبيعة الأخيرة من كتابه وقد صدرت عن دار المعارف فى سلسلة أقرأ رقم ( ٣٧٢ ) وقد تكرر بها الحديث عن جدوى الخمر فى صفحات ١٩ ،

الاثارة الانفعالية لاعلى الاقناع السديد -  
والى القارئ نماذج مما قال : جاء فى ص ٨٠  
( بقيت كلمة هنا أقولها عن الخمر ، وهى أنها  
ضرورية لك من جاوز الستين لأنها توسع  
الشرابين فى الشيخوخة ، جميع الأوربيين  
يشربونها ، وهم أطول أعمارا وأحسن صحة  
منا ، ثم هى تفكك العقد التى تحدثها  
مشكلات الحياة ، كما أنها تجعلنا  
نستغرق فى نوم عميق طول الليل  
نستيقظ فى صباحه ونحن منتعشون بعد  
الراحة ) وجاء فى ص ( ٦٧ ) تكرير هذا المعنى  
بأفكاره دون ألفاظه ، وكان فى أحد القولين  
ما يغنى دون الآخر اذ لا جديد ، والتكرار  
معيب فى الحديث العادى فكيف فى كتاب علمى ؟  
وجاء فى ص ( ٦٣ ) : أن المذممين أنفسهم  
لا تنقص أعمارهم عن الممتنعين ، وعلى  
القارئ أن يتذكر معارفه وأصدقائه ممن كانوا  
يشربون الخمر لكى يقف بنفسه على الحقائق •  
الى مثل هذا اللغو وهو كثير كثير •

وفى ص ٢٥ : أن الشاعر خليل مطران ،  
نحيف ضامر يتألق كل يتألق فى طعامه ولكنه  
يأكل كأنه عصفور ، وقد قال لى ذات مرة أن  
جملة ما يأكله فى العام كله لا يزيد على رغيفين ،  
وهو أقل من رأيت من الناس طعاما وعشاؤه  
كأس من الخمر مع ما ينتقل به معها من لقيمات  
لذيذة •

## خطر محقق

٢٣ ، ٢٥ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣  
وغيرها من الصفحات ، حتى لكأن هناك اصرارا  
من الكاتب على أن تكون الخمرة علاجاً شافياً  
من الأوصاب ولو أنه اقتصر على فصل واحد  
يعدد فيه ما توهمه من محاسن ، لاستطاع  
القارئ الحصيف أن يلمح وجوه الخطأ فيما  
يقرر ، ولكنه يكتب بأسلوب تهريجى - يعتمد على  
مع الدقة لقلت بأسلوب تهريجى - يعتمد على

# خطر محقق



بعض ما أجروه من البحوث ، وقام بتسجيله الأستاذ محمد أحمد الغمراوي في عددي ١٠٣ ، ١٠٩ من مجلة الثقافة الصادرين في ١٧/١٢/١٩٤٠ و ٢٨/١/١٩٤١ وللأستاذ الغمراوي مقالات أخرى شافية تكشف ما اهتدى اليه العلم في تشخيص مضر الخمرور وليتها تجمع في كتاب •

( أ ) ان الذين يقولون أن الخمرة تطيل العمر وتهدي المرض في الشيخوخة وهو ما ألح عليه الأستاذ سلامة موسى في أكثر من موضع يجب أن يعلموا أن العلامة الأمريكي (الدكتور استوكارد نشر بحثا علميا ضمنه خلاصة تجاربه العلمية ممهدا بما بذله من الاحتياطات كي يحصل على النتائج الصحيحة ، وقد ذكر أنه أجرى بحثا شملت ( ١٣٠٠ ) أرنب تشمل خمسة أجيال سقى نصفها الكحول وترك النصف الآخر ، فوجد الأجيال المتفرعة من أصول سليمة لم تذق الكحول قد عاشت عيشة طبيعية ، ولم يكن في خلقه أحد منها تشويه ما ( أما الأجيال التي نسلت من أصول كحولية فكانت مع قلة عدد أفرادها ضعيفة ذات تشويه واضح ، وكان التشويه أظهر منه في كل جيل يتأخر •

( ب ) ان العلامة الدكتور ( برتوليه ) السويسري قد تخصص في بحث الأثر الهادم للغدد التناسلية من جراء الكحول ، فقام بتشريح غدد المئات من الموتى ذكورا واناثا

وليس المجال مجال تتبع لكل ما قال الأستاذ سلامة موسى ، ولكننا نذكر الخلاصة التي تكررت معانيها دون جديد لنجهز عليها بالدليل ، ولن نذكر في مجال التنفير ما قاله رجال الاسلام من ذوى الاختصاص لأن هؤلاء المكابرين يعدون أقوالهم دفاعا عن عقيدة يضطرون للإيمان بها ، وتأبيدا لكتاب يدينون بأنه جاء من عند الله ، ولو كانت لديهم ذرة من انصاف لنظروا الى القول لا الى القائل ولواجهوا الأدلة مواجهة فكرية تؤمن بالمنطق السديد ، ولا تتلمس التعلات المريضة لتدحض الحق بالباطل ، أجل لن نذكر ما قاله رجال الاسلام من ذوى الاختصاص ولكننا نذكر ما قاله أفذاذ الباحثين من رجال العلم الأوربي حين واجهوا المسكرات بعامية مواجهة موضوعية فعرفوا خطرها الذريع على الأفراد والشعوب وعقدوا المؤتمرات السنوية في أمريكا وفرنسا وبلجيكا ليتحدثوا عن مضر الخمرور صحيا ونفسيا واجتماعيا ؟ وبديهي أن هؤلاء المسيحيين الكبار لن يتهموا بممالة الاسلام ، وفي أقوالهم ما كان يجب أن يعيه مؤلف ( حياتنا بعد الخمسين ) لأن مثله لا يجهل من هؤلاء ؟

لقد أجرى هؤلاء الباحثون عدة تجارب على الحيوان والانسان ، وثابروا كل المثابرة على معاودة هذه التجارب ، وتكرارها ليطمئنوا الى ما لا تزيد وراءه من التحقيق وسننقل هنا

ممن يشربون الكحول ومن يمتنعون ، فوجد انضماما وتقلصا في الغدد التناسلية للكحوليين وعرض النتيجة على هيئة علمية فقررت أن الغدد التناسلية أشد الأعضاء تأثرا بالكحول ، وأن نسبتها في السائل المنوي أشد ارتفاعا حتى تبلغ أحيانا ما يقرب من مثلها في الدم ، وبناء على ذلك فإن الحيوان المنوي يتأثر بالكحول ولو حدث حمل أثناء السكر ، لجاء الطفل مصابا بعاهة ظاهرة في الجسم أو باطنه في النفس ، وقد تتبعوا الاحصائيات المحصنة فوجدوا نسبة الأغبياء في أولاد المدمنين كثيرة جدا بالنسبة لأولاد الممتنعين ، وقد قام بهذه الاحصائيات الدقيقة أعلام كبار من رجال الطب في مقدمتهم الدكتور الأمريكي ( مكنول ) وله مؤلف ضخيم يجمع هذه الاحصائيات مشفوعة باستنتاجه الدقيق .

( ج ) أجرى العلامة الدكتور ( باركس ) تجربة على عدد من الجنود متماثلين في العمر والبيئة والمعيشة اذ حدد لهم عملا يعملونه ، وقسمهم الى طائفتين ، طائفة أباح لها أن تشرب الخمرة أثناء النهار وطائفة حرم عليها الشراب فوجد أن الطائفة التي تشرب تنشط قليلا عند الشراب ثم يأخذها الفتور فتتمضي اليوم متثاقلة أما الطائفة الأخرى فتستمر على قدر متناسب من العمل وتنتج أكثر من الطائفة الشاربة ثم رأى الدكتور أن يعكس الوضع فشرب من لم يشرب وامتنع من شرب في يوم آخر فكانت النتيجة كالاولى ينشط الشاربون بدءا ثم يكسلون ولا ينتجون ماينتظر ويمضي الممتنعون في عملهم الطبيعي دون مفارقة وينتجون الكثير ويأخذون أجرا

أكثر لان الجزاء بقدر الانتاج ولعل الذين قرأوا كتاب الاستاذ سلامة موسى يعاودون هذه النتائج ويرجعون الى مصادرها في أبحاث العلماء ليهتدوا الى الصواب .

ونحن نذكر أن الولايات المتحدة قد حرمت الخمرة في الفترة ما بين سنتي ١٩١٩ ، و ١٩٣٣ للسبب الآتي ، لأن الكبار من رجال الأعمال قد لمسوا ظاهرة البطء الكسول في الانتاج لدى من يتعاطون الخمر ، وكان المستر هنري فورد صاحب مصانع فورد الشهيرة من أقوى المنادين بتحريم الخمر ، اذ لمس لمس العيان أن الخمر تذهب بقوى العمال ، وتراخي من نشاطهم تراخيا لا يتفق واطراد الانتاج وأنه لاعلاج للكساد الاقتصادي بغير البعد عن المسكرات بعامة والخمرة في طليعتها ، وما كادت صيحة المستر هنري فورد تتردد في آفاق الولايات المتحدة حتى جاوبتها صيحات المؤيدين من أصحاب الزراعة في الجنوب ، اذ لاحظ القائمون على استثمار الارض أن الفلاحين المدمنين يتكاسلون عن العمل تكاسلا يذهب بخير الأرض وأن حالتهم النفسية تتحدرد الى هوان وضعيع يهوى بالكرامة الانسانية تصرفا وسلوكا ، وقد نجحت هذه الصيحات الجادة فصدر قانون التحريم ! ولكن المتجربين بالخمر قد ألفوا العصابات السرية لتهريب الخمر كما نرى اليوم في عصابات المخدرات فأخذت قوى الشر تجلب الخمر من أوروبا وأفريقيا في المستعمرات الكرمية ذات



# خبر محقق

الحزمة

دع الخمر نصح أخ إنها  
لتوهي القلوب وتردى النهي  
وحيث وجدت دماراً وبؤساً  
ولم تدر ماتاهما ظنهما  
أما هي تلك التي أضعفت  
شعوباً ، ودكت بها مدنها  
وكل أولي العزم قد سبها  
وما في ذوى الحزم من سبها  
طلاقا لشمطاء توهي القوى  
وتشكل أم الوحيد ابنها  
طلاقا بتاتا بلا رجعة  
وحسب امرئ جنة جنها  
ولعل الشاعر الكبير كان يرد على أمثال  
سلامة موسى حين قال :

ولا تقبلوا ترهات غواة  
تري سوءها وتري حسنها  
تعظم عن سفه نفمها  
وترفع من منعة شأنها  
ليس لوفرة أرزائها  
تجوّر خالقها لعنها  
ولغير مطران في الخمر شعر نال  
دام ! ولانكر أن الماجنين من الشعراء  
قد أسرفوا في مديحها ! ولكننا نمنع أن  
تستشهد بمطران في هذا المجال وكأنه  
من كبار الدعاة .

دكتور محمد رجب البيومي



المساحات الشاسعة ، لأن القائمين على  
الزراعة هناك قد رأوا أن يستغلوا الموقف  
للكسب الحرام فأكثروا من الكروم أكثارا ،  
وأداروا عمليات التهريب ، فشغلوا الأمن  
الأمريكي إذ أنشئت أساطيل هائلة لا عمل لها  
غير توريد ما حرمه القانون حتى اضطرت  
الحكومة بعد أربعة عشر عاما الى تحريم  
التحريم ، وأظهر رجال المصانع استياءهم  
البالغ لما حدث ، وأنشئت الجمعيات الخيرية  
داعية الى الاستمرار في مكافحة هذه السموم  
ومناظن أن حركة شديدة كهذه كانت بغير  
هدف حيوى واضح التدليل ، حتى نتجاهل  
الحقائق السافرة حين نعلن أن الخمر ذات  
نشاط وحفز واقبال .

وقد تحدث الأستاذ سلامة موسى عن  
الشاعر خليل مطران بما يخالف الواقع مخالفة  
تامة ! وإذا كان حديثه عن عارفيه جميعا ينحو  
هذا المنحى المتجنى على الحقائق فغفاء على  
ماكتب في كل مؤلفاته ! لأن أصدقاء مطران  
جميعا يعرفون أنه كان يشرب الخمر في شبابه  
ثم أصيب بانتكاسه ضحية قاسية هدته الى أن  
يترك الخمر بعدها ، فامتنع في كهولته عنها  
امتناعا صارما ، وقال في ذمها قصيدة شهيرة  
جمعت بين ما جمع من شعره في الجزء الرابع  
ص ١٩٤ والديوان منتشر ذائع فليقرأ  
المنصفون قوله من قصيدته .



هكذا سئل

الرسول

ﷺ

في حجة الوداع

للكوثر مصطفى محمد أبو عمارة

قبل الهجرة أم لا ؟ وقد جاء في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الذي أخرجه مسلم وغيره : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ، ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله حاج ، فقدم المدينة بشر كثير ، كلهم يلتمس أن يأتيهم برسول الله

لقد ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس إلى دين الله في مكة والمدينة ، واستغرقت دعوته ثلاثة وعشرين عاماً ، لم يتمكن رسول الله خلالها من الحج سوى في العام العاشر من الهجرة .  
على خلاف بين العلماء هل حج رسول الله





فأفاد رسول الله في إجابته : أن المرأة النفساء تغتسل للأحرام ، ويصح منها هي والحائض جميع أفعال الحج إلا الطواف بالبيت •

## ✽ السؤال الثاني :

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً قال يارسول الله : ما يلبس المحرم من الثياب ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يلبس القميص ، ولا العمائم ، ولا السراويلات ، ولا البرانس ، ولا الخفاف إلا أحد لا يجد نعلين ، فليلبس خفيه وليقطعهما أسفل من الكعبين ، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً من زعفران أو ورس (١) • ولا تنتقب المرأة الحرام ، ولا تلبس القفازين (٧) •

وهذا السؤال يشعر بأنه كان في المدينة قبل الأحرام ، ولم يعرف اسم السائل •

وقد أفاد هذا الحديث عدة محظورات من اللبس يحرم على المحرم استعمالها ، وهي ، القميص والمراد به كل ما يحيط بالبدن ، والعمامة : المراد بها كل ما يحيط بالرأس •

**والسؤال •** معروف ، والخف : المراد به كل ما يستر الرجل ، والبرانس : المراد به كل ثوب رأسه لاصق به •

ونهى الرسول أيضاً عن لبس الثياب التي يوضع عليها الطيب أثناء الأحرام ، •

وجاء النهي أيضاً عن أن تلبس المرأة

(٦) نبات أصفر طيب الرائحة يصبغ به •

صلى الله عليه وسلم (٨) ، فلما سمع الناس باستعداد رسول الله وإفاده في الطريق خلائق لا يحصون ، بلغ عددهم كما يقول أبو زرعة الرازي : مائة ألف وأربعة عشر ألف حاج ، كانوا من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وشماله ، من البصر ، وأبو زرعة الرازي الذي ذكر هذا العدد يقول عنه النووي : لم يحفظ أحد من حيث رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل حفظه (٩) •

وكانت هذه الحجة الفريدة التي حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرصة سانحة أمام أكبر عدد من المسلمين سألوا فيها قائداهم عما ينعلمهم من مشكلات ، ويستوضحون فيها أمور دينهم ، وسأعرض بعضاً من تلك الأسئلة التي وجهت للرسول صلى الله عليه وسلم وأجاب عنها ، فكانت إجابته إرشاداً وتوجيهاً للمسلمين •

## ✽ السؤال الأول :

لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة (٣) ، نفست (٤) أسماء بنت أبي بكر وولدت محمداً فأرسلت إلى الرسول تسأله : كيف تصنع ؟ فقال : اغتسلي واستثفري (٥) بثوب وأحرمي •

(١) مسلم ج ٨ ص ٢٣٦ كتاب الحج باب حجة النبي •

(٢) المجموع للنووي ج ٧ ص ١٠٥ •

(٣) اسم مكان بإطراف المدينة أحرم منه النبي •

(٤) أي جاءتها الولادة •

(٥) أي تشد فرجها بقماش عريضة متينة

وتوثق طرفيها في شيء تشده على وسطها •

# الرسول ﷺ

العمرة في ذى الحجة من أفجر الفجور •

✽ **السؤال السادس :** عن ابن عباس رضى

الله عنهما أن ضباعة بنت الزبير أتت للنبي

صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله :

انى أريد الحج فأثسرت ؟ فقال : نعم ،

قالت كيف أقول ؟ فقال قولى : لبيك اللهم

لبيك ، محلى من الأرض حيث تحبسنى •

فأفاد هذا الحديث أن الانسان الذى به

علة وأراد الحج ، له أن يشترط في احرامه

أى أنه اذا اثبتت به العلة في أى مكان من

الأرض أثناء الحج له أن يتحلل من احرامه

ولا اثم عليه •

✽ **السؤال السابع :** عن عبد الرحمن

ابن يعمر أن ناسا من أهل اليمن أتوا للنبي

صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة فسألوه :

كيف الحج : فأمر مناديا فنادى : الحج عرفة ،

من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك

الحج ، أيام منى ثلاثة • فمن تعجل في يومين

فلا اثم عليه ، ومن تأخر فلا اثم عليه •

أخرجه أبو داود والترمذى •

فأفاد هذا الحديث أن من أدرك عرفة قبل

طلوع فجر يوم النحر فقد أدرك الحج ،

والافاته •

✽ **السؤال الثامن :** عن ابن عباس رضى

الله عنهما : أن امرأة من جهينة جاءت الى

نقبا ، أى لا ينبغي للمرأة أن تستتر وجهها

بالنقاب ، كما لا ينبغي لها أن تلبس القفازين

أى ( الجاونتى ) في يديها •

✽ **السؤال الثالث :** عن جابر رضى الله

عنهما قال : سألت رسول الله صلى الله عليه

وسلم عن الضبع فقال : هو صيد ، ويجعل

فيه كبش اذا صاده المحرم • أخرجه أبو داود

فأشعر هذا الحديث أن المحرم اذا صاد الضبع

أثناء احرامه لزمه ذبح كبش •

✽ **السؤال الرابع :** عن ابن عمر رضى الله

عنهما قال : جاء رجل الى النبي صلى الله

عليه وسلم فقال يارسول الله : ما يوجب

الحج ؟ قال : الزاد والراحلة • أخرجه

الترمذى وقال : حديث حسن •

✽ **السؤال الخامس :** لما انتهى الرسول

من سعيه قال : لو انى استقبلت من أمرى

ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة ،

فمن كان منكم ليس معه هدى ليحل وليجعلها

عمرة •

فقام سراقبة بن مالك فقال يارسول الله :

العامنا هذا أم لأبد ؟ فشبك رسول الله صلى

الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الأخرى

وقال : دخلت العمرة في الحج مرتين ، بل لأبد

أبد • فقول الرسول : لو استقبلت من أمرى

ما استدبرت • الخ دليل على جواز فسخ

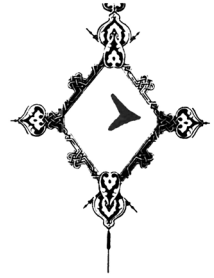
الحج ، وقوله : ( دخلت العمرة في الحج )

دليل على جواز فعل العمرة في أشهر الحج ،

وردا لما كان يعتقد أهل الجاهلية من أن



# هكذا سئل



رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه ، فجاء رجل فقال يارسول الله : لم أشعر فحطقت قبل أن أنحر ، فقال اذبح ولا حرج ، ثم جاءه رجل آخر فقال يارسول الله : لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي ، فقال : ارم ولا حرج ، •

قال : فما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء قدم ولا أخر الا قال : افعل ولا حرج •

فدلل هذا الحديث على جواز التقديم والتأخير في أعمال يوم النحر •

✽ **السؤال الثاني عشر :** عن أبي أمامة قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند الجمرة الوسطى ، أى الأعمال أفضل ؟ قال : كلمة حق عند سلطان جائر أخرجه ابن ماجه والطبرانى •

✽ **السؤال الثالث عشر :** عن حفصة رضى الله عنهما قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : ما شأن الناس حلوا ولم تحل من عمرتك ؟

قال : انى قلدت هديى ، ولبدت رأسى فلا أحل حتى أحل من الحج •

فدلل هذا الحديث على أن القارن لا يتحلل من احرامه حتى يتحلل الحاج المفرد ، فالقارن لا يتحلل بالطواف والسعى ، بل لابد من الوقوف بعرفة والرمى والحلق والطواف تماما كما يفعل الحاج المفرد •

النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : ان امي نذرت أن تحج ، فلم تحج حتى ماتت ، أفأحج عنها ؟ قال نعم حجى عنها أرايت لو كان على أمك دين أكنت قاضية ؟ اقضوا الله ، فالله أحق بانوفاء • أخرجه البخارى فأرشد هذا الحديث الى جواز الحج عن الميت ، وحج البنت عن أمها المتوفاة •

✽ **السؤال التاسع :** عن أبي رزين العقيلي قال : قلت يارسول الله : ان أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة والظن ، قال : حج عن أبيك واعتمر • أخرجه النسائى أفاد هذا الحديث جواز النيابة في الحج لمن فقد شرط الاستطاعة •

✽ **السؤال العاشر :** عن خال أبى سويد قال : لقيت النبي صلى الله عليه وسلم بين عرفة والمزدلفة ، فأخذت بخطام ناقته ، فقلت : ما يقربنى من الجنة ويباعدنى من النار ؟ فقال : أما والله لئن أوجزت المسألة لقد أعظمت وطولت • أقم الصلاة المكتوبة ، وأد الزكاة المفروضة ، وحج البيت ، وما أحببت أن يفعله بك الناس فافعله بهم ، وما كرهت أن يفعله بك الناس فدع الناس منه ، خل عن خطام الناقة • ذكره الطبرى فى القرى وعزاه الى أبى ذر •

✽ **السؤال الحادى عشر :** عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : وقف

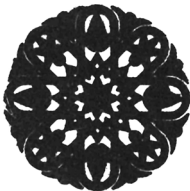
# الرسول ﷺ

أوراقه الدماء •

✽ **السؤال السابع عشر :** بينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه بين مكة والمدينة ، ولما كان بموضع يقال له القاحة ، عرض الأصحابه مشكلة صيد فاستفتوا فيها الرسول •

فمن أبى قتادة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجا ، وخرجوا معه ، فصرف طائفة منهم فيهم أبو قتادة ، فقال : خذوا ساحل البحر حتى نلتقى ، فأخذوا ساحل البحر ، فلما انصرف أحرموا كلهم الا أبو قتادة لم يحرم (١) فبينما هم يسيرون اذ رأوا حمر وحشى فحمل أبو قتادة على الحمر فمقر منها أتانا (٢) فنزلوا فأكلوا من لحمها ، وقالوا : نأكل لحم صيد ونحن محرمون ؟

(١) جاء في رواية ( الا بأقتادة ) بالنصب لانه مستثنى من كلام تام موجب امام الرفع فعلى اعتبار الا بمعنى لكن ، وأبو قتادة مبتدا ، ولم يحرم خبر •  
(٢) أتانا : أى انشئ •



✽ **السؤال الرابع عشر :** عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبی صلى الله عليه وسلم لقی ركباً بالروحاء فقال : من القوم ؟ قالوا : المسلمون ، فقالوا : من أنت ؟ قال : رسول الله ، فرفعت امرأة صبيا فقالت : ألهذا حج ؟ قال نعم ولك أجر • أخرجه مسلم

فدل هذا الجواب على جواز الحج عن الصبيان وثبوت الأجر لهم وبهم ، وكان هذا اللقاء - لقاء الركب بالرسول - ليلا ولذا لم يعرفوا الرسول ، ويحتمل أن يكون نهارا ولكنهم لم يعرفوا الرسول لحدائثة اسلامهم •

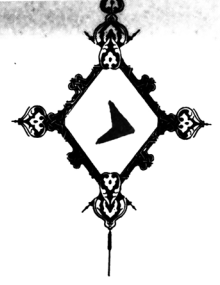
✽ **السؤال الخامس عشر :** عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اللهم ارحم المخلقين • قالوا والمقتصرين يارسول الله ؟ قال : اللهم ارحم المخلقين • قالوا والمقتصرين يارسول الله ؟

قال : والمقتصرين • أخرجه البخارى ومسلم والشاهد في هذا الحديث أن الصحابة رضوان الله عليهم سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعو للمقتصرين من المخلقين •

✽ **السؤال السادس عشر :** عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى الحج أفضل ؟ قال : المعج والثج • أخرجه الترمذى وقال حسن غريب •

والمعج : رفع الصوت بالتلبية ، والثج :

# في حجة الوداع



الخطبة عدة أمور :

- أولا : حرمة الدماء والأموال والأعراض •
- ثانيا : اهدار الثأر وحرمة الربا •
- ثالثا : حقوق الناس : ما لهن وما عليهن •
- رابعا : دعوة الى الاعتصام بالكتاب والسنة •
- خامسا : اشهاد الله والناس على تبليغ الرسالة •

وهكذا أعلنت حقوق الانسان وحفظت كرامته من خلال هذه الخطبة الجامعة التي رسمت الطريق ، وحددت المعالم وبيّنت حدود الله •

دكتور

مصطفى محمد أبو عمارة



فحملنا ما بقى من لحم الأتبان ، فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : انا كنا قد أحرمنا وقد كان أبو قتادة لم يحرم ، فرأينا حمر وحشى فحمل عليها أبو قتادة فعقر منها أتاناً ، فنزلنا فأكلنا من لحمها ، ثم قلنا : أنأكل لحم صيد ونحن محرمون ؟ فحملنا ما بقى من لحمها ، قال : هل منكم أحد أمره أن يحمل عليها أو أشار اليها ؟ قالوا : لا ، قال : فكلوا ما بقى من لحمها (١) • أخرجه البخارى فأرشد هذا الجواب الى أن المحرم يباح له أكل الصيد مادام لم يساعد على صيده بقول أو بفعل ، وفيه إشارة الى أن المحرم لا ينبغي له أن يشير الى الصيد يسطاده الحلال •

وهناك أسئلة كثيرة غير ما سبق ذكره أحجمنا عن ذكرها خشية السآمة في الطول وهكذا يتبين لنا أن حجة الوداع كانت ارشادا وتوجيها للمسلمين •

أضف الى ذلك الخطبة الجامعة التي ألقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته هذه على هذا الجمع الحاشد ، سواء في يوم عرفة ، أو في يوم النحر ، وقد بين النبي في هذه

(١) الاصح أن هذا كان في عمرة الحديبية •

● الأزهر الشريف

الجزر البعيدة

● فلسفة السعادة

في الإسلام

● الدين

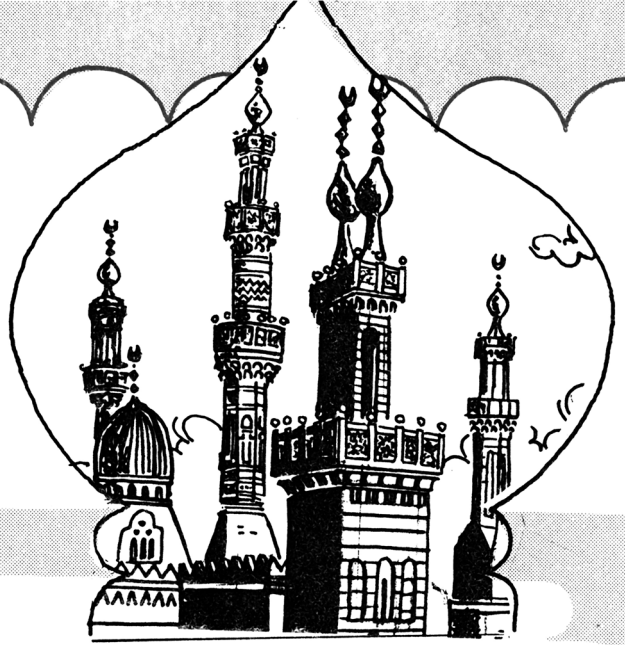
ضرورية

حتمية

● الصراع الحضاري

في مجال نقل العقائد والآراء

# الأزهر



## » بعض المشاهد .. والعادات .. والتقاليد

فضيلته كذلك الى جنوب جزر الفيلبين .. التي  
أتناول ذكرها مع الاخوة القراء في هذه السطور  
.. وفي سطور أخرى سبقت . وعندها تتكامل  
الصورة ، وتعم الفرحة مسلمى الشرق والأقصى  
عامة .. وبالأخص أصحاب الجراح وضحايا  
التعصب المسلح في أقصى جنوب جزر الفيلبين  
.. ولايزال الامل يجدهم في أن ينالوا قسطا  
من عطف الأزهر الشريف مستقبلا كالذى ناله  
اخوتهم في الأقاليم شعوب الدول الثلاث التي  
زارها فضيلة الامام الاكبر في رحلته الاخيرة .  
وقبل أن أبدأ رحلتى مع القارىء العزيز ..  
على صفحات مجلة الأزهر .. أقول : اننى  
تركزت باب التعبيرات الأدبية .. الى غيرى من  
الأدباء والشعراء .. وأهل الفضل في ذلك ..  
كما تركت أبواب العلوم والفنون الى من هم  
أكفأ منى في عرضها .. أما أنا فقد اخترت لغة

لو يعلم الأزهر الشريف ما يلتقاه  
أبناؤه وممثلوه من ترحاب وتكريم وحسن  
استقبال في هذه الاقطار البعيدة -  
الشرق الأقصى - لأرسل في كل يوم  
مثلا له ، ليلمس بيده نبضات القلوب  
المفعمة بالحب والوفاء والولاء والتقدير  
لهذا الأزهر المعمور ، الذى لمست كل  
أقطار الدنيا فضله ودوره في سبيل  
الحفاظ على دين الاسلام وسنة الرسول  
صلى الله عليه وسلم ، ولغة القرآن  
والعقيدة الحققة منذ أكثر من ألف عام .  
ولعل مولانا الامام الاكبر فضيلة الدكتور  
شيخ الأزهر ، قد لمس بيده نبضات هذه  
القلوب الحبيبة التى انتقى بها فضيلته في  
أقطار .. باكستان .. ماليزيا .. اندونيسيا  
وقد كان أمل مسلمى فيلبين أن يصل ركب

# عن البحر البعيد

من  
يوميات  
مبعوث أزهرى

## « عند مسلمي الفيليين »

### بقلم إسماعيل عبده الشال

تكمل الصورة التي أنقلها عن مسلمي الفيليين .. وبعدها ان قدر الله لى لقاء آخر .. سأخذ بيد القارىء فى رحلات أخرى الى جـزر اندونيسيا ، وهى بلاد تحبنا ونحبها .. بعد حصولها على الاستقلال فى أعقاب حـرب فلسطين .. ومن الله أستمد العون .. ومنه أطلب التوفيق ..

وهيا بنا مع يوميات مبعوث أزهرى •

#### ليال .. فى مانيلا .. العاصمة

كان من المقرر أن أصل مانيلا فى يوم الاثنين ٨ اكتوبر ١٩٦٢ .. حسب الخط الذى رسمته لنا شركة مصر للطيران .. وأننا سننتخف ليلتين فى ( بانكوك ) للراحة .. على نفقة الشركة .. وأن مندوب الشركة فى تيلاند

بسيطة لأنها صدرت من قلبى .. وقد احتبستها فى نفسى منذ عودتى من جزر الفيليين عام ١٩٦٥ م .. وأردت الآن أن أفصح عنها .. عليها تنير الطريق أمام مسافر .. أو دارس للمنطقة الاسلامية أو مبعوث الى هذه الاقطار البعيدة .. أو يتلقفها طالب فيلبينى .. محب لوطنه .. فتكون اشارة لهم على الطريق .. ان أرادوا اصلاح الأحوال فى بلادهم •

وما حملنى عنى كتابة هذه الصفحات .. الا أننى قرأت كل ماكتب عن الفيليين .. فى الصحف .. وماكتبه الاستاذ أنيس منصور فى كتابه .. وماكتب غيره .. ولكنى وجدت أن ماعدى يعبر فى صدق .. لأننى قد عايشته المسلمين فى هذه البلاد .. ولذا كتبت عنهم .. بعد أن بذلت معهم جهدا من البلاء .. فى سبيل خلق جو أفضل .. وحياة أعز .. بذلك



## ● في الجزر البعيدة

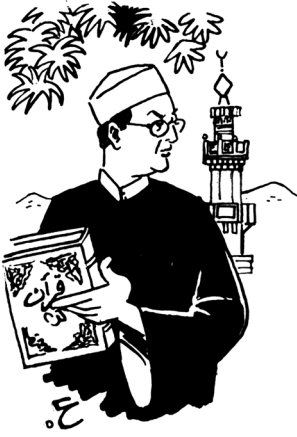
### بعض المشاهد ... والعادات ... والتقاليد

هذه الجزر .. وفي المطار تذكرت ما حذرني منه في القاهرة طلاب الفيلبين « يوم سفرى » فقد نصحوني أن أكون على حذر من سائقي سيارات الأجرة « وأنهم كثيرا ما سلبوا ونهبوا وأضلوا الاغراب في متاهات مانيل كذلك تذكرت رقم تليفون شقيق زميل الدراسة الفيلبيني — يوسف لقمان — فطلبتة ليخرجني من المطار — وبعد ساعتين أوصلنا الى هوتيل (سمبا جيتا) الشهير في مانيل .. قضينا فيه يوم السبت .. ويوم الاحد .. وهو يوم عطلة نهاية الاسبوع .. ولم نتمكن من الاتصال بالسفارة المصرية الا في صباح يوم الاثنين .. وبعد ذلك تغير الحال وبدأنا نحس جمال المدينة العظيمة .

#### ٢ — أول احتفال وطنى نشهده

قبل أن تعرف السفارة المصرية أين كنا .. حاولنا أن نخرج الى الأماكن القريبة من الفندق .. لكنكشف أين نكون الآن .. خرجنا بعد مغرب الاحد .. بالقرب من مكان الفندق فلفت نظرنا وجود احتفال شعبى كبير .. أقامته احدى الجمعيات الوطنية في كرنفال عجيب لم نشهده من قبل .. وأزياء شعبية لم نرها في حياتنا .. شدد ذلك انتباهنا . فوقفنا نرقب حفلهم الشيق .. وما أن لحنا القائمون على هذا الحفل الكبير .. ورأوا شكل الغربة على وجوهنا .. فألحوا علينا بأن نكون ضيوف شرف هذا الحفل .. مع أنهم لم يعرفوا عنا اكثر من أننا سواح .. أوزوار لمدينتهم .. وكان هذا أول تكريم لنا في جزر

« الأستاذ فوزى » سيكون في انتظارنا ليسهل لنا كل صعب ، وسيرشدنا الموظف المصرى الى الهوتيل انذى سننزل به ليلتين ، في بانكوك عاصمة تيلاند .. أو سيام .. أو بلد الأفيال .. وحينما هبطت بنا الطائرة في مطار بانكوك .. سألنا عن مكتب شركة الطيران .. وعن الأستاذ فوزى .. الذى لقيناه بعد جهد .. وكان العجب أنه لايعرف عن وصولنا أى شئ .. وسرعان ما زاغ منا في هذا المطار الفسيح .. وتركنا لاندري كيف نعمل وما حولناه من عملة لا يكفيننا ليلتين .. على نفقتنا .. كما أن المامى وقتها باللغة الانجليزية كان شبيه معدوم .. لأننى تعلمت فقط قبل سفرى .. اللغة الأندونيسية .. موقف حرج .. في أرض غريبة .. ولذا فضلت متابعة رحلتى الى الفيلبين .. رأسا .. وبدون راحة .. حتى لايفند مامعى من مال .. قبل أن أصل الى مقر عملى ، استشرت راكبا مصريا كان معى منذ خرجت من القاهرة .. وساعدنى مشكورا .. فحجزت على طائرة يابانية متجهة رأسا الى مانيل .. عن طريق هونج كونج .. مرت بنا في أخطر منطقة للصواعق الخارقة في الشرق الاقصى .. حتى نزلت بنا في مطار هونج كونج .. وبعد نصف ساعة كنا فوق بحر الصين .. وعلى مشارف مطار مانيل .. في شمال جزر الفيلبين .. وفي الحادية عشر مساء نزلنا أرض المطار .. ولamuؤنس لنا الا الله في رحلتنا .. ونبل رسالة الازهر الشريف الى



## عند مسلمي الفيلبيين..

الفيلبيين •

وبعد وصول الأستاذ عبد المنعم الخضري ..  
القائم بالأعمال في السفارة المصرية في مانيلا ..  
بدأنا نشعر بالراحة .. وسرعان ما خرج بنا  
من هذا المأزق .. وفرج عنا مشكورا ما كان  
قد لحق بنا من آلام السفر المتواصل .. وكم  
كان تعجبه للطريقة التي حضرنا بها .. وكذا  
سوء تصرف الشركة ومندوبها معنا في مطار  
بانكوك .. وما يحدث مثل ذلك كثيرا مع غيرنا  
.. وما أكثر ما أهملت الشركات .. وبعض  
المندبيين غيرنا .. فذاقوا مرارة الاسى .. في  
أرض غريبة .. حينما يهملهم مندوبو شركات  
الطيران « وليس معهم من المال مايكفيهم » ولا  
من المعرفة بالبلاد التي نزلوا بها أو تخلفوا فيها .

### ٣ - أولى المشاهد في جزر الفيلبيين

حينما التقيت في القاهرة بطلاب الفيلبيين  
الدارسين بالازهر .. وذلك في مدينة البعوث  
الاسلامية عقب صلاة الجمعة ٥ أكتوبر ٦٢ ..  
وهو يوم سفرى .. كنت قد سألتهم عن أقرب  
مطار أنزل فيه بالنسبة لمقر عملى في مدينة  
مراوى .. فام يدلنى أحد .. لأن أكثرهم  
لا يعرف غير طريق السفر بالبحر ، ولكنهم  
أشاروا على بالنزول في مطار المحافظة المجاورة  
- كوتباتو - ولولا أننى سألت موظفى  
السفارة المصرية « في مانيلا » والذين تكرموا  
بتصحيح طريق الوصول .. ندخلت في متاهة  
واسعة باتساع رقعة هذه الجزر .. وفي اليوم  
المحدد للسفر .. صليت الفجر .. ثم حضرت

سيارة السفارة المصرية فنقلتنى الى المطار  
الداخلى للعاصمة .. وهناك أودعت جسدى  
داخل طائرة صغيرة تشبه أتوبيسا كبيرا .. وفى  
الجو .. ومع مشرق الشمس .. تكشف لى  
منظر الجزر الكثيرة المنتشرة على صفحة  
المحيط الهادى .. ومن نافذة الطائرة .. رأيت  
الأحزمة البيضاء والخضراء .. التى تحيط  
بالجزر .. فتفصل بين زرقة السماء وزرقة  
المياه .. كذلك الاعداد الهائلة من أشجار  
الجوز .. التى تشبه النخيل فى بلادنا .. والتى  
كانت تقترب منا تارة ، كما كانت تتباعد عنا  
أخرى .. كلما دنت الطائرة من جبل .. أو كلما  
تباعدت عنه .. وأشجار الموز المتكاثفة  
بأعدادها الكثيرة التى تتنوع بتنوع  
استعمالاتها .. فمنه نوع يأكل فاكهة كالذى  
نأكله فى بلادنا .. ومنه ما يسلق فى الماء ..  
وغيره ما يقلى فى الزيت .. وكذا نوع آخر



## في الجزر البعيدة ....

أخبار انتحار أحد الكاثلكة .. في أيرلندة الشمالية .. أو أخبار سجن أحد الصحفيين في روسيا الشيوعية .. ولايهزم مايجرى على أرض جزيرة ميندانو .. مما تشيب له الولدان .. وشهب الاذاعات العالمية لوصف ونقل مايجرى بغير المسلمين .. وتغض بصرها عما يحدث من قتل .. وسحق .. للمسلمين في الأقليات التي يعيشون فيها مضطهدين .

### ٤ - في مطار مدينة اليجن

بعد المشاهد الجميلة المتتالية .. لمناظر الجبال الخضراء .. التي كانت تتحرك على الأرض بالمئات .. وكذا الجزر الكثيرة التي كانت تمر تحت الطائرة الصغيرة .. وهكذا حتى وصلنا الى مطار مدينة ( كاجايان ) في أرض سيبو .. بالقسم الاوسط من أقسام جمهورية الفيلبين الادارية الثلاثة ( لوزون - فيسايس مندانو ) والتي شهدت بطولات اسلامية .. في الحرب المقدسة .. مع الرحالة ماجلان .. الذي قرأنا عنه في كتب الجغرافية .. والذي كانوا يعرفوننا عن رحلته .. بأنها من العلامات الدالة على كروية الأرض ..، مع أنه كان قد حمل معه عددا من القساوسة .. والكهنة .. ومئات الأنجيل .. التي أحضرها معه .. ليلغى بها وجود القرآن الكريم .. وأمة الاسلام في هذه الجزر .. والا فما معنى ماكان يقصده بذلك ؟؟؟ مع أن المظهر الخارجي لرحلته كان هو البحث عن طريق جديد للتجارة .. واكتشاف جزر التوابل .. ولكن الايام كشفت عن السر الحقيقي للرحلة - التي قتل

يعتبر موزا طبيا للمرضى ، أما مناظر الأرض الزراعية .. على طريقة المصاطب الكثيرة لأحواض الأرز المنتشرة ، فوق سطوح الجبال « وسطوح الهضاب » والعجيب أنهم يزرعونها لأكثر من مرة في العام الواحد .. وفي جزر اندونيسيا كانوا يزرعونها في بعض المناطق ثلاث مرات في العام الواحد ، لأن الطبيعة كانت تساعدهم وكذلك رعاية الله تعالى لم تنساهم .. فالأرز هو المحصول الوحيد الذي يعتمدون عليه في غذائهم الرئيسي للوجبات الثلاث .. أما مناظر الشلالات الضخمة .. ومساقط المياه المرتفعة والمنحدرة من الجبال الكبيرة .. والتي تنحدر مياهها في قوة هائلة « كان منظرها يتكرر بتكرار الجبال » وقد كان في وسع أهل البلاد أن يستغلوها في توحيد طاقات كهربائية .. لانارة المدن وادارة المصانع .. كما في شلالات مدينة اليجن .. وسرعان مامرت نصف مجموعة الجزر الفيلبينية « السبعة آلاف » ، حتى أصبحنا فوق شمال جزيرة ميندانو الكبرى .. أرض الكفاح .. وأرض الجهاد .. والتي حفظ أهلها للإسلام مجده فوق أرضها .. منذ وصوله إليها في القرن الثالث عشر الميلادي .. وحتى الآن وصمدت الجزيرة المسلمة لمطارق الاستعمار الاسياني .. والياباني .. والأمريكي .. ولا تزال هذه الجزيرة تقاسي آلام التعصب الصليبي .. وكم تكررت في كل يوم مواكب الشهداء في أرضها .. على مرأى ومسمع .. من العالم الغربي المتحضر .. الذي تهزه

## .....عند مسلمي الفلبين



وأبرز ورقة صغيرة .. رأيت فيها اسمي ..  
 مكتوبا بحروف لاتينية .. أشار بها الى ..  
 فتعاملت معه بالاشارة كذلك ، وهزرت رأسي ..  
 وكأني أقول له .. نعم .. هو أنا .. وقد  
 كانت السفارة المصرية قد أرسلت الى محافظ  
 لاثاو .. بموعد وصولي - أودعت جسدي  
 وكتبي داخل هذا الجيب .. صامتا .. بدون  
 كلام .. لأن كلانا لا يفهم كلام الاخر ..  
 وسارت السيارة في طريق جبلي غير معبد ..  
 الا في المنطقة القريبة من المحافظة الاساسية  
 لاثاو .. ولولا زيارة فضيلة الامام الراحل  
 الشيخ محمود شلتوت ، والتي سبقت وصولي  
 بعام واحد .. وكان خوف المسلمين على حياة  
 الامام الراحل .. وضعف صحته وتقدم سنه  
 .. كل ذلك جعل المسلمين يجتهدون في تعبيد  
 هذا الطريق - مؤقتا - لمناسبة زيارة شيخ  
 الازهر للمنطقة الاسلامية .. ولولا ذلك ..  
 لخشيت الهاوية على نفسي .. وانقلاب الجب  
 من قمم هذه الجبال الموصلة انى مدينة مراوى  
 سيأتي ..

### • - دعوة للقضية الفلسطينية

عقب وصولنا الى مدينة مراوى بأيام ...

فيها الرحالة ماجلان .. وعلى أرض جزيرة  
 سيبو هذه ، وبإيد ملك مسلم لجزيرة صغيرة ..  
 كما ظهر الهدف الحقيقي للأسبان ، وهو ..  
 اقامة مجموعة من المستعمرات تتبع التاج  
 الاسباني (١) .. وتنتشر المذهب الكاثوليكي ..  
 وتحول المسلمين اليه .. بعد تنصيرهم في  
 هذه الجزر - وقد علق على ذلك .. انطونيو  
 دى مرجا سنة ١٩٦٠ بقوله : « انه لولا وصول  
 الأسبان .. لكان من الصعب اقتلاع الاسلام  
 من هذه الجزر .. وقد واجه الاسبان مشاقا  
 هائلة في الحرب في ميندانو ووصلو » .

وقد كان الأسبان يعتبرون حربهم سنة  
 ١٥٦٥ ضد المسلمين في جنوب شرق آسيا  
 جزءا من الحرب الصليبية التي شنوها قبل  
 ذلك بسنوات ضد جنس آخر وفي مناخ آخر  
 وفي أرض أخرى .. ولكي يظهر الأسبان ذلك  
 الاستمرار .. وصفوا مسلمي الفلبين بأنهم  
 ( بربر ) .. ( مورو ) لكي يؤكدوا انتماءهم الى  
 نفس الجنس الذي ينتمى اليه العرب ..  
 والبربر في شمال افريقيا .

تذكرت هذه الفقرة .. من تاريخ الاسلام  
 في هذه الجزر .. ونحن الآن نتوجه بالطائرة  
 الى مطار مدينة اليجن .. في شمال جزيرة  
 ميندانو .. وفي المطار وجدت شرطيا يقف  
 بجوار سيارة جب .. وما أن رأني أنزل الى  
 المطار ، ورأني غريبا .. حتى اقترب مني ..

(١) انظر .. كيف اختار الاسبان اسم فيلب  
 الثانى ملك الاسبان وقت الغزو .. فأطلقوه على  
 هذه الجزر - فيلبين - تيمنا باسمه - وتمسكا  
 بتبعيتها لهم .



## بعض المشاهد .. والعادات ... والنقايد ...

واضحا في نفوس الشعب الفيلبيني ، والذي كانت الدموع تلمع في عيونه الصغيرة .. عند سماع كل مأساة .. كما كان العويل يسمع في أرجاء الميدان .. فرقا على ما أصاب اخوانهم عرب فلسطين .. وطوال الفترة مابين المغرب والعشاء والرجل يحكى جراح شعبه .. بينما المسلمون يولولون وينوحون .. وقد خيم الصمت على مدينة مراوى .. عاصمة لانا والجنوبى .. كما عم الحزن ببيوت المسلمين .. لما سمعوه لأول مرة عن مأساة شعب فلسطين .. وكان هذا اللقاء بمثابة أول مؤتمر شعبى يعقد لشرح قضية فلسطين في هذا الشرق البعيد ، وفي قلب جزيرة ميندانو المسلمة .. التى أصبحت فيما بعد مسرحا للمقاومة الباسلة .

**من حياة المسلمين في جزر الفيلبين وبعض عاداتهم ..**

**( أ ) في أفراحهم ..**

كانت هناك عادة سيئة .. تسود المجتمع المسلم في مناسبات الزواج .. فأغنياء المسلمين في الفيلبين كانوا يتأففون من دعوة عالم أو حتى امام مسجد ليعقد عقود زواج أولادهم .. لأن ذلك كان خاصا فقط بفقراء المسلمين .. وماذلك الا للفارق الاجتماعى بين الاغنياء والفقراء ، وبين السلاطين .. والعاديين .. وتتخلص هذه الفروق في كلمة ( مراتبات ) (١) تعنى الفرق بين الطبقات .. ولهذا كان الاغنياء يطلبون القاضى الكاثوليكي ليعقد عقود الزواج

(١) مراتبات . من اصل الكلمة العربية مرتبة

وصل الى المدينة مندوبون عن المؤتمر الاسلامى .. لتعريف المسلمين في الفيلبين .. بما يلقاه اخوانهم عرب فلسطين على أيدي اليهود المعتصبين .. والدعوة الى مناصرة القضية الفلسطينية .. والمندوبان هما .. الأستاذ ( حيدر الحسينى ) .. الفلسطينى .. والاخر .. الأستاذ ( انعام الله خان ) .. من الباكستان .. ثم وقف الأستاذ حيدر الحسينى .. يخطب في الميدان العام بالمدينة .. فاجتمع حوله مايقرب من سبعة آلاف مواطن فيلبينى .. افترشوا أرض الميدان الفسيح .. وجلسوا منصتين .. يستمعون الى المأساة التى يحياها اخوتهم شعب فلسطين .. لأول مرة عام ١٩٦٢ .. فى قصة يائسة .. لم يعهدها تاريخ الاسلام الطويل .. الا فى موجات التوتر .. التى زحفت على أرض العرب ، والاغتصاب الصليبي لبيت المقدس ، وقف الرجل الفلسطينى يحكى مأساة شعب مسلم .. فقد أرضه — ودياره .. وأمواله .. وأصبح غريبا فى وطنه لاجئا على أرضه .. ومايلقاه شيوخه ونساءه وأطفاله وشبابه من ظلم وقهر فاق كل تصور .. وذكر الرجل .. كيف كان بنو صهيون .. وعصابات الهاجاناه .. يتراهنون على نوعية الجنين الذى تحويه بطون الحوامل من النساء العربيات المسلمات « نظير نصف ليرة » أو حبة تفاح .. ومادلالة ذلك الا على التسلط .. والقهر .. والاستهتار بالقيم الانسانية .. عند من فقدوها .. وقد كان الألم يبيدوا



## .. عند مسلمي الفيليين ..

عن معناه .. وأعلمته أن المهر الذى جعله الله حقا للزوجة .. فى نظير تسليم نفسها الى زوجها .. واحلالها لبعلاها .. والنهى قال الله عنه فى سورة النساء : ( **وَأَنْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا** . **أَتَأْخُذُونَهُ بِهِنَّ أَنْتُمْ مُبِينًا** ) صدق الله العظيم .. ذلك فى المهر .. وهو الصداق .. الذى حور معناه علماء المسلمين .. فى بعض الأماكن .. وتجمد رأى بقية العلماء ، مجاملة أو جبنًا أو خوفا من التغيير .. وحتى لا يسدوا بابا من أبواب أرزاقهم .. وخوفا من زعمائهم ، ويوم أن صحبتى المحافظ .. الى قريته .. لأصح لهم هذا الفهم .. وأدعوهم الى الحق ، سألتنى ان كانت عندى شجاعة الحق .. كى أعلن لهم حكم الله فى هذا الصداق ..؟ فأجبتة باستعدادى .. وسافرت معه فى سيارته عصر يوم الزواج .. لأنفذ بقية المهر الذى وزعوا نصفه صدقة قبل وصولنا .. وبقي الناس فى انتظار وصول المحافظ لتوزيع النصف الأخير من هذا المهر — كما تعودوا — وما أن وصنا حتى أعلن لهم المحافظ .. أنه أتى بمبعوث الازهر .. وأنه لا يريد أن يقرهم على خطأ تعوده .. وعليهم أن يستمعوا للاستاذ المصرى الذى جاء ليعلمهم ، فوقفت بينهم

لأبنائهم؟؟ ننظرا لما تتطلبه هذه المراتبات .. وهذه العنجهية الفارغة ، وقد حاول الزميل الدكتور عبد الله شحاته .. مبعوث الفيليين الى الفيليين فى شهر رمضان عام ٦٢ أن يصحح هذا الوضع .. أثناء زيارته للمنطقة .. غير أن الوقت لم يسعفه .. وقد حاربه علماءهم ... واستمر تسلط هذا الفهم الخاطىء يسيطر على أذهان الأغنياء .. وشاء الله تعالى .. أن أجلس مع محافظ المدينة المسلم الحاج عبد الغفور ألفتو .. فحكى لى ذلك .. ثم حدث أن دعانى الى حفل زواج أحد أقربائه .. فى قريته .. وقد عرف أننى أثور على هذا الفهم الخاطىء .. وأريد أن أصححه .. كذلك المفهوم العجيب الذى أطلقه علماءهم على .. المهر .. فقد أفهم أرباع العلماء .. عامة المسلمين أن الصداق ( المهر ) هو الصدقة .. وبذلك يوزعه ولى الأمر على العلماء والأقرباء والفقراء .. وتخرج بعد ذلك الزوجة الى منزل زوجها فقيرة .. حتى من ملابسها .. ومن حليها .. ويكون أثاث المنزل .. قدرا صغيرا .. وحصيرا من سعف أشجار الجوز ... وموقدا بدائيا بينما يشترك الجميع فى أكل صداق الزوجة الذى حوروه ائى صدقة .

كان ذلك من مساوىء عادات بعض المسلمين فى مراسيم الزواج .. والذى بانتهائهم من توزيع مهور بناتهم .. كانت تنتهى مراسيم حفل الزواج .. سمع الرجل رأى فى ذلك .. وأريته فزعى وتعجبى من كيفية خروج الصداق



سرورى حينما غيرت هذه العادة وآمل أن يكونوا قد تمسكوا بها .. ونشروها .. وعلموها لمن بعدهم .

( ب ) .. في أتراحهم ..

عقب وصولي الى مدينة مـ راوى .. استأجرت منزلا .. ومنزلهم من الخشب .. حتى لا تحدث الكوارث .. مع اقبال الزلازل .. فتهلك الناس ان كان من السلاح الثقيل .. كما يسهل عليهم إعادة بنائها مرة أخرى .. وبينها .. النجارون .. وهى عبارة عن صناديق خشبية كبيرة .. تقام على أعمدة خشبية قوية وغلظة .. ويتم الصعود اليها عن طريق سلم خشبي خارجي .. ولم تكن هذه المساكن تحوى أى حجرات .. بل كانت كلها حجرة واحدة يسكنها أكثر من أسرة .. ولهذا عبرت عنها — بالصناديق الكبيرة .. وأخيرا تعلموا ضرورة الفواصل لبناء الحجرات أما الفضاء الموجود أسفل هذه البيوت .. فكانوا يستغلونه في انشاء حوانيت صغيرة .. أو حجرات يسكنها أصحاب البيوت .. أو يستعملها الأغنياء جراجات لسيارتهم الخاصة .. استأجرت هذا البيت بعد أن عدلته فأصبح شقة جميلة .. وفي احدى الأمسيات .. سعد الى صاحب المنزل ، وأخبرني بأن شقيقه يحتضر .. فزلت لأساعده وأطبيب معه مريضه وأجامله .. ولم أكن أدري أنه قد فارق الحياة ، الا حينما رأيتهم يشدون جبلا بين خشبتين .. علقوا عليه ستارة تفصل .. بينهم وبين ميتهم .. ثم بدأوا حديثا عاديا .. لا أثر

أشرح لهم .. أن الصداق .. هو المهر .. وأنه حق للزوجة .. لا حق وليها .. ولا يصح أن يوزع صدقة على أحد .. وأنه ملك للزوجة .. تشتري به أثاث بيتها .. أو أرضا لنفسها .. أو حتى حليا تتزين بها لزوجها .. أو تحفظه لنفسها .. وأنه لا يحق لاحد أن يتصرف فيه بغير رضاها .. والا تعرض لوعيد الله .. الذى ختم به الآية السابقة .. في سورة النساء : ( فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا .. أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ) ثم وقف المحافظ وأعلن على الحاضرين أن مابقى معه من مهر .. سيجعله تحت تصرف الزوجة .. ولمصلحتها وبين لهم .. أنه أحضر معه رجل دين من بلد الازهر ليبين لهم ماخفى عنهم .. وأن عليهم أن ينصرفوا الى مساكنهم .. ويعد أن عرفوا أن المهر صار حقا للزوجة .. بدأت أرى في عيونهم غضبا .. لما سمعوه منى ، وكنت ألح في وجوههم الاسـتعداد للنيل منى .. لأننى حرمتهم من مصدر كانوا يستفيدون منه .. قبل ذلك .. ولما كنت أتعجل المحافظ وأطلب منه عودتى الى مقر عملى .. كنت أرى اصراره على الانتظار .. حتى يتم انصراف الحاضرين « فعلمت أنه بذلك كان يحافظ على حياتي » حتى عدت سالما في منتصف الليل ، وأطنان المياه تنزل من السماء على طريق العودة .. ونجوت من خطر أكيد .. كان ينتظرني .. جراء كلمة حق .. لم يجرؤ عليها أحد قبلى .. وتم

## من يوميات مبعوث ازهرى

هذا التراب .. وتتمر الجنازة عادية .. الى المسجد ثم الى المقبرة .. محمولة على سرير ، والناس يمشون فى خضوع .. بعضهم يقرأ القرآن - غير أننى شاهدت جنازة .. محمولة على سرير .. وعند رأس الميت يركب معها صبي معه مصحف شريف يقرأ فيه القرآن بصوت جميل .. والناس فى سكون حتى يصلون الى المقابر - وقد وصل جارنا الى قبره فأنزلوه الى لحده .. وهالوا التراب عليه .. ثم وقف عالم يلقنه ويدعو له .. وأخيرا أحضروا له وعاء فيه ماء فنثره على القبر .. ثم بدأ أفراد أسرة الميت .. بيرزون خطابات بيضاء مغلقة ومحشوة بشيء من المال .. يوزعونها على الحاضرين .. ولما سألتهم عن سر ذلك ؟ قالوا : انهم تعودوا أن يوزعوا عند القبر بعض مال الميت ترحما عليه .. ولما أفهمتهم أن مال الميت قد انتقل بموته الى ورثته .. وأن عليهم أن يحفظوا هذا المال لأطفاله اليتامى ، فهم أولى بمال أبيهم .. وظننت أنهم قد اقتنعوا بما قلته .. لما شاهدته من عصبيتهم عند اختطاف هذه الأظرف الدسمة من أيدي الحاصلين عليها .. غير أننى وجدت أنهم قد وضعوها ثانية فى جيوبهم .. بعد أن أقنعوا أنفسهم بأنهم أولى بها حتى من الرحمة الأخيهم .. أو حتى من حفظ حياة أطفاله اليتامى .

فيه لحزن على ميت .. أو لفراق رجل منهم وأكثر من ذلك .. وجدتهم قد فرشوا مائدة وأعدوا عليها طعامهم وشرابهم .. والتفوا حولها يأكلون ويشربون .. وكأن شيئاً لم يحدث !!! فجعلت أقلب النظر فى وجوههم .. ولا أدرى .. أهى عادتهم فى أمثال ذلك ؟ أم أنه إيمان عميق بالقضاء الالهى ؟؟؟

صعدت الى مسكنى وأنا أفكر فيما رأيت !!! وفى الصباح الباكر فوجئت مرة أخرى بصاحب البيت يدق الباب .. قبيل الشمس .. يطلب منى انهاء موضوع أخيه .. الميت .. فاستدعيت مترجما ماهرا كان قد تعلم العامية فى مصر كأهنا - فقال ان عادتهم هنا .. أن يغسل الميت .. عالم .. !!! سبحان الله .. وكيف يطبق لغريب مثلى أن يقلب فى أجساد موتاهم فتوسلت اليهم بالبحث عن غيبرى .. فأنا ضعيف عن القيام بعمل .. لايقدر عليه .. الا غسال متمرس ماهر فى تقليب أجساد الموتى ونجوت من مطب .. ماكنت أتصور أن ألقاه .. فى رحلتى .. فى وسط قوم .. كان علماءهم يأكلون منهم كل شيء .. ويصنعون لهم كل ما يطلب منهم .. ثم حضرت معهم موكب الجنازة .. التى سارت الى المقابر الشرعية القريبة من المسجد .. والتى لايميزها شيء من شجر أو حجر أو بناء أو قباب ، أرض فسيحة .. عند قدم جبل أو سطح تل .. ليس فيها من أثر القبور .. غير حجر يقف عند رأس اللحد .. يبين فقط أن هنا جسدا يرقد تحت





## .. في الجزر البعيدة



الجزر والقرى .. وذلك لتعليم أبنائهم دين الاسلام ولغة القرآن وتاريخ الامة الاسلامية ورغم أن هذه المدارس كلها تعتبر خاصة .. بمصاريف زهيدة .. يلجأ اليها المسلمون .. لأن المدارس الحكومية لا تفرق بين المسلم وبين الكاثوليكي .. وكلاهما يلقن جرعة مسيحية متساوية ، ولهذا .. قد يجمع أبناء المسلمين بين الدراستين .. حتى لا يحرموا من مواصلة التعليم في المدارس الحكومية .. ولا يضيع دينهم الحبيب .. ويتحملوا كثيرا منهم الجهد بين الدراستين ويتحملوا مع ذلك القهر .. والتعسف .. والتعصب .. والشعور بأنهم من جنس أقل من غيرهم من بنى وطنهم وعلى المتخرج من المدارس الاسلامية .. التي لاتعترف بها الحكومة الفيليبينية اما أن يسعى للحصول على منحة دراسية في البلاد العربية والاسلامية .. أو يعمل في احدى هذه المدارس .. أو يعمل في صناعة أو تجارة أو زراعة - ولهذا يطمح المسلمون في أن ترعاهم الدول العربية والاسلامية .. حتى لا يضيعوا في دولة لاتعترف بتعليمهم الدين والعربي .. ومع أول حفل للتخرج أحضره .. وقد جاء امتحان آخر العام .. ونم أعودهم على النجاح بمثل ما تعودوه .. حينما يشترونه بثمن .. ظهرت النتيجة .. بنجاح سبعة ورسوب اثنين كانا من كبار السن .. في امتحان شهادة الثانوية

وصار ما رأيته مادة أصحح مفهومها لأبنائي طلاب معهد ميندانو العربي .. ورغم أن العادات التي توارثوها .. كانت متمكنة منهم الا أنني أشهد أنهم كثيرا ما تجاوبوا عند الدعوة لتصحيحها .. لثقتهم بالازهر .. ومبعوثيه .. ويذكرن ذلك بالحرب الأهلية التي نشبت بين عمدة مدينة (جناس) وبين شعبه في الشاطئ المقابل لمدينة مراوى .. من جهة البحيرة النواصة في الشاطئ الآخر .. الذي يبعد عن مقر عملي بحوالى ثلاث ساعات .. عبورا بزورق بخارى .. ويومها طلب منى المحافظ .. أن أذهب للإصلاح بينهم .. ورجاني أن ألبس لذلك الزي الازهرى الرسمى .. لأنه أدعى لتسهيل مهمتى .. ويومها أبحرت لهم .. ورس الزورق بعيدا عن الشاطئ .. بحوالى سبعين مترا .. عبرتها في الماء .. بعد أن خلعت حذائي .. وشمرت ثيابي الى صدرى .. وعدت وقد اصلح الله بينهم ، أقول ذلك .. حتى يسمعونى كل من خرج الى هذه الأماكن من بعدى .. والى اللذين ينتظرون دورهم .. حتى يسعوا الى مايخلد ذكرهم في البلاد التي يبعثون اليها .. لأن الناس هناك لا ينسون جهاد الشرفاء .. في سبيل تصحيح العقائد .

### ( ج ) من حفلات تخرجهم .

تنتشر المدارس الاسلامية .. بانتشار

## عند مسلي الفيلبين

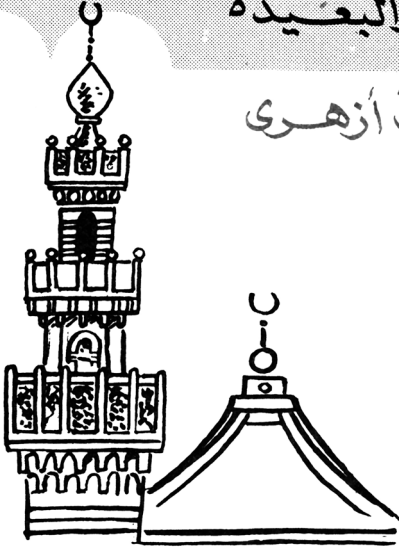
الوطنية والشرع الملونة .. واشترك الجميع  
في اعداد مسرح الحفل .. أمام مبنى الادارة  
بأعلام النقود الفضية والورقية كذلك والورود  
وقطع السجاد الفاخر .. وبعض الاوانى  
الذهبية والفضية .. ومع بزوغ فجر يوم  
احتفالهم .. تسمع دق الطبول .. في بيوت  
الخريجين .. ومع الشمس تخرج المواكب  
لتدور في طرقات المدينة .. وقد جهزت كل  
أسرة خريجها بثياب زفاف حقيقية .. للأولاد  
وللفتيات .. افراح حقيقية ، لنوالهم قسما  
من علوم الدين .. وسط احتفالات وطنية ..  
ورقصات شعبية تعم المدينة وطرقاتها ويحمل  
كل متخرج مظلة كبير مزينة بقطع النقود من  
أكبر الفئات .. وهكذا حتى يصل الموكب الى  
فناء المعهد في نهاية المطاف .. وفي عصر اليوم  
بينما يكون كل متخرج في مكانه الخاص ..  
وتحت خيمته المزركشة .. في فناء المعهد ..  
وسط أحبابه وأفراد أسرته ينادى مدير المعهد  
.. فيصعد الطلاب الى كراسى معدة فوق  
المنصة الجميلة .. ويحمل المدير معه .. سلة  
مزينة .. فيها أوراق بيضاء معقودة بحزام  
أخضر .. وكأنها شهادات التخرج .. حتى  
يتم اعدادها لاحقا .. وبعد توزيع المأكولات

بمعهد ميندانو العربى .. جأنى صاحب المعهد  
.. وسألنى .. ماذا يفعل ؟ سألته في أى  
شئ ؟ قال في الطالبين .. الراسبين فقلت له  
لا بد من الاعادة .. قال : ستصبح فضيحة ..  
فقلت فماذا تقصد ؟ قال : لا بد من ظهورهم  
في موكب الاحتفالات مع اخوانهم ..  
والا سقطوا من أعين الناس .. وأخيرا رجائى  
.. أن أعطيهم فرصة للاحتفال مع اخوانهم  
بالتخرج .. وبعدها يستعدون لامتحان  
الاعادة .. كل ذلك وهو يعلم أن شهادات  
التخرج كلها تحت يدى .. وكنت أظن ان  
حفلات التخرج عبارة عن توزيع الحلوى ..  
والمثلجات .. في منازلهم فقط .. غير أننى  
فوجئت بأن فناء المعهد الواسع قد لبس ثوبا  
جميلا .. واقواس النصر .. والاعلام الملونة  
المرتفعة لحوالى أربعين مترا في الجو وكأنها  
شرع السفن الجميلة الملونة بأزهى الألوان ،  
أما الطرقات المؤدية الى المعهد .. فقد جهزت  
كل أسرة بوابة رفعت عليها الاعلام الملونة  
متسابقة في ذلك .. وبدأ الجميع ينتظر يوم  
حفل التخرج .. بينما قسموا فناء المعهد  
بأعداد المتخرجين .. ونصب كل متخرج خيمة  
ملونة جميلة ، وزين المكان بالاعلام العالية  
من الحرير الملون .. والمناديل المزركشة ..  
وأعلام النقود الورقية والفضية .. بأعداد  
جنونية .. كما زين المتخرجون بيوتهم بالاعلام



## الازهر .. في الجزر البعيدة

### من يوميات مبعوث أزهرى



اندونيسيا كذلك .. وهم الذين يتطلعون الى من يأخذ بيدهم ، ومن يساعدهم في أن يحفظوا تراث الاسلام في أرضهم .. التي يكتب لهم بعد الحروب الطاحنة .. والغزوات المتتالية على أمتهم •

والى اللقاء ان قدر الله لنا ذلك .. لنلتقى حول أخبار أشقائنا في أطراف الارض « في أقصى جنوب شرق آسيا .. وادعو الله معى بأن يحفظ لهم دينهم .. وينصر كفاحهم .. وأن يحفظ أمة الاسلام من كل كيد وبغى » آمين •

#### اسماعيل عبده الشال



والمشروبات ينادى على كل متخرج .. فتعزف الموسيقى .. وتدق الطبول .. ويصعد الى مكانه في المنصة وبين يديه أطفال يرقصون رقصات شعبية عجيبة .. حتى يصل الى مكانه فتنهال الصور الذى يأخذها عند تسلمه شهادته وهو في ثيابه الوطنية — الشبيهة بثياب العرس وهكذا .. يستمر هذا الاحتفال العظيم .. وذلك الكرنفال العجيب .. الذى يظهر أفراح المسلمين بهؤلاء المتخرجين .. من المدارس الاسلامية .. وقد يصل سن المتخرج منهم الى سن الاربعين والخمسين .. الا أنه التفانى في محبة الاسلام واللغة العربية .. والعلوم الدينية .. وبعدها من تمكن منهم بأن يصل حباله بجمال الجامعات الاسلامية والعربية .. في العالم العربى والاسلامى فيأتى اليها بطريق منحة دراسية .. أو يأتى اليها متسللا .. أو يعمل في حرفة أخرى ان لم يستطع الخروج من بلده .. أو يعمل معلما لمن يأتى بعده وهكذا تتجدد أفراحهم .. ومعها احتفالاتهم بتجدد النجاح .. وهى صور عشتها ونقلتها من قلب جزيرة ميندانو .. من مدينة مراوى سیتی بجنوب الفلبين •

ومع حلقات أخرى من حلقات :

التعريف بشعب الفلبين المسلم ، ومع شعب

# فلسفة السعادة في الإسلام

بقلم الدكتور سعد الدين السيد صالح

وأما عن كيفية تحقيق السعادة وبيان أسبابها ، فهي تختلف من انسان لآخر فكل واحد يتصور من وجهة نظر خاصة ويراه في شيء معين ، وهي في حقيقة الأمر قد تكون ساقطة بين وجهات النظر المختلفة ، والأشخاص لا يعرفون فكل واحد منهم يظن أن الآخر في سعادة بينما الواقع ان كليهما محروم منها .

في بداية الحديث نتساءل ما هي السعادة ؟ وكيف يمكن تحقيقها ؟ اما عن ماهية السعادة فهي من الامور التي لايمكن ان يضع لها الانسان تعريفا محددا فهي من قبيل اللامعرفات في المنطق كالحب والكراهة وغيرها من الاشياء التي تعايش وتحس دون أن يمكن ضبطها بتعريف جامع مانع .

## فلسفة السعادة ..

بينما يتمنى هذا الراكب لو استطاع ان يمشى بضع خطوات ، ولكنه لا يستطيع ، بل قد يكون المشى هو علاجه من بعض الامراض ، ولكنه لا يطيقه .

وهكذا قد ينظر بعض الناس الى شخص ما على أنه مثال أعلى للسعادة ولكنهم حينما يقتربون من هذا الشخص ويعيشون حياته يجدونه فاقدا تماما لهذه السعادة بالرغم من أنه يعيش في سعادة في نظر الآخرين .

— وقد يظن بعض الناس ان السعادة في منصب أو في مركز اجتماعي مرموق ، ولكنه حين يصل الى مثل هذا المركز يتمنى لو عاد من حيث أتى حيث لا مسؤوليات ولا مهام ، وقد يحسد بعض المغمورين ويظن أنهم في سعادة من هموم المسؤوليات .

— والمحرومون من الاولاد قد يظنون ان السعادة في وجودهم ، ولكن هذا الوهم سرعان ما يتبدد حين يرزقه الله بولد قد يكون سببا في شقائه وتعاسته لسبب أو لآخر .

واذا كان المال والبنون هم زينة الحياة الدنيا كما أخبرنا القرآن الكريم ، فانهما يكونان من أهم أسباب السعادة ، ومع ذلك وجدنا أن السعادة في رحابهما وحدهما وهم لا يمكن ان يتحقق .

واذا كان الامر كذلك فأين السعادة ؟  
والحق ان كثيرا من الاتجاهات الفلسفية قد عالجت هذا الموضوع وسوف نبين وجهة نظرهم أولا ثم نوضح الحل الاسلامي لمشكلة السعادة

**— فالمحروم من المال قد يظن ان السعادة في امتلاك المال وجمعه وأن أصحاب الاموال هم السعداء ، ولكن سرعان ما يتبدد هذا الوهم حين يصبح هو الآخر من اصحاب الاموال فتضيع منه السعادة :**

ذلك أن المال قليله وكثيره قد يكون سببا من أسباب فقدان السعادة والاستقرار ، فالقليل منه لا يشفى الغليل ولا يرضى النفس ، فصاحب الالف يحاول أن يجمع بجواره الآلاف وصاحب المليون يحاول أن يجعله ملايين وكثرته لا حدود لها ، تلك هي حقيقة الانسان وقد وضحها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه « لو كان لابن آدم واديا من ذهب لتمنى ان يكون له ثان ، ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب » تلك حقيقة

واقعية ومن هنا كان المال سببا من اسباب التوتر والقلق الدائم وعدم الاستقرار فأين السعادة في رحابه ؟

— ومن وجهة النظر الثانية نجد أن صاحب المال قد يظن في لحظة من لحظات التشتت ان المحرومين هم السعداء ، ظنا منه انه هم يعيشون في استقرار وأمان من التوتر الذي يسببه المال وهكذا ضاعت السعادة بين اصحاب الاموال وبين المحرومين منها .

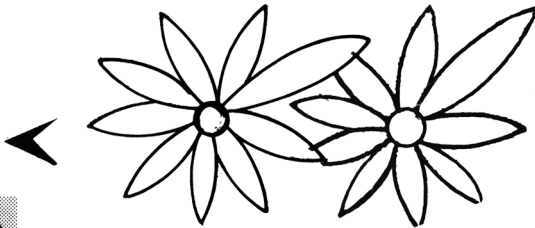
**— والمريض قد يظن ان السعادة في الصحة وحدها بينما يتمنى الصحيح لو كان مريضا لشيء آخر يراه في المريض هو محروم منه .**  
والماشى على قدميه قد يحسد راكب السيارة

# فالإسلام

— وهناك حل ثالث لمشكلة السعادة اقترحه بعض المفكرين يقوم على الادعاء بأن اشباع دافع اللانهائية عند الانسان يكون بأن يعتبر نفسه متحداً مع شيء آخر أكبر منه — ويوجه اخص مع المجتمع — ويقول هؤلاء المفكرون انه لا أهمية لكوني أتالم أو افشل أو اموت فالانسانية والكون سيستمران ومعنى هذا أنه لا أهمية لسعادة الفرد مادام المجموع سيكون سعيداً •

هذه بعض الحلول لمشكلة السعادة الانسانية التي وضعها بعض الفلاسفة بمقتضى العقل البشرى القاصر الذي لا يعصمه شرع أو دين • وسوف نحاول الآن ان نقيم هذه الحلول لكي نصل الى الحل الاسلامي لمشكلة السعادة • وأول ما نلاحظه على هذه الفلسفات أنها اعتبرت الانسان مادة وحسب ومن هنا حاولت تحقيق السعادة له من خلال اشباع شهواته البدنية وحسب ، وبما ان الماديات لا حدود لها انتهت هذه الفلسفات الى الاخطاء التي وقعت فيها حين وصفت الانسان بالقلق والتوتر •

ذلك ان الانسان ليس مادة وحسب وانما هو مادة وروح ولا بد من انتوازن بين اشباع كلا العنصرين والاحداث الاضطراب والفساد



من واقع الفلسفة القرآنية •

— وقد حاولت الفلسفة الوجودية : أن تجيب على هذا السؤال اين السعادة ؟ فادعت ان الانسان مخلوق بائس قلق محروم من السعادة ، بل هو — في نظرهم — أقل من الحيوانات ، لأن الحيوان يأكل ويشرب وينام ويكون سعيداً ، ولكنه لا يحتاج الى شيء أكثر من اشباع شهوات بدنه ، ولكن الانسان يخلق لنفسه دائماً حاجيات جديدة لا يشبع منها أبداً ، ومهما وصل الى ما يريد فهو يتطلع الى المزيد ، انه يريد أن يصل الى اللانهاية ، ولكنه على وعى تام بتناهيه وبموته ، ومن هنا أصيب الانسان بالتوتر الدائم والقلق الرهيب الذي أفقده كل معنى من معان السعادة • ومن هنا بدأ الانسان عند الوجودن الملحده كلفز مثير للاسى والحسرة ، انه يبدو موجوداً من أجل شيء لا يستطيع أبداً أن يبلغه ومن هنا فقد كل معانى السعادة ، بل ان الانسان في نظرهم هو احد اخطاء الطبيعة فهو مخلوق بائس أو هو — كما يقول سارتر — ألم وعذاب لا طائل من ورائه •

واما الماركسيين فقد رأيت ان السعادة تكون في اشباع شهوات الانسان البدنية وتوفير كل الحاجات المادية وحسب ، ولكنها وقعت فيما وقعت فيه الوجودية ، ذلك ان الماديات لاحد لها والانسان محدود متناهي ومن هنا لا يستطيع الوصول الى كل ما يريد مما يصيبه بالقلق والحسرة والتوتر •

# فلسفة السعادة ..

ابتلاء واختبار للانسان •

— فالمال الذى يظن بعض الناس أنه قمة السعادة هو ابتلاء واختبار وامتحان ، فاذا ما اعطاه الله لانسان ما فهو يبتليه هل يؤدي فيه حق الله أم لا •

وان سلبه من الانسان وأعطاه الفقر فهو يختبره هل يصبر على بلاء الله أم لا •

ومن هنا لا ينبغي ان يكون وجود المال أو فقدانه سببا من اسباب السعادة أو فقدها ، لأن الامر يستوى مادام الانسان فاهما الحكمة من وجوده •

— والاولاد هم الآخرون ابتلاء واختبار وامتحان ، فان أعطاك الله اياهم فهو يمتحنك بهم هل تشكر الله على نعمته أم تكفر بها وان منعك اياهم فهو يبتليك هل تصبر على قضاء الله أم لا •

والصحة والعافية هي ابتلاء ، فان أعطاك الله الصحة والسلامة فهو يبتليك هل تستعملها فيما يرضى الله أم فيما يغضبه وهل تشكره على هذه النعمة أم تكفره •

وان منعك اياها واعطاك الامراض والبلايا تصبر على بلاء الله أم لا •

وهكذا فكل مايقع في الحياة هو ابتلاء واختبار للانسان ولا ينبغي ان يظن الانسان ان وجود اسباب السعادة من المال والبنون والصحة هي غاية في ذاتها بحيث اذا فقدها

في حياة الانسان ولكن هؤلاء الفلاسفة استنبقوا الجانب المادى في الانسان وتركوا الجانب الروحي ، ومن هنا وصفوا الانسان بالقلق والبؤس وأفقدوه بفلسفتهم كل معانى السعادة وهذا هو السر في الفراغ الروحي وفي القلق النفسى الرهيب الذى شاهده في المجتمعات الغربية والشيوعية معا •

وأما هؤلاء الذين أرادوا أن يحققوا سعادة الفرد من خلال سعادة المجموع فهم أيضا يهربون من المشكلة وبدلا من ان يحلوا لغز السعادة ، فانهم ينكرون البديهيات ، أى ينكرون حقيقة ان الانسان ككفردي يرغب في انسعاده لنفسه ، وليس لأى شئ آخر • ومن هنا يبدو لنا تهافت هذه الحلول •

وأما الحل الاسلامى لمشكلة السعادة فهو يتمثل في فهم الانسان لمعنى وجوده وفلسفة حياته ، واذا ما فهم الانسان الحكمة الحقيقية من وجوده وصل الى السعادة القصوى حتى ولو كان في قمة الألم الظاهري •

فالحكمة من وجود الانسان في الدنيا — كما بين لنا القرآن الكريم — هي الابتلاء والاختبار والامتحان ( الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْقَوِيُّ ) ( وَبَلِّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ) •

ومعنى هذا ان كل ما يقع في الحياة هو

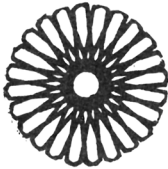
# في الاسلام

الى حياة أبدية يصل الانسان فيها الى السعادة القصوى بل الى كل ما يريد لأنها حياة لا نهائية « خالدين فيها ابدا » .

ومن هنا يرد القرآن على هؤلاء المادييين الذين حطموا سعادة الانسان في الدنيا ولا يريدون له ان يحققها في الآخرة ، يرد عليهم بقوله : « وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ » .

فالسعادة الحقيقية لا يمكن أن تكون إلا في رحاب الايمان بوجود الله ، وفي الالتزام بما أمر والانتفاء عما نهى ، وفي الايمان بالبعث بعد الموت ، وبمعنى آخر فالسعادة لا تكون الا يفهم الانسان لفلسفة وجوده من خلال كتاب لا يضل ولا يزل وهو القرآن الكريم الذي أرشد الانسان الى الحكمة من خلقه وحل لغز السعادة حلا لا معقب بعده فالمال والبنون والصحة ، والمركز الرموق وغير ذلك من اسباب السعادة الحقيقية بل لا بد معها من الايمان الذي اشرنا اليه وبدون ذلك تتحول اسباب السعادة هذه الى اسباب للتوتر والقلق .

د . سعد الدين السيد صالح



يصاب بالقلق والحصرة ويفقد سعادته .

كلا انها كلها اختبار وامتحان للانسان وبدون فهم هذه الحقيقة تكون مصدرا للتعاسة والقلق .

ولذلك حين نعى الى بعض الصحابة ابنه وعائله الاكبر قال : الحمد لله اللهم ان كنت قد ابتليت في ولد فقد عافيت في اولاد .

وقطعت قدم احد العارفين فقال الحمد لله اللهم ان كنت قد ابتليت في عضو فقد عافيت في اعضاء ، ومن هنا يشعر الانسان بالسعادة وهو في قمة الالم الظاهري .

اذا ليست السعادة في المظاهر المادية ، وانما السعادة الحقيقية لا تكون الا في الايمان اليقيني بقضاء الله وبالتسليم لقدره وحكمته ، وفي معرفة الانسان أنه يعيش لفترة محدودة متناهية هي حياة الابتلاء وأنه سوف ينتقل حتما الى حياة الجزاء وهي الحياة الابدية التي سوف يلقي فيها السعادة الحقيقية جزاء ما قدم في الدنيا .

واذا كان الموت في الفلسفات المحددة مسببا من أسباب فقدان السعادة واصابة الانسان بالتوتر الدائم ، لأنهم يعتقدون ان ما في العالم ليس الا لغوا باطلا لا معنى له فان الموت في الاسلام يكون سببا من اسباب السعادة لأنه ينقل الانسان من حياة متناهية محدودة لا يستطيع الانسان ان يصل فيها الى كل ما يريد



# الدين

يدهمهم الموت ويلقى بهم في قبور فسيحة بلا تفرقة ، انه لن يستطيع الاستجابة للقوانين السلوكية بسبب المصير الى ظلام العدم اللانهائي ، واذا أراد أن يتجنب هذا ، وجب عليه الايمان بوجود خالق للكون هو الله .. » كما يقدر أنه « اذا كان للوجود الانساني قيمة فلا بد أن يكون للعالم غاية .. ولا بد من وجود سيد أعلى يشرع في مملكة خلقية من الشرائع ذات الأهداف المثالية مايتسنى به تحقيق الخير الأسمى تحت رعايته . وسيطرته على الكون كله » ويقود في بحث آخر قصور الارادة الانسانية عن تحقيق القانون الخلقى ، وأن الله وحده هو الذى تتحقق فيه الصلات المطلقة بين الارادة الالهية والقانون الخلقى .

وفي كلام « كانت » ما يغنى عن الرد على القائلين بأن القوانين الخلقية النابعة من الضمير حينما يلتزمها الانسان تغنيه عن العقيدة الدينية ، ان القوانين الخلقية لا تقوم على مجرد السلطة المقارنة لها بل تقوم على ادراك ما يصاحب تطبيقها من منفعة وما ينشأ عن تركها من أضرار ، ولكن من الذى يحدد المنافع

**هل يستطيع الانسان أن يحيا بغير عقيدة دينية ؟**

**وهل يكون سعيدا بهذه الحياة ؟**

يجيبنا الفيلسوف الشهير كانت Kant عن هذا السؤال بقوله « لنأخذ حالة انسان فاضل يجد نفسه خاضعا للاحاح الاعتقاد بأنه لا يوجد الله ، ولا حياة أخرى وراء هذه الحياة ، فكيف يقدر مصيره تقديرا مستمدا من القانون الخلقى الذى يوحى اليه العمل ؟ انه يرى أن ذلك الاعتقاد لن يجلب له أى فائدة شخصية . لا فى هذه الحياة ولا فى حياة أخرى وراء هذه الحياة ، بل انه على العكس يرى أن ارادته يمكن أن تكون باعثة على الخير حين توجه القوانين الاذلية جميع طاقاته ، فهو مجبر فى كل أفعاله .. وسيجد آخرين ممن يحيطون به يخادعون ويغدرون ويستعملون العنف والقسوة على حين يكون هو نفسه آمينا مسالما .. ولا يعدم فيمن حوله بضعة أفراد فضلاء مثله . ولكنهم يتعرضون نفسوة الطبيعة التى لا تحفل بالقيم المثالية .. وبعد هذا يتساوى الجميع - أشرا را وأخيارا - حينما

# ضرورة حتمية

للاستاذ على عبد العظيم

يدفع الى البسط والانطلاق ويحسن الشهية والدورة الدموية والواقع أن كل مشكل يشكو معدته ، وان الاعتقاد الديني أمر طبيعي ، وهو ينشأ مباشرة من الدوافع الفطرية والعاطفية من التعطش الى حفظ الذات وبلوغ الامان والاطمئنان ، وفي بعض الاحيان يغمرنا الشكر على النعمة حتى نود أن تكون لروح العالم آذان تسمع بها آيات شكرنا » ويقول نيتشة : « ان الطريقة التي تتقلب بها المصائب حظوظا حسنة أغرته بالاعتقاد في الله .. ثم يقول « ان الدين لم ينزع عن الموت مافيه من ألم فحسب بل ملأ الحياة جمالا بالطقوس والبناء والنحت والنقش والدراما . لقد حول الدين مأساة الحياة الحقيرة الى رحلة شاعرية يحج فيها المرء الى نهاية شريفة وبغير الدين تصبح الحياة سخيفة » .

ان ضعف الوازع الديني يؤدي الى انهيار خلقى يبدو واضحا فيما يعانيه العالم الآن من انهيار سلوكي نلمسه في انتشار طوائف الخنافس والهيبيز والوجوديين وجماعات الساخطين ..

ويوضح الاضرار ؟ غم من عمل ظاهره النفع أو ظاهره الشر ولكنه ينتج عكس ما توقعناه منه وقد تكون المنفعة خاصة بالفرد ولكنها ضارة بالمجتمع ، وقد تكون منفعة وقتية يعقبها ضرر كبير — ومن العجيب أن دوركايم Durkheim يرى في كتابه التربية الخلقية « أن القاعدة الخلقية يجب أن يكون الباعث على احترامها واجبا دون النظر الى النتائج التي تترتب عليها ، وهذه أحلام فلاسفة لو فرضنا تحققها في بضعة أفراد ممتازين فانه لا سبيل الى تحقيقها في المجتمعات ، ثم لنا أن نتساءل عن يضع لنا القوانين الخلقية ؟ ان الفلاسفة وعلماء الاجتماع وعلماء النفس اختلفوا وسيظلون مختلفين في تقويم الفضائل وتحديد الرذائل فبأى آرائهم نأخذ ونحن مطمئنون الى أن ما أخذناه هو الصواب ؟ ان الايمان هو الذي يعطينا هذا التحديد الدقيق .

يقول ول ديورانت Will Durant  
ان الشك يبعث على التوقف والضيق والايمان



الانسان ، ووجدت من نفسى استعدادا لمضاهاة تجاربى السابقة على مرضاى بالنتائج الباهرة التى انتهت اليها الاختبارات العظيمة التى توليت الاشراف عليها ، وقد استخلصت من هذه الاختبارات العديدة نتيجة هامة هى ان كل من يعتقد ديناً أو يتردد على دار للعبادة يتمتع بشخصية أقوى وأفضل ممن لا دين له أو لا يزال أى عبادة » .

أليس هذا مصداقاً لقوله تعالى : « الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ » . والاسلام يقرر الصلة الوثيقة بين الخالق والمخلوق ويوضح التبادل القائم بين الله المهيمن على كل شئ والمؤمن المعتمد على ربه الواثق به حيث يجد في ظله الامن والسكينة والاطمئنان ، فالؤمن يذكر ربه في عبادته وربّه يذكره برحماته ، وهو سبحانه واصل عن عباده وهم عنه راضون « رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ » والسلام الشامل قائم بين الله وعباده ، فقد اختار لهم الاسلام ديناً . . والاسلام مشتق من السلام وتحية المؤمنين فيما بينهم السلام وختام صلواتهم السلام . وتحيتهم في الجنة السلام هدية من ربهم الذى سمى نفسه بالسلام ، والمؤمن يشعر دائماً أنه موضع كرامة الله وأنه خليفة الله في أرضه وحامل أمانته بين خلقه وان جزاءه البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة كما قال سبحانه : « لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ

ومستعمرات العراة وانتشار المسكرات والمخدرات وتعدد حوادث الانتحار . . ومن هنا ندرك سر تساؤل توماس هاردى Thomas Hardy عن الكآبة التى أخذت في الاستيلاء على الشعوب المتحضرة حين تخلت عن اعتقادها في سلطة خيرة هى سلطة الدين . ومن أهم آثار الدين أنه يبديد الاحزان ويسوق العزاء ويفتح أبواب الرجاء ويبعث في النفوس الثقة والسكينة والاطمئنان ، وتبارك الذى أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم والمشاهد في حضارتنا الحديثة وتعقدها وتشابكها ومشكلاتها العديدة أنها تثير القلق النفسى وتنتشره مع ما يصحبه من انهيار الاعصاب وانتشار ضغط الدم وتصلب الشرايين والذبحة الصدرية . . الى غير ذلك من الامراض . ولا علاج للقلق النفسى الا في تمكن العقيدة الدينية في النفوس . . . وهذا ماقرره العلامة النفسى الشهير « هنرى لانك » مع أنه بدأ حياته ملحداً ولكن أحداث الحياة وما قام به من تجارب عديدة وما شاهده في علاج مرضاه رده الى الايمان بالله وقد سجل هذا كله في كتابه « العودة الى الايمان » قال فيه : « لقد أجريت مع معاونى عشرات الآلاف من التجارب النفسية على نحو عشرة آلاف انسان تلبية لطلب مؤسسة كارينجى التى وضعت بين أيدينا مائتى ألف دولار لاجراء هذه التجارب ، ونتيجة لهذه التجارب بدأ ادراكى لاهمية العقيدة الدينية بالنسبة لحياة

# ضرورتِ عذاب

الدُّنْيَا ، وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ، وَمَالَهُمْ مِنَ اللَّهِ  
مِنْ وَاقٍ » ۰۰ قال تعالى : «لَنُنَبِّئَهُمْ عَذَابَ  
الْخَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى  
وَهُمْ لَا يَنْصَرُونَ » ۰

ونلاحظ ان القانون لا يعاقب الا على  
الظواهر لانه عاجز عن علم الضمائر وقد  
يفلت من عقابه المجرمون اذا أحسنوا اخفاء  
جرائمهم ، ولكن الله الذي لاتخفى عليه خافية  
يأخذ كل مجرم بجريته ۰ فاذا أفلت من عقاب  
القانون فانه لا يفلت من عقاب الله « فَمَنْ  
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ  
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » ۰

والقانون يعاقب ولكنّه لا يكافئ ، ومن  
الناس من تخيفه العقوبة ومنهم من  
تجذبه المثوبة والله سبحانه يعاقب المسيئين  
ويثيب الطائعين « إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ  
وَإِنَّهُ لَفَقُّورٌ رَحِيمٌ » ۰

وهناك جرائم لا يعاقب عليها القانون مثل  
الكذب والنفاق والبخل ولكن الله توعدها عليها  
بالعقاب لانها جرائم تلحق أشد الضرر بالافراد  
والجماعات ۰ ومواد القانون قد تكون ظالمة  
وقد تكون ناقصة ، وقد تسمى الطائفية  
والعصبية العنصرية والمذهبية في كثير من الدول  
وهي مع هذا غير ثابتة ۰ فكثيرا ما تتغير من  
جيل الى جيل ، ولكن الشعائر الدينية ثابتة  
مستقرة بما تقرره من فضائل وما تحظره من

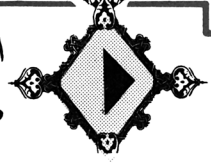
الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ » ۰

ولهذا يحيا المؤمن في سلام ويلقى ربه في  
سلام وهو واثق أن ما أصابه لم يكن ليخطئه  
وما أخطاه لم يكن ليصيبه ، وهو واثق أيضا  
أن مع العسر يسرا ، وأنه «لَوْ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ  
لَهُ مِنْ أَمْرِهُ يُسْرًا » ۰ فلا قلق ولا اضطراب  
ولا تمزق ولا انحلال ، لان رحمة الله محيطه  
به من حيث يدري ولا يدري « إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ  
قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ » ومن ثم يطوى المؤمن  
حياته راضيا عن ربه مرضيا عنه منه « يَأْتِيهَا  
النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِذْ جُمِعَ إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَُرْضِيَةً  
فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي » ۰

وبعض الفلاسفة يرى في القانون ما يغنى  
عن الدين لان عقابه سريع لا ينتظر بعثا  
ولا نشورا ولان عامة الناس يخشون العقاب  
المادى العاجل ولا يأبهون بالعقاب الآجل ، وأنه  
مادامت عين القانون ساهرة قوية فان المجتمع  
يستطيع أن يعيش في أمن وسلام دون الحاجة  
الى دين يحميه ۰

والى هؤلاء نقول ان الدين يغنينا في تطبيقه  
عن القانون ولا يغنينا القانون عنه بأى حال  
فالحاكم في الشريعة الاسلامية يطبق القوانين  
مع مراعاة العدالة المطلقة في تطبيق أحكام  
الحدود والمعاملات والاحوال الشخصية في هذه  
الحياة ويترك عقاب الآخرة لله ، على أن الله  
سبحانه قد يعجل بالعقوبة في الدنيا قبل  
الآخرة فان المجرمين « لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ

## الدين ضرورة حتمية



يتعرض شبابها الألوان من التمزق والضياع لأن قلوبهم من الدين خواء ولهذا ترتفع فيهم

نسبة الانتحار » •

ولهذا أعلن هنري لك بعد آلاف التجارب :

« أنه لا يوجد بديل كامل يحل محل تلك

القوة الهائلة التي يبعثها الايمان بالخالق

العظيم وناموسه الخلقى الالهى فى قلوب

الناس » •

ولقد أهاب الدكتور ولسن الرئيس الاسبق

للولايات بالشعب الامريكى أن يعود الى الدين

قبل فوات الاوان ، وقال فى ندائه للشعب

« اننا اذا لم ننقذ حضارتنا المادية بالروحانيات

فلن نستطيع البقاء بماديتها العمياء ، وهى

لا يمكن أن تنجو من مصيرها الرهيب الا اذا

سرى الروح الدينى فى جميع مسامها ، ذلك

هو الامر الذى يجب أن تتنافس فيه معابدنا

ومنظماتنا السياسية وأصحاب رعوس أموالنا

وكل فرد خائف من الله محب لبلده » •

ولقد أعلن المارشال مونتجرى القائد

الانجليزى العظيم الذى غير مجرى الحرب

العالمية الثانية النداء التالى على جيشه « ان

الجيش اذا سار على غير مرضاة الله فانه

يسير على غير هدى ، ان خطر الانحطاط

الخلقى فى أفراد الجيش أعظم من خطر العدو

ولهذا لا نستطيع أن ننتصر فى معركة الا اذا

انتصرنا على أنفسنا قبل كل شئ » هذا

كلام مونتجرى •

ولكننا نعرف فى مصر مدى تأثير

النداء الربانى العظيم « الله أكبر » فى

معركة العبور على الرغم من قوة العدو،

وما يملكه من التحصينات المنيعة

والأسلحة الفتاكة •

على عبد العظيم

رذائل وهى تصلح الظواهر والضمائر وتعنى  
بالاجساد والارواح • والقانون يمثل سلطان  
الحاكم • وربما كان هذا الحاكم ظالما أو طاغية  
وقد يكون موضع السخط أو التشهير ، ومهما  
بلغت قوة الحاكم فهو محدود العمر محدود  
المعرفة محدود الجاه والسلطان ، أما الدين  
فيرد الامور كلها الى حاكم عادل مطلق السلطان  
لا يحده زمان ولا مكان •• ولا تخفى عليه  
خافية ولا يعجزه شئ فى الارض ولا فى السماء  
وسعت رحمته كل شئ وأحاط بكل شئ علما  
« وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا » •

وحاكم الدولة قد يجمال ويحابى وقد  
يتعصب ، ولكن الله سبحانه لا يحابى ولا  
يتعصب والحاكم قد يحتجب عن رعيته وراء  
الاستار والاسوار وقد يحيط نفسه بالحجاب  
والحراس ولكن الله قريب من عباده يسمع  
دعوة المؤمن اذا دعاه « وَإِذَا سَأَلَ عَبْدِي  
عَنِّي فَيَأْتِي قَرِيبًا » •

ومن هنا نجزم بأن القانون والفلسفة  
والعلوم لا تستطيع أن تحل محل الدين فالدين  
ضرورة حتمية لكل مجتمع سواء كان متحضرا  
أم متخلفا فانه يغنى عن غيره ولا يغنى عنه  
سواء وفى هذا يقول ماكس نوردو Max Nordeau  
« ان الاحساس الدينى أصيل فى الطبيعة  
البشرية يجده الانسان غير المتحضر كما يجده  
أعلى الناس تفكيرا وأعظمهم حدسا ، وستبقى  
الديانات ما بقيت الانسانية • وسوف تتطور  
بتطورها وسوف تتجاوب دائما مع درجة  
الثقافة التى تبلقها الجماعة » •

« ونلاحظ أن الشعوب الراقية علميا الآن



من حصارة الإسلام



# القيادة

## أمانة ورسالة

فِي هَذِهِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

للواء أركان حرب

محمد جمال الدين محفوظ

المعلم الذي يدرك مسؤوليته نحو رجاله فيجعل على رأس اهتماماته اعدادهم للقيادة ، وتعهدهم بالتدريب والتوجيه ، ومن ذلك مثلا أن يفوض اليهم بعض السلطات والصلاحيات ويعهد اليهم ببعض المهام ، ويسند اليهم

من المبادئ التي تستخلص من سنة الرسول القائد صلى الله عليه وسلم في القيادة واعداد القادة أن القيادة أمانة ورسالة ، وأن اعداد الرجال ليكونوا قادة من أسمى مهام القيادة ، وأن قيمة أية قيادة تقاس بمقدار ما صنعت وقدمت لأمتها من رجال صالحين لتولى القيادة . فالقائد الذي يريده الاسلام هو القائد

# القيادة



هنا ، يكفى أن نقارن بين حال العرب قبل الاسلام وحالهم بعد الاسلام حتى ندرك السر في ذلك التحول الكبير .

فلقد حمل الرسول صلى الله عليه وسلم الامانة وبلغ الرسالة وجاهد حق الجهاد ، فكانت مدرسته خير مدرسة وحدث بين الناس ، وجمعت قلوبهم على الحق ، وقادتهم الى الخير ، وحملت مشاغل الحرية والنور والحضارة للانسانية جمعاء ، وحقق العرب بعد الاسلام فتوحات امتدت - في أقل من مائة عام - من حدود الصين شرقا الى شاطئ الاطلس غربا .

وقد بلغ عدد قادة الفتح الاسلامي مائتين وستة وخمسين قائدا منهم مائتان وستة عشر قائدا من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم وأربعون من التابعين باحسان رضوان الله عليهم أجمعين . . هؤلاء هم الذين حملوا رايات المسلمين شرقا وغربا ، وهم قادة فتح العراق والجزيرة . وقادة فتح المشرق الاسلامي وقادة فتح الأندلس والبحار .

## القائد وصفات المقاتل :

وأول ما يقرره الاسلام لبناء القادة هو أن يتحلى القائد بصفات المقاتل ، فلا يقود المقاتلين الا مقاتل . وهذا ما جرت عليه سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، في تدريب المسلمين على الرماية وركوب الخيل والقتال بها والطعن بالرمح وغيرها من أسلحة القتال وأساليبه ، وقد ضرب عليه السلام القدوة والمثل للقائد المعلم فكان يشاركهم في التدريب

القيادة في غيابه وهو مطمئن الى قدرتهم على النهوض بأعبائها ، ويتحدث عنهم ويشيد بأعمالهم ويفخر بهم .

أما القائد الذى لا يرضى عنه الاسلام فهو القائد السلبي الذى لا تصل به قدراته أو قد لا يصل إيمانه وإدراكه لمسؤوليته الى حد السعى الى اعداد غيره للقيادة ، فنراه لا يحفل بأكثر من تصريف الامور ، ويترك معاونيه ومرؤسيه لعوامل الصدفة في التعليم ، وبعض القادة من هذا النمط يركز كل الامور في يده ، ويحسب أن من صالحه أن يقال عنه ان الامور تختل لو غاب عن قيادته ، وقد ينطوى هذا السلوك على سوء النية والحقد وكرامية النجاح لغيره فيتضاعف ضرره .

## الأسوة الحسنة :

أى أن القائد المسلم صاحب مدرسة ورسالة ويدرك تمام الادراك أن قيامه باعداد أجيال من القادة ، من أسمى واجباته ، وأمانة في عنقه فنراه يقبل على أداء الواجب ، وعلى الوفاء بالامانة بكل حماسة وإخلاص وحيوية دافقة . ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة ، يقول الله تعالى : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ » .

فلقد كان عليه الصلاة والسلام هو المعلم الذى تنزل عليه الوحي برسالة الاسلام ليبلغها للناس ، وصاحب المدرسة التى تخرج فيها قادة أمم ، وعباقرة حروب ، ورجال اصلاح ، وعلماء وفلاسفة ، ورواد حضارة . ولم يكن هذا الايجاز الرائع أمرا يسيرا أو

# أمانة ورسالة

الموضوع تمكنهم من اتخاذ القرار السليم في

المواقف بهدى تفكيرهم وحده .

## قيادة العمليات القتالية المحدودة :

ان تولى القيادة الفعلية يعد تنويجا للجهود التي تستهدف اعداد القادة ، وهو انتقال من المرحلة النظرية الى مرحلة التطبيق العملى ، وقد حرص الرسول القائد المعلم أن يكون ذلك تحت اشرافه وتوجيهه ، فعهد الى أصحابه بتولى القيادة فى أشكال متعددة من أعمال القتال المحدودة ( وهى ما يسمى بالسرايا ) مثل دوريات الاستطلاع ودوريات القتال والاغارات وهى تعد مقدمة لتولى مهام أكبر منها .

ومن خصائص هذه الاعمال أنها محدودة الاهداف والقوة ، اذ تتراوح القوة التى تتألف منها من بضعة أفراد الى بضع مئات ، وهى تفيد القائد من جوانب كثيرة نذكر منها دراسة طبيعة الارض والطرق واستطلاع أحوال العدو والدخول معه فى تجربة القتال الفعلى لسبر أغواره واختبار قوته وقدراته القتالية فضلا عن تنمية الثقة بالنفس .

## قيادة وحدات الجيش تحت القيادة العليا للرسول :

وهى صورة أخرى لمنهج الاسلام فى اعداد القادة ، فقد كان الرسول القائد عليه الصلاة والسلام يعين أصحابه فى قيادة الوحدات التى

ويقيم بينهم السباق والمنافسة فيه .

## المشاركة فى التخطيط الحربى :

ومن أهم ما يفيد فى اعداد القادة اشتراكهم فى التخطيط للمعارك بالتفكير والمناقشة وابداء الرأى ، ويدخل ذلك فى نطاق مبدأ الشورى الذى طبقه الرسول القائد صلى الله عليه وسلم خيرا ما يكون التطبيق حتى قال عنه أبو هريرة رضى الله عنه : « ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ففى غزوة بدر استشار أصحابه فى مبدأ دخول المعركة ضد قريش واستقر الرأى على قبول المعركة . وعندما وصل الجيش الى مكان المعركة نزل عليه السلام على مشورة الحباب ابن المنذر وانتقل بالجيش الى حيث أشار ، وفى غزوة أحد استشار أصحابه فى مبدأ البقاء فى المدينة ولقاء قريش فيها أو لقاءهم خارجها ، فاستقر الرأى على الخروج واستجاب عليه الصلاة والسلام للرأى وقال لهم : « لكم النصر ما صبرتم » .

ومن أهم النتائج التى تحصل من المشاركة فى التخطيط الحربى — علاوة على التدريب على فن التفكير وابداء الرأى — تدريب القادة على المبادرة والتصرف السليم فى المواقف التى تواجههم دون الحاجة الى الرجوع الى القيادة العليا وخاصة فى المواقف المفاجئة أو التى لا تحتل التأخير ، وذلك لان مشاركتهم فى مرحلة التخطيط تتيح لهم معرفة واسعة بفكر القائد ونواياه وأهدافه، واطاعة وافية بجوانب





# القيادة

فسوف نخرج بالحقائق التالية :

- السنة الثانية للهجرة : ٨ غزوات
- السنة الثالثة للهجرة : ٤ غزوات
- السنة الرابعة للهجرة : ٣ غزوات
- السنة الخامسة للهجرة : ٤ غزوات
- السنة السادسة للهجرة : ٣ غزوات
- السنة السابعة للهجرة : ٢ غزوتان
- السنة الثامنة للهجرة : ٣ غزوات
- السنة التاسعة للهجرة : ١ غزوة واحدة

ويدل ذلك على أن الرسول صلى الله عليه وسلم باشر القيادة الحربية بنفسه طوال فترة الصراع ، بل وفي كل سنة من سنواتها بلا استثناء ، كما يدل أيضا على التركيز على قيادة أكبر عدد من هذه العمليات في العام الاول للصراع ( السنة الثانية هجرية ) وهذا التركيز له دلالة لا تخفى على القائد الفطن الخبير بفنون القيادة الحربية اذ يتيح للقادة المرءوسين أوسع الفرص للتدريب في زمن قصير .

## تولى مركز القائد الثانى :

وفي بعض العمليات العسكرية كان الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن يختار القائد الذى يتولى قيادتها يعيد معه « قائدا ثانيا » بل وثالثا أحيانا ليتولى القيادة اذا أصيب القائد الاصلى أو استشهد أو غاب عن المعركة لأي سبب . ومن ذلك أنه عليه السلام عين عمير بن هشام قائدا ثانيا مع على بن أبى طالب في قيادة كتيبة المهاجرين وحمل رايته في غزوة بدر ، وعين جعفر بن أبى طالب قائدا ثانيا

يتألف منها الجيش الذى يقوده بنفسه ، فمثلا في غزوة بدر كان الجيش يتألف من كتيبتين : كتيبة المهاجرين يقودها على بن أبى طالب وكتيبة الانصار ويقودها سعد بن معاذ ، وفي غزوة الفتح كان الجيش يتألف من أربعة أرتال يقودها أربعة من القادة هم الزبير بن العوام وخالد بن الوليد وسعد بن أبى عباد وأبو عبيدة بن الجراح .

وهذا الاسلوب يفيد القادة من عدة نواح نذكر منها ما يلى :

١ - مباشرة القيادة الفعلية تحت اشراف القائد الاكبر والافادة من ملاحظاته وتوجيهاته .

٢ - اتاحة الفرصة العملية للملاحظة أسلوب القائد المعلم في القيادة الحربية من حيث التخطيط للمعركة وادارتها والتصرف في مواقفها ، وهى فرصة ممتازة للتعلم على الطبيعة ، واكتساب « الخبرة القتالية » في الوقت نفسه .

والجدير بالملاحظة أن هذه « الدورة التدريبية العملية » لاعداد القادة امتدت من بداية الصراع مع الاعداء حتى نهايته في عصر النبوة . أى أكثر من سبع سنوات ، فاننا لو راجعنا سجل الغزوات التى قادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه ( ٢٨ غزوة ) وأنعمنا النظر في التوزيع الزمنى والكمى

# أمانة ورسالة

الذى يحرص على ألا يدع مثل هذا الموقف يقضى على المستقبل العسكرى لقائد لديه من الملكات والقدرات والمواهب ما يجعله كفوًا لتولى القيادة الحربية على أعلى المستويات . فالرسول لم يواجه ذلك الموقف الذى ساد فيه الاتجاه العام « بالادانة » بالأساليب المعتادة والتى يلجأ اليها البعض والتى تتراوح بين السكوت أو التبرير أو المحاكمة — وان انطوت على ظلم — ارضاء للشعور العام . والجدير بالذكر أن خالد بن الوليد لم يكن معنا من قبل الرسول للقيادة في غزوة مؤتة فيقول قائل أنه ينصر قائداً هو المسئول عن اختياره . وهو من ثم المسئول عن ارتداده أو فراره ، ولكن خالدًا أختير للقيادة بالاجماع بعد استشهاد قادة الجيش الثلاثة الذين عينهم الرسول لتولى القيادة بالتعاقب .

وهكذا واجه الرسول الموقف بما لم يكن في حساب أحد ، وبما لا يمكن أن يصل اليه فكر أعظم القادة ، فسمى خالد بن الوليد « سيف الله » . ولا غرابة في ذلك فالرسول هو ينبوع الفياض من تلك الفطرة العلوية التى فطرها الله لهداية الامم وقيادة الرجال ، بل لقيادة القواد الذين يروضون الامم والرجال ولقد شهد التاريخ العسكرى لخالد بن الوليد بالعبقريّة العسكرية ووضعت أعماله الرائعة في فتوحات الاسلام في عداد القادة العظماء في التاريخ ووجه العبقريّة فيما فعل الرسول

ويليه عبد الله بن رواحة مع زيد بن حارثة الكلبى الذى عينه لقيادة غزوة مؤتة .

## تولى القيادة المستقلة للعمليات الكبيرة :

وتلك أرقى صور اعداد القادة . حيث يباشر القائد مسئولية القيادة كاملة لاحدى المعارك الهامة . . وقد أتاح الرسول القائد صلى الله عليه وسلم تلك الفرصة لأصحابه في غزوة مؤتة حين عين زيد بن حارثة الكلبى لقيادة جيش المسلمين الذى كان يتألف من ثلاثة آلاف مقاتل . . وكان موقع المعركة يبعد عن المدينة أكثر من خمسمائة كيلومتر ( على حدود الشام ) الأمر الذى كان يترك للقائد حرية المبادرة كاملة لبعده عن مركز القيادة العليا في المدينة

## رعاية القادة الموهوبين :

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا على الاشادة بمن يثبتون كفاءتهم ، وبمن تظهر مواهبهم في القيادة الحربية بحيث تبشر بمستقبل باهر لهم ، ومن أمثلة هؤلاء خالد ابن الوليد . . فانه مما يثير العجب أن الرسول صلى الله عليه وسلم أشاد بخالد بأن سماه « سيف الله » وهو مرتد على رأس جيش المسلمين منسحبا من مؤتة . . وكان المسلمون في المدينة يتلقون العائدين بالنكير والتشهير . ويحثون في وجوههم التراب ، ويصيحون بهم أينما وجدوهم : يا فرار ! يا فرار ! . . فررتم من سبيل الله !!

ان الرسول القائد عليه الصلاة والسلام قد قدم بهذا صورة رفيعة لتصرف القائد الأعلى



## القيادة أمانه ورسالة

الأمثل لتخليص جيش المسلمين من الفناء في معركة غير متكافئة .. والمعروف أن الانسحاب يعد من أصعب العمليات العسكرية وأخطرها إذ كيف يمنع القائد جيش الأعداء من مطاردته وهو منسحب والأجهزة عليه ؟ .. ذلك هو الاختبار الحقيقي لكفاءة القائد وعبقريته الحربية . وهذا بالضبط ما أظهره خالد ابن الوليد ، فقد صمد في المعركة حتى المساء . ثم بدل مواقف الجيش تحت الليل .. فنقل الميمنة الى الميسرة ، ونقل الميسرة الى الميمنة وجعل المؤخرة في وضع المقدمة والمقدمة في موضع المؤخرة ، ورصد من خلف الجيش على طائفة يثيرون الغبار ويكثرون الجلبة عند طلوع الصباح ، فلما طلع الصباح على الفريقين إذا بالأعداء من طوائف الغسانيين والروم يرون قبالتهم وجوها غير الوجوه .. وأعلاما غير الأعلام .. وإذا بالجلبة مع هذا الاختلاف في الوجوه والأعلام توهمهم أن مددا جديدا أقبل على جيش المسلمين ، وكانوا قد ذاقوا منهم أمر المذاق بغير مدد وهم مفاجأون فكيف يكون حالهم وقد أتاهاهم المدد ؟

**وهكذا .. وبهذه الخطة البارعة في خداع الأعداء استطاع خالد أن ينجو بالجيش من المطاردة ويخلصه من الفناء .**

وفراسته وعرفانه الشامل بخصائص النفوس وسبره العميق لاغوار الطبائع والأفكار ... يمكن - كما يقول الاستاذ العقاد - في أنه صلوات الله وسلامه عليه أطلق ذلك الاسم على خالد مبكرا أثر أول معركة يشترك فيها بعد اسلامه بشهرين أو ثلاثة ، وقبل أن يقوم بأعماله الحربية البارزة في التاريخ .

ولو أن خالدا رضى الله عنه قضى نحبه في السنة العاشرة للهجرة أو بعد ذلك بقليل لعجب المؤرخون كيف سمي « سيف الله » ، وفيم استحق هذا اللقب الذي لا يعلوه لقب في الاسلام ، ولكن النبي وحده . قد عرف قبل الحادية عشرة للهجرة أنه حقيق بهذا اللقب على أوفى مداه ، وسماه به قبل أن يهزم المرتدين ( في عهد أبي بكر ) وقبل أن يهزم الفرس والروم .. وقبل أن يصون للإسلام جزيرة العرب ويضم إليها العراق والشام ، وهي الأعمال الجسام التي من أجلها يدعى اليوم سيف الاسلام .. وانما هو البصر العلوى الذي يلمح هذه القدرة في معدنها حيث ينظر الناس فيرون خالدا مرتدا من غزوة مؤتة فيطلق عليه ذلك اللقب الرفيع فيحفظ له مستقبله العسكري العظيم الذي كان جديرا به .

والواقع أن قرار خالد بعد توليه القيادة مباشرة بالانسحاب كان من وجهة نظر « فن الحرب » قرارا سليما تماما . وكان هو الحل

لواء : محمد جمال الدين محفوظ

# الصراع الحضارى

في مجال

## نقل العقائد

والآراء

بقلم دكتور مصطفى غلوش

والمذهبي : أن ينتخب ما ينفعه منه • وأن يلتفت الى : ما يصادمه • فيقاومه • أو يظهر عليه •

ويكفيها في هذا المضمار أن نستحضر قول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه • عندما وصف له رجل من رعيته في مجال ( المباهاة ) بأخلاقه : هذا رجل لا يعرف الشر • فقال عمر رضى الله عنه : ذاك أحرى أن يقع فيه •

معنى انتقال العقيدة والرأى : -

مما لاشك فيه أن لكل حضارة انسانية

ان منهج الاسلام في الجانب « الاعلامى » يظهر في منهج « التبليغ » ونقل « الدعوة » المراد اعتقادها • وقد وضح ذلك في منهج الرسل والأنبياء • وتجلى في ( دعوة ) خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم •

ومن هنا وجب علينا أن نلفت النظر الى ( مناهج ) نقل العقائد والأراء من حضارة الى أخرى • ومن مجتمع الى مجتمع • بل ومن ( عقيدة ) الى مناخ ( عقيدة ) منافسة • حتى يتسنى للمشتغل بحركة الصراع العقائدى

# الصراع الحضارى...١

إذا كان خاصا بالفكر العقائدى أو الثقافى •  
فاننا لا يمكننا أن نجرى عليه (قواعد )  
الانتقال الحضارية التى يمكن أن نلاحظ  
بالنسبة للعلوم الطبيعية أو الفنون الأخرى  
( التشكيلية ) • التى يمكن ( حسها ) • اذ مدار  
البحث المادى جلى وتغيره ظاهر •

وعليه : فالانتقال الحضارى المحسوس  
والمحدود بقوانين المادة كالعمارة والرسم •••  
الخ • يمكننا أن نحدد : متى انتقلت ؟  
وكيف •• ؟ • ودواعى الانتقال وهيئته  
ومناشطه •• الخ • فقد أتاح لنا  
( تاريخ العلوم ) امكانية تتبع هذا الانتقال  
بدقة وتفصيل • فمثلا : نستطيع أن نلم اليوم  
بتفصيل : كيف نشأ علم ( الجبر ) ومتى  
وأين •• ودور كل حضارة فى تطوره •

وإذا راعينا ذلك : فاننى أعتقد أن هذا  
( يكاد ) يكون مستحيلا فى الجانب الفكرى  
للعقائد الحضارية •

لأن محاولة فصل العصور العقائدية  
والثقافية على نحو محدود ومفصل لا يمكن  
أن يتاح لنا • بسبب : تغلغل العقائد والآراء  
والمذاهب فى العواطف والصدور على صورة  
لا يمكن رؤية حركتها المباشرة على النحو الذى  
يتيح لنا رؤية ( بناء ) تبدو فيه العمارة  
( الفارسية ) • مثلا •

ومن هنا فانه اعلاء منا لمنهج التصادق  
العلمى • فان حديثنا عن الحضارات الفكرية  
العقائدية وحركة انتقالها • لا يمكن أن يكون

خصائصها التى تتميز بها عن غيرها (١) وتبدو  
هذه الخصائص فى صورة المعتقدات الخاصة •  
والتراث القومى والفنون والآداب وشتى  
مناحى المعرفة العلمية والثقافية •

ونحن نتفق مع من يذهب الى : أن الفكر  
الانسانى متصل الحلقات (٢) فهذا — عندما —  
يزيد معنى : استمرار النبوات • وضوحا •  
والذى يعيننا هنا : أن من هذه الخصائص  
ما تعتقده الحضارات ( سرا ) تحرض عليه •  
فلا تزيعه ولا تفشييه (٣) •

ومنها ما نتصور أنه يحقق لها ( الريادة )  
والزعامة الحضارية • فنخرج منه بالنقدر الذى  
يرشحها لهذه الزعامة (٤) •

ومنها ما تعتبر أن نشره فى الحضارات  
الأخرى • يحقق لها روح التبعية والالتقاء  
لأغراض اقتصادية بحته • (٥) •

ونود الإشارة هنا الى أن هذا الانتقال •

(١) راجع تفصيل ذلك ص ٣٠ من ك ( نجر  
الاسلام ) د/احمد امين •

(٢) راجع ص ٢٢ ج ١ من ك ( نشأة الفكر  
الفلسفى فى الاسلام/د/على سامى النشار الطبعة  
السابقة — دار المعارف •

(٣) لوحظ ذلك قديما عند ( الفراعنة )  
وعلومهم السرية • وحديثا : فى حفاظ الدول  
الكبرى على أسرار القنبلة الذرية وأخواتها •

(٤) كما نلاحظه فى عصرنا الحالى من تركز  
حركات التبشير المسيحية حول موارد الثروات  
الطبيعية من معادن ومناجم فى افريقيا وغيرها •  
(٥) وقد لوحظ ذلك فى حركات النشر الماركسى  
التي تقوم به الدول الشيوعية •

## فـامـجـال

### نـقـل العـقائـد

#### والآراء...

الابطريق « التقريب » . حيث أن هذا — كما  
نعققد — صار ( خصيصة ) لهذا الاتصال  
الحضارى .

#### سمات فارقة بين نقل العلوم والعقائد : —

تتسم الحركة الحضارية التى ترتبط بالفنون  
والعلوم المحسة . وكل ( فن ) يلتقط بالحس  
بالمسمات الآتية : —

١ — ضبط حركة الانتقال وتأصيل عصرها  
وتاريخها ورعايتها .

٢ — سرعة الانتقال . لاعتمادها على  
المشاهد .

٣ — الخضوع للذوق العام الفطرى فى  
القبول والرفض . وحاجة الانسان لهذه  
الحضارة فى أمور الحياة المختلفة .

٤ — يحرك الرغبة فى ( نقلها ) الاطلاع  
عليها وعلى تقديدها فتشرب النفس الى  
الاستفادة منها فى موطن حضارة المطلع  
عليها .

أما فيما يختص بالحضارة الفكرية والقضايا  
العقائدية . فان الأمر يبدو مختلفا .  
لأن تحديد العصور الفكرية والعقائدية أمر  
( صعب ) . لاستقبال ( العقائد ) بمنهج العاطفة  
والوجدان والعقل . . فلا نستطيع اخضاعها  
لنفس الأقيسة والمعايير التى تتحكم فى  
الحضارة المادية . ولذلك تتسم بالمسمات  
الآتية : —

١ — صعوبة ضبط عصر انتقالها والتاريخ  
المحدود لها .

٢ — صعوبة الانتقال بين الحضارات  
لاحتياجها الى ( مجهود ) فى الاقناع والتلقى .  
واصطناع الدعاه والتلاميذ والمعجبين .  
ويقول الدكتور محمد البهى فى هذا العدد :  
والجماعة الانسانية لا تنتقل من ظاهرة  
الى : نقيضها فجأة . وبالأخص فى المظاهر  
العقلية . بل من بين انظاهرة السابقة  
لجماعة (٤) والأخرى اللاحقة لها : تدخل  
الجماعة — الحضارية — من حال . تختلف  
من القرب والبعد من أخرى الظاهرتين .  
وتكون هذه الحال ( المردودة ) أشبه بحال  
الانتقال ( ١ ) .

#### كيفية انتقال العقائد : —

ونحن هنا لن نساير حركة الانتقال فى  
عمومه الحضارى . بل سنحاول الاشارة  
الى : كيفية انتقال العقائد والآراء الفكرية  
من حضارة الى أخرى . ووسائل هذه  
العقائد فى انتقالها . والدوافع التى لوحظت  
محركة لهذا الانتقال .

وسندرك بعد الفراغ من اتمام ما نود  
سوقه فى هذا الشأن — وقد يطول — أننا

(١) انظر ص ٧٢ من ك ( الجانب الالهى )  
د/محمد البهى ط ٤ .



# الصراع الحضاري

نكون بذلك من الممهدين لاثراء المكتبة العربية في هذا المجال بعدما اُشتد ظمؤها .. ولعل ذلك يرجع الى أن الكثير ( يثبط ) الهمم من دراسة ( عمومية ) هذا المنهج . اذ البدرات التي انتشرت على هيئة تقويم ( لدعوة ) معينة ( قوم ) مخصوصين بخصوص ( عقيدة ) بالذات لا تكفي في ( سبر ) حركة العقائد والآراء والمذاهب حضاريا .

ويقول الدكتور أحمد فؤاد الاهواني في تصوير هذه الصعوبة .

لعل أصعب ما يواجهه الباحث في تاريخ أمة — حضارة — هو : تاريخ عقلها في نشوئها وارتقائها . وتاريخ دينها وما دخله من آراء ومذاهب .. أما الفكرة . فاذا حاولت أن تعرف كيف نبئت ؟ وكيف تمت ؟ وما العوامل في ايجادها ؟ وما العناصر التي غذتها ؟ .. وما الطوارئ التي طرأت عليها فعدلتها أو صقلتها ؟ .. أعياك ذلك .. وبلغ منك في استخراج الجهد .. (1)

**كيف يكون النقل ؟**

نحن نتصور أن العقائد مطلقا ( تنقل ) باحدى الكيفيات الآتية :

أولا : البث العمدي للعقيدة .

ثانيا : النقل العفوي .

أولا : البث للعقيدة بطريق العمد :

نلاحظ أنه عندما تريد حضارة أن ( تنقل )

لو تتبعنا انتقال أي ( عقيدة ) أو ( فكرة ) فسـنـجـدهـا نقلت ( بقوانين ) النقل التي سنذكرها وأحب التنبيه على أنني أعني هنا بالنقل .. فالنقل العمد الذي يفصح عن ( نية ) النقلة .. فالنقل ( العفوي ) رغم تقديرنا لدوره . فاننا فقط — نركز على التنبيه فيما يختص بخط ( النقل ) العمدي .

**صعوبة نعترف بها : —**

إذا تمهد هذا كله . وكنا نتمنى أن نثرى هذه المقدمة لحاجتنا الى عناصرها فيما بعد . ولكننا نكتفي بهذا . حتى لاتحول ( المقال ) الى ( بحث ) تخصصي . مكانه غير هذه الصفحات .

فاننا نسأل أنفسنا : كيف تنقل العقائد والآراء من حضارة الى حضارة . وكيف ينهج ( الناقل ) في نقله : الطريق الذي يوصله ؟

وهل لابد للعقيدة أو الفكرة المنقولة : عقلية كانت أو أسطورية من ( ناقل ) يتطلع بمهمة ( النقل ) . أم أن الامر قد يحدث بتلقائية ( عفوية ) غير مقصودة لذاتها ؟ .

ونعترف : أننا اذا حاولنا الاجابة عن هذا التساؤل فاننا لا ندعى أننا سندلي بجواب ( حاسم ) في هذا الشأن .. وان كان ذلك لا يحملنا على الاغضاء عن الجواب . فقد

(1) راجع ص ٢ من مقدمته على الجزء الرابع

من ك ( ظهور الاسلام ) لاحد امين .

## ف محال نقل العقائد والآراء

وعادات الحضارات الاخرى .. وينقلون اليها بطريقة ( هادئة ) دون أن يفصحوا عن نيتهم .. ويجلسون في نوادى القوم ونجعتهم .. ويسوغون الافكار والآراء في قوالب معينة .. وحتى تبدو وكأنها غير مقصودة .. فتتسلل ( العقيدة ) المراد نشرها ، في طيات القصيدة أو القصة أو الأسطورة .. الى المحيط الحضارى المستهدف .. فتحدث أثرها وتؤتى ثمارها .

### فرق هام :

وهذا الطريق الذى يقصده ( ناقل ) العقيدة يختلف عن طريق ( السرية ) وعن طريق ( الدعوة ) .

اذ النقل السرى : لا يظهر فيه الناقل على أى صورة .. بل يظهر رجاله وتلاميذه ودعائه . أما ( البث ) : فان الناقل هو الذى يظهر ويعين عقيدته في قوالب ( مستترة ) .. بحيث لا تبدو في قوله أو أسلوبه ( البثى ) .

وأما الدعوة للعقيدة : فتمتاز بالافصاح والاعلان عن العقيدة التى يراد نقلها الى الحضارة الاخرى .. وأبرز مثال لذلك . هو : دعوات الرسل والأنبياء .. فانهم يجاهرون بها .. داعين الى اعتقادها .

عقيدتها الى حضارة أخرى .. فانها تلجأ في سبيل ذلك الى أن تنشر وتبث ( العقيدة ) في الحضارة الأخرى .

ومن طرائف النفس البشرية هنا .. أنها بالرغم من حبها لذاتها فلا تسعد النفس للمشاركة في مسكن أو مأكّل أو جاه أو مال وقد يشد الانسان في هذه الدائرة الى كثير من المفسد والاوزار الاجتماعية .. فيظهر الشح والأثرة والانانية والظلم والسلب .. الخ .

ولكن مقعد الطرافة هنا .. أن هذا الانسان يجب أن يشارك من كل البشر في ( عقيدة ) التى يعتقدونها .. ويسعد لذلك أيما سعادة .

وبهذه ( الخصلة ) النفسية .. نجد الانسان في حضارته يتحرك لينشر عقيدته أيا كان لونها أو وصفها أو قربها أو بعدها عن ( الوحي ) . وغالبا : لا يرى في عقيدته — خاصة اذا كانت مرتبطة بالدين عنده — جانب الباطل ان احتوته . ورحلة الانسان في ( بث ) عقيدته ونشرها . طويلة حتى لا يكاد يخلو عصر من عصور البشرية من ( محاولة ) لهذا البث العقائدى . ومازال يحفظ لنا تاريخ الانسان نشاطه في هذا ( النقل ) . وكيف كان يتحين الفرصة أثناء حركته ( للرعى ) أو الهجرات الموسمية .. الخ ..

### النقل البثى بطريق الآداب :

بل قد وصلنا كيف كان ( بث ) العقدى متصلا حتى لقد شاهدنا ( قوما ) يجيدون لغة وتقاليد





## الصراع الحضاري في مجال نقل العقائد والآراء

وخير مثال على هذا النوع : ما فعله التجار

- المسلمون مع ( الهند ) التي تعبد ( الاوثان )
- أنهم لم يعتمدوا نقل الاسلام لهذه البقاع
- فانما أظهروا ( سلوكا ) أمينا .. وصدقا ...
- فتعجب الهنود ولما سألوهم عن علة هذا ..
- أخبروهم : أن دينهم ( الاسلام ) يأمرهم بذلك •

- وهكذا دخل الاسلام هذه المناطق تلقائيا
- كما أنه قد يخالف رجل رجلا في سفر أو
- غيره .. فتنتقل ( الفكرة ) من أحدهما للآخر
- بلا اعمال أو تدبير •

يتبع

دكتور مصطفى غلوش



### علاقة النقل بالسياسة :

وقد تتعلق ( الدعوة ) بالسياسة .. فنجد بعض الحكام والاباطرة .. يوجهون دعائهم لنشر ( عقائد دينية ) • التي قد تكون سببا في توطيد الحكم السياسي، لهؤلاء .. كما لوحظ في فكرة ( الحق الالهي ) في الحكم .. الخ •

### علاقة ناقل الحق بالجهر :

ومما يلفت نظرنا : أن نقل العقائد الى الحضارات الاخرى — خاصة الديني منها — لا تأخذ شكل ( الدعوة ) في الاغلب الا اذا كانت تحتوى على ( الحق ) .. فتواجه الحضارة الاخرى في قوة وجلاء .. معلنة قصدها ولو تعرضت للاضطهاد والتنكيل .. وقد تبدى هذا جليا في ( دعوات ) الانبياء • ودعاة الاصلاح المخلصين •

أما اذا أحس الداعي أن ما يريد نقله ... يحتوى على ( فاسد ) فانه ( ينفّر ) من ( العلن ) ويلجأ الى طريق ( البث ) في صوره المختلفة • وستظهر هذه الصور عند حديثنا عن : وسائل الانتقال في مقال آت ان شاء الله تعالى •

### ثانيا : النقل العفوي :

في هذا المضمار لا نستطيع اغفال ( نقل ) يتم بلا عمد .. وانما بتلقائية وعفوية •



# دور الأزهر القيادي وشعوب العالم

وبناء على توجيهات السيد الاستاذ الدكتور/محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر ، وانطلاقاً من دور الأزهر القيادي لكل شعوب العالم ، اجتمعت اللجنة المكونة من بعض أساتذة جامعة الأزهر والوفد الممثل لمركز بحوث فبراير ٧٤ الايطالي في الساعة الحادية عشرة صباح يوم السبت ٢٢/٨/١٩٨١ الموافق ٢٢ من شوال ١٤٠١ هـ بكلية أصول الدين

مازلت جامعة الأزهر تجذب اليها الكثيرين خاصة في هذه الفترة من حياة العالم اذ يفد اليها العلماء المتخصصون ليدرروا مع أساتذة الأزهر الندوات العلمية والحوار الفكرى حول أهم قضايا العالم المعاصر .

وقد اجتمعت في كلية أصول الدين بالقاهرة هذه الندوة التى ضمت بعض اساتذة جامعة الأزهر وبعض الباحثين في مركز بحوث فبراير ٧٤ للبحوث والتسجيل بروما .

وتكونت اللجنة الممثلة للجامعة من :

- ١ - السيد الاستاذ الدكتور/محمد السعيد عبد ربه - عميد كلية الشريعة والقانون - بالقاهرة
- ٢ - السيد الاستاذ الدكتور/عبد الرحمن الكردى - عميد كلية اللغة العربية - بالقاهرة
- ٣ - السيد الدكتور/عبد المعطى بيومى - وكيل كلية أصول الدين - بالقاهرة
- ٣ - السيد الدكتور/عمارة نجيب - الاستاذ المساعد بكلية أصول الدين بالقاهرة
- ٥ - السيد الدكتور/ضياء الكردى - الاستاذ المساعد بكلية أصول الدين
- ٦ - السيد الدكتور/أحمد عمر هاشم - الاستاذ المساعد بكلية أصول الدين بالقاهرة

# الازهر وشعوب العالم



٧ - السيد الدكتور/ عبد الموجود محمد عبد اللطيف - المدرس بكلية اصول الدين - بالقاهرة

٨ - السيد الدكتور/ محمد على السماحي - المدرس بكلية اصول الدين - بالقاهرة

٩ - السيد الدكتور/ أحمد أحمد أبو السعادات - المدرس بكلية اصول الدين - بالقاهرة

أو المجتمع أو في النواحي الاجتماعية ، وانما اشترط ان تكون هذه التقاليد أو العلوم أو الفنون دائرة في فلك الخالق ومرتبطة به وان تمكن الانسان من تعمير الارض وتعمير الارض عبادة ، وكل ما يساعد على تعميرها ويجعلها أكثر رفاهية هو في صالح الاسلام وهذا من ناحية العلوم .

أما من ناحية التقاليد الاجتماعية فالاسلام يضع اساسا لها وهي أن تكون دائرة في الناحية التي تحفظ للانسان انسانيته وتميزه كأشرف المخلوقات ، وأى تقليد يرفع من شأن الانسان يوافق عليه الاسلام وأى تقليد يخل بكرامة الرجل أو المرأة لا يوافق عليه الاسلام ، فالاسلام اذن يشجع التحول الاجتماعى في مجال التقاليد طالما كانت هذه التقاليد تحترم حرية الانسان وكرامته .

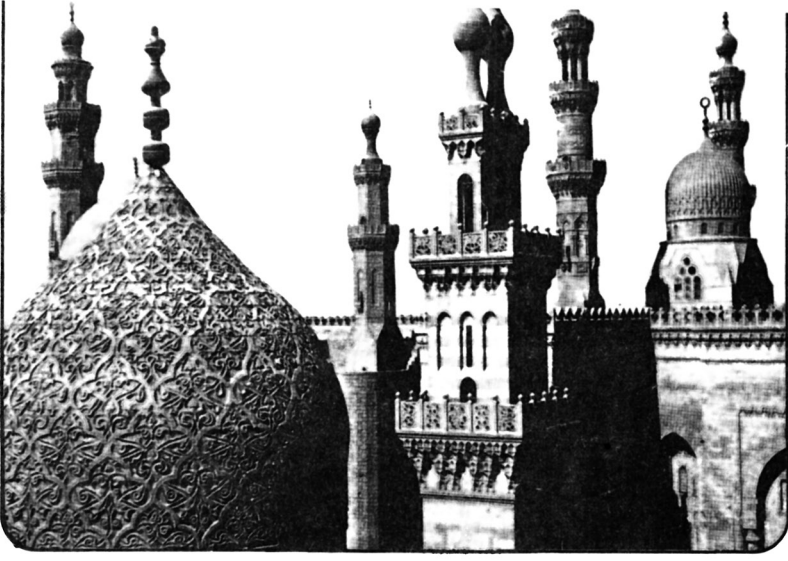
أما بالنسبة للفنون الشعبية : فالاسلام أيضا يعطى هذه الفنون الحرية في أن تعبر عن تطلعات الشعوب وآمالها وآلامها طالما كانت

ومثل الجانب الايطالى وفد مكون من أربعة افراد وهم :

السيدة رئيسة الوفد ، السكرتير العام للمركز ، وعضو متخصص في دراسة تاريخ الاديان وعضوان آخران ، وقد قام بسكرتارية الاجتماع وبانترجمة من اللغة العربية الى اللغة الانجليزية والعكس « السيد محمد كامل عبد الرحمن » من ادارة العلاقات الثقافية بالجامعة .

وقد بدأ الاجتماع بالشكر المتبادل بين الجانبين وبترحيب جامعة الازهر واستعدادها لمناقشة كل من يتعلق بالاديان ، ثم بدأ الجانب الايطالى في توجيه الاسئلة على النحو التالى : (س) ما أثر الاسلام في التحول الاجتماعى ؟ وتولى الاجابة عن هذا السؤال السيد الدكتور/ عبد المعطى بيومى وكيل كلية اصول الدين قال :

من المعلوم ان الاسلام دين مرن ، جاء بقواعد كلية لافتترض شيئا محددًا في الفنون



ثم اثار اعضاء الوفد نقطة اخرى وهى :  
أنه فى العلوم الانسانية يوجد جدل كبير  
جدا عن مشاكل العلاقة بين الدين والعالم  
الحديث فمئذ آلاف السنين قال كثير من  
الأوربيين أنهم يساندون النظرية التى تقول  
أن أمام التكنولوجيا التى تقوم عليها الحضارة  
الغربية فان تدين الانسان سوف يختفى من  
وقت لآخر وفى السنوات الاخيرة ظهرت ابحاث  
ودراسات برهنت العكس ، وفى ايطاليا ثبت ان  
الحضارة الحديثة لم تدمر أسس الاديان ولكن  
على العكس زاد انتشار الدين لان الحضارة  
الحديثة نم تقوى على اجابة كل الحول لمشاكل  
الانسان لذلك فان الحضارة الحديثة لاتستطيع



ملتزمة بالاخلاق والقيم التى جاء بها الاسلام  
وبالنسبة للتطور الاجتماعى فالاسلام  
لايفترض نظاما اساسيا معيناً انما يقيم نظام  
المجتمع على ثلاثة أسس هى : العدالة ،  
الشورى ، المساواة .

فاذا توفرت هذه الاسس الثلاثة كان  
للمجتمع أن يتخذ أى شكل من أشكال النظم .  
• ويلاحظ ان المساواة هنا تعنى المساواة فى  
الحقوق والواجبات والمساواة فى تطبيق  
القانون الاسلامى العام .

كما أن الاسلام يشجع التحول الاجتماعى  
باستمرار الى الافضل فى اطار شرائع الاسلام  
وهى الايمان بالله والتزام الاحكام والالتزام  
بكل مايحفظ على الناس دينهم وهى الدين ،  
النفس ، العرض ، العقل ، والمال .

وهذا كله فى صالح التقدم البشرى ولا يقيد  
حرية الانسان .

# الأزهر القيادي وشعوب العالم

الحرب ، فالاسلام لايشجع انتاج الاسلحة النووية التي لاتفرق بين محارب وغير محارب لان فلسفة الاسلام في الحرب الايكون هناك مساس بالعزل من السلاح، أو المنشآت المدنية أوالاقتصادية وكان الرسول عليه السلام يوصي اصحابه الا يمسوا شجرة أو أى شئ آمن ، والاسلام أيضا ربط بين الدين والعلم فلا توجد فجوة بين الاسلام والحضارة الحديثة .

ثم كان سؤال آخر من الوفد الايطالى عن انتشار الاسلام في أنحاء العالم وكيفية اتصال الاسلام بذوى اللغات المختلفة والشعوب المسلمة غير العربية .

**وتولى السيد الاستاذ الدكتور/عبد الرحمن الكردى – عميد كلية اللغة العربية الاجابة .**  
**فقال سيادته :**

الاسلام دين عام لكل الشعوب ، لانه جاء بما يناسب العقل البشرى ، ويقوم على اساس عقلى بحث فى اثبات وجود الله ، وهذا هو اساس الايمان . وعلى هذا فلا تقف اللغة عثرة فى ايصال الدين لاي مجتمع بشرى ، وان

ان تعطى السعادة الكاملة للانسان ولكنها تستطيع ان تعطيه فقط الوسائل والادوات للتكنولوجيا ، وتعطيه أيضا رفاهية معينة ولكنها لاتستطيع ان تحل مشاكل الانسان الروح . لذلك ففى كل انحاء العالم زاد انتشار الدين والعبادة .

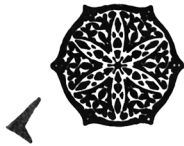
**وكان تعليق اساتذة الأزهر على هذا :**

ان الاسلام يساعد فى حل مشكلات الانسان وايجاد الحلول الدائمة لها ، من القاعده العريضة التى بناها وعلى هذا ، فان الحضارة الحديثة تزيد فى ايمان المؤمن لانه لاينظر للحضارة الحديثة على أنها ستحل مشكلاته حيث ان الاسلام قد حلها والدين غير منفصل وانما يضع الاسلام حلا للمشاكل الاجتماعية وعلى هذا ليس لدى الاسلام مانع فى تطور الحضارة بل ان قوة ايمان المؤمن تزيد عن طريق العلم الحديث ، ولكن الحضارة الحديثة التى ليس لديها قواعد ثابتة كالاسلام لن تحل المشاكل الاجتماعية للانسان وهناك تحفظ وحيد للاسلام على التكنولوجيا المدمرة فى مجال



العلوم ، واساس أيضا في عملية الاقتصاد .  
وعلى هذا ف شخصية الاسلام شخصية ايجابية  
ولذلك فهو يأخذ كثير من نشاط الرسول عليه  
السلام ، ودعوته عالمية للتحديث لجنس  
البشرى كله فكيف ينظر الاسلام الى الوحدة  
والاخوة في كل مكان .

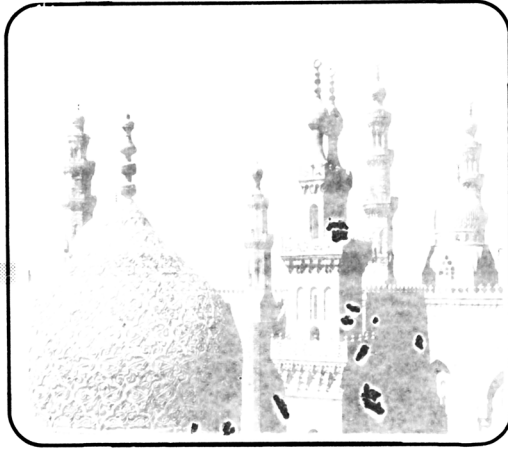
وتولى السيد الدكتور/ ضياء الكـردى  
الاستاذ المساعد بأصول الدين – الاجابة .  
فقال : ينظر الاسلام الى الوحدة والاخوة  
على اساس العدالة المطلقة بين جميع الدول  
والالوان وأهل الكتاب بلا تفرقة .  
وهذه هى دعوة القرآن الكريم . وعلى هذا  
تتحقق الاخوة بين طبقات المجتمع الاسلامى  
كما هو مشاهد منه .  
وفى القرآن الكريم :



الرسول عليه السلام أمر اصحابه بتعلم لغات  
الشعوب الاخرى لنقل الاسلام اليها .  
وحاليا ينتشر الاسلام بدعائه اذ ين يجيدون  
اللغات الاجنبية المختلفة ويذهبون الى الدول  
الاخرى كما ان المراكز الاسلامية المنتشرة في  
جميع انحاء العالم بها دعاة يوضحون الاسلام  
عقيدة وشريعة وأخلاقا ، هذا الى جانب الكتب  
التي تقوم بترجمتها الدوائر العلمية لشرح  
الاسلام والاسلام لايفرق في التعامل بين  
جنس وآخر أو طبقة وأخرى وانما الكل  
سواسية في نظر الاسلام وهذه الدول الاجنبية  
ترسل طلبة ليدرسوا الاسلام بالازهر الشريف  
وجامعته العريقة .

وليس لدى الاسلام مانع من اجراء الحوار  
مع أى ثقافة لان اساسه العقل ويحترم التفكير  
العقلى السليم وقائم على أسس عقلية في  
اثبات وجود الله وصفاته الوحدانية .

ثم تحدث احد اعضاء الوفد الايطالى فقال:  
الاسلام منذ البداية عنصر أساسى للانسان،  
يوجه حياته الاجتماعية ، وهو دائما يزود



الايطالى الذى له مبدءان هما •  
المساواة والديمقراطية • وكماطين  
ايطاليين يطلب منا تحقيق هذين الامرين ،  
وهذا هو عملنا اذى يجب ان نجيب به  
كمواطينين ايطاليين •

والنقطة الثانية : كوننا كاثوليك مطلوب منا  
ان نتبع مثال المسيح ونكمل عمله ، عمله الذى  
حللته الاحداث التاريخية وأظهرت أنه مات من  
أجل البشرية وعمنه ظاهر لكل قانون بشرى  
وأنه وراء القانون البشرى •  
ويقال فى ( العهد الجديد ) أعطى ما لقيصر  
لليسر وما لله لله •

ونحن مطلوب منا ان نكمل عمل السيد  
المسيح وننتظر النهاية •  
سؤال آخر لجامعة الازهر :  
هل اذا تغير الزام الدولة ( والدستور قابل  
للتغير ) يتغير تبعا لذلك الازام الدينى ؟  
وكانت اجابة الوفد الايطالى :  
أنه خلال التاريخ وفى آلاف السنين الماضية

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى  
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ  
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » •

وفى الحديث : « الناس سواسية كأسنان  
المشط » •

« لا فضل لعجمى على عربى الا بالتقوى » •  
ثم وجه السيد الدكتور / ضياء الكردى سؤالاً  
للوفا الايطالى عن مصدر الازام لديهم ؟  
وكانت اجابة الوفد الايطالى :  
نود ان نبدأ القول بالمصادر المختلفة  
للإلزام :

أولاً — كوننا مواطينين ايطاليين •  
ثانياً — كوننا كاثوليك •

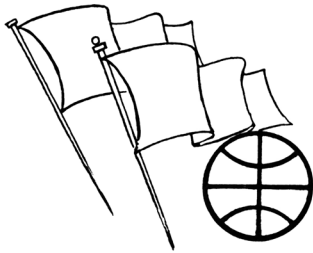
ولذلك يجب القول أنه فى المجتمع العربى  
وبخاصة فى ايطاليا — توجد فروق بين منظمات  
الدولة ومنظمات الكنيسة ، ومنظمات الكنيسة  
تعتمد على ( العهد الجديد ) وكماطينين  
ايطاليين مطلوب منا ان نعمل ونحترم الدستور

# دور الازهر القيادي وشعوب العالم

كالفقر والبطالة وعدم المساواة وكانت هذه المرة الاولى لالاف الاقطار المختلفة ووجهات النظر ان تناقش في مؤتمر عام ، ومن هذا المؤتمر ولدت سياسات وأنشطة كثيرة ، وكان رد الفعل هو انشاء هذا المركز من اجل تحسين أحوالنا باستخدام العلم ثم بدأنا في الانتشار في العالم ثم قدم الوفد الايطالي رسالة مكتوبة لاساتذة جامعة الازهر وهذه ترجمتها •

في اطار التعاون بين مركز بحوث فبراير ٧٤ الايطاني وجامعة الازهر فان اهتمامنا هو دراسة وبحث الاديان والتحول الاجتماعي • وفيما يخص الاسلام ، فأنة يبدو لنا طرح موضوعان يمكن مناقشتها في المناسبات المختلفة •

١ - الاسلام والتجديد : ويعنى ذلك دراسات حول العلاقة بين الاسلام والقيم



تغير الدستور وتغيرت الدولة كثيرا . ولكن الالتزام الديني للكنيسة ظل كما هو ، واذا كان قانون الدولة ضد الزام الكاثوليك فان الزام الكاثوليك جاء قبل الدولة ومثال لذلك ان أول المسيحيين الذين نسميهم شهداء ماتوا لانهم واجهوا بايمانهم طغيان الدولة انرومانية التي كان لديها آلهة كثيرين والذين طلبوا من المسيحيين أن يعبدوا الامبراطورية • وهذه حقيقة موجودة في ( العهد الجديد ) لان الحكام الرومانيين ارادوا ان يخدعوا وان يضلوا المسيحيين •

والخلاصة أن المسيحيين في العالم ولكنهم ليسوا فوق العالم •

ثم سؤال آخر لجامعة الازهر عن سبب تسمية هذا المركز الايطالي بمركز ( بحوث فبراير ٧٤ ) •

وكانت الاجابة على النحو التالي :

ان اسم مركزنا هو اسم شهر في العام وفي هذا الشهر تجمع آلاف من الناس في روما ذات يوم وتناولوا الاشياء السيئة الموجودة في روما



# الأزهر وشعوب العالم



الدينية والقيم الناتجة من التكنولوجيا الغربية  
دراسات حول العلاقة بين الدين والحياة  
الاجتماعية وبصفة خاصة مشاكل القانون  
والاقتصاد والاتصال •

٢ - الاسلام ومشاكل التطور في العالم ،  
وبصفة خاصة انتشار الاسلام ، تطور  
النظريات ، صورة الاسلام في الدول غير  
العربية •

ونعتقد ان كل هذا يمكن تحقيقه عن طريق:  
١ - لقاءات مع الاساتذة والمحاضرين  
ومجموعات من الطلبة •

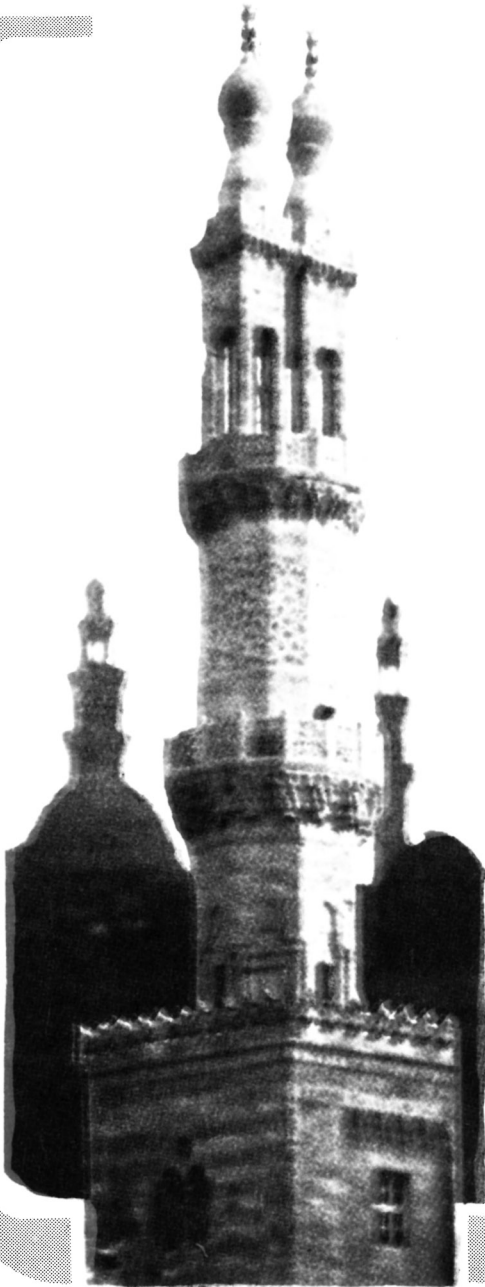
٢ - تبادل المعلومات ولقاءات مع كلية من  
الكليات الجديدة كالهندسة والاقتصاد والتجارة  
وكليات أخرى •

٣ - مقابلات مع اساتذة أو أى تعاون آخر  
مع مركزنا •

٤ - امكانية عقد مؤتمر قبل نهاية سبتمبر  
عن الدين والتحول الاجتماعى •

٥ - حلقات دراسية ، مؤتمرات ، دراسات  
عامة وابحات مع اساتذة الجامعة وتعتقد في  
أماكن مختلفة •

٦ - تبادل المنح الدراسية •  
ونعتقد ان النتيجة الاساسية سوف تكون  
معرفة أحسن وأعمق للإسلام في الغرب •  
ونشكركم على حسن تعاونكم ••





● فقه  
الإمام  
البخاري

● شخصية  
في سطور  
خالد  
بن الوليد

# فتى الإسلام

## المحدثون والضقة

### ف عصر البخاري وشيوخه

وانشواهد ، وظهر عليهم أحاديث كثيرة لم تظهر على أهل الفتوى من قبل ، قال الشافعي ، لأحمد ، أنتم أعلم بالأخبار الصحيحة منا ، فإذا كان خبر صحيح فأعلموني ، حتى أذهب إليه كوفيا كان أو بصريا أو شاميا — حكاه بن الهمام • وذلك بأنه كم من حديث صحيح لا يرويه إلا أهل بلد خاصة كأفراد الشاميين والعراقيين أو أهل بيت خاصة ، كنسخة «بريد عن أبي برده عن أبي موسى : فمثل هذه الأحاديث يغفل عنها عامة أهل الفتوى •

واجتمعت عندهم آثار فقهاء كل بلد من الصحابة والتابعين وكان الرجل فيما قبلهم لا يتمكن من جمع حديث بلده وأصحابه ، وأمعت هذه الطبقة في هذا الفن ، وجعلوه شيئا مستقلا بالتدوين والبحث وناظروا في الحكم بالصحة والانقطاع على من سبقهم ،

في ذلك العصر كثر تدوين الحديث والأثر في بلدان الإسلام ، وكتابة الصحف والنسخ حتى قل من يكون من أهل الرواية إلا كان لهم تدوين أو صحيفة أو نسخة •

فطاف من أدرك من عظمائهم ذلك الزمان — بلاد الحجاز والشام ، والعراق ، ومصر ، واليمن ، وخراسان ، وجمعوا الكتب وتتبعوا النسخ ، وأمعنوا في غريب الحديث ، ونوادر الأثر فاجتمع باهتمام أولئك من الحديث ، والآثار ما لم يجتمع لأحد قبلهم ، وخلص اليهم عن طريق الحديث شيء كثير حتى كان يكثر من الأحاديث مائة طريق فما فوقها •

فكشف بعض الطرق ما استتر في بعضها الآخر ، وعرفوا محل كل حديث من الغرابة والاستنباط وأمكن لهم النظر في المتابعات ،

(محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة)  
أبو نعيم بن حماد الخزازي

# البخاري

للدكتور الحسيني هاشم

وأحمد بن حنبل ، واسحق بن راهويه ، والفضل ابن دكين ، وعلى بن المديني وأقرانهم ، وهذه الطبقة ، هي الطراز الأول من طبقات المحدثين ، مرجع المحققون منهم بعد أحكام فن الرواية ومعرفة مراتب الأحاديث إلى الفقه وأحكامه .

## منهج المحدثين في استنباط الأحكام

لم يكن في ذلك العصر من الرأي أن يجتمع على تقليد رجل ممن مضى : مع ما يروون من الأحاديث والآثار والمناقشة في كل مذهب من تلك المذاهب ، فأخذوا يتتبعون أحاديث النبي ( صلى الله عليه وسلم ) وآثار الصحابة والتابعين والمجتهدين ، على قواعد أحكامها في نفوسهم .

قال الدهلوي : وأنا أبينها لك في كلمات يسيرة ، كان اذا وجد في المسألة قرآن ناطق فلا يجوز التحول عنه إلى غيره .

فقد كان سفيان ووكيع وأمثالهما ، يجتهدون غاية الاجتهاد ، فلا يتمكنون من الحديث المرفوع المتصل الا من دون ألف حديث ، كما ذكر أبو داود السجستاني في رسالة إلى أهل مكة .

وكان أهل هذه الطبقة يروون دون ألف حديث فما يقرب منها ، بل صح عن البخاري أنه اختصر حديثه من ستة آلاف حديث . وعن أبي داود أنه اختصر سنته من خمسة آلاف حديث ، وجعل أحمد مسنده ميزانا يعرف به حديث رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فما وجد فيه ، ولو بطريق منه — فله أصل ، والا فلا أصل له ، فكان هؤلاء ، عبد الرحمن بن مهدي ، ويحيى بن سعيد القطان ، ويزيد بن هارون ، وعبد الرزاق ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، ومسدد ، وهناء ،



كما أنه ليس ميزان التوتر عدد الرواة ، ولا حالهم ، ولكن اليقين الذي يعقبه في قلوب الناس — كما كان الحال عند الصحابة — وكانت هذه الأصول مستخرجة عن صنيع الأوائل يتصر يحاتهم — عن ميم بن مهران قال : كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله

فإن وجد فيه ما يقضى بينهم قضى به وإن لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) في ذلك الأمر سنة قضى بها ، فإن أحياء خرج فسأل المسلمين ، وقال : أتاني كذا وكذا ، فهل علمتم أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قضى في ذلك القضاء ؟ فربما اجتمع اليه نفر كلهم يذكر من رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فيه قضاء فيقول أبو بكر : « الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ سنة نبينا فإن أعياه أن يجد فيه من سنة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) عليه وسلم جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم ، فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به . وعن شريح أن عمر بن الخطاب كتب اليه : ان جاء لك شيء في كتاب الله فاقض به ، ولا يلفتك عنه الرجال . فإن جاءك ما ليس في كتاب الله فانظر سنة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فاقض به ، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ، ولم يكن فيه سنة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فانظر ما اجتمع عليه الناس فخذ به ، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ، ولم يكن فيه سنة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ولم يتكلم فيه أحد قبلك ، فاختر

وإذا كان القرآن محتملا لوجوه ، فالسنة قاضية عليه ، فإذا لم يجدوا في كتاب الله ، أخذوا سنة رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) سواء كان مستفيضاً دائراً بين الفقهاء ، أو لم يعملوا به ، ومتى كان في المسألة حديث ، فلا يتتبع فيها خلاف أثر من الآثار ، ولا اجتهاد أحد من المجتهدين .

وإذا فرغوا جهدهم ، في تتبع الأحاديث ، ولم يجدوا في المسألة حديثاً أخذوا بأقوال جماعة من الصحابة والتابعين ، ولا يتقيدون بقوم دون قوم ، ولا ببلد دون بلد كما كان يفعل من قبلهم .

فان اتفق جمهور الخلفاء والفقهاء على شيء فهو المقنع ، وإن اختلفوا أخذوا بحديث أعلمهم ، وأورعهم ، أو أكثرهم ضبطاً ، أو ما اشتهر عنهم . فإن وجدوا شيئاً يستوى فيه قولان ، فهم مسألة ذات قولين ، فإن عجزوا عن ذلك أيضاً تأملوا في عمومات الكتاب والسنة وإيماءاتهما وحملوا نظير المسألة عليهما في الجوانب إذا كانتا متقاربتين باديء الرأي ، لا يعتمدون في ذلك على قواعد الأصول ، ولكن على ما يخلص الى الفهم ، ويثلج به الصدر ،

أى الأمرين شئت ، ان شئت أن تجتهد برأيك ،  
ثم تقدم فتقدم ، وان شئت تتأخر فتأخر ،  
ولا أرى التأخير الا خيرا لك ..

وبالجملة ، فلما مهدوا الفقه على هذه  
القواعد ، فلم تكن مسألة من المسائل التى تكلم  
فيها من قبلهم ، والتى وقعت فى زمانهم ،  
الا وجدوا فيها حديثا مرفوعا متصلا أو مرسلا  
أو موقوفا صحيحا أو حسنا أو صالحا للاعتبار  
أو وجدوا أثرا من آثار الشيخين ( أبو بكر  
وعمر ) أو سائر الخلفاء وقضاة الأنصار ، وفقهاء  
البلدان ، أو استنباطا من عموم أو ايماء أو  
اقتضاء فيسير الله لهم العمل بالسنة على هذا  
الوجه .

وكان أعظمهم شأنًا ، وأوسعهم رواية ،  
وأعرفهم للحديث مرتبة ، وأعمقهم فقهًا ( أحمد  
ابن محمد بن حنبل ، ثم اسحق بن راهويه ،  
وهما من أساتذة البخارى ومعاصريه ، وكان  
ترتيب الفقه على هذا الوجه يتوقف على جمع  
شئ كثير من الأحاديث والآثار حتى سئل  
أحمد ، يكفى الرجل مائة ألف حديث يفتى ؟  
قال : لا حتى خمسمائة ألف حديث قال :  
( أرجو . مراده الافتاء على هذا الاصل ، ثم  
أنشأ الله تعالى قرنا آخر ، فرأوا أصحابهم  
قد كفوهم مؤونة جمع الأحاديث ، وتمهيد  
الفقه على أصلهم ، ففترغوا لفنون أخرى  
كتميز الحديث الصحيح المجمع عليه بين كبراء  
أهل الحديث كزيد بن هرون ، ويحيى بن سعيد  
القطان وأحمد واسحق وأضرابهم .  
وكجمع أحاديث الفقه ، التى بنى عليها  
فقهاء الأمصار وعلماء البلدان مذاهبهم .

وقد حكم على كل حديث بما يستحقه .  
وكالشاذة من الأحاديث التى لم يرووها .  
أو طرقها التى لم يخرج من جهتها الأوائل مما  
فيه اتصال أو علو سند ، أو رواية فقيه عن  
فقيه ، أو حافظ عن حافظ ، ونحو ذلك من  
المطالب العلمية ، وهؤلاء : البخارى ومسلم  
وأبو داود ، وعبد بن حميد والدارمى ، وابن  
ماجه وأبو يعلى والترمذى ، والنسائى ،  
والدارقطنى ، وانحاكم والبيهقى والخطيب  
والديلمى ، وابن عبد البر وامثالهم .  
وكان أوسعهم علما ، وأنفعهم تصنيفا ،  
وأوسعهم ذكرا رجال أربعة :

**البخارى ، مسلم ، أبو داود  
السجستانى ، أبو عيسى الترمذى .**

— أولهم أبو عبد الله البخارى ، وكان  
غرضه تجريد الأحاديث الصحاح  
المستفيضة المتصلة من غيرها ، واستنباط  
الفقه والسيرة والتفسير منها ، فصنف  
« جامع الصحيح » . ووفى بما شرط  
قال الدهلوى : ويلفنا أن رجلا من  
الصالحين رأى رسول الله ( صلى الله  
عليه وسلم ) فى منامه ، وهو يقول : ( مالك  
اشتغلت بفقه محمد بن أوزلس وتركت  
كتابى ؟

قال : يا رسول الله ، وما كتابك ؟  
قال : صحيح البخارى ( ولعمري أنه  
نال من الشهرة والتبول درجة لا يرام  
فوقها .

دكتور : الحسينى هاشم

# سيف خالد

## شخصية في سطور

ثم اتفق المسلمون على دفع الراية الى خالد ابن الوليد فأخذها وقاتل بها حتى اندق في يده سبعة أسياف ثم مازال يدافع القوم حتى انحازوا عنه ثم عاد بجيش المسلمين وفي هذه الغزوة • سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً من سيوف الله ( سيف الله ) •

• وقد شهد خالد بن الوليد منح مكة مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأمره يومئذ ان يدخل من اسفل مكة من الليط ومعه اسلم وغفار ومزينة وصهينة وقبائل انعرب •

• وقد بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو العرب حول مكة الى الاسلام •  
• حضر خالد بن الوليد غزوة حنين مع الرسول صلى الله عليه وسلم وكان على مقدمه الرسول • وجرح خالد يومئذ فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث في جرحه فبرئ •

• حضر خالد بن الوليد حروب الردة في عهد أبي بكر الصديق رضى الله عنه وأبلى فيها بلاء حسناً فحارب طليحة وانتصر عليه وحارب ام زمل من بنى فزاره فقتلت وتفرق جمعها وحارب مسيلمة وقضى عليه وأتباعه •

• هو خالد بن الوليد بن المفيرة بن عبيد الله ابن عمرو بن مخزوم أبو سليمان وقيل أبو الوليد القرش المخزومي •

• كان خالد موصوفاً في قومه بالشجاعة : مقدماً عندهم في الحروب عارفاً بأصول الحرب حسن الطبع عنفوان الشجاعة أحد بالشدة متسرع الى العاقبة : وقد حضر بدر وأحد والخندق مع المشركين ضد المسلمين •

• اختلف المؤرخون في وقت دخول خالد الاسلام فقال بعضهم أنه أسلم سنة ٨ هـ ثمان للهجرة وقال بعضهم سنة ٥ هـ خمس وقال بعضهم سنة ٧ هـ سبع وهو الصحيح • فقد كان اسلامه بعد غزوة الحديبية وكانت في ذى القعدة سنة ٦ ست هجرية •

• لما أسلم خالد أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة مؤتة لغزو الروم وفي هذه الغزوة استشهد زيد وكان أمير الجيش ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فاستشهد أيضاً ثم أخذ الراية بعده عبد الله ابن رواحه فاستشهد أيضاً

# ابن الوليد

\* وعندما تهاى المسلمون للقاء العدو قام خالد فيهم فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه « هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغى ، أخلصوا جهادكم وارضوا الله بعملكم فان هذا يوم له ما بعده ، لا تقاتلوا قوما على نظام وتعبيه وأنتم متساندون ، فان ذلك لا يحل ولا ينبغي وان من ورائكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذى ترون انه رأى من واليكم ومحبيه » قالوا هات فما رأى : فأشار عليهم بأن يتناوبوا الأمانة العامة .

\* توفي خالد بن الوليد فى حمص بالشام وكان قد اتخذها مقرا له بعد أن أتم فتوحه فى العراق والشام وتوفى سنة ٢١ احدى وعشرين هجرية فى خلافة عمر .

\* ولما حضرت خالد الوفاة قال « لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها وما فى بدنى موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة وهأنا أموت على فراشى كما يموت الفير فلا نامت اعين الجبناء ، وما من عمل ارجى من لا اله الا الله وأنا مترس بها » .

رحم الله خالد ورضى عليه

\* أمره أبو بكر الصديق بالتوجه الى العراق وهناك كانت وقعة الحفير قرب خليج البصرة أول وقعة لخالد فى العراق وكان اسم صاحبها هرمز وقد انتصر فيها خالد على الفرس ولما انهزم هرمز أرسل الى كسرى ملك الفرس فأمدّه بجيش عظيم بقيادة قارن والتقى المدد بجيش هرمز فاجتمعوا فى الثنى وهو اسم نهر وسار اليه خالد وقتلهم وهزمهم .

\* ثم قصد خالد بعد ذلك الحيرة وصالحه اهلها بعد مناوشات خفيفة وفتحها فى شهر ربيع الأول سنة ١٢ اثنى عشر من الهجرة ثم سار خالد الى دومة الجندل ثم كانت وقعة الحصيد والخنامس ومضيح البرشاء وغيرها .

\* بعث ابي بكر الصديق رضى الله عنه كتابا الى خالد بن الوليد ان يتوجه الى الشام واستخلف خالد المثنى بن حارثة الشيباني وقال له ( ارجع رحمك الله الى سلطانك غير مقصر ولا وان ) وعندما اجتمع المسلمون فى اليرموك كان عددهم سبعة وعشرين الفا منهم الف صحابى وكان الروم فى مائة الف وفى رواية انهم كانوا فى مائتى ألف .



# حرف



## تفسير دقيق

ان زاد برك على برهم

قال أبو جعفر المنصور لمن بن زائدة :  
كبرت يا معن ! قال : في طاعتك يا أمير  
المؤمنين ، قال : انك لجلد ، قال : على أعدائك ،  
قال : وان فيك لبقية ، قال : هي لك يا أمير  
المؤمنين ، قال : فأى الدولتين أحب اليك ؟ هذه  
أم دولة بنى أمية ؟ ، قال ذلك اليك يا أمير  
المؤمنين ، ان زاد برك على برهم كانت دولتك  
أحب الي .

إذا استطعت

كتب رجل الى ابن عمر — رضى الله عنهما —  
يسأله عن العلم فأجابه : ان العلم أكثر من أن  
أكتب به إليك ، ولكن اذا استطعت أن تلقى  
الله كاف اللسان عن أعراض المسلمين ، خفيف  
الظهر من دمائهم ، خميص البطن من  
أموالهم ، لازما لجماعتهم فاعمل .

قال تعالى : « يَوْمَ يُخَمَّى عَلَيْهَا فِي نَارِ  
جَهَنَّمَ فَنُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ  
وَأُظْهِرَهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ،  
فَفُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ » .

ويقول في تفسيرها بعضهم : إنما خص  
هذه الأعضاء دون غيرها بالذكر ، لأن  
السائل اذا سال البخيل ، زوى عنه  
وجهه ، فان ألح عليه أزور عنه بشق  
جنبه الذى يليه ، فان ألح ولاه ظهره .

عدة في الدين والدنيا

قال على بن أبى طالب — كرم الله  
وجهه — :  
عليكم باقتناء الاخوان فهم عدة في  
الدين والدنيا ، ألا ترى الى قول الله  
— عز وجل — حكاية عن أهل النار في  
النار « فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ، وَلَا صِدِّيقٍ  
حَمِيمٍ » .

# مواقف

للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

## أجوبة حكيمة

### هذه الدنيا

عن علي - كرم الله وجهه - قال :  
انما الدنيا مطعموم ، ومشروب ،  
وملبوس ، ومشموم .  
فأشرف المطعموم : العسل وهو مذقة  
ذباب !  
وأشرف المشروب : الماء ويستوى  
فيه البر والفاجر !  
وأشرف الملبوس : الحرير وهو  
نسيج دودة !  
وأشرف المشموم : المسك وهو دم  
حيوان !

### دعاء

« اللهم انى أعوذ بك من شر  
الخلق ، وهم الرزق ، وسوء  
الخلق . »

قال رجل ليحيى بن أكرم : أيها القاضي كم  
أكل ؟

قال : فوق الجوع ودون الشبع .  
قال : فكم أضحك ؟ قال : حتى يسفر وجهك ،  
ولا يعلو صوتك .

قال : فكم أبكى ؟ ، قال : لا تمل البكاء من  
خشية الله - تعالى - .

قال : فكم أخفى عملى ؟ قال : ما استطعت .  
قال : فكم أظهر منه ؟ قال : ما يقتدى بك فى  
البر ، ويؤمن عليك قول الناس .

## علاقة المحبة

علاقة المحبة اتباع المحبوب فى الامر  
والنهي ، قال بعضهم :

تعصى الاله وأنت تظهر حبه  
هذا لعمري فى القياس بديع  
لو كان حبك صادقاً لأطعته  
ان المحب لمن يحب مطيع



## الاسلام يتحدى

### التعريف بالمؤلف : —

من هؤلاء القلة « وحيد الدين خان » الذي يدخل اسمه لأول مرة حقل اللغة العربية بنشر ذلك الكتاب « الاسلام يتحدى » وان كان لاسمه رنين مدو في شسبه القارة الهندية ، باعتباره ثالث اثنين ، يتولون قضية الاسلام المعاصر في وجه الزحف الفكري .

أبو الاعلى المودودى ، وأبو الحسن الندوى ووحيد الدين خان ، وحسبنا أن نقرأ هذا الكتاب الجديد لنذكر أنه يمثل عقلا وثقافة ومنهجاً ، يختلف بها مؤلفه عن جميع من عرفنا من الكتاب المعاصرين : —

### منهج المؤلف في تأليف كتابه : —

قسم المؤلف كتابه الى تسعة أبواب تضمنت ١٦٣ صفحة غير الفهارس والغلاف الداخلى للكتاب .

وقد استخدم المخرج كافة وسائل الابرار على الغلاف الخارجى للكتاب لجذب انتباه

### القارئ . •

وهذه هى الطبعة السادسة لهذا الكتاب وقد نفذت الطبعات الخمس السابقة وقد قام بترجمته الى العربية « ظفر الاسلام خان » . ويثبت المؤلف بكتابه المنهج الذى اتبعه في تأليف الكتاب اذ يقول : —

ان الطريقة التى اتبعتها في تأليف « كتاب الاسلام يتحدى » ذات وجهين : —

فكرية ، وتجريبية ، وبعبارة أخرى : فلسفية وعملية ، ان صح التعبير وقد راعى المؤلف الطريقة الثانية وهى التجريبية أو العلمية . ويستطرد المؤلف معللاً اتباعه هذا المنهج اذ يقول : —

ان مكتبتنا تترخر بمجلدات ضخمة من الكتب التى وضعت على المنهج الاول : على حين يوجد نقص شديد فى الكتب من المنهج الثانى . ويقول المؤلف :



عرض وتقديم حمدي الليثي

# مدخل على الإيمان

ويستطرد المؤلف قائلا :

لقد وضعت كتب لا حصر لها حول هذا الموضوع بالذات وبذلت عقول جبارة من علمائنا أوقاتها في سبيل البحث عن مقومات القانون وكما يقول محرر « موسوعة تشامبرز » لقد أعطى القانون أهمية علم هامة ، حتى رفع من شأنه الى أقصى الحدود ولكن كل هذه الجهود لم توفق في ان الحصول على صورة متفق عليها من القانون . وقد تشعبت بهم السبل ، حتى قال خير في التشريع : « لو طلبت من عشرة خبراء أن يعرفوا القانون فعليك أن تستعد لسماع أحد عشر جوابا ! » وقد انقسم خبراء التشريع الى مدارس فكرية كثيرة ويرجع السبب وراء هذا الاختلاف بين خبراء التشريع فهو عدم توصلهم الى أساس صحيح يمكن اقامة صرح التشريع عليه . أنهم يجدون أن القيم التي يحاولون جمعها في هيكل الدستور

## تأليف وحيد الدين خان

أننى أشعر بأن المضمرة الفسيحة الذى هيأتها الدراسات العلمية الحديثة لاثبات الدين، هو تصديق لما جاء فى القرآن ، فى سورة النمل « وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَمِعْتُكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا » .

### عرض لمحتويات الكتاب

#### الدين ومشكلات الحضارة

هذا هو الباب الثامن من كتاب الاسلام يتحدى .

يقول المؤلف : —

من الحقائق المعروفة لرجال القانون أن الدساتير الراجعة فى هذا العصر تفقد أية أسس علمية أو نظرية تجيز بقاءها ويرى الاستاذ « فولر » Fullar أن « القانون لم يكشف عن نفسه بعد ! » .



## الى الايمان...

مرت بها الانسانية بعد هذه الاباحة هي أقصى ما عاناه البشر فقد ثبت بعد هذه التجارب أن المرأة والرجل لا يتساويا فطريا ولا طبيعيا ، وأى مجتمع يقوم على أساس مساواتهما سوف يسبب خرابا ودماء عظيمين للحضارة البشرية .  
( أ ) ان أول حقيقة في هذا الامر هي أن الرجل والمرأة يختلفان كل الاختلاف في نوعية كفاءاتهما الطبيعية واعتبارهما متساويين انما هو مخالفة كبرى لقوانين الطبيعة في حد ذاتها .

( ب ) لقد أباح مشرع الاسلام « تعدد الزوجات » وأثرت ضجة كبرى ضد هذا التشريع وأطلق عليه — هو الآخر — أنه « تذكّار العصر الجاهلي » ولكن جاءت التجارب العملية لتثبت أنه كان تشويها مناسباً للطبيعة الانسانية لان سد باب تعدد الزوجات انما هو فتح لعشرات الابواب الفاجرة ، غير الشرعية .

**ويستطرد المؤلف قائلا : —**

وسوف أشير هنا الى النشرة الاحصائية التي نشرتها هيئة الامم المتحدة في عام ١٩٥٩ لقد أثبتت هذه النشرة بالارقام والاحصائيات: أن العالم يواجه الآن مشكلة « الحرام أكثر من الحلال » شأن المواليد ! وجاء في هذه الاحصائية أن نسبة الاطفال غير الشرعيين

يستحيل وضعها في ميزان واحد ومثل رجل القانون في محاولته هذه كمثل الرجل الذي يزن مجموعة من الضفادع بمجموعة أخرى مماثلة ، فكما وضع مجموعة في كفة وجد أن ضفادع الكفة الثانية قد وثبت الى الماء مرة أخرى ! ومن ثم جاءت كل الجهود — التي استهدفت الحصول على الدستور المثالي — بالفشل الذريع .

ويعبر الاستاذ « وفريدمان » عن هذه المشكلة قائلا « وأنها الحقيقة : أن الحضارة الغربية لم تجد حلا لهذه المشكلة غير أن تنزلق من وقت لآخر . من نهاية الى نهاية أخرى » .  
**المرأة والمجتمع :**

يقول المؤلف بالبَاب الثامن :

ان الاسلام لا ينظر الى المرأة والرجل نظرة واحدة ، فهو يحرم العلاقات الحرة بينهما — وقد أخذ العلماء عند بدء العصر العلمي يسفرون من هذه القوانين وأطلقوا عليها : « مخلفات العصر الجاهلي » وقالوا بشدة : أن الرجل والمرأة متساويان ، وورثان النسل الانساني بطريقة متساوية ، ولسوف تكون جريمة كبرى لو أقمنا العقبات في طريق علاقتهما الحرة .

وقد أنتجت هذه الفكرة مجتمعا جديدا في الغرب ، بيد أن التجارب الطويلة المريرة التي



## ”الاسلام يتجدد“

- الباب السادس اثبات الرسالة .
- الباب السابع القرآن صوت الله .
- الباب الثامن الدين ومشكلات الحضارة .
- الباب التاسع الحياة التي ننشدها .
- ونختتم هذا العرض بما ختم به المؤلف كتابه
- يقول ( كريس موريسون ) رئيس أكاديمية
- نيويورك سابقا .
- « ان الاحترام ، والاحترام ، والسخاء ،
- وعظمة الاخلاق ، والقيم والمشارع السامية ،
- وكل ما يمكن اعتباره « نفحات الالهية » لا يمكن
- الحصول عليها من طريق الالحاد .
- « فالالحاد نوع من الانانية ، حيث يجلس
- الانسان على كرسى الله » .
- « لسوف تقضى هذه الحضارة بدون العقيدة
- والدين » .
- « سوف يتحول النظام الى فوضى » .
- « سوف ينعدم التوازن ، وضبط النفس ،
- والتمسك » .
- « سوف يتفشى الشر في كل مكان » .
- « انها لحاجة ملحة أن نقوى من صلتنا
- وعلاقتنا بالله » .
- هذا وجزى الله المؤلف عن الاسلام خيرا
- وتقبله من الصالحين .

حمدي الليثي



قد ارتفعت الى ستين في المائة . وأما في بعض  
البلاد وعلى سبيل المثال « بناما » فقد تجاوزت  
هذه النسبة الخمسة والسبعين في المائة ، أى  
أن ثلاثة عن طريق الحرام من كل أربعة مواليد!  
وأرفع نسبة لهؤلاء الاطفال غير الشرعيين  
موجودة في أمريكا اللاتينية .

وتثبت هذه النشرة أيضا أن نسبة الاطفال  
غير الشرعيين تصل الى « العدم » في البلدان  
الاسلامية وتقول النشرة : أن نسبة هؤلاء  
الاطفال أقل من واحد في المائة في جمهورية  
مصر العربية مع أنها أكثر البلاد الاسلامية  
تأثرا بالحضارة الغربية فما السبب التي تحمى  
الدول الاسلامية من هذه البلية ؟

يقول محررو هذه النشرة الاحصائية : أن  
البلدان الاسلامية محفوظة من هذا الوباء  
لأنها تتبع نظام « تعدد الزوجات » لقد  
استطاع هذا القانون الالهي الحكيم أن يحمى  
بلادنا الاسلامية من كارثة محققة في هذا  
العصر .

ويشتمل الكتاب على الابواب التالية :

- الباب الاول قضية معارضى الدين .
- الباب الثانى نقد قضية معارضى الدين .
- الباب الثالث طريق الاستدلال العلمى .
- الباب الرابع الطبيعة تشهد بوجود الله .
- الباب الخامس دليل الآخرة .





## عرض وتحليل

# الاقتصاد

## المنهج والتطبيق:

(مسلمًا - أو نصرانيًا - أو يهوديًا) - كما يشمل الحائر الذي لم يهتد إلى الدين الصحيح بعد .

\*\*\*

— ثم يتحدث عن رسالة العدل الاقتصادي .. وأنه شرع من أجل كل (الناس) في كل زمان ومكان ، مستهديا بقوله تعالى في سورة الشعراء :

« أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ،  
وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْسِنَتِكُمْ ، وَلَا تَبْخَسُوا  
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ، وَلَا تَعْبُوا فِي الْأَرْضِ  
مُفْسِدِينَ » .

سورة الشعراء ٢٦ : ١٨١ - ١٨٣

ويوضح لنا مفهوم « البخس » بأنه انقاص القيم عن حقها الإلهي ماديًا أو معنويًا ، وأن

الحمد لله رب العالمين جعل لنا

الاسلام شرعة ومنهاجا ، والصلاة

والسلام على سيد المرسلين جاءنا

بالحدى سراجا وهاجا ، أما بعد :

فالكتاب الذى نعرض ونحلل مادته اليوم ،

هو كتاب مفيد وفريد .. لأنه كتاب يتحدث

عن العدل الإلهي في الاقتصاد الاسلامي ..

ويضم الكتاب — على قلة عدد صفحاته —

عددا من الموضوعات والمباحث المهمة ، ففى

مقدمته يتحدث كاتبه عن رسالة العدل الإلهي

إلى الناس أجمعين مستهديا بقوله تعالى في

سورة الحديد :

« لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ

الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ » ..

سورة الحديد ٥٧ : ٢٥

— ويوضح لنا أن القسط هو العدل ، ومنه

( العدل الاقتصادي ) المضبوط بهداية السماء

« كتابا وضميرا » وبالمقاييس العادلة التى

تدخل فى طاقة الناس بحسب عصرهم

وعلومهم .

وأما الناس : فيشمل : المتدين منهم



لكتاب :

بقلم الأستاذ  
أحمد اسماعيل يحيى

# الإسلام المحمدي قرآن .. نبوى .. متجدد

تأليف الأستاذ زيدان أبوالمكارم حسن من علماء الأزهر

الحديث ، وأنه بعد الحرب العالمية الثانية كان الصراع في أوروبا ، وأمريكا دائرا بين الشرق والغرب على الصعيدين العقائدي ، والاقتصادي ، ويتبعها الجانب السياسي .. وأن هذا الصراع قد تحرك الى سائر أمم العالم ، فمنها ما خضع للشرق ، ومنها ما خضع للغرب .. ومنها ما لا يزال يصارع متمسكا بشخصيته وقيمه المتميزة - يعنى يهم العرب، والمسلمين - الذين يرفضون في ابناء أن يذوبوا في أحد الاتجاهين ، لأن لديهم شعورا قويا بشخصية أمتهم بين الأمم ، وشخصية عقيدتهم بين العقائد ، وأن لهاتين الشخصيتين

الوزن بالقسطاس المستقيم .. يعنى أننا لو وضعنا المبيع في احدى كفتى ميزان القيمة العادلة - سواء كان هذا المبيع سلعة أو خدمة ، فيجب أن يكون مساويا لما في كفة الميزان الأخرى من ثمن - سواء كان الثمن ذهبا أو غيره .

\*\*\*

— أما البحث الذى اختار له المؤلف عنوان : « بناء الاقتصاد الاسلامى » والذى تتضمنه الصفحات من ٧ - ٤٦ فيضم البحث الذى تقدم به المؤلف الى المؤتمر العالمى الأول للاقتصاد الاسلامى .. ويشير فيه المؤلف الى الصراع الاقتصادى فى العصر



# الاقتصاد



وأنه لا يصح الاعتماد في مجال استخلاص الأصول الحقيقية للاقتصاد الاسلامي الا على المصدر الأول فقط ، وهو ( المنهج القرآني النبوي ) اذ هو الميزان الذي توزن به المصادر الأخرى فما وافقه منها فهو اسلامي مستقيم، وما خالفه فهو خطأ ، أو انحراف لا يمثل الاسلام الصحيح !!؟ .

— ولا يتعجل المؤلف في الاجابة على موقف الاسلام من ( فائض القيمة ) قبل أن يعرض علينا الأساس ( الآلهي ) للاقتصاد قبل الاسلام في كلمات قليلة مفيدة ، فيقول : —  
— ان الله عز وجل قد وضع أساس الحياة الانسانية من قبل الاسلام في رسالة كل رسول ونبي منذ الأزمان السحيقة كما قال في سورة الحديد :

( لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ) .

الحديد ٥٧ : ٢٥  
ويضرب لنا المثل على أن العدل هو الغاية الأولى وأن المرشد اليه هو الكتاب والميزان ، برسالة سيدنا شعيب عليه السلام ، اذ هو في الحق رسول الاقتصاد الآلهي من بين الأنبياء جميعا .  
قال تعالى في سورة هود :

أثرهما في الاقتصاد .. ويشرح لنا الأستاذ الشيخ زيدان أبو المكارم حسن : كيف أن ( المادية الاقتصادية ) قد تسربت الى أوروبا وأمريكا من الفكر اليهودي في فترة مبكرة قبل القرن العشرين !! وأما في هذا القرن الأخير فقد سيطرت الصهيونية على الاقتصاد في أوروبا وأمريكا بلوأم وخبث أخضع كليهما في الشرق والغرب الى شيء واحد هو : ( فائض القيمة ) ؟ ! .

\*\*\*

ويتساءل المؤلف : ما موقف الاسلام من فائض القيمة ؟ وينبهنا — في أسلوب تربوي رفيع — الى ضرورة البحث عن اجابة علمية سليمة لهذا السؤال المهم .. ويلفت الأنظار الى أن أكثر الباحثين في الاقتصاد الاسلامي يلتزمون تحديد معالم الاقتصاد الاسلامي من مصادر أربعة هي : —

- النصوص القرآنية والنبوية .
- ما دونه أئمة الفقه الاسلامي ، ومن تابعهم من المقلدين .
- ما وصل اليه وطبقه الخلفاء ، والحكام المسلمون ، من تنظيمات اقتصادية .
- ما وصل اليه الفكر الاسلامي في التاريخ ، والفلسفة ، وألوان المعرفة الانسانية في هذا الشأن .
- ويشير المؤلف الى خطأ هذا المنهج ،

# الإسلام

سهولة وبساطة ثلاثة أنواع للقيمة هي : —

- القيمة الظالة •
- القيمة المخبوسة (المظلومة) •
- القيمة العادلة •

— والقيمتان : الأولى والثانية : هما  
الوسيلتان اللتان يتذرع بهما المستغلون  
وسارقوا الجهود لاغتصاب الحقوق وآهدار  
قيمة العمل •

وأما ( القيمة العادلة ) فانها تمثل ( العدل  
الاقتصادي ) .. وهذا العدل الاقتصادي هو  
أساس المي جاء الاسلام ليثبت ويطبقه ..  
ونحن نجد ذلك مقررًا في القرآن الكريم ففي  
سورة المطففين يقول تعالى : —

« وَيَلُّ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى  
النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ  
يُخْسِرُونَ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ  
عَظِيمٍ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، كَلَّا إِنَّ  
كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ » • « ٨٣ : ١ — ٧ » •  
ويقول تعالى في سورة الأنعام :



« وَإِلَى مَدِينٍ آخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ  
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَتَّبِعُوا  
الْمِكَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ  
عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ، وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكَالَ  
وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ  
وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ » •

هود ١١ : ٨٤ — ٨٥

وهكذا بعد أن دعا شعيب الى عبادة الله  
وتوحيده نراه قد اتجه الى اصلاح الاقتصاد  
بإقامته على ضابطين هما : ( ايفاء الكيل  
والميزان بالعدل ) و ( الامتناع عن بخر  
أشياء الناس ) •

وبذلك جعلنا المؤلف نرى بوضوح أن  
العدل يستخدم الوسائل العلمية لقياس  
الأشياء من الناحية المادية وأنه يحرم البخر  
.. والبخر هو انقاص في القيمة يتحقق به  
زيادة يأخذها طرف من آخر بغير حق .. وذلك  
هو الربا في الاسلام .. وهو الذي يسمى  
بالاصطلاح الحديث : ( فائض القيمة ) ..  
ولا جدال بنص الآية السابقة أن ( الاقتصاد  
الالهي ) قبل الاسلام لا وجود فيه لفائض  
القيمة لأن الاقتصاد الالهي يحرم البخر •  
ويستطرد المؤلف مدلا عن صحة استنتاجاته  
ببراهين قوية علمية سليمة ، ثم يعرض لنا في

# الإقتصاد



« قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ  
أَلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » ٠٠

الى قوله تعالى : لَا تَكْلَفُ نَفْسًا  
إِلَّا وُسْعَهَا ، وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْبُدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا  
مُرْبًى ، وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ، ذَلِكَ وَمَصَّاكُم بِهِ  
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا  
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَيْنَكُمْ عَنْ  
سَبِيلِهِ ذَلِكَ وَمَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » ٠  
« ٦ : ١٥١ - ١٥٣ » ٠

\*\*\*

وهكذا يخرج علينا المؤلف بالحقيقة  
الناصعة ، فيقرر أن فائض القيمة : هو الربا ،  
وأن نصوص القرآن والسنة ترفض رفضا  
قاطعا أن تقر فائض القيمة ، لأنه زيادة ظالمة  
وربا محرم ٠

ويذكرنا الآيات التي تحرم جميع أنواع  
الربا قليله وكثيره ما كان أضعافا مضاعفة ،  
وما كان أقل من ذلك ٠٠ وأن الأساس الشرعى  
في المعاملات هو ( تساوى القيمة المالية ) لكل  
من البديلين اللذين وقعت عليهما المعاملات ٠

وأما الزيادة على القدر المتساوى بين  
البديلين فهي ربا حرام لا يجوز قبوله ، وأن  
عقاب المصر على الربا - حيث يرفض التوبة  
ورد الزيادة - يصل الى مخاربتة ، فتصادر  
أمواله ، وإن امتنع يعاقب بالقتل ، إن لم  
يندفع الا بذلك ٠

- ثم يسوق المؤلف النصوص النبوية التي  
تحرم الربا (١) ويقرر أن السنة النبوية حرمت  
أنواعا من المعاملات التي كانت معروفة في  
التجارة والمبادلات ، وهي المعاملات التي كانت  
منحرفة عن القيمة العادلة وواقعة في الربا  
( أى فائض القيمة ) ٠

- ومن هذه المعاملات التي حرمتها  
الأحاديث النبوية :  
١ - الغش : باظهار الجيد واخفاء الفاسد  
الردى ٠

٢ - الاحتكار : لانه افتعال ظروف غير  
طبيعية لرفع الاثمان أو خفضها ٠

(١) في صفحة ٣٥ من الكتاب ذكر المؤلف  
حديثا نبويا : عن عبد الله بن مسعود  
- رضى الله عنه - عن النبي صلى الله  
عليه وسلم - قال : ( الربا ثلاثة وسبعون  
بابا ، أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه ، وإن  
أربى الربا : عرض الرجل المسلم ) رواه ابن  
ماجه مختصرا والحاكم بتمامه وصححه ٠

# الإسلام

غيره بأن المذهب الاسلامي يقوم على أساس العدل الاقتصادي ، ويحرم فائض القيمة ، ويكرم العمل .. وأن من التخريف العلمي أن يقال : ان أنواع الاقتصاد تنحصر في مذهبين تنفرد عنهما جميع المذاهب ، وهما ( الرأسمالية والشيوعية ) .

\*\*\*

وفي خاتمة البحث يتساءل المؤلف : وما السبيل الى تنفيذ ( المنهج القرآني . النبوي ، المتجدد ) في الاقتصاد في العصر الحاضر ؟؟ .

— لكنه لا يتركنا بعد السؤال ساهرين حائرين ، بل يقول : ان تطبيق العدل الاقتصادي يقتضى من الناس ما يلي : —  
١ — أن يسود العدل كل التصرفات الاقتصادية وذلك يستلزم تعبئة كل وسائل

٣ — تلقى الركبان : لأن الشراء من الريفى، أو البدوى قبل أن يدخل السوق ويعرف الأسعار : يبخسه حقه ويمكن ( السمسار ) من فائض القيمة وهوربا .

٤ — بيع المضطر : لأنه يبخس القيمة على البائع .

٥ — النجش : لأن التظاهر بالشراء بقيمة أعلى من الحقيقة يوقع المشتريين الحقيقيين ويغرر بهم .

٦ — بيع الغرر : لما فيه من الجهالة ، وفقدان وسائل التقدير الصحيح ، ولا بد من العلم الصحيح للوصول الى التقدير الصحيح .  
٧ — بيع العينة : لأنه يؤدى الى الربا بالخداع والاحتيال .

٨ — بيع الدابة المصرة : التى تحلب أياما لأنه تغريز وخداع يزيد فى القيمة بغير حق .  
٩ — بيع ما لم يقبض : لما ينشأ عن ذلك من تنازع واحتكار وبخس للقيمة .

— وواضح مما ذكر هنا وغيره أن الهدف من التحريم هو منع الربا الذى ينشأ عن الاخلال بحق ( القيمة العادلة ) ومعنى ذلك محاربة ( فائض القيمة ) لاقامة ( العدل الالهى ) .  
— ويقرر المؤلف أن الاسلام يمتاز على





# الاقتصاد

يضع المؤلف أماناً تقريره الذي قدمه الى وزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية بشأن مدار في المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الاسلامي الذي عقد في مكة المكرمة في الفترة من ٢١/٢٦ صفر ١٣٩٦ هـ الموافق ٢١/٢٦ فبراير ١٩٧٦ م - بناء على توصية من كلية الاقتصاد والادارة بجامعة الملك عبد العزيز . وهو المؤتمر الذي أسهم فيه الكاتب ببحوثه وتوصياته ، من بين سبع وعشرين من الأساتذة العلماء والخبراء أبناء مصر .

\*\*\*

وكان الغرض من هذا التقرير هو دراسته وتوجيهه الى الجهات المختصة ، بهدف الاستفادة مما جاء به من أفكار وتوصيات :  
تخدم العملية التعليمية .  
وقد ضمن الكاتب تقريره نقاطا عديدة مهمة أبرزها : تلخيصه لتوصيات لجان المؤتمر ، والبحث المقدم من المؤلف .  
وقد كان من أهم توصيات ومقترحات لجان المؤتمر : ما نلخصه للقارئ فيما يلي : -  
١ - التوصية بترسيخ مفاهيم الاسلام الاقتصادية التي تركز على الاعتقاد بأن الكون لله ، وأن المال مال الله ، وأن الانسان مستخلف على ما تحت يده من نعم الله ، وأن الملكية الخاصة - التي أقرها الاسلام -

التغيير الاجتماعي من تربية منزلية ومدرسية وجامعية ، ومن توعية عن طريق كل وسائل الاعلام والوعظ لتصل الى كل فرد في كل مجال وأن نستخدم كل وسائل التغيير الحكومي من تخطيط وسياسة وقانون ومراقبة ، فضلا عن الوصول بأفراد المجتمع الى ضمير اجتماعي يقظ يدرك الانحراف ويتعاون بسرعة على كشفه وتعديله نحو الاستقامة .

٢ - أن يقوم العلم بواجبه في خدمة أجهزة العدل لينال كل فرد حقه في : ( قيمة العمل الذي ينهض به - حقه في الثروة ( الطبيعية العامة للأرض التي تمثل رقعة وطنه باعتبار هذه الثروة العامة حقا لجميع المواطنين بالتساوي ) .

٣ - أن يكون للعقوبات والتشريع دور قوى في ضرب المخالفين ليكون القانون حارسا للعدل الاقتصادي .

٤ - أن يقوم بالتنفيذ جيل عالم بالمعاملات ، تربى على العدل والنزاهة والإمانة .

٥ - ضرب كل أنواع التلاعب بالقيم - الظاهر منها والخفي - الوطني والقومي والعالمي .

- والكتاب كما رأينا - ليس مجرد توضيح للمنهج القرآني النبوي ، وانما هو صرخة اصلاح لخير كل الناس - ففي مبحث ثالث

# الإسلام

السؤال الذى يحير شباب المسلمين وهو : —  
ما بال بلادنا متخلفة فقيرة ضعيفة برغم أن  
عقيدتنا صحيحة وأن نبينا هو خاتم الأنبياء؟؟  
وما بال بلاد غيرنا متقدمة قوية برغم أن  
بعض هذه البلاد تنكر الأديان وتحاربها ! ؟

— ومن هنا كانت توصيات الشيخ  
أبو المكارم بأن الاجابة على السؤال تقتضى من  
المسؤولين عن التربية ألا يتركوا الشباب نهبا  
للحيرة وأن يفتح أمامهم سبيل التفكير العلمى  
السليم ليصلوا الى الحق فى قضية الاقتصاد ،  
وتعليمهم أن الاقتصاد الإسلامى هو اقتصاد  
له شخصيته المتميزة يقوم على العدل للناس  
جميعا وأنه فى حاجة الى الاعتراف به وبمبادئه  
وأصوله وفروعه وتطبيقاته !!

وينادى المؤلف .. بأن تقرر وزارة التربية  
والتعليم على طلابها مادة (التربية الاقتصادية)  
فى مناهج الدراسة بكافة مراحلها .. وأن تكون  
من المواد الفعالة التى تؤثر على سلوك الأجيال  
الجديدة لتستخرج للوطن من شبابنا جيلا  
يقدر العمل ويحترق الكسب الانتهازى الطفيلى  
ولا يتعامل بالربا المحرم ولا يسعى اليه ..  
وأن تسلك الوزارة فى سبيل تحقيق هذا الهدف  
كل الطرق بشكل متكامل وعلمى وفعال .

وننتقل بالقارىء مع المؤلف لنجده فى البحث  
الرابع من كتابة يضع بين أيدينا المنهج الصحيح  
للوصول الى الأحكام الصحيحة .. وأن من

مقيدة بوسائل الكسب المشروع ، والانفاق  
المشروع ، وأداء حق المال ، وأن الاقتصاد  
الإسلامى يحقق التوازن والتكافل .

٢ — التوصية بوضع معجم لمصطلحات  
الاقتصاد الإسلامى بكل اللغات ، وحصر  
المراجع والموضوعات ، والاجتهادات التى  
تغذى الاقتصاد الإسلامى .

٣ — الاستفادة من وسائل التحليل العلمى  
الرياضى فى دراسة الاقتصاد الإسلامى .

٤ — التوصية بضرورة تدريس الفقه  
الإسلامى فى المعاملات وأصوله بالجامعات .

٥ — دعوة الحكومات الإسلامية الى دعم  
البنوك الإسلامية القائمة ونشر فكرتها  
وتوسيع نطاقها والعناية بتدريب العاملين فيها  
على أسس علمية اسلامية .

\*\*\*

٦ — تأكد فرضية الزكاة والاهتمام بها  
كأداة اقتصادية تحقق العدل والتكافل  
الاجتماعى .

٧ — عمل مسح شامل للخبرات فى مجال  
الاقتصاد الإسلامى ، وتشجيع هذه الخبرات  
على الاسهام فى البحث العلمى بالدول  
الإسلامية .

— كذلك فقد تضمن تقرير الأستاذ الشيخ  
زيدان أبو المكارم حسن عدة ملاحظات جديدة  
بالعناية والدراسة والتطبيق تجيب على



# الاقتصاد

## الإسلامي

**وفي البحث الخامس** يذكر لنا المؤلف موقف الفقهاء المسلمين من قضية الاقتصاد وي طرح على الصفحات تلك المناقشة التي وقعت في الجلسة التمهيدية بأمانة ، ويثير قضية خطيرة يقول فيها « ان جميع الفقهاء الاسلاميين قد أخطأوا في تطبيق النصوص القرآنية والنبوية في شئون المعاملات والاقتصاد .. وقد عارضه في ذلك عالمان أحدهما سعودى والآخر مصرى » ..

لكن المؤلف يتقدم الى المؤتمر باقتراح أن يبحث فقهاء المسلمين : معنى الربا في القرآن وانسنة حتى يقدموا تعريفا جامعا مانعا له ضوابط واضحة تبين الحلال والحرام حتى يتمكن الاقتصاديون الفنيون أن يضعوا حلول المشكلات الاقتصادية لبلاد المسلمين في دائرة الحلال .. وان كان المؤلف يقف الى جانب من يقول بعجز الاقتصاديين وحدهم عن حل المشاكل ..

ثم يتحدث المؤلف معقبا على رأى أثير في المؤتمر بخصوص الزكاة وأنها أداة اقتصادية غير الضرائب وأنها تمتاز عن الضرائب بأنها عبادة لها ثواب بينما الضرائب أمر دنيوى وليس عبادة .. والمؤلف يعارض ذلك فيقول ان الذى يدفع الزكاة جبرا بدون نية ليس له

الضرورى أن نتفق على الأصول قبل أن نضع منا في زحام المجتهدين بحثا عن اصدار الاحكام على الفروع الاقتصادية ( في الانتاج والتوزيع والاستهلاك والتخطيط والادارة والمحاسبة .. الخ ) وأنه قد سار شوطا طويلا مهد به الطريق لفهم معنى الاقتصاد في الاسلام أوضحها في خطته في بحوث الاقتصاد الاسلامى في مؤلفاته ومن بينها : ( كتاب بناء الاقتصاد في الاسلام ١٩٥٩ م — مذهب ابن عباس في الربا ١٩٧٢ م — علم العدل الاقتصادي ١٩٧٤ م — الاقتصاد الاسلامى المنهج والتطبيق ١٩٧٧ ) وفيها جميعا يصر الكاتب على أن المنهج الصحيح هو المنهج القرآنى النبوى مع ضرورة النظر بعين التقدير لما في مراجع ( الفقه الاسلامى ) من خير وفير وعلم غزير لدراساتها والاستفادة بها .. والمؤلف يرى من واجبه في هذا البحث أن يدعو المفكرين والباحثين الى المنهج الصحيح .. وها هو قد بلغ ، وهو لا يترفع عن سماع النصيحة من القادرين عليها .. فهو يود أن تتم الهداية الالهية وأن ينتشر العدل الاقتصادي وأن ننتفع بنور الهداية القرآنية والنبوية في كل ناحية من حياتنا .

فرض عين على علماء الأزهر ، ومنهم كفايات علمية وفقهية كبيرة .

أما الاقتصاديون الفنيون فيدعواهم المؤلف باسم العلم الصحيح أن يكون المذهب الاسلامي بين ما يدرسون وألا تقتصر هراساتهم على الذهبين الرأسمالي والشيوعي فقط . . . . . ولا يستغرقهم الجانب المادى دون أن يكون الجانب المعنوى نصيب ، وأنه لابد من العناية بالاقتصاد الاسلامى انذى يحقق العدل .

\*\*\*

وفي البحث السابع والاخير يحدثنا المؤلف عن التفوق الاقتصادي . . من يخطئه ؟ ومن ينفذه ؟؟

ثم يدعو الى رسم استراتيجية حضارية شاملة ، ووضعها موضع التنفيذ بالعمل المخلص الجماعى المنسق ، وهى دعوة يتفق فيها المؤلف مع بعض المفكرين المخلصين من الاقتصاديين الفنيين والخبراء .

وتنتهى سطورا آخر صفحات الكتاب والمؤلف لايزال ينادى فى اصرار أن تقدم للناس قوانين الاقتصاد الآلهى ، وأن يكون المذهب الاسلامى مذهباً معترفاً به عند الاقتصاديين — شأن المذهب الرأسمالى ، والمذهب الشيوعى — وأن تتال هذه المذاهب حقها انعادل من الدراسة ، والموازنة والنقد . . ليتوصلوا الى الحق والعدل ؟؟

أحمد اسماعيل يحيى

تواب أما من يعطى ماله قاصداً به اعزاز الاسلام تحت أى اسم فانه يعبد ربه ، وعمله عبادة بغير شك . .

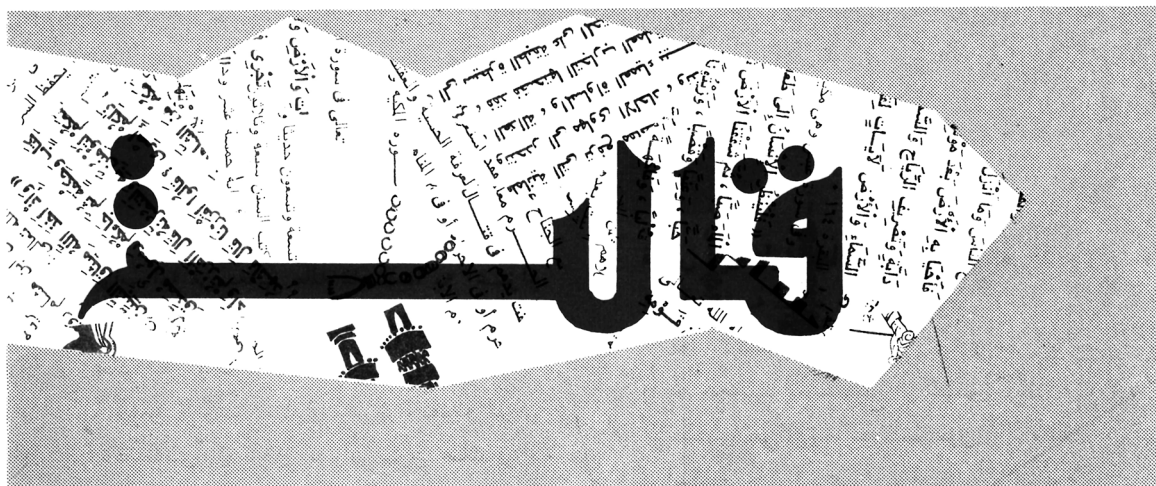
ويعود المؤلف فينادى بضرورة تقوية المركز الاقتصادى للمسلمين ، وأن يكون هناك فترة انتقالية مما نحن عليه الآن فى سلوكنا الاقتصادى الى ما يجب أن نكون عليه وفقاً المنهج القرآنى النبوى فى الاقتصاد الاسلامى . . وأن تحظى هذه الفترة الانتقالية بعناية الجميع .

ولا يفوته فى نهاية البحث أن يضع بين أيدي الباحثين بعض الأصول الأساسية التى تجب مراعاتها . . كما يذكر عدداً من النصائح والتوصيات للباحثين والاقتصاديين الفنيين ؟؟

\*\*\*

وفي البحث السادس : يتحدث المؤلف عن المؤتمر العلمى السنوى الاول للاقتصاديين المصريين الذى قررت اقامته الجمعية العمومية للاقتصاد السياسى والاحصاء والتشريع بالقاهرة خلال شهر مارس ١٩٧٦ م وقد لاحظ المؤلف أن المنطلقات العقائدية للباحثين كانت محصورة فى مذهبين هما الرأسمالية والاشتراكية وما تفرع منهما من مسميات . . ويحرض المؤلف الجهات المسؤولة بالأزهر لتلقى بدلها ليكون للمذهب الاسلامى سهم صائب فى مثل هذه البحوث التى تعرض فى مثل هذه المؤتمرات . . وأن هذا العمل هو





# ○ النهوض بالدعوة الإسلامية

ربما لم يكونوا عارفين بلغات الناس واختلاف ألسنتهم ، ولذلك لم ينقلوا تعاليم الاسلام الى هذه اللغات المختلفة .. لكن هناك لغة عالمية معروفة أتقنها المسلمون الاوائل اتقاناً بالغاً . هي لغة الاخلاق .. فان المسلمين الاوائل عرضوا الاسلام على مختلف الشعوب من خلال حكم عادل ، ومعاملة طيبة ، وعطاء مبذول ، ورحمة واسعة .. ومن هنا انتشر الاسلام وتفتحت القلوب له . وعرف ذلك كثير من كتاب الغرب المنصفين .

✽ أجرت جريده اللواء الاسلامي في عددها الاول يوم ٥ رمضان ١٤٠١ هـ حديثاً مع فضيلة الشيخ محمد الغزالي . تطرقت فيه الى الحديث عن الدعوة الاسلامية وكيفية النهوض بها فقال فضيلته :

ان الاسلام دين متحرك ، ولا يحده مكان واحد . وقد عرف المسلمون هذه الحقيقة في دينهم منذ أن بدأت مسيرة الاسلام . ولذلك فان الدعوة الاسلامية أثرت في سيرهم ومسالكهم .



## تقديم عاطف زهران

ان علماء الاسلام والمسؤولين عن الدعوة  
اليه مكلفون لعدة أمور لكي تنجح دعوتهم .  
الامر الاول : أمر ايجابي يعتمد على كشف  
النقاب عن تعاليم الاسلام من مصادرها  
الصحيحة .

والامر الثاني : الرد بحكمة وهوادة على  
الاكاذيب والمفتريات التي أطلقها أعداء  
الاسلام ضده ، وملأت الآفاق بدخان لا أصل  
له .

ومع تجدد الحضارة البشرية واتساع نطاق  
المصالحات العالمية ، ينبغي أن تأخذ الدعوة  
الاسلامية أساليب جديدة . وهذه الأساليب  
يجب أن تعرف طبيعتها مع طبيعة التقدم  
العالمى الكبير الذى وصلنا اليه الآن .

نقد اختصرت المسافات والازمنة فى هذا  
العصر . وذلك يجعلنا نفكر تفكيراً جاداً فى أن  
تكون دعايتنا عن الاسلام قائمة على الحقائق،  
وعلى النماذج الرفيعة للانسانية الرقيقة .

ويجب تيسير تعليم اللغة العربية ، ونقل  
الآخرين الى منابعنا التقليدية الاسلامية  
الاصيلة لكي يروا ما عندنا .



# تالست

## ○ المسلمون والخصارات المعاصرة

فنصرها صبرا جديدا في بوتقتنا • ونبعد عنها عناصر المادية وعناصر اللا دينية وعناصر الشهبانية ، وعناصر الانانية ، ونخضها لأغراضنا ولدينايتنا وبرسالتنا • وهذا هو الاقتباس الكريم • وهذا ما فعله الصحابة رضي الله عنهم في القليل الذي اقتبسوه من الحضارة الرومية والحضارة الايرانية •

وهناك نوع آخر من مواقف الأمم من الحضارات الأخرى • هو موقف التقليد الخانع • والتطبيق الذي لا اختيار فيه ولا ابتكار •

وهذا هو مصطفى كمال أتاتورك قائد تركيا يقول عنه مترجم حياته :

« ان مصطفى كمال كان يعبد الاله الجديد ( الحضارة الحديثة ) بحماس • وئهة • وكان له عابدا وفيا • وقد نشر هذه الكلمة ( الحضارة ) من أقصى البلاد الى أقصاها » • ان مركزنا ليس مركز المقلدين • ولكنه مركز القادة • يجب أن نكون روادا فنأخذ مالا بد منه من الحضارة الغربية ، ولكن نصبغها بالصبغة الاسلامية الجميلة ، الفاضلة الكريمة المترنة •

ان الانسان يحن لان يرى هذه الحضارة الاسلامية ويعيشها ، ولكن لا يجدها متميزة ملموسة في بلد اسلامي • الا بقايا من الحضارة الاسلامية بقيت كآثار تاريخية •

\* حول هذا العنوان كتب سماحة الشيخ أبي الحسن الندوى مقالا مطولا بصحيفة الرائد الهندية الصادرة في ١٣ شعبان سنة ١٤٠١ هـ نقتطف منه مايلي :

ان قضية الاقتباس من حضارة سابقة أو معاصرة والاستفادة منها • ليست قضية غربية فهناك حضارات في كل زمان تقوم وتزدهر تسنح لأمم وشعوب بتنظيم الحياة ، وتذليل عقباتها ، ثم تأتي أمة ومجتمعات فتستفيد من هذه التجارب ، وتقتبس من هذه المنجزات والمعطيات للعلم البشري •

ولكن هذا الاقتباس يحتاج الى عناصر وركائز بدونها يتحول هذا الاقتباس سريعا الى موقف التقليد الخانع والتطبيق المطلق •

من أهم هذه العناصر الاعتزاز بالدين والاعتداد بالشخصية • وأن يكون هذا المقتبس فخورا بها عاضا عليها بالنواجز • لا يعدل برسالته رسالة ، ولا بشخصيته شخصية •

فالشرعية السمحة لا تمنعنا من الاقتباس من الحضارات • من مرافق الحياة مما نحتاج اليه من علوم وحكم وآداب • ولكنها قضية الاقتباس لا قضية التقليد والتطبيق •

وان لكل أمة قامة وقيمة • فليكن لباسنا مطابقا لقامتنا وقيمتنا • نأخذ الحضارة الغربية

## الحدود الإسلامية هدية الله للبشرية

وقد سد الاسلام بذلك أبوابا كثيرة من الفساد لم تستطع المجتمعات المتحضرة ايقاف تيارها •

فقد بلغ عدد الفتيات اللاتي اغتصبن في أمريكا خلال عام ١٩٧٥ م ٥٥ ألف فتاة طبقا للتقارير الرسمية • والتقارير غير الرسمية ترفع هذا العدد الى ثلاثة أضعاف •

وهذا مما جعل مؤتمر مكافحة الجريمة المنعقد في جامعة دمشق عام ١٩٧٢ م يقرر أن :

( التشريع الاسلامي هو أجدى تشريع في مكافحة الجريمة — وأن المؤتمر يهيب بالدول أن تقترب تشريعاتها من التشريع الاسلامي لمكافحة الجريمة ) •

وحين تطبق الحدود الاسلامية ، ونسد المنافذ أمام الشفاعة والمحسوبية • فاننا نكون بذلك قد أقمنا سورا منيعا لا يفكر في اقتحامه الا صنف شاذ التكوين من البشر أو شاذ الدوافع — وهم قلة — وحينئذ تقوم الحدود بعلاجهم العلاج المناسب لجرائمهم •

\* كتب الاستاذ على القاضى مقالا تحت هذا العنوان بمجلة ( الضياء ) التي تصدر في دبي في العدد العاشر نقتطف منه بعض فقراته :

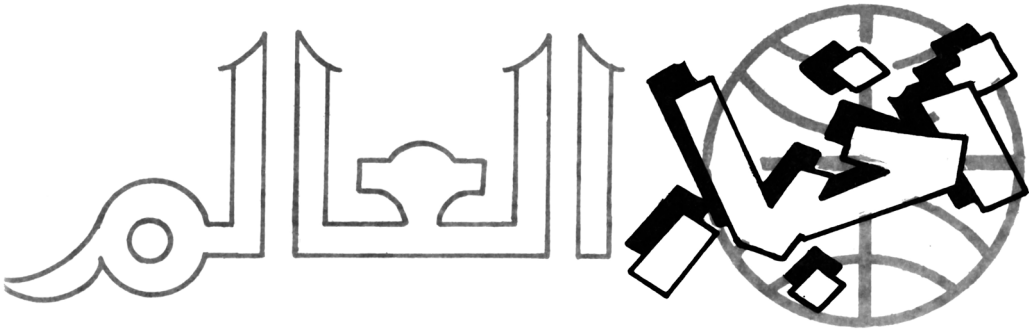
يتهم الغربيون الحدود في الاسلام بأنها لا تراعى أحوال المجرم النفسية ، وأن المجرم مريض يحتاج الى علاج لا الى عقوبة • وهذا كلام ليس له ضابط •• وقد جربوا ألوانا من العلاج الذى يقولون به فلم يندهم شيئا ••• وازدادت الجرائم ولا تزال تزداد في كل مجتمع من المجتمعات المتحضرة •

والحدود الاسلامية هى علاج حقيقى للمنحرف •• حقيقة أنها عقاب قاس •• ولكنه عقاب لجرم قاس أيضا •

وهو علاج ناجح ومفيد للشخص نفسه •• كبتت الجزء المريض من جسم الانسان فيالرغم من قسوته فهو الرحمة بعينها لانها ستبقى على الكل سليما يؤدى رسالته في الحياة • والذى لا يصلح فيه الا هذا لابد من بتره فذلك خير له وللمجتمع •

ولقد راعى الاسلام شخصية المجرم فأعفى غير المسئول من العقاب كالمجنون والمضطرب وما الى ذلك •• فالزانى المحصن عقوبته الرجم وغير المحصن عقوبته الجلد •• وهكذا •





٢ - توجيه وارشاد طلبة المنح الى السلوك الذي يتفق مع الدين الاسلامي الحنيف وتأكيـد هذا السلوك في حياتهم العامة .

٣ - دراسة ما قد يكون هناك من ظواهر سلوكية وعقائدية لا تتفق مع الدين الاسلامي والعمل على تقويمها واقتراح العلاج اللازم .

٤ - دعم وتقوية العلاقات بين طلبة المنح والانشطة الدينية بما يحقق التماسك بالقيم والسلوك الديني السليم .

### المملكة العربية السعودية

\* تبرعت هيئة صندوق التضامن الاسلامي بمبلغ عشرة الاف دولار لمنظمة الاغاثة الاسلامية العالمية برابطة العالم الاسلامي وقد بعثت الهيئة شيكا بالمبلغ الى معالي الامين العام للرابطة الذي أعرب عن شكره وتمنيـه لصندوق التضامن على تبرعه الكريم ..

### الكويت

### الأقطار العربية المصدرة للنفط

\* طالب الدكتور عدنان مصطفى الامين العام المساعد لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط ( الاوبك ) ببدء التحرك العربي لحيازة التقنية النووية تمهيدا لاستغلالها في تلبية الطلب المستقبلي على الطاقة في الوطن العربي .

\* أصدر وزير التربية الكويتي قرارا باستخدام قسم الارشاد الديني لطلبة المنح الدراسية بادارة التعليم الديني لتحديد اختصاصاته على النحو التالي :

١ - العمل على تعميق الوعي الديني الصحيح لطلبة المنح وذلك بتشجيعهم على القراءات الدينية المثمرة وحفزهم على الاستمرار فيها .

# الاسلام

الاستغلال الاقتصادي يرفع الكميات الممكن استغلالها كتاج ثانوى من الفوسفات الرسوبى العربى الى ٣٦ ملايين طن •  
وقد أوصى المؤتمر العربى الرابع للثروة المعدنية الذى اختتم مؤخرا باجراء دراسات مبدئية لجدوى اقامة مشاريع عربية مشتركة فى مجالات التحدى والتنقيب عن توضعات اليورانيوم واستغلاله من مصادره المؤكدة حاليا واستخلاص واستثمار اليورانيوم كناتج ثانوى من حامض الفوسفوريك المصنع من خامات الفوسفات فى الاقطار العربية •

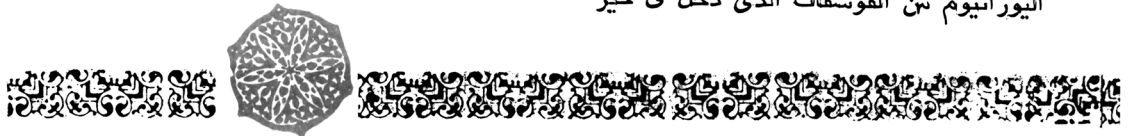
## باريس

✱ عقدت فى مقر منظمة اليونسكو بباريس ندوة عن « الاسلام والفلسفة والعلوم » وذلك

وقال فى ورقة العمل التى تقدم بها الى المؤتمر العربى الرابع للثروة المعدنية ان أى قرار يتخذ بشأن استغلال الطاقة النووية لابد له ان يستند الى المعرفة التامة بمقدار وفرة مصادر الوقود النووية ازاء برامج عمل المفاعلات النووية المقرر تشغيلها لتوليد الطاقة المطلوبة وحث الدكتور مصطفى المنظمة العربية للثروة المعدنية ومنظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط على التعاون لتحقيق رؤية عامة لمصادر اليورانيوم العربية •

وأشار الى وجود جهود جادة ومنهجية لاستكشاف تقييم وجود اليورانيوم فى مناطق محدودة هى الجزائر والمغرب وموريتانيا والصومال ومصر وفى العام الماضى تم توقيع عقود عديدة لاستكشاف الاورانيوم فى السعودية والسودان والاردن •

وتذكر ورقة العمل ان مجمل الاحتياطى العربى المؤكد لأكسيد اليورانيوم يقدر بحوالى ستين ألف طن الا ان استخلاص اليورانيوم من الفوسفات الذى دخل فى حيز



# أخبار العالم الإسلامي

## ● جامايكا

\* انطلاقاً من أهداف رابطة العالم الاسلامي وحرصها على تقصى الحقائق عن احوال المسلمين في مختلف أقطار العالم وبخاصة الاقليات والجاليات الاسلامية التي تعيش في الجزر والمناطق النائية فقد قام الدكتور علاء الدين خروفة مدير المكتب بزيارة خاصة الى المسلمين في كل من جامايكا وجزر البهاما الواقعة في البحر الكاريبي والمحيط الاطلسي في أمريكا الوسطى وذلك بناء على توجيهات معالي الشيخ محمد علي الحركان الامين العام لرابطة العالم الاسلامي .

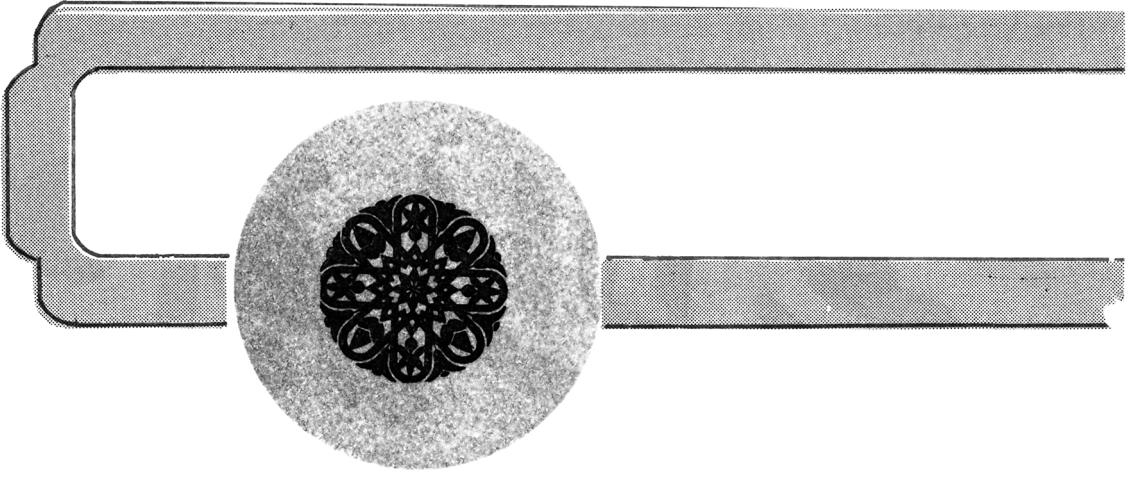
وقد قام مدير المكتب بجولة استغرقت أسبوعاً اجتمع خلالها بالجاليات الاسلامية في المدن الرئيسية في جامايكا وهي مدينة كينغستون العاصمة ومدينة اسبان ومدينة بورت ماريا .

كما زار الأماكن التي يتخذها المسلمون كمساجد أو دور للعبادة وخاصة مسجد الرحمن في مدينة اسبان ومسجد الأكرام في مدينة بورت ماريا وقد ألقى مدير المكتب خطبة

ضمن مشاركة منظمة اليونسكو في الاحتفال بذكرى العالم العربي ابن سينا . واستمرت الندوة ثلاثة أيام لبحث ثلاثة أيام لبحث ثلاثة موضوعات رئيسية هي : الاسلام ونهضة العلوم العقلية من علوم وفلسفة ، والثاني ، تأثير الفلسفة الاسلامية على الفكر العلمي الانساني . والثالث : ابن سينا والفكر المعاصر .

## ● رومانيا

\* طلب الدكتور « انج اون » سفير رومانيا بالقاهرة من وزارة الأوقاف المساهمة في الرعاية الدينية والثقافية لنحو نصف مليون مسلم يقيمون في رومانيا . وصرح الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة بأن السفير طلب أن تشترك مصر في معرض الحضارة الاسلامية الذي تقيمه رومانيا في نهاية العام الحالي .



## باريس

\* معجزات القرآن على مر العصور هو موضوع المعرض الذي تقيمه حالياً منظمة اليونسكو في العاصمة الفرنسية ٠٠ وتتصدر المعروضات مخطوطة للقرآن الكريم قام بنسخها الخطاط العراقي ابن البواب في سنة ٣٩٠ هـ كما يتضمن المعرض ١١٥ مخطوطة اسلامية من مصر والمغرب والاندلس وتركيا وايران والهند والصين •

وابو الحسن علي ابن البواب خطاط عربي مشهور توفي في ٤١٣ هجرية حفظ القرآن ونسخه بيده ٦٤ مرة اهداها بالخط الريحاني اهداها للسلطان سليم الاول الى جامع « لالاي » بالآستانة •



الجمعة وبعض المحاضرات الدينية ثم وقف على أحوال المسلمين والمصاعب التي يواجهونها في نشر الدعوة بسبب قلة وجود المساجد والأئمة والدعاة والمعلمين لتثقيف أبناء الجاليات في تلك البلاد •

كما وقف على ما يتحمله المسلمون من مشاق في سبل العيش الضنك ورغم قلتهم فانهم يتصدون للتيارات المعادية للإسلام وخاصة يقفون بصلابة امام حملات التبشير النصراني والفئات المرتدة كالأحمدية والبهائية والقاديانية وفي زيارته الواقعة الى الشمال الشرقي من الكاريبي في المحيط الاطلسي وجد جالية الاسلامية تقوم بنشر الدعوة في الجزيرة ولهم دار يتخذونها مركزا لاجتماعاتهم واقامة شعائهم الدينية •

وقد رفع مدير المكتب تقريرا عن زيارته هذه لمعالى الشيخ محمد علي الحركان ضمنه نتائج جولته واتصالاته بالمسلمين واحتياجاتهم وخاصة بناء المساجد وتوفير الدعاة •





# أخبار الأزهر



## جلسة طارئة لبحث وسائل نشر الدعوة الإسلامية



الوعظ والمناطق الأزهرية بالتعاون مع مديري  
مديريات الاوقاف بشأن انتداب العدد المطلوب  
لاداء خطبة الجمعة والدروس الدينية بعد  
الصلاة •

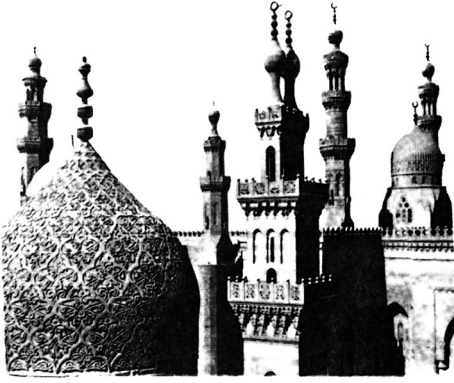
يكون هذا النذب مستمرا بصفة دائمة مع  
متابعة من يقع عليه النذب لاداء العمل •

يقوم مجمع البحوث الاسلامية بابلاغ  
مناطق الوعظ والمناطق التعليمية في أنحاء  
الجمهورية بضرورة التعاون مع السادة مديري  
مديريات الاوقاف في ملء المساجد الشاغرة •

بالنسبة للمناطق التي ليس بها مناطق وعظ  
يندب لها من القاهرة مع منح من يندب لها بدل  
سفر يصرف من وزارة الاوقاف فوق المكافئة  
المقررة لاداء الخطبة والدرس •

✽ عقد فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد  
عبد الرحمن بيسار شيخ الأزهر اجتماعا طارئا  
بمكتبه في منتصف الشهر الماضي وحضره كبار  
المسؤولين بالأزهر والاقواق ومدير الوعظ  
بالأزهر وتناول الاجتماع بحث وسائل التعاون  
بين وزارة الاوقاف والأزهر في نشر الدعوة  
الاسلامية • وقد تم الاتفاق على النقاط  
الآتية : شغل الاماكن الشاغرة في ٦٣ مسجدا  
بمختلف أنحاء الجمهورية من السادة الوعاظ  
فوق عملهم الاصلى • وذلك لاداء خطبة الجمعة  
ودرس بعد صلاة الجمعة وبعد صلاة العصر  
من يوم الاثنين من كل أسبوع •

أبدى الأزهر استعداداه في المشاركة مع  
وزارة الاوقاف في نشر الدعوة الاسلامية •  
توجه تعليمات الى اصحاب الفضيلة مديري



إعداد

الأستاذ الشافعي عبد الرازقي

اجتماعات

# العير الإسلامي للأزهر

حوالي ٥٠٠ فتاه ، ١٠٠٠ من شباب جامعات  
مصر بمعدل ١٠٠ شاب من كل جامعة •  
هذا ومن المقرر أن تنتهي اللجنة في القريب  
العاجل الى الاتفاق على أماكن إقامة هؤلاء  
الضيوف وتوفير وسائل المواصلات اللازمة  
لهم •

ومن المنتظر أن تشترك المدن الجامعية  
بجامعتي القاهرة وعين شمس مع جامعة  
الأزهر وبيوت الشباب بالقاهرة في عملية  
الإقامة للضيوف •

\* تواصل اللجنة التحضيرية للاحتفال  
بالعيد الالفى للأزهر اجتماعاتها الاسبوعية  
برئاسة فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار  
رئيس جامعة الأزهر وقد ناقشت اللجنة خلال  
الاسابيع الماضية عدة موضوعات من أهمها  
اعداد المدعوين للمشاركة في الاحتفال واقامتهم  
واعاشتهم •

واتفقت اللجنة على أن تكون الاعداد ٢٠٠ من  
كبار الشخصيات المثلة في رؤساء الجامعات  
الاسلامية ووزراء الاوقاف على مستوى الدول  
الاسلامية ، ١٥٠٠ من خريجي الأزهر النين  
ذهبوا الى بلادهم وبعضهم الذين يعملون في  
مناصب مرموقة •

و ٢٠٠٠ من شباب جامعة الأزهر منهم



## مجمع البحوث الإسلامية

### يجتمع للتظرف في الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر

الالفى للأزهر وأختير من بين هذه الموضوعات موضوع « الأزهر ورسالته » • على أن يكون هذا البحث من حق الباحثين في مصر وخارجها على مستوى دول العالم الاسلامى • هذا ومن المقرر أن يعرض هذا البحث في مؤتمر الأبحاث العلمية والتراث خلال الاحتفال في شهر رمضان القادم •

\* عقد مجلس مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر اجتماعه الدورى خلال الشهر الماضى برئاسة فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر وذلك للتظرف في الاحتفالات بالعيد الفلى للأزهر • وما الذى يجب على السادة أعضاء المجمع أن يقدموه في هذه المناسبة الفاضلة • وقد قدم الأعضاء حوالى ٤٠ موضوعا للمناقشة لاختيار الموضوع المناسب للعيد

### مليون جنيه نفقات طبع كتب التراث

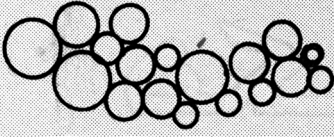
\* عقدت اللجنة المنبثقة عن اللجنة التحضيرية للاحتفال بالعيد الفلى للأزهر برئاسة فضيلة الاستاذ حلمى محمود الامين العام للمجلس الاعلى للأزهر وقدمت هذه اللجنة تصورا عاما لميزانية الاحتفال ومن أهم هذه الاعتمادات المقترحة • اعتماد مليون جنيه نفقات طبع كتب التراث الاسلامى • وسوف تعرض هذه التصورات على اللجنة العليا لتمطى قرارها النهائى في ذلك •

### قوافل علماء الأزهر

#### تجوب أنحاء الجمهورية

\* بتوجيه من فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بىصار شيخ الأزهر يجوب علماء الأزهر ووعاظه برئاسة فضيلة الدكتور الحسينى هاشم الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية •

يجوب أنحاء الجمهورية لتبصير الناس بأحوال دينهم وازالة الشوائب التى قد تحول بين الفهم الصحيح للدعوة الاسلامية وتوضيح الاهداف النبيلة التى يدعو اليها الاسلام من اصلاح المجتمع واسعاد البشر •



# الإستفتاء على إجراءات الوحدة الوطنية

الامة • وعلى الامة اذا صحت وثاقتها وتراست قوائمها وصلحت عناصرها أن تدفع عن ذاتها وعن كيانها كل هذه العوامل التي تهدد وحدتها أو تحاول أن تقضى على روابطها أو تحاول أن تقضى على تماسكها وصلابتها •

ثم قال فضيلته : ان لكل أمة هدف ولكل أمة حضارة •• ولكل أمة قيم ولا بد من طبيعة البشرية أن يكون هناك تحديات لهذه الاهداف وتحديات لهذه القيم • ومحاولة لفض هذه الحضارة لتقوم مقامها حضارة أخرى •

اذن لابد من أن تكون الامة متماسكة أمام هذه التحديات لكي تقوى عليها وتحافظ على كيانها ••



✽ أدلى فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيمار شيخ الازهر بصوته في الاستفتاء على إجراءات مبادئ الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى وذلك أمام لجنته الانتخابية بقسم شرطة النزهة بمصر الجديدة •

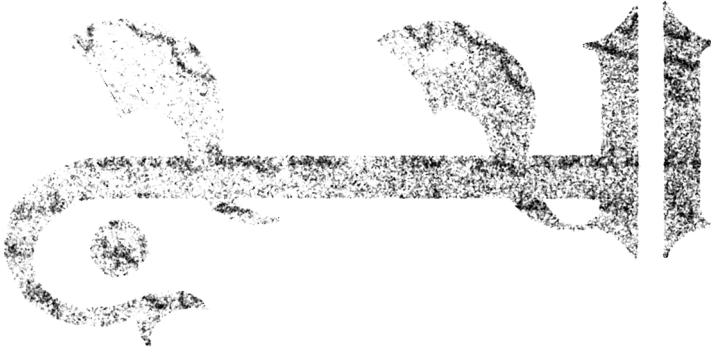
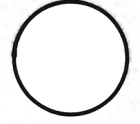
وقد أدلى فضيلة الامام الاكبر بكلمة للصحفيين قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم  
في الواقع الحفاظ على الوحدة الوطنية لأى أمة انما هو حفاظ على كيانها وذاتها فليست هناك أمة تخلو من وحدتها الوطنية أو تهتز فيها أركان العلاقة الوثيقة بين أفرادها وهيئاتها ثم تكون محتفظة بمقومات الامة •

الامة انما تعنى تماسكا وتلاحما وترابطا بين أفرادها وهيئاتها وجماعاتها ومؤسساتها كلها حتى يمكن أن يقال أنها أمة • والمولى عز وجل حينما خاطب المؤمنين انما خاطبهم بقوله : « ان هذه أمتكم أمة واحدة » •

اذن الامة من أخص خصائصها الوحدة ولا كيان لها الا بوحدتها • وما يعترينا من هزات أو ما الى ذلك هى أمور طارئة على كيان

# هكذا يكتب



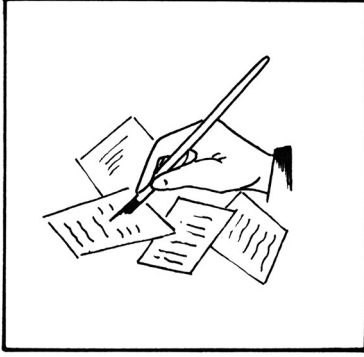
عندما تنضح ثمرة اسلامه ولا ينفصها الا الحج  
سوف يعود من أداء هذه الفريضة كيوم ولدته  
أمه خاليا من الذنوب والآثام والكبائر وكل  
ما يغضب الله عز وجل وتجده تطبق الحديث  
الشريف القائل ( من حج ولم يرفث ولم يفسق  
رجع كيوم ولدته أمه ) •

فيجب على كل حاج لبیت الله الحرام أن  
يصبح بعد حجه مثالا للرجل المسلم الذي  
يطبق على نفسه الامر بالمعروف والنهي عن  
المنكر حتى يكون قدوة لغيره من المسلمين وفي  
الوقت نفسه يستفيد من أداء الفريضة وينال  
ثوابها ويمنح فضلها وتؤدي هي في حياته  
دورها بأن تكفه عن كل ما يغضب المولى عز  
وجل وتدفع به الى كل ما هو خير وصلاح

تحت هذا العنوان كتب القارئ على محمد  
من أبناء الدقهلية يقول :

الحج ركن من أركان الاسلام الخمس التي  
حدثنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
حديثه الشريف ( بنى الاسلام على خمس :  
شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله  
واقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان  
وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا ) صدق  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نص  
الحديث الشريف يتضح لنا أن الحج هو الركن  
الاخير للاسلام ومقرون بالاستطاعة  
والاستطاعة هنا بكل ما تؤديه من معنى أى  
الاستطاعة المادية والجسمانية وما الى غير  
ذلك ، وأيضا الاستطاعة الايمانية لان المسلم

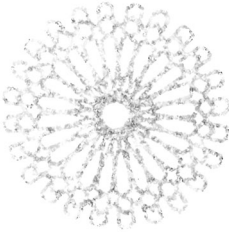
# العزاد



## وأنشروه النقوس

واياكم أداء الفريضة ووفق المسلمين العائدين  
من الحج للعمل بما يرضى الله العظيم آمين  
يارب العالمين •

اعداد : عبد العزيز أحمد جيره



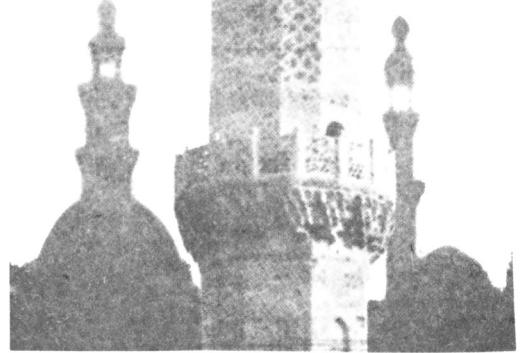
لدينه قبل دنياه • وكثير من الذين أدوا فريضة  
الحج ولم ينال أحد منهم سواء الذهب  
والعودة بل انه أصبح بعد حجه رجل له نظرة  
خاصة به في المجتمع سواء كانت هذه النظرة  
في صالحه أو ضده وهنا لنا وقفة نقول فيها  
لابد على الحاج أن يتذكر دائما تلييته ونطقه  
« لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك الى  
آخرها » ومعنى التلبية أن الانسان لبي نداء  
ربه بألا يعود الى ذنب أبدا أو كبيرة من  
الكبائر فلا ينس عهده مع ربه ويتذكر دائما كل  
ما مر به خلال أدائه الفريضة من زيارة لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم وسعيا بين الصفاء  
والمروة والطواف ليدفعه تذكره عن فعل المنكر  
وكل ما يغضب الله الكريم وأخيرا رزقنا الله



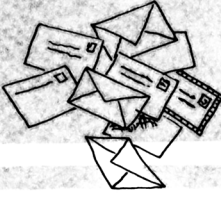
# الأزهر

ألفا من الأعوام !! حى الأزهر  
شق الظلام بنوره إذ نورا  
وعلت مصابيح الهدى بمآثنه  
هتفت تتنادى المسلمين « الأكبرا »  
يا « مسلمون » الله أكبر من هنا  
من أرض مصر « الأزهر » تطلو الذرى  
نجم الهدى فى أرض مكة اذ بدى  
يدعو القلوب لتستقيم على البرى (١)  
والركب يحبوا فللمدينة يقصد  
ركب المسيرة بالهدى قد بشرا  
علم ونور يحدوان مسيرة  
قد قادها حق وعدل فى الورى  
هذا النبى « محمد » نور الهدى  
صلوا عليه وسلموا تبق العرى  
هذى المدينة قد علتها الأنجم  
صحب النبى يعلمون الأصفرا  
فرض الصلاة لربهم حتى الزكاة  
حتى المنام على اليمين ليشكرا  
حتى السلام على العدا ان سلموا  
فى حكمة تحدوا النداء الأزهر (٢)

فى عياد  
الألفى



(١) التراب - ويقصد هنا وجه الأرض  
(٢) الابيض المستنير (صفة )



# الغراء

قصيدة شعرية : عبد الباسط سعيد مصطفی

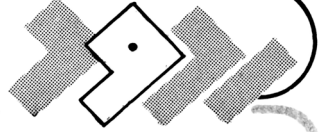
انبذ خيانة من يشبط جهندا  
ويميت فينا فكرنا والأنورا (٢)  
علم على الأکوان قد رام العلا  
ذاك الفتى من جد في خير الوری  
في صدره يحوى العلوم النافعة  
في سعيه ، هدى الاله لينثرا  
يا من غفا عن واجب لا يرعوى  
نادى منادٍ للعلا هيا أكبرا  
يا من تنصل من علوم الأزهر  
من دفنها قم فأحيها هيا انثرا  
طيب الكلام من اللسان الذاکر  
يا من سها عن ربه هيا انکرا  
والركب يسعى للأمام مكللا  
بعزيمة من ديننا فقم وانثرا  
يا أزهر! دع من يخون الواجبا  
ثم استقم ، وانبذ خلافا سافرا  
ياأزهر! ياقلعة قم شامخا  
دع من يعادى ديننا والفجرا  
ما حل علم من علومك واديا  
الا وكان اليابس قد اشجرا  
عَزَمَ الرجال الشامخين الموم  
لا تتركوا : قوموا فحيوا الأزهر!

(٣) العلم الهادى

ذاك السبيل على المدى فتتابعا  
سلف يسلم للخلائف أنهرا  
تجرى العلوم مثابة في قلبه  
تهدى النفوس سبيلها تهدى الوری  
لكن وفي ظلم الشقاق الکافر  
في غرة ، ظن الممدو لنکفرا  
غرس الشکوک في علمنا وعلومنا  
حتى « القرآن » الأسلم قد حورا  
اذ بالعناية من اله حافظ  
قد ألهمتنا بقلب مصر الأزهر (١)  
حرس على الاسلام من أعدائه  
قبس مضى قد هدى من فى السرى  
شرق وغرب قد تجمع علمه  
في مجمع - يحوى المعارف - أزهر!  
واليوم يصحو مجدنا من كبوة  
هزت كيان العالم والأشهر!  
واليوم يحدو ركبنا في عزة  
دين ودنيا أيقظنا من فى الثرى  
يا أزهر! أربأ بنفسك معاننا  
سيف العلوم تجاهد كل الفرى

(١) اسم الازهر الشريف





كتب الأخ - عبد الله على الوافي - المألحة  
- المنصورة

يسرنى أن أكتب لسيادتكم هذه الرسالة  
راجيا أن أعبر عن أعجابي الشديد وتقديرى  
الذى لا تنفى الكلمات به لما نجنيه من ثمار  
طيبة عظيمة من مجلتنا الجامعة ولا أستطيع  
أن أصف فرحتى لحظة حصولى على عدد منها  
أول كل شهر عربى .

وادعو الله عز وجل أن يجزل لسيادتكم  
وجميع العاملين بالمجلة الثواب على هذا الجهد  
الطيب المبارك وأن يوفقكم الى كل عمل ينمى  
قواعد الدين في قلوب المؤمنين .

✽ نشرك يا أخ عبد الله على هذا  
الشعور الطيب نحو مجلتنا ونسأل الله  
أن يوفقك ويوفقنا لخدمة الدين .  
وستجد الاجابة عن سؤالك في مجلة  
رسالة الأزهر الملحق الأسبوعى للمجلة  
في باب مشكلات وحلول فهو الباب  
الخاص بالأسئلة والرد عليها .

كتب الأخ - جابوريس عبد القادر -  
الجزائر

تحية ملؤها العطر والفرحة والسلام الكامل  
الذى يحتوى على كل معنى الصداقة والأخوة  
بعد سلام الله عليكم ورحماته وبركاته .

لقد طالعت مجلة الأزهر وقد نالت أعجابى  
لما فيها من علم لذا أطلب من سيادتكم اشتراكى  
في المجلة وكيفية الاشتراك وقدره عن سنة  
كاملة .

● نشرك يا أخ جابو على هذه  
الكلمات التى تعبر عن صدقك نحو  
مجلتنا .

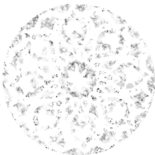
وبالنسبة لطلب اشتراككم في المجلة  
فعليكم الاتصال بقسم الاشتراكات في  
جريدة الأخبار . وعنوانه . جريدة  
الأخبار - القاهرة - ٣ أ ش الصحافة  
فهو الذى يتولى اشتراكات المجلة نيابة  
عنا وارسالها لكم بطريقته .

وقيمة الاشتراك عن سنة كاملة هو  
( ٣٣٠٠ ) ثلاثة جنيهات وثلاثمائة مليم

كتب الأخ مدحت رمضان ثابت - مدرسة  
أسيوط الاسلامية الاعدادية - أسيوط

من قلب أسيوط أرسل التهاني والشكر  
العميق وأنى أكتب الرسالة لأعبر فيها عن  
أعجابى لمجلة الأزهر مجلة كل المسلمين  
فهى حقا المنارة التى يطل عليها الانسان المسلم  
لما فيها من فوائد دينية وخلقيه لصالح الاسلام  
والمسلمين وكذلك فقد أعجبنى التطور الهائل  
الذى دخل على هذه المجلة من ناحية  
الموضوعات ومن ناحية تغطيتها بصورة حسنة  
تستحق الشكر العميق والثناء الوفير تحية  
أعجاب لمجلتكم الغراء ( الأزهر ) أختتم كلمتى  
على أن يوفقنا ويوفقكم الله لما فيه الخير  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● نشرك يا أخ مدحت على هذه  
الكلمات الصادقة وعلى  
أعجابك بمجلتنا ونسأل الله أن يوفقك  
في دراستك لتصل الى ما تتمناه وسترى  
تطورا أكبر من ذلك في المجلة قريبا  
إن شاء الله .



# فهرس العال

الصفحة

الموضوع

- كلمة التحرير ٢٠٥٧
- حديث الشهر للدكتور عبد المعطى محمد بيومى ٢٠٥٨ . . . . .

## دراسات قرآنية

- ترتيب القرآن بقلم رشدى محمد ابراهيم ٢٠٦٦ . . . . .
- نظرات ابن هبيرة فى التفسير والحديث للدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد ٢٠٧٠ . . . . .
- معجزات متجددات بقلم طبيب عبد الرحمن الرفاعى ٢٠٧٥ . . . . .
- الاسلام والشعر للدكتور النبوى عبد الواحد شعلان ٢٠٧٨ . . . . .

## فى التشريع الاسلامى

- ماء زمزم فى ضوء السنة النبوية للدكتور أحمد عمر هاشم ٢٠٨٦ . . . . .
- الامية الفقهية وتقنين الشريعة الاسلامية للدكتور عبد الله مبروك النجار ٢٠٩٥ . . . . .
- رد على كتاب « الخمرة » ذات خطر محقق للدكتور محمد رجب البيومى ٢١٠٤ . . . . .
- هكذا سئل الرسول صلى الله عليه وسلم للدكتور مصطفى محمد أبو عمارة ٢١٠٩ . . . . .

## فى حضارة الاسلام

- الازهر فى الجزر البعيدة للأستاذ اسماعيل عبده الشال ٢١١٦ . . . . .
- فلسفة السعادة فى الاسلام للدكتور سعد الدين السيد صالح ٢١٢٩ . . . . .

## فهرس العدد

الصفحة



الموضوع

- الدين ضرورة حتمية  
للاستاذ / على عبد العظيم . . . . . ٢١٣٤
- القيادة امانة ورسالة  
للواء اركان حرب محمد جمال الدين محفوظ . . . . . ٢١٣٩
- الصراع الحضارى فى مجال نقل العقائد والآراء  
للدكتور مصطفى غلوش . . . . . ٢١٤٥
- دور الأزهر القياى وشعوب العالم  
٢١٥١

## اعلام الاسلام

- فقه الامام البخارى  
للدكتور الحسينى هاشم . . . . . ٢١٦٠
- شخصية فى سطور  
بقلم سعيد عبد الحى . . . . . ٢١٦٤
- طرائف ومواقف  
للاستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم . . . . . ٢١٦٦
- كتاب الشهر  
عرض وتقديم الأستاذ حمدى الليثى . . . . . ٢١٦٨
- نظرة فى كتاب الاقتصاد الإسلامى  
بقلم الأستاذ / أحمد اسماعيل يحيى . . . . . ٢١٧٢
- قالت الصحف  
اعداد الأستاذ / عاطف زهران . . . . . ٢١٨٢
- اخبار العالم الإسلامى  
للاستاذ / أحمد عبد الرحيم السايح . . . . . ٢١٨٦
- اخبار الأزهر  
اعداد الأستاذ / الشافعى عبد الراضى . . . . . ٢١٩٠
- هكذا يكتب القراء  
اعداد الأستاذ / عبد العزيز أحمد جيره . . . . . ٢١٩٤
- ردود على القراء  
اعداد الأستاذ / عبد الفتاح السيد عبد السلام . . . . . ٢١٩٨







